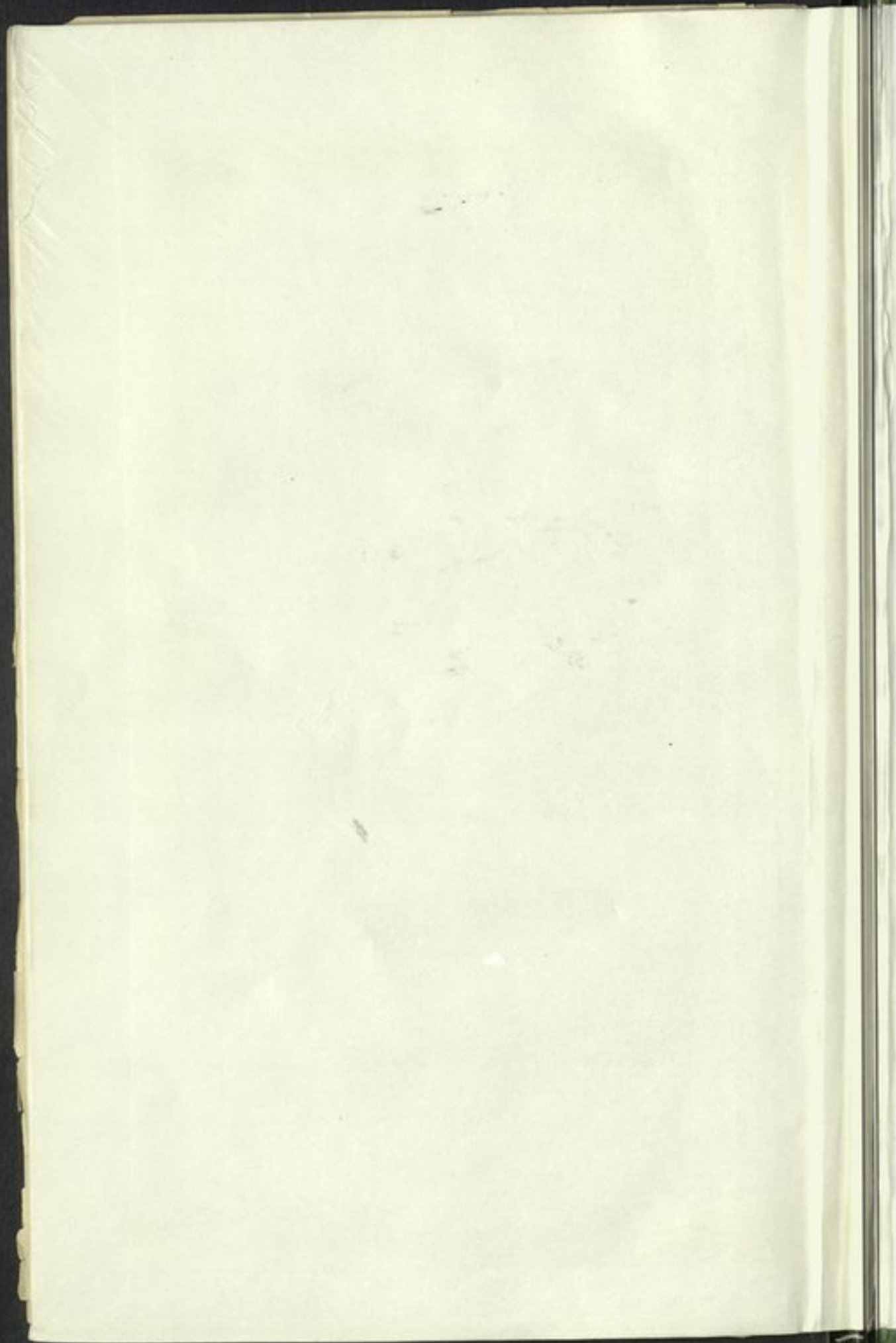


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



PHILIP HITTI COLLECTION





USA

NOT TO CIRCULATE

CA
883.1
H76ib
C-2

اللياذة هومير

مكتبة نطن

وعليها شرح تاريخي ذني

وهي مصدرة بمقدمة في هومير وس شعره

وآداب اليونان والعرب

ومذيلة بمعجم عام وفهارس

—+*+—

بقلم

سليمان البستاني

L'ILIADÉ D'HOMÈRE

TRADUITE EN VERS ARABES

AVEC UNE INTRODUCTION HISTORIQUE ET LITTÉRAIRE
SUR L'AUTEUR ET SON ŒUVRE EN REGARD DE LA LITTÉRATURE

ARABE ET DES USAGES DE L'ORIENT.

LE TEXTE EST ACCOMPAGNÉ DE NOTES

ET SUIVI D'UN VOCABULAIRE

PAR

Sulaiman al-Bustāny

« طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ »

10
100



إهداء الكتاب



خَطَّار سَلُوم نادر البستاني

(١٨٨٦ - ١٨٣٠)

إِلَيْكَ يَا وَالدي أَهْدِي كِتَابِي هَذَا فَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ
وَمَيِّتٍ . وَمَا هُوَ إِلَّا ذُرَّةٌ مِنْ فَضْلِكَ وَجِزءٌ مِنْ عِنَايَتِكَ بَيْنِكَ وَتَفَانِيكَ
بِنَفْعِ ذَوِيكَ وَبِنِي جِلْدَتِكَ . فَانْ عَجَزْتَ عَنْ إِدَاءِ وَاجِبِ الْوَفَاءِ بِحَيَاتِكَ
فَلَا أَقْلٌ مِنْ أَنْ أَشْهَدَ الْمَلَأَ عَلَى عِرْفَانِي حَمِيلِكَ وَأَنْتَ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ



ويباجة الكتاب

هذه إيلاذة هوميروس ازفها إلى قرأء العربية شعرا عريا . ولقد استنفدت وسعي في نظها وإلحامها راجيا أن تكون محكمة التعريب خلية من شوائب اللسنة والعجمة

وقد صدرتها بمقدمة آتيت فيها على سيرة صاحب الإيلاذة واشرت إلى منظوماته ومنزله عند القدماء ورأي المتأخرين فيه واقوال العرب في شعره . - وبجشت في الإيلاذة وموضوعها وطرق تناقلها قبل الكتابة ثم في جمعها وكتابها وسلامتها من التحريف مع ما فيها من قليل الدخيل والسافط والمكرّر والمعلق . وآتيت على تحليلها وتثريتها وبسط ما فيها من الفائدة للأدب والتاريخ وسائر العلوم والفنون والصنائع . وأوضحت ما كان من الأسباب الداعية في صدر الاسلام إلى إغفال العرب نقلها إلى لغتهم . - وتطرقت إلى التعريب فقصصت حكاية المعرب في وضع هذا الكتاب . وذكرت مناهج العرب في نقل الكتب الأعجمية والطرق التي يجدر بالنقلة التعويل عليها . وسافني ذلك إلى النظر في التعريب الشعري ثم إلى النظم على الاطلاق وأوزان الشعر وقوافيه ووقع كل منها في معانيه . وجوزات الشعر من مأنوس ومكروه إلى غير ذلك مما يُعد من خصائص هذه الصنّاعة . - وانتقلت إلى المقارنة بين الإيلاذة والشعر العربي . فوطأت لذلك بالشعر القديم وأصله وسبب

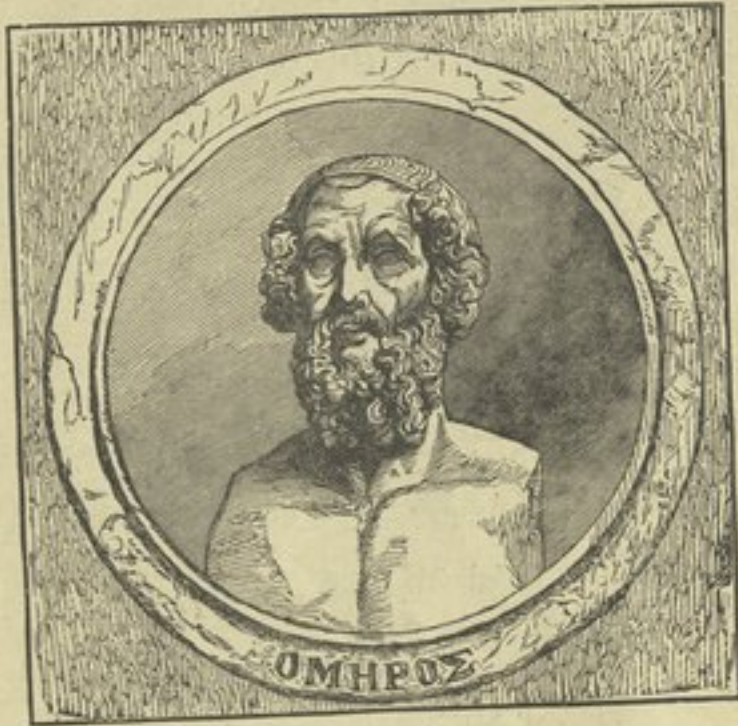
طُمُوسِهِ وَمُنَاشِدَاتِ سَوْقِ عُكَاظِ وَشَأْنِ لُغَةِ قُرَيْشٍ فِيهَا وَفَضْلِ الْقُرْآنِ
 فِي جَمْعِ اشْتَاتِ اللُّغَةِ وَتَوْحِيدِهَا وَإِحْكَامِ بِلَاغَتِهَا فِي النِّظْمِ وَالْإِنْشَاءِ .
 وَقَابَلَتْ بَيْنَ لُغَةِ قُرَيْشِ الْمُضَرِّيَّةِ وَلُغَةِ الْإِلْيَاذَةِ الْيُونَنِيَّةِ . وَفَصَّلَتْ أَطْوَارَ
 الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ مِمَّا بَيْنَ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ مِنْ عَهْدِ الْجَاهِلِيِّينَ حَتَّى يَوْمِنَا .
 وَأَثْبَتَتْ مَزَايَا كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا مَعَ تَعْيِينِ مَدَّتِهَا وَأَسْمَاءِ فَحْوْلِهَا وَإِبْرَادِ
 مَا أَسْعَى لَهُ الْمَقَامِ مِنْ تَقْيِيسِ شِعْرِهِمْ . ثُمَّ أَشْرَتْ إِلَى مَغَايِرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ
 وَمَنَاهِجِ الْمَوْلَدِيِّينَ فِي أَبْوَابِ الشَّعْرِ وَفَنُونِهِ وَأَسَالِيهِ وَعُلُومِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ
 وَتَارِيخِهَا . وَاتَّهَيْتُ إِلَى أَسْبَابِ الضَّعْفِ وَالْإِنْخِطَاطِ فِي شِعْرِ الْمُحَدِّثِينَ
 وَجَنُوحِ النَّوَابِغِ مِنْ أُنْبَاءِ هَذَا الْعَصْرِ إِلَى سَدِّ الْخَلْلِ وَتَعْدِيلِ الْخَطِّ .
 وَأَفْرَدْتُ بَابًا لِلْمَلَاحِمِ أَوْ مَنْظُومَاتِ الشَّعْرِ الْقَصَصِيِّ مَا يَمِثِّلُ الْإِلْيَاذَةَ
 فَأَشْرَتْ إِلَى ضُرُوبِ الشَّعْرِ عِنْدَ الْإِفْرَنْجِ وَقَابَلَتْ بَيْنَ مَلَاحِمِ الْأَعْجَمِ
 وَالْمَلَاحِمِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَجَمْهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَاسْتَطَرَدْتُ
 مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَاءِ نَظَرَةٍ عَلَى الْجَاهِلِيَّتَيْنِ جَاهِلِيَّةِ الْعَرَبِ وَجَاهِلِيَّةِ الْيُونَانِ
 ثُمَّ إِلَى مَلَاحِمِ الْمَوْلَدِيِّينَ . وَرَجَعْتُ بَعْدَ هَذَا إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَمَا يَلْصِقُ
 بِالْمَعَانِي الشَّعْرِيَّةِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالْكُنْيَاةِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْبَدِيعِيَّاتِ وَمَا يَنْتَابِهَا
 مِنَ النِّقْلِ وَالسَّرْقَةِ وَتَوَارِدِ الْخَطِّ وَمَا قَدْ يَطْرُقُ عَلَيْهَا مِنَ التَّغْيِيرِ بِفِعْلِ
 الْحَضَارَةِ . وَأَلَمَّتْ إِلَى مَسَالِكِ الْأَعْجَمِ فِي ذَلِكَ مَبِينًا مَزِيَّةَ الْعَرَبِيِّ
 عَلَى لِقَائِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ . - وَذِيَلْتُ الْمَقْدِمَةَ بِخَاتَمَةٍ فِي الشَّعْرِ
 وَاللُّغَةِ عَارِضَتْ فِيهَا بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْيُونَانِيَّةِ وَبَحِثْتُ فِي اتِّسَاعِ الْعَرَبِيِّ وَثَرَوَتِهَا

القديمة وكثرة مترادفاتهما وتمدد المعاني فيها للفظ الواحد مع ايضاح فائدة ذلك وضرره وايراد اسباب الضعف في تأدية ما استحدث من المعاني العصرية . واثرت الى نهج العرب بالتوسع في اللغة والاصطلاح . وختمت بخلاصة موجزة في ما تراهي لي من الداء والدواء والنهضة الحديثة ومستقبل اللغة والشعر

وقد علقت على الكتاب شرحاً توخيت فيه الفائدة والتفكيك . ورضعته بزهاء ألف بيت ما قاله العرب في مثل معاني الالباذة او حوادثها . وضمته كل ما تجدر معرفته من اخلاق الامة العربية « في جاهليتها وبدواتها وحضارتها والمشهور من اساطيرها وعباداتها والمأثور من آدابها وعاداتها ومناهج شعرائها وادباؤها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها » الى غير ما هناك مما اوضحته في باب حكاية المرّب (ص : ٧٢)

وقد مثلت المتن الشعري مطبوعاً بالشكل الكامل واودعت الشرح كثيراً من رسوم الآلهة وغيرهم مما يحسن الاطلاع عليه واضفت فهرساً لتلك الرسوم وآخر للقوافي ومعجماً للالفاظ اللغوية ومعجمين آخرين لجميع مواد الكتاب من اعلام وتاريخ وعلم وصناعة وخلق وعادة وهلمّ جراً

تلك هي على الجملة محتويات الكتاب « فان أحسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والافحسي ان افتحه باباً يلجه من وقتة الله الى سبيل السداد »



هومیروس

هوميروس

اسمه ولقبه

اختلف المؤرخون في اسم صاحب الياذة ولكنهم متفقون على ان « هوميروس » لقبٌ لقب به لامر جليل تحال حياته فعرف به وأهمل اسمه على نحو ما اتفق لكثيرين من شعرائنا الذين غلبت القايم وكناهم على اسمائهم كطرفة ابن العبد والشماخ والتابعة والفرزدق والاخلط والمثنبي وابي العلاء . ولكتاب اقوال مختلفة في ذلك اللقب نظير ما لكتابنا من المذاهب المتضاربة في اصل تلك الالقاب والكى . ولهذا حاموا حول اللفظة اليونانية وجعلوا يستنبطون من معانيها ماشاؤوا فوضعوا لكل معنى يستخرج منها حديثاً مما يمكن وقوعه لشاعرنا . فن قائل انه لما كانت كلمة هوميروس (*Ὅμηρος*) بمعنى الرهينة غلب عليه هذا اللقب لوقوعه اسيراً في حرب فكان من جملة الرهائن . على ان الداديين هذا المذهب ليسوا على يقة من تلك الحرب . فمنهم من يجعلها بين ازوير وساقس وهو مذهب فروكلوس وعنده ان الشاعر اعقل في ساقس . ومنهم من يقول بل اخذ الى كولوفون . وقال آخرون بل وقع اسيراً في قبضة الفرس . ومن قائل ان اللفظة مضمونة من ككتي (*ὀμηρος*) ومعناها « المنكلم في المجلس » اي الخطيب او المشير وهو قول سوبداس وكل ما يستخرج من هذا تحت يصح ان يتفق لصاحبنا . ومن قائل انها مشتقة من لفظة (*ὀμηρος*) بمعنى التابع او اللاحق اخذاً من قول فلوطرخوس انه لحق باليديين من مدينة ازوير . وهناك اقوال اخرى اجدها بالذكر قول هيرودوتس وايوروس ان اللفظة مركبة من ثلاث كلمات (*ὀμηρος*) بمعنى الكفيف البصر وهو تخريج حسن يصح التعويل عليه لانه لم يثبت في الاثر شيء مما يؤيد الاقوال السابقة ولكنه ثابت ان بصره كُفٌّ وهو لم يكد يتجاوز سن الشباب وقد اشار الى ذلك

في آيات من منظومته « الاوذيسية » . وفي مُعجم الكسندر « ان لفظه هوميروس مفردة كان يراد بها « الاعمي » في مدينة كومة وبها لقب الشاعر »
 واما اسمه فأشهر ما قيل فيه انه كان ميونيدس اي ابن ميون لان ميون ملك ليديا تزوج أمه كريتيس والطفل على بدعا فدعاها باسمه وهو يعتقد ان ابا ذلك الطفل من الجن . وقيل بل كان والد هوميروس داماسوغوراس ووالدته أثرا ومسقط رأسه مصر . وقيل بل كان اسم هوميروس ميليجينيديس وهي رواية هيرودوتس وعليها المعول كما سيبي.

نسبة

لا يُعلم شيء ثبت عن نسب هوميروس وحسبه . وان لدينا مما استبقاه المتقدمون اقوالاً متباينة لا يمكن الاخذ بشيء منها . وصفوة ما عول عليه الكتبة منها سيرتان كتبهما هيرودوتس وفلوطرخوس ثم وجد المتأخرون بعد التحريص انهما لا تخلوان من تناقض يوذي الى الظن انهما اُنقنا بعد حين كقول هيرودوتس ان هوميروس نبع في القرن السابع اي قبل حملة الفرس الكبرى على بلاد اليونان وقوله في تاريخه ان هوميروس تقدمه باربعائة سنة مع انه كان يدون بنفسه سيرتلك الغزوة تدوين الشاهد الحي . وليس في ما بين ابدنا من منظوم هوميروس ما يشير الى أسرته وعيترته مع انه كان احرص الناس على تدوين الانساب كما يتضح لمن يتصفح الالباذة . ولا اخاله الا آتياً على تلك النسبة في شيء مما فقد من شعره اذ ليس في محفوظ اشعاره ذكر لايه . واما انه فيزعم بعض الشراح انها هي المعنية بقوله في النشيد الثاني عشر (ص : ٦٨٩)

كمرأة عالت الاطفال عادلة قد امكت عود ميزان تعادله

لا تخسر الصوف مثقالاً تفنن به . . .

وعلى هذا فلا يمكن استخلاص شيء من كتبه عن نسبه . وجميع ما لدينا

من رواية السلف عنه لا يتجاوز حد الحدس ولا سيما ان شهرته النامية ومنزلته السامية حيتا الى كتابة كل قبيلة من اليونان ان تدعيه فتنازعه مدائهم واتي كل منهن برهان . واشهر تلك المدائن ثمان وهي ازميز وسلاميس (وتدعى اليوم كولوري) ويوس (نيو) ورودس وخبوس (ساقس) وكولوفون وارغوس وايتنا . ولعله اقام زمنا في كل منهن واخلف فيها اثرا من شعره فكان داعيا الى تلك الدعوى . وان رجلا هذا شأنه لا بدع ان يدعيه كل فريق من قومه بعد ان ادعاه الاجانب . فقد ذكر استاثيوس رواية اسندها الى اسكندر بافيوس زعم فيها ان هوميروس ولد في مصر قال : « كان ابوه يدعى داماساغوراس وامه اثرا فلما ولد عنيت بتربيته نبيته من ولد اوروس الكاهن وكان يتخلب الشهد من ثديها الى فم الطفل فكان اذا اقبل الليل يتغنى بصوت كصوت تسعة من الطير مختلفة الاجناس واذا لاح الفجر يصرح وهو بلاعب تسعا من الورق . واوعز الى ابيه ان يبني هيكلا للقيان منشدات السماء فبناه وقص الخبر على ابنه لما بلغ اشده فكانت تهيجه ذكرى الحمام وترنم به في شعره »
ومما يكن من الخبط في تلك الاقاول فانما تنبع التبريق الاعظم من الكتابة في التعويل على النسبة التي كتبها هيرودوتس واليك مجملها :

مولده ونشوءه

هو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدته امه على ضفة نهر ميليس في ضاحية ازميز ودعته مهابيجينيس اي ابن النهر ميليس . وكان في ازميز اذ ذلك معلم كتاب يدعى فييوس فاستأجرها لغزل الصوف الذي كان يتقاضاه اجرة من تلامذته . وكانت كريثيس صناع البيدين ذات رجاحة وسكينة فأعجب بها فييوس وخطبها لنفسه . وما زال يمتنيتها بالوعود حتى اجابته الى طلبه . وكان جل ما استأهلها به قوله لما انه توسم في الغلام من الفطنة والدكاء ما جعله واثقا انه سيكون نابعة عصره اذا عهد اليه بتربيته فاذا رضيت به بعلا لها فهو بيتي

ابنها ويعكف على تهذيبه وثقافته . ويرى فييوس بوعده نعمتي به فاذا به قد فاق
جميع اقرانه ثم ما انقضت بضعة اعوام الا وهو يكاد يظهر على استاذة

مدرسته

وتوفي فييوس ولا وارث له الا هوميروس ثم ما لبثت ان توفيت كرتيس
فغلت المدرسة لهوميروس فأقام مقام استاذة فأعجب به بنوازمير وطارت شهرته
فقصده الداني والقاضي واصبح يجلسه ديوان الادب وكعبة الحكمة . وكانت ازمير
لذلك العهد سخطاً لرحال التجار تستورد اليها الحبوب من تلك البقاع الخصبه
فتمتار منها المدن الجاورة . فأصبح الغريب القادم اليها اذا فرغ من عمله او
سخت له فرصة يهرع الى مجلس الاستاذ الفتي ليلتقط درر حكمته . ومن كان
يختلف اليه ربان سفينة من ذوي العلم والدعاء اسمه منتس يحمل الحبوب الى
ازمير من لوقاديا فثغف بحديث مهبسجينيس وجعل يحسن له الاسفار ويرين له
مشاهدة الامصار وهو في عنفوان الصبا قبل ان يدركه الهجز ليزداد حكمة واطلاقاً
ووعده ان يحمله على سفينته فينخذه خدناً عزيزاً وإلفاً كريماً وما زال به حتى
جملة على مغادرة المدرسة والتدريس والتحاق به رحالة على متن البحار

أسفاره

وكان مهبسجينيس شديد المراقبة كثير البحث لا يقع بصره على شيء الا تحوارة
ولا طرق مسمعه خبر الا استجلاء فطالت الرحلة وهو في اثناها يخزن الفوائد ويجمع
الاخبار حتى انتهى به التطواف الى ايبيريا (اسبانيا) واقبلت منها السفينة الى ازمير
فعرجت على اثناكة (ثياكي) في الارخبيل اليوناني وهناك رمدت عيننا
مهبسجينيس فاضطر منتس على كرم منه ان يستبقه فيها لدى صديق له حميم من
اهل تلك الجزيرة يدعى منطور . فأنزله منطور في داره وكان مضيقاً طيب
العنصر رحب الصدر كريم الخلق ليس في بلاده من يفاهيه شهرة بتلك الخلال

ولم تكن العلة لتمتع النقي من البحث والتحرّي فظل وهو على فراش المرض يلتقط شوارد الفوائد ومن جعلتها اخبار اوديس (اوديسس) واسفاره (فكانت له اساسا كني عليه منظومته الاوديسية وجعل فيها اسم منظور مرادفاً للحكمة والبر تلمذ بها ذكره ابد الدهر)

وبقي مهلبسجينيس تزبل منظور الى ان عاد الربان منتس الى ايثاكة فانزله الى سفينته واستأنفا الاسفار الى ان بلغا كولوفون فاشتد عليه الرمد حتى فقد بصره جملة وظل كفيفاً الى ان مات

شروعه في قرص الشعر

ولما كُفّت بصره قصد ازمير واقام فيها زمناً ينظم الشعر فضاقت ذات يده وبرّحت به الحاجة فعول على الشخص الى كومة وسار يقطع هروس (وهو نهر كديز او سرايات) الى ان بلغ به السير الى نيوتنجوس وهي بلدة من مسعمرات الكوميين . قيل انه وقف فيها الى حانوت تاجر جلد فأنشد اياتاً شكا فيها بؤس الغريب الشريد المتضور فافقه وجوعاً وكان ذلك اول عهده بالانشاد على مسمع الناس . فأصابت تلك الايات موضع رفق وعطف من فؤاد ذلك التاجر فرحب به وآواه اليه فجلس في الحانوت وانشد على مسمع جماعة ممن حضر مقاطيع من شعره في وصف حملة امفياروس على ثيبة وبضع ترانيم دينية . فأجله القوم واكرموا مشواه فأقام بينهم وصناعته الانشاد

قال هيرودوتس : « ولا يزال اهل تلك البلدة حتى يومنا يتفخرون بالاشارة الى المجلس الذي كان يثابه فينشد فيه ولذلك الموضع عندهم حرمة ومنزلة سامية وفيه شجرة صفصاف يزعمون انها زرعت يوم قدم مهلبسجينيس فأقام بين ظهرانيهم »

تمة اسفاره

اقام الشاعر بضعة اعوام في نيوتنجوس ثم قلّ رزقه فيها فبرحها الى كومة

وقصد الموضع الذي كان يجتمع فيه مجلس الشيوخ وانشد ما تيسر فارقص الحضور
 طرباً فطابت نفسه وعظمت امانته فسألهم ان يقوموا بنفقته على ان يقول فيهم
 من الشعر ما يطير شهرة مدينتهم في الافاق ويخلد لها جميل الذكر . فلم يكن في
 من حضر الا من استصوب السؤال واوعزوا اليه ان يقول قوله هذا في المجلس
 وهو ملتئم وهم من ورائه يعضدون . فعمل باشارتهم ولما اجتمع الشيوخ أدخل الى
 قاعة الاجتماع فانصب خطيباً واعاد الكلام الذي القاه على عامة الناس وخرج
 ينتظر الجواب . فخلوا الى شورايم وكان معاقمهم ممن يرغب في موافقته فاذا
 بواحد منهم قد قام فاعترض وقال لئن جئنا الى القيام بنفقات عميان الشعراء
 لنلقين على عواقبنا زوراً منهم لا يقبل لنا بهم . فأدعى بهم ذلك الى الانقلاب
 عن عزمهم

ومن ثم لقب ميليجينيس بهوميروس ومعناها اعمى بلغة الكوميين وتنوسي
 اسمه . فنظم هوميروس على كومة واهلها ونظم قصيدة رثى بها حاله واستنزل
 اللعنة على من يتغنى بدحها ومدحهم من الشعراء وغادرها الى فوقيا على مقربة
 من ازمير وجعل يطرق متتدياتها فينشد فيها الاشعار
 وكان في تلك البلدة معلم كتأب ذم الخلق بسمى شتور بندس . فلما
 رأى ما كان من رواج بضاعة الشعر دعاه الى منزله يقيم فيه ضيقاً كريماً على
 ان يلقنه كل ما نظم وما سينظم من الشعر فما وسع هوميروس الا القبول
 فراراً من النقر . فأكب شتور بندس على النسخ حتى استتم كل منظومات
 هوميروس فأقفل ابواب مدرسته وسار الى جزيرة سانس واقام فيها ينشد شعر
 نزيله ويدعيه . فبلغ هوميروس امره فعزم على تعقبه ولم يبال بما اعترضه من
 المشاق فوصل الجزيرة بعد معاناة الاحوال ونزل في بلدة من ثغورها تدعى
 بوليسوس فاتخذها بعض وجهائها معلماً لاولاده فأقام عنده وعكف على نظم الشعر
 ثم اذاع منظوماته خلافة « كحرب الزراير » و « حرب الضفادع والفييران »
 و « الكركوفة » فتناشدها الناس وتناقلها الركبان . وكان شتور بندس كما علم بحلول

هوميروس في مكان فرّ منه الى مكان آخر

ولما رست شجرة هوميروس في ثغور الجزيرة سأل صاحب منزله ان يذهب به الى عامتها فخصص اليها وفتح مدرسة يعلم فيها النظم وطرائقه فعظم امره وعلت منزلته واكبر الناس قدره فطاب عيشه واتسعت حاله بينهم . فازوجوه بنتاً فولدت له ابنتين . وجادت قريحته فنظم وابدع وكان وفيّاً ذكّاراً للجميل فأودع شعره كل خلة محمودة خلدها ذكر المحسنين اليه ولا سيما منظور الذي عني به اثناء رمدو في ايثاكة . قال هيرودوتس « جعل هوميروس منظور في منظومته الاوديسية رفيقاً لاوذيس وابرز به بظهر من الصدق والوفاء . عظيم حتى ان ملك ايثاكة استخلفه على بيته وعياله عند ما شخص في من شخص الى طروادة »

فلهج الناس في كل قطر بذكر هوميروس حتى ملأت شهرته بلاد يونيا وبلغت هيلادة فأوعز اليه ان يقصد اغريقيا فطرب لذلك الابعاز فأقلع الى ساموس وقضى فيها فصل الشتاء يكسب بالانشاد في منازل الاغنياء

مرضه ووفاته

ولما انقضى الشتاء عول على السفر الى اينا فركب سفينة مع جماعة من اهل ساموس فبلغوا جزيرة بوس وارسوا في مضيق على مقربة من الثغر ففاجأ هوميروس الداء فنزل الى البر وانطرح على الجرف . ولم تقو السفينة على مواصلة السير لشدة الانواء فأقاموا اياماً في مكانهم واهل الجزيرة يتهاقون افواجا لمحادثة هوميروس وقد بلغ بهم الاعجاب منتهاه لما كان ينثر عليهم من غرر الاقوال ودرر الامثال . ولكنه ما لبث ان توفي لاشتداد الداء فاجتمع رفاقه واهل الجزيرة ودفنوه قرب الشاطئ

ولما مرت السنون وذوت نضارة الشعر وانحطت منزلته اجتمع اهل الجزيرة الى قبر هوميروس فنقشوا عليه بيتين من الشعر معناها : ان من هذا النبات

الاخضر غطاء للرأس المقدس رأس الشاعر هوميروس شبيه الآلهة الذي كان
يتغنى بمدح الملوك والابطال

فذلكة ما تقدم

تلك خلاصة ترجمة هوميروس بنص هيرودوتس . وهي وان كانت جلائها
وصراحتها وتقدم عهدها اخرى بالثقة مما سواها فانها لم تخل من مظان اعتراض
رماها بها المتقدمون فضلاً عن المتأخرين . ولكن جل ما يعترض به مقصور على
العرض لا يكاد يتناول الجوهر بشيء . قال هيرودوتس ان ثشوريدس عكف
على نسخ منظوم هوميروس مع انه لم يثبت قط ان اليونان كتبوا لعهد
هوميروس لان الحروف الفينيقية لم تشع عندهم الا بعد حين . على ان هذا
القول لا يعيب اساس الرواية اذ المراد اثبات ان ثشوريدس كان سارقاً فسيان
اذا ان يكون ناسخاً او مستظهِراً . وزعم بعضهم ان تلك السيرة كتبت بعد
زمن هيرودوتس وعزيت اليه . فعلى فرض ثبوت هذا الزعم فلا ريب انها كتبت
يـد خبير فنسبتها الى هيرودوتس لانتقض حقائقها . واما اغفال هيرودوتس
اموراً مما أثار عن هوميروس كرحلته الى مصر وما اشبه فليس مما يفسد الحوادث
التي اثبتنا اذ قلنا تجد مترجماً او مؤرخاً يلم باحوال مترجمه واعماله بكلياتها
وجزئياتها . بل ربما حصل التفاوت في نصوص كتيبة الوحي والمحدثين . فان في
كل من الاناجيل شيئاً مما اغفل في غيره وما كان ذلك لينقض شيئاً من الحقائق
المسطرة فيه ويقال مثل ذلك في السير النبوية والاحاديث

وحاصل القول انه كان للقديما مزاعم كثيرة في هوميروس مما اسند الى
السلف وتقول بالتواتر او استنبط من فقرات من اتاثيره . ولقد أوغل بعضهم في
البحث او الاستنباط حتى وضع سلسلة نسبة رواها سويداس وغيره لتصل من
افلون الى كريثيس والدة هوميروس . قالوا : كانت كريثيس ابنة ميون بن
فريسيس وفركميدا ابنة افلون . وكان فريسيس اخا هيرودس الشاعر وكلاهما من ولد

ذبوس بن مينالفس بن ايفراذس بن اوفيس بن فيلو ترؤس بن هرمونيدس بن
أرفيوس بن واغروس من القينة قلوبه . وكان واغروس ابناً لفيروس من الحوراء
ميشونة . وفيروس ابناً للينوس الشاعر . ولينوس هذا من ولد افلون وثووسة ابنة فوسيدز —
تلك نسبة لا يثبت منها مع ما هو متواتر من اقوال المتقدمين الا ان اسم
والدة هوميروس كان كريتيس ولا علم لهم بأبيه . ولعل هوميروس نفسه لم يكن
يعرف اياه وهو شأن كثيرين من نوابغ الاعصر الاخالية ومن جعلتهم فرجيليوس
نايعة شعراء اللاتين . اما سائر حلقات السلسلة فاذا استجلي كنهها اتضح منه انه
يرمى به الى اعظام قدر الشاعر والصاقه بأعلى نسب يفتخر به ووصفه بأجل
وصف يزين اعظام الرجال . فافي تلك السلسلة الا الشاعر والحكيم والملوك والعظيم
فضلاً عن الآلهة كأفلون صاحب القيثارة وفوسيدز رب البحار والمطربات القيان
والحور الحسن . واذا أضفنا الى ذلك معاني سائر الاسماء كهرمونيدس من رقة
النعم وحسن الايقاع وفيلو ترؤس من حب السرور وايفراذس من الذكاء وفوكيذا
من الحكمة علنا ان واضع تلك السلسلة رمى بها مرمى الاقدمين من التعبير
عن الحقيقة بالرمز واللغز وتجسيم الصفات . فكأنه قال تلك هي اوصاف هوميروس
الشاعر الحكيم المطرب العظيم الرحالة الفهامة والمؤرخ العلامة الى آخر ما هنالك
من صفات الاجلال والتبجيل

واما سائر الروايات المخالفة لترجمة هيروdotس فاكثره موضوع لاسباب قد
يمكن استجلاء بعضها بالتحرري والمقابلة . ولتخذ مثلاً على ذلك زعم بعضهم انه
ولد في مصر . فاذا علنا ان مصر كانت لذلك العهد . ورد العلم ومنهل الحكمة
ومحط ركاب الطلبة من كل فج سحيق وعرفنا ان رجلاً كهوميروس لا بد من ان
يحنه الشوق اليها فيقيم فيها زمناً طويلاً ويخالط عامتها وسوقتها فيخبر الخلق
والعادة ويتصل بالكهان والاحبار فيدخر ويستفيد . وثبتت لدينا صحة ذلك من
كثرة ما اخذه عن المصريين مما نهبنا عليه في مواضعه . وراياتها تهافت القدماء
على اتحال نسبة هوميروس اليهم . اذا تبيناً كل هذا ذهب عنا غرابة هذا الزعم .

ثم اذا نظرنا الى النظر في قولهم انه ربي في سحر بنت عظيم الكهنة على ما تقدم فلا يصعب علينا ان نرى في تلك الرواية تحريفاً لنص التوراة في نشأة موسى الكليم . وكم من رواية على هذه الشاكلة وضعت لنبي او عظيم فنقلت فنسبت الى غيره في كل بلاد الله وتغيرت الاسماء وتحولت الماجريات الى ما يلائم المكان والزمان والاصل واحد

فلا غرابة بعد هذا في تشعب الاقوال عن شاعر يلجج الناس بذكره منذ نحو ثلاثين قرناً وأن ثبائين المزامم في اسمه ولقبه ونشأته واسرته وسيرته في صباه وشيخوخته . فاذا ولد اختلفوا في ابيه . واذا دب اختلفوا في ريبه . واذا شب تنازعته الامصار . واذا شرع في السياحة قالوا رحل فقيراً على نفقة غيره او غنياً على نفقة نفسه . واذا أشد الشعر ذهب فريق الى انه أشده مترنماً تعسباً كأمريء القيس وعبد يغوث في الجاهلية وابن المعتز وابي فراس في الاسلام وقال الاكثرون بل تغنى به مستجدياً مكتسباً كرهير ولييد والحطيئة ومنتبي المشرق ابي الطيب ومنتبي المغرب ابن هاني . وهكذا ظلوا يقولون في مناحي حياته الى ان تناولوه ميتاً فأماتوه بعضهم كمداً ميتة نحو بنا سيبويه . قالوا كان شاخصاً الى ثيبة فخرج على يوس واذا بفتية يصطادون سمكاً فسألهم عن مقدار صيدهم فقالوا : « افلننا بعدد ما امسكنا واصطدنا بعدد ما لم نصطد » فأغلق عليه فهم المراد وعظم عليه الامر فمات قهراً

والخلاصة ان الترجمة المعزوة الى هيرودوتس هي لدى التحقيق اصدق ما كُتب عن سيرة حياته . وليس في ما كتبه ارسطوطاليس واسطرابون ما يندب عنها كثيراً . واما المدن اليونانية التي ادعته فكثير منهن نصيب من صحة الدعوى . قال غينيوي في مقدمة معجم هوميروس لتيل وهاليزداروس^(١) : احق البلاد بهوميروس ازميزر باعتبار مولده وصباه وكومة باعتبار شروعه في فرض الشعر وساقس باعتبار نبوغه في النظم ويوس بالنظر الى بقاء رفاته فيها

(1) Guignaut. Dict. d'Homère et des Homérides par N. Theil et Hipp. Halez-d'Arros. Paris 1841.

تاريخ ظهوره

للمؤرخين أقوال مختلفة في تعيين الزمن الذي ظهر فيه شيخ الشعراء . وهي تتراوح بين بدء القرن الثاني عشر والقرن السابع قبل الميلاد . ورواية هيرودوتس القائل ان هوميروس تقدمه بأربعمائة سنة ما زالت اجدرهن جميعاً بالثقة لانطباقها على منقول الثقاة من قدماء المؤرخين والاثار المتصل اليهم بالتواتر . فعلى هذا يكون نبوغ هوميروس في منتهى القرن العاشر او بدء التاسع قبل الميلاد او نحو سنة ٩٠٠ لان مولد هيرودوتس كان في اوليات القرن الخامس ق م . يؤيد ذلك ان مؤرخي الرومان يجمعون على ان هوميروس نبغ قبل بناء رومية بقرن ونصف فاذا اضفنا ذلك الى ٧٥٣ وهي السنة التي بنيت فيها رومية كان نبوغ هوميروس نحو سنة ٩٠٣ ق م . — ٢٠٢ ان مرويات شيشرون الروماني ان هوميروس كان معاصراً ليكرغس الشارع اللقديموني وقد أبدى اسطرابون تلك الرواية وقال ان ليكرغس قضاة ساقس طمعاً بمحادثة هوميروس والاخذ عنه وعهد ليكرغس بين القرنين التاسع والعاشر . ولا يجرح تلك الرواية قول فلوطرخوس الداهب الى ان ليكرغس انما اخذ شعر هوميروس عن حفيد الشاعر فقد يمكن ان يكون ذلك في حياة الشاعر او بعدها بقليل — ٣٠٣ يؤخذ من الانساب المشقولة على قطع المرمر التي وجدت في اوائل القرن السابع عشر في جزيرة فاروس في الارخبيل الرومي والمحفوطة في مكتبة اكسفرذ ان هوميروس كان حياً سنة ٩٠٢ ق م . ولا غرو ان تكون تلك النقوش موضع ثقة لانها كتبت باعنتنا . حكومة اثينا ودونت فيها اشهر حوادث اليونان من سنة ١٥٨٢ الى ٢٦٣ ق م .

فاذا ثبت لدينا ان نبوغ هوميروس كان في أخريات القرن العاشر رجح في الظن ان ينه وبين دمار اليون التي سمي الالباذة باسمها نحواً من اربعمائة سنة وانه كان معاصراً لاحاب ملك اسرائيل وسوا ثاني ملوك الدولة الخامسة والعشرين

في مصر . وكل من مصر وفلسطين في ذلك الحين كان في معامع الاضطراب والانقلاب كما كانت بلاد اليونان في أبان سكونها بعد ان ماجت بالجمالية المتدفقة اليها تدفق السيل وهو ولا ريب زمن احتكاك الافكار وانفجار القرائح بنفيس الشعار

منزله عند القدماء

قال اسطرابون (في الكتاب الاول والفصل الثاني من جغرافيته) اذا قيل الشاعر عني به هوميروس . وقد لقبه في اول صفحة من الكتاب المذكور بالفيلسوف ووضعه في مقدمة الجغرافيين . وقال في موضع آخر ان رائد هوميروس انما كان الحقيقة واما الخيال فانما اتخذ حلية وشى بها شعره فيهر بها التواظر فعلمت بها الخواطر وهذا هو السر في شغف ناشئة اليونان كافة بمطالعة شعره (١) وقال في وصف ازميزان من خطتها ما يدعى بالهوميريوم وفيه هيكل ونصب لهوميروس . والازميزان اعجاب به لا يفوقه اعجاب ولهذا صكوا نقوداً صُفْرِيَّةً يتداولونها وعليها اسمه ورسمه (٢)



الهوميريوم او هيكل هوميروس

(١) اسطرابون كتاب ١ فصل ٢

(٢) اسطرابون كتاب ١٤ فصل ١

وان في مؤلفات هيرودوتس وفلوطرخوس وبلينيوس وشيشرون وسائر مؤرخي اليونان والرومان ممن نبع قبل اسطرابون وبعده ما يؤيد كلام اسطرابون او يربو عليه . وقد روى سيمونيدس ونيوكريدس ان اهالي ساقس شادوا له معبداً وعبدوه وتداولوا نقوده كما فعل اهل ازمير . وزعموا ان الطائفة المعروفة بالهوميرية انما كانت من نسله قالوا ذلك تأييداً لدعواهم فيه كما قال غيرهم بل هي طائفة من الشعراء تحدت هوميروس في النظم والانشاد



نقود هوميروس

وكان ارسطوطاليس في مقدمة المحبين بهوميروس وقد الصق نسبة بالآلهة فقال: سبط طائفة من قرصان ازير اثناء الجلاء اليوني على فتاة من جزيرة بوس وهي حيلي من احد الآلهة فسبوا واحتملوا الى بلدتهم فولدت الشاعر وكان الاسكندر المكدوني كلفاً بمطالعة منظومات هوميروس واستكتب منها نسخة تحفيها له استاذة ارسطوطاليس كان يحتملها معه حيثما توجه ثم اتخذ لها غلافاً خوذة مرصعة من اسلاب دارا ملك الفرس فكانت جليسه في حله وانيسه في ترحاله يتعدى نهج مواقعها ويترنم يبدانها ويمثل بها في كل ما عن له من الاقوال والافعال ولطالما كانت تعروه هزة الطرب اذا أشد بعض اياتها ولا سيما بيته القائل بوصف اغاممنون:

ملك بأحوال السياسة عارف عزم بصماء المعامع جبار
ومن مأثور اقواله وهو واقف الى قبر أخيل بطل الالباذة: « طوباك فقد
أوتيت منتهى السعادة بقيام شاعر كهوميروس يتخذ ذكرك »
وانك لانكاد نتصفح كتاباً من كتب الادب والتاريخ مما كان يوثق به
عند قدماء الغرب الا رأيت مشحوناً بالشواهد المنقولة عن شاعرنا مشفوعة
بالإطراء والإكبار . وكانوا يقتبسون من اقواله على نحو ما يقتبس اليهود من
التوراة والنصارى من الانجيل والمسلمون من القرآن والحديث . كل ذلك مما مهد
سبيل إحلاله عندهم ذلك المحل الرفيع حتى تنازعته البلاد وشغفت به العباد
وعني الملوك والعلماء يجمع شتات قريضه وعكف الرفيع والوضيع على ادخاره
كنزاً لا ينفد

وكان فقهاء اليونان ومشرعوها يتجشون الاسفار لجمع ما تفرق من تلك الفرر
في اطراف البلاد فينظمون عقدها ويلقونها على العامة تهذيباً لاخلاقهم وثقيفاً
لعقولهم والملوك يبدلون لهم المال عوناً لهم على بلوغ تلك الغاية . قالوا واول من فعل
ذلك ليكرغس لعهد هوميروس او بعده بقليل وحذا صولون حذوه ففعل في
ايننا فعل ليكرغس في اسبارطة حتى لقد كان يضطر الشعراء ان ينشدوا قطعاً

متوالية من هوميروس حفظاً لها في ذهن الامة واستبقاءً لانتسابها على السياق الذي نظمها به الشاعر . وان لفيستراتوس ملك اثينا بدءاً مشكورة في تبويب تلك المنظومات على النمط الذي اتصلت به الينا فاتخذ جماعة من كبار العلماء ووسع عليهم في الرزق ليتفرغوا لتلك المهمة . ومن جملة مرويات الاعصر الغابرة انه تألفت طائفة من ادباء اليونان صرفت همها الى النظر في الشعر الهومييري ففتحته وبيدت منه الدخيل والقتة الى الخلف على ما نراه عليه اليوم . وكانت تلك الطائفة مؤلفة من سبعين عالماً مثلما تألف المجمع السبعيني الذي نقل التوراة من العبرية الى اليونانية لعهد بطليموس فيلادلفيوس . واما العامة فانها تلقت تلك الفرائد تلقياً للآي المنزلة فكانت فكاهتها في مجالسها ومرجعها في مباحثها ومرماها في تثقيف احداثها وقيلتها في غدورها وآصالها . وما انتشر فن الكتابة حتى انتشرت في النوادي والمنازل فوق انتشارها في اذهان الخلق فكان الساقط السافل عندهم من خلا رأسه او منزله من شيء من منظومات هوميروس . وهم يتنافسون بحفظها ويتناشدونها كما تتناشد خاصة الفرس والجم الغفير من عامتهم اقوال الفردوسي صاحب الشهنامه وسعدي صاحب الككستان لعهدنا هذا او كما يتناشد ادباؤنا الحكم والامثال المقنطعة من اقوال نوابغ الشعراء . وما يروى في هذا الصدد ان الكيببازس القائد اليوناني لم يتالك وهو فتي ان انهال على استاذه بالشتم ثم بلغت به الحدّة ان ضربه لانه لم تكن عنده نسخة من شعر هوميروس وهو ذنب في ذلك العصر عظيم . ومن هذا القبيل ايضاً ما يقال عن زويلوس الكاتب اذ تصدى لانتقاد هوميروس في القرن الرابع ق . م . فقامت الامة وقعدت وقبضت على المنتقد وصلبته ثم رجته رجماً . وهاهنا يمكن من صحة هاتين الروايتين ففيهما من المعنى ما لا يخفى على اللبيب

ولا يظنّ المطالع ان هوميروس انما نال تلك الحظوة عند قومه وبني ملته . بل كانت هذه منزله عند الرومان ومن ولبيهم من امم المغرب . فاللاتين كانوا يترنمون بأقواله ترنمهم بشعر نابغتهم فرجيليوس وما فرجيليوس الا نابغة من

مريدي هوميروس شغف بتلاوة شعره وكان شاعراً بليغاً فنظم الالبيادة على نسق الالبيادة واجاد في تحدي استاذه . واما ام اوروبا فانها اقبلت على ذلك الشعر منذ نشأتها ولم يتخلل اقبالها فتور الا عقود اعوام معدودات في بدء النصرانية كما سنبين في باب نقل الالبيادة الى العربية . وفي ما سوى ذلك كانت منظومات هوميروس ولا تزال عندهم في المنزلة الاولى بين منظومات البشر اجمعين . وكان بعض العامة من الافرنج في القرون الوسطى يتخذون منها الاحراز والتعاويد . ويلجأون الى استخراج المغيبات مما يستنبطون من معاني الايات التي تبدو لم اذا فتحوا كتابه اياً كانت . وابلغ من كل ذلك ان لقيماً من الاطباء المشهود بعلمهم كانوا يعالجون بعض المرضى بالشعر الهوميري فاذا استوصفوا علاجاً للحصى الرباعية أمروا بوضع نسخة من الشيد الرابع من الالبيادة تحت رأس العليل تلك كانت منزلة هوميروس عند اليونان والرومان ومن ولهم من ام اوروبا

رأي المتأخرين فيه

لم يزل الشعر الهوميري في المنزلة الاولى بين منظومات الشعراء . وليس بأي كتب الادب والتاريخ والشعر كتاب تداولته الايدي وتناقلته اللسان واستشهد به الادباء والكتبة والمؤرخون ونقل مراراً متواليه الى معظم لغات الحضارة نثراً وشعراً كديوان هوميروس حتى لقد جعل تدريسه فرضاً في كثير من مدارس القوم تلقنه الفتية اصلاً وترجمة . ومما يذكر في هذا الصدد اعتراض بعضهم على اتفاق الساعات الطوال في القائه على طلبة جامعة برلين . فلما بلغ ذلك الاعتراض ولهم الاول قيصر المانيا قال : « دعوا الاساتذة يكثروا من تلقين شعر هوميروس فان الامة التي يربخ في ذهنها وصف صبا الامم على ما يسطه هوميروس لا يسارع اليها العجز والهزم » . ومن اقوال ربنان انجيلسوف الفرنسي الحديث : « اذا مر على عهدنا الف عام انقضت جميع التأليف التي بين ايدينا ولم يبق منها الا كتاب واحد وهو ديوان هوميروس » . واذا كان المتقدمون قد اطلقوا عليه

لقب « الشاعر » فقد لقبه المتأخرون « بأمير الشعراء » وما انتقاد بعض
الكتّاب فقرات متفرقة من شعره الامدعاة لزيادة انتشاره واتساع شهرته
فما سام شمس العلى حطة غمام يستر اذبالها

واما بنو الشرق فهم وان جهل معظمهم اسم هوميروس فضلاً عن وجود
منظومات له الا ان ذوي الاطلاع من متأخريهم قدروه حق قدره كما ان
بعض علمائهم في الزمان الغابر اعظموا شأنه واجلّوه . وان صفة ادبائنا في هذا
العصر شاعرون بالحاجة الماسة الى نقله الى العربية . ويذكرني هذا حديثاً
مع منيف باشا ناظر المعارف العثمانية قال في اثائه « لوان الشاعر العربي القائل :
كأني أميروس لدين محمد . . . عمل حقيقة للشرق ما عمل هوميروس للغرب لما تعدنا
الغرب هذا الشوط البعيد » . وقد غاب عنه وعني عرفان ذلك الشاعر . ومما
قاله لي السيد جمال الدين الافغاني في محضر من الادباء : « انه ليسرنا جداً
ان تفعل اليوم ما كان يجب على العرب ان يفعلوا قبل الف عام وثيق . وباحيداً .
لو ان الادباء الذين جمعهم المأمون بادروا بادى بدء الى نقل الالباذة ولو
الجأم ذلك الى اهل نقل الفلسفة اليونانية يرمتها » وسأذكر في باب « الالباذة »
سبب اغفال نقلها الى العربية

ذلك قول عامة المتقدمين والمتأخرين وخاصتهم في هوميروس وشعره . اما
الشعر فلا سبيل الى انكاره لانه موجودٌ يتلى . واما هوميروس نفسه فقد
نامت طائفة من الباحثين في اواخر القرن الثامن عشر بزمامة وُلّف الالماني
وتألبت على انكار وجوده بناتاً . وما لبث مذهبهم ان انتشر انتشار الشرارثم
مالبت ان خبا خبوة على ما سنسطة في الكلام على الالباذة

قول العرب فيه

ليس في ما بين ابدنا من التأليف العربية ما يشير الى ان ديوان هوميروس
نقل الى لغة العرب . فهو بلا ريب لم يُعرب وان كان معروفاً عند خاصة

العلماء في بغداد لعهد العباسيين اذ كان يتناشده الادباء من نقلة الكتب المقربين من الخلفاء بأصله اليوناني ونقله السرياني . والظاهر ان الياذة كانت منتشرة بين الخاصة في بلاد الفرس والكلدان في زمن الدولة العباسية لان ثاوفيلس الرهاوي الذي نظمها بالسريانية كان منجم المهدي ثالث خلفائهم كما اثبتنا في حواشي الياذة (ن ٢ : ص ٢٦٢) . قال ابن ابي أصيبعة في كتابه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » نقلاً عن يوسف بن ابراهيم في ترجمة حنين بن اسحق اثناء تنكُّر حنين وهو عاكفٌ على درس الطب ^(١) « فتبئتُ خرشي (جارية الرشيد الرومية) ذلك الغلام (وهو اسحق المعروف بابن الخصي) وادبته بأداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليوناني علماً كانت له فيه رئاسة فكنا نجتمع في مجالس اهل الادب كثيراً فوجب لذلك حقه وذمامه . واعتل اسحق بن الخصي علةً فابته عائداً . فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جلته وقد ستر وجهه عني ببعضها وهو يتردد وينشد شعراً بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت نعمته بنعمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصي هذا حنين فأنكر ذلك انكاراً يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لي »

فيؤخذ مما تقدم ان اليونانية كانت معروفة لذلك العهد في بغداد تُقرأ وتُدْرَس حتى في بيوت الخلفاء وان منظومات هوميروس كانت معروفة فيها بين المشتغلين بلغات الأجناب ومعظمهم اذ ذلك من النصارى

واما سائر ما ذكر عن هوميروس في كتب العرب فليس الا شذرات مقطوعة من كتب اليونان المعربة برعاية العباسيين والمؤلفات التي وضعها كبار العرب والمؤلفين من الكلدان كابن ماسويه وابن الخصي وحنين بن اسحق . مثال ذلك قول ابن ابي أصيبعة في عيون الانباء : « وكان الشعراء في ذلك

(١) عيون الانباء جزء ١ ص : ١٨٥

الزمان على ما ذكره حنين بن اسحق اوميرس انخ «^(١) وقوله في ترجمة ارسطوطاليس « ومن كتبه كتاب في مسائل من عو بص شعر اوميرس في عشرة اجزاء.^(٢) وقوله في ترجمة جالينوس عند ذكر الكتب التي اعترض حنين بن اسحق على نسبتها اليه « ومنها كتاب الطب على رأي اوميرس «^(٣) ومن هذا القبيل قول البيروني « اميرؤس المتقدم عند اليونانيين كأمري القيس عند العرب «^(٤) ومثله قول ابن خلدون في مقدمته « ان الشعر لا يخلص باللسان العربي بل هو موجود في كل لغة سواء كانت عرية او عجمية وقد كان في الفرس شعرا، وفي يونان كذلك وذكر منهم ارسطو في كتاب المنطق اوميروس الشاعر واثى عليه « ومثله قول ابن ابي أصيبعة «^(٥) قال افلاطون وقد كان مارينون (اغامنون) ملك اليونانيين الذي يذكره اوميروس الشاعر باسمه وجبروته وما تهباً ليونانيين في سلطانه رُمي بشدائد في زمانه وخوارج في سلطانه « . ويدرج في هذا الباب قول الشهرستاني «^(٦) اوميرس الشاعر من القدماء الكبار الذي يجريه افلاطون وارسطوطاليس في اعلى المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من ائقان المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ « واما الشواهد التي اوردها الشهرستاني من كلام هوميروس في كتاب الملل والنحل واليهاء العاملي في الكشكول فلا شك ان فيها اثباتاً واقتضاباً على نحو ما جرى

(١) عيون الانباء جزء ١ ص ٣٦

(٢) « « « ١ « ٦٩

(٣) « « « ١ « ١٠١

(٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية لابن الريحان محمد البيروني الخوارزمي .

طبع باريس ص : ٨٦

(٥) ابن خلدون . باب اشعار العرب واهل الامصار

(٦) عيون الانباء جزء ١ : ١٨٥

(٧) كتاب الملل والنحل جزء ٢ : ١٥

لكتّاب العرب في أكثر ما استشهدوا به من كلام الاعاجم
وقد أكثر ابو الفرج الملقب المعروف بابن العبري من ذكر هوميروس في
تاريخه حتى دون حكايته مع ماجن سأله ان يهجيّه طمعاً في الشهرة من وراء
ذلك الهجو فأبى هوميروس فتهدده بالشكوى الى رؤساء اليونانيين فضرب له
هوميروس مثل الكلب الذي نكل الاسد عن مبارزته فقال الكلب « سأمضي
الى السباع فأشعرهم بضعتك » فأجاب الاسد « لئن تعيرني السباع بالضعف
احب اليّ من ان الوثّ شاربي بدمك »^(١)

وخلاصة القول ان هوميروس كان له شأنٌ مذكور عند نقله الكتب من
بطانة الخلفاء ولكن الماسم ادباء العرب بأقواله كان الماسم ناقصاً بقيّ مختصراً في
افراد معدودين من كبار الكلدان . واما منظوماته فالثابت انها لم تُعرّب

منظوماته

نقصر الكلام في هذا الباب على الاماع الى ما نُسب لصاحب الالباذة من
الشعر مما ثبت له ومما لم يثبت . واما البحث في شعره من حيث هو واساليبه
وطرائق نظمه وتشابيه واستعاراته وفائدة ذلك للعلم والتاريخ والآداب فستبقيه
الى الكلام على الالباذة بعيد هذا

ان هوميروس منظومات كثيرة لاغرو ان يكون المفقود منها شيئاً كثيراً .
فان العلماء مازالوا حتى الآن يعثرون حيناً بعد حين على قطع مبعثرة في
عاديّات القدماء من تلك القطع المخزنة في دقائن الارض . وان العهد لقريب
بالعثور على مقاطع مكتوبة على ورق البردي في عاديّات مصر مما لم يدرج
في ديوانه . على ان درة تلك القلادة انما هي الالباذة بلا خلاف . بل هي
كانت ولا تزال درة عقد ما نظم الشعراء في كل عصر وبلاد مما تقدم زمن
هوميروس . وما تأخر عنه

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبع بيروت ص : ٦١

الاوذيسية

ويتلوهما الاوذيسية وهي ملحمةٌ تقصر عن الاياداة بضعة آلاف من الايات يغلب على الظن ان الشاعر نظمها في شيخوخته وموضوعها رحلة اوذيس اثناء عودته الى بلاده بعد انتهاء حرب طروادة والقصة بأجمعها لا تتناول الا اربعين يوماً ولكن فيها من الحقائق وتنوع المباحث ما يكاد يعادل الاياداة . وهي كشقيقتها في اربعة وعشرين نشيداً ولكنها باعتبار وقائعها تقسم الى اربعة اقسام يشتمل القسم الاول منها على ما حصل لاوزيس في منتهى المدة الطويلة التي نزل بها على الالهة كاليبسو في جزيرة اوجيجيا وعشاق امرأته ساعون اذ ذلك في تبديد ثروته وتقويض دعائم ملكه وابنه تلياخوس وهو في يافع مهم في احباط مساعيهم حتى اذا اعته الخيلة شخص بايعاز آتنا الالهة الحكمة الى فيلوس واسبارطة مستطعماً اخبار ابيه . وفي القسم الثاني وصف مغادرة اوذيس لجزيرة اوجيجيا وبلوغه بلاد الفاقيين حيث نزل وقص عليهم خبره ثم غادرهم الى اثاكة مقر حكمه . وفي القسم الثالث تفصيل الخطة التي اخطبها هو وابنه تلياخوس في منزل خادمه الامين الراعي اميوس للضرب على ابدي اولئك البغاة . وفي القسم الرابع وصف انتقامه منهم واستقراره في ملكه

معارضة الاوذيسية بالايادة

ان بين الاوذيسية والاياداة شبيهاً كثيراً في النهج والسياق مما يدل على ان الناظم واحد فكنتاهما قائمة على اساس بسيط مرجعه الى موضوع واحد . ففي الاياداة « كيد اخيل » وفي الاوذيسية « رحلة اوذيس » وعلى هذين الامرين مدار جميع حوادث الروايتين بما تخللها من القصص والتاريخ وما وراء الطبيعة ودونها . وكل واحدة من الروايتين منحصرة الوقائع في ايام قليلة في منصرف اعوام طوال . فالاياداة لا تتناول سوى ستة وخمسين يوماً من حصار عشر سنين والاوذيسية لا تتجاوز في مدتها الاربعين يوماً من رحلة اوذيس . وكما ان مطالع

اللياذة بلُّ استطراداً بتاريخ ذلك الحصار وما تقدمه وما يليه، وبمثل حالة البلاد بالنظر الى التاريخ والجغرافية والدين والآداب والاخلاق والعادات فكذلك يحيط مطالع الاوذيسه علماً بما لقي اوذيس في تلك الرحلة منذ نزل بكاليسو فشغفت به وامسكته في جزيرتها سبعة اعوام ويقف على حالة البلاد التي القته، الاقدار اليها وينزل الى اعماق الجحيم ويصعد الى اعالي السموات ويطوف حول الارضين تطواف الشاهد البصير . وكلتاها متماسكة الاجزاء مترابطة المعاني لا تقرأ نشيداً منها الا انست به نفس سائر الاناشيد . ومع هذا فقد يعترض على وحدة النظم بما بين الملحمتين من التباين في قوة التركيب ووحدة التصور وجزالة اللفظ فان اللياذة في كل ذلك فوق شقيقتها . وانما هو اعتراض مردود بثبوت ان اللياذة منقمة على الاوذيسية نظماً الشاعر في ابان عمره وتخلته على نضارتها ومادته بمعظم غزارتها ولكن في الاوذيسية من اصابة المرمى وسداد الرأي ورسوخ الحكم وسعة العلم ما لا يقصر عما في اللياذة

سائر منظومه

واما سائر المنظومات المعزوة الى هوميروس فسواء ثبتت له او لم تثبت فلا تزيده رفعةً وشأناً بل خير له ان لا تكون له . والراجع عند اهل التحقيق انها من غير نظمه وان نسب اليه هيرودوتس بعضها « كحرب الضفادع والفيبران » و « حرب الزرايزير » وجماعة « الكركوفة » وهي قصائد لا تتجاوز المئات من الايات وليس فيها شيء مما يدل على انها من نتاج تلك القرينة السبالة والذهن المتوقد . ونسبتها الى اللياذة والاوذيسية كنسبة بعض قصائد المتنبي المنظومة في صباه والمثبتة في اول ديوانه الى سائر قصائده الرائعة . وقد ذهب ارسطوطاليس الى ان هوميروس نبغ في الشعر الهزلي نبوغه في الشعر القصصي . واستدلوا على ذلك بالمنظومة « مرجيتس » وهي قصيدة يصف فيها الناظم رحلة مرجيتس الغني المنطارس ولم يبق منها الا اجزاء متقطعة

ومما ينسب اليه ايضاً ثلاثة وثلاثون مزموراً ترنم فيها بمدح الآلهة وقص
 فيها بعض اخبارهم وترسل بالابتهاال الى افلون وعطارد (هرمس) والزهرة
 وذيميتر والريخ (آريس) واثينا وهيرا وهرقل قلب الاسد واسقليبيوس
 الاله الطب وهيست الاله النار وفوسيد وزفس والشمس والقمر والارض
 وهلم جرا

وقد نسبوا اليه ايضاً بعض مقاطيع واهاجي في ايات قليلة والاظهران
 تلك المقاطيع والزيور واشباهها مما ادق بدوان هوميروس لجهل روايتها
 اسماء اصحابها



اللياذة

تمهيد

الإلياذة أو الإلياس نسبة يونانية إلى اليون عاصمة بلاد الطرواد وهي الحمة التي نحن بسببها وضعها هوميروس على أسلوب بسيط وبنائها على موضوع واحد هو « غيظ اخيل أو احندامه » ونهج بها نهجاً متناسقاً نص في انثائه حوادث متسلسلة لانتشعب وقائعها بتعدد الأشخاص مهما كثروا وكثرت . ففي بهذا المعنى سلسلة واحدة من اولها إلى آخرها وهو مذهب معظم الرواة والقصاصين من القدماء ولا سيما الشرقيين لميلهم إلى البسيط من القصص بخلاف رواة الاورويين في العصر الحديث فانهم يفرعون الحوادث ويكثرون من تدخل الأشخاص بوقائع متشعبة مما يؤول في نظارهم إلى زيادة تفككة القارىء ولعل المتأخرين مصيبون برأيهم هذا في الزمن الحاضر وخصوصاً لانهم بعد انتشار فن الطباعة اصبحوا في غنى عن استظهار اقصيهم على نحو ما كان القدماء يحفظون رواياتهم حرفاً حرفاً عن ظهور قلوبهم . ومعولم ان البسيط المتناسق اسهل حفظاً من المركب المتشعب

ولا بد لنا قبل بسط موضوع الياذة من الاماع إلى حرب طروادة تلك الحرب التي خلد هوميروس ذكرها بافتتاح شذرة منها موضوعاً لاناثيده كانت مملكة طروادة اثناء تلك الحرب ممتدة من جنوبي اسيا الصغرى إلى الهلبنتس وهو مفيق الدردنيل ومملكها فريام وقاعدتها اليون وتدعى ايضاً طرويا (او طروادة) وقد عنت اثارها منذ قرون ولكنه قد يؤخذ مما توصل إليه بالبحث انها كانت واقعة في سفح الجبل القائمة عليه الآن قرية بونارباشي

اما بلاد الاغريق فكانت ممالك صغيرة تحالف احياناً وتشتاق اخرى
وبينها وبين بلاد الطرواد صلة تجارة ونسب . وحدث ان منيلاوس ملك اسبارطة
غاب عن عامته في مهمة وان فاريس بن فريام اوفد برسالة الى اسبارطة
فنزله ضيفاً على منيلاوس وهو غائب وما زال يهيلانه امرأة فاريس حتى استهواها
فأحبهت ووافقت على الفرار معه الى بلاده . فقامت الاغريق وقعدت لذلك النبأ .
ولما أعتهم الحيلة في استخلاص هيلانه تآهبوا للعرب واستصرخوا جميع قبائلهم
فنزح اليهم القامي والدافي وعقدوا لاغامنون اخي منيلاوس وملك ميكينيا .
فكانت الرئاسة اليه منذ نشوب الحرب الى ان خبت جذوتها بدمار اليون .
فساروا جيشاً كثيفاً يعيشون في بلاد الطرواد يخربون المدائن ويقتلون الرجال
ويسبون النساء وينهبون الاموال الى ان بلغوا اليون العاممة فحصرها واقاموا
على حصارها عشر سنين . فساءت حال الفريقيين ونفدت الارزاق وبادت المقاتلة
وكاد الاغريق ينثنون الى اهلهم ويقنعون بسلامة من بقي منهم لو لم يوافقهم
داهيتهم اوديس بخدعة مكنتهم من فلاح اليون

موضوعها

تناول هوميروس اياماً قلائل من السنة العاشرة لحصار اليون وبني عليها
منظومته وشرع فيها بقوله :

رَبَّةُ الشَّعْرِ عَنِ اخِيلِ بْنِ فَيْلَا أَنشَدْنَا وَأَرْوِي أَحْتَدَامًا وَيِيلا

اشارة منه الى انه سيدور حول ذلك الاحندام منذ اتقد الى ان خمد . وهو
موضوع بكاد يحسبه شعراؤنا تفهياً لبساطته ويعجبون لقريحة علقته به فأنتجت
نحواً من ستة عشر الف شطر او شعر مع ان معلقة امرى القيس ومطلعها
بني، يجموع اوسع وموضوع اجمع تقصر بجملتها عن مئة بيت . وانك مع هذا
اذا طالعت الايادة كلها لاتكاد ترى فيها حشواً ولغوياً بل لالتالك ان تستزيد
منها في مواضع كثيرة

وتجمل القصة انه كان في جملة السبايا فتاة جميلة وقعت في سهم اخيل
عنترة الاغريق فانتزعا منه اغامنون زعيم الزعماء واستخلصها لنفسه فعظم الامر
على اخيل وكاد يبطش باغامنون لولا ان اثينا الالهة الحكمة هبطت من السماء
وصدته قسراً . فانكفاً عنه واعتزل القتال هو وعشائره . فحفي وطيس الحرب
بين الاغريق والطرواد واخيل في عزله يتعرق غيظاً . فاشتدت عزيمة الطرواد
لاحتجاب اخيل فنكّلوا بالاغريق في مواقع كانت الغلبة في معظمها لهم . فلما
ثقلت الوطأة على الاغريق اوفدوا الوفود استرضاء لاخليل فما زاد الا عتواً
وكبراً . فوقعت هيبة هكتور زعيم الطرواد وابن ملكهم فريام في قلوب الاغريق
وما زالت لتوالي له الغلبة بعد الغلبة حتى كاد يحرق سفانهم ويردم خابئين .
وكان لاخليل صديق حميم هو فطرقل فني جمع بين كرم الخلال وبسالة الابطال
صحب اخيل في معزله وهو مع هذا يتلقى اسي لثكبة قومه ويستفز اخيل للاخذ
بيدهم واخيل كالحجر الاصم لا يرق ولا يلين . ولما اشتدت الازمة على الاغريق
وكاد يقضى عليهم جعل فطرقل ينتخب كالطفل فأذن له اخيل ان يتقلد سلاحه
ويحمل على الطرواد بجند المرادة قوم اخيل . فحمل عليهم حملة مزقت شملهم
وردتهم على اعقابهم واذا به خرّ قتيلاً امام هكتور فدارت الدائرة بموته على
قومه فولوا مدبرين وهكتور يضرب في ارداهم . ولما علم اخيل بموت فطرقل
قتيلاً تسعر حزناً على حليف وده والتهب حقداً على الطرواد وتحول غضبه من
عن الاغريق اليهم ونهض للاخذ بالنار فصالح اغامنون واغار على الطرواد فبطش
بهم بطش الاسود بالجلان فلاذوا بالفرار وتحصنوا في معاقلم ما خلا هكتور
فانه برز له فقتله اخيل ومثّل به . ولكنه ما لبث ان سكن جأشه وخبا غيظه
فانقلب ذلك الغيظ رفقاً وعطفاً اذ رقى لشيبة فريام فألقى اليه بيثة ابنه وسيرة
آمناً فانتهت القصة بسكون وسلام

نظمها وتناقلها

إذا لزم من تماسك اجزاء الليادة ان تكون منظومة واحدة فلا يلزم ان تكون نظمت وأشدت جزءاً واحداً . ولا يؤثر على مجموعها ان تكون أشدت في فطر واحد او اقطار مختلفة فهذا نقلها العربي وما هو بالشيء المذكور ازاء الاصل اليوناني وقد نظم في اربع من قارات الارض . ولا فرق ان يكون الشاعر نظمها تطريباً بمعانيها او تطلباً بأغانيها . تلك جميعها مباحث لا فعل لها في جوهر الليادة فليس لنا هنا ان نطيل النظر فيها . وانما يجب النظر في طريقة اتصالها على سعتها من السلف الى الخلف

ذهب برتلي سنت ايلير^(١) الى ان اليونان كانوا يكتبون لعهد هوميروس وهو قول لم يؤيده أثر حتى الساعة . ومع هذا فعلى فرض صحة هذا المذهب فان الكتابة عندهم كانت في زمن طفولية لانكاد لتسع الا لتدوين ما عظم من حوادث التاريخ والا غلقت ولو أثراً ضعيفاً كما خلقت في مصر وبابل . فلا ريب اذاً انها انما حفظت اولاً في اذهان الرواة فتناقلوها جيلاً عن جيل وقد يستغرب تناقل الليادة في اول امرها استظهاراً على ما فيها من كثرة الايات واتساع المباحث وتنوع الاحاديث . على انه يتضح لدى التروي ان ذلك الاتساع كان من مسهلات حفظها وعلوقها في ذاكرة المنشدين . وهو ثابت ان الانشاد مهنة كانت ولا تزال شائعة بين اجيال شتى من الناس . وكان للرواة والمنشدين منزلة يحسدون عليها ولهذا تطال اليها كل ذي علم واسع وذاكرة نيرة . وكثيراً ما كانت باب رزق لكل ضرير كفت نظره فتمحوّل نور بصره الى بصيرته فادخرت في محفوظها ما تقصر عن رسمه اقلام الخطاطين ذكر سقراط وافلاطون وغيرها ان المنشدين كانوا يتهافتون الى مجلعات الناس في اثينا وسائر مدن اليونان فينشدون ما حفظوه من الليادة وغيرها

(1) Barthélemy Saint-Hilaire, Iliade d'Homère traduite en vers français.

وكان قيام هؤلاء المنشدين بين العامة والخاصة من لوازم كل احتفال وطني وعيد ديني . فتقام لهم في أثينا وساقس وتيوس وأرخمينا ومدائن أخرى أسواق كسوق عكاظ ومربد البصرة يتناظرون فيها وتعدُّ لهم الجوائز السنوية فيجزها المبرز منهم ويحرص عليها حرص الفائز باكليل الغار بعد الانتصار . ولطالما كان يمنح الواحد منهم الى التنغي يبطل معين او رواية مخصوصة فيفني العمر بالقائها حيناً بعد حين على ما هو اليوم شأن القصّاصين في مصر وبر الشام والافطار الجمجمة . ويؤخذ على ذلك دليل من نفس هوميروس اذ انطق أوديس في الاوديسية (ن ٩ — ١٢) بما يربو على الفين ومثني بيت نفساً واحداً . على انه لا يلزم مما تقدّم ان راوياً واحداً ينشد اللياذة كلها او يحفظها لهذا الغرض وقد اسهب متفرد^(١) وغروت^(٢) وغيرها في ذكر الادلة الساطعة على امكان بقاء اللياذة مخنونة في الازهان قبل شيوع الكتابة مما لا متسع لنا لنقله . وحسبنا ايراد شيء من الادلة الحديثة منها وما يتصل بأزماننا مما يرتاح اليه قراؤنا ولا سيما العرب منهم

العميان وانشاد الشعر

بحث فوريل^(٣) في الاغاني اليونانية في العصر الاخيرة فقال في مقدمته « انها لاتزال على ما كانت عليه في سالف الزمن والغريب انها بقيت مهنة العميان وهي مهنة تحببهم الى الناس بل تجعل لهم مقاماً ذا نفع بالنظر الى حالة الامة واخلاقها وتصوراتها وشأنهم الثقيل من بلد الى آخر فيطوفون اطراف بلاد اليونان وجزرها وهمم استظهار جميع ما وسعه ذهنهم من الاشعار والانايد القديمة والحديثة . فكلمهم يعرف منها شيئاً كثيراً ويبلغ ما يحفظه بعضهم الى حد الغرابة والاعجاز . فاذا ذكروا هذه الاغاني فانما ادخروا كنزاً ثميناً

(1) Mitford, History of Greece p. 135.

(2) Grote, History of Greece Vol. II p. 145.

(3) Fauriel, chants populaires de la Grèce moderne. 1824.

يطوفون به فيلقونه بضاعة ذات قيمة وحيثما حلوا اجتمعت الناس اليهم فيأخذون في الانشاد بما وافق المقام ويتعشون بما ينفعهم به مستمعون . وهم في الغالب يؤثرون الانشاد بين عامة الناس لان العامة اكثر اقبالا عليهم واقل تعنتا في انتقاء المواضيع — ولا يزالون كما كانوا العهد هوميروس يتغنون على نغم القيثارة او الكنتارة وهم فئتان فئة تنشدهن محفوظها من شعر الشعراء وهي الفئة الكبرى وفئة قليلة تنشدهن من محفوظها ومنظومها وهي ارفع منزلةً واوسع جاهاً . وهكذا فان هؤلاء المطربين هم الآن كما كانوا في القدم رواة الاخبار والتواريخ وشعراء الامة »

حفاظ الشعر عند سائر الامم وخصوصاً العرب

قال غريم^(١) « ان الالمان كانوا يسلكون هذا المسلك وان الاناشيد الجرمانية كانت تنشدها كناشيد اليونان على نغم القيثارة »
ومن قول فوريل ايضاً^(٢) « ان الروايات والقصص كانت تنشدها في فرنسا على هذا النمط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وكان الراوي اذا اراد الانشاد دعا الجماعة الى استماع اغنية تاريخ جميلة (une belle chanson d'histoire) ثم يتغنى على نغم شيابة عربية ذات ثلاثة اوتار واذا اخذ فيه العياء ظل يتغنى زمناً بلا انشاد . تلك كانت الوسيلة المثلى لالقاء الروايات والافاصيص »
ونقل الكسندر شدزكو^(٣) « ان حفاظ العجم يتلون لك من شعر شعرائهم ما لا تكاد تصدق ان ذاكرة تعيه لكثيرته فقد يظل المنشد يتغنى بأشعار الشهنامة (وهي الليادة الفرس) نهراً كاملاً » وما ادراك كم بيتاً يقال في نهار

(1) Grimm, Deutsche Heldensage, p. 373

(2) Romans de chevalerie, Revue des deux mondes, XIII p. 559

(3) Alexander Chodzko, specimens of the popular poetry of Persia, London 1842. Introd. p. 13

اما العرب فلم يكن في أمة من امم الارض شأنٌ للانشاد ارفع منه عندهم وهذه اخبار عكاظ والمربد تملأ الاسفار بصرف النظر عن اخبار الشعراء المنبئين في كل اصقاع البلاد العربية لاهنة لهم الا انشاد الشعر . وهذه اخبار الخلفاء وقد كان ما يميزون به الشعراء من ابواب النفقة الطائلة مما لا يبقى معه ريب ان انشاد الشعر كان الضالة المنشودة والمنفخة التي يتسابق اليها الرقيق والوضع واذا طالعت اخبار الشعراء المترجمين في كتاب الاغاني وغيره رأيت بعضهم كهوميروس اميين لا يقرأون ولا يكتبون بل ربما احتاج ابلغهم الى قارىء صغير كما فعل طرفة ابن العبد والتمس اثناء شغوصها الى عمرو بن هند ملك الحيرة اذ اضطررا الى استرضاء غلام حدث ليقرأ لهما كتابا وكلاهما من فحول الشعراء (شرح اللياذة ص : ٤٤٩) وهوؤلاء اصحاب المعلقات والمجهرات والملحاحات كان فريق كبير منهم أمياً

واما مبلغ الذاكرة عندهم فما لا يفوقه شيء في اخبار اليونان والرومان والافرنج . وفي اخبارهم ما لو حذف منه شيء كثير لربا باقيه على مرويات اليونان قديمهم وحديثهم . فاذا علمت ان ابا العلاء المعري سمع محاوراة اسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مدة مدبدة للشهادة فأعاد تلك المحاوراة وهو لا يفقه من العبرية حرفاً - اذا علمت ذلك فما ظنك تعي ذاكرته من الشعر لو توخى الحفظ - واذا قيل لك ان اللياذة مؤلفة من زهاء ستة عشر الف بيت فيصعب الاخذ بقول القائلين انه امكن استظهارها فما بالك لو سمعت ما ذكروا عن غرائب حافظه حماد الراوية اذ امتحنه الوليد بن يزيد ووكل به من يسمع انشاده فأشده تباعاً الفين وتسعمائة قصيدة من شعر الجاهلية . ولو قيل لك ان الاعمى كان يحفظ ستة عشر الف ارجوزة كاملة ما خلا القصائد والمقاطيع واخبار العرب بدوهم وحضرم . وهذا قول مهمل أس فيه من المبالغة لا يخلو من صحة بعضها كافٍ لاثبات ما توخاه هذا واني ممن يعتقدون انخطاط قوى الذاكرة وارثا . قوى الخيلة في

ازماننا هذه بناء على التاموس القاضي بترقي القوى البشرية وانحطاطها بكثرة
المزاولة وقتلها . ومع هذا فالحافظة مهما ولدت خاملة لانلبث ان تقوى بالمشاورة
على الاستظهار فمثلها في تدرجها من الضعف الى القوة مثل يد النجار والحداد
وقلم الكاتب . وفي عصرنا هذا من حفاظ التوراة والانجيل والقرآن مثات . والوف
عرفت بعضهم بالذات . ولقد طالما اضطررت في حين من الزمن الى مراجعة
خبر او آية في التوراة والى جانبي المرحوم المعلم داود الحاج فكنت اذا ذكرت
له طرفاً مما أريد اشار فوراً الى السفر والفصل وكثيراً ما كان يعين العدد
فأتصفح الكتاب فاذا هو كما قال . وحفظ القرآن منتشرون في كل صقع من
بلاد الاسلام ومنهم الجم الغنير من كنيبي البصر كرواة سائر الامم . ويقال
مثل ذلك في حفظ الانجيل من المسيحيين ولا سيما وعاظ الانجيليين
اما رواة الشعر فهم في البلاد الشرقية اكثر منهم في اقطار الغرب حيث
قضت الكتابة على الاستظهار القديم . وقد شهدت بنفسي مصداق قول شدزكو
في منشدي الفرس . فاذا جلست الى الواحد منهم وهو ينشد شعر الفردوسي او جلال
الدين الرومي او قصص كلستان سعدي شعراً وثراً لظننته يتلو كتاباً يتصفحه حرفاً حرفاً
واذا جلت في بادية العرب وسمعت منشدتهم ينشدون على نعم ربابتهم الوقاً
من الاشعار قلت تلك كنارة هوميروس وهو الاله لا اولئك هم المنشدون الذين
ذكرهم سقراط وافلاطون ومينرود وغروت وقوريل وغرم وشدزكو
ولقد تسر لي اثناء تجولي بينهم ان التقطت منهم قصائد شتى جمعتها في
ديوان سامثل منتجباته بالطبع وكثيراً ما كنت اسمع القصيدة من غير راو فاذا هي هي
وليس بالامر اليسير يا زوا ما تقدم محفوظ زجالي مصر وقوالي لبنان
وشعراء هن الارياق في اسبانيا والبرتغال . فقد استبقت الذاكرة بضع قصائد
بل مطالع من معني اللبنانيين مما علق بها في الصغر منذ بضعة عقود من السنين
فاستندتها بعضهم في الصيف الماضي فاذا هي عندهم على حالها لم تزد ولم تنقص
وقد ذكر كتاب الافرنج كثيرين ممن عنوا بحفظ كتاب او منظومة فا

لبثوا ان ادركوا بغيتهم كما كولي (Macauly) الذي أنشد نصف منظومة ملتن الانكليزية في الفردوس الغابر . واذا ساغ لي ان اذكر لنفسي ورفاقي في الصغر مثلاً من ذلك قلت اننا كنا نتسابق الى حفظ ملحمة ملتن المذكورة حتى تيسر لي مرةً سرد نشيدٍ كاملٍ منها ونصف الثاني مع قسمٍ غير يسير من منظومة سيدة البحيرة لولتر سكوت . وكان استاذنا العم المرحوم بطرس البستاني يشوقنا الى حفظ النية ابن مالك وما زال بي حتى استظهرتها واستنشدني منها مائتي بيت تباعاً في حفلة امتحان

وليس ما اذكره في هذا الباب على سبيل الاستطراد شيئاً مذكوراً بازاء تحفوظ الرواة الذين لا همّ لهم الا اختزان الشعر والقصص في حوافظهم فالمنظومات فيها كالمناجاة المنضود في حانوتٍ حافل بأصناف المسوجات ينشرون منها ماشاواً ابان شأواً على نية ان يطووه الى موضعه . وكما نشره مرةً زاد زهاة ورواة واذا تلقاه احدٌ عنهم فانما يتلقى رسمه والاصل باقى في ملكهم لاتبغته يد مشترٍ او سارق . فأمثال هؤلاء هم الذين استبقوا الخلف منظومات هوميروس الى ان كتبت

جمعها وكتابتها

اذا علمت كيف تهافت الحكماء والعظماء على تلقي اللياذة وتلقينها للناس يوم لم يكونوا يكتبون وعرفت كيف اكب الحفاظ على ادخارها تبادر الى ذهنك انه لم تكد الكتابة تنتشر في بلاد القوم حتى اقبلوا على جمعها وتدوينها . وان لنا في الاثر امثلةً اخرى مما تُلي وانتشر قبل ان يجمع في كتاب ليحفظ وينقل او يُبد فاهمل . وليس هذا خاصاً بالشعر بل قد تُناقل الحكم والروايات النثرية قرونًا طوالاً . وهكذا حُفظت تواريخ الجرمان والسكندناف ومنظوماتهم قرونًا قبل ان يدون منها شيء في كتاب^(١)

(1) Grote, History of Greece Vol. II p. 149

Mariners accounts Vol. II p. 377

وهو معلوم أيضاً ان القرآن على غزارة مادته وتشابه آياته انتشر ورسخ في حواظ الصحابة كاتبهم وامثهم بل ربما كان ارسخ في ذهن الانبي

وليس لدينا شيء مما يمكن معه تعيين الزمن الذي بوشر فيه بكتابة اللياذة . ولا شك ان فيسيستراتس كان من صفوة المشغولين بهذا العمل الخطير كما تقدم (ص : ٢٣) حتى لقد عثروا في بعض مخطوطات رومية على اسماء اربعة من الشعراء استعان بهم على ضبط منظومات هوميروس وهم أونو مكربتس وزوفيرس وأرفيوس وكثكيلوس . ولكن الظاهر ان نسخة فيسيستراتس لم تكن النسخة الاولى وانه شرع في كتابة تلك المنظومات منذ اواسط القرن السابع ق . م . اي قبل نحو قرن كامل . ولا ريب ان من ولي صولون الى زمن فيسيستراتس جمعوا منها نسخاً مما ذكره علماء مدرسة الاسكندرية أو اغفلوه . بل لعل الكتابة في زمن صولون نفسه كانت تنسج الى مثل هذه الغاية . وان جميع معاصري فيسيستراتس اثنوا الثناء الجميل على ما فعل . ولكن الغريب ان علماء الاسكندرية لم يذكروا نسخه في جملة ما حسبه من النسخ التي كانت بين ايديهم . فاما انها لم تنصل اليهم وهو محال مع شهرتها . واما انهم كانوا يعلمون انها انما كانت نسخة تقدمتها نسخ كثيرة فأغفلت في جملة ما اغفل وهو الاظهر . وكانت في الاسكندرية اذ ذاك نسخ شتى نقلت عن مجموعات ارضس وخبوس (ساقس) واكرت وقبرس وغيرها من مدائن اليونان مما يدل على سعة الانتشار . فعمد علماء الاسكندرية الى تلك النسخ ومن جعلتها النسخة التي كتبها ارسطوطاليس للاسكندر وقابلوها بعضاً على بعض ثم وضعوا النسخة التي تداولتها الايدي الى هذا الزمن . وكانوا ردهاً من فحول العلماء بل كانوا اعلم ابناء زمانهم كزينو دوتس الافسي وارسطوفانس البيزنطي واعلمهم طراً ارسطرخس السامثرافي وهو الذي قسم كلاً من اللياذة والاذبسية على ما قيل الى اربعة وعشرين تشيداً^(١) على عدد حروف الهجاء . عندهم

(1) American Cyclopaedia Vol. VIII p. 780.

القول في سلامتها من التحريف والتصحيف

لم يُعْنِ البشر في زمن من الازمان بنسخ كتاب وتحيصه وحفظه ونشره
 عنايتهم بالليادة واختها الاوذيسية ولا يستثنى من هذا الاطلاق الا الكتب التي
 رُفِعَتْ عليها أُسُسُ الاديان كالتوراة والانجيل والقرآن . ومع هذا فلست ممن
 يقول بسلامة الليادة بجميع اجزائها من كل تحريف وتصحيف او زيادة وتقصان
 واي كتاب اجمع الناس على انه لم تعبث به قطُّ يدُ كاتب ولم تنقبه جاحثة
 زمان . أفليس في بعض نسخ التوراة عباراتٌ مُخْتَلَفَاتٌ عنها في نسخ اخرى .
 وان منها أسفاراً كاملةً بعدها فريقٌ قانونيةً وينكر ذلك فريقٌ آخر .
 أو ليس من يقول بضياع بضعة اناجيل واختلاط اسفار اخرى من العهد الجديد .
 ومن ينكر عناية الخليفين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في جمع اجزاء
 القرآن في صحفٍ مكتوبةٍ ومبلغ جهدها وجهد الخليفة عثمان بعدها في ضبط
 قراءته والنظر في كل ايةٍ من آية حتى اذا رأى عمر ان آخر سورة التوبة
 منقود ظل يبحث عنها حتى وجدها مع ابي خزيمة الانصاري وفعل فعله عثمان
 اذ فقدت آية من الاحزاب فالتمسها ووجدها مع خزيمة بن ثابت الانصاري .
 وهل سد ذلك افواه المعترضين من بعض فرق الغلاة والمعتزلة . او لم يتواتر
 ايضاً ان بعض كتبة الوحي لنبى الاسلام كعبد الله بن ابي سرح في اول اسلامه
 كانوا يعمدون الى تبديل كلام باخر

ولكن النبي كان حياً فأثبتوا انه كان يضرب على ايدي اولئك المحرّفين ويردُّ
 الكلم الى مواضعه . اما الليادة وقد تناشدها الرواة نحواً من قرنين ولا ضابط
 لها سوى اذهان المنشدين فلم تكن كتمّ قوة بشرية قادرة على حفظها من اولها
 الى آخرها على ما نطق بها هوميروس مهما بُذِل في سبيل ذلك من العناية
 والهمة . بل ربما لو بُعث هوميروس نفسه وانشدها مرة اخرى لما تما لك عن تغيير
 حرفٍ وتبديل شعر . على انه لا ريب ان التحريف والتصحيف قليلان جدّاً في جميع

ما اتصل بنا منها لما رأيت من عناية القوم بها اللهم الا أن تكون هناك اجزاء مفقودة برمتها مما لا يدخل تحت هذا الحكم . ومع هذا فارتباط اجزائها بلا انقطاع يدل على انه ان كان ثمة مفقود فهو قليل . واننا الآن موردون استجلاء لهذا البحث امثلة مما ذكره الشراح وما لم يذكره من الدخيل والساقط والمكرر والمغلق

الدخيل

ذكر هوميروس في النشيد الثامن انه عند غروب الشمس تحاجز الجيوشان فانكأ كل الى معسكره والطرواديون على بيئة من الفوز في غدهم لما أوتوه من ابناء الغيب فاقاموا ليلهم ينتظرون بزوغ الفجر لينقضوا على اعدائهم . ثم وصفهم ووصف نيرانهم وقال : (ص : ٥٤٧)

فبين السفين الراسيات وزنثس لوامع نيران بذاك المعرس
توئج لدى اليون في الف مقبس يؤتجها خمسون في كل مقبس
ودونهم بين العجال جياهم وقوف لدى ذاك القضم المكس
وهنا في بعض النسخ اربعة ابيات مفادها انهم ضحوا بالضحايا فلم تقع لدى
الآلهة موقع قبول لما استقر في نفوسهم من كراهة اليون عاصمة الطرواد وملكها
وملته . فذهب بعض الشراح وذهبنا مذهبهم الى ان هذه الايات دخيلة فاغفلوها
واغفلناها لان فوز الطرواد في ما يلي يدل على انها في غير موضعها بل هي مناقضة
للمعنى على خط مستقيم لان زفس كبير الآلهة كان في زمن موالة للطرواد
وفي النشيد الثالث عشر يوعز فوليداماس الى هكتور زعيم الطرواديين ان
يجمع اليه زعماء الجيش ويشاورهم في الامر فيقول الشاعر :

تلقاه هكتور قولاً مصيباً وقال فوليداماس نجيباً

وهنا في بعض النسخ بيت يقول ان هكتور وثب الى الارض من مركبته
وهو لا شك دخيل من غير نظم الشاعر لان سياق الحديث يدل على ان الطرواد
غادروا مركباتهم وزحفوا مشياً على الاقدام

هذا وان في الليادة بضعة آيات لا أرى لها عملاً أصلاً ولو خبرت
لخلفتها ولكنه لا سبيل الى ذلك لانها مثبتة في كل النسخ . مثال ذلك
قول إيريس اذ انتزها زفس برسالة الى هيرا واثينا فبعد ان باغتهما قوله بجاري
العادة قالت لاثينا : (ن ٨ : ٥٤١)

وَأَنْتِ إِيَّا شَرَّ الْكَلَابِ وَقَا حَةً أَنْتَقِينَ بِالرَّيْحِ الثَّقِيلِ إِبَا الْوَرَى
فانها تجاوزت حد مهمتها وفاهت بكلام بذي . لم ينفه به زفس ولم ينطق
للساعر ان اتي بامثاله فضلاً عن انه كلام لا يجوز ان يوجه الى اثينا ربة الحكمة
وحيثما ذكرها هوميروس فانه يذكرها بالتعظيم والتعجيل
ومثل ذلك قوله بلسان فطرقل في النشيد السادس عشر (ص : ١٥٢) متهمكاً
على قيريون وهو مهو فتيلاً من مركبته الى الارض :

وهكطور صاح به قائلاً : فيا للباقته كيف يجري
فلو من سفينته واثبنا الى اليم غاص لجة بحر
لصاد حلزاً ولو صدع النو . يكني الجماهير شر الطوى
وفطرقل هذا على بسائه وعزته مثال الحلم والحصافة والدعة فلا يصح ان
ينطق بمثل هذا التهم على فتيل انقضى امره . ولا سيما انه قبل آيات انتهر صاحبه
مريون لمخاطبته عدواً بكلام فظ قال له : (ص : ١٤٥)

علام اخي ذا الكلام المهين وأنت بلوتك سامي النعي
أترعم أن حديد الكلام يصد الطراود يوم العيدام
فماذا بدافعهم عن فتيل حواليه تصطك لام بلام
ولن يرجعوا عنه حتى يضاف صريعاً لذلك الممام حمام
فللحرب نعل وللسلم قول وهذا اوان الوغى لا الأغا

الساقط

ويقابل هذه الزيادة نقصان قليل في ايراد بعض الروايات مثال ذلك قصة

يليروفون فانها مبتورةٌ بترًا فسواء التقطها هوميروس من التوراة فمثل به يوسف
الديبقى او تناولها من مصدر آخر فلا يأتي المطالع على آخرها الا وهو متطلع
الى اسباب انحراف الآلهة عن ذلك الرجل البار وقد افقنا بهذا البحث في موضعه
(حاشية ص : ٤٥٣)

المكرر

وهناك اياتٌ مكررة قد يمكن وضعها في ثلاث مراتب :

١ ما كان واجب التكرار كالبلاغ الذي يلقى الى الرسول فيؤديه كما ألقي
اليه وهو كثير

٢ ما كان جائزة وهو اما مقصود من الشاعر لبلاغته واما دخيلٌ بقلم
النسّاخ في احد موضعيه لكثرة تعني الناس به واناباقه على المعنى في الموضعين .
مثال ذلك وصف اصنادام الجيشين في النشيد الرابع اذ يقول : (ص : ٣٧٥)
تَدَفَّقَتِ الاجنارُ أَيَّ تَدَفَّقِي الى الحرب تجري فيلقًا إثر فيلقٍ
كشائر امواج البحار تهببها من اللجج انواءً بغير ترتقي
يدفع بعضها فوق لبيتها الى حيث فوق الجرف بالعنف تلتقي
فبعض ايات هذه القصيدة مكررة في مثل هذا الموقف في النشيد الثامن
(ص : ٥٢٠)

ومثل ذلك قوله في وصف هكطور وهو مقبل على الاعداء : (ن ١٥ : ص ٧٨٢)

افلون هانيسك العزائم مانح	وهكطور للابلاء والحرب جانح
كهر عتي فاض مطعمه على	مرابطه يبتتها وهو جامع
ويضرب في قلب المناوز طائحا	الى حيث وجه الارض بالسيل طائح
يروض فيه إثر ما اعتاد نفسه	ويطرب ان تبدو لده الفحاضح
ويشمخ مخنالا بشائق حسنه	يطير واعراف النوامي سوابح
وتجري به من نفسها سطوانه	الى حيث غدت بالحجور المسارح

فهذه الايات بعينها واردة بوصف فاريس في النشيد السادس (ص: ٤٨١)
 ٣ ما كان مكروهاً والاجدر به ان يُعدَّ من باب الدخيل كقول هيرا
 وهي تستمد رافة زوجها زفس بالاغريق: (ن ٨: ٥٤٣)

ولكننا نرثي لحال الاغريق يُبيدهم المقدور تحت اليلامق
 اطعنا فلا نأتي الكفاح وانما نندمُ بالرأي خوف البوائق

فهذا كلام سبقت اثينا فخطبت به زفس في نفس النشيد (ص: ٥١٨)
 فما بقي تعل لاعادته

واغرب من هذا تكرار خطاب اغامنون في النشيد التاسع وهو الذي
 يقول في مطلعهِ

أحبائي والاقبال والصيد خلثني رماني زفس في حبال آتيا

فهو خطاب القاه بنفسه في النشيد الثاني (ص: ٢٥٢) وقصد به هنا غير
 ما قصد هناك ولعل ما قاله في هذا الموضع مما فقد اصله فعوض السأخ عنه بايات
 سابقة حسبوها تليق بالمقام

المُلق

ولقد أغلق علي فهم المراد من تخالفة اثينا لابيها زفس تخالفة بلغت حد العصيان
 وهي ربة الحكمة والساد تعرف انها لا قبل لها به ويشق عليها الخذلان فلا تأتي
 امرأ يورثها الندم فكيف قامت بعد هذا تهديد وتوعد بكلام ملؤه العتوة ثم
 ما لبثت ان استلأمت وتدججت بالسلاح لتخطف في سالك مقاتلة نهاها زفس عن
 الاخذ ييدهم فصعدت بالامر وقالت « اطعنا فلا نأتي النزال » ثم خالفت قولها
 وانتقضت عليه انتقاضاً كاد يودي بها (ص ٥٣٧ وما بعدها) - وحبذا لو كانت
 هذه الرواية في بضعة ايات اذاً ليتيسر لي ان التمس للشاعر عذراً فاجزم بكونها دخيلة
 ولكنها مندرجة في الرواية اندماجاً ولا سبيل الى افرزها منها الا اذا اخلت نظام سياق
 الحديث فلا بد اذاً من ان تكون من نظم الشاعر ادرجها هنا الامر غمضت علي حكمته .

وخصوصاً ان الشاعر يتوخى الحقيقة في كل اقواله صريحة كانت او رمزية ويرى في كل معانيه الى بث حكمة ونشر فضيلة وليس في هذه الرواية شيء من ذلك . على انه اذا صح انتقادنا فليس بعجيب ان يشذ الشاعر هذا الشذوذ في مظنة واحدة من منظومة تملأ هذا الجلد الضخم

وعلاوة على ما تقدم ربما لا تخلو اللياذة من الفاظ بل من ابيات لعبت بها ايدي النساخ ولكنه ليس في شيء منها ما يشوه وجه تلك الخريدة العذراء فلا يزيدنا تقادم العهد الا بهاء ورواء فهي كزهرة هوميروس وقومه لتوالي عليها الاعقاب وتنقضي الاحقاب وهي تلك الثنية العذراء ربّة الجمال الخلاب

الرأي الولي

او القول في كونها منظومة واحدة او منظومات شتى

توالت الاحقاب على اللياذة والناس يتناشدونها ويتناقلونها وهم مُعجبون ببلاغتها وانتساقها مكبرون ذكاء تلك القرينة السائلة التي تغير منها ذلك المنهل العذب . فلما كان القرن الثامن عشر قامت عصابة من العلماء وانكرت على هوميروس انشاء اللياذة وما يتبعها من سائر شعره وقالت بل هي قصائد متفرقة لشعراء كثيرين رواها الرواة وعني بجمعها المشغنون بمطالعة الشعر وكان من نتيجة قولهم هذا ان هوميروس رجل وهمي خلقته تخيلات الشعراء

ذلك ما يدعى في عرف الافرنج بالرأي الولي نسبة الى ولف العالم الالماني وان لم يكن هو السابق الى بث ذلك المذهب . وانما نسب اليه لانه كان اشد دعائه وتيسر له نشره في زمن ثوران افكار وانتقاص على كل كبير . وقد سبقه اليه افراد ذوو شأن في عالم الادب فلم يكن لكلامهم شيء من الوقع

بدأ الخوارج على هوميروس والياذته وسائر منظوماته بنشر دعوتهم في اواخر القرن السادس عشر وفي مقدمتهم كازوبون⁽¹⁾ الفرنسي فانكر وجود هوميروس

(1) Casaubon, 1559-1614.

وكون اللياذة من نظام شاعر واحد فلم يكذباً بعباً بقوله احد الى ان مات فدُفن مذهبه معه ثم بُعث ذلك المذهب على يد هيدلين فس- اوبنيك^(١) فكان اشد من سلفه . وكانه نَبه افكار العلماء الى بحث جديد فحذا بعضهم حذوه واشهرهم مواطنه بيرو^(٢) وود^(٣) وبتلي^(٤) الانكليزيان وتبعهم فيكونوا الايطالي^(٥) فأرنبى بكتابه على جميع من تقدمه . ولكن صاحب القدر المعلى في هذا المفكار انما كان ولف الالماني^(٦) فشد الرحلة وما كاد ينشر مقدمته على الشعر الموميري في اخريات القرن الثامن عشر^(٧) حتى فشا مذهبه في المانيا وانتشر منها الى اقطار اوروبا فهدم اركان عظمة هوميروس من أسسها وعم القول بين جميع المشتغلين بأداب اليونان ان هوميروس انما هو هي- بن في- الاغريق راوية لم تلده انى وانما ولدته قصائد الشعراء المدرسة امثالهم في غوامض الغيب . وان ما يتسب اليه من المنظوم ليس الا مجموع قصائد عني بجمعها في زمن فيسبترانس في القرن السادس قبل المسيح . واشتد أزر ولف والذاهبين مذهبه بروح ذلك العصر المتطلع الى التثبت بكل رأي جديد والرأي الى تقويض كل مذهب تقادم عليه العهد من اصول الدين الى اصول التاريخ حتى قواعد الانشاء . فسج على منواله بعض العلماء كهيبن الالماني في مقدمته على اللياذة^(٨) وشايه زيبهر الدانمركي^(٩) وهردر^(١٠) وغذفري هرمن^(١١) وولم ملر وكثيرون غيرهم ومعظمهم من الالمان مع ان

(1) Hédelin, Abbé d'aubignac, 1604-1672.

Conjectures académiques sur l'Iliade, Paris 1715.

(2) Perrault, 1615-1688.

(3) Wood, 1682-1695.

(4) Bentley, 1661-1742.

(5) Vico, 1668-1744-Milan 1837.

(6) Wolf, 1757-1824.

(7) Prolegomena, 1795.

(8) Heyne, Leips. 1802.

(9) Niebuhr, 1776-1831.

(10) Herder, 1744-1803.

(11) Hermann, 1806.

الناخبين في ذلك البوق كانوا في بدء الامر من الفرنسيين وكانهم ارادوا ان ينكروا على رجل فرد الاستنثار بتلك السلطة الفكرية فوزعوها على عامة الشعراء كما أنكروا على الملوك والحاكم الاستنثار بالسلطة الحاكمة فنهضوا الى توزيعها على الأمة

ولم ينقض العقدان الا ولان من القرن التاسع عشر حتى سمدت ثورة الافكار وانتهى العلماء الى اعادة البحث وامن النظر ثم ما لبث ذلك المذهب ان تلاشى او كاد على يد جماعة من فطاحل العلماء وفي مقدمتهم انفرّد مملر^(١) فانه لم يقصر بحثه على الفلسفة واخيال بل تعهد بنفسه جميع المواقع المذكورة في شعر هومبروس وغيره من كتيبة الافدمين وكتب تاريخاً مطولاً لآداب قدماء اليونان توفى سنة ١٨٤٠ وهو يشتغل فيه . وقد اثبت بما جمع من الادلة وجود هومبروس وان الليباذة من نظمه . ولم يكن ولكن بأقل من مملر تفلعاً في هذا البحث فانه كتب الاسفار الطوال بتاريخ اليونان ووصف آدابهم وافاض في الشعر الهوميري^(٢) فتداعت على يدو ويد ملر دعائم المذهب الولفي . ولكن الذي قوّضها تقويضاً انما كان غريغور نيتسش وله في تاريخ اليونان المجلدات الضخمة والحجج المسندة الى البيئات^(٣)

وهكذا فان الالمان الذين شنوا هذه الغارة اثاروا من جماعتهم من تصدّى لدفعها بسواعد اشد وادلة اقوى . ومع هذا فلم يزل بينهم من يقول بالرأي الولفي مع ان معظم علمائهم ومحققى الانكليز والفرنسيين وشايبي فيكو الايطالي قد نبذوه منذ طويل . وان المقام ليضيق عن ذكر اسمائهم جميعاً فضلاً عن ايراد ادلتهم فنجتزىء بالاشارة الى بعضهم ممن اشتهر بولوج هذا الباب كلالستاذ

(١) Otfried Muller, 1797-1840.

(٢) Welker, der epische Cyklus, 1835-1849.

(٣) Gregor Nitzsch, 1790-1861.

بلاكي^(١) في كتابه «هوميروس واللياذة» والاسقف رثوول^(٢) وغروت^(٣) في «تاريخ اليونان» . وغلادستون^(٤) في كتابه «هوميروس وعصره» . وغينيو في مقدمة المعجم الهوميري^(٥) ولو برفوست في حواشي ترجمة اللياذة^(٦) وبرتين في «المسألة الهوميرية»^(٧)

وليس لنا في هذا المقام الضيق ان تفصل الادلة التي اوردوها . ومع هذا فلا بد من القاء نظرة مجملة على اللياذة لاستجلاء ما اذا كان يصح القول بكونها من نظم غير واحد من الشعراء

علمنا ما تقدم في فذلكة سيرة هوميروس ورأي المتقدمين والمتأخرين فيه انه لم يبق محل للريب في نظر المحققين ان شاعراً بلقب بهوميروس نبغ في القرون الغابرة ونظم اللياذة والاولديسية وقد اجتمعت النصوص التاريخية والاثار العادية على انه كان بمنزلة يقصر عن ادراك شأوها سائر الشعراء فما بقي من ثم سبيل الى انكار وجوده وانما بقي علينا ان نعلم ما اذا كانت اللياذة كلها من نتاج تلك القرينة الوفاة

وحدتها

لقد علم المطالع اللبيب من سياق كلامنا ولا سيما من بحثنا في سلامة اللياذة من التعريف والتصنيف والزيادة والنقصان اننا اذا انكرنا على واثف مذهبه لانتظر في الانكار الى حد الاخذ بمذهب الدكتور شليمان^(٨) الالماني الذي اثبات حقيقة الكلي والجزئي فيها واسناد كل ذلك الى

- (1) Professor Blackie, Homer and the Iliad.
- (2) Bishop Thirwall, History of Greece.
- (3) George Grote, History of Greece.
- (4) Gladstone, Treatise on Homer and the Homeric age, 1893.
- (5) Guignault, Notice sur Homère.
- (6) Leprévost, Notes sur l'Iliade.
- (7) G. Bertin, la question Homérique 1897.
- (8) Heinrich Schliemann, Ithaque, le Péloponnèse et Troie, Paris 1869; Trojanische Alterthümer 1874; Atlas Trojanischer Alterthümer 1875.

المكتشفات الاثرية . فاعتقادنا اذاً مقصور على ان هوميروس هو ناظم الاباظة
وانه هو ناسج بردها وناظم عقدها من اولها الى آخرها بصرف النظر عن الحقائق
التاريخية البحتة واما قد يتخللها من ساقط ودخيل

قال غروت في « تاريخ اليونان » : ^(١) « ان تعداد القبائل في النشيد الثاني
لا يمكن الا ان يكون جزءاً من كل اي انه لا بد ان تكون فيه اشارة الى
حوادث مقبلة والا فاذا أخذ منفصلاً فلا لذة فيه للسامع والاذن لاشك تمل
توالي تلك الاسماء والاعلام ما لم تكن النفس مرتاحة الى انه يرمى بها الى
الاشارة الى وفائع تعقبها على الاثر . وان في آثار القوم ما يثبت ان ذلك
الجدول الجغرافي كان حتى في ايام صولون شائعاً شيوفاً عاماً حتى قيل ان صولون
نفسه عمد الى تحشية شطراً فيه ليتسنى له ربح الخطر الذي عقد رهانه بينه
وبين الميغارين كما ان الميغارين اضافوا اليه شطراً بقوي حجتهم . ومن ثم
يتضح ان اليونان كانوا قد ألفوا قبل فيسستراثوس بزمن طويل سماع الاباظة
منظومة واحدة متناسقة الاجزاء متتابعة المباني »

وهو قول لاشك سديد في بابه ولكنه لا يدفع حجة القائلين انه اذا صح
ان تكون الاباظة على سلامتها في ذلك الزمن قد لا يصح ان تكون اتصلت
الينا على تلك السلامة . فدفماً لهذا الاعتراض حسبنا ان نوجه نظر المطالع الى ما اسلفنا
عن عناية الاقدمين ببنائها نقيّة من الشوائب ولا سيما في باب « جمعها وكتابتها »
واننا موردون في ما يلي تحليلاً موجزاً لتلك المنظومة بل تثيرياً لتلك الجسم
المتناسكة فقراته المترابطة عضلاته يتضح منه انه لا بد من ان تكون منظومة واحدة
لشاعر واحد . وهو بحث لم يتصل بنا نظيره في ما طالعناه من كتب القوم

تحليلها وتثريتها

الاشخاص

خذ الاباظة وتصفح اية صفحة شئت منها واقراً حتى يقع بصرك على بطل من

(1) Grote, History of Greece, Vol II p. 157.

ابطالها سواء كان من معاوير الحكمة او من عرض الجند ثم انتقل الى معجم
الاعلام وانظر في الصفحات التي ورد فيها ذكر ذلك الرجل واقراً ما وصف به
فيهن جميعاً فتبين انه هو هو حتى تكاد تنطق باسمه قبل ان تبلغه مهما تباينت
المواقع وتباعدت الاناشيد

فهذا اخيل يبدو لك لاول وهلة قرماً عنيداً وشهماً حقوداً وولياً ودوداً
وصارماً عنياً ترسم حسناته وسيمثاته في تخيلتك من تلاوة اول جزء من اول
نشيد وتعلم انه الفتى الغضوب بنيت الايادة علي وصف غضبه فلا تقرأ نشيداً
منها سواء ظهر فيها ذلك البطل او لم يظهر الا وتشعر انه لا يزال متخدماً بسعير
الحقد والغليظ الى ان يتيسر للشاعر تهينة الاسباب المؤدية الى اخماد تلك الجذوة
في آخر الكتاب فاذا به كما تستلزم دواعي السيادة والكرامة ساكن الجاش على
رفعة نفسه وقد جمع في صدره من كرم الخلال ما يكاد يضيق عنه ارحب
الصدور وليس في الكتاب كلمة عبارة واحدة يشذُّ بها الناظم عن هذا المرعى
وهيئات ان يتفق هذا التناسب لغير ناظم واحد

ثم انظر الى مكطور فهو حيثما رأيت حامي الذمار دفاع العار عزوماً حزوماً
مقدماً عن غير طيش ورعاً عن صدق عقيدة ذا ذكا. ونيرة بتمسك من دينه
بالصق بعبوداته وينبذ ما دون ذلك من خرافات القوم . يعلم انه عماد قومه
فيسير سير الزعيم المهام ويحسن الذود والكر والابلاء. ولا يفتأ على المثال الذي
صوره به الشاعر حتى يذهب شهيد الدفاع ويموت ميتة يحسد عليها

واذا انتقلت من هذين الزعيمين الى سائر ابطال الايادة وتاملت كل رجالها
ونسائها رأيت ان الشاعر رسم لكل رسماً لا ينفرد فيه بشيء عن الوضع الذي
وضعه له سيان ذلك في اول الكتاب وآخره

فاغامنون الامير الخطير والقائد الكبير

وايلاس البطل الورع والحليف الباسل

وايلاس رب بأس فعّال غير قوّال

وذويميد النقي المتحما يهون له نزع الشباب ركوب الاحوال
ونسطور الشيخ الحكيم حنكته صروف الايام
واوديس الداهية الدعاء والبلية الصماء
وفطرقل النقي الكريم والخل الحميم
وقربام الملك الصبور والمهرم الوقور
وفاريس العاشق المتأنق
وانذروماخ الزوجة الامينة
وايقاب الام الحنون

وهيلانة الثناة الغالب هواها على قواها الشاعرة بسوء المصير
واذا نظرت بعد ذلك الى غير من تقدم ممن ذكره او قل تهيأت
لك النتيجة تنسبا

فاغينور في الشيد الرابع هو نفسه ذلك الخراب في الشيد الحادي والعشرين
وانطيلوخ في الشيد الرابع هو نفسه ذلك الشاب العزوم المتسرع في الشيد
الثالث والعشرين

وقل مثل ذلك في ماخاوون وطبه وهيلينوس وعرافته وفينكس وصدافته
ومريون وامانته وهلم جرا . وقد تأتي على تلاوة اسم ذكر بطريق العرض فلا
ترى له شأنًا خاصًا ثم اذا أعيد ذكره بعد مئات او آلاف من الايات
رأيت على صفته لم يتغير بشي عما ذكر به للمرة الاولى وقد لا يرد ذكره سوى
مرتين او ثلاث . مثال ذلك ادميت وافروميدون وافروطسلاس وافغياس واقطور
واقلونيس واكاس والتميد وامفياخس وثرسيلوخ وثواس وامثالهم كثيرون

الاعلام الجغرافية

ثم اذا تناولت البلدان والجبال والوعاد والبحار والانهار رأيت انه اتبع
تلك الخطة فما ناقض نفسه بكلمة مما وصف به بلدة او علمًا جغرافيًا ودونك

بعض الامثلة :

فأرسية لاصق ذكرها بنهر سليس وزعيم جندها اسيس بن هرطاقس في
النشيد الثاني وفي الالف الاولى من ابيات الليادة وهي هي ونهرها وزعيمها بعد
اربعة آلاف بيت في النشيد الثاني عشر

وبفارسا هي البلدة الكثيرة الانعام وهي موصوفة بذلك في النشيد الحادي
عشر في منتصف الكتاب ويتكرر ذكرها بنفس الوصف في النشيد الثالث
والعشرين اي بعد نحو من خمسة آلاف بيت عربي او ثمانية آلاف شعر يوناني
وتينيدس البلدة المقدسة الموالية لافلون وهي كذلك في غير موضع

وان المجال ليضيق عن امثلة ما تقدم فانها تفوق الحصر وقد توخينا في
الامثلة الثلاثة السالفة الذكر بلاداً قليلة الشهرة فاذا كانت وحدة المرى فيها
هذه فما بالك بالمدن الشهيرة كالليون

وقل مثل ذلك في البحار والانهار كالاقيانس وزنئس والاسكندر وكل
ما في الليادة من بيس وماء

واذا اردت اجمالاً سهلاً لهذا التفصيل فخذ القسم الجغرافي في النشيد
الثاني واقتطع منه اية مملكة شئت من ممالكهم واسماء زعمائها ثم تصفح المعجم
فاذا رأيت تلك الاسماء قد تكررت ذكر شيء منها فانما يتكرر بما لا يشذ عما مر
امامك هذا اذا لم ينطبق عليه كل الانطباق ولو فصلت بين الموقعين الاناشيد الطوال

ارتباط اجزائها

ثم اذا تأملت تماسك اجزاء الليادة وارتباطها بعضها ببعض رأيت ان ناظم
النشيد الاول انما هو ناظم النشيد الاخير فكأنما هي مرقاة يصعد بك صاحبها درجة
بعد اخرى حتى تستقر في آخرها وانت متبين كل ما وراءك فاذا بدأت بخصام
اخيل وانامنون تطلعت الى ما وراء ذلك الخصام فيسطه لك الشاعر بسطاً
يزيد ايضاحاً كلما خطوت خطوة . فهناك جدال وخشية قتال وحنق واعتزال

ووساطة رجال وينتهي الامر بما تزاح اليه تفكك شأن القصص الذي يروي
لك خبراً واحداً بنفس واحد

واذا اعنت في تواد اخيل وفطرقل بدا لك من خلال الفصول الكبار
صديقان حميان بتوادان فيترافقان فيغضب احدهما لغضب الآخر فيتواليان في
السراء والضراء واذا مات احدهما فلا تنقضي احزان الآخر حتى انقضاء حياته
وكل ذلك بمحدث طويل تخله احاديث اطول تكاد تشتط بقائل واحد عن
تلك الخطة المرسومة فما الظن لو تعدد القائلون

وفس على ذلك جميع حوادث الليادة

واذا رجعت بعد هذا الى اعظم مظنة لاعتراض المعترضين وهي الصاق
النشيد الاخيرين بالليادة رأيت انهم انما اتوا باوهن الحجج كما اثبتنا مسبيين
في مقدمة النشيد الثالث والعشرين (ص: ١٠٥٣) فلا نسوق البحث هنا الا
في ما لم يسبق لنا ذكره في ذلك الموضوع

خذ الالعب في ذلك النشيد وانظر الى ارباب كل ضرب من ضربها ترى
انها لم تلتصق بالليادة الا لكونها جزءاً طبيعياً منها . وان المبارزين فيها لم
يكن يصح سوام لوقوف كل منهم موقفه

ففرسان السباق اقميل وهو الذي قيل في خيله في النشيد الثاني (ص: ٣٠٣):

أجود الخيل عندهم تلك احجا رلدى ابن ابن فيرس اقميل

قد تساوت قدياً وسناً ولوناً وجرت كالطيور فوق الطلول

وذويميدوله مطهما آنياس وقال عنهما الشاعر في النشيد الخامس (ص: ٣٩٩):

وامض واقتد مطهمي آنياس خير ما في الدنيا من الافراس

والحق نسبتها هناك ببياد زفس ابى الآلهة . ثم لما ابرز الشاعر ذويميد في

حلبة السباق اعاد تلك الذكرى

ومنيلاوس وهو زوج هيلانة واخو اغامنون والمنسب بحرب طروادة

وانطيلوخس بن نسطور الفتى الباسل صديق اخيل

ومريون الحوذني الماهر . وهم جميعاً اجدر الفرسان بخوض ذلك الميدان
وانّ ما قيل في السباق يمكن اطلاقه على النضال والطعان والحُضر
والصراع وغيرها

فلسفتها وآدابها

واذا اعنت النظر في فلسفة الشاعر وخلاتقه وآدابه رأيت انه رمى فيها كلها
الى امور خاصة برجل واحد فهو وان جارى ابناء زمانه في كثير من عاداتهم
ومعتقداتهم فقد خالفهم في امور اخرى لسلامة في ضميره ونظر بعيد في ترفيتهم .
وهو حينئذ جاراهم فلا ينحرف في مجاراته وحينئذ خالفهم فقد راعى ما انطبع عليه
من آداب النفس التي جعلته ارقى اهل زمانه : - فعصره عصر فسق وفسور
وقد شجبهما حتى في نَس الآلهة (ص : ١١٠٧) وزمته زمن بطش بالامرى
وقد طعن بقتلتهم (ص : ١٠٦٦) وحسبك في هذا الباب ان تنصفح المواضع
التي افاض بها بمدح المرأة وأتى على اطراء صفات الالهات والزوجات والبنات
والاخوات حتى السبيات في قرن كانت المرأة فيه من جملة المتاع وساعة تُشترى وتباع
وهناك ادلة كثيرة افاض بها الشراح بالنظر الى التاريخ واللغة مما يفيق
دونها المقام

سبب الريب

ولا بد لنا في ختام هذا الفصل من كلمة بشأن منشأ الارتياب في آراء
كثيرين من الكتبة والمؤرخين
ان مظان الريب كثيرة في الكتب القديمة التي بين ايدينا ووجوه الاعتراض
دامغة سيف بعضها حتى يتعذر في بعض الاحاين ارجاعها الى اصل معلوم او
مؤلف معين . وعندنا من امثال ذلك كتاب الف ليلة وليلة وقصة عنزة العسبي
واشباهاهما ولهذا تطرفت زمرة من المشتغلين في التاريخ والآداب الى انكار كل

قديم وبث الريب حتى في وجود مسميات وأشخاص تكرر ذكرها في التاريخ وثبت وجودها ثبوت الشمس في رابعة النهار . فهل نعجب بعد هذا اذا تصدت فئةٌ منها الى انكار هوميروس وقد انطوت عليه آلاف الاعوام وهذا فوريل^(١) الباحث في آثار القدماء ينكر على الفرديوسي هوميروس الفرس نظم الشهنامة والفرديوسي ابن الامس بالنسبة الى هوميروس وشهنامته قبلة الفرس في غدوهم وأصالم واذا سألت اصغر صغير فيهم فصل لك تفصيلاً كيف نظمت ولبن نظمت وما كان من امر ناظمها بحياته وبعد مماته

اللياذة ومعارف عصرها

اذا قال الشعراء ما احرى هوميروس ان يكون امير الشعراء قال العلماء وما احرانا ان نتخذ ديوانه خزانةً نضد فيها معارف عصره من علمٍ وادبٍ وصناعةٍ وتاريخٍ فقد صرف الادباء نظرهم عن جميع من تقدم من شعراء امته ولقبوه ابا الشعر واتخذ العلماء والمؤرخون اقواله حجةً يرجعون اليها في استقصاء علوم القدماء

وليس في الامكان بسط الكلام على جميع ما افاضوا به في هذا الباب وانما نلّم به المأمأ موجزاً مع ايراد امثلة بسيرة نظنها وافية بالمرام . ونترك البحث في الشعر وادبه الى ما يلي من الفصول

اللياذة والتاريخ

لا شك ان هوميروس استقى من موارد طمس الزمان ذكرها فنقل ولا نعلم عمن نقل ودون حوادث كثيرة مما اثبتها الاثر وما لم يثبتها ولكن ثبوت البعض يرجح في الظن ثبوت الكثير مما بقي . وقد اشرنا في الشرح الى نبذ من الحوادث التاريخية التي لم يذكرها المؤرخون . فهو بهذا الاعتبار اول

(1) Fauriel, l'origine des épopées chevaleresques, 1836.

المؤرخين في قومه . وان هيرودوتس الملقب بابي التاريخ يستمد من معارفه ويستشهد بقوله كلما أغلق عليه امرٌ واضطُر الى اثبات حجة . واذا رجعت الى مؤلفات جميع المؤرخين من اليونان والرومان والافرنج رأيتها مرصعة ترصيعاً بالشواهد الهوميرية مما يثبت لك علو مكانته في التاريخ

اللياذة والجغرافية

اذا قيل ان هوميروس هو اول مؤرخ قيل ايضاً ان قدمه في الجغرافيا ارسخ ومنزلته ارفع فهو واضع هذا العلم وعلمه الاسنى اذ تعهد بنفسه معظم المواقع التي ذكرها ووصفها وصفاً لم يسبقه اليه المتقدمون ويكاد المتأخرون يقصرون عن الاتيان بمثله . وحسبك الرجوع الى القسم الجغرافي لتعلم انه لم يكن لجغرافي ان يلم امامه بهذا الفن حتى اليوم . وان اسطرابون ابا الجغرافيا بعده يعترف له بالفضل والسبق^(١) وجميع مباحثه مؤيدة بشواهد من الشعر الهوميري حتى لقد يمكن اعتبار جغرافيته شرحاً لمتن ثلاثة ارباعه في اللياذة واكثر باقيه في الاوديسية . وقد حداني حب الاستطلاع يوماً الى عدة الشواهد التي اخذها اسطرابون من منظومتي هوميروس فاذا بها مثنان وتسعة واربعون بيتاً من اللياذة ومئة واثنان عشر بيتاً من الاوديسية ما خلا الايات المكررة في عدة مواضع وما ادراك ما يمكن ان يكتب من الشرح على هذا المتن الطويل

اللياذة وسائر العلوم

أفردت في معجم اللياذة باباً لكل من العلوم التي طرقت هوميروس ابوابها والحقت بهذا الكتاب وعينت فيه الصفحات التي ورد فيها ذكر العلم المراد ارشاداً للمطالع

وسترى منه ان اللياذة اشبه بدائرة معارف جمعت بين سطورها جميع

(١) اسطرابون الكتاب الاول

علوم العصر

الطب

فاذا اخذت الطب مثلاً رايت هويميروس ألم بجميع علومه من جراحة
وتشريح وفسولوجيا وبحث في النبات والعقاقير الصيدلة والعلاج ووصف
الامراض والابوثة

الفلك

واذا طلبت الفلك وعلم الهيئة ذكر لك كلاً بلغه منهما علم زمانه فوصف
السماء والابرار وتطرق الى التنجيم فبحث في تأثير طول النجوم . وذكر الظواهر
الجوية وفعلها في الاحياء

الحرب

واذا تطلعت الى الحرب والفتون والعسكرية افاض لك بتفصيلها افاضة
تُدش لها فصل لك مواقف الجيوش وحركاتها بهجومها ودفاعها وزحفها وتعبثها .
وابان لك اسباب الظفر وجوه الاندحار . ووصف اركان الحرب والتمرين العسكري
والحرس والكمين والمبارزات . وبحث في الاسرى والاسلاب والبدل العسكري
والنتريس والجواسيس وديوان القضاء في المعسكر والعيون والارصاد والطلانغ .
وبيّن احوال الحصار واقامة الحصون وحفر الخنادق . ولم يغفل عن ذكر الخيم
والمضارب وارزاق الجند واطماعة . ولم يغادر شاردة الا قيدها حتى الزاية والنيران
والرقص الحربي والالعب العسكرية
ثم فصل لك انواع القتال واصناف الاسلحة والدروع فوصف الشككة
والخوذ والمغافر والتروس والرماح والسيوف حتى الفؤوس والمخازف والحجارة

السياسة والحكومة

واذا تطرقت الى السياسة بحث لك في الحكومة والملوك وسلطتهم وما يعرض

لهم وعليهم . وموقفهم تجاه الرعية وبالعكس . وحذر من الفوضى . وذكر خدع
السياسيين وحيلهم . وأشار الى الشرائع والمجالس والمخارج والافتتاحات . واحاط
بأحوال الوفود والسفراء والتحالف والتعاهد والخطابة في الرعية

الدين

وإذا رغبت في الوقوف على دين القوم اسهب لك بذكر معبوداتهم ونسبتهم الى
العباد ونسبة الخالق اليهم . ووصفهم فرداً فرداً بين ذكر واثني ووضح صفة كل
منهم بنفسه وبالنسبة الى زملائه وهياً لك مزاياهم كباراً وصغاراً . وقسمهم الى
طبقات ودرجات مع بيان منزلة كل طبقة على حدة . واتى على ذكر العبادات
والصلوات والضحايا والادعية . ووصف الروح ومصيرها وبحث في عالم الارواح
وسائر ما يتطلع اليه الراغب في الوقوف على احوال العبادة في ذلك الزمان

الذنون وسائر الاعمال

وقل مثل ذلك في الذنون الجميلة من نقش وغناء وموسيقى وتصوير وكل
منقول ومعقول من معارف الانسان واعماله كالخراثة والزراعة والتجارة والمعاملات
حتى العرافة والعيافة والكهنة وتفسير الاحلام

اللياقة والصنائع

وكان هومبروس عني عناية خاصة بصناعات زمانه فاسهب بوصف الكثير
منها اسهاباً تخال إذا قرأته انه كان ينتمي الى كل فريق من الصنائع
فبينما تراه وأشار سفن اذا به صانع مركبات وبينما هو تجار حاذق اذا به بناء
ماهر ومهندس . ثم تخاله صيقلاً وحداداً وحفاراً ونقاشاً وخرطافاً وصباغاً وصانعاً .
وليس هو بأعمال النساء اقل الماماً منها بأشغال الرجال وحسبك من هذا تطريزه
وغزله ونسجه وحياته

سبب حياتها وخلودها

لم يكن هوميروس اول من نظم الملاحم او منظومات الشعر القصصي ولا مبتدعاً لطرق انشادها واساليب ترصيعها بشواهد العلم والتاريخ . فتلك سليقة الفتيمة امته واكثر الامم في غوامض ايام البداوة والجاهلية . وقد حسبوا لمن تقدم من شعراء اليونان سبعين منظومة كملحمته منهما الياذتان الكبرى والصغرى واوديسية واحدة وقد بادت جميع تلك المنظومات ولم يقوَ على مكافحة الزمان سوى تينك المنظومتين فقد بقيتا كلوثوتين برأتين في فلاة الادب وكفتنا باشعثهما سائر ما بقي من نظائرها وخلدنا لليونان مجدداً لا يحويه تقدم العصور وكرور الدهور

ولم يشع شيوعهما بين البشر شي من المنظوم والمنثور الا كتب الدين ولا تزالان كما كانتا منذ ثلاثة آلاف عام في المقام الاول بين نتائج القرائح وليس ما تقدم من ابداعهما خلاصة العلم والسياسة وتوابعهما من اسباب ذلك البقاء في شيء فان طلاب العلم ولا سيما في العصور الغابرة فئة ضعيفة تطلب العلم من ابواب اخرى نلتقنها من كتب وضعت لها . والعلم كل يوم في شأن يتقلب ويتغير وينحط ويرثي فما صالح منه في الامس لا يصلح في الغد وما كان منه في اليوم صواباً ساطعاً اصبح بعده خطأ فادحاً . فلا بد من ان تكون ثمة اسباب ثابتة مفرسها في النفس ومنبتها في القلب لا تتغير بتغير زمان ولا تتأثر بترق وحضارة

فان هوميروس انما تقرر على اوتار الائمة فأثارها . ونفخ في بوق الارواح فاطارها . ومزج الحقيقة بالخيال مزجاً يخيل لك انهما تألفا فتخالفا . وسبر اعماق النفس في سذاجتها . وتحرمى الفطرة في بساطتها . وهاج العواطف والشعائر وتكلم بجلاء لا تشوبه مسحة التكلف فأسهب موضع الاسباب واوجز موضع الايجاز ومثل تمثيلاً ناطقاً وفصل تفصيلاً صادقاً عن عقيدة واخلاص

وإذا أضفنا الى ذلك بلاغة الشعر وتناسق النظم ودقة السبك ورقة المعنى والسهولة والانسجام ذهبت عنك غرابة ذلك الخلود
قال غيزو (١) « وان ما يرى في شعر هوميروس من مزج الخير بالشر والضعف بالقوة . واتحاد الافكار والمشاعر بمظاهر مختلفة . وتنوع الافكار والاقوال . وبسط احوال الطبيعة والاقدار على انماط متباينة كل ذلك يث الاميال الشعرية بما لا يماثله مثيل لان فيه اس كل اساس وحقيقة الانسان والعالم » - وعندي ان من اقوى عوامل البقاء في اللياذة والاوزيسية مع استجماع ما تقدم من الاسباب ان بذورها وقعت من كفتٍ صالحة على ارضٍ صالحة اذ نظمنا بلغفٍ سهلة في عصرها فلم يكن يغلق فهم شيء من معانيها على اقل الناس عما فُشغف بهما القوم وتناولوها وتناقولها وحرصوا على ادخارها لانها مستودع الجمال والمره حريص على استبقاء كل جميل

انتشارها ونقلها من اليونانية ان سائر اللغات

اللاتينية

كان انتشار اللياذة بين اليونان كانتشار نور الشمس عند بزوغها فما كان يبرق منها بارق من فم الشاعر حتى يتهافت عليه كل رفيع ووضع . ثم ما لبث ان تطرق هذا التهافت الى الرومان فنقلوها الى لغتهم وترنموا بانشادها وشد شعراؤهم على النقاط دررها وتحدي معانيها حتى اقاموا على تلك المعاني دعائم منظوماتهم الكبرى وفي مقدمتهم فرجيليوس كبير شعراء اللاتين

الهندية والفارسية

وقد روى اليانوس المؤرخ (٢) ان الهنود نقلوها الى لغتهم وان ملوك الفرس كانوا يتغنون بها بالفارسية . ولعل الفردوسي استمد منها كثيراً من معاني الشهامة واتخذ اللياذة مثلاً لمنظومته الغراء

(1) Guizot, Cours d'Histoire moderne, 7me Vol. I p. 285.

(2) Aelian, l. 12 Cap. 48.

السريانية

ولم تكن سائر الامم اقل شغفاً بها فعلى بها السريان كغيرهم ونقلها ثاوفيلس
الرهاوي الى لغته شعراً (انظر ص : ٢٦٥)

لغات الافرنج

ولا تسل عما كان من علق الافرنج بها فقد نقلت مراراً شعراً وثراً الى
كل لغة من لغاتهم حتى صارت اشهر كتاب عندهم جميعاً وطبعت كل ترجمة
منها مراراً عديدة

واشهرها ترجمة جيزاروتي^(١) ومنتي^(٢) الى الايطالية . ومنيل^(٣) الى
الفرنسوية . وفوس^(٤) الى الالمانية وپوپ وچاپمن وكوپر^(٥) الى الانكليزية .
واصدق هؤلاء النقلة منتي وهو وپوپ ابغهم شعراً

اغفال العرب نقلها الى لغتهم

كان العرب من احرص الملل على علوم الادب واحفظهم للشعر واشغفهم
بالنظم ومع هذا فلقد يأخذك العجب لبقاء الليازة محبوبة عنهم وهي منتشرة
هذا الانتشار بين قبائل الارض ومنظومة بلغة سامية كغتهم يتناشدها
الادباء المقيمون بين ظهرانهم في مقر الخلافة العباسية
وان لذلك اسباباً اذا تبينها زال العجب لاغفالها في ما سلف مع وضوح
الحاجة الماسة الى تعريبها في هذا العصر . وان مرجع تلك الاسباب الى ثلاثة :
الدين واغلاق فهم اليونانية على العرب وعجز النقلة عن نظم الشعر العربي

(1) Cesarotti.

(2) Monti.

(3) Monbel.

(4) Voss.

(5) Pope, Chapman, William Cowper.

اللياذة والنصرانية

اشرنا فيما مرّ الى اقبال أم أوروبا على الشعر الهوميري وقلنا (ص : ٢٤)
لم يتخلل اقبالن فتور الا عقود اعوام معدودات في بدء النصرانية . فاذا
خذل المسيحيون هوميروس وهو معروف عندهم ونبذوا شعره وهو متلو في مجالسهم
فما احرى المسلمين في اوائل الاسلام ان يطرحوه ولا اثر له في اذهانهم ويعرضوا
عن اقواله وهم لا يعرفون منها شيئاً

كان هوميروس في ذروة مجده في الممالك الرومانية عند انتشار الدين
المسيحي فكان لا بد من تقويض اركان الوثنية وهي ممثلة اصدق تمثيل في
الشعر الهوميري فبات اغتيال ذلك الشعر ضربة لازب لحدثة عهد المسيحيين
بدينهم ولزوم اخذهم به مورداً صافياً لا تشوبه اساطير السلف من عبدة الاوثان .
ولكن بعض الدعاة غالوا في اتخاذ الطرق المؤدية الى تلك الغاية فاتهموا
هوميروس بابتداع البدع وتحريف آي التوراة ليصوغ منها ما وافق مذاهب
قومه من القصص المستنبطة منها كصيان الطيطان وطردهم من الجنة وتلبس
فرسيس بصورة موسى في اول امره . ومماثلة بليروفون ليوسف الصديق . ومماثل
ذلك مما اشرنا اليه في الشرح . ولهذا كانوا ينادون بتحريمها خشية من ان تقصد
عقيدة الناشئة المنتصرة . وكان من لوازم قولهم ان هوميروس لم يكن الناقل
لخرافات الاولين بل الواضع لها المنادي بها

تلك كانت الحال بين عامة المسيحيين . واما علماءهم كالقديس ايرونيمس^(١)
فما زالوا مكبّين على تلاوة اشعار هوميروس محبين يبالغتها وسمّوا معانيها
وما رسخت قدم النصرانية في البلاد حتى افرجوا عن هوميروس واليادته
وسائر منظوماته فانطلقت تلك الخرائد من عقالها وبرزت بجلل قشبية فعادت
الى اختلاب الالباب في مجالس الآداب

(١) Saint Augustin, Confess. l. I. cap. 140.

اللياذة والاسلام

وان ما قيل عن النصرانية في نشوءها يصدق على الاسلام في فرونه الاولى
اذ لا ريب ان ائمة الامة لو فرضنا وقوفهم ذلك الحين على محتويات اللياذة
لما ارتاحوا الى بنها بين العامة لئلا تكون من مفسدات الايمان
وزد على ذلك ان العرب لم يكادوا يخرجون من مهامه البداوة حتى ملكوا
الامصار وانتشروا في سائر الاقطار واسوا الممالك الكبار . وما استقر الملك
للامويين في الشام حتى بدت لهم الحاجة الى استخراج كتب العلم . وما نوطدت
دعائم الدولة العباسية في العراق حتى نظم الخلفاء مجالس النقلة لتعريب علوم
المتقدمين من الفرس والهنود واليونان . فلاح لهم انهم احوج الى العلوم منها الى
الشعر والادب وكانت حاجتهم الكبرى الى علم الطب ثم الى علم الكلام للمناضلة
عن الدين فعمدوا الى تعريب طب ابقراط وجالينوس وفلسفة ارسطوطاليس
ونظائرها واغفلوا اللياذة وجميع ما يجري تجراها من كتب الشعر والادب
ثم انه ليس في لغات الارض لغة يربو شعرها على الشعر العربي ويزيد
شعراؤها عدداً على شعراء العرب وهم جميعاً تخلصوا الاعتقاد في شعورهم
ورعين في تعبده فلا يخالون في الامكان وجود شعر أعجب يجاري فصائدهم
بلاغةً وانسجاماً ودقةً واحكاماً

فهذا ايضاً كان من دواعي تقاعدهم عن الاقبال على شعر الاعاجم اكتفاء بما
لديهم من درر ذلك البحر الزاخر

على انني اعتقد انه لو طال زمن عظمة الدولة العباسية او لو تأخر زمن
تبوء المأمون اريكة الخلافة جيلين لكنت بعض مقاطيع اللياذة لتلي الآن في
اندية الادب . ولا يظعن بهذا القول قيام دولة الاندلس بعد حين واشتغالها
في الادب فان الامويين الاندلسيين تفتنوا بأداب العرب ورفقوا درجات في
مرفاة الشعر ولكنهم لم يفاهاوا العباسيين في بغداد بشيء من اقبالهم على النقاط فلسفة

الاعاجم وتعريب كتبهم

وبعد هاتين الدولتين لم نعلم للعرب دولة حريصة نظيرها على اختزان العلوم من نخبائها وادخار الآداب من مناقشتها . فان كلاً من دولة الفاطميين بمصر ودول المغرب كانت منصرفه الى مشاغل اخرى فضلاً عن قلة النقلة في ازماتها من المتضلعين في لغات الاعاجم فوق لغتهم

نقلة العرب

وهناك ايضاً حاجزان طبيعيان وقفنا عقبةً صماء في وجه تعريب اللياذة شعراً في القرون الاولى ولعلهما لا يقلان شأنًا عن حواجز الدين او يزيدان وهما - اولاً ان معرّبي الخلفاء كابن الخصي وابن حنين وآل بختيشوع لم يكونوا عرباً وان تفقهوا بالعربية على اسانذتها فلم يكن يسهل عليهم نظم الشعر العربي وهم انما كانوا ينظر العرب علماء اكثر منهم ادباء وان كانوا حريصين على آداب لغاتهم حتى حلوا جيد السريانية بقلادة اللياذة منظومة شعراً كانوا يترغنون به في مجالسهم . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا قليلون معظمهم من الفرس الذين تفرغوا لآداب العرب فبرزوا فيها كابن المقفع وهؤلاء ايضاً لم يكونوا في عداد الشعراء

- وثانياً ان شعراء العرب انفسهم لم يكونوا يحسنون فهم اليونانية فلم يكن فيهم من يصلح لتلك المهمة

وان قيل ان عجز النقلة عن الاجادة في نظم الشعر العربي لم يكن مانعاً من تعريب اللياذة نثرًا كما عرّبت شهنامة الفردوسي قلنا ان الارتباط بين الفرس والعرب كان اكثر منه بين العرب واليونان وشتان بين ناظم اللياذة وناظم الشهنامة . فذلك من عبدة الاصنام وهذا من ادباء الاسلام . ومع ذلك فلم يبق بين العرب من تجرد لتعريب الشهنامة الا بقيام ملك يحسن فهم العربية والفارسية طرب بتلاوة الاصل فاراد ان يطرب امته بتلاوة التعريب فوسّع بالرزق على

رجل توسم فيه الكفاءة وهيئات ان يتيسر ذلك في غير تلك الحال^(١)
ثم انه لا يخفى ان الشعر اذا ترجم نثرًا ذهب رونقه وبهت رواؤه . والظاهر
ان هذا الحكم انطبق على تعريب الشهنامه فأعملها الناس والا فما ذهبت ضياعاً
وبقيت اثرًا بعد عين نقرأ عنها في كتب التاريخ وليس في الادباء من روى لنا
منها حديثاً مذكوراً

وخلاصة القول انه مهما يكن من الحوائل التي كانت تصد الادباء عن نقل
اللياذة وتحول دون ابرازها للعامة فما بقي لتلك الحوائل اثر في زمننا بل صار من لوازم
العصر لباسها حلة عريضة تجاري بها لغتنا لغات ابناء الحضارة وخصوصاً
ان ما فيها من اساطير دين الوثنية قد باد اثره فصار من المعلوم ان يبقى خبره
عبرة للمعتبر

(١) نقل شهنامه الفردوسي الى العربية النسخ بن علي البغدادي الاصبهاني نثرًا
للملك المعظم عيسى بن العادل ابي بكر الابوي واتم ترجمتها سنة ٦٧٩ (كشف القانون)



التعريب

حكاية المرّيب في تعريب الالياذة

سألني الهمّ الغفير من اصدقائي الادباء كيف عرّبت الالياذة وما حداني الى تعريبها فكتبت الفصل الآتي ولعله لا يخلو من فائدة لمن كُفي عليه ان يسير في مثل هذه العقبة

كلفت منذ الصغر بمطالعة الشعر القصصي ولا سيما ما تعلق منه بالغاليات وعبادات الاقدمين . ولما كانت لغتنا تكاد تكون خلواً من ذلك الشعر وفروض الدروس تستنزف الوقت ولا تبقّي معها بقية لقراءة ما شذّ من مثل ذلك عن معيناتها فتحوّل دون استقاء المياه من مواردها كنت النقط ما سقط عرضاً من افواه الاساتذة او ورد شاهداً في كتب التدريس . فاجتمعت لديّ نبتة ضمنتها بعض قصائد لنقّتها ولم أتم العقد الثاني من اعوام الحياة . ولا يطالبني المطالع اللبيب بامثلة من تلك القصائد تحسي هزه نفسي في دون هزه . فنهالك لا اقالك من الضحك كما خطر على البال شيء مما علق في الذاكرة . فهناك يتمّ تخبطٌ اخلطت فيه آلهة الكلدان بالآلهة اليونان والرومان وأُنزلت معبودات مصر موضع معبودات الهند والصين واشتبه الذكور بالاناث والتبست الاعلام الافرنجية بالاسماء اليونانية على نحو ما دونت الكتبة في كثير من اخبارهم عن ام القرون الخالية . وهذا ولا بدع شأن كل كاتب تطاول الى فنّ دخله من غير ابوابه فلما حكيت نفسي واصبحت متصرفاً مطلقاً في استعمال اوقات العطلة ادركت اني لم اعرف شيئاً مع سابق الظن بسعة الاطلاع فانتهيت الى حيث كان يجب ان ابدي . فعمدت الى تلك المنظومات ولم اكن بعد قرأت شيئاً منها قراءة صحيحة ما خلا « الفردوس الغابر » بلأثنى وقرأت جميع ما وصلت اليه كل كتاب بلغته اذا كنت من قرائها والا فترجمته الى لغة اعرفها

وكنت كما قرأت منظومة من المنظومات القديمة والحديثة زاد اعجابي بالايادة لانها وان كانت اقدم من عهدنا فهي لا تزال احسن روتقا وابهر من رواه واكثر من جلاء واوسع من مجالاً وابلغ من جميعاً . نسج صفوة الشعراء على منوالها فلم يبلغوا شأوها واستقوا من بحرهما فملاً وبخارهم ولم ينقصوها شيئاً .

فقلت ما احرى لغتنا العربية ان تحرز مثالا من هذه الدررة اليتيمة فهي اولى بها ممن تناولها من ملل الحضارة . فليس في شعر الافرنج ولغاتهم ما يوفر لها اسباب البروز بجله اجمل مما تهبته معدت لغتنا . فالشعر اليوناني بلغة قريبة الى النظرة كلغتنا والبحث في جاهلية قوم كجاهليتنا . وليس في شعراء ملّة من الملل من انطبقت معانيهم على معاني الايادى بالحكمة والوصف الشعري كالمقدمين من شعرائنا

فناجني النفس بتعريبها مع علمي بخطورة الموقف ووعورة المسالك وطول الشقة وقلت تلك ملهاة تقضى بها اوقات الفراغ . فاذا فتح الله وفسح في الاجل زففتها الى القراء . والا فلا اقل من ان اروض نفسي بها وهي خير ما تروض به النفوس . وعزمت منذ نظمت اول بيت منها على ان لا اغادرها حتى آتي على آخرها

تعريب الاصل

نخطت لنفسي خطة وقلت لانظمن منها امثلة من حيث اتفق لي واعرضها على الادباء فانسم ما يكون من وقعها في النفوس واتبين مواطن الخلل فخير لي ان اتبينها قبل التوغل في العمل . فتوكلت على الله وعمدت الى ترجمة فرنسية منها كانت بين يدي والقيتها الى جانب ترجمة انكليزية واخرى ايطالية وفتحت الكتاب الفرنسي من ثلثه الاول فاذا باخيل وانامنون يتخاصمان واخيل ينهال على انامنون بالسباب والشتيمة فنظمت الايات التي مطالعها :

يا مليكاً بنشوة الراح مُثَقَلٌ . . . (ص ٢٢٢) فعربتها على الطريقة المألوفة في النظم وكانت اول ما نظمت من الايادى . وذلك في اخر بات سنة ١٨٨٢ بمصر القاهرة . ثم فتحت الكتاب من ثلثه الثاني فاذا بي في معترك عنيف في اول النشيد الخامس عشر فنظمت القصيدة التي مطالعها :

تجاوزت الطرود حد الخنادق يصلحهم فيها حسام الاغارق
فكانت قصيدة طويلة توثقت بها من اتساع اللغة للمعاني والقوافي ونهجت
فيها نهجاً جديداً مما كنت اعددته في ذهني وستراه مفصلاً في باب « النظم
في التعريب »

ثم فحمت الكتاب من ثلثه الاخير فاذا بي في الصفحة الثالثة من النشيد
الثالث والعشرين فرجعت الى اوله ونظمت منه نحو مئة بيت رجلاً مصرعاً
ومقتفى على أسلوب استحسنه وحسبته وافياً بما لي لتعريب كل النشيد على سياقه
فحملت جميع ما تجمع لدي من القصائد الثلاث بسوداتها وجعلت عرضها
على من زارني وزرته من الادباء والشعراء ممن ألف الشعر العصري ومن نشأ
على انتهاج الشعر القديم فاستحسنوا وجاملوا فزدت بمجاملتهم نشاطاً . وانست من
بعضهم ريبة وخشية علي من الملل والقنوط لوفرة ما يتبع هذا العمل الشاق من
العناء الفادح وكثرة ما يستلزم من النفقات لو مثل بالطبع وليس قرأه العربية
وطلاب امثال هذا الكتاب ممن ينشط على المجازفة بمثل تلك النفقات وشق
النفس وضياع الاوقات : - على ان ذلك كان اقل ما تجزع له نفسي اذ
اقدمت وليس بي جشع للربح من وراء هذا العمل بل انا راض بالخسارة لو
حصلت ليس ذلك ترفعاً عن الكسب ولكن لغرام في النفس تستسهل الصعب في سبيله
فقلت لقد حان اذا اوان الشروع فرجعت الى اول نشيد واخذت في النقل
تبعاً حتى اكلمته ونظمت نصف النشيد الثاني . وكنت اثناء النظم اقابل الترجمات
بعضاً ببعض فارى فرقا بصعب علي معه تبين الرجحان لنسخة دون اخرى .
فاوقفت النظم وقلت لا بد اذا من الرجوع الى الاصل اليوناني اذ لا يصلح
النقل من غير اصله

وكانت معرفتي باليونانية قامرة اذ ذاك لا تكاد تجاوز القراءة البسيطة
وبعض اصول ومفردات لا تشفي غليلاً . فاخذت ابحت عن استاذ يروي غلتي
فأرشدت الى عالم من الآباء اليسوعيين وأبلغت انه متضلع باليونانية

تضاعه بالفرنسية . وكنت اعلم ان الآباء اليسوعيين لا يسعهم التفرغ لالقاء
دروس خاصة خارج مدارسهم فكان لا بد اذا من رضا الاستاذ واذن الرئيس
فوفقتي الله الى الحصول على الامرين فشكرت لها هذه المنة وجعل استاذي بلقني
اصول اللغة ويفسر لي فصولاً من الالياذة وانا مكب على الدرس متفرغ
للاستفادة . وبعد ان قضيت معه اشهرًا وعلمت منه انه يسعي ان استتم الدرس
وحددي وان اتناول تعريب الالياذة من اصلها مع الاستعانة بكتب اللغة
وتقاسيرها فارفته شاكراً ولبثت مدة اجهد النفس بالمطالعة ثم استأنفت التعريب
وكان بنفسي شيء مما عرّبته من التشيد الاول والثاني فرجعت الى امعان
النظر فيه ومقابله على اصله فرايت خلافاً الجاني الى التتقيج والتصحیح فكنت لا
احجم عن تغيير البيت والبيتين وربما اعدت نظم مقاطيع برمتها . ولم يقع لي
شيء من هذه الاعادة في سائر الاناشيد الا ان يكون في استبدال فقرة او شطر
بغيرها او تغيير قافية بأخرى مما يقع لكل ناظم . وفي ما سوى ذلك كنت اجهد
النفس باحكام البيت على قدر الاستطاعة قبل كتابته

ولم اكد استقر في مصر حتى حدا بي حادي الاسفار التي الفتها منذ الصبا
فبرحت القاهرة سنة ١٨٨٨ وفي النفس شغفٌ بها وحنينٌ اليها . فاتتهى بي
التطواف الى العراق بعد ان طرقت الهند واطراف العجم فأقمت فيها زهاء سنتين
اضطرت الى طي الالياذة في معظمها ولم يتسن لي العود اليها الا بضعة اسابيع .
على انني لم اجتمع بأدب منها الا عرضت عليه شيئاً من منظومها وادبائه العراق
مولعون بسماع الشعر

ثم شغخت الى الاستانة واتخذتها مقاماً طيباً لبثت فيه سبع سنوات كنت
كثير التنقل في اثائها بين الشرق والغرب فيومٌ بسوريا وسنة باوروبا وامركا
والمرجع الى الاستانة . وكانت الالياذة رفيقي حيثما توجهت اخلس الاوقات
خلسة فلا تفرغ اليد من عمل الا عدت اليها . ولطالما مرت الاسابيع والاشهر
وهي طي الحجاب ثم هبت بها من رقدتها وعادت العمل وكثيراً ما حصل

ذلك في رؤوس الجبال وعلى متون البواخر وقطارات سلك الحديد فحي بهذا
 المعنى وليدة اربع اقطار العالم
 وكنت حيث حلت اتوخي الاستفادة من اهل ذلك المحل ولا سيما في
 الاستانة حيث هياً لي حسن التوفيق ان اتصلت ببعض ادباء اليونان عشاق
 هوميروس والياذته كاستافريدس ترجمان السفارة الانكليزية وكاروليدس احد
 اسانذة كلية خلكي اليونانية بالاستانة وبعضهم من قراء العربية فكنت اشاورهم
 في بعض ما التبس وأغلق وهم لا يفتنون واقرأ لهم اجزاء من المنظوم العربي
 فذروهم هزة الطرب مستبشرين بتعريب اعظم منظومة لاعظم شعرائهم
 وهكذا ظلت بين وقوف ومسير الى اول صيف سنة ١٨٩٥ فخرجت بعائلتي
 الى مصيف فنار باغچه في ضواحي الاستانة وظلت فيها اربعة اشهر فرغت في
 نهايتها من عناء التعريب

كتابة الشرح

علي اني منذ شروعي في النظم كنت اطمع الى ما وراء ذلك اذ لو عرضت
 الالباذة على قراء العربية عارياً من الشروح لما خالوها الا هيكلًا شعرياً
 لا تزبو فائده على شيء مما بين ايديهم من الدواوين وما اكثرها في لغتنا
 فرأيت ان اعلق عليها شرحاً اتجهج فيه اسلوباً جديداً لم ينتجه احد من
 الشراح بغية ان يأنس القارئ العربي بالرجوع في نظره الى اخلاق امته في
 جاهليتها وبعض حضارتها والمشهور من اساطيرها وعباداتها والمأثور من آدابها
 وعاداتها ومناهج شعرائها وادباؤها ومواقف ملوكها وامرائها وساستها وزعمائها والاعجاب
 باتساع لغته في الوضع لكل معنى من المعاني القطرية مع عجزها في الحال عن تأدية
 بعض الاوضاع العصرية وجميع ما يتناول وصف حالة العرب ولغتهم وحالتهم
 الاجتماعية . كل ذلك بالمقارنة والمقابلة مع ما كان من نظيره في الامم الغابرة ولا
 سيما في ام اليونان . ويرتاح المطالع الافرنجي من قراء لغتنا الى الولوج في باب
 لا اظن احداً ولجه من قبل فيبحث وينقب ويسترشد فيرشد على ما جرى عليه

في سائر الشؤون ونحن عن معظم ذلك غافلون
ولهذا لم يكن لي بدء من مطالعة الاسفار الطوال والمجلدات الفخمة من كتب
العرب والاعاجم في الادب والشعر والتاريخ . واذا القيت نظرك على باب الشواهد
في المعجم في ذيل الكتاب ورأيت انني اضطررت الى الاستشهاد بمثني شاعر عربي
بين جاهلي ومخضرم ومولد فضلاً عما نقلته من شعر الاعاجم عذرتني على ما اذعت
من الوقت في شرح الكتاب اذ ربما قرأت ديوان الشاعر كله طمعاً ببيت واحد : —
ولو جمعت الزمن الذي صرفته في النظم لما زاد عن نصف مثله مما صرفته في
تدوين الشرح

وفي اوليات سنة ١٨٩٦ دعاني داع حثيث الى القاهرة والنفس تشاقها
فانتهزتها فرصة وانقلت بعائلي اليها ولكن اموراً هامة حالت دون تمثيل الكتاب
بالطبع اخصها اشتغالي بعمل شاق آخر هو « دائرة المعارف » . ولكنني كنت
اخلس اوقات يسيرة ارتب الشرح في اثائها حتى انتهيت منه عام ١٩٠٢
فباشرت الطبع

ولست بعتذر لابناء وطني عن انقضاء كل هذا الزمن قبل نجاح العمل الاخير
فقد ألفنا التآني والمطل وان الواحد منا ليشرع في طبع مئتي صفحة فتمر الاعوام
ولا يتبها . على ان ابن العرب تعتربه الدهشة لمثل هذا التراخي وهو في بلاده
لا يكاد يسمع بتأليف كتاب حتى يراه مطبوعاً لتداوله الابدي . فمثل هذا
اللاثم اقول ان الحالة عندنا على خلاف ما تعهد فليس في بلادنا شركات تأخذ
على نفسها طبع الكتب على نفقتها فتعد المال والرجال . بل لا بد عندنا وان
توفرت النفقات ان يتولى المؤلف في مثل هذه الاحوال طبع كتابه بنفسه . وان
استعان بصدق او غيره على مراجعة مسودة فلا يغنيه ذلك عن ان يكون هو
المصحح المنقح . واذا زدت على هذا ان دواعي صحة الجسم تلجيني كل سنة الى
ايقاف العمل بضعة اشهر اذ اضطر ان ابرح مصر الى لبنان او غيرها من بلاد
الله اتضح اني اسرعت في طبع الاياداة مع ابائني في إعدادها

المعجم والمقدمة

وفي منصرم ربيع السنة الماضية (١٩٠٣) كان النزاع من طبع الياذة وشرحها غملت الكتاب معي الى لبنان حيث قضيت الصيف وانتهزت فرصة النزاع والراحة لكتابة المعجم . وحالما وصلت القاهرة في آخر الصيف اخذت في انشاء هذا الفصل وسائر فصول المقدمة :- وهكذا فقد كان النزاع من هذا الكتاب حيث كان الشروع فيه اي في القاهرة مصر . وازاني كما اسلفت لك لم اذخر وسعاً في تحبير تعريبه وتثيقه ولم آل جهداً في تطبيق شرحه وتنسيقه فان احسنت وفيه منتهى جهدي فذلك من حسنات الاجتهاد والاغسي ان انعه باباً يلجه من وفقه الله الى سبيل السداد

اصول التعريب

لقد جرى الكثيرون من نقلة لغات الافرنج الى العربية على اصول ابتدعوها لانفسهم فشطوا باكثرها عن منهج الصواب . فاجروا قلمهم بل هو جرى بهم مطلق العنان يحتر ما يريد دون ما اراد الواضع . فمن متصرف بالمعنى يزيد وينقص على هواه فيفسد النقل ويضيع الاصل . ومن متسرع يضمن بدقائق من وقته للتثبت من مراد المؤلف فيلتبس عليه فهم العبارة فينقلها على ما تصورت له لاول وهلة فتعكس عليه المعاني على كره منه . ومن ما سخ بلبس الترجمة ثوباً يرتضيه لنفسه فينقلب بالمعاني على ما يطابق بغيته وبوافق خطته حتى لا يبق الاصل اثرًا . ومن عاجز يجهد النفس ما استطاع وهو وان اجهدها ما شاء غير كفوء خلوض هذا العباب

ثم يقوم هؤلاء الكتاب ويسمون ما كتبوا تعريباً واولى بهم ان يسموه تجميعاً او اختصاراً او معارضةً او مستقاً

ولكنهم جميعاً اولى بالعدر والعمو من فئة اخرى يأتي الواحد منها على الكتاب فينقله كله او بعضه ثم يعرضه على الناس تأليفاً من نتاج قريحته . وهؤلاء هم

البرقة الدجالون

على ان لدينا والحمد لله رهطاً من ذوي الذمة والعلم يتوخون الصدق ويتحرون
الضبط والاحكام ويحيدون الرسم فيأتي مثلاً صادقاً . فاذا نقلوا قالوا نقلنا واذا
تصرفوا قالوا لغرض تصرفنا وان ضمنوا قالوا لامر ضمننا وان عارضوا قالوا لسبب
عارضنا فهؤلاء اذا سمحت كفاءتهم هم الذين يجب ان يصدق خبرهم ويعتفى اثرهم

معربو العرب

واذا رجعنا الى النقلة الاوائل رأينا ان زمرة كبيرة منهم كانوا من هذا
الفريق الاخير وهم على تفاوت اجادتهم في تأدية المراد ممن قصد الفائدة الحقة
وتوخى الصدق والدقة

وقد سلكوا في التعريب مسالكين نقلها اليها العاملي في الكشكول عن الصلاح

الصفدي قال :

« وللترجمة في النقل طريقان احدهما طريق بوحنان بن البطريق وابن الناعمة
الحمصي وغيرها وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل
عليه من المعنى فيأتي الناقل بلنظرة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في
الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة
ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات
العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال التعريب
كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية
لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال
الجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريق حنين
ابن اسحق والجوهري وغيرها وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر
عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواها ساوت الالفاظ ام خالفها . وهذا
الطريق اجود ولهذا لم تخلج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم

الرياضية لانه لم يكن قيصاً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي
فان الذي عربه منها لم يحنج الى اصلاح »

وان هذين الطريقتين اللذين اشار اليهما الصلاح الصندي منذ زهاء ستة
فرون هما المذهبان المعول عليهما في النقل حتى يومنا وليس وراءهما مذهب ثالث
في التعريب الصحيح . اما الطريقة الاولى فهي كما قال رديئة اذا اريد بها
استجماع محصل المعاني وهي ايضاً انها تذهب بطلاوة التركيب فلا تقي لها
اثراً ولا تصالح للكتب التي لتداولها الايدي من الخاصة والعامة ولا ترناح اليها
نفس مطالع . ولما تجدد قارئاً بقوى على استنماد صفحة منها . ولكنها مع هذا مفيدة
لطالب اللفظ دون المعنى ولهذا جرى عليها بعض كتاب الافرنج في بعض التأليف
المراد بها تعليم اللغات وانتهجوها في نقل كثير من كتب الادب والشعر المنظومات
هوميروس وفرجيليوس اذا اريد بها افادة طلاب اليونانية واللاتينية دون طلاب
اللياذة واللياذة . ويشترط لصحة فائدتها امران اولهما ان يكتب الاصل بلغته
ومردفاً في اللغة المنقول اليها . — والثاني ان يكون بازاها ترجمة اخرى على
الطريقة الثانية التي هي طريقة حنين لاستجلاء المعنى والآن اخلطت المعاني على
المطالع وغاب عنه فهم قوة العبارة لان الجمل على الطريقة الاولى تأتي نغلة
التركيب مقلوبة الوضع فما يجب تقديمه في لغة يجب تأخيرها في اخرى وما
يجب اثباته في الاصل يجب تقديمه في النقل وهلم جرا . فلا طلاوة ولا احكام
ولا اعراب ولا انسجام

اما الطريقة الثانية فهي التي عول عليها الجمهور لحصول الفائدة فيها من
الوجه المطلوب وهو نقل المعاني ورسمها رسماً صحيحاً يتفابق على لغة النقل ومشرب
قراءتها . فاذا قرأ المطالع فيها كتاباً معرباً فانما هو يقرأه عربياً ولا يقرأه أعجيباً
كما يحصل في الطريقة الاولى ولهذا يصح ان يقال ان طريقتنا انما هي طريقة
حنين بن اسحق والجوهري

مسلك المعرب في تعريب الالياذة

علمت مما تقدم ان المعرب تحرى الصدق في النقل مع مراعاة قوام اللغة وعسى ان يكون ممن كُتِبَ لهم التوفيق . واقول زيادةً للايضاح اني وطنت للنس علي ان لا ازيد شيئاً على المعنى ولا اتقص منه ولا اقدم ولا اؤخر الا في ما اقتضاه تركيب اللغة . فكنت اعمد الى الجملة سواء تناولت بيتاً او بيتين و اكثر او اقل واسببها بقالب عربي اجلو رواه على قدر الاستطاعة ولا انتقل الى ما بعدها حتى يخيل لي اني احكمتها

ولما كان الشعر العربي يختلف طولاً وقصراً باختلاف اوزانه كان لا بد من حصول التفاوت في الندبة بين عدد ايات الاصل وعددها في النقل . وليس في اليونانية شطرٌ وبيتٌ كالعربية فكل شطر منها بيتٌ تامٌ كالجزء في عرف بعض العروضيين اذ يعتبرون كل شطرٍ منه بيتاً كاملاً . ثم انه كثيراً ما يحصل الترابط فيها بين بيتين واكثر بما لا يجوز اتيان نظيره في العربية . ولهذا لم يكن في دائرة الامكان ان ينقل البيت اليوناني بيتاً او شطراً عربياً . اذ كلما كثرت اجزاء بحر الشعر العربي زاد اتساعه لاستيعاب المعاني فالطويل والبسيط مثلاً يستوعب البيت منهما ما لا يتسع له السريع والمنسرح . وهذان تامين يستوعبان ما لا يتسع له المجزوء من سائر الابحر . فبهذه النسبة يمكن اعتبار كل بيت من الطويل والبسيط بمثابة زهاء بيتين من الاصل اليوناني ويقرب منهما الكامل التام وكل بيتين من الخفيف والسريع والمنسرح والجزء والمنقارب والمتدارك والوافر والرمل واحدٌ الكامل مقابل ثلاثة ايات من اليونانية . فجاءت الايات العربية بين العشرة والاحد عشر الف بيت نقلاً عن اصل عدده بين الستة عشر والسبعة عشر الف بيت

وكنت اثناء مطالعتي ترجمات الافرنج انكر اموراً كرهت ان ينكرها غيري علي فاجتنبتها . مثال ذلك تصرف البعض منهم تصرفاً غريباً فيبدلون معنى

بآخر ولنظرة بغيرها ولم في ذلك اعدارٌ نافهة اشرنا اليها في مواضعها . واغرب
من هذا ما يقدمون عليه من الحذف والاضافة فقد رأيت في بعض المواضع
اياتاً كثيرة فذوا عليها بالحذف واياتاً كثيرة حسنت لم اتسهم اضافتها حتى ان احدهم
حاك من اربعة ايات اربعة وثلاثين بيتاً فمنها معاني لم تخاطر على بال هو ميروس

الحافظة على الاصل

فكان معظمهم ان لا احجف مثل هذا الاحجاف فلم انصرف بشيء من
المعاني وحافظت على الالفاظ ما امكن فان حذفنا لفظة فهي اما من مكررات
الاصل التي يحسن تكرارها في لغتها ولا يحسن في لغتنا واما من الالفاظ التي
يمكن استخراجها من المعنى وقد يمكن ان تكون من الالقاب والكنى التي يستغنى
عن ايرادها كل حين . وان زدت لفظة فهي اما بما يقتضيه سياق التعبير العربي
واما قافية لا تزيد المعنى ولا تنقصه . وان قدمت او اخرت فكل ذلك في
فسحة قصيرة يقتضيهما السبك العربي وكان هذا اعظم قيد قيدت به نفسي

اجتناب الوحشي والحوشي

ثم اني اجتنبت ما امكن حوشي الكلام ووحشيته طمعاً بان لا تحقره
الخاصة ولا يغلقي فهمه على العامة . واذا اضطررت الى اثبات كلمة لغوية فتلك
اما لفظة وضعية لا يمكن استبدالها بغيرها واما قافية لا يمكن العدول عنها واما
تعبير ليس ما يفضل في الكلام المأنوس

الالفاظ التي لا مرادف لها في العربية

وليت هذا منتهى الاشكال في تعريب الالفاظ فقد اعترضت لي الفاظ
وتراكيب وصنية بعضها غير مألوف في العربية وبعضها لا يقابله مرادف اصلاً
فاضطررت الى انتقاء الفاظ يمكن اطلاقها على المعنى المراد ونهيت عليها . والى نهج
اسلوب في التركيب الوصفي لا يختل معه نظام العربية ودونك امثلة يسيرة
من ذلك :

لآلهة اليونان طعامٌ وشرابٌ يعبر عنهما بلنظمتين لا مرادف لها في العربية
فعبّرت عن الشراب بالكوثر والسلسبيل كما اوضحت في الشرح (ص : ٩٣٥)
وعبّرت عن الطعام بالعنبر لان هذا لفظها باليونانية (*Amphrosia*) وهو عندهم
طعامٌ وطيب بان واحد كما اوضحت (ص : ٧٤٧)

وعند القوم آلهة وشبه آلهة كثيرون لا شبيه لهم عند العرب فلم توضع
لم اشارة خاصة بهم . فحيثما اتيت على لفظة من مثل هذا رجعت الى معنى اللفظة
اليونانية وعربت بها بما رادف ذلك المعنى او قاربه فدعوت ربات الغناء ومنشدات
الآلهة « القيان » والقينة في العربية الجارية المغنية . ودعوت ربات اللطف
البهجات والحرائد فاللفظة الاولى اخذت عن مفاد المعنى واللفظة الثانية
تشبيهاً بالكلمة اليونانية التي تماثلها في اللفظ (*Xpistes*) كما اوضحت في الشرح
(ص : ٧٥٦)

واما الموصوفات العنبرية الموضوعية لمعنى معين فقد سميتها باسمائها التي تنطبق
عليها في العربية فسميت الالهة الفتنة « فتنة » ورب الهول « هولاً » والاه
الشقاق « شقاقاً » والساعات « ساعات » والصلوات « صلوات » وهلمّ جزءاً

التراكيب الوصفية

وفي الالباذة تراكيب وصفية ملازمة لكثير من اعلامها وقد بكثر تكرارها
فيها الى حيث يُبكره ذلك في العربية كوصف اخيل بحففة القدم ووصف
هكطور بهز الخوذة والقول في نسطور انه راعي الشعب وفي زفس انه ابو
الآلهة والبشر . في مثل هذه الاحوال خففت التكرار وانتقيت الفاظاً حسبها
خفيفة على السمع العربي فقات طيار الخطى وهياج التريكة وما اشبه

تعريب الاعلام

ثم انه لم يكن ابالامر السهل تعريب الاعلام بما لا يجيء التدوق العربي
وخصوصاً اني اعلم ان قارى امثال الالباذة لا بد ان يستثقل في اول الامر توالي

اعلام اعجمية لم يألف سمعه شيئاً منها . ولكنه اذا نثر من تلاوتها اولاً لا يابث ان يألفها بعد تلاوة قصيدة او بعض قصيدة
وقد كانت لي هذه الاعلام في النشيد الاول عثرة في سبيل احكام النظم فكان لابد من وضع اصول اعتمد عليها في سائر الاناشيد وليس في كتب العرب ما يماثل هذه الاصول . وان في كتاب سيبويه باباً للتعريب ولكنه اقتصر في معظمه على تتبع بعض الالفاظ مما استعمله العرب من اعلام الاعاجم وغيرها والنظر في ما ألحق منها بالبناء العربي كبهرج وجوزب ودبنار وديجاج ويعقوب واسحق وما لم يلحق به ككركم وخرم وخراسان

وجميع ما كتب الخفاجي في شفاء الغليل وابو حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب والثعالبي في فقه اللغة والسيوطي في المزهرة وغيرهم ممن طرق هذا الباب لا يكاد يتعدى الالفاظ الفارسية وقليلاً من غيرها وتوصله ايضاً انه لم يضع العرب قواعد مطردة يمكن الرجوع اليها في مثل هذه الحال . واذا اردنا القياس على ما جاء في الكتب العربية من الاعلام اليونانية زادت المعضلة اشكالاً فان ايدي النساخ قد لعبت بها كل ملعب هذا فضلاً عن انهم لم يجروا بها على نمط معلوم في زمن من الازمنة الا في احوال تصورة واسماء مشهورة . وزد على هذا ان اكثر اعلام الياذة غير المذكور في كتب العرب . ولا ريب عندي ان العربيين والمؤرخين توخوا ما امكن حسن التطبيق في تعريب الاعلام ولكن عدم جريهم على خطة واحدة وسنن معلوم ذهب بذلك الجهد ضياعاً فقالوا مثلاً ارسطاطاليس وارسطوطاليس وارسطاليس وارسطوليس وبتروه ايضاً فقالوا ارسط . وقالوا اسقليبيوس واسكولايوس واسكيب واسقولاب وامثال ذلك كثيرة في النثر فما بالك لو نظمت شعراً

تلاعب النساخ

واما تحريف النساخ وتصحيحهم فما لا يدركه حصر فكثيراً ما نقرأ فيلقوس

وفيلثوس وفيلنوس وقيلبوس وفنلتوس ويكون المراد فيلبس ابا الاسكندر . وتقرأ
بودنطه وتيرنطه وبيرنطه وبورنطا والمراد البيزنطية . وخذ اي كتاب شئت من
كتب التاريخ من البيروني والمسعودي الى ابن الاثير وابن خلدون حتى المقرئ
وانظر فيه الى الاعلام اليونانية فيشكل عليك ارجاعها الى اصلها
وكثيراً ما ترى الاسم الواحد مكرراً في صفحات وهو في كل صفحة بهجاء
مختلف عما قبله وما بعده فاذا فتحت القرواني طبع بغداد صفحة ٢٣٦ وقرأت
انطياقوس ثم رأيت ابطيحش بالباء والحاء ص : ٣٦٩ فما ادراك ان المراد بهما
انطيوخوس اذا لم تكن هناك قرينة ترشدك
ومن بلاء النسخ ايضاً تحويل الفكر من علم مشهور الى علم مشهور فتضيع
فائدة الرواية بحملتها كقولهم في بوليوس قيصر بولس او بولوس وابن بولس
من بوليوس

ولا يصح ارجاع اللوم في خطأ النسخ الى المؤلفين والمؤرخين الا حيث
اجتزأوا بالنقل من نسخ مصحفة والا فلا ريب ان القاضي الفاضل مثلاً لم
يفسد شيئاً من الاسماء الافرنجية في ما كتب عن الصليبيين فلم يقل الاستبارية
والاستنارية كما نقل ابن الاثير وابن خلدون بل قال الاستبالية على لفظها
الافرنجي (hospitaliers)

عوداً الى تعريب الاعلام

بقي عليّ ان اذكر الاصول التي جريت عليها في تعريب الاعلام :
جرت للافرنج عادة في نقل كثير من الاعلام اليونانية عن الاصل
اللاتيني دون اليوناني ولا سيما في اسماء المعبودات . فاذا ارادوا اثينا الالهة
الحكمة قالوا مينرفا بلفظها اللاتيني واذا ارادوا فوسيد او فوسيدون الاله البحار
قالوا بنتون . والسبب في ذلك ان معبودات الرومان كانت تماثل معبودات
اليونان من اوجه شتى . ولها عند كل من الفريقين اسماء توافق روح لغته

ومعانيها . واذ كان الافرنج اقرب عهداً بالرومان وقد تناولوا اسما- معبوداتهم عن اللاتينية على ما دونتها فرجيليوس وغيره من الشعراء والكتّاب اطلقوا تلك الاسماء على الاعلام اليونانية ايضاً لماثلتها لها في المناد . على ان كثيرين من محققهم قد اخذوا يرجعون الى الاصل وبذكرون كل علم باسم لغته

وهكذا فعلت في تعريب المعبودات فسميت كل معبود باسمه اليوناني وان كان بعضها ذكراً في كتب العرب . فقلت زفس ولم اقل زاو يش كما قال ابو نواس ولا المشتري وان ورد بهذا اللفظ في كتب العرب . وقلت هرمس ولم اقل عطارد وقلت آرس ولم اقل المريخ كما قال العرب او بهرام كما قال العرب والفرس . وذلك لان مشتري العرب وعطارد هم ومريخهم وبيهرامهم هم غير امثالهم عند اليونان وليس لهم في كتبنا وصف معين ينطبق على المناد اليوناني . ولم اتوسع في شيء من هذا الباب الا باسم عفروذيت فقد اطلق عليها اسم الزهرة لقرب الشبه بين الزهرتين في اساطير القومين

وفي سائر الاعلام حفظت الاصل اليوناني مع مراعاة صحة اللفظ العربي على قدر الامكان

وتابعت العرب في الاسماء الشائعة فابقيتها على حالها فلم اقل ألكسندر او الكسندروس على ما يقتضيه اللفظ اليوناني بل قلت الاسكندر لاجماع العرب على كتابته بهذا الهجاء (السرتميمه)

وجاربت الافرنج وكثيرين من كتاب العرب بزيادة حرف الهاء في اوائل الاسماء المبتدئة بحرف علة ثقيل فقلت هوميروس وهليس وهيرا وهيبا كما قالوا هيروودس وهيرودوتس وهيرقل وهيلانة مع انه لو روعي رسم الحروف اليونانية وعلم انه لاهاء فيها لوجب ان يقال ايروودس وايروودوتس وارقل وايلانة . على ان العرب لم يراعوا ذلك في كل الاحوال ولهذا قالوا اوميروس واسيودس بدل هوميروس وهسيودس

ومثل ذلك يقال في زيادة العين في اوائل نحو عشرة اسما فان ذلك يقرّبها

الى اللهجة العربية فاخف علينا ان تقول عسقلاف من ان تقول اسقلاف
وعفروذيت بدل افروذيت

وجاريت الافرنج وبعض العرب ايضاً في بتر بعض الاسماء ولا سيما الطويل
منها فقلت طرطار بدل طرطاروس وطفطام بدل طفطامبيوس ومريوت بدل
مريونس واسكندر بدل اسكندر يوس وفوسيد بدل فوسيدون كما قال العرب
هرقل بدل هرقليس وتيوفيل بدل ثيوفيلوس وخصوصاً ان ملازمة هذه السين
للاعلام اليونانية كملازمة الحركة والتنوين للمعرفة والتكرة في الحركة العربية
غنى عنها

الحروف التي لا مقابل لها في اليونانية

وليس في اليونانية طاء ولا قاف ومع هذا فهما كثيران جداً في الاعلام
اليونانية واللاتينية المعربة فقالوا انطيجونس وانطيوخس وقبرس وقسطنطين وقيصر
بدلاً من انتيجونس وانتيوخس وكبرس وكنتستين وكيسار . واخالم احسنوا بالنظر
الى انطباق تعريبهم على اللهجة العربية . فجاريت من سلك هذا المسلك وقلت
بالطاء طروادة وطرنا وطيطان وامثالها . وبالقاف قرونس وقبريون وقليارس .
وربما اجتمع الحرفان كما في طفقير

ويقال مثل ذلك في الصاد فهي ليست من حروف اليونانية ومع هذا فقد
قلت صوقوس كما قالوا صولون وصوفياً

واليونانية خلو من حرف الدال فكل دال فيها ذال فراعيت في هذا
الباب جودة اللفظ وحافظت على ابقاء معربات المتقدمين على حالها فقلت
الاسكندر والاسكندر وداماس ودردانيا بالدال وذريون وذبر وذفوب بالدال

الحروف التي لا مقابل لها في العربية

وفي اليونانية حروف ليست في الهجاء العربي كالفاء B فهي مقام الباء في
الحروف السامية وموقعها موقعا هذه اي ثانية في الحروف فكما عبر اليونان بها

عن باننا نخلو لغتهم منها يجب ان نعبر عنها بالباء لخلو لغتنا من حرفهم ويشمل هذا التعريف جميع الالفاظ التي يدخل هذا الحرف بهجائها وهي كثيرة كباتيا وبريسا وبورس وبرياس

وفيه حرف آخر لا مقابل له في العربية وهو الباء الفارسية II فقد اخترت لها الفاء لقرب نخرجها اليها فقلت فريام وفطرقل وفوذالير كما قالوا فرسيس وافلون وفيداس . ومن معربي القدماء من اختار لهذا الحرف الباء العربية فقالوا بطرس بخلاف كثيرين من معربي السريان الذين يقولون فطرس فعولت على هذا الوجه الا حيث وقع تكرار الحرف او ثقل اللفظ باتناء فأرجعته الى الباء وقلت فينبس وبفلغونة وأولب ولم اقل فينس واومف وفنلغونة

ولا فرق في اليونانية بين الجيم والغين فيعبر عنهما فيها بحرف واحد I نخرجه بين الغين العربية والجيمين اي الجيم المصرية والجيم السورية فقد اخترت ان اعبر عنها بالغين فقلت غلاطيا وغرطينة الا في احوال قليلة رأيت فيها الجيم اوقع في الاذن سواء كان مصرياً او سورياً كجبرينا وميجيس

تنافر السين والثاء.

والثاء والسين كثيرتان في الالفاظ اليونانية وقد تجتمعان معاً فيشكل على العربي لفظها اذا كان اولهما ساكناً . ففي مثل هذا قلبت الثاء تاء فكتبت اغستين بدل اغستين . واثقل من ذلك اللفظ اذا وقعت الثاء بين سينين نحو منيس فكتبتها منيس . واما اذا كان الساكن الثاني فاني ابقيته على حاله لسهولة لفظه اذ لا يصعب مثلاً ان يقال ثسطور

الباء والقاء

ومع اني تحاشيت الباء الفارسية والفاء اليونانية في النظم فلم اتحاشها في الشرح فالعربية واليونانية لغتان قديمتان وللنقلة فيهما اوضاع رأيت ان لا اتعداها في الشعر الا فيما لم يطرقوا بابه رغبة في استبقاء الصيغة الفطرية على حالها .

وأما الشرح فهو بلسان عصري وقد اضطررت فيه الى ايراد اعلام قديمة وحديثة
وقع فيهما هذان الحرفان فأبقيتهما على حالهما دفعا للبس كما يفعلون مثلاً في اليونانية
الحديثة اذا اوردوا علماً افرنجياً احد حروفه الباء وهي ليست موجودة في لغتهم
فيعبرون عنه بحرفين III وليس من ذلك شيء في اليونانية القديمة

طريقة ابن خلدون

وقد تعرض للقارىء أثناء مطالعته كتب الاعاجم حروف كثيرة لا نظير لها
في العربية فكان قدماء الكتاب من العرب يكتبونها بما يقارب لفظها من
حروفهم وهو نقص غير خاص بالعربية ولكنه يتطرق الى كل لغة من سائر
اللغات ومنشأه من التباين في النطق بالحروف بين لغة واخرى . فهما كانت الصور
التي يرسم بها الافرنجي اكثر حروف الخلق وبعض الحروف العربية كالحاء
والعين والقاف والضاد فليس بالامر السهل عليه ان يتلفظ بها على وضعها
العربي . ومع هذا فقد اتخذ لها بعض الكتاب المحدثين صوراً فارقة تميزها
بالرسم دفعا للاشكال كأن يضعوا نقطة فوق حرف k ليشيروا انها في
الاصل قاف وليست كافاً . ونقطة فوق حرف h او تحته ليشيروا انها حاء وليست
هاء . و d منقوطة يعبر بها عن الضاد . واذا ارد بها الطاء الحقوا بها حرف h .
والعين ساكنة يعبر عنها بضممة . ومتحركة بحرف حركتها مع الضمة المذكورة وهما جراً
وليس كتاب العصر باول من اتبه الى هذا البحث فقد قال ابن خلدون في مقدمته :

« ليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من
الحروف ما ليس لامة اخرى والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية
وعشرون حرفاً كما عرفت ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً
حروف ليست في لغتهم وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم .
ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع
حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع ألف وباء وجيم وراء وطاء الى آخر

الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملًا عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصله . ولما كان كتابنا مشتقاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لانه عندنا غير واف بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القارىء بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته . وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاثمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافاً وانقطعها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او ثنتين^(١) فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما يجي في لغة البربر . وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معاً ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فنكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبه لكننا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب بینه وفضله .

ذلك ما أشار به ابن خلدون منذ خمسة قرون وهو مقتبس من كتابة اهل

(١) قال ابن خلدون « بنقطة الكاف واحدة من فوق » لانه مغربي واهل المغرب ينقطون القاف بنقطة واحدة من فوق والفاء بنقطة من اسفل . واردف ذلك بقوله « او ثنتين » للدلالة على نقط القاف في غير بلاد المغرب

المصحف فلم يعبأ الكتاب بكلامه او هم لم يشعروا بحاجة ماسة اليه اذ كادت
تنطوي صحف التعريب في الاعصر المتأخرة . على ان ابناء العصر اخذوا يشعرون
بتلك الحاجة فجعل بعضهم يميز بين رسم الحروف الاعجمية الجئة
وليس عسيراً علينا ان نستمد من الفرس كثيراً من الحروف التي ليست في
اوضاع العربية فتسُدُّ مسدّاً ما نقص عندنا من حروف الافرنج لان الفارسية على
ما لا يخفى اقرب بوضعها ومنشأها الى لغات الغرب منها الى اللغات السامية . فلما
عدل الفرس بعد الاسلام عن حروفهم الفهلوية الى الحروف العربية رأوا ان حروفها
لا تؤدي جميع منطوق اللفظ بلسانهم فزادوا من عندهم حروفاً لما نقص عن
مدلول لفظهم في لغة العرب فرسموا الباء والجيم وفرقوا بين الجيم والزيم وبين
الكاف والگاف وزاد الترك الكاف الخرساء

ولا يفوتنّ المطالع اللبيب اننا اذا اشرنا باستعمال هذه الحروف فانما نشير
بها في الاعلام الاعجمية العربية ليس الا . وهي على كل حال لا تصلح في الشعر
اذ يجب ان يبقى على صبغته العربية . ولهذا استعملتها في الشرح دون المتن
على ان النقص ليس كله في الحروف الصحيحة ولكنه يمتدّ أيضاً الى الحركات
او حروف العلة الافرنجية فالحركات العربية ثلاث فقط يقابلها ثلاثة حروف
علة وليس منها شيء ينطبق على لفظ e, o و u و eu و è وامثالها ما هو شائع في
لغات الغرب

ولبعض كتاب الترك طريقة حسنة في الدلالة على حركات الفاظهم التي
لا يمكن التعبير عنها بالحركات العربية . ذلك انهم يتخذون من النخعة فحنتين
ثقيلة وخفيفة . وكذلك من الكسرة كسرتين . ومن الضمة اربع ضمات
اثنتين ثقيلتين واثنين خفيفتين يسمون واحدة من كل من الثقيلتين والخفيفتين
مبسوطة والاخرى مقبوضة . وباختلاف رسم هذه الحركات قائمة او منجوعة او
مقلوبة فوق الحرف او تحته تجتمع لديهم ثمانية حركات . يستعملون بها التعبير
عن جميع ما يقضيه منطوق لسانهم

وليست العربية في حاجة الى شيء من ذلك للدلالة على منطوق الفاظها فحركاتها كافية وافية . ولكن الحاجة فيها الى ما يمثل بعض منطوق اللغات الاعجمية كما تقدم

ولقد وضع الشيخ ابراهيم اليازجي منذ بضع سنوات اربع حركات تمثل بعض الحروف الفرنسية وهي \bar{u} \bar{e} \bar{i} \bar{o} ترسم فوق الحروف فتدل على لفظ $u, \bar{e}, \bar{i}, \bar{o}$ و ou وقد جرى فيها على الجمع بين حركتين او ثلاث مراعيًا بذلك مخارج الحركات كما راعى ابن خلدون مخارج الحروف

وان في استعمال هذه الحركات مع الحروف الفارسية مسهلًا كبيرًا للدلالة على اصل كثير من الحروف الاعجمية . وقد لا يصعب مع التوسع بها قليلاً والاصطلاح على اوضاع لسائر حروف الاعاجم التي لانظير لها في العربية والفارسية ان يتوصل كتاب العرب الى الدلالة على منطوق جميع الحروف في سائر اللغات وان كان النطق ببعضها يظل مستحيلًا على من لم يألف قراءة اللغة المعربة اعلامها والتلفظ بحروفها الاصلية . وعلى كل حال لا يجوز الاكثار من هذه الاصطلاحات ولا يسوغ استعمالها الا في احوال خاصة

النبر

وقد راعيت النبر اي موقع المد في اللفظة (accent) ما امكن فقلت مثلاً آرس ولم اقل اريس الا حيث اضطررتي ضرورة الشعر ورجائي ان يكون ذلك قليلاً

التصرف بالحروف والحركات

ولم اتصرف في الحروف والحركات الا فيما ندر ووجهتي في ذلك تقرب اللفظة لمسمع القارىء العربي دون ان اعث بادة الاصل كما قلت مثلاً صفة تعريباً لاسم اتى اصلها صفيو او سفيو

واما حروف العلة التي نعبر عنها بحركات فقد تحاشيت تغييرها عن مواضعها كما وقع في كثير من كلام العرب في الشعر ولا سيما المولدين منهم كقول ابن هاني :

وَسَحَّتْ بنو العباس منك عزيمَةً قد كان يعرفها المليك الهرقل
 وكان حقه ان يقول هرقل فعلبته القافية وامثال هذا كثيرة في شعر
 المتنبي واني تمام وغيرها

الالفاظ المعربة من اليونانية

وقد نهيت على الكلمات اليونانية الاصل كلاسطول والمينا والليان والنوتي .
 وما يشبهه في كونه يونانياً كالعزيمت والعنبر وما يشابه اليونانية كالخريدة
 هذا جل ما توخيته احكاماً لتعريب الالباذة وحاشا ان ازعم الفلاح بكل
 ما توخيت او ادعي الصلاح بكل ما تحربت . ولكنه لا يربني ان ادعي اخلاص
 النية وصدق الاجتهاد فقد اتيت ما اتيت انا واثق من نفسي انها لم تذخر
 جهداً في هذا السبيل

النظم في التعريب

لا بد للشارع في تعريب منظومة كالالباذة او نظم ملحمة على مثالها من
 ان يقف طويلاً ويتردد برهة قبل ان يعين اوزان منظومته وقوافيها . وليس
 لنا في اوضاع السلف اصول نرجع اليها في مثل هذه الحال . وهيئات ان
 يتسنى وضع مثل هذه الاصول فينقيد كل بحر من بحور الشعر يباب من ابوابه او تعين
 كل قافية من القوافي لمعنى من المعاني . فقد نظم العرب كل معنى على كل بحر وكل
 قافية واجادوا . والقرميحة الجيدة نقادة خبيرة اذا طرقت باباً انفتح لها مل
 رغبتهما فنقع على البحر والقافية وهي لا تعلم من اين تأتي لها ان تقع عليهما وانما
 هو الشعور الشعري يدفعها الى حيث يجب ان تندفع

فالشاعر المجيد اذا تصور امرأ فانما يتصور له ذلك الامر اعلى كاله فتبهى
 له السليقة جمال الشكل كما هيأت له جمال المعنى فيجتمع له احكام التناسب
 بين اللفظ والمعنى والوزن والقافية . فكل بيت بنى عليه قصيدته فهو الاساس

الذي يصح ان يستند اليه و يبنى عليه
ولا يخرج عن هذه القاعدة الا الشعر المنظوم لاغراض معلومة ودعت
الحاجة الى تقييده بقيود لا مناص له منها كالاراجيز المنظومة في العلوم
وبعض الموشحات والاغاني المربوطة بالتمام معينه فالشاعر مقيد فيها بنمط
لا يتيسر له العدول عنه الى غيره

وفي ما سوى ذلك فالشاعر مطلق اليدين يتصرف بالشعر كيف شاء وله
ان يرتضي ما تسر له من الاوزان والقوافي وهي في الغالب تبرز له من نفسها
بشكلها الاتيق وقوامها الرشيق

على ان قريحة الشاعر وان كان مجيداً ليست كيد النساج تنطلق في العمل
ابان حركها العامل . فقد يضطرب الجنان وينحبس اللسان والذهن وقاد . وقد
يكون القلم سيالاً فيجف فيه المداد . فالامسك عن النظم في مثل هذا الاعتقال
خير من اجهاد النفس فلا يلبث العقل ان ينحل من نفسه . واذا طال الخمول
فليشخذ الشاعر قريحته بتلاوة جيد الشعر فهو كالجلاء لل سيف الصدي .

ولكنه قد يحصل خلاف ما تقدم فنترام المعاني وصورها وتندفق التخييلات
تدفقا يكاد يذهب بها شتاتاً فيتنبها للشاعر رسم مطالعه بيتين او اكثر على
ابحار مختلفة فيحار في الاختيار ويميل الى الاسترشاد

اوزان الشعر وابوابه

ولهذا رأيت ان اذكر في ما يلي ما تسر لي استفراجه من شعر العرب
بالنظر الى ترابط بحور الشعر بمواضيعه وابوابه . فقد راعيت هذا الترابط في
بعض الاناشيد فادت تلك المراعاة الى فائدة يحسن التعويل عليها في بعض الاحوال
ولا شك ان العروضيين نظروا الى ابحر الشعر من هذه الوجبة ولكنهم لم
يزيدوا على تسميتها باسماء تنطبق توسعاً على مسميات مواضيع القصائد المنظومة
عليها فقالوا هذا طويل وذلك بسيط وذلك خفيف أو سريع وهلم جرا ووقفوا
عند هذا الحد

ولكنه يستفاد من هذه التسمية ان لكل بحر ساحلاً يقف عنده ويرشد
اسمه اليه فاذا قلنا هذا بحرٌ طويل علمنا انه لا يسوغ ان ننظم عليه الاهازيج
والموشحات والاغاني واذا قلنا هذا بحرٌ مقتضب او مجتث علمنا انهما لا يصلحان
للمنظومات على اطلاقها ولا يصح فيهما تدوين الروايات والتواريخ
ولو اردنا ان نضع اصولاً وافية لهذا البحث لوجب ان نرجع الى منظوم
نوابغ الشعراء وتقابل بين ابوابه وبحوره فتظهر لنا اعلية كل وجه في كل بحر .
وهو بحث طويل لا يتسع له هذا المجال
فحسبنا اذاً فتحاً لهذا الباب ان ننبه اليه ونذكر موجزين خلاصة ما اتضح
لنا بالتطبيق والمقابلة

فالطويل بحرٌ خضمٌ يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر
والحماسة والتشايه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار ووصف الاحوال
ولهذا ربا في شعر المتقدمين على ما سواه من البحور لان قصائدهم كانت اقرب
الى الشعر القصصي من كلام المولدين . خذ مثلاً لذلك معالقات امرئ القيس
وزهير وطرفة ولامية الشنفرى وقصيدة عبد يغوث الحارثي التي مطلعها :

ألا لتلوماني كفى اللوم ما ييا فسا لكما في اللوم نفع ولا ليا

والبسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلبس
لينه للتصرف بالتركيب والالفاظ مع تساوي اجزاء البحرين . وهو من وجه
آخر يفوقه رقةً وجزالةً ولهذا قل في شعر ابناء الجاهلية وكثير في شعر المولدين .
مثال الشعر الجاهلي قول تأبط شراً :

يا عيد مالك من شوق وايراق ومن خيال على الابواب طرّاق

وقول عبدة بن الطبيب :

هل حبل خولة بعد الحجر موصول ام انت عنها بعيد الدار مشغول

ومثال شعر المولدين قول ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يوجعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

وقول ابي تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب في حذو الخذ بين الجذب واللعب
والكامل اتم الابجر السباعية وقد احسنوا تسميه كاملاً لانه يصلح لكل
نوع من انواع الشعر ولهذا كان كثيراً في كلام المتقدمين والمتأخرين وهو اجد
في الخبر منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة ومنه معلقنا عنتره وليد .
وقصيدة الحادرة قطبة بن جرول :

بكرت سمية بكرة فتمتع وندت غدو مفارق لم يربح
واذا دخله الخذ وجد نظمه بات مطرباً مرقصاً وكانت به نبرة تهيج
العاطفة كقولهم :

بادمية نصبت لمعكف بل ظبية اوفت على شرف
بل درة زهراء ما سكنت بجرأ ولا اكتنفت ورا صدق
وهو كذلك اذا اجتمع فيه الخذ والانهار كقول الخليل السعدي :
ذكر الزباب وذكرها سقم فصيا وليس لمن صبا حلم
وقول الحارث الشكري :

لمن الديار عنون بالحبس آياتها كهارق الفرس
والوافر ألين المحور يشتد اذا شدته ويرق اذا رققته واكثر ما يوجد به
النظم في الفخر كعلقة عمرو بن كاثوم وفيه تجود المراثي ومنها كثير في شعر المتقدمين
والمتأخرين كقول الجنساء :

بذكر في طلوع الشمس صفراً واذ كرو لكل طلوع شمس
وقول المهلهل :

اهاج فداء عينك الازكار هداً فالدموع لها اعداد
وحسبك من شعر المولدين مرثية ابي الحسن الانباري :
علو في الحياة وفي المات لعمرك تلك احدي المعجزات
ومرثية المنتهي :

نعدُّ المشرفية والعوالي ونقتلنا المتون بلا قتال
والخفيف اخف البحور على الطبع واطلاها للسمع يشبه الوافر لنا ولكنه اكثر
سهولة واقرب انسجاماً . واذا جاد نظمهُ رأيتهُ سهلاً ممتعاً لقرب الكلام المنظوم
فيه من القول المنشور وليس في جميع بحور الشعر بحرٌ نظيره يصح للتصرف
بجميع المعاني ومنه معلقة الحارث بن حلزة الشكري
والرمل بحر الرقة فيجود نظمهُ في الاحزان والافراح والزهرات ولهذا لعب به
الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه فروع الموشحات وهو غير كثير في الشعر
الجاهلي واكثره في مثل ما تقدم ومع هذا فلغزته فيه شيء من الحماسة وللحارث
الشكري قصيدة وصفية اخبارية ابدع فيها ومطلعها :
عجب خولة اذ تنكرني ام رأت خولة شيئاً قد كبر
والسريع بحرٌ يتدفق سلامة وعدوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف
ومع هذا فهو قليل جداً في الشعر الجاهلي ومنه قول الخنساء :
وصاحب قلت له صالح انك للغيل بسنمطر
والمقارب بحرٌ فيه رنة ونعمة مطربة على شدة ما نوسة وهو اصلح للعنف
منه للرفق ومنه قصيدة بشامة بن عمرو :
هجرت امانة هجراً طويلاً وحملك النأي عباً ثقيلاً
وقصيدة ربيعة بن مقروم :
من آل هند عرفت الرسوما بجحمران قفراً أبت ان تريميا
والفرس بصرة عونه كالرجز وعليه نظمت شهنامة الفردوسي
والمحدث او متدارك الاخفش بحرٌ اصابوا بتسميته الخيب تشبيهاً له بنجب الخيل
فهو لا يصلح الا لنكتة او نعمة او ما اشبه وصف زحف جيش او وقع مطر
او سلاح وهو قليل في الشعر القديم والحديث
والرجز ويسمونه حمار الشعر بحرٌ كان اولى بهم ان يسموه عالم الشعر لانه
لسهولة نظمهُ وقع عليه اختيار جميع العلماء الذين نظموا المتون العلية كالنحو والفقهاء

والمنطق والطب فهو اسهل الجور في النظم ولكنه يقصر عنها جميعاً في ايقاظ
الشعائر واثارة العواطف فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم
تلك هي الابجر العشرة التي نظمت عليها الالياذة فقد ترى الشيد كله مجراً
واحدًا وقصيدة واحدة وقد تعدد فيه الابجر والقصائد على مقتضى ما تراهي لي
من سياق الكلام

واما الابجر الستة الباقية وهي المضارع والمقنضب والمجث والمزج والمديد
والمسرح فالاربعة الاولى منها لانصاح لقصرها لمثل الالياذة ولا يجود نظمها
في ما خلا الاناشيد والتواشيح الخفيفة . والمديد قل من بنظم عليه وهو ثقيل على السمع .
والمسرح لم يتفق لي نظمه في الالياذة لغير سبب مقصود

القوافي

القوافي والاوزان اليونانية والافرنجية

اذا سمع العربي لفظة « شعر » علم فوراً ان المراد به بالنظر الى اللفظ الكلام المفتي
الموزون ورسخت في ذهنه القافية رسوخ الوزن . وليس الامر على هذا الاطلاق
في سائر اللغات اذ ليس في اليونانية ولغات الافرنج ابجر وتفاعيل فانما هذه من خصائص
لغة العرب ومن هذا جذوم من ابناء الشرق كالسريان والفرس والترك . واما
بنو العرب فلم اقيسة واوزان خاصة بهم . فالقياس عبارة عن عدة الاجزاء
او المقاطع التي يتألف منها الشطر او البيت والغالب فيها ان تكون اثني عشر
مقطعاً وهو ما يسمونه بالاسكندري نسبة الى اسكندر دوبرناي وهو اشبه شيء
برجز العرب . وهذا القياس البسيط يقوم عند الافرنج مقام جميع ابجر الشعر
وتفاعيله عند العرب . واما الالياذة وما جرى تجراها من الشعر اليوناني ففيه
الوزن تزيد اجزائه وتنقص بحسب التفاعيل فهناك اسباب خفيفة وثقيلة
تناف منها اوتاد مجموعة ومفروقة تقوم مقام التفاعيل العربية والاساس في كل
ذلك طول المقطع او قصره وكون حرف العلة القائم مقام الحركة في العربية

مدوداً أو غير ممدود . وبعبارة أخرى يراعى في المنقام الاول موضع التبرة من اللفظة
واما القافية فليست من لوازم الشعر في كل اللغات فالفرنسوية لا يصلح
شعرها بدون قافية والانكليزية فيها الشعر المقتنى وغير المقتنى ومثلها الايطالية
والالمانية . فهذا الاعتبار نقلت الالباذة الى لغات الافرنج بالشعر المقتنى كترجمة
يوب والشعر غير المقتنى كترجمة منتي . واما الاصل اليوناني فهو موزون غير
مقتنى وقافية كل بيت فائمة بنفسها لا تراعى فيها المماثلة لابة قافية كانت من
القصيدة او الشيد

القوافي في لغة العرب

والعربية لا يصلح شعرها بدون قافية لانها لغة قياسية رنانة يجب ان
يراعى فيها القياس والزنة . وفيها من القوافي المنتاسبة ما يعذر وجود نظيره في سائر
اللغات فلا يسوغ لها ان تبرز عطلاً مع توفر ذلك الحلي الشائق . فاذا
اقتصر الافرنجبي على صوغ شعره كالجزء العربي لكل شطرين قافيتان متناسبتان
ينتقل منهما الى غيرها واضطراً الى تكرارها بعد حين او لو اختار ان يعرّي
شعره من القوافي بتاتاً فعذره في ذلك ان لغته هكذا خلقت . بل لو اجهد نفسه
في مواضع كثيرة لتعذر عليه تعزيز قافيتين بثالثة . والشاعر العربي بخلاف
ذلك فان كثيراً من ضروب القوافي تنهال عليه انهبال الغيث واذا انجبت
فلا تنجس الاقصر باع او لقرع باب ضيق او لتجاوز الحد في اطالة القصيدة
المنظومة على قافية واحدة

تناسب القوافي والمعاني

وقوافي الشعر كبحوره يوجد بعضها في موضع وبفضله غيره في موضع آخر
وحسبك دليلاً ان جميع قراء الشعر يطربون لبعض القوافي دون البعض
الآخر واذا نظم شاعر واحد قصيدتين على بحر واحد بمعنى واحد ونفس واحد
فلا ريب ان القافية الغناء تميل بالسامع الى اثارها على اختها . ولا ريب ان

اختيار قافية القصيدة ابعده من اختيار بحرهما وذلك بنسبة ما يربو عدد القوافي على عدد البحور والمرجع في ذلك الى سلامة الذوق وغزارة المادة . فالقريحة الجيدة في غنى عن اصول توضع لها بهذا المعنى لو فرضنا من الممكن وضع مثل هذه الاصول فهي من نفسها تقع على القافية والبحر بلا جهد ولا تردد . ومع هذا فلا بأس من ايراد بعض ملاحظات ثراءى للناظم اثناء النظم وللقارىء اثناء المطالعة

الشعر كالنغم الموسيقي والقافية رسته او قراره فحيثما جاد النغم وتناسق الى منتهاه حسن وقعه في الاذن والشرح له الصدر وطربت له النفس . فكل نغم اطرب ارباب الصناعة وذوي الاذن السمتاعة فهو الحسن وهكذا الشعر فلا يحسن وقعه في نفوس قرائه وسامعيه ما لم يكن جيداً وقد يستهان بالمعنى البليغ لضعف قافية او وقوعها في غير موضعها

القوافي الضيقة والثقيلة

واول ما يجدر بالشاعر اجتناب القوافي الصعبة الضيقة فانه يضطر معها الى استعمال الكلام المنبوذ والوحشي المهمل ويضيق في وجهه باب التصرف بالمعاني على ما يتصورها فيعضل عليه النظم وعلى قارئه الفهم . ولنضرب لذلك مثلاً نابعة من نوابع الشعراء ابا الطيب المنيني . نغذ قصيدته التي مطلعها :

أمساورُ ام قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذ

وقابلها بمعظم شعره فيبدو لك من استغلاق العبارة والتكاف ما يحملك على الظن انها ليست من نظمه لو لم تكن مثبتة في ديوانه . وان اردت برهاناً اقرب فانظر في تجبوكات صفي الدين الحلبي وكلها منظومة في باب واحد واقرأ الثانية والظائفة والظائفة وان كنت صبوراً جلداً فأنتم قرائتها من اولها الى آخرها وقل لي بعد ذلك رأيك فيها

ففي مثل هذا المأذق الضيق يضطر الشاعر الى اتخاذ جميع البيت نثمة للقافية مع ان الغرض من القافية ان تكون نثمة للبيت مندجعة في معناه . فاذا كره في القافية

وهي كلمة واحدة ان تكون حشواً للبيت فكم يُكره ان يكون جميع البيت حشواً للقافية ما لم يكن مبنياً عليها لغرض مقصود
رنة القافية

وكما ان العرب نظموا جميع المعاني على جميع البحور فقد كان هذا شأنهم في القوافي فلم يقيدوا قافيةً بباب من الابواب وخيرٌ للقوافي ان تبقى مطلقة يتخير منها الشاعر ما شاء فتأتيه ارسالاً . فان سلم ذوقه جاءته منقاداً طوعاً فحلت محلها والا فلا يسلم الذوق كرهاً

ولكنه يجوز للباحث ان يلقى نظره على منظومات الشعراء ويحصيها بالنقد والمقابلة . فاذا فعلنا ذلك بدا لنا مثلاً : ان القاف تجود في الشدة والحرب . والادل في الفخر والحماسة . والميم واللام في الوصف والخبر . والياء والراء في الغزل والنسب . وانما هو قول اجمالي اذا صح من باب التغليب فلا يصح من باب الاطلاق . لان مناحي التحول من نعمة الى اخرى في قافية الحرف الواحد اكثر من ان تحصى . فنعمة الراء مضمومة تختلف عنها مكسورة ومفتوحة . وهي وما قبلها متحرك غيرهما وما قبلها ساكن او ممدود بحرف علة . ورتبتها في بحر تختلف عنها في بحر آخر وهكذا الى ما لا نهاية له

وغاية ما يقال في هذا الباب ان المعاني الشعرية كاللآلئ المنثورة لا مرشد الى احسان نظمها في رسمتها خيرٌ من سليقة الناظم فان جادت الصناعة بهرت البصر والا جاءت ركماً بعضها فوق بعض وذهب خلل بناثها بنضارة روائها

جوازات الشعر

ليس المقام مقام بحث في بيان اللغة وعروضها وبع هذا فلا بد لي من ايراد نذرة يسيرة في ما رأيت اجتنابه واتيانه من الجوازات الشعرية استتماماً لبيان النهج الذي نهجته في التعريب
لو اراد الشاعر ان ينجح لكل خطأ يرتكبه في النظم بشاردة من شوارد

شعر العرب لما عدم سبيلاً الى التخلص من معظم ما يتورط فيه عجزاً وجهلاً . على ان الطويل الباع القويم البراع تأبى نفسه ان يتورك على شذوذ فارط وقِدَحٍ ساقط ولو كان صاحبهما من شيوخ الشعراء كأمريء القيس وزهير بن ابي سلمى . - فاي شاعر يجيد يرتضي جزم المضارع بغير جازم بناءً على ورود ذلك في معلقة زهير بقوله :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده وان الفتي بعد السفاهة يحلم
ومن يُقبل على ايراد المتنافرات في شعره افتداءً بيت فذّ لامرئ
القيس اذ قال :

غداؤها مستشزرات الى العلى تفضل العقاص في مثنى ومرسل
بل من يقدم اليوم على قبض مفاعيلن الاولى من احد شطري الطويل
كما جاء في الشطر الثاني من بيت امرئ القيس بأخر لفظة «عقاص» - ومثله
قول طرفة :

أمون كالواح الاران نصأتها على لاحب كأنه ظهير برجد
وقول الشنفرى وقد قبضها في الشطر الاول :

غدا طاوياً يعارض الريح هاقياً يخوت باذئاب الشعاب ويمسل
ولا تخلو قصيدة من شعر الجاهليين من مثله . جاز لم ذلك لنعمة كانت لم
في تلاوة الشعر يضيع معها الفرق في الطويل بين مفاعيلن ومفاعلن . وليست
للمولدين تلك النعمة الا في شيء من انشاد اهل العراق ويضارعهم بها الفرس في
انشاد الشعر العربي والفارسي اذ يمزون على باء مفاعيلن مرّاً خفيفاً فلا يشعر
بمذمها اذا حذفت وقد يسكنون اللام ولا حرج

وقد ضبط العروضيون جوازات الشعر ولكن لكل ناظم ضعفاً من وجه
فكثير استباحته في ضروب لا يستبيحها غيره ويمتنع الواحد عما لا ينكره الآخر .
ولهذا رأيت ان اذكر ما انكرت وما لم انكر من تلك الجوازات :

استبحت صرف ما لا ينصرف حيث اقتضاه الوزن بلا تكلف الى منعه

فصرت الممدود قليلاً ولم استبح مد المقصور مطلقاً
لم اصل المقطوع الا بهيئة ان بعد لو ولم اقطع الموصول الا في اول
الشطر وهذا قليل جداً

لم اشدد الخفيف . ولم اخفف المشدد الا اذا كان حرف قافية
لم اسكن المتحرك الا في ضمير الغائب والغائبة بعد الواو كما في « وَهَوَ »
و « هِيَ » ولم احرك الساكن الا حيث وجب تحريكه في الدرج للقاء
الساكنين او في القافية لاطلاقها . او ما جاز تحريكه على الاطلاق كالميم
اللاحقة بالضمير نحو « هُمُ » و « كُمُ »

لم اجتنب تحريك العلم المتأدى اذا اقتضاه الوزن
لم استجز اخلاص حرف في ما سوى « انا » وحروف العلة الساقطة
طبعاً بدرج الكلام قبل الساكن كالواو والياء في « اولو الحكمة » و « ذوي العلم »
لم اشبع الا ما جاز اشباعه كهاء الضمير الغائب الساكن ما قبلها نحو منه
او وجب كالماء المذكورة المتحرك ما قبلها نحو « به »

سكنت في موضع او موضعين السين الواقعة في آخر العلم الاعجمي نحو
او ذيس تجارة لمن يحسب ان هذا الحرف مع ملازمته لاكثر تلك الاعلام يصح
اعتباره حركة بنفسه

واما ما فرط في كلام العرب من غريب الموقوفات كنع صرف المتصرف
وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وفك المدغم فيجب ان يعتبر شاذاً ولا يجوز ان
يقترن بشيء منه

عيوب القافية وسنادها

لا حاجة بي الى تبيين عيوب القافية كالاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف
فان صغار الطلبة لا يجعمون في قوافي القصيدة الواحدة بين « فالخ وشانخ » او « كمين
وعميد » او « رجل وحمل » او « راس ونفسا » وانما اقول كلمة في السناد

فنه ما يجب نبذهُ مطلقاً كسناد التأسيس في الجمع بين المؤسّ وغير
المؤسّ كأن تكون قافية « بتصبر » واخرى « بتظاهر » . ومنه المكروه وان ورد
قليلاً في شعر البلغاء كسناد الاشباع اي الجمع في القوافي بين نحو « مكارم »
و « تفانم » باختلاف حركة الدخيل

ويقرب من هذا سناد الردف وهو ان يكون بيت مردفاً بحرف علة وآخر
غير مردف كالجمع بين « قوم » و « حلم » وهو أكثر وروداً في الشعر الصحيح
ومنه الجائز الشائع وهو سناد الحدو وسناد التوجيه اي اختلاف حركة ما قبل
الروي بين الفتحمة والضممة والكسرة نحو « قدم » و « قدم » و « قدم »
وهذا النوع الاخير كثير في كلام النوايع من المتقدمين والمتأخرين ومع
هذا فقد اجتنبت في تعريب الالباذة جميع انواع السناد جائزها ومكروهها

تكرار القافية

واما تكرار القافية فليس من مذهبي وان اجازته العروضيون . فلم استجبه
في النظم ولم اكرر قافية واحدة في كل الالباذة بلفظها ومعناها طالت القصيدة او
قصرت . ولا يستثنى من ذلك الا حيث تكررت الايات في الاصل ووجب
اعادة العبارة بنصها او حيث كانت النظم رجزاً او متقارباً مصرعاً فهناك كل
بيت قائم بنفسه تنقطع القافية بانتهاه فاذا اتفق تكرارها بعد ايات فكأنما في
واقعة في قصيدة اخرى

التجنيس

لم اتوخّ التجنيس في شيء من النقل بل ربما نبذته اذا ظهر منه ثقل او
تكلف فانه اسمح شيء في الشعر اذا تسقطه الشاعر تسقطاً
قال لي صديق من عليّة الادباء وقد جرى امامه ذكر البيت القائل:
بالدنا لا تعلمن في مصر في عنهما فضلاً بما في مصر في
هذا بيت لشاعرٍ تفاخر به الشعراء فوالله لو خيّرنا بين ان اُشنع أو

يُنسب لي هذا البيت لاخترت الشنق . بنبتك هذا بمبلغ الانقباض الذي تحدته
في النفس امثال هذا التكلف . ومع هذا فقد أثبت ما جاء عنواً في الكلام بلا
تلمس امثال ذلك : (ص : ٧٦٢)

بهما التور عن الارض ارتفع وغمام التبر بالتور سَطَعَ
وحباب القطر في اكنافه كحُبوب الدر للارض وقع
ذلك هو النهج الذي آلت على نفسي ان انهجه في كل الكتاب واني ابرأ
الى الله من العصمة فاذا فرطت مني فارطه على خلاف ما ذكرت فانما تلك هفوة
زل بها القلم وجل ربك ولي العصمة والسداد

ضرور النظم في التعريب

بقي عليّ نعمة لهذا الباب ان اذكر ضرور النظم التي جريت عليها في تعريب
الكتاب : -

رُب من ترجوبه دفع الاذى عنك بأتيك الاذى من قبله
فقد يأتي الضرر من حيث يُرجى النفع فان اتساع القوافي في اللغة العربية من
جملة اسباب التضييق على الشعراء اذ مها طال الشاعر باعاً فلا يأتي على عدد
معلوم من الايات حتى يكاد يستنزف القوافي السائفة ولهذا كان من السهيل نظم
الالوف المولفة على قافية واحدة . وهذا من جملة اسباب ضعف الشعر القصصي
في العربية . واذا فرضنا وجود قافية لتسع لمثل هذا المجال فالاذن تملّ توالي
النعمة الواحدة لأطيب الالخان . فهذه تائية ابن الفارض الكبرى وقل من
يقراها مع ان حفاظ شعره يعدون بالالوف كما ابناً في موضع آخر . واذا لجأنا
الى الرجز في مثل هذا السياق الطويل فلدينا من سائر الجور ما يفوقه جزالة في
بعض المواضع وقوة في مواقف اخرى

زارني صديق من نوابغ شعراء العصر وقال بودي نظم الحادثة التاريخية
الفلانية وهي تستغرق نحو خمسمائة بيت في سياق واحد وانه ليعز عليّ ان التزم

قافيةً لمثل هذا العدد ولا أحب ان انظّمها رجزاً والمقام لا يؤذن بتقطيعها
قصائد . قلت وما قولك لو جعلتها نشيداً مسجعاً او مثنياً لا تستعيد القافية فيها الا
مرة كل بضعة ايات فتخللها قوافي اخرى تطيب لها نفس القارىء فلا يملأها
ويتسع لك المجال فتخلص من العسف والتكلف فاستحسن واظنه فعل
ولهذا نوّعت النظم على طرق شتى متبعاً الخطة التي تقدم بسطها ومراعياً
لكل ضرب من ضرور النظم مقاماً حسبته ينطبق عليه فرجاً قطعت النشيد
قصائد مختلفة وربما نظمته قصيدة واحدة . ووسّعت لنفسى في استنباط ضرور
غير مطروقة ولكنني لم اخرج بشيء منها عن اصول الشعر واللغة
فاستعملت النظم الشائع من قصائد وتخميس وارجيز وسالك مسالك اخرى
دعوتها باسماء رأيتها تنطبق عليها وهي :

المثنى

وفيه نبنى القصيدة على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة . وعروض البيت
الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطاح عليه المتأخرون في الرباعي او
الدويت الاعرج ومثاله : (ص : ٣٨٩)

لو تَرَبَّصْتَ والعجاج استطارا ونجّيعُ الدماء سال وفارا
وتبصّرت بابل تيسد يس لم تدر اي الجيشين منه اغارا
مستشيطاً ينقض فوق الاعادي ينهب السهل بين عادٍ وغادٍ
كحليج يضيق بالسيل نجرا فيستأصل الجسور الكبارا
وهكذا الى آخر القصيدة

والمربع

ومثاله : (ص : ٥١٥)

كسا الفجر وجه الارض ثوباً مزعفرا وزفس ابوالاهوال في ارفع الذرى
على فمة الأوتب تصغي مهابةً لمنطقه الارباب ألف محضرا

فقال: « ليعلم كلُّ ربِّ وربَّةٍ بما اليوم في صدري فوادي أمرا
 فلا يبنذن الأمرعاص بل أذعنوا لأنفذ ما أبرمتُ امرأ مقدِّرا
 لنصرة ابي القوم من يجر منكم بأو بن منكبوا يخضبهُ الدمُ
 والامن شم الألب براحتي الى الظلمات الدثم يلقى ورجمُ
 الى حيث ابواب الحديد قد استوت على عتب الفولاذ والقعر مظلمُ
 الى هوقة بين الجحيم وبينها مجال كاقصى الجوع عن اسفل الثرى
 والمثمن او المربع المسقط

ومثاله: (ص: ١٠١٤)

قضيض الجيش مذذعرا هزيمًا كالظبا نقرأ
 الى إلبون حيث هناك خاف حصاره أنحصرا
 يُجفِّف في ظلال قلاعهِ عرقاً به سجت
 كتائبه و يروي غلةً فيها قد استعرا
 وراهمُ الاخاءة والجواشن في عوائقهم
 جروا لكن هكطوراً تربص يرقب القصدرا
 لدى ابواب إسكياً قضاة الشؤم ثبسطه
 وبأين أباك أفلون اصدق يصدق الخبرا:

« علام وانت من بشرٍ جريت تجدي في اثري
 أتجهل أني ربُّ فثرت بلاهب الشرير
 تركت هناك طروداً تفر الى معاقها
 وجئت هنا فلا لال ن تفوز تعست بالظفر
 فلست بمات ابدًا » فقال أخيل متقدماً:
 « أزجاج السهام وشر آل الخلد والكبير
 ارى أنا بتني عن سورهم مكرًا والأكم

ففيَّ عضَّ الحضيض قبيل ما بحصاره استترا
والموشح المسبَّح

ومثاله : (ص : ٩٣٣)

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمة يبرز فوق البلاد
يرمقه معبودها والعباد
حتى انبرت دون الخلايا تيمس في تحف الرب هفست تيمس
فابصرت آخيل فوق الثرى معانقا فطرقل واري الفواد
يشق بالعبرة هامي الجفون وحوله اصحابه بندبون
وسطعم حلت بتلك الشجون
ويده اجترت وقالت : « ألا مها طما الخطب وطم البلاد
دع تم فطرقل على الترب اذ في قدر الارباب بالغيب باد
والموشح المثمن

ومثاله : (ص : ٤٥٧)

سار هكطور حثينا وأنى باب إسكية والزان ظليل
فتلقته نساء وبنات منه علما لتقصي سائلات
عن بنين واخوان ثقات
وبعول وأخلاقا فامر ان يبادرن على ذلك الاثر
ووصلين لارباب البشر
علها تدفع عنهن الاذى ولزاهي قصر فريام مفي
هو صرح شيد بالفتح الجميل فوق ابواب رواق مستطيل
ضمته صف بديع المنظر غرف قد بنيت بالمرمر
كها خمسون ملس الحجر

لبنى فريام شيدت مشجعا وثوت ازواجهم فيها معا
 ويحاذين صفاً رُفعا
 فيه بالابناس والرند ثوى مع كل ابنة الصهر الحليلين
 وفيه المنظومة مبنية على قافيتين وهما هنا الالف المقصورة واللام كما ترى وله
 لازمة في اوله بنى عليها وتوسس قافيته في ختام الدور الاول بيتين واما في سائر
 الادوار فبيت واحد

والموشح المردف

ومثاله: (ص : ٧٣٥)

كان نسطور لذي كأس الشراب مصغياً يسمع عجباً واصغخاب
 فلما خاوون قال: « أفكر فما علة ينجم عن قرع الحراب
 حول تلك التلك فتیان الوحي نفعهم يعلمو مه لا تبرحاً
 واشرب الخمره صرفاً ربثاً هينكم هذا لك تحمي المسبعا
 وتنقي الجرح من هذا الخضاب

وانا ماض أرى ماذا جرى بالشرى وأقتال تراساً اكبرا
 كان ترسيميد قد غادره مؤثراً ترس آيه نسطراً
 وعلى رُمح طويل قبضا بنان فاطع صُفراً اضا
 والى الباب عدا مستشرقاً فله لاح القضا ايه قضا
 بنى الاغريق قد جل المصاب

والمستطرد

وهو ما تبنى القصيدة فيه على قافيتين فاكثر يرجع الى كل واحدة منها
 كما استطرد الى الموضوع الذي قبلت في اوله . مثال ذلك معاورة اخيل وفينكس
 (ص : ٥٦٨) نخطاب اخيل بقصيدة سينية من المثنى :

قال آخيل : «يا أذيس الموانس لي فاسمع فاني لا الأبس
لي مقال فلن احولن عنه فعه واطرحن عنك الوسوس
من يقل غير ما تيقن فكرا كان عندي من الجحيم اشرا
فالذي قد اسررت هاكم جهارا لجميع الاغريق لست بناكس
وجواب فينكس بقصيدة رائية من المثني ايضا :

فاستم الحديث والقوم طرا بوجوم خالوا التصاب مرا
ثم فينكس والدموع هوام لاشتداد الوبال قال مصرا
« ان تكن عن تحدثم واحتداد راغبا عن لقاء جيش الاعادي
وطلبت المآب يا ابني المندى كيف التي على بعارك صبرا
وهكذا فكلمنا تكلم احدهما رجع الى قافيته . وقد يقع هذا الاستطراد في غير
الخطاب والجواب كان يكون بين الخبر والانشاء او غير ذلك مما يقتضيه المقام

مصرع المقارب

وعلاوة على ذلك استحسن تصريع المقارب كما فصلت في الفقرة الاولى من
النشيد السادس بعد المطلع الآتي :

حلت ساحة الحرب من كل رب فجع العجاج بطعن وضرب
فمن سيمويس الى زئفس قراع السيوف ومد القسي

مصرع الرجز ومقفاه

وجمعت في النشيد الثالث والعشرين بين مصرع الرجز ومقفاه التصريع
للانشاء والتقفية للخطاب واتبع هذا النسق في كل النشيد المذكور



اللياذة والشعر العربي

الشعر القديم

لقد يُعجز الباحث في تاريخ الشعر العربي ان يرجع بحثه الى ما وراء قرن قبل الهجرة . وان معظم ما عراه بعض الكتاب الى من تقدم ذلك العهد ليس الا من باب التخصّص فلا يصحّ وضعه موضع ثقة بل يجب نبذُه والحكم بانه انما وضع لتتمة حديث او تميمي رواية . وكان فطرة العرب الشعرية تدفعهم الى ترصيع كل رواية من رواياتهم بايات ينقلونها من حيث تيسر لهم النقل وان اعيام ذلك عمدوا الى وضع شيء مما تجود به قرائحهم . ولذلك كانت جميع تأليفهم مشحونة بالشواهد الشعرية مما يجوز الحكم بصحة نقله وما لا يجوز . فاذا ساء لنا الآن ان نقول بصحة ما أخذ الشعر الجاهلي الحديث من المهلهل بن ربيعة الى زهير بن ابي سلى فانه قيل في زمن كان فيه الشعر في ابانه وسوق عكاظ في ريعانها والحفاظ والرواة منبثون كاسلاك البرق يدوتون وينقلون ويحرسون على ادخار مسموعهم ومحفوظهم والقراءة مألوفة والكتابة معروفة والشعر بمنزلة يُحسد عليها فيُخزّن اخزان الدر المنضود . ومع هذا فان بعضه لا يخلو من النقد والشبهات . ولكن من لنا بدليل واحد يثبت صحة اسناد الشعر المروي عن شعراء القبائل البائدة وكهاتها من طسم وجديس وعاد وثمود . ومن ذا الذي يثق اليوم مثلاً ان مهدي الكاهنة هي القائلة يوم اندرت قوم عاد بالهلاك :

اني ارى وسط السحاب نارا	تنثر من ضرامها الشرارا
يسوقها قوم على خيول	تهتف بالاصوات والصهيل
وهي عذاب يال عاد فاعلموا	فوحّدوا الله لكي ما تسلموا
ثم استجبوا بالنبي هود	نبي رب واحد معبود
فقد اناكم عن قريب داهيه	فليس تبقي منكم من باقيه

واقلاً ما يقال في هذه الايات انها بلغة ما قطع نطق بمثلها قوم عاد بل هي
دون لغة بني الجاهلية المشهور شعرهم بيننا
وليست امثال هذه الرواية بالشئ المذكور ازاء الشعر العربي المنسوب الى
قدماء الاعاجم ثم الى آدم ابي البشر وامنا حواء ثم الى الملائكة وابليس واشباه
هذا مما هو غير خليق بالذكر ولا يجدر بالكتاب ان يتكلف عناء الاشارة
باطراحه . على انه يجب التنبيه ان جهاذة كتاب العرب عموماً قد انكروا على
العامة القول بصحة اسناد هذه الروايات . ومن كلام ابن عباس « من قال ان
آدم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله »

اصله

لكن الكتاب كسائر الناس يندفعون بسائفة الطبيعة الى التطلع الى اصل
كل مجهول . فلما بحث كتاب العرب في الشعر بحثوا في اصله وجعل كل
منهم يستخرج حجة مما يحسنه له اجتهاده . فقال قائل منهم اول من هدبه عدي
ابن ربيعة واستنبط من لقبه دليلاً فقال انه لقب بالمهلل لانه اول من هلل
الشعر وقصد القصائد وقال الغزل . وذهب بعضهم الى ان اول شعراء العرب
هو ربيعة . وقيل بل هو مضر . وصعد آخرون الى ما وراء ذلك الزمن باحقاب
فقالوا بل هو عاد ابو القبيلة المشهورة وقيل بل ثمود وقيل بن حمير وامثال هذه
الاقوال مما لا يتجاوز الاساطير الموضوعة وياباه العقل ويجز النقل عن اثبات
شيء منه

على انه اذا ثبت لدينا فساد هذه الروايات فلا يثبت مطلقاً ان العرب لم
يقولوا الشعر قبل القرن الخامس للميلاد . فان طبيعتهم وطبيعة بوادهم وحواصرهم
كانت لعهد الهجرة وقبلها بقرن على ما كانتا عليه قبل عشرات من القرون .
فقد يصح الفرض ان النهضة الشعرية كانت تنفاوت ارتقاء وارتقاء بين زمن
وزمن ولكنه لا يصح القول ان جذوتها لم تلتب الا لهذا العهد القريب .
فارتقاء بلاغة الشعر متقدماً على ارتقاء بلاغة النثر لالزمة الافكار الشعرية

للنظرة البشرية . واذا كان الشعر مدوناً قبل الليباذة بعصور في لغات الهند
والمصريين وبلادهم معقولة بقيود الحضارة فما بالك بالعرب وهم في بداوتهم
وجاهليتهم يطوفون في عالم الخيال فلا قيد ولا عقل بطرقون البوادي والقفار
فينقرون فيها على ماشاؤا من الاوتار ويسامرون النجوم فلا يستر الجوّ عنهم شيئاً من
بهائها وهم جميعاً بين هائم وهاجع وهاجم ومدافع ومنافر ومفاخر وكل تلك
الاحوال تهيج السليقة الشعرية حتى في الافئدة الخاملة . وهم هم اليم في باديتهم
اولئك الرعاة الغزاة منذ النبي عام والشعر على تغير لغته وزوال اعرابه ما زال
انيسهم وسميرهم في الحل والترحال وسيظل كذلك الى ما شاء الله

طموسه

لا ريب بعد ما تقدم ان الشعر العربي القديم درّس اثره وطمّس خبره
وان ما يُنقل منه لا يامنا حديث الوضع من مخترعات الكتاب . ولعله يأتي زمن
يتوصل فيه الباحثون في عاديّات الابام الخوالي الى اكتشاف شيء مما قد يكون
علّق منه لغرض . ولكن افتراض حصول ذلك قليل الجدوى بالنظر الى لغة
الشعر العربي من عهد شعراء الجاهلية المعروفين حتى يومنا . لانه اذا وجد شيء
من الشعر الراقى الى ما فوق القرن الرابع للميلاد فانما يكون بلغة غير لغة امرئ
القيس واذا كانت لغة اصحاب المعلقات ونظائرها يُشكل فهمها على معظم قراء
العربية مع جميع القيود التي قيّدت بها اللغة من عهدهم فما يكون مبلغ فهمنا
من لغة تلك العصور ولا ضابط لها ولا قيد .

عكاظ

وهو معلومٌ ايضاً ان منطوق لغة العرب كان يختلف ويتباعد بتباعد القبائل
ولهذا كثرت المترادفات في اللغة العربية الى ما لا نظير له في لغة اخرى . ولو
طال الامد على تلك الفوضى ولم تُقم سوق عكاظ لبانت لغة العرب لغات لا يفهم
اصحابها واتصلت كلٌ منها عن الاخرى اتصال العربية عن شقيقتها العبرية

والسريانية . فلما عظم شأن السوق العكاظية واخذ الشعراء يؤثرونها من اطراف البلاد يتناشدون فيها ويتنافسون كان معظم مهمم انقاء الالفاظ الفصيحة المشهورة عند اكثر القبائل طمعاً بكثرة المستحسنين لشعرهم فاشتركت الالفاظ وعمت التعابير المألوفة بين الجميع فألقت اللغة شر التفرق وامنت الفاظها من التبعض بين شتيت القبائل

وقد كان ذلك شأن العرب في اختيار الفصح من الكلام في نظائر عكاظ كذي المجاز في الجاهلية ومربد البصرة في الاسلام

القرآن ولغة قريش

اذا ثبت ان لعكاظ ونظائرهما فضلاً في تخيص الفاظ اللغة فالفضل العظيم في استحيائها واستبقائها انما هو للقرآن فهو الذي احكم تراكيبها وابدع في تنسيق اساليبها وصعد بالبلاغة الى أوج مراقبها . بل هو الذي جمع جامعتها وهذب عبارتها . ولما ارتفع منار الدين الاسلامي كانت اللغة العربية تنتشر بانتشاره على وتيرة واحدة في مشارق الارض ومغاربها . ولا عبرة بما كان يعتور لغة العامة من الركّة واللكنة بمخالطة الاعاجم وبعد عهد الهم الغنير من الجالية العربية بالانقطاع عن اصولها . فان القرآن كان ولا يزال رائد الكتاب يرجعون اليه في مواضع الاشكال ويمثلون بعبارته وبثقوبه يلاغته فكان من معجزه حفظ اللغة العربية الفصحى على اسلوب واحد منذ ثلاثة عشر قرناً مع تفرق حففظتها وتشتت المتكلمين بها

وفضل القرآن على الشعر العربي بكاد يفاهي فضله على لسان العرب لان بلاغة التعبير تهيج الفطرة الشعرية سواء كانت العبارة نثراً او شعراً . ولهذا كثير لعظ القائلين في اوائل الاسلام ان القرآن كلام شعري . فجاءت الآبة بتكذيبهم (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكرٌ وقرآن مبين) فلذلك اجمع ائمة العرب على ان الشعر لا يعدُّ شعراً ما لم يكن مقصوداً بالوزن . فان جاءت العبارة

موزونة على غير قصد فليست من الشعر في شيء . وامثال ذلك كثيرة في القرآن والحديث . فمن الآيات القرآنية « من كان منكم مريضاً او على سفرٍ » و « واخرجت الارض اثقالها » و « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » ومن الحديث « هل انت الا اصبعٌ ذميت وفي سبيل الله ما لقيت »

وانّ للافرنج اسلوباً ثرياً في الكتابة يعتمدون فيه تفتيح العبارة بما لا يجوز اتيان مثله في النثر البسيط ويتوخون فيه اثاره العواطف والخوض في عالم الخيال ومذهبهم فيه بخلاف مذهب العرب اذ يعدونه من فنون الشعر وان تجرد من القالب الشعري ولم يقصد به الوزن والتقفية

واذا كان اللسان العربي خلواً بعرف العرب من هذا النوع من الشعر فان في القرآن من البلاغة ما لم يجتمع له نظير في نثر ولا في شعر . فلا غرو اذا ان يكون هو الناهض بهذا اللسان تلك النهضة التي وطدت اركان فصاحته وهديت مقول الشعراء حتى اربت بلاغة التركيب وجزالة اللفظ في شعر الخفريميين والمولدين ممن اكثروا من تلاوته وسامعه على مثله في شعر من تقدمهم من فحول الشعر الجاهلي . قال ابن خلدون « وكلام الاسلاميين من العرب اعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية لانهم سمعوا القرآن وحفظوه وهو في اعلى طبقة من البلاغة وحفظوا الحديث ايضاً . ولذلك تجد شعر حسان والحطيئة وجربير والفرزدق وذوي الرمة والاحوص وبشار ابلغ من شعر امرئ القيس والنابغة وعنترة وابن كثوم وزهير ونحوهم »

وخلاصة القول ان لغة الأعراب في البادية ومنطوق سائر العرب في حواضرهم ما زالوا يتراوحان بين الصعود والهبوط والنقارب والتباعد حتى هذبهما شعراء عكاظ واتي القرآن فكان فيه القول الفصل والمنهج القويم والعجة الكبرى والاساس الوطيد

واذ كانت عكاظ بين نخلة والطائف في الحجاز ولقريش الحجاز منزلة

لأنعادها منزلةً بين العرب ولهم سداثة الكعبة كان الشعراء الوافدون من اليمن وبادية الشام وهضاب نجد وبرق تهامة وسائر اطراف البلاد العربية يشبهون جهدهم بلغة قريش المضربة وكانت اذ ذلك اللغة المعول عليها بين اكثر قبائل الحجاز ونجد فقيوت وما لبثت ان فازت بالغلبة في منظوم الشعراء . ثم جاء القرآن فأحكمتها ذلك الاحكام الذي يدهش له الاعجمي فضلاً عن العربي وهجر ما سواها من لغات سائر القبائل في النثر والشعر الا بقية من الاصول القوية والاصطلاحات التركيبية

وكانت لغة قريش تزداد رسوخاً في اذهان الشعراء وشيوخاً بين العرب كلما دانت قبيلة منهم بالدين الاسلامي بعد سماع آي القرآن ولا سيما بعد ان قام الشعراء القرشيون فأخذوا باطراف البلاغة فكان لهم القيد المعلى في الشعر كما كان لهم من قبل في رفعة القدر

وهو غير خاف انه كان لقريش بصراً في الشعر في الجاهلية ومع هذا فلم تكن لهم فيه مقامات عالية ولم يرتفع شعراؤهم بطبقتهم الى طبقة نوابغ الشعراء من سائر القبائل لان العرب كانت تفر لهم بالتقدم في كل شيء الا الشعر . ولما استنهضتهم بلاغة القرآن واقبلوا على النظم واجادوا فيه ايما اجادة ونبغ منهم الفحول كعمرو بن ابي ربيعة كبيرهم والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهب وعبيد الله بن قيس الرقيات اقرت لهم العرب بالشعراية

واما سائر قراء العربية والمتكلمين بها بعد حين من ملل الاعاجم من دان بالدين الاسلامي او انتشرت بينهم قبائل العرب فما عرفوا الا لغة القرآن والحديث وما تبعهما من كتب الفقه وعلم الكلام مما استمدت جميعاً منهما ومعظم ذلك من لغة قريش . واذا رجعنا الى علم النحو الذي يقوم عليه عماد التركيب والتعبير في اللغة راينا انه انما نشأ بفضل القرآن لانه وضع قبل كل شيء لضبط اقراءات القرآنية . ثم لما كتبت اسفار اللغة وسائر العلوم العربية وغير العربية كان القرآن والحديث مرجعاً للاستدلال على صحة التعبير واحكام التركيب وضبط

المفردات فكانت لغة قريش في كل ذلك هي اللغة السائدة فحفظها الشعراء واصبحت في شعر المخضرمين والمولدين انقي منها في شعر ابناء الجاهلية اذ قل الخليل فيها من سائر لغات العرب وهكذا صارت لغة جميع كتاب العربية من عرب واعاجم ولا عبرة بما طرأ عليها من الخلل والانحطاط وزوال الاعراب بين عامة المتكلمين بها فان الفساد يتطرق بمرور الزمان الى كل لسان . وحسب العربية مزينة على سائر اللغات الحية انه ليس يبين لغة غيرها حفظت اصول شعرها وكتابتها منذ اربعة عشر قرناً وبقيت واحدة في جميع اطراف الارض بين العرب وغير العرب والمسلمين وغير المسلمين

مقابلة

بين لغة قريش المضربة ولغة اللياذة اليونانية

وكيف عاشت الاولى وتلاشت الثانية

قد يفهم من عنوان هذا الفصل اننا لا نقصد فيه المقابلة بين لساني العرب واليونان بالنظر الى ما بينهما من الصلة او الشبه والاختلاف في المنشاء والوضع والاشتقاق والتركيب فتلك امور ليس هذا موضع البحث فيها . ولكنه لا بد لنا من النظر الى سبب تلاشي لغة اللياذة لئلا يسير من استحكامها وبقاء لغة قريش حية طول هذا الدهر

ان سنة النمو والتحول وتفرع الاصل الواحد الى اصول شتى تشمل اللغات كسائر الخلوقات . فقد قلنا ان لسان العرب في الجاهلية تفرق الى فروع كاد كل منها يقوم لغة بنفسه ويمتنع التفاهم بين اصحابه فجاء القرآن وازال الخلاف واوثق عرى الارتباط فسادت اللغة القرشية . وهكذا كانت لغة قدماء اليونان فروعاً كثيرة مرجعها الى فرعين كبيرين الدورتي واليوني يتكلمهما سكان قلب بلاد اليونان ومستعمراتهم في صقاية وبعض بلاد ايطاليا وغيرها فها بمثابة

لغة نجد عند العرب مع ما يتبعها من اطراف الحجاز . ويلحق بها فرع ثالث هو الايولي وكان لغة فريق من سكان اسيا الصغرى وتساليا وتوابعها فنشآت فننداروس وثيوكرتس كانت باللغة الدورية ومنظومات هوميروس وهسيودس كانت باللغة اليونانية . وان بين اللغتين على تقاربهما فرقا يضاهي نظيره بين لغات جنوبي الحجاز ونجد واليمن . وكلما كانت تمتد فتوحات اليونان وبكثرة الاختلاط كان يطرأ على تينك اللغتين تغيرٌ يعدها عن وضعها وكان كل من الشعراء والكتّاب ينطق بلغة زمانه ومكانه حتى باتت لغة كل من بني الفرع الواحد تتميز عن الاخرى بالتعبير والتركيب . فاللغة اليونانية مثلا هي التي نطق بها هوميروس في أخريات القرن التاسع للميلاد . وهي التي كتب بها ثوكيديدس وهيرودوتس في القرن الخامس وديموستينس في القرن الرابع ومع هذا فالفرق بين لغتهم ولغته غير يسير بل قد تجد فرقا بين لغة ابنا كل قرن وآخر حتى لقد ذهب كرتيوس في تاريخ اليونان الى انه في زمن الاسكندر لم يكن يحصل التفاهم بين المكدونيين واليونان . وقال فلوطرخوس ان فيلبس وابنه الاسكندر جنحا الى ايثار لغة جبرتهما على لغة قومهما فعلا اليها في بلاطهما وبطانتها

وعلى الجملة فقد ظل هذا التغير بتعاظم حتى باتت اللغة اليونانية الحديثة لغة قائمة بنفسها ولها اصول بعضها اقرب الى اللغات الحديثة منها الى لغة الألياذة . ولهذا ترى نوابع كتّاب اليونان العصرين مع شدة ما بهم من الغيرة على احياء اللغة اليونانية القديمة والنسبه بها في بعض ما بنشئون لم يغنهم كل ذلك عن نقل الأياذة هوميروس واشباهاها بالترجمة الى اللغة اليونانية الحديثة فكأنهما لغتان منفصلتان

واما العربية فليس هذا شأنها فان اصول اللغة ما زالت على ما نطق به شعراء الجاهلية وغاية ما يشكل فهمه على قرائها مفردات لم تألفها العامة ومترادفات متشابهات وتعابير غير مأنوسة في عصرنا ولكن التباعد بين لغات العامة محصور في الكلام العامي . فالحجازي واليميني

والنجدي والعراقي والمصري والسوري والمغربي وان اختلفت مصطلحاتهم في كل قطر من اقطارهم فهم جميعاً يكتبون بلغة واحدة على اصول لا تختلف شيئاً بين اقليم واطليم . وجميع هذه الاصول مبنية على اصول لغة القرآن

وان اختلاف منطوق العامة غير خاص بالعربية بل هو يتناول جميع اللغات الحية حتى اذا نظرت الى ارقاهن كالفرنسية والانكليزية رأيت فرقا يتنا في كلام العامة بين منطوق ابناء قطر وقطر وان اتحدت اصول اللغة الفصيحة بين جميع الناطقين بها من ابناء تلك اللغة وغير ابناءها . واذا رجعنا بالتخصيص الى اليونانية الحديثة رأيناها على توحّد لغتها الكتابية متشعبة فروعا بمنطوق عامة ابناءها فلغة اثينا غير لغة اكرت وكلتاها تختلفان عن لغات ساقس وقبرس وجزر الارخبيل واسيا الصغرى

وخلاصة ما تقدم ان اللغة العربية اطول اللغات الحية عمراً واقدم عهداً والفضل في كل ذلك للقرآن . فاللياقة وبلاغتها وسائر منظومات هوميروس وهسيودس على علو منزلتهما لم تقم للغة اليونانية دعامة ثابتة حتى في بلادها ولم تقو على مقاومة التيار الطبيعي ولكن القرآن وطّد اركان لغة قريش في بلادهم واذاعها في جميع البلاد العربية وسائر البلاد التي طال فيها عهد الاحتلال الاسلامي او كثرت مغالطة العرب الضاربين في اقطار الارض للجهاد والتجارة

اطوار الشعر العربي

او طبقات الشعراء بالنظر الى ازمانهم ومزية كل طبقة منهم

هذا بحث لو تعمّدنا الافاضة فيه لاضطررنا الى التثبت من احوال كل عصر من عصور العرب والنظر في شؤون الشعراء وطرائقهم وفنونهم ومناحي نظمهم والرجوع الى مراميمهم في شعرهم وطرق معاشتهم وبيان انواع اقتباسهم من الاعاجم واقتباس الاعاجم منهم بالنقل والملابسة الى غير ذلك مما يؤدي الى تدوين سفر طويل . ومع هذا فلا بد من ان نلمّ بالموضوع المأموراً اجمالاً لئلا

بنوتنا استجماع اطراف الحديث الذي توخينا . وعسى ان يكون لنا في مستقبل
الزمن مَسَّعٌ لاعادة النظر فيه او ينهض اليه باحث من ادبائنا فيلججه من جميع
ابوابه ويوفيه حقه بما لا يتيسر في هذا المقام

من الكتاب من يقسم الشعراء بالنظر الى ازمانهم الى ثلاث طوائف او
طبقات اولها شعراء الجاهلية ثم المخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام .
ثم المولّدون وهم سائر الشعراء . ومنهم من يزيد طبقة رابعة وهي طائفة
المحدثين فيحصر المولدين في فئة قليلة من ابناء اوائل الاسلام كالفرزدق وجرير
والاخطل ويجعل جميع من اتى بعدهم في عداد المحدثين

واننا نأحون في بحثنا نحو اصحاب التقسيم الاخير بالتسمية دون الترتيب
ومستدركون ما يجب استدراكه لاختلاط الطبقات الثلاث الاولى بعضها ببعض
واضعون حدًا فاصلاً بين كل طائفة واخرى وباحثون في تماسك هذه
الحلقات واسباب ترقى الشعر العربي حيناً من الدهر ثم انحطاطه في كلام المحدثين
حتى ايام النهضة الاخيرة غير مغفلين في كل ذلك اوجه المقابلة مع منظوم
صاحب الألياذة

النهضة الجاهلية

ليس بالامر السهل تعيين الزمن الذي بدأت فيه نهضة الجاهليين لاندثار
منظوم الشعراء مما تقدم على الشطر الاخير من القرن الخامس للميلاد او ما تقدم
على الهجرة بقرن ونصف قرن . على انه لا ريب ان النهضة الجاهلية المتصلة
بالاسلام بدأت قبل الهجرة بقرنين او اكثر لاننا اذا قرأنا شعر المهلهل والشنفرى
والمتقّب العبدى والبراق بن رَوْحان وغيرهم ممن تقدم على الهجرة زهاء قرن
وربع او ما ينيف رأينا فيه من البلاغة وحسن الانسجام ما لا يجوز الحكم
معه انهم كانوا في طبيعة شعراء العرب بل لا بد من ان يكونوا نسجوا على منوال
نوابغ سبقوهم . ولكن لنا من وجه آخر مسانداً للحكم ان تلك النهضة لم تستحکم الا

في القرن الاول قبل الهجرة ولم تبلغ أوج علاجها الا في ايام عقود من السنين الملاصقة للاسلام . ودليلنا على ذلك ان شعر معظم المتأخرين في الجاهلية ككبيد ابن ربيعة وزهير بن ابي سلمى وعنترة العبيسي والاعشى والنابغة الذبياني ارقى من شعر معظم المتقدمين عليهم في الزمن كالبراق وابي دواد والحارث بن عباد وامثالهم . ولا يضعف هذا الحكم نبوغ بعض المتوسطين بين الفريقين كما مرى القيس وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة البشكري وعمرو بن كلثوم وغيرهم ممن لاصق الاولين ونبغ في منتصف القرن السادس للميلاد فكانوا نبراس تلك النهضة وقادة زمامها اذ يتيسر لنا بهذا الاعتبار ان نعين زمن استحكام النزعة الشعرية في نحو ذلك العهد اي سنة ٥٣٢ للميلاد او قبل الهجرة بنسعين عاماً وهو زمن نبوغ امرىء القيس اول ابناء الفريق المتوسط بين منقدي الجاهليين ومتأخريهم

ومما يؤيد هذا القول ان كتاب العرب قسموا الشعراء الى طبقات باعتبار جودة الشعر كما قسموا الى طبقات بالنظر الى التاريخ فجعلوا اصحاب الطبقة الاولى من متأخري الجاهليين ومتوسطيهم كاصحاب المعلقات جميعاً والنابغة والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وامية بن ابي الصلت . وعدوا سائر من تقدمهم في الطبقة الثانية الا المهلهل فانهم اختلفوا بين ان يكون من الثانية او الاولى

الحد الفاصل

بين شعراء الجاهلية والمخضرمين

اذا حسبنا لا تحكام النزعة الشعرية الجاهلية تسعين عاماً وجعلنا طليعتها امراً القيس فاننا نجسب لطور الشعر الجاهلي بأسره مئة وخمسين عاماً اولها سنة ٤٧٢ للميلاد وآخرها سنة الهجرة النبوية وزعيم جنده عدي بن ربيعة الملقب بالمهلهل . وهو معلوم ان بعض شعراء الجاهلية ادركوا صدر الاسلام وماتوا

في زمن النبي كرهير وهو الذي قيل فيه ان النبي نظر اليه يوماً وعمره مئة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه قيل فما قال بعد ذلك شيئاً من الشعر . ومنهم من مات في زمن الخلفاء الراشدين كعمرو بن معدي كرب . ومنهم من عمّر حتى انقضت دولة الراشدين وقامت دولة بني امية ككبيد المتوفى في خلافة معاوية وعمره على ما قيل مئة وخمس واربعون سنة . فامثال هؤلاء يحصل الاشكال في تعيين طبقتهم فتلبس بين طائفتي الجاهليين والمخضرمين

وقد قيل في تفسير المخضرم هو من ذهب نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام . او هو من ادرك الجاهلية والاسلام على الاطلاق تشبيهاً بالناقفة المخضومة التي قطع طرف اذنها كأن ما ذهب من عمره في الجاهلية ساقط لا يعتد به . وقل من ينطبق عليه القول الاول من نحو شعراء الجاهلية ككبيد العامري الذي عمّر طويلاً في الجاهلية والاسلام . واما الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فكثيرون كزهير والخنساء والحطيئة ممن نبغ في الجاهلية وابي ذؤيب العجمي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت ممن نبغ في الاسلام . ولهذا نظر البعض في تعيين الطبقة الى القرب والبعد من الاسلام فكان زهير عندهم جاهلياً ولييد مخضرمًا وربما وضعوا لييد في طبقتين فقالوا هو جاهلي ومخضرم . وعندنا انه اذا صح احد هذين القولين بالنظر الى الشاعر وصفته فلا يصح شيء منها بالنظر الى الشعر وصبغته والا لوجب ان نجعل معظم المخضرمين في طبقة الجاهليين ايضاً فتخلط الطبقتان مع ان لكل منهما مزية خاصة بها على ما سنبينه في ما يلي

فلذلك وجب اعتبار الصبغة الشعرية في اقوال امثال هؤلاء فمن قال الشعر قليلاً في الاسلام او لم يلقه عدّ جاهلياً كزهير ومن ربا قوله في الاسلام بعد ان اسلم وحفظ القرآن ككعب ابنه فهو مخضرم . ويقال مثل ذلك في حسان ابن ثابت شاعر النبي فهو زعيم المخضرمين وان قضى نصف عمره في الجاهلية وقال فيها الشعر الحسن

على اني لا اعلم باي مساعٍ يعدّ لييد والخنساء من المخضرمين . فاما لييد

فان جميع شعره ولا سباً معلقته من لباب الشعر الجاهلي ولم يرووا له في الاسلام
الا بيته القائل :

الحمد لله اذ لم يأتي اجلي حتى لبست من الاسلام سر بالاً
وقيل ان الخليفة عمر استنشده ايام خلافته من شعره فانطلق وكتب سورة
البقرة في صحيفة ثم اتى بها وقال : ابدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر
فسرَّ عمر بجوابه واجزل عليه العطاء

واما الخنساء فجميع شعرها قبل الاسلام وبعده نخر ورثاء ونفسه واحد
وصبغته واحدة وكله جاهلي ولا وجه لعدتها بين المخضرمين الا ان نحسب من
الشعر حماسياتها الثرية المسجعة كقولها لابنائها يوم وقعة القادسية : يا بني انكم اسلمتم
طائعين . وهاجرتم مخنارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما
انكم بنو امرأة واحدة . ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار
الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا ورابطوا وانقوا الله لعالم تفلحون .
فاذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها . وجلت ناراً على ارواقها . فتميموا وطيسها .
وجالدوا رئيسها . نظفروا بالمغنم والكرامة . في دار الخلد والمقامة

فان في هذا الكلام مسحة من بلاغة المخضرمين ولكننا قد قدمنا ان العرب
لا تعد هذا الكلام من الشعر في شيء لانه غير مصوغ في قالب الشعري
وان كانت معانيه شعرية . فالخنساء وليد وامثالها في عرفنا يجب ان يعدوا من
شعراء الجاهلية بالنظر الى شعرهم وان صح ان يحسبوا من المخضرمين بالنظر الى
امتداد حياتهم

وهو ثابت ايضاً انه في اوائل الاسلام حصلت فترة في الشعر فاسكتت
الشعراء ثم هبوا اليه هبة جديدة والبسوه ثوباً قشيباً . قال ابن خلدون : « ان
الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وكان رؤساء العرب ينافسون فيه
وكانوا يقفون في سوق عكاظ لانشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على غول
الشبان واهل البصر حتى انتهوا الى المناظرة في تعليق اشعارهم باركان البيت الحرام

تم انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام بما شغلهم من امر الدين والنبوة والوحي وما ادشهم من اسلوب القرآن ونظمه فسكتوا عن الخوض فيه زماناً ثم استقر ذلك واونس الرشد في الملة ولم ينزل الوحي في تحريمه وسمعه النبي واثناب عليه فرجعوا الى دينهم منه »

فهذه الترة التي ذكرها ابن خلدون وغيره من مؤرخي العرب هي الحد الفاصل بين الطور الاول والطور الثاني من اطوار الشعر العربي . فجميع ما تقدمها شعر جاهلي وبلحق به قليل مما تاخر عنها من قول شعراء الجاهلية الذين ادركوا الاسلام واسلموا وبقى شعرهم على صبغته الجاهلية الصرفة كعبدة بن الطيب كما سنبت في الفصل التالي بايراد مثال من شعره في الاسلام

الطبة الاولى

او شعراء الجاهلية

خاض العرب في الجاهلية عباب بحر الشعر وولجوا كل باب من ابوابه فوصفوا وترسلوا وتغنوا وتغزلوا ومدحوا وهجوا ورتوا ودونوا الاخبار وضربوا الامثال ووضعوا الحكم وتناقروا وتناخروا وشاعروهم مندفع في كل ذلك بسائفة الطبيعة يفكر في محسوس بين يديه . ومنظور امام عينيه . وعاطفة بين جنبه . وشعيرة تخلج في صدره . وصورة مرسومة في مخيلته منعكسة عن طرق معيشته وفطرته . لا يتطاع الى ما وراءها ولا يتكاف الزخرف والتشويق

وكانوا راسدين دون قولهم نحو كبد الحقيقة فلا يخطئون بها ويقولون الشعر عن شعور حي ولا يخطون الى ما وراء مشهودهم ومعقولهم فجاء شعرهم مثلاً صادقاً لبدواتهم وحضارتهم . حتى لو اندثرت جميع اخبارهم وآثارهم وما بقي الا شيء من شعرهم لتيسر للباحث ان يستخرج منه وصفاً كاملاً لجميع احوالهم كما استخرج الباحثون كثيراً من غوامض جاهلية اليونان من شعر هوميروس

ويسري هذا الحكم على جميع شعراء الجاهلية من عبدة الاوثان واليهود والنصارى ومن ادرك الاسلام واسلم او لم يسلم . وهم في ذلك سواء في اليمن ونجد والحجاز والعراق وبوادي الشام وسائر اطراف بلاد العرب . فالشاعر منهم إما بدويٌّ عربقيٌّ في البداوة واما حضريٌّ لاصقٌ بانحاء البادية وكلاهما متخلقٌ باخلاق الجاهلية بنزع الى رسم الحقيقة رسماً ناطقاً ، فاذا روى حادثةً بسطها بسطاً جليلاً والم بها الماماً واضحاً يفنيك عن التخرص والتنقيب نظير ما فعل هوميروس في ايراد كل حوادثه . واليك مثلاً قول المهلهل بعد وقعة السلان اذ حضرها مع اخيه كليب وفرّ ابن عنق الحية من وجهها :

لو كان ناهٍ لابن حية زاجراً	لنهاه ذاً عن وقعة السلان
يوم لنا كانت رئاسة اهله	دون القبائل من بني عدنان
غضبت معدّ غثها وسمينها	فيه ممالاة على غسان
فأزالهم عنّا كليب بطعنة	في عمر بابل من بني قحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مدبراً	تحت العجاجة والخنوف دوان
لما رآنا بالكلاب كأننا	أسد ملأوتة على خفان
ترك التي سمعت عليه ذبولها	تحت العجاج بذلة وهوان
ونجا بمهجة وأسلم قومه	متسرّلين رواعف المرات
يمشون في حلق الحديد كأنهم	جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذحج	يوم الهياج ولا بنو همدان
هزموا العداة بكل اسم مارن	ومهند مثل الغدير يماني

واذا وصف شيئاً فانه يستجليه على علته ويستتم تبیان حالته على طبيعته كقول عبدة بن الطيب يصف ناقته ويشبهها بالثور الوحشي المتدعراً :
 كقول عبدة بن الطيب يصف ناقته ويشبهها بالثور الوحشي المتدعراً :
 ترى الحصى مشفراً عن مناسمها كما تجلجل بالوغل الغرايل^(١)

(١) المشفرا المنفروق . ويجلجل يحرك فيذهب دفاقه ويبقى جلالة . والوغل الردي

كأنها يوم وِرْدِ القومِ خامسةٌ مسافرٌ أشعبُ الرّوقينِ مكحولٌ^(١)
 مجتابٌ نصحٌ جديدٌ فوق نَقْبتهِ وللقوائمِ من خالٍ سراويلٌ^(٢)
 مسفَعُ الوجهِ في ارساعهِ خَدَمٌ وفوق ذلك الى الكعبينِ تمجِيلٌ^(٣)
 باكرةٌ قانصٌ يسعى بأكلبهِ كأنه من صيلاء الشمسِ مملولٌ^(٤)
 يأوي الى سلفعٍ شعناء عارِبيةٍ في حجرها تَوَلَّبُ كالقردٍ مهزولٌ^(٥)
 يشلي ضواريَ أشباهها نجوةً فليس منها اذا أمكنَ تهليلٌ^(٦)
 يتبعنِ اشعثَ كالسرحانِ منصلتا له عليهنَّ قيدَ الرمحِ تمثيلٌ^(٧)
 قضمهنَّ قليلاً ثم هاج بها سفَعُ بآذانها شينٌ وتنكيلٌ^(٨)
 فاستثبت الرّوعَ في انسانٍ صادقةٍ لم تجر في رمدٍ فيها الملاميلُ^(٩)

- (١) الخامسة واردة الخمس . والمسافر الخارج في ارض الى اخرى واراد به الثور الوحشي . واشعب الروقين الذي اشعب قرناه
- (٢) المجتاب اللابس . والنصح الابيض . شبه الثور لبياضه بلباس ثوب ابيض . ونقبته لونه . واخال برود فيها خطوط سود وحمر
- (٣) السفنة سواد يضرب الى الحمرة . واخدم جمع خدمة وهي الخالخال
- (٤) مملول اي كأنه منشور في ملة وهي الرماد الحار
- (٥) يأوي اي الصائد الى امراته . والسفح الجرئية البدثة . والتولب ولد الحمار شبه ابنها به
- (٦) يشلي بدعو . والضواري الكلاب المضرة . والتهليل ان لا يصدق الجملة يقال قد هلّ الفارس اذا قصر
- (٧) يعني الكلاب . واراد بالاشعث القانص . والسرحان الذئب . والمنصلت المنجود في امره . وقيد الرمح قدره
- (٨) السفح السود . قوله بآذانها شين اي آذانها مقطعات ببرائتها وذلك لقولهم ان الكلب اذا عدا فاجتهد في عدوه قطع اذنه بخالبه لدنوها منها
- (٩) اي لما نظر الثور الى الكلاب قد هاجت به ثبت الرّوع في عينه لما عاينه .

فانصاع وانصاع يهفو كها سدك^(١) كانهن من الضمير المزاجيل^(١)
فانقض بنقض مدثر بين قد عنقا مخاوض غمرات الموت مخذول^(٢)
شروى شبيهين مكروبا كعوبهما في الجنبتين وفي الاطراف تأسيل^(٣)
كلاهما يتغني نهك القتال به ان السلاح غداة الرزوع محمول^(٤)
يخالس الطعن ايشاغاً على دهش بساهب شمة في الشأن مطول^(٥)
حتى اذا مض طعناً في جواشنها وروقفه من دم الاجواف معلول^(٦)
ولى وصتر عن من حيث التيسن به مضرجات باجراح ومقتول^(٦)
كانه بعد ما جد النجاه به سيف جلا حده الاصناع مسلول^(٦)

وقوله صادقة اي صلبة صحيحة النظر لا تكذبه . والملاميل جمع مملول وهو المكحال يريد انه لم يكن بعينه رمد يجري له فيها مملول

(١) يهفو اي كأنه يطير فوق الارض من الخفة . وانصاع اخذ ناخية .
والسدك الملازم . يقول كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه . والمزاجيل المزاربق
يزجل بها

(٢) اي فاهتز الثور حمية وانفاً من الفرار من الكلاب . والمدريان القرنان .
وعنقا صلبا . وتغذول اي لا عون له

(٣) شروى الشيء مثله . وقوله شبيهين يعني القرنين شبيههما بالرمحين .
والمكروب الشديد القتل واصل ذلك في الجبل ثم قيل لكل ممثلي . شديد مكروب .
واراد بالجنبتين الجنبتين . والتأسيل الاستواء والطول

(٤) كلاهما اي كلا القرنين . والنهك الشدة والاستقصاء
(٥) اي يطعننا نخالة نكثرتها . والايشاغ الخفة . والساهب الطويل .
وسنخ الشيء اصله . والشأن ملتقى كل قبيلتين من قبائل الرأس الاربع .
والمطول الممدود

(٦) مض اوجع واحرق . والجواشن الصدور . والمعلول الذي سقي الدم مرة

مُسْتَقْبَلِ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ 'مَبْتَرِكٌ' لسانه عن شمال الشدق معدول^(١)
 يَخْفِي التُّرَابَ بِأَضْلَافِ ثَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعِ مَسْبِنٍ الْأَرْضِ تَحْلِيلِ^(٢)
 لَهُ جَنَابَانِ مِنْ تَقَعِ 'بِثَوْرِهِ' فَرَجَهُ مِنْ حَصَى الْمَعَزَاءِ مَكَاوِلِ^(٣)
 وهذا الشعر وإن كان مقولاً في أوائل الإسلام فقائله جاهلي وليس في
 شعر أبناء الجاهلية ما يفوقه تمثيلاً لنزعتهم الشعرية . ومثله قول بشر بن عوانة
 في الأسد :
 به يبع الرعاه المهدان على كلب من سماه

أَفَاطَمَ لَوْ شَهِدْتَ بِيَطْنَ خَبْتِ وَقَدْ لَاقَى الْمَزْبِرُ أَخَاكَ بَشْرًا^(٤)
 إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبِرًا أَغْلَبًا لَاقَى هَزْبِرًا^(٥)
 تَبْهِنَسَ ثُمَّ أَحْجَمَ عَنْهُ مَهْرِي تَحَاذِرَةً فَقَلْتُ عَقْرَتَ مَهْرًا^(٦)
 أُنْزِلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنْ رَأَيْتُ الْأَرْضَ اثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
 وَقَلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مَكْفَهْرًا

بعد مرة أخذ من العلال وهو الشربة الثانية وإنما قال دم الاجواف لان الثور
 نعمد مقاتل الكلاب

(١) المبترك المعتمد في سيره لا يترك جهداً . وقوله مستقبل الريح يستروح
 بها جوفه لحرارة التعب

(٢) يخفي التراب يستخرجه لشدته عدوه . وقوله مسبن الأرض تحليل اي على
 قدر تحلة اليمين كأنه اقصم ليمس الأرض

(٣) الجنابان الناحيتان بقول قد ارتفع له من جانبه غبار من شدة عدوه .
 والمعزاه الأرض ذات الحصى اي انه اشد عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه
 اكليل له وهذا غاية شدة العدو

(٤) الحبث المطمئن من الأرض وفيه رمل . والمزبر الاسد

(٥) الاغلب من صفات الاسد للمبالغة في الغلب

(٦) تبهنس بتختر

بكفكف غيلة إحدى يديه ويسط للوثوب علي أخرى
 بدل بمخلب ومجد ناب وبالخطات تحسبن جبرا
 وفي يمناي ما في الحد أبقى بضربه قراع الموت أثرا
 ألم يلفك ما فعلت ظباها بكاطمة غداة لقيت عمرا
 وقلبي مثل قلبك ليس يخشى مفاولة فكيف يخاف ذعرا
 وأنت ترؤم للاشبال قوتا واطلب لأبنة الاعمام مهرا
 ففيم تسوم مثلي أن يولي ويجعل في يدك النفس قسرا
 نصحتك فالتس باليث غيري طعاما ان لحمي كان مرأ
 فما ظن أن العش نصحي وخالفني كأني قلت هجرا
 مشى ومثبت من أسدين راما مرأما كان اذ طلباه وعرا
 هزرت له الحسام نخلت أني سلمت به لدى الظلاء هجرا
 وجدت له بجائشة أرنه بأن كذبت ما منته غدرا (١)
 واطلقت المهند من يميني فقد له من الاضلاع عشرا
 فخر مجدلا بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا
 وقلت له بعز علي أني قلت مناسي جلدأ وهجرا
 ولكن رمت شيئا لم يرمه سواك فلم أطق باليث صبرا
 تحاول أن تعلمني فرارا لعمر ايك قد حاولت نكرا
 فلا تجزع فقد لاقيت حرا يجاذر ان يعاب فت حرا
 فان تك قد قتلت فليس عارا فقد لاقيت ذا طرفين حرا

وهذا هو بالنفس نسق هوميروس في استتمام مزايا موصوفاته . وان هذه
 الافاضة في التمثيل ضعفت كثيرا في شعر المخضرمين ومن وليهم

(١) الجائشة النفس . يتهمكم على الاسد ويقول اظهرت له اني جدت له بنفسي
 ولكن نفسي كذبت تلك الامنية وفتكت به

وقد كان ذلك أسلوب الجاهليين في جميع ما مثلوه بشعرهم مما يتناول احوال الحرب والسلم والعادة والخلق والمعيشة في الإقامة والتنسيار واذ كان محسوسهم خشناً ومطالباتهم غير ممتدة كثيراً الى ما وراء الحروب واخبار القبائل كان معظم شعرهم في ما وافق ذلك المحسوس وتلك المطالعات فأفاضوا في وصف البوادي والقفار واكثروا من وصف معيشتهم واحوالها ومدح الكرم والوفاء وقري الضيف واسهبوا في ذكر ما لديهم وحواليهم من سلاح وخيل وابل وما اشبه من معدّات زمانهم ومكانهم ومع هذا فان لغتهم وان كان فيها شيء كثير من خشونة معيشتهم فقد كانت متسعة للفرام والحكم الرائعة والحماسة ووصف الشعائر والاخلاق فتلك جميعها امور منطبعة في فطرة الجاهلي انطباعها في نفوس اعرق الخلق في الحضارة . بل ربما كانت اصفى وانقى في اذهان ابناء البادية . فاي شعر في الفخر والحماسة اسمى من قول السموال :

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه	فكل رداه يرتدبه جميل
وان هو لم يحمل على النفس فيمها	فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدا	فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا	عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جيل يحمله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به	الى النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره	يعز على من رامه ويطول
وانا لقوم لانرى القتل سبة	اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنف اتفه	ولا طل يوماً حيث كان قتيل
تسيل على حد الغابات نفوسنا	وليست على غير الغابات تسيل

صفوتنا ولم نكدُرْ واخلص سرّنا
علو لنا الى خير الظهورِ وحطنا
فحن كماء المزن ما في نصابنا
وتكر ان شئنا على الناس قولم
اذا سيدنا منا خلا قام سيدنا
وما اخمدت نارنا لنادون طارق
وابامنا مشهورة في عدونا
واسياتنا في كل شرق ومغرب
معوّدة ان لا تسل نصالها
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فان بني الريان قطب لقومهم
اناث اطابت حملنا ونجول
لوقت الى خير البطون نزول
كهام ولا فينا بعد بجيل
ولا يتكرون القول حين نقول
فقول لما قال الكرام فعول
ولا ذمنا في النازلين نزول
لما غرر معلومة ونجول
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يستباح قتيل
فليس سواء عام وجهول
تدور رحام حولم ونجول

واي قول في الحكمة احسن من قول زهير :

وأعلم ما في اليوم والامس قبله
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن يك ذا فضل فيجفل بفضل
ومن يوف لا يذم ومن يهد قلبه
ومن هاب اسباب المنايا بثلثه
ومن يجعل المعروف في غير اهله
ومن يعص اطراف الزجاج فانه
ومن لا يند عن حوضه بسلاحه
ومن يغترب بحسب عدوا صديقه
ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه
ولكنني عن علم ما في غد عم
تمته ومن تحطى يعمر فيهم
يضرر بأنياب ويوطأ بنسم
بقره ومن لا يتق الشتم يشتم
على قومه يستغن عنه ويذم
الى مطمئن البر لا يتجمجم
وان يرق اسباب السماء بسلم
يكن حمده ذماً عليه ويندم
يطيع العوالي ركبت كل لقدم
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ولا يعنها يوماً من الدل يندم

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكأئن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاة الشيخ لاحلم بعده وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطينم وعدنا وعدتم ومن أكثر التسال يوماً يحرم
واليك مثالا في الغزل من بيتمة سويد بن ابى كاهل الشكري :

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع^(١)
حررة تجلو شتيتا واضحا كسواع الشمس في الغيم سطع^(٢)
صقلته بقضيب نافر من أراك طيب حتى نفع^(٣)
ايض اللون لذبذا طعمه طيب الربق اذا الربق خدع^(٤)
تمنح المرأة وجهها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع^(٥)
صافي اللون وطرفا ساجيا اكحل العينين ما فيه فنع^(٦)
وقرونا سابغا اطرافها غللتها ربح مسك ذي فنع^(٧)
هيج الشوق خيال زائر من حبيب خفي فيه قدع^(٨)
آنس كان اذا ما اعتادني حال دون النوم مني فامتنع^(٩)
وكذاك الحب ما اشجعه يركب الهول ويعصي من وزع

(١) الحبل بمعنى الوصل او العهد والميثاق . وما اتسع اي بقدر امتداده

(٢) الشيت الشجر المفلق

(٣) اراد بالقضيب الناضر المسواك

(٤) يقال خدع ريقه اذا تغير

(٥) الساجي القليل التحرك . والتمع كمد في لحم الموق

(٦) القرون الذوائب . وغللتها دخلت فيها . والنفع الكثرة

(٧) الخفر الحياء . والقذع الرد يقال قذعته اي رددته

فأبيت الليل ما أرقبه^(١) وبعيني إذا نجم^(٢) طلغ^(٣)
 وإذا ما قلت ليل قد مضى عطف^(٤) الأوّل منه فرجع^(٥)
 يسحب الليل نجومًا ظلًا فتواليها بطيئات التبغ^(٦)
 ويزججها على ابطائها^(٧) مغرب^(٨) اللون إذا اللون انتشع^(٩)
 فدعاني حب^(١٠) سلى بعد ما ذهب^(١١) الجدة^(١٢) مني والزيع^(١٣)
 خيلتني ثم لما تشفني ففؤادي كل أوب^(١٤) ما اجتمع^(١٥)
 ودعيتني بزقاها انها تنزل^(١٦) الاعصم^(١٧) من رأس اليفع^(١٨)
 تسمع^(١٩) الحدّات قولًا حسنًا لو أرادوا غيره لم يستمع^(٢٠)
 كم قطعنا دون سلى مهبها نازح^(٢١) الغور^(٢٢) إذا الآل^(٢٣) لمع^(٢٤)
 في حرور^(٢٥) ينضج اللحم^(٢٦) بها يأخذ^(٢٧) السائر^(٢٨) منا كالصقع^(٢٩)
 وهم وان لم يبلغوا في الغزل رقة المتأخرين فلهم بوصفه سداجة^(٣٠) نقول كثيرًا
 من المعنى في الكلام القليل ولا سيما أثناء مزجه بذكر الحروب كقولهم في ما ينسب
 الى عنبرة:

ولقد ذكرك^(٣١) والرماح نواهل^(٣٢) مني وبيض الهند^(٣٣) تقطر من دمي

فوددت^(٣٤) ثقيل السيوف^(٣٥) لانها لمعت^(٣٦) كبارق^(٣٧) ثغرك^(٣٨) المتبسم^(٣٩)

تلك كانت على الجملة منازعهم في شعرهم وذلك هو نتاج قرائح الجاهلية وانت
 ترى ان اصحاب تلك القرائح لم يكونوا ابناء جاهلية جهلاء من الجهل بل ما احرام
 ان يكون أطلق عليهم ذلك لشيوع عبادة الاوثان بينهم ولعل هذا هو المراد
 بما جاء في سورة المائدة « الخم الجاهلية يفتون » اذ قالوا في تفسيرها

(١) ويروي ويعتيني اي يتعني يقول انه ساهر ليس بنام فهو يراعي النجوم

(٢) المغرب الابيض يعني يياض الصبح . وانتشع ذهب . ويزججها يسوقها

(٣) الربيع اول الشباب

(٤) الحرور الريح الحارة . والصقع حرارة تصيب الرأس

الملة الجاهلية

وقد اوردنا من قولهم فضلاً عما تقدم امثلة شتى من مرادفات اقوال هوميروس في شرح الألياذة

ومدة هذا الطور الشعري زهاء مئة وخمسين عاماً . ومن صفوة فحولته امرؤ القيس وطرفة بن العبد والحارثة بن حلزة وعمرو بن كلثوم وعنترة العبيسي وزهير ابن ابي سلى ولييد بن ربيعة وهؤلاء هم اصحاب المعانيق والنايعة الديقاني والمهلبل والاعشى الاسدي وعدي بن زيد وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم وامية ابن ابي الصلت والسموأل والشنفرى ودرديد بن الصمة

ومزبته البساطة والبداهة وانفناء الفطرة وتمثيل الحقيقة في رسم الطبيعة . فهو في جميع ذلك اعلى طبيعة من شعر المتأخرين من العرب ولا يفوقه شيء من شعر المتقدمين من سائر الامم حتى اليونان والرومان

الطبقة الثانية

او شعراء الخضرمين وشعراء الدولة الاموية

علمت ان النهضة الشعرية كانت في ريعانها عند ظهور الاسلام بجاء القرآن واسكت الشعراء . وما اسكتهم الا ليزيد نهضتهم استحكاماً ويملاً حوافظهم ببلاغته الخلابية . فاندفعوا اندفاع السيل المنهمر واذهانهم ملأى بما اذخرت من الشعر الجاهلي وما ضمت اليه من البلاغة القرآنية فاجتمعت لهم بداهة الفكر وسمو التصور ودقة التعبير

وقد ألحقت شعراء الدولة الاموية بالخضرمين اولاً — لان النخبة القرآنية اثار تفرسهم اثارها للخضرمين لقرب عهدهم بها . فنفس حسان ونفس الفرزدق واحد . وجرير يماثل كعب بن زهير ومثله الاخطل وان كان نصرانياً . بل ربما علت طبقة شعراء الدولة الاموية عن تقدمهم من الخضرمين في البلاغة لشبوهم عليها وتأصلها في نفوسهم

وثانياً - لان الشعراء كانوا اعزّ نفساً وارفح شأنًا في الدولة الاموية منهم في الدولة العباسية وما وليها . وسببه ان الدولة الاموية قامت على كره من الفريق الاعظم من المسلمين فكانت في حاجة الى استئالة الشعراء فدلّوا وعزّوا ولم يهينوا كما هانوا بعد ذلك الزمن اذ باتوا يطلبون الزلفى نقرّبًا من الخلفاء وبطانتهم طمعًا بمال وجرًا لمغنم وشتان ما كرامة المتزآف والمترفع . فحسّان مدح النبي ولكنه مدحه شغفًا بتناقبه . وتصح المشاكلة بينه وبين الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين ولكنها لاتصح بينهما وبين مدّاح معظم المولّدين والمحدثين

وثالثاً - لان شعراء العرب حتى اواخر الدولة الاموية لم ياتقوا ترف الحضارة المتسرّب اليهم من الرومان والفرس بالخالطة فبقيت مسحة القطرة الجاهلية ظاهرة في شعرهم فهم والمخضرمون طبقة واحدة لا يتخالها فاصل

ثم انه بالنظر الى معنى لفظة المخضرم في عرف كتاب العرب لا ينكر اطلاقها على شعراء الدولة الاموية لانهم قد يعنون بها كل متوسط بين عصرين كما اطلقوها على مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية يريدون بهم الذين ادركوا الثانية من شعراء الاولى . فلا بأس علينا بهذا الاعتبار ان نطلقها توسعاً على شعراء الدولة الاموية لتوسط كثيرين منهم بين الخلفاء الراشدين ودولة بني امية والتصاق الباقيين بهم

فيبقى علينا النظر في المتأخرين من شعراء بني امية الذين ادركوا دولة بني العباس . فامثال هؤلاء يقال فيهم ما تقدم في متأخري الجاهليين الذين ادركوا الاسلام . فمن ربا شعره في دولة الامويين وبقيت فيه صبغة المخضرمين كان مخضرمًا ومن ربا شعره في دولة العباسيين فكان قوله اميل الى الرقة منه الى البلاغة كان مولدًا . ولا يخرج عن هذا التعريف الا نوابغ قليلون كبشار بن برّد الذين عاصر الدولتين ولبس الخلتين وفصل من الشعر ما شاء لما شاء فكان من ابلغ المخضرمين بقوله :

اني طلل بالجزع ان يتكلما وما ذا عليه لو اجاب متيما

وبالجزع آثار بقين وباللوى
ومن ارق المولدين شعراً بقوله :

لمست بكفي كفة ابغني الندى ولم أدر ان الجود من كفة بعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى أفدت واعداني فاتفقت ما عندي

ومثل بشار في المخضرمين مثل النابغة الجعدي في الجاهليين فللنابغة شعراً
جاهلي عريق في البداوة . وهو القائل ايضاً :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلم
الموخر الليل في النهار وفي اللي ل نهاراً يفرج الظلم
الحافظ الرافع السماء على الارض ولم يبس تحتها دعماً
الخالق البارئ المصور في الأرحام ماء حتى يصير دماً

وليس في شعر المخضرمين شيء ينطبق على المعاني القرآنية ويمثل بلاغتها
ك هذه الايات

وقد كان شعر المخضرمين آية في علو الطبقة وتمامة السبك يربو بهما على
ما تقدم عنه وما تأخر من سائر الشعراء . ولكن مبلغهم من الرقي في الحضارة
اضعف فيهم نزعة المتقدمين الفطرية فقصروا فيها عن المتقدمين . ولم يتمكنهم
من التأني في المعيشة بما استتب للعرب بعدهم من مزيّنات العمران فلم يدركوا
شياً والمولدين بالرفقة والتصرف بالمعاني . وفي ما سوى ذلك كان شعرهم غاية الغايات
ولا فرق في ذلك بين شعراء النبي والخلفاء الراشدين كحسان بن ثابت
وكعب بن زهير وشعراء الدولة الاموية كذبي الرمة وعبيد الراعي بل ربما كان
شعر الدولة الاموية أعرق في البلاغة كما تقدم . وفي ما يلي من امثلة شعرهم
ما يؤيد هذا القول

قال حسان يمدح النبي ويتفخر :

الله اكرمنا بنصر نبيه وبنا اقام دعائم الاسلام
وبنا اعز نبيه وكتابه واعزنا بالضرب والاقدام

في كل معتركٍ تطير سيوفنا فيه الجماجم عن فرائخ الهمام
 بنتابنا جبريل في آياتنا بفرائض الاسلام والاحكام
 يتلو علينا النور فيها محكما قسماً لعمرك ليس كالاقسام
 فنكون اول مستحل حلاله ونحرم الله كل حرام
 نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام
 الخائفو غمرات كل منية والضامنون حوادث الايام
 سائل ابا كرب وسائل تبعاً عنا واهل العتر والازلام
 انا لنمنع من اردنا منعه ونجود بالمعروف للمعتام
 وترد عادية الخميس سيوفنا ونقيم رأس الاصيد التمام
 فلئن نغرت بهم مثل قديمهم نغر اللييب به على الاقوام

ودونك مثالا من مشوبة كعب بن زهير التي مطلعها : بانث سعاد ...
 وقد وجهها الى النبي يعتذر اليه فآمنه بعد ان كان اهدر دمه

تسعى الوشاة بجنبها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
 وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك افي عنك مشغول
 فقلت خلوا سبيلي لا اباكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل ابن انثى وان طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول
 انبث ان رسول الله اوعدني والنفو عند رسول الله مأمول
 مهلاً هداك الذي اعطاك نافلة قرآن فيها مواعيط وتفصيل
 لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت في الافاويل
 لقد اقوم مقاماً لو يقوم به ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
 لظل يرعد الا ان يكون له من النبي باذن الله تنويل

فقد جمع في هذه الايات القايلة بين الاعتذار والحكمة والمدح والنخر
 بأبدع اسلوب وابلغ عبارة
 ومن قول الاخطل في الحجور :

وكنت اذا لقيت عبيد تيم وتياً قلت ايهم العبيد
 لثيم العالمين يسود تياً وسيدهم وان كرهوا مسود
 وقد زعم الاخطل انه اهجى العرب بهذين البيتين
 ومن امثلتهم في النسب قول ذي الرمة :

الا يا اسلمي يادارمي على البلي ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
 لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعينان قال الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

ومن ابلغ من الامام علي بن ابي طالب اذ قال مبتهلاً لله تعالى :

لك الحمد باذا المجد والجود والعالا تباركت تعطي من تشاء وتمنع
 الهي وخلاقي وحرزي ومولي اليك لدى الاعسار واليسر افزع
 الهي لئن خيبتني او طردتني فمن ذا الذي ارجو ومن اتشفع
 الهي لئن جئت وجمت خطيبي فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
 الهي لئن اعطيت نفسي سؤلها فها انا في روض الندامة ارتع
 الهي ترى حالي وفقري وفانني وانت مناجاتي الخفية تسمع
 الهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ فوادي فلي في باب جودك مغمع
 الهي اجرني من عذابك اني اسير ذليل خائف لك اخضع
 الهي فانسي بتلقين حجتي اذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
 الهي لئن عذبتني الف حجة فجل رجائي منك لا يتقطع
 الهي اذا لم ترعني كنت ضائعاً وان كنت ترعاني فلست اضيع
 الهي اذا لم تعف عن غير محسن فمن لمسيء بالهوى يتنعم
 الهي لئن قصرت في طلب النقي فلست سوى ابواب فضلك افرع
 الهي اقلني عثرتي وامح حوبتي فاني مقر خائف انصرع
 الهي لئن خيبتني او طردتني فما حيلتي يارب ام كيف اصنع
 الهي حليف الحب بالليل ساهر بناجي ويكي والمغفل جمع

وكلهم يرجو نوالك راجياً لرحمتك العظمى وفي الخلد يطعم
 الهى يمني رجاءى سلامة وفتح خطيائى على يشنع
 وان من اصدق الامثلة على علو طبقة هذه الطائفة من الشعراء قصيدة
 الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين التي قيل ان اهل البيت لم
 يدحوا بمثلا ولهذا اوردناها بطولها وهي: ^(١)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النبي النبي الطاهر العلم
اذا رآته قريش قال فائلا	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يتى الى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يعضى حياء ويعضى من مهابته	فلا يكلم الا حين يتسم
من جدته دان فضل الانبياء له	وفضل امته دانت له الامم
يشق نور الهدى من نور غرته	كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

(١) قال الفرزدق هذه القصيدة يوم حج هشام بن عبد الملك الاموي
 وطاق بالبيت واراد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب
 له منبر يجلس عليه وحوله جماعة من اهل الشام فيينا هو كذلك اذ اقبل زين
 العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تحي الناس له حتى استلم
 الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة
 فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضراً
 فقال انا اعرفه وانشد بعد ذلك هذه القصيدة . فغضب هشام وجلس الفرزدق
 بعسفان فعلم زين العابدين وارسل اليه اربعة آلاف درهم فردها الفرزدق
 وكتب اليه اثماً مدحتك بما أنت اهل له فأعادها زين العابدين وقال تعاون
 بها على دهرك فاناً اهل بيت النبي اذا وجبنا شيئاً لانتعيده . وقالوا كفى
 بالفرزدق ان يكون قال هذه القصيدة حتى يدخل الجنة

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخبيم والشيم
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله يجده انبياء الله قد خنموا
 الله فضله قدما وشرفه جرى بذالك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره العرب تعرف من انكرت والعجم
 كانتا يديه غياث عم نفعها يستوكفان ولا يعرفها العدم
 سهل الخليفة لا تحشى بواده يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
 حمال ائفال اقوام اذا فدحوا حلوا الشمايل تحلو عنده نعم
 ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاء نعم
 لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء ارب حين يعترم
 عم البرية بالاحسان فاتصلت عنه القنارة والاملاق والعدم
 من معشر حبيهم دين وبغضهم كفروا وقرههم منجى ومعتصم
 ان عد اهل النقي كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
 لا يستطيع جواد بعد غابتهم ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم الفيث اذا ما ازمة ازمتم والاسد اسد الشرى والبأس محندم
 لا ينقص العسر بسطا من اكرمهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستزاد به الاحسان والنعمة
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومخنوم به الكلم
 بأبي لهم ان يحل الدم ساحتهم خيم كريم وأبدي بالندی عصم
 اي الخلائق ليست في رقابهم لا ولية هذا او له نعم
 من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

هذا جل ما يمكن ايراده في مثل هذا الموضع من شعر ابناء هذه الطبقة
 ومزيتة كما ترى بلاغة في المعنى ومتانة في التعبير واحكام في التركيب مع
 ميل الى الرقة . وتلك ايضا من مزايا الليادة . فان بلاغة الاصل لا تفوقها
 بلاغة في الكلام اليوناني . فان ظهر تقصير في التعريب فتبعته على العرب دون

المنشئ . وان فيها من متانة التعبير ما لا يفوقه شيء في شعر جميع الامم ولا سيما في مشاكلة الالفاظ للمعاني وحكاية الاصوات مما اشرنا اليه في مواضعه
ومدة هذا الطور الشعري مئة وخمسة وثلاثون عاماً تبتدىء من الهجرة
وتنتهي بقيام الدولة العباسية

وعروة وصله مع الطور الاول او طبقة الجاهليين النابغة الجعدي وامثاله .
ومع الطور الثاني او طبقة المولدين بشار بن برد

ونحوه في صدر الاسلام حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن
رواحه ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس والنمر بن تولب وابو ذؤيب
الهملي . وفي عصر الدولة الاموية القطامي والاخلطل النصرانيان وجريير الخطمي
والفرزدق وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وارطاة بن سمية والاعشى
ابن ربيعة والاعشى التغلبي

الطبقة الثالثة

المولّدون او شعراء عصر العباسيين

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ للهجرة (٧٥٠ م) والسلطنة الاسلامية
موطدة الدعائم مشيدة الاركان وغزاة العرب ضاربون في المشارق والمغرب
يقوضون ما تداعى من مباني الفرس والرومان فينبذون الانتقاض البالية ويشيدون
على اسس الحزم دولة قبض الله لها ان تكون دولة العزة والسلطان في ذلك
الزمان . فامتلات خزائن الخلفاء بكسب المجاهدين وجباية الاموال وتسرب
ما فاض منها الى بيوت المقرّبين وصنائعهم من امير وفقير وعميد وشريد .
فذاقوا حلو حضارة الدولتين الهاويتين وتبدلوا مرقعة عمر ذلك الدثار الرث
الذي ضم بين رُدبته عماد الاسلام والمسلمين بيزة الخبز والديهاج . وعُلالته من
لبن وتمر وايسر الادم بشهي طعام لماظته الفالوذ والسكباج . وذلك الزحل
على بعير قارح يمتطيه الخادم والمخدوم وهما سواة في شرع الاسلام بالسروج
الموشاة على الجياد المطهمة تحف بها مواكب الحشم والغلمان . فعلت القصور

ووشيت الخدور وزها الرباش وانسط المعاش . والشعراء من افراد تلك الامة
يرقون رقيها في معارج العمران

زعموا ان شاعراً بدوياً من رعاة الماشية ممن دبّ وشبّ بين الكباش
والنعاج قدم حاضرة عامرة فأكرمه صاحبها فمدحه بهذين البيتين :

انت كالدلو لا عدمنك دلواً من كثير العطا قليل الذنوب

انت كالكلب في الحفاظ على الو د كالتيس في قراع الحروب

فهم بعض اعوان الامير بقتله فقال الامير خل عنه فذلك ما وصل اليه علمه
ومشهوره . ولقد توسمت فيه الذكاء فليقم بيننا زمناً وقد لانعدم منه شاعراً مجيداً . فما
اقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشعر الرقيق الآخذ بجماع
القلوب وهو في زعم بعضهم صاحب الايات التالية :

يا من حوى ورد الرياض بخده وحكى قضيب الخيزران بقده

دع عنك ذا السيف الذي جرّده عيناك امضى من مضارب حده

كل السيوف فواطع ان جردت وحسام لحظك قاطع في غمده

ان رمت ثقتاني فانت تخير من ذا يعارض سيداً في عبده

ومهما يكن قدر الصحة من هذه القصة المروية على اساليب مختلفة

فان فيها اشارة بيّنة الى تأثير الاحوال بافكار الرجال وفعل الحضارة بقرايح الشعراء

وهذا كان شأن الشعراء في زمن الدولة العباسية فانهم رتعا في ارجاء

ذلك الملك الفسيح متربعين بعد شظف العيش على الطنافس الوثيرة في المنازل

الانيقة امام الحدائق الغناء . وخلقواهم يصعدون بالامة في سلم المدينة بمرصون على

استثمار ذلك الفتح المبين فيدخرون ما تلقوه عن تقديمهم ولا يألون جهداً في

احكامه وانقائه حتى بهروا الغرب بما تجمع لديهم من ذخائر السلف النفيسة .

وان التحف الغراء التي كان هارون الرشيد ينفخ بها شارلمان من غرر تلك

الكنوز ومن جعلتها ساعته التي تلقاها سلطان المغرب آية من الآيات لا تبقي

تجلاً للرب في مبلغ الثروة العباسية واستحكام النهضة وسريانها من العراق

الى مصر والشام والاندلس وسائر البلاد التي طرقها المسلمون
فلا بدع وكل ذلك مشهود الشعراء ان تثقف اذهانهم وترويض نفوسهم
وتتبع مداركهم ويرق تصورهم ويمرحوا في روض من الشعر اريض يجولون
فيه جولة لم تتوفر اسبابها لسلفائهم

ولهذا لم يكن لشاعر جاهلي او مخضرم ان يدع ابداع الرقاشي بقوله :

نهبت ندماني الموبى بدمته من بعد اتعاب طاسات واقداح
فقال خذ واسقني واشرب وغن لنا يا دار مثنوي بالقاعين فالساحي
فما حسا ثانيا او بعض ثالثة حتى استدار ورد الراح بالراح
او يرق رقة ابي نواس بقوله :

ومستطيل على الصبياء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء راه ظنه قدحا وكل شخص راه قال ذا الساق

فلا ريب ان هذين القولين اوقع في النفس من قول عنتره :

ولقد شربت مع الندامى بعدما ركد المهاجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر بالشمال مقدم

فاذا ابدع عنتره بهذا الوصف في زمانه بين قوم يهيمون في الفلوات
على ظهور الابل بين مضارب البادية فانه لا يطرب جلساء ابي نواس والرقاشي
في تحافل الانس ومعاني التائق والعيش الرغيد

وقد بلغ المولدون الدرجة القصوى من التصرف بالمعاني وجزالة اللفظ ودقة
السيك فصعدوا بالشعر درجة لم يبلغها المتقدمون وهيئات ان يدركها المتأخرون .
وكان هذا ديدن الفريق الاعظم منهم في جميع الابواب التي طرقوها . فاي
غزل ارق من قول ابي نواس :

حامل الهوى تعب يستغسه الطرب
ان يكن يحق له ليس ما به لعب
تضحكيت لاهية والمحبة يتخب

كلما انقضى سببُ منك جاءني سببُ
 تعجيبين من سقمي صحتي هي العجبُ
 وقول الجعري: كيف اغدو من الصباية خلواً بعد ما راحت الديار خلاه
 قف بها وقفةً تردُّ عليها أدمعاً ردها الهوى انشاء
 ان للبين منةً لا تؤدِّي ويداً في ثماخر يضاء
 حجبوها حتى بدت لفراقٍ كان داء لعاشقٍ ودواء
 اضحك البين يوم ذلك وابكى كلَّ ذي صبوةٍ وسراً وساء
 فجعلنا الوداع فيه سلاماً وجعلنا الفراق فيه لقاء
 ووشت في الى الوشاة دموع الـ عيت حتى حسبتها اعداء
 واي تشبيه ابداع من قول ابن المعتز في القلم:

قلمٌ ما اراهُ ام فلكٌ يـ ري بما شاء قاسمٌ ويسرُ
 راكمٌ ساجدٌ يقبل فرطاً سا كما قبل البساط شكورُ
 وقوله: من لي بقلبٍ صبيغ من صخرةٍ في جسدٍ من لؤلؤه رطب
 جرحتُ خدَّه به بلحظي فما برحتُ حتى انتص من قلبي
 ومثله قول ابن الرومي في قوس الغمام:

وساقٍ سبيحٍ للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
 يطوف بكاسات العقار كأنجمٍ فمن بين منقضٍ علينا ومنقضٍ
 وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفاً على الجود ذكراً والحواشي على الارض
 يطرت زها قوس السحاب بأخضرٍ على احمرٍ في اصفرٍ اثر مبيضٍ
 كاذبال خودٍ اقبلت في غلائلٍ مصبغةٍ والبعض اقصر من بعض
 واي كلام في المدح اطلى من قول ابن هاني:

قد طيب الاقطار طيب ثنائه من اجل ذا تجد الثغور عذابا
 لم تدنني ارضُ اليك وانما جئت السماء ففتحت ابوابا
 ورأيت حولي وفد كل قبيلةٍ حتى توهمت العراق الزابا

ومن ترى اعلى كعباً بالحكمة والزهد من ابي العلاء وهو القائل :

غير نجد في ملتي واعتقادي	نوح بالك ولا ترثم شاد
وشبيه صوت النعي اذا في	س بصوت البشير في كل ناد
ابكت ناكم الحمامة أم غدا	ت على فرع غصنها الميساد
صاح هذي قبورنا تملأ الرح	ب فأين القبور من عهد عاد
خفيف الوطاء ما اظن اديم ال	ارض الامن هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العم	د هوان الابهاء والاجداد
مر إن اسطعت في الهواء رويدا	لا اخنبا لا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً	ضاحك من تزامم الاضداد
ودفين على بقايا دفين	في طويل الازمان والاباد
فأسأل الفرقدن عمم احسأ	من قبيل وآسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار	وانارا لمدلج في سواد
تعب كنها الحياة فاه	جب الامن راغب في ازدياد
ان حزناً في ساعة الموت اضعا	ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضأت	أمة يحسبونها للنفاد
انما ينقلون من دار اعما	ل الى دار شقوة او رشاد
ضجة الموت رقدة يستريح ال	جسم فيها والعيش مثل السهاد

ومن ابداع ابداع ابي الطيب بالتصرف بالمعاني وجمع شئاتها ويكنيك قوله :

ناب الامير فغاب الخبير عن بلدي	كادت لنقد اسمه تبكي مناره
قد اشكت وحشة الاحياء اربعة	وخبرت عن امي الموقى مقابره
حتى اذا عقدت فيه القباب له	أهل لله باديه وحاضره
وجدت فرحاً لا الغم يطردُه	ولا الصباية في قلب تباوره
اذا قلت منك حمص لا قلت ابدأ	فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد	ونور وجهك بين الخلق باهره

في فياقي من حديد لو قذفت به
 تمضي المواكب والابصار شاخصة
 قد حرن في بشر في ناجر قمر
 حلو خلائقه شوس حقائقه
 تضييق عن جيشه الدنيا ولورحبت
 كهدره لم تبين فيها عساكره
 اذا تغافل فكر المره في طرف
 من مجده غرقت فيه خواطره
 تحمى السيوف على اعدائه معه
 كانهن بنوه او عشائره
 اذا انتضاها الحرب لم تدع جسدا
 الا وباطنه للعيب ظاهره
 فقد نيقن ان الحق في يده
 وقد وثقن بان الله ناصره
 تركن هام بني عوف و ثعلبة
 على رؤوس بلا ناس مغافره
 نخاض بالسيف بحر الموت خلفهم
 وكان منه الى الكعبين زاخره
 حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت
 في الارض من جيف القتلى حوافره

واي حنين اوقع في النفس واعظم اثارا للعاطفة واصدق رسما لرقعة شعر المولدين من فراقية ابي الحسن علي بن زريق البغدادي . وان لنا من سمو معاني القصيدة التالية وجزالة الفاظها عذرا على ايرادها كلها مثالا على شعر النوابع من ابناء هذه الطائفة : (١)

لا تعذليه فان العذل يولعه
 قد قلت حقا ولكن ليس يستعده

(١) كانت له ابنة عم كلف بها اشد الكلف ثم ارتحل عنها من بغداد لفاقه عنته فقصد ابا الخبير عبد الرحمن الاندلسي في الاندلس ومدحه بقصيدة بليغة فاعطاه عطاء قليلا . فقال ابن زريق انا لله وانا اليه راجعون ساكت القنار والجار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء . ثم تذكر فراق ابنة عمه وما بينهما من بعد المسافة وتحمل المشقة مع ضيق ذات يده فاعتل غما ومات . قالوا واراد عبد الرحمن بذلك ان يخبره فلما كان بعد ايام سأل عنه فتنقدوه في الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتا وعند رأسه رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة

جاوزت في نصحه حداً اضرب به
 فاستعملي الزفق في تأديبه بدلاً
 قد كان مضطجعاً بالخطب يحمله
 يكفيه من لوعة التشتيت ان له
 ما أب من سفر الآ وأزعجه
 تأبى المطالب الآ ان تكافه
 كأنما هو في حل ومرتحل
 اذا الزمان اراه في الرحيل غنى
 وما مجاهدة الانسان واصلة
 قد قسم الله بين الناس رزقهم
 لكنهم كلوا حرصاً فليست ترى
 والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت
 والدهر يعطي الفتى من حيث يئنه
 أستودع الله في بغداد لي قرأ
 ودعته وبودبه لو بودعني
 وكم تشفع بي ان لا افارقه
 دكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
 لا اكذب الله ثوب العذر منخرق
 اني اوسع عذري في جنابته
 اعطيت ملكاً فلم احسن سياسته
 ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا
 اعتضت من وجه خلي بعد فرقته
 كم فائل لي ذقت البين قلت له
 هلاً ائت فكان الرشدا اجمعه
 من حيث قد رت ان التصح ينفعه
 من عنفه فهو مضى القلب موجعه
 فضأت بخطوب البين اضلعه
 من النوى كل يوم ما يروعه
 عزم الى سفر بالرغم يزعمه
 للرزق سعياً ولكن ليس يجده
 موكل بفضاء الله بذرعه
 ولو الى السند اضحى وهو يقطع
 رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه
 لا يخلق الله من خلق يضيعه
 مسترزقاً وسوى الغايات يقنعه
 يعني الآ ان يعني المرء يصرعه
 عفواً ويئنه من حيث يطعمه
 بالكربخ من فلك الازرار مطلع
 صفو الحياة وافي لا اودعه
 وللضرورات حال لا تشعه
 وادمعي مستهلات وادمعه
 مني بفرقته لكن ارقعه
 بالبين عنه وقلبي لا يوسع
 وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 شكر عليه فعنه الله ينزعه
 كأساً تجرع منها ما اجرعه
 الذنب والله ذنبي لست ادفعه
 لو اني حين بان الرشدا اتبعه

لو اني لم تقع عيني على بلد في سفرتي هذه الا واقطعه
 يا من اقطع ايامي وانقدها حزناً عليه وليلي لست اشجعه
 لا بطامئني بجيني مضجع وكذا لا يطامئني به مذنبت مضجعه
 ما كنت احسب ان الدهر ينجيني به ولا ان بي الايام تنجعه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد غبراء تمنعني حقي وتمنعه
 وكنت من ربه دهر جازعاً فرقاً فلم اوق الذي قد كنت اجزعه
 بالله يا منزل القصر الذي درست آثاره وعفت مذنبت اربعة
 هل الزمان معيد فيك لذتنا ام الليالي التي امضته ترجعه
 في ذمة الله من اصبح منزله وجاء غيث على مغناك يبرعه
 من عنده لي عهد لا يضيع كما عندي له عهد صدق لا اضيعه
 ومن يصدع قلبي ذكره واذا جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لاصبرن لدهر لا يمتعني به ولا بي في حال يمتعه
 علماً بان اصطباري معقب فرجاً فاضيق الامر ان فكرت اوسعده
 على الليالي التي اضنت بفرقتنا جسمين تجتمعني يوماً وتجمعه
 وان تغل احداً منا منيته لا بد في غده الثاني سيتبعه
 وان يدم ابداً هذا الفراق لنا فما الذي بقضاء الله نصنعه

وان المقام ليضيق عن الاستزاده من هذه النفاس فان ما اوردناه منها ليس الا ذرة من ذرة

نظرة في شعر المولدين

لم يكن لتريق من الناس ان يدعي الكمال حتى الشعراء . والمولدون مع بلوغهم
 من البلاغة واحكام الصنعة اتقى الدرجات فانهم يؤخذون ولا سيما المتأخرين
 منهم على مقامز ترجع الى خلال اربع :

الخللة الاولى . اقتضاب الوصف الشعري فلا تبرز الحقيقة جلية على فطرتها
 في كثير من شعرهم ويمتنع من ذلك الحكم والامثال وكذلك الابحاث العلمية التي
 ليست من لباب الشعر . ويندر ان شاعراً يمد الى وصف ويستتمه ويرسمه

ربما جلياً كاملاً كما رأيت في اسد بشر وثور عبدة . قترى الافكار متزامحة
والعاني متلاززة في منظوماتهم فتخلل الأُسحة بينها وتأقي متراكمة فينوت
السامع شيء كثير مما تصوروه وقصروا في تصويره . فهم بهذا الاعتبار قد
عدلوا عن منزع الفطرة وابتعدوا عن البدهاة الجاهلية وتحولت معهم المقاصد
الشعرية اذ باتت مرمام فيها جرّ المغانم ودفع المغارم

وان كلامنا في كل ذلك اجمالي لا يؤخذ منه خلو شعر المولدين جميعاً
من بدائع الوصف التام واجادة التصوير فقد تجدد في شعر المولدين ما يضاهي
منحى الجاهليين وان رمت مثالا لذلك فاقراً قصيدة المنتبي التي مطلعها :

في الخلد ان عزم الخليظ رحيلاً مطرٌ تزيد به الحدود تحولا

الخلة الثانية . نبذ لهم في المدح حتى جعلوا الشعر صناعة للتكسب ومهنة
للاستزاق فكاد يمتن الشعر وتخطط طبقة الشعراء في عيون عظماء الامة . ولو
تنبعت اقوال فحولهم كالبحري والبي تمام والمنتبي لما رأيت بتعدى المدح للحسن
اليهم والهجاء للمسك عنهم . بل ربما هجوا ممدوحهم ومدحوا مهجوعهم طمعاً وتشفيماً
كما كان شأن المنتبي مع كافور

ولا يستثنى منهم سوى افراد خرجوا ترفعاً عن موقف الذلة والمسكنة اما
لسعة في حالهم ورفعة في درجاتهم الموروثة كابن المعتز والبي فراس فذلك من
ابناء الخلفاء وهذا من نسل الامراء . واما حكمة فطروا عليها وانفة في طباعهم
وزهد في نفوسهم كالمعري وما اقل امثاله بين المتقدمين والمتأخرين . ولهذا كان
المعري يرجح كثيراً في ميزان الرجال على المنتبي وامثاله مع ان الرشحان بين
المنتبي في ميزان الشعراء.

الخلة الثالثة . ابتذل الغزل ووصف الغرام حيث لا يحترق اليه الا التوطئة
للمديح . نجاء اكثر ما نظم من هذا القبيل غير مثير للعاطفة ولا مؤثر في
النفس وان كثرت فيه الحنين والانين بخلاف ما يقصد به شخص معين كما رأيت
في قصيدة ابن زريق

وهو ثابت ان التوطئة بالغزل ليست من بدع المولدين بل هي خطئة درج عليها الشعراء من ايام الجاهلية . على ان الجاهليين لم يتذلوها ولم يعمدوها الا في احوال مخصوصة كان يزدان بها شعرهم . ولم يصف شاعرهم في اكثر المواضع الا غراماً يرح به كما ترى في غزليات امرئ القيس وعنترة . واذا تعدى تلك الخطئة فلم يعدها الا قليلاً . بخلاف المولدين اذ كانوا يتكلفون الغزل تكلفاً كأنه من لوازم الاستهلال

والظاهر ان كثيرين من ذوي الروية والنقد كانوا ينكرون تلك الطريقة حتى في ابان الزمن العباسي

قال الابشيبي : مدح ابو العتاهية عمرو بن العلاء^(١) فأعطاه سبعين الفاً وخلع عليه خلعاً سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما اشد حسد بعضكم لبعض ان احكم بأتينا ليمدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتاً فما بلغنا حتى يذهب رونق شعره . وقد تشبب ابو العتاهية بابيات بسيرة ثم قال :

اني أمنت من الزمان وصرفه لماعلت من الامير جبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حرّ الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكك لانها قطعت اليك سيباً ورمالا
فاذا وردن بنا ووردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واذا اردت دليلاً محسوساً على صحة هذا النقد فنخذ قصيدتين من مخنار شاعر واحد وطأ الشاعر بالغزل في احدها وولج الموضوع توتاً في الاخرى فتبدو لك فوراً مزية مطلع الثانية على الاولى

فمن مخنار ابن هانئ قصيدته في مدح المعز ومطلعها :

من في مأتم على العشاق ولبسن الحداد في الاحداق
وبكرب الدماء بالعم الرطب ب المقتى وبالحدود الرقاق

وقصيدته في المعز ايضاً ومطلعها :

ما شئت لا ما شاءت الاقدارُ فاحكم فانت الواحد القهارُ
وكأنما انت النبي محمدٌ وكأنما انصارك الانصارُ
ومن مخنار المتنبى قوله في سيف الدولة مستهلاً :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ولعب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق
وقوله في مطلع آخر قصيدة قالها وهي في سيف الدولة ايضاً :

فدى لك من يقصر عن مداك فلا ملك اذا الا فداك
وان قلنا فدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن قلاك

افلا تترك تؤثر مطلع راثية ابن هانئ وكافية المتنبى على قافيتيهما
ولا يجب ان يستفاد مما نتقدم اننا ننكر التوطئة على الاطلاق فانها اذا
جادت ووقعت في موضعها ووافقت موضوعها فانها تشق شغاف القلب وتذكي
شرارة النيرة فتهمم بها البصائر كما يقع لسامع قصيدة ابي تمام التي مطلعها :

السيف اصدق ابناء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

فقد اراد مدح المعتصم العباسي على اثر فوزه ذلك الفوز المبين وتكليفه
بجيوش الروم وفتح عمورية فوطاً مدحاً توطئة استهلها بما تقدم وما اجملها
توطئة لمثل ذلك المدح

ومما يحمد عليه المولدون بهذا المعنى توطئتهم للثناء بالزهد واشباهه

الخلة الرابعة . تجاوزهم في المجون وبذاءة التعبير الى ما لا يستبيح ادب
الجالس ويغض من قدر الشعر ومنزلة الشعراء . وهذا ايضاً ليس من بدع المولدين
بل سبقهم اليه شعراء الجاهلية والمخضرمون حتى اودته امرؤ القيس معلقته . وفي
احاجي جرير والاختل والفرزدق ما لا يعد مفخرة لامثال اولئك الفطاحل . ولكن
الجاهلين كانوا يأتونه عنوا على البداة فاستمسك به المخضرمون واوغلوا فيه اغلالاً

ادى بالمولدين الى التفنن به تفتنهم في سائر ضروب الشعر وغشوا فيه غشاً
فاضحاً . ومن ذا الذي بقراً اهاجي ابي تمام لمقران والمتنبي لابن كيخلع وتجويزات
الصفي الحلبي ولا ينكر ان تشان بدائع منظوماتهم بتلك السفاسف الهجينة .
واغرب من هذا ان كثيراً من تلك البذاهات ممتزج بدرر من المعاني تضيق
عنها ارحب القرائح . فاذا قرأت قصيدة المتنبي التي يستهلها بقوله :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخلت أني أسلم

فانك ترى فيها من غرر المعاني وابكار الافكار ما جرى اكثره مجرى الامثال
وتنوقل جيلاً بعد جيل في اندية الادب وحسبك منها قوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق ينسى الذي يولى وعاف بندم

لا يخذعك من عدو دمه وارحم شبابك من عدو ترجم

لا يسل الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

والظلم من شيم النفوس فان تجرد ذا عفة فلعله لا يظلم

ومن البلية عدل من لا يعروي عن جهله وخطاب من لا يفهم

ومع هذا فانك لا تتالك من الانكار على الشاعر خلط هذه النقائس

بتلك الحسناس

واقبح من كل ذلك تشبيههم بما لم يشره الله ولم يسق اليه الطبع ولم

يفش قبلهم في شعر الجاهلين وانما هو بدعة اقتبسوها بملاسة المدنية الجديدة

فما اوغل امامهم ابو نواس في ذلك النهج البذي حتى هبوا الى تحديته

والظاهر ان ذلك التراخي كان مندجاً بروح العصر فانتهجه الشعراء

وسلك مسلكهم صفوة الادباء كالبيديع الهمداني والحريري وسموه احماضاً كانه

فكاهة مستلحة بتطلبها كل ادب اريب . ولهذا قال الحريري في مقدمة

كتابه : « وما قصدت بالاحماض فيه الا تشيط قارئه »

ذلك ما يعاب عليه المولدون ما خلا رهطاً منهم سما ادباً وتهذب عقلاً ونفساً

اما الليباذة هوميروس فهي على ما وصلت اليها نقيّةٌ من تلك المغامز لا يؤاخذ صاحبها على شيء من هذه الخلال الرابع . اما الخلة الاولى فلان الشاعر جاهلي وحيثما نصفت شعره رأيت ابدع في الوصف ورسم الحقائق . واما الثانية والثالثة فلانها مخالفتان لطبعه وذلك بادر في كل منظومه . واما الرابعة فقد تحاشاها الشاعر لسموّه في ادبه مع ما كان فاشياً في عصره من الاستسلام للشبهوات كما اثبتنا في ترجمته ولهذا جاءت الليباذة نقيّة لا يتخللها شيء مما تحظر قراءته حتى على الغادة العذراء

مناهج المولدين

في ابواب الشعر وفنونه واساليبه

لم يقتصر المولدون من الشعر على نظمهم بل نظروا فيه وتخصّصوه وانلقدوه وعارضوه بعضاً ببعض وبحثوا فيه بحثاً علمياً ووضعوا اصوله وبنّوا فصوله وجمعوا مخنّاره وعينوا فنونه ووازنوا بين الشعراء وكتبوا في كل ذلك الاسفار الطوال بين نثرٍ وشعرٍ مما لا يتسع له بحثنا

وقد جعلوا الشعر بالنظر الى معناه ابواباً حصرها ابو تمام في عشرة وابلغها ابن ابي الاصبع العدواني الى ثمانية عشر وهي الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والادب والزهد والخربات والرثاء والبشارة والتهاني والوعيد والتحذير والملح والسؤال والجواب . وزادوا عليها الزهريات والحكم والنجون والحماسة وهي اشرفها عندهم واجادوا في كل ذلك

وتفتنوا في الشعر تفتناً لم يعرفه الاوائل الا قليلاً فأفاضوا في التشطير والتخميس والمعنى والاحجية والغز والدويت الفارسي الذي خالقوا فيه اوزان الشعر العربية

واكثر من كلف منهم بذلك متأخروهم كالحريبي وابن الفارض وصفي الدين الحلي . وان تخميس الذي لخصه السموال من اجود ما قيل بهذا

الباب ومطالعها :

قبيحٌ بين ضاقت عن الرزق أرضه وطولُ الفلا رحبٌ عليه وعرضه
ولم يبلُ سربالَ الدجى منه ركضه إذا المره لم يندس من اللؤم عرضه
فكل رداه يرتديه جميل

وفي ديوان ابن الفارض كثير من الدوييت والغز كقوله :
باليلة وصل صبحها لم يلح من أولها شربته في قدحي
لما قدرت طالت وطابت بلقا بدرٍ تعني في حبه من منحي
وقوله ملفزاً في بقله :

ما اسم قوت لأهله مثل طيب تجبه
قلبه ان جعلته أولاً فهو قلبه

ولعريري الغاز واحاجي ومعميات واحسنها بل احسن ما قيل بهذا المعنى
بائتته الطويلة التي مطالعها :

عندي اعاجيب ارويها بالاكذب عن العيان فكثوني ابا العجب
واما التاريخ الشعري فلا تعلم له شيوعاً عند المولدين وانما هو من فنون
المحدثين او المتأخرين ولكنه بلا ريب مأخوذ عن اصل قديم جداً لان الحساب
بالحروف اقدم من جميع الشعر العربي المعروف وقد استعمله اليونان والعبريون
والرومان قبل العرب ولكنهم لم يلقوه بالشعر . على ان جميع هذه الفنون ليست
الا من فكاهات الشعر ولا يجب ان تعد من بدائع النظم

اما الموشع الاندلسي فهو من نحاسن الاستنباط الشعري . قيل اخترعه مقدم
ابن معافر شاعر الامير عبد الله بن محمد المروافي في اواخر القرن الثالث للهجرة
وقيل في اصله اقوال اخرى لانهل لذكرها . كانوا ينظمونه على اساليب شتى
اشهرها جعل اللازمة بيتين وكل دور بعدها خمسة ابيات كقول الخطيب الاندلسي :

جادك الغيث اذا الغيث هما يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصالك الا حلماً في الكرى او خلسة الخناس

دور

اذ يقول الدهر اسباب المنى تنقل الخطو على ما ترسم
 زمر بين فرادى وثنا مثلا يدعو الوفود الموسم
 والحيا قد جال الروض سنا فسنا الازهار فيه تبسم
 وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن انس
 فكساه الحسن ثوبا معلما يزدهي منه بابهي ملبس

كانوا ينهجون هذا النهج في طول الموشحات . ولم في ما سوى ذلك طرق
 كثيرة تغنوا عليها وخالفوا فيها اوزان الشعر المشهورة وترام ينقرون في بعضها على
 اوتار الاثنية كما ترى في قول ابن ابي بكر الابيض في مطلع موشح :

مالد لي شرب راح على رياض الافاح
 لولا هضم الوشاح اذا اسي في الصباح
 او في الاصيل اضحي بقول ما لشمول
 نطمت خدي

ولشمال هبت فال غصن اعندال
 فمه بردي

مما اباد القلوبا بمشي لنا مسترپيا
 بالحظه ردا ثوبا وبالماه الشنپيا
 برذ غليل حب عليل لا يستميل
 فيه عن عهدي

ولا يزال في كل حال يرجو الوصال
 وهو في الصدر

وقول عبادة القزاز :

بدر تم . شمس ضحا غصن نقا . مسك شم
 ما اتم . ما اوضحا ما اورقا . ما اتم

لاجرم . من لمحا قد عشقا . قد حرم
ومما يذكر للمولدين استطراداً ضروبٌ كثيرةٌ من الشعر العامي كالموالي
وفي أصله أقوالٌ أشهرها أن هارون الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة أن لا يرثيهم
أحدٌ بشعر فرثت إحدى جواربيهم جعفرًا بشعر غير معرب حتى لا يُعدَّ شعراً وجعلت
تقول بعد كل شطر ياموالي قالت :

بادار ابن ملوك الأرض ابن الفرس ابن الذين حموها بالقنا والترس
قالت نراهم ريم تحت الأراضى الدرر سكوت بعد الفصاحة أستمهم خرر
هذا الذي يقوله المؤرخون في أصل الشعر العامي والذي نراه أنه أقدم من
ذلك العهد بل نخاله معاصراً للشعر الجاهلي . وللبغداديين أيضاً من هذا النوع
القوماً قبل كانوا يشدون عند السحور في رمضان سمي بذلك من قول المغنين
« قوما سحر قوما » وجعلوه على وزن هذه الكلمات الثلاث وتفرع عنه فروع
دعواها الزهري والخمري وغيرها . ولم يغير ذلك من الشعر العامي مما لا نحل لذكوره
وللاندلسيين كثيرٌ من هذا النوع مما تفرع عن الموشح ومما تغنت به
العامية كالزجل وفروعه عروض البلد والمزدوج والكارى والملمبة والغزل ولا تزال
بقايا كل ذلك في جميع البلاد التي غلبت فيها العربية . وأخصها الزجل المصري
والزهيري البغدادي والمعنى السوري . ولا يدخل في عدادها التصيد البدوي لأنه
من بقايا الشعر الجاهلي الفصيح

وأحرز المولدون أيضاً قصب السبق في الحكم والمواعظ وجمع شوارد الأمثال
وأول رافعٍ منهم لذلك اللواء أبو العنابية فإنه نظم فيها أرجوزة طويلة قيل
أنه ضمنها أربعة آلاف مثل وهي من بدائع نظمها ومنها قوله :

حسبك مما تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر في ما جاوز الكفاة من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فمسي أو فذر ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
لكل ما يؤذي وان قل ألم ما أطول الليل ثلى من لم ينم

من جعل النعام عيناً هلكا مبلغك الشرّ كباغيه لكا
ان الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء اي مفسده
مازالت الدنيا لنا دار اذى ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض ينجب بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان خير وشر وهما ضدان
وجرى كثيرون من شعراء المولدين مجرى ابي العتاهية في جمع الحكم والامثال
في القصائد الغراء . فمنهم من نظمها مجردة عما سواها من المقاصد كما في الفتح
البيسي في التوبة المعروفة التي مطلعها :

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق خسران
ومثلها لامية ابن الوردي :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكر لأيام الصبا فلا بام الصبا نجم أفل
ومنهم من اودعها قصائد قيلت لمقاصد معلومة كما فعل ابن دريد في منظومته
المعروفة بالمقصورة الدرديدية وقد اراد بها مدح الشاه ابن ميكال وولديه ومطلعها :
ياظبية اشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين اشجار النقا
إمّا ترعى رأسي حاكي لونه طرّة صبح تحت اذبال الدجى
فكل ما لاقيته مغتسر في جنب ما اسأره شحط النوى
ومن هذا القبيل قصيدة الطغرائي المعروفة بلامية العجم اذ قالها لغرض في
نفسه ومزج فيها الحكم بالفخر كما يثبتك مطلعها :

اصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل
مجدى اخيراً ومجدى اولاً شرع والشمس رأداً الفحى كالشمس في الطفل
وابناء هذا الفريق الاخير من الشعراء يتجاوزون حد المحصر . ويندر ان ترى

شاعراً لم يودع شعره شيئاً من الحكم والامثال بل كان كثيرون منهم يوظفون بها للمدح والهجاء والوصف والرثاء فنقوم لديهم مقام التوطئة بالغزل ويقال في الجملة ان المولدين مع تبدلهم في المدح طرقت جميع ابواب الشعر مما تقدم ذكره ولكنهم قلما اقتصر الشاعر منهم في القصيدة الواحدة على باب واحد بل كانوا يمزجون مزجاً يملأ أحياناً ولكنه يطرب أحياناً كثيرة ولا سيما في القصائد الطويلة التي لا بد من تفكيه سامعها بما يثنيه هنيئة عن مرمى الشاعر . وربما جمع شاعرهم بين الغزل والحكم والامثال والزهريات والفخر والمدح في قصيدة واحدة واطربك في كل ما قال لبلاغته وطلاوة شعره وحسن تصرفه وحسبك مثلاً من ذلك قصيدة ابن الرومي المسماة حديقة الشعر وهي التي مدح بها اسمعيل بن بلبك في ما ينيف على مثنى بيت . فيبنا تخاله مستهلاً بزهرية فيقول :

اجنت لك الوجد اغصان^١ وكثبان^٢ فيهن نوعان تفاح^٣ ورمات^٤
وفوق ذلك اعصاب^٥ مهدلة^٦ سود^٧ لمن من الظلماء الوان^٨
وتحت هاتيك عناب^٩ تلوح به اطرافهن^{١٠} قلوب القوم فتوان^{١١}

إذا بك تراه متغزلاً فيقول :

غصون بان^{١٢} عليها الدهر^{١٣} فاكهة^{١٤} وما الفواكه مما يحمل البان^{١٥}
ونرجس^{١٦} بات ساري^{١٧} الطل^{١٨} يضربه واخوان^{١٩} منير^{٢٠} النور ربان^{٢١}
الفن من كل شيء طيب^{٢٢} حسن^{٢٣} فهن^{٢٤} فاكهة^{٢٥} شتى وريحان^{٢٦}

فاذا اسكرك بنشوة تلك الصبياء وقف خطيباً واعظاً فقال :

ثمار صدق^{٢٧} اذا عاينت^{٢٨} ظاهرها لكنها حين تبلو^{٢٩} الطعم خطبان^{٣٠}
بل حلوة^{٣١} مرة^{٣٢} طوراً يقال لها شهد^{٣٣} وطوراً يقول الناس ذيفان^{٣٤}

.....

تلك الغصون اللواتي في اكتمها^{٣٥} نعم^{٣٦} وبؤس^{٣٧} والفراخ^{٣٨} واحزان^{٣٩}
يبلو بها الله^{٤٠} قوماً كي^{٤١} بين له^{٤٢} ذو الطاعة البر^{٤٣} من فيه عصيان^{٤٤}
وما ابتلاهم^{٤٥} لايعنات^{٤٦} ولا عبث^{٤٧} ولا لجليل^{٤٨} بما يطويه ابطان^{٤٩}

لكن ليثبت في الاعناق حجه^١ ويحسن العفو والرحمن رحمن^٢
ثم اذا تخلص الى المدح اودعه^٣ المعاني الشائقة والحكم الرائعة . واذا انقل
منه الى العتاب وطلب النوال البس ذلك جلباباً بهياً . واختم بما لا يصلح سواه
ان يكون تاجاً لتلك الغادة الهيفاء فقال :

وان آيت فحسي منك عارفة^٤ ان امتداحك عند الله قربان^٥
والمريسب دهر^٦ وهو ذو سعة^٧ والعق^٨ يطوي زماناً وهو سغبان^٩
وللبلاء اتراج بعد ازمته^{١٠} ورعية الدهر اعجاب^{١١} واسبان^{١٢}
وللاله سجال^{١٣} من فواضله^{١٤} كل امرئ ناهل^{١٥} منه وعلان^{١٦}
ان لا يعني على دهري اخو ثقة^{١٧} من العباد فان الله معوان^{١٨}
او يظل الحق عند الناس كلهم^{١٩} فليس لثقى عند الله بطلان^{٢٠}
خذها ابا الصقر بكر اذات اوشية^{٢١} كالروض ناهي^{٢٢} عرار^{٢٣} افيه حودان^{٢٤}
واسلم لراجيك مسعوداً وان تربت^{٢٥} ممن يعاديك آتاف^{٢٦} واذقان^{٢٧}

وهكذا فانه يظل يرتقي بك درجة^{٢٨} بعد اخرى وهو يهيجك طرباً حيثما وقف
بك ويحوم حول مطلبه حتى يلجئك الى استتمام سماعه فلا تشعر الا وقد اتيت
على قصيدته برمتها وانت مشغوف بطلاوتها فقلت هلاً زادني منها رحمه الله

وهذا المنزوع بعينه هو منزوع هوميروس في الياذته ولو لم تكن حديقة ابن
الرومي خلية^{٢٩} من اخبار الشعر القصصي لقلت هي شطر من تلك الملحمة التي
خلب بها هوميروس عقول رواة وقرائه . وكاني باين الرومي وفيه لمحة^{٣٠} من
كنيته التي كانت يعبر بها في زمانه الى جرثومة^{٣١} في اصله او عرفانه كانت
تحمله على تحدي هوميروس في كثير من اساليبه ومعانيه وتشبيهاته

وللمولدين اقوال^{٣٢} ساحرة^{٣٣} في التشايبه والكتايبات والاستعارات وكانوا كلما
ابعدوا عن الحقيقة فقصروا فيها عن الجاهلين اوغلو^{٣٤} في الخيال ففاقوا المتقدمين
بسعة التصور وضروب المجاز

علوم الادب

عند المولدين

ليس من شأننا هنا التعرض لجميع ما تنطوي عليه علوم الادب في عرف بعض العلماء من نحو وتصريف ولفظة واشتقاق وامثالها بل تقصر الكلام على ما كان منها خاصاً بالشعر كالعروض او ملازماً له كالبديع والبيان فالمولدون هم الذين فتحوا باب البحث في صناعة الشعر وقيدوا شوارده وفضلوا قواعده وشاركهم في ذلك النحاة والادباء وعلماء اللغة فضبوا الاوزان ووزنوا المعاني وصيروا قرض الشعر علماً بعد ان كان ملكة لا ضابط لها الا القياس السماعي

وقد كان ذلك القياس يكتل استبقاء تلك الملكة ايام كان العرب في معتصمهم بفالطون في البوادي والحواسر وتجمعهم سوق عكاظ كل عام فتقوم ما اعوج من منطقهم ولا يخاطبهم الا عاجم مخالطة تعبت بلسانهم . على ان ايفالهم في اطراف المعمور وانتشار لغتهم انتشاراً لم يكن انتشار اليونانية واللاتينية بازائه شيئاً مذكوراً وامتزاجهم بسائر الملل كل هذا احدث انقلاباً الجأهم الى تقييد اصول الشعر على اثر تقييد اصول اللغة

العروض

فكان اول ما استلفت نظرهم ضبط الاوزان فوضع الخليل بن احمد علم العروض نحو سنة ١٥٠ للهجرة اي في اوائل العصر العباسي عصر المولدين . ويقول بعض المتقدمين من كتاب العرب ان العروض علم خاص بالعربية وان الخليل استنبطه ولم يسبقه اليه احد في لغة اخرى مع ان ارسطوطاليس ضبط قواعده للغة اليونان وله فيه تأليف يعول عليه . ولا كثر اللغات قواعد ضابطة لاصول الشعر وعروضه . ويؤخذ من قول ابن خلكان في ترجمة الخليل انه الم باليونانية وفك معمى أرسل اليه فيها . ولكنه لا يثبت من كل ذلك ان الخليل

وقف على كتاب ارسطوطاليس في العروض واعتمد عليه وخصوصاً ان العروض العربي مختلف في جميع اوضاعه عن عروض اليونان ومن جرى مجراهم . وعلى كل فان للخليل فضلاً على الشعر العربي بضاهي فضل ابي الاسود الدؤلي على نحو اللغة بل يربو عليه لانه لم يكن للخليل مرشد الى استنباطه ولا شريك فيه . ولا يكبر على الخليل ان يكون مستنبطاً بلا دليل سابق يسترشد به لان الاستنباط كان في طبعه وله مما خلا العروض استخراجات كثيرة تدل على سعة عقل لم يقدرها ابن المقفع قدرها اذ قال « علم الخليل اكبر من عقله »

والغريب انه كاد يبلغ بهذا العلم حد الكمال منذ فكر في وضعه اذ قيّد جميع البحور التي انتهجها العرب ولم يزد عليها من بعده الا بحر واحد هو التحدث او الخبب ويقال له المشدرك ايضاً لان الاخفش تداركه على الخليل . ولا عبرة بما استعمل المولدون من الاوزان الفارسية كمنقول الفارياي والدؤبيت وما عدلوا به عن الاوزان المألوفة في الموشحات والاغاني وما زادوا فيه من تقييد العلة والزحاف فذلك عرضٌ يفسح للتوسع فيه مجال رحب . ولهذا يصح ان يقال ان علم العروض خلق كاملاً لان الخليل احكم تمثيل جميع القوالب الشعرية وتطبيقها على جميع منظوم العرب في الجاهلية

البديع

رأيت ان المولدين تفننوا في الصناعة الشعرية ونهجوا مناهج لم يسبقهم اليها الجاهليون والمخضرمون وتلاعبوا بالالفاظ والمعاني فمست الحاجة بعد صوغ تلك القوالب الى توشيتها والنظر في احكام زخرفها فوضعوا علم البديع بفرعيه اللفظي والمعنوي فكان اللفظي ألصق بالشعر منه بالنثر والمعنوي يتناول جميع فنون الانشاء من شعر ونثر على حد سواء

واول من كتب في البديع فيما نقل اليها شاعر كلف بأنواع التشابه والاستعارات فكان قوله فيها حجة الكتاب والشعراء الا وهو ابن المعتز العباسي . ولم يكن بين المولدين من هو اولي منه بوضع هذا الفن فكتب في صنعة الشعر ووضع

رسالة في البديع كانت اساس هذا العلم وذلك في اوائل الشطر الاخير من
القرن الثالث للهجرة اي بعد ان وضع الخليل علم العروض باكثر من قرن
ولا بدع ان يكون واضع هذا العلم شاعراً وان كان العلم بنفسه غير خاص
بالشعر كالعروض فالعلماء والشعراء يتعاونون على احياء الادب . فالشاعر صنّاعة
جيش العلماء والعالم نبراس جند الشعراء
وهكذا فاننا نعدّ من مآثر المولدين وضع علمين عربيين استنبطاهما استنباطاً
بالنظر الى العربية وهما العروض والبديع اللفظي

البيان

اما البيان بما يشتمل من علم المعاني والبديع المعنوي فليس من وضع العرب
يحصّر المعنى وان كانوا طبقوه على التراكيب العربية . فقد استمدوا اصوله من
اليونان والسريان والفرس كما استمدوا المنطق من كتاب ارسطوطاليس وغيره
من علماء المتقدمين وكان للفرس في البيان اليد الطولى - ولجعفر البرمكي كلام فيه
ما زال يُنقل عنه . على ان للمولدين فيه النظر العالي والفضل الواسع بما أحسنوا
في تبويبه واحكموا في ترتيبه حتى ألبسوه حلة عربية . ومع هذا فلم يبلغ حتى يومنا
درجة الكمال التي بلغها العروض والبديع اللفظي
فهذه علوم ثلاثة وضعها المولدون احكاماً للصناعة الشعرية واساليب الانشاء .
وليس من شأننا ان نتطال الى ذكر سائر العلوم التي لها علاقة بالشعر قريبة او
بعيدة فهي كثيرة ولا سيما في هذا العصر حيث لا غنى للشاعر عن الامام ولو
قليلاً بكثير من العلوم

اطوار شعر المولدين ومزاياه

كانت مخالطة المسلمين للاعاجم في عصر العباسيين على خلاف ما كانت عليه
لعهد الدولة الاموية . فان الامويين كانوا لاغراض ليس من شأننا البحث فيها
يترفعون في اغلب الامور عن الاجانب فظلوا على قريتهم منهم بعيدين عنهم

بالمجاسة والمحادثة والامتزاج نغفي عنهم كثير مما كانت معرفته غير ضارة . واما
العباسيون فاختلطوا بالاعاجم اخلاطاً مكثهم من استطلاع خفاياهم وقربوا اليهم
كل ذي جاه وسياسة وعلم وادب واجزلوا العطاء لكل عضو مفيد في ذلك
الملك الواسع سواء كان عربياً مسلماً او يهودياً عبرانياً او نصرانياً سريانياً او
فارسياً او يونانياً فأحاطوا بكل معارف زمانهم وألف ابناء دولتهم انواع
معيشة البشر . فاتسعت على اثر ذلك معارف الشعراء وتفتتوا في صناعتهم على
وجوه لاعهد للمتقدمين بها

وهذا كان شأنهم في جميع البلاد التي ملكوها والشعراء على مذهب ملوكهم
يقبسون من كل وادٍ وناد نعمت النهضة الشعرية وكانوا جميعاً فيها سواء

ولكن زمن تلك النهضة طال كثيراً واتسع نطاقها اتساعاً عظيماً فظهر فرق
في منظوم الشعراء بالنسبة الى الزمان والمكان وهو ما يزيد اجمال الاشارة اليه

على انه لا يجب ان يؤخذ من قولنا ان المولدين يقسمون بالنظر الى الازمنة
والامكنة الى طبقات تنفرد كل منها بميزة خاصة بها اذ قد ترى شاعرين بينها
قرون ونهجها واحد واساليبيها متفقة ومعانيهما متقاربة وقد نشأ كل منهما
في بلاد . فلنأخذنا ناطرون اذاً الى النزعة الغالبة في كل عصر وقطر

فاذا اعنت في شعر المولدين بالنظر الى الزمان رأيت شعار المتقدمين منهم
الرفقة والرواء وظل هذا شأنهم حتى اواخر القرن الثالث للهجرة اي نحو ١٧٠

عاماً . والباعث الاعظم لذلك ولوجههم في ترف العيش ونضارة الحضارة . وهم وان
ظل كثير من منهم في عيش خشن الا ان من لم يتمتع منهم فقد نظر وخبر

وقد بفضل وصف الرقيب وصف الحبيب . — واول من مهتد ذلك السبيل
مخضرمو الدولتين كبشار بن بُرد ومروان بن ابي حفصة وتابعهم خلفاؤهم كابي

العتاهية وابي نواس والبحتري وما زالوا على ذلك حتى قام ابن المعتز وابن الرومي
وبهما ختم ذلك العصر الذهبي عصر الرونق والبهاء . فاذا قرأت شعر جميع من تقدم

ذكره منهم رأيت يسيل عذوبة وسلاسة وقد تميز برقته وانسجابه .

وتبعتهم الطبقة الثانية من المولدين وكانت ادمغة الشعراء قد امتلأت حكمة وفلسفة
 مما نضج من ثمار العلم فأوغلوا في المعاني الدقيقة وتطلبوا الافكار السامية وصاغوا
 للتشبيه قوالب شائقة من الكناية والاستعارة فوسعوا ابواب المجاز واخذوا بناصية
 الخيال فقربوه من الحقيقة . وشعارهم في كل ذلك سموّ التصور وكان هذا ديدنهم
 من المثني وابي فراس الحمداني وابن هاني وابي العلاء المعري وابي اسحق الصابي
 وابي اسحق البستي والشريف الرضي حتى الخفاجي وابن زيدون الاندلسي في مدة
 زهاء ١٢٠ عاماً كدمة الطبقة الاولى

ثم انت الطبقة الثالثة في اواخر القرن الخامس للهجرة والشعر تحكم البناء
 موطد الاركان والعلوم البيانية مفصلة القواعد فعمدوا الى تنسيق الشعر والتفنن
 بزخرفه وتوشيته بانواع البديع . والمجيدون منهم يحكون رصف المعنى الدقيق
 باللفظ الرشيق ولكن بعضهم افسدوا بهجة المعاني بتوخي التجنيس ومع هذا فقد
 كان منهم نواع لا يكادون يخطئون منزلة عمّن تقدمهم كالطغراني (وهو متوسط بين
 هذي الطبقة والطبقة الثانية) وابن خفاجه الاندلسي وابن قلاص الاسكندري
 وابن النبيه المصري وابن الفارض والبهاء زهير المصري والشاب الظريف وصفي
 الدين الحلبي خاتمهم . وطالت مدة هذه الطبقة من المولدين نحو ٢٦٠ عاماً اي
 الى حوالي سنة ٧٣٠ هـ . فكان عصر المولدين جميعاً ستائة عام

واما بالنظر الى المكان فابناء البلاد العربية ظلوا جانحين الى البساطة الجاهلية
 لانطباع تلك الاخلاق في نفوسهم . وبرز المصريون في الرقة والعذوبة لدمائهم في
 خلقهم ورقة في طبعهم . وغلبت البلاغة والمتانة في العراقيين لشدة في فطرتهم
 وملابستهم لاهل البادية . ومال الاندلسيون وسائر اهل المغرب الى التفنن باساليب
 الشعر ووصف الغياض وللبياض لنضارة ارضهم . ووقف السوريون بين المصريين
 والعراقيين فجمعوا بين رقة الاولين وبلاغة الآخرين ولكنهم لم يبلغوا مبلغ فريق
 منهم في احكام صنعته

طبقة المحدثين أو المتأخرين

ليس في عصر المتأخرين ما يستوقف النظر فهو عصر الانحطاط والتقليد فان الدول العربية كانت قد دالت وتغلب الاعاجم على ممالك الاسلام ولولا القرآن لبادت لغة قريش المضربة كما تقدم وباتت في عداد اللغات الميتة وقامت على اثرها لغات لا يتناغم اصحابها . والعباسيون وهم اصحاب ذلك اللواء الخافق بين المشرقين كانوا قد هبطوا من مماء بجدم لقرون خلت . ولكن أسس العلم ارتخ من أسس الدول . فالدول تدول وملكيها يزول وتبقى معالم حضارتها وعرفانها . ولولا ذلك لانطفأت جذوة النهضة العباسية في اواخر القرن الثالث للهجرة حين لم يبق للعباسيين من حقيقة السلطان الا طيف خيال . ولكن شاعرهم ابن المعتز آخر من اسلم تلك الراية البيضاء بيد الجلاد الذي تولى قتله . ولكن قاهر الدول ومبيدها بذل دون اباده معارفها . ولهذا تعاقبت الاحقاب وشرارة النهضة العباسية لاهية تضررم في افئدة الشعراء تضررمها في عقول العلماء ولم تتخذ الا بعد ان بلغت الحد المقضي لكل منطور ومنطور

ومع هذا فان تلك الجذوة ما زالت ترسل قبسا تذكو به قريحة شاعر حيناً بعد حين حتى لا تخلو الارض في زمن من شعراء العرب . وحسبك النظر الى ابن نباتة المصري في القرن الثامن وابن حجر العسقلاني في القرن التاسع وعبد الباقي المعروف عند الترك بملك شعراء الروم في القرن العاشر وابن معتوق الشهاب الموسوي في القرن الحادي عشر وعبد الغني النابلسي في القرن الثاني عشر ويقال مع ذلك اجمالاً ان الانحطاط في الشعر العربي اخذ يظهر قبل انقضاء عصر المولدين وبات التقليد شعار المتأخرين . وحيداً لو كان تقليداً صحيحاً بل هو شوه وجه الشعر ولا سيما في القرنين الاخيرين اذ بات شاعرنا ولا الملم له باحوال عصره فضلاً عن احوال المتقدمين يتعدى امر القيس فيضرب في البوادي والقفار وهو في يستر موصد الابواب . ويسوق الفعن وهو نلى متن

قطار البخار . ويترجم بهجة الرقتين وينيلها من كرمه صفات جنة عدن ولا يدري
 انهما مطمئنان من الارض في بادية قفرة لقتله اشعة الشمس اذا وقف اليهما
 ساعة واحدة . وهو لو فطن ينتقل في موطنه في روض اريض وجنان تجري
 من تحتها الانهار . حتى لو اردت ان تستدل من شعرهم على شيء من حالة تجتمعهم
 لاعياك ذلك . وغاية ما يرتسم في ذهنك صوراً مشوهة لا يعلم لها رأس من ذبل
 ولما كانت الكتانة فارغة من سهام المعاني عمدوا الى قذف الالفاظ مزوّفة بجملة
 يسترون من ورائها وما هم بمستترين . حتى كأن قدماء العروضيين كانوا ينظرون
 اليهم عندما وضعوا للشعر ذلك التعريف الناقص فقالوا هو الكلام المقفى الموزون
 ولم يزيدوا

الشعر المعصري

لم يبق للشعر بعد تلك الرقدة الطويلة الا ان يهب هبة جديدة بطور
 جديد وروح حية . وفي الامة والحمد لله بقية متأهبة لولوج ذلك الباب الرحب
 وهي شاعرة منذ نصف قرن بوجود تجارة الزمان وعالمة ان التصدي لمصادمة
 تيار الترقى غرور عاقبته الزئبق والخذلان . ولهذا شرع النوايع من ابناء هذا العصر
 في تعديل الخططة فكانت لهم اليد البيضاء واسفر جهدهم عن ابراز الشعر الرقيق
 بالثوب الاثيق . وما هو الا قيس فاض من غرة هلال سيتكامل بفضلهم بدرأ
 ان شاء الله

الملاحم

او منظومات الشعر القصصي

بحث العرب في ابواب الشعر وغروبه وفنونه ودعوا جميعاً باسماء تنطبق
 عليها . ولكنه لم يتصل بنا انهم وضعوا اسماً لمنظومات الشعر القصصي من نظائر
 الالباذة الا ان يكون ذلك ما اتحدته اهل المغرب وسمّاه بعضهم بالملاحم وهو عندهم

كالملاعب بالشعر العامي ما نضمن من المنظوم احوال امّة او قوم وفصّلت فيه وقائع الحروب والتاريخ . ولعلمهم اخذوا ذلك من التحام القتال . والملحمة في اللغة الوقعة العظيمة وربما قصد بها الاحكام من لحم الامر بمعنى احكمه لأن من القاب صاحب الشريعة الاسلامية « نبي الملحمة » وقالوا في تفسيرها نبي القتال او نبي الصلاح وتأليف الناس كأنه يؤلف امر الامة

ويقول العرب ايضاً ألحم فلان الشعر وحاكه بمعنى نظمته تشبيهاً لبيت الشعر بيت الشعر وبالثوب المحوك كأنهم يريدون الاشارة الى تأليف اجزائه باحكام التّحمة بينها ومنه الملحمت لمختارات سبع من قصائد سيأتي ذكرها ومنها ما يكن من النسبة المعنوية بين لفظ الملحمت والشعر القصصي فالنسبة بينه وبين الملاحم اظهر ولهذا سمينا اليباذة هو ميروس واشباهها بالملاحم تفادياً من استحداث لفظه لم يسبق لها استعمال بين الكتاب

ضروب الشعر عند الافرنج

قلنا (ص : ١٤٩) ان العرب قسموا الشعر من حيث المعنى الى ابواب كالغزل والمدح والهجاء والزنا، الى آخر ما هنالك من ابواب الشعر . وهو معلوم ان في شعر جميع الامم شيئاً من هذه المعاني . ولكن الافرنج ينهجون في تقسيم ابواب الشعر نهجاً آخر يجارون فيه العرب بالبحث في اكثر هذه الابواب وغيرها مما لم يذكره العرب ويخالفونهم بالرجوع الى حصرها جميعاً في بابين : الشعر القصصي وهو الذي عبرنا عن منظوماته بالملاحم والشعر الموسيقي وهو ما نعبّر عن منظوماته بالقصائد او الاغاني . ويسمون الاول « إبيك » والثاني « ليبيك » . وكلا اللفظين يوناني الاصل فالاول من ايوس (εἰπος) بمعنى الغناء او (εἶπος) ابو بمعنى الكلام . والثاني من ليرا (λύρα) بمعنى القيثارة او الكنتارة او آلة طرب اخرى تشبه العود المعروف عندنا . ومعناها يحصر المعنى واحد كما ترى اذ يرجع بهما في الاصل الى المقصود من الشعر في اقدم ازمانه وهو التغني بالحنان والتطرب بهما والتلغّي باشاده . ولكنهم فضلوا في الاصطلاح بين البابين وجعلوا لكل منهما مزايا خاصة

به وفتنوها سائر انواع الشعر . ذلك انه لا بد في الشعر من ان يرعى به الى احد امرين . اما بسط احوال العالم بمظاهره البارزة واما التعبير عن شعائر النفس الخافية عن الابصار وابرار التصورات الكامنة في الصدور . ومعظم ما يقال من الشعر لا يخرج عن احدي هاتين الحالتين . فالشاعر القصصي بهذا الاعتبار يعبر عن شعائر غيره والشاعر الموسيقي انما يعبر عن شعائر نفسه

فاذا نظرنا على هذا القياس الى الاصل الشعري في بعض اسفار التوراة واتخذناها مثالا جاز لنا ان نلحق سفر ايوب بالشعر القصصي ونعتبره ملحمة من صفوة الملاحم . ونلحق الزبور ونشيد الانشاد بالشعر الموسيقي وهما من ابداع الاغاني والقصائد التي نطق بها البشر

وقد الحقوا بهذين البابين بابا ثالثا دعوه « دراما » من لفظة دراما اليونانية (δραμα) بمعنى العمل او الصنعة وهو ما استحسن التعبير عنه بالتمثيلي لانهم يقصدون به غالبا منظوم الروايات التمثيلية . وهو متوسط بين القسمين السابقين . وكل من هذه الاقسام الثلاثة فروع لا نحل لا يرادها

الا انه لا يترتب على ما تقدم ان منظومات الشعراء يجب ان ينتهي كل منها الى قسم من هذه الاقسام ويلصق به غير متجاوز الى ما سواه . بل قد يكثر التداخل بينها ولا سيما في منظوم البلاغ . فالإلياذة هوميروس ملحمة من الشعر القصصي بالنظر الى ما تضمنته من سرد الوقائع والايخبار . وما تجاوزت به الى ما وراء الطبيعة من شؤون الآلهة وملابستهم للبشر في اعالمهم وايضاح حقائق الفضائل والذائل بطريق الاخبار . ولكن فيها قطعاً من ابداع ما قيل في الشعر الموسيقي وحسبك منها رثاء اخيل لنطرقل ونفجعه عليه في مواضع مختلفة منها . وان وداع هكتور لزوجته في النشيد السادس ما زال على قدمه المثال الذي ينسج على منواله ارباب الشعر التمثيلي وليس بين المتقدمين ولا المتأخرين من ادرك شأوه واجاد اجادته فيه مع كل ما احسن راسين الفرنسي في روايته « اندروماخ »

ويقارب هوميروس في الضرب على جميع الاوتار شكبير الانكليزي .
 فالشهور عنه انه من انصار الشعر التمثيلي ومع هذا فاذا اخذت مثلاً رواية
 « هملت » رأيت فيها من معاني القصائد والملاحم ما يوقفك دحشة وانبجاً .
 وقل مثل ذلك في رواية « السيد » لكرنتي الفرنسي « وانذروماخ » السالفة
 الذكر وفوست لغوته الالماني واشباه ذلك من منظوم نوابغ الايطاليين وغيرهم
 وهو معلوم ايضاً ان الشائع عن العرب بين الافرنج انهم لم يضربوا الا على
 وتر الشعر الموسيقي ولم يتخطوا في النظم الى ما وراء القصائد والاغاني ولكنه قول
 مبالغ فيه بل زعم موهوم فيه كما سنبين في باب « ملاحم العرب »

ملاحم الاعاجم

قد يتبادر الى الذهن ان رسم الظواهر اقرب الى الفطرة وأبسر تناولاً من
 رسم الخوافي الكامنة في النفس ولهذا كانت الشعر القصصي في اكثر الممل
 منقداً على الشعر الموسيقي وفنونه . والصواب ان الاغاني والقصائد أقدم من
 الملاحم والملاحم اقدم من التمثيلات لان أقدم ما نطق به الانسان من الشعر
 انما كان أغنية يتطرب بها . او اشودة تُقذفها النفس اشعاراً بعاطفة من نحو
 حب ودعاء وغيظ ورجاء . او ملهاة بنشدتها الكبير ليتلها بها الصغير . فهذه
 القطع الصغيرة تقدمت بلا ريب على المنظومات الطويلة من اشباه اللياذة اذ
 لا تتوفر معدات نظم الملاحم الا في الشعوب الراقية بعد ان تألف نظم المقاطيع
 القصيرة مثلات من الاعوام . ولكن قد يمكن ان يكون ارتقاء الشعر القصصي
 منقداً على ارتقاء الشعر الموسيقي وان تقدم الموسيقي بالوضع كما ان ارتقاء بلاغة
 الشعر منقداً على بلاغة النثر وان كان النثر منقداً بالوضع . أما التمثيلات
 فهي من نتاج الملاحم فجاءت متأخرة عنها بالطبع لانه كان أيسر على الشاعر
 في غابر الازمان ان ينطق بلسان جميع ممثليه كما هي الحال في الملاحم من ان
 يجعل كلاماً منهم ينطق بلسان نفسه فيقول ممدد لذلك كما هو الواقع
 في التمثيلات

والشعراء في جميع الملل يجارون المؤرخين في تدوين الوقائع . وهم وان
 قصروا عن المؤرخين في تعيين المواقيت وتفصيل الحوادث الا انهم يسبقونهم في
 تعريف الشعائر والاخلاق ووصف احوال التجمع البشري وتبيان علاقة الخالق
 بالخلق . ولهذا لم يكن في الامم قديمها وحديثها امةً أدركت شأواً مذكوراً
 في الحضارة الا وقام نوايع الشعر القصصي يسطون احوالها ويحيدون الرسم بنافذ
 الكلام بما يتفوق اجادته بقلم الرسام

فلقدما، المصريين شعراً كثيراً يستدل عليه من عاداتهم وان كان الزمان
 قد اباد ملاحمهم الطويلة فان في ما وجد من القطع المتبعثرة بين الآثار ما يدل
 على انها كانت ذات شأنٍ خطير وحسبك منها شعر نبتادور

وللهنود ملاحم بقي بعضها ولا تزال «المهابهارتا» آيةً في بابها وقد ترجمت
 منها قطعٌ كبيرة الى لغات الافرنج

وللعبرانيين ملاحم لا يزال بعضها في التوراة

ولقدما، الجرمانيين والسكندنافيين ملاحم كانوا يحاثونها محلاً رقيقاً

واليونان كانوا منذ القدم مشغفين بالشعر القصصي ولم فيه منظومات كثيرة

قبل ملحمتي هوميروس اشترنا اليها في موضعها (ص : ٦١)

والرومان ساروا على اثر اليونان فابدعوا في هذا الفن وقد اشترنا مراراً الى

انباذة فرجيليوس

وقام الافرنج على اثار تينك الدوليين وتفتوا فروناً بمنظومات رولان في

فرنسا وهيلديراند ونيبولنغن في المانيا الى ان قام نوايع المتأخرين كدنتي

الابطالي وملن الانكليزي ومن هذا حذوها

ثم اذا اثبتنا الى ملل الاسلام من غير العرب رأينا انها ليست بالاقبل

حفظاً من هذا الفن وهذه شهامة الفردوسي في اخبار ملوك العجم مما يجب به

ويحسد عليه وقد ذكرناها في غير موضع من هذا الكتاب

وان للفرس اليد الطولى في هذا الفن ولم فيه غير ملحمة الفردوسي منظومات

كثيرة كشهنامه القاسمي الكونابادي التي نظم فيها وقائع الشاه اسمعيل وادماها الى الشاه طهماسب وجعلها نظيرةً لتيورنامة الهانفي . ومثلها شاهية مجد الدين البابري النسائي في وقعة الخوارزمي

ولترك ايضاً بد في الشعر القصصي كنظومة شهودي في اربعة آلاف بيت . وان اغرب ما روي في هذا الباب ما نقل عن شهنامه الشاعر التركي الملقب بالفردوسي الطويل قالوا انه نظمها في مليون وستمئة الف بيت وكتبها في ثلاثمئة وثلاثين مجلداً فلما عرضت على السلطان بايزيد العثماني امر بانتخاب ثمانين مجلداً واحراق الباقي فتألم المؤلف وترك بلاد الروم وذهب الى خراسان فمات فيها كمداً ^(١)

ملاحم العرب

اذا قلنا ان العرب نغموا الملاحم فلسنا بزاعمين ان في لغتهم شيئاً مماثل للياذة هوميروس وشهنامه الفردوسي وفردوس ملن بالشعر الحلي . ولكن اذا صححت الادلة المؤدية الى ان ايوب كان عربياً ولا اخالها بعيدة الاحتمال كان ذلك السفر البديع المحفوظ في التوراة ملحةً عربية الاصل منقذمةً بوضعها على ملاحم اليونان والرومان ^(٢)

(١) كشف الظنون . ولغات تاريخية ٤ : ١٥٨

(٢) يقول كثيرون من كتّاب العرب ان سفر ايوب كتب بالعربية شعراً ثم نقله موسى الى العبرية ولكنهم لا يأتون بحجة تؤيد هذا القول . ولعلمهم قالوا ذلك بالتواتر او نقلاً عن مصادر تجهولة لهدنا . وان في تواريخ العرب اخباراً ووقائع وانساباً كثيرة منقولة عن كتب قديمة منقودة وهكذا يختلط الصحيح منها بالفساد ويتعذر الرجوع الى الاصل — واما انصار هذا الرأي من علماء العصر فليهم ادلة ترجح بالبحث صحة قولهم . فلا ريب ان ايوب كان من ابناء البادية العربية وان تعذر حتى الآن تعيين الخطة التي اقام فيها .

ولكن الاخذ بهذا القول ليس مما يضمّ دُرّةً بيّمة الى خزائن الادب العربية فيزيد في مفاخر العرب . او يفيد لغتهم فائدة تذكر لم وتؤثر عنهم . فالاصل العربي في عالم الغيب وهو على فرض الحال لو وجد لما كان فيه من عريية مفسّر شيء يعوّل عليه ولما وُجد بين العرب من يفكّ منه عبارة واحدة لاختلاف اوضاع اللغة ومبانيها في ذلك العهد البعيد . فهي بهذا الاعتبار آرامية او عريية اخرى اقرب الى عبرية التوراة منها الى عريية قريش

ومن يعلم بالنظر الى ابوب نفسه الى اي فريق من القبائل كان ينتمي وما كانت حالة العرب والعريية في ايامه ومن كتب او استكتب ذلك السفر من قومه او غير قومه . والحاصل ان الماعنا الى ذلك السفر انما هو قبيل التذكرة والحرص على الاشارة الى امر خطير

ثم اذا رجعنا الى الشعر القديم المنسوب الى قدماء العرب في اليمن ونجد والحجاز فلا نلبث ان نتحقق انه من النظم الموضوع حديثاً لغرض كما اوضحنا . وزد على هذا انه لا يربو على عدد معلوم من المقاطيع وليست جميعها على شيء من الشأن في الشعر قصصياً كان او موسيقياً . وايضاً فلا فائدة من الاماع الى ما سبق من النظم في اللغة اليمنية الحميرية التي هذّبت وكتبت قبل لغة قريش بقرون . فالبحث اذاً يجب ان يكون في الشعر الباقي باللغة العربية المضرية

نظرة في الجاهليتين

جاهلية العرب وجاهلية اليونان

ان اقدم ما اتصل بنا من الشعر الجاهلي الجليّ مقولٌ معظمه في مثل المواقف وفي ذلك يقول هان وإيولّد وشلتمن « ان وقائع هذا السفر تمثل الحياة البسيطة على حقيقتها وتوضح بالرسم الصادق معيشة الشيخ العربي للقبيلة البدوية » ثم ان هذا الشعر اقرب الى العربية من سائر اسفار التوراة العبرية . وقد اشار رينان في مقدمته « لسفر ابوب » الى كثرة الكلمات الارامية فيه

التي قال فيها هوميروس الياذته . فهناك شياطين وجنيات تلقن الشعراء فصيح الكلام تلقين القيان لهوميروس . وفي مثل ذلك يقول الاعشى :

دعوت خليلي مهجلاً ودعواله جهنماً جدعاً لهجين المذم

وجهنام تابعة عمرو بن قطن . ولكل من فحول شعراء الجاهلية جنية او شيطان يلقنه الشعر . وهناك ملوك كبار على قبائل صغار تكاثف وتخالف دفعاً لعار واخذاً لثار . فتثور حرب البسوس بين بكر وتغلب وتتلحم عبس وفزارة على اثر سباق داحس والغبراء ويكادون يفتنون بعضهم بعضاً كما كاد يفتي الطرواد واليونان وحلفاؤهم . وهناك ايام لتصاول وتجاول فيها قبائل منهم فيشتهر امرها ويذيع ذكرها كيوم الكلاب ويوم الجفار ويوم النصار ويتغنى الشعراء بمحدثها تغني هوميروس يوم القناطره ويوم الايتول والكوربت وما اشبه ذلك مما يفوق الحصر

واذا نظرت الى الاشخاص دهشت لما يبدو لك من الشبه في الاحوال والافعال . فمن بطل كعنترة ترتجف لصوته القبائل ارتجافها لصوت اخيل يغازل مثله فيعتزل القتال فينكل العدو بقومه حتى يهب من عزله فينعل فعل اخيل في عودته . ومن خطيب كنيستور يقف واعظاً موقف قس بن ساعدة فيرشد ويرغب ويرهب . ومن اخوة واخوات وازواج وزوجات وبنين وبنات وآباء وامهات يقولون ويفعلون في جاهلية العرب نظير قولهم وفعلهم في جاهلية اليونان مما ستره بالمقابلة في تعاليق الشرح . ولو اتسع لنا المقام لما عدنا سبيلاً الى ابراز نظير لكل من رجال اللياذة ونسائها

واذا حوالت نظرك الى اللباس والرياش وطرق المعاش رأيت مع سبق اليونان في حلبة الحضارة مشاكلة باهرة في حالة المعيشة النظرية والسذاجة الخلقية والحزبية الجاهلية : سراة كما كسيل يتسابقون الى قرى الاضياف كحاتم الطائي ويننون يوتهم على مضرب السبل في قارة الطريق . وامراء كالخيل وفطرقل بأمرؤن وينهون ولديهم الحشم والجوار ومع هذا فهم يدهم يتولون توزيع الزاد على

الاضياف وبنحرون الذبيحة بُدّام على نحو ما نحر الامير الكندي نافته للعذارى .
وابناء ملوك كولد فريام لانعيبيهم مع غنّام رعاية المواشي وتربية الانعام كما قال خالد
ابن الوليد لماهان الارمني « واما ما ذكرت من فقرنا ورعيننا الابل والشاة فما
منا من لم يرع واكثرنا رعاة ومن رعى منا كان له الفضل على من لم يرع »^(١)
وسبايا تشرى وتباع . واسرى تُقتل وتقتدى وتسرح باحسان الى غير ذلك مما
لانهاية له وسرى منه جانباً غير يسير مفصلاً بالمقابلة في مواضعه

ملاحم الجاهليين

ليس في وقائع عرب الجاهلية وايامهم ما يضاحي خطورة وقائع الحرب
الطروادية ولكن تلك الوقائع لا تخلو بنفسها من شأن نسبي مذكور . فلا بدّ
اذاً من اتخاذ احداها مثلاً للمقابلة . وان اوّل ما يستلفت الانظار حرب البسوس
تلك حرب تنافل العرب اخبارها وتناشدوا شعرها على ممر القرون حتى
ايامنا هذه وصاغوها بقوالب شتى لا يصلح قالب منها لصوغ الملاحم التامة كالاياذة .
ومع هذا فان جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم اقرب نسبة الى الشعر
الفصصي منه الى الموسيقى فكل قصيدة منها قطعة من ملحمة . ولكن تلك القطع
غير ملثمة لفقدان الملحمة بينها فهي كالحجارة المنحوتة قد احكمت صنعتها وبقيت
ملقاة في ارضها غير مرصوفة بالبناء . ثم اذا نظرت الى اشهر الرجال والنساء فيها
رايتهم جميعهم شعراء فكليب بقول الشعر ومثله زوجته جليلة واخوه مهلب .
وكذلك مرة شاعر وابنه جساس شاعر وكلّ ذي شأن في القصة من غريب
وقريب شاعر كالحارث بن عباد ومحمد بن ضبيعة فجموع شعرهم اشبه من
هذه الوجه بالشعر التمثيلي لان لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف نهج شعر
الملاحم كالاياذة اذ ترى هوميروس فيها ينطق بلسان الجميع
وقد يخال الباحث في هذا التقارب ثم ذلك التباعد بين منظوم الجاهليتين

انه ربما كانت قصة حرب البسوس ملحمة في اصلها فقدت منها اجزاء اذت الى تفرق ما بقي . ولكنه يتضح لدى الامعان ان ذلك لم يكن وان العرب في الجاهلية لم ينظموا الملاحم الطويلة المحكمة العرى مع توفد القرائح وتوفر معدات الفصاحة في اللغة لان ذلك النسق في النظم لم يكن في طبعهم فلم يخطوا الى ما وراء الطبيعة وكانوا مع عبادة الاصنام يميلون الى التوحيد وكان التسليم للاحكام العلوية من سننهم قبل الاسلام فلم يوغلوا في التخيلات الشعرية الى النظار في احوال الآلهة وما يترب على ذلك من تفرع البحث الواحد الى ابحاث متعددة على ما هو شأن الامم الآرية . وكل ما يرى من الشبه بين احوالهم واحوال قدماء اليونان انما هو من المظاهر التي آلت بينها طرق المعيشة الجاهلية . واذا نظرت الى حالة اليونان بما كانت عليه مع تلك الخشونة من الانتظام والدرية رأيت انهم كانوا ايام حرب طروادة اقرب شبيهاً بالعرب في ايام الخلفاء الراشدين ثم كانوا في ايام هوميروس اي في زمن نظم الياذة قد بلغوا من الحضارة مبلغاً لم يكن للعرب في جاهليتهم منه الا النزر اليسير . فلم يسع ابناء الجاهلية ان يتجاوزوا بنظمهم احوال فطرتهم وطرق معاشهم فكانوا ينتقلون بالشعر من باب الى آخر انتقلهم من حي الى حي يمجيدون في كل ما يقولون ولكنهم لا يطيرون المقام فلا يشيدون المنازل الفسيحة المشيدة الاركان

وليس من اللازم ان يكون شعر جميع الامم على نسق واحد بل ربما كان هذا التباين من الاسباب المؤدية الى ابراز انواع الجمال كافة على اختلاف صورته واشكاله . فالشاعر القصصي من اليونان وخلفائهم كان اذا قص حادثة رواها كلها شعراً واما الشاعر العربي فينشد الشعر حيث يحسن وقعه واكثر ما يكون ذلك في الوصف والخطاب والجواب ويقول الباقي نثراً . وفي هذه الطريقة نوع من التفكيك المأنوس . وهي طريقة شعراء البادية حتى يومنا — جلست مرة الى حلقة شاعر منهم ينشد على نعم ربابته فشرع في مقدمة ثرية قصيرة حتى بلغ الى وصف حسناء فجعل يتغنى بالشعر على نعم آلة الطرب فلما

استتم قصيدته رجع الى الكلام الثري بضع دقائق حتى بلغ وصف وقعة بين قبيلتين فرجع الى الانشاد وهكذا ظل يتراوح قوله بين نثر وشعر نحو ثلاث ساعات . وذلك ايضاً شأن القراء أصيين في كثير من الحواضر العربية فلا سبيل اذاً للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بمرف الافرنج . ولكن للجاهليين نوعاً آخر من الشعر القصصي مما يعز وجوده في سائر اللغات وذلك في الملاحم القصيرة المتولة في حوادث مخصوصة فجميع شعراء الجاهلية وبعض المخضرمين قد ساكوا هذا الملاحم واجادوا فيه . ولو تصفحت كتاب الاغانى ومفضليات الضبي وامثالها من كتب الادب والشعر لرأيتها مملأى بهذه المنظومات الغراء وحسبنا بياناً لذلك ان نلقى في سبيلنا نظارة على جمهرة اشعار العرب

جمهرة اشعار العرب

هو كتاب ألفه ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة وشرح فيه المنظومات التي اختارها العرب من نثائس شعر الجاهليين والمخضرمين وجعلها سبع رتب في كل منها سبع منظومات . وقد اوردنا المواضع يعض خلاف في الترتيب عن المتواتر المشهور لجعل النابغة والاعشى بين اصحاب المعلقات وحذف معلقة الحارث البشكري فكانت المعلقات ثنائي والمجهرات ستاً . وهي في ما يلي مرتبة على ما هو شائع بين كتاب الادب والتاريخ

المعلقات ودعيت كذلك اخذاً من قولم انها كانت معلقة باركان البيت واصحابها امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى والحارث بن حلزة ولييد بن ربيعة وعمرو بن كاثوم وطرفة بن العبد وعنترة العبسي

والمجهرات ولعلها دُعيت كذلك تشبيهاً لها بالنابغة المجهورة وهي في اللغة المتداخلة الخلق كأنها جمهور الرمل اي انها عالية الطبقة تحكمة السبك . واصحابها النابغة الذبياني وعبيد بن الابصر وعدي بن زيد وبشر بن ابي خازم وامية

ابن ابي الصلت وخدّاش بن زهير والنّمر بن نَوّاب
والنّثقيات اي الخنارات واصحابها المسيب بن علس والمرقش والمتيس وعروة
ابن الورد ومهلبل بن ربيعة ودريد بن الصمة والتمفل بن عويمر الهذلي
والمذّهبّات اي المكتوبة بجاه الذهب واصحابها حسان بن ثابت الانصاري
وعبد الله بن رواحة ومالك بن عجلان وقيس بن الخطيم الاوسي وأخيرة بن
الجلاّح وابو قيس بن الاسلت وعمرو بن امرئ القيس
والمراثي واصحابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب الغنوي واعشى باهلة وعلقمة بن
عبدة الحميري وابو زُبيد الطائي ومتم بن نويرة ومالك بن ريب النهشلي التميمي
والمثوبات وهي التي شأبها الكفر والاسلام واصحابها النابغة الجعدي وكعب
ابن زهير والقطامي والحليبة والشماخ بن خرار وعمرو بن امرئ القيس بن ابي مقبل
والملاحمات ولعلمهم ارادوا بهذه التسمية الاشارة الى احكام نظمها والحام شعرها
كما تقدم . واصحابها الفرزدق وجربير الخطمي والاخلطل التغلبي وعبيد الراعي وذو
الرمة والكميت والطرمّاح بن حكيم الطائي

فهذه تسع واربعون منظومة لتسعة واربعين شاعراً اذا تصفحتها تبينت لك
في كثير منها مزايا هذه الملاحم القصيرة المختصة بلغة العرب ولا سيما ما قيل
منها في الجاهلية كالمعلقات فانك ترى فيهن من سرد الحوادث وتفصيل الوقائع
وتمثيل المشاهد وبداعة النكر ما يعدُّ في اعلى طبقات الشعر القصصي . وفيهن
ايضاً من بديع التصوير والسذاجة وحسن التصرف البيهقي واجادة الرصف
وابداع الوصف واحكام التشبيه ما يسمو بهنّ الى ارفع درجات الشعر الموسيقي
فهن بهذا المعنى قد جمعن بين نحاسن الطريقتين في الشعر العربي كما جمعت
الياذة هوميروس بين اطراف النحاسن في الشعر اليوناني

فالمعلقات اذا رأس الملاحم العربية . واقربهن الى منظومات الشعر القصصي
على ما يراد به في العرف معلقة الحارث بن حلزة لافاضته في وقائع بكر وتغلب
وتغنيه بنوز قومه ونكال عدوه ومفاخر عشيرته على ما يماثل تغني هوميروس

في اللياذة . وتليها بهذا المعنى معلقة عمرو بن كلثوم ثم معلقة زهير
 ويلحق بالمعلقات باعتبار انها ملاحم عربية مجمورة بشر بن ابي خازم وامية
 ابن ابي الصلت . ومنتقيات مهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمنتخل بن
 عويمر . ومذهبة قيس بن الخطيم . ومشوبة النابغة الجعدي . ومنجات الفرزدق
 والكميت والطرماح
 وانت ترى ان معظم اصحاب الملاحم من الجاهليين وان احسنها المعلقات
 وجميع اصحابها من ابناء الجاهلية وقد عرا الشعر القصصي بعدم ضعف المعنا
 اليه فلا حاجة الى التكرار

ملاحم المولدين

اذا قصر المولدون عن الجاهليين بالبداهة الفكرية فقد رأيت انهم فاقوم
 بسمو التصوير والرفقة وصعدوا فوقهم درجات في سلم البلاغة بفضل القرآن . ولو
 لم نغير مناحي شعرهم لما تقدم بسطه من الاسباب لابدعوا في جميع الاسباب
 الشعرية . ولكنهم لم يستموا الاقتباس والا فلو استرشدوا ببعض السور القرآنية
 كسورة يوسف وسورة مريم وسورة الانبياء مما يعد نبزاً نيراً للملاحم لفاقوا
 الجاهليين بالشعر القصصي كما فاقوم بالشعر الموهبي
 ومع هذا فان للمولدين نوعاً من الملاحم خاصاً بهم وهو المقامات المسجعة بما
 يتخللها من الشعر كمقامات الهمذاني والحريزي . ولكن التجرد فيها للاغراب في
 اللفظ يحول الفكر فيها عن التصرف بالمعنى . على ان اللفظ احياناً رنات مطربة
 بنفسها . وهذا النوع من الاثاء من خصائص اللغة العربية . وان كثرة القوافي في
 اللغة تسوق الى التسجيع حتى لقد يكون ذلك حيث لا مسوغ له كلابحاث العلمية
 والتفاسير القرآنية حتى كتب التاريخ التي لا يستحسن فيها الاكثار من الشعر والسجع
 ويلحق بالمقامات القصص التي يمزج بها الشعر والنثر كقصص عنترة العبسي وكثير
 من القصص التي تتداولها العامة في جميع البلاد العربية
 وان من احسن ملاحم المولدين ملحمة ثرية جمع فيها صاحبها شيت المعاني

واوغل في التصوّر حتى سبق دنفي الشاعر الايطالي وملمّن الانكليزي الى بعض تخيلاتهما الا وهي رسالة الغفران لابي العلاء المعري . ولكن استغلاق عبارتها وفقدان الطلاوة الشعرية منها يهبطان بها عن درجة امثالها من ملاحم الاعاجم . واما المنظومات الاخبارية والاراجيز التاريخية التي يقصد بها تدوين الاخبار فهي كثيرة في كل عصر من عصور العرب في الشعر الفصح والعامي وقد باد معظم ما قيل منها في الجاهلية وهي اشبه شيء بالاراجيز العلمية وكتب التواريخ السبعة كتاريخ العيني وليست في الغالب الا سلسلة حوادث مصنوعة في القالب الشعري البسيط لانتناول الا القليل من بديع التصوّر الذي يهيج النفس ولا مجال فيها للتخيال . ومن هذا القبيل ارجوزة ابن عبد ربه ^(١) في اخبار الملك الناصر عبد الرحمن الاندلسي التي مطلعها :

سبحان من لم تحوّه اقطارُ ولم تكن تدركه الابصارُ
ومن عنت لوجهه الوجوهُ فما لهُ ندًى ولا شبيهُ

فهذه وامثالها مما لا يعدّ من تناس الشعر القصصي ولا الموسيقى وقد شاعت هذه الطريقة في بلاد المغرب ونظموا فيها الموشحات المعروفة بالملاعب بالشعر العامي وابدعوا في بعضها ابداعاً يكاد يصدقها بالشعر الفصح كملعبة الكفيف المكذاسي في السلطان ابي الحسن المريني ^(٢) هذا جلّ ما يمكن ايراده بالايجاز عن ملاحم العرب وهي كما ترى جامعة بين اعلى طبقات الشعر وادناها



(١) المقدنريد ج ٢ : ٢٨٨

(٢) ابن خلدون ١ : ٥٣١

الحقيقة والمجاز

التشبيه والكتابة والاستعارة

نظر هويميروس الى الحقائق نظرة الباحث الجدير فتجلت له من وراء حجاب الخيال .
وامعن في احوال الطبيعة حسيها ومعنويها فبرزت له باهى مظاهرها . فاستوحى
قيانه فأوحى اليه وحى الالهة للانبياء

عمد الى الرسم غير متكاتب ولا متأنق والصدق مرماه والبداهة دليله
فسلك سبيلاً عدلاً غير ذي عوج فما تعذر ولا اضلته المجهل
رأى ان الحقيقة في غنى عن التستر والتبرج فذلك يخفى جمالها وهذا يشوب كالمها
فابرزها على فطرتها فاذا بها فتانة للقلوب خلافة للبهائم

علم ان معارضة الاشياء والنظائر من مزيلات الاوهام المقربات الى الافهام
فاكثر من التشبيه والمقابلة حتى الم بكل احوال البشر وسائر المخلوقات . وان
احسن شيء سيف تشبيهاه حلولها جميعاً نعالها . فاذا تجلت له الصورة رسمها
بصراحة واتساق غير مداح ولا تحاذر فاطنب واوجز وصعد وهبط على
ما يقتضيه الموقف

فاذا وصف فارسين متساوين شدة وبأساً شبهها بليثين كما قال في هكتور
وفطرقل وها بقتلان حول جثة بطل طروادي : (ص ١٥٣)

... وهكتور عن خيله نزلا وفي طلب الجثة اقتنلا ...

كأليثين بينهما ظبية بها فتكا فوق طود علا ...

واذا وصفها وقد ذل احداهما للآخر شبه احداهما باليث والآخر بالظبي كقوله

في منيلاوس وفاريس : (ص : ٣١٤)

كأليث يضوره السغب والظبي لديه يضطرب

فعليه منقضا يشب ولو القناصون اقتربوا

بضراء تقبل للدم

وإذا بدت له الشدة قبل النزال وحب البروز من الاعتزال رأى ان
الجواد العتي المنقطع على مربطه اقرب الى تلك الصفة من الليث فحله من عقاله
واجراه جري جواد امرى القيس (ص: ٧٠٠ و ٤٨١)

وإذا نزل به الى ساحة القتال فانهزمت من وجهه الابطال عدل عن التشبيه
بالحيوان الفرد الى ما هو اوقع في النفس فمثله بالسيل الجارف (ص: ٣٨٩)
وابرز لك بالتشبيه الصادق جميع صفات البشر وما يقابلها من صفات
الحيوان بجميع حالاته فنظر الى الكبير منها والصغير والقوي والضعيف والوحشي
والداجن فوصف الاسود والذئب والخرانيس والمها والظبي والايلة وغير ذلك
مما لم يستدله الانسان . والحيل والحميز والبعال والكلاب والبقر والمعز والغنم وغير
هذا مما دخل في حظائر الناس

وتناول الطيور من النسور والعقبان الى البط والاوز والرهو والغرائق
والزرزير والحمام . وانعطف الى الزحافات والدبابات والديدان وانتهى الى الحوام
والحشرات فوصف الافاعي وشبهه بالصرامير والزنابير والنحل والذباب و « ان الله
لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها »

ولقد عابه بعض المتسرعين على التشبيه بصغار الحيوان . ولكنك اذا نظرت
الى كل ما قال فيها علمت انه انما ذكر الشيء الحقير ليستخرج منه الامر
الخطير وتلك عبرة يجب ان ينظر اليها بعين الإعظام والاكبار . فاي تشبيه
لعصبة تدود عن حوضها وتنفاني في الدفاع عن العرض والمال اوقع من قوله
قول الشنفرى مشبهاً بالنحل والزنابير: (ص: ٢٥٥)

مثل الزنابير ذبت عن خشارمها والنحل لا يتخلى عن خليته
واي تمثيل لبيش كثيف يمور وجند من حول زعمائها تدور اصح من قوله
قول عنتر مشبهاً بالذئب: (ص: ٢٨٩)

حلوا بصفته في عدة غمضت يصلون نار انتقام داخل الكبد
مثل الذئب اذا حان الربيع وقد حامت بعنة راعي العنز والنقد

تَهَانَتْ تَبْنِي الألبان هاجمةً على القصاع بلا حصرٍ ولا عددٍ
 وكل سيد قومٍ قام منفرداً بهم كراعٍ بما يستاق منفرداً . . .
 ثم انه نظر الى الطبيعة فتناول بتشبيهاته منها كل ما يلوح للناظر ويروق
 الخاطر فوصف النار من القبس والشرار الى الحريق الذي يلهتهم الغاب ويدمر
 المدن الكبار . ووصف الالهواء والانواء من النسيم العليل الى الزوبعة والعاصفة
 والاعصار الويل . وجميع المهاب من صبا ودبور وجنوب وشمال . والسحب
 والامطار من البخار المتصاعد حتى الغيم المتبلد ومن القطر الى الغيث المدرار
 والسيل المدّار . واحاط بالبروق والرعود وظواهر الجو من قوس قزح حتى
 الشهب الثواقب . وضرب في الفياقي وصعد الجبال فمثل بالتشبيه جميع ما فيها من
 شجرٍ وغابٍ وصخرٍ وترابٍ ووصف الورقة الجافة والشجرة السماء . وارثق الى عالم
 الافلاك واتخذ ما شاء لموصوفاته من شمسا وقرها وثوابتها وسياراتها . ثم
 خاض عباب البحر فاخذ بناصية حيتانه ونبثانه وسائر سكانه من حيوان وجان .
 وتلقى عجابه واستقبل امواجه ومثله صافياً وساكناً ومشدداً ومربداً ومزبداً
 مرعداً . وجال الاقطار وعبر الانهار فولج جوف الارض فمثل ما فيها وما تحتها
 وما فوقها وما يكنفها من ماء وهواء

واذ فرغ من ذلك مدة بصره الى احوال البشر فاخذ يقابلها بعضاً ببعض
 فما ألهاه الملك الوقور والزعيم الجسور عن الجندي الفقير والطريد الكبير . وما
 اغفل عاملاً ولا صانعاً ولا تاجراً ولا زارعاً . وتطرق الى الشؤون البيتية
 فما غادر اباً ولا امماً ولا زوجاً ولا زوجةً ولا اخاً ولا اختاً ولا ابناً ولا ابنة
 والم بكل قريب ونسيب . وبحث في اطوار الحياة فمثل حالة الشيخ والكهل
 والشاب والطفل . وهو في كل ذلك مستنفر الى الخير منفر من الشر يشتد
 موضع الشدة ويرق موضع الرقة . فيقف بك تارة ترقب العواصف والانواء
 وقد اكفهر الجو واضطرب اليم ومادت الجبال وزلزلت الارض زلزالها ثم ينثني
 بك طوراً وقد هاج العاطفة واستنزل الخنان بالتمثيل النافذ والتشبيه السهل

المتنع فترى وصفه في معظم ذلك غريب الصنعة قريب تناول . فاي وصف
للأند اصدق من لياذ الطفلة بامها اذ يقول : (ص : ٨١٣)

شبهت كطفل جرت تسرع ومن دونها امها تهرع
فتعلق في ذيل ائوابها ومقلتها صببا تهسع
وترسل طرفا بليلا اليها عساه بذلتها يشفع
وتجذبا وهي ضارعة تحملها فكف البكا

واي تمثيل اصدق وارق من قوله مشبها موت فتي غض الاهداب في مقبل
الشباب وقد مال رأسه على صدره وهو يخضر : (ص : ٥٣٤)

فأرأس التقي لما مجتته مني يغفره المسرود أثقل ينخي
كرهرة خشخاش يبانع روضة بثقلها طل الربيع فتنتني

ومن مزايا شعره انه كان يطلق عنان التصور في التشبيه فلا يوقف القول
الا حيث وقف الخيال فقد يتناول تشبيهه ابياتا وتدرج طيه تشبيهات اخرى
وقد يشبه في شطر او بعض شطر . وهذا ايضا من مزايا الشعر الجاهلي التي اسلفنا انها
ضعفت في المولدين وان اجادوا الرسم كابن المعتز ما خلا افرادا قليلين تناولوا
المعاني فألما بجميع اطرافها كابن الرومي

وكان مبعضا للاغراب باللفظ والمعنى لا يقول الا ما ترضاه الخاصة وتقهمه
العامة ينقي تجارة النظرة وإنطاق الطبيعة يسعى الى الحقيقة ولا يتوخى المجاز
فلا يتطلبه في شعره ولا يجنبه اذا عبر عن فكره . ولهذا كان كالجاهليين من
العرب كثير التشبيه قليل الكتابات والاستعارات لا يأتي المجاز الا مرسلأ
فجاء جميع ما ورد منه في شعره آية في بابه على قلته كقوله (ص : ٨٣٩)
واغمض عينيه ستر المتون . وقوله (ص : ٥٩٤) او تغر الحرب المهدمة الفأ .
وامثال ذلك من الاستعارات البسيطة السهلة

البدييات

اما بديياته فحدث عنها ولا حرج . فلقد تراه يخوض بحر المعاني فينثر

ما التقط منها من ابيكار الافكار ثم بلفت يمينا وشمالا فيدرك بعين بصيرته ما طرق فكر سامعيه فيمدُّ بصره الى مخيلة ذوي الالباب منهم ويستخرج ما ارتسم في اذهانهم بسياق الحديث فيعبر عنه ببداهة ترتاح اليها النفس ويطمئن الخاطر . فاذا اتى مثلاً على وصف وقعة التعم فيها القتال وتلاحمت الرجال وتعالى الصياح وتألقت السلاح علم انه يجيئ للسامع شيء من البديهيات المطروقة فقال له :

والارض تحت الرجل والمجمل مادت لثقله هاته الملل
او قال : وكان السهول طارت شراراً بسير الاغريق فوق السهول
او قال : وفوق الصدور الطامحات تألقت صوارمهم والسمر اي تألقت
وامثال ذلك من المعاني التي لا يحتاج فيها الى شعث ذهن واعمال فكرة .
وهي مع هذا ليست مما يستهان فالمعنى البديهي اذا حلَّ تحله خف على الطبع
وقد يؤثر بحسن وقعه على كثرته تأثير المعاني المبتكرة على قلبها

النقل والسرقه وتوارد الخاطر

يسوقنا واجب الاستطراد في هذا البحث الى مواخذه بعض الباحثين في الشعر العربي اذ يضعون البديهيات موضع المبتكرات فينكرون على كل شاعر متأخر ان يتحمل معنى سبق اليه فيخلطون بين السرقه وتوارد الخاطر . فلهذا لا نرى رأي صاحب « الابانة عن سرقات المتنبي » بقوله ان ابن الرومي وابا الهندي ومحمد بن هاشم العاري والمتنبي تناقلوا بعض عن بعض معنى طول الليل فقال ابن الرومي :

فكان لي ليلنا علي طولها ثبتت تخض عن صباح الموقف

وقال ابو الهندي :

يا ليل هل لك من صباح ام هل لجمك من براح

وقال العاري :

سهرت لي فنوم العين متبولُ كأن لي لي يوم الحشر موصولُ
وقال المنبي :

من بعد ما كان لي لي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره
فهذا من المعاني البديية التي توارد فيها خواطر الشعراء وغير الشعراء . وانما الفرق
في التصرف فيها أفلا ترى ان كلاً من الاربعة تصرفاً تصرفاً مخالفاً للآخر
ومثله قول صاحب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » ان ابا تمام كان ناقلاً
لما قال :

كان بني نيهان يوم وفاته نجوم سماه خراً من بينها البدرُ
اخذه من قول جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :

امسى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمرُ
او من قول مريم بنت طارق وهي ترقى اخاها :

كنا كأن نجم ليل بينها قمرُ يجلو الدجى فهوى من بينها القمرُ
وما اخرى هذا المعنى ان يكون شائعاً في امّة صفا جو ارضها وسامرت
القمر والنجوم طول ليلها . فليس هذا كله من باب النقل وانما النقل في مثل
ما استشهد به صاحب الابانة من قول المنبي :

حتى رجعت واقلامي قوائلي المجد لل سيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابد بعد الكتاب به فانما نحن للاسنياف كالخدم
فهو مأخوذ عن قول ابن الرومي :

كذا قضى الله للاقلام مذ خلقت ان السيوف لها مذ ارهفت خدمُ
ومثله ما استشهد به صاحب الموازنة من قول ابي تمام :

مضوا وكان المكرمات لديهم لكثرة ما اوصوا بهن شرائعُ
فانه منقول عن ابي نواس اذ قال :

سن للناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

واما شعراء اللاتين والافرنج فلم يجاذروا مثل هذه المحاذرة في نقل امثال

هذه المعاني ولا سيما بالنظر الى الألياذة فانهم اغاروا عليها غارة شعواء فطوقوا
بمعانيها اجياد منظوماتهم من الملاحم الى التثليلات الى القصائد فنقلوا ونسخوا
ومسخوا وسلخوا واقتبسوا وعارضوا وضمنوا وتصرفوا وهم في الغالب لا يضمرون
السرقة بل يفاخرون ان يعلم انهم تحدثوا هوميروس حتى لو نظرت الى تلك
المنظومات لرأيت المعاني الهوميرية مزدحمة فيها بتصريف او بغير تصريف ولا سيما
بما ابعده هوميروس بصره فاستنبطه بالتصوير من الماثلاث البديعة او استخراجها
بالتشبيه من مكنونات الطبيعة كقوله في مثل معنى امرى القيس بوصف جواده :

(ص : ٦٩٩)

وهب الطراود والتصقوا وفي الصدر هكطور مندفق
كجلمود صخر قد انتزعا من الشم سيل به اندفعا
له الغاب مرتجة ترنجف الى القمر حيث بعنف يقف

فنقله فرجيليوس الى « انيادته » اللاتينية فقال (ن ١٢)

*Ac veluti montis saxum de vertice praeceps
Quam ruit avulsum vento, seu turbidus imber
Proluit, aut annis solvit sublapsa vetustas,
Fertur in abruptum magno mons improbus actu,
Exsultatque solo; silvas, armenta, virosque
Inrovens secum:....*

واخذه عنه تاسو الايطالي فقال « في اورشليمه » : (ن ١٨)

*Qual gran sasso tal hor, che o la vecchiezza
Solve da un monte, o svelle ira de' venti
Ruionosa dirupa, e porta, e spezza
Le selce, e con le case anco gli armenti
Tal giù trahea de la fublime altezza
L'horribil trave e merli, e arme, e gente,
Diè la torre a quel moto une, o duo crolli;
Tremar le mura, e rimbombaro i colli.*

ومثله قوله بلسان زفس بعد مشاجرة بينه وبين اخيه فوسيدون اسفرت عن

ارعواء فوسيدون واستكانته : (ص : ٧٨٦)

فوسيد في بطن العباب قد التجا ومن نار غيظي في حزازته نجبا
والا لأهمت فانككت أ كفتنا بنا عرفاً يهي به كل عارق
وكان اصطداماً بالعوالم يحدق ويرعج ارباب الجحيم ويقلق
فيا نعم مسعاه لهُ ولعزتي فإننا كفتنا فلق تلك الفلائق
فاخذه ملثن الانكليزي لوصف ارتداد جبريل عن ايليس فقال في « فردوسه »

.....Not only Paradise
In this commotion, but the starry cope
Of heav'n, perhaps, and all the elements
At least had gone to wrack, disturb'd and torn
With violence of this conflict, had not soon
Th' Almighty, to prevent such horrid fray, &c.

وكثيراً ما نقلوا عنه التصورات الغريبة والمعاني الطويلة المشعبة بأصولها
وفروعها وانصرفوا فيها كما نقل قولثير الفرنسي نجوى زفس للطرواد اذ قال :
(ص : ٦٢٦)

(كتيبة تلك ضمت جلم عدداً جنداً تمتد الى كيد العداة بدا)
كادت تجوز حفير القوم عابرة اذا بطير لها تحت السماء بدا
فاستوقفت جزعاً في الجرف حائرة تطيراً وهو عن يسرى السرى وردا
نسرٌ تخالبه في الجو قد نثب بافعوان خضيب تحت قبضته

فالافعوان وفيه لم يزل رمق ما بين اظفاره في الجو يصطلق
حتى عليه التوى بالعنف بلسه في بارز الصدر حيث التفت العنق
فصاح عن الممر واقلته وراح تحت مهب الريح يتطلق
والأفعوان هوى للارض مخضباً حياً وطروادة ارتاعت لرويته
فقال قولثير منصرفاً ومتفتناً في مقدمة منظومته « كاتيلينا » :

Tel on voit cet oiseau qui porte le tonnerre,
Blessé par un serpent élançé de la terre:
Il s'envole, il entraîne au séjour azuré
L'ennemi tortu eux dont il est entouré.

*Le sang tombe des airs. Il déchire, il décore
Le reptile acharné qui le combat encore;
Il le perce; il le tient sous ses ongles vainqueurs;
Par cent coups redoublés il venge ses douleurs.
Le monstre, en expirant, se débat, se replie;
Il exhale en poison les restes de sa vie;
Et l'aigle, tout sanglant, fier et victorieux,
Le rejette en fureur, et plane au haut des cieuz.*

وان امثال هذه المنقولات عن المعاني المومبرية مما يملأ الاسفار ولم يُعَبَّ عليها هؤلاء الشعراء الا من تعمَّد السرقة وشفَّ نهجه عن ادعاء الابتكار على نحو ما نرى الكثيرين من المنطقلين على الشعر في هذا العصر

فعل الحضارة في استهجان المستحسن

واستحسان المستهجن في التشبيه والمجاز

إنَّ ممَّا بُهِتَ لهُ بعض المتأخرين من نقلة اللياذة واشكل عليهم في لغاتهم تشبيه الانسان في بعض احواله بانواع من الحيوان ينظرون اليها بعين المهانة ويضعها هوميروس موضع العزة والكرامة . وهذا ولا ريب من نتائج طول العهد بالحضارة . ولا أعلم أهي حسنة لهذه الحضارة تُمدح عليها أم سيئة تؤاخذ عليها وإنما اعلم ان في اصناف كثيرة من الحيوان مزايا يعز على الانسان ان يتصف بأحسن منها . ولا اذكر حيواناً تقادم العهد على وضعه موضع الخس والهوان كالكلب فقد عرض هوميروس بذكره مراراً للسباب والتحقير وهكذا فعل اكثر الكتاب من المتقدمين . وفي شعر العرب وكلام مؤرخيهم وادباثهم من هذا المعنى ما لا يدركه حصر فلا يكادون يشيرون الى شخص يريدون ازدرائه او شتمه الا قالوا « هذا العليج الكلب » و « هذا الكلب البذيء » وما اشبهه . فكأنهم تناسوا جميع ما في هذا الحيوان الامين من كرم الخلال واناروا على شيء من الدناءة فيه وان كان لم يستأثر بها دون سائر الحيوان ناطقاً كان او غير ناطق . ومع ذلك فقد وفي هوميروس كل صفة حقها . فهو اذا وصف الكلب بالبداءة فاغفل

سائر ما فيه من الخصال فأطراً أمانته ومهارته في ثقتي القنينة وبسالته في تأثر الضواري . وفعل فعله شعراء الجاهلية مما عارضناه بشعر هوميروس في موضعه
 واما ما بقي من الحيوانات فقد اقتطع منها هوميروس صفات حميدة وصف بها كبار قومه وكرامهم وهو ما اردناه بقولنا انه اشكل على بعض كتّاب الافرنج وثقل عليهم نقله الى لغاتهم . فاذا شبه رجلاً صبوراً بالحمار رأيتهم يتناقلون بنقل الكلمة بل ربما اكلوا الحمار برمته كما فعل يوب في الشيد الحادي عشر وعذرهم في ذلك انه يشوّه وجه ترجمتهم . واذا شبه هوميروس عظيم القوم بالثور عظم عليهم الامر وحسبوا ورطة يجب التماس منها . وربما بدلوا حيواناً بحيوان فجعلوا الخنازير دابة والكلاب ذئاباً وهم يزعمون انهم لطفوا المعنى ولا اخلّم فعلوا

ولست بمنكر ان الانقلاب الذي طرأ على مفاد التعبير عندهم قد أصابنا منه شيء كثير . فليس منا من يستحسن تشبيه كرمي قوي الجنان رابط الجأش بالحمار ولا تشبيه باسل مغوار بالخنزير . على ان اليقين ان ابنا الجاهلية من كل قوم لم يكن هذا شأنهم ايام كانت الفطرة تأخذ بالظاهر ولا تتكلف التأويل . وثبتت بالحقيقة مهما ثقلت

وحسبنا ان نرجع الى ايام جاهليتنا وما وليها من مقتبل الاسلام وتنصح معاجم لغتنا قري ان هوميروس لم يأت شيئاً قريباً — قال في اساس البلاغة « الثور الفحل من البقر والسيد وبه كني عمرو بن معدي كرب » . وما يذكر هنا استطراداً ان الثور لا يزال لقباً مكرماً في السودان . ويقال مثل ذلك في الجَدَع بمصر وهي من الجَدَع . وفي محيط المحيط الجَدَع من البهائم قبل النبي والشاب الحدث ومنه قول دريد :

باليثي فيها جدّع اخب فيها وأضع

وفي كتب اللغة الكيش الحمل وسيد القوم وقائدهم والمنظور اليه فيهم
 ومنه قول لبيد :

بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهن نجوم
وقول اسد بن ناعصة :

ولرب كبش كتيبة غادرته يكبو لجبهته مريعاً اطحلا
متجعاً قد دق في حيزومه صدر القناة على الفرار تجدلاً
والقرم الفحل ثم استعمل للسيد العظيم على التشبيه له بالفعل وقد اجتمعا في
قول المتنبي بمدح سيف الدولة

ولكننا نداعب منك قرماً تراجمت القروم له حقافا
اي نمازح منك سيداً صارت الرجال بالنسبة اليه كالتيق بالنسبة الى
فحول الجمال

والرث الخنزير الذكر وأجرى مجازاً على الباسل المقدم فيقال هو رث من
الرتوت وهو من رتوت الناس اي من عليتهم وسادتهم (اساس)
والقبُّ الجمل والرئيس والملك . والتنيق الفحل المكرم من الابل لا يؤذى ولا
يركب . والسيد المسن من المعز والرئيس . والأصيد الملك والبعر الذي فيه داء
الصَّيْد وهلمَّ جرّاً

ويقال مثل ذلك في بعض ما برز من اعضاء الحيوان كالناب والخرطوم
والانف والقرن فهي وان كانت مما قد يستهان به الآن لم يوضع اكثرها في
الكلام عن الناس الا للرفة والسيادة . فاذا راجعت كتب اللغة قرأت : الخراطيم
اسياد القوم . انياب القوم ساداتهم . ومنه قول الشاعر

كنت لهم في الحدثان نابا التي العدى وضيغاً وثأبا
ولم اكن هردبة وجأبا (اساس)

القرن السيد تشبيهاً بقرن الثور لبروزه . انف القوم سيدهم ومنه قول الحطيثة في
بني انف الناقة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الدنيا
ولا عبرة بما قيل ان العرب كانت تعبر بني انف الناقة بذلك اللقب

وليس التعت بهذه الاوصاف مما خص به بنو الجاهلية بشعرهم بل اتصل منه شيء بشعراء التابعين والمولدين حتى انه لا يندران نرى شيئاً من هذه الالفاظ في كلام المؤرخين كقول العتيبي في السلطان محمود بن سبكتكين واقبل كالفعل الفتيق . ولا تكاد تجد مؤرخاً لا يقول قول ابن خلدون : وكان فحل ذلك الشول وكبش تلك الكتاب الخ . وامثال هذه الالفاظ لا تثقل على مسمع العربي حتى يومنا . بل لا يزال بعضها مما يحلّى به جيد الكلام

واننا بهذا الاعتبار نقسم هذه الالفاظ الى اربعة اقسام : ما أهملت حقيقته ومجازه كالرث والقَبّ فلا نرى من يستعملها لانسان ولا لحيوان وما بقيت حقيقته ومجازه كالفحل والكبش فهما وان كانا موضوعين للحيوان فقد يوصف بهما الانسان وصف تكريم فنقول هو فحل من فحول الشعراء وكبش من كباش العبياء

وما أهملت حقيقته وبقي مجازه كالجَدع عند العامة في مصر فهي انما تستعمل للاطراء وان كانت لا تزال على معناها الوضعي في اماكن اخرى

وما أهمل مجازه وبقيت حقيقته كالثور والحمار وهو اكثرها . فما منا من يرضى ان يلقب حماراً ولو قيل له ذلك كان لقب مروان بن محمد الخليفة الاموي المازم لقب به على ما اجمع المؤرخون لضربه ورباطة جأشه وشجاعته . قال القرماني : ويقال في المثل فلان اصبر من حمار في الحروب . وهو ايضاً اللقب الذي لقب به يعقوب ابنه يساكر في التوراة . وليس من يسره ان يكفى بالثور وان كانت تلك كنية عمرو بن معدى كرب سيد العرب . وما من احد يرتاح ان يقال له انف الناقة وان وضع الخطيئة ذلك اللقب موضع رفعة واجلال . وقد نأى ان يعرف احدنا بالجلل وان عرف به ابن عم النبي حمزة بن عبد المطلب . على اننا من وجه آخر لا نرى غضاً من قدر من يلقب بالسرحان وان كان ذلك لقب الذئب او يكفى بأبي خالد وان كانت تلك كنية الكلب

مزبة العربية على لغات الافرنج في هذا الباب

لما كنت قد آليت على نفسي ان لا احرف الكلام عن مواضعه وان لا اعبت بوصف او تشبيه فأميل به عن اصله الوضعي تقادماً من شغل على الآذان عمدت الى نهج يفي بالمرامين : استبقاء الاصل على وضعه وبند الالفاظ التي باتت تعرف الحضارة من باب الحوشي الساقط في المدح فلا يمدح بها كبير ولا صغير . وفي لغتنا والحمد لله متسع فسيح لمثل هذا المجال بخلاف لغات الافرنج التي لا تعاد لكتابتها عن استعمال اللفظة بعينها والا اضطرروا الى تبديلها او اغفالها اصلاً

فاذا عرض لي مثلاً تشبيه رجلٍ باسلي بالخنزير الذكر يفسح لي باباً في كتب اللغة لانتقاء كلمة اخرى فاقول الرث او الخرنوص فلا اغير شيئاً من المعنى واكتفي مؤونة آتفة القارى . واذا اضطرت الى استعمال لفظه الحمار بمقام المدح وهو تشبيه شبه به اباس البطل الباسل عمدت الى كلمة اخرى فقلت « الجأب » وهو الحمار بعينه

واذا آتت رنة خشنة على الأذن بذكر الكلاب بهذا اللفظ قلت « النواص » و « الغضف » و « الفرا » وما اشبه

واذا خشيت هجنة بان يقال قطع البقر قلت « الصوار » وهو هو وازيادة الابضاح اضرب لك مثلاً واحداً مما سترى اشباهه بمطالعة الألياذة : اطراً الشاعر بسالة هكطور (ص : ٥٣٦) في واقعة فشبهه وهو يتعقب الاعداء بالكلب الذي يتأثر الاسد المدعور او الخنزير البري فقال :

وهكطور صدر الجيش يجرى ويلعبُ وبكأس في الارداق من يتعقبُ
كأغضبٍ هول قد تأثر ضعيفاً نذعرُ او خرنوص برّ يكبكبُ
فاراني لو قلت : ككلبٍ كبيرٍ قد تأثر ضعيفاً او خنزيراً انخ لما زدت على المعنى ولا اتقصت ولكن شتان ما وقع هذا التعبير وما ذاك على المسامع

الحامة

قال بعضهم :

لسادة الشعراء فضلٌ ثابتٌ ولم مقامٌ شامخٌ ومكانٌ
 وهم سلاطين الكلام ألا ترى كلَّ امرئٍ منهم له ديوانٌ
 نظر صاحب هذين البيتين الى الشعر العربي من حيث إنه دليل البلقاء
 وحجة اللغويين وشاهد الخطأ والصواب . ولكنه لو أراد الزيادة لقال ان سلطان
 الشعراء يمتدُّ الى ما فوق ذلك . وان الشعر ربحانة النفوس ومبدد البؤوس .
 وقد كان في غابر العهد سجل الحكمة ومنهل النعمة ومطبخ الفخار ومطامح الابصار .
 وان شاعرًا واحدًا كان يرفع قبيلةً ويخفضها ويعزها ويذلها فينشد كلامه في
 الاحساس ولا تتوذ احكام الامر المستبد بالناس . وان سلطة الشعراء في الجاهلية
 كانت تباري سلطة الرؤساء . والقبائل تستمر سلائق الفتيان أبان توسمت فيها
 الذكاء استثار بني الحضارة كل غرس زهية وفرع زكي . فاذا نبغ فتاهم وقال
 قولاً نافذاً تباشر به الكهول والشبان والشيوخ والولدان وخرجت النساء بالمزاهر
 وغنبن ورفصن وقلن ازف الفرج فقد صينت الاعراض وحفظت الانساب
 وارفعت الاحساب وحُمي الدمار وتخلدت الآثار . وطارت البشائر فأقبلت الوفود
 من سائر العشائر كأنهم في يوم نصر عظيم

ولطالما قال شاعرهم اياتنا فتناقلتها الركبان واومضت وميض البرق فيهرت
 الانظار وقضت الاوطار . — قالوا ان الاعشى الاكبر كان يأتي سوق عكاظ
 في كل عام فيتجاذبه الناس في الطريق للضيافة طمعاً بهدحه اباهم في سوق عكاظ
 فمر يوماً بيني كلاب وكان فيهم رجل يقال له الخلق فقير الحال ضيق المعاش
 وله ثمانى بنات لا يخطبهن احد لمكان ابين من النقر وخمول الذكر . فقالت له
 امرأته ما يمنعك عن التعرض لهذا الشاعر وإكرامه فما رأيت احدًا اكرمه الا

واكسبه خيراً فقال ويحك ما عندي الا نافي فقالت يخلفها الله عليك . فتلقاه
 قبل ان يسبق اليه احد من الناس . وكان الاعشى كفيفاً بقوده ابنه فاخذ
 الخلق بمخظام الناقة فقال الاعشى من هذا الذي غلبنا على الخطام فقال فني
 شريف كريم . ثم اتى به منزله واكرمه ونحر الناقة وجعلت البنات يدرن حوله
 ويبالغن في خدمته فقال ما هذه الجواري حولي فقال الخلق بنات اخيك وعن
 ثمان نصيبهن قليل فقال الاعشى هل لك حاجة فقال تُشيد بذكرني فلعلني أشهر
 فتخطب بناقي فنهض الاعشى من عنده ولم يقل شيئاً فلما وافى سوق عكاظ انشد
 قصيدته التي انشأها في مدحه وهي التي يقول فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار بالبقاع يحرق
 تسب لمقرورين بصطليانها وبات على النار التدى والحق

فاشتهرت القصيدة ولم تمض على الخلق سنة حتى زوج بناته ويسرت حاله
 وان في كتب العرب من اخبار شعراء الجاهلية ما لا تعد هذه الرواية بجانبه
 امرًا خطيراً

وكان المولدون مع تبذل الجم الغفير منهم وانحطاط منزلتهم عن شعراء
 الجاهلية يتالون بشعرهم ابعد المطالب . — روى ابن خلكان انه قدم بين يدي
 المأمون نصر بن منيع وكان قد امر بضرب عنقه فقال نصر يا امير المؤمنين اسمع
 مني كلمات اقولها فقال قل فانشأ يقول :

زعموا بان الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه التقدير
 فنكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه بطير
 اني لمثلك ما اتم لقمه ولئن شويت فاني لخصير
 فتهبون الطير المدل بصيده كرماً وافلت ذلك العصفور

فعفا المأمون عنه

واما الاموال التي كان يستدرها الشعراء بشعرهم فما يفوق التصور . وهم
 وان كانوا يجازون بها احياناً محاذرة من هجوم والجمام لالستهم فكثيراً

ما كانوا ينالونها بما اطربوا وارقصوا وخلبوا العقول . — ذكروا ان ابن باجة
التجيبى آخر فلاسفة الاسلام بالاندلس انشدا بكرة الصحراوي صاحب سرقطة
موشحاً في مدحه فاطربه حتى كاد ينقده الرشد فما بلغ قوله :

عقد الله آية النصر لامير العلا ابي بكر

حتى شق الممدوح ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمشي ابن باجة الا على
الذهب يخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشي عليه

تلك كانت منزلة الشعراء عند العرب في سالف الزمان وتلك هي ايضاً
منزلتهم في سائر الملل . فان في اخبار شعراء الفرس ما يضاحي اخبار شعراء
العرب . وقد علمت ان اليونان ما زالوا يعدون بهوميروس حتى اخرجوه من
مصاف البشر واحلوه بين الآلهة وبنوا له المعابد . وكانوا يتعاطفون ويتنافرون
ويتنافسون ويتحمسون على نحو ما كان يفعل العرب في سوق عكاظ وشعراؤهم
في كل ذلك كحيل الرهان « فالسابق السابق منها الجواد » . — ذكروا ان
فنداروس الشاعر الموسيقي الذي نبغ بعد هوميروس باربعة قرون كان اذا جلس
للانشاد في الحفلات الاولوية وغيرها تحمس له الشعب وشقت نعتهم كبد السماء
وكلوه باكاليل الظفر . فلما مات اخذوا الكرسي الذي كان يجلس عليه في موقف
الانشاد ووضعوه بين انصاب الآلهة وشاد له اهل ثيبس هيكلًا واقاموا له
فيه نصباً وهو بعد حي . ولما اكتسح الاسكندر بلدة ثيبس ودمر بيوتها أمر
ان لا يمس بيت فنداروس بسوء

وكم من شاعر اثار خواطر أمة بامرها فاستنفر واجيب واستصرخ فتألمت
له جيوش الكلام فغلبت كتائب الحسام . وفي الاثر ان صاحب الشريعة الاسلامية
كان ينصب لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقوم عليه ينافع عنه فكان
ذلك على قريش اشد من وقع النبل . وان حسناً قال له « لاسلك منهم (اي من
قريش) سلة الشعرة من العجين ولا فريتهم فري الادميم » فصب على قريش من
هجمته شائب شر فقال له « شفيت يا حسان واشفيت » ثم قال « حسان حاجز

بيننا وبين المنافقين «

وليس العهد يبعيد بما كان من تقوُّذ سهام الشعر البليغ في بلاد المغرب من
عهد بيزن إلى هذه الأيام
ولسنا بآملين في هذا العصر ان يشب شعراؤنا إلى تلك المنصة الشائخة وانما
نطمع ان يظلوا سائرين بنهضتهم سيرا حثيثا ويجاروا تيار الترقى فلا يطو
عليهم . ولم في ذلك الفوز والفلاح والامة الخير والصلاح

قال ابو بكر الطوارزمي « من روى حوليات زهير واعذارا التابعة
وحساسيات عنبرة واهاجي الحطيطه وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات
ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهریات ابي العنايه ومراثي ابي تمام ومدائح
البحثري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج إلى الشعر فلا اشب
الله قرنه « وهو كما ترى قول محمدس مولع بالشعر وقد انالته الفطرة منه حفا
وافرا . والا فالخروج إلى الشعر متعذرا على من لم يكن ذلك في طبعه . على
ان هذا القول صادق على من كان الشعر في سجيته فان مطالعة تيس الشعر
تشخذ الذهن وتهذب اللفظ وتجلو المعنى فتستقيم بذلك وجهة الشاعر المطبوع
واللغة العربية شعرية بطبعها لتفرع مفرداتها وتنوع اشتقاقاتها القياسية على
اسلوب لا يرى له مثيل في اللغات الآرية . والقوافي مزدحمة فيها ازدهاما سهلا
النظم . وهي بخلاف ما يزعم بعض الاعاجم جزلة التركيب تحكمة الانسجام . وفيها من
طرق الخذف والتقدير والتأخير ما يفسح معه المجال للشاعر لصوغ عبارته
على قوالب شتى . وتلك مزية تمدح عليها اللغة في الشعر وان عيبت في النثر
حيث يقصد الجري على نمط واحد جلي . وهي على الجملة متسعة للشعر اكثر منها
للنثر . فشعرها منذ القديم ارفع طبقة من معظم نثرها وجيده اسهل منالا من
جيد النثر حتى لقد تجد النثر شعرا في كثير من الاحوال

ولا شك ان الزمان قد طوى كثيراً من الفاظها الوضعية . ولكن ما بقي منها فوق حاجة الشعراء لتأدية المعاني الفطرية والافكار البديهية والاصناف الخلقية والحقائق الحكيمية وسائر ما توخى تدوينه قدماء الشعراء كهوميروس وفنذاروس وفرجيليوس وهوراس . فهي بهذا المعنى لا تقصر بشيء عن لغة الالباذة اليونانية المشهورة بجزالة تركيبها ورقتها وانجمها وإحكام وضع المفردات فيها ولا ترجح اليونانية على العربية الا باتساعها لمساكلة الالفاظ للمعاني وتوفر اسباب النحت فيها لصوغ الالفاظ المركبة . وفي ما سوى ذلك لا اخال لما رجحنا بل ترجح العربية في اتساع المفردات وتشعب طرق التركيب والخروج بقياس الاشتقاق الى ما لا نهاية له من المعاني

ولقد بدا لي أثناء التعريب من ثروة العربية في الالفاظ الوضعية القديمة ما اغتاني عن الانحراف بالمعنى على نحو ما اضطرر اليه بعض نقلة الافرنج على ما تقدم في الفصل السابق . ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يدهش له الناظم والناثر . وينبئك ذلك ان العرب لم يغفلوا وضع شيء من الالفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم ومحسوساتهم حتى اصححت مفردات اللغة في زمنهم راية على حاجة التعبير ولا سيما في الحسيات . وما هذا النقص البادي الان في إحكام التعبير وخصوصاً في المنعوبات الالتيبة إهمال الخلف اقتفاء آثار السلف

وهو معلوم ان الالباذة نظمت في زمن كانت احوال المعاش فيه قريبة لاحواله بين قدماء العرب . ولهذا كان على العرب ان يقابل معانيها بما رادفها من لغة العرب بلا انحراف ولا تأويل واللغة منسعة لذلك . فاذا وصف الناظم السلاح وهو سلاح العرب ففي اللغة لفظة بل الفاظ للدلالة على كل ما قال من الشكّة اي السلاح الكامل الى الحجر . فلا يُعَدُّم الناقل وسيلة للتعبير عن كل ما ذكر من السيوف والمدى ومناصلها واغادها . والرماح والزجاج وكومبها واستنها وصعدها . والدلاص والابدان والدروع وحلقها وزردها وقترها . والحوذ

والترائك والمغافر ويضها وقوانسها وغذباتها . والتروس والجواشن وحرايها وحمائلها
 وهُدأها . والقسي وما لازمها من النبل المقذذ والسهم المريش والوتر والفوق
 والقرض والسرية والتيزك . وسائر ما أهمل او كاد يُهمل من معدّات العجوم
 والدفاع كالفأس والمخدفة والفتيس - واذا اتى على ذكر الخيل فما من لغة
 اوسع من العربية بأوصافها وتمثيل عدوها وجربها وتطبيقها وتقريبها وحضرها
 وارتفاعها - واذا ذكر الحروب وعليلها مدار الالياذة فلم تفتن امة فوق العرب
 بوصف القتال والنزال والمجاولة والمصاولة والمشق والرشق والحذف والقذف والمصاعة
 والنفع بالمناسل والضرب بالمعاول والوخز بالعوامل . وقس على ذلك جميع ما تناول
 وصف الاحوال المعاشية والروابط القومية والاحكام العرفية والمناظر الطبيعية من
 وهادٍ وهضاب ومطرٍ وسحابٍ وبحرٍ وبرٍ وزرعٍ وخرعٍ وماءٍ وهواءٍ وارضٍ
 وسما . - بل قد نجد خزانة العربية اجمع وثروتها اوسع بما حوت من الالفاظ
 المفردة التي لا يعبر عنها في لغات الاعاجم الا بعبارات . واني موردك لك الآف
 امثلة مما عُبّر عنه في اليونانية بكلمتين فأكثر ويتيسر رده في النقل العربي
 الى كلمة واحدة في الافعال والاوصاف والموصوفات . ذلك كالسلب للجواد الطويل .
 والاجيد للجواد الطويل العنق . والاجرد للفرس القصير الشعر . والقبّ للخيل الضامرة
 والقياديد للخيل الطويلة . والتبييع والتبيعة لولد البقرة حول واحدٍ والحولي لابن
 سنة من ذوات الحوافر وغيرها . والسديس للذي اتم خمس سنين . والجهاء للعريضة
 الجبهة . والأكبس لمن اقبلت جبهته وادبرت هامته من الناس . والطسحور
 للقموس البعيدة المرمى . والزجاج والمطارد للرماح القصيرة . والثلة لجماعة الغنم والمعز .
 والزعميل للقطعة من الخيل . والصوار لقطع البقر . والدسيع لمنز العنق من الكاهل
 والوتيرة لما بين المنخرين . والبأديل للغم بين الابط والتندوة او لحم الثدي . وصرح
 بمعنى رمى ولم يُصب وامثال ذلك مما سترى منه في الالياذة شيئاً كثيراً
 ومن جميل المشاكلة بين اليونانية والعربية في الاصل والتعريب على نمط
 واحدٍ جري بعض الالفاظ مجرىً واحداً باللغتين في الحقيقة والمجاز . فمن ذلك

ما تشترك فيه معهما لغات كثيرة كإطلاق لفظة (γερουσις) الشيوخ بطريق
المجاز على الزعماء وكبار القوم . ومنه ما لا يكاد يندءأما الى غيرها كاستعمال
لفظة (χιτυ) للشعر وورق الشجر ويقابلها الفرع بالعربية
وبين اليونانية والعربية فرق كبير في نسيج العبارات وتركيب الجمل من
حيث التقديم والتأخير وصيغ الاشتقاق والجمع والحروف والنحت وتركيب الاسماء
ولكن نهج كل لغة حسن في بابه واسباب الفصاحة متيسرة لابناء كل لغة اذا
احكموا الرصف على نهجهم

ولكن للعربية مزيتين في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها
فيها . وهما كثرة المترادفات في الالفاظ الدالة على المعنى الواحد وتعدد المعاني
للفظة الواحدة . فقد ذكروا عشرات ومئات من الالفاظ الموضوعه لمسميات
معينة من الحيوان كالاسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهر .
والمأكولات كالتمر واللبن والعل . والمشروبات كالخمر . والسلاح كالسيف والرمح .
والصفات كالطويل والقصير والكبير والصغير والشجاع والجبان والكريم والنجيل .
وغير ذلك من مألفهم كالنور والظلام والشمس والقمر والسحاب والمطر والتراب
والحجر . ولم مثل ذلك في الافعال . فقد عدوا اقدم اكثر من الف فعل
يمكن اطلاقها على معنى واحد . ويقابل ذلك تعدد معاني اللفظ الواحد فاذا
تصفحت معاجم اللغة وقرأت باب الخال والحال والعين والعجوز وامثالها تولاك
العجب لكثرة معاني كل كلمة منها

ولقد يعلم اللبيب ان كل تلك المترادفات لم توضع في اللغة على نية الوضع بل وقع ذلك
اتفاقاً : إما لمقول عن الاعاجم . واما لاختلاف المدلولات في لغات القبائل المتباعدة .
واما للمح صفة مقصودة يتغير بها المعنى تغيراً طفيفاً لا يشعر به لوحدة المسمى .
فالحمرة مثلاً انما سميت كذلك لاختار موادها فاذا قيل الراح ملح الى الروح
والارتياح . او الرحيق نُظر الى صفاتها وطيب رائحتها . او السلسيل قصدت
سهولة مساعها وهلم جراً . ولكن هذه المميزات فقدت في الاستعمال واصبحت

المترادفات متشابهة يقوم كلٌّ منها مقام الآخر مع انه لا يوجد شيء الاصل
ترادف تام في مفردات اللغة الا في ما صدر عن لغتين لقبيلتين مختلفتين
كالليث والورد للاسد او نقل من لغة الاعاجم الى العربية مع بقاء اللفظ
العربي فيها كالمينا من اليونانية للفرضة المجرية

وان لناظم فائدة من هذا الاتساع اذ ييسر له ان يلتقط من هذه المترادفات
ما وافق بحره وفاقته . فقد اتفق لي اثناء التعريب ان استعملت كثيراً من
اسماء الاسد كالليث والغضنفر والضرغام والقسورة والهزبر والورد والضيغ . ولكن
هذه الفائدة لا تذكر في جنب ما يلقيه هذا التراكم من العثرات في سبيل
المنشئ الناثر والطالب الراغب في الاحاطة باوابد اللغة وشواردها حتى لقد
يرتبك بها الشاعر في بعض الاحوال . ومن ذا الذي تحثه الدعوى الى زعم الالماس
بجميع هذه المترادفات بل اي حافظة تعي خمسمئة اسم للاسد ومثبتين للحيمة
ومثبتين وخمسين للنافة . وما عسى ان تكون الجدوى من وجود اربعمئة اسم
للداهية . نعم القول قول الثعالبي « ان تكاثر اسماء الدواهي من الدواهي » . فامثال
هذه المترادفات عبء ثقيل على كاهل اللغة . فانما يحسن حفظها في مطبوعات
المعاجم للرجوع اليها في استجلاء غوامض الكلام والشعر القديم ضناً بذلك النحر
الثمين ان يتشتت وتذروه عوامل الغموض والنسيان . ولكنه لا يجدر بالطلاب
والكتاب ان يتشبهوا بوحشيتها ومهملها لئلا تستغلق عبارتهم وتجهد فريحهم على
غير جدوى فيتعبون ويتعبون وثقل روحهم على روح المطالع

وقد جرت للعرب منذ القديم عادة حميدة في مجازاة الزمان وسنن الطبيعة
واهمال ما تقدم العهد على نبذه . فكانوا يتعاشون في شعرهم ونثرهم ايراد الالفاظ
المهملة في عصرهم . وفي روايات الامة كثير من كلام الاعراب المتوغلين في
البداهة مما لم يكن يفهمه اهل زمانه لاهال النطق به والعدول عنه الى
مرادف اسهل واطلى . وايضاً فانهم لم يكونوا يكثر من استعمال الالفاظ الدالة
على معاني مختلفة الا في ما شاع من معانيها مطرحين ما غمض منها او احتاج الى

تأويل . ولهذا كان شعر المولدين اقرب مما سواه الى فهمنا لقرب عهده منا وخلوه
من كثير من غوامض الكلام . ويتلوه شعر المخضرمين ثم شعر الجاهليين . فحسبنا
ان تتبع خطتهم فنبلغ بالنظر الى عصرنا ما بلغوا بالنسبة الى عصرهم فيسقط
ما قضى عليه الزمن بالسقوط ويبقى ما صلح للبقاء

بؤخذ مما مر ان العربية قد خُصت بثروة في مفرداتها واتساع في طرق
تعبيرها تفاخر بهما سائر اللغات القديمة والحديثة . ولكن تلك الثروة وذلك
الاتساع قد يسبان بالاهمال وسوء الاستعمال ضيقاً وفقراً . — فاذا شكونا
الزيادة في احرااننا ان نشكو النقصان . فقد مرّت القرون وتعاقبت الاجيال
واللغات الحديثة جارية مع العلم والحضارة جري الشقيق الشفيق . والعريضة
كانت حتى هذا الزمن القريب ثابتة في موقف واحد كأن باب الاجتهاد قد أوصد
في وجهها وليس في سنن الخلق ما يوجب ذلك الايصاد بالنظر الى اللغة . بل اذا
تبعنا خطة السلف من عهد الجاهليين الى انقضاء العصر العباسي رأينا أبناء
هذه اللغة عاملين على تحجيصها وتمهذيبها وابداعها كل ما بدر وصدر من نتاج
العلم او اقتضته ملائمة سائر الملل . فكانت في مقدمة اللغات اتساعاً لكل
مادّة ومعنى . ولم تكن تضيق عبارة ناظم ولا نائر عن تادية كل مفادٍ عصري .
فما بالها وهي لا تزال ذلك البحر الزاخر تضيق الآن عن كثير من التعبيرات العلمية
والصناعية والسياسية . ولا مسميات فيها لكثير من امماء الاختراعات والآلات
الحديثة والادوات البيئية . أفكان يرضى قدماء العرب بهذا النقص وقد وضعوا
الاسماء العديدة لخشبات الصنّاع والقدور والقصاع والدلاء وجبالها والنافة وعقالها
والمسلك والزعماء والعوارف والوفود والنبوج والاحلاف والاحزاب والانصار
والطلائع والسرايا والعهود والمواثيق وسائر مادعتهم اليه حاجة او عرف
ولا ينجحمر هذا النقص في ما تقدم بل يتندّه الى كثير من المعاني العصرية
والتعبيرات الخيالية والتصورات التي استحدثها الزمان . فالعربية في حاجة الى نظرٍ

في كل ذلك . وهو امرٌ طبيعيٌّ لا مناص منه اذ لو نُشر هومبروس وامرؤ القيس
وأرادا تمثيل جميع هذه الاحوال بلغتيهما لاضطربت عبارتهما واشكل عليهما التعبير .
ولو ركب النابغة سفينة البخار لما اجاد بوصفها اجادته بوصف سفينة البرّ اي ناقته
الضاربة في فيافي اليبدا

وكان شعف العرب بلغتهم يدفعهم الى الحرص عليها ومباراة الاعاجم بها فما
بدت لهم ثغرةً الا وسدوها ولا حليةً الا وزينوها بها حتى انه لم يكن يثقل
على طباعهم ان ينقلوا اليها مئات من الالفاظ الاعجمية ثم ردوها اليهم اوفاً
مؤلفة . بل لم يستنكفوا من التصرف ببعضها وصوغ الافعال منها وتصريفها وان
كانت غير مصرفة في الاصل فقالوا « فلسفة » و « تفلسف » و « زنديق »
و « تزندق » و « طراز » و « طرز » و « دهقان » و « دهقن وتدهقن »

ولكن هذا الاخذ عن الاعاجم لم يكن الا تزريراً يسيراً بجانب ما استفرجوه
من مفردات لغتهم وطبقوه على المعاني المستحدثة ولا سيما في العلوم التي لم يكن
لها اثرٌ في الجاهلية والاصطلاحات التي انتضها انتظام احكامهم وتوغلهم في
الحضارة . فانهم لما شرعوا في وضع العلوم العربية كالصرف والنحو والمعاني والبيان
والبديع والعروض . والدينية كعلم الكلام والتفسير والتفقه والحديث . والعلوم
الطبيعية والرياضية وسائر ما نقلوه من كتب الاعاجم كالفلسفة والمنطق والطب
والفلك والحساب والهندسة والجبر والكيمياء شرعوا في كل ذلك وليس في لغتهم
الا شبه شيء مما يشير الى مدلولاته فما كان ايسر عليهم من ان يستفرجوا من
لغتهم اوضاعاً استكملوا بها جميع مدلولات العلوم العربية والدينية ومعظم مدلولات
العلوم الطبيعية واتسعت لغتهم لكل ذلك حتى عوّل الاعاجم على كثير من
موضوعاتهم ونقلوها الى لغاتهم « كالجبر والسمت والقلبي والنظير والكحول والسموم »
ولما اتسعت احكام سياستهم وتغيرت طرق معاشهم وازدادت تصوراتهم بما
رأوا وسمعوا وقرأوا وكتبوا وضعوا اسماً وانفعالاً لكل ما استحدث لديهم من طعام
وشراب ولباس ومتاع ونظام حكومة وطريق سياسة وتوسعوا في المعاني الشعرية

والاساليب الانشائية فكانت اللغة تجار بهم في النمو والسعة
وان اردت الثبوت من توسعهم في ذلك الاستحداث فدونك كتب اللغة فلا تكاد
تجد صفحة منها خالية من الاصطلاحات الموضوعية بعد الاسلام واليك امثلة منها :
الدَّوْر الحركة وعود الشيء الى ما كان عليه . . . والدَّوْر عند الحكماء
والمتمكلمين والصوفية هو توقف كل من الشيشين على الآخر . . . وقياس الدَّوْر
عند المنطقيين هو ان تؤخذ نتيجة القياس وتضم الى عكس احدي مقدمتيه . . .
والدَّوْر في الحيات عند الاطباء عبارة عن مجموع التوبة او زمانها . . . والدَّوْر
عند الموسيقيين القطعة المستقلة من الشغل . . . وعلم الادوار علم الموسيقى . . .
والدَّوْر عند الشعراء القطعة من الموشح ونحوه . . .
الدرجة المرقاة . . . ودرجات الامزجة عند الاطباء مراتبها في الشدة
والضعف . . . والدرجة عند اهل الجفر وارباب علم التفسير تطلق على حرف من
حروف سطر التفسير . . . وعند اهل الهيئة تطلق على جزء من ٣٦٠ جزءاً من
منطقة الفلك . . . ودرجة الكوكب عندهم هي مكانه من فلك البروج ومنها
درجة طلوع الكوكب ودرجة غروب الكوكب ودرجة ممر الكوكب . . .
الحال . . . عند الحكماء كيفية منخفضة بنس او بذى نفس . . . وتطلق عند
الاطباء على ثلاثة امور الصحة والمرض والحال المتوسطة . . . وعند الاصوليين
على الاستصحاب . . . وعند السالكين على ما يرد على القلب من طرب او حزن
او بسط وقبض . . . وعند النحاة على لفظ يدل على الحال اي الزمان . . . وعند اهل
المعاني على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص . . .
وان من تصنع كتاب « التعريفات » او الكشاف للتهانوي يرى ان تعريف
قسم من هذه الاصطلاحات قد اضطرر العلماء الى تأليف المجلدات الضخمة
والحاجة ام الاختراع . فلما كان ابناء هذه اللغة مشغولين بها كانوا يقدمون
فتقدم ويرتدون قترني . فلما وقفوا وقفت وانحصرت تجلاتها في خزائن افراد
من العلماء معدودين . وما كان وقوفها لعجز فيها او نناد في معدن جوهرها

الوضّاح . ولكنها عوامل قاهرة اصابت اهلها فاقعدتهم معظم هذا الزمان . وما هبتّ نسائم النهضة الاخيرة في مصر وسوريا حتى اسرع ابناء القطرين الى استخراج تلك الكنوز الدفينة . ولو ثابعت التأليف العملية التي فتح لها محمد علي وخلفاؤه ارحب الابواب وتواصل تدريس العلوم العالية بها . او لو لم تُصَبّ سوريا بما اصيبت به مصر من ضرورة التقاعد عن وضع المؤلفات العملية لانتقال الدروس في تلك العلوم الى اللغات الاجنبية لما اعوزنا الآن تعبير في علم من العلوم او فن من الفنون . ولما رأيت ناشئة هذا العصر اذا احتاجت الى تعبير علمي عمدت الى لسان اعجمي

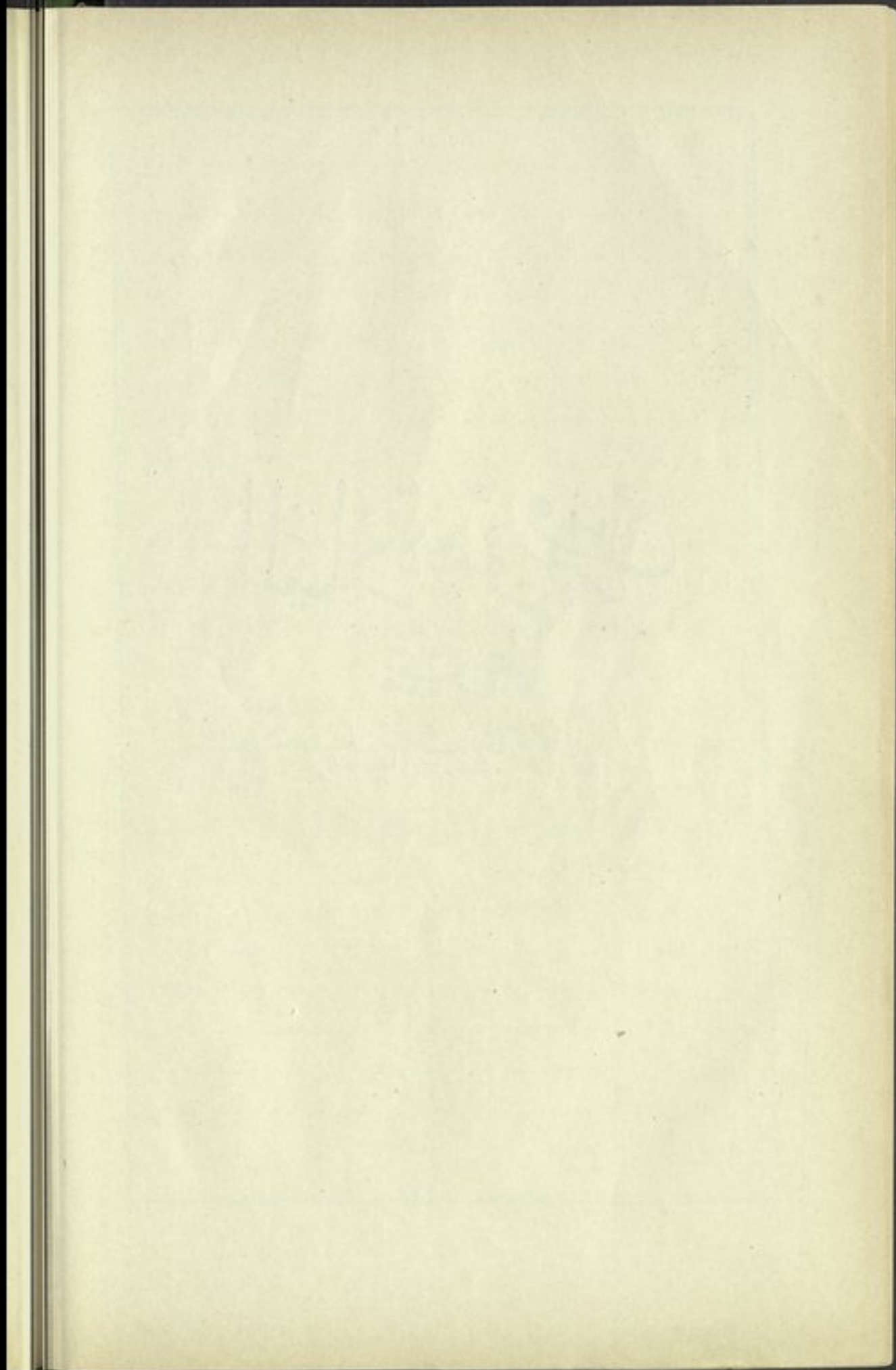
ولكن تيار الافكار اذا اندفع بأمة قضت السدود وتجاوز الحواجز . فان ابناء العربية شاعرون ان حياتهم بجماعة لغتهم وقد عملوا الآن انه لا معين لهم غير انفسهم على بلوغ امنيتهم منها . فاذا اخلصوا النية فلا حائل يصدّم عن النهوض بها . ولا نكر أنهم اتادوا الكرة فوثبوا بها وثبة جديدة في هذه الآونة المتأخرة وهذه تجلّياتهم وجرائدهم قد صعدت في مرقاة الكمال درجات لا عهد لهم بها قبل اعوام . واصبح الكثير من اصطلاحاتها الحديثة « كالمجلة والجريدة والصحافة والتمطاد » مقبولاً عند الخاصة والعامة كواضع القدماء . وان في مؤلفات الكتاب والادباء ما يعدّ لهم نغراً في هذا الموقف المحرج . واعظم من كل ذلك انتشار الميل الى المدارس الوطنية . فلغة البلاد لا تحيا الا بمدارس البلاد

والشعر من توابع اللغة ولو ازمتها فاذا ارتفع شأن اللغة فبشر الشعراء . على ان مطلب الشعراء يختلف عن مطلب العلماء والمؤلفين . فحاجة الشاعر ايسر وموادها اوفر وذخيرته في دمانه فاذا جلاها العلم كانت له ولبي لغته مورداً صافياً ومنهلاً عذباً . وفي الامة والحمد لله فطاحل خرجوا عن جادة التقليد البحت فمالوا ميل الزمان واخذوا يسعون الى استجلاء المعنويات سعي رصفائهم الى استجلاء الحسيات . وما هي الا جولة واختها مدة من الزمن حتى تستعيد صناعتهم مقامها الشائع ويجدها الباذخ

الْيَاذَنَةُ هَوْمٌ وَسِرٌّ

مَكْتَبَتُنَا

وَعَلَيْهَا شَرْحُ تَابِخِي ذِي



النشيد الاول

خصام أخيل واغاممنون

مُجْمَلُهُ

١١ اكنسخ الاغريق (اليونان) بلاد الطرواديين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا اليون عاصمة بلادهم عشر سنوات على مامر بك في المقدمة . وكان في جملة السبايا فتاتان فتاتان تدعى احداهما خريسييس (او خريسا) والاخرى بريسييس (او بريسا) أجمع زعماء الجيش على تملك الاولى منها لاغاممنون ملك ملوكهم والثانية لأخيل ملك المرميدونة وبطل الاغريق على الاطلاق . فحمل خريس كاهن افلون ماغلا وعزم من المتاع والمال الى معسكر الاغريق فكأ كلاً لابنته خريسا وبذلك افتتح هوميروس أناشيده

فنجح الزعماء الى اجابة متمس الكاهن الشيخ ولكن اغاممنون أغلظ له المقال ورده خائباً . فاتفى من حيث أتى يستغيث الاله افلون فأغاثه وضر بهم يوباء « فقدت جندهم تحراً فلولا » فثقل عليهم الزر ولم يفتقروا له سبباً . فهاجت الحية صدر اخيل ودعاهم الى مجلس شورا للمفاوضة في استطلاع كنه الامر . فلما اجتمعوا أنبأهم العراف كلخاس ان افلون ناقم منهم لحية كاهنه وانه لا سبيل الى استرضائه مالم يستلينوا قلب الشيخ برد فتاته اليه . فعظم الامر بادى بدء على اغاممنون ثم ما لبث ان لان واذعن لحكم كلخاس على ان تساق اليه سبية أخرى بدلاً منها . فعارضه اخيل واشتد الخصام بينهما حتى كاد اخيل يفتك باغاممنون لولا ان ائينا (الالهة الحكمة) هبطت من السماء وصدته قسراً . ثم توسط بينهما نسطور الحكيم اخاداً للفتنة فما زادا الا احتداماً وارفض الجمع على غير وفاق واعتزل اخيل القتال

واما اغامنون فلم يزد الا اغتراراً واعتزازاً بما له من السيطرة على سائر
الانصار فأمر بارسال خريسا الى ابيها وبعث فقبض على بريساً سبيته اخيل واحلها
في خيمه في جملة ممالك . فشق الامر على اخيل ونظلم الى أمه ثيتيس (احدى
بنات الاما) فأسمعت صوت تفجعه من لجة البحر فشقت العباب اليه واستقصته
الخبر ورقيت الى زفس أبي الآلهة تلتبس الاخذ بيد اخيل والانتقام له من
الاغريق . فوعد زفس بخذلهم واعلاء شأن الطرواد الى ان يطيب اخيل نفساً .
ففظنت هيرا زوجة زفس لما جرى من الحديث بينه وبين ثيتيس وفي نفسها
حزازة على الطرواد فهبت بالاعتراض عليه فأوسعها وعيداً وزجراً وبادر هيغت
وسوى الخلاف وادار السلاف فظل الارباب في طرب ونعيم الى ان خيم الظلام
فتوسد كل مضجعه ونام

تستغرق وقائع هذا التشيد اثنين وعشرين يوماً تسعة ايام مدة الوباء ويوماً مدة
اجتماع الزعماء ونزاع الملكين واثنى عشر يوماً مدة اقامة زفس بين الايوبية . ومجرى
الحوادث اولاً في معسكر الاغريق ثم في بلدة خريسا واخيراً في الالمب



النشيد الاول

رَبَّةَ الشَّعْرِ عَنْ أَخِيْلَ بْنِ فَيْلَا أَنشِدِينَا وَأَرْوِي أَحْنَدَامًا وَيِيْلًا^(١)

(١) الاحندام الويل هو النضب الشديد المشؤوم - شرع الشاعر في استنشاد الالهة (Oex) والمراد بها الالهة الشعر والقريحة وبنى منظومه على كيد اخيل بن فيلا اشد ابطال القوم بأساً

كان اليونان في جاهليتهم ورعين في عبادتهم مخاضين في معتقدهم ينجحون الى التماس عون الهتهم في كل شأن من شؤونهم ويعتقدون الوحي والالهام . ولهذا شرع الشاعر في استمداد المعونة من ربة الشعر لثبت فيه روح النظم والانشاد بل زاد على ذلك بان جعلها هي المشددة فكانها هي صاحبة النضل وهو انما كان ناقلاً يملئ على الملامايتلقتة من فيض روحها . وهنا منتهى الورع وسلامة الاعتقاد . هذا فضلاً عما تجمد النفس من الارتياح بالاستكانة والاستسلام الى عضد قوي تنوكاً عليه فتصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل أثناء القيام بأمر خطير . ولقد حذا حذو هوميروس سائر الشعراء في جاهلية اليونان والرومان ولا سيما في مطولات ملحمتهم كقول فرجيليوس كير شعراء اللاتين :..... Musa, mihi causas memora... ولما انتشرت النصرانية في البلاد الاوروبية وانصرف اهاليها الى عبادة اله واحد هو رب الشعر والشعراء وكل معقول ومحسوس لم يبق لربات الاغاني والانشيد محل في عقيدتهم . ومع ذلك فان فريقاً منهم ظل يستمد عونهم على سبيل الاستعارة فكان شاعرهم كأنما يستفيت خصلة من صفات الباري عز وجل ألا وهي فيض الفوت الالهي . وعلى هذا قال تاسو في قائحة منظومته « اورشليم المحررة »
O Musa, tu spira al petto mio celesti ardori . وقال ملتن الانكليزي في « الفردوس الغابر » Sing heavenly Muse فاستنشدا ربة الاغاني وعرفاها بالمشددة السماوية . وهلم جراً

اما العرب في جاهليتهم فلم يكونوا على شيء من هذا التزلف الى معبوداتهم ولا الى جنيات الشعر اللاتي كن بزعمهم يوحين اليهم . ولم يكن شاعرهم يستنشد الاسليقة مستحسناً فطرته الشعرية ليس الا . فان امرأ القيس وقف موقف المنشد والمستنشد بقوله :

ذَلِكَ كَيْدُ عَمِّ الْأَخْيَاءِ بِلَاةُ فِكْرَامُ الْنُفُوسِ أَلَمَتْ أَقُولًا ^(١)
لَأَذِيْسٍ أَتَقَدَّرَتْ مِنْحَدَرَاتٍ وَفَرَى الطَّيْرُ وَأَلْكَالَابُ الْقِيُولَا ^(٢)

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول غومل
وهكذا يقال في استهلال طرفه :

لخولة اطلال بركة نهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقس عليهما . على انه لما جاء الاسلام ورسخت صحة الدين في اذهان العرب
اخذوا يفتحون مصنفاتهم ومؤلفاتهم بالبسملة عملاً بالحديث القائل : كل امر ذي
بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر (او اقطع او اجذم) ثم يأتيون بالحمدلة
والصلاة والسلام على النبي . فانك لا تكاد تجد مؤرخاً او مؤلفاً او شاعراً نظم في علم
او فن الا رأيت نحا هذا النحو الا في تصار المنظومات كقصائد المدح والهجاء والغزل
والرثاء فليست كلها بامور ذات بال

(١) الاخاء او الآخايون قبيل من الناس يُظن انهم قدموا من تساليا ونزلوا
ببلاد الارغوليدة وكانوا اثناء حرب طروادة اعز اليونان شائناً ولهذا كثيراً ما يطلق
هو ميروس اسم الآخايين على جميع اليونان من باب التغليب

(٢) آذيس الاله الجحيم . والقيول الزعماء والابطال - كانوا يعتقدون انه
لا بد لنفس الميت من الأبحار الى الجحيم فان كان من اهل الهناء عبر النهر العظيم على
صراط مستقيم الى ديار النعيم وان كان من اهل الشقاء لبث في عذاب مقيم - بعد ان
ذكر الشاعر كيد اخيل اتى على وصف وبال ذلك الكيد على الحيش فبدأ بالشر
الاهون وهو هلاك ابطاله وانتهى بالشر الاعظم وهو وقوع الطير والكلاب بجثث
القتلى . ولم يكن بالممكن ان يأتي بابلغ من هذا الوصف لانهم كانوا يؤثرون ذلك معاقبهم
وتدمير مدنهم وفتن مقاتلتهم عن بكرة ابيها على عار بقاء قتلاهم في العراء خصوصاً
انهم كانوا يعتقدون ان احراق الجثة ودفنها بسهولة على الميت اجتياز السيل الى مقام
السعادة . واشعار العرب مشحونة بمثل هذا المعنى اي عبث الطير والوحش بجثث القتلى
نحزىء منها بذكر شيء من شعر عنزة قال

قلبه وحش الفلا وتنوشه من الجواسر اب السور القشاعم
وقال نحوم عليه عقبان المنايا ونحجل حوله غربان بين

تَمَّ مَا شَاءَ زَفْسُ مِنْ يَوْمٍ شَبَّتْ فِتْنَةً بِالشِّقَاقِ تُنذِرُ أُولَى^(١)

وقال وبالسيف قد خلفت في الفقر منهم
وقال كم فارس غادرت يا كل لحمه ضاري الذئب وكاسرات الانسر
ولكن العرب لم يروا راي اليونان فما افتراس الكواسر شلو القتل غضاضة عليه ولا
دون ذلك عقبه تقف في سبيله الى الجنة . بل ربما كانت تلك امنية البطل المحراب .
قال العبيسي

فيارب لا تجعل حياتي مذمة ولا موتي بين النساء التوائخ
ولكن قبلاً يدرج الطير حوله وتشرب عقبان الفلا من جوائخي
وقد وضع هو مبروس الكلاب موضع الوحوش لسببين اولهما تصد المبالغة في ما
نالهم من الهوان والثاني مراعاة موقفهم في الحرب فانهم انما كانوا يقاتلون حول بلدة
أهلة بالسكان فلم يكن للوحش من سبيل الى بلوغ القتلى والجنود محذقة بهم من
كل جانب

(١) زفس كبير الهتهم وهو المشتري ولم أر له ذكراً بلفظه اليوناني في شعر
العرب . وهو زاوئش ابي نواس بقوله

صورة المشتري لدى بيت نور الـ لميل والشمس انت عند انتصاب
ليس زاوئش حين سار امام الـ جوت والبدر اذ هوى لانصباب
منك اسخى بما تشح به الالفـ س عند انتفاض در الحلاب
ولكن ابا نواس اخذ هذا التعبير عن الفرس دون اليونان يؤيد ذلك قوله بعد
هذه الابيات

لا وبهرام تستقل به العفة رب بالليل رائداً بالحساب
منك امضى لدى الحروب ولا اهـ ول في العين عند ضرب الرقاب
وبهرام الفرس هو اريس اليونان اله الحرب

قال ان غضب اخيل انما كان بمشيئة زفس . وقد نسر فلوترخوس كلمة زفس
(Διός) هنا بمعنى القدر ليدراً عن ابي الالهة شائبة القضاء بفتنة بين عباده . ويرد على
ذلك بان زفس هو رب القدر ولا قدر الابطضائه . واحسن ما يمكن من التخريج في
هذا المعنى ان يقال انه تجاوز عن اخاد تلك الفتنة بل اذن في شوبها عقاباً لليونان

يَبْنَ اثْرِيذَ سَيِّدِ الْقَوْمِ ثَارَتْ بِصِلَاهَا وَالْمُجَنَّبِي آخِيلاً^(١)
 أَيُّ رَبِّ قَضَى؟ فَمَا غَيْرُ فِيهِ بُوسٌ وَزَفْسٌ وَنَكَلاً تَكِيلاً^(٢)
 فَأَبْنُ لَاطُونِهِ بِأَثْرِيذِ رَامٍ أَا سُوءٌ مُذْ سَامَهُ جَفَاءً ثَقِيلاً^(٣)
 فَدَهَى جَيْشَهُ بِشَرِّ وَبَاءَ فَفَدَّتْ جُنْدُهُ تَحْرُ فُلُولاً

لتغاضبهم عن اجحاف اغامنون بحق اخيل على ما سيأتي

(١) ذكر هنا ان تلك الفتنة كانت بين اثريذ واخيل . واثريذ او اثريذس كنية اغامنون زعيم زعماء اليونان ومعناها ابن اُترا او اراوس وهي صيغة يونانية للاعلام . وقد تطلق ايضاً هذه الكنية على منيلا او منيلاوس اخي اغامنون وكلاهما حفيد اُترا لا ولده . والعرب تكني بالجد والجدة ومن فوقهما كقول الفرزدق في زين العابدين

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بحجده انبياء الله قد حتموا

ولم يكن زين العابدين ابن فاطمة بل حفيدها . ولم يكن النبي جده بل جد أبيه . ونقول السموأل بن عاديا وعاديا جده لابوه . وقد لقب اخيل هنا وفي غير موضع بالجنبي اما معجباباً به واما اشارة الى اعراقه بسمو السب فان فيه شيئاً من دم الالهة على ما سيأتي . والكنى والالقباب كثيرة في الشعر اليوناني ككثرتها في الشعر العربي واكثرها لاتعظيم

(٢) لما فرغ من استنشاد الالهة واتى على ذكر الموضوع والعلّة والنتيجة وقف مستفهماً عن الالهة المسبب لتلك التوابع . قال افستايوس ثم توارى الشاعر كأن كل مايلي من الحديث موحى اليه به من الالهة الشعر . وتراه في سياق النظم يستشدها حيناً بعد حين لثلاث اقرب عن ذهن القارئ اه . وكأني اخذت قص عليه فقالت ان السب فييوس الاله الشمس وهو المعروف ايضاً باسم افلون وعطفت عليه زفس لان فييوس وسائر الالهة لا يستطيعون امراً ما لم يوازرهم زفس عليه

(٣) ابن لاطونة هو فييوس . يقول انه رام باغامنون سوءاً لما لزمه منه من الجفء

مُذَاهَنَ الْمَلِكِ كَاهِنَهُ أَهْمَ خَرِيْسًا لَمَّا أَتَى الْأَسْطُولَا (١)
يَمْسُدِي بِنْتَهُ بِغَرِّ الْهَدَايَا وَجَمِيْعِ الْإِغْرِيقِ يَدْعُو ذَلِيْلَا
سَيِّمًا الْعَاهِلِيْنَ مِنْ وُلْدِ أَثْرَا وَلَقَدْ قَلَّ صَوْلَجَانَا أَيْمِلَا (٢)
عَسْجَدِيًّا أَعْلَامُ ذِي النَّبْلِ فَيُو سَ عَلَيْهِ بَدَتْ تَجْرُ ذِيُولَا (٣)
قَالَ: « فَرَعِي أَثْرَا وَقَوْمَ أَخَايَا مِنْ حُدَيْتُمْ طَرًّا حَذَاءَ جَمِيْلَا
مَنْحَتَكُمْ آلُ الْأَلْبِ اعْتَرَازَا قَهْرَ فَرِيَامَ ثُمَّ عَوْدًا جَلِيْلَا (٤)
فَيَفِيُوسَ فَرَعِ زَفْسَ الْمُعْلَى مِنْ سِهَامِ الرَّدَى يَهِيْلُ هُمُوْلَا (٥)

(١) الهم الشيخ الهرم . اي ان السبب في غضب الالاه اهانة الملك
اغانمون لكاهن خريس

(٢) ولدا اثراهما اغانمون ومنيلا كما تقدم . وقلَّ حمل

(٣) المسجد الذهب - ان في قدوم الكاهن رافعاً بيده صولجان الاله اشارته الى
انه اتى بيثة المستجير . وقد كان من عاداتهم ان يتخذوا صواع تقام في هياكل
معبوداتهم فصولجان القمر كان نضياً وصولجان افلون كان ذهبياً

(٤) الالوب او الالوبس جبل كان فيه مقام زفس ومجلس شورى الالهة .
اشتهر بهذا الاسم ثلاثة جبال اولها السلسلة الممتدة بين نسابيا ومكدونيا وتعرف الآن
قبتها العليا باسم لاشا وهي التي كان فيها متدى الالهة . والثاني هو المدعو الآن كيش
طاغ وراء مدينة بورصة (عمورية) . والثالث هو جبل الاطاغ الواقع بين بولي وانقره

(٥) قال افستايوس ان في خطاب الكاهن خريسيس (او خريس) حد الاعجاز في
البلاغة فان جيش اليونان كان قادمآ من بلاد شتى بعضها ملكية وبعضها شوروية فاسترضاهم
جميعاً بقوله « فرعي اثرا وقوم اخايا » بان جعل خطابه موجهآ للملوك وعامة الشعب
(واحتذاء الحذاء الجميل صفة من صفات اليونان في شعر هوميروس) ثم ادى بعبارة
موجزة ابلغ ما يمكن ان يقال في هذا المقام فانه دعا لهم بالنصر ومعاودة الاوطان وهما
غاية امانيهم واستحلفهم بالاله افلون استحلفاً يشير الى ما سيحل بهم من الارزاء

إِقْبَلُوا فِدْيَتِي وَرُدُّوا فَتَاتِي « فَجَمِيعُ الْإِغْرِيْقِ ضَجُّوا قَبُولًا ^(١)
 آثُرُوا حَفِظَ حُرْمَةَ الشَّيْخِ فِيهِمْ وَأَرْتَضَاءَ الْفِكَالِكَ مِنْهُ بَدِيلًا
 غَيْرَ أَنْ الْمَقَالَ سَاءَ أَغَامَرُ نُونَ اثْرًا فَرْدَةً مَحْدُولًا

قَالَ: « يَا شَيْخُ فَأَحْذَرِ الْقُرْبَ مِنْ قَدْ كَيْ سَوَالًا رَجَعْتَ أَمْ أَنْتَ بَاقِي
 لَيْسَ فِي الصَّوْلِحَانِ هَذَا وَلَا فِي ذِي عَصَابَاتٍ رَبِّهِ لَكَ وَآيِي ^(٢)
 لَنْ تَنَالَ الْفِتَاةَ بَلْ سَوْفَ تَبْقَى بِيَلَادِي أَرْغُوسَ مِثْلَ الْبَوَائِي
 تُذْرِكُ الْعَجْزَ وَهِيَ تَنْسُجُ قُطْنًا ضَمَنْ صَرْحِي بِغُرْبَةٍ وَأَنْسِحَاقِ
 وَتَلِي مَضْجَعِي قَمُّ وَأَخْشَ غَيْظِي إِنْ تَرُمُ آمِنًا لِحَاقِ الرَّفَاقِ
 ذُعْرَ الشَّيْخِ فَأَنْتَنِي وَاجْمَأَ فِي جُرْفِ بَحْرِ يَمِجُّ فِي الْآفَاقِ ^(٣)

الشداد اذا اصروا على عنادهم اه . ولا يخفى ما يتضمن هذا الاستحلاف من الوعيد الخفي - وافلون او فيوس كان ابن زفس لان الالهة عندهم كاللشر بعض ابناء بعض (١) بعد ان فرغ الكاهن من خطابه قال « فجميع الاغريق ضجوا قبولا » واجماعهم هذا يدل على انهم حكموا حكماً صواباً وان اغا ممنون انما جار وتمسف وهم مع ذلك لم يقاوموه خوفاً من احتلال نظام الجند لانه كان القيل الاعظم (٢) قد استطال اغا ممنون على افلون بكلامه في هذا البيت وسيعلم القارى ان هذا الالاء كان مظاهراً للطرود فلم يكن من العجب ان يحط اليونان بسورة النصب شيئاً من كرامته وخصوصاً لان فريق انصارهم من الالهة كان يحثهم احياناً على العبت بكرامة الفريق الآخر حتى ان ائينا الالهة الحكمة امرت ذيوميذ (في التشيد الخامس) ان يظعن الزمرة ربة الغرام

(٣) ان في ذعر الشيخ ووجومه وائتائه راجعاً من حيث أتى وهو لم ينس بنت شفة لجواباً بليغاً على كلام اغا ممنون فان هذا الصمت اوقع في النفوس من كل جواب وحسب القارى ان يتصوره راجعاً على تلك الحال والبحر يمج كأنه يناجيه بما

ثُمَّ فِي عُرْزَلَةٍ دَعَا وَدَعَاهُ
 «رَبِّ يَا ذَا قَوْسِ اللَّجَيْنِ اسْتَجِبْنِي
 يَا وِليَّ السَّمْنِثِ يَا عَوْنَ كِلَا
 إِنْ أَكُنْ قَدَّرْتَهُ هَيْكَلكَ الْوَهَاءُ
 وَاسُوقِ السَّخَالَ وَالثَّوْرَ زَكِيَّ
 فَيَأْتِيَهُ دَانُو نَبْكَ الصُّ
 لِابْنِ لَاطُونَةِ أَفْلُونِ رَاقِي :
 حُقْ مَوْلَى تَيْنِدُسِ إِحْقَاقِي ^(١)
 وَخَرَيْسِ يَا رَبِّ خُذْ بِنِطَاقِي ^(٢)
 جَ أَوْ مَا ضَحَّيْتُ بِالْإِحْرَاقِ
 تَ فَسَّاتُ بِشَحْمِهَا الْمُهْرَاقِ
 سَمُّ لَيْفَتِكَ بِدَمْعِ هَدْيِ الْمَاقِي ^(٣)

في نفسه فيعلم ما كان عليه من الكآبة واقباض الصدر . ورب صمت ابلغ من خطاب
 (١) ذو قوس اللجين لقب من القاب افلون الاله الشمس وقد يلقب
 برشاق النبال او زجاج السهام ولا يخفى ما بين هذا اللقب واشعة الشمس التي يمثاها
 افلون من النسبة المعنوية - تينيدس جزيرة تجاه ساحل طروادة على مقربة من مدخل
 الدردنيل كانت فيها معابد لافلون ويسميا الترك بوزجه اطه اي الجزيرة الشهباء
 (٢) خذ بنطاقي اي اعني وأجرني - ولي السمئث او السمئي لقب آخر
 لافلون كان يطلقه عليه اهالي تينيدس وسواحل بلاد طروادة . وكان في ارض
 طروادة بلدة تدعى سمئثا . الا ان اليونان كانوا يرجعون باصل هذه التسمية الى
 اشتقاق آخر . قال اسطرابون انه من كلمة (Σμειθισ) ومعناها الجرذان .
 ذلك ان ال طفقير لمزحوا من اكرت الى البرالمقابل أوحى اليهم ان ينزلوا حيث
 يبادر السكان الى استقبالهم فأتت الجرذان ذات ليلة وسطت على حوائلهم وجلود
 تروسهم فقالوا ان الآية قد فسرت واقاموا حيث كانوا وشادوا هيكلا لافلون ولقبوه
 بالسمئي - كلا بلية كانت قرب ثيبة وخريسا كان فيها معبد لافلون الكلي وهو لقب
 آخر له . وخريسا بلدة كانت في منتهى خليج اذرميته عند مصب كيلبوس على مقربة
 من ثيبة كان فيها خريس كاهنا لافلون وهي غير خريسا الجزيرة المحاذية للمنوس
 (٣) اراد ببناء دانوس جماعة اليونان - بعد ان استعطف الاله بالقاب
 التبجيل وذكره بما تستوجه عبادته وخدمته له من الرعاية ناشده ان يتقم له لما

فَرَعَ الشَّيْخُ فَاسْتَجَابَ أَفْلُو نُ بَأَعْلَى الْأَوْلَمِبِ وَأَنْقَضَ حَالًا
 حَامِلًا وَهُوَ مُزْمَرٌ عَلَى كِتَبِ فِيهِ قَوْسًا وَجَعْبَةً وَنَبَالًا^(١)
 حَانَقًا كُلَّمَا خَطَا أَرْجَحَتِ النَّبَّ لُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ بِالْهَوْلِ مَالًا
 وَرَمَى الْفُلُوكَ مِنْ بَعِيدٍ بِسَهْمٍ مِنْ الْجَبِينِ فَرَزَلَتْ زَلْزَالًا
 ضَرَبَ الْغُضْفَ وَالْبَغَالَ فَالْقَى شَرَّ سَهْمٍ فَجَنَدَلَ الْأَبْطَالَ^(٢)
 فَتَوَالَتْ نِيرَانُ مَوْتَاهُمْ إِذْ رَوَّأَتْ بِالْفَتْكِ تَسْمَاءُ تَوَالِي^(٣)

يذرف من دموع الكتابة وهذا اول دعاء في شعر هوميروس . وسرى في البيت التالي
 انه لم يكذب يفرغ الكاهن من دعائه حتى استجيب . وقد نهج في كل شعره هذا المنهج
 ليذبه القارىء الى وجوب الصلاة وقائدة الورع وسحة العبادة وهو نهج حسن واعتقاد
 رصين راسخ في كل دين

(١) مزمر محتم غيظاً

(٢) الغضف الكلاب

(٣) قيل انه في السنة العاشرة لحصار طروادة تفتى وبلا في معسكر اليونان
 فسرى بين الناس والحيوانات . اما بين الناس فلعله كان من شدة الحر وفرط الغناء
 واما بين الحيوانات فلعله كان من ذلك ومن فساد الاطعمة وقتلها فصاغها هوميروس
 بقالب جميل فجعل المسبب افلون الاله الشمس واشعثها نباله . واسهم الرزايا ونبال المتايا
 استعارة لطيفة واردة في كثير من الشعر القديم والحديث . قال ابو الطيب
 رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
 فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت الاتصال على الاتصال
 ومن كلام داود النبي « فيرميهم الله بسهم و ضرباته تكون بغته » (مر ٦٣)

وزاد في حسن التعبير ودقة المأخذ فجعل الحطاب النازل عقاباً لاغاثمون على
 كفره به واهائه لكاهنه كل هذا حناً على البر والتقوى . اما كون الكلاب والبغال
 سرى اليها الداء قبل الناس ففيه نظر دقيق . قال الموسيو داسيه انها لطريقة حسنة

شَهَدَتْ نَمَّ رَبَّةٌ الْأَذْرَعِ الْيَبِّ ضَاءَ هِيرًا دَمَ الْأَرَاغِسِ سَالَا (١)
 فَعَلَيْهِمْ حَنْتُ فَأَلْهَمَتِ الْقَرْ مَ أَخِيلاً أَنْ أَدْرَانَ الْوَبَالَا
 فَدَعَاهُمْ لِلرَّبِّعِ عَاشَرَ يَوْمٍ وَأَسْتَوَى فَائِماً عَجُولاً فَقَالَا: (٢)
 « أَرَأَايَا أَتْرِيدُ وَالْحَطْبُ قَدِ عَرَا نَحْوُضُ عَلَى الْأَعْتَابِ ذَا الْيَوْمِ أَبْجُرَا (٣) »

لردع البشر عن سوء فعلهم في ضرب الحيوان موعظة يتعظون بها لو اتعظوا فيتوبوا ويرعوا قبل ان يحل بهم السخط وتكبيهم التواب فترضى العناية عنهم فلا تسومهم العذاب . فان ضربات مصر انزلها الباري عز وجل على هذا النمط فضربت الخيل والحمر وغيرها من مجماوات الحيوان فلما لم يعتبر المصريون ضربهم الله بأنفسهم (١) هيرا امرأة زفس وطهيرة اليونان . والاراغس اليونان من باب التغليب كما قيل الاخثيون في غير موضع وكما نطلق عليهم الان اسم اليونان وما هم كلهم يونان

(٢) ان في انتداب هيرا لاخليل دون سواه من الزعماء لعقد المجلس لحكمة يفقهها القارىء اذا علم ان كلام الشاعر رمزي . قال فلوترخوس ان اخيل كان اعلم الملوك بحالة الوباء لما سبق له من درس الطب على خيرون . وزاد افستايوس ان هيرا اوحى الى اخيل ما اوحى لانه كان اعلمهم بفساد الهواء وهي الالهة الهواء كما سترى في ترجمتها . واسم الهواء باللغات الافرنجية مشتق من اسمها اليوناني (Hpn)

(٣) لما حشد اخيل رؤساء الجند قام فيهم خطيباً فوجه كلامه الى اغاثمونيون لثلاثة اسباب . اولها انه زعيمهم والثاني انه كان المتسبب بهذا الوباء والثالث ان اليونان لم يقدموا على هذه الحرب الا انتصاراً له ولاخيه منيلا . فذكر نقل الرزء عليهم حتى كادوا يضطرون الى القفول على لجة البحر وهيات . ثم طلب استطلاع كنه السر في غضب افلون ولا سبيل الى ذلك باعقادهم الا بالعرافة والكهانة وتفسير الاحلام . وهي عادة جرى عليها القدماء في كل الملل والنحل وامثلتها كثيرة في التوراة . وكانت شائعة في جاهلية العرب وحسبك منها اخبار شق وسطيح . وكان العراف عند العرب ساحراً ومنبئاً بالغيب وطيبياً ايضاً . قال الشاعر

نتية ولات الحين والرزة فادح
 فسَل قائفًا او كاهنًا او مُسَرًّا
 على ما أفلوز من الجيش نا قم
 عساه يُزيلُ السُخْطَ إن ننتقي له
 فلما انتهى أخيلُ هبَّ ابنُ تسطُر
 قميوسُ أولاهُ النهي وبهديه
 خيرٌ يعلمُ الغيبِ ماضٍ وحاضر
 «أتأمرني أخيلُ أنَا كُشفَ الذي
 سأفعلُ إن تُقسمُ بأن تدفعَ الأذى
 سيغضبُ قولي سيدًا ذا خطورة»
 وهذا الوبا والحربُ قد أفنيا السرى
 رؤى الخلقِ اذ زفسُ رؤى الخلقِ سيرا
 يقلُّ أقبالُ قربانٍ والتندرُ قَصْرًا
 من العنزِ والحملانِ ذبحًا مكفرا
 «أجلُ ذوي العرفانِ كلخاسُ وأنبري»
 لساحلِ إيونِ بأسطولهم سرى
 ومُستقبلٍ فانسابٍ فيهم مُحذرا:
 يَفيظُ إلهًا يُفدُ التبلَّ أسطرا
 بكفكُ والإفصاحِ عني مُجبرا
 لديه الأخائِيونُ تَعنو كما ترى^(١)

جعلت لعراف الهمامة حكمة وعراف نجد ان هما شيفاني

ومن قولهم في استفحال الامر وبلوغ درجة القنوط: اذا سال بك العراف لاينفعك العراف. واخيرا عمد أخيل الى ذكر الوسيلة التي كانت في ظنه حسنة لاسترضاء الاله فقال عساه ان يرضى اذا كفرنا عما سلف فضحينا له بخيار العنز والحملان

(١) كان كلخاس بن تسطُر عرافًا وناخذاة اي دليلاً لهم في البحر فلهذا كان معزز الجانب لشدة ما بهم من الحاجة اليه فانه لم يحمل مع من حمل على بلاد الطرود في اول الامر فضلوا الطريق وابتجروا الى ميسيا ظننا منهم انها طرودة واخذوا يعيّنون فيها ثم ما لبثوا ان تبين لهم الخطأ فرجعوا عنها وذهب أغاممنون بنفسه الى ميغارة فأتى بكلخاس لما كان يؤثر عنه من معرفة سلك البحار فقاد سفنهم في الربيع الثاني الى حيث كانوا قاصدين

(٢) يشير الى أغاممنون

وليس لمرء يُغضبُ المَلِكَ حيلةُ
 فلا بُدَّ أنْ يفتنَّ وهو سجيَّةُ
 فقال أخيلُ: « فأؤمننَّ وهاتِ ما
 بحقِّ أفلونٍ مقربٍ زفنا
 فما اخذتْ نَمِي بصدرِي ومقلتي
 ونفسَ أغاممنونٍ قيلَ قِيلونا
 فلما اطمانَ الشيخُ قال: « فإعلى
 ولكنَّ أتريدنا على الكاهنِ اعندي
 فإن لم تَوْبْ فالويلُ فيكمُ محمِمْ
 لترجعَ لأهلِها بلا فديةٍ ولا
 فيعطى خريساً ثم نستدفعُ الأذى
 فتمام أغاممنونٍ ذو الطولِ مُضباً
 وقال وعيناهُ تطايرَ منهما

وإن كظمَ السلطانُ غيظاً وأضمراً^(١)
 فهل لك إنفاذي إذا الامرُ أظهرُ؟
 لديك من الإنذارِ بالانبيِّبِ مخبرُا
 وربِّ بما أولاك جئتَ مُعبرُا
 بعيني من الإغريقِ لا تخشَ منكراً
 إذا كنتَ تعني إن تمسَّ وتَمثراً^(٢)
 ذبائحِ أو نذيرِ هوى السخطِ مُسعراً
 وأمسكْ عنه بنته وتَجبرُا
 وليس يداني الجبرُ منكمُ مكسراً
 بديلٍ وتوثونُ الذبيحِ المُسطراً
 ونستعطفُ الربَّ الغضوبِ لما جرى
 يميزُهُ النبطُ العنيفُ تسعراً
 شرارُ لكلِّ خاسِ الوليِّ معزراً:

(١) قال ابن الوردي

جانب السلطان واحذر بطشه لاتعاند من اذا قال فعل

(٢) اشار كلخاس اشارة لطيفة الى اغامنون واما اخيل في جوابه فصرح
 تصریحاً لانه كان ملكاً مثله ولا يفضلُه اغامنون الا بالرئاسة الوقتية. وفي كلام اخيل في
 هذا الموضوع دلالة واضحة على ما سيرد من وصف بأسه وعلو جانبه من وجه وحقده
 وجفائه وقلة رعايته لرئاسة الرؤساء من وجه آخر

« أَيَا مَنِّي السُّوءَ الَّذِي لَمْ يَفْعُهُ لَنَا بَجِيرٍ وَلَكِنْ ظَلَّ بِالشَّرِّ مُتَدِرًا ^(١)

بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ لَمْ تُقَمِّمْ قَطُّ حِكْمَةً وَهَأَنْتَ لِلْأَسْرَارِ جِئْتَ مُفْسِرًا

نَقُولُ إِلاَّ هُ التَّبَلُّ قَدْ شَدَّ صَائِلًا لِأَنِّي لَمْ أَرْضَ الْقِدَاءَ الْمُقَرَّرَا

وَلَمْ تَدْرِ إِنِّي جَانِحٌ لِبَقَائِهَا وَقَدْ فَضَلْتَ زَوْجِي كَلَيْمَنَسْتَرَا ^(٢)

فَلَيْسَتْ بِحَسَنِ الْقَدِّ وَالخَدِّ دُونَهَا وَلَا بِسُمُوِّ الْعَقْلِ وَالْفِعْلِ مَحْبَرَا

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ ذَا فَأَخِي سَيِّبَهَا إِذَا كَانَ خَيْرًا لِلجُنُودِ لِتَظْفَرَا

أَوْ ذُو زَوَالِ السُّخْطِ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا أَرْوَمُ جَزَاءَ أَرْضِيهِ فَأَصْبَرَا ^(٣)

فَيَدُولِدِي الإِغْرِيْقَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ بِالسَّلْبِ كِي لَا أَهَانَ وَأُصْغَرَا ^(٤)

(١) كان انا ممنون حاقداً على كلخاس لانه انا به قبل بضع سنين بانه سيضطر الى التضحية بآبته ابيجينا ولهذا لقبه بمنيء السوء ووصفه بمايلي . على ان انا ممنون مع غيظه وحدثه كان احلم من احاب ملك اسرائيل لما آباءه ميخا بما له « فقال يوشافاط ألم أقل لك انه لا يتبأ علي بجير بل بشر . (٢ اي ١٧ : ٨) ثم امر بسجنه وقال « قوتوه خبز الضيق وماء الضيق الى ان ارجع بسلام » (٢ اي ١٨ : ٢٦)

(٢) ان في قول انا ممنون هذا اعترافاً بحبه لها قال ذلك ليتصل بعض المتصل من ذنبه وليكون له من حبه شافع بامسأكها عن ابيها ثم اردف هذا الاعتراف بقوله « فأخني سييها » ليزداد فضله بالافراج عنها مع شغفه بها .
قاله بوب

(٣) اي انه اشترط عليهم ان يعوضوه بدلاً منها

(٤) الظاهر أنهم كانوا يفاخرون باحراز السبايا والاسلاب لأنها تدل على بسالة محبزيها ولا يقابلها عند العرب الا المفاخرة بالأسرى والقلائع اي الخيل التي يرمى عنها فارسها في ساحة القتال فان احرازها كان محط الفخار في جاهلية العرب ولا يزال . وربما نفروا ايضاً بالسبي كقول الشاعر

وَكُلُّكُمْ فِينَا شُهُودٌ بِأَنْتِي حُرِّمْتُ نَصِيْبِي وَالْقَضَاءُ نَقَدَّرَا
فَقَالَ الْمُجَنَّبِيُّ آخِيْلُ : « مَهْلًا أَيَا أَرْتِيذُ يَا سَامِي الْمَقَامِ »^(١)

وعادوا بالفنائم حافلات وعدنا بالاسارى والسبايا
اما سائر المكاسب فقلما كان العرب يحرصون على حفظها بل ربما كانوا يجودون بها
كلها ثم افتخروا أنهم لم يبقوا على شيء منها وحسبوا ان الآخرة بها وصمة عار ذميم .
قال عنتره

أنا اذا حس الوغى روي القنا ونعفُ عند تقاسم الأضال
وقال يا عبيل لا تخشي علي من العدى يوماً اذا اجتمعت علي جموعها
فيكون للأسد الضواري لهما وان صحبنا خيلها ودروعها
وهذا كلام كله يشير الى ان البطل الباسل كان يترفع عن اختصاص نفسه بما حق له
من سلب العدو . قال ابو تمام

هيات زعزعت الأرض الوقور به عن غزو محتسب لا غزو مكتسب
ان الأسود اسود الغاب همها يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
اما السبايا قبل الاسلام فكانت عندهم في جملة المتاع ولم يرد عن ملك مهم ظفر
بسية فقال انها خير من زوجه الحليلة كما قال اغامنون وان شغف بحب السبية فوق شغفه
بالزوجة . ولم يرفع قدر السبيات عند العرب الا في صدر الاسلام بعد ان كثرت السبي
من الروم والفرس وكان منهن نساء محمودات ولدن اولاداً نبغوا في الاسلام كالسيثيين
الفارسيين اللتين كانتا لولدي ابي بكر الصديق وعمر الفاروق واسكلا التي اخذت للمهدي
من طبرستان فكانت ام ولده ابراهيم وغيرهن كثيرات — ووجه المقابلة فيما تقدم ان
اليونان كانوا اوفر حكمة واكثر رعاية للنساء واما العرب فكانوا آبي نفساً واسخى طبعاً
(١) لم تر شاعراً أكثر من هو ميروس مراعاة لحق كل ذي حق في كلامه
فانه وان كان المقام مقام مهاجاة بين اخيل واغامنون فان كلا منهما يلقب الآخر بما
يظنه فيه من المحمدة والمذمة فهو ينطق بلسان الطبيعة بلا تكلف . فترى اخيل
يعترف لاغامنون بسمو المقام ثم يصنعه بالطمع الشديد واغامنون يندد باخيل ويسلبه
ما عز لديه وهو مع هذا يشبهه بالالهة كما سترى في جوابه . قال عنتره

أَطْمَعُ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَرْجُو مُكَافَاةَ الْأَرَاغِصَةِ الْمِظَامِ
 فَلَيْسَ لَهُمْ وَتَعْلَمُ بَيْتُ مَالٍ يَضُمُّ كُنُوزَ أَمْوَالِ رُكَّامِ
 فَمَا نَلْنَا مِنَ الْمُدُنِ اللَّوَاتِي دَكَّكْنَا شَاعَ بَيْنَ ذَوِي السِّهَامِ
 وَكَيْفَ يَلِيقُ سَهْمَ الْجُنْدِ نَجْبُو وَقَدْ نَالُوا عَلَى هَامِ وَهَامِ
 فَعَدَّ وَأَرْجَمَنَ فِتَاةَ قَوْمٍ أَثَارُوا غَيْظَ رَشَاقِ السِّهَامِ
 وَمَوْعِدُنَا إِذَا إِلْيُونُ ذَكَتْ بِنِعْمَةٍ زَفَسْنَا مَوْلَى الْأَنَامِ
 بِأَضْعَافٍ مِثْلَتَهُ وَأَوْفَى نُجِيزُكَ فَاعْتَبِرْ حَرَجَ الْمَقَامِ
 فَصَاحَ يُجِيبُ : « يَا آخِيلُ يَا مَنْ حَكَى الْأَرْبَابَ دَعَاهُ هَذَا الْمَسَالِكِ »^(١)
 فَلَسْتَ بِجَادِعِي أَبَدًا وَإِنِّي تَرَانِي غَيْرَ مُنْقَادٍ لِقَالِكَ
 أَرَدْتُ سَيْتِي وَذَهَابُ سَهْمِي وَسَهْمُكَ فَاتْرُ خَطَرًا بِيَالِكَ؟ »^(٢)

إذا جحد الجميل بنو قراد وجازى بالقبيح بنو زياد
 فهم سادات عبس أين حلوا كما زعموا وفرسان البلاد
 (١) كثيراً ما يشبه هوميروس رجاله بالارباب لصفة يمتازون بها فاخيل
 وهكطور لباثهما واوديس لحكمته وفاريس لجماله وهلم جرراً وعلى هذا جرى شعراء
 العرب في التشبيه بالملائكة والانباء

قال ابن هاني

وكانما أنت النبي محمد وكانما انصارك الانصار

وقال ابو الطيب المتبي

يا أيها الملك المصنئ جوهرأ من ذات ذي الملكوت اسمي من سما
 (٢) جملة سهمك فائز حالية معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى هل خطر
 ببالك ان ترد سيتي التي كانت سهمي ويبقى سهمك بيدك

نعم أَرْضِي إِذَا ضَمِنْتَ سُرَانَا
وإِلَّا خِلْتَنِي أَعْتَاضُ قَسْرًا
هَنَّاكَ أَجْلُهُ خِيَمِي بِنَفْسِي
سَنَبِّحُكَ .. وَأَقْدِفُوا فَوْرًا هُنَّا فِي
زَاهُ بِالْأَرَادِمِ وَالضَّحَايَا
يَسِيرُ أَيَّاسُ إِيْدُمِنْ أُذَيْسُ
عَسَانَا بِالْتَرْلَفِ وَالضَّحَايَا

فَقَالَ أَخِيْلُ يَشْرُرُهُ غَضُوبًا:
وَهَلْ فِي الْقَوْمِ بَعْدَ قَتَى خِدَاعًا
عَلِمْتَ بَأَنِّي لَمْ آتِ بِنُضَا
فَقَطُّ عَلَيَّ لَمْ يَبْغُوا بِسُوءٍ
وَمَا نَهَبُوا بِأَمِّ الْبِهِمِ قِنْيَا
قِنْيَا يَتَنَا لُجْجُ عِمَاقٍ

« أَياطمَعَا تَدَثَّرَ بِالشَّارِ
تَعَرُّ هُنَّا فَيَيْدُرُ فِي بَدَارِ
بِأَقْوَامِ الطَّرَاوِدَةِ الْكِبَارِ
وَمَا سَلَبُوا خِيُولِي أَوْ ثِيَارِي
وَذَاتِ الْخَصْبِ زَرْعِي فِي دِيَارِي »
وَنَابَاتٌ عَلَى الشَّمِّ الْقِقَارِ

(١) سرانا حيوشنا

(٢) الغراب الحلاك السفينة السوداء

(٣) الارادم الملا حون والحساء خربساققد رضي اغامنون هنا ان يسيرها

الى ابيها

(٤) تستعمل العرب هذا التعبير بهذا المعنى فتقول فلان عجيب الحال وامره

عجب وعجيب قالوا: سئل اسحق الموصلي عن الخلوع فقال « كان امره كله عجيباً »

(٥) قنيا مسقط رأس اخيل وكانت قاعدة مملكة فيلا ابيه . واليهم الابطال

وَإِيُونًا أَمَّنَّاها التَّيَّاسًا لَمَّا يُرْضِيكَ نَأْخُذُهَا بِثَارِ
 وَنَدْفَعُ عَنْ مَنِيلاً شَرَّ بُؤْسِ وَعَنكَ وَقَدْ جَزَيْتُ بِالْأَحْتِقَارِ
 وَرُمْتَ سَيِّئَةً مَا نَلْتُ إِلَّا بِيَطْشِي إِثْرَ إِعْلَاءِ الْعُبَارِ
 حَبَانِيهَا الْأَخَاءِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ أَيَا كَلْبًا يَصُولُ بِطَرْفِ عَارِ
 فَإِنْ نَمْرَخَ بِطُرُودِ زَمَانًا وَعَشْنَا بِالْمَدَائِنِ بِالْبُورِ
 وَأَمْسَيْنَا نَقَسِمُ مَا سَلَبْنَا فَلِي نَزْرٌ وَتَحْطَى بِالْخِيَارِ
 فَحِظْكَ قَد تَرَاخَى عَنْهُ حَظِي وَبَاعِي حَمَلْتِ ثَقْلَ الطَّوَارِي
 وَأَرْضِي قِسْمِي وَأَسِيرُ فِيهَا لِقَلْكَ مِفْعَمَا شَرَّرَ الْأَوَارِ
 سَأُقْلِعُ رَاجِعًا وَلَدِي خَيْرُ أَعَاوِدُ مَوْطِنِي وَأَحْلُ دَارِي
 وَأَشْهَدُ لَسْتَ تَلْقَى بَعْدَ خَدْلِي كُنُوزَ الْمَالِ فِي جُرْفِ الْبِحَارِ^(١)
 فَقَالَ: « إِذَا وَقَدْرُمْتَ أَنْهَزَامًا قَفَّرَ فَلَسْتُ مَلْتَمِسًا بَقَاكَ
 فَلِي بِسِوَاكَ عِزْوَةٌ خَيْرٌ رَهْطِ أَجْلُونِي وَزَفْسٌ لِي سِوَاكَ
 وَفِيهَا بَيْنَ كُلِّ قِيُولِ زَفْسِ أَنَا لِمِ أَقْلٍ قَطُّ فَتِي فَلَكَ

(١) كان أخيل معترًا بسأسه فهدد أغانمنون بالقول الى اوطانه موقنا انه اذا غادر ساحة القتال يندحر اليونان فيذل اغانمنون فيسفي حزازة صدره منه . وما احسن قول عنتره في هذا المعنى

سيدكرني قومي اذا الخيل اصبحت تجول بها الفرسان بين المضارب
واحسن منه قوله

سيدكرني قومي اذا الخيل اقبلت وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
وقوله : ستذكرني المعامع كل وقت على طول الحياة الى الممات

فلم تألف سوى شغب وقال
 فهلكك عد لأهلك في سراكا
 لئن تغضب وإن تذهب سواه
 فليس بمزعجي هذا وذاكا
 وزد قهراً بأني مذ خريسا
 بنى عني فيوس لها أفسكاكا
 أسيرها بصحبي في سفيني
 وفي نفسي أسير إلى حياكا
 فتأتك منك أعتاض اقتداراً
 فتعلم مامدأي وما مداكا
 ويخشى من سواك هنا بوجهي
 متأخري فلا يهوى هواكا «

فأحزن أخيل وقد ضاق صدره
 ونازعه في صدره عاملاً فكر
 أعن جنبه يسئل ماضي عصبه
 ويأخذ في تشيتهم عائل الصبر

(١) أراد اغامنون بقوله هذا ان يحط من شأن أخيل لان الفضل بكونه
 باسلاً لرب اولاه البسالة لاله . وفيه مع هذا اعتراف صريح بشدة بأسه . اما قوله
 ضاحجة جوابه « اذا وقد رمت أهزاماً » فهو كلام لم يكن يعتقد اغامنون ولم يقله الا
 تحقيراً لأخيل في اعين الجند وتخفيفاً لوجدتهم عليه شأن الخصم الذي يتظاهر بالازراء
 بخصمه مع ما يكتنه له من الاعظام

(٢) المراد او المرمدونة قوم أخيل كانوا كالاخثيين من البلاسجة . قال
 كلافيه في تاريخ جاهلية اليونان ان أخيل كان لهذا السبب اول ملوك اليونان بعد
 اغامنون

(٣) أراد ان يزيد أخيل علماً بقلة عبثه به ويزيده كيداً بهذا العلم . قال
 أبو العلاء

اقل صدودي اني لك مبغض وايسر هجري اني عنك راحل
 (٤) يرى المطالع ان القسمة تشد شيئاً فشيئاً بين الملكين . وكلما طال المجال
 خشت الالهجة واذكر أخيل بطشه واغامنون علو منزله بما له من السيطرة

وَيَصْرَعُ أَثْرِيذًا عَلَى الْقَوْرَامِ يَرَى سَيِّلًا لِكَظْمِ الْغَيْظِ فِي أَهْوَنِ الْأَمْرِ
وَإِذْ كَانَ فِي مَا يَتَوَي مُمَرَّدًا نَضًا سَيْفَهُ مِنْ غَمْدِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي
رَأَى وَإِذَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَهْبَطَتْ أَثِينًا وَجَرَّتُهُ بِأَشْعَارِهِ الشُّقْرِ (١)
رَسُولُهُ هَبْرًا تَلَكَّ مِنْ لِكَلِيهَا تَبَّرٌ وَلَا تَحْتَارُ بَرًّا عَلَى بَرِّ
وَلَمْ يَرَهَا مِنْ زُمْرَةِ الْجَمْعِ غَيْرُهُ بَدَتْ خَلْفَهُ وَالْعَيْنُ حَمْرًا كَالْجَمْرِ
تَحَقَّقَ مُرْتَاغًا ثُبُوتَ هُبُوطِهَا فَبَادَرَ يَشْكُو شِدَّةَ الْأَمْرِ وَالْوِزْرِ:

العامية فانه طلب بادية بداء بدلًا من خريسا بلا تخصيص . ثم زاد خفياً تخصص سبايا
اياس واوذيس واخيل . ولما تنهى به الفيظ عمد الى طلب سبية اخيل دون سواها
لست ادري اهي سنة في خلق الله ام تحامل من المشترعين والشعراء ان تغزى نشأة
الفتن والشروور الى ربات الجمال وبنات جنسهن منذ أغوت أمنا حواء أبانا آدم . فقد
علمنا ان غادة حسناء كانت العلة في تلاحم أمتين عظيمتين وهي هيلانة زوج منيلا وان
شئت فقل زوج فاريس . وان عذراء أخرى كانت السبب في انهيار غضب الآلهة
على اليونان فكادوا يسيدون بالوباء وهي خريسا . ثم ما لبثوا ان تفاقم الحطاب عليهم بسبب
فتاة تالته هي سبية اخيل . وسرى في ما يلي ان معظم الفتن التي تارت بين الارباب نشأت
عن مكامن صدر الانثى حتى في السماء — نرى هذا في شعر هوميروس مع انه لم يوف
شاعر ما وقى من حق بنات الجنس الجميل بكل احوالهن . ومدح اخلاقهن . وانبات
فضائلهن وهن بنات واخوات وازواج وامهات احراراً ورققات . على ان هوميروس
كان مصوراً قصر عن شأور في وصف احوال الطبيعة كل شاعر ورسام فلم يها من
كل اطرافها ومثل ما حسن منها وما ساء . وللمعجبين بوليآت المحاسن ان يقولوا دقاعاً
عنهن في هذا الموضع واشباهه انه لما كان الجمال مطمح بصر الرقيق والوضيع وللنساء
منه التصيب الاوفر كان هو منشأً للتراع . فما بعد ذلك جريرة لصاحب ذخريثمين
يتنازع الناس على احرازه . فان كان ثمة اثم فهو اثم المتنازعين من الرجال
(١) اشعار جمع شعر . واثينا الالهة الحكمة

« أَيَا ابْنَةَ رَبِّ الثَّرَسِ زَفْسُ أَجْشِنِي
 فَأُنْبِي وَالْإِنْبَاءَ ظَنِّي صَادِقٌ
 أَجَابْتُهُ زَرْقَاءَ اللَّوَا حِظِّ : « إِنَّمَا
 بِإِيْعَازِ هِيرَا مَرْتَضَاةٍ كَلَيْكُمَا
 وَفِي كَفْتِكَ الْفَتَا كَةَ أُعْمَدُ حُسَامَهَا
 وَأَصْدُقُكَ الْوَعْدَ الْبَيْعِينَ فَخُذْ بِهِ
 ثَلَاثَةَ أَضْعَافِ الَّذِي سَيِنَالُهُ
 فَقَالَ : « أَرَانِي يَا إِلَاهَةَ مُجْبِرًا
 فَذَلِكَ خَيْرٌ مَن يُطْعَمُ سَادَةَ الْعُلَى
 وَأُعْمَدُ تَعْلُو كَفْتُهُ فَوْقَ قَبْضَةٍ
 فَسَارَتْ أَيْنَا لِلْأَلْمِبِ لِقَوْمِهَا
 وَغَيْظُ أَخِيلِ ظَلَّ غَيْرَ مُسْكِنٍ »

هنا لترى كيدا بن أثرا وسترى
 سيلقى بما قد غره حثف معترا «
 أتيت الأسري الغيظ عنك عسى يسري
 بعثت فخل الشر وأدفع لظي الشر^(١)
 وقابل أغامنون ما شئت بالزجر
 فسوف تنال الجبر من بعد ذالكسر
 ستحرز يوما فاتصح وأستمع أمري
 على الطوع مها كان في النفس من قهر
 ينب وله من بعد أجر على أجر
 لجينية نصل الحسام الذي يفري
 بدارة رب الثرس في قمة القصر
 ومال على أتريد بالشم والنهر^(٢)

(١) زرقاء اللوا حظ صفة لاينا والزرقاء شعار السعة ونسبها المنوية للحكمة
 ظاهرة . وهيرا امرأة زفس والاهة الهواء يلقيها بيضاء الذراعين اشارة الى التفاء
 (٢) ان في هبوط الالهة الحكمة على أخيل وحديثها معه لتمثيلا رمزيا
 بديعا لحالة ما يتأوب الغضوب تباعا من الحق والتروي . كاد يدفعه ضيق الصدر
 في اول الايات الى الفتك باغامنون وجماعته حتى انتهى حسامه وهو لا يشعر بما
 فعل فاذا باينا هبطت من السماء ولم يرها سواهُ اي انه انبه عند انتضاء السيف انه
 انما يأتي منكرا . فتأني وناجته نفسه بوجوب الارعواء لما له من المكانة بينهم فلا
 بد ان يضطرروا الى بأسه لدفع الاعداء فيزيد شأنه علواً وينحط خصمه في أعين قومه
 فسكن جاشه وانعم سيفه ثم غادرته أيننا اي الحكمة فعاوده الغيظ ولكن سورته

« يامليكا بنشوة الرياح مثقل
 لم تكن قط كفت خوض المنايا
 لم تقذ قط صيدهم بكمين
 هو خير علمت ان تسترد ال
 انت ذا الشعب قد فرست بظلم
 كنت لولا هذا اتريد في ذا
 لك مني نبوءة ويمين
 يالحاظ الكلاب ياقلب ايل^(١)
 بين قوم الاغريق ان يعل قسطل
 كل هذا يريك موتا معجل^(٢)
 سهم ممن يصد قولك ان ضل
 حيث بين الاندال كنت المفضل
 حين تلقى هونا اخيرا وتخذل
 اثقلت في ذا الصولجان المبعجل^(٣)

كانت قد همدت بما استبقت فيه من الابر فاجتزأ عن البطش بالسباب كما سترى
 (١) كل فئة من الناس تشبه بما حولها من مكنونات الطبيعة فيلاد اليونان
 كثيرة الحيال والهضاب والغاب فكثرت فيها الاية ولهذا اكثر شعراء اليونان من تشبيه
 قلب الحيان بقلب الابل كما اكثر العرب لابساط بلادهم وكثرة الظباء والتعام بها من
 التشبيه بالظبي والتعامه كقول الشاعر

اسد علي وفي الحروب تعامة فتخاه تفرع من صفير الصافر

وقول ابي تمام

ان يمد من حرها عدو الظالم فقد اوسعت جاحها من كثرة الحطب

والظالم فرخ التعامة — واما لحاظ الكلاب فكناية عن البذاءة والفحة

(٢) بعد ان وصف اغانثون بالسكر والبذاءة والحين زاد كلامه ايضا

بقوله « لم تقذ قط صيدهم بكمين » اذ كانوا يتخبرون ايسل المقاتلة ليكنوا للمدو
 فترصد الاعداء على هذه الصفة كان عنوان البأس والشجاعة لانه يقضي على فئة
 قليلة بمقاتلة جيش كبير

(٣) اعترض بعض الشراخ على هو ميروس بجعل اخيل يقسم بالصولجان ولا يقسم

برفس او غيره من الالهة محتجين عليه ان الصولجان قطعة من خشب لا تملك نفعا
 ولا ضرا • وهو اعترض في غير محله • ولا ارى له قسما اوفى بالرام من هذا القسم

مَحْجَنٌ لَنْ يَزْهُوَ لَهُ وَرَقٌ مَدُّ رَاحَ عَنْ جِدْعِهِ عَلَى الشَّمِّ يُفْصَلُ
 كَيْفَ يَزْهُوُ وَفَاطِعُ الْحَدِّ عَرًّا هُ وَهَيْهَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ يُخْضَلُ
 إِي وَذَا الصَّوْلَجَانِ وَهُوَ وَلِيٌّ لِمَجْمُوعِ الْإِغْرِيقِ فِي الْعَقْدِ وَالْحَنْ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يُنَاطُ وَهُمْ حُدٌّ أَطْ شَرَعَ لِرَفْسٍ فِيهِمْ تَنْزَلُ
 قَسَمِي وَهُوَ أَلْوَةٌ لَكَ كَبْرَى سَوْفَ يَبْكِي أَخِيلَ جَيْشٍ مُنْكَلُ
 حِينَ هَكَطُوْزُ فِيهِ يَبْطُشُ بَطْشًا وَرُومُ الذِّيَادِ عَنْهُ فَتَمُشَلُ
 فَبِكَ النَّفْسُ تَصْطَلِي وَهِيَ حَنْقَى مِنْكَ إِذْ كَدَّتْ خَيْرَ شَهْمٍ وَأَبْسَلُ
 وَإِذْ أَتَمَى أَلْقَى أَخِيلُ إِلَى الثَّرَى بِالْمَحْجَنِ الْمَزْدَانِ فِي قَدْرِ الذَّهَبِ
 وَأَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ وَأَثْرِيْدُ عَلَى كَرْسِيِهِ مُتَسَمِّرٌ بِلَطَى الْغَضَبِ

في هذا الموضع . فقد تقدم ان الالهة الحكمة غادرته فلم يكن له ان يوجه
 نظره الى الالهة فكان من البديهي ان يقسم بشيء محسوس يملا بصره . ولم يكن ثمة
 الا الصولجان فاقسم به وهو شعار الملك والقوة عند اليونان كما كان عند كثير من
 الامم . ولنا في سطر احشوريش في التوراة شاهد بين عليه . فكأنه اقسم بما له من القدرة
 والعظمة . هذا فضلا عما هناك من حسن التمثيل بقوله بعد هذا « هيهات يخضل »
 اي ان عصا الملك التي قطعت من شجر الحيال وعريت من ورقها لا يعاودها رونقها
 وزهاؤها وهكذا لن يتمكن بيننا التواد بعد قطع علائق التصافي وحسن الولاة . ثم
 ان القسم بالمحسوس اسهل من الاقرب من القسم بغير المحسوس سواء أريد به قوة غالبية
 او لم يرد فقد كان حلف العرب بالبيت والركن والحطيم وزمزم أكثر منه
 بعبوداتهم وأصنامهم

(١) القتر جمع قتر المسامير — لم يذكر الشاعر أصولجان أخيل كان
 بيده أم صولجان أغاممنون ولا أخاله الا صولجان أغاممنون وان كان بيد أخيل لان
 قوله « وهو ولي لمجموع الاغريق » يدل على أنه كان صولجان صاحب السيطرة

فَأَنسَابَ بَيْنَهُمَا الْمَوْفِقُ نَسْطُرُ وَالشَّهَدُ مِنْ شَفْتَيْهِ بِالنُّطْقِ أَنْسَكِبُ (١)
 وَهُوَ الْخَطِيبُ أَخُو الْمَصَاحَةِ وَالنُّهْيِ فِي فَيْلُسٍ فَأَرَادَ إِخَادَ الشَّعْبِ
 قَدْ كَانَ يَحْكُمُ ثَالِثَ الْأَجْيَالِ فِي هَابِعْدَانَ جَيْلَيْنِ عَاصِرًا وَاصْطَحَبَ (٢)
 مُتَجَلِّلاً بَرَزَانَةَ وَرِصَانَةَ فِي مَجْمَعِ الْإِغْرِيْقِ مُتَّصِبًا خَطَبَ :
 « رَبَّاهُ أَيُّ رَزِيَّةٍ صَاءَ قَدْ هَجَمَتْ عَلَى أَرْضِ الْأَخَائِينَا
 لِاشْكُ فَرِيَامٌ وَكُلُّ بَنِيهِ وَالطَّرْوَادَةُ الْبَاقُونَ يَبْتَهَجُونَا
 إِذْ يَعْلَمُونَ لِمَا اخْتَصَمَكُمَا أَيَا مِنْ فُقْتُمَا بِأَسَا عَلَا وَيَقِينَا

الكبرى . فلما كان أخيل هو المنتدب لحشد المجلس كان له ان يتناول صولجان
 السيادة من صاحبه . فان اوديس تناوله منه في التثيد الثاني عند ما أخذ يطوف على
 زعماء الجيش

(١) ان تشبيه نطق نسطور بالشهد لاشهى من الشهد وقد استعاره من هوميروس
 كنية الافرنج . وهو وارد كثيراً في كلام العرب شعراً ونثراً اخذاً عن الطبيعة مأخذ
 هوميروس نفسه

فمن ذلك قول الصاحب بن عباد للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز
 بالله لفظك هذا سال من عسل ام قد صيبت على افواها العسلا
 وقول الثعالبي للامير ابي الفضل عبد الله الميكالي

سبحان ربي تبارك الله ما اشبه بعض الكلام بالعسل
 مثل كلام الامير سيدنا نظماً ونثراً يسير كالمثل

ويقولون : كلام له من الهواء رفته . ومن المساء سلاسته . ومن السحر ففته .
 ومن الشهد حلاوته . وما اشبه

(٢) فسر البعض كلمة (Tevoz) بمعنى قرن فيكون عمر نسطور زهاء
 الثلثماية سنة وهو غير معقول . ولكن الاكثرين يفسرونها بمعنى حيل من الناس وهو
 الصواب ومعدل مدة الحيل نحو ثلثين سنة . قال بعضهم ان عمره اثناء حروب طروادة كان

فَأَسْتَعْصِمًا بِنَصَائِحِي فَكَلَّاكِيَا
 وَلَقَدْ صَحَبْتُ بِمَا مَضَى صَيْدًا أَشَدَّ
 لَمْ أَلْقَ قَطُّ وَلَنْ أَرَى فِي ذَا الْوَرَى
 أَوْ إِكْسِدًا أَوْ يُنْسِسَ بِنِغْيَسٍ مَنْ
 أَوْ ذَرِيَسٍ رَاعِي الْوَرَى وَالْمُجْتَبَى
 كَانُوا أَشَدَّ الْعَالَمِينَ وَقَاتَلُوا
 وَعَلَى قَنَاطِرَةِ الْجِبَالِ سَطُّوا وَلَمْ
 دُونِي حَوْلًا جَمَّةً وَسَيْنَا
 نَدَّ وَقَدْ رَعَوْا لِي حُرْمَةً وَشُؤُونَا
 بَيْنَ الرَّجَالِ كَفَيْرِثُو أَوْ كِينَا
 قَدْ كَانَ مِثْلَ الْخَالِدِينَ رَزِينَا
 فَوَلَيْتُمْ قَوْمَ خَلْوَا صَلْدِينَا
 قَوْمًا شَدَادًا فِي النَّزَالِ سَيْنَا (١)
 يَنْدَرُوا لَهُمْ أَثَرًا يُرَى مَاؤُونَا (٢)



القنطورس أو القنطير

نحواً من ستين او اكثر قليلاً . على
 ان عقبة داسيه انت بحجة اخرجت
 منها انه كان خمساً او سناً وثمانين ذلك
 ان قدرت المدة المنقضية بين حرب
 القناطرة التي ذكرها بخطابه وحرب
 طروادة هذه بخمس اوست وخمسين
 سنة ولم يكن عمره اذ ذاك باقل من
 عشرين تضاف اليها عشر سني الحرب
 فتبلغ ما تقدم وهذا يقرب من قول
 هيرودوتس اذ يجعل سني الحيل ثلاثاً
 وثلاثين سنة فيكون عمر نسطور بين
 الثمانين والمئة

ومن غريب الاتفاق في الخطأ ان

بعض كتاب العربية يقيمون الحيل مقام القرن كما جرى لبعض مفسري اليونانية

(١) شين جمع شبة وهو البطل الباسل

(٢) القناطرة جمع قنطورس او قنطير وهو مخلوق خرافي كان يأوي الى

وصحبهم واستقدموني جملة
 فوجدتهم جهدي والقيت الزما
 وبكل شوراهم إذا رأيي بدا
 لكما بهم مثل أطيمني إذا
 فأحذر أيا أتريد غصب فتاته
 هي لابن فيلا قد حباه بها بنو
 وتجاوزن أخيل عن ملك حوى
 ولئن تقن بأسا وأمك ربة
 وهو الأشد قوى وأكثر عدة
 وأخيل صاف وراعني فلقد غدا
 من موطني فيلوس ملتمسينا
 ن يمثلهم في الروع كان ضنينا
 تحذوه بالإجماع متفقينا
 وخذاه رأيا صائبا ورسينا
 مها علوت أماجدا وقرونا
 إغريها حقا له مضمونا
 شأننا علا شأن الملوك ركيننا
 كانت فزفس زاده تمكيننا
 وأبذ أيا أتريد عنك ضغونا
 في ذا الوغى حصن الأخائينا^(١)

أكم تساليا وأجمها زعموا انه له شطر انسان قائما على شطر حصان كما ترى في
 الرسم . والاصل في هذه الحرافة ان القوم كانوا فرسانا محكين فما زال اصحابهم
 يبالغون في اطرائهم حتى الصقوا الفارس بالفرس وهم انما كانوا في بدء امرهم كيني
 عمران بقول المتنبي

التابطين فروسة كجلودها في ظهرها والطنن في لبائها
 فكأنها نجت قياما نجتهم وكانهم ولدوا على صهواتها

والقنطورس ايضا احد الابراج الثمانية والاربعين التي رسمها بطليموس ونقلها
 عنه العرب فغيروا رسمه ومثلوه ببيثة دب تمتط حصانا . ولا ريب ان لفظة القنطير
 عند العرب بمعنى الداهية مأخوذة من هذه المادة

(١) شبه أخيل بالحصن وقد شبه به ايس في مايلي . والعرب تشبه
 بالحصن والمعقل اما للدلالة على علو الهمة بالذود والكفاح على ما براد هنا كقول
 العبيسي عنزة

فقال أغاممنون : « يا شيخُ حكمةٌ
 يرُومُ أمثلاك الأمر والنهي إنما
 وإن تكن الأزباب أولته شدة
 أجاب أخيل للحديث مقاطعاً :
 فإن رحت منقاداً لقول تقوله
 ولكن لي قولاً صريحاً فخذ به :
 ولن أتصدى للدفاع لأبيكم
 ومن دونها أحذر أن تمد يدًا لما
 ير الجيش ما تبدي ورعني عاجلاً
 نطقت ولكن ذا المقاتل يستعلي
 بعلي من لا يتقيه ولا يبدي
 فهل هم أباحوا أن يبين أولي الفضل
 « بأمرك مر غيري فلم يمثل مثلي
 إذا فادعني ندلاً وأوضع من ندل
 لأجل فتاتي لست متضياً نصلي
 لسلبكم بالغب ما نلت بالعدل
 حوت سفي وأفعل إذا هت للفعل
 يسيل دمالك السود فأبل إذا تبلي »

أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شادت الأبطال حصنا
 وأما للدلالة على الحكمة وإصالة الرأي اللتين تقومان مقام الحصون كقول
 الزمخشري من انشاد أبي زيد

كبول معقل الطرداء فيهم وقيان غضارفة فروع
 لاشيء أليق بالقيام من توسط نسطور خطيب اليونان وحكيمهم بين الملكين
 المتخاصمين ولا كلام أبلغ ولا أرق من كلامه . شرع أولاً في اعظام البلاء والهويل
 بشارة الاعداء ثم ذكرها انه ارشد منهما فيجدد بهما الانقياد اليه لما مر عليه من سخي
 الاحتبار الطوال ولما مر له من التصح والارشاد لا يقال لسوا دونهما عزوة واقتداراً
 ونصل تفصيلاً ليطول بهما المجال فيتلطف الغضب . ثم تزلف الى كل منهما بما يرضيه غير
 مؤثر احدهما على الآخر — ولم يكن من تصد الشاعر ان يكون هذا الخطاب فاصلاً
 كل نزاع والا لانهت القصة عند هذا الحد ولكنه لم يكن حسناً أيضاً أن يذهب
 كلام الخطيب ضياعاً فكان له شيء من حسن الوقع في نفسيهما فان أغاممنون اجابه
 بقوله « يا شيخ حكمة نطقت » وقال أخيل بعده « لأجل فتاتي لست متضياً

كَذَا أَنْفَصَالًا بَعْدَ اخْتِصَامٍ وَحِدَّةٍ
 فَأَخِيلٌ فِي فَطْرُ قَلِّ وَالصَّحْبِ فَأَفْلًا
 وَأَتْرِيدُ أَلْقَى لِلْعَبَابِ سَقِينَةً
 وَفِيهَا خَرَيْسَا وَالضَّحَايَا إِمْبَيْسِ
 وَمَذْمُوحَتِ أَتْرِيدُ نَادَى بِجُنْدِهِ
 وَلَبَّوهُ وَالْأَفْدَارُ فِي الْبَحْرِ أَفْرَعُوا
 وَأَذْكَوَالِهَا فِي الْجُرْفِ نَارًا تَصَاعَدَتْ
 بَدَا أَشْتَقَلُوا طَرًّا وَأَتْرِيدُ لَمْ يَزَلْ
 دَعَا أَوْرَبَاتًا ثُمَّ تَلَثَّبِيُوسَ مَنْ
 وَقَالَ: «أَذْهَبَا أَقْتَادَا بَرَيْسَا بَزَنْدِهَا
 وَإِنَّهُ هُوَ يَا بِي جِئْتُهُ بِعِصَابَةٍ

وَفَضْلُ اجْتِمَاعِ الْحَشْدِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْفَصْلِ
 إِلَى فَلَكَهِ وَالْحَيْمِ فِي مَتْنِهِ السَّهْلِ (١)
 بَعِشْرِينَ مَلَا حَا تَنْقَى بِلَا مَهْلٍ
 وَرَبَانِهَا أَوْ ذَيْسُ ذُو الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ
 وَضُوءًا وَطَاطِيرًا فِقَامُوا إِلَى الْعَسْلِ
 وَقَادُوا الضَّحَايَا خَيْرَةً الثَّوْرِ وَالسَّخْلِ (٢)
 ذُخَانًا إِلَى الزَّرْقَا رَوَائِحِهَا تُعْلِي
 بِهَا جِسْمِهِ فِي كَيْدِ آخِيلِ ذَا شُعْلِ
 لَهُ لَمْ يَزَالَا أَصْدَقَ الصَّحْبِ وَالرُّسْلِ
 إِلَيَّ هُنَا مِنْ خَيْمِ آخِيلِ ذِي النَّبْلِ (٣)
 بِنَفْسِي فَيَزْدَادُ أَخْذَالًا عَلَى خَدْلٍ «

نصلي « فيتضح من ثم ان الشر قد هان بفضل نسطور . وراح كل منهما في سبيله
 فضى أخيل الى سفنه واعتزل القتال واخذ أغاممنون في استرضاء أفلون دفعا للوباء
 عن الجيش كما سيجي »

(١) فطرقل رفيق أخيل وصديقه الحميم

(٢) المراد بالسخل هنا العنز — أراد أغاممنون أن يستم البر في استرضاء
 أفلون فبعث بضحايا في السفينة الذاهبة الى أبي خريسا في البر المقابل لطر وادة وضحي
 بضحايا اخرى في معسكره . ولم يكونوا يضحون الا وهم على وضوء كسائر الملل المستتيرة
 بشيء من نور المدينة في تلك القرون المظلمة

(٣) بريسا ابنة بريسيس كاهن زفس في لرنيسة . سبها اليونان في من سبوا
 من تلك البلدة عندما اكتسحوها في طريقهم فكانت عند اقتسام السبايا سهم أخيل

سارا يسوقهما الأمر العنيف على
بين المرآمة الغضبي أخيل بدا
راها فقلبي واحترامها
فاستوقنا وجلا والقلب أنباه
« يا مرسلي زفس والناس اذنوا عجلا
أريد يبغي بريسا فأتين بها
ليأخذها وعند الخالدين وعند
لن توات سري الإغريق نازلة

البحر المخوف على زغم على ألم
لدى سفينة السوداء والخيم
والخوف صدأها عن واجب الكلام^(١)
فقال مبتدرا بالبشر والسلم :
ما الذنب ذنبكما إن تقصدا علي
فطرقل يا مجتبي زفس فهيت قم
مد الناس والمعتدي فليشهدا قسبي
وأستدفعوا العازوا اضطروا إلى هممي^(٢)

لاشك أودى به الغيظ المشوم فلم
يذكر ولم يترو الأمر بالحكم

(١) لايمائل بلاغة صمت أبي خريسا وهو راجع مذعور على جرف
البحر الا صمت رسول أغامنون امام أخيل . قال افستايوس ان الشاعر اتصل هنا من
تبعات كثيرة كانت لزمته لو تكلم . فانهما لو بلغنا رسالتهما لاضطرا اما ان يبلغاها ببعض
الانكسار وفيه غض من شأن أغامنون واما ان يبلغاها كما أمرا وفي ذلك وسيلة لاثارة
غيظ أخيل . على أيهما بصمتها قضيا مهمتها ولطنا من غضب أخيل فأمر بتسليمها اليها
كانه سامح غير مجبر اه . قلت وفي هذا زيادة اعظام هلية أخيل في قلب الصديق
والعدو واستطرق الى مدح اخلاقه وشهادة بانه مع شدة قسوته لا يخلو من الحلم وسعة
الصدر كما يتضح من خطابه لهما

(٢) كأنه أراد أن يقسم هنا انه اذا نكل العدو بقومه لا يسطر يده للذود
عنه ففكر انه تجاوز لزمته في الحقد فقطع الكلام ورجع الى تعنيف أغامنون بكلام أشبه
بالعتاب منه بالسباب

حتى إذا قاتلوا في ظل فلكتهم
 فقام فطرقل يمضي أمره وأنى
 ظل الأخاءة في أمن وفي سلم «
 بها بقلب بنار البث مضطرم
 تسلمها وسارا وهي مكرهة
 لفلك ملك المكيين ذي العظم (١)
 فقادر الربع أخيل وسار الى
 الجرف الخلي يفيض الدمع كالديم (٢)

(١) ملك المكيين أغامنون . لم تكن بريسا تجهل مكانة أغامنون ومع هذا فانها لم تذهب اليه عن طيبة خاطر بل « سارت مكرهة » ولم يفرحها حوله وطوبوله لان الحب طائر لا يقع الا حيث يطيب له التفريد والتقدير . فقد وجدت في قاب أخيل الصلد مرتعاً لناً رجباً فاقام حيا فيه واستطاب المقام . وزد على ذلك ان أخيل كان فتي في ريعان شبته وأغامنون كهلاً فضي على شبابه وأي فتاة لا تؤثر الشباب على الكهولة

(٢) لم يكن يجدر بأخيل بعد فوز خصمه وتسليمه بتسير بريسا صاغراً على ما كان عليه من حدة المزاج وعلو الشأن وشدة البأس وشغفه بها الا ان يطلب العزلة في البراح ويطلق لنفسه الننان فتهيج بما أكدت من الجأش . فهام على حرف البحر وتفجرت عبراته على ما رأيت . قال بعضهم لم يكن يليق ببطل كأخيل ان يذرف الدمع . وهو قول من لم تمر نسبات العواطف على فؤاده بل تقول انه لم يكن يليق به الا ان يبكي لانه وان كان بطلاً بسلاً فقد كان شهماً غيوراً محباً محسناً وقد اجتمعت لديه دواع كثيرة بعضها يكسفي لشق اصلب الصدور اذا لم تقض منها الدموع فتوسع ضيقها ومحمد هيبها . والبكاء سنة جرى عليها كل الشعراء ونظرة تعجز عن مقاومتها بسالة الابطال . أفلا ترى بكاء بطل العرب عنزة العبي القائل :
 يا بطل لولا الخيال بطرقني قضيت ليلى بالنوح والسهر

او لم يفتح شيخ الشعراء الكندي معلقته بالبكاء بقوله: تفانبك الخ — او لم يجمع الناس على ان الدمع ملطف للاحزان ومخفف لحرارة الاشجان كقول ابي تمام في وصفه
 واقماً بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد
 ومن هذا القليل قول امرئ القيس

وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وصاح يَبْسُطُ ذَرْعاً وَهُوَ يُجِدِقُ فِي بَحْرِ طَفَى مُسْتَمِدًّا رَحْمَةَ الرَّحِمِ :^(١)
 « أُمَامَةُ ثَيْبِيسُ مَدُّ أَوْلَادَتِنِي وَقَضَى زَفْسٌ بِمَصْرِحَاتِي فَلْيَصْنُ شَيْمِي^(٢)
 عَلِيٌّ ضَنْ بَنْدَرِ الْمَجْدِ حَيْثُ أَغَا مَمْنُونٌ فِي طَوْلِهِ يَسْطُو عَلَى قَسَمِي »
 هَبَّتْ وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْ لُجْبَاهَا صُعُدًا مِثْلَ الدُّخَانِ مِنَ الْأَمْوَاجِ كَالنَّسَمِ
 مِنْ قُرْبِ نِيرَا أَيْبَاهَا الشَّيْخِ طَائِرَةً عَلَتْ فَأَلْفَتَهُ يَهْمِي دَمْعَ مُحْتَدِمِ
 فَمَا نَفَتَهُ وَصَاحَتْ : « يَا بَنِيَّ عَلَا مَ ذَا الْبِكَاةِ فَبِحِجِّ الْبَاطِمِ لَا تَجْمِ »

وقول ذي الرمة: لعل أبحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يشفي نحيي البلابل
 وقول الفرزدق: فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
 او لم يجعل بعض الشعراء البكاء محجة يسابق اليها ومحمدة برغب فيها كقولهم
 ولو قبل مبكها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التدم
 ولكن بكت قبلي فهبج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم
 او لا تراهم ايضاً وصفوه في كل احواله حتى ذكروه في السرور كقول الصفي الحلبي
 طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني
 اما شعراؤنا المتأخرون فقد اساء اكثرهم التقليد في هذا كما اساءه في غيره
 حتى انك تكاد لا تجد في بعض اشعارهم الا بكاء واستبكاة وتباكياً يضحك الباكي
 (١) الرحم القرابة • لم يبق لاخليل بعد ان عانى ما عانى الا ان يشكو ظلامته
 لذات رحمه امه ثيبيس

(٢) ثيبيس احدى بنات الماء من صفار الآلهة تزوجت فيلا فاولدها
 اخليل وموطنها مع ايها نيرا واخواتها في قعر البحر — ان كلام اخليل في
 هذا البيت يشير الى قصة سيرد ذكرها في النشيد التاسع مفادها ان اخليل كان عالماً انه
 قدر له في القضاء المحتوم اما ان يعيش عمراً مديداً في سعة ورفاه وخول ذكر واما
 ان يهلك في غفوان الصبا ويعيش في شقاء ونصب ويخلد ذكره فاختار قصر الحياة
 مع المجد الايل غير طامع في طول العمر ورغد العيش • ولا يخفى ما في هذا الاختيار
 من العزة والاباء • وما احسن قول العبيسي :

قال والنفسُ صعدت زفّرات : « ليس تُجدي لماعلمت الإعادة^(١) »
 قدس إتيون ثيبة مذ دهمنا وأرتقدنا منه أجلّ ارتقاده^(٢)
 وزع الكسب هاهنا وخريسا نال أتريد غادة أي غادة
 فاتانا خرّيس كاهن فييو سن مثير السهام يلقي المقاتلة
 يفتدي بنته بفرّ المسدايا ويؤمناه صولجان السيادة
 صولجان من عسجد وعصاها ت أقلون فوقه ميادة
 فاتانا مستجدا مستجيرا راجيا من جميعنا إنجادة
 (سيما العاهلين من نسل أترا) فجميع الإغريق حتوا مرادة^(٣)

لا نسقي كأس الحياة بذلة بل فاسقي بالعز كأس الحنظل
 كأس الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز اطيب منزل

(١) انتقد بعض الشراح على هوميروس اعادة الحديث في مواضع من شعره ولعلمهم مصييون في هذا الموضوع خاصة لاقتحاح أخيل كلامه بقوله ان امه كانت عاتلة بواقعة الحال « فلا تجدي الاعادة » ولكن له شافعا بهذا التكرار بما زاد القارىء علما به من تاريخ دخول خريساي في حيازة أغامنون وهي حادثة لم يسبق ذكرها .
 واما سائر ماورد من التكرار في مايلي فاكثره واقع في محله اما لانه كلام رسل بلغ كما قيل واما لانه كلام اعيد لزيادة وقعه في النفوس

(٢) ارتقد بمعنى كسب . ثيبة أو ثيفاس ويقول العرب طيبة او طيبة بقلب الاء طاء والفاء باة او واوا اسم لعدة مدن . حسب اسطفانوس البيزنطي تسع مدائن بهذا الاسم اشهرها قاعدة بيوتيا مسقط رأس فنزاروس وأقامينداس وطيبة مصر الشهيرة عاصمة صعيد مصر . واما ثيبة المرادة هنا فهي عاصمة مملكة ايتيون أبي انذروماخ امرأة هكطور وهي واقعة في كيليكيا الطاروادية وكانت عندهم من جملة المدائن المقدسة ولهذا دعاها بقدس ايتيون

(٣) حتوا اوجبوا .

آثُرُوا حَفِظَ حُرْمَةَ الشَّيْخِ فِيهِمْ
 فَأَبْنُ آثُرَا أُسْتَشَاطَ يَطْرُدُهُ مِنْ
 ذُعْرِ الشَّيْخِ وَأَثْنَى بِدُعَاءِ
 فَرْمَانَا سَهْمًا فَبَدَّدْنَا وَالِدَ
 طَفِقَتِ جُنْدَنَا تَخَرُّ زَكَاةً
 فَفَقَّ الْأَمْرَ كَاهِرًا ذُو سَدَادِ
 فَطَلَبْتُ أُسْتَرْضَاءَهُ فَأَنْبَرِي آثُرُ
 وَأَعَدَّ الْوَعِيدَ ثُمَّ قَضَاهُ
 فَأَعَدُّوا سَفِينَةً سَيَّرُوهَا
 ثُمَّ سَارُوا وَأَوْفَدُوا بِنُذُورِ
 وَبَذَا الْحَيْنِ قَامَ مِنْ خَيْمِي الرُّسْدُ
 لِأَبْنِ آثُرَا يَسْتَصْحِبُونَ بَرِيصًا
 أَنْصَفِيهِ إِذَا أُسْطَطَّتْ وَسِيرِي
 وَأَسْتَغِيثِي إِنْ كُنْتُ حَقًّا بِقَوْلِ
 بِأَعْتِزَازِ سَمَا بَقَصِرَ أَبِي كَمْ
 عِنْدَ مَا فُوسِدُ وَهَيْرًا وَآئِدِ

وَقَبُولِ النَّفَاسِ الْوَقَّادَةَ
 بَيْنَنَا مُورِيًا عَلَيْهِ أَحْتِدَادَةَ
 وَفَبُوسُ اسْتِجَابَهُ وَأَسْتِجَادَةَ
 أَسْهَمُ الذَّهْمُ أَتَشَدَّتْ بَدَادَةَ
 بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِهَا مُنْقَادَةَ
 وَأَحْتِدَامُ الْإِلَهِ أَدَى مَفَادَةَ
 رِيذُ حَالًا يَبْدِي عَلَيَّ أُسْتِدَادَةَ
 وَأَرَادَ الْإِغْرِيقُ مَنَعَ الزِّيَادَةَ
 بَجَرِيصًا إِلَى أَبِيهَا مُعَادَةَ
 شَائِقَاتِ لِلرَّبِّ خَيْرَ وَفَادَةَ
 نَلُّ بِسَهْمٍ أُوتِيَتْ حَقَّ الْجَلَادَةَ
 أَنْجِدِي أَبْنَا عَلَيْكَ الْقِي اعْتِمَادَةَ
 لِلْعَلَى فِي الْمُبِّ رَبِّ الْعِبَادَةَ
 أَوْ فِعْلٍ خَلَبَتْ يَوْمًا فُؤَادَةَ
 مَرَّةً قَدْ رَوَيْتِ خَيْرَ إِفَادَةَ :
 نَاسِطًا الْوَاعِي وَبِي الْإِبَادَةَ (١)

(١) قال بعض الشعراء ان في تذكير زفس بخروج فوسيد وهيرا واثنا عليه لدهاء عظيم لان نيتيس اذا اعادت على زفس تلك التكري حاجت فيه عاطفة الانتقام

وتجاروا لفل زفس الذي ير
 لم يكن بين عصبه الخلد إلا
 فأبتدرت الأغلال بالحل والجب
 (منه أذرعا له وهو يدعى
 ولدى الناس إيجيونت يسمى)
 من أيه أشد بأسا وعند أب
 فاقشمر الأرباب منه هلوعا
 أقصدي زفس ذكره بهذا
 ليبيد الإغريق بالجرف قر
 كم غيم العلى ويندجي أسودادة
 لك يقيه من ورطة مرئادة
 بارحالا دعوت يدي جهادة^(١)
 بريارا في عرف أهل السادة
 من فسيح الأولمب رام أفتقاده
 ن قرون أقام يوري زادة^(٢)
 وأرعوا عن مكيدة نقاده^(٣)
 قبلي زكبيته وأرجي مسداده
 ب الملك قهرا وينجد الطرودة

من هؤلاء الآلهة الذين تعاونوا في سالف الزمن على غله . وهم هم نصراة اليونان
 فاذا نكل زفس باليونان فكأنه نكل بهم فأعز أخيل بذلم وأدى واجب الوفاء لثيتيس
 التي كفته بدهائها شرهم

(١) المراد بالجبار بريارا المذكور في البيت التالي . كان أشهر الطيطان
 وأشدهم بأسا . قال هوميروس انه كان ذاممة ذراع . وذكر فرجيلوس (ن ٦)
 انه كان له خمسون رأسا وخمسون فمأ تقذف بالنيران المضطربة . وهو الذي
 استصرخته ثيتيس لتجدة زفس لما تألب عليه الآلهة قبل ان رسخت قدمه في
 حكم العالمين

(٢) قرون او قرونس زحل وهو أبو زفس

(٣) ذهب الشراح مذاهب شتى في هذه الحرافة فقال قوم ان اليونان لما
 كانوا قد اخذوا طرق عبادتهم عن الملل السابقة لهم في المدينة كالمصريين والاشوريين
 والفينيقيين كان هذا الحديث مزيجاً من اعتقادات هذه الملل . وقال آخرون أنهم
 كانوا يلمنون بعض الاسام بما جاء في التوراة عن عصيان بعض الملائكة فحفظوا

لِيرَوَا طَيْشَ مَلِكِهِمْ وَهُوَ يَدْرِي
 وَأَبْنُ أْتْرَا يَرْسُ بِمَجْدِ عَلَاهُ
 قَالَتْ وَأَهْمَتْ دُمُوعَ الْحَزَنِ: «وَالهَذَا
 مَا ضَرَّ لَوْ كُنْتَ عِنْدَ الْفَلَكِ مُغْتَبِطًا
 فَقَدْ وَلَدَتْكَ أَشْقَى الْخَلْقِ وَأَسْفَى
 تَكَادُ تَبْلُغُ آجَالًا مُعْجَلَةً
 نَمَّ إِلَى قَمِهِ بِالْتَلْجِ ضَافِيَةً
 أَشْكَوَالِي زَفْسَ قَذَافِ الصَّوَاعِقِ مَا
 وَأَنْتَ ظَلَّ عَنْ الْإِغْرِيقِ مُعْتَزِلًا
 بِالْأَمْسِ لِلْأَوْقِيَانِسِ سَارَ زَفْسُ مَعِ أَلِ
 يَقْضِي بِرِحْلَتِهِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمَ صَفَا
 أَنَّهُ قَدْ أَصَادَ شَرَّ إِصَادَةٍ^(١)
 حَطُّ مَجْدِ الْمِحْرَابِ أَيَّانَ قَادَهُ
 وَهَلْ وَلَدَتْكَ كِي تَشْقَى وَتَشْقِيَنِي
 لَمْ تَلَقْ ضُرًّا وَتَذْرِفُ دَمْعَ مَشْجُونٍ
 فِي طَالِعِ السُّوءِ لِلْأَحْزَانِ وَالْهُونِ
 وَلَمْ تَزَلْ بَيْنَ مَرْغُومٍ وَمَحْزُونٍ
 فَوْقَ الْأَلْبِ سَاءَ مَضِي سَاعَةَ الْحَيْنِ
 تَشْكَو عَسَى يَرْغُوبِي رِفْقًا وَيُدْنِيَنِي
 بِقُرْبِ فَلَكَ لَا تَلُوي عَلَى لَبِنِ
 أَرْبَابِ فِي دَعْوَةٍ جَلِي التَّزَايِنِ
 بِالْأَثْيِيَيْنِ فِي رَهْطِ الْعَرَانِينِ^(٢)

الرواية مشوهة فصاغوها باعتصاب بعض الآلهة على زفس زعيمهم • واما الذين يرون كل كلام هوميروس رموزاً تشير الى حقائق راهنة فيأولون الآلهة بالعناصر التي تمثلها فيقولون ان تلك العناصر كانت متألبة على زفس مثل الرقيق فتغلب عليها • وربما كانت وساطة ثيتيس بنت الماء اشارة الى ما للعنصر المائي من الشأن في توازن الكون

(١) الاصاده الاذى

(٢) العرانين الاسياد والمقصود الآلهة • في هذين البيتين اشارة الى خطة قديمة في عبادة الآسيويين ذكرها افستائوس وقال انه كان لهم عيد سنوي يحتفلون به اثني عشر يوماً يضحون فيه بالضحايا لزفس وسائر الآلهة • وقول هوميروس ان زفس ذهب في دعوتهم لايفيد انه آكلهم على ظاهر العبارة بل يريد ان يظهر اهتمامهم بهم أثناء احتفالهم بعبادته • وقد اوضح في مايلي ان الآلهة لا يواكلون البشر

فَرُكِبْتِيهِ مَتَى يَأْتِي أُقْبَلُ فِي قَصْرِ الثَّمَّاسِ عَسَى يُصْنِعِي وَيَلْقِيَنِي «
 وَغَادَرْتُهُ بِقَابٍ لَاهِبٍ حَقًّا لِعَصَبِ غَادَتِهِ الْمَيْسَاءِ مَقْتُونِ
 هَذَا وَأُوذِسُ مَاضٍ فِي ضَجِيَّتِهِ إِلَى خَرَيْسَا وَذَلِكَ الثَّغْرُ مَذُ وَصَلًا ^(١)
 طَوَى الشِّرَاعَ إِلَى قَعْرِ السَّفِينَةِ وَالِ حِبَالِ حَلٍّ وَحَالًا أَنْزَلَ الدَّقْلًا ^(٢)
 وَقَامَ يَجِدْفُ لِلرِّفَا وَيَطْرَحُ مَرًّا سَاةً وَيُوثِقُ شَدَّ الْجَمَلِ مُعْقَلًا ^(٣)
 فَأَخْرَجَ الذَّبِيحَ وَالْحَسَنَاءَ تَبَعُهُ إِلَى مَقَامِ فَبُوسٍ فَأَنْتَنِي وَتَلَا: ^(٤)
 « أَيَا خَرَيْسُ أَغَا مَمْنُونُ أَرْسَلَنِي لِرَدِّ بِنْتِكَ وَأَسْتَدْرَاكِ مَا حَصَلَا
 لَمَيْسِ بِضَحَايَانَا نَقَرِبُهَا جِثَاءَ عَسَاهُ يُزِيلُ السُّخْطَ وَالْعَمَلَا
 أَوْى إِلَيْهِ ابْنَةٌ رَقَّتْ عَوَاطِفُهُ لَهَا وَبَاشَرَتْ الْإِغْرِيقَةَ الْعَمَلَا
 صَفُّوْا عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُرْدَانَ ذَبِيحُهُمْ ذَرُّوْا الشَّعِيرَ وَكُلُّ كَسْفَةٍ غَسَلَا ^(٥)
 وَلِلْمَاءِ خَرَيْسُ مَدٌّ فِي لَهْفٍ يَدَ الضَّرَاعَةِ يَدْعُو رَبًّا مُبْتَهَلَا:
 « يَا رَبِّ كَلَّا وَذَا قَوْسِ الْأَجِينِ وَيَا مَوْلَى بَهْوَتِهِ تَيْنِيدُسَا وَصَلَا ^(٦)

(١) خريسا البلدة التي تقدم ذكرها . انتقل الشاعر هنا من حديث أخيل وامه الى مقابلة اوديس رسول اليونان لخريس كاهن افلون . وفي الايات التالية وصف تاريخي لامثيل له في مالدينا من آثار الاقدمين عن طريقة التضحية للالهة كما سترى

(٢) الدقل سارية السفينة

(٣) الجبل جبل السفينة

(٤) الذبيح الذبيح

(٥) كانت العادة ان يذر الشعير على رأس الضحية محمسا ومزوجا بالملح

(٦) كل هذا البيت القاب لافلون مر ذكرها

وَبِأُولِي خَرَيْسٍ قَدْ أَجَبَتْ دُعَا
 أَجَبَ سُؤَالِي وَعَنْ أَبْنَاءِ دَانُوسٍ
 كَذَا دَعَا وَأَفْلُونُ اسْتَجَابَ وَهُمْ
 وَالذَّبِيحُ الذَّبِيحُ أَعْلَى رَأْسَهُ وَكَذَا
 بِالشَّحْمِ غَشَى حَوَاشِيهَا وَاتَّبَعَهَا
 فَأَضْرَمَ الشَّيْخُ خُشْبَانًا مُقَطَّعَةً
 وَحَوْلَهُ بِسَفَائِدٍ مُخَمَّسَةٍ
 حَتَّى إِذَا ذَابَتِ الْأَفْعَاذُ وَاجْتَمَعُوا
 ثُمَّ اسْتَوَوْهُ وَهَبُوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ
 لَمَّا اكْتَفَوْا بِكُوُوسِ الرِّاحِ طَافِحَةً
 ظَلُّوا نَهَارَهُمْ يُبْعُونَ بِالنَّعْمِ الـ
 وَعَظْمُوهُ بِأَنْشَادٍ لَهُ نَظَمَتْ

دَعَوْتُهُ وَبَلَوْتَ الْقَوْمَ شَرًّا بَلَا
 أَزَلَّ وَبَاءَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ثَقْلًا ١
 دَعَا وَذَرُّوا شَعِيرًا طَاهِرًا فَضْلًا
 مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْعَاذَهُ عَزَلًا ٢
 الْأَحْشَاءُ دَامِيَةً مِنْ فَوْقِهَا وَشَلَا
 وَالخَمْرُ صَبَّ عَلَيْهَا وَالصَّلَا اسْتَعْلَا
 أَطْرَافَهَا فِتْيَةُ الْإِغْرِيْقِ وَالنَّبْلَا
 بَاقِي الْحَشَا اتَّسَمَوْا اللَّحْمَ الَّذِي فَضَّلَا ٣
 يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلُ جُمْلَا
 دَارُوا وَفَتِنْتَهُمْ قَدْ رَتَّتْ جَدَلَا
 شَادِي تَقْبَلُ رَبِّ مِنْهُمْ أَنْتَقَلَا ٤
 فَطَابَ تَفْسًا بِطَيْبِ اللَّحْنِ وَاجْتَدَلَا ٥

(١) أبناء دانوس اليونان

(٢) كانت العادة ان يوجهوا رأس الضحية الى السماء اذا ضحى بها للالهة

العليا والى الارض اذا ضحى بها للالهة السفلى او الهة الجحيم

(٣) اجتمعوا اقسما

(٤) انتقل تبرأ

(٥) كانت العادة ان يمزقوا الانفاذ ويفشوها بطبقتين من الشحم ويضعوا

فوقها قطعة صغيرة من كل عضو من اعضاء الذبيح ثم تضرم النار تحتها وهي على المذبح حتى اذا اشتعلت أخذوا يصبون الحمر على اللهب حتى تحترق بجملتها ضحية

والشمس لما توارت بالغروب لدى مرابط القملك قاموا والظلام علا

لمعبودهم فاذا انتهوا من ذلك اشتوا الاحشاء وما بقي من اللحم وتقاسموه ثم تناولوا طعامهم وشربوا الخمر بمزوجة بالماء وانتهى الاحتفال بالانشاد والترسل . واشترك جميع من حضر الحفلة بتلك الأدبة كان عندهم ضربة لازب لإحكام ربط الاخاء والتصافي وهو بمثابة العشاء الرباني عند فريق من انصارى . والتضحية بالحيوان وفي بعض الملل بالانسان عادة قديمة متأصلة منذ نشأ هايل بن جدنا آدم وهي لم تنسخ من دين الا استعوض عنها بما يماثلها او يرمز اليها . واليونان لاشك أخذوها عن تقديم ولكنهم هذبوها عما كانت عليه عند الفينيقين الذين كانوا يكثرون من الالقاء ببنائهم الى الالههم مولوخ . وقد كان العرب يضحون بالضحايا ويقربون القرابين اقتداء بمن تقدمهم كالبايليين والاشوريين ومن جاورهم وخالطهم كالفرس واليهود حتى لقد كانت عندهم بقية من حسن الاعتقاد بذبح ابنائهم قرباناً . فقد اجمع مؤرخو العرب على ان عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية نذر لئن ولد عشرة نفر لينحرن احدهم عند الكعبة . فلما اكملوا عشرة واشتد بهم ضرب عليهم القداح فخرج قدح اصفرهم عبد الله والد النبي فتعنه قومه من ذبحه واقتدوه باشارة كاهنة حاجر بمئة من الابل كما فصلنا في دائرة المعارف (مجلد ١١ : ٥١٠) . ولهذا جاء في الحديث « اما ابن الذبيحين » أي عبد الله بن عبد المطلب واسماعيل بن ابراهيم لان العرب لا تجزم بتقريب اسحق للذبيح بل تقول ان ابراهيم هم بذبيح احد ولديه فيصح ان يكون المراد اسمعيل جد بعض العرب . — على انه يظهر من سياق هذه الرواية ان تلك العادة كانت قد نسخت من بين العرب واشفقت قريش من استحبابها بعد تناسيها بدليل قيامها من أنديةها وقولها لعبد المطلب « ما تريد » قال « اذبحه » فقالوا « والله لا نذبحه أبداً حتى تعذر فيه (أي يمتنع عليك الفداء) لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه »

اما التضحية بالغنم والابل فكانت شائعة يذبحونها للاضنام وربما قالوا هي قرية لله اذ كانوا يعبدونه تعالى وهم لا يكادون يفرقون بينه وبين اصنامهم . ولقد كان يعتقد فريق منهم ان الصنم الموضوع على الكعبة يمثل الشمس او هو الشمس يقربون له ولزملائه القرابين ويهدون الهدايا المعروفة بالمزائم ويذبحون ذبيحة رجب

حَتَّى إِذَا أُبْرَزَتْ وَرَدِيَّ أَنْمَلَهَا
عَادُوا لِقَوْمِهِمِ وَالرَّيْحُ مُسْعِفَةٌ
هَبُوا إِلَى نَشْرِ مَبِيضِ الشَّرَاعِ عَلَى
رَاحُوا وَمَرَكِبُهُمْ شَقَّ الْعِبَابِ عَلَى
كَادُوا يَطِيرُونَ حَتَّى قَوْمَهُمُ بَلَّغُوا
الْقُوَّةَ بَيْنَ عِضَادَاتٍ مُثَبَّتَةٍ

بِنْتُ الصَّبَاحِ وَذَاتُ الْفَجْرِ مُتَجَلِّلاً^(١)
لَهُمْ بَمَبِيضِ الْإِلَهِ ذَبْحُهُمْ قَبْلًا
أَكْنَفِ سَارِيَةٍ ثُمَّ أُنْتَنُوا عَجَلًا
تَلَاطَمَ الْمَوْجِ يَدْوِي حَوْلَهُ قَلْبًا
فَلَرَّ صَيْفٌ أُسْتَجْرُوا الْمَرْكَبَ الْعَجَلًا
وَبَيْنَ فُلْكَ وَخَيْمٍ فَرُّوا جُمَلًا^(٢)

وَوَظَلَّ أَحْيِلُ حَانِمًا عِنْدَ فُلْكَهِ
يُوجِجُ فِي أَحْشَائِهِ نَارَ عِزْلَةٍ
وَفِي فَجْرِ ثَانِي عَشَرَ يَوْمًا مَقَامَهُ
وَلَمْ تَكُ ثِيَابُ لَيْسَى وَعُودَهَا
تَجَاوَزَتْ الْجَوَّ النَّسِيحَ إِلَى السَّمَاءِ

بَعِيدًا عَنِ الشُّورَى أَفْتِخَارِ الْبَوَاسِلِ
وَوَجَدَ لَضَجَاتِ الْوَعْيِ وَالْجِحَافِلِ^(٣)
أَتَى زَفْسُ فِي رَهْطِ الْخُلُودِ الْأَفْضَلِ^(٤)
فَشَمَّتْ عَبَابًا حَالٍ بَيْنَ الْمَرَاحِلِ
إِلَى حَيْثُ زَفْسُ بِالْجِبَالِ الْعَوَاطِلِ

ويدعونها العتيرة واول نتاج الابل ويدعونه القرع ولم يزالوا على ذلك الى ان
أبطله الاسلام

(١) متجلا أي مستينا

(٢) خيم جمع خيمة وجل زرافات

(٣) يتحرق أخيل للطن والضرع تحرق عنزة بقوله

أحن الى ضرب السيوف القواضب واصبو الى طعن الرماح اللواعب

وقال: فني يخوض غبار الحرب مبتسما ويشني ولسان الرمح محتضب

وقال: وافرح بالسيف تحت الغبار اذا ما ضربت به الف ضربه

(٤) انقضت هذه الايام الاثنا عشر بلا حرب وهي اطول مدة يمر عليها هو ميروس

على القمّة العليا بين قد استوى
 تدنت إليه وانبرت مستجيرة
 ومالت يسراها فقبل رُكبة
 «أبا الخلق زفساً ان صدقتك خدمة
 أجرو ولدي أذني الرجال الى الردي
 وأعدمه سهماً فلا تطرحه يا
 أفر جيش طرودا ليعظم قدره
 فأبطأ ركأم الفيوم ولم يجب
 وماذا الذي تخشى فخلّ تعللاً
 فأعلم بين الخالدين مذاتي »

بعيداً عن الباقيين جمّ المخايل^(١)
 ومست يمني ذقن مولى العواهل
 وتلتبس الحسنى بكل الوسائل :
 بقولي وفعلي بين رهط الأمائل^(٢)
 فقد حطه أتريد حطه خاذل
 حكيماً تجلت فيه غر الشمايل
 وينزله الإغريق أسنى المنازل
 على الركب انقضت وصاحت «الأصل
 وقل أو أشر بالوعد أو رفض نايل
 فقال مينا زفرة المتناقل :^(٣)

في الابادة ولا يصف ماجرى بها . ولكنه لم يفت التاريخ ان اليونان كانوا مشغولين
 أولاً بمصائبهم ثم بانفاذ الرسل والهدايا والضحايا الى خريسا كل هذا مع اضطرابهم
 الى احراق جثث موتاهم ودفنها استغرق تلك الايام . اما الطرود فكانوا في موقف
 الدفاع واعتموها فرصة لهم شعهم ونحسين معاقبهم

(١) المخايل التصورات

(٢) أبو الخلق وأبو الآلهة والبشر والاب مطلقاً كني يطلقها هوميروس

على زفس (المشتري) مع ان زفس نفسه في اساطيرهم كان ابن قرونس (زحل)
 ولكن دولة قرونس كانت قد دالت في ذلك الزمن

(٣) كان اليونان يمتلون آلهتهم تمثيلاً محسوساً (على نحو من اعتقاد المشبهة
 من فرق الاسلام التي كانت تشبه الخالق بالخلوقات وتمثله بالحدث) وينسبون اليهم جميع
 ما يروى عن البشر من العواطف وحسات الابن والنضب والحلم والقلم والحب والبغض

« لَدَلِكْ عِبْرُ ضَيْقٍ اِنْ نُمِي هُنَا اِيوِدا اُنْبَرَتْ لِي بِالْجِنَا وَالْقَلَاقِلِ
 فَتَوْغُرُ صَدْرِي اِذْ بِكُلِّ نَمِيَّةٍ بِمُجْتَمَعِ الْاَرْبَابِ تُثْقَلُ كَاهِلِي
 وَتَزْعُمُ اَنِّي لِلطَّرَاوِدِ نَاصِرٌ فَهَبِّي وَلَا تَنْظُرْكِ هَبَّةً عَاجِلِ
 سَأَنْظُرُ فِيمَا تَبْتَغِينِ وَهَاطِكَا اِشَارَةَ وَعَدِّ بِالْاِجَابَةِ قَائِلِ
 فَمِيهَا بِدَارِ الْخُلْدِ عَهْدٌ مُصَدَّقٌ وَثِيْبٌ وَطَيْدٌ اِنْ يُمْسَ بَطَائِلِ
 وَحَرَكَ جَفْنِيهِ فَادَتْ شَمُورَهُ وَزَلْزَلَ عَرْشَ الْخُلْدِ اَقْوَى الزَّلَازِلِ (١)

والغيرة والاستكانة . فاذا وصف هوميروس حديثاً أو واقعة بين الارباب علمنا منها وصفاً دقيقاً للفطرة البشرية في بعض شؤونها . وفي مايلي من الحديث ابداع تمثيل لحالة الزوجة التي تفار على زوجها وتتطرق الى استطلاع مكنونات ضميره فتغضب قلبين فتدل فتدل . والزوج الذي يتناقل من تشوف امراته الى ما وراء ما يحق لها عرفانه فيحاذر فيلاطف فيتسوئيصالح — وقد اتخذ الشراح هذا الموضوع وسيلة للاسهاب في انتقاد طباع النساء الا ان عقيلة داسيه وهي منهن اولت الحديث تأويلاً فلسفياً فاعترضت على هيرا زوجة زفس ولكن اعتراضها كان دينياً فلامتها على ازعاج زوجها من حيث انه يمثل العناية الالهية فلم يكن لها ان تتطلب التطلع الى أحكامه . على انني أميل الى الاستمسك بظاهر العبارة بلا تأويل ولا تخريج فأرى من ثم ان هوميروس لم يقصد الا الايمان على وصف أخلاق النساء والرجال فاطهر كلا من الحسن والقيح في موضعه . وهو وان كان قد أبان محل الانتقاد في طبائع النساء فقد أسبت لمن الفضل في مواضعه لانه كان أميل الناس الى رفع شأن المرأة وقد أحلها محلاً لم يحلها فيه احد قبله ولا بعده الى ما يقارب أيامنا هذه وحسبك بهذا شاهداً على بصيرته الوقادة وعارضته التقادة . ورحم الله الاديب القائل

انما المرأة مرآة بها كل ما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

(١) اصطنع فيداس نصباً لزفس كان آية من آيات الصناعة فمثل عما

بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ سَارَ الْإِلَاهَانِ
 مِنْ أَعْلَى الْأَوْلَمِبِ غَاصَتْ وَزَفَسُ
 نَهَضَتْ أَرْبَابُ الْعُلَى لِأَيِّهَا
 حَلَّ فِي عَرْشِهِ وَهَيْزَةُ بِالْمُرُ
 أَبْصَرَتْهُ يَلْقَى أَبْنَةَ الشَّيْخِ نِيرَا
 فَعَلَيْهِ مَاتَ سَرِيحًا بِعَزْمِ
 « مَنْ تَرَى أَيُّهَا الْإِلَاهُ الْمُدَاجِي
 قَدْ كَرِهَتْ اسْتِنْدَاعَ سِرِّكَ عِنْدِي
 قَالَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طَرًّا :
 لَا تُطِيقِينَ لَا وَإِنْ كُنْتِ زَوْجِي
 ذَاكَ لَا خَالِدٌ وَلَا بَشَرٌ قَبْ
 وَحَدَارِ السُّوَالِ عَمَّا أَرَى أَنْ
 فَتَيْتِسُ اللَّعْبَابِ الْمَسُوفِ
 عَادَ لِلصَّرْحِ فِي الْمَقَامِ الْمُنِيفِ
 حُرْمَةٌ وَأَخْتِشَاءُ هَوْلٌ مُخِيفِ
 صَادَكَاتِ مَا يَبِينُ تِلْكَ الصُّفُوفِ ^(١)
 ذَاتَ رَجُلٍ اللَّجْبِينِ بِالْمَعْرُوفِ
 وَتَلَقَّتْهُ بِالْكَلامِ الْعَنِيفِ :
 قُمْتَ تُدْنِي إِلَيْكَ طَيِّ السُّجُوفِ ^(٢)
 « إِنْ أَغْبَ رُمْتَ سِرَّ غَيْرِ الْيَفِ »
 « لَا تُرْجِي اسْتِطْلَاعَ كُلِّ صُرُوفِ
 غَيْرِ عِرْفَانِ حَقِّكَ الْمَأْلُوفِ
 مَلِكٌ يَرُوي لَهُ أَقْلَ الْحُرُوفِ
 أَتَبَقَى بِعِلْمِي الْمَوْفُوفِ ^(٣)

ارشده الى ايداعه ما اودعه من مظاهر الجمال والجلال فقال كلام هومبروس
 في هذا الموضع

- (١) يعلم القارى من هذا البيت كيف لا تألو المرأة جهداً من مراقبة زوجها
 فتعلم من حركاته وسكناته ما لا يحظر له على بال وان كان على حذر منها . فانه قال
 قبلاً لثيتيس « هي ولا تنظرك » مع انها كانت حاضرة ناظرة
 (٢) سواها هنا من قبيل التجاهل لانها كانت غائمة انه انما حادث ثيتيس
 (٣) استعطفها وتهدها معاً شأن الزوج الذي يعترف بحق امرأته ويجب
 ان تنتهي عما وراء ذلك

زَمَعْتُهُ بِطَرْفِ عَيْنِ مَهَاةٍ ثم قالت : « وما الذي ترويه ^(١)
 أَنَا لَا أَطْلُبُ التَّفْحُصَ عَمَّا تَبْتَغِي أَجْرَ أَنْتَ مَا تَشْتَهِيهِ
 إِنَّمَا خَشِيتِي مِنْ أُبْنَةِ شَيْخٍ أَلَّا بَجْرٍ أَنْ تَعْتَلِي بِمَكْرٍ وَتِيهِ
 وَافَتِ الْعَجْرُ وَالْتَقَتِكَ بَلْثَمِ أَلَّا رُكْبَتَيْنِ ابْتِغَاءَ أَمْرٍ بَدِيهِ
 وَيَقِينًا أَشْرْتَ بِالرَّعْدِ أَنْ يَجِدَ ظَنِي أَخِيْلُ بِكَلِّ مَا يَبْتَغِيهِ
 وَبِمِرْأَى الْإِغْرِيْقِ فِي فُلِكِهِمْ تَرْ دي الرِّفِّ الْإِبْطَالِ كِي تَرْتَضِيهِ ^(٢)
 قَالَ : « غَالَيْتِ فِي مُرَاقِبَتِي وَرِ كِ وَأَكْثَرْتَ ثِقَلَةَ التَّمْوِيهِ ^(٣)

(١) عين مهابة في الأصل (B o o π i c) أي عين بقرة على الإطلاق . عبرت عنها بالمهابة أي البقرة الوحشية وهو تشبيه كثير حتى ابتدل في شعر العرب . قال علي بن الجهم

عيون المهى بين الرصافة والجسر جبلين الهوى من حيث ادري ولا أدري
ولقد يشبه العرب بعيون البقر الأهلية أيضاً كقول أبي تمام

بيض فهن إذا رمقن سوافراً حور وهن إذا رمقن صواراً

ولا عجب أن يستحسن اليونان عيون البقر الأهلية بمحضارتهم استحسان العرب عيون البقر الوحشية في بداوتهم . بل العجب أن كثيرين من شراح الأفرنج استقبحو هذا التشبيه لبعدهم برعاية الماشية حتى أن البعض من المتشبعين لشاعرنا بالغوا في تأويل أصل الكلمة وجعلوا لها معنى لم يتصوره هوميروس . ولا بدع أن يشبه شعراء الجاهلية بهذا التشبيه وشعراؤنا من متأخري العرب المقلدين لا يكادون بشيئون العيون الحسان إلا بلحاظ المهى والغزلان حتى لقد يتوسعون فيجعلون كل الفتاة كل المهابة

(٢) كان هيرا باعث آخر غير الفيرة على تعنيف زفس ذلك أنها كانت مبالغة إلى اليونان تخشى أن ينكل زفس بهم ارتضاءً لئيس وهذا شافع آخر لها بتطفها عليه
(٣) لما رأى زفس أنه لا سبيل إلى أسكتها بالين عمد إلى القسوة والاشعار بما له من السلطان فكانه يقول قول الشنفرى

لَنْ تَنَالِي بِذَلِكَ الْآنَ نُفُورِي بَلْ تَذُوقِينَ طَعْمَ خَذَلِ كَرِيهِ
 وَأَنْ كُنْتِ قَدْ صَدَقْتِ بِمَا قَدْ تِ لَأَسْتَحْسِنَنَّ مَا أُجْرِيهِ
 فَالزَّيْبِ الصَّمْتِ فِي مَكَانِكَ إِيَّايَا لِكِ خِلَافًا وَهَالِكِ أَمْرِي فِيهِ
 لَيْسَ يُنَجِّيكِ مِنْ ثَقِيلِ ذِرَاعِي فِي الْعَبِي جَمِيعٍ مِنْ حَلِّ فِيهِ «
 جَلَسَتْ أَصْمَتٌ وَخَارَتْ فُؤَادًا وَبَنُو الْخَلْدِ بَلْبَلُوا بَلْبَالًا ^(١)
 فَصَدَّى الْحَدَّادُ ذُو الشَّائِبِ هَيْفَسَتْ لَتَسْكِينِ أُمِّهِ ثُمَّ قَالَا: ^(٢)
 « قَدَحَ الْأَمْرُ إِنْ تَكُونَا لِأَجْلِ النَّاسِ بِالسِّبَالِ بِالْأَرْضِ تَنْشِبَانِ الْقِتَالَا

ولا جيباً اكهي مُربب بعرسه يطالعا في امره كيف يفعل

(١) لم يغادر هوميروس شاردة من احوال الخلق الا دونها فانه بعد ان وصف نزاع الزوجين قال في التوطئة لراضيهما « وبنو الخلد بلبلوا بلبالاً » . فليتصور القارى رب بيت عظيم نازع امرأته على مرأى حشمة واتباعه فكل ذلك البيت يبيل بلبالاً عظيماً وهذا كلام يزيد قوة تعبيره وفقاً لزيادته في رونق الحديث واثباته واقعة حقة لا بد منها وفتح الباب لوساطة المتوسطين بين المتخاصمين هذا فضلاً عما يظهر من ابهة زفس وعظمته

(٢) هيفست إله النار والحرارة . وهو فولكانوس الرومان ومنه أتخذ العرب كلمة بركان لجبل النار . قال افستايوس ان الذين يأولون كلام هوميروس تأويلاً رمزياً يرون هيفست أولى الآلهة بالتوسط بين الآلهين المتخاصمين لان زفس يمثل السماء وهيرا تمثل الهواء فاذا اضرب الهواء اربدت السماء ولا يحصل التوازن الا بفعل الحرارة التي يمثلها هيفست . وقد كانوا يعتقدون ان مولده في السماء لانها مبعث الحرارة . قالوا وكان سقوطه في جزيرة لئوس لكثرة ما فيها من البراكين ويرسمونه اعرج اشارة الى ما ناله من التشويه بسقوطه اي لتغير حالة الحرارة بانبعائها الى الارض

واذا ما أوسمتنا جناء
 لك نصحي مها نبي حكمة أن
 خشية أن يشتد زجراً قمسي
 هكذا شاء قاصف الرعد وهو ال
 وهو كفوه لهد كل قوانا
 سكتي غيظه بعذب الأحادي
 ثم زجى لها وقد قام كأساً
 همدي الروع كلما اشتد إني
 لست كنفماً مها علفت بملبي
 ساقني العزم مرة لا تنصار
 ورعى بي من السماء فدخرج
 فوق لمنوس خائر العزم أهبطت
 كيف نبغي الصفا وننعم بالا
 نقيه وأن تليني المقالا
 كأس أفرأحنا بذك وبالا
 أعظم الفائق الجميع كالأ
 بروش قد أعظمتنا جلالا
 ث فيرضى عناً ويحسن حالا
 طفحت قال: «هالك خمر أزالا»
 مشفق أن يسومك استذلالا
 لدفاع أراه أمراً محالا
 لك فاجتني برجلي حالا
 مت نهاري حتى سنا الشمس زالا
 لدى السنت فالتقطت معالا: (٣)

(١) قاصف الرعد لقب من ألقاب زفس

(٢) لم تكن خمر الآلهة كخمر البشر بل كانت شراباً سماوياً يأمن

شاربه الموت

(٣) أراد هيفست أن يهون على هيرا، صابها فذكرها بمصابه وعجزه هو

وسائر الآلهة عن مقاومة زفس فنفعتها الذكرى • ورام اذهاب ما لديها من بقية

سورة الغضب « فزجى لها الكأس » فقال بنيته — السنت حيل من الناس آوى الى

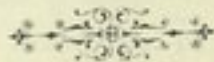
ثراقة وخرجت جالية منه فاحتلت لمنوس • قاله اسطرابيون • وزعم بعض الكتاب

ان السنت طائفة هندية هجرت بلادها منذ بضعة آلاف عام وأتت فاستقرت في اوربا

بِبَهِيَّ الْيَدَيْنِ مِنْ بَعْدِ أَنْ هَشَّ
 وَأَذَارَ السَّلَافِ دَوْرًا عَلَى الْبَا
 مُقْبَلًا يَسْتَقِي مِنَ الدَّنِّ صِرْفًا
 فَعَلَا الضَّحْكَ بَيْنَهُمْ إِذْ رَأَوْهُ
 لَيْثُوا يُؤَلِمُونَ يَوْمَهُمْ يَا
 وَفَبُوسٌ بَضْرِبِ قَيْثَارِهِ وَال
 وَإِذِ الشَّمْسُ بِالْغِيَاءِ تَوَارَتْ
 نَهَضُوا لِلنَّمَامِ ضَمِنَ صُرُوحِ
 وَكَذَا زَفْسُ رَامٍ مَضْجَعُهُ حِي
 وَالى جَانِبِيهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ

تَ وَبَشَّتْ تَنَاوَلَتْهَا فَلَا
 قَيْنَ يَسْتَقِي يَمِينَهُمْ فَشِيَالَا
 وَهُوَ يَجْرِي وَيُحْسِنُ الْإِقْبَالَ
 هَارِعًا فِيهِمْ بِقَصْرِ تَعَالَى (١)
 نَ طَعَامٍ يُؤْتِي وَحَظِّ تَوَالِي
 حَوْرٌ يُنْشِدُنَّ بِهَجَّةٍ وَجَمَالَا
 كُلُّ رَبِّ مَضَى رُومٌ أَعْتَزَلَا
 شَادَ هَيْفَسْتُ بِالسَّنَا تَلَالَا (٢)
 ثُ لَذِيذُ الْعُجُوعِ يُلْتَقِي الظَّلَالَا
 عَسْجَدِي هِيرًا تَشُوقُ أَعْتَدَلَا

ومنها نشأت قبائل الزنكانة الرحل (المعروفين في مصر باسم الفجر وفي سوريا باسم
 التور ويدعون كواولة في العراق وبوهيمين في أوروبا) وهو قول لا يؤيده دليل
 (١) أفرغ هيفست كل حيلته في نزع آتار الكابة والاضطراب من ذلك
 المجلس مع مراعاته حرمة زفس فلم يخاطبه بشيء اجلالاً له بل وجه خطابه الى هيرا
 امه وناولها الكاس وانثنى يستقي الباقي بنفسه متطفلاً على مقام الساقى ليهيج بواعث
 الزهو والضحك بوقوفه موقفاً لم يكن يجدر به لمرجه ودقة ساقيه وضخامة جسمه
 (٢) كان يلقب هيفست بالحداد والصانع الحاذق وهو الذي شاد تصور
 الآلهة في السماء . قال بوب ان قول المتجمين باننى عشر برجاً تحملها السيارة مأخوذ
 من قول هوميروس ان هيفست بنى لكل الاله بيتاً



النشيد الثاني

سياسة اغامنون

وإحصاء سفن الاغريق وبلادهم وقبائلهم وروؤسائها

مُجْمَلَةٌ :

ظل زفس فأكراً ليلته في التنكيل باليونان اعلاءً لشأن اخيل « فعن له ارسال
 طيف مموءر » بحث اغامنون على ان يشد بخيله ورجله على الطرود بغية ان يناله
 وجيشه الفشل فيرجعون الى استعطاف اخيل . فاعتز اغامنون وطمع في فتح
 اليون واخيل بمعزل عن القتال . على انه لم يكن على يقين من انقياد الجند الى
 اشارته اذ كان مشغولاً من فتورهمهم على اثر الوباء والسووم من طول مدة
 الحصار وتثبط اخيل بقومه . فلما كان الصباح عمد الى حيلة يختبر بها عزميتهم
 فجمع القواد وكشف لهم عما داخله من الريبة ثم قال لهم ان في عزمه ان ينادي
 بالرحيل والانتقال الى الاوطان ليرى ما يكون من أمر الجند . فاذا انس منهم
 رغبة في معاودة الديار وترك الحصار بادر القواد الى صدمهم والهجوم بهم . فلما
 وافقوه على رأيه بلسان نسطور عقد المجلس العام وخطب في الجند منادياً بالقول
 وما انتهى حتى جرى كل فريق الى سفنه ينأهب للاقلاع بها . فاعترضهم اوديس
 عملاً بأمر ائينا واجتر صولجان السيادة من يد اغامنون وطاف فيهم يستنهض الهمم
 ويقوي العزائم بالوعد والوعيد ولم يثن حتى عاد بهم الى مجلس شوراهم . فتصدى
 له ثرسيت السفية بثقات خبثه ولؤمه فزجره اوديس وضربه ضربة أوهنت قواه

وغادره عبرة للمعتبر والجمع يضحج مستوصباً العقاب . ولما انتظم عقد المجلس نهض
 اوذيس فخطب واطنّب بذكر الأيمان ومواعيد الآلهة لهم بالظفر ثم تلاه نسطور
 فشدّد وارشد وأشار بحشد الجيش كتاب يزحف بكل قبيلة منها اميرها . ولما ثبتت
 قدمهم وذكت همهم اصدر اغا ممنون امره بالتأهب للقتال فضحوا بضحاياهم
 وتناولوا طعامهم وقاموا الى السلاح - وهنا اخذ الشاعر في سرد اسماء الملوك
 والامراء رتعداد سفائنهم وذكر بلادهم وقبائلهم - اما زفس فلم يكن غافلاً عما
 يعملون فبعث بايريس الى فريام ملك طروادة توقفه على ما كان من
 عزم الاغريق . فعبا هكتور جند الطرواد وانصارهم على هضبة محاذيه لايبون
 وترى بص فيهم الى ان تلتمح الحرب - ثم ختم هو ميروس نشيده بسردي قبائل الطرواد
 وحلفائهم

لا يستغرق هذا الشيد الاً قسماً من اليوم الثالث والعشرين ومجرى وقائه في
 معسكر الاغريق على جرف البحر ثم في معسكر الطرواد



النشيد الثاني

دَجَا اللَّيْلُ وَالْأَرْبَابُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ وَلَكِنَّ زَفْسًا نَابِذُ سَنَةِ الْكَرَى (١)
 بِإِعْزَازِ آخِيلٍ وَإِهْلَاكِ جُمْلَةٍ لَدَى سُنَنِ الْإِعْرِيْقِ ظَلَّ مُفَكِّرًا
 فَعَنَّ لَهُ إِزْسَالُ زَوْيَا خَيْثَةَ لِأَثْرِيْدَ تَفْرِيْهِ بِأَمْرِ تَصَوْرًا
 فَنَادَى أُنَيْرُوسًا وَقَالَ: « أَلَا فَطِرُ أَيَا أَيُّهَا الطَّيْفُ الْمُدَاجِي مَبَشِّرًا (٢) »

(١) أتينا على نهاية النشيد الاول وقد خيم الظلام وتوسد كل مضجعه ونام
 واذا بنا في استهلال النشيد الثاني في مشهد من أجل المشاهد : نرى الناس واربابهم
 نياماً الا زفس يمثل العناية الالهية لايهجع ولا يكرى بل يتدبر شؤون الخلق
 وستان على ما سئرى ما رب الوثنين وربنا عز وتعالى الذي « لاتأخذه سنة
 ولا نوم » فان زفس يتعم بلذيذ الرقاد اذا شاء فأول ذلك باستراحة الباري تعالى من
 عناء الفكرة بامر الخلق كما نصت التوراة عن استراحته في اليوم السابع على انه من
 لنا بتأويل رقاد زفس في النشيد الرابع عشر وقد استولى عليه الهجوع على غمرة منه ؟
 (٢) اونيروس رب الطيف وان شئت فقل علم للطيف كما نقول تعالة علم
 للتعلم وذوالة علم للذئب — لقد اسهب الشراح في الكلام على هذا التعبير فمن متقدم
 مكفر لهوميروس وقائل انه لم يكن يجدر به ان ينزل زفس منزلة لانتليق بابي الالهة
 والبشر بارسال طيف كاذب يخدع اغائمنون بما لا يكون . ومن مدافع يدرأ عنه
 تبعة هذا القول بشرح ما يلي من الوقائع ونفي الخداع عن الطيف لان الحرب انجلى
 ذلك اليوم عن انتصار اليونان لاعن انكسارهم . اما نحن فلا نرى في السياق الا وصفاً
 شعرياً تقتضيه قوة الربط وحسن التسلسل . وهب ان في انفاذ الطيف الفرار متقدياً
 أفلا نرى أكثر الاديان تعترف ان الخير والشر من خلقه الباري عز وجل فتستعيد
 « برب الفلق من شر ما خلق » وان الله قد يسلط الآفات على البشر واذا أراد
 بقوم سوءاً « حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » أو ليس في

إلى سفن الإغريق ليج خيمة بها
أعد كلاً ألقية : فليمض مقديماً
تآلفت الأزباب طراً وفوزة
وهيرا استلاتهم فأجمع رأيهم
فطار ولم يلبث أن أجتاز فلكهم
فألفاه فيمن حوله نوماً دنا
وقال وقد حاكاه إذ كانت علماً

أقام أغانمون أنبي بما ترى^(١)
على الحرب وليعد ذلك المسكرا
على بلد الطرودة اليوم قدرا
على رزء إليون وبالا مكررا
لخيم أغانمون بالغيب مخبرا
لدى رأسه وأحتاز هيته نسطرا
لديه ابن نيلاخير شيخ موقرا:^(٢)

كتب اليهود والنصارى والمسلمين ما يقرب من هذا كتسلط الروح الخبيثة على نفس
ايوب ليلوه بها ربه؟ ولنا شاهد آخر من التوراة ذكره داسيه في شرح ارسطاطاليس
وغروت في تاريخ اليونان وفيه من المماثلة لطيف الايادة ما يبعث على الظن ان
هوميروس لم يكن مستنبطاً بل ناقلاً وهو هذا : « فقال الرب من يقوي آحاب
ملك اسرائيل حتى يصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال هذا كذا وقال ذلك
كذا . ثم خرج روح ووقف بين يدي الرب وقال أنا أغويته . فقال له الرب بماذا .
فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه . فقال انك تفوي وتقتدر فاخرج
واسنع هكذا » ٢ اي ١٨ : ١٩ . هذا كلام رمزي قاله ميخا النبي على سبيل المجاز
رداً على كذبة الانبياء فصاغه هوميروس بقالب الحقيقة كجاري عادة اليونان في تجسيم
ما وراء الطبيعة

(١) كانت سفن اليونان مدناة الى الشاطئ والحيام على مقربة منها يعبر منها
مشياً الى السفن فلم يكن ثمة فاصل يذكر والألاستفربنا قوله اذهب « الى سفن
الاغريق ولج خيمة بها أقام أغانمون » نفس الايادة عبارة عن معسكر
اليونان كضارب خيامهم

(٢) كان ابن نيلا الشيخ نسطور أكثر الناس حرمة لدى أغانمون فظهر
الطيف بهيته زاده هيته وزاد كلامه رسوخاً

«لَمْ يَا بَنَ أَثْرَا الْقَرَمَ تَهَجُّعُ مَا ذَا شَأْنُ مَوْلَى يَمَلِكُ الْأَمْرَا
 مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ أَنِّي يَنَامُ اللَّيْلَةَ الْحَرَى
 فَأَحْمَظُ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ قَاصِي أَعَالِيهِ لَقَدْ أَسْرَى
 مَاتَ لِي الْإِغْرِيْقُ رَأْفَتُهُ فَأَرَادَ أَنْ تَسْتَدْفِعَ الضَّرَا
 فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَزْحَفُ إِذْ قَدْ حَانَ فَتَحَ الْبَلَدَةَ الْكُبْرَى (١)
 أَرْبَابُنَا طُرًّا قَدْ اتَّفَعُوا وَاتَّمُولِ هَيْرًا أَدْعُنُوا طُرًّا
 وَعَلَى بَنِي الطَّرَوَادِ زَفْسُ قَضَى بِالْوَيْلِ فَأَخْبِرْ أَمْرَهُ خُبْرَا
 وَحَدَارٍ أَنْ تَقَادَ لِلْوَسَنِ أَلْ حَالِي فَتَسَى بَعْدَهُ قَسْرَا
 كَذَا أَعْرَاهُ بِالْوَعْدِ أَحْيَالَا وَغَادَرَهُ يَرَى مَا لَنْ يَنَالَا
 فَلَاحَ لَهُ وَمَا أَعْرَاهُ يَعْلُو بِذَلِكَ الْيَوْمِ إِلْيُونَ أَحْيَالَا
 وَلَمْ يَعْلَمْ نَوَايَا الرَّبِّ لَمَّا عَلَيْهِ قَدَّرَ الْحَرْبَ السَّجَالَا
 أَعَدَّ لِحِمْلَةِ الْقَوْمَيْنِ بُوْسَا وَأَرْزَاهُ إِذَا اشْتَبَكُوا أَقْتَالَا
 أَفَاقَ وَصَوَّرَتْ رَبِّ الطَّيْفِ يَدْوِي حَوَالِيهِ فَهَبَّ وَقَامَ حَالَا (٢)

(١) أي اليون عاصمة بلاد الطرواد

(٢) لاشيء أشبه من هذه الرؤيا بحالة الرؤى الطبيعية . فان الطيف نزل على راس الراعي متخذاً هيئة شيخ وقور وكله كلاماً ينطبق كله على حدسه وامانيه اذ كان يرجو رحمة زفس فيعينه على فتح اليون ويطمع في ما طهيرا زوجة زفس من الشأن في مجتمع الارباب ويعلم انها ظهبرته ونصبرة قومه فسا كان اقرب ليقينه من لها تستميل سائر الالهة الى نصرة الاغريق . ثم ان الطيف غادر انغامنون فاستيقظ وما

تَدَثَّرَ فِي شَعَارِ ذِي بَهَاءٍ وَأَزْدَفَ حَلَّةً تَزَهُوُ جَمَالاً^(١)
 وَأَوْثَقَ خِنْفَهُ الزَّاهِي وَالْقَى عَلَى كَتْفَيْهِ سَيْناً قَدْ تَلَالَا
 وَأَمْسَكَ صَوَاجَانَا خَالِدِيًّا لِأَهْلِيهِ وَنَحْوِ الْفُلْكِ مَلَا^(٢)
 وَأَمَّتْ رَبَّةُ الْفَجْرِ الْمَعَالِي لِزَفْسٍ وَالْمِيَامِينِ أَمْثَالَا^(٣)
 تَبَشَّرَهُمْ بِطَرِّ الصُّبْحِ لَمَّا أَغَامَنُونَ بَيْنَ الْقَوْمِ جَالَا
 وَزَادَى فِي الدُّعَاةِ بَأْنَ يَصِيحُوا بِأَعْلَى الصَّوْتِ لِلسُّورَى أَرْتَجَالَا
 فَلَبَّوهُ وَأَقْبَلَتِ السَّرَايَا الشُّكَاةُ إِلَيْهِ تَتَضَلُّ أُنْتِضَالَا^(٤)
 وَقَدَّ عَقْدَ الشُّيُوخِ قُبَيْلَ هَذَا بِجَانِبِ فُلْكِ نَسْطُورَ أَحْنِفَالَا^(٥)

هو بمسابقة لان دوي ذلك الصوت لا يزال في اذنيه وحواليه . وكان ذلك عند طرّ
 الفجر كما سترى بعد أبيات وهو كما تقول العرب ميقات أصدق الاحلام . كل هذا تمثيل
 صادق على خرافته بديع على بساطته

(١) اذا أتى شاعرنا على ذكر أمر رأيت وصفه على علته ومر على دقائقه
 بلا تكلف كما ترى هنا في وصفه أغامنون يلبس ثيابه ويشك في سلاحه بعد ان هب
 مذعوراً من رقاده فانه يشرح ذلك بأسلوب يخيل لك انك تراه على تلك الحال
 فيجعل لشعره في مواضع كهذه رونقاً لم يكن له شيء منها لو شانه مسحة التكلف
 (٢) قال صولجاناً خالدياً لانه من صنع الالهة كما سيحيى عما قيل في
 هذا النشيد

(٣) الميامين الالهة

(٤) السرايا الشكاة . الجند المسلحة . تتضل تسابق وتفاخر

(٥) الاحتفال الاجتماع — الشيخ باليونانية (ἑρπύστος) ومعناه فيها الرجل
 المسن وهي كلمة تطلق أيضاً على الامير والزعيم كما تطلق في العربية والعبرية وسائر
 اللغات السامية . وهو المراد بها هنا كما سترى بعد فض المجلس . فانه استعاض عنها

بِهِمْ أَتْرِيدُ نَادَى مُسْتَشِيرًا لَمَّا زَعَمَ مِنْ الْأَمْرِ أَحْتِمَالًا :^(١)

« سَمَاءٌ أَصِيحْبَانِي رَأَيْتُ ذُجِيَّ
 فِي شَكْلِ نَسْطُورٍ وَهَيْئَتِهِ
 « لِمَ يَا ابْنَ أُمَّرَا الْقَرَمِ تَهْجِعَ مَا
 « مَنْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَ أُمَّتِهِ
 « فَأَحْضَنْظُ كَلَامِي زَفْسُ بِي لَكَ مِنْ
 « مَاتَ إِلَى الْإِغْرِيْقِ رَأْفَتُهُ
 « فِي كُلِّ مَنْ وَالَاكَ تَرْحَفُ إِذْ
 « أَرْبَابُنَا طَرًّا قَدِ اتَّقَوْا
 « وَعَلَى بَنِي الطُّرُوَادِ زَفْسُ قَضَى
 مِنْ نَمَّ عَنِّي غَابَ مُحْتَجِبًا
 أَوْ كَيْفَ نَزَرِي الْجُنْدَ فِي عَجَلٍ
 فَأَنَا سَأَبُوهُمْ وَأَدْفَعُهُمْ
 وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ بِجَهْدِكُمْ
 تَسْتَنْهَضُونَ الْعِزْمَ وَالصَّبْرًا »

بالمولوك كأنهما كنان مترادفتان

(١) نهض أغامنون من رقاده مصمماً على الانتهاز بأمر الطيف فبث الدعاة ينادون بمقد المجلس العام أي الذي تحضره كل الجند . ثم عقد ريثاً بحتشد الجيش مجلساً خاصاً مؤلفاً من الشيوخ ليفاوضهم بما كان من أمر الرؤيا ويستشيرهم بما عسى أن يفعل . وسرى في خطاب أغامنون حيلة من حيل السياسيين الذين يعلمون

فَكَذَّبَا أُنْتَهَى وَأَحْتَلَّ مَجْلِسَهُ وَبِهِمْ رَقِيَ نَسْطُورُ مُتَّصِبَا
هُوَ مَلِكُ فِيلُوسَ الَّتِي رَكَمَتْ بَرُقَ الرَّمَالِ بِبُشْرِهِ خَطْبَا:
« لَوْ غَيْرُ أَتْرِيدُ زُوَاهُ رَوَى يَا مَعشَرَ الْحَكَامِ وَالنَّجْبَا
لَرَغِبْتُ عَنْ تَصَدِيقِهِ عَلْنَا وَرَعَمْتُ أَنْ بَرَعِمِهِ كَذْبَا
لَكِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ كَلِّمَ بِالنَّفْسِ زُوَا النَّفْسِ قَدْ رَقْبَا
هَيُّوا زَرَى أَنِّي يُتَاحُ لَنَا أَنْ تَدْفَعَ الإِغْرِيْقَ كَيْ تَبَا
وَمَضَى مِنَ النَّادِي كَذَلِكَ مَضَى بِعَصَاهُ كُلُّ مَنْ مَلُوكِهِمْ (١)

مالا يسرون لينالوا ما يؤملون . قال ديونيسيوس وأعجب بقوله الجمل النفير من الشراح

« لم يكن أغاممنون يطمع في شيء طمعه في دفع الجيش الى قتال عنيف ومع هذا
« فقد كان يخشى ان تعيه الحيلة على أثر اعتزال أخيل ويشفق ان تعصي الجنود
« أمره لو أمر تشفياً منه لما ناهم من الفيض لاحتجاج أخيل عنهم . فعن له توصلاً
« لبنيته ان يعقد مجلس الشيوخ ويسر ضمائر الجند بمخيمهم على معاودة الاوطان
« ومغادرة الحرب . فينهض سائر الامراء ويستنون عزمهم عن الرجيل . واذا
« اعترض بهم لو تمسكوا بانفاذ مضمون امره لاحتفق بسماعه فالجواب انه يتطلع
« ببصيرته الى وراء ما كانوا يبصرون ولم يكن جل اعتماده على الخطاب الذي
« القاه لرد عزميتهم بل خشي ايضاً انهم ربما كانوا ناقلين عليه امراً كتموه اياه فلم
« يكن له مناص من تزيين ميلهم قبل دفعهم الى ساحة الحرب . ففتح لهم الباب
« لاعلان ما كذبته ضمائرهم . واسر بخنايا افكاره الى الامراء تلافياً لسوء العقبي
« ففاز فوزاً ميبناً ولم تكذب الجنودتهم يركوب البحر حتى أوقفها نسطور واوذيس »
(١) لم يكذب ينتهي نسطور من كلامه حتى فض مجلس الاعيان وسار تبعه
الملك الى مجلس الشورى . ولم يفه احد منهم بحرف لما كان له عليهم من هبة التسلط

دَانُوا لِمُرْشِدِهِمْ وَأَقْبَلَتْ أَلْ أَجْنَادُ لِشُورَى بِحَشْدِهِمْ (١)
 كَالنَّحْلِ مِنْ كَهْفٍ خَشَارِمُهَا هَرَعَتْ بِجَمْعٍ فَاجِ مُزْدَحِمٍ (٢)
 تَحْكِي عَنَاقِيدًا عَلِقْنَ عَلَى نُورِ الرَّبِيعِ بِزَاهِرِ الْأَكْمِ

بقوة الصدق والافتقار لا بقوة السيطرة وعلو المنزلة . ولا شك ان أغاممنون آثر عقد مجلسه بقرب مضارب نسطور توصلًا الى تلك النتيجة

(١) فرغ من وصف المجلس الاعلى نشرع يصف اجتماع المجلس الشوروي العام . وحسبنا في الاشارة الى ما اودع كلامه من التمثيل البليغ ان نستلفت نظر المطالع اليه منذ بحث أغاممنون دعائه الى الجند الى ان انتظم عقد المجلس وما تخلل ذلك من اندفاعهم من الفلك والحيام كالنحل المتطائر من خلاياه . وتماقبيهم مهاتبين زرافات الى دار التدوة . وسي الشهرة بين صفوفهم . وعلو فخيجهم بادي . بدء . وقيام تسعة منادين يكفونهم عن الجلبة والفوضى . واستتباب الهدوء والسكينة حتى باتوا كلهم آذانًا واعية . ووقوف الخطيب بصولجانه . وكل هذا بكلمات قلائل لا تتخللها لفظة حشو وترسم في ذهن القاريء والسامع رسماً يكاد يكون حياً

(٢) هذا اول تشبيه مفصل ورد في الالبادة وسترى في مايلي من كثرة التشابيه وتوسعها ودقتها وبلاغتها ما يدل على انه لم يقم بين الخلق شاعر سبر غور الطبيعة سبر هوميروس ولك هنا الشاهد الاول على صحة هذا القول . وهو تشبيه علق به كثير من الشعراء بعد هوميروس وفي مقدمتهم فرجيليوس . ولا اخال احداً من الشعراء رواة الالبادة هوميروس ابداع بهذا المعنى ابداع الشفري على حلو ذهنه منها . قال يصف نفسه وقومه

دعا فاجابته نظائر نحل
 مهلهلة شيب الوجوه كأنها قذاح بكفني ياسر تتقلقل
 أو الحشرم المبعوث حشحت دبره محايض ارداهن سام معسل
 مهزينة قوة كان شدوقها شقوق العصي كالحبات وبسبل
 فضج وضجت بالبراح كأنها وأياه نوح فوق علياء تكل

هُمْ هَكَذَا اَنْدَفُوا إِلَيْهِ زَرًا فَاتٍ فَمِنْ فَاتِكَ وَمِنْ خَيْمِ
 وَأَمَامَ جُرْفِ الْبَحْرِ قَدْ طَنَفُوا مُتَعَايِنِينَ لِمَجْمَعِ الْأُمَمِ
 . وَرَسُولُ زَفْسٍ شَهْرَةٌ اَنْتَدَبَتْ فَسَمِعَتْ تَجَوُّبَ بَعْزِهَا بِهِمْ (١)
 فَتَهَافَتُوا وَالرَّبْعُ مُضْطَرَبٌ وَالْأَرْضُ تُشْكُو ثِقَلَةَ الْقَدَمِ
 وَعَلَا الضَّجِيحُ وَتَسْمَعُ بِعَلَا أَصْوَاتِهِمْ نَهَضُوا لِكَلِمِهِمْ
 وَاسْتَرْعَوْوا الْأَسْمَاعَ لِلنَّبَلَا مُحْكَمِي زَفْسٍ قَوْلِهِمْ (٢)
 حَتَّى إِذَا بِالْجَهْدِ قَدْ جَلَسُوا وَالصَّمْتُ يُسْمَعُ وَقَمَّةَ الْكَلِمِ
 وَافِي اَغَاثْمُونُ مُتَّصِبًا بِالصَّوْلِحَانِ الْفَاتِقِ الْعَظِمِ (٣)
 (هُوَ صَنَعُ هَيْمَسْتٍ وَفِيهِ حَبَا زَفْسَ الْعَظِيمِ بِغَايِرِ الْقَدَمِ

(١) كان اليونان لمهد هو ميروس يملون الصفات بموصوفات حية تحسب في مصاف الآلهة او دونهم ولكنها خالدة مثلهم كالفتنة والهول والرعدة والشهرة وهي اسما، تدل على مسياتها . شهرة هنا علم حيي ولهذا جردناها من اداة التعريف ومنعناها من الصرف

(٢) أي ان التسعة المنادين استرعوا سمع الجند للامراء الذين حكمهم زفس عليهم

(٣) اطل الشاعر هنا الكلام على صولجان اغاثمون وما اطلاله عبثاً بل أراد ان يثبت فضلاً عن الرواية الخرافية علو منزلة اغاثمون لان الصولجان عنوان السيادة والملك على الاطلاق فليس لاغاثمون اذا مزية على سائر الملوك بصولجانه الا ان تكون ثم مزية على كل صوالجهم . فذكر انه صنع رب تناقته الآلهة ثم حبت به اراوس جد اغاثمون . فهو اذا ملك ورث الملك كبراً عن كابر . وأدلي اليه بصا السيادة من زفس ملك الملوك ورب الارباب

فَأَبَاحَهُ زَفْسٌ لِقَاتِلِ أَرْغُوصِ الرَّسُولِ الْأَصِيدِ الْحَكَمِ (١)
 وَفَلَيْسَ أَوْلَى هَرْمِسُ هَبَةً فَجَبًا بِهِ أَثْرًا أَخَا الْهَمَمِ (٢)
 فَمَيُوتِهِ أَجَاهُ خَيْرِ جَدَا لَيْسَ شِسَّ الْمَشْهُورِ بِالنِّعَمِ (٣)
 فإِلَى أَغَا مَمْنُونٍ جَاءَ بِهِ يَقْضِي بِهِ أَحْكَامَ مَحْكَمِ
 فِي آلِ أَرْغُولَيْذَةَ وَكَذَا بِجَزَائِرٍ وَفَرَّتْ بِهَرْمِسِ (٤)
 فَعَلَيْهِ يَتَّ الْقَوْمُ مَسْكَنًا خَطَبَ الْمَلِكُ بِكُلِّ حَمِيمِ (٥)

(١) قاتل أرغوص هو هرمس رسول زفس الوارد ذكره في البيت التالي وهو عطارد العرب . أما ارغوص فهو شخص خرافي كان له مئة عين ناظرة اذا نام اغض نصفها فقط وقيل بل لم يكن يتمض الا عينين اذا هج . وحدث ان زفس هام بابنة ايناخوس الهر فنارت عليه هيرا بغيرتها فاضطار الى مسخ عشيقته بقرة فعهدت هيرا بحراستها الى ارغوص فاستماله هرمس يوماً بصوت قيثارته وظل يعزف حتى استولى عليه سبات عميق فقام اليه وقطع راسه فالتعت هيرا عيوننه والقها على ذيل الطاووس قال امر الطاووس الى ما رآه عليه اليوم — ان بين ارغوص هذا وارغوص مملكة اغامنون فرقا ظاهراً بالتهجئة اليونانية ولفظ الواو . ونظراً لتعذر ابراز هذا الفرق في التعريب كتبنا احدي الكلمتين بالصاد والاخرى بالسين

(٢) فيليبس أبو آراوس جد اغامنون

(٣) نيسس ابن فيليس واخو آراوس — قلنا المشهور بالنعم وفي الاصل الحراف

(٤) يقول ان اغامنون قام بخطب واقفاً وهو متكئ على عصاه او صولجانه .

تلك كانت خطبهم في الخطابة وهي خطبة خطباء جاهلية العرب اذ كان يقف الخطيب على المنبر حيث يوجد منبر واذا خطب في العراء علا تنزاً من الارض او خطب على الراحلة ولا بد له من أن يأخذ بيده العصا او الخصر او القوس وقد يخطب وييده القنطرة . قال معن بن اوس المزني :

فلا تعطى العصا الخطباء يوماً وقد تكفي المقادة والمقالا

«إَيْنَكُم مَّقَالِي يَا بَنِي دَانِرٍ فَقَدْ رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا (١)
 وَقَدْ كَانَ وَالْإِنِّي بِإِيمَاءِ رَأْسِهِ بَانَا بِالْيُونِ نَذْكَ الْمَرَامِيَا (٢)
 وَلَا نَنْمُنِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بِسَيِّبِهَا فَيَانَ وَمَا أَغْوَاهُ فِيمَا رَمَانِيَا (٣)
 فَقَدْتُ صِنَادِي بَدَ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى عَلَيَّ إِلَى أَرْغُوسَ أَرْجِعُ خَاسِيَا (٤)

وقال جرير بن الخطفي :

من للقناة اذا ماعى قائلها وللاعة ياعمر بن عمرو
 وقال كثير : اذا قرعوا المنابر تم خطوا باطراف المخاصر كالغضاب

(١) آني (A. ٣٦) الداهية والتازلة والتندر . جعلها بعض المترجمين نكرة ففسروها بمعناها وجعلها آخرون علماً جرياً على عادة هوميروس في تجسيم الصفات فتقلوها بلفظها وفعلناها فعلهم — هذا خطاب القاه أغانمون على مسمع كل الحيش وكله سياسة ودهاء ينبئك بقوة الخدعة عند ذوي المقامات الذين يملتون على رؤوس الملا عكس ما يذيعون بين خاصتهم . ويستندون الى او هن الحجاج ليفند السامع كلامهم بكلامهم فتقوم العامة الى مخالفتهم وهي آتما تقوم لتعزيد مطالبهم . وعندما يرجعون في ظامر الامر الى القول بقول الجمهور يفوزون بآراءين احدهما التظاهر بارضاء آمتهم والرجوع عن ما ربههم لا بلاغها ما ربهما . والثاني انقاذ نفس رغائبهم المكتومة (٢) اذا كان زفس قد والى أغانمون بدك اليون عاصمة بلاد الطرواد فالواجب أن يقيم حتى يدكها لا أن ينادي بالقول الى الاوطان فكأنه يقول لهم اذا حستكم على العودة فأنما أفعل عن جزع وسامة لاعن تبصر وترو (٣) ذكرهم بطمع الكسب والسبي ثم ادعى ان زفس مان عليه وخذعه وهما حجتان او هن من الاولى على صدق ظاهر الدعوى . فكأنه يقول اذا غادرنا الحرب فانتا فرصة المكاسب . ثم ان تطاوله على زفس برميها اياه بالمين والخذاع يقلل من ثقة الجمهور بكلامه ويحمله على عدم الاخذ به . وهو الامر الذي يرمي اليه ببصره

(٤) لادليل يؤيد نقض زفس لعهد القضا على اليونان بالرجوع خاسين

نَمَّ ذَلِكَ أَمْرُ شَاءَهُ الْأَمْرُ الَّذِي
 وَلَا شَكَّ يَسْرِي ذِكْرُ خِدَلْتَنَا إِلَى
 إِذَا عَلِمُوا أَنَّا بَوْفَرَةَ جَيْشِنَا
 وَلَمْ نَجِبْ إِلَّا خَيْبَةً وَعَدِيدُهُمْ
 فَلَوْ عَدَّ إِغْرِيقُ وَطُرُودًا عَلَى
 وَقُسِمَتِ الْإِغْرِيقُ بِالْعَشْرَاتِ وَالْأَلْفِ
 لَدَارُوا حَمِيمًا بِالْمُدَامِ وَلَمْ يَنْلُ
 كَذَا ذُونَنَا كَانُوا عِدَادًا وَإِنَّمَا
 فَمِنْ كُلِّ فَجٍّ كُلُّ أَهْمٍ فَاتَكَ
 فَصَدَّوْا جُنُودِي رَاغِمِينَ تَجَلْدِي
 فَتَسَعَةُ أَعْوَامٍ مَضَتْ لِحِصَارِنَا
 يَفْوَضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَالِيَا
 بَيْنَنَا وَمَنْ يَحْيَا السِّنِينَ الْأَوَاتِيَا
 وَشِدَّتِهِ جُنَا نَوْمُ الْأَعَادِيَا
 قَلِيلٌ وَأَغْفَلْنَا الصَّعَابَ التَّوَالِيَا^(١)
 تَصَافٍ وَكُلُّ قَوْمَهُ أُمَّ جَارِيَا
 كَوُؤُسَ بَنُو الْيُونَنَ أَجْرَتْ ضَوَافِيَا
 كَثِيرٌ مِنَ الْعَشْرَاتِ مِنْهُمْ سَاقِيَا^(٢)
 بِنُجَادِهِمْ يَلْقَوْنَ عَوْنًا مَبَارِيَا^(٣)
 أَتَاهُمْ وَبِالْعَزْمِ الشَّدِيدِ الْتَقَانِيَا
 وَمَا لَيْسُوا طُرُودًا لَنْ أَفْجَايَا
 سَفَانِنَا كَدَّتْ نَسَامُ تَدَاعِيَا^(٤)

وهذا كلام آخر أتى به عمداً غير سديد

- (١) مهما اجتمع لديهم من الاسباب لمناذرة اليون وشأنها فعار العودة وخلود المذلة الى حيل خيل موجبان ما فوقهما موجب للبقاء . وزد على ذلك ما رماهم به من الحين والاحجام بقوله ان الاعداء قليل عديدهم لان رجوعهم عن ثمة قليلة يزيدهم منتصه ومذلة فهو يريد ان يحقر اعداءهم في اعينهم فلا يبقى لهم سبيل الى الرجوع عنهم
- (٢) أي لوقام الطرواديون في حالة أمن وسلم مقام السقاة لليونان لما نال كل عشرة من اليونان ساقياً واحداً من الطرواد فهم اذا لا يبلغون عشرهم عدداً
- (٣) قوله في ما تقدم ان الاعداء لا يبلغون عشر اليونان لا يشمل الا الطرواديين لانه استثنى هنا حلفاءهم وسيأتي ذكر عدد الجيشين بوجه التقريب
- (٤) هنا حجة أخرى واهتة على الافلاع لان السفن المتداعية الى الخراب

ولم أدرك الأمر الذي جئتُ ابني
 بأصْرُحنا بين البنين وأهلنا
 فهبوا أطيعوني الهزيمة منكم
 وأصدقكم وعداً يقيناً فلن نرى
 وأزواجنا لا زلن عنا نوايا
 يرمن ولا يبلغن منا التدايا
 بعودتنا إني أرى زفس قاضيا^(١)
 لا ليؤن فتحاً فيه نلقى الأمانيا

بلبل النطق قلب من لم يكونوا
 عجب بالجمع مشتداهم كما في ال
 إذ بإيقارة صبا وجنوب
 أو كما ترفع الدبور بأرض
 بينهم في شورى الملوك حضورا
 بحر تبدي الأمواج عجا كبيرا
 بهما غيم زفس عنفا أميرا^(٢)
 سنبل الزرع ماثدا موتورا^(٣)

لاتصاح لركوب الجند

(١) بعد ان ملا أذانهم بمهيجات الاقدام أمرهم بالاحجام فاطاعوا امره لسؤمهم . ولكنه هيا لهم سبيل الرجوع عن عزمهم والاذعان لكلام اوديس . وهو نوع من أنواع الابهام البياني البديع

(٢) ايقارة جزيرة بين ساموس وبشموس في الارخيل الرومي تدعى الآن نيكاريا - وريح الصبا أي الشرقية وريح الجنوب في شعر هوميروس (Eurus) و (Notus) أفروس ونوطوس . وهما علمان أو كما تقول العرب مذكبان يحملان الريح الى حيث يدفعها زفس من الغيوم التي يركبها في الجو

(٣) الدبور الريح الغربية واسمها زفيروس (Zephyrus) وكثيراً ما تراها في الابادة ومحأعاصفة . واما في الاوديسة فقد أشير بها أحياناً الى التسيم اللطيف بالنسبة الى موقع البلاد التي ذكرت فيها . ولهذا صارت زفير (Zephyre) بالافرنجية مرادفة لمعنى التسيم على الاطلاق لا لمعنى الريح - شبه اندفاع الجند الى السفن بعج الامواج اشارة الى الجلبة والضجيج ثم بسنبل الزرع اشارة الى اتجاههم وجهة واحدة . ولنا

هكذا بلبوا وراحوا شتاتاً
 بقوى صوته يصيح وتعلو
 وكذا بين زغب هم يذني
 وصيد الذين للمود تاقوا
 يعجلون التنظيف في روع ال
 ثم لولا هيرا لماذوا وإن خط
 بين ماض للفلك يجري مغيرا
 ه غيوم الغبار منه نشورا
 ها الى البحر ساعيا مفرورا
 خرق اجو بهجة وجورا
 فلك وجرا الأركان عنها عبورا^(١)
 قضاء بموزهم مسطورا

قالت لايتنا: «أيا ذات القوى
 أينادر الإغريق منهزمين فو
 أسفا ايا ابنة زفس رب الجنة^(٢)
 ق البحر الأوطان شر هزيمة
 بدويه في هيلاته المسنية^(٣)
 يدعون فرياما بماخر معجبا

هنا مغزيان آخران وهما أولاً اضطرابهم لخطاب اغامنون اذ سمعوا منه ما لم يكن بحسبانهم فكانوا كاليم الذي تتقاذفه الامواج . ثم ارتياحهم الى الرحيل فسالوا ميلة الزرع الذي نحني راسه هبة التسم

(١) كانت حريمهم في البر على مقربة من جرف البحر وكانت سفائنهم لاصقة بالشاطئ ومستندة الى عمد واركان على فحواح رقيق من الماء فكان لا بد لهم من عمل شاق قبل تهيئتها للاقلاع بها

(٢) الجنة الترس . ورب الجنة لقب آخر من القاب زفس كراكم النيم وقاصف الرعد — ان في ارسال هيرا لائناسيين اولهما ان اثينا كانت من الالهة الموالية لليونان والثاني انها الالهة الحكمة اشارة الى ان الحكمة اقتضت ان يرجع الجيش عن عزمه لانه لم يكن من الصواب والحزم ان يغادروا اليون بعد ان حصروها تسع سنوات واقنوا اللحم الغفير من مقاتلتها وجيشهم لا يزال كثير العدد وفير العدد

(٣) فريام ملك طروادة

من بعد أن هلكت أراجلهم لدى
 عجلاً إليهم أمسي كلاً يدي
 فبحينها اندفعت من الأولمب لا
 وجدت عبوساً وذا من قد حكي
 لم يعتمد مسرداً مركبه ومنه
 وقتت وزادته: « أيا ابن ليريس
 تدعون فرياماً يفاخر معجباً
 من بعد أن هلكت أراجلكم لدى
 عجلاً الى الأجداد أمسيهم يدي
 في الحال أدرك صوتها طرح العبا
 ولى أغاممنون أسرع جارياً

إليون هذراً والمنازل شطت
 ن القول لا يمضي لهم بسفينة «
 سفن السراع فبلغت في لحظة
 زفساً بنور حجاه لم يستلفت^(١)
 النفس غاصت في عباب الكأبة
 أكذا تؤموت الديار بذلة
 بدويه في هيلانة الارغية^(٢)
 إليون هذراً والمنازل شطت
 ن القول لا يمضي لهم بكتيبة «
 لأوربات الفيح علي الهمة^(٣)
 وأجتر منه صولجان السطوة^(٤)

(١) أوديس ملك اثاكة ووالد تايماخ وهو بطل أوديسة هوميروس كان
 ادهى اليونان كما كان نسطور احكمهم

(٢) الارغية نسبة الى أرغوس أي اليونانية

(٣) الفيح الرسول والسفير والساعي . كان اوربات احد زيجهى الياذة
 المشهورين وهما اوربات وتلثيوس

(٤) لا يستغرن المطالع تجرؤ أوديس على اجترار عصا الملك من يد أغاممنون
 فانه كان داهية اليونان وبطلاً من أبطالهم المناوير وملكاً من ملوكهم فكان له على
 أغاممنون الدالة الكبرى وكان في ذلك الحين يسمى في انفاذ مأرب هو واحد في نفس
 كليهما فلم يكن بالكثير على أغاممنون ان يلقي اليه بها من تلقاء نفسه ليرى الخلد ان
 اوديس يخاطبهم بلسان داهيتهم من وجه وسطوة زعيم زعمائهم من وجه آخر . ثم

ثُمَّ أَنْبَرَى بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْجَبَا
 وَيَأْدِرُ الْأَفْيَالَ إِنْ مَرُّوا بِهِ
 «أَوْ كَيْفَ صَاحَ يَلِيْقُ كَالْأَنْدَالِ تَرَّ
 أَرْجِعْ جُنُودَكَ إِنْ أَتَيْدَا لَهْ
 وَلَقَدْ جَهَلْتَ مَرَامَهُ وَلَسَوْفَ تَذُ
 فَتَرَوْ وَاحْتَذِرْ غَيْظَهُ إِذْ لَمْ نَكُنْ
 مَنْ كَانَ مَوْلَى زَفْسٍ لَيْسَ يُدِيْلُهُ
 وَإِذَا رَأَى أَحَدَ الرَّعَاعِ مُصَوِّتًا
 وَلَهُ يَقُولُ: «أَجْلِسْ وَلَا تَبْدِ الْحَرَكَ
 أَفَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْوَعْيِ وَالرَّأْيِ فَاسْ
 يَنْ الْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِمْرَةِ
 مُسْتَوْفَاً وَمُحْرَضَاً بِالرَّقَةِ :
 تَعْدُونَ خَوْفًا فَارْتَدِعْ لِنَصِيحَتِي
 أَرْبُ لِيَلُونا بِكُلِّ طَرِيقَةٍ
 فَأَذُ يُعَاقِبُنَا بِشَرِّ عَمُوبَةٍ
 طَرًّا لَدَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ النَّدْوَةِ
 بَلْ صَانَهُ بِكَرَامَةٍ وَمَوَدَّةٍ» (١)
 بِالصَّوْلِجَانِ عَلَيْهِ مَالٌ بِضَرْبَةٍ (٢)
 أَيَا جَبَانًا قَدْ خَلَا مِنْ مَخْوَةِ
 تَمَثَّلُ بَيْنَ يَعْلُو وَعِنْدَكَ فَأَثْبَتِ

ان الواقف على أحوال جاهلية الامم يعرف ما تلك العصا او ذلك الصولجان من
 الهية في القلوب . ولقد يذكرني هذا بعضا شيوخ المتفق في بادية العراق وبعض
 حواضرها لمهدقريب لايتجاوز الثلاثين عاما حيث كانوا اذا ارادوا قضاء ليلانة اوجبي
 مال القوا بعضا من عصيم تعرف بعضا الشيخ الى احد اتباعهم فكان حاملها نافذ
 الامر مرعي الجانب كيف توجه ولو كان عبدا رقا

(١) قال لبيد :

رأيت التقي والحمد خير تجارة رباحاً اذا ما المرء اصبح ناقلا

(٢) نرى اوديس يجول بين الصفوف ويكيل لكل بكيله فيكلم كرام القوم

بمسا لايمس كرامتهم ويخاطب لثامهم بقرع العصا فيجدح لكل من سويقه والله در
 ابي الطيب القائل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

أَوْ جُمْلَةً الْإِغْرِيْقَ أَقْبَالَ فَلَآ أَشْقَى مَا لآ مِنْ تَسْلَطِ جُمْلَةٍ (١)
لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا إِنْ يَكُنْ فَرْدٌ يُخَوِّلُ صَوْلَجَانَ الصَّوْلَةَ (٢)

(١) من كلام الأفوه الأودي حكيم الجاهلية قوله

لا يصاح الناس فوضي لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالم سادوا
تهدى الامور باهل الراي ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس امرهم نماعلي ذلك امر القوم فازدادوا

(٢) قال ديونيسيوس ان جميع ملوك اليونان لاول عهدهم كانوا مقيدين

بمجلس شوروي سوائه اتصل اليهم الملك بالارث او الانتخاب كما يتضح من شعر
هوميروس وغيره — فان في مارايناه من نزاع اخيل واغانمون ومارسراه من الوقائع
المتواليه ولا سببا استطالة ترسيت على اغانمون بعد ابيات من هذا النشيد حجة قوية
على ان الملك لم يكن مستبداً بامرء ورأيه بين اصحابه واتباعه بل كان « يشاورهم في
الامر » كما فعل خلفاء العرب في صدر الاسلام وكانصت الشريعة الاسلامية • ولم يكن
الملوك فضلاً عن هذا يأتون من مخاطبة عامة الجند وتلقي اعتراضهم ومخاملهم بالصبر
الجميل كما لم يأتف الفاروق عمر من قوله على المنبر « يا ايها الناس من رأى منكم في
عوجاً فليقومه » ولم يفضبه قول واحد من عامتهم « والله لو راينا فيك عوجاً لقومناه
بسيوفنا » فقال « الحمد لله الذي اراني من يقوم عوج عمر بسيفه » — ومثل هذا
قول ابي بكر الصديق في خطبته يوم بويج بالخلافة : « وانما انا متبع ولست بمبتدع •
فان استقمتم فتابعوني وان زغت فقوموني » ولقد زعم بعض الشراح استدلالاً بهذا
البيت ان هوميروس كان يميل الى الملك الاستبدادي المطلق وهو زعم تؤيد فسادة
كل انشاد الليادة • فانه انماعنى بمحصر صولجان السطوة بيد فرد واحد زمن
الحرب كما يستفاد من سياق الحديث • وهي خطة متبعة في كل الازمان الى يومنا حيث
يكون القائد الأكبر واحداً لاغير مهما تعددت اركان حربه بتعيرنا الحديث • وحققة
الحال ان اغانمون لم يكن زعيم ملوك اليونان الا اثناء الحرب لا قبل ولا بعد وقد قام
باعباء قيادة الجند والرئاسة الدينية على ما يظهر من توليه شؤون العبادات كما
كانت الخلافة والامامة بيد واحد عند العرب • وانحصار كلنا المنزبتين بيده لم يفنه

فَلْتَرْضَخَنَّ إِذَا لَمِنَ زَفْسُ أَرْضِي الْمَلِكِ وَالْأَحْكَامِ بَيْنَ الْأُمَّةِ
فَكَذَّبَا بِمَصَلِ الْقَوْلِ خَاطِبِهِمْ وَعَا دَ الْجَيْشِ لِلشُّورَى بِأَعْلَى ضَجَّةِ
تَرَكُّرَا السَّفَائِنَ وَالْخِيَامَ مُهْرُولِي نَ بِكُلِّ جَمْعِهِمْ وَلَمْ يَتَشَتَّ
كَالْمَوْجِ فِي جُرْفِ الْبِحَارِ يَمِجُّ وَالْ لَمِجُّ الدَّوِيِّ بِهِ بِقَاصِفِ عَجَّةِ
ثُمَّ اسْتَكْنُوا فِي مَجَالِسِهِمْ سَوِي تَرَسَيْتَ لَمْ يَدْعَنَّ لِذَلِكَ وَيَسْكُتِ
سَفَهُ لَهْ قَذْفُ الشَّتَائِمِ دَيْدَنُ وَخُصُومَةُ الْحُكَّامِ أَقْبَحُ خِطَّةِ
وَقَعُ تَجَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ وَهُوَ إِنْ يَسْتَضْحِكُ الْقَوْمَ اسْتِطَالَ بِيَهْجَةِ

شيئاً من اعتراض المعترضين والرضوخ لرأي شديد يبدو من غيره وان كرهه . ولكننا نراه في ساحة القتال يهدد الحيان النكس بالقتل مستبداً لامعارض له اذ يصبح حينئذ الامر الناهي المطلق . وفي كل ما تقدم أدلة قاطعة على انساق النظام العسكري عندهم ووضع الحرية والانتقباد موضعهما

ويجدد بنا ان نسين في هذا الموضع ان تلك كانت طريقة العرب في تولية الزعامة الكبرى لواحد منهم اذا تعددت القبائل المتحالفة على الحرب . وسنذكر طرق مخالفتهم في موضعها من النشيد الثالث . وحسبنا هنا ان نقول انهم كانوا حينئذ اجتمعت عدة قبائل منهم على حرب نهجوا هذا النهج فرأسوا عليهم أميراً واحداً يأمر وينهى فيهم جميعاً . فاذا انتهت حربيهم لم تبق له منزلة على سائر الامراء . وكان من عادتهم ان يفترعوا بين اهل الرئاسة فمن خرجت عليه الفرعة ولوه الامارة كبيراً كان اوصفياً . ولكن حينما اتفق ان يكون بينهم امير احرز المقام الاول بمكانته وسنه ونسبه وأقر الجميع له بالسبق كانوا يولونه بالاجماع بلا اتراع ولا نزاع كما ولوا حرب بن امية على قبائل قريش في حرب الفجار

ثم انه ليأخذنا العجب من اغفال العرب نقل الاياد الى العربية مع انها نقلت الى لغات لم تكن شيئاً مذكوراً بجانبها — قال ابن العربي في « مختصر تاريخ الدول » طبع بيروت صفحة ٤١ « وخربت مدينة اليون الحراب الذي هو من

لَمْ يَرَعِ قَطُّ مَقَامَهُ وَغَدَا بِهِمْ خَلْقًا وَخَلْقًا شَرًّا أَهْلَ الْحَمَلَةِ^(١)

اعظم الرزايا عند قدماء اليونانيين وقد رثاها اوميروس الشاعر في كتابين نزلها من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المتجم الرهاوي « (توفي سنة ٧٨٥م وكان منجم الحليفة المهدي) . وقال صفحة ٢١٩ - ٢٢٠ » وكان ثاوفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب التصاري وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتابي اوميروس الشاعر على فتح مدينة ايلبون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية بغاية مايكون من الفصاحة . . ولقد اكثر العلماء من البحث والتقيب فلم يعثروا على اثر لترجمة الرهاوي . قيل ان العلامة السمعاني الماروني عثر على نسخة منها حملها في ما حمل الى رومية من نفائس المخطوطات في اواسط القرن الثامن عشر واصابته عاصفة في البحر فطفت المياه على السفينة فمطت كثيراً من تلك النفائس ومن حملها منظومات الرهاوي « ولم يتصل بنا منها غير هذين الشطرين اللذين يؤلفان البيت الذي نحن بصدد . . وهامة ولان عن السمعاني

لاهمنا ههنا وا ههنا ههنا

الا ههنا ههنا ههنا ههنا

وقد ذكر يعقوب برساخو المعروف باسم الاسقف ساور (المتوفى سنة ١٢٤١م) وغيره من العلماء عبارات متقطعة ردها البعض الى الياذة الرهاوي وهذا جل ما يعلم عنها (١) كان زهير ابن ابي سلمى مداحاً لهرم بن سنان فاشتهر امر هرم وذاع ذكر محامده في مشارق بلاد العرب ومغارها ولا يزال كذلك منذ نيف وثلاثة عشر قرناً . وقد سأل الخليفة عمر احد اولاد زهير « ما فعلت الحليل التي كساها هرم ابلك » فقال « قد ابلاها الدهر » قال عمر « ولكن الحليل التي كساها ابوك هراماً لم يبليها الدهر » . وهجا نصير الدين الطوسي المعروف بالفردوسي والملقب بهوميروس الفرس السلطان محمود الغزنوي بقصيدته المشهورة التي مطلعها

ايا شاه محمود كشور كشاي زكس كر ترسي بترس از خدائي

وتعريبه : (ايا شاه محمود غازي البلاد خف الله ان لم تخفك العباد)

فبذل له الاموال الطائلة استرضاء له لعله يتوصل الى اخفاء تلك القصيدة

قد كان أكبس وهو أحول أعرج وشعوره كادت تعد بشعرة^(١)
 كنفاه قوساً لضيق صدره وبصدره لم يحو غير ضغينة
 يختص أودس وابن فيلا حقه أبدأ بكل تحامل وشيمة^(٢)
 والآل مال على أغامنون بال مذف الشديد معنفاً بتعت
 فنفسهم منه أشمازت وهو لم يعبأ وخاطبه بأهجن لهجة :

وابادتها ثلاثاً تحلد في بطون التواريخ نخشي ذلك الغازي الفالك بالالوف وآلاف الالوف
 وريقة شعبي عنه خبر السوء . وهي خارقة من خوارق قوى الشعراء الفطاحل .
 وهذا شاعرنا لم يذكر أحداً بملح أو قبيح الا خلد ذكره بل جعل اسمه مرادفاً
 للخلعة التي ميزه بها فصار أخيل مرادفاً للباس ونسطور للحكمة وأوديس لادهاء .
 ولم يكن هوميروس هجاءً بما اتصل اليها من شعره ولكنه جمع في هذا الموضع من
 المغياب في ترسيت ما يجعل السامع يشتمز من مجرد ذكره حتى صارت هذه الكلمة
 في كثير من اللغات مرادفة لقبيح الوجه وفاسد القلب والسفيه الفرور السفيل الفخور .
 ويغلب اطلاقها على الحسود الذميم والهام اللثيم والسليط الزنيم

(١) الأكبس من أدبرت جبهته واقبلت هامته . زاد على معايب خلقه معايب
 خلقه ليزيده حطة في ذهن السامع فيعلم موضع حقارته في عين الجند — والقبح أقبح
 ما يكون بصاحب الوجه القبيح . والله درالقائل :

أيا مليح الوجه كن محسناً لا تجتمع الزين بالشين
 ويا قبيح الوجه كن محسناً لا تجتمع بين قبيحين

(٢) لاشيء أدل على بذائة الطبع والحسد من التحامل والتطاول على أبعاد
 الناس همه كاخيل وافرهم ذكاء وعقلاً كأوديس وكلام الشاعر هنا توطئة لاشتمزاز
 الجند منه . ولكتنا لانرى ترسيت مكترتاً لذلك بل جل همه ان يضحك القوم ولو هزواً
 به . وهذا يمثل لك حالة من نضب ماء الحياء من وجهه فلا يبالي اساء الناس ام
 سرهم . وما أحسن قول إبي تمام بهذا المعنى

يعيش المرء ما استحيا بخير ويرقى العود ما بقي الالهة

« قُلْ يَا أَغَامِنُونَ مَا تَشْكُونَ إِذَا
 وَبَدَائِعِ الْغَادَاتِ مِنْ سَبِيِّهَا
 أَطْمَعْتِ فِي ذَهَبٍ بِهِ يَأْتِيكَ مِنْ
 إِنْ مَا أَتَيْتُكَ أَوْ أَتَى غَيْرِي لَهُ
 أَمْ هَلْ تَرُومُ أُسِيرَةَ أُخْرَى لَهَا
 لِأَنَّ فَلَيسَ يَلِيْقُ كُلُّ الْأَجِيْشِ إِذْ
 وَاعَارَكُنَّ أَيَا نِسَاءٍ وَلَا أَقْوِ
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ لَدَيْكَ أَجْرَلَ ثُرْوَةَ
 نَحْبُوكَ إِنْ تَقْتُكُ بَأْيَةَ بَلْدَةَ
 إِلْيُونَ مَلْتَمَسُ قَبُولِ الْقَدِيَّةِ
 بِأَبْنِ يُكْبَلُ بِالْقِيُودِ الْجَمَّةِ (١)
 تُبْدِي غَرَامَكَ إِنْ خَلَوْتَ بَعُزْلَهُ (٢)
 بَلْوَى يُسَاقُ بِمَيْلِ رَأْسِ الْأُسْرَةِ
 لُ أَرَا جَلًّا فَلَنْقَطِلَنَّ بِخَزِيَّةِ (٣)

فلا والله ما في العيش خبز ولا الدنيا اذا ذهب الحياه

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

(١) أي هل لانزال تطمع في الذهب باتيك فكأ كما لاسير ألقه انا او غيري
 بين يدبك — ان في هذا الكلام لمتهى الفحة من رعاية كترسيت اذ ادعى بأساً
 فوق بأس اغامنون ورماء بمذمتين طمعه في الكسب والهب وخلوه من الشأن في
 احراز الاسرى اذ ليسوا لديه بشدة بأسه بل ببسالة جنده واتباعه

(٢) في هذا الكلام ابهام بل ابهام مقصود فانه اشار الى سبية علق بها
 اغامنون ولم يقل أمي خريسا التي اعترف بشغفه بها ام بريسا التي لم يعلم أحد بعد
 شيئاً من منزلها عنده . ولكن الظاهر من حبت التية انه اراد ككتيها وأخذ من حب
 اغامنون للاولى حجة على لزوم غرامه بالتانية متذرعاً بذلك الى اثاره الغيظ بافئدة
 أصحاب أخيل والقاء الفتنة بينهم وبين اغامنون . والفتنة محجة يسعى اليها الحسود بخيله
 ورجله — وسنرى في التشيد التاسع ان ترسيت وجهه الى اغامنون هذه الهمة زوراً
 وبهتاناً لان اغامنون اثبت بالأيمان المغلظة انه لم يدُر في خلدته قط ان يقربها

(٣) لما كان ترسيت ساعياً بكليته الى الفرض من شأن الملك تناهت به الفحة
 الى رمي الجنيد باعظم صفات الحين نفاطهم خطاب النساء ليبرجهم حقاً على زعيمهم .
 ولكنه ساء فالأ بل هو دهاء عظيم من شاعرنا ان جعل لاغامنون خصماً كترسيت

وَلِيَقَ ذَا الْمَلِكِ الْفَرُورُ وَذُخْرُهُ
 فَقَدِ اعْتَدَى تَوًّا عَلَى مَنْ فَاقَهُ
 لَوْ كَانَ ذَا قَلْبٍ لَكُنْتَ لَقِيَتْ فِي
 فَعَلَى أَغَامْمُونِ رَاعِي الشَّعْبِ ثُرُ
 فَلَهُ أَنْبَرَى أَوْ ذَيْسُ يَلْهَبُ صَدْرُهُ
 « صَهْ يَا رَعَاةُ مَنْ تَكُونُ لِتَبْتَنِي
 فَلَانَتْ أَوْضَعُ قَادِمٍ فِي جُنْدِ أَرُ
 أَفَكُنْتَ كَفَاءً لِلْخَطَابِ مُنْدِدًا
 أَوْ مَنْ تَرَى مِنَّا بِقِسْمَتِهِ دَرَى
 وَعَلَى أَغَامْمُونِ فَالْكَ فَفَرَّتْ إِذْ
 نَبَأِي فَخَذَهُ مُصَدَّقًا فَلَانَتْ أَرَا
 لَاظِلَّ رَأْسِي فَوْقَ كَتْفِي هَالِنًا
 إِنْ لَمْ أُجْرِدْكَ الْعِبَاءَةَ وَالذَّمَا
 فَيْرَى بِذَلِكَ مَا لَنَا مِنْ عِرْوَةِ
 بَأْسًا وَأَخِيْلُ نَقَاعِدَ بِالنِّي
 أَثْرَ اعْتَدَائِكَ مِنْهُ آخِرَ حِطَّةً «
 سَيْتُ أَثَارَ كَذَا أَوَارَ نَمِيمَةٍ
 غَيْظًا وَخَاطِبُهُ بِقَوْلِ مُبَكَّتِ :
 لَدَدَ الْمُلُوكِ بِنُطْقِ أَخْبَثِ صَيْتِ (١)
 رِيذَ لَدَى إِلْيُونِ فَأَخْسَأُ وَأَصْمَتُ
 بِالصَيْدِ تَتَدَبُّ الْمَلَا لِلْعَوْدَةِ (٢)
 أَوْ مَا يَكُونُ مَالِ تِلْكَ الرَّجْعَةِ
 أَبْنَاءَ دَانُوسِ حَبْتَهُ بِتُحْفَةٍ (٣)
 تَهْدَارَ مِنْكَ كَمَا رَأَيْتُ بِمُقَلَّتِي
 لَا كُنْتُ وَالِدَ تَيْلَاخِ يَتِيمِي
 رَ إِلَى بَقَايَا كُلِّ آخِرِ سُدْرَةٍ

تنقل رؤيته كما يتقل منطقته على كل الجيش ومن استقبلت صورته وفعله استقبلت
 رأيه وان كان صواباً . فقد رأى الشاعر انه لابد من مدارس يتقف في وجه
 اغاممون فلو جعله رجلاً من ذوي المكانة واصالة الرأي لوقع كلامه وقماً شيئاً في
 نفس الجميع فلم يكن أوفى بالمرام من تمام حسود لا يشفع باقواله شيء من مظاهر اعماله

(١) الصيت الشديد الصوت

(٢) الصيد جمع اصيد وهو السيد والرئيس

(٣) ابنا دانوس والدانويون اليونان

فُتْسَاقَ فَوْقَ الْقَلْبِ مُخَضَّبًا مَنَّا
شُورَى تُرَدِّدُ أَنَّةً فِي أَنَّةٍ «
مِنْ تَمَّ بِأَدْرَهُ وَأَوْهَنَ ظَهْرَهُ
بِالصَّوَابِجَانِ بِضَرْبَةِ دَمَوِيَّةٍ
بَرَزَتْ بِمَنْكِبِهِ دَمَاءَ بُورِهَا
فَأَكْبَّ يَيْكِي وَأَسْتَكْنَ بِرَعْدَةٍ
بِسَدَاجَةِ الْبَلْدَاءِ يَنْظُرُ حَوْلَهُ
وَيُكْفِكِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ بِتَشْمَتٍ (١)
وَجَمَاعَةُ الْإِغْرِيْقِ لَمْ يَتَمَّا لِكُوا
عَنْ فَرَطٍ قَهْقَهَةٍ لَتَلِكِ الْخَيْبَةِ
يَتَدَاوُلُونَ بِقَوْلِهِمْ : « لَلَّهِ كَمْ
قَدْ حَازَ أَوْذُسٌ مِنْ جَلِيلِ مَرِيَّةِ

(١) التثمت الخيبة — لقد جمع الشاعر بترسيت اقبح الصفات ومثلها كلها
اصدق تمثيل فابدع هنا بوصف حالة الحيان الرعيد الذي اذا استقوى شمع وتمادي
في الغرور والكبر وان استضعف ذل ذلة الانذال . وهكذا فان ترسيت لما انس من
الحيش ارتياحاً لمغادرة القتال والقفول الى الاوطان بلغت منه القححة ما بلغت ظناً
منه ان الحيش ظهره والموقف نصيره . فلما تصدر له اوذيس ولم يكن في الجمع من
يدود عنه بدا جنبه باقبح مظاهره — وقد ختم الشاعر هذا المشهد بقهقهة الجمع كما
ترى في البيت التالي وهي خاتمة تنبئك بما في طبيعة الجندي من الاشمة تراز من تشدق
المبتجحين وقلة العبء بفلسفة المتفاسفين والثناء بخيبة الغرور المختال — وفيها أيضاً
اشارة الى ان نفوسهم طابت عن الرحيل فقالوا الى القتال ترفعاً عن ان يقفلوا
منقادين لرأي حقير ولسان حالهم يقول

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونضيت تشبیه

ومجئتب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه

لابأس ان نذكر هنا امراً تنبه اليه بعض الشراح وهو انه لم يرد ذكر
لترسيت بعد هذا الموضع في كل انشاد اللياذة كان هذا الاضراب عن ذكر اسمه
مقصود من الشاعر لوضعه في ادنى درك الحقارة . وابلغ من هذا انه لم يذكر
نيروس الجميل الامرة واحدة أيضاً ثم تناساه كأنه نزل جمال الجسد اذا عمرا
عن محامد الاخلاق وعزة النفس منزلة قبح الصورة والسيرة وفساد السريرة . أفيظن
لهذا صباح الصور قباح السير ؟

بالحزم في الآراء والتدبير في الـ
 لکنه لم يأت اجمل حکمة
 لاشك أحمد نفسه بنكالها
 واقام هدام المدائن اوديس
 وتايه آئينا بهيئة صارخ
 حتى جميع صفوفهم علما تحي
 هيجاء ايان انبري لمهمة
 من رذعه سفها يصول بفتنة
 عن اي تريب الملوك بكلمة
 بعصا السيادة واقفا بعزيمة (١)
 يدعو جموعهم بكل سكينه (٢)
 طبرايه فاتي بافصح خطبة (٣)
 « تحملك الإغريق كل ملامه
 لديك لقد آوا قبيل ارتحالهم
 اأتريد إماما اليوم خابت وعودها
 لإليون لا يتنوت عزما يبيدها

(١) هدام المدائن لقب لاوديس لانه كان يفعل بدهائه ما لا تقوى عليه
 حراب الحيوش وهو الذي مكث اليونان من فتح اليون عاصمة طروادة
 (٢) كثيرا ما نرى آئينا الالهة الحكمة موازنة لاوديس اشارة الى ان الرجل
 الرصين لا ياتي امرا الا عن حكمة وترو

(٣) لقد اسهب الشراح بوصف بلاغة الشاعر وحسن تصرفه ودقة سياسته
 في هذا النشيد واشتهد علماء فن الخطابة بما ورد فيه من الخطب المتواليه وكلها
 واقع في موقع ليس لشاعر ان يجعلها في اليق منه . فقد مر الكلام على ما حوى نطق
 اغامنون من الحكمة والدهاء . ولم يكذب يتهمي حتى انبري اوديس بدهاء اعظم اتي به
 من وجه آخر فشرع اولاً في استنهاض همم الزعماء فحرضهم بالبرقة واللين وغالى
 بحطارة موقفهم فاصاب محل الضعف فيهم ونال بغيته منهم . وانثنى ثانياً على عامة
 القوم وسفاهتهم فزجرهم زجراً وردهم الى سواء السبيل . وثالثت برده ترسيت بدربة
 وحنق اطلق بهما لسان الجميع بالثناء عليه . فكان له بكل ذلك احسن توطئة لهذا
 الخطاب الرابع الذي يلقيه على مجمع كافة ليحسن لهم المقام ويوطد ثقتهم بالفتح

وهاهم كوايد جزع ورامل
 لتلك إذا بلوى تقام ضرها
 ولا شك يقتمون إن يمض شهرهم
 فكيف وقد بات حوول اغترابهم
 وأزواجهم عنهم نأين فلا أرى
 ولكن كل العار في عودة السرى
 لنبلو صحبي صدق كخناس منبأ
 شهدتهم وماتم وفي الأمس خت ذا
 وهيات الأسطول في بحر أفلس
 تناهى حيناً للبلاد هجودها
 وما اليأس إلا أسها ومعيدها
 بفلكهم والنوء ظل يميدها
 سنين طوالاً تم تسماع عديدها
 ملاماً إذا البأساء شطت حدودها
 بجيبتهم مهلاً فسوف نعودها (١)
 بما قد علمتم آية وأعيدها :
 قديماً سرايانا استمت جنودها
 لأمة فريام يعد وعيدها (٢)

المين وصدق النبوءات المشيرة الى فوزهم في عامهم — ومن دهاء اوديس في خطابه
 انه اذا تطلع الى بنية يتطلبها من الزعماء وجه كلامه الى عامة الجند واذا
 قصد الجند خاطب امراءهم فانه لما قال للعامة « لا يستقيم الامر الا ان يكن فرد يحوّل
 صولجان الصولة » اراد ان يفقه الرؤساء هذا القول فلا يتجاوز كل حده . ولما شرع
 هنا في ملامة اغامنون قصد ابلاغهم جميعاً ما يترتب على خوهم وتبطلهم من العار
 والخطة وهذا انتهى البلاغة في الايهام

(١) لا يخفى ما في كل هذا الكلام من حسن التدبر فانه تظاهر بعذرهم
 على سؤمهم ونجسهم وقد استمهلهم من وجه ديني فكأنه فرض عليهم الثبات بحكم القدر
 المحتوم وانساءهم حيناً . والرضوخ للاقدار يسهل احتمال الازمات الشداد

(٢) افلس ثغر كان قديماً في بيوتيا تجمعت فيه سفن الاغريق عند الحمل على
 طروادة ومحلّه الان بلدة مكر وفاني . اشار بذلك الى تشاغلهم بالفتنة بين اخيل
 واغامنون

إلى ساجة عظمى لديها تفجرت
رفعنا على طهر المذابح جملة
إذا أفموان هائل قد بدا لنا
من المذبح الدامي استطال مخضبا
وفي رأسها عصفورة وفراخها
إليها سريعا هم مزدردا على
تردد أنات الأسي وترف في
ولما فراها تسعة صار صخرة
فزدنا عجبا والتشاوم رابنا
فقال: «تواتكم من الأمر دهشة
يرينا بهذا زفس معجزة بها
كما أفموان الضير أمسك تسعة
كذلك لدى إليون تسعة أحول
وقد كادت الأنبا تكمل فالبثوا
فهللت الإغريق والملك رددت
فأدر نسطور الوقور مخاطبا :
« هدرتم كولدطال جولا قعودها^(١) »

(١) لقد يتبادر الى الذهن انه لم يبق بالحيش حاجة الى خطاب نسطور بعد ان
هاج حميتهم او ذيس على انه سيوضح للمطالع ان الشاعر نهج في كل هذا النشيد
نهجا بديعا فانطق كلا من رجاله حكمة لانصاح الاله ولا يصلح الاله نقض كل

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا قَطُّ مَصْرَتًا وَأَقْسَامُنَا هَلْ تَضْمَحِلُّ عُبُودَهَا؟
 فَأَيْنَ الضَّحَايَا وَالقَرَايِينُ أُحْرِقَتْ بِأَيَّمَانٍ صَدَقَ مَوْثِقَاتُ بُنُودَهَا
 وَأَيْنَ مُدَامٌ قَدْ أَرْقَنَّا وَأَيُّنَ بِهَا قَدْ تَوَاتَفْنَا أَبَادَ وَجُودَهَا؟
 لَقَدْ طَالَ مَنَانَا وَكُلُّ قِتَالِنَا يُبْطِلُ أَقْوَابِلَ بَعِيدٍ مُفِيدَهَا
 نَقَلَدُ أَيَّا أَتْرِيدُ بِالْحَزْمِ مِثْلَهَا عَهْدَتُكَ وَلَيَعْلُ الحُرُوبَ وَصِيدَهَا
 وَدَعَّ حَانِقًا أَوْ حَانِقِينَ تَعَمَّدَا مُعَادِرَةَ الهَيْجَاءِ أَنْتَ عَمِيدَهَا
 فَلَنْ يَرْجِعَا مَا أَمْ نَخْبِ أَوْ تَنْحَ لَنَا مَوَاعِيدُ رَبِّ التُّرْسِ صِدْقًا يَشِيدَهَا
 وَعِنْدِي يَقِينٌ أَنَّنَا عِنْدَمَا عَلَى سَفَائِنِنَا لِقَتِكَ جِئْنَا نَقُودَهَا
 لَنَا سَلْفًا بِالرَّأْسِ أَوْ مَا مُعَلَّنَا بِشَائِرِ نَصْرِ قَاصِفَاتِ رُعُودَهَا (١)

منهم وطرده وتألَّبوا جميعاً على ادراك المطلب العام . وهكذا فان اغاثمون استطاع
 ضمائر القوم فسر غورها . واوديس شدد عزائمهم وقادهم بجبال دهائه الى طلب
 القتال . فبقي على نسطور وهو صاحب القول الفصل والشيخ الذي اجمع الناس على
 اجلال قدره ان يستغزهم براسخ هيئته الى الاقدام عاجلاً على مهاجمة الاعداء .
 فكرر وذكر ونصح وزجر ونهى وامر ووعد واوعد وهي مقادة لم تكن لتلقى
 الا اليه وخطة لايعول بها الا عليه

(١) كانوا اذا استوحوا خفية من زفس وتصفت الرعود على آرائس حياهم استبشروا
 بتحقيق امنيتهم كما جرى لهم قبل ان حملوا على بلاد الاعداء كرههم نسطور ذلك لترسخ الذكرى
 التفاؤل والتشاؤم من غرائز البشر وقد عجزت الحضارة والعلم مع سمو مبلغهما
 عن استئصال شأفته . ولقد يحسب ذوو الاماني والحاجات حتى في عصرنا انهم اذا
 ابتلوا بأمر او راموا غرضاً تحولت اليه انظار القوى العلوية والسفلية وعني به
 الحى والجماد فبات كل ما يحيط بهم رموزاً وادلة تشير الى ذلك الغرض . فلا لوم
 بعد هذا على جاهلية القوم اذا تهاولوا او تشاءموا بما يترأى لهم من نجم وبرق

فَلَا تَشْكُرُوا بِالْعَوْدِ مَا لَمْ تَقْوَمُوا لِهَيْلَانَةِ ثَمَارِ لِبُؤْسٍ يَكِيدُهَا
فَيُظْفِرُ كُلُّ مِنْكُمْ بِسِيَّةٍ وَتُدْمَرُ الْيُوتُ وَتُحْرَزُ غِيدُهَا

وطائر وحيوان . ذكر هو فيروس في مواضع من الياذته تفاؤلم وتشاؤمهم بالرعد والبرق والطير ولكن كل ما ذكره من هذا القليل ليس الا نذراً قليلاً بجانب ما اتصل بنا من اسباب التفاؤل والتشاؤم عند قدماء العرب مما بادت آثاره وما لم تبد . من ذلك انهم اذا كانوا حول مريض وسمعوا داعياً يقول ياسلم استبشروا بسلامة مريضهم . واذا كان احدهم طالباً لحاجة وسمع قائلاً يقول ياغانم او ياظافر ايقن بالفوز والظفر . وتلاعبوا بالالفاظ تيمناً واشفاقاً فسموا الملسوع سايباً والتهلكة مفازة والموت ابايجي وهلم جرا . واتخذوا من الاصوات والحركات دلائل ونبؤات فقالوا ان احتلاج العين يبشر بقاء الحبيب ومنه قولهم

ظلت تبشرني عيني اذا احتلجت بان ارالك وقد كنا على حذر
وقالوا ان اليد اليمنى اذا نبضت دلت على شيء يدفع اليها فتأخذه واذا نبضت اليسرى دلت على شيء يؤخذ من صاحبها . واذا سمع طنين في الاذنين كان في ذلك اشارة الى قرب بلوغ نبياً من الانبياء . واذا كان الطنين في الاذن اليمنى دل على نسيمة وهو يدل في اليسرى على مدح وثناء . وهذا من المزامير الباقية وفيها يقول اهل العراق : الاذن اليمين عدو ميين والاذن اليسار صديق سار . وكان بعضهم يتطربون بالابل ومنه قولهم

زعموا بان مطيهم سبب التوى والمؤذونات بفرقة الاحباب

ولكل ما تقدم وامثاله اسباب بعضها مجهول وبعضها معلوم . فالتشاؤم باليوم شائع في اكثر بلاد الله وسببه انه ياوي في الغالب الى المحلات الخيرية . والتشاؤم بالعطاس عند العرب قيل ان سببه دويبة مكروهة يقال لها العاطوس وهو من المزامير البائدة عند العرب ولكنه شائع كل الشيوخ بين فريق عظيم من عامة المعجم ويقيدونه بالعدد فاذا اقبل تاجرهم مثلاً على شراء سلعة فعطس تشاءم فعدل عن الشراء فاذا عطس بعدها ذهب الشؤم وحل اليمن مكانه فعاد الى عزمه — ولم تكن تخلو هذه الاعتقادات مع ما يخالفها من فاسد الوهم من امور معقولة ترجع الى حكمة ثابتة

وَمَنْ نَاقَ لِلْأَوْطَانِ فَلْيَأْتِ فَلَكَهٗ فَيَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ حَانَ خُمُودَهَا ^(١)
 فَخَذُّ بِشِمَارِ الْحَزْمِ أَتْرِيدُ مُثَبَّتًا نَصَائِحَ أَحْكَامٍ لَدَيْكَ أُجِيدُهَا:
 لَتَنْتَظِمَ الْأَجْنَادُ بَيْنَ قَبَائِلِ يُؤَلِّي عَلَيْهَا بِالْمَعَامِعِ صِيدُهَا ^(٢)
 فَتَعْلَمُ مَنْ مِنْهُمْ أَشَدُّ تَثَبَّتًا وَمَنْ قَلَّ عَزْمًا إِذْ يُدَنِّي بَعِيدُهَا

من ذلك تشاؤمهم من نومة الضحى ويسمونها نومة الخُرق يعتقدون انها تورث
 الخوف والغم ولا يكون صاحبها الا بليداً ومن نومة العصر ومن عواقبها في اعتقادهم
 الجنون ومنه قولهم

الا ان نومات الضحى تورث الفقى خبالاً ونومات العصير جنوناً

ومما يدرج في هذا الباب ما رواه ابن خلدون اذ قال « زعم بعض الخواص
 من المسلمين ان المدينة اذا كثرت فيها غرس التارنج في الدثور تاذت بالخراب حتى ان
 كثيراً من العامة يتحاشى غرسه فيها . وقيل مثل ذلك في الدفلى أيضاً وسببه كونه من
 الترف الذي ينشأ عن زيادة الحضارة لان هذه الاشجار لا تكون الا للزينة وهي تسبب
 الخراب لان زيادة الترف تكون سبباً للجبين والرخاوة للذين يعقبهما الانقلاب وذل العبودية »
 وقد أباد الاسلام كثيراً من هذه الاعتقادات واطعم كثيراً ولكنه لم يحرّم
 التفاؤل على اطلاقه ومن المرويات المأثورة « تفاءلوا بالخير تجدوه » وهي حكمة
 لا تخفى على اللبيب . ومن هذا القبيل ما روي في الحديث : « توقع خيراً تلقى خيراً »
 وتوقع شراً تلقى شراً » اما الطيرة فهي محرمة وفيها ورد الحديث « لا طيرة في
 الاسلام » وسنأتي في التشيد الثاني عشر على بيان امرها

(١) هنا يهدد نسطور المتخلف منهم بالقتل وان كان شيخاً عاجزاً وهم لاشك

يتلقون كلامه مكبرين لعلمهم انه لا يعدم فتى ذابأس ينفذ امره اذا أمر

(٢) لما استم نسطور الكلام في مخاطبة الجيش رجع فوجه الخطاب الى أغامنون

قاضياً بالكر العاجل لئلا تقتر الهمم بطول الانتظار ورسم لهم خطة الهجوم بكلمات
 جمعت من الحكمة شيئاً كثيراً وحسبنا قوله لتنتظم الاجناد بين قبائل يولى على كل قبيلة
 منها زعيمها ثم دفعه اياهم الى التخاطر بالبسالة والاقدام بقوله فتعلم من منهم اشد

وَتَعْلَمُ مَا إِلَيُّونَ مَنَعَ حُصْنَهَا أَوْهَنُ بِيحْنِدِ أَمْ قَضَاءُ يَدُوذِهَا
 هُنَالِكَ أَتْرِيدُ قَالَ خَطِيْبًا : « لَقَدْ فُتَّتْ يَا شَيْخُ كُلَّ خَطِيْبٍ ^(١)
 فَلَوْ لِي بِنُصْرَةٍ زَفَسَ وَقَالَ سَئِمْتُ فَبُوسَ الْإِلَهِ الْغَضُوبِ ^(٢)
 بِمَا بَكَ مِنْ حِكْمَةِ عَشْرَةٍ لَدَالَتْ إِيَّونَ تَحْتَ ضُرُوبِي ^(٣)

تنبأ الخ . فانه لم يكن يصلح في ذلك الموقف الخطير ان تكون زعماء القبائل الا منها لان الجيش وان كان واحداً فلم يكن مؤلفاً من مئة واحدة بل من ممالك شتى تجمعها جامعة الاتحاد فلا يرتاح كل قبيل منهم الى الاقترار بامر امير غير امير بلاده ثم انه فضلاً عن المطمع العام كانت كل فئة منهم تطمع بالتميز بياسها فتحرز فضلاً صرفاً لها لا يمازجه منزع اجنبي . وهكذا كانت قبائل العرب قبل الاسلام اذا تحالفت بقيت تحت زعامة امرائها كما سنيين بعيد هذا عند تعداد قبائل الاحلاف وقد ظلت العرب على هذا النهج الى ان جاء الاسلام وجمتهم جامعة الدين نصاروا كأنهم قبيلة واحدة تسمى وراء مطلب واحد فلم يبق بهم من حاجة الى مراعاة تلك الحال في كل حين

(١) لما فرغ اوديس من خطابه صوّب الجيش كلامه بفرق صوتهم الجوّ . ولما انتهى نسطور صمت الجميع . ولم يكن ذلك الدوي بأجل من هذا الصمت فان الشاعر قد وفي كلاحته لان اوديس كان على دهائه بطلاً مغواراً فتحمس الجيش لحماسته . ونسطور كان حكماً جليلاً وشيخاً يكاد يدركه المعجز فصمتوا هيبة واجلالاً . وقام اغامنون باداء فرض التناء عليه بعبارة تشف عن اعظامه قدره واكباره سداد رأيه . ولا يفوت المطالع ترقى بلاغة الشاعر في خطاب رجاله من اغامنون الى اوديس الى نسطور الى اغامنون فكانها سلسلة تماسك بعضها ببعض كلما نظرت الى حلقة منها شاقك حسنها واذا نظرت اليهن جميعاً عجبت لحسن الارتباط وتناسب كل واحدة مع اختها ولا غرو فهذا شان هوميروس في اكثر شعره

(٢) قالاس آينا إلهة الحكمة

(٣) يقول انه لو اتاح لي الآلهة ان يكون في جيشي عشرة حكماء نظيرك

وَلَكِنَّمَا رَافِعُ الْجَوْبِ يُشْقِي فُوَادِي بِكُلِّ شِقَاقٍ مُرِيبٍ ^(١)
 فَيَبْنِي سَبَّ وَبَيْنَ أَخِيْلٍ خِلَافٌ وَإِنِّي أَصْلُ الشُّبُوبِ
 وَلَوْ أَنَّنَا فِي صِرَاطِ سَوِيٍّ لِأَرْغَمْتُ طُرُودَةً عَنْ قَرِيبِ
 فَتَوَمَّوْا إِلَى الزَّادِ صَحْبِي وَمَنْ تَمَّ لِلسَّكْرِ نَمَضِي وَنَشْرِ اللَّيْبِ
 أَعَدُّوا تَرُوسًا وَحَدُّوا قَنِيًّا وَزِيدُوا غِذَاءَ خِيُولِ الكُرُوبِ
 وَبِالعَجَلِ أَفْقَدُوا المَّرَكَبَاتِ فَذَا أَلْيَوْمُ يَوْمُ إِلهِ الحُرُوبِ
 فَهَبُوا وَلَا تَتَكَبَّرُوا بِسِوَاهَا فَلَا قَرَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ العُيُوبِ
 إِلَى أَنْ تَحُولَ جِيُوشُ الدِّيَاجِي فَيَرْفُضُ بِالقَسْرِ كُلُّ صَخُوبِ
 وَرَشَّحُ الصُّدُورِ يَسِيلُ عَلَى مَجْنَنٍ دَلَافُوقِ دِرْعِ خَضِيبِ
 وَتَمْتَدُّ أَيْدِيكُمْ فِي قَنَاهَا وَالخَيْلِ فِي ذَلِكَ مَرُّ النَّصِيبِ
 فَتَسْبِحُ مِنْ عَيْهَا عَرَقًا بِجِرِّكُمْ فِي عِجَالِ الخُطُوبِ

لكنت ذلكت طرودة — حسبنا بهذا القول دليلاً على مكانة اصالة الرأي عندهم فان
 زعيم الزعماء آثر عشرة حكماء على نياق جرار وهذا الكلام وان كان يخالف
 من وجه قول بعض شعراء العرب كابي تمام القائل

السيف اصدق ابناء من الكتب في حده الحد بين الجهد واللعب

فهو ينطبق كل الانطباق على قول الاكثرين وهم ابو الطيب القائل

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اولها ولها المحل الثاني

وسنرى في التشيد التاسع بيتاً تكاد تجزم اذا قرأته ان ابا الطيب عرب بئته هذا عنه
 وهو قوله

فلم تُتَوِّتْ بِأَسِّ الكَفِّ وَالبَّاسِ اَوَّلُ وَأَوْتَيْتِ نَفْرَ المَلِكِ وَالعِزَّ ثَانِيَا

(١) الجوب الترس • ورافع الجوب زفس — اراد انغامنون ان يذهب بقية

وَمَنْ يَنْتَاهُ فَذَلِكَ حَذَارِ طَعَامُ الْكِلَابِ وَطَيْرِ السُّغُوبِ^(١)
 فَلَمَّا أَنْتَهَى ضَجَّ الْجَمِيعُ تَحْمُسًا دُونَ كَمِجِّ الْبَحْرِ بِالْجُرْفِ يَتَصَفُّ
 كَدُوْطُسٍ إِذْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَهَبَةٌ لِأَعْلَى حَزْزِ الصَّخْرِ بِالْمَوْجِ يَقْدِفُ^(٢)
 وَسَارُوا شَتَاتًا هَارِعِينَ لِحَيْمِهِمْ بِهَا أَضْرَمُوا نَارًا وَلَمْ يَتَوَقَّضُوا
 طَعَامَهُمْ نَالُوا وَزَكَّوْا تَقَادِمًا لِأَرْبَابِهِمْ كُلُّ لِمَنْ كَانَ يَأْتِي^(٣)
 وَقَدْ سَأَلُوهُمْ كَفَّ رُزُقَهُمْ وَبَيْنَهُمْ إِلَى زَفْسٍ أَتْرِيدُ غَدًا يَتَزَلَّفُ
 فَضَحَى بِشَوْرِ مُرْبِعٍ بَعْدَ أَنْ دَعَا لِأَذْبَتِهِ صَيْدَ السَّرِيِّ فَتَأَلَّفُوا^(٤)

ما في صدور القوم من الوجد عليه لاعتدائه على اخيل فاعتذر قبيل استهضاهم للتأهب
 والقي على زفس (او القدر) تبعه ذلك الخصام كما نه اضطر اليه بقوة غالبة ومن ثم
 استغرق الى اسدار الاوامر وتخلص بتوعد المتأثري منهم بالقتل تايدا لقوة الزعامة
 وسطوة الملك . فوقف أولا موقف الخطيب وتدرج منه الى موقف القائد الامر
 التاهي كما سترى من سياق الخطاب

(١) السغوب الجوع كالسغب

(٢) نوطس ممثل الريح الجنوبية كما تقدم . وحزيز الصخر مجتمع الصخور
 الغليظة — اي ان اندفاعهم الى مضاربهم كان كاندفاع الموج تقذف به الريح
 لاعالي الصخور

(٣) لا يستفاد من هذا البيت أنهم كانوا على عبادات مختلفة فانهم كانوا جميعاً
 يدينون لجميع الالهة ولكن لكل فئة منهم ميلاً خاصاً لرب من الارباب وكل رب له
 ولاء خاص لفئة او لبلاد فاختلافهم بعبارة اخرى انما هو كاختلاف بعض النصراري
 في تشفع قديس دون آخر في ظروف معلومة وهم مخلصون الاعتقاد بصلاح الجميع
 او كاختلاف المسلمين في الانباء الى طرائق ومذاهب مخصوصة مع اجماعهم غالباً
 على أمن جميعاً على صراط سوي

(٤) المربع من التيران الذي بلغ الخامسة من سنه

وَأَوْلَهُمْ نَسْطُورٌ ثُمَّ إِذْوَ مِنْ وَأَيَّاسُ أَيَّاسٌ قَلِيلًا تَخَلَّفُوا
 تَلَا ذِيْمِيذٌ ثُمَّ أُودِيسُ مِنْ غَدَا بِحِكْمَةِ مَوْلَى الْخَالِدِينَ يُعْرِفُ
 وَجَاءَ مَنِيْلَا الْقَرْمُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ لَمَّا بِأَخِيهِ مِنْ عَنَّا النَّفْسِ يُعْرِفُ^(١)

(١) لما كان أريذ أي اغامنون كبير التوم كان يجدر به ان يصحح لرفس كبير الآلهة وان يجتمع على مائدته كبار الامراء بدعوة خاصة منه فحضر نسطور وايدومين والاياسان الخ وقد رتبهم الشاعر ترتيباً لم أرَ أحداً من الشراح فطعن له مع ما فيه من دقة المراعاة فجعل اولهم نسطور اجلالاً لشبيهه وقفى بايدومين لانه كهل له حق التصدر على الفتيان اياس بن تيلامون واياس بن ويليوس وذيوميذ . اما اوديس فانما وضع بعد الشبان وان كان كهلاً يضاهي الارباب بحكمته كما قال الشاعر لانه كان بمثابة أخ لاغامنون لعظم ماله عليه من الدالة وما لذلك به من الثقة فكان يابيق والحالة هذه ان يتأخر لغيره مجاملة كما تأخر منيلا واغامنون عن الجميع — ولا يعني قبل الانتقال من هذا البحث وجل قراءي عرب ومن كرام العرب الا ان انتقد قول الشراح الذين عابوا هوميروس على جعله منيلاوس يحضر مأدبة لم يدع اليها فقالوا ان في قدومه طفيليا غضاضة من شانه . وهو قول لا يقوله الا انثىء بين قوم وهنت فيهم عرى الاخاء وهو والعباذ بالله من شوائب التمدن الحديث . اما الواقف على احوال جاهلية الملل وبدائها حتى وعريق حضارتها في بلاد المشرق كجزيرة العرب يعترف معي انه لو جعل هوميروس منيلاوس في عداد المدعويين لآتى شيئاً منكراً ولو فرضنا ان في اغفاله دعوته تقصيراً فقد ابدى الشاعر نوعاً من العذر بقوله ان منيلا لم يكن ليطالب اخاه بتلك الدعوة لعلمه بكثرة مشاغله . وهب انه لم يقل ذلك وليته لم يقله فلا محل للوم الشاعر فان نساء بادية العرب وحواضرها كانت تقول في اتياب الشدد « الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود » اشارة الى انه لا يقوم مقام الاخ مخلوق . افاذا اولم الاب ولحمة وابنة في ربهه كما كانت الحال في مضارب الاغريق بعد الابن طفيليا اذا قدم من حيث لم يدع فكيف اذا والاخ في بلاد المشرق وجاهلية كل الامم ان لم يكن أكثر دالة من الابن فهو بمنزلة أو يقاربه؟

لدى الثور قاموا ثم ذروا شميرهم وفيهم اغامنون يدعوا ويهتف: (١)
 « يا من تردد في مجدي وفي عظمي
 لا تحجب الشمس والظلماء تمقيا
 اذك شائن قصر شاده وارى الـ
 ودرع ذي البطش هكطور امرقها
 وحواله فتية تنقض ساقطة
 لكنما ابن قرون ام يصل املا
 ياراكم الغيم يامن في الرقيع علا
 حتى بفر يام نصرا نبلغ الاملا
 لميب يلتهم الابواب محتملا
 بصدرة ونديق القوم شر بلا
 فكذم الترب من اصحابه النبلا
 آوى الضحية لكن اثقل العملا (٢)

ولا يدخل هنا الحنو الوالدي بشي

(١) قد آتينا في شرح النشيد الاول صفحة ٢٣٧ وما يليها على ذكر طرائقهم بالتضحية لأهلهم فلا حاجة الى الاعداد . وقد كرر الشاعر في ما يلي بعض ابياته من ذلك النشيد



(التضحية عند اليونان)

(٢) ابن قرون زفس

بَلْ زَادَ مِحْنَتَهُمْ وَيْلًا وَمَا عَرَفُوا
 وَالذَّابِحُ الذَّبِيحَ أَعْلَى رَأْسِهِ وَكُنَّا
 بِالشَّحْمِ غَشَى حَوَاشِيهَا وَأَتْبَعَهَا أُلْ
 وَأَضْرَمُوا النَّارَ خُشْبَانًا مَقْطَعَةً
 حَتَّى إِذَا ذَابَتِ الْأَفْخَاذُ وَاجْتَمَعُوا
 ثُمَّ اسْتَوَوْهُ وَهَبُوا لِلطَّعَامِ وَلَمْ
 لَمَّا كَتَفُوا قَامَ نَسْطُورُ الْوَقُورِ عَلَى الْ
 « أَتْرِيدُ مَوْلَى الْمَوْلَى فَلَنْهَبَ إِلَى
 لِنَهْتِفَنَّ دُعَاةَ الْحَرْبِ جَامِعَةً
 وَلَنَجْرِينَ جَمِيمًا نَحْوَ فَيْلِقِهِمْ
 فِي الْحَالِ أَبِي أَعَانَمْنُونَ مُتَدَبِّبًا
 بِأَجْهَرِ الصَّوْتِ نَادَوْهُمْ وَمَا لَيْثُوا
 وَالصَّيْدُ مِنْ حَوْلِ أَتْرِيدِ مَكْتَبَةٌ
 مَثِيرَةٌ خَطَوَاتِ الْجُنْدِ نَافِخَةٌ
 دَعَوْا وَذَرَوْا الشَّمِيرَ الرَّافِعَ الْقَبْلَا
 مِنْ بَعْدِ تَجْرِيدِهِ أَفْخَاذَهُ عَزَلَا
 أَحْشَاءَ دَامِيَّةٍ مِنْ فَوْقِهَا وَشَلَا
 سَيْرِهَا بِسَفَافِيدِ الْحَشَا أَشْنَعَلَا
 بَاقِي الْحَشَا أَتَسَمُّوهُ اللَّحْمَ الَّذِي فَضَلَا (١)
 يَكُنْ بِهِمْ قَطُّ شَاكٍ لَمْ يَنْلُ جَمَلَا
 أَقْدَامَ مُتَّصِبًا بِالْقَوْلِ مُرْتَجَلَا :
 فَمَلِ يُخَوِّلُنَا الرَّبُّ الَّذِي فَعَلَا
 لَدَى السَّفَائِنِ أَبْطَالَ الْوَعَى عَجَلَا
 نَهَبِجُ فِتْنَةَ رَبِّ الْحَرْبِ وَالْجَدَلَا «
 كُلُّ الدُّعَاةِ لِحَشْدِ الْجُنْدِ وَالْعُمْدِ
 أَنْ أَقْبَلُوا مُسْتَمِي الْعَدِّ وَالْعُدِّ
 صَفُوفِهَا وَأَيْدِنَا فَوْقَ كُلِّ يَدِ
 بَيْنَ النَّفُوسِ أَتَحَامِ الْمَوَلِّ وَالشَّدِّ (٢)

(١) اجتمعوا اقساموا

(٢) لم يكن يجدر بهو ميروس وهو الذاهب الى ان العون الالهي مصدر كل عمل
 خطيرا الا ان يختم هذا الباب بتوسط الالهة آيئنا وقد فعل . فبعد ان تبطلوا عن
 القتال وقدح زعمائهم زناد فكرتهم ودهائمهم وانفرغ خطباؤهم جعبة فصاحتهم وبلاغتهم
 فبلغوا منهم المرام لم ير الشاعر اصاح من ربة الحكمة ورقية المارك للهبوب بهم هبة

تَرْنُو بِمَا هِيَ عَيْنِيَا مُشَدَّدةً قُلُوبِهِمْ وَبَدَتْ بِالْمَجُوبِ الْحَلْدِ (١)
 أَهْدَابُهُ مِثُّ كُلِّ لِقَا مِثَّةٍ مِنَ الْعُجُولِ وَلَا تَنْحَلُّ لِلْأَبْدِ (٢)
 دَارَتْ عَلَيْهِ مَدْلَاةٌ وَقَدْ سُبِكَتْ مِنْ عَسَجِدٍ خَالِصٍ بِالنُّورِ مُنْقَدِ
 حَتَّى سَمَوْا وَأَوَارَ الْحَرْبِ لَاحَ لَهْمٌ أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ لِلْأَزْوَاجِ وَالْوَالِدِ
 تَمْضِي فَيَالِقَهُمْ فِي أَذْرَعِ سَطَمَتْ فَوْقَ الرَّقِيعِ لِأَعْلَى قَبَةِ الْجَلْدِ
 كَالنَّارِ مَلْهَبَةٌ غَابًا عَلَى جَبَلٍ وَالنُّورُ مُنْبَعَثٌ مِنْهَا عَلَى أَمْدِ
 وَغَادَرُوا الْخَيْمَ وَالْمَلِكَ السَّرَاعِ فِي حَلَّةِ الزَّرْدِ
 كَمَا تَكَاثَفَ طَيْرُ الْبَرِّ مِنْ بَجَعٍ وَمِنْ أَوْزٍ وَرَهُوَ بِالْبَعْدِ الْجَيْدِ (٣)
 تَعَجُّ فِي مَرْجِ أَسْيُوسٍ بِكَيْسَطِرٍ مِنْ كُلِّ قَبِجٍ عَصَابَاتٍ عَلَى الْجُدِّ (٤)
 تَسَاجَلَتْ بِعِرَارٍ خَارِقٍ فَسَدَوَتْ تِلْكَ الرِّيَاضُ لَهُ فِي حَشْدٍ مُحْتَشِدِ (٥)

واحدة فأبرز صورة من أبداع الصور الشعرية

- (١) المجوب الترس • وقد لقبه بأخالد لأن كل ما ينتمي إلى أبناء الخلود خالد لا يعتبره فساد ولا اضمحلال • ولا يخفى ما في إبراز أينا على تلك الصورة من العظمة والسمو وسرى في التشيد الخامس وصف هذا الجن بلاغة ينف لها الشعراء هبة واجلالاً • ولم ينزع الشاعر في هذا الموضع إلى بلوغ سو ذلك الوصف لأنه إنما وقف هنا بالالاهة موقف المثير المتبر لا كما وقف بها هناك موقف المنوار الخيار
- (٢) أي إن كل هدب من أهداب الترس المدلاة من حواشيه تساوي قيمتها بمئة مجل
- (٣) الجيد طول العنق • قال عنتره :
- كأن السرايا بين قو وقارة نصاب طير يتخزين اشرب
- (٤) الجدد الشواطىء • كيسطار او كيسطاروس نهر يصب قرب اندس في نواحي ازميز واسه الآن كوچك مندر
- (٥) تساجلت الطير تسابقت • والعرار صياح بعض القاير

وَلِحَوَافِرِ وَقَعُ وَالنَعَالِ لَهَا خَفَقَ يُفَتِّتُ جِسْمَ الْجَمَدِ الْأَجْدِ (١)
 حَتَّى بِسَاحِلِ إِسْكَامُنْدَرٍ وَقَفُوا عَدَادَ أَوْزَاقِ رَوْضِ الرَّبِيعِ نَدِي
 حَلُّوا بِضَفَّتِهِ فِي عِدَّةٍ غَمَضَتْ يَصْلُونَ نَارَ أَنْقَامِ دَاخِلِ الْكَبِدِ (٢)
 مِثْلَ الذَّبَابِ إِذَا حَانَ الرَّبِيعُ وَقَدْ حَامَتْ بَعْنَهُ رَاعِي الْعَمَزِ وَالنَّقْدِ (٣)
 تَهَافَّتْ تَبْنَعِي الْأَبَانَ هَاجِمَةً عَلَى الْقِصَاعِ بِإِلَاحِصِرٍ وَلَا عَدَدِ
 وَكُلُّ سَيِّدِ قَوْمٍ قَامَ مُنْفَرِدًا بِهِمْ كِرَاعٍ بِمَا يَسْتَأْفُ مُنْفَرِدِ
 فِي الْحَالِ يَجْمَعُ شَتَاهُمْ إِذَا أُمْتَزَجَتْ بَيْنَ الْأُرْفِ بِأَرْضِ الْبَرِّ إِنْ يُرِدِ
 وَيَبْنِيهِمْ بِشِعَارِ الْفَخْرِ مُتَشَحًّا أَنْزِيدُ قَامَ بِمَجْدٍ بِإِذْخِ الْعَمَدِ
 وَقَدْ حَكَى زَفْسَ عَيْنِيهِ وَهَامَتُهُ فَوْسِيذَ صَدْرًا وَآرِيسًا قُوَى جَسَدِ
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَصَّافُ الرُّعُودِ قَضَى أَنْ لَا يُضَاهِيَهُ بَيْنَ الْجُنْدِ مِنْ أَحَدِ
 فَكَانَ كَالْمَحَلِّ مَا بَيْنَ الصُّورِ مَتَى يَمُّ شَمُوحًا عَلَى قُطْعَانِهِ يَسُدُّ (٤)

(١) الأجد القوي

(٢) في عدة غمضت اي في عدد وافر لا يدرك قدره

(٣) العنة الحظيرة • والنقد صغار الغنم والمراد به هنا الغنم على الاطلاق

(٤) الصوار القطيع من البقر - اتم الشاعر هنا تأهب الجيش للقتال وهباً

بهم هبوباً متتابعاً كالجدوة التي تضطرم عن شرارة فتظل تلهب حتى تلتهم فيرانها
 كل ما تناولت • وما كدنا نراهم على اهبة القفول حتى رأيناها يتذرع بالف وسيلة
 لاستنهاض همهم • وما زال حتى وقف بهم في ساحة القتال جيشاً منتظماً متألِّباً
 للكر بقلب وائق بالظفر غير هباب • كل ذلك بنسق يشف عن مجرى طبيعي
 لا يشوبه تكلف ولا غناء • اما التشابيه المتعاقبة ولا سيما في الابيات الاخيرة ففي كل
 منها مرآة تنعكس عن صور الطبيعة بابهي المشاهد فترى الشاعر يرسم للمطالع والسامع

كل ما انجلى لحواسه فيشركه بلذة مرسياته ومسموعاته وتصوراته حتى لا تقوته منها
فائتة . فانه عند قيامهم مدججين بالسلاح شبه بريق أدرعهم بالنور المتدفق من غاب
ملتهبة على رؤوس الجبال بما يشبه نار عييد بن الابرص بقوله :

ودنا يضيء ربابه غاباً يضرمه حريقه

وعند تهاقهم الى المعسكر شبههم بالطيور المتساجلة بمرج اسيوس كما شبه سلمة
ابن الخرشب الاماري خيل قومه بالعقبان الخدارية بقوله

ولو انها تجري على الارض أدركت ولكنها تهفو بتمثال طائر

خدارية فتخاض التقي ريشها سحابة يوم ذي أهاضيب ماطر

ثم شبه جلبتهم بعرا تلك الطيور وهو مشهد لاشك شهده فأثر في نفسه فاضن به بل
القاء الى راوي شعره . وقد انتقد عليه في هذا التشبيه لأن الطيور المتساجلة على
هذا النمط لا تكون على انتظام يليق بجيش زاحف على العدو . وفات المنتقد ان ذلك
التهافت انما كان قبل انتظام عند الحيش وان تلك الطيور نفسها بعد هبوبها تنظم
اسراباً . وكأني بالمنتقد لم يتأن بقراءته حتى يأتي على آخر هذه الابيات أو يبلغ اول
التشيد الثالث حيث يصف الشاعر انتظام الحيش وسكونه ودربته بما يشف عن المام
تام بمواقف الجند في ساحة القتال

ثم ما عثم بعد هذا ان شبه كثرتهم بورق الربيع زيادة لهيبهم هذه . وهذا أيضاً
توطئة لتعداد فرآهم كما سترى

وزاد بوصف اقدمهم فقال لهم كالذباب المنهافت على الالبان بمحظائر الرعاة في الربيع .
وقد عيب على هذا القول لانه وان كان صادقاً في حد نفسه فهو دون سائر التشابه
سموياً خصوصاً لأن المقام مقام مدح و إعجاب . وهذا الانتقاد على هوميروس قديم
العهد ذكره انستايوس وغيره . على ان الشاعر كما تقدم كان يمثل الطبيعة على علاقتها
وفي ذلك سر طلاوة شعره . أفلا ترى ان عنقرة ترنم بذكر الذباب ترنم هوميروس
فاورد معنى الشعر اليوناني وزاد عليه بقوله :

وحالا الذباب بهافليس يبارح غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجنم

ومن هذا القبيل قول الآخر في البعوض :

اذا البعوض زجلت اصواتها واخذ اللحن مغنياًها

لم تطرب السامع زامراتها صغيرة كبيرة أداتها
تتصر عن بفتيتها بفاتها ولا يصيب أبداً رماتها
راحة خرطومها قاتها

ورب تعبير تجمعه الانفس في عصرنا كان في أيامه مقبولاً ومستحسنًا . فن منا اليوم
إذا أتى على وصف أدبة أقيمت للفيد الحسان يشبهه بشيخ شعراء العرب بقوله :

ويوم نخرت للمذاري مطيقي فياجبذا من رحابها المتحمل
فظل المذاري يرتبين بلحمها وشحم كهداب الدهنس المقتل

مع اننا اذا تلونا شعر امرىء القيس أخذتنا هزة الطرب والاعجاب . ولا يفوتك
أيضاً ان ما يصاح لتعبير في لغة لا يصاح في اخرى . على انه وان ساغ للمترجم ان
يلتطف العبارة فلا يسوغ له ان يبدل معنى بأخر او يفتاها أصلاً . فان بوب مثلاً
استرجع لفظ « الذباب » فوضع موضعها الحشرات مع اني أرى « الحشرات » أقل
على معنا من الذباب في الشعر وربما كانت اخف منها على آذان الانكليز وهو المذر
الذي يلتبس له . واما هبّس الذي أغفل العبارة برمتها واكل بترجمته الذباب كله فاي
عذر يلتبس له اللهم الا ان يكن أراد التخصيص والتقييد لا الترجمة الصحيحة

وبعد ان تكامل الجند شعرع الشاعر في تفانيهم كل فئة بامرة زعيمها وأي تشبيه
اصدق من الرعاة التي تشين خزانها من بين القملان والتطبع الذي يمن الى التحيز الى
راعيه . ولم يقته بذلك ما ذكر ان يحتم للمقال بودف الثالث العام أغانمون فوصفه وصفاً
بالغاً في الابهة والكمال وشبهه باعنام الآلهة وانقى له من كل إله اعظم صفة فيه
وجسمها حبرياً على سنن الميثولوجيا فجعل له هامة زئس وعيذه . وزئس زعيم الآلهة
نفي ذلك اشارة الى الرئاسة وفي الهامة والعينين رمز الى الحكمة وبُعد انظر .
وفوسيد الاله البحار والصدر اشارة الى السمة وفيه رمز الى اتساع ساعته . وارس الاله
الحرب اتخذ له منه قوة الجسد . وتشبيه البشر بالآلهة كبير في شعر اليونان ومثله
التشبيه ببعض صفات الانبياء والاولياء بشعر العرب كقولهم في التصيدة المنسوبة
الى يزيد وما إخطاها الا لواءه الدهشي صاحب المألية التي مطامها : نالت على يدها
لها حكم لقمان وصورة يودف ونسمة داوود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب ووحشة يونس واستقام أيوب وحبرة آدم
واختم الشاعر بتشبيه أغانمون بالتمل القائم بين الصوار وهو تشبيه مألوف

لجاهلية الامم . قال وحمي بن حرب الحبشي قاتل حمزة بن عبد المطلب :
« وخرجت انظر حمزة وهو في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه
فما ضرب واحداً واخطأ فهزرت حربي ودفعتها عليه فوثمت بين كتفيه وخرجت
من بين يديه » (قرماني)

القسم الجغرافي

وهو يتضمن ايضاً اساء الملوك والرؤساء

يا قيان الأوائب لي قلن من كذا	ن بذاك الوغى زؤوساً وجنذاً؟ ^(١)
فلأنتن بالخنا عالمات	للإلهات كل علم أعداء
إنما نحن شهرة الأمر زوي	عن خفايا الأصول نقصر حداء
ضقت ذرعاً لولي فواد نحاس	وبصوتي مهما تمدت جهدا
لاولي تصيح عشرة لسن	لم أطق للاجموع ذكراً وسردا
يبدأن القيان من نسل رب ال	جوب يؤنيني إذا شئن رفا



القيان

(١) القيان جمع قينة المغنيات . كن في اعتقادهم بنات زفس مقامهن معه

لستُ أُحصي إذا سوى عددِ القُدِّ لكِ وكلِّ القوَادِ بالحربِ عدّاً^(١)

يُطربن الآلهة في مجالسهم • وكان الشعراء يستوحونهم في إنشادهم ويستمد المطربون عونهم في التلحين والتوقيع • فهنَّ ربات الشعر واللحن والانشاد • يخاطبهن هوميروس نارة بصيغة الجمع كما فعل في هذا الموضع ونارة بصيغة المفرد كما سيأتي بمد أبيات من هذا التشيد • وقد لا يسمين فيقول الإلاهة ويعني بها احداهنَّ كما مرَّ بنا في بدء اللياذة • ولا يخفى ان كلمة موسيقى للفن المعروف مشتقة من (Mousik) موسا وهو اسم القينة باليونانية

(١) حينما نظرت الى شعر هوميروس رأيت فيه صدق الورع والحث على الاستغاثة بالفوى العلوية عند الاقبال على عمل خطير • وها هو قد اقبل على تعداد جيوش الاغريق وزعمائهم وبلادهم وسفائهم وسرد مستطرداً بميزات البلاد من جبل وواد وغور ونجد وروض وغاب ونسب كثير من القواد وحبيهم وصفاتهم وسلاحهم وفكاه القارى بشيء من القصص الذي كانت تتداوله الالسن ويتناوله الاعتقاد من أساطيرهم • ذلك امر جليل لم يقم بمثله احد قبله حتى ولا بعده • ولهذا كان اترأ تاريخياً فريداً في بابه لا يزال يعول عليه منذ بضعة آلاف من السنين • وكأنه ادرك ما سيكون له من الشأن فاطال الاستغاثة وأبدع وأبان عجز البشر مهما أوتوا من الحكمة والقوة عن أتيان عظام الامور ما لم تبذل لهم العناية عونها • وهو ابداع في وصف عظيمة الخالق وضعف المخلوق وكرم الله وجه علي بن أبي طالب اذ يقول

الهي لئن خيبتني او طردتني فما حيلتي يارب أم كيف أصنع

الهي لئن خيبتني او طردتني فمن ذا الذي أرجو ومن أتشفع

وما لبث بعد هذه الاستغاثة ان افاض فيما اراد كأن وحياً هبط على مدرسته فكتبت على ذاكرته وهو لا يكتب فرسم جغرافية بلاده رسماً شعرياً لم يسبق اليه ولم يلحق

ولقد يجد المطلع على ايام العرب بعض الشبه بين هذا الترتيب في قبائل الاغريق والطرواد وترتيب احلاف العرب وعشارهم بحسب نص كتبهم ومؤرخهم وان كان هوميروس يتعداهم بمراحل بما اضاف الى نبا التاريخ والجغرافية من زخرف الشعر الذي يقتضيه موقفه • قال ابن الاثير في يوم الفجار الثاني : « ثم ان قيساً

البَيْتِيُّونَ بِأَمْرِ لَيْطُسِ إِفْرُؤُوثُونُورٍ وَفِينِيلَاوُسِ^(١)
 وَأَزْكَسِيلَاسِ وَإِكُورِيَانِسِ وَبَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ وَعَرِ أُولِسِ
 إِغْرَايِ إِسْكَوُلْسِ سَخِيْنِسِ هَيْرِيَا وَمِنْ هَضَابِ زِدْنِ فِي إِتْيُونِيَا
 وَتَسِيَا وَسَهْلِ مِيكَالِيَسَا هَرْمَةَ إِيرِثَرِيَةَ إِيلِيَسَا
 وَبَعْضُهُمْ مِنْ قَوْمِ إِيلِيُونَا أَوْكَالِيَا هِيَلَا وَفِيْتِيُونَا
 وَمِيْدِيُونَا زَاهِرِ الْمَقَامِ كَذَلِكَ تَسْبَا مَجْمَعِ الْحَمَامِ
 وَكُوفِسِ كُوزُونِيَا أَثْرِيَسِ وَهَالِيَرْتَا رَوْضَةَ الْمُسْتَانِسِ
 وَهَيْفُثِيَسِ الْمَبَانِي الشَّتَى وَمِنْ فَلَاطِيَا وَإِغْلِيَسْتَا
 وَقُدْسِ أَنْخِسْتَا الَّتِي فِيهَا زَكَتْ غَابُ أَفْلُونِ الَّتِي تَبَارَكَتْ

جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها . وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها
 والاحابيش واسد بن خزيمية وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطى عبد الله بن
 جدعان مئة رجل سلاحاً تاماً وفعل الباقون مثله . وخرجت قريش للموعد على كل
 بطن منها رئيس فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلعم
 (وعمره عشرون سنة) واخوة الزبير ابوطالب وحزرة والعباس . وعلى بني امية واحلافها
 حرب بن امية . وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم . وعلى بني اسد بن عبد العزى
 خويلد بن اسد وعلى الاحابيش الحديس بن يزيد وسفيان بن عوف هما
 قائدهم . والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وعضل والقارة والديس
 من بني الهون بن خزيمية والمصطلق بن خزاعة سموا بذلك لحلفهم بني الحارث
 والتحيش التجمع . وعلى بني بكر بلعاء بن قيس وكان على جماعة الناس
 (كلهم) حرب بن امية لمكانه من عبد مناف سناً ومنزلة . . . ثم أتى على تعداد
 قبائل قيس ورؤسائها كما فعل بذكر قريش

(١) ليس في هذا المجال فسحة لتراجم اعلام هذا النشيد وسنستوفئها ان شاء

وَأَرْيَا ذَاتِ الْكُرُومِ الْمُخْصِبَةَ وَمِيدِيَا وَنَيْسَةَ الْمُقَرَّبَةَ
 وَمُنْتَهَى الْبُلْدَانِ أَتَيْدُونَا وَقَدْ أَتَوَا فِي سَفْنٍ خَمْسِينَ
 كُلُّ بِهَا عِشْرُونَ شَهْمًا وَمِئَةً مِنْ فَيْتَةٍ مُقَدِّمَةِ مَلِيَّةٍ (١)
 وَأَسْفَلِيدُونَ وَأَرْخُومِيْنَ مِنْ مِينَسٍ قِيلَهَا يَلْمِينُ
 كَذَا أَخُوهُ عَسْقَلَافُ جَهْرًا فَلِكَا ثَلَاثِينَ عَلَيْهَا بَرَزَا
 لَأَرْسِ فَرَعَانَ بِالْخَفَاءِ وَأَسْتِيُوخَا الْغَادَةَ الْعُدْرَاءِ
 بِقَصْرٍ أَكْثَرُ بَيْنَ آزِيَا هَا قَدْ وُلِدَا بَعْدَ الْقِرَانِ لَهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ سَاقَ أَشْتَدَاذُ الْحَبِّ لِحُدْرَهَا الْقَاصِي إِلَاةَ الْحَرْبِ (٢)

الله في كتاب نفرده للتراجم الهوميرية وحسبنا هنا ان نسين للمطالع اللبيب مواقع البلاد على خريطة ذيلنا بها هذا الفصل . وحيثما وجد اختلاف بين الاسماء القديمة والحديثة فقد اشرنا اليه

(١) لما كان قصد الشاعر تفصيل المقال عن جند الاغريق قبيلاً قبيلاً شرع كما رأيت في اول هذه الابيات فذكر البيوتيين واسماء قوادهم الحمسة ومدأنهم ووصف بعضها بصفات عرفت بها توخينا ان لا يزيد فيها ولا ننقص منها شيئاً لضيق عبارة او ضرورة شعر . ثم انتهى بذكر عدد سفنهم فقال انها خمسون وفي كل منها مئة وعشرون فيكون مجموعهم ستة آلاف . وقد أضرب عن ذكر عدد المقاتلة في سائر السفن الا سفن فيلوكتيتس فقال ان في كل منها خمسين مقاتلاً . قال تيوكديذس المؤرخ ان هوميروس قد اکتفى بذكر عدد المقاتلة في اكبر السفن واصغرها . فبناء على هذا القول اذا أخذنا المعدل الوسط وهو خمسة وثمانون (بين الخمسين والمئة والعشرين) وضربناه في مجموع السفن وهو الف ومثان علمنا ان مجموع الحرس كان بالغاً مئة الف والفيين

(٢) من أساطيرهم أن يلمين وعسقلاف زعيمي جند أسفليدون وأرخوميين

وَقَوْمُ فُوقِيَا بَارْبَعِينَا سَفِينَةَ يُسْرَى الْيُوتِينَا
 جَمِيعُهَا سَوْدَاءُ فِيهَا يَرُوسُ أَفَسْتَرُوفُوسُ وَإِسْحِيدِيْسُ
 كَلَاهِمَا أَبْنَا ذِي الْعُلَى إِيْفِيْسُ فَرَعُ نَبُولِسِ قَدَاتُوا مِنْ دَوْلِسِ
 وَوَعْرِفِيْسُ وَمِنْ فَاوُفَةِ وَقُدْسِ إِكْرِيْسَا وَقِيْبَارِيْسَةِ
 وَأَنْسُورِيَا وَهِيْمَبُولِسِ وَمِنْ قَيْسِ السَّاحِلِ الْمُقَدَّسِ
 وَفَتَّةٌ مِنْ نَهْرِ لِيْلِيَا آتَتْ وَغَادَرَتْ ضِفَافَهُ بِمَا أَزْدَهَتْ
 وَقَوْمُ لُقْرِيَا بَارْبَعِينَا سَفِينَةَ جَاؤَا مُسَلِّحِينَ
 بِأَمْرِ آيَاسِ بْنِ وَيْلَا الْفَاتِنِ بَطَعْنَهُ كَلَّ سُرَى الْأَغَارِقِ
 وَهُوَ أَخُو الْخَفَّةِ فِي الشُّجْعَانِ لِأُمَّتِهِ دِرْعٌ مِنَ الْكَتَّانِ^(١)
 لَكِنَّهُ لَدَى آيَاسِ الْقَرَمِ إِبْنِ تَلَامُونِ صَغِيرِ الْجِسْمِ
 وَجُنْدُهُ مِنْ قَيْسِ أَوْفَنْطَةَ قَلْيَارِسِ يَيْسَا وَمِنْ إِسْكِرْفَةَ
 كَذَلِكَ مِنْ تَرْفَا وَمِنْ إِثْرُوسِ عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ بُوغْرِيْسِ

من بلاد مینوس كانا ولدي أريس إله الحرب اذ هام بحب أمهما استيوخا وهي عذراء
 قاترتن بها خفية واولدها الولدين المذكورين . وأبناء أريس وغيره من الآلهة يسوا
 بالنزر القليل في شعر هوميروس وفي ذلك رمز الى تميزهم بصفة من الصفات كالسالة
 في هذا الموضع

(١) درع الكتان كانت نسيجاً متيناً من الكتان يرحج انهم كانوا يطلونها بالقمير
 أو مادة نظيره ولعلها دلاص العرب وغيرهم من أمم المشرق . روى الابشيهي في المستطرف
 في قصة براز أبي الوليد بن فتحون مع العليج الرومي انه قال للمستعين الساعة اكفي
 المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوى على سر ج فرسه الخ

وَأُوجِيَا ذَاتِ الرِّيَاضِ الْمُؤَنَسَةِ مَا وَرَاءَ أُويَا الْمُقَدَّسَةِ
 وَجُنْدُ أُويَا بَارْبَعِينَا سَفِينَةٌ سَوْدَاءُ هُمْ أَتُونَا
 وَهُمْ جَمِيمًا عَصَبَةُ الْأَبَانَةِ ذَوِي الْقُوَى الْمُجْرَبَاتِ الثَّابِتَةِ
 مَوْطِنُهُمْ هَسْتِيَةُ الْكُرُومِ وَالْبَلَدِ الْمَعْمُورِ فِي دِيَوْمِ
 كَذَلِكَ إِيْرَثْرِيَّةٌ وَخَلِكِسُ وَفُرُضَةٌ بَحْرِيَّةٌ قَرْنِسُ
 وَمَنْ كَرِسْتَةَ وَمَنْ سَتِيرَا دَانُوا إِلَى أَمْرِ الْيَفِيْتُورَا
 وَهُوَ ابْنُ خَلِكُودُونَ عَالِي الْجَنْبِ أَمِيرِهِمْ مِنْ نَسْلِ رَبِّ الْحَرْبِ
 وَهُمْ ذَوُو الْغَدَائِرِ الْمُسْتَرْسِلَةِ تَلَوَهُ بِالْبَاسِ وَفَرَطِ الْعَجَلَةِ (١)
 يَبْنُونَ شَقَّ الصَّدْرِ بِالذُّرُوعِ بِأَسَلِ عَالِيَةِ الْقُرُوعِ
 وَجَهَزَتْ سَفَائِنُ خَمْسُونَا مَصْبُوغَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ آئِنَا

(١) كانت عادة تلك الفئة من الاغريق أن تقاتل صدراً لصدور بالرمح وان يرسل
 أبطالهم شعورهم على كواهلهم من الوراء ويقصوا التواصي من الامام حتى لاتأخذهم
 بها الاعداء في الصراع . وفي ارسال الشعر على هذا الوجه نزعاً الى اظهار البأس
 والشدة اذ لم يكن من شيعهم أن يولوا ظهورهم لعدو فيمكنوه من القبض على
 نواصيهم . تلك عادة جرى عليها العرب في جاهليتهم وظلت في البدو بعد الاسلام حتى
 أيامنا هذه شهدناها في كثير من القبائل

على ان بدو العرب الآن يطلقون في الغالب كل شعر الرأس ويضفرونه غدائر
 يسمونها قصائب يرسلونها وراء ظهورهم فاذا اقدموا على الكفاح حلبوها وأطاروها
 فوق رؤوسهم فتنتشر على هاماتهم كالرايات يعترون بها ويتأفسون . وكان في طيراتها
 فوق رؤوسهم محمسا يستفزهم للبطش وتكرار الكرة . وفي هذا المعنى يقول أحد شعرائهم
 ساق الكحيل والبنات تصيح فللقصايب واطمن الفرسان

الموطن البهي لأبن الأرض
 ربيها المأثور إيرخثاوس
 حيث بحول الحول فتياهم
 يرؤسها أمر هاد يهدي
 وينظم القوم ذوي التروس
 لم يحكهم من دون نسطور أحد
 وجهزت مراكب اثنا عشر
 وقد أتت في قوم سالامينا
 وحدث أرض ماسس إيونا
 كذا ترثنا البلدة المسورة
 كذلك إيونيا وآسينا التي
 جميعهم من فتية اليونان
 وإستيل بن قفانوس الجري
 من نسبة يعزى لطيونا
 سمنهم سوذ ثمانون وقد
 مر يد آسينا وصافي العرض^(١)
 في الهيكل المعمور بالنفائس
 جبا بها يذبح قربانهم
 يوم النزال عجلات الجند
 وهو منستس بن فيتيوس
 بل فاقه نسطور سنا وانقرذ
 فيها آياس بن تلامون أمر
 ووليت فلك الأينينا
 وأترزينا ثم هرميونا
 وأفدورة الكروم النضرة
 على خليج قدما شيدت
 قيوهم ذيومذ الطعان
 كذلك أزال بن ميكست السري
 وشدة يحكي المخلدنا
 ولوا ذيومذ الأمير المعتمد

(١) المراد بآسينا في هذا البيت الالهة الحكمة وفي البيت السابق البلد المشهور.
 وقد دعيت المدينة باسم الالهة تيركا. وبنى لها فيها هيكل عظيم لآزال آارة قائمة.
 وكانوا يحتفلون كل عام بعيد عظيم يضحون لها فيه بالضحايا الكثيرة. وفي خرافتهم انه لما
 الفت الارض ايرخثاوس حملته آسينا الى ذلك الهيكل وعنت بتريته الى ان شب فحكم البلاد

ووافدو ميكنيا البيه
 وقرم هينيريسيا فلينا
 والجنذ من اكلونيا النفيسه
 وقطر هيليقا وما قد جاوره
 وارض سكيونا التي فيها حكم
 جميعهم جاوا على فلك ميه
 وهم اجل القوم باسا وعدد
 قد ماس بالشكة بافتخار
 بسفن ستين جنذ مينسه
 ووعر لقدمونيا العميه
 بريسيا كذا هلوس البحر
 اوتيليا امكليا ولاس
 في عزله يبيثون العده
 يستنهض الهما والحميه
 وارنيا قورنيس الغنيه
 وروض ارشيريا اجيونا
 كذلك من ديار غونويسه
 كذلك اغيالا البلاد العامره
 اذرت اولاً على تلك الامم
 بهمة على الجميع مريه
 بهم اغامنون بالامرا اقرذ^(١)
 لما حوى من عظيم اقتدار
 ارض الحمام وكذا فاريسه
 كذا سري اسبرطة الانيقه
 واوجيا ذات ايتسام الثغر
 دانت الى اخيه مينيلوس
 ونفسه يانهم مشتده
 للذب عن هيلانه السنيه^(٢)

- (١) لما كان اغامنون زعيم الزعماء كان يجدر به ان يكون قائد اعظم فرقة وابسلها وهكذا فالتاسب ظاهر في كل شعر هوميروس
- (٢) مينيلوس اخو اغامنون كما لا يخفى وزوج هيلانه التي من اجالها ثارت الحرب ولهذا جعل الشاعر في وصفه ووصف قومه نحرقات لم يجعله في غيرهم لانهم انما كانوا قادمين للذب عن العرض والاخذ بالثار ومن سواهم للتجده وطاب الفخار

جيزينيا بطلها المشهور
سفته كبيرة تسعينا
بقوم فيلوس وإيفيجينيا
وأرض مجرى أنفس تريونا
حيث نسل زفس القيان
يعود من منزل أفرينيس من
لأنه ادعى بإحسان النعم
ضربته بكيدهن بالعمى
أنسينه تفانس الأشعار

وقوم أرقادية الآتونا
بقرب قبر أفتيس من فازوا
وأهل أرخومينس ذات النعم
وريفيا ستراتيا وفينا
وتيجيا فراسيا يقودهم

من لحف طود أجد كيلينا^(١)
حيث بدا يوم الوغى البراز
كذا أنسفا حيث هبات النسم
كذلك إستمفالس منينيا
أغافور أنكوس عميدهم

(١) قد رمى الشاعر بأبيات هذه الاحدوث الى ثلاثة مقاصد اولها اراد حكاية
مروية في زمانه . والثاني تفككة القارىء بعد ان اطال في سرد الاعلام . والثالث
أن يجعلها عبرة للفرور الفخور

(٢) الاجد القوي الشديد

وهم صنّاديدٌ مُحَنَكُونَا جاؤا على سَفَانٍ سَبْعِينَا
 أَرْسَلَهَا أَتْرِيدُ عَوْنًا لَهُمْ اذْجَهَلُوا صِنَاعَةَ الْفَلَكِ هُمْ ^(١)
 وَمَنْ بَارِضٍ وَلَيْتَ هَرْمِينِيَا أَلَيْسِيَا وَالْوَعْرُ فِي أَوْلِينِيَا
 بَفُرَاسِيَا ثُمَّ الْأَلَيْدَا الْوَاسِعَةُ كَذَلِكَ مَرَسِينُوسَ تَلَكِ الشَّاسِعَةُ
 كَلَّمُ مِنْ إِيضِيَا قَدْ رَكِبَا وَقَدْ أَعَدُّوا أَرْبَعِينَ مَرَكِبَا
 لَكَلِّ عَشْرَةَ أَمِيرٍ يَرُوسُ إِبْنُ عِمَارِنَقَا الْقَتِي ذِيوَرِسُ
 كَذَا ابْنُ أَقْطِيَا طَلْقِيُوسُ وَأَمَّمَاخُ الْفَارِسُ الْعَبُوسُ
 إِبْنُ أَرِيَتِ الْمُنْتَمِي لِأَكْثَرِ كَذَا فَلَكَسِينُ الْحَقِيقُ الْمُخْبِرُ
 إِبْنُ أَعْشَتِينَ بْنِ أَفْنِيَا سَا ذِي الطَّوْلِ وَالْكَلِّ تَسَامِي بَاسَا
 وَمِيحِسُ الذِّي عَاتَى مَهْزُومَا قَدَمًا إِلَى دِيَارِ ذُوْلَخِيُومَا
 غَيْظًا عَلَى أَبِيهِ فِيلَاوُسَ مَنْ كَانَ حَيْبَ زَفَسَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ
 بَارْبَعِينَ مَرَكِبًا سَوْدَاءَ يَقُومُ مِنْ يَلِي أَلَيْدَا جَاءَ
 مِنْ جَزُرِ قُدْسِيَةِ الدِّيَارِ قَاصِيَةً فِي شَاسِعِ الْبَحَارِ
 بِإِيخْنَادَةَ غَدَتْ مَشْهُورَةً وَذُلْخِيُومَ الْبَلَدَةَ الْمَمُورَةَ
 وَمَنْ يُجَاكِي زَفَسَ بِالرَّأْيِ الْأَغْرُ أُذَيْسُ فِي مَرَاكِبِ إِثْنِي عَشْرَ

(١) كانت مدائن ارقاديا بلاداً برية بعيدة عن البحر فلم يكن لمن عمارة بحرية فامد اغاثنون قومها باسطول من عنده . وكان اغاثنون في زمنه اقوى الجميع عمارة لكثرة جزائره فولوه الزعامة لانه كان سلطان البحار في زمنهم كما هي انكلترا في زمانها هذا

من صَفْحَتِهَا صُبِّغَتْ بِالْأَحْمَرِ أُنِيَ بِهَا بِمَا لَهُ مِنْ عَسْكَرِ
 مِنْ قَوْمِ إِيْتَاكَ وَكَيْتَمَالِيْنَا ذَاتِ السَّرَى الْبِهِمْ وَإِكْرُوكِيْنَا (١)
 وَمِنْ أَغِيلِيْنَا وَمِنْ زَاكَتْسِ وَعَبْرَهَا وَنِيرْتْسِ وَسَامْسِ
 وَأَرْبَعُونَ مَرْكَبًا سُوْدَاءَ آتَتْ بِقَوْمِ إِيْتُولِيَّةٍ مِمَّنْ حَوَتْ
 مِنْ أَوْلَانِسْ وَوَعَرَ كَالِيدُونَا وَالشَّعْرَ خَلْكَيسَ وَإِفْلُورُونَا
 كَذَاكَ مِنْ مَقَاتِلِيْنَا فِيلِيْنَا زَعِيمَهُمْ ثُوْسُ أَنْدِرْمُونَا
 إِذْ وَنِسْ وَوَلَدُهُ الْأَنْجَادُ وَمِيَايَنْرُ كُلَّهُمْ قَدْ بَادُوا (٢)
 وَجَنْدُ إِقْرِيطْسِ ذَاتِ الْمَيْةِ مَدِينَةٍ بِإِيْدَمِيْنِ آتَتْ (٣)
 مَلِيكِهِمْ وَالطَّاعِنِ الشَّدِيدِ كَذَاكَ مَرِيُونِ الْفَتَى الْعَنِيْدِ
 جَاؤَا مِنْ الْمَدَائِنِ الْكَبَارِ غَرْطِيْنَةَ الْمَتِيْنَةَ الْحَصَارِ
 إِغْزُوْسَةَ مِيْلِيْتْسِ وَكَلْتْسِ لِيْكَسْتْسِ رِيْتِيَّةٍ وَفَسْتْسِ
 وَقَوْمَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ عَلَى ثَمَانِيْنَ أَوْ أَعْدَادِ
 وَتَسَعُ سَفْنِ بِيْجُوْدِ رُوْدْسِ مِنْ لِنْدُسِ إِيْلِيْسِ كَامِيْرْسِ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ لَلْوَضَى مُنْدَفِقِ قَدْ قَسَمُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرْقِ

(١) البهم الأبطال الأشداء

(٢) ميلينر هواين وينوس ملك كاليدونيا وأثيا ابنة نسيوس له قصة غريبة أوردها الشاعر في التشيد التاسع

(٣) اقريطش هي أكرت أوردها هنا بلفظها الوارد في ابن خلدون وغيره من مؤرخي العرب

وَأَبْنُ هِرْقَلٍ قَيْلًا الْكَبِيرُ أَطْلُزُفُلَيْمُ الطَّاعِنُ الْمَشْهُورُ
 وَأَسْتِيُوخَا أُمَّةٌ مِنْ إِفْرَسٍ سَبَى أَبُوهُ فِي ضِفافِ سَلَيْسٍ
 لَمَّا غَزَا مَدَائِنًا عَظِيمَةً فِيهَا بَنُو زَفْسِ الْعُلَى مَقِيمَةٌ
 فَظَلَّ فِي صَرْحِ أَبِيهِ مُتَمَتًّا حَتَّى إِذَا بَعَزَمَهُ تَرَعَرَعَا
 خَالَ أَبِيهِ لِكَمْنِيُوسَ قَتَلَ وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ قَارِبَ الْأَجَلِ
 قَهْرًا مِنْ أَبْنَائِهِ وَحَفَدِهِ بِالْبَحْرِ فِي أَتْبَاعِهِ وَعُدَدِهِ
 حَتَّى إِذَا عَانَى مَشَقَاتِ الْأَسَى دَفَعَهُ الْبَحْرُ لِأَرْضِ رُوْدَسَا
 جَعَلَهَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامًا بِكُلِّ قِسْمٍ فِتَّةٌ أَقَامَا
 وَزَفْسُ رَبِّ الْخَلْقِ قَسَامُ الْقِسْمِ أَوْلَاهُمْ الْوُدَّ وَأَجْزَلَ النِّعَمِ
 وَفِي ثَلَاثِ بَنِي سِيَا أُنَى ابْنُ شَرُوفُسٍ وَأَغْلَايَا التَّقَى
 نَيْرِيْسُ أَجْمَلُ أَهْلِ الْحَمَلَةِ إِلَّا ابْنَ فَيْلَا الْقَرَمِ عَلِيَّ الْهَمَّةِ
 لَكِنَّهُ طَبَعًا ضَعِيفُ الْبَاسِ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بَيْزَرَ النَّاسِ (١)

وَفِي ثَلَاثِينَ مَلَا فَيْلِسُ وَأَنْطِفُوْسُ وَلَدَتِي تَسَالِسُ
 مَنْ كَانَ مِنْ رَهْطِ الْهَرَقْلِيْنَا مِنْ جُزْرِ كَالْدِيْنِيَّةِ آتُونَا

(١) صرح الشاعر ان نيراوس او نيريوس اجل الجند واصبحهم وجهاً
 ماخلا ابن فيلا اخيل. ولكن شتان بين جمال في وجه ذي بأس صنديد وجمال في
 وجه ذي عجز رعديد. وكان الشاعر اتف من المقابلة بينهما فذكر نيريوس هنامضطرراً
 عند سرد أسماء الزعماء ثم اغفله في سائر انشاده (راجع صفحة ٢٧٠ من التشرح)

ونيسيرس إكرانثس كاسوس
 تلوهم أرغوسة القلاسيجة
 قد عرفوا بأسم الهلانيين
 مع أهل أوفيا وإطراخينا
 كذا هلاس موطن الحسان
 قد غادر الحرب بما قد آلى
 وظل عند الملك مشتد الأرق
 وكان من لرئيسة سبها
 ودك ثيبة وفرعي إينس
 الباسلين من بني سيلفيس
 لكنه بعيد هذبي المدد
 بني فلاقا وفراسا الخضرا
 وجند إفتيلون ذات الزهر
 وأهل إيتونا الوفيرة النعم
 إفروطسلاس الفتى المحراب
 كذلك أرض أوزفيا كوس
 بسفن خمسين سارت هاججة
 او مرمدون او أخائينا^(١)
 وإفيا ثم الألويسينا
 زعيمهم آخيل علي الشان
 فاعتزلوا الكفاح والنزال
 على بريسا مضمرا كل الحنق
 بشر حرب عممت بلاها
 جندل مينيسا وإيفسترفس
 فضل نائيا بذاك المجلس
 ينهض للحرب بكل شدة
 قدس ذمييرا الرياض الفراء^(٢)
 وأنترون فوق جرف البحر
 بأربعين مر كبا سودا نظم
 لكنه قد ضمه التراب

(١) لم يكن اسم الهلانيين لعهد هوميروس قد أطلق على جميع اليونان وإنما كان يطلق على سكان أقتيا نسبة الى هيلانة ابنة ذوقايون — لويريفوست
 (٢) ذمييرا الالهة الزراعة وهي سيريس الرومان وكان فراسا تضارنها دُعيت قدسا لها

وَهُوَ ابْنُ إِيفِكْلُوسَ صَاحِبِ النِّعَمِ ابْنِ فِلاخُسَ بْنِ أَرِيْسِ النِّعَمِ
 قَدْ كَانَ أَوَّلَ الصَّنَادِيدِ الْأُولَى عَلَى الْعَدَى أَنْقَضُوا فَأَنْمَى الْأَجَلَا
 وَفِي فِلاقَا بَيْتَهُ لَمْ يَكْمَلْ وَعَرَسُهُ تَبَكِيهِ مَلَأَ الْمَقْلَ (١)
 وَجُنْدُهُ بِنَرْطِ حَزْنِهِمْ لَعَدَ وَلَوْا فَذُرُقَسًا أَخَاهُ الْمُعْتَمَدَ
 لَكِنَّهُ أَقْلٌ حُسْنًا وَكِبَرٌ وَإِنْ يَكُنْ مِنْ بِيَأْسِهِ أَشْبَهَ
 وَأَهْلُ بِنِيَا وَإِغْلَامِيرَا وَهُوَ بِنِيَا سَ . ثُمَّ فِيرَا
 سَمْنُهُمْ أَتَيْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ أَفْمِيلُ أَذْمِيَتْ وَلِيَّ الْإِمْرَةَ
 وَهُوَ ابْنُ الْكِسْتَا مَجِيدَةُ النَّسَا أَجْمَلِيْنَ بِنَاتِ فَيْلِيسَا (٢)
 بَسِيعَ فَلَكَ أَهْلُ أَوْلِيَزُونَا ثُوْمَا كِيَا مِيلِيَا مِثُونَا
 زَعِيمُهَا فَيْلُكْتَيْسُ النَّابِلُ كَلُّ بَحْمَسِيْنَ أَتَتْ تَنَاضِلُ
 جَمِيْعُهُمْ فَاقُوا بِضَرْبِ النَّبْلِ لَكِنْ مَوْلَاهُمْ شَتِيَتْ الشَّمْلُ
 يَلْقَى بِلْمَنُوسَ عَنَا النَّسْكَالِ مَلَقَى بِجُرْحِ حِيَّةِ عَضَالِ
 وَسَوْفَ يَذْكُرُونَهُ طَرًّا عَلَى سَمْنُهُمْ وَهُوَ يُقَاسِي الْعَلَالَا

(١) يستفاد من قوله « بيته لم يكمل » إما أنه أراد الظاهر من مفاد العبارة طبقاً لعادتهم في ذلك الزمن من بناء بيت عند الزواج . وإما أن ذلك الفارس غادر امراته أيتماً ولم يخلف ولداً — تقول العرب بنى على أهله وباعله أي عروسه إذا تزوجها وأصله أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبعة ليته دخوله بها قليل للمتزوج يوم زواجه بان ثم كثر فعم استعماله لكل ذي زوجة ولعل بنيان اليونان من هذا القبيل
 (٢) ذكر الشاعر الكستا أم القائد أفمیل ولقبها بالجميدة تعظيماً لما يؤثر عنهما من حميد الخلال وتقانيها بحب زوجها اذميت حتى أنها ماتت من طيبة خاطر فداء عنه

شقّ عليهم أمره كثيرا لكنهم راموا لهم أميرا
 لذلك ولوا أمرهم ميدونا ابن سماح ويلس وربنا
 وجنّد إترمكا وإيتوم الأصم أوخاليا حيث أربت قد حكم
 بإمرة ابني أسقليب الآسي محاورب وفولدير الباس
 أشهر من اتقن علم الطب على ثلاثين جروا للحرب
 وجيش أرمينا كذا أستيريا وأرض مجرى السيل في هيفيريا
 وشامخ الطيطان مبيض القمم بأربعين مركبا سودا عزم
 وأورفيل بينهم زعيم ابن أيمون الفتى العظيم
 وجنّد أرغيسا وأورسونا أرتا وغرتونا وإيلبونا
 فوليفت زعيمها ذو البأس ابن فريشوس سيل زفس
 وهو ابن هيموذاميا الحسناء قد وضعت وأبوه ناي
 يقتص من مرده القناطره ويلتقيهم بالنبال الماطره^(١)
 طردهم من أرض فيلبونا الى شوامخ الأيكيكتنا
 لم ينفرد فوليفت بالأمر بل ليتس ابن آرس معه استقل
 ابن كروان سيل كينا بسفن سوداء أربعينا
 وغونيس بجند كيموس على مراكب اثنين وعشرين تلا

(١) القناطره جمع قنطورس وهو شخص خرافي أثبتنا رسمه (نص: ٢٢٥)

والقناطره وقائع كثيرة مع البشر في اساطيرهم وسيأتي ذكرهم غير مرة

بِقِيَّةِ الْإِيْمَانِ وَالْقَرِيْبَةِ مَا يَلِي ذُوْدُوْنَةَ الْقَرِيْبَةِ
 وَمَنْ رُبِّي جَدُوْلَ طِيْطَارِسِيْسٍ ذَاكَ الَّذِي يَنْصَبُ فِي فَيْنِيْسٍ
 بِمَوْجِهِ الْفِضِّي لَا يَمْزِجُ اذْذَاكَ مِنْ لُجِّ السِّكِّسِ يَخْرُجُ
 (مَنْ السِّكِّسِ مُثَقَّلِ الْإِيْمَانِ) لَذَا طَفَا كَالرِّيْتِ لِلْعِيَانِ^(١)
 ثُمَّ فُرُوُوُ بِنُ تَنْثَرِيْدُوْنَا بِمَنْ أَتَى مِنْ غَابِ فَيْلِيُوْنَا
 وَجُرْفِ فَيْنَاوُسَ مِنْ أَهْلِي مَغْنِيْسِيَا بِأَرْبَعِيْنَ تَالِي
 فَهَذِهِ أَمْثَالُ الْبِلَادِ وَجَمَلَةُ الْمُلُوْكِ وَالْقَوَادِ
 قِيْنَةُ الْآلَانِ أَنْشِيْدِيْنِي وَقَوْلِي مِنْ سَمَا فِي تَلِكِ السَّرِي وَالغِيُوْلِ^(٢)

(١) معنى هذه الايات الثلاثة ان جدول طيطاريس ينصب في نهر فينيوس ولا يمزج بمائه بل يطفو عليه كالزيت لانه (أي طيطاريس) فرع من السكس — ويستفاد من هذا الكلام ان السكس نهر الجحيم من نهر بلاد نساليا كطيطاريس مع انه لم يعلم قط بوجود نهر بهذا الاسم في تلك البلاد فيرجح اذا في الظن اهم كانوا يعتقدون ان طيطاريس كان متصلاً بالسكس تحت الارض — واما وصفه السكس بكونه مثقل الايمان فلا انه فضلاً عما كان له من الرهبة في قلوب البشر كان ارباب السماء انقسمهم يعظمون الاقسام به ويتقونها

(٢) لما فرغ من تعداد السفن والحيوش أراد أن يستطرد الى التوبيه باعظم الابطال واكرم الخيل فاستشدرية الشعر كجاري عادته — ولقد يعجب المطالع العريق في الحضارة لجمع الشاعر بين الانسان والحيوان اي بين الفرس والفارس كما فعل هنا . على ان المأم باحوال ذلك الزمان ينكر على شاعرها ان لا يفعل ذلك . وعندنا حتى اليوم في بادية العرب شاهد محسوس على ما تقدم فالفرس في البادية روح الفارس وقد يتخلى البدوي عن زوجه وولده ويضن بفرسه لانه عون له على قضاء الحاجات ورفيقه في الغزوات وملاذه عند اشتداد الازمات

أَجُودُ الْخَيْلِ عِنْدَهُمْ تَلَكَّ احْتِجَابًا
 قَدْ تَسَاوَتْ قَدًّا وَسِنًّا وَأَوْنَا
 فِي رَبِي فِيرِيَا أَقْلُونُ رَبًّا
 وَأَشَدُّ الْأَبْطَالِ بِأَسَا آيَاسُ بُ
 قَابِتُ فَيْلَا قَدْ فَاقَهُ بِكَثِيرِ
 ظَلٍّ مَا يَبِينُ فَلِكِهِ فَآكِرًا فِي
 وَذَوُوهُ الْكُرَاتِ يَرْمُونَ وَالْمَزْ
 بِعِجَالٍ قَدْ سَدَّتْ فِي خِيَامِ
 وَرُؤُوسُ الْأَجْنَادِ تَاهُوا شَتَاتًا
 كَثُّ مَوْلَاهُمْ وَزَحْنُ سِوَاهُ
 رَدَى ابْنُ ابْنِ فِيرِسِ أَفْمِيلِ
 وَجَرَتْ كَالطُّيُورِ فَوْقَ الطَّلُولِ
 هَا لِنَشْرِ الْهَوْلِ الرَّهَيْبِ الْوَيْلِ
 نِ تَلَامُونَ بَعْدَ بَأْسِ أَخِيلِ
 وَمَنْ الْخَيْلِ حَازَ كُلَّ أَصِيلِ
 كَيْدِ أَتْرِيذِ لِأَرْتَوَاهِ التَّمِيلِ
 رَاقٍ وَالتَّبَلِ فَوْقَ جَرْفِ طَوِيلِ
 وَخِيُولِ فِي الْحَنْدَقِ فَوْقِ الْجَزِيلِ
 غَيْرِ مَلْفِينِ لِلْوَعْيِ مِنْ سَبِيلِ
 أَثْقَلَاهُمْ بِكُلِّ حَزْنٍ ثَقِيلِ^(١)

وسترى في ما يلي من شعر هوميروس ما كان للفرس من علو المنزلة عند اليونان حتى لقد نراه في مقام الصديق الحميم يجذل لطرب صاحبه ويتفجع لأساه ويستبسل في سبيل آقاده . وزد على هذا انه قد أنطقه بلسان البشر وساواه بعلية الناس بان جعل منه فئة من نسل الارباب أنزل عليها شيئاً من أنباء الغيب

(١) قد صور الشاعر في الابيات الخمسة الاخيرة أخيل وجنوده وزعماء جيشه بصورة شائقة فجعله معزلاً ومستغرقاً في حاجبه حينئذ نافقاً على أغاممنون . وجنوده وهم معزولو الكفاح لاهون باللالعاب الحربية التي يتأسى بها الجندي الباسل اذا تعذر عليه خوض معامع القتال وهو يصبو اليها . ولم يفته ان يذكر العجال المسترة في ظل الخيام والصافات الحيات الراتعات في مراعي الحندقوق النضرة . وأبدع من هذا كله وصف رؤساء الجند واشتداد الاسى بهم لانهم وهم أبناء الوعى بانوا « غير ملفين للوعى من سبيل » فناهوا شتاتاً في ذلك القضاء لانطربهم العاب الجند كأنهم

وكانَّ السُّهولَ طَارَتْ شِرَاراً
بمَسِيرِ الإِغْرِيقِ فَوْقَ السُّهولِ^(١)
رَجَّتِ الأَرْضُ نُحْتًا وَقَعِ خُطَاهِمُ
رَجَّ آرِيمَ يَوْمَ هَوْلٍ مَهُولٍ
عِنْدَ مَا زَفَسُ بالصَّوَاعِقِ يَرْمِي
غَاضِبًا قَبْرَ تَيْفَسِ المَقْتُولِ^(٢)

قَوْمُ طُرُودَةٍ شِيُوخٌ وَفِتْيَا
نُ بِشُورَاهُمُ يَبْحَثُ جَلِيلُ^(٣)
نَحْتِ أَبْوَابِ قَصْرِ فِرْيَامَ قَامُوا
وَإِذَا بَغْتَةً بِأَذْهِ رَسُولِ
مِن لَتَى زَفَسَ بالبَلَاغِ أَتَتْهُمْ
نَفْسُ إِيْرِيْسِ كَالنَّسِيمِ العَجْوَلِ

يترنمون بقول عنتره اذ يقول :

واسمعاني نعمة الـ
أطرب الاصوات عندي
وصليل الريح في بو م طعان او رهان
يساف حتى تطرباني
رنة السيف البياني

وقد تقدم لنا ذكر ما يماثل هذا المعنى من قول عنتره (ن ١ : ص ٢٣٩)

(١) قال يزيد بن مالك الغامدي

يترن بسهل الأرض مما يدسنه
عجاجاً وبالجران نار الجاحب
(٢) تيفس هذا جبار أمه الأرض وأبوه طيطان . قيل كان له مئة رأس
وهو من الجبابرة الذين اعتصبوا على زفس . ولما اوقع بهم زفس نجح بنفسه ثم
استأنف الكرة ففتك به زفس تحت صخور آريم المذكور في البيت السابق .
وهو جبل في كيليكيا (من بر الاناطول)

وما احسن قول عنتره في معنى هذه الابيات الثلاثة

وترى بها الرايات تخفق والقنا وترى العجاج كمثل بحر مزبد
وبوارق البيض الرقاق لوامع في عارض مثل الغمام المرعد
وحوافر الخيل العتاق على الصفا مثل الصواعق في قفار الفدقد
(٣) بقي على الشاعر بعد ان وصف معسكر الاغريق ان يصف معسكر
الطرواد ويأتي على تعداد قبائلهم ففعل كما سترى



بلاد اليونان

القديمة

سفر

مقياس

كิโลمتر

جزر كريت

جزر رودس

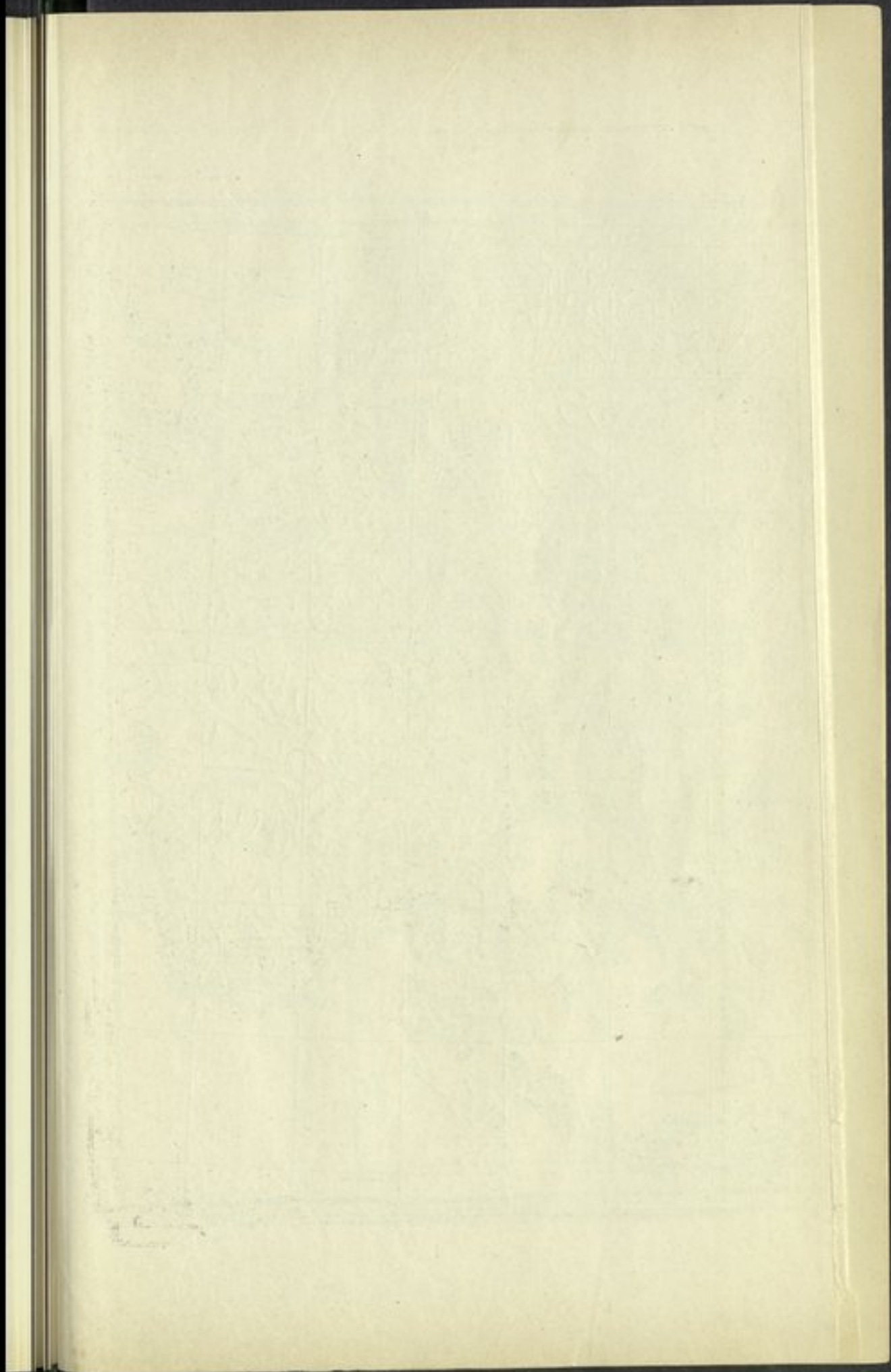
جزر كوس

جزر سبورتن

جزر قاربون

جزر كورنثوس

جزر كورينثوس



وَأَبْنُ فَرِيَامٍ فُوتَ حَارِسًا كَمَا
 رَامَهُ الشَّعْبُ رَاصِدًا ثُمَّ يَرَعَى
 لِيُونَانِي مَخْبِرًا إِنَّ رَأَى أُمَّ
 شَابِيَتَهُ صَوْتًا وَشَكْلًا وَقَالَتْ
 « أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْحُرُوبُ شِدَادُ
 كَمْ وَاجَتْ الْهَيْجَاءُ لَكِنَّمَا أَعَدَّ
 هَجْمًا كَالرَّمَالِ أَوْ وَرَقِ الْأَشْجَاءِ
 فَسَرَّابَا الْأَحْلَافِ عِنْدَكُمْ مُخْتَلِفًا
 فَلْيَكْتَبْ ذَوِيهِ كُلُّ نَزِيلٍ
 فَعَلَى الْقَوْرِ فَضَّ هَكَطُورُ جَمْعًا
 هَرَعُ الْجُنْدِ لِلسَّلَاحِ جَمِيعًا
 فَتَحَوْهَا سَاعِيَتَيْنِ بَيْنَ عِبَالٍ
 زَعَقَاتٍ مِنْ ذَوْنِهِنَّ صَدِيدٌ
 وَتَرَامُوا بِذَلِكَ السَّهْلِ حَتَّى
 قَدَّعَاهَا الْأَرْبَابُ قَبْرَ مَرِينٍ
 ثُمَّ هَكَطُورُ قَامَ يَنْظِمُهُمْ يَدًا
 وَعَلَى رَأْسِهِ تَوَجُّحُ سَنَاءٍ

نَ عَلَى قَبْرِ أَيَسْتَيْسَ النَّبِيلِ
 قَوْمَ أَرْغُوسَ خَارِجِ الْأَسْطُولِ (١)
 رَاخْطِيرًا بَعْدُوهُ الْكَفُولِ
 لِأَيِّهِ بِأَصْدَقِ التَّمْثِيلِ :
 كَمُصَافٍ تَلَهُوْ بِقَالَ وَقِيلِ
 مَدَاوِنَا الْيَوْمَ مَا لَهُمْ مِنْ مَثِيلِ
 عَجَارِ هَكَطُورُ هَاكَ فَاسْمَعْ مَقُولِي
 نَمَاتٌ بِاللُّسْنِ وَعُقُولِ
 (وَلَكِ الْأَمْرُ فَوْقَ كُلِّ نَزِيلِ) «
 وَلِذَا الصَّوْتِ لَمْ يَكُنْ بِجَهْلٍ
 وَجَمِيعُ الْأَبْوَابِ تَحْتَ الْقُقُولِ
 وَرِجَالٍ بَيْنَ الْقَنَا وَالنُّصُولِ
 بِعَجِيجٍ وَهَيْعَةٍ وَصَهِيلِ
 قُنَّةٍ شَرَفَتْ بِمَجْدِ أَثِيلِ
 وَالْمَلَا بَاتِيَا لِجَهْلِ الْأَصُولِ
 نَ أَصِيلِ بِقَوْمِهِ وَدَخِيلِ
 خُرُودَةٌ وَهُوَ صَاحِبُ التَّبْجِيلِ

(١) المراد بقوم أرغوس جميع اليونان كما تقدم

آلُ طُرُودَةٍ لَدَيْهِ أَقَامُوا لِضِرَامِ الْوَعْيِ بِصَبْرِ مَعُولٍ
وَهُمْ أَوْفَرُ الْقَبَائِلِ عَدَاً وَأَقْتِدَاراً أَشَدُّ كُلِّ قَبِيلٍ

احلاف الطرود بين

وَأَنبِاسُ الدَّرْدَنِيِّينَ أَمْرٌ وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَخِي أَخِي الْأَعْرَ
وَأُمُّهُ الزُّهْرَةُ الْمَجِيدَةُ وَالَّتِ ابْنُهَا فَوْقَ طُورِ إِيدَةَ
وَلِيَّهُ ابْنَا أَنْطُونُورَ بِالْعَمَلِ أَرْخِيلُخُ ثُمَّ أَكَامَسُ الْبَطْلُ

وَمَنْ يَزِيلِيَا بِلِحْفِ إِيدَةَ فِي مَنَهَى طُرُودَةَ الشَّدِيدَةَ
مَنْ أَغْنِيَا أَرْضَ بِهَا أَيْسِفُسُ يَجْرِي أَتَوَا يَا مَرُّهُمْ فَنَدْرُسُ
الْأَبْلُ الْقَرْدُ ابْنُ لِقَاوُونَا وَقَوْسُهُ مِنْ فَضْلِ أَفْلُونَا

وَسَاكِنُو أَدْرَسْتِيَا وَفِيَّيَا وَأَفِيسَا وَشَلْحَاتِ تِيرِيَا
بِوَالِدِي مِيرْفُسَ مِنْ فَرَقُوتِسَ أَمْفِيسُ ثُمَّ الْغَيَّ أَدْرَسْتِسُ
وَجَاءَ أَمْفِيسُ لِلطَّعَانِ مُسْتَتِئِماً دِرْعاً مِنْ الْكَتَّانِ
أَبُوهُمَا عَنْ مَلْتَقَى الْإِغْرِيْقِ نَهَاهُمَا بَعْلِمِهِ الْحَقِيقِ
لَكِنْ مَقَادِيرُ الرَّدَى سَقْنَهُمَا لَذَاكَ أَصَمَّعَنْ لَهُ أُذُنَيْهِمَا

وَقَوْمُ فَرَقُوتِسَ وَآيْدُونَسَا وَأَرْضِ إِفْرَقَطِيمِ سَسْتُونَسَا
وَقُدْسُ آرِسْبَا الَّتِي سَلِيسُ يَجْرِي بِهَا أَمِيرُهُمْ آسِيسُ

وَهُوَ ابْنُ هَرَطَاقِسَ فَوْرًا لَبَى عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ مِنْ آرِسَا

وَمِنْ لَرِيْسَا زُمْرُ الْفَلَاسِجَةِ طَعْنَةُ الرِّمَاحِ جَاءَتْ عَارِجَةً
بَأْمَرِ فَرْعَى آرِسَ ابْنِي لَيْسِ طِفْطَامَ هَيْفُوتِ كَذَا فَيَلَاوُسِ^(١)

وَأَكْمَاسُ وَالْفَتَى فَيْرُؤُسُ قَدْ قَدِمَ مِنْ حَيْثُ هَلَسَبُنْطُسُ^(٢)
يُحِيطُ فِي قَوْمِ الثَّرَاقِيْنَا . وَأَوْفَمُوسُ بِنُ إِتْرِيْزِيْنَا
مُرِيْدُ زَفْسَ وَابْنُ كَيْسَ تَالِي بَقَوْمِ كَيْكُونِيَّةِ الْأَبْطَالِ

تَمَّ فِرْخَمِسُ بِالْفِيُونِيْنَا حُدْبِ الْقَسِي قَوْمِ آمِيْدُونَا
حَيْثُ يَرَى أَكْسِيْسُ الْعَرِيضُ فِي سَفْحِ هَاتِيكَ الرَّثْبِي يَفِيضُ

وَفِيْلَمِيْنَ الشَّهْمُ ذُو الْبَاسِ الْأَشَدُّ بِالْبَقْلَمُونَةِ الْأَنْبِيِّيْنَ جَدُّ
ذَوِي الْبِغَالِ الشَّمْسِ مِلْءُ الْبَرِّ وَجَيْشُ سَيْسَامُوسَ مَعَهُمْ يُجْرِي
وَجُنْدُ أَغْيَالَةَ وَالْبَيْهَةَ ضَفَافِ فَرْتِيْنِيْسَ الزُّهْيَةَ
كَذَاكَ إِكْرُمْنَا وَإِرِيْثَانِسَ . وَإَيْفِسْتَرُوفُ الْفَتَى مَعَ أَذْيَسِ
بَقَوْمِ هَالِيْزُونَةَ الْقَصِيَّةِ مِنْ أَرْضِ آيِيَا مَقَرِّ الْقِصَّةِ

(١) ليس مضاف الى طفطام وهي فوت بدل من ابني

(٢) في الالباذة أربعة أبطال باسم اكاس . واكاس المذكور في هذا البيت

هو الذي يقتله اياس بن تلامون في التشيد السادس

وجاء بِالْمَيْسَةِ إِخْرُومَيْسُ كذلك العَرَّافُ أُونُومُوسُ
 وليسَ في عَرَّاقَةِ الانبَاءِ لَهُ تَفْعُ يُرَى إِذْ سَوَفَ يَلْقَى أَجَلَهُ
 يَأْكِيذُ يَلْقَاهُ وَوَسَطَ النَّهْرِ دِمَاوُهُ بَيْنَ الدِّمَاءِ تَجْرِي (١)
 وبالْفَرِيحَةِ أَنْبَرَى فَرْقَيْسُ كذلك الكاهِنُ أَسْكِينُوسُ
 من أَرْضِ أَسْكِينِيَّةٍ مَحْمُولًا كِلَاهُمَا لِلْحَرْبِ صَبْرًا عِيَلًا
 بَوْلَدِي تَالِيَمَنْ أَنْطَيْفُسُ وَمَسْتَلٍ مِنْ قَوْمِ هَوْرٍ غَيْفُسُ
 أَتَتْ جَاهِيرُ المِيُونِيْنَا في سَفْحِ إِثْمُولُوسَ نَاشِيْنَا
 وَقَارِيَا ذَاتُ لِسَانِ البَرَبْرِ جَاءَتْ أَهَالِيهَا وَفُودًا تَنْبَرِي
 من طُودِ إِفْزِيرُوسَ جَمِّ الغَابِ وَشَامِخِ المِيكَالِ لِلسَّحَابِ
 وَضَفَّتِي مِينْدَرِ مِيلَيْسُ بِأَمْرِ أَمْنِيْمَاخُسِ وَنَسْتِسُ
 من نَسْلِ تَمْيُونِ وَذَلِكَ الأَوَّلُ بِجَلَلِ النُّضَارِ جَاءَ يَرْفُلُ
 تَبَرُّجًا فِي سَاحَةِ الهِجَاءِ لِحُمِّهِ كَالْمَآدَةِ العَذْرَاءِ
 لَكِنَّ ذَا العَسْجَدِ لَا يَمِيهِ مِنْ بَطْشِ آخِيلِ إِذَا يَأْتِيهِ
 يَصْرَعُهُ مُجْبَدَلًا بِالنَّهْرِ مُسْتَلَبًا مِنْهُ جَزِيلَ التَّبْرِ
 وَغَايَهُ النَّجْدَةَ لِيُقِيُونَا قَدْ فَرَعُوا بِأَمْرِ سَرْفِيدُونَا

(٢) يَأْكِيذُ كُنْيَةُ آخِيلِ ابْنِ أَيَاكُ وَهُوَ اسْمُ جَدِّهِ • وَالْمُرَادُ بِالنَّهْرِ نَهْرُ زَنْتَسِ
 الَّذِي طَفَى عَلَى آخِيلِ وَكَادَ يَهْلِكُهُ لَوْ لَمْ يَفْتِهِ هَيْفَتُ إِلهِ التَّارِكَا سِيَانِي فِي التَّشِيدِ
 الحَادِي وَالْعَشْرِينَ

كذالك مَعْصُومِ الْحِجْبِيِّ إِغْلُوكُسِ مِنْ بُرْقِ تَرْوِي بِمَاءِ زَنْشِ (١)

(١) لم يذكر الشاعر ما يشير الى عدد الطرود وحلفائهم كما ذكر ما اشار الى عدد الاغريق • ولكنه استدرك ذلك في آخر النشيد الثامن حيث قال ان نيرانهم بلغت الالف عددًا وحول كل منها خمسون فمجموعهم اذاً خمسون الفاً



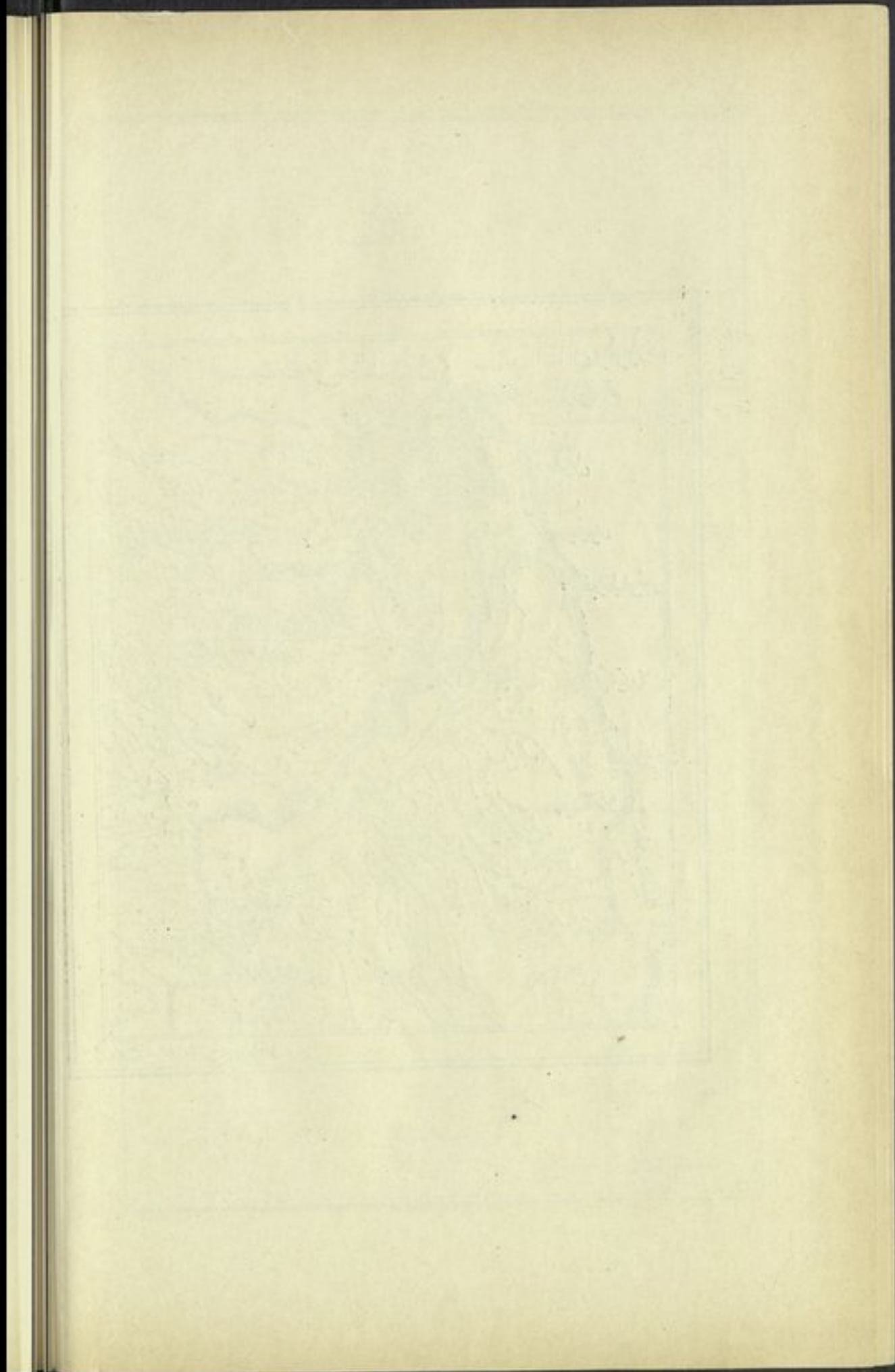
النشيد الثالث

براز منيلاوس وفاريس

مجملة

تقدم الجيشان وكاد يلتحم القتال بينهما فاذا بفاريس يبرز من بين
الطرواديين وطلب مبارزة أشد الاغريق بطشاً فبادر اليه منيلاوس يتحدم
غيفلاً . فأخذت فاريس الرعدة لمرآه وقفل راجعاً فلتقاه أخوه هكطور بالقرع
والتونيب فاشتدت عزيمة فاريس وطلب الى أخيه ان ينادي باعادة البراز على
شريطة ان يتفق الفريقان على ان لا يبرز الى ساحة القتال الا فاريس
ونده منيلاوس فمن ظفر منها احرز الغلبة لنفسه ولقومه واستأثر بهيلانة فنتهي
الحرب وتحقن الدماء ففعل هكطور وواقفه الاغريق . وكانت الربة ايريس
ترقب حركات الجيش فاسرعت الى هيلانة بزبي حبيبة لها واطاعتها على دخيلة
الامر فبادرت هيلانة الى باب اسكية حيث لقيت الشيوخ فدُهِشوا لجمالها واستظلمها
الملك فريام رطلع زعماً العدو . ثم أنه الرسل استقدمه من قبل الجيشين فذهب
مستصحباً أنطينور فتماهدوا وتواثموا على ان لا يُستأنف القتال بعد غلبة أي
الخصمين . واثنى فريام الشيخ راجعاً خشية من رؤية مشهد قد تدور
الدائرة فيه على ابنه . فالتقى حينئذ الحصان وكاد فاريس يخر قتيلاً لو لم
تبادر الزهرة فتقده وتحمله سالماً الى صرحه حيث القته ونادت هيلانة تمتنع
كلاً منها بمرأى الآخر . فسخطت هيلانة عليه بادىء بدء ولكنهما لم تلبث
ان حاجتها الزهرة بهزة الغرام فانستها وانسته ما لقي من ذلة الانكدار —
اما منيلاوس فظل يتقصى اثر فاريس ونا لم يظفر به نادى اغامنون بشوت
الظفر لآخيه وطلب انفاذ المهدة

كل وقائع هذا النشيد جرت كالنشيد السابق في اليوم الثالث والعشرين ومجراها
في ساحة القتال ثم داخل طروادة



النشيد الثالث

نَظَمَ القَوَادُ سُرى الجُنْدِ بِجَمِّ الحَيْشِينِ على الحَدِّ
 زَحَفَ الطُّرُودَ وَادَّةً عن بُعْدِ بِصَدِيدِ عَالٍ مُشْتَدِّ (١)
 وَدَوِيَّ يَقْصِفُ كَالرَّعْدِ (٢)

(١) الصديد الصباح

(٢) مر بنا في أواخر النشيد الثاني ان كتائب الفريقين تكتبت متأهبة للقتال واقتح الشاعر هذا النشيد بزحف كل فئة منهما على الاخرى . ولم يقته ان يصف كل فريق منهم بما اترعه من الاخلاق والعادات ومثل بالمقابلة حالة الحيشين . فوصف الاغريق بالصمت والسكون كما سيأتي ووصف هنا الطرود بالصدید الشديد فشف كلامه عن حقيقتين : احدها ايتار قومه الاغريق على جماعة الطرود . والثانية اثبات الفرق بين أمة مبرزة في زمنها على ما جاورها من الامم فاستتب نظام الجند عندها وتآلفت عناصرها وان كانت في الاصل مختلفة كأمة الاغريق . وأمة اخرى ملتفة من شذاذ العشائر لم تبلغ من الحضارة مبلغاً يذكر كالقبايل المتألفة لتجدة الطرود . ويؤيد هذا القول ما رواه قدماء مؤرخي اليونان من ذم الجلبية في الحروب وقولهم ان ذلك إنما كان شأن البرابرة . على ان البعض يزعمون ان المراد بالصدید هنا ربما كان قرع الطبول أو تفتيح الابواق لان التفر على الآلات والعزف بها استفاراً للمقاولة أمر قديم في كل الممل . الا أنه لو كان هذا الزعم صحيحاً لما اغفل هومبروس في شعره ذكر الآلات الموسيقية أبان القتال وهو كما علمت حريص على التنويه بما جيل وما قل

ثم ان العزف والتفتيح بالآلات الطرب والاستنفار والضرب والتفر عليها وان كانت كلها أمور نشأت في اقدم العصور فقد لارى لها أثراً في حروب بعض الامم كالعرب مع انها كانت شائعة بين مجاورهم ومخالطهم كالفرس واليهود . وذلك لان الشعر كان ولا يزال في بداوتهم اعظم مثير لعواطفهم يتغننون به في غزواتهم فتجيش

كَلَّهْوٍ إِذَا أُشْتَدَّ الْمَطَرُ وَالْقَرُّ مَوَاطِنُهُ يَذُرُّ^(١)
 فِي الْجَوِّ تَعَجُّ لَهُ زَمْرٌ فَوْقَ الْأَقْيَانِسِ تَنْشُرُ
 لِلْبَغْمَةِ مُحْكَمَةَ الْحَشْدِ^(٢)

فِيمُ الْقَتِكِ بِحَمَلَتِهَا أَمَا الْإِنْفِرِيقُ بِجَمَلَتِهَا
 فَسَمَتْ بِثَقِيلِ سَكِينَتِهَا آتِ وَالنَّفْسُ بِحَدِيثِهَا
 تَعَاصِدُ وَارِبَةَ الزَّيْدِ

وَالسَّهْلَ طَوَّوَهُ عَلَى الْأَثْرِ وَالْقَسَطَلُ مِنْ عَجِّ الزَّمْرِ

همهم وينبعثون الى ساحة القتال ثملين بخمرة الحمية والاندام • واذا اضفت الى ذلك انشيد العذارى والامهات رايت انه اجتمع للبدوي من بواعث الاندفاع ما لا يعد دوي الطبول ونعم الآلات بجانبه شيئاً • ولهذا لبثت قبائل العرب بعد الاسلام تنفى بالشعر في حروبها ولم تتخذ شيئاً من آلات الاعاجم في الحروب الا بعد ان انقضت دولة الخلفاء الراشدين ودولة بني امية فاخذ العباسيون فيما اخذوا عن المعجم قرع الطبول والنفخ في الابواق

(١) القَرُّ البرد ويذر يترك

(٢) شبه الطرواد بزحفهم على الاعداء بطير الرهو المنتشرة في الجو وفي ذلك اشارة الى سياحهم من وجه والى انتظامهم من وجه آخر • لان تلك الطير اذا ارتفعت في الجو علا عرارها وسارت سيراً منتظماً • وفي قوله للبغمة اشارة الى اعتقادهم بوجود امة من الاقزام بهذا الاسم لا يربو طول الواحد منها على ذراع كانوا يقولون بوجودها في بلاد اتراقة • قال لوبريفوست يرجح في الظن انها ائما كانت امة الفيخينة الايبوية لتشابه الاسمين ولان الفيخينيين كانوا قصار القامات وتقصد الغرائيق بلادهم تشتو فيها فيجتمعون تصابات عديدة يتنرونها لتجلبى عن مواطنهم

قد أضحى حجاب البصر
عن أكثر من مرمى حجر
ككثيف ضباب مربد

كضباب نوطس قد نشرنا
في فنه طود فاستترا
ولرؤيته الراعي ذعرا
لكن اللص به نظرا
خيرا من ليل مسود^(١)

جد الجيشان وقد هرعا
حتى هما أن يجتمعا
فاذا فارس قد طلعا
وجميل حياذ سطلعا
وعدا يستهدف للطرد^(٢)

يخنال بحسن جباذ
بالقوس وسيف جذاذ
وبهروة فهد بذاذ
بيديه قناتا فولاذ^(٣)
يتقدم مستبق الوفد

(١) نوطس ربح الشمال كما تقدم . بعد ان ذكر في الخمس السابق انتشار الغبار من عيج الزمر حتى بات كالضباب الذي يحجب النظر الى ما وراء مرمى حجر استطرد فشه ذلك الغبار بالضباب الذي نشره ربح الشمال على رؤوس الحيال . ثم تدافعت في مخياته التصورات فوصف وهو يسوق الحديث سوفاً موجزاً معجزاً ما يكون لذلك الغبار من الهيبة في قلوب الرعاة لانه قد يحجب عنهم مرأى الضواري فتفاجئهم على غرة منهم وما يكون من الجذل في قلوب الاصوص فيندرعون بالستر به الى نيل بغيهم على حد قول الشاعر

مصائب قوم عند قوم فوائد

كل هذا بتصرف بديع لا يخفى على المطالع اليب

(٢) الطرد هنا الكر والقتال

(٣) الحياذ الجذاب والحذاذ القاطع والبذاذ الكاسر

وَيَسِيرُ بِمُجِبِّ الْمُخَالِ يَدْعُو لِبِرَازِ قَتَالِ^(١)
عَمَدَ الْإِغْرِيْقِ الْإِبْطَالِ فَرَاهَ مَنِيْلَا فِي الْحَالِ
فَبَدَا يَتَهَلَّلُ بِالرَّغْدِ

كَالَّذِي يُضَوِّرُهُ السَّغْبُ وَالطَّبِيُّ لَدَيْهِ يَضْطَرِبُ
فَعَلَيْهِ مُنْقَضًا يَثِبُ وَلَوْ الْقَنَاصُونَ أَقْتَرَبُوا
بِضِرَاءِ تَقْبُلٍ لِلصَّدِّ^(٢)

بِالْعُدَّةِ مِنْ أَعْلَى التَّجَلَّةِ بِالشَّدَّةِ بِأَدْرَ بِالْمَجَلَّةِ
لَا يَبْنِي إِلَّا أَنْ يَصْلَهُ يَفْتَنُّ لِحُرْمِ قَدِ فَعَلَهُ
وَمَضَى يَتَوَقَّدُ بِالْحَقْدِ^(٣)

(١) إذا التزم هوميروس إيتار صفة عن رجل باناشيدم فأنما يلتزمها فيها كلها تميزاً له عن سواه فترسخ في ذهن المطالع أيان تصوره وما أحسن ما وصف به فارس في هذا المكان فإني فيه بطباق لا يخرج في شيء عن صفاته ففارس كما علمت هو الذي سبي هيلانة على رضى منها ولا يحسن بمن كان سبياً للنساء خلاً بل لعقوطن إلا أن يوصف بالجمال والتأنق وحسن البرزة ولهذا لم ينفل هوميروس عن اظهاره بهذا المظهر حتى في موقف الحرب

(٢) الضراء جمع ضروة الكلاب ضريت للصيد

(٣) العجلة الاولى بمعنى المركبة والثانية بمعنى السرعة — ان بين جنود الاغريق أبطالاً أشد ساعداً وأقوى عزيمته من منيلاوس ولكن بروز منيلاوس لفارس لم يكن منه بدءاً لانه زوج هيلانة سيدة فارس وهو سداد في روية الشاعر عظيم بان اقتتح القتال بين المتسبب في شيوب نيران الحرب والمطالب بالتأثير ولا غرو ان ترى هنا منيلاوس متحدماً عيظاً لرؤية عدوه الالد ونال عرضه ومنقضا عليه كالليث المتضور جوعاً فيتحدفز للفتك بفريسته غير عابئ بما يقف في وجهه من ظبي الحراب وتألّب الرعاة والكلاب

نَظَرَ الإسْكَندَرُ وَأَمَامَهُمَا فَجَا لِمُعْكَرِهِ هَلَمَا
كَانَتْ لَهُ فَوْرًا طَلَمَا صَلَّ فِي الغَابِ قَدَا نَدَفَمَا
فَيَعُودُ بِقَلْبٍ مُنْهَدٍ^(١)

فَاتَاهُ هَكَطُورٌ يَجْرِي وَيَقُولُ بِطَرْفِ مُحَمَّدٍ :
« فَارِيسُ يَا وَجْهَ الشَّرِّ يَا زِيرَ نِسَاءِ مُنْتَرٍ
بِحَالٍ يَلْهُو بِالوَجْدِ

يَا لَيْتَكَ عَمْرُكَ لَمْ تُولَدْ أَوْ مَتَّ وَبُضْمُكَ لَمْ يُعْقَدْ^(٢)
وَأَعْنِدِي خَيْرٌ أَنْ يُلْحَدَ خَوَارِ العَزْمِ وَلَا يَنْكَدُ
بِشِمَاتِهِ أَعْدَاؤُ اللَّدِ

فَلَقِيَتْ أَخَايَ الشُّعْرَى تَرَى بِكَ هَزْءَ أَقْبَقَةٍ إِذْ نَظَرَ^(٣)

(١) قديتبادر الى الذهن انه لم يكن يجدر بفارس كفاريس (الاسكندر) أن يبرز الى
ساحة القتال ويستهدف للابطال ثم ما يلبث أن ينهزم لرؤية فارس ليس في عداد
مغاويرهم . على انه يتضح للمتأمل ان الشاعر انما أتى بحكمة اشار اليها اشارة خفية .
فان فارييس لا يظهر في تشيد من اناشيد هوميروس بمظهر الحيان المهياب بل حينما برز
فهو من خيرة الابطال ويؤيد ذلك عوده بعد هزيمة لبراز منيلاوس كما ستري . اما
هزيمته الان فقد فسرها الشاعر تفسيراً رمزياً بقوله انه فر فراراً من بذعر لرؤية
صل يفاجئه في الغاب . فبروز منيلاوس اليه ذكره بلا ريب بما أتى من المنكر بسبي
هيلاية وكانه كان له من نفسه زاجر قوي فربكه في امره وثناه عن قتال رجل
أحسن اليه فتلقى احسانه بالكفران

(٢) البضع العرس أو الزواج . يقول ليتك لم تولد قط او مت قبل ان يعقد
لك على هيلاية

(٣) الشعراي الطوال الشعر اشارة الى عادة الاغريق في اطلاق شعورهم

ظَنُّوكَ لِحُسْنِكَ لَيْتَ شَرِي فَإِذَا بِكَ خَوَّارٌ فَطَرَا

بشعائر رَعْدِيدٍ وَغَدِ

أَجْمَعْتَ الصَّحْبَ مِنَ الْوَطَنِ وَطَوَيْتَ الْبَحْرَ عَلَى السَّفِينِ

وَوَلَجْتَ بِلَادًا لَمْ تَطْنِ وَسَيِّتَ فِتَاةً لَمْ تُشْنِ

لَأُمَائِلِ أَبْطَالِ أَسَدِ

لِتَنْزِيلِ أَبَاكَ وَأُوطَانِكَ وَالشَّعْبِ وَتَكْشِيفِ أَهْوَانِكَ

وَتَسْرِ بِجَبِينِ قَدِ شَانِكَ قَوْمًا عَرَفُوكَ وَبَيَّنَانِكَ

وَبَلُوكَ عَلَى غَيْرِ الْعَهْدِ

أَخْشَيْتَ مَنِيلاً الْقَهَّارَا وَعَرَفْتَ وَأَكْثَرْتَ الْعَارَا

لِمَنِ الْمَسِيَّةُ وَالنَّارَا مَنْ يَطْلُبُ مِنْكَ وَقَدْ نَارَا

بِجَنَانِ عَزَّامِ صَالِدِ

أَفَلَا أَثَبْتَ لَهُ بَأْسَكَ فِي الْحَرْبِ فَأَخْتَمَدَ أُنْمَاسَكَ

وَرَأَيْتَ الْعُودَ وَنَبْرَاسَكَ دَشَعُورًا قَدْ زَانَتْ رَاسَكَ

وَهَبَاتِ الزُّهْرَةِ لِأَسْجُدِي^(١)

(١) يعبر هنا هكتور أخاه فابيس ضربه على العود وجمال شعره وصباحة عجايبه
والمحاسن التي أودعها فيه الزهرة الالهة الجمال . ومن أحسن تعاليق عقيلة داسيه
على شعر هوميروس قولها في هذا الموضع انه يستحسن طول الشعر بين الاغريق
والانشاد على نعم القيثارة بيد أخيل ويجعل هكتور يستهجن كلا الامرين في اخيه
قال والسبب في هذا ان الاغريق انما كانوا يطلقون الشعر لارهاب العدو وفابيس

لَوْلَمْ يَكُن الطُّرُودُ أُولَى جَبْنَ لَكَسَوِكَ بِلَا مَهْلٍ
 ثُوبًا مِنْ صَخْرٍ مَبْتَدَلٍ لَوْ بِاللَّكِّ وَالخَطْبِ الْجَبَالِ^(١)
 وَدَوَاهِي الْأَرْزَاءِ الْأَدَى^(٢) «

فَأَجَابَ أَخُوهُ ذُو الْمَدَدِ : « بِالْحَقِّ نَطَقْتَ وَلَمْ تُزِدِ
 لَكَ قَوْلًا كَمَا صَخَّرَ الْأَجْدِ وَيَصْدُرُكَ تَقْسُكَ لَمْ تَمِدِ
 جَهْدًا تَزِدَادًا عَلَى جَهْدِ

لاستقفات انظار الغيد الحسان . واخيل كان ينشد على نعم قيثارته تصمص الابطال
 وفارس يتلو اغاني العشاق فما كان من ثم محمدا عند الاغريق كان مدممة في فارس
 بنظر هكطور

(١) قد اختلف التمرح في قوله (لكسوك ثوباً من صخر) فقال قوم انه
 يريد ان يقول لرجوك بالحجارة واعترض على هذا القول بانه لا دليل على انهم كانوا
 يرحمون . وقال آخرون بل اراد ان يقول لقتلوك او لدقوتك لانهم كانوا يقيمون الحجارة
 على قبورهم ومهما يكن من هذا الاختلاف فالمراد انه تمنى له الموت تشفياً منه
 (٢) هذا أول كلام نطق به هكطور في الاياداة وهو كلام يشف عن غيظ
 واثفة لا بدع ان تكون في زعيم ذلك الجيش الباسل . وسنراه في ما يلي في اكثر
 المواقع واحرج المواثف جامعا بين اخلاق الجندي القتالك والزعيم الحكيم والابن
 البرّ والزوج الرفيق والاب الشفيق حتى لقد ذهب البعض ان الاولى ان تسمى الاياداة
 باسمه لا باسم اليون قاعدة بلاده . فهو وحده في جيش الطرواد يماثل بصفاته كل ما
 حسن في زعماء جيش الاغريق لان لاولئك ملوكاً كثيرين اخذ هو ميروس على
 نفسه ان يميز كلاً منهم ببعض صفات الرجال ليمثل للسامع اخلاق كبار النفوس على
 اختلافها . واما الطرواد فكان هكطور يجمع فيهم بين كل هذه الخلال ولا عيب فيه
 الا انه يجارب في ذمة معتدية وهو عيب يشفع فيه كونه سبق الى الحرب مكرهاً فاضطر
 الى الذود عن وطنه واهله

كَأَفْوَسِ تَفْدُفِ الخَشَبِ بِدِرَاعِي قَطَاعِ الحَطَبِ
وَشَارِ الفَلَكِ المَقْتَضِبِ لِقَوَاهُ تُضَيِّفُ قُورَى القُضْبِ^(١)

بمجامع مصقول الحد

لَكُنْ مَا اللُّومُ إِذَا الزُّهْرَةُ حَبَّتِ الإِحْسَانُ لِمَنْ ذَخَرَهُ
فَالرَّبُّ إِذَا أَسْدَى غُرْرَهُ لِأَخِيرَةٍ فِي أَمْرِ أَمْرَةٍ
فَلَنَا الإِذْعَانُ لِمَا يُسْدِي

وَإِذَا مَا زَمْتَ تَرَى شَانِي قُلْ فَلْيَتَخَلَّ الجَيْشَانِ
فَأَجُولُ بِهَذَا المِيدَانِ وَمَنِيلاً دُونَ الأَفْرَانِ
وَالجَيْشُ حَرَكَاً لا يُبْدِي

فَأَمَانَتُكَ يَحْرُزُ هَيْلَانَهُ وَكُنُوزاً تَبْرُزُ بُرْهَانَهُ
وَالكُلُّ يُثَقِّلُ أَيْمَانَهُ بِوَفَاقٍ لا يَخْلُ شَانَهُ
وَالنَّصْلُ يُرَدُّ إِلَى العِمْدِ

يَبْقَى الطَّرْوَادَةُ فِي الحَبِّ بِبِلَادِهِمْ ذَاتِ الخَصْبِ
يَمْضِي الإِغْرِيْقُ بِالأَحْرَبِ لِقَوْلَانِي أَخَايَ الشُّبِّ

وصوافن أرغوس الجرود^(٢)

(١) الوشار والاشار انتشار ووش الفلك بمعنى بناء السفن لان العرب على سواحل بحر عمان ووسط العرب يقولون حتى أيامنا وشر السفينة بمعنى بناها وان كان أصل الوشر بمعنى النشر ليس الا

(٢) كل كلمة من كلام فاريس تشف عن حقيقة حال النقي الجامع بين الرقة

فاض هكطور قلبه بجنور وتدني لساحة الميدان
 وبمزراقه امال ذويه وقفوا بالرقار والاذعان
 وعليه الاغريق امطرت النبت ل ووبل الحجار مثل الدخان
 صاح يستوقف الجموع اغامر نون : « مهلا يا عصابة اليونان
 فكاني بدا لهكطور امر يرتأيه لنا على الاعلان »^(١)
 سكن الجاش قال هكطور: « سمعاً لمقالي يا ايها الجيشان »^(٢)

والتأدب للملازمين للعاشق وهو مع ذلك غير خلو من الهمة والاقدام الذين لا بد
 منهما لاسترضاء ربات الجمال . فان هكطور يتلقاه بالقول العنيف فيجيبه بالكلام
 اللطيف ويرد اعتراضه بدعة الاخ الاصغر وحنق العشاق الذين يبلغون مرادهم
 بعبارة مؤثرة مقنعة . ففي قوله انه لا لوم عليه لما خولته الزهرة من المواهب
 واستطراده بقوله لاخيرة في ذلك الامر دفع عن نفسه اولاً مثلبه اخيه وحججه
 تانياً بانها هبات علوية تجب لها الرعاية والاحترام . وهناك هبت بالحمية فطاب وساطة
 هكطور بتخلي الحشيين عن القتال وبروزه نذراً لقرنه منيلاً كأنه شبه الى ما فرط
 منه فاراد أن يتلافى ويكفر فيفتدي بلاده بنفسه ويرفع عنها اوزار الحرب وهو كلام
 كله ضرر ودرر

(١) قابل الشاعر في هذه الايات بين هكطور واغامنون فجاءهما بمنزلة واحدة
 كلاً في قومه فأنبت ما كان لهما من المكافحة في قلوب الجميع . فان هكطور استوقف
 جماعته بشارة بمزراقه فوقفوا طوع امره واندفع الى جيش الاغريق غير نابس
 بحرف طرباً بما لقي في اخيه من نبوت الجاش فما اضاع ثانية بالجواب ولا ابتدر
 قومه بالحطاب فقال بصمته اقوالاً كثيرة . واغامنون اوعز بكلمات تلائم الى صحبه
 الملتهمين غيظاً على هكطور وآل يته فصددهم عن الفتك به وهو قادم اليهم رسولاً
 لامقاناتاً ولم يكن من عادتهم انتهاك حرمة الرسل
 (٢) لقد تساءل بعض الشراح عما اذا كان يمكن التفاهم بين تلك الامم

هَاكِيمٌ مَا فَادَيْسُ يَلْقَى عَلَيْكُمْ
 كَلِّكُمْ الْحَضِيضَ الْقَوَاسِلَاحَا
 هُوَ وَالْبَاسِلُ الذَّرُومُ مَنِيَلَا
 كُلُّ مَنْ فَازَ مِنْهُمَا يُحْرَزُ ال
 وَيَسَالِي الْجَيْشَانَ بِالْأَمْنِ وَالْوَفْدِ
 صَمْتُوا جَمَلَةً فَقَالَ مَنِيَلَا
 « فَلَئِي الْآنَ سَمِعْتُمْ لَيْسَ مِنْكُمْ
 بَيْنَ فَارِيسَ ذَا الْخِصَامِ وَيَبْنِي
 هُوَ بَادٍ وَلِوَعَى أَنَا صَادٍ
 مَنْ يَسْقُهُ التَّضَاءُ لِلْحَتْفِ مَنَّا
 وَهُوَ تَدْرُونَ أَسْ هَذَا الْهُوَانِ
 وَإِلَى الْحَرْبِ يَبْرُزُ الْقِرْنَانِ
 عَنْ جَمِيعِ الْجُنُودِ يَهْتَلَانِ
 مَالٌ وَهَيْلَانَةٌ بِذِي طِعَانِ
 قِي لَطُولِ الزَّمَانِ يَتَحَدِنَانِ «
 بِصَرَاحٍ عَالٍ وَثَبَّتْ جَنَانُ :
 مَنْ يُعَانِي بِلُوعَةٍ مَا أُعَانِي
 قَدْ دَهَاكِمِ بِنَاجِمَاتِ الزَّمَانِ
 إِنَّمَا رُمْتُ كَفَّ حَرْبِ عَوَانِ
 فَلْيَذْفُقْهُ وَأَنْتُمْ بِأَمَانِ (١)

الختلفة في هذا المقام فليس في انشاد هوميروس ذكر للمترجمين مع انه بعيد النظر
 دقيق الفكرة في كل ما انشد فلم يكن من الممكن أن يفعل أمرا كهذا . والجواب انه
 لا يبعد أنهم كانوا يتفاهمون لان الطرواد على ما جاء في رواية ديونيسيوس كانوا
 اغريقي المنشأ ومسقط رأس دردانوس ملكهم الاول في ارقادية وعندهم كثير من
 الاسماء اليونانية كهكتور وانخيسس وانذروماخ واستياناس . ومهما يكن من
 صحة ذلك فالشعر يفترض التفاهم بين كل الناس حتى بين الارض والسماء . وليس
 مستبعد ان يفهم زعماء القومين كل لسان الآخر لان كل فئة منهم كانت قبل الحرب
 كثيرة التردد على الفئة الاخرى . فان فارييس نزل ضيفاً على منيلاوس وسلفاه
 ذيوميذ وغلوكوس كانوا على توادٍ ومخالف . وزد على ذلك ان بينهم قرابة ونسباً
 وبيعاً وشراءً وانه مر تسع سنوات ونيف على اقامة الاغريق على حصار اليون كل
 هذا مما يعد كل فريق منهم للاسام بلسان الفريق الآخر

(١) يشق كلام منيلاوس عن مكان صدره ويمثله تمثيلاً ناطقاً فهو صاحب

وَاطْرُودَةَ بِكَبْشَيْنِ يُؤْتِي وَإِحْدَ أَيْضُ وَأَسْوَدُ ثَانِي
 قُرْبَةً تُسْتَبَاحُ الشَّمْسِ وَالْأَزْ ضٍ وَمِنَّا كَبْشُ رَبِّ الثَّانِي^(١)
 وَيُؤَافِي الْمَلِيكَ فَرِيَامُ بِالنَّهْ سَ لِعَقْدِ الْوِفَاقِ فِي ذَا الْمَكَانِ
 فَبَنُوهُ لَا يَتَّقُونَ زِمَامًا وَالتَّرَاخِي طَبِيعَةُ النِّتْيَانِ
 رُبَّمَا يَنْقُضُونَ مِيثَاقَ زَفْسٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ لَا يُجِيبُ الْأَمَانِي
 فَيُرَاعِي الْمَاضِي وَمُسْتَقْبَلِ الْأَهْ رِ لِيَلْقَى السَّلَامَةَ الطَّرْفَانِ^(٢)

العرض المطلوب المستقل لدرء العار والاختذ بالثار وهو البطل الدقيق الاحساس
 المتألمة جميع الحيوش لنجدته فلم يكن أولى منه بأن يندفع ويقول

من يذقه القضاء للحنف منا فليذقه وأنتم بامان

ولما وطن نفسه على أن يقتل في الذود عن قومه والذود عن عرضه أو أن
 يقتل خصمه ويضع عن هجه أوزار الحرب والاعتراب أراد أن يكون على ثقة
 وطمأنينة فاستطرد الى طلب ابرام عهدة محكمة تعقد بحضرة فريام الملك الشيخ
 ارياحاً منه الى بر الشيوخ بعهادهم واستخفافاً بميثاق من أبنائه لانه لم يكن يأمن
 جانبهم • وكيف يأمن ومنهم الغادر به المتبهك حرمة

(١) كانت عادة الطرود أن يضحوا بكبش أبيض للشمس وبشاة سوداء
 للارض ويتقون الكبش أبيض رمزاً الى الثور والشمس عندهم الاله ذكرى يكنى بابي
 الثور • واما الارض فهي ام البشر ومرضعهم ولهذا يتقون لهاشاة سوداء رمزاً
 الى التراب • وقد جعل تمة الضحية كبشاً ثالثاً من الاغريق لاحكام الوفاق • ورب
 الثنائي أي القوات كناية عن زفس ومن جملة صفاته عندهم انه رب العهاد والضيافة
 (٢) ما اكثر ما قال العرب جاهليهم ومولدهم بهذا المعنى أي ايتار الحكمة

عن الشيوخ والطيخ عن الشبان واليك أمثلة من ذلك

قال النابغة الذبياني :

على حين عابت المشيب على الصبا فقلت أما تصح والشيب وازع

سَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ كُلَّ فَرِيْقٍ رَغْبَةً فِي أَدْرَاهِ ذَا الْحَدَثَانِ

وقال المسيب بن عدس :

فرأيت أن الحلم محنتب الصبي
وقال سويد بن أبي كاهل الشكري :

كيف يرجون سقاطي بعد ما
وقال أعرابي :

ألا قالت الحساة يوم لقيتها
رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة
فقلت لها لانهزاي بي فقل ما
وللقارح العيوب خير علاة
وقال طريح التقفي :

والشيب للحلماء من سفه الصبا
أن الشباب له لذاعة جدّة
وقال أبو الحسن المكوّك :

وأرى الليالي ما طوت من توتي
وقال العتي :

قلت عهدتك مجنوناً فقلت لها
وقال الشريف الرضي :

وشيب الفتى صبح بين عواره
وإن ضلالي في النهار لهجنة
وقال أبو تمام :

فلا يورقك إيماض القير به
وقال ابن عثاني :

ولخير عيش أنت لابسه
وقال الجلال السيوطي :

أما الشباب فظلمة للمهندي
وبه ضلال الجاهل المتمرد

ومحوت بعد تشوق ورؤواع

لاح في الرأس بياض وصلع

كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا
تقنع منها رأسه ما تقنعا
يسود الفتى حتى يشيب ويصلما
من الجزع المجرى وابعد منزعا

بدل تكون له الفضيلة مقنع
والشيب منه في المغبة انفع

ردته في عظتي وفي افهامي

ان الشباب جنون برؤه الكبر

ورمق فيه بالعيوب وينظر
وان ضلالي في دجى الليل اعذر

فان ذاك ابتسام الرأي والادب

عيش جنى ثمراته الكبر

فَدَانُوا بِالْمَرْكَبَاتِ وَصَفُّوا عُدَّةَ الْحَرْبِ بِالْحَضِيضِ دَوَانِي
 وَإِرِيَامَ أَرْسَلَ النَّدْبُ هَكَطُو رُبَيْجِينَ ثُمَّ يَسْتَقْدِمَانِ^(١)
 وَيَقُودَانِ ذَبْحَهُمْ وَأَغَامَرُ نُورٌ يَبْعِي تَمَّةَ الْقُرْبَانَ
 فَلْتَلِثِيئِيوسَ أَوْعَزَ فَأَجْتَا زِلِي فَلِكِهِمْ بَغِيرِ تَوَانِي
 وَلَيْسَانَةَ تَرَأَتْ إِرِيَسُ تَبْتَعِيهَا مِنْ قَاصِيَاتِ الْجِنَانِ^(٢)

هذا قليل من كثير أتبتاه مثلاً لغزارة مادة الشعر العربي في الحكم والمواعظ وحسب المطالع ان يتخذه شاهداً يكفينامؤونة هذا التوسع في امثاله من سائر المواضع

(١) بفيجين اي برسولين

(٢) ايريس رسولة الالهة عامة وزفس خاصة وهي برأي بوزانياس مشتقة من كلمة (Eris) ومعناها الشقاق والفتنة لانها كانت تحمل رسائل الحرب كما كان هرمس (عطارد) يحمل رسائل السلم

ان هوميروس هو الذي علم الكتابة والشعر ان يتفننوا بكتابتهم ترويضاً للفكر فينتقلون بالمطالع من باب الى آخر انتقالاً طبعياً لا تملاً معه كتابتهم . وها هو الآن قد انتقل بنا الى بحث من اسمى مباحث الياذنه ألا وهو بروز هيلانة المسبية . ولقد يتوهم راوي تاريخ تلك الحرب انها انما كانت امرأة متصفة ببذاءة النفس والاستسلام لهوى الفاضح حتى يكاد يعجب لتلاحم ايتين بسببها . فندفعاً لتلك المظان وزيادة لخطورة ذلك الموقف قد ابرزها الشاعر بمظاهر يغتفر عندها ذنبها ويعظم قدرها بما فطرت عليه من فرط الجمال وطيب الخلال فنزل بها المرأة الجامعة بين كل ما يدركه التصور من جمال الخلق والخلق وهي مع ذلك لا يؤمن عليها من هفوة فضيحة تلتقي بها وبذوبها الى وهدة المهالك القتالة . ولا شك ان الشاعر وقف هنا في اخرج المواقف حتى يتسنى له ان يحجب الى سامعه فتاة يقضي العقل بنبذها وتحقيرها ولهذا بالغ في وصف حسنها الفتان واطراهاها بكلام موجز نافذ كالسهم فقال
 ليس بدعاً ان كان هذا سناها وعليها تلاحت امتان

وَتَزَيْتُ بَرِيَّ أَحْمَلِ بِنْتِ لِحْمِيهَا بِحُسْنِهَا الْفَتَاتِ
 (لاؤذيقا وزوج هيليقوون فَرَعِ أَنْطِينُورَ الرَّفِيعِ الشَّانِ)
 وَجَدْتَهَا بِالصَّرْحِ تَنْسِجُ ثَوْبًا بِجَوَاشِي الْبَرْفِيرِ وَالْأَزْجُونِ
 وَبِرَأْسِ الْخِيَاطِ تَرَسُمُ فِيهِ وَاقِعَاتِ أَبْلَتْ بِهَا الْفَتَاتُ (١)
 (قَوْمٌ إِغْرِيْقِيَا أَوْلَا لَا ذَرْعَ الْحُصْدِ بِدِ وَطَرْوَادَ أَصْلَبِ الْفُرْسَانِ) (٢)
 فَتَفَانُوا بِهَا عَلَيْهَا وَرَبُّ ۱۱ حَرْبِ أَوْزَى زَنَادَهَا لَتَفَانِي
 قَالَتْ: « أَلَا نَ يَا سَنَا الْحُوْزِ قَوْمِي قَدَرَيْنَ الْعُجَابِ مَرَأَى الْعِيَانِ
 عَيْتَ الْأُمْتَانِ الْحَرْبِ صَبْرًا كَادَتَا بِالْقِتَالِ تَشْتَبِكَانِ
 وَهُمَا أَلَا نَ لَا نَكَالَ وَلَا حَرَّ بَ بِأَمْنٍ بِالصَّمْتِ جَالِسَتَانِ

وانطق بهذا الكلام كل شيخ هرم قووض الدهر ظهره فما بالك بالفق الغض
 الشباب • واودع فيها من الخندق ما جعلها ترسم وقائع الحرب بإبرتها على نسيج رقيق
 وجعلها مثلاً لرقعة العواطف متوجمة لما فرط منها تمنى الموت كفاً ردة وتجنب الرجال
 عفة وطهارة • فتخرج متبرقة ووجهة كما قال الشنفرى :

لقد أعجبتني لاسقوطاً قاعها إذا ما مشت ولا بذات تلتفت

وهي نحن إلى الأهل والأوطان وتذرف عبرات الشجي ودمع الحنان • وكان
 الشاعر لم يكتب بكل مأسف تخفيفاً من هفوتها نصور لمطالعه أنها إنما أنت ما أنت
 من المنكر مكرهه بالقضاء والقدر لا مختارة تتولى أمر نفسها • وسترى في ما يلي عند
 ذكرها ما يكاد ينسبك أنها الجانبية في ذلك الشر المتسبية في تقاوم الأمر

(١) قالت عقيلة داسيه يا حسن ما تصور هو ميروس بجمله هيلانة ترسم تاريخ
 الحرب على ذلك النسيج حتى لقد يحتاج الفكر ان هو ميروس ملك بالارث ذلك النسيج
 البديع فانشأ الياذة على صورته ومثاله
 (٢) الحصد المحكمة

بِقَنَاءِ بِالْأَرْضِ أَرْكَزَتَاهَا وَبِحِجْرِ عَلَيْهِ تَتَكْتَنَانِ
 يَدَا أَنْ إِسْكَندَرَ الْآنَ حَتْمًا وَمَنِيلاً إِلَى اللَّقَا يِرْزَانِ
 مِنْ يَفْزُ أَنْتِ زَوْجُهُ وَمَنَاهُ وَعَلَيْكَ الرَّهَانُ كُلُّ الرَّهَانِ
 ثُمَّ أَذْكَتْ بِهَا حَيْنًا وَوَجَدَا لَمَنِيلاً وَالْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
 بِأَضْطْرَابٍ تَبَرَّقَمَتْ بِنِقَابِ نَاصِعٍ تَصْطَلِي لَطْفِ الْأَشْجَانِ
 مِنْ خِبَاهَا فِي الصَّرْحِ سَارَتْ وَأَهْمَتْ عَبْرَاتِ الشَّجَى وَدَمَعِ الْخَنَانِ
 وَلَيْتَهَا أَثَرًا أُنْبَةُ النَّدْبِ فَتَنَّا وَكَلِمَيْنِيَا الْعِيُونَ الْحَسَانِ
 جَنِّنَ أَبْوَابِ إِسْكِيَا حَيْثُ وَافِي رَهْطُ أَذْهِ الشُّيُوخِ وَالسُّلْطَانِ^(١)
 مَعَ فَرِيَامٍ فَتَنَسُ وَتَمِيَتْ مَعَ قَلِيْطُوسَ لَمَسُ هَيْكْتَانِ
 وَإِلَيْهِمْ أَوْ كَالْفُونُ وَأَنْطِي نُورُ كَنْزِ الْحُجَى وَذُخْرِ الْبِيَانِ
 فَكُرُورُ الْأَيَّامِ أَوْلَتْهُمْ عَجْ زَا وَلَكِنْ حَزَمًا وَعَذَبَ لِسَانِ
 فِي أَعْلَى مَشَارِفِ الْبُرْجِ قَامُوا يِرْتَاوِنَ الْآرَاءِ بِالتَّبْيَانِ
 مِثْلًا فِي الْغَابِ الصَّرَاصِرُ تَبْدِي بِخِفَاهَا صَرًّا رَقِيقَ الْمَغَانِي
 أَبْصَرُوهَا فَقَالَ بَعْضُ لِبَعْضٍ: « يَا لَطِيبِ الثَّنَا وَلُطْفِ الْمَعَانِي
 لَيْسَ بَدَعًا إِنْ كَانَ هَذَا سَنَاهَا وَعَلَيْهَا تَلَا حَمَّتْ أُمَّتَانِ
 بَرَزَتْ رَبَّةٌ بِوَجْهِ صَيِّحِ غَيْرَ أَنْ الْبَلَاءَ بِالْوَيْلِ دَنَانِ^(٢)

(١) أبواب اسكيا هي أبواب مدينة اليون عاصمة الطرواد

(٢) لم يبق للشيوخ بعد ان تمادت بهم الدهشة لجمالها الا ان شبهوها

فَلْتَعُدُّ لِّلسَّفِينِ مِّنْ ثَمَّ نُكْفَى وَبَيْنَا دَوَاهِي الْخِذْلَانِ «
 فَدَعَاها فَرِيَامُ قَالَ : « بَقْرِي إِجْلِسِي الْآنَ يَا ابْنَتِي بِإِثْمَانِي ^(١)
 وَأَنْظُرِي فِي السَّرَاةِ أَوَّلَ بَعْلٍ لَّكَ قَدَمًا وَسَائِرَ الْإِخْوَانِ

بالالاهات الخالدات ولو اعتقد أبو الطيب المتبي اعتقادهم لقال قولهم ولم يقل

بدت قرأ وماست خوط بان وفاحت عنبراً وورنت غزالا

وما أحسن قول الآخر بمعنى هوميروس

تقول اذا بدا ملك كريم كساء الله هيكلك آدمي

واقرب من ذلك الى معنى هوميروس قول عنتره

سجدت تعظم ربها قمايلت جلالها أربابنا العظماء

وكأنهم انتهبوا الى تماديبهم في الشغف بالجمل وقد أذى الدهر ضلوعهم وفتنوا

للمخاطر المحدقة بهم من كل صوب فافاقروا من تلك الدهشة وهي لا تكون في الشيوخ

الا هنيهة فقالوا خير لنا أن نتخلى عنها ونكفي نحن وأبناؤنا شرها

(١) بعد ان غادر الشاعر قتيان الجند وكهولهم في المعسكرين لم يفغل عن ذكر الشيوخ

الذين قضت عليهم الايام بالمعجز فوضعهم كما تقدم في مشارف البرج يتطلعون بإبصارهم

وبصائرهم الى ما عسى أن ينجلي من وراء تلك الازمة . وقال أنهم كانوا يرأون

الاراء وشبههم بالصراصر التي تصرر محتفية في الغاب . وهو تشبيه عابه عليه فريق من

الشراح وأعجب به الفريق الآخر . على انه يلوح للمتأمل في حالة الشيخ واحتجابه

عن موقف النزال وارتياحه الى هرم نظيره يجاذبه اطراف الحديث انه تشبيه في

محلّه فهو كالصرصر المتوارى عن العيان يروقه صوته ويشعر بضعفه فلا يبرح مكانه انقاء

المخاطر — ثم تدرج الشاعر الى النطق بلسان فريام الملك فجعله يفوه بكلام تجلي

به حقيقة حاله فيلانة كتته نغاطبها باين والتؤدة وهوّن عليها . صابها باحالة جريرتها

على القدر المحتوم وتوجع اصابه . فلما آنس فيها الطمأنينة أخذ بأساطها عن سرة

القوم ترويحاً لنفسه وتأسياً بما يطارق فكره . من سابق الذكرى . وهذه حقيقة حال الشيخ

الشفيق والحلم الوديع والمصاب بنمص العيش المتجمل . صابه بالورع والاستسلام

والذي لا يزال على كبر سنه يشوف الى استطلاع خفايا الامور

لَمْ تَكُونِي بِالْحَقِّ جَانِيَةً بَلْ
 ذَلِكَ فَوْقَ الْإِغْرِيْقِ قَدْ هَالَ سَحْطًا
 أَخْبَرَنِي مَنْ ذَا الَّذِي يَرَاهِي
 بَيْنَهُمْ مَنْ أَرَاهُ أَضْحَمَ جِسْمًا
 لَاحٍ مِنْ فَرْطِ هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ
 لِي قَبْلًا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ «

أَجَابَتْ وَزَادَتْ بِالْحَيَاءِ تَجَلَّةً
 «لَدَيْكَ حَمِي الْمَحْبُوبِ رُغْبًا وَحُرْمَةً
 أَلَا مَا طَلَبْتُ الْمَوْتَ لَمَّا بَاثَرْتِي
 تَرَكْتَهُمْ وَأَعْتَضْتُ بِأَبْنِكَ عَنْهُمْ
 وَمَهْمَا نَشَأْتُ فَاسْأَلِ أَلْبَ مُطِيعَةً
 مَلِيكَ بِأَحْوَالِ السِّيَاسَةِ عَارِفٌ
 (وفي وجهها لاحت من البؤس كدثار):
 لَتُوجِّلَنِي نَارِي وَيُجْجِلَنِي الْعَارِ
 نَأَى الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانَ وَالْبَيْتَ وَالْجَارَ^(١)
 وَدَمْعِي مَا طَالَتْ حَيَاتِي مَذْرَارُ^(٢)
 فَبِذَا أَغَامِنُونَ أَصِيدَ قَهَارُ
 عَزُومٌ بِصَمَاءِ الْمَعَامِعِ جَبَّارُ^(٣)

(١) باثرتي باختيارى

(٢) ان في قيام فريام في اعالي البرج يتطلع الى الجنود المنتشرة في ذلك السهل
 لمشهداً من أجل المشاهد حسب الليب أن يتصوره ولذلك نسج على منواله كثيرون
 من الشعراء ورسمه الرسامون وتفتنوا فيه وأبدعوا اقتداءً بابي الشعراء — ولا يخفى
 ما في استهلال هيلانة من الرقة وما في توجعها من بواعث الرفق بها والتناضي عن
 سابق خطاها

(٣) كان الاسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين يردد هذا البيت تباعاً
 ويعتبره أبلغ بيت في منظومات هوميروس كلها ويتخذة منهجاً وشعاراً . قال
 أبو تمام :

لَقَدْ كُنْتُ بِالْإِعْزَازِ عَرَسَ شَقِيْقِهِ
فَأَحْدَقَ فِيهِ الشَّيْخُ يُعْظِمُ قَدْرَهُ
فَطُوبَىكَ أَنْعَمُ إِنَّ حِظَّكَ وَافِرٌ
شَخَّصْتُ إِلَى ذَاتِ الْكُرُومِ فَرِيْحِيَا
يَقُوْدَانِ أَحْصَابَ الْفِيَالِقِ نَزَلًا
صَحِيْبُهُمْ لَمَّا الْأَمَازُونَةُ أَعْتَدَتْ
وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا قَطُّ عِدَّةً
وَمَشِيْرًا لِأُوْدَيْسٍ قَالَ : « مَنْ ذَا
وَهُوَ أَوْفَى ظَهْرًا وَأَوْسَعُ صَدْرًا

وَلَكِنْ مَاضِي الْحَكْمِ كَالْحِلْمِ طَيَّارٌ »
وَقَالَ : أَلَاكُمْ قَدْ أَطَاعَتْكَ أَثْمَارُ
لَأَسْمَى أَعْلَى الْمَجْدِ سَاقَتْكَ أَقْدَارُ
وَقَدِمَا بِهَا أَطْرَا وَمَعْدُونٌ مَغْوَارُ ^(١)
بِحِدَّةِ سِنْفَارِيْسٍ وَالْحَيْشُ جَرَّارُ ^(٢)
عَلَيْهِمْ بِيَأْسٍ لَمْ يَرَوْعَهُ إِكْتَارُ ^(٣)
جِيُوْسَامِنِ الْإِغْرِيْقِ فِي إِثْرِنَا ثَارُوا
ذُوْنَ أَرْيَدَ لَاحٍ بِالْحِجْمَانِ
وَيَخُوْضُ الصَّفُوْفَ كَالدِّهْقَانِ ^(٤)

ملك له في كل يوم كريمة إقدام غرر واعتزام مجرب

(١) اطرا او اطراوس ملك الفريحيين واخو مفدون وايقاب امرأة فريام

(٢) سنغاريس نهر في فريحييا والجدة الشاطيء

(٣) الامازونة قوم من مقاتلة النساء اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في شأنهن زعموا انهن اكتسحن بلادا كثيرة وبلغن بفتحهن بلاد آشور وبنين عدة مدائن وفي جملتها افسس وازمير . وكانت هن ملكات تدبر شؤونهن وتقودهن في الغزوات ومنهن نالستريس التي قابلت الاسكندر . قيل كن يخالطن الرجال حتى اذا علقن منهم تركهم فاذا ولدن استبقين البنات دون البنين . وكن يحرقن نديهن الايمن لئلا يعوقهن في رماية النبال ولهذا سمين بالامازون (Amazones) ومعناها « بلا ندي »

(٤) الدهقان والدهقان الرئيس معرب دهكان بالفارسية ومعناها زعيم

الفلاحين او شيخ القرية

عنه ألقى سلاحه وبهم جا لَ مُطَاعَ الإِنْعَازِ وَالسُّلْطَانِ
 مِثْلَ كَبْشٍ بَهِيٍّ صُوفٍ أَثِيثٍ يَتَسَامَى فِي أَيْضِ الْقَطْعَانِ «



الأمازونة

أَجَابَتْ : « لَهَذَا أُوزِسُ بَدَهَائِهِ
 خَيْرٌ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ مُقَلَّبٌ
 « نَعَمْ » قَالَ أَنْطِينُورُ « حَقًّا صَدَقْتِنَا
 أَتَى وَمَنِيلاً قَوْمَنَا قَبْلُ مُرْسَلًا
 وَفِي مَنْزِلِي بِالرُّحْبِ وَالْأَنْسِ أَنْزِلَا
 لَكُمْ قَدْ أَفَاضَا بَيْنَنَا فِي فَصَاحَةٍ
 مَنِيلاً إِذَا مَا قَامَ أَوْسَعُ مَنْكَبًا
 وَإِنْ خَطَبًا يَجْرِي مَنِيلاً مَيِّنَا
 يَجُولُ عَلَى لُبِّ الْحَدِيثِ مُجَانِبًا
 وَيَجْتَنِبُ الْإِكْتَارَ إِمَّا كَرَاهَةً
 وَلَكِنْ أُوزِسَ وَهُوَ أَرْشَدُ فِيهَا
 فَمَحْجَنُهُ لَا يَلْتَوِي أَيَّ لِيَّةٍ
 تَخَالُ فَتَى بِالخَطْبِ غَيْرَ مَحْنَكِ
 وَإِيَّتَا كَةَ الصَّيْدَاءِ تَلِكْ لَهُ دَارُ^(١)
 لَهُ سَطَعَتْ مِنْ مُحْكَمِ الرَّأْيِ أَنْوَارُ^(٢)
 لِأُوزِسَ لَمْ يَبْرُخْ يَبَالِي تَذْكَارُ
 يَرَى مَا لَنَا فِيهَا سَيِّئًا لِكِ اعْتَارُ
 لِحَزْمِهِمَا عِنْدِي مَدَى الدَّهْرِ آتَارُ
 إِذَا دَارَ الْأَبْجَاتِ وَالنُّطْقِ أَذْوَارُ
 وَأُوزِسُ إِنْ يَجْلِسُ وَقَارُ وَإِبْرَارُ
 أَدْلَتُهُ جَرِيًّا وَمَا نَمَّ إِضْمَارُ
 شُدُودًا وَمِصْدَاقَ الشَّوَاهِدِ يَحْتَارُ
 وَإِمَّا لِرَعْيِ السِّنِّ يُلْجِيهِ إِجْبَارُ^(٣)
 إِذَا قَامَ هَبَّتْ مِنْ مَخَاطِفِهِ النَّارُ
 وَتَطْرُقُ مِنْهُ بِالتَّوَقُّدِ أَبْصَارُ
 وَشَطَطَهُ بِهِ عَنْ مَنْهَجِ الْعَقْلِ تِيَارُ

(١) الصيداء الارض الغليظة وهي كلمة فينيقية وبها لقب مدينة صيدا

في سورية

(٢) قال الكندي :

لا يبتقض الامر الارث يبرمه ولا تعرب الا حوله العرب
 وقال آخر : بصير باعقاب الامور كأنما تخاطبه في كل أمر عواقبه
 وامثال ذلك كثيرة في شعر الجاهلية والاسلام

(٣) قوله واما لرعي السن يعني مراعاة لاوذيس الذي هو اسن منه

ولكن إذا فاضت منافث نُطقه وصوت جهيرُ بالتفائس زخارُ^(١)
تتأثر من فيه النهي برداً همي (وسيفُ حجاجه بالبلاغة بتارُ)^(٢)
يُقصِر عنه كلُّ نذبٍ فلا ترى إذا عجباً فالنطقُ للقد ستارُ^(٣)

(١) قال اعرابي في الرشيد :

جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاس جهير النغم
ويخطو على الامر خطو الظلم ويعلو الرجال بمخلق عمم
(٢) أشرنا في ما تقدم (ن ١ ص ٢٢٤) الى جري شعراء العرب مجرى
هوميروس في تشبيه الكلام السهل المنسجم بالشهد وامثاله . واما فصاحة النطق
وبلاغة التعبير فكثيراً ما يشبهونها بالدر والياقوت واشباههما كقول الصاحب بن عباد
فلو ان الفاظه جُسمت لكانت عقود نحور انغواني
وقول عبد الله بن حامد الحمادي

اني أرى الفاظك الغرّاً عطلت الكافور والدرّاً

واحسن من هذين قول أبي اسحاق الصابي للوزير المهدي

لك في المجالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكان لفظك لؤلؤ متخلل وكأنما آذاننا أسدافه

وأما تشبيه الكلام بالبرد المنهمر كما جاء في قول هوميروس فقلما نرى له مثيلاً
في الشعر العربي . ولعل أقرب مثال له قول يزيد بن سياه الاصبهاني وقد أجاد

إذا ارتجل الخطاب بدا خليج فيه يمدّه بحر الكلام

كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حبيب الغمام

وهذه الرقة وهذا التفنن في التعبير من مميزات شعر المولدين

(٣) لاشيء أجمل من هذه المقابلة بين أوديس ومنيلاوس وقد تصرف الشاعر

تصرفاً لطيفاً بإصدارها عن انطينور لاعتن هيلانة مع انها هي القائمة بارشاد فريام حميا
الى معرفة الزعماء ووصافهم . على ان الشاعر كفاها هنا مؤونة الخجل الذي
كان يأخذها لو اضطرها فريام الى الاشارة الى بعلا . اما انطينور فلم يكن في اشارته
الى منيلاوس محذور فوصفه وصف خير كما تقدم واطراً فصاحتها على اختلاف

قال فزيام مؤمناً لاياس : « وأخو الحسن ذا القوي الجنان
 يموى منكبيه وألهامة الشاء
 فمات : « اياس حُصنهم وتجاهه
 تراه كرت قام في زعمائها
 وكم حل فينا قبل ضيفاً مكرماً
 وها هم جيمياً سل انبتك عنهم
 ولكن شقيمي الودودين لا أرى
 وفولكس صراع كل مصارع
 أم احتجبا في الفلك خوف تعرض
 وما علمت والأرض في وطن خلا
 « وأخو الحسن ذا القوي الجنان
 ماء قد فاق سائر الأقران »
 إذومين في أجناد إكرت أمار
 تحيط به من نخبة الصيد أنصار
 وبعلي منيلا مكرم الضيف ميار
 لديك بدا منهم عميدون كبار
 هما كستر الرواض إن شق مضار^(١)
 أمن لقدمونا لم يسيرا بمن ساروا
 لعارله في مس عرضي أوزار^(٢)
 تضمهما والممر كالطيف مرار

المهجين فاذا قرأت هذا الوصف علمت من ايجاز منيلاوس وجريه على تيين أدلته
 بلا اضمار ولا اكنار انه الملك الرفيع النسب العلي الشان القليل الالتجاء الى الحيلة
 والدهاء . ورأيت من توقد ذهن اوذيس والهاب عينيه ونفوذ بلاغته وتفوقه
 باساليب الحديث ماينبتك بدهائه ويدلك على حسن سياسته وقوة طارضته — وزاد
 الشاعر على وصفهما متكلمين وصفهما صامتين ففضل منيلاوس قائماً لاتساع منكيه
 واوذيس جالساً لهيته في القلوب ومدحه قائماً ايضاً وان كان في قامته تصرلان نقات
 بلاغته تسد مسد ضخم الهامة وطول القامة

(١) الرواض أي رواض الخيل

(٢) كستور وفولكس المذكوران هما أخوا هيلانة لأما لان أباهما كان زفس
 واما أبوهما فكان تنداروس وأم الجميع ليذا وكانا قد هلكا ولم تعلم هيلانة بذلك —
 وفي ذكر هيلانة لاخويها مرميان اولهما التنويه بخونها ورقة عاطفتها . والثاني

في السَّاعَةِ عَادَ الفَيْجَانِ حَمَلًا لثُبُوتِ الأَيْمَانِ
حَمَلَيْنِ لِذَلِكَ القُرْبَانِ مَعَ نَحْيِ مُدَامِ مَلَانِ
مَصْنُوعٍ مِنْ خَيْرِ الجِلْدِ

فَتَقَدَّمَ إِذْيُوسُ السَّاعِي بِالكَوْبِ الصَّافِي اللَّمَّاعِ
وَكُرُوسِ نُضَارِ سَطَّاعِ فَدَنَا لِلشَّيْخِ المُلْتَمَاعِ
وَدَعَا لِإِبْرَامِ العَقْدِ

« يَافِرْعَ لَوُومِيذُونِ إِلَى دَارِ الهَيْجَاءِ فَقَمَّ عَجَلًا
لِلْهَيْدِ دَعَتِكَ سُرَى النُّبَلَا لِنُضْحِي فَارِيسُ حَمَلًا
وَمَنِيلاً مِنْ دُونَ الجُنْدِ

فَالنَّاتِكُ يَحْرُزُ هَيْلَانَهُ وَكُنُوزًا تَبْرُزُ بُرْهَانَهُ
وَالكَلُّ يُثَقِّلُ أَيْمَانَهُ بِوَفَاقٍ لِاخْلَلِ شَانَهُ
وَالنَّصْلُ يُرَدُّ إِلَى العِمْدِ

يَبْقَى الطَّرْوَادَةُ فِي الحُبِّ بِيَلَادِهِمْ ذَاتِ الحُصْبِ
يَمْضِي الإِغْرِيْقُ بِلا حَرْبٍ لِعَوَانِي أَخَايِ الشُّبِّ
وَصَوَافِنِ أَرْغُوسِ الجُرْدِ »

استلقت النظر مرة اخرى الى ما كانت عليه من الحجل والوجل وضيق الصدر — وهنا أتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد وهو قدوم الرسولين الى قريام بقرار الحيشين

تَمَطَّرَ قَلْبُ فَرِيَامٍ وَلَكِنْ أَشَارَ بِشِدَّةٍ مَرْكَبَةَ الْمَسِيرِ
 عَلاهَا وَالْأَزِمَّةُ فِي يَدَيْهِ وَجَدَّ مُسَارِعًا مَعَ أَنْطُونُورِ
 فَجَازَا بَابَ إِسْكِيَّةٍ وَجَدَّ بِذَلِكَ السَّهْلَ فِي جَهْدِ الْمَعِيرِ
 وَلَمَّا بَلَغَا لِمَعْسُكْرِيهِمْ بِهَا نَزَلَا عَلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
 وَرَاحَا بَيْنَ صَمِيهِمْ وَكُلُّ يَرُومُ هُنَاكَ إِجْلَالَ الْأَمِيرِ
 وَأَتْرِيذُ وَأَوْذِسُ فِي وَقَارٍ وَقَدْ نَهَضَا لَدَى أَلَمَلِكِ الْوَقُورِ (١)
 فَأَحْضَرَتِ التَّبِوُجُ الذَّبِجَ عَهْدًا عَلَى الْمِيثَاقِ فِي تَلْكَ الثُّنُورِ
 وَصَبُّوا فَرَقَ أَيْدِي الصَّيْدِ مَاءً وَقَدْ عَمَدُوا إِلَى مَرْجِ الخُمُورِ
 نَضَى أَتْرِيذُ مِشْمَلَةَ الْمُدَلِّ بِمَرْوَةٍ غَمَدٍ قَرَضَابِ كَبِيرِ (٢)
 وَجَزَّ الصُّوفَ عَنِ رَأْسِ الضَّحَايَا فَوَزَعَ بَيْنَ أَقْيَالِ حُضُورِ

(١) القيام للقادم تعظيماً واحتراماً عادة مرعية منذ القدم . واما قول الاعشى
 ولما أنا ببعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

فقد يمكن أن يكون المراد من السجود فيه الانحناء سواء كان المنحني قائماً
 او قاعداً جرياً على عادة الفرس او الركوع وهو من الغرابة بمكان او القيام لان
 السجود ورد في اللغة أيضاً بمعنى الانتصاب . وفي هذا البيت موضع أشكال آخر
 بقوله « رفعنا العمارا » فرفع العمار بلا ريب من علام التجلة والاكرام فبقي النظر
 في معنى العمار وله في اللغة معان اشهرها الریحان الذي زين به مجالس الشراب
 وكان الفرس اذا دخل عليهم داخل رفعوا شيئاً منه وحيوه به . واذا كان العمار هنا جمع
 عمارة بمعنى العمامة كان المراد انهم كانوا يكشفون رؤوسهم فيكون العرب قد سبقوا الافرنج
 الى رفع القبعة للتحية . وعندنا الاولى أن يراد بالعمار الریحان ومنه قول النابغة الذبياني:

رِفاقُ النعالِ طيبٌ حُجْرَاتِهِمْ بِحَيْرِنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ
 (٢) نضى بمعنى انتضى والمشملة السيف التصير والقرضاب السيف مطلقاً

وَمَدَّ يَدَيْهِ لِلْعُلِيَاءِ يَدْعُو عَلَى كَهْفِ ذُنَابِ الْمُسْتَجِيرِ :
 «الْأَبَا عَلَا فِي شَمِّ إِيْنَا وَبِي الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْحَطِيرِ
 وَيَاشْمَسًا عَلِيمَةً كُلِّ فَعِيلٍ وَيَا ذِي الْأَرْضِ يَا كُلَّ النَّهْورِ
 وَيَا مَنْ مِنْ كُلِّ حَنَاتٍ لَدَيْهِمْ يُضْرَمُ بِالْمَاتِ لَطَى السَّعِيرِ
 عَلَيْنَا فَأَشْهَدُنَّ وَذَلِكَ عَهْدٌ عَقَدْنَاهُ وَلَمْ يَكْ عَهْدُ زُورِ
 إِذَا فَارِيسُ فَازَ عَلَى مَنِيَلَا وَأُرْدَاهُ بِمِنْصَلِهِ الشَّهِيرِ
 لَهُ هَيْلَاةٌ تَبْقَى وَمَا فِي خَزَائِنِهَا مِنَ الْمَالِ الْكَثِيرِ
 وَنَحْنُ وَفَلَكُنَا هَذِي سِرَاعًا نَعُوذُ بِهَا عَلَى أُنْجِجِ الْبُحُورِ
 وَإِنْ فَارِيسُ جَنَدَلُهُ مَنِيَلَا إِلَيْنَا يُرْجَعَانِ بِلَا قُتُورِ
 وَنُعْطَى جِزِيَةً تَبْقَى فِخَارًا بِذِكْرَاهَا لَنَا أَبَدَ الدُّهُورِ
 وَإِنْ نَكَلُوا فَلَنْ أَجْتَازَ حَتَّى أَفُوزَ بِمُنْتَهَى أَرْبِي الْمَسِيرِ «
 وَوَارَى النَّصْلَ فِي عُنُقِ الضَّحَايَا فَرَاخَتْ نَقْشَعْرُهُ بِلَا شُمُورِ
 وَتَحْبَطُ خَافِقَاتِ فِي دِمَاهَا وَقَامُوا بِالتَّقْدَاحِ إِلَى الْمَصِيرِ
 أَرَأَيْتُمْهَا مُطْفِحَةً وَكُلُّ مِنَ الْقَوْمِينَ يَهْتَفُ بِالزَّفِيرِ :^(١)

(١) شرح لنا الشاعر في ما تقدم طريقة تعاقدهم وتعاهدهم واتخذ منها وسيلة أخرى لبث روح الورع ووجوب استمداد الفوت الالهي فهم يضحون ويدعون وكل فئة واثقة بما عندها من صدق الايمان . تلك كانت سنتهم في ذلك الزمان وشعار الدين في آياتها — وقد كانت للعرب طرائق في مخالفتهم تقرب من هذه صورة وشكلاً ولكنها مخالفتها معنى وحقيقة اذ كانت عرى الدين عندهم منحلة ولم تشتد الا بالاسلام بعد انقضاء زمن الجاهلية . واما قبل ذلك فكانوا اذا دعوا

« أَيَا زَفْسُ الْعَظِيمِ وَكُلَّ رَبِّ أَيِدُوا كُلَّ حَنَاتٍ غَرُورِ
يُرَاقُ دِمَاعُهُ وَبَيْنَهُ طَرًّا إِرَاقَتَنَا لَذَا الرَّاحِ الْغَزِيرِ
وَيَمْلِكُ عَرَسَهُ بَعْلُ غَرِيبٌ » وَلَكِنْ زَفْسُ لَمْ يَكُ بِالنَّصِيرِ
وَصَاحَ يَقُولُ فَرِيَامٌ : « فَمَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى التَّحَجُّبِ ضِمْنِ سُورِي ^(١)
لَنْ أَشْهَدَ بِرَأَى حَلِيفِ رُوحِي تَقَطَّرَ بِي حَشَى قَائِي الْكَسِيرِ

او ضحوا مرثوا على الامر من مرور المضطر بحكم العادة المقبسة . وانا موردون
أمنلة ثلاثة من حلف المطيين ولعقة الدم ملخصة من التواريخ العربية . قالوا : اجتمع
بنو عبد مناف فاخرجت لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطاب جفنة مملوءة طيباً
فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة وقالوا من تطيب بيذا فهو منا ثم غمس
القوم أيديهم فيها وتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على نفوسهم
وتطيب مع في عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تميم بن مرة وبنو
الحارث بن فهر فالطييون خمس قبائل من قريش — وتعاقد بنو عبد الدار واحلافهم
وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدي على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم
بعضاً وأخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور نحرها ثم قالوا من أدخل يده في
دمها فلعق منه فهو منا فجعلوا يضعون أيديهم فيها وياعتونها فسموا لعقة الدم
(ويقال لهم الاحلاف ايضاً) — ولما تعاقد القرىقان على ما ذكر وكادا يقتلان اذ
تداعيا لاصلاح على ان تكون حجابة الكعبة واللواء والندوة لبني عبد الدار والسقاية والرفادة
لبني عبد مناف ودخلوا دار الندوة وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً : باسمك اللهم هذا
ما محالف عليه بنو هاشم ورجال عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة
ما بل ببحر صوفة وما اشرفت الشمس على كبير وهب بفلاة بعير وما قام الاخشبان
واعتمر بكمه انسان

(١) أتى هوميروس في الابيات السالفة على بيان التضحية للتوائق بين قومين
واكثر ما كتب عن القدماء بهذا المعنى انما هو مأخوذ من هذا الموضع . وقد تشبه
الرومان باليونان فلم يختلفوا عنهم اختلافاً يذكر . اما العرب فهم وان كانت احتفالات

فَرَفَسُ وَكُلُّ آلِهَةِ الْبَرَايَا
 وَمِنْ ثَمَّ أَمْطَى وَالذَّبْحَ الْقَى
 وَأَنْطِنُورُ يَصْحَبُهُ وَسَارَا
 وَهَكْطُورُ ابْنُهُ وَأَذِيسُ قَامَا
 وَوَسَطَ تَرْيِكَةَ قَدْحِينِ رَجَا
 فَمَدَّ يَدَ الضَّرَاعَةِ كُلَّ فَرْدٍ
 « أَلَا يَا زَفْسُ يَا مَوْلَى الْمَوْلَى
 أَبَانَا مِنْ عِلَا فِي شَمِّ إِيْتَا
 مِنْ الْخَصْمَيْنِ أَيَّا نَارَ مِنْهُ
 وَأَحْكِمْ يَبْنِنَا زُبْطَ التَّصَافِي
 هُمُ أَذْرَى بَوْلَاجِ الْقُبُورِ »
 بِمَرْكَبِهِ وَعَادَ إِلَى الْقُصُورِ ^(١)
 إِلَى الْيُونَتِ بِالْجِدِّ الْوَفِيرِ
 وَقَلَسَا فَسْحَةَ الْبُونِ الْقَصِيرِ
 لِيَعْلَمَ مَنْ لَهُ حَقُّ الْبُدُورِ ^(٢)
 مِنَ الْأَجْنَادِ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ :
 وَلِيَّ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْخَطِيرِ
 أَبَدُ أَيَّا بَلَانَا بِالْثُبُورِ
 بِنَا شَرَزُ التَّوَابِ وَالشُّرُورِ
 وَزَجَّ بِهِ إِلَى شَرِّ الْمَصِيرِ ^(٣)

توافقهم تقارب هذا التسق من وجه فلا يسعنا ان نحكم أنهم اخذوا منها شيئاً عن اليونان بل كل ما خذهم كانت عن العبرانيين وعن الكلدان الذين اتدى بهم اليونان في كثير من عباداتهم ثم عن الفرس ولكن خصوصاً عن اليهود. راجع ما تقدم لنا بهذا المعنى (ن ١ ص ٢٣٧)

(١) لما قضى فريام مهمته قفل مسرعاً اشفاقاً من مشاهدة قتال قد ينتهي بمصرع ابنه

(٢) التريكة الخوذة والقدحين اي السهمين لكل من فارس وميلاوس سهم وضعاً في الخوذة ليستقسم بهما فيعلم من الطاعن الاول

(٣) يظهر من دعاء الجنود كافة ان نفوسهم سئمت الحرب بعد التحامها بينهم اكثر من تسعة اعوام فتمنوا اهلاك اي من الخصمين تسبب في ذلك البلاء الفادح. وهنا اشارة اخرى الى ما كان الجميع عليه من صحة الاعتقاد بنفوذ الحكم الالهي

فَدَعَوْا وَهَكَطُورُ بِهِمْ مُسْتَقْسِمًا رَجَّ السَّهَامَ مُحَوِّلاً نَظَرَاتِهِ ^(١)
 فَبَدَا لَدَيْهِمْ سَهْمٌ فَارِسٌ أَوَّلًا لِيَكُونَ أَوَّلَ طَاعِنٍ بِتَنَاتِهِ
 جَاسِرًا وَعَدَّتْهُمْ بِجَانِبِ جَيْشِهِمْ وَالْخَيْلُ مُوقِفَةٌ عَلَى جَنَابَتِهِ
 فَأَعَدَّ شَكَّتَهُ ابْنُ فَرِيَامٍ وَفِي رَجَلِيهِ أَوْثَقَ خِنْتَهُ بِصَلَاتِهِ
 بَعْرَى اللَّجَيْنِ أَنَاطُهُ وَأَعْتَاضَ دِرْ عَ أَخِيهِ لِقَاوُونَ عَن تَرَاتِهِ ^(٢)
 وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ الصَّقِيلَ مُرْصِعًا بِمَتِيرِهِ الْقِضْيِ فِي صَفْحَاتِهِ ^(٣)
 وَأَضَافَ جَنَّتَهُ وَمَغْفَرَهُ الَّذِي سَبَحَتْ نَوَاصِيَهُ عَلَى حَاقَاتِهِ ^(٤)
 وَأَجَالَ فِي يُمْنَاهُ أَعْظَمَ تَاسِلٍ بِقُوَى الْمَعَاصِمِ دَارَ فِي رَاحَاتِهِ ^(٥)
 وَافَى مَنِيلاً بِالسَّلَاحِ مُكْفَرًا وَأَسْتَلَّ مَا كَلَّ لَدَى لُحْمَاتِهِ ^(٦)
 فَتَقَدَّمَ وَاحْظًا كُلَّ مُبَارِزٍ شَقَّتْ بَوَارِي الْعِيْظِ عَن غُصَّاتِهِ

بالقسط والعدل

(١) كان الاستقسام عند العرب على نحو هذا النمط . وسيأتي بيانه في

التشيد السابع

(٢) الترات الدروع . وليقاوون اخو هكطور لايه كان اخيل قد اسره وباعه

في لمنوس فاقتدى نفسه ورجع الى طروادة ووقع نأية في قبضة اخيل فقتله كما سيأتي

في التشيد الحادي والعشرين

(٣) القنبر مسامير الدروع والتروس وسائر أنواع السلاح

(٤) الجنية الترس والمغفر الخوذة ونواصي المغفر عبارة عن عذبات القونس

التي كان يجعلها العرب على خوذهم تشبهاً بالفرس

(٥) العاسل الرمح

(٦) استلماً لبسا اللأمة اي الدرع . لحماته اقاربه او جماعته

وَقَفُوا لَدَى مَا خَطَطُوا وَكَلَاهُمَا
 فَرَمَى ابْنُ فَرِيحٍ الْمُتَّقِفَ فَالْتَوَى
 فِي الْحَالِ بِأَدْرَهُ مَنِيلاً مُرْسِلاً
 « يَا زَفْسُ خُذْ يَدَيَّ لِأَنْفَعِ مِنْ فَتَى
 وَأَسْحَقُهُ سَحَقًا فِي يَدِي يَكُ عِبْرَةً
 وَرَمَى بِعَاسِلِهِ فَأَتَمَدَّ خَارِقًا
 حَتَّى تَحَلَّلَ نَافِذًا بِدِثَارِهِ
 فَأَسْتَلَّ أَتْرِيذٌ صَقِيلَ حُسَامِهِ
 فَكَسَّرَ الصَّمْصَامَ وَسَطَ بَيْنِهِ
 بِمَنَاتِهِ يُضَوِّي قُلُوبَ قِلَاتِهِ ^(١)
 بِمَجْنِ أَتْرِيذٍ عَلَى نَبْوَاتِهِ
 رَشَاتِهِ مَشْفُوعَةً بِصَلَاتِهِ :
 عَرَضِي يُدَنِّسُهُ بِتَشْوِيهَاتِهِ
 لِزَيْلِ سَوْءِ عَقِّ فَضْلِ قُرَاتِهِ ^(٢)
 ظَهَرَ الْمَجْنِ وَبَطْنُ فَضْفَاضَاتِهِ ^(٣)
 فَلَوَى الْمَنَّاكِبَ فَانزَا بِبِنَجَاتِهِ
 فَوْقَ التَّرِيكَةِ مَوْقِنًا بِبِمَاتِهِ
 وَأَطَارَ فَوْقَ جَبِينِهِ شَدْرَاتِهِ ^(٤)

(١) قلاته اي مبعضيه • يعني ان اجناد الحيشين وقفوا عند الحد الذي خط لهم لايتعرضون للمبارزين

(٢) قراته اي مضيفيه • قال بعض السراخ ان هوميروس لم ينطق فاريس بالدعاء الى زفس بل انطق منيلاوس لانه البريء المهان يلتمس انقاذ العدل ويشكو ظلامته واما فاريس فليس له ظلامه يشكوها فلبث صامتاً

(٣) الفضفاضة الدرع

(٤) لو قرأت هذا البيت في اليونانية للاح لك في مماثلة الفاظه ما يكاد يسمعك صوت تكسر السيف • وهذه المماثلة كثيرة في شعر هوميروس واللفظ اليونانية تسهياها على الشاعر البليغ ولقد تقفينا آثاره في بعض المواضع • ولما لم تكن هذه المماثلة مما يقيد بالترجمات لاختلاف مميزات التعبير بين اللغات ففظننا اصبنا الغرض احيانا واحطانا به او قاربناه اخرى واتينا اعتباطاً بمماثلة حكاية الاصوات في مواضع لم يقصدها الشاعر والحكم في كل ذلك للمطالع اللبيب

حَنَفًا أَشَارَ لِي السَّمَاءُ مُخَاطِبًا زَفْسًا يُؤَنِّبُهُ عَلَى عَثْرَاتِهِ : (١)
 « مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ مِثْلَكَ لَمْ يَكُنْ يَا زَفْسُ مُعْتَسِفٌ بِمَقْدُورَاتِهِ
 قَدْ كَذَبْتَ أَفْتُكَ ظَافِرًا بِأَخِي الْخَنَا فَإِذَا بَعْضِي طَارَ فِي كِسْرَاتِهِ
 وَإِذَا بَرْنَحِي قَدْ طَعَنْتُ بِهِ وَلَمْ اذْرِكُهُ فِي رَنْحِي وَفِي طَعْنَاتِهِ «
 وَأَنْقَضَ وَيَجْدِبُهُ بِجُودَتِهِ وَفِي عَنَفٍ تَقَهَّرَ مُسْرِعًا خَطْوَاتِهِ
 وَأَجْتَرَهُ وَالسَّيْرُ يُمَسِّكُ ذَقْنَهُ فَاسْتَمْسَكَتْ أَنْفَاسُهُ بِلَهَاتِهِ
 قَدْ كَادَ يَبْطِشُ فِيهِ لَوْ لَمْ تَبْتَدِرْ قَبْرِيسُ تَقَطَّعُ بِالْخَفَا قَدَاتِهِ (٢)
 فَخَلَّتْ لَدَيْهِ خُوْدَةٌ مَقْطُوعَةٌ فَرَمَى بِهَا فَتَدَحَّرَجَتْ لِسْرَاتِهِ
 فَخَلَا بِهَا أَصْحَابُهُ وَهُوَ أَنْشَى بِشَجِيدٍ نَيْزِكِهِ إِلَى وَثْبَاتِهِ
 لَكِنَّ عَفْرُودِيَّتَ وَهِيَ قَدِيرَةٌ مِنْ فُورِهَا وَصَلَتْ جِبَالَ حَيَاتِهِ (٣)
 حَجَبَتُهُ فِي رَكَمِ الضَّبَابِ مُخَلَّةٌ إِيَّاهُ بِالْأَطْيَابِ فِي حَجْرَاتِهِ (٤)
 وَمَضَتْ إِلَى هَيْلَانَةٍ فِإِذَا بِهَا بِالْبُرْجِ جَالِسَةً عَلَى شَرْفَاتِهِ
 قَدَنْتَ إِلَيْهَا وَالْبَنَاتُ شَوَاحِصُ فِي زِيٍّ خَادِمَةٍ عَلَى عِلَاتِهِ

- (١) من تصور حالة منيلاوس والياس والخنق اللذين أخذوا به عند ما كاد يفتك بعدوه ومحرق مهجته نخانه السيف والرمح لا يعجب لهاديه بالكفر واستطاعته على زفس نفسه بالكلام وخصوصاً ان لوم الالهة عند اليونان لم يكن بالكفر الفاحش
- (٢) قبريس هي الزهرة أي انها قطعت السير المسست بالجوذة تحت الذقن
- (٣) عفروذيت هي الزهرة أيضاً
- (٤) كثيراً ما نرى هوميروس يشير الى الحقائق اشارة رمزية زيادة لرونق

حَاكَتْ عَجُوزاً قَرَبَتْ مِنْ قَوْمِهَا حَاكَتْ بِنَسْجِ الصُّوفِ مَحْبُوكَاتِهِ^(١)
 وَبَثَّ بِهَا العُطْرِيَّ جَرَّتْهَا وَقَدْ صَاحَتْ بِهَا: « فَارِيسُ فِي خَلْوَاتِهِ
 يَدْعُوكَ وَهُوَ تَرِيْنُهُ فِي غُرْفَةٍ ضَمَّتْكُمْ بِيدِيعِ حُسْنِ صِفَاتِهِ
 حَتَّى تَخَالِي أَنَّهُ مَا كَانَتْ فِي حَرْبٍ بِهَا يَلْقَى أَشَدَّ عُدَاتِهِ
 لَكِنَّهُ فِي مَرْقَصٍ مُتَاهِبٍ لِلرَّقْصِ أَوْ قَدْ عَادَ مِنْ سَاحَاتِهِ^(٢) »

كلامه ومراعاة لتصوير الشعري وفقاً لمعتقدات زمانه فيحل الآلهة محل البشر في كل عمل خطير لتزول الغرابة ويقرب تقدير الامكان . فلهذا لا يبقى محل للاستغراب اذا عاد منيلاوس بالحياة بعد ان كاد يقتل فارس ثلاثاً أي بسيفه ورمحه وذراعه . ولم يوسط الشاعر الآلهة الا عند بلوغ الازمة حدها اذ لم يكن يحلو للسامع بعد ان قيل له ان السيف تكسر من تلقاء نفسه ان يقال له ان قدة الخوذة انقطعت من تلقاء نفسها فجعل القاطع الزهرة ولا أجدر منها بملازمة فارس الذي وقف حياته على الحب والغرام . وقول الشاعر بعد ذلك « انها حجبت في ركم الضباب » اشارة الى الغبار المتصاعد من اصطدام الجيشين على أثر نكبة فارس فكان الشاعر قال ضمناً ان الطرود لم يبرأوا بمهدتهم فلما رأوا ما رأوا من الخطر المحقق باين ملكهم مجموا فاقذوه وحالوا بينه وبين منيلاوس — وهنا نرى الشاعر يذهب بنا من موقع الحرب الى منزل الحب ويرينا بابدع تصوير تنازع العقل والقلب

(١) حَاكَتْ الاولى بمعنى شابهت والثانية من الحياكة

(٢) قلنا ان الزهرة أي الحب كانت ملازمة لفاريس فكان من اللازم أيضاً أن تكون ملازمة لهيلانة . ومن غريب تفنن الشاعر انه يظهرها كل حين بالمظهر الطبيعي الذي لا يمكن ان يحل غيره محله والذي يرينا من وجه آخر ان القطرة مهما اعترها من الرونق والبهرجة فالاساس واحد لا يتغير . ولهذا لما كانت الزهرة على وشك جمع الشمل بين فارس وهيلانة ابرزها بهيئة عجوز من خصائص هيلانة والمجاز ادهى الخالق بالتوسط بين العشاق . وانطقها وهي تدعوها الى غرفته بكلام لو

عَرَفَتْ هَيْلَانَةً جَازِعَةً رَبَّةَ الْحَبِّ بِحَرِّ الْحَرْبِ
 دِقَّةُ الْجِيدِ وَلِحْظُ لَاهِبٍ وَمَشُوقُ الصَّدْرِ لَمْ تَحْتَجِبِ
 فَلَهَا قَالَتْ : « وَمَا أَغْرَاكَ أَنْ تَخْدَعِيَنِي بَعْدُ حَسْبِي نُوبِي ^(١)
 أَبِإِفْرِيحِيَّةٍ بَعْدُ فَتَى تَطْرَحِيَنِي عِنْدَهُ بِالْوَصْبِ
 أَمْ رَبِّي إِمِّيُونَةٌ فِيهَا بَدَا لَكَ مَحْبُوبٌ رَفِيعُ الْحَسَبِ
 أَخِيدَانَا يَا ظُلُومًا جِئْتِنِي وَمَنِيلاً نَالَ فَخْرَ الْقَلْبِ ^(٢)

نطقت به فتاة غضة الشاب لالفيناه خلواً من كل رواء — ولقد يتصور المطالع ان هيلانة لم يكن يرونها ان ترى فارس عائداً منكوباً من حومة الوغى فكلمتها العجوز او الزهرة بما يحتم على نيرتها ويهيج عاطفتها فنصورتها لها بيثة الفتى المتأهب للرقص في محفل حافل او لذى. يعود من المراتص الزاهية وهو بكلتا الحالتين بابهي ما يتجلى به لتواظر الحسان

(١) مهما اشتد الوجد بالراء وضرب الغرام على بصيرته فلا بد له من آونة يعود فيها اليه صوابه ويتطلب الخروج عن منهج الضلال وهذه هي حالة هيلانة في موقفها هذا فلها لم تنتر بقول ربة الجمال لتببها حيناً الى ما آتته من الخطأ الفاحش فاشمازت من ذكرى ما اجترحت وغنفت الالاهة بالكلام الثقيل كأنها تلوم النفس على تمادياها بالهوى الضاح

(٢) ان فوز منيلا فتح عيني هيلانة وزادها ندماً على ندم . وان النساء تعشق الفعالم كما تعشق الجمال وقد سبق لها ان عشقت الفارسين فكان من البديهي ان تؤثر اطولهما باعاً واشدهما ذراعاً . نقول هذا وان كانت عقيلة داسيه قالت ان هيلانة تذكرت منيلاوس لانه عشيقها الاول ومهما انتاب قلب النساء من الحب وخدمت جنوده الهيام بالحبيب الاول فلا بد من اضطرارها حيناً بعد حين فترى من ثم ان هو ميروس كان عالماً بما عند النساء من الوجد المقيم للحبيب القديم — ومهما

يَبْتَنِي رَدِّي لَأَوْطَانِي فَا آهَ أَشْقَانِي وَأَذْهِي نَصِي ^(١)
أَنَا لَا أَبْنِي فَرِيصًا أَبَدًا أَنْتِ أَشْرِبْتِ هَوَاهُ فَأَذْهِي
غَادِرِي الْأَوْلِيَّ وَالْقَوْمَ الْعَلِيَّ وَاتَّبَعِيهِ وَأَحْرُسِيهِ وَأُصْحِي
وَأُحْمَلِي مِنْهُ الْأَمْسَى بِرِضَاكَ عِزُّ سَاءَ لَهُ أَوْ أُمَّةً لَمْ تَطِبْ
لَكَ لَا لَسْتُ إِذَا تَابِعْتَهُ غَيْدُ الْيُونِ إِذَا يَشْمَتُنْ بِي
لَنْ أَحْلَنْ فِرَاشًا حَلَّهُ وَأَنَالَ الْخَزْيَ طُولَ الْحَقَبِ
حَسْبِي الْعَارُ وَمَا حَمَلْتُهُ مِنْ لَفَى النَّارِ وَحَرِّ اللَّهَبِ «
حَنَقْتُ قَبْرِيسُ مِمَّا قَابَلْتُ قَالَتْ « أَخْشِي أَنْ تَهَيِّجِي غَضْبِي
وَأُحْذِرِي مِنِّي الْجَفَا رَاغِبَةً عَنْ وَدَادِ لِقَلِي مُنْقَلِبِ
لَيْسَ هَذَا الْوَفْقُ أَمْرًا سَرًّا وَلَكِ الْبَلْوَى وَضِيقُ الْمَذْهَبِ ^(٢)

يكن من القولين فقاب النساء حليف الفائر الظافر وقد كان من ظفر منيلاوس ما بكأها على هجرانه وحرقتها ندماً على سلوانه

(١) ان في اقامة منيلاوس على حبه هيلانة بعد رغبتها عنه امرجاً آخر لوجدها ومنياً ومبكتاً بحماها على الندم والتشوق الى الرجوع اليه ولكنها علمت ما دون ذلك من الاحوال قدبت حظها وانكفات باللوم على الزهرة تشفياً منها شأن العاجز الطامع في مطلب لايناله فيتأفف ويلقي تبعة عجزه على من سواه

(٢) أي انه لا يصعب علي ان اجعل الحطاب يتفاهم بين الطرواد والاغريق فيعشون بعهدتهم وتزيدن نكالا على نكال — اذا برح بالعاشق هيام ورأى من نفسه زاجراً عنه ثم قوي القلب على العقل استحل له من نفسه اسباباً تجيز له الانقياد لهواه فكان هيلانة بعد ان تثبت هنية لسوء فعلتها اتحل لها الغرام اسباباً تثبتها على محبة فارس . فانها ابصرت بدكأها انه لم يكن لها من سبيل الى منيلاوس وانه لا بد من ان

وَجَلَّتْ هَيْلَانَةٌ وَأَضْطَرَبَتْ وَتَرَدَّتْ بِيَهْيِ الثُّقْبِ
 إِثْرَهَا صَامِتَةً سَارَتْ وَقَدْ حَجَبَتْهَا بِكَيْفِ السُّحْبِ
 جَاءَتْهَا فَارِيسٌ فِي مَنْزِلِهِ وَاجْوَارِي بِأَنْتِظَارِ الطَّلَبِ
 سَرْنَ عَنْهَا وَأَسِيرَتْ نَحْوَهُ وَهُوَ فِي الْعُرْفَةِ مَاضِي اللَّغَبِ
 أَجْلَسَتْهَا رَبَّةُ الْعَشْقِ عَلَى مَجْلِسِ دَانَ لَهُ مُقْتَرَبِ
 حَوَّلَتْ عَنْ وَجْهِهِ أَنْظَارَهَا ثُمَّ قَالَتْ بِاللِّسَانِ الذَّرِبِ: ^(١)
 « أَيْنَ مَا تَزْعَمُ مِنْ بَطْشٍ بِهِ فَتَتَّ إِقْدَامَ مَنِيَلَا الْأَشْهَبِ
 وَأُدْعِيَتِ السَّبْقِ فِي طَعْنٍ وَفِي شِدَّةِ الْبَأْسِ وَضَرْبِ الْقَضْبِ
 أَوْ لَوْ جُنْدَاتٍ فِي سَيْفٍ فَتَى كَانَ بَعْلًا لِي وَكُلَّ الْأَرْبِ

يطول زمن الحرب وينتك الطرود عهدهم ويهيجوا الاغريق غيظاً لتمام فارييس
 من بين ايديهم فالرضا والحالة هذه بالحبيب القريب اولى . وتهدد الزهرة هيلانة
 عبارة عن اشفاقها من ان يفتح الامر وتطول مدة الكر والفر وكما انقضت السنون
 وقد مضى منها تسع لحصار طروادة اذبلت الزهرة زهرة جمالها فياتها زمن سنفىء
 فيها نار حبا في قلوب فارييس ومنيلاوس . وذبول وردة الحسن اعظم مصيبة تتوقعها
 الرشيقه القدر النضرة الحد

(١) قلنا انه تم التنازع بين قلب هيلانة وعقلها وتمت غلبة القلب على العقل
 فانت غرقة فارييس ولم يزل في نفسها بقية من الخنان الى حبيبها الاول فبادرته بالكلام العنيف
 وهو كلام لم يكن لها بد منه حتى لو امدحت ذكرى منيلاوس من فؤادها لان من دهاء
 النساء ان تتوقع زلة من الرجال يعنفنهم عليها استزادة من سلطانهم وكسراً لشوكة
 الرجل وتعززه بقوته . فهذا الكلام وان كان في حد نفسه اغاظ تعنيف فهو يتهي
 كجاري العادة بالذل اللطيف

آو لو تزجع... لا فأحرص وإن
 خشيتي يوفئك الطيش به
 قال: « يكفي منية النفس فقد
 فأيننا شددت ساعده
 لي بال الخلد أفوى عزوة
 لم أكن قط كما الآن انا
 لا ولا يوم زمانا الحب من
 وخلقنا في ربي إكرانيا
 لم تشقني قط هبات الهوى
 هاج ناز الوجد فيها راقياً
 تبعته والكرى شاقهما
 تعرّض للقاء تحب^(١)
 فتوا في طعنة المعتط^(٢)
 هضت نفسي بعنيف العتب
 وستوى النصر يوماً عضبي
 إنما الآن أوان الطرب
 بفواد خافق مضطرب^(٣)
 لقدمونا فوق بحر لجب
 عن عدول مزعج مرتقب
 لبياً أشغف من ذا اللهب
 لسرير لهما متصب
 بأمان ذوق فرش قشب^(٤)

(١) ترى هنا أنها بعد ان تمت له الموت بلسانها لم يكن قائماً ليطاوعها فما عتبت ان قطعت عبارة الثمارة فوصلتها بخطاب الاشفاق اما لأنها رأت انها انرطت في اللوم واما لأنه عيل صبرها على كتمان حبها او لكلا الامرين

(٢) لم يكن في الامكان ان يتصور شاعر جواباً لفاريس اوقع من هذا الجواب • فبدأ بالاعتذار والقي على آينا تبعه الانكسار وجعلها تأمل النصر القريب ولم يكتف بكل ذلك فاذهاباً لبقية ما في صدرها من غائلة الاستضعاف وقنور الحب اتاها من باب المداعبة والمغازلة اللتين تخفيان عن العيون العيوب • فتذرع باقوى حيل الرجال ووقع على منفذ الضعف فيها ففاز ببغيته

(٣) اظهر لنا الشاعر في هذا النشيد عاشقين كلاهما على خطأ • ولقد أكثر الشراح من تفنيد اخلاقهما فن مقبّح اعمال فاريس ومن مستهجن لتصرف هيلانة

ظَلَّ أَتْرِيذُ كَوْحَشٍ كَاسِرٍ يَتَحَرَّى بِشَدِيدِ الْعَجَبِ (١)
لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَنِي الطُّرُودِ وَأُمَّ جَيْشٍ مَنْ شَاهَدَ إِثْرَ الْعَقَبِ

ولقد رأيت فيما تقدم المنهج العجيب الذي نهجه الشاعر تخفيفاً لما يؤخذ عليهما وكأني به قد كان أرفق الشعراء والكتّاب وسأثر الرجال من قبل ومن بعد بحالة النساء واعرّفهم بما يجب أن يكون لهن من المنزلة في المجتمع البشري . ومهما احجم قارئ شعره عن الاعتراف بما يجب أن يكون للنساء من المنزلة لا بد له من أن يعترف من هذه المقابلة ان هوميروس كان يرمي ببصره الى اعلاء شأنهن ويعتقد مع التتويه بمعايير بان فيهن المنزع الاعظم للتحلي بجمال الوصف كما تحلين باللطف والظرف . فهيلانة على كل علتها وسابق هفوتها تظهر بعواطف أرق ويزرة ادق من حبيبها فاريِس على غضاضته وبسالته — ولا بد لي قبل الانتقال من هذا الموضوع ان آتي على ذكر أمر وان ساءني ذكره وهو المقابلة بوجيز العبارة بين آداب الشاعر اليوناني والشاعر العربي في الجاهلية وبعد الجاهلية . فلست أذكر ان هوميروس جمع بين محبوبين في لياذته مع كثرة كلامه عن العشق والعشاق الا في موضع آخر غير هذا الموضوع وقد آتى على ذلك بكلام تقرأه ولا تحجل من قراءته الفتاة في خدرها . اما شعراء العرب فحينما عن لهم ذكر الحبيب والمحبوب وان ظلوا بعيدين عن ذكر الوصال أفحش أكثرهم في الكلام . واذا وصفوا الوصل ذكروه بكلام بذىء ينججل الرجل من تلاوته فضلاً عن المخدرات وحسبنا مثلاً على ذلك مراجعة معلقة امرئ القيس شيخ شعراء العرب وقوله:

وقالت وقد مال الغيظ بنا معاً

وفي كتاب التف ليلة و ليلة من أمثلة ذلك ما لا يحصى

(١) لما أفرغ الشاعر كنانته بمشهد فاريِس وهيلانة رجع بنا الى ساحة الحرب فأرانا أتريذ أخا منيلاوس كالوحش الكاسر الذي تؤخذ فريسته من بين يديه فيتخدم غيظاً منقضاً في طلبها . ولا بدع ان يندفع أغانمون ذلك الاندفاع لذهاب الفريسة والغنيمة من يده

لو رأوه أنبأوا إذ ممتوا هـ كممت الموت كل الرتب^(١)
 فأغامتوت نادى صارخاً بهم يدعوا لسمع الخطب:
 « آل طرؤاد ومن والاهم دزدنين وما منكم غبي
 لميلا النصر أبصرتم فيه بلانة رذوا بذخر الذهب
 وأحبونا جزية تسمى لمن بعدنا الفوز ونجح الطاب «
 ضجت الإغريق مستحسنة بجهاها ضجة المطلب

(١) لا عجب ان ترى فارس ممقوتاً في هذا المكان كما تمقت الموت جميع اصناف البشر لانه كان المتسبب في هلاك الامتين وزد على ذلك ان الحيشين أملا حيناً من الزمن ان تنتهي الحرب ببيروزه لبراز منيلاوس فاذا به قد احتجب بخاب املهم . ولهذا قال الشاعر انهم لو رأوه لانبأوا بمقامه ليؤخذ بجريرته فيقتل وتضع الحرب اوزارها



النشيد الرابع

نقض الهدية والوقعة الاولى

ومجمله

جلس الآلهة للنظر في أمر الحرب فاستحسن زفس القاء الصلح فعارضته هيراتبني الا
التنكيل بالطرواديين وتدمير عاصمتهم فوافقها زفس على شرط ان يهدم فيما بعد
ما شاء من المدائن المستقلة بظلمها . وانفذ أثينا الى جيش الطرواد تستغفرهم الى
العبث بالهدية فتزيت بزبي أحد أبناء انطينيور ودفعت فندياروس على اطلاق سهم
فاندفع واطلق سهماً على منيلاوس فخرج جرحاً ظنه اغاممنون قاضياً ولكنه ما لبث
ان شفي بعناية النطاسي مخاوون . وما وقف جيش الطرواد عند تلك الحيانة بل
انقضوا هاجمين على الاغريق فتربص الاغريق وهاجت اغاممنون الحمية فخاض
الصفوف يستحث همم الزعماء ويؤنب المشبطين منهم . واتعم القتال فاستظهر جيش
الاغريق وكاد يقضي على الطرواديين لولم يبادر أفليون ويستنهض المهمم . وقاتل
الفريقان قتال المستبسل اليأس حتى « كما أديم الارض تيار الدماء »

مجرى وقائع هذا النشيد في السهل امام طروادة وكلها جرت في اليوم الثالث
والعشرين وهو اليوم الذي جرت فيه وقائع النشيد السابقين والنشيد الثانيين
أيضاً حتى أواخر النشيد السابع



النشيد الرابع

فَدَا قَامَ الْأَرْبَابُ مِنْ حَوْلِ زَفْسٍ مَجْلِسًا فِي ذَلِكَ الْبَلَاطِ الْمَذْهَبِ
بِكُؤُوسِ النَّضَارِ دَارَتْ عَلَيْهِمْ هَيَّيَا وَالسَّلَافُ بِالدَّوْرِ يُسَكَبُ^(١)



مجلس الآلهة

في صدره زفس على عرشه وبيده صولجان الملك والى جانبه هيرا زوجته
(١) هيا هذه الالهة الصبا وهي ابنة زفس وهيرا كانت ساقية الالهة تدير عليهم
مدامة لا كمدامة البشر بل هي راح عبرنا عنها بالسلاف يخلد شاربها فلا يقوى عليه
الموت • وما أقام زفس غنيميد ساقياً للآلهة كما سيأتي ظلت في خدمة زفس وأزوجها
من هرقل البطل عندما ادخله في مصاف الآلهة • ومنزى هذه الخرافة ان القوة في
الغالب رفيقة الصبا وان ابراز ربة الصبا ساقية في مجتمع الارباب يشير الى ان أبناء
العلي يتمتعون بشباب أبدي وسعادة لا تزول

فِي الْيُونِ أَحَدُ قَوْمِ عُلَاهِمُ وَبِرِّ الْكَلَامِ زَفْسُ تَعَبُ
 قَالَ مُذْرَامٌ أَنْ يُجَدِّمَ هِيرًا: « ذَا مَنِيَلَا بِرَبِّيْتِ تَحَجَّبُ
 تِلْكَ هِيرَا الْأَرْغِيَّةُ أَحْتَضَّتْهُ وَأَيْنَا لَمَوْزِهِ تَمَصَّبُ ^(١)
 وَعَمْرَأَةٌ سَرَّتَا مِنْ بَعِيدِ إِنَّمَا عَفْرُذِيْتُ فَارِيسَ تَصْحَبُ
 تَدْرَأُ الْمَوْتَ عَنْهُ بِالْبِشْرِ وَالْأَ نَ وَقْتَهُ الرَّدَى وَقَدْ كَادَ يَنْشَبُ
 إِنَّمَا النَّصْرُ لِابْنِ أُنْرَا يَفِينَا فَهَلُمُوا نَقْضِي بِمَا يَتَرْتَبُ :
 أَنْسِيلُ الدِّمَاءِ وَالْحَرْبُ نُورِي أَمْ نَرَى حَقْنَهَا عَلَى الصَّلْحِ أَقْرَبُ
 فَإِذَا السَّلْمُ رُمْتُمْ ظِلًّا فَرِيًّا مِ الْيُونِ فِي ذَوِيهِ مُهَيَّبُ
 وَبِهَيْلَانَةٍ يَسِيرُ مَنِيَلَا فَيَسْوُدُ السَّلَامُ وَالِدَّمُ يُحَجَّبُ »

تَسَرَّتَا وَقَدْ دَنَّا مَقَامَا فَهَيِّمَتَا وَقَدْ بَقْنَا أَنْتِقَامَا
 فَأَيْنَا أَسْمَأَزَتْ مِنْ أَيِّهَا وَكَادَ يَبْزُهَا الْحَقُّ أَهْتِضَامَا ^(٢)

(١) يقولونهم كما هير الأارغية نسبة إلى أرغوس حيث كان الناس يعظمونها ويحجونها ويتنازعون أهالي ساموس دعوى ولادتها عندهم . ولقد أقام لها أهل أرغوس تمثلاً قال بوزانبياس في وصفه انه عظيم الحجم صنع جميعه من الذهب والعاج يمثلها وعلى رأسها اكليل عليه الهجات والساعات وبأحدى يديها رمانة وبالأخرى صولجان على طرفه طائر طيطوى

(٢) الضمير في تسررتا ودننا يعود إلى أينا وهيرا . ولا غرو ان يعيظهما استتباب الأمن وعقد الصلح الذي تظاهر زفس بليل إليه في آخر كلامه لان ذلك يمنعهما من الايقاع بالطرواد وتدمير بلدتهم . اما زفس وهو باطناً نصير الطرواد فلم يكن يود ان يعشوا بالعهد بل كان يؤثر أن يأذن بقتل فاريس على أن تدمر بلاده . ومعنى هذا الاجتماع ان القوة العلوية لا تحب الشر ولكنها تأذن به اذا تصلب قلب

على حسراتها كظمت وهيرا
 تقول ولم تطق إخماد نار
 « بغيت علي يا ابن قروون هلاً
 وتخبط بغيتي وتخب جهمدي
 على فريام قد سقت السرايا
 فنجهم وما الأزاب طراً
 فقال وقد غلا حنقاً: « وماذا
 عليك فاجنوا حتى تروني
 ألا لو حصنهم أغليت يوماً
 ولم تبقي ملتعم رؤسوماً
 إليك زمامهم ما شئت فأقضي
 ولكن عي مقالي وأسمعيه :
 وإن ما شئت إيقاعاً بهموم
 أبصراً وأغلظت الكلاماً^(١)
 توجج جوفها الغالي أضطراماً:
 بغيت تيسد آمالي أنصراماً
 وخيلي أوهنت جسداً وهاماً
 تجرع آله الموت الزواماً
 يراضية (وإن صمتوا أحتراماً)
 يسومك يا ظلومهم احتداماً
 دماءهم أعتسافاً واعتزاماً
 وهضت اللحم تفرين العظاماً
 لبلغ حتمك الحد التاماً
 لئلا يورث المنع اختصاماً
 إذا ما زمت أتقت المراماً
 وددت فلا تسوميني أحكاماً^(٢)

السرير على آتيانه

(١) ان في صمت آينا وكظمها الغيظ وانبراء هيرا وتصديها لفس لحكمة
 من حكم الشاعر . فان آينا هي ابنة زفس فليس لها من الدالة عليه ما لغيرها زوجته
 وزيد على ذلك انها ربة الحكمة والرصانة فهي خليقة بالصبر جديرة بالتروي وخصوصاً
 انها تعلم ان بجانبها امرأة جريئة الجنان ذرية اللسان تكفيها مؤونة العناء . وهنا لنا
 مثال آخر من كلام هيرا على ما للمرأة من السلطة على زوجها مهما سمت منزلته
 وعلت كلمته

(٢) يشير زفس الى انه اذا اتاها بغيتها ومكها من اليون فلا بد من ان ينتقم منها يوماً

وَهَبْتُكَ مَسَاسَاتٍ بِطِيبِ نَفْسٍ وَإِنْ أَكُّ قَدْ تَكَلَّفْتُ الْحَرَامَا
 فَتَحَّتْ الشَّمْسُ وَالزُّهْرُ الدَّرَارِي مَدَائِنُ حِمَّةٍ حَوَرَتِ الْإِنَامَا
 وَلَيْسَ لِنَيِّ مِنْ إِلْيُونٍ أَوْفَى وَفَرِيَامٍ وَأَهْلِيهِ ذِمَامَا ^(١)
 قَمُوقَ مَذَلِجِي أَبَدًا أَقَامُوا ذَبَابِحَهُمْ مُشْرَبَةً مُدَامَا
 وَظِلَّ ذُخَانُهَا لِالْجَوِّ يَمَلُّو وَبِالْعَدْلِ أَسْتَبَاخُورَهَا أَقْتَسَامَا
 فَقَالَتْ : « إِنْ لِي مُدْنًا ثَلَاثَا عَالَقْتُ بَيْنَ قَلْبَا مُسْتَهَامَا
 وَهَنْ عَالِمَتِ إِسْبَرَطَا وَأَرْغُسُ وَمِيكِينَا الَّتِي زَهَتْ أَنْتِظَامَا
 فَإِنْ مَا شِئْتَ ذَمَّرْهُنَّ إِنِّي أَيْتُ لَهُنَّ عَوْنًا وَالنِّزَامَا ^(٢)
 وَلَيْسَ بِنَافِعِي صَدِّي لِعَلْمِي بِأَنَّكَ قَدْ تَمَلَّكَتِ الزَّمَامَا
 وَلَكِنِّي حَكِيمَتُكَ بِأَنْتِصَابِي لِذَلِكَ فَضَلْتُ أَرْبَابَا كِرَامَا
 وَقَدْ عَظَّمْتُ بَيْنَ بَنِي قُرُونٍ وَإِنْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ عِظَامَا ^(٣)

ويوقع بصنائعها ومحبيها كما الحياته الى الايقاع بخصائصه الطرواد . اي ان المرأة اذا
 اخرجت زوجها على انفاذ ما ربهها فلا ينفذها عن طيبة خاطر بل يترصب الى احقاق
 حقه وانفاذ رضائه عند سئوح الفرص

(١) الذمام هنا بمعنى الحق

(٢) يثبتك مفاد هذا البيت بكيد المرأة وحقدها اذا اشتد بها العيظ اذ تتخلى عن
 الف صديق - للايقاع بعدو واحد . فقد رضيت هيرا بتدمير كل المدن التي وقفت
 نفسها على عبادتها توصالاً الى تدمير بلدة واحدة لم تكن راضية عنها

(٣) قرون او قرونس هو ابو زنس كما تقدم وابو جميع الآلهة . وهو زحل
 العرب وساترونس اللاتين والافرنج

فَأَنِّي بِنْتُ ذَلِكَ وَعَرَسُ زَفْسٍ مَا لَيْكَ لَكُونَ فَأَزْعَلِي الذَّمَامَا^(١)
 فَعَمَّا أَتْبَغِي حِينًا تَجَاوَزُ وَعَمَّا تَبْتَغِي أَرْضِي دَوَامَا
 يَرْوُمُ بَنُو الْخُلُودِ بِنَا أَقْتِدَاءَ فَمُرُّ تَنْقُضُ آئِنَا أَقْتِحَامَا
 نَعِيثُ بِعَهْدَةِ الْجَيْشِينَ لَكِنِ لِيَنْقُضُ آلُ طُرُودِ إِذَا السَّلَامَا^(٢)

لَانَ زَفْسٌ لِقَوْلِهَا ثُمَّ قَالَا لِأَيْنَا : « هَيَّي أَجِيبِي السُّؤَالَ
 لِيَقُمْ قَائِمُ الشَّقَاقِ وَيَحْنَثُ جَيْشُ طُرُودَةٍ بِمَا قَدَّ آلِي »^(٣)
 فَهِيَ وَالْحَرْبُ قَصْدُهَا وَمَنَاهَا لَبَّتِ الْأَمْرَ تَبْتَغِيهِ أُمْتِثَالَا
 خَرَقَتْ مُهْجَةَ الرَّقِيعِ إِلَيْهِمْ كَشَهَابٍ فِي الْجَوِّ أَحْجَ أَشْعَالَا

(١) الذممام هنا الحرمه

(٢) لم تكنف هيرا باستئذان زفس بيهته الغلبة للاغريق بل رامت ان يحيق بالطرود خراب الديار وشرالعار فيكونون هم المتكويين بالجهاد والناكثين للعهاد
 (٣) قد أشقده على هو ميروس قوله في هذا الموضع ان زفس امر آينا ان تجعل جيش الطرود يحنث بما كان قد آلى به . وهذا الانتقاد قديم ذكره افلاطون وسقراط وكثيرون بعدها اذ لا يخلق بابي الآلهة ان يأمر بنكت العهاد . وليس من قصدنا ان نشيع لشاعرنا وندعي له الكمال وسبحان الكامل ولكنه عيب يشفع فيه مجرى الحوادث والقدر المحتوم بتدمير اليون اذ لو برّ الطرود بعهدتهم لانهت الحرب وسلمت اليون وكذب القدر وهو محال في اعتقادهم . فلهذا تصرف الشاعر هذا التصرف انفاذاً لاحكام القضاء — ثم اتنا نعلم ان المعتقدات الحية تحكم بالحرمه المطلقة من قبل الخالق للمخلوق فيأذن له بارتكاب الاسم لانه يسر بارتكابه ولكن لان المحترم الجريمة سبق فصمم بنفسه على اجترامها وهذا الاذن يصدر من الخالق دفعاً لتقييد الاعمال واحقاقاً لمبرة ذوي المبرات اذ لا يأتونها حينئذ اجباراً بل طوعاً

لِسْفِينٍ أَوْ جَمِّ جَيْشٍ يُرِيهِ زَفْسُ شَوْمًا مُقَرَّبًا أَوْ فَا لَا
 بِشَرَارٍ مُنْشَرِّ بِأَوَارٍ يُخْمِدُ الرَّوْعَ أَوْ يَبِيحُ الْوَبَالَ
 وَجَلُّوا جَازِعِينَ مُذْ أَبْصَرُوهَا وَبِهِمْ هَاجِسُ الظُّنُونِ تَعَالَى:
 «أَبْسِيلِ الدِّمَاءِ زَفْسُ مُشِيرٍ أَمْ لِرَبِطِ الإِخَاءِ بِالْوَفْقِ مَالَا»
 وَهِيَ فِي هَيْئَةِ ابْنِ أَنْطِينُ لَوْ ذُوقَ حَلَّتْ تَحْكِيهِ شَكْلًا وَحَالًا
 وَتَوَارَتْ فِي جَيْشِ طُرُودَةٍ فِي طَلَبِ الشَّهْمِ فَنَدْرُوسِ أَشْحَالًا
 فَرَاتُهُ بِهَوْمِهِ مِنْ رَبِّي إِذِ سَيْفٍ مَنْ قَلَدُوا التُّرُوسِ الثَّقَالَا^(١)
 فَتَدَنَّتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: «أَلَا أَسْمَعُ يَا ابْنَ لِيَقَاوُنِ الْعَظِيمِ الْمَقَالَا
 حَقِّ الظَّنِّ وَأَبْتِدِزْ لِمَنِيَلَا وَأَرْمِهِ تَكْسِبَنَّ فَخْرًا وَمَالَا
 وَمَقَامًا عِنْدَ الطَّرَاوِدِ يَعْلُو وَأَمْتِنَانَا لَنْ يَعْرِفَنَّ الزَّوَالَا
 سِيًّا عِنْدَ ذَلِكَ الْمَلِكِ فَارِدِ سَ إِذَا مَا قَتَلْتَ أَتْرِيدَ حَالَا
 ثُمَّ نَاهِيكَ بِالذِّي هُوَ يَجْبُو لَكَ هِبَاتٍ تُثَقِّلُ الأَحْمَالَا^(٢)

واختياراً • ولا بد ان يفترض زفس هنا علماً بالغيب فاذن بفعلة الطرواد لانهم كانوا
 مزعمين ان يفعلوها فعملهم سابق لعلمه وعلمه لا يمنع عملهم • ذلك هو قول
 علماء الكلام واللاهوت في الشر البادي من الانسان فهو معلوم بسابق علم الله
 وصادر باذنه وليس بامر

(١) ايسيفوس جدول صغير في بلاد طروادة لا يجري الا بضعة أميال ثم
 ينصب في بحر مرمر

(٢) قال فلوترخوس « ان هوميروس اذا اراد ان تستخدم الآلهة
 بشراً لافاد رغائبها جعلها تتخذ من البشر من يصلح لافاد تلك الرغبة • فان آينا

فَسَوَّكَنَّ أَرَاكَ وَأَذْعُ أَفْلُو لِيَقِيَامَنَّ بِالْعَزْمِ هَالِ النَّبَالَا^(١)
 وَالضَّحَايَا الْأَبْكَارَ فَأَنْذَرُ ذَيْجًا تَنْتَقِيهَا نَقِيَّةً أَحْمَالَا^(٢)
 ذَاكَ فِي زَيْلِيَا بِهَضْرِكَ لَمَّا بَأْتِصَارٍ تَعْدُو لَهَا تَرْحَالَا «
 خَدَعْتَهُ فَأَغْتَرَّ وَأَجْتَرَّ جَهْلَا هَائِلِ الْقَوْسِ مِنْ جَفِيرٍ تَدَلَّى^(٣)
 كَانَ بَيْنَ الْجِبَالِ يَتَمَنَّصُ قَبْلَا فَلَدَيْهِ تَيْسٌ مِنَ الصَّخْرِ وَلَى
 قَرْمَاهُ بِصَدْرِهِ مُفْتَلَا

طُولُ قَرْنِيهِ بِالنَّأِ كَانَ قَدْرًا مِنْ قِيَاسِ الْأَشْبَارِ سِتَّةَ عَشْرَا

إذا قصدت اقتاع الاغريق بأمر من الامور ووجهت به اوديس لشهرته بالحكمة
 والدهاء . واذ طلبت الفتك بالطرواد عمدت الى بطل كذيوميذ . وقد اكثر
 الشراح من الاسباب التي حملت آيتنا على انتقاء فنداروس دون غيره للحمل على
 ميلاوس . ومحصلها ان آيتنا لم تستح جندياً من جنود طروادة نفسها لانهم كانوا
 يكرهون فارس كما مر بنا في النشيد السابق فلا يقدمون لاجله على امر يوليهم
 العار فوق اختيارها من ثم من بين حلفاء الطرواد على فنداروس لانه كان زعيم
 فئة مشهورة بالخداع والحياة وهو رجل طماع بخيل يتفانى في طلب المال وهو
 يعترف بنفسه في النشيد الخامس انه اتما انى راجلاً خوفاً على خيله واستقلالاً من
 نفقة علقها أثناء الحصار

(١) اذا رأيت في شعر هوميروس اسم الاله او الالهة مضافاً الى اسم بلد
 او بلاد كما قال هنا افلون ليقيا فاعلم ان السبب في ذلك ان تلك البلاد قائمة بعبادة
 خاصة لذلك الاله او يكون له فيها معبد وما أشبه

(٢) الاحمال جمع حمل بمعنى الكلبش

(٣) الجفير الكنانة — كثيراً ما نرى هوميروس يذكر مضارب الحسام
 ومرامي السهام بكلمات موجزة وقد نراه كما في هذا الموضع يسهب في رمية واحدة

مِنْهُمَا عِنْدَ صَانِعِ ذَاغِ ذِكْرًا أ كَمَلِ الْقَوْسَ آلَةَ لَيْسَ تَبْرًا

طَرَفِيهَا بِخَالِصِ التَّبْرِ حَلِيًّا^(١)

فَأَتَاهَا مَوْقِعًا بَاعْتِشَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ مَدَّهَا بِاتِّكَاءِ

وَذَوُّوهُ بِمَنْعَةٍ وَاتَّقَاءِ خَشِيَةَ أَنْ تُبْلِي سُرَى الْأَعْدَاءِ

وَمَنْبِلًا مَانَالًا جَرَحًا وَقِتْلًا

ثُمَّ مِنْ وَاسِعِ الْكِنَانَةِ أَخْرَجَ سَهْمَ بُوَيْسٍ مَقْدَذًا يَتَرَجَّرُجُ^(٢)

فَوْقَ مَنِّ الْأَوْتَارِ بِالْمُوقِ أَوْلَجَ وَأُنْثَى يَنْذُرُ الذَّبِيحَ الْمُدْبِجَ^(٣)

مُدَّ يُوَافِي بِلَادَهُ مُخْتَلًا

ثُمَّ فَرَضَ الْمَرِيشَ بِالْعُنْفِ أَمْسَكَ وَإِلَى صَدْرِهِ السَّرِيَّةَ أَضْنَكَ^(٤)

فيذكر القوس والمادة التي صنعت منها وطولها وصانعها وزخرفها ثم مدّها ونحوها
صحب حاملها ثم سهمها ووترها وإطلاق السهم وحالة القوس بعد ذلك وذهاب
التبلة بالفضاء الفسيح . وما هذا الأسهاب وذلك الإيجاز إلا مراعاة للمقام . فسهم
فنداروس هنا يتأني عنه تلاحم جيشين عرمرمين والذوق الشعري يأتي إلا أن
يكون له مزية تميزه عن سائر التبال فتفنن الشاعر بوصفه على هذا الأسلوب البديع تفكّية
للسامع وأرساخاً للذكر في الفكر ثلاثاً يمر عليه مرّةً فينساه

(١) يتأنيق الشاعر بذكر مادة القوس تأنيقاً أوس بن حجر بقوله :

ومبضوعة من راس فرع شظيية بطود تراه بالسحاب مكلا

ويترنم بمدح صانعها ترنم ذي الأصبع حرنان العدواني بمدح صانع نباله :

قوم أفواقها وترصها أنبل عدوان كلها صنعا

ثم كساها أحم أسود في نانا وكان الثلاث والتبعا

(٢) المقذذ المريش من السهام

(٣) الفوق فرض القوس بوضع عليه السهم

(٤) المريش السهم ذو الريش والسرية الوتر

قُوسَت قُوسُهُ وَلَمْ تَنفَكْكَ فَرَمَى رُنْتَتْ فِي السَّهْمِ نَيْزَكَ (١)

فِي فَيْسِيحِ الْفَضَاءِ قَدْ غَلَّ غَلًّا

يَا مَنِيلاً طُوبَاكَ أَهْلُ الْخُنُودِ دَفَعُوا عَنْكَ كُلَّ بُوْسٍ شَدِيدِ

فَأَيْنَا وَقَتَكَ سَهْمَ الْحَدِيدِ مِثْلَمَا الْأُمُّ وَإِنْبَهَا فِي هَجُودِ

عَنْهُ جَمْعَ الذُّبَابِ تَدْفَعُ مَهَلًا

هِيَ بِالنَّفْسِ وَجَهَّتُهُ فَمَا لَأَعْرَى عَسَجِدِ الْحَمَائِلِ حَالًا (٢)

حَيْثُ تُقَلُّ النَّصَارِكُ كَالدَّرْعِ حَالًا إِنَّمَا السَّهْمُ قَطَعَ الْأَوْصَالَ

فَلَهَا وَالْجَاوِي الدَّرْعِ حَلًّا

وَجَرَى نَافِذًا لِحُوفِ حِزَامٍ قَدْ وَقَاهُ مِنْ غَابِرِ الْأَيَّامِ

شَقَّةٌ خَارِقًا إِلَى الْأَدَامِ وَوَلَجَ الْجِلْدُ وَهُوَ بِالْجُرْحِ هَامِي

بِدَمٍ أَسْوَدٍ تَعَكَّرَ شَكْلًا

ضَرَجَ الصَّخْدُ ثَمَّتَ السَّاقُ خَضَبٌ وَبَيَّ الرَّجْلَيْنِ لَوْنًا مُجَبَّبٌ

(١) النيزك فعل السهم معرب نيزه بالفارسية ومعناه السهم — لعل في هذا

الخمس شيئاً من المشاكلة اللفظية • قال الشماخ في وصف القوس :

إذا أبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكلى أوجعها الجنائرُ

وقال الرقاشي في وصف النبال :

مجلوزة الأكعب في استواء سائلة من أبين السياء

فلم تزل مساحل البراء تأخذ من طرائق اللحاء

حتى بدت كالجبية الصفراء ترنو إلى الطائر في السماء

بمقلة سريعة الاقضاء ليست بكحلاء ولا زرقاء

(٢) الحمايل نجاد السلاح أي ان السهم حل فيها ولم يحل في مقتل

مثلاً برفيراً على العاج يسكب غيداً قريبا وإيميوثة ترغب
فيه صبغاً الخيل حلياً يدلي^(١)

فيه قد زن منزلاً بأدخار لم ينله إلا عزيز المنار
فهو فخر الفرسان آل الفخار ومنال الملوك يوم الطواري
ليس يرجوه بينهم من ذلاً

فأغامنون دنا وتحقق ذلك الجرح كاد بالنفس يشرق
ومنيلا بيادي الأمر أشفق فرأى النصل مائلاً كاد يزلق
قدروى مستبشراً مهتلاً

ضج قوم الإغريق يطلب حقاً وأخوه أستشاط غيظاً ورقاً
يده ممسكاً أفاض وألقى: «يا شقيق الفؤاد قل التلقى
حتمك اليوم رمت ذال الوفق شقلاً^(٢)

(١) شبه الدم المنفجر من جرح منيلاوس والمنصب على ساقه ورجليه بالبرفير الأحمر المنصب على العاج الأبيض وهو تشبيه لطيف استطرد منه إلى أفادة تاريخية بقوله أن غيد قريبا وإيميوثة كن يحسن صنع العاج بالبرفير ويصطنع من ذلك حلياً لحياة الأمراء والملوك والفرسان المبرزين . وصناعة الصبغ بالبرفير أو الأرجوان تناولها اليونان من الفينيقيين

(٢) لا أخرج من موقف اغامنون في هذا المكان ولا كلام أوقع بالنفس من كلامه فانه القائد الباسل والزعيم الأكبر والاخ الشقيق الوائف إلى جانب حليف من حلفائه وبطل طامع باتداء الحيش بنفسه وإخ حبيب لديه وهو جريح لا يعلم مال جرحه . فكان من البديهي أن يستشيط غيظاً ويدوب حزناً ويتفطر فؤاده شفقةً وحناناً فامسك يداخيه وكلمه الكلام المنبعث من عاطفة الرئيس الأيس

وَرَضِيْتُ التَّزَالَ فِيهِ تَنَادِي وَحَدَّكَ الْآنَ فِي بَنِي طُرُوادٍ
 قَدْ رَمَوْا عَن تَجْبِيرٍ وَعِنَادٍ وَبَنَكْتُ دَاسُوا سَدَادَ الْعِهَادِ
 إِنَّمَا التَّكْتُ سَوْفَ يُمْطَرُ خَدَلًا

وَفَقْنَا وَالْإِيمَانَ وَالْخَمْرُ حَاشَا وَدِمَاءُ الْكِبَاشِ أَنْ تَتَلَاثِي ^(١)
 فَإِذَا زَفَسُ غَضًّا طَرْفًا وَمَا شَا يُوقِعُ الْيَوْمَ سَوْفَ يَنْهَضُ جَاشَا
 وَيَسِيلُ الدِّمَاءُ مِنْهُمْ وَبَلَا ^(٢)

سَوْفَ يَلْقَوْنَ عَنْهُ شَرَّ الْعِقَابِ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ قَطْعَ الرَّقَابِ
 وَبَنُوهُمْ وَأَهْلُهُمْ بِأَثْحَابِ تَجْرَعُ الْمَوْتَ فِي شَدِيدِ الْمَذَابِ
 فَعَلَى ذَا عَقْلِي وَقَلْبِي دَلًّا

والشقيق الشقيق المضطرب البال الهاجج البلبال • وكأنه القى على نفسه تبتة الإيقاع
 باخيه فأخذها التدم على إرام ذلك الوفاق ثم رأى له منفذاً بالتأسي فاجأ إلى الورع وإخلاص
 الاعتقاد فعلى الأمل أنه لا بد من أن ينقم له زفس من أعدائه الذين عبثوا بحرمة
 إيمانهم وعهودهم • وكان ذلك لم يرو غليله فبعد أن أفرغ جعبة الأمانى أتى
 إلى تأمل ذلك الجرح نخشي أن يودي باخيه فيأس الاغريق ويقفلون راجعين إلى
 أوطانهم فتشمت الأعداء ونخب الأمال وينال اغامنون وذويه عاراً وبيل لا يمحوه
 كرور الأحيال فتنى عندئذ الموت بل أشر من الموت ذلك أن يمحي اسمه ورسمة •
 فهما اجهد شاعر نفسه لينطق أخاً بمثل هذا التعلق فهيات أن يبلغ المرام •
 وهو ميروس نفسه لو تكلف أن يجري غير المجري الطبيعي لما أتى بهذه البلاغة

(١) أي الإيمان التي تواتقوا بها والخمر التي أراقوها والكباش التي ضحوا بها
 آياتاً لإيمانهم

(٢) يذكر اغامنون تواتق الاغريق والطرواد ويتهدد الأعداء بعقاب

وَكَلَّانِي بِرَفْسٍ غَيْظًا وَأَنَا ثُمَّ هَاجَ الْبَلَاءُ وَرَجَّ الْمَجْنَانَ^(١)
 هُوَ لِلنَّاسِ حُرْمَةٌ الْعَهْدِ سَنًا خَرَفُوهَا فَسَوْفَ يَنْقُمُ عَنَّا
 وَيَأْتِيُونَ يَهْبِطُ الْوَيْلَ ثَمَلًا
 وَإِذَا مَا لَقَيْتَ مَوْتًا عَجُولًا وَلَا رُغُوسَ أَعْتَدِي مَخْذُولًا
 تَتَلَطَّى نَفْسِي شَجَى يَامَنِيَلَا إِذْ جُنُودُ الْإِغْرِيْقِ وَالصَّبْرُ عِيَلَا
 وَطَنًا عَزَّ يَدُ كُرُونٍ وَأَهْلًا
 لَا يَجْلُونَ مِنْكَ عَظْمًا دَفِينًا ظَلَّ مُلْتَمِي لَدَى حِمَا إِيُونَا
 وَبِهَيْلَانَةٍ الْعِدَى خَالُونَا فَلَنَا الْخِيَّةُ الْعَظِيمَةُ هُونَا
 وَلَهُمْ نَاطِقُ الشَّمَاةِ عَدَلَا
 وَيَقُولُونَ عِنْدَ قَبْرِكَ لَوْ مَا آعَمَمُونَ هَكَذَا انْحَطَّ عَزْمَا

زفس بما يشبه قول زهير بن أبي سلمى :

ألا ابلغ الاحلاف عني رسالةً وذبيان هل اقستم كل مقسم
 فلا تكتسبن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
 يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم
 ومن هذا القبيل قول الحارث بن حلزة الشكري يذكر حلف بكر وتغلب لما جمعهما
 عمرو بن هند بذئ الحجاز وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون
 فتركوا الطيخ والتعاشي واما تتعاشوا في التعاشي الداء
 واذكروا حلف ذي الحجاز وما قد م فيه العهود والكفلاء
 حذر الجور والتعدي وهل ين قمض ما في المهارق الاهواء
 واعلموا اتسا واياكم في ما اشترطنا يوم اختلفنا سواء
 (١) كان زفس اذا أراد بقوم سوءاً رج مجنه انذاراً بالويل

ظَلَّ فِي النَّحْرِ كَيْدُهُ الدَّهْرَ حَتْمًا قَادَ جَيْشًا عَرْمَرَمًا مُذَلِّمًا
فَأَنْشَنِي مُفْعَمًا وَبَالًا وَأَجَلِي

عَادَ عَن حَرْبِنَا بِفَالِكِ خَوْلِي لَمْ يَنْلِ غَيْرَ خِيَّةِ الْأَمَالِ
وَأَخُوهُ فِي التُّرْبِ وَالْعِظْمِ بَالِي لُجَّةَ الْأَرْضِ إِنْ يَكُنْ ذَا مَالِي
فَأَبْلَعِينِي وَأَخْفِي أَذْكَارِي أَصْلًا «

فَمَنْبِيلاً بِعِزَّةِ النَّفْسِ سَكَنَ رُوَعَهُ قَالَ: «فَأَحْذَرِ الْجَيْشَ يُحْزَنُ
فِي ذَا السَّهْمِ قَطُّ لَمْ يَتَمَكَّنْ قَدِ وُقِنِي الْعُرَى وَدِرْعِي الْمَبْطَنُ
وَحِزَامُ الْحَدِيدِ أَوْقَفَ نَصْلًا «^(١)

قَالَ: «عَلَّ الْمَقَالَ بِالْفَالِ صَحًّا وَلَنْزَمُ آسِيًّا لَيْسَبْرُ جُرْحَا
وَلِيُخَفِّفَ يَلْسَمُ الْبُرْءَ بَرْحَا فَمَسَانَا نَلْقَى لِمَسْمَاهِ نُجْحَا «
ثُمَّ نَادَى بَتَلْثِييُوسَ: «رَحَلَا»^(٢)

لِمَخَاوُونَ اسْقَلِيبَ النَّطَاسِي سِرُّوْا حَضْرَهُ مُسْرِعًا خَيْرَ آسِ^(٣)

(١) انه كما دل كلام اغامنون على احتداه وحرنه وراقته يدل كلام منيلاوس على عزة الجندي الباسل والاخ المدرك عواطف اخيه فكان اول كلامه انه حذر اخاه من الهادي بالحزن لئلا يضطرب الجيش ثم سكن روعه بقوله ان جرحه لم يكن قتالاً

(٢) تلتثيوس احد سفيري اغامنون كما تقدم

(٣) مخاوون بن اسقليب بطل من ابطال اليونان واحد طيبيهم المشهورين والآخر اوريفيل

لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ فَيْرَى جُرْحَ نَابِلِ ذَا بَاسٍ^(١)
نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا

سَمِعَ الْفَيْجُ مِنْهُ أَمْرًا وَلَبَّى بَيْنَ قَوْمِ الْإِغْرِيْقِ يَنْهَبُ نَهْبًا
يَتَقَصَّى مُسْتَطَلَمًا مُشْرَبًا فَرَاهُ بِالْمَزْمِ يَشْتَدُّ قَلْبًا
بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُجَلًّا مُعَلَّى

فَأَتَاهُ مُقَطَّعَ الْأَنْفَاسِ قَالَ: «ذَا الطَّوْلِ لَبِّ يَا خَيْرَ آسِ
لَمَيْلَا الْمُقَدَّمِ النَّبْرَاسِ قَرَى جُرْحَ نَابِلِ ذَا بَاسِ
نَالَ فَخْرًا وَنَحْنُ قَهْرًا وَنَكْلًا

رَقَّ قَلْبُ الطَّيِّبِ حُزْنًا وَاجِبًا يَصْحَبُ الْفَيْجَ بِالْقِيَالِقِ فَجَا
الْقِيَاهُ كَالرَّبِّ وَالْجَمْعُ عَجَا حَوْلَهُ فِي أَمَاثِلِ الصَّيْدِ ضَجَا
فَلَهُمْ فَرَعٌ أَسْقَلِيْبٌ نَجَلَى^(٢)



اسقليبيوس إله الطب

(١) النابل رامي النبل

(٢) المراد فرع اسقليب ماخا وون الطيب — كان
اسقليب هذا (وقد يقال اسقليبيوس واسكولابيوس)
إله الطب تلقى العلم عن استاذه خيرون وفاقه
فيه • كانوا يملونه بهيئات مختلفة وفيها كتبها رسم افعوان
كبير • وقد اختلفوا في المراد من الافعوان فقيل هو
للدلالة على تجدد الصحة كما يتجدد جلد الحية عاماً
بعد عام • وقيل بل للدلالة على الحكمة التي يجب أن
يتصف بها الاطباء اقتداءً بالحية المتصفة بالتيقظ

سحب السهم من رباط الحائل كسر النصل وهو بالرأس مائل
 حلها ثم حل دزغ الفلائل وحزاماً ذؤن المقاتل حائل
 بذل الجهد فيه بالصنع بدلا

سبر الجرح والدم امتص جراً وعليه شافي البلاسم ذراً
 ذلك سبر خيزون قبل أسراً لأينه فكان من ثم ذخراً
 نعم كل الأنام خيراً وفضلاً^(١)

قوم الأغارق قد لخوا بجرهم وعليهم زحفت قوى الأعداء^(٢)
 فتقنوا بسلاحهم وتقدموا مستلمين لساحة الهيجاء
 أفلا رأيت ما ليكم قد هب لا متقاعداً بتقاعس الجبناء^(٣)

والدهاء • وذهب بليديوس الى ان الداعي الى ذلك انما كان كثرة اعتمادهم على الادوية التي كانت تؤخذ من اجزاء جسمها

(١) كان خيزون من ابناء قرونس (زحل) فُسخ حصاناً واعتزل الى الغابات والحيال وتعلم فيها علم النجوم وخصائص العقاقير وكان ياوى الى كهف في جبل فليون ومن ثم صار هذا الكهف اشهر مدرسة في بلاد اليونان — ترى من الابيات الاخيرة ان علم الجراحة لم يكن عند اليونان في حداته بل كان بالغاً مبلغاً عظيماً فسبر الجرح وامتصاص الدم منه وذر البلاسم عليه كلها أمور تشاهد حتى في أيامنا الا امتصاص الدم بالفم الذي كان أطباء العباسيين يعالجون به

(٢) لا يستغرن القارىء بعد ان رأى ما رآه من عبث الطرواد بعهدتهم واطلاق قنداروس سهمه على منيلا أن يراهم زاحفين زحفة واحدة على الاغريق ليأخذوهم على غرة وهم لاهون بجرهم لانهم رأوا في ذلك السهم المنطلق من غير يد فارس اشارة الى ان الحرب لم تقف عند ذلك الحد

(٣) ان في هذا الانتقال من الخبر الى الانشاء أو الخطاب تنبيهاً للمطالع

بل سار يترخ متن مَرَكَبَة زَهَتْ
 التي أزمَة ضابحات جيادها
 وإليه أوغز أن يظل بقر به
 ومضى على قدميه يُنفذ أمره
 بالحزم يُثبت عزم كل كتيبة
 « يا أيها الإغريق لا تترددوا
 بنحاسها لمواقع الإجراء
 لأرئيدون نُجَبَة الأمانه ^(١)
 ليليه حين مشقة وعياء
 بمواقف النبلاء والأمرء ^(٢)
 نهضت بيأس ثابت وبلاء :
 برُجُ النفاق عمادة تهتدم ^(٣)

وتجديداً لرواء الشعر . وقد أكثر الشراح من تخرجه وتوجيهه والتكهن بما يعود
 عليه ضمير المخاطب في رأيت ولا نخاله إلا انتقالاً بيانياً تحول فيه الشاعر من مشهد
 إلى آخر على هذا الأسلوب أو تجر يد أديبياً أنتزع من نفسه فيه مخاطباً مخاطبه
 (١) أوريميدون أو أفريميزون حوذي اغامنون . والضابحات اللاهات
 (٢) يمثل لنا هوميروس في ما يلي القائد المتيقظ الذي يخوض الصفوف ويفقد
 بنفسه مواقف جنده ليستنهض العزائم ويعنف المتشعبين عن القتال ويتذرع بالحكمة
 لتأليف قلوب الكتائب مخاطباً كل زعيم بما وافق مقامه وموقفه ومهياً سبل الهجوم
 والدفاع . وقد أبدى الشاعر من الفنون وحسن التصرف ما يجعل القارئ يأتي على كل
 مقالته ولا يملها وإن طالت ويرى في كل سطر منها امرأً جديداً ينبه خاطره ويوقد فكرته
 (٣) أن من أعظم آفات الشعر العربي جري الشعراء على التزام قافية واحدة
 في طوال تصاندهم إلا ما كان منها من بحر الرجز . ولهذا لا ترى شعراء العرب مع
 كثرة اشعارهم وجزالة مبانها ورقة معانيها قد زادوا في منظوماتهم التاريخية على
 بضعة عشر بيتاً في منظومة واحدة وأحسن ما عندنا من هذا القبيل المعلقات السبع
 ومجموع أبياتها كلها لا يربو على نشيد من أناشيد هوميروس مع أنهم لو نوعوا قوافيهم
 لكان لهم في لغتهم بحر للشعر لا يدرك قراره . فالفصيحة إذا طالت على قافية واحدة
 أما أن تضيق قوافيها على الناظم فيقتضيها وأما أن تطول على القارئ فيملها وإن
 كانت كلها غرراً غراء خذ مثلاً لذلك نائية ابن الفارض الكبرى فإنها على ما جمعت

أعداؤنا تقضوا العهدَ خيانهَ
 وأسوف تقترس الطيورُ لحومهم
 وأسوف تحرز فلكنا أزواجهم
 ويميل بالتعنيفِ مُخْتدماً على
 « يا أيها الجندُ الأولى زعموا البلا
 أفلا خجلتم منذ وجئتم رعدة
 وإذا تملكه العياء بجريه
 حتى م ينعذكم تباطؤكم فهل
 وعليكم تنفض في جرف طغا
 خاض الصفوف يوجب في دفاعها
 وعن الخيانة إن زفس لينقم
 وجميع أنقاض البلاد تقصم
 وبينهم وديارهم تتردم^(١)
 من ذل تحت الأزمة اللاواه:^(٢)
 وتذلوا بقوى غدت تقصم
 كالإيل الواهي يرغ ويرغم
 بالبر يلبث جازعاً يتهضم
 زمتم لقلكم العدى تقدم
 ليمد من زفس إليكم معصم
 لحما بني إقريطش النجباء

من غرابة التنوين والجزالة والرفقة لا تكاد ترى لها قارئاً مع ان حفاظ سائر منظوماته
 يعدون بالالوف . ولهذا مع الزمان ان لا تكرر قافية في قصيدة واحدة بل في الاناشيد
 كلها قد تصرفنا في بعض المواضع واتخذنا طرقاً جديدة نحاها تقي بالتصود للنظم
 التاريخي سنشير اليها في مواضعها . واما في هذا الموضوع وامثاله فقد الزمنا قافية لكل
 حديث وفي ذلك ما فيه من التخفيف على مسمع القاريء والتلطيف من نعمة
 القافية الواحدة جعلنا هنا الخبر على قافية الهمزة كما رأيت في الايات السابقة وكما
 سترى في سياق الحديث وخطاب أغانمون على قافية الميم

(١) قال عنتره :

يا بني عامرٍ ستلقون برقاً
 وتصيح النساء من خيفة السب
 من حسامي يجري الدماء سجاما
 ي وتبكي على الصغار اليتامى
 (٢) اللاواه الشديدة

أَلْقَاهُمْ بِذُرُوعِهِمْ وَإِذْ مِنْ
 يَشْتَدُّ كَالْحَرْنُوصِ فِي الْيُنْدَاءِ (١)
 ساق الطليعة يستجيش مخلقاً
 مريون عند الساق الجأواء (٢)
 فأهتز من طرب لشدة بأسه
 وعليه قام يفيض خير ثناء :
 « حيت من بطل أجل معظماً
 يوم الوحي وبكل ما يتجشم
 وإذا الولائم أوملت وغدت على ال
 زعماء أقداح التفاخر تقسم
 فلسهم حد وسهمك طافح
 وكذلك سهمي لا يحد ويحسم
 نتاول الأقداح مهما شتها
 حتى لطيب وأنت عنها تحجم (٣)
 زحفاً تعودت الفخار سجة
 أبداً وأنت الفائز المتحكم »

(١) الحرنوص والحوص ولد الخنزير — أغفل كثيرون من قلة الافرنج هذا التشبيه لنقل لفظه الخنزير في لغتهم كتنقله في لغتنا . على اننا ما كنا آلينا على نفسنا أن لا نغفل شيئاً في التعريب أبتناه مع اجتناب اللفظ المهجين . ولا ريب ان القدماء كانوا يكثر من تشبيه الرجل الشديد بخنزير البر . قال في اساس البلاغة الرت الجريء من ذكور الخنازير ثم استعمل لرئيس القوم ومقدمهم وقالوا هو رت من الرتوت

(٢) مريون حوذي ايدومين ورفيقه . كان من جملة خطباء هيلانة قبل الحرب ولما تواتقوا جميعاً على ان يذودوا عن البعل الذي تختاره لنفسها ووقع اختيارها على منيلاوس بر مريون بقسمه وحمل في من حمل على الطرواد وكان راحماً جليلاً ونابلاً نبياً

(٣) كانت العادة في الولائم ومعاطاة الشراب أن تتساوى القسمة بين المدعويين فلا يتناول أحدهم ما يربو على حصة غيره الا اذا امتاز بمأثرة تذكر . وفي كلام انانمون هنا اشارة الى ان ايدومين كان من رؤساء الاقبال ومغاوير الابطال

فَأَجَابَ: « يَا أَتْرِيدُسُ سَوْفَ أَرْبُّ بِأَنَا
وَأَنَا ظَوِيرُكَ فَأَدْعُونَ لِي الْوَعَى
أَلَى الْعُدَاةِ فَأَخْلَعُوا فَلَيجرُ عُوا
جَذَلًا مَضَى أَتْرِيدُسُ مِنْدُفَمَا عَلَى
أَلْنَى أَلْأَيَاسِينَ اللَّذِينَ تَدَجَجَا
دَلَقُوا بِجَحْفَلٍ فِتِيَةٍ فَتَاكِهِ
كَعَمَامَةٍ قَارِيَةٍ سَبَحَتْ عَلَى
فَلَمُوحٍ لِلرَّأْيِ فَيَخْفُقُ سَائِمًا
فَارْتَاخَ أَتْرِيدُسُ وَقَالَ مَخَاطِبًا
« إِيهِ زَعِيمِي رَهْطِ ذُرَاعِ الْحَدِيدِ
مَهْدِ الْقَدِيمِ وَسَابِقِ الْإِيْمَاءِ (١)
أَنْشَبَ حَالًا سَائِرُ النَّصْرَاءِ
مَضَضًا جِزَاءَ الْخَلْفِ بِالْإِيْمَاءِ »
هَبَّ النَّسِيمِ لِسَائِرِ الزُّعَمَاءِ
وَهُنَا الْمَشَاةُ كَفَيْمَةُ سَوْدَاءِ
بِمَنَاصِلِ وَعَوَامِلِ صَمَاءِ
وَجِهَةِ الْبَحَارِ بِشِدَّةِ الْأَنْوَاءِ (٢)
سَرَبَ الشِّيَاهِ لِأَكْهَفِ الظُّلَمَاءِ
لَهُمَا بِحَرِّ الْهَوْلِ وَالْأَرْزَاءِ:
بِدْفَانٍ مِثْلِكُمَا يَكْرَهُ وَيُقَدِّمُ

(١) جعل ايدومين سابق ايمانه برأسه لانعمنون بمقام الخلف والتواني .
والايماء بالرأس واليد والحاجب من أقدم اصطلاحات البشر للدلالة على اغراض
مقصودة وهي سابقة للتطق ومرافقة للصوت . وامثال ذلك كثيرة في الشعر
العربي . قال الفناني :

فقلنا السلام فأتقت من أميرها وما كان الا ومؤها بالحواجب
وقال آخر:

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وان نحن اوبأنا الى الناس وقفوا
وقال غيره :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة محزون ولم تنكلم
فايقت ان الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم
(٢) قارية أي سوداء كالقار

حسبي بنفسكما تثير الى الوغى
 لو آه زفس والله منوا وما
 لنهدمت اليون تحت ذراعنا
 ثم اثنى لسواهم فبداله
 قد قام ينظم جيشه مستنصا
 والملك هيمون خرؤميس الس
 جعل الطليعة خياه وعجاله
 والقلب اودع كل نكس واهن
 همم الجنود بهمة تتجهم
 احكمتما كل الكتاب احكموا
 عجلا وشم عمادها تحطم^(١)
 بذويه نسطر افصح الخطباء
 وهنا ياس نخبة الصالحاء
 تر فيلقون وسائر النجداء
 ومشاته في ساقه شمباء
 عاف اللقاء ليلتجي للقاء^(٢)

(١) يرى القارىء ان هوميروس لا يتجاوز في شيء صفة شخص من
 موسوفيه فلما مر اغامنون على ايدومين خاطبه فاجاب وسمع جوابه فايدومين كهل وخطه
 الشيب وملك ترفع عن العيب فسمع الخطاب وادى الجواب واما الايسان فهما
 بطلان فنا كان وفعلا لان لا قوا لان فاجزا اغامنون بما قال لهما واتنى غير
 منتظر جوابا

(٢) ان في ترتيب جيش نسطور على هذا التسق وفي كلامه لهم ما يدلنا على
 المسام هوميروس بمقتضيات النظام العسكري . فلا اصلح للقتال من ان تكون الخيل
 طليعة والمشاة ساقه والقلب من ضعفاء القوم حتى لا يهولهم المكر ولا يسهل عليهم
 المفرة انتظام الجند في الحرب بلغ منذ القدم مبلغا عظيما ولم يرو هوميروس تنسيق هذا
 النظام الا عن نسطور لانه احكم الزعماء واسنهم وهي حكمة من حكمه . وقد
 روي عن ابيال القرطجني انه جرى هذا المجرى في واقعة زاما فاودع قلب جيشه
 كل عاجز جبان . ولا عجب ان يبلغ نظام الجند هذا الشاؤ منذ القدم والحرب كانت
 شاغل الامم ومدرجة المجد والفخار . ولنا من تاريخ العرب لاوائل الاسلام اثار جمة
 تشهد بمعرفتهم بفتون الحرب في زمن الجاهلية حتى لقد تراهم يدعون الفيلق التام
 بالحيس دلالة على انه مؤلف من خمسة اقسام وهي الطليعة والساقه والقلب

وبدا يحتمهم لكل كريهة
 « لا تقحموا بمجالكم وتبددوا
 وحذار تغتزون في بأس لكم
 بكتاب الأعداء تنفردون أو
 فبدأ يهون على العدو نكالكم
 وبأيكم كت الجياد وقد لجأ
 بالرمح فليلق العداة فإنما
 أسلافنا هدموا كذا بدهائم
 طرب المليك لحزم نستور الذي
 فإليه مال مخاطباً برعاية :
 لا كان دهر منك جسمك مؤهن
 ياليت سافك مثل قلبك شدة
 والصبر في السراء والضراء :
 مستهدفين لغارة شعواء ^(١)
 ومهارة في الحث والإغداء
 أن تنكصوا بجبانة لوراء
 وبذلك أعظم شدة وعناء
 لسواء منكم مقبلاً لنجاء
 هذا يقيناً أصوب الآراء ^(٢)
 أسوار كل مدينة شماء
 خبرت مخابرة بطول بقاء
 « يا شيخ صدرك بالبسالة مفعم
 وقوام عزمك مخمص ومهضم
 ولئن هرمت وذل قرم يهرم

والميمنة والميسرة

(١) إذا ورد ذكر الخيل والفرسان في شعر هوميروس فليعلم القارئ أنها
 المركبات وركابها لأن حرب الفرسان على ظهور الخيل لم تكن معروفة عند اليونان
 أيام حصار طروادة
 (٢) أي أن من كبت به خيله وسقط من مركبته ولجأ إلى مركبة غيره فلا
 يعترضه بسوقها بل يقاتل برمحه دون التعرض لامر آخره وقد اختلف النقلة كثيراً
 بترجمة هذه العبارة فاخترنا هذا المعنى لأنه أقرب إلى الصواب على ما يلوح لنا

مَنَحْتِكَ أَرْبَابَ الْعُلَى بِأَسِّ الصَّبَا وَأُولِي الصَّبَا طُولَ الْبَقَا مَنَحْتَهُمْ^(١)
 فَأَجَابَ نَسْطَرُ: «قَدَّهَرَمْتُ وَحَبْدًا لَوْ كُنْتُ بَعْدَ بَشْدَةِ الْأَعْضَاءِ
 زَمَنًا أَرْوُثُ لِيُونَ فِيهِ مُجْنَدَلًا أَلْقَيْتُ مُخْتَضِبًا بِيَحْرَ دِمَاءِ^(٢)
 لَكِنَّمَا لَمْ تَحِبُّ آلِهَةَ الْوَرَى كَلَّ الْأَنَامُ بِجِئَلَةِ الْآلَاءِ
 فَلَنْ مَرَحْتُ شَبِيَّتِي بِتَشْدُدِي فَلَقَدَّهَرَمْتُ وَخَفَضْتُ نَعْمَائِي
 أَدْعُ الطَّعَانَ وَشَأْنَهُ لِأُولِي الْقَوَى وَأُولُو الْقَوَى وَعَاوَنَ صَوْتِ نِدَائِي
 وَأَيُّ الْإِثْنِيِّينَ قَوْمٌ مَنَسَسَ ذِي السَّبَقِ بِالْإِعْدَاءِ وَالْإِجْرَاءِ
 وَيَلِيهِمْ بِهِمُ الْكِفَالِيِّينَ مَنْ دَانُوا لِأَوْدِسَ أَحْكَمَ الْحِكْمَاءِ
 فَذَا هُمَا لَمْ يُسْمَعَا لِحَبِّ الْوَحَى وَلِلْجَاشِ زَعْرَعِ سَائِرِ الْأَنْهَاءِ
 وَتَرَبَّصًا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ يَكْرُ سِوَاهُمَا بِسَرِيَّةٍ خَرَسَاءِ
 فَسَى يُؤْتَبُ عَاتِبًا بِبِلَامَةٍ وَأُسْتَنْكَرَ الْمَسْمِيُّ بِالْأَسْتَبْطَاءِ:^(٣)
 «لِمَ يَا ابْنَ فَيْتَيْسٍ وَنَيْتٍ وَأَنْتَ يَا قَلْبَ الدَّهَاءِ أَرَاكَ لَا تَتَقَدَّمُ^(٤)»

(١) قوله منحتك دعاء له وكذلك قوله منحهم

(٢) إذا شاخ البرء وعجز عن الكفاح وكلت ذراعه قائمًا يتأسى بما سلف له من البطش في غضاضة الشباب وهكذا ذكر نسطور هنا أورثليون الحيار الذي قتله بصباه في حرب الارقاديين والفيليين

(٣) ينجلي دهاء أوديس في كل زمان حتى في الازمات الشداد قانه وان كان بطلاً مقداماً لم ير من الصواب أن يكون أول من كر على العدو بل ترصص هنيئاً وتبصر

(٤) ابن فيتيوس هو منسس وأشار بقلب الدهاء الى أوديس

فَلَمْ التَّخَلَّفْ رَعْدَةً لِسِوَاكُمَا وَالْقَوْمُ خِرْصَانِ الْعَوَامِلِ قَوْمُوا
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فِي الصَّدُورِ أَرَاكُمَا بِسِرَاكُمَا وَأَرَاكُمُ اعْجَزْتُمُ (١)
 أَفَلَمْ تَكُونَا وَالْوَلَائِمُ أُوْمِتْ لِلصَّيْدِ أَوَّلَ مَنْ يُعْزُّ وَيُكْرَمُ
 فَبِنَاكَ تَرْتَمِيَانِ بِاللَّحْمِ الشَّوْ يَّ وَصَافِيَاتِ الْكَأْسِ حِينَ تَقْدَمُ
 وَهَنَا يَسْرُكُمَا بِأَنَّ كِتَابَنَا عَشْرًا أَمَا مَكْمَا نَكَرُ وَتَهْجُمُ
 فَعَلَامَ عَنِ قَرَعِ الْقَنَا أَفْعِدْتُمَا وَمَوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ ضَرْبَهَا الدَّمُ
 فَأَجَابَ أُوذِينَ مُغْضَبًا: «أَفَلَا تَرَى رَجْمًا عَلَيَّ حَكَمْتَ بِالْإِبْطَاءِ
 فَلَسَوْفَ تَنْظُرُ إِنْ وَدَدْتَ قِتَالَنَا بِطَلَائِعِ الْعُظْمَاءِ وَالتَّبَلَاءِ
 وَتَرَى أَبَا تَلَاخٍ فِي صَدْرِ الْعِدَى وَهَنَا أَرَاكَ خَبَطْتَ بِالْحَيْلَاءِ
 فَأَجَابَهُ مُتَبَسِّمًا مُذْ خَالَهُ قَدْ غِيظَ بِالْحُسْنَى وَالْأَسْتِرْضَاءِ: (٢)

«مَهْلًا يَا ابْنَ لَيْرٍ لَسْتُ مُنْذِدًا فَلَقَدْ بَلَوْتُكَ حِكْمَةً تَسْتَعْمُ
 وَقَدْ أَسْتَوْنَا بُغْيَةً وَشَعَائِرًا جَلَى فِدْوَنُكَ ذُرْوَةً تَسْنَمُ
 وَتَمَدَّ عَمَّا أَشْتَدَّ مِنْ عَتْبِي عَسَى بِالرَّيْحِ يَذْهَبُ بَانِدًا يَتَخَرَّمُ

(١) أَرَاكُمُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ أَيِ إِنَّا وَسِرَاكُمَا

(٢) لَمْ يَكُنْ أَغَانِمُونَ لِيَعْنَفِ أُوذِينَ تَعْنِيهِ لَعِيرُهُ لِمَا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ بَأْسِهِ
 وَسَدَادِ رَأْيِهِ بَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بِأَدْيَاءِ بَدَى تَقَاعِدَهُ فَلَمَّا اسْتَجَلَى حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَرَأَى مِنْ
 أُوذِينَ الْوَجْدَ عَلَيْهِ جَعَلَ يَسْتَرْضِيهِ وَيَمْتَدِرُ إِلَيْهِ شَانَ الْقَائِدِ الْحَكِيمِ الَّذِي إِذَا أَسَاءَ
 الظَّنُّ انْتَهَرَ وَإِنْ عَرَفَ الْحَقَّ اعْتَدَرَ

وَلَئِنْ تَسُوْكَ مِنَ الْمَقَالِ صَلَابَةٌ
 وَأَسْتَأْتَفِ السَّيْرَ السَّرِيْعَ مُطَوِّفًا
 أَلْفَاهُ مُتَّصِبًا بِظَهْرِ عَجَالِهِ
 وَبُشْرِيهِ إِسْتَيْنِلُ فَلِحَاهُمَا
 « أَسْفَا خَلِيْفَةً تَيْدِيُوْسَ أَرَاكَ مِنْ
 هَلَا أَقْتَفَيْتَ أَبَاكَ فِي عَزْمٍ بِهِ
 لَمْ أَلْقَهُ لَكِنْ رَوَيْتُ مَنْ رَأَى
 وَلَقَدْ أَتَى مِيْكِيْنِيَا وَقُلَيْنِكَ
 لِحْصَارِ نِيَّةٍ يَجْمَعُ الْأَجْنَادَ فِي
 رَغْبَا بِنَجْدَتِهِمْ فَمَا يَجْلُوْا بِهَا
 فَأَرَاهُمْ لِلشُّومِ مِنْهُ إِشَارَةٌ
 نَكْصًا وَلَمَّا بَلَغَا آسُوْفِيْسًا
 قَبِدَا لَدَى الْإِغْرِيْقِ أَمْرٌ مُهْمَةٌ
 بَعَثُوْهُ سَارَ فَجَاءَ أَبْنَا قَدَمْسَ

فَلَسَوْفَ أَرْتُقُ مَا فَتَقْتُ وَاللَّيْمُ ^(١)
 لَدِيُوْمِيْدٍ ذِي الْعِزَّةِ الْأَبَاءِ
 فِي عَزْلَةٍ عَنِ مَوْقِفِ الْإِبْلَاءِ
 لَوْمًا لَذَا الْإِجْحَامِ وَالْإِغْضَاءِ :
 ذُوْنَ الْفَوَارِسِ جَازِعًا تَلْمَعًا
 قَدْ كَانَ قَبْلَ أَوْلِي الْعِزَائِمِ يَعْزَمُ
 عَنْهُ فِعَالًا بِالْفَخَارِ تُعْظَمُ
 ذُو الْبَاسِ ضَيْفًا لِجَحَافِلِ يَنْظَمُ
 حَلْقَائِهِ وَالْجَيْشِ ثُمَّ عَرَمَرَمُ
 لَكِنَّ زَفْسَ عَلَى الْخِلَافِ مُصَمِّمُ
 وَلَوَى الْعِزِيَّةَ عَنْ مَرَامِ أَبْرَمُوا
 وَالْخَيْرِزَانَ بِضَفْتِيَّةٍ مُخَيِّمُ
 قَبْتِيْدِيْسٍ خَيْرًا رَأَوْا وَتَوَسَّمُوا
 فِي صَرْحِ إِتِيْسَكْلِ وَمَدِّ الْمَطْمُ

(١) اتقى أغامنون عن أوديس وهو يقول قول طريح بن اسمعيل الثقفي :
 أبني وجود مخارجي من همة
 زممت عليّ وسدّ منها المطمع
 جزعاً لمعتة الوليد ولم أكن
 من قبل ذلك في الحوادث اجزع
 ولا نزعن عن الذي لم تهوم
 ان كان لي ورأيت ذلك منزع
 ان كنت في ذنب عتبت فانتى
 عما كرهت لنازع متوزع

مارعة أن كان مُنْفَرِدًا لَدَى قَوْمِ الْعِدَى وَبَدَا بِأَسْ يُفْحِمُ
 بَارَاهِمٌ وَأَحْتَازَ أَعْظَمَ نُصْرَةَ وَلَهُ بِأَيْدِنَا النَّصِيرُ الْأَعْظَمُ
 فَتَحَدَّمُوا غَيْظًا عَلَيْهِ وَأَكْمَنُوا خَمْسِينَ أَخْمَسَ بِالْحَدِيدِ اسْتَلَامُوا
 وَبِرَأْسِهِمْ ذُو الْعِزْمِ لِيَمُوقُ نَطْسُ وَمِيُونَ ذُو الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الْأَيْهَمُ
 أَفْنَاهُمْ عَنْ بَكْرَةَ الْأَبَاءِ لَا نَاجَ نَجَا الْأَمِيُونَ مِنْهُمْ
 أَبْقَاهُ إِذْعَانًا لِأَرْبَابِ الْعُلَى فَلذَّكَ تَبْدِيسٌ وَهَذَا الْإِبْنَمُ
 مَا كَانَ مِثْلَ أَيِّهِ إِبَّانَ الْوَعَى وَأَبْوَهُ لَمْ يَكْ مِثْلَهُ يَتَعَزَّمُ^(١)
 قَوْعَى ذِيومَيْدُ الْمَلَامَةَ صَامِتًا رَعِيًا لِحِرْمَةِ سَيِّدِ الرُّؤْسَاءِ

(١) ما أكثر ما قال العرب قول أغاممنون بمدح الاباء وذم الابناء كقولهم :
 يفاخرون باجداد لهم سلفوا نعم الجدود ولكن بس من خلفوا
 حتى لربما رأيت شاعرهم يوجه الملامة بنفسه الى نفسه وقومه كمن بن اوس
 المزني القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا
 اذا الحسب الرفيع توأكلته بُنَاةُ السوءِ اوشك ان يضيعا

قد عيب على الشاعر انطلق اغاممنون بهذا الخطاب الطويل في هذا الموقف الضيق
 ولكن مطالع هو ميروس يعلم أنهم في جاهليتهم كانوا أثناء الحروب يتذكرون كل حين
 سالف وقائعهم ويعظمون الابناء باعمال الاباء والعكس بالعكس . هذا فضلا
 عما في هذا الكلام من الحث والاستنهاض وآيات أثر تاريخي قلما يعثر عليه في
 مكان آخر . وعندى انه لو عيب الشاعر على توجيه الملام لذيوميد لكان اولى لان
 ذيوميد ابرز من البسالة كل ايام تلك الحرب ما تعجز عنه فحول الإبطال فلم يكن
 ممن يلام لتقاعس او اهما . على انه يظهر ان الشاعر أتى بهذا اللوم عن قصد زيادة
 في اجلال اغاممنون واعظام سداه اذ كان شعاره المساواة ونيد المجابهة

لَكِنَّا إِسْتَيْنِلُّ لَمْ يَزَعَهَا وَأَجَابَ مُبْتَدِرًا بِلا أَسْتَحْيَاءُ: (١)
 « هَلَّا صَدَقْتَ بِمَا نَطَقْتَ وَإِنَّا قَوْمٌ أَشَدُّ قُوَى مِنْ الْآبَاءِ
 وَقَدْ فَتَحْنَا ثِيْبَةَ بِنِيَاتِي شَمَّ النَّفُوسِ قَلِيلَةَ الْإِحْصَاءِ
 وَقَدْ وَتَقْنَا بِالْمَقَامَاتِ الْعُلَى وَمَنَالُ زَفْسٍ صَادِقُ الْآبَاءِ
 آبَاؤُنَا هَلَكُوا بِسُوءِ سَرِيرَةٍ أَقْصِرُ فَمَا الْآبَاءُ كَالْآبَاءِ: (٢)
 حَقِيقًا ذِيَوْمَيْدٌ أَنَا مُعْنَفًا: «إِجْسُ حَلِيفِ الصَّمْتِ وَالْإِصْغَاءِ
 مَا كُنْتُ ذَا جَهْلٍ لِأَحْنَقِ إِنْ مَضَى أَتْرِيدُ يُنْهَضُ هِمَّةَ الْعُمْدَاءِ
 إِنْ نَالْنَا النَّصْرَ الْعَظِيمُ فَمَجْدُهُ هُوَ فَاتِقُ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ

(١) ان في صمت ذيوميد واستطالة استينيل ما يدل على ان ذا القدر يحترم
 ذا القدر وان الكلام البذي لا يصدر من الصدر الثبيل ففعل ذيوميد يعنيه عن قوله
 واما استينيل فلم يرع حرمة ريسه لانه لم يكن من ذوى الحرم المرعية . وتجاوز
 اغتمنون عن جوابه دليل على قلة عبته به فلم يعامله كما عامل اوديس قبل قليل
 (٢) لا اعرف شاعراً او فارساً من شعراء العرب وفرسانهم مدح نفسه
 وهما سلفاءه كاستينيل اللهم الا ان يكون الخطيئة . ولكن الخطيئة كان ذمياً دميماً
 هجاء من فطرته لم ينجح من مثالبه قريب ولا بعيد فهجا اياه وامه وزوجه وبنيه
 ومات وهو يهجو نفسه ويقول :

لا احدث الام من حطية عجا البنين وهجا المريرة

واما الفخار بمدح النفس فكثير في الشعر العربي كقول ابي الطيب :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ومجدي نخرت لا بمجدودي

ولكنك ترى شاعرنا العربي اذا قال قولاً كهذا يستدركه بما ينفي عنه مظنة

ازدراء الآباء والاجداد كقوله بعد هذا البيت :

وهم نخر كل من نطق الضا د وعود الحاني وغوث الطريد

وَإِذَا ذَلَّلْنَا بِانْكِسَارِ جُنُودِنَا فَعَلَيْهِ أَعْظَمُ لُزْبَةٍ دَهْمَاءُ ^(١)
 فَلْتَنْعَصِمُ بِالْبَأْسِ وَلْتُقَدِّمِ إِذَا مُجَنَّبِينَ غَوَايَةَ الْأَهْوَاءِ «
 ثُمَّ أَنْبَرِي مِنْ فَوْقِ مَرْكَبَةِ لَهْ لِلْأَرْضِ بِالْإِقْدَامِ وَالغُلُوءِ
 فَعَمَلًا لِصَلْصَلَةِ السِّلَاحِ بِصَدْرِهِ صَوْتٌ يَهِيحُ حَوْبَةَ الْحَوْبَاءِ ^(٢)
 تَدَفَّقَتِ الْأَجْنَادُ أَيْ تَدَفَّقَتْ إِلَى الْحَرْبِ تَجْرِي فَيَلْقَأُ تَرْفِيقُ
 كَثَائِرِ أَمْوَاجِ الْبِحَارِ تَهَيَّجُهَا مِنْ الرِّيحِ أَنْوَالٌ بَغَيْرِ تَرْفُقِ
 يُدْفَعُ بَعْضًا بِبَعْضٍ فَوْقَ لُجْبِهَا إِلَى حَيْثُ فَوْقَ الْجُرْفِ بِالْعُنْفِ تَلْتَقِي ^(٣)

(١) ما احسن ما قال جحدر بن معاوية العكلي بما يقارب معنى هذه
 الايات الثلاثة :

ولا تشتم المولى تتبع اذاته فانك ان فعلت تسفه وتجهل
 ولا تحذل المولى لسوء بلائه متى تاكل الاعداء مولاك توكل
 ومثله قول عبيد بن ايوب العتيبي :

ولا تحذل المولى اذا ما ملمة الممت ونازل في الوغى من ينازله
 واحسن منه قول الفضل بن عبد الرحمن العباسي :

وعطفاً على المولى وان كان بينه وبينك في بعض الامور معاتب
 ومن ذا الذي ترجو الاباعدنقعه اذا هو لم تسلم عليه الاقارب

(٢) الحوبة الهمة والحوباء النفس — لا ادل على كبر ذؤوميد وعزة نفسه من
 سمته عن جواب اغا ممنون وانتائه بالتعنيف على زميله ثم ترجمه وتهشوه للكفاح —
 وهنا اتى بنا الشاعر الى مشهد عظيم الا وهو زحف الجيشين للقتال واصطدامهما
 لأول مرة وجعل توطئة كلامه في وصف الزحف فابدى فيه ابداعاً هيبات ان
 يؤتى بمثله

(٣) تفتن شعراؤنا بالتشبيه بالامواج المتدافعة فعارضوا بها شتى المعاني من

فَتَنْقُضُ أَعْلَى الصَّخْرِ عَنْ زَبَدِ غَنَا تَنْرَغَرَ عَنْ قَصْفِ الْبَدِيرِ الْمُصْفَقِ
 بِهِمْ أَوْلِيَاءَ الْأَمْرِ يُسْمَعُ أَمْرُهُمْ وَهُمْ لَاهَوَى نَسْ وَلَا صَوْتُ مَنْطِقِ
 تَحَالُهُمْ بُكْمًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَقَدْ نَظَمُوا نَظْمَ الْخَيْرِ الْمُحَقَّقِ
 وَفَوْقَ الصَّدُورِ الطَّامِحَاتِ تَأَلَّقَتْ صَوَارِمُهُمْ وَالسُّمْرُ أَيَّ تَأَلَّقَتْ (١)
 وَلكِنَّمَا الْأَعْدَاءُ قَامَ ضَجِيجُهُمْ كَسِرْبِ شِيَاهِ بِالْحِظَائِرِ قَلَقِ

المسيب المخوف الى القريب المألوف . فمن تهب بها تهب هو ميروس عنزة العبي
 بقوله يصف الحيوش :

تموج كموج البحر تحت غمامة قد انتسجت من وقع ضرب الحوافر
 وابو دهب الجمحي بقوله يصف الليل :

وليلة ذات اجراس واروقة كالبحر يتبع امواجاً بامواج
 وابدع ما استخرجه مخيلة شاعر بهذا المعنى قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر ارنخي سدوله عليّ بانواع الهموم ليتلي
 فقات له لما تغطى بصلبه واردف اعجازاً وناه بكلكل

الايها الليل الخ

ومن تحبب بها الى ممدوح المسيب بن علس بقوله :

ولأنت اجود من خليج مغمم متراكم الآذي ذي دفاع
 ومثله البحري بقوله (وهو ما خوذ عن ابي دهب)

الى فتي يتبع العمى نظائرها كالبحر يتبع امواجاً بامواج

(١) روي الزمخشري عن ابي النجم :

وصارمات في الاكف قضا تحالهن في الاكف شها

وقال ذو الرمة :

وقد جرّد الابطال بيضاً كأنها صابيح تذكو في الذبال المفتل

وقال عنزة :

وتلمع فيها البيض من كل جانب كلمع بروق في ظلام الفياض

إِذَا مَا أَسْتَدِرَّتْ وَالْكَبَاشُ تُغْتُ لَهَا لَهْنٌ رَنَتْ تَتَغَوُّ بِأَنَّةٍ مُشْفِقٍ ^(١)
 فَأَوْزَاعُهُمْ مِنْ كُلِّ فِجٍّ تَأَلَّفُوا بِمِدَّةِ لُسْنٍ وَأَخْتِلَافٍ تَخَلَّقُ
 تَشَوِّقُهُمْ طَوْرًا أَثِينًا إِلَى الْوَعَى وَطَوْرًا إِلَى الْإِلَهِ الْحَرْبِ أَذْهَى مُشَوِّقِ
 وَمِنْ حَوْلِهِ هَوْلٌ وَرِعْدَةٌ فَنِينَةٌ شَقِيقَتُهُ إِفْ شَقَاقِ الْمَفْرَقِ ^(٢)
 نَمَّ هِيَ إِنْ تَنَشَأُ هَزَالٌ وَإِنْ نَمَتْ إِلَى قَبَةِ الزَّرْقَاءِ بِالْجَوِّ تَرْتَقِي ^(٣)

(١) شبه الطرود بالتماع التي يختلط صوتها في حظارها عند ما يستدر لبها وهناك الحملان تنغو لاماتها والامات تنظر الى حملانها فتغو لها فيكون ثمة لب وضوء. قابل الشاعر هنا بين اقبال الاغريق على الطرود وزحف الطرود على الاغريق مقابلة اعراب فيها عن انتظام الجند في الحيشين فيها لنا الاغريق قوماً يزحفون سكوتاً لا كلام بينهم الا لاولياء امرهم والجند تصني وتطيع يخاطم الناظر بكماً وهم يتدفقون تدفق الامواج التي تنيرها العواصف على الجرف فتقفض على الصخور ويتصاعد زبدها بنا ان اعداءهم في مرج ومرج لقله ما الفوا من الزحف كما ترى ذلك مفسراً في البيت التالي حيث قال امهم اوزاع متألقون من كل فيج وناد ومتخلقون بثبيت الاخلاق وهو وصف دقيق يؤيده التاريخ اذ كانت امم التحالف اليوناني متقاربة الاخلاق متألفة الطباع واللغات بخلاف نجداء الطرود الذين لم تكن لهم جامعة يعرفون بها قبيل الحرب — ولما انتهى من وصف الزحف استطرد الى ذكر مبيجاته بصورة رمزية كجاري عادته ومن ثم وصف اصطدام الحيش بالحيش واخذ في التفصيل بما يبتك بما له من طول الباع بمعرفة أطوار الكر والدفاع

(٢) الهول والرعدة والفتنة اعلام مجسمة في شعره ولهذا اعرابها اعراب الاعلام

(٣) لا قول اصدق من هذا القول في وصف الفتنة فانها في بدء امرها كلمة خفيفة أو حركة ضعيفة لا يكاد يبا بها فاذا نمت لاحد لتاهبها في العظم ومهما وصفها الواصفون فلا يأتون باحسن من هذا الوصف . قال طرفه بن العبد :

بِجَمْعِ الْقَوْمِينَ طَافَتْ مُجِدَّةٌ
وَلَمَّا تَدَانُوا وَالنُّفُوسُ سَوَاخِطٌ
طِعَانٌ تَلَاقَتْ فِي صُدُورٍ تَدَجَّجَتْ
وَزَفْرَةٌ مَقْتُولٍ وَنَعْرَةٌ قَاتِلٍ
يَلَاطِمُهُمْ دَاعِي الْكِفَاحِ مُشَدِّدًا
بِسَيْلَيْنِ مِنْ شَمِّ الْجِبَالِ تَحَدُّرًا
زُعَابٌ طِفًا يَبْدُو بِهَائِلِ مَنْظَرٍ
لِرَاعٍ لَدَى قَاصِي الشَّوَامِخِ مُخَدِّقٍ

قد يبعث الامر الكبير صفاره
وقال مسكين الدارمي :

ولقد رأيت الشر بين ال
ولو أنهم بأسونه

وقال ضوء بن اللجلاج :

ألم تر ان الشر مما يهيجه
وان كمين العر يخفى دواؤه

(١) اليلق الترس

(٢) لم يبق شاعر من الافرنج لم يعجب بهذا الكلام وتناقضه خلفاً عن سلف
ولا نرى عجباً ان يأتي به شاعر مطبوع لانه يتبادر الى كل بصيرة وقادة . وامثاله
كثيرة في منظومات العرب الذين لم يعرفوا شيئاً من اقوال هوميروس . والله در ابي
الفوارس اذ يقول :

وكررت والابطال بين تصادم
وفوارس الهيجاء بين ممانع
والبيض تلعب والرماح عواسل
وموسد تحت التراب وغيره

وتهاجم ونحزب وتشدد
ومدافع ومخادع ومعربد
والقوم بين مجدل ومقيد
فوق التراب يثن غير موسد

عَجَّ الْعِجَاجُ وَكَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ
 طَعَنَ ابْنَ تَالِسِيَّاسٍ إِيْخُوْفُوْلَسَا
 تَمَذَّ السِّنَانُ بِمَوْدِهِ لِدِمَاغِهِ
 فِي سَاحَةِ الْبَيْجَاءِ كَالطُّوْدِ أَرْتَمَى
 وَأَجْتَرَهُ مِنْ أَخْمَصِيهِ لِخَلْوَةٍ
 مَا نَالَ إِلَّا خَيْبَةً وَبِدَارُهُ
 فَالْتَرَسُ مَالٌ بِمَيْلِهِ عَنِ خَصْمِهِ
 فَانْقَضَ يَطْعَنُهُ بِأَسْمَرٍ عَاسِلٍ
 فَاشْتَدَّ مُعْتَرِكُ الْجِيُوشِ مُغِيرَةً
 فَسَطَا أَيَّاسُ عَلَى ابْنِ أَنْثِيمِيْنِ
 نَسَبًا لِسَمُوَيْسٍ ذَعِي سَمُوَيْسِيًّا
 زَمَنًا آتَى مِنْ طُوْدٍ إِذَا أَهْلُهُ
 مَا نَالَ أَهْلُوهُ جَزَاءَ عَنَائِهِمْ

أَنْطَلِيخُ بِطَلَائِعِ الطُّرُوْدِ ^(١)
 فِي خُوْدَةٍ سَبَكَتْ لِصَدِّ صَعَادٍ ^(٢)
 فَأَنْقَضَ طَرْفَاهُ بِغَيْرِ رَشَادٍ ^(٣)
 فَأَعْدَّ الْفَيْنُوْرُ بِالْإِسَادِ ^(٤)
 يَبْنِي اسْتِلَابَ سِلَاحِهِ الْوَقَادِ
 فِي الْحَبْنِ عَادَ عَلَيْهِ شَرٌّ مَعَادِ
 وَهُنَاكَ آغَيْنُوْرُ بِالْمِرْصَادِ
 فَلَوَاهُ مَطْرُوحًا كَلِيلَ فُوَادِ
 كَالذَّئِبِ أَفْرَادٍ سَلَى أَفْرَادِ
 (يَفْعُ تَرَعْرَعُ فَانْبَرَى لِطَرَادِ
 مَذْفَازٍ فِي شَاطِئِهِ بِالْمِيلَادِ
 لِيُرُوا قِطَاعَهُمْ بِذَلِكَ الْوَادِي) ^(٥)
 وَقَضَى الْحَيَاةَ قَصِيْرَةً الْآمَادِ

والجوب اقم والنجوم مضيئة والافق مغبر العنان الاريد

(١) انطيلوخ هو ابن نسطور وكان من جملة طلاب هيلانة

(٢) الصعاد جمع صعدة بمعنى الرمح

(٣) الفود مقدم الرأس

(٤) الفينور هو ابن خلكودون وكان أيضاً من طلاب هيلانة

(٥) قطاع جمع قطع للماشية

بِقَنَا بِن تِيْلَامُوْنَ قَوْضَ عَيْشُهُ
 خَرَقَ السِّنَانُ لِمَنْكِيَّهِ صَدْرَهُ
 مَلَقَى حَكِي صَفْصَاقَةً مَمْشُوقَةً
 رِيَّتْ عَلَى عَذْبِ الْمِيَاهِ فَقَطَعَتْ
 مِنْهَا يَرْوَمُ عَجَالَ مَرْكَبَةِ زَهَتْ
 فَرَمَى ابْنُ فَرِيَامَ الْقَتَى أَنْطِيفُسُ
 فَبِتْ وَلَكِنْ أَنْفَدَتْ فِي لَوْقِسِ
 قَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ الْقَتِيلَ لِسَبِّهِ
 سَقَطَ الْقَتِيلُ إِلَى الْحَضِيضِ وَلَوْقِسُ
 فَأَنْقَضَ بِالزَّرْدِ الْمَوْلَقِ أَوْذُسُ
 قَصَدَ الطَّلَائِعَ دَانِيَاً مَتَشَوِّفَاً
 فَتَبَعْتُمْ وَرَا لَكِنَّهَا سَلَكِي مَضَتْ
 تَعْلُ لِفَرِيَامِ أَمِي مِنْ آبِذْسِ
 وَخَضَتْ بِصُدُغِيهِ فَرَا حَ مَجْنَدَلَا
 نَكَصَ الطَّرَاوِذُ لِلْوَرَاءِ فَتَهَقَّرَا

لَمَّا عَلَا بِالْقَوْمِ وَقَعُ جِلَادِ
 كَدَمَ الْحَضِيضِ مُدْبِلَ الْأَوْزَادِ
 وَالرَّأْسُ غَضُّ يَانِعُ الْأَفْنَادِ
 آصَالُهَا بِقَوَائِعِ الْحَدَادِ
 فَتَجِفُّ مَلَقَاةً عَلَى الْأَجْدَادِ (١)
 بِقَنَا بِنَ لِلْقَاتِلِ الْمُرْتَادِ (٢)
 ذِي الْبَأْسِ صَاحِبِ أَوْذِسِ الشَّدَادِ
 فَمَضَتْ بِجَالِيهِ كَوْرِي زِنَادِ
 وَرَدَ الرَّدَى مِنْ جَمَلَةِ الْوَرَادِ
 لِطَلَابِ تَارِ الْيَفِهِ وَذِيَادِ
 وَأَطَارَ صَعْدَتَهُ عَلَى الْأَجْنَادِ
 لَذَمِيكَوْرُونَ بِالْحَتُوفِ تَنَادِي (٣)
 يَجْرِي إِلَيْهِ عَلَى سِرَاعِ جِيَادِ
 بِصَلَاصِلِ تَحْتَ السِّلَاحِ شِدَادِ
 وَكَذَلِكَ هَكَطُرُ عَمْدَةُ الْأَجْنَادِ

(١) الأجداد جمع جدّة وهي الشاطيء

(٢) المرتاد الطالب

(٣) الطعنة السلكي المستقيمة

وَتَقَدَّمَ الْإِغْرِيْقُ بَيْنَ هَلاهِلٍ وَسَمَوْا بِجَمْعٍ مُشْتَتِ الْأَجْسَادِ
 مِنْ فَوْقِ فِرْعَانِمْ أَفْلُونُ رَأَى فَدَعَاهُمْ لِنَصْبِ وَعِنَادِ :
 « يَا قَوْمَ إِلْيُونِ الْكِرَامِ تَقَدَّمُوا فَلَقَدْ دَعَا دَاعِي الرَّدَى الْبَدَادِ
 لَا تَسْتَدِلُّوا فَالْعَدَى لَيْسُوا مِنْ آلِ فُولَازِ وَالْجَلْمُودِ يَوْمَ جِلَادِ
 لِسِكْلِ وَقَعُ نِصَالِكُمْ وَقَنِيكُمُ وَأَخِيلُ لَيْسَ بِجَمَلَةِ الْأَعْدَادِ
 مَا زَالَ بَيْنَ أَمْلِكِ مُحْتَدِمًا عَلَى مَا نَالَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَضْدَادِ » (١)
 وَبِجَحْفَلِ الْإِغْرِيْقِ آئِينَا أَنْبَرَتْ بَيْنَ الصُّفُوفِ بَعَزْمِهَا الْمُعْتَادِ (٢)
 رَاحَتْ تَبِيحُ قُوسِهِمْ وَتُشِيرُهَا وَتَحْتُ ذَا الْإِمْسَالِكِ وَالْتَرْدَادِ
 وَإِذَا بِصَخْرٍ مِنْ يَدِي فِيرُوسِ مَوْلَى التَّرَاقَةِ بِالْأَغَارِقِ غَادِي
 فَأَصَابَ رَجُلَ ذِيُورُسِ بِشَطِيَّةِ سَحَقَتْ فَمَدَّ يَدَيْهِ لِأَسْتِجَادِ
 لِلْأَرْضِ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِقَوْمِهِ لَكِنْ فِيرُوسُ تَقَدَّمَ عَادِي
 أَحْشَاءَهُ بِالرَّمْحِ شَقَّ فَمَرَّقَتْ وَعَلَى الرِّمَالِ بَدَتْ لَدَى الْأُنْدَادِ

(١) لما كان اخيل بطل ابطال اليونان وكان في اكثر الايامة معتزلاً القتال رأى الشاعر ونعم ما رأى ان يعيد ذكراه حيناً بعد حين ليظل راسخاً في ذهن السامع ولا يذكره مرة الا بما يعلي مكانته ويجعل قدره فتراه هنا قد آثره مفرداً على الجيش مجتمعاً وانطق بهذا الكلام الالاه افلون بما جعل له من الهية فوق ما يجرز من الفخار لو انتصر في عدة مواقع

(٢) حينما نرى الالهة منحاذاً الى فئة رأينا آخر منحاذاً الى الفئة الاخرى فهنا افلون بين الطرود يشير الى ثبوت الجاش وآئينا بين الاغريق الى الاقدام والتروي

فَعَدَا تُوَسُّ عَلَى الْعَدُوِّ بِطَعْنَةٍ يَبْغِي أُنْتِقَامًا وَارِي الْأَحْقَادِ
 وَلَجَّتْ بِأَعْلَى ثَدْيِهِ فِي صَدْرِهِ وَقَبَّتْ عَلَى رِثَةٍ بِنَصْلِ بَادِي
 فَدَنَا وَأَخْرَجَهَا وَسَلَّ حُسَامَهُ وَيَجُوفِهِ وَارَاهُ غَيْرَ مُمَادٍ (١)
 نَالَ الْمُرَادَ بِسَلْبِ نُورِ حَيَاتِهِ وَبِكَسْبِ سَلْبٍ لَمْ يَفْزُ بِمُرَادِ
 فَذَوُّوهُ مِنْ وَسْمُوا بِمَقْصُوعَاتِ طَلْبُوهُ مُنْدَفِعِينَ لِلْأَنْدَادِ
 فَنَشَاطُهُ وَتَبَاتُهُ مَا أَغْنَى أَنْ عَادَ مُنْتَبِيًا بِغَيْرِ تَهَادِي
 فَكَذَا تَوَى النَّدَانَ مَوْلَى إِيْنِيَا وَثِرَاقَةَ قَتْلًا بِذَلِكَ النَّادِي
 وَعَلَيْهَا تَنَهَالُ مِنْ قَوْمِيهِمَا أَجْسَادُ قَتْلَى بِأَشْدْبَاكِ أَعَادِي
 لَوْ كَانَ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ رَأْيٌ يَرَى وَيَجُولُ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ
 وَوَقْتُهُ فَالْأَسُّ الْحُتُوفَ وَقَدَمُضَى مُتَوْشِحًا مِنْ حَفْظِهَا بِبِحَادِ
 لَرَأَى الْحَرَابَ نَوَافِذَا وَخَوَارِقًا وَرَأَى السِّهَامَ عَوَادِيًا وَصَوَادِي
 وَالهُوْلُ شُدَّدَ وَالنَّفْتُنُ مُحْكَمٌ لَا تَعْتَرِيهِ لَوْمَةٌ النَّقَادِ
 وَكَسَا أَدْنِيمَ الْأَرْضِ تِيَارُ الدِّمَا وَعَدِيدُ قَتْلَاهُمْ بِلَا تَعْدَادِ (٢)

(١) مَادٍ مَهْلٍ

(٢) يَضَعُ هُوْمِيْرُوسُ نَفْسَهُ مَوْضِعَ الشَّاعِرِ وَسَامِعَ الشَّعْرَ فَيَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ أَنْ
 يَدْعُ سَيْلًا إِلَى مَلِّ شَعْرِهِ وَهَذَا تَرَاهُ كَمَا أَنَّى عَلَى وَصْفِ وَاقِعَةٍ أَوْ حَادِثَةٍ أَيًّا
 كَانَتْ تَوْرَثُ الْمَلْلَ إِذَا طَالَتْ يَفْكُهُ سَامِعَ شَعْرَهُ بِنَكَاتٍ وَتَشَابِيهِ وَاسْتِعَارَاتٍ تَجَنَّبَهُ
 إِلَى الْأَمْعَانِ فِيهَا وَحَسْبُكَ شَاهِدًا مَا خْتَمَ بِهِ هَذَا الْفَصْلَ فَانَّهُ بَعْدَ أَنْ هَيَّا
 الْحَيْدَ لِلْقِتَالِ وَأَنَّ عَلَى كُلِّ وَصْفٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْحَالُ فَأَوْجِزُ فِي ذِكْرِ الزَّحْفِ
 وَأَسْهَبُ بَعْضَ الْأَسْهَابِ الَّذِي لَا يَدْرِي لَبَدُّ مِنْهُ فِي مَعْتَرِكِ الْقَوْمِيْنَ خْتَمَ كَلَامَهُ وَلِخُصِّ مَقَالَهُ

بكلام جزل ترناح النفس في البقاء عليه تصور ما يتجلى لعين الناقد البصير لو تسنى له
ان يجول بين هاتيك الصفوف في مأمن من الخنوف • قال عنتره :

عناجيجٌ تحب على رجاها	تسير التقع بالمسوت الزؤام
الى خيل مسومة عليها	حماة الروع في رهج القتام
عليها كل جبار عنيد	الى شرب الدماء تراه ظامي
بايديهم مهنده وسمرة	كان طباتها شعل الضرام
فخاؤا عارضا برداً وجثا	حريقاً في غريق ذي اضطرار
وأسكت كل صوت غير ضرب	وعترسه ومرمي ورام



النشيد الخامس

بطش ذيوميد

مجمله

اندفع ذيوميد الى ساحة القتال بايعاز اثينا فقاتل قتال الاسود . وكان آريس
الاه الحرب عاملاً على نجدة الطرواد فحملته اثينا على مغادرة ميدان الكفاح
فاصطدم الجيشان واستظهر الاغريق وجرح ذيوميد بسهم اطاره عليه فنداروس .
ولكن الجرح لم يكن قاضياً

فاندفع ثانية وفك بالاعداء فتكاً ذريعاً فاجتمع آنياس وفنداروس على قتال
ذيوميد فجدل ذيوميد فنداروس وكاد يفك بآنياس لو لم تبادر أمه الزهرة وتحمق
طائرة به . وكانت اثينا قد جعلت لذيوميد قوة التمييز بين الآلهة والبشر واغرته
بطعن الزهرة آيان تسنى له ذلك فاطار عليها سحماً وجرحها في يدها فاسرعت الى
الاولب وشكت الى أمها مانالها من تحامل ذيوميد عليها فظيبت قلبها ولأمت
الجرح . وبادرت اثينا وهيرا فشكتا الزهرة الى زفس حتى لا يتأثر لشكواها .
وما لبث ذيوميد بعد ذلك ان قصد الايقاع بأفلون فزجره افلون ونادى بآريس
لنجدة الطرواد فتزيا آريس بزفي بشر واسرع فاستنهض هم الطرواد
فهاجت الحية هكطور وعاد آنياس سالماً واصطدم الجيشان وجرت الدماء سيلاً
من الفريقين . وكان اشد هم بطشاً هكطور بين الطرواد وذيوميد بين الاغريق .
وكان آريس نصيراً للطرواد في تلك المعركة ففازوا الفوز المبين . ففرغت هيرا
واثينا للاغريق فصعدتا الى السماء واستأذنتا زفس فأذن لهما بصد هجمات آريس .
فخث اثينا ذيوميد على الفتك به فطعنه وجرحه فصعد يشكو أمره الى زفس فونبه
وعنفه ثم أمر بالتنام جرحه وعادت من ثم اثينا وهيرا الى مقام زفس

مجرى وقائع هذا النشيد كالنشيد السابق وهي حلقة من حلقات يومه أيضاً

التشيد الخامس

حَبَّتْ فَالاسُ ذَاكَ الْيَوْمَ عَزَمًا وَبِأَسَا لِابْنِ تَيْدِيسٍ مَنِيعًا^(١)
 لِيَعْظُمَ فِي بَنِي الْإِغْرِيْقِ شَأْنًا وَيَبْلُغَ فِيهِمِ الشَّرْفَ الرَّفِيْعَا
 وَفَوْقَ صِفَاحِ مِقْفَرِهِ أَفَاضَتْ وَفَوْقَ مَجْنِهِ قَبَسًا بَدِيْعَا
 فَسَبَّ بِرَأْسِهِ وَبِمَنْكِيئِهِ شِعَاعَ فَاضٍ مُنْدَقًا سَطِيْعَا
 كَكَوْكَبَةِ الْخَرِيْفِ قَدْ اسْتَحَمَّتْ بَلِجَ الْبَحْرِ وَأَمْتَطَتِ الرَّفِيْعَا^(٢)

(١) إذا أراد هوميروس أن يبرز تصوُّره لسامع شعره وراويه فأنما يبرزه بصورة رائعة ونهج يشوق . فإذا تعددت المواقع سلك في كل موقعة مسلماً جديداً وأبرز كل بطل من أبطاله على ما يوافق صفاته التي آلى على نفسه أن يصفه بها لئتم التناسب بين كل أجزاء الأناشيد . فحينئذ رأينا آيس مثلاً فهو كالطود الراسخ لا يتزعزع وحينئذ رأينا أغاممنون فهو ذو المقام الرفيع العلي الشان . وأوذيس الداهية المقدم والناطقة الهمام . وذيو ميذ السهم المنطلق والسيل المندفق وهلمَّ جراً . على أنه يربط كل ذلك بسلسلة تماسك حلقاتها تماسكاً يجعلك لأنسى واحدة مهنَّ وينوع لك الحوادث وتشابهها مهما كثرت فلا يكاد يقتل فارسين مقتلاً واحداً أو يغير أغارتين مئائتين كأنه طمع في أن لا بدع لتأخر مجال الابتداع فوق ما ابتدع — وقد رأى هنا أن يميز ذيو ميذ في واقعة هذا النهار فأظهره بمظهر من البأس ليس فوقه مظهر . ولكي يقرب كلامه إلى التصديق أفاض عليه عون فالاس أي أينما فلم يبق من ثم محل للاعتراض أنه أتى أفعالاً تعجز عنها أفراد البشر . وهذا نتيجة أخرى من نتائج اعتقادهم أن المرء منفرداً غير مرموق بعين العناية لا يقوى على دفع ضرر وآتيان أمر وأن تلك العناية غايات لا يدركها البشر فالاستسلام لها واجب في كل زمان ومكان

(٢) مهما أخذ الشراح هذا الكلام على ظاهره وقالوا إن النور كان يتدفق من ذيو ميذ فلا أرى في هذا التشبيه البديع الاشارة الى لمعان شكته . وهو كثير

وَالْقَتَّةُ إِلَى حَيْثُ الْأَعَادِي تَكْتَفٍ مِنْ كِتَابِهَا الْجُمُوعَا
 (وَكَانَ بِزُمرَةَ الطُّرُودِ شَيْخٌ وَفِيهِ الْمَالُ لَمْ يَدْتَسْ صَنِيعَا
 بِدَارِسَ عَرَفُوهُ وَكَانَ إِنْصَا لِهَيْفَسَتْ وَكَاهِنَهُ الْمُطِيعَا
 كَذَا وَلَدَاهُ إِيْدِيْسٌ وَفِيْعِسُ ضُرُوبَ الْحَرْبِ قَدِ بَلَّوْا جَمِيعَا)
 فَكَّرَا فَوْقَ مَرَكِبَةٍ عَلَيْهِ وَأَقْدَمَ رَاجِلًا يَطِسُ الرُّبُوعَا (١)
 وَبَادَرَ فِيْعِسُ لَمَّا تَدَانُوا إِلَى مِرْزَاقِهِ طَعْنًا مَرُوعَا
 فَمَنْ كَتَفِهِ مُنْعَطِفًا يَمِينَا مَضَى وَنَبَا وَلَمْ يُسَلِّ النَّجِيعَا
 فَزَجَّ ذِيَوْمِدُ بِشَحِيدٍ نَصَل فَشَقَّ الصَّدْرَ وَأَخْتَرَقَ الضُّلُوعَا
 فَخَرَّ إِلَى الْحَضِيضِ وَخَارَ عَزْمَا أَخْرَهُ قَمَرًا مُنْهَزِمًا هَلُوعَا

في كلام الشعراء . ولكن المطرب في كلام هوميروس تخلصه بوصف تلك الكوكبة
 منطية رقيق السماء وهي صاعدة من عباب البحر . ولم أر في شعر العرب ما يقارب
 هذا المعنى الا قول دريد :

قول هلال خارج من سحابة اذا جاء يعدو في شليل وقونس

(الشليل ثوب يلبس تحت الدرع والقونس بيضة الخوذة) والمراد بكوكبة
 الحريف الشعرى البانية او العبور كان لها شأن عظيم في مراقب الكلدان وبنيت
 عليها جميع الامم القديمة خرافات كثيرة . وفي كتب العرب انها هي والشعرى الشامية
 او الغميصاء اختان اقبل عليهما سيل من ناحية اليمن واقبلتا من ناحية الشام حتى
 انتهى الفريقان الى شاطئ الحجر (المدعوة عند عامة سوريا بدرب الثبان) وهي
 عندهم نهر السماء العظيم نقشتهما سيل فاجابتا فعبرت اليه الشعرى البانية ولهذا
 سميت العبور ولم تستطع الشامية ان تعبر فجعلت تبكي حتى غمست عيناها فسميت
 بالغميصاء . واصل هذه الخرافة من الكلدان
 (١) قوله اقدم اي ذيوميد

فَقَادَرَمَنْ مَرَكِبِهِ وَلَوْلَا
 فِيهِفَسْتُ هُنَا وَاوَاهُ حَتَّى
 وَصَاحَ ذِيوَمِدُّ بِذَوِيهِ هَيُّوَا
 فَجَلَّ الْخَطْبُ بِالطُّرُودِ لَمَّا
 قَدَا مَلَقَى تَخَضَّبَ مِنْ دِمَاهُ
 إِلاهُ النَّارِ أَدْرَكُهُ صَرِيعَا
 يُحْتَفَى عَنْ حَشَا الشَّيْخِ الصُّدُوعَا
 إِلَى السُّفُنِ الْجِيَادِ خُدُوا سَرِيعَا^(١)
 عَنَّا بَطْلَيْهِمَا جَهْدًا أَضِيعَا
 وَذَا لَوْ بِجَيْبَتِهِ رُجُوعَا

بَكَفَ إِلاهُ الْحَرْبِ فَالْأَسْرُ مَسَكَتْ
 وَبَاهَادِمِ الْأَسْوَارِ يَا بَاعِثَ الْقَنَا
 بِشَأْنِهِمْ دَعْنَهُمْ وَنَحْنُ بِمَعَزِلِ
 بَدَا تَوَقَّى غَيْظَهُ « وَمَضَتْ بِهِ
 فَوَاتَ لَدَى الْإِغْرِيْقِ طُرُودُ الْعَدَى
 فَكَانَ أَغَا مَمْنُونٌ أَوَّلَ فَاتِكَ
 فَالْتَقَى إِلَيْهِ طَعْنَةً وَهُوَ مُدْبِرٌ
 فَفَوَّضَ مُبْتَنًّا إِلَى الصَّدْرِ ظَهْرُهُ
 فَصَلَّتْ عَلَيْهِ شِكَّةٌ وَإِذْ مِنْ
 فَمِنْ أَرْضِ طَرْنَا كَانَ فَسْطُسُ قَدَاتِي
 لَقَدْ كَادَ يَلْعُو مَنْ مَرَكِبِهِ عَلَى
 وَقَالَتْ: «إِلَى مِ الْفَتَكِ يَا سَافِكَ الدِّمَا
 أَلَا مَا تَرَكْنَا الْحَرْبَ لِلنَّاسِ مَعْلَمَا
 وَمَنْ شَاءَ زَفَسُ فَلْيُعِزَّ مُحْكَمَا
 لَضَفَّةِ إِسْكَامَنْدَرِ حَيْثُ أَحْجَمَا
 وَكُلُّ زَعِيمٍ مِنْهُمْ أَجْتَا حَيْثُ أُيْمَا
 بِأَوْذِيْسٍ مَنْ لِلْهَائِزُونَةِ أَنْتَمِي
 بِمَرَكِبَةٍ يَبْنِي الْهَزِيمَةَ مَعْنَمَا
 فَجَنَّدِلْ مَصْرُوعًا عَلَى الْأَرْضِ وَأُرْتَمِي
 عَلَى ابْنِ الْمِيُونِي بُوْرُسٍ كَرَّ مَقْدِمَا
 فَرَا حَ وَنُورُ الطَّرْفِ بِالْحَتْفِ أَظْلَمَا
 رَجَاءَ نَجَاةٍ وَالْحِمَامُ تَقَدَّمَا

(١) لما خلت المركبة من راكبيها فيفس القليل وايدبوس المنزوم باتت مغنما
 لذيو ميد فامر صاحبه بسوق جيادها الى سفنه

على كَتِفِ يُمْنَى تَوَلَّتْهُ طَعْنَةٌ
 فَبَادَرَ أَصْحَابُ الْمَلِكِ إِذْ وَهِنَ
 وَرَامَ مَنِيلاً إِسْكَمَنْدَرَ سَتْرُفِ
 (لَقَدْ كَانَ بِالْأَنْضَادِ هَوَلاً مَرُوعاً)
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ أَرْطَمِيسُ فَنُونَهَا
 فَمِنْ مَنَكِيهِ أُوْلِجَ الرُّمْحُ نَافِذاً
 أَكْبَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ بِوَجْهِهِ
 وَأَقْبَلَ مَرْيُوتٌ وَرَاءَ فِرْكَلسِ
 فَأَثَقَتْ تَحْتَ الْعِظْمِ نَصْلٌ مَمْرَقاً
 هُوَ ابْنُ السَّرِيِّ هَرْمُونِدَ الصَّانِعِ الَّذِي
 وَقَدْ عَلَّمَتْهُ شَائِقَ الذَّوْقِ وَأَبْنَهُ
 فَأَثَقْنَ صَنْعاً فَلَكَ فَارِيسَ حِمْلَةً
 وَفَارَقَهُ نُورُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
 وَفَيْدِيسُ وَافَاهُ مِيجِيسُ طَاعِناً
 فَمَرَّ سِنَانُ الرُّمْحِ بِالْفَمِكِ خَارِقاً
 فَخَرَّ يَعْضُ النَّصْلُ فِي التُّرْبِ خَابِطاً
 فَأَلْقَتْهُ فِي تُرْبِ الْحَضِيضِ مِيمَا
 لَنَزَعِ سِلَاحٍ عَنْهُ كَسْباً مُسَهَمَا
 فَبَادَرَهُ طَعْناً بِرُمْحٍ تَقَدَّمَا
 لَوْحِشِ الْفَلَاوِ الرَّمِيِّ بِالنَّبْلِ أَحْكَمَا
 فَلَمْ يُغْنِ بَأْسٌ فِيهِ بِالشَّمِّ قَدْ سَا (١)
 إِلَى الصَّدْرِ لَمَّا لِلْفِرَارِ تَجَشَّمَا
 وَمِنْ فَوْقِهِ صَوْتُ الْحَدِيدِ تَهَزَّمَا
 وَبَادَرَهُ طَعْناً بِرَدْفِ تَهَشَّمَا
 مَثَاتَهُ فَأَثَقَضَ يَجْتُو مَهْمَمَا
 أَجَلَّتُهُ فَلَاسُ وَزَادَتْهُ أَنْعَمَا
 حَكَاهُ وَأَعْمَالَ الْيَدَيْنِ تَلَمَّمَا
 فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَلَّ شَرِّ مَعْمَمَا
 لَيْفَقَهُ أَنْبَاءُ السَّمَاءِ مُقَدَّمَا
 قَدَالاً بِمَسْقِي السِّنَانِ تَقَصَّمَا (٢)
 ثُنَايَاهُ وَأَقْتَبَ اللِّسَانَ مُصْرَمَا
 وَمَهْجَةً أَنْطِينُورَ بِالْحَزْنِ أَضْرَمَا

(١) أَرْطَمِيسُ الْإِلَهَةُ الصَّيْدِ فِيهِ أَحْكَمُ الرَّمَاةِ

(٢) الْقَدَالُ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ

(هو ابن له من غير زوج حليّة
 فحباً بانطينور مشواه أكرمت
 تلاه ابن ذرفيوز كاهن زئس
 تأثره أوزمّل وهو قافل
 فأذركه بيت بالسيف كتفه
 وعند ثباتو زوجه الحل قد نما
 فشب ريباً كالبنين مكرماً
 ومن كان كالأزباب فيهم معظماً
 فلم يجده أن يستدل ويهزماً
 فأت ولم يدرك مرأماً توهماً

لو تربصت والمجاج استطارا
 وتبصرت بأبن تيديس لم
 مستشيطاً ينقض فوق الأعادي
 كخليج يضيئ بالسيل مجراً
 وقض السدود والزبد يدفع
 وتلاشي آمالهم بعباب
 ونحيع الدماء سال وفارا^(١)
 تدر أي الجيشين منه أغارا
 ينهب السهل بين عاد وغاد
 ه فيستأصل الجسور الكبارا
 ومباني الحرات منه تززعغ
 ساقه زفس فوقه مدرارا^(٢)

(١) قد نهجنا في الايات الثانية أحد المناهج المبكرة كما اسلفنا في المقدمة
 (٢) لما راق الشاعر ان يتغى بذكر بسالة ذيوميد في هذا التشيد تفنن
 بالوصف والتشبيه فتناً لا يدرك شأوه وحسبك تشبيهه اياه هنا بالسيل المتدفق . وهو
 تمثيل مرّ على قرانح الكثيرين من الشعراء الذين قرأوا الالباذة وقلدوا والذين
 تبادر ذلك الى ذهنهم عن غير رواية أو تقليد . ولولا معلقة امرىء القيس لقلنا انه
 لم يحسن شاعر احسان هومبروس بتبئية ذلك السيل وقد ضاق عنه مجراه في الخليج
 فاستأصل الجسور الكبار المعترضة له وقض السد ودفع الزبد . وكان قريحة الشاعر
 نفسه قاضت فيضان ذلك السيل فلم تقف عند ذلك الحد فجعلته يقوض مباني الزراع
 ويستطرد الى ذكر سببه المتبعث من زفس اشارة الى ان كل قوة ساوية أو ارضية

فَصْفُوفُ الْعِدَى وَإِنْ زِدْنَ عَدَاً ضَمْنُ ذَرْعًا عَنْ صَدِّهِ الْيَوْمَ صَدَاً

انما تنبت من قدرة القدير

ومهما كان من بلاغة هذا الوصف فهو لا يفضل بشيء وصف امرىء القيس
اذ ألم بمعاني هوميروس وزادها رواء وتفصيلاً ولم يغفل منها الا ذكر اليد العليا
القاضية بكل أمر وهو اغفال عام في الشعر العربي الجاهلي . قال :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه	كلمع اليدين في حجب مكلل
يضيء سناه او مصابيح راهب	أمال السليط بالذبال المقتل
قدمت له وصحبتني بين ضارج	وبين العذيب بعد ما متأمل
على قطن بالشيم أيمن صوبه	وايسره على الستار فيذبل
فاضحى يسح الماء فوق كثيفة	يكب على الاذقان دوح الكهل
ومر على الفنان من نفيانه	فأنزل منه العصم في كل منزل
وتباه لم يترك بها جذع نخلة	ولا اطماً الا مشيداً يجندل
والتي بسحراء الغيط بعابه	نزول الباني ذي العياب المحجل
كان شيراً في عراقين وبله	كبير اناس في بجاد مزمل
كان ذرى رأس الجيهر غدوة	من السيل والغناء فللكم منزل
كان مكاكي الجواء غدية	صبحن سلاقاً من رحيق مفغل
كان السباع فيه غرق عشية	بارجائه التصوى اليبش عصل

شرع في وصف البرق السابق للغيث فقال انه يتألق ويذبل وميضه كاليدن تراوحان
في حجب اي سحاب متراكم صار اعلاه لاسفله اكليلاً . فينبعث منه النور انبعائه
من مصباح الراهب اشع قنبلته زيتاً . قال وقدمت واصحابي انامله بين العذيب
وضارج . ثم استطرد الى ذكر السحاب والمطر المنهمر بعد البرق فقال انه امتد من
جبل قطن يميناً الى جلي الستار ويذبل يساراً فشمع مسانة عظيمة واخذ ينصب
سيلاً من الخيال والاكام فيقتلع اشجار الكهل العظام ويلقبها على رؤوسها لشدته
تدافعه . ووقع على جبل الفنان مما تآثر واتشمر من رشاش هذا الغيث ما أنزل
عنه الاوتال المتصمة فيه لشدته انصابه . ولم يفادر نخلة في قرية تباه ولا بناء

سْتَتُوا حَيْثُ نَارٌ يُعْمَلُ سُمْرًا فَارِيَاتٍ وَصَارِمًا بَسَارًا
 سَاءَ صَنْدِيدٌ لَيْقِيَا أَنْ رَأَهُ يَخْرُقُ الْجَيْشَ صَائِلًا بِمَوَاهُ (١)
 فَعَلَيْهِ مُسَدِّدًا مَدَّ قَوْسًا وَإِلَيْهِ أَمْرٌ سَهْمٍ أَطَارًا
 لِيَخْلَايَا الذَّرُوعَ سَارًا وَأَوْلَجَ وَيَمْنَى الْكُتْفَيْنِ غَارَ يَهْمَلِجَ
 فَجَرَّتْ تَخَضُّبُ الذَّرُوعِ دِمَاءً وَدَعَا فَنَدْرُوسُ يَنْمِي النَّخَارَا:
 « يَا خِيَارَ الْقُرْسَانَ قَوْمَ الْوَلَاءِ بَادِرُوا قَدْ أَذْمَيْتُ خَيْرَ أَخَائِي
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا دُعَاءُ ابْنِ زَفْسِ لِي فَبِالسَّهْمِ سَوْفَ يَلْقَى الْبَوَارَا (٢)
 إِنَّمَا الْجُرْحُ لَمْ يَكُنْ قَتَالًا وَالْجَرِيحُ أَشْتَى يَرُومُ الْعِجَالَا
 جَاءَ اسْتِئْذَانًا وَقَالَ: « أَخِي بَا دِرْ وَأَخْرِجْ سَهْمًا بِكَتْفِي غَارَا »

فاستأصل التخيل وهدم الابنية الثمراء الا ما كان منها مشيداً بالصخر . وكان جيل
 سير والمطر يتدفق عليه كسيد قوم ملتف بكساء مخطط لكثرة ما كان عليه من الغناء
 والزيد . وكانت ذروة رأس الجيمر كفلكة المغزل لما احاط بها من الاغناء —
 وما استم وصف الغيث وسواقفه اى على وصف لواحقه فقال نزل بصحراء الغيظ
 نزول التاجر الباني المحمل عباباً اى انبت فيها من الكلاء وضروب الازهار والوان
 النبات ما يشبه ضروب الثياب المختلفة الالوان التي ينتشرها التاجر الباني وهو
 يعرضها للبيع . واتمى بوصف ما في تلك البقاع من طائر وحيوان فقال ان طير
 المكابي كانت (لحدة السننها وتتابع اصواتها ونشاطها في تغريدها) كمن شرب سباحاً
 اجود الحمر من الرحيق المغفل الذي يشهد الذهن واللسان . واما السباع الفرقى
 فكانت كاصول البصل البري (لكثرة ما تلطخت به من الطين والماء الكدر)

(١) صنديد ليقيا هو قنداروس بن ليقاؤون

(٢) المراد ابن زفس افلون لانه كان ولي قنداروس

فَأَلَى الْأَرْضِ وَابْتَأَ مَالٌ يَجْتَرُ ذَلِكَ السَّهْمَ وَالنَّجِيعُ تَجْبَرُ^(١)
 قَامَ يَدْعُو ذِيَوْمِذٌ وَدِمَاهُ صَبَغَتْ حَلَّةُ الزُّرُودِ أَحْمَرَارًا :
 « إِنْ تَكُونِي يَا بِنْتَ رَبِّ الثُّرُوسِ زِدْتَنِي الْبَأْسَ يَوْمَ قَرَعِ الْبُؤُوسِ^(٢)
 وَأَبِي قَبْلُ عَنْهُ لَمْ تَحْطَلِي لَا تَرُومِي عَن مَبْتَغَايَ أُسْتَارَا
 قَرَبِي مِنْ مَرْمَى حِرَابِي غُرُورَا صَالَ وَلِيلَقَ مِنْ ذِرَاعِي الثُّبُورَا
 قَدْ رَمَانِي وَظَنَّ يَفْخَرُ أَنِّي مِنْ سَنَا الشَّمْسِ لَنْ أَرَى الْأَنْوَارَا
 فَأَصَاخَتْ وَجَدَّدَتْ فِيهِ حَزْمَا وَنَشَاطَا وَشَدَّدَتْ مِنْهُ عَزْمَا
 وَإِلَيْهِ مَاتَ نَقُولُ : « أَلَا كُ رَّ عَلَى مَوْقِفِ الْعَدَى تَكَرَّرَا
 فِيكَ أَنْزَاتُ كُلِّ بَأْسٍ أَيْكََا وَأَزَلَّتْ الْغَمَامَ حَتَّى أُرَيْكََا
 فَالْحِجَابُ انْجَلَى فَتَعْرِفُ مَنْ تَدُ قَى الْإِنْسَاءَ أُمَّ خَالِدَا قَهَارَا^(٣)
 فَأَنْ خَلَّتْ خَالِدَا جَاءَ يَلُؤُ فَأَجْتَنِبُهُ مَا أَنْتَ لِلصِّدِّ أَهْلُ

(١) كان ذيوميذ راجلاً كما مر فلهدا ترجل رفيقه حتى يجتر السهم من كنفه

(٢) بنت رب الترس هي أينا التي هيأته لذلك اليوم ولهذا وجه دعائه إليها

(٣) كان الآلهة إذا اختلطوا بالبشر أو تمتلوا لهم بهياتهم تشابهوا عليهم فلا تجلي حقيقتهم إلا لمن ارادوا ان يتجلوا له فلو لم تفتح أينا اى الحكمة عيني ذيوميذ لما تسنى له في ذلك العجاج ان يفرق بين العابد والمعبود . وان من معتقد الانسان في أكثر الازمان ان عينيه لا تفتحان للتمييز بين ما يعلم وما لا يعلم الا ببشيئة فائقة وعناية خاصة . وقد جاء في التوراة من امثال ذلك ان الله عز وجل فتح عيني هاجر فرأت عين المساء وفتح عيني بلعام فرأى ملاك الرب واقفاً في طريقه وسيفه مسلول

غير قبريس إن تلح لك فأطعته
 وتوارت عنه فهب مغيرا
 نلت عزمه فكر يحاكي
 كهزبر بين المرعي يضاحي
 يتلبه الراعي بسهم قزدا
 يتخلى الراعي سحيق الفواد
 فتراع الشياه مرتميات
 عاثا عابثا منى النفس يقضي
 هكذا في العدى ذؤميد أنى
 فيهيفيزن وأستينووس
 فرمى عنق ذلك بالسيف والبا
 ها ولا ترهب انتقاما وثارا^(١)
 مذ أثارت للبطش فيه سعيرا
 بأعاديه ضيغما هصارا
 واثبا فوق راتعات النعاج
 دقواه وينثنى لا يجارى
 ولماواه يلتجى بأرتعاد
 جازعات ينقرن منه تقارا
 ثم عنهن بالمقاوز يمضي
 روعه كالأسود ليس يبارى^(٢)
 بادئا حام حول قتل النفوس
 دليل بالرأس عن عرى الجيد طارا^(٣)

بيده . وفي القرآن يغشي الله على البصائر والابصار ويفتحها إيمان شاء

(١) قبريس هي الزهرة ولا بدع ان نرى أيننا ناقة عليها لان قبريس ربة الهوى وأيننا ربة الحكمة والهادي بالهوى والحكمة أمران لا يتفقان وان كان مصدرها واحدا كما ان قبريس هي اخت أيننا لا يها وكلاهما ابتنا زفس ابى الارباب والبشر . فكانها قالت له صن حكمتك وأبذ هوى نفسك وافتك به وبيني جنسه

(٢) قد اتفق على هوميروس كثرة تشبيهه بالاسود وفات المتقدين ان يروا تفته في تلك التشبيه اذ لا تكاد تراه يشبه بالاسد مرة على مثل ما سبق له التشبيه به وهذا التوابع يذهب بلا ريب بظهوره الانتقاد ويعرب عن غزارة مادة قلما توجد في شخص واحد

(٣) الباديل ما بين العنق والترقوة

وَعَلَى ذَا بَالْتَدِي مَدَّ قَنَاهُ
 وَكَلى ابْنِي أَفْرِيذِمَاسَ أَبَاسٍ
 (لَمْ يَفِدْهُ أَنْ كَانَ شَيْخًا خَيْرًا
 لَمْ يَنْلُ مَا أَغْنَاهُ عَنْ مَصْرَعِ ابْنِي
 بِيهَا فَاتَكَأَ ذِيُومَيْدُ أَتْبَعُ
 بِيهَا لِلْهَلَاكِ أَلْقَى وَأَبَى
 فَبِيهَا عَزَّ عُمَرُ وَوَمَنَاهُ
 لَمْ يُؤْمَلْ سِوَاهُمَا مِنْ وَلِي
 بَقِيَ الْيَأْسُ وَالتَّحْرِقُ فِيهِ
 وَذِيُومَيْدُ حَظَّهُ الْفَتَكُ فَانَّةُ
 نَحْوِ إِيْجِيْمُونِ وَأَخْرُمِيُوسِ
 ذَلِكَ لَمَّا فِي الْغَابِ يَسْحَقُ عُنُقَ الْ
 هَبِّ يَرْمِيهِمَا بِمِرْكَبَةٍ قَدْ
 وَإِلَى صَحْبِهِ أَشَارَ بَأَنْ سُو

فَرَمَاهُ ثُمَّ أَنْشَى لِسِوَاهُ
 وَفُلَيْذِ كَأْسِ الْحَتُوفِ أَدَارَا
 مِنْ رُؤْيِ الْحَلْقِ يَفْقَهُ التَّعْيِيرَا
 هِ عَلَى حِينِ لِلْقِتَالِ أَسَارَا
 زَنْدَسَا مَعَ ثُووُنٍ وَأَنْسَابِ بِيْرِغِ
 لِنَفْسِ أَيْبِيهَا الْإِذْبَارَا
 وَإِرثَا كُلِّ ذُخْرِهِ وَغِنَاهُ
 وَبِهِ الْعَجْزُ أَنْشَبَ الْأَطْفَارَا
 حَظَّهُ وَالْأَمْوَالُ حَظَّ ذُوِيهِ (١)
 ضَّ عَلَى ابْنِي فَرِيَامِ بِيْمِي التَّبَارَا
 شَبَّ كَاللَيْثِ فَوْقَ قَطْعِ الرَّؤُوسِ
 ثُورٍ سَحَقًا وَيَنْثِي مُمْتَارَا (٢)
 رَكِبَاهَا وَعُدَّةَ الْحَرْبِ جَرَّدَا
 قُوا إِلَى الْفُلْكِ خَيْلَهَا الْأَحْرَارَا

(١) لانكاد نرى قتيلا يقتل حتى نرى له مصرعاً مؤثراً في النفس . وأي تأثير يحصل لقارئ الشعر أعظم من تأثره لشيخ عاجز واسع الجاه كثير المنال عدم ابنين لا أمل له بثالث من بعدهما . وهذا أيضاً من حكمة الشاعر تخفيفاً من التناقل الذي يلم بالمرء لدى تلاوة نصوص الوقائع الطوال التي تخر فيها الأبطال من كل جانب

(٢) هنا تشبيه آخر بالأسد وهو على ما ترى لا يماثل بشيء تشبيهه السابق

فَرَأَى آيَاسُ فَتَكَأَ ذَرِيعًا مِنْهُ بِالْقَوْمِ رَاحَ بِجَرِي سَرِيعًا^(١)
 تَحْتَ وَفَعِ الْقَنَاوُوقِ السَّهَامِ أَذًى سَابَ يَبْنِي أَبْنَ لِيَقْوُونَ أَشْتَرَا
 فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ جَهِيدٍ مُسْتَجِيشًا بِالْبَاسِ بَيْنَ الْجُنُودِ
 قَالَ: « يَافَنْدُرُوسُ حَتَّى مَ قَوْسًا وَسِهَامًا قَدِ ادَّخَرْتَ ادِّخَارًا
 وَإِلَى مَ أَحْتَوَيْتَ مَجْدًا قَدِيمًا هَلْ هُنَا مِنْ حَكَاكَ شَأْنًا عَظِيمًا
 وَأَشَدُّ الرُّمَامَةِ فِي لِيَقِيَا هَلْ بِكَ قَيْسُوا مَهَارَةً وَأَشْتَهَارًا
 دُونَكَ الْقَرَمَ ذَا الَّذِي غَابَ عَنِّي نُورُ عِرْفَانِهِ أَحَقَّقْتَ ظَنِّي
 وَلِزَفْسٍ بَسَطْتَ كَفًّا وَأَثَقْتُ تَ لَهُ سَهْمَكَ الْإِرِيشَ أَهْتَوَارًا^(٢)
 كَمْ رِقَابٍ رَمَى وَكَمْ مِنْ رِكَابٍ قَدْ لَوَى مِنْ بَوَاسِلِ الْأَثْرَابِ
 فَمَسَى لَا يَكُونُ رَبًّا مَنِيظًا لَمْ نُقَدِّمَ لَهُ الضَّحَايَا الْكَثَارًا
 إِنْ غَمِظَ الْأَرْبَابَ أَذْهَى الشَّرُورِ قَالَ: « يَا آيَاسُ خَيْرَ مُشِيرٍ^(٣)
 إِنْ يَكُنْ صَادِقًا مَقَالِي وَظَنِّي فَأَرَى ذَا ذِيَوْمِذَ الْجَبَّارِ

(١) كان آياس زعيم الدردنيين وهو بين الطرواد وحلفائهم في المقام الاول لا يفوقه بالبسالة والهمة الا هكتور فشأنه في ذلك الفريق كشأن آياس وذيوميد بين الاغريق اذ جمع بين ثبوت جاش آياس وخفة ذيوميد . وهو الذي بنى عليه فرجيليوس منظومته الكبرى وهيأه بالهيئة التي مثله بها هوميروس الا انه زاد في الاسهاب والاطناب . ومن عقب آياس هذا كان في زعم بعض المؤرخين مؤسس دولة الرومان

(٢) الاهتوار الهلاك

(٣) هذا اول كلام نطق به آياس وهو يشف عن ورعه وتقواه اذ انه

ذَاكَ حَتْمًا مِجْنَةً وَالْقَتِيرُ هَذِهِ خَيْلُهُ السَّرَاعُ تَبِيرُ
 هَذِهِ الْحُوْذَةُ الْمَثَلَةُ الْأَطُ رَافٍ لَكِنْ لَا أَجْزَمَنَّ أَتْرَارًا^(١)
 فَهُوَ إِمَّا رَبُّ ذِيَوْمَيْدٍ مِثْلُ أَوْ إِلَى جَانِبَيْهِ فِي النَّيْمِ أَقْبَلُ
 فَيْلَيْهِ وَيَدْفَعُ الصَّمَّ عَنْهُ وَيَقِيهِ وَيَرْفَعُ الْأَخْطَارَا
 كَأَدِّ سَهْمِي يُدْفِقُهُ الْحَتْفُ لَمَّا غَارَ فِي الْكَتْفِ وَالِدَمُّ الْجَمَّ أَهْمِي
 خَلْتُهُ لِلْجَحِيمِ يَمْضِي وَلَكِنْ كَرُهُ الْآنَ كَذَبَ الْأَفْكَارَا
 آهَ أَيْنَ الْعِجَالُ أَيْنَ جِيَادِي رَاجِلًا جِئْتُ طَامِعًا بِأَشْتِدَادِي
 وَعَلَى الرَّحْبِ مَرْكَبَانِي إِحْدَى عَشْرَةَ فَوْقَهَا سَدَلْتُ السَّتَارَا
 وَلِكُلِّ مَطْهَمَاتٍ وَأَكْثَرُ تَقْضَمُ الدَّوْمُ وَالشَّمَيْرُ الْمُقَشَّرُ
 لَمْ أَعِ النَّصِيحَ مِنْ أَبِي الْهَمِّ لَمَّا قَدْ تَجَشَّمْتُ لِلْوَعَى الْأَسْفَارَا
 قَالَ فَأَذْهَبْ وَكُنْ بِصَدْرِ الْكَمَامَةِ وَعَلَى الْقَوْمِ كَرُّ بِالْمَرْكَبَاتِ
 فَهُوَ بِالْحَقِّ قَدْ أَشَارَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَيْتُ الْمُدُولَ عَمَّا أَشَارَا
 قُلْتُ تَضَوَّى الْجِيَادُ فِي نِي الدِّيَارِ لَأَمْتِنَاعِ الْكَلَاءِ تَحْتَ الْحِصَارِ
 رَاجِلًا جِئْتُ أَرْتَسُ الْقَوْمَ مَعًا رَأَى بِقَوْسٍ مِنْهَا لَقِيْتُ الشَّنَارَا
 قَدْ رَمَيْتُ الْعَمِيدَ أَتْرِيدُ عَنْهَا وَذِيَوْمَيْدُ نَالَهُ الْجَرْحُ مِنْهَا
 فَجَرَّتْ مِنْهَا الدِّمَاءُ وَلَكِنْ فِيهَا الْبَأْسُ زَادَ وَالْجَأْشُ ثَارَا

لما حث قداروس على اطلاق سهمه على ذيوميد نبهه الى بسط كف الضراعة
 لرفس ثم سأل مرتاباً ما اذا كان ذلك البطل المغوار من غير بني البشر
 (١) اتراراً أي مجازفة

سادَ لاشكَّ طالِعُ السُّوءِ لَمَّا قد تَنَاوَلَتْ هَذِهِ القُوسَ وَهَمَّا
وَلِلَّيُونِ قُمْتُ حَبًّا بِهَكَطُو رَ بَقُومِي إِلَى الوَعْيِ أَمَّارًا
فَلَمَّا جِئْتُ زَوْجَتِي وَالْيَمِي وَصُرُوحِي بِعَالِيَاتِ السَّقُوفِ
لَا تَحُلْ عَن قِطْعِ رَأْسِي عَدُوًّا إِنْ يُخْبِرِي لَمْ أَتَقَدِّمِ الأَخْبَارَا
هَذِهِ القُوسَ شَرَّ سِحْقٍ سَأَسْحُقُ وَلِجُوفِ النِّيرانِ تُرْمِي فَتُحْرِقُ
رَاحَ كَالرَّيْحِ تَمَعُهَا فَهِيَ لَا تُجْ بِي ائْتِمَارًا كَمَا عَلِمْتُ اُخْتِبَارًا^(١)
قَالَ: « يَافَنْدُرُوسُ مَهْلًا وَهَيَّا بَعِجَالِي لِكَبْحِهِ نَتِييَا
فَهِيَ أَوْلَى لِلصِّدِّ أَقْبَلُ وَبَادِرُ تَتَرَبَّصُ لِمُتَقَادِهِ اِبْتِدَارَا
فَجِيَادِي لَسَوْفَ تَخْبِرُ خَبْرًا جَرِيهَا فِي السُّهُولِ كَرًّا وَفَرًّا

(١) كان فنداروس زعيم اليقيين من ارمى الرماة في عصره ولهذا دفعه انياس الى رمي ذبويد بسهم قد يكفيه مؤونة الكر عليه فيدخر باسه لسائر الابطال . وفنداروس هو مثال العاجز المتبجح والبخيل المقدر الذي يلتمس عذراً يستر به عيوبه فهو ذو ثروة طائلة وسعة حال اى بنفسه راجلاً لثلاً يسام ثقلة خيله واعتذر بامتاع الكلاوسم لما لم ينل وماره من اغامنون وذبويد اذ رماها التي تبعة ذلك على قوسه وتوعدها بالسحق والحرق وهي حماقة لايفوقها الا حماقة الكسبي في جاهلية العرب اذ خرج لصيد المهى ليلاً فرأى امامه سبعة منها وكان كلما مر واحد رماه فيتطاير شرر سهمه من صخر يقع عليه فيحرق على قوسه وكسرها ظناً منه انه اخطأ مرماه فلما رجع في اليوم التالي الى ذلك المحل رأى انه لم يخطئ شيئاً منها بل كان السهم ينفذ من الحيوان الى الصخر فقدم ندامةً ضرب بها المثل — واعظم من هذه الحماقة حماقة البلغوني الذي روى افستايوس انه اخطأ مرماه مراراً متواليه فنادى به اليأس حتى شنق نفسه

وَإِذَا زَفَسُ شَاءَ نَصْرَ ذِيَوْمِي وَإِذَا زَفَسُ شَاءَ نَصْرَ ذِيَوْمِي
 فَخَذِ السَّوْطَ ثُمَّ أَجْرَ الْخِيُولَا فَخَذِ السَّوْطَ ثُمَّ أَجْرَ الْخِيُولَا
 وَإِذَا تَبَغَى الزَّلَالَ فَلِي الْحِي وَإِذَا تَبَغَى الزَّلَالَ فَلِي الْحِي
 قَالَ : « يَا آيَاسُ عِنْدِي أُخْرَى قَالَ : « يَا آيَاسُ عِنْدِي أُخْرَى
 خَشِيْتِي لَا تَنْقَادُ لِي وَلِصَوْقِي خَشِيْتِي لَا تَنْقَادُ لِي وَلِصَوْقِي
 جَامِحَاتٍ تُفِيرُ بَيْنَ الْجُنُودِ جَامِحَاتٍ تُفِيرُ بَيْنَ الْجُنُودِ
 وَكَلِينَا يَجْتَاخُ وَالْحَيْلُ يَتَنَا وَكَلِينَا يَجْتَاخُ وَالْحَيْلُ يَتَنَا
 وَلِي الطَّمَنُ بِالْقَنَا وَالْحِرَابِ وَلِي الطَّمَنُ بِالْقَنَا وَالْحِرَابِ
 لِدِيَوْمِيذَ قَالَ إِسْتَيْلُوسُ لِدِيَوْمِيذَ قَالَ إِسْتَيْلُوسُ
 « يَا حَلِيفَ الْقَوَادِ نَدِينِ أَلْقَى « يَا حَلِيفَ الْقَوَادِ نَدِينِ أَلْقَى
 آيَاسَ بْنَ عَفْرُذِيْتِ وَأَنْخِذْ آيَاسَ بْنَ عَفْرُذِيْتِ وَأَنْخِذْ
 فَاتَّقِ الْآنَ فَاجِمَاتِ الْمَنَايَا فَاتَّقِ الْآنَ فَاجِمَاتِ الْمَنَايَا

- (١) تعلم من كل كلمة ينطق بها آياس ما كان عليه من الاقدام الصحيح وقلة
 الاترة وصغر الدعوى . فهو مع علمه بانه اطول باعاً من قنداروس خيره بسوق
 الحيات او الجلابد ولم يجزم بالنصر لنفسه كسائر الابطال ولهذا مدح حياته بجريها
 كراً وفرّاً وربما اراد بذلك ايضاً ان يخفف من هيبه الملتقى على قنداروس
- (٢) يعلم من هذا الموضع وما اشبهه ان نصائل الفرسان كانوا يقاتلون
 ركوباً على مركباتهم زوجاً زوجاً احد الفارسين لسوق الحيل والثاني للطعان
 والابلاء . والقتال على هذا النمط اشبه شيء بقتال البدو في بلاد العرب اذ
 يمتطون الابل ازواجاً فالرادف يصاول والرديف يقاتل

وَخَطَى الْجُرْدَ فَلْتُوَخَّرَ « فوفا
 « لا تُحَدِّثْنِي بِالْفِرَارِ فَإِنِّي
 لَيْسَ شَأْنِي وَشَأْنُ أَهْلِي قَبْلِي
 لِي عَزْمٌ لَا يَنْتَنِي لِلْخُطُوبِ
 هَاكِنَا رَاجِلًا أَصُولُ مَكْرًا
 لَنْ تُنَجِّيَهُمَا الْجِيَادُ جَمِيعًا
 إِنَّمَا لِي بِالْأَمْرِ غَيْرُ مَرَامٍ
 لَهْمَا إِنْ أَدْفَتُ كَأْسَ الْحِمَامِ
 أَلْقِ حَالًا صُرُوعَ خَيْلِي فِي مَرٍ
 وَأَمْضِ وَأَقْتَدِ مُطَهَّمِي آيَاسٍ
 تُجَا مِنْ جِيَادِ زَفْسِ الَّتِي لَلْمِ
 عَنْ غَنِيمِيذِ ابْنِهِ الْمَرْفُوعِ
 رَامَ أَنْخِيسُ نَسَلَهَا فَبَعَاهَا
 سِتَّةً أَنْجَتَ فَرَوَجِينَ أَبِي
 هَاكَهُ يَنْهَبُ السُّهُولَ أَنْتَهَابًا
 هُ ذِيُومِيذُ بِالْمَقَالِ أَزُورَارَا :
 لَا إِخَالَ الْمَرَامَ تَبْلُغُ مِنِّي
 أَنْ نُؤَلِّيَ يَوْمَ الْوَعْيِ الْإِذْبَارَا
 جَلَّ عَنْ سَوْقِ مَرِكَبَاتِ الرَّكُوبِ
 وَأَيْنَا قَدْ حَرَمْتُ لِي الْفِرَارَا
 إِنْ نَجَا ذَا فَذَاكَ أَلْقِي صَرِيدَا
 فَادِّ كِرَهُ إِذَا بَطَشْتُ أَدِكَارَا
 وَأَيْنَا بِذَلِكَ أَعْلَتُ مَقَامِي
 كَبْتِي وَأَجْرِينَ مِنْهَا أَتَثَارَا (١)
 خَيْرَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَفْرَاسِ
 لَمَكِ أَطْرُوسٍ أَهْدَيْتَ تَذَكَارَا
 عَوْضَانَالِ أَصْلَ خَيْرِ الْقُرُوعِ (٢)
 خَفِيَّةٌ حَيْثُ أَلْقَحَ الْأَخْجَارَا
 وَإِلَى آيَاسِ ذَا الزَّوْجِ أَلْقِي
 آهَ لَوْ مِنْهُ أَبْلُغُ الْأَوْطَارَا «

(١) الائتثار التائر والتقفى

(٢) في اساطيرهم ان غنيميد بن اطروس ملك طروادة كان بديع الجمال طاهر الخلال فخرج يوماً للقتل على جبل ايذا فنزل عليه زفس بهيئة نسر واحتطفه الى السماء فاقام في الاوالب واتخذ زفس ساقياً ولهذا سمي الدلو وهو البرج الحادي عشر . ويقال

هَذَا حَدِيثُهُمَا أَنْتَهَى وَعَلَيْهِمَا بَطَلَا الطَّرَاوِدِ بِالْمَجَاجَةِ أَقْبَلَا
حَتَّى إِذَا وَقَمْنَا عَلَى مَرْمَى الْقَنَا دُفِعَ ابْنُ لَيْقَاوُونَ يَنْشُدُ أَوْلَا :

في اصل تلك الحرافة ان اطروس كان قد ارسل ابنه غنيميد الى ليدبا ليضحي لرفس وكان
طنطال ملك تلك البلاد يلقب برفس فاساء الظن بغنيميد وأصحابه وحسبهم عيوناً
أثوا متجسبين فقبض عليهم وأمر الغلام فقام يسقيه على الطعام



رفس بهيئة نسريرفع غنيميد الى السماء

إِنَّ طَاشَ سَهْمِي يَأْذِيؤُمِيدُ قَفِي ظُبَّةِ السِّنَانِ لَكَ الْحِمَامُ مُجَبَّلًا
 وَرَمَى الْقَنَاءَ فَأَوْلَجَتْ بِمَجْنِهِ وَتَحَلَّلْتُهُ إِلَى الذَّرُوعِ تَحَلَّلًا
 فَمَرَّ ابْنُ لِيْقَاوُونَ فَاهُ كَأَنَّهُ رَعَدُ دَوَى مُسْتَبْشِرًا مَهَلَّلًا:
 «وَلَجَّتْ حَشَاكَ فَأَنْتَ حَتْمَاهَا لَكَ وَأَنَا أَنَا نَلْتُ الْمَفَاخِرَ وَالْعَلَا»
 قَالَ ابْنُ تَيْدِيْسٍ: «تَمَسَّتْ فَإِنِّي طَاشَتْ وَمَنِي نَجْوَةٌ لَا تَأْمَلَا
 لَنْ تَبْرَحَا حَتَّى هُنَا رَبُّ الْوَعَى يُسْقِي الدَّمَامِينَ جَوْفَ مَفْرِي الْكَلَى
 إِنْ فَازَ بَعْضُكُمْا وَفَرَّ مُوَلِيًّا مِنْ صَوْلَتِي لَا فَوْزَ لِلثَّانِي وَلَا»
 وَعَلَيْهِ صَوَّبَ طَعْنَةً قَذَفَتْ بِهَا تَفْرِي وَتَبْرُتُهُ فُلَاسٌ مِنْ الْعَلَى^(١)
 خَرَقَتْ ثَنَائِيَهُ وَجَدَعَ لِسَانِهِ لِلْحَيِّ حَيْثُ بَدَتْ فَخَرَّ مُجْبَدَلًا^(٢)
 فَتَصَلَّصَتْ نَرَاتُهُ بِسِلَاحِهِ وَالخَيْلُ شَبَّتْ نَقْشَعْرُهُ تَجَفَّلًا
 فَأَنْقَضَ بِحُمِي آيَاسُ رَفِيقَهُ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَى أَنْ يُجْمَلَا
 مُتَدَجِّبًا كَاللَيْثِ حَامٍ عَلَيْهِ لَا يُخْشَى وَلَا تَلْوِيهِ جَمْهَرَةُ الْمَلَا
 وَعَلَيْهِ مَدَّ قَنَاتَهُ وَمَجْنَهُ بِهَيْدِيهِ مُتَشَوِّفًا مُتَبَسَّلَا

(١) الوتيرة ما بين المنخرين

(٢) قلنا ان هوميروس يكاد ينوع قيتلاته بما يقارب عدد القتلى وذلك من

حسن التصور الشعري . على انه لا بد من التنيه الى امر آخر وهو اعتناؤه بتطبيق
 الطعان على ما يوافق التصديق والحقائق ولا نحال عالماً من علماء الاقدمين كان
 اعرف منه بالتشريح اذ لو اخذت كل طعنة سواها اصابته مقتلًا اولم تصب رأيه
 وصفها وصف الطيب اللبيب الذي يعلم بوظائف كل عضو من اعضاء الجسد

عمداً بن تيديس لهائل صحرة
 حنفاً زماه بها بغير تكلف
 برز الأديم ومزقت عضلاته
 مستقبلاً وجه الترى بذرعه
 فأربد ناظره ولولا أمه
 عشقت أباه قبل وهو بأرضه
 والآن عطف الأمهات على أبنها
 ألقت عليه بض أذرعها وقد
 سدرته في برد زهي خولت
 في عصرنا بطلان لن يتحملاً^(١)
 بالفخذ يسحق حمة متعجلاً
 فجتاً على وجه الحضيض مثقلاً
 والحنف إثر سقوطه مستقبلاً
 قبريس مبصرة لأذركه ألبلي
 يرعى المجلول فراودته تمحلاً
 عطفت تبادر حيث مصرعه أنجلي
 خشيت عليه طعن مطب قلا
 رصداً يصد العاليات الذبلاً^(٢)

(١) تزعم عامتا زعم عامة اليونان في زمن هوميروس من انه كلما طال عهد الانسان تراخت قواه وصغر جسمه وقل عرضه وطوله وهو زعم يبنده علماء الحيولوجيا والانثربولوجيا فان بين حرب طروادة وهوميروس نحو خمسمائة عام فاذا تناقصت في انثها قوة الرجل الواحد الى رجلين فمن البديهي ان لا تكون قوى رجالنا الآن شيئاً مذكوراً ولا تفوق اعمارها اعمار الهرة وصغار الحيوان — اما المحاذفة بالحجارة فمن اقدم ما جرى عليه الناس من قبل عهد التاريخ والظاهر انه حيناً بعد حين تهزم الفطرة الى العود على البدء . وفي براز داود وشاول ما يبيد ان الحجر كان من خيرة انواع السلاح . قالت شاعرة بني حنيفة

فان تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
 جلاميد املاء الاكف كأنها رؤوس جبال حلققت بالمواسم

(٢) لقد نساءل القوم كيف يصح ان هذا البرد يقي انياب من طعان الناس ولا يقي الزهرة نفسها كما سترى عما قليل . ولا جواب على ذلك الا انه كان حرزاً يدفع الموت ولا يقي من الجراح

ومضت به من ساحة الهيجاء نحو
 ووعى ابن قفانيس أمر ذيوميد
 حمله عن الأعداء تطلب معزلاً
 فاستوقف الأفراس ثم ترجلاً^(١)
 حتى بها بين الأغارق أذخلاً
 لده له حاكاه معنى مجملاً
 لحيث مركبة له مستعجلاً
 وأستاق بالعنف الجياد مجفلاً
 في إثر قبريس يشق الحجفلاً
 ليست على بأس يرؤغ مهولاً
 أو مثل آئنا وربات البلا
 فعدا إليها طاعناً مسترسلاً^(٢)
 نسجت لها البيجات حتى ترفلاً^(٣)
 بشرائه بدم عليه تهبلاً
 بعروق أرباب العباد تسلسلاً
 بدم نقي بل عصير رائق

(١) ابن قفانيس هو رفيق ذيوميد ورديفه

(٢) لقد مر ان الزهرة غيت فارس عن موقع القتال ولم يصبها اذى
 واما هنا فلم يكن الامر كذلك بل ابصرها ذيوميد ولم يحفل بها بل تحامل عليها
 وطعنها لان آئنا فتحت عينه فابصرها وانارت جاشه فرماها . وفي هذا رمز لطيف
 الى ان المتدرع بالحكمة يقوى على كبح الشهوات مهما اشتد به الهوى

(٣) أردنا بالبيجات الفتيات الثلاث المدعوات خاريتيس (Χαρειτες)

فَمُؤْمٌ وَلَا خَبْزٌ وَلَا خَمْرٌ لَهُمْ خَلَدُوا وَمِنْ دَمِنَا وَجُودُهُمْ خَلَا^(١)
صَاحَتْ وَأَقَلَّتْ آيَاسُ فَقَلَّةُ يَدَيْهِ فَيُبْسُ بِالسَّحَابِ مَظَلَّلَا
وَمَضَى بِهِ طَمَعًا بِحَفْظِ حَيَاتِهِ وَذِيَوْمَئِذٍ بِجَبْرِ مَنْطِقِهِ تَلَا :
« يَا بَنَاتِ زَفْسٍ كَفَى فِكْفِي وَأُزْعَوِي لَنْ تَخْدَعِي إِلَّا النِّسَاءَ الْحَمَلَا
فَلَنْ رَجَعْتِ إِلَى الْحُرُوبِ فَذِكْرُهَا سَتَرَيْنَ يُؤَلِّكِ الْوَبَالَ الْأَثَقَلَا »

مَضَتْ فِي قَلْبِهَا مِنْ غَلْبِهَا غُصَصٌ مَا يَنْ مَضْطَرَبِ أَمْسَى وَمُتَهَبِ
وَنَاصِعُ الْجِسْمِ دَامَ كَادَ يُلْبَسُهُ تَوْبُ السَّوَادِ أَشْتَدَاذُ الْفَيْظِ وَالْكَرْبِ
فَبَادَرَتْهَا تَجَارِي الرِّيحِ طَائِرَةٌ إِيْرِيْسُ تُدْفَعُهَا عَنْ مَضْرَبِ الْقَضْبِ
إِذَا بَارِيْسُ يُسْرِى الْقَوْمَ تَحْجِبُهُ وَالرِّشْحُ وَالخَيْلُ أَرْكَامٌ مِنَ السَّحْبِ
أَحْنَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهِ تَبْتَغِي عَجَلًا خَيْلًا لَهُ مُلْجَمَاتٍ خَالِصَ الذَّهَبِ
قَالَتْ : « أَخِي أَعْرَنِيهَا لِتَذْهَبَ بِي لِمَرْتَعِ الخَلْدِ إِنْ الجُرْحُ بَرَّحَ بِي



البهجات

باليونانية وجراسيه (Gratiæ) باللاتينية
و (Graces) بالفرنسوية والانكليزية • قالوا
كنّ بنات زفس وافرينومة وفي رواية بل
بنات افلون والزهرة وشأهن ترويح النفوس
واجلاء البؤوس • كنّ يرئسن حفلات الولائم
والاعياد وكانّ اليونان يقسمون بهن ويفتحنون
الولائم بشرب نخبهن • وكنّ على الجملة
مثال الجمال الباهر والسرور الطاهر

(١) لما كان آلهة اليونان بهيئة البشر بالمظهر الخارجي والمواطف والاحساس

أَنَالِيهِ ابْنُ إِنْسِي أَخُو قِحَةٍ لَا يَنْثِي جَزَعًا حَتَّى لِرَفْسِ أَبِي «
 فَقَالَ: « دُونَكَ أَفْرَاسِي وَمَرْكَبِي » حَلَّتْ بِهَا بَفُؤَادِ خَارِ مَكْتَسِبِ
 وَإِرْسُ وَصُرُوعِ الْحَيْلِ فِي يَدِهَا تَسْتَأْفِئُ وَهِيَ أَجْرِي مِنْ سِنَا الشَّهْبِ
 حَتَّى إِذَا لَذَرَى شُمَّ الْأَلْمَبِ عَلَتْ فَاسْتَوْقَفَتْهَا وَحَلَّتْهَا مِنْ الْقَتَبِ
 وَبَادَرَتْهَا بِهَوْتِ الْخَلْدِ وَأَنْطَلَقَتْ لِأَمِّهَا قَبْرِسُ تَحْنُو عَلَى الرُّكْبِ ^(١)
 هَشَّتْ لَهَا وَأَسْتَضَمَّتْهَا لِمُهْجَتِهَا ذِيُونَةُ تَسْتَقِصُّ الْأَمْرَ بِالْعَجَبِ
 « وَأَيُّ رَبِّ كَمَا لَوْ كُنْتَ جَانِيَةً جَنَى عَلَيْكَ كَمَا أَلْقَاكَ أَيُّ غَيِّ «
 قَالَتْ: « فَمَا كَانَ رَبًّا جَلَّ بَلْ بَشْرًا ذَلِكَ ابْنُ تَيْدِيسِ مُسْتَمِطِرِ النَّوْبِ
 لِأَنِّي آيَاسُ رُمْتُ مَجْوَتَهُ أَعَزُّ مَا لِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ نَسَبِ ^(٢)
 فَالذَّانُوِيُونَ بِالطَّرْوَادِ مَا أَجْتَزَأُوا حَتَّى إِيْنَا نَثْنُوا بِالْبَيْضِ وَالشَّهْبِ «

والمطعم والمشرب كان لا بد لهم من مميزات تميزهم في كل هذه الاحوال . فهم يأكلون
 ولكنهم لا يذوقون الحبز ويشربون واپس لهم خمر ولا مسكر كمسكرنا ويحيري الدم في
 عروقهم ولكن لا يحريه في عروق الانس فهم كائنات السماء والسماء وسكانها لا يمتريها
 الفساد فلا تزول ولا تنقضي ايامها ولا أيام كائناتها . وهنا اشارة الى أن الارض وما
 عليها من حي وغير حي عرضة للزوال ومجربة للفساد والاضمحلال

(١) أم قبريس أي الزهرة هي ذبونة المذكورة في البيت التالي وهي ابنة
 الاوقيانوس وتينيس واما أبو الزهرة فهو زفس — والانحاء على الركب لا يفهم منه
 انها حجت وانما يراد به انها انحنت على ركبتي امها وهي عادة ذلك الزمان في استعطاف
 الصغير للكبير . اما السجود للصلاة والتضرع فيظهر انه لم يكن معروفاً عندهم اذ
 لاراهم يصلون ويدعون الأباسطين أكف الضراعة وهم وقوف
 (٢) لأن آياس كان ابنها على ما مر

قالت ذيونة: «صبراً كم لنا مثل
 فإسوة لك آريس وهيته
 القاه فيه ابن ألويس أتوس كذا
 وكبلاه بأغلال الحديد وما
 وكاد يهلك لو لم تتم مخبره
 وهيرة فابن أمفرون إليها
 وتمس أذيس ذلك القرم أورته
 أطاره دون أبواب الحجيم له
 فأم صرخ أبي الأزاب زفس أخا
 قدر بسمه فيون يبرته
 بالناس يبلون أهل الخلد بالنصب
 عاماً وشهراً توى في السجن لم يهب
 أخوه إقيلطس بالذل والحرب
 أجده من غضب يشتد أو صخب
 إريب إذ صانه هزميس بالحجب^(١)
 بشر سهم بأعلى الثدي منتشب
 مر العذاب بسهم عنه لم يجب
 عمداً فكص ملتاعاً على العقب
 بؤس بنبل بعظم الكنف مشتب
 مذكان من خالدي الأذهار والحجب^(٢)

(١) ليس المراد بالهلاك الموت وإنما العذاب الشديد وهو تعبير شعري من وجه وديني من وجه آخر . وأمثلة ذلك كثيرة في التوراة والإنجيل والقرآن إذ يعبر بالهلاك عن العذاب

(٢) كان فيون باعقادهم في زمن هوميروس طيب الآلهة — يزعم البعض ان الأصل في هذه الحرافة انه كان نطاسياً ما هراً نشأ في بلاد مصر . ويذهب آخرون الى انه لقب افلون لان الشمس تبرى السقام وتخفف الآلام وقد صار من ثم علماً لكل طيب — كل هذه اشارات الى روايات كانت متواترة في ازمانهم ومحل تفصيلها في كتاب التراجم . على انه يحسن بنا هنا ان نذكر انها جميعها رموز الى امور طبيعية . فقد ذكرت ذيونة هنا تسلط البشر تسلطاً وقتياً على ثلاثة من الآلهة وهم اريس وهيرا واذيس فالاول إله الحرب ويسقى للناس كسر شوكته اذا كثرت رويهم وقتل سهمهم . ثم هيرا امرأة زفس المعروفة بالخدعة والذل وكلاهما

فيا لويل بني الإنسان إن حملوا
 فإلا س أغرت ذبوميداً عليك ولم
 لم يدرا أن على الأرباب من كسبت
 فلا يش له من فوق ركبته
 فليخش بطش أخي باس أشد قري
 وليفكرت بأغيالا حليته
 وسنى تورقها الرؤيا فتعلمها
 من ثم توقف في لهف جواربها
 على بني الخلد عن حمق وعن غضب
 يعلم لصنع يديه أي منقلب^(١)
 يدها شراً إلى الأوطان أم يؤب
 طفل يقول بلطف يا أبي أجب
 ورسالة منك يستقر به بالطلب
 ذات الجمال وذات العقل والحسب^(٢)
 فتستفيق بقلب ريع مضطرب
 ويتحجب بدمع فاض منسكب^(٣)

يدنان ويزلان في بعض الاحوال . والثالث إله الجحيم وهو عبارة عن الشر فيمكن
 كبح جماحه وبقاء جناحه . وليس لنا من جملة هذه الامثال مثل لقهر أينا مثله
 الحكمة واشباهها لان الحكمة لا تضل ولا تذل

(١) علمت ذبونة ان أينا هي التي أغرت ذبوميد واما الزهرة على كونها
 الالهة فقالتا عرفان ذلك لانها ممثلة الهوى والهوى فضاح تضطرب لديه الافكار فلا
 تفتح به الابصار

(٢) لم تكن أغيالا كما قال الشاعر ذات عقل رجيح . لانه مذكور في تواريخ
 تلك الايام انها خانت زوجها وهامت بغيره اثناء غيابه . ولما القت الحرب اوزارها
 وعاد ذبوميد على امل ان يحظى بلقيا الزوجة الامينة والرفيقة المعينة فاذا بها قد الفت
 بمقادة الحب الى شخص غريب علق به قلبها فاضطر ذبوميد الى الفرار من بلاده
 فكان الزهرة انتقمته منه بما لها من السلطة على القلوب . فاما ان يكون هوميروس
 جاهلاً لتلك الرواية لعدم شيوعها في زمانه واما ان يكون قال ما قال وهو يصفها قبل
 تلك الحياة

(٣) لم يكن لوالدة ان تسكن روع ابنتها بارق من هذا الكلام . والشاعر كجاري
 عادته يسهب مكان الاسهاب ويوجز موضع الايجاز فالقمام مقام تعزية وتسكين ولا

وَطَهَّرَتْ يَدَيْهَا الْجُرْحَ فَأَقْرَجَتْ وَالْأَمَهَا وَأَسْتَكْنَتْ ثِقْلَةَ الْوَصَبِ
 لَكِنْ أَثِينَا وَهَيْرًا مَذَّ تَعَمَّدَتَا إِغْضَابَ زَفْسٍ لِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبِ
 قَالَتْ أَثِينَا: «أَبِي هَلْ لَا يَسُوءُكَ أَنْ أَقُولَ مَا كَانَ فِي ذَا الْجُرْحِ مِنْ سَبَبِ
 لَا شَكَّ قَبْرِيسُ رَامَتْ دَفَعَ غَانِيَةً وَجَدَ الصَّبَّ مِنَ الطَّرِّ وَأِدْذِي نَشَبِ
 فَأَنْشَبَتْ بَعْرَى الْإِبْرِيذِ رَاحَتَهَا فَمَزَّقَتْهَا فَرَامَتْ نَحْلَةَ الْكَذِبِ» (١)
 أَصَاحُ بِبِسْمِ وَأَسْتَدْعِي الْجَرِيحَ عَلَى رَفِقٍ وَقَالَ لَهَا: «يَا مَنِّي أَحْسَبِي
 دَعَى لَا رِسَ وَأَثِينَا الْحُرُوبَ وَلَا تُعْنِي بِنَيْرٍ لَذِيذِ الْحُبِّ وَالطَّرَبِ»
 لَهُمْ فِي السَّمَاءِ هَذَا الْحَدِيثُ وَفِي الذَّرَى ذِيُومِيذُ لَا يَنْفَكُ إِيْنَسَ يَطْلُبُ
 تَحَدَّمَ يَبْنِيهِ وَيَعْلَمُ أَنَّمَا يَبْقِيهِ أَفْلُونٌ وَلَمْ يَكْ يَرْهَبُ
 ثَلَاثًا عَلَيْهِ كَرٌّ يَا مُلُ قَتْلُهُ وَشَكَّتَهُ الْغَرَاءُ بِالْعَنْفِ يَسْلُبُ
 وَلَكِنْ ثَلَاثًا تُرْسُ فَيُبُوسَ صَدَّهُ وَرَابِعَةً قَد كَادَ يَسْطُو وَيَضْرِبُ

يسكن جاش المصاب بكلمات قلائل فلماذا أتت أولاً على ذكر آلهة أعز جانباً من
 ابنتها أصيبوا بأشد من مصابها ولم يبق لها موضعاً للهفة والقنوط . ثم أعادت الكرة
 على ذيوميد فتنبأت لها بما سيناله من العقاب الشديد ولا سيما بجرمانه البين لذة
 الحياة الدنيا وتلك شر رزية يحشاها الآباء . وسنرى من كلام فينفس في النشيد
 التاسع شدة تلهفهم على العقب فكانها ذررت لها بلسم الشفاء وفرجت عنها كربة العناء
 (١) لا بدع ان تبادر أثينا وهيرا فتسبقان قبريس الى زفس فتكلمانه بما
 هو مأثور عنها من التحرش بالعلمان والفتيات لتخففا من غيظه اذا اغتاظ وتلتمسان
 بالهزل طمس حقيقة لا تخفى عليه وإنما يشوقه هزلهما فيصبر عنهما ولهذا تراه باسماً
 في البيت التالي كأنه تجاوز عنهما الى ما هو اعظم شأنًا في تلك الحال

فَقَالَ لَهُ وَالصَّوْتُ يَدْوِي رَعِيدُهُ
 « مَهْ قَرَبْصَ يَا أَبْنَ تَيْدِيسِ فَعَنْ
 فَشْتَانِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْتَرَبِ اسْكُنُوا
 فَكَفَّ ذِيَوْمِيدُ وَمَا كَادَ يَنْثَنِي
 وَسَارَ أَفْلُونُ بِأَنْبَاسِ مُسْرِعَا
 فَوَاقَتْهُ أَرْطَامِينُ فِي بَلَسَمِ الشَّقَا
 وَمَاشَاءَ فَيُبُوسُ يَشِيْعُ انْقِلَابُهُ
 وَمِنْ حَوْلِهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مَرْقَتْ
 وَمِنْ ثَمَّ فَيُبُوسُ إِلَى آرِسِ أَنْثَنِي
 « أَيَا مُمْطَرَ الْأَهْوَالِ يَا بَاعِثَ الرَّدَى
 الْأَمَّا أَنْدَقَمْتَ الْآنَ فَوْقَ أَمْرِي عَتَا
 تَأَثَّرَ قَبْرِي سَاً وَأَذْمَى يَبِينَهَا
 فَأَغْرَاهُ ثَمَّ اخْتَارَ فِرْغَامَ مَعَزَلَا
 وَيَعْلُو حَيَاةُ الْعَبُوسِ تَقَطَّبُ :
 بَنِي الْخُلْدِ لِلْإِنْسَانِ قَدْ عَزَّ مَطْلَبُ
 وَقَوْمِ بَنِي الْإِسْعَادِ وَالنُّورِ الْهَبْوَا
 مَخَافَةَ يَشْتَدُّ الْإِلَاهُ وَيَنْضَبُ ^(١)
 لِمَعْبَدِهِ فِي طَوْدِ فِرْغَامَ يَذْهَبُ
 وَذَيْتَا بِإِكْسِيرِ الْحَاسِنِ يُسْكَبُ
 فَأَرْسَلَ طَيْفَاً مِثْلَهُ يَتَقَلَّبُ ^(٢)
 مُسْرَدَةً حَصْدَاءُ وَأَقْتَلَّ مَحْجُوبُ ^(٣)
 يَحْتُ خَطَاهُ لِلْوَعَى وَيُثْرَبُ :
 وَيَاهَادِمِ الْأَسْوَارِ حَتَّى مَ تَرْقُبُ
 يَكَادُ عَلَى زَفْسِ يَصُولُ وَيَصْخَبُ
 وَأَقْبَلَ نَحْوِي بَعْدَ ذَلِكَ يَقْرَبُ
 وَأَرِيسُ لِلْأَثْرُ وَادِ رَاحَ يُوتَبُ ^(٤)

(١) لم يتحامل ذيوميد على افلون تحامله على الزهرة لانه انما كان مندفعاً بصولة أيننا وهي لم تأذن له الابلطن الزهرة . اما تصديه لانفون فلم يكن بالامر المعقول لانه إله ذو بطش شديد . واذا نظرنا الى الامر من وجه رمزي فذلك أيضاً غير معقول لان افلون يمثل الشمس والقدر ومقاومتهما امر محال في كل حال

(٢) ان في ارسال هذا الطيف تعبيراً شعرياً لطيفاً يشير الى أنهم لم يعلموا بتعبيه

(٣) المسرودة الحصداء الدرع المحكمة والمجوب الترس

(٤) فرغام أو فرغاموس قاعة اليون وقد تطلق على البلدة نفسها

فَمَا نَلَّ آ كَامَسَ شَكْلًا وَهَيْبَةً وصاح: «أَلَا فَاسْطُوا عَلَى الْقَوْمِ وَاضْرِبُوا
 إِلَى مَ التَّرَاخِي وَالْعِدَى فَتُكْهَبُ بَدَا أَفَالْحَيْبُ حَتَّى دَكَّةَ الْحُصْنِ تَرْكَبُ
 فَأَنْبَسُ وَالْقَتَاكَ هَكَطُورَ قَدْ حَكَى طَرِيحٌ بِسِيَالِ الدِّمَاءِ مَحْضَبُ
 أَلَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ عِدَاكُمْ بِثَارِهِ وَأَنْتُمْ تَمُوتُونَ فَاسْتَجِدُّوا وَصَوِّبُوا
 فَهَابَتْ بِهِمْ كُلُّ النَّفُوسِ حَمِيَّةً وَأَقْبَلَ سَرَفِيدُونَ بِالْعُنْفِ يَحْطَبُ:
 «أَيْنَ هَكَطُورُ هَمَّةٌ لَكَ قَدَمًا أَيْنَ بَأْسُ وَبَاعُ عَزْمٍ مَتِينِ
 قَدْ زَعَمْتَ الْحُصُونَ تَحْمِي وَلَا أَدَا صَارَ لِأَجِيشِ بِلِ بَالِ الْحُصُونِ
 أَيْنَ هُمْ أَيْنَ لَسْتُ أَلْتِي كَيْبًا كَالْكَلَابِ التَّوَوَا لِأَسْدِ الْعَرِينِ
 إِنَّمَا نَحْنُ نَجْدَةٌ وَعَلَيْنَا أَنْتَ أَلْقَيْتَ كُلَّ ثَقَلِ الْمُنُونِ
 أَنْتَ تَدْرِي فِي أَيِّ بَوْنٍ بِلَادِي لِيَقْبَا أَرْضُ زَنْتَسِ الْمَيْمُونِ
 فِيهَا زَوْجِي تَخَلَّيْتُ عَنْهَا وَغَلَامِي وَذَخْرُ مَالِ ثَمِينِ
 وَهَنَا لَيْسَ لِي مَتَاعٌ وَلَا مَا لِي فَأَخْشَى أَنْ الْعِدَى يَسْأَبُونِي
 كُلُّ هَذَا مَا كُنْتُ بِالْبَطْشِ كَفِي وَأَرَاكَ اعْتَزَلْتَ بَادِي السُّكُونِ
 فَلِمَاذَا لَا تَنْهَضُ الْعَزْمَ وَالْأَعْرَا ضَ تَحْمِي مِنْ هَوْلِ هُونِ مَبِينِ
 أَفَلَا خَلَّتْ أَنْتَ تَمَّ شِرَاكَا كَامِنَاتِ لَكُمْ وَأَيَّ كُمُونِ
 وَبِهَا تُؤْخَذُونَ أَخَذَا ذَرِيمَا وَتُدَكُّ الْحُصُونَ فَوْقَ الْمُتُونِ
 زُعْمَاءُ الْأَنْصَارِ ذُو نَكَ فَادْفَعْ عَنْهُمْ بِالْبَيَاتِ سُوءَ الظُّنُونِ
 ذَلِكَ ذَلِكَ أَعْتَبِرْ نَهَارًا وَلَيْلًا نَصَبَ عَيْنَيْكَ فَلْيَكُنْ كُلَّ حِينِ

لُجَّةَ هَكَطُورِ الْحَدِيثِ مُؤَلَّمًا جَرَى جَرِي سَهْمٍ بِالْمَقَاصِلِ يَنْشَبُ^(١)
 تَرَجَّلَ مُصْطَكَّ السِّلَاحِ مُطَوِّفًا وَفِي يَدِهِ سَمْرُ الْقَنَا تَنَاهِبُ
 يُشَدِّدُ هِمَاتِ الْفَوَارِسِ مِنْهُضًا عَزِيمَتَهُمْ حَتَّى انْتَوَا وَتَصَلَّبُوا
 فَكَّرُوا وَلَكِنَّ الْأَغَارِقَ حَمَلَةً عَلَى صَدِّهِمْ بِالْعَزْمِ طَرًّا تَأَلَّبُوا
 فَلَمْ يَكُ فِي الْقَوْمِينَ خَامِلٌ هِمَّةً وَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مَنْ يُرَاعِ فَيَهْرُبُ
 وَعِنْدَا شَتْبَاكَ الْجَيْشِ بِالْقَضْبِ وَالْقَنَا جَرَّتْ مَقْرَبَاتُ الْحَمَلَةِ الْأَرْضَ تَنَهَبُ
 وَقَدْ كَسَتْ الْإِغْرِيقَ ثُوبَ عَجَاجَةٍ فَتَحَّتِ الْخَطَى وَقَعٌ وَمِنْ فَوْقٍ غَيْبُ^(٢)
 كَأَنَّ مَذَارِي ذِيْمَيْتِرٍ بِيَدِرٍ تُبْرِئُ سَحِيْقَ التَّنِينِ وَالْحَبُّ يَرْسُبُ

(١) لم يتجرأ أحد من قوم هكطور نجرؤ سرفيدون عليه في هذا المقام فعبره بما لم يكن بصبر له لو صدر من طروادي . ولكنه كلام مفحم لا يرد عليه ولا يكذب ولا يعاب . وزد على هذا ان هكطور وصحبه كانوا في حاجة كبيرة الى حلفاء يقاتلون معهم جنبا لجلب ولا مطمع يفرهم على الاستبسال . فاذا غادروا الحرب كان البلاء كل البلاء على الطرواد والحلفاء لا يمسون بأذى كما قال سرفيدون



ذيميتير

وهنا ليس لي متاع ولا ما

لُفَأَخْشَى ان العدى يسلبوني

او كقول الطغرائي

فيم الاقامة بازوراء لاسكني

فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ولهذا لم يكن لهكطور جواب أوقع من الصمت

والاجتزاء عن القول بالفعل

(٢) قال عنتره: وبطريني والحيل تعثر بالقنا حداة المنايا وارتهاج المواكب

قَتَدِرِي السَّحِيقَ الرَّيْحُ ثُمَّ تَهِيلُهُ غُبَارًا كَثِينًا وَهَوًّا يَبِضُّ أَشْهَبُ ^(١)
 كَذَا نَدْفَعُ الْإِغْرِيْقَ مِنْ تَحْتِ قَسَطِلِ عَلَاهُمْ وَارِسَ لِلْعَدَى يَتَعَصَّبُ
 أَطَاعَ أَفْلُونًا وَشَدَّدَ عَزْمَهُ أَحْ تَجَابُأَيْنَا فَاسْتَقَرَّ يَكْوُكُ ^(٢)
 وَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِ الْجِيُوشِ عِمَامَةً تَظَلُّلُ ذُرَاعِ الْحَدِيدِ وَتَحْجُبُ
 وَلَمَّا عَلَا وَقَعَ الْقَنَا أَنْقَضَ عَائِنًا إِلَى سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ أَنْيَاسُ يَلْجُبُ
 بِهِ جَاءَ فَيُبُوسُ سَلِيْمًا مِنَ الْأَذَى شَدِيدًا حَدِيدًا يَسْتَجِيشُ وَيَلْغَبُ
 فَخَفَّ وَأَحْيَا خَفَقَ أَكْبَادِ قَوْمِهِ وَحَفَّ بِهِ مِنْ صَفْوَةِ الصِّيدِ مَوْكِبُ
 فَلَمْ يَسْأَلْهُ عِلْمًا وَلَمْ يَتَسَاءَلُوا وَدُونَ التَّحْرِي مِنْ لَفَى الْحَرْبِ أَضْرِبُ
 عَوَاصِفُ فَيُبُوسُ وَصَمْعَةٌ فِتْنَةٌ وَارِسَ وَوَيْلُ بِالذُّوَابِلِ صَيَّبُ
 وَأَيَّاسُ أَيَّاسُ وَأُوذِسُ ذِيَوْمُدُ يَهْرُهُمْ دَاعِي الْكِنْفَاحِ وَيَطْرِدُ
 يَنَادُونَ بِالْإِغْرِيْقِ الْحَرْبِ نَهْضَةٌ إِذَا هُمْ لِكْرًا أَوْ لِصَدِّ تَنَسَّبُوا
 فَلِلصِّدِّ دَفَاعُ الْجُنُودِ تَثَبَّتُوا صَنَادِيدَ لَمْ يَخْشَوْا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا
 كَأَنَّهُمْ وَالْجُرُّ صَافٍ رَقِيْعَةٌ عِمَائِمُ مِنْ فَوْقِ الشُّوَامِخِ تَقَطَّبُ

وضرب وطعن تحت ظل مجاجة كنجح الدجى من وقع أيدي الملاح

(١) ذيمبر إلهة الزراعة والحطب وقد مر ذكرها وهي ميريس اللاتيان أو الأفرنج كانوا يمتلونها ويبيدها سنبلة أو زهرة خشخاش وما أشبهه — لم أر للنبات تشبهاً أبداً من هذا التشبيه ولعله وارد في شعر العرب — فني عنا أو أنه لم يحفل به شعراؤهم لقلة اشتغالهم بالزراعة في بلادهم

(٢) احتجاب أي إشارة إلى شدة الاحتلام واحتلال النظام كما أن انه دال الغمامة فوق الجيش في البيت التالي إشارة إلى كفه رار الذباب

وَقَدْ هَجَعَ الْأَنْوَاءَ لَا تَمَّ شَالَ
تُورُ وَلَا الْأَنْوَاءَ فِيهِنَّ تَلَبُّ^(١)
يَجُوبُ أَغَامِنُونَ بَيْنَ صُوفِيهِمْ
يَصِيحُ وَأَعْقَابَ الْخُطَى يَتَعَقَّبُ:

« شَدِيدُوا عَزْمَكُمْ وَكُونُوا رِجَالًا
فَوَطِئْسُ الْوَعْيَ عَظِيمُ الشُّؤُونِ
وَأَيْقُمُ بَعْضُكُمْ بِجُرْمِهِ بَعْضٌ
فَلَكُمْ بِالْوِفَاقِ خَيْرٌ قَرِينِ
وَالنَّأخِي بَيْنَ النَّفُوسِ نَصِيرٌ
وَلِحِفْظِ الرَّؤُوسِ أَقْوَى ضَمِينِ
لِلْجِبَانِ الْمَهْزُومِ مَرْتٌ وَعَارٌ
وَالهَمَامِ الْعَزُومِ رَفْعُ الْجَبِينِ^(٢) »

قَالَ هَذَا وَأَنْقَضَ يَطْمَنُ ذَيْقُو
نَ بْنَ فِرْعَانَ بَادِنًا بِالْهُجُومِ
تَرَبَّ أُنْيَاسَ كَانَ وَهُوَ لَدَيْهِمْ
كَأَبْنِ فَرِيَامٍ ذُو مَقَامٍ قَدِيمِ

(١) لما وصف الجنود المنتدبة في مكانها متهيئة للكفاح وشبهها بالغيوم المتلبدة فوق الجبال هيا لتصور منظراً مهيئاً قلما يراه سكنة السهول ثم استطرده فمثل للتصور ذلك المشهد أثناء هجوع الأنواء لانها في عرفهم كما علمت أشخاص مجسمة تهجع وتستفريق . فاذا هجوت فقد سبق تلك الغيوم راسخة كالجبال فوق الجبال يتهب لمنظرها الرأى . قال بعضهم رمز الشاعر بقوله « الأنواء فيهن تلعب » الى ما سيكون من تمزق شمل الاغريق في تلك الواقعة وهو تصور حسن قد يمكن ان يكون قصده الشاعر الا انه لا يبعد ان يكون من جملة التتمعات اللاصقة بأكثر تشابه هو ميروس (٢) كل كلمة من هذا الخطاب على ايجازه تقوم مقام العبارات الطوال والجميل الفخيمة في خطب الملوك والاقبال لاسيما ان الساعة ساعة حرب لاسيل فيها الى اطالة الكلام ولم يكن غير اغامنون لينطق بمثل هذا التعلق وان وجد بين القوم من هو ابعد منه نظراً وأوفر حكمة لانه ليس الا للزعيم الاكبر بعد التلطف بالقال ان بعد البطل المقدم بحسن المصير ويتوعد التمس الجبان بالموت والعار . وهذا من مميزات

لِلنَّجَادِ السِّنَانُ أُورِيجُ يَفْرِي ۥ
فَأَلْتَوَى تَحْتَ طَعْنَةٍ وَكَلُّومٍ
كَرَّ نَحْوَ الْإِغْرِيقِ يَطْلُبُ ثَأْرًا
ثُمَّ أَرْدَى أَرْسِيْلُخُوسَ وَإِكْرِي
وَحَفِيْدِي أَرْسِيْلُخُوسَ الَّذِي كَا
وَهُوَ ابْنُ لِلنَّهْرِ الْفَاسِ أَبِي
نَشَاءً فِي فَيْرِسٍ وَالْفَاسُ فِيهَا
تُرْسٌ حَتَّى حَشَا الْفَوَادِ الصِّمِيمِ
وَصَلِيلِ السِّلَاحِ فَوْقَ الْكَلِيمِ
أَيَّاسُ كُرُورٌ لَيْثٌ غَشُومِ
ثُونًا ابْنِي ذِيوِ كَلَيْسِ الْحَكِيمِ
نَ أَخَا صَوْلَةَ وَمَلِكِ جَسِيمِ
لِابْنِهِ ثُرُوةَ الْغِنَا الْمَرْكُومِ
فَاضَ فِي فِيلِيَا بِجَنِيْرِ عَمِيمِ

شاعرنا اذ لا يكاد يصدق في كلامه منطق رجل الا اذا كان من ذلك الرجل — وما
أشبه خطاب أغانمون هذا بكلام الامام علي بن أبي طالب يوم قام يخطب في الناس قبل
واقعة صفين قال : « وطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعاقبة
والمكارمة والملازمة وانبتوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين »

ولعنترة بمعنى البيت الاخير :

لعمرك ان المجد والفخر والعلی
لمن يلتقى أبطالها وسراتها
ويبني بجد السيف مجداً مشيداً
ومن لم يروى ربحه من دم العدى
ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه
يعيش كما عاش الذليل بغصة
وكل ذلك يجمعه قوله في موضع آخر :
من لم يعيش متعزراً بسنانه
وسيل الاماني وارتفاع المراتب
بقلب صبور عند وقع المضارب
على فلك العلياء فوق الكواكب
اذا اشبكت سمر القنا بالقواضب
ويبري بجد السيف عرض المناكب
وان مات لايجري دموع التوادب
سيموت موت النذل بين المعسر

تَوَّأَمَا شِدَّةَ حَدِيثَانِ لَكِنَّ بَلَوْا بِالزَّيَالِ كُلَّ الْعُلُومِ
رَكِبَا لُجَّةَ الْبَحَارِ أَتَصَارًا لَمَيْلًا وَعَرَضِهِ الْمَثْلُومِ
سَدَلَ الْمَوْتُ فَوْقَ عَيْنَيْهِمَا السِّ تَرَّ بِحُكْمِ الْمَنِيَّةِ الْمَحْتُومِ
شِبْهَ شَيْلَيْنِ قَدْ غَدَّتْ لَبْوَةٌ فِي أَكْمِ الْغَابِ فَوْقَ طَوْدٍ عَظِيمِ
عَيْثًا فِيهِ فِي شَيْءٍ سِمَانِ وَعُجُولٍ بِمَنْعَةٍ وَنَعِيمِ
وَأَسْتَطَالًا حَتَّى الرَّعَاةُ أَعَدَّتْ لَهَا الْحَتْفَ بِالسِّنَانِ الْقَوِيمِ
هُوِيًا مِثْلَ أَرْزَتَيْنِ عَلَى التُّرِّ بِبِجْدَعٍ مَقْوُضٍ مَحْطُومِ^(١)
فَمَيْلًا أَنْبَرَى يُجِيلُ قَنَاهُ شَائِكًا فِي سِلَاحِهِ الْمَوْسُومِ
سَاقَهُ آرْسٌ لِأَنْيَاسٍ بِنْيِ لَمَيْلًا شَرًّا لِسَبْقِ الْغَرِيمِ
يَدَ أَنْ ابْنَ نَسْطَرٍ أَنْطَلُوخًا هَبَّ فِي إِثْرِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ
خَشِيَّةً أَنْ يُسَّ بِالضَّمِّ وَالْآ مَالُ تَفْنَى بِقَتْلِ ذَاكَ الرَّعِيمِ
فَمَضَى وَالْقَرْنَانِ كَدَا أَشْتَبَاكَ يَقْرَنَانِ الْقَنَا بِصَدْرِ الْجُسُومِ
فَأَلْتَوَى ثُمَّ عَزَمُ أَنْيَاسَ لَمَّا لَقِي أَتْنَيْنِ فَأَنْشَى لِلتُّخُومِ^(٢)

(١) لا يغفل الشاعرنا هنية واحدة عن تفكها الفاروى بما تراح اليه النفس ليرسخ في ذهنه كل ما أودع شعره من الحكمة وحسن التمثيل . ولو سرد تباعاً أسماء قاتليه ومقتوليه لكان نظمه خلواً من الطلاوة التي اشتهر بها . وإذا قص قصة او روى رواية فأنما يختار لها الوضع الذي لا يمكن ان تكون في سواه . ولنا على هذا مثال " مقتل الاخوين " هنا فقص قصتهما بنسق مؤثر وحتمها بتشبيهين بالغين في الدقة والهيبة فكأنما اضطر راوي شعره الى حفظ تلك الذكرى

(٢) مهما اعترض شعر الاياداة من الاقاصيص الخرافية فهو برموزه وحسن

دَفَعَا جِنَّةَ الْقَتِيلَيْنِ لِلْقَوَى مِ وَعَادَا بِصَوَلَةٍ وَهَزِيمِ
 جَنْدَلًا قَيْلَ بَطْلَفُوَّةَ فَيْلِي مَيْنَ رَوَاعِ كُلِّ شَهْمِ عَزُومِ
 فَمَنْيَلَا عَلَيْهِ مَالٌ يَطْعَنُ وَأَقْرَأَ السِّنَانَ بِالْبَعُومِ
 وَأَبْنُ نَسْطُورٍ صَدَّ خَادِمَهُ مِي ذُوْنَ مَذْ رَامِ نَجْوَةَ الْمَهْزُومِ
 وَرَمَاهُ بِفَيْهِرٍ صَخْرٍ شَدِيدِ فَسَوَارِي بَزَنْدِيهِ الْمُقْصُومِ
 فَاسْتَطَارَتْ أَعْنَةُ الْخَيْلِ مِنْهُ سَابِحَاتٍ تَحْبُّ فَوْقَ الْأَدِيمِ
 فَعَلِيهِ بِالسَّيْفِ بِالصَّدْعِ ثَنِي فَتَنَاهُ لِلْأَرْضِ حَدَّ الصَّرُومِ (١)
 نَاشِرًا لِلْهَوَاءِ رَجْلِيهِ لَكِنْ رَأْسُهُ تَحْتَ رَمْلِهَا الْمَرْكُومِ
 ظَلَّ حَتَّى جِيَادُهُ بِحُطَّاهَا طَرَحَتْهُ لِلْأَرْضِ دَامِيَ الْكَلُومِ (٢)

سبكه وارتباطه منسوج على منوال لا ياباهُ العقل . فان ميلاوس لم يكن من اكفاء
 انياس فلما انبرى له لم يكن ذلك الا بسوق آريس الاله الحرب أي بشوران نار
 الحمية في رأسه فقيت عن بصره سوء البصير . فكان من ثم من الحزم ان يتقدم
 انطيلوخ لمعاونته على انياس خصوصا ان الحرب اولها وانخراها كانت انتصاراً
 لميلاوس . فلو قتل فيها انتصرت الآمال وضعت عزائم الرجال وانتهت بنبكة الاغريق .
 ثم انه لم يكن في ارتداد انياس شيء من العار لانه أصبح امام بطالين مغوارين اذا
 قوي على أحدهما فلا قبل له بكليةما . قيل لعنترة العبي أنت اشجع العرب واشدهم
 بطشاً فقال لا قيل له كيف شاع لك هذا الاسم بين الناس قال اني أقدم اذا رأيت
 الاقدام عزمياً واحجم اذا رأيت الاحجام حزمياً ولا أدخل مدخلاً الا اذا رأيت
 لي منه مخرجاً واعتمد الضعيف الساقط فأضربه ضربةً يطير منها قلب الشجاع فأتني
 عليه فأخذه والحرب خدعة

(١) الصرُوم السيف

(٢) الكلوم الجراح — يحظر على بال شاعرنا ما لا يدور في خلد شاعر ولا

وَأَبْنُ نَسْطُورٍ سَاقِبًا لِحِمَاهُ مَعْنَمًا مِنْ أَجْلِ أَصْلِ كَرِيمٍ

تَحَدَّمَ هَكَطُورٌ لِمَا هُوَ بِأَصْرُ فَصَاحَ مُعِيرًا وَأَقْتَفَتَهُ الْعَسَاكِرُ
 وَفِي صَدْرِهِمْ رَبُّ الْوَعْيِ يَسْتَحِثُّهُمْ وَإِنِّي وَتِيرُ الشَّعْبِ وَالشَّعْبُ نَارٌ^(١)
 وَأَرَيْسُ هَكَطُورًا يَلِي فَمَوْ نَارَةً ظَهِيرٌ وَطُورًا ذُو نَهْ مَطَّاهِرُ
 يُجِيلُ فَنَاءً أَثْقَلَتْ كُلَّ كَاهِلٍ وَيَفْعَلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْقَسَاوِرُ
 وَلَكِنْ ذِيؤُمَيْدُ الْإِلَآءِ لَهُ أَنْجَلِي فَأَحْجَمَ كِرَاتِ الْإِلَآءِ يُحَاذِرُ
 كَطَاوُ بَطُونِ الْبَيْدِ صَدْنَهُ عَنُوةً سَيُولُ غَشْتُ عُنْهَاتِزُوغِ النَّوَظِرُ
 فَيَعْلُوهُ إِشْفَاقٌ وَنَفْسَاهُ خَشِيَّةٌ فَيَنْكُصُ مِنْهُدَّ الْقَوَى وَهُوَ حَازِرٌ^(٢)

قَالَ صَحْبِي: «هَكَطُورٌ هُوَ لَا ظَنَنْتُمْ بِنَاءُهُ وَالْعَاسِلِ الْمَسْنُونِ
 فَاتَكُمُ أَنَّهُ أَوَانَ الْوَعْيِ لَمْ يَجْلُ يَوْمًا مِنْ مُرْشِدٍ وَمُعِينِ

تَكَادَ تَعَجَّبُ بِوصفِ أَوْ تَشْبِيهِ الْإِلَآءِ وَيَبْدُو لَكَ عَلَى الْأَرْضِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مِثْلَهُ
 بِحَيْثُ إِذَا خُيِّرْتَ فِي التَّفْضِيلِ لِاحْتِرَتْ فِي الْإِسْتِقَاءِ وَحَسْبُكَ شَاهِدًا هُنَا مَقْتُلُ هَذَا الرَّجُلِ
 النَّاشِرِ رَجُلِيهِ لِلهَوَاءِ وَحَسْبُكَ التَّخْلُصَ بِطَرْحِهِ إِلَى الْأَرْضِ مَدْفُوعًا بِجِيَادِهِ

(١) أَيْوُ زَوْجَةُ أَرَيْسِ الْإِلَآءِ الْحَرْبِ وَقِيلَ بَلِ احْتَمَتْ كَانَتْ حَوَازِيَّتَهُ تَشَدُّ
 الْحَيْلَ إِلَى مَرْكَبَتِهِ وَتُرَافِقُهُ أَوْ تَذْهَبُ مَنفَرْدَةً لِأَنَارَةِ الْحُرُوبِ فَكَانُوا يَمْتَلُونَهَا مَنفَعَةً
 الشَّعْرَ مِثْلِيَّةِ الْبَصْرِ نَجْرِي وَيَبْدُو سَوَاطِئَ مَخْضَبِ الدَّمَاءِ

(٢) لَمَّا كَانَ الْفُوزُ لِلْإِغْرِيْقِ فِي مَا تَقَدَّمَ وَكَانَ لَا يَدُ مِنْ أَظْهَارِ بَسَالَةِ هَكَطُورِ
 وَحَيْثُ وَاسْتَأْهَمَ عَلَى الْعَدُوِّ وَتَسْكِيَاهُمْ بِهِ لَمْ يَكُنْ أَجَلَ مِنْ تَصَرُّفِ الشَّاعِرِ بِأَظْهَارِ
 هَكَطُورِ فِي صَدْرِ حَيْثُ يَلِيهِ الْإِلَآءُ الْحَرْبِ وَرَفِيقَتُهُ الْقَهَارَةُ وَفِيهِ تَوَطُّةٌ حَسَنَةٌ لِاتِّوَاءِ
 الْإِغْرِيْقِ التَّوَاءِ غَيْرِ مَذْمُومٍ وَأَنْجِلَاءِ الْأَمْرِ لَمْ يُوَاسِطَةُ ذِيؤُمَيْدُ لِأَنَّ أَتَيْنَا كَمَا تَقَدَّمَ

هَآكُمُ آرِسًا بِيَهِيَّةِ اِنْسٍ حَوْلَهُ حَامٌ كَالنَّصِيرِ الْاَمِينِ
فَارْجِعُوا وَالصُّدُورُ مُنْقَلِبَاتٌ لِلْعَدِيِّ وَاتَّقُوهُ وَابْعُونِي ^(١)

وَخَفَّتْ بَنُو الطَّرِيقِ وَادٍ زَحَفًا ابْصَدْرِهِمْ يُصَادِمُ هَكَطُورُ الْعَدِيِّ وَيُصَادِرُ
فَارْدَى مَنْسْتَيْسًا وَنَحْيَا لَسًا مَعًا بِمَرْكَبَةٍ قَلَّتْهَا وَهُوَ سَائِرُ
فَهَاجَتْ بَايَاسَ الْعَوَاطِفِ فَا نَبْرِي يُطِيرُ قَنَاصَةً فَرَعُهَا مُتَطَايِرُ
فَأَصْنَى ابْنَ اِسْلَاغُوسَ مَفِيسِ الَّذِي بَفَيْسُوسٍ قَدْ فَاضَتْ عَلَيْهِ الذَّخَائِرُ
بَنَى نُصْرَةَ الطَّرِيقِ وَادٍ وَالْحَتْفُ سَاقُهُ اِلَى حَيْثُ شَكَّتْ بِالْتَجَادِ الْخَوَاصِرُ
فَا هَوَى وَآ هَوَى طَامِعًا فِي سِلَاحِهِ اَيَّاسُ فَصَدَّنَهُ السِّهَامُ الْمَوَاطِرُ
عَلَى جُنَّةِ الْمَقْتُولِ اَثْبَتَ رِجْلَهُ يَجْرُ سَنِينَ النَّصْلِ وَالْفَتَكُ دَائِرُ
وَكَفَّ يَبَارِي بِالْمَجْنَنِ نِبَالِهِمْ مَخَافَةً اَنْ يَلْهُو فِتْنَتُهَا الْمَجَاهِرُ ^(٢)
وَعِنْدَا لَتَعَامِ الْحَرْبِ سَاقَتِ يَدَا الْقَضَا لِسَرَفِيْدُنِ اِطْلُو فُلَيْمَ يَبَادِرُ

فتح عينه ليميز بين الآلهة والناس فاحجم احجاماً لا يشوّهه عاركن يطوي بطن
البيداء فتصده سيول لا قبل له باجتيازها « فينكص منهذ القوى وهو حائر »
(١) لما انجلت لذيوميد حقيقة الامر كان من الحكمة ان ينذر قومه بالخطر
المحقق بهم ويحثهم على التقهقر غير منقلبين على أعقابهم بل موجهين صدورهم للاعداء
كجاري عادة الشجعان في ذلك الزمان وفي كل زمان حتى لا يتخلل بوجوههم خطة
الدفاع ولا تنالهم طعان العدو في ظهورهم خشية العار . وقد كان من عادتهم ان
المطعون في ظهره ينبذ نبذاً من بين جماعته واذا مات لم يجز دقه . وذلك عندهم
متهى العقوبة لما اسلفنا من شدة حرصهم على احراز القبور ووصف معتقدتهم فيها
(٢) كثيراً ما نراهم في ساحة القتال يكفون على الاسلاب في ثوران

نظيران في زفس ابنة وحفيده
ولما على مرعى القني تدانيا
سليل هرقل والقرين المناظر
عليه الهرقلي استطال يفاخر:
« أي جهل مشير ليقية أغ
أنت والكر فيه مذ كنت غرا
مان من قال أنت من نسل زفس
بهرقل أبي كفاك مثالا
قبل أنبت كيف جاء قديما
يسفين ست وتر قليل
أين شتان أنت والحنف أفني
راك حتى استهدفت أي جنون
قد تورطت وزطة المنبون
أين أبناء زفس من سر فدون
قلب لث وهول كل القرون
طامعا في جياذ لوميدون^(١)
أمطر الويل في حما اليون
منك قوما وانت بادي الشجون

المعممة طمعا بالمال والفخار لانها كانت الدليل القاطع على بأس صاحبها وسنرى ذلك بأوضح بيان في التشيد الثالث عشر أثناء مفاخرة ايدومين ومريون بما حوياه من سلاح الاعداء . ولم يكن ذلك شأن العرب كما قدمنا (ن ١ : ٢١٤) . قال العسبي:
وتسرت رايات المذلة فوقهم وقسمت سلهم لكل غضنفر

(١) لوميدون هو ابن ايلوس وأبو فريام تولى طروادة ثلاثة وعشرين عاما وهو الذي حصنها بالحصون المنيعة وأقام السدود وقاية لها من موج البحر . وفي أقاصيصهم ان افلون أعانه في بناء المعادل وفوسيد إله البحر في بناء السدود ولما انتهى عمل الالاهين ولم يبر لوميدون بوعده لهما فشا الوباء في المدينة وطفى عليها البحر فلجأ الطرود الى استخارة الآلهة فأوحى اليهم انه لامناس لهم ولا نجاة ما لم يعد ملكهم ابته فريسة للتون العظيم أو التين فرضخ الملك مضطرا ففزع له هرقل وقتل التين فنجت الفتاة على ما يقرب من قصة مارجر جس . وحنث لوميدون بيته واخلف وعده مع هرقل فلم يعطه الحياذ التي وعده بها فالتقم هرقل ودمر البلدة

لَيْسَ فِي رِفْدِكَ الطَّرَاوِدِ جَدْوَى
وَلَيْنَ صَلَّتْ فَالرَّدى يَمِينِي^(١)
قَالَ سَرْفِيدُونَ وَمَيَّزَهُ الْغِيَّةُ
ظُ: «نَعَمْ بِالْحَدِيثِ قَدْ أَنْبَأُونِي
فَهَرَقَلُ قَدْ دَكَ الْيُونَ لَا بَلْ
دَكَّهَا حُمُقُ لَوْمِدُونَ الرَّعُونَ
لِهَرَقَلٍ مَا بَرَّ بِالْوَعْدِ لَكِنْ
مَنْعَ الْخَيْلِ عَنْهُ مَنْعَ الضَّئِينِ
وَرَمَاهُ وَكَانَ قَبْلُ دَعَاهُ
مِنْ بَعِيدٍ بِسَمِّ شَتْمٍ مُبِينِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالسِّنَانُ بِكَيْفِي
سَوْفَ تُصْنَى بِرَأْسِ نَصْلِ السَّنِينِ
وَرَلَبَّ الْجَحِيمِ تَفْسُكَ تَرْجِي
وَلِي النَّخْرُ بِالْمَنَارِ الْمَصُونِ^(٢)

وَكَلُّ رَمَى بِالرَّجِّ يُحْكِمُ رَشْقَهُ
فَبِالْعُنُقِ مِزْرَاقٌ وَبِالتَّحْدِ آخِرُ
فَمَزَّقَ أَفْطُولِيمُ بِالنَّصْلِ عُنُقَهُ
فَعَضَّ الثَّرَى تَغَضُّ مِنْهُ التَّوَاظُرُ
وَمَزَّقَ سَرْفِيدُونَ لِلْعَظْمِ حَقَّةً
وَلَوْلَا أَبُوهُ بَادِرَتُهُ الْبَوَادِرُ^(٣)
فَأَصْحَابُهُ أَجْتَرُوهُ مِنْ سَاحَةِ الْوَعْدِ
إِسَاعَتِهِمُ وَالتَّصَلُّ فِي الْجِسْمِ غَائِرُ

(١) بدأ اطلولفليم خطابه بالنهكم على سرفيدون اذ دعاه مشير ليقية اشارة الى انه كان قوالاً اكثر منه فعلاً لانه كما نقل يوب عن سبونداثوس كان زعيم قوم مضت عليهم ازمان وهم راتعون بأمن وسلام لا يلجئون الحروب ولا تواجهم الخطوب. وانتقل الخطيب من ثم الى المفاخرة بحسبه ونسبه و اشار الى خراب اليون للمرة الاولى اذ دمرها هرقل انتقاماً من لوميدون ملكها

(٢) لم ينكر سرفيدون مقال نده وانما انكر عليه ان ماجرى جرى ببأس هرقل فالتى التبعة غضا من شأن هرقل على لوميدون نفسه كانه أصيب بما أصيب عقاباً من الالهة

(٣) أبوه زفس كما تقدم. والمراد انه لو لم يحط به العناية فيبادر محبه اليه هلاك

وقد شغلوا عن نزعه لذهولهم
 كذلك أرتقى الإغريق فوق قبيلهم
 فهب به الفيض العنيف فهاجه
 أطلب سر فيدون أم جند قومه
 فمن سر فيدون أشغلته يد القضا
 وساقته فالاس لمجتمع العدى
 فجندل كيرانس الستر هليسا
 والكندرا إفرينيس نوينسا
 وكاد يزيد القنك لو لم يذب إلى
 رأى فجرى يلقي الصدور مدججا
 وعن سر فيدون غصة الكرب أنجلت
 «أعشني ابن فريام ولا توقع العدى
 ولن يلقاني على الرحب موطني
 فازكب بالالام والعزم خائر
 يرؤونه فيهم وأوذس ناخر
 وردد فكرا رددته الحواطر
 لتفتك فيهم من يديه البواتر
 قال إلى حيث التفتة العشائر
 وما راعه منهم نصال شواجر
 وإخرو ميوسا وهو كالليث كاسر
 صناديد ليقبون صيد جبار
 طلائعهم هكطور والنقع فائر
 فضاقت بهم عن ملتقاء المعابر
 فناذى برقي والدموع بوادر:»
 علي فاني بالنية شاعر
 وزوجي وطفلي والكرام الأكار

(١) لقد صدق من قال ان الشاعر لا يكون شاعراً الا اذا كان عالماً وان لم يكن ذا علم وافر فلا اقل من ان يلم ولو الماماً قليلاً بعلم زمانه • ويلوح لك من شعر هوميروس انه كان طبيباً وجراحاً وفلكياً وصانعاً ومؤرخاً وجغرافياً وبالجملة فانه وعى في صدره كل علوم عصره • ولك هنا مثال بانه لم ينطق بلسان سر فيدون عند ما اصابته الطعنة بل لام قومه اذ لم يبادروا الى اخراج النصل من حقه ثم صمت برهة وجعله يشعر بشدة الالم ويستغيث وكل هذا ينطبق الانطباق التام على حالة الجريح الذي يشتد به الالم بعد فترة

فَدَعْنِي يَا أَيُّونَ أُمَّتِ ذَا كَرَامَةٍ وَثَمَّةً لِي فِي لُجَّةِ الْقَبْرِ سَاتِرٌ «
 فَأَعْرَضَ هَكَطُورٌ فِي الْقَلْبِ غُصَّةً تَحْتُ خُطَاهُ وَهُوَ لِلْمَتَكِ طَائِرٌ^(١)
 تَسِيرُ دُعَاةَ الْمَوْتِ طَوَّعَ حُسَامِهِ وَمِنْ كَفِّهِ جَمْرُ الرَّدَى مُتَنَائِرٌ
 وَأَصْحَابُ سَرَفِيدُونَ فِي الْحَالِ أَسْرَعُوا لِزَانَةِ زَفْسٍ فِيهِ وَالزَّانُ نَاضِرٌ
 فَبَادَرَ فَيَلَاغُونَ إِنْفُ وَدَادِهِ وَأَخْرَجَ نَصْلًا أَغْفَلْتُهُ الْبَصَائِرُ
 فَغَشَّتْ عَلَى أَبْصَارِهِ ظَلَمُ الرَّدَى وَخَيْلٌ أَنْ قَدْ فَارَقْتَهُ الْمَشَاعِرُ
 فَهَبَّتْ لِبُرْيَاسٍ مِنَ الرِّيحِ نَسْمَةٌ فَأُنْمِشُ وَأَرْقُضَتْ تَزُولُ الْمَخَاطِرُ^(٢)
 وَدَارَتْ عَلَى الْإِغْرِيقِ فِي دَارَةِ الْوَعَى بِأَرْسٍ وَهَكَطُورٍ الدَّوَاهِي الدَّوَائِرُ
 وَلَكِنَّهُمْ بِالصَّبْرِ طَرًّا تَدْرَعُوا وَكُلُّ عَلَى دَفْعِ الْعَدُوِّ مَثَابِرُ
 فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ نَاكِصٌ نَحْوَ فُلْكَهِ وَلَا لِلِقَا الْأَعْدَاءِ بِالصَّدِّ جَاسِرُ
 وَتَحْتَ الدَّفَاعِ الثَّبِتُ مَهْلًا تَهْتَرُوا يَرُوعُهُمْ أَنْ الْمُهْدِمَ حَاضِرُ^(٣)
 فَأَتْنَحْنُ أَرِيْسٌ وَهَكَطُورٌ فِيهِمْ فَمَنْ أَوْلَ الْقَتْلِ وَمَنْ هُوَ آخِرُ؟^(٤)

(١) ان في سبب اعراض هكتور عن جواب سرفيدون خلافاً في نظر الشراح ولعل الاقرب الى العوَاب ان الساعة ساعة كفاح لم يكن له ان يضيع منها لحظة في الكلام ولم يكن يوسع ان يزيد على ما فعله اصحاب سرفيدون بسر اعينهم به الى الزانة

(٢) وهذا أيضاً من دقائق مطالعات الشاعر اذ ان الجريح يشعر باشد الالم عند انتزاع السهم من جرحه فاذا لم يكن الجرح قتالاً قسامات الريح تمسه وتخفف آلامه

(٣) المهدم اِلاه الحرب

(٤) يكثر الشراح من التساؤل كلما انتزع هوميروس مخاطباً من نفسه فن

فَأَوْلَهُمْ تُرَّاسُ نَدُّ ذَوِي الْبَقَا
فَأُتْرِيخُ أَوْ تَوْمُ هَلِينُ أَرِسْبُسُ
فَأُورِسْبَسَا لَمْ يَجِدْ وَافِرُ مَالِهِ
فَفِي هَيْلَةٍ قَدْ كَانَ حَيْثُ نَوَى الْغِنَا
فَدَارَتْ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ أَكْوَسُ الصَّفَا
(وَدَارَتْ عَلَيْهِ بِالنِّزَالِ الدَّوَارِ)

رَأَتْ هَيْزَةَ الْفَتَاكَ بِالْقَوْمِ دَارَا
وَصَاحَتْ بِهَا لَسَانُ: « يَا لِلصَّابِ
فَأَنَا مَنِيلاً جُرَّافًا غَرَرْنَا
جَزَمْنَا بَأَنْ لَا يَمُودَنَّ مَا لَمْ
نَعْمَ سَوْفَ يَجْبُطُ وَعَدُّ وَعَهْدُ
فَهَبِي الْحَقِّي بِي لَهُ تَصَدَّى
وَقَالَ لَسَانُ أَحْرَصُ مِنْ أَنْ تُحْرَصَ
وَهَيْزَةُ قَامَتْ عَلَى الْعَجَلَةِ
وَجَيْشُ الْأَغَارِقِ سَيْمُ الْبَوَارَا^(١)
أَيَا بِنْتَ زَفْسٍ وَشَرَّ الْمَآبِ
يُوعِدُ وَلَكِنَّا مَا بَرَرْنَا
يَنْلُ مَبْتَغَاهُ وَإِلْيُونَ تُهْدَمُ
إِذَا ظَلَّ رَبُّ الْوَعْيِ يَسْتَبْدُ
فَمِنَّا يُبْلِقِي أَقْدَارًا أَشَدًّا
فَهَيْتُ وَلَبْتُ وَلَمْ تَتَرَبَّصْ
تَقُودُ الْجِيَادَ إِلَى الْعَجَلَةِ

قائل ان السؤال موجه الى الالهة الشعر ومن قائل غير هذا القول ولا أخاله الا نوعاً
من التجريد اليوناني كان يستحسنه اليونان كما يستحسنه العرب حتى جعلوه من أنواع
البديع م راجع (ن ٤ : ٣٦٣)

(١) لما طال على القاريء مشهد القتال ثنى الشاعر نظره الى ما كان بين
الآلهة من الفرقة للفرقيين فشرع في تهية هيرا زوجة زفس وقالاس اي آيتنا ابنته
على ما يأتي - سنين في اول التشيد السادس مطالعنا بشأن هذا النسق من النظم

وَقَدْ أَوْثَقَتْ نَاصِعَ الْعُدَدِ عَلَى لَبِّ سَاطِعِ الْمَسْجِدِ ^(١)
 وَقَوَّمتِ الْجِدْعَ هِينًا إِلَيْهَا تَضُمُّ الدَّوَالِبَ مِنْ طَرْفِهَا
 فَذَلِكَ حَدِيدٌ مَتِينٌ صَقِيلٌ وَهَدْيٌ نَحَّاسٌ تَقِيٌّ حَمِيلٌ
 تَدُورُ عَلَى عَارِضَاتِ ثَمَانٍ تُطَوِّقُهَا حَلَقَاتُ ثَمَانٍ
 وَمِنْ فَوْقِ أَطْوَاقِهَا الذَّهَبِيَّةِ عِصَابَاتُ صُفْرِ بَدِيعِ الْمَرْيَةِ
 لَقَدْ أَحْكَمَتْ دَائِرَاتِ عَلَيْهَا نَقَرُ الْعِيُونِ أَرْتِيحًا إِلَيْهَا
 وَمَحْوُورُهَا مِنْ لُجَيْنِ بَدِيعٍ وَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ عَرْشٌ رَفِيعٌ
 يَقُومُ عَلَى حَلْقٍ مِنْ نُضَارٍ وَصَافِي لُجَيْنٍ صَفُوفًا يُدَارُ
 وَفِي الصَّدْرِ قَوْسَانِ حَيْثُ خَرَجَ عَمُودٌ بِمِضْمَدِهِ قَدْ وَجَّحَ ^(٢)
 فَذَا مِنْ حَلِيِّ الذَّهَبِ اللَّامِعَةِ وَذَلِكَ مِنَ الْفِضَّةِ النَّاصِعَةِ
 وَشَدَّتْ عِصَابَاتِ صَافِي الذَّهَبِ وَهَيْرَةٌ تَصَلِّي أَوَارَ الْغَضَبِ
 وَفَالِاسُ أَحْشَاؤُهَا تَنَاجَّجٌ فَقَامَتْ عَلَى فُورِهَا تَنَدَجَّجٌ
 أَمَاطَتْ نَقَابًا لَطِيفًا عَلَيْهَا بَدِيعَ الْحَاسَنِ صَنَعَ يَدَيْهَا
 وَالْقَتْنَةُ بِالْعَنْفِ فِي صَرَحِ زَفْسٍ بِأَعْتَابِهِ عَنِ حَزَازَةِ نَفْسٍ
 وَقَامَتْ وَمُهْجَتُهَا أَضْطَرَمَّتْ لِذِرْعِ أَيْبِهَا بِهَا أَسْتَلَمَتْ

(١) اللبب ما يشد من السيور في صدر اللبنة من صدر الدابة والمراد به هنا السيور على الإطلاق — يخال لك لدى كل وصف من أوصاف هوميروس انه إنما يصف علماً وقب نفسه له او صناعة داب عليها حياته بطولها ولنا هنا في وصف العجلة ما يكاد يدلنا على انه صانع عجال مع كونه شاعر ما تقدمه وما تأخر عنه من القرون الطوال
 (٢) المضمند التير تقرر اليه الحياض

وَأَلْقَتْ عَلَى مَنْكَبِهَا يَمِينًا مَجْنَأً يُبِيدُ قُلُوبَ الْحَدِيدِ
 وَأَهْدَابُهُ الذُّهْمُ فِيهِ تَحُومٌ وَفِيهِ مِنَ الرَّعْبِ كُلِّ الرُّسُومِ
 وَفِيهِ الشَّقَاقُ وَفِيهِ الْقَوَى وَفِيهِ اللَّحَاقُ مَهُولًا تَوَى
 وَفِيهِ كَذَا هَامَةٌ الْمَارِدِ أَبِي الْهَوَلِ وَالْأَرْوَعِ الْوَاحِدِ^(١)
 وَأَلْقَتْ عَلَى الرَّأْسِ أَعْظَمَ مَغْفَرٍ لِرُفْسٍ نُضَارًا تَأَلَّقَ أَحْمَرُ
 لَهُ طُرُرٌ أَرْبَعٌ بِانْقَادِ بَقِي مِئَةٌ مِنْ جِيُوشِ الْبِلَادِ
 وَلَمَّا أُسْتَمَّتْ عَلَتْ تَرْكَبُ بِرَاحَتِهَا عَامِلٌ أَشْهَبُ
 طَوِيلٌ ثَقِيلٌ مَتِينٌ الْقِنَاةِ يُحَطِّمُ فَيَلْقَى قَوْمَ الْعِتَاةِ^(٢)

(١) أي ان كل مامر مرسوم عليه رسماً ويفعل فعله جماً

(٢) قال بوب : « ان تصور أننا متدججة بسلاح زئس يشير اشارة بديمة كما قال افستايوس الى انه لاشيء نمة الاحكمة القدر . قال وكان التدماء يشيرون الى هذا الموضع بعلامة كنجمة تميزاً لاسانها من سمو الرمي . ولا ريب ان في كل هذا السياق بلاغة وعظمة تحار لهما الافكار وتقتصر عندما مدارك كل ذي تصور الا هو ميروس . ولا شيء في اقواله اصرح شهادة من هذا الموضع بالقول الشائع منذ القدم انه « لا رجل سواء ابصر هيئة الالهة ولا احد سواء اظهرهم للناس » فلا وصف أجل وأبداع مما وصف به مركبة هيرا وسلاح أنينا وترس زفس بما فيه من رسوم الشقاق والهول والردة وكل نكبات الحرب التي امتسأب الناس على أثر غضبه عليهم . وما أعظم ذلك الرمح الذي به يحطم زفس بقوته وحكمته الفياقق المتأهبة والكتائب المكتبة ويض من كبرياء الملوك الذين يسيئون اليه . على أننا لانعجب من تنامي عظمة هذه الصورات لدى تأملنا بما بينها من الشبه وبين ما ماتلها في الكتب المقدسة حيث يمدل الاله القدير شاكاً في سلاح الثقمة وهو منجدر بعظامته لينتقم من أعدائه . وفي مزامير داود ذكر كثير لدر كبة والفوس وترس الله »

وهيرة ساطت جياذ الأثير
 لأبواب أقصى السما سبحت
 وأعلت صريفاً يهز الجبال
 وقوف بها أبداً حضر
 فتركم غيماً فيعلمو القتام
 فشق السحاب وبلغنا
 بأعلى الألب على ذروته
 هنا وقفت هيرة بالجياذ
 « إلى م ترى يا ولي الخلود
 ألت ترى كم دماً قد سفك
 وهذا دمي كاد حزناً يفوز
 لقد بلواه أليف النفاق
 ألا فأذن بآن أتاهب

فراحت بلب الرقيع تطير
 فمن قسها لهما أنفتحت
 وثمة ساعاتها باتصال^(١)
 على كل ذلك القضا تحقر
 ونشعه فييد الظلام
 مقاماً به زفس قد ثبتنا
 مجللة المجد في عزلة
 وراحت إلى زفس تسمى المراد:
 مظالم آرس تجوز الحدوذ
 وكم بالأغرف ظلماً فك
 وقبرس وفيس بل الشروز^(٢)
 يسوقانه وهو طبعاً يساق
 وأدفعه بالدماء مخضب

(١) الإشارة الى مداخل النعيم والجحيم بالابواب كلام قديم في كل الأديان
 فللسماء ابواب في التوراة والأنجيل والقرآن . ويرمز بالباب ايضاً الى الوسيلة والوسيلة
 كما جاء في الحديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وعلى ذلك بنى الباطنيون مذهبهم توسعاً
 بهذا المعنى . أما الساعات الواقعة بباب السماء فالمراد بها الفصول تتابو واحداً
 بعد واحد

(٢) قبرس الزهرة وفيسوس افلون تراها مواليين لآله الحرب لان الهوى
 والقدر حليقان له واما الحكمة أي أيننا فلا

فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِفَالَسٍ تَكْبِجُ مَظَالِمُهُ فَهِيَ أَوْلَى وَأَصْلَحُ
فَنَلَّكَ الَّتِي عَوَّدْتَهُ النَّكَالُ وَمَرَّ الْعَذَابِ يَوْمَ النَّزَالِ»^(١)
فَسَرَّتْ وَسَارَتْ بِأَحْدَاسِهَا تَشَقُّ الرِّقِيعَ بِأَفْرَاسِهَا
سِرَاعًا تَطِيرُ كَبْرُفٍ أَيْضًا لِأَذْنَى الثَّرَى مِنْ أَعَالِي الْقَضَا
فَمَا نَظَرَ النَّاطِرُ الْمُعْتَلِي عَلَى صَخْرَةٍ فَوْقَ بَحْرِ جَلِي
مِنَ الْجَوِّ حَتَّى الْحَصَى الرَّأَكِدَةَ نَحَطَّاهُ فِي عَدْوَةٍ وَاحِدَةٍ^(٢)
فَقَالَتْ أَنْ رَسَتْ بِالْمَقَرِّ إِلَى حَيْثُ سَبِقَتْ كَلْمَحُ الْبَصْرِ
وَحَلَّتْ لَدَى الْحُصْنِ بِالرَّبَّيْنِ عَلَى ثَعْرِ مُجْتَمَعِ الْجَدُولَيْنِ
هَنَا هَيْرَةٌ أَسْتَوْقَفَتْهَا وَحَلَّتْ وَتَحْتَ ضَبَابٍ كَيْفٍ أَحَلَّتْ

(١) لاشك ان فالاس اي الحكمة اصلح من هيرا للوقوف في وجه رب الحرب لان وقوف هيرا في وجهه لا يأتي بمعنى . وهكذا ترى ان هوميروس نطق بكل ما نطق عن قياس ومنطق فسزاه بعد ابيات وقف بهيرا تصيح دون آينا لاتها تمثل الهواء والصوت اشد وقعا بضم هيرا منه بضم آينا

(٢) لا يعجب القارئ هذه المبالغة بسرعة طيران الحيات السماوية بمن عليها فانما هي من نتاج السماء تطير بال السماء . وكم من مثل لنا يشبه تلك السرعة بخطوات الملائكة بل وغير الملائكة من الجن في روايات العرب وغيرهم حتى لقد نسبت لاينا آدم في بعض الكتب خطوات تقارب هذه الخطى او تزيد كخطوته من جنة عدن الى جزيرة سرنديب (سيلان) . واما عفرت سليمان فمن معجزاته فوق ما طرقت مخيلة هوميروس

واما سرعة الخيل فقد تفنن شعراؤنا في وصفها تفننا لا تذكر بجانبه اقوال شعراء اليونان ومن تلاهم اُحصيت منها مرة نحو خمسين وصفاً وبقى امامي شيء كثير . واني مورد هنا امثلة قليلة من انواع مختلفة

وسمويسُ أَخْرَجَ مِنْ تَرْبَتِهِ لَهَا خَالِدَ النَّبْتِ فِي ضَفَّتِهِ (١)

قال سلمة بن خرشب الاعمري :

هوي عقاب عردة أشأزتها بذوي الضمرات عكرشة دروم
شبه فرسه بالعقاب المنقضة على الارنب والظاهر ان ابن خرشب كان مولعاً بهذا
التشبيه فقد سبق له نظيره (ن : ١ : ٢٨٥)
وقال اعرابي : جاء كلمع البرق جاش مطررة تسبح أولاه ويطفؤ آخرة
فما يس الارض منه حافرة

وقال مزربد اخو الشباخ :

متى يُرَ مَرَكُوبًا يُقَلُّ بِازِقَانِصٍ وفي مشيه عند القيادة تسائل
تقول اذا ابصرته وهو صائم خبابة على تشيز او السيد مائل
شبه الفرس بطير الباز والسيد اي الذئب وهو صائم اي قائم وهذا كثير في كلام
العرب ومنه قول الحصين بن الحمام المرسي :
واجرد كالسرحان يضربه ائدى ومجبوكة كالسيد شفاء صلدا
وقال عنتره : ولي فرس يحكي الريح اذا جرى لابعد شأو من بعيد مرام
يجيب اشارات الضمير حساسة ويفنيك عن سوط له ولجام
كل ما تقدم من كلام شعراء الجاهلية . وليس المولدون دونهم الماماً بهذه الاوصاف
وما ارق ما قال علي بن الجهم :

فوق طرف كالطرف في سرعة الشد وكالقلب قلبه في الذكاء
ما تراه العيون الا خيالاً وهو مثل الخيال في الانطواء
(والطرف المهر) ومثل ذلك قول المتبي :

بذرى اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
يريد ان تلك الخيل تشرب من نهر آلس وتبلغ اللقان قبل ان تستم بلع الماء وبين
المخيلين مسافة بعيدة . وللمتبي بيت آخر وعى معنى هو ميروس بعينه وهو :
يقبلهم وجه كل ساجحة اربعها قبل طرفها تصل

اي انها تضع قوائمها وراء منتهى بصرها وهذا هو المراد بقول صاحب اللياذة
(١) سمويس نهر تجاه اليون كان إلهاً من آلهة الطرواد

وَسَارَتْ عَلَى الْأَثْرِ الرَّبَّانِ تَرْفَانِ رَفَّ حَمَامِ الْجَنَانِ ^(١)
 تَرُومَانِ فِي خِنَّةِ السَّيْرِ عَنْ جِيُوشِ الْأَغَارِقِ دَرَّهَ الْمَحْنِ
 فَبَادَرْنَا نَحْوُ أَوْفَى السَّوَادِ إِلَى حَيْثُ أَنْسَلَمُهُمْ بِأَشْتِدَادِ
 وَحَوْلِ ذِيَوْمَيْدَ كُلِّ يَدُوذٍ يَبْأَسِ وَلَا بَأْسَ جَيْشِ الْأَسْوَدِ
 وَعَزْمِ وَلَا عَزْمِ خِرْنُوصِ بَرٍّ يَصُولُ وَيَسْطُو وَيَبْدِي الْعَبْرِ
 فَهَيَّرَا عَلَيْهِمْ هُنَا أَقْبَلَتْ وَهَيْئَةً إِسْتَنْتُرُ مَثَلَتْ
 بِصَوْتِ جَهْرٍ كَقَرَعِ الْحَدِيدِ لَهُ صَوْتٌ خَمْسِينَ صَوْتًا شَدِيدِ ^(٢)
 وَصَاحَتْ: «فَوَاعَارَ جَيْشِ جَبَانَ وَجِيهِ الْوُجُوهِ ضَعِيفِ الْجَنَانِ
 نَعَمْ حِينَ كَانَ أَخِيلُ يَقِفُ بِكُمْ كَأَنَّ جَيْشَ الْعَدِيِّ يَرْتَحِفُ
 وَلَمْ يَكُ مِنْهُمْ يُجَسِّرُ إِلَى بَابِ دَرْدَنْسِ يَعْبُرُ
 وَهَاهُمْ وَرَاءَ الْحُصُونِ أَنْبَرُوا لَكُمْ وَإِلَى فُلُكِكُمْ قَدْ جَرَوْا»
 فَصِيهِمْ نَيْسَارُ الْحَمِيَّةِ ثَارَتْ وَفَالَأَسُّ نَحْوُ ذِيَوْمَيْدَ سَارَتْ

(١) يقال في حمام الجنان وطيور الجنان ما تقدم لنا في القول عن سرعة الطيران أنها قديمة في معتقدات الأوائل وقال بها المصريون قبل اليونان وزعموا أنها لم تكن تبقى من أثر إذا وقعت على الأرض وكثيراً ما تمثل الملائكة بصور الحمام ويرمز بها إلى الدعة والحفة والوفاء كما جاء في قصة الطوفان وغيرها
 (٢) قلنا إن هيرا أي الهواء أصلح لاستنفار الجيش وإنما ماثلت استنورلانه كان نفي القوم وكان لذوي الصوت الشديد في ذلك الزمان منزلة هامة في الجيش يقومون مقام الرسل والسفراء ويؤدون ما تؤديه الطبول والآلات في هذه الأيام وكانت الملوك والقواد تستخدمهم في الحروب وتفاخر بشدة صديدهم وهديدهم

فوافته معتزلاً بالحياد
على صدره عرق يرشح
يزيح على عيه يديه
ويمسح جرحاً به فندروس
فمدت إلى نير مركبته
« إذا بأبن تينديس علما
نعم ذلك كان قصيراً صغيراً
تبيح به نفسه للقتال
فلم يك بين بني أرغس
إلى ثيبه وحده أرسل
فقات أتقي بأس تلك القرون
فلم يملك النفس عما تعود
وفاز عليهم بنصر مبین
فذاك أبوك وأنت بعكسه
فإمّا العياض أباد قواكا
أقيك الردى وأليك وأنهض
فقال : « نعم كلّ ذا أعلم
فلا عي لا جبن قلبي يخامر
يرطب جرحاً قواه أباد
به كله جالساً يسبح
حمائل ترس ثقيل عليه
رماه بأثناء قرع البؤوس
يدا ثم مات لتخطيته :
فستان شتان بينهما
ولكنه كان صلباً جسوراً
ولو عنه يوماً حظرت النزال
سواه يوم بني قدمس
سفيراً فراح وما هو لا
وكن بالمدب ألف سكون
وراح برازهم يتعمد
وكننت له خير عون مكين
كانك أنتجت من غير جنسه
وإمّا جزعت لبأس عداكا
قواك وأنت عن الحرب معرض
وعنك الحقيقة لا أكتم
ولكنني قد أطعت الأوامر

أَمَا قَلْتَ إِنْ تَلَقَ قَبْرِيْسَ فَأُضْرَبُ وَعَنْ غَيْرِهَا مِنْ بَنِي الْخُلْدِ أُضْرَبُ
 وَهَآءِكَ إِلَآهَ الْوَعَى أَبَدًا يُقَاتِلُ بِالنَّفْسِ صَدْرَ الْعِدَى
 لَدَاكَ أَمَرْتُ الْجُنُودَ تَقَهَّرُ وَيَبْقَى هُنَا لِلدَّفَاعِ الْمُعْسَكَرُ^(١)
 فَقَالَتْ : « إِذَا يَا أَعَزَّ الْبَشَرِ إِلَيَّ فِدْوَنَكَ فَصَلَّ الْخَبَرَ
 فَلَا تَحْشَهُ الْآنَ حَيْثُ اسْتَقَرَّا وَلَا غَيْرَ رَبِّ وَكَلِّ لِي أَمْرًا
 تَقَدَّمَ إِلَيْهِ لِقَرَبِ الْمَجَالِ بِخَيْلِكَ وَأَطْعَمَهُ غَيْرَ مَبَالٍ
 وَلَا تَرَعَّ رَبًّا عَنَّا لَا يَبْرُ وَلَيْسَ عَلَيَّ حَالَةٌ يَسْتَقَرُّ^(٢)
 فَمِنْ قَبْلُ وَاتَّقْنَا بِالْعُهُودِ بِصَدْرِ سَرَايَاكُمْ أَنْ يَذُودُ
 وَهِيَ هُوَ بَيْنَ الطَّرَاوِدِ قَامَا يَصُولُ وَلَمْ يَرَعِ ذَلِكَ الذِّمَامَا
 وَمِنْ بَعْدِ ذَا دَفَعْتَ إِسْتِنِيلُ فَهَبَّ إِلَى الْأَرْضِ حَالًا يَمِيلُ^(٣)
 وَقَامَتْ بِمَجْلِسِهِ مَغْضَبَةٌ حِذَاءَ ذِيَوْمَيْدٍ بِالْمَرْكَبَةِ
 فَاتَّقِلْ يَرْتَجُجُ جِدْعُ يَمِيدٍ بَرَبَّةً بَأْسٍ وَقَرْنٍ شَدِيدِ
 مَضَتْ بِالْأَزْمَةِ وَالسُّوْطِ تَجْرِي تَرُومُ لِرَبِّ الْوَعَى شَرَّ قَهْرٍ

(١) تَقَهَّرُ أَي تَتَقَهَّرُ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ كَقَوْلِ الْمَعْرِيِّ:

تَحَاتِي الرِّزَابِ أَكُلُ حَفٍّ وَمَنْعٍ وَتَلْقَى رِدَاهِنَ الذَّرِيِّ وَالْكَوَاهِلُ
 وَتَرْجِعُ أَعْقَابَ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً وَقَدْ حَطَّمَتْ فِي الدَّارِ عَيْنَ الْعَوَامِلُ

(٢) ذَلِكَ أَصْدَقُ وَصْفٌ لِلْحَرْبِ فَهِيَ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ وَلَا تَرَاعِي جَانِبَ
 الْعَدْلِ وَلَا تَقِفُ عَلَى حَدٍّ وَلَا تَلْوِي عَلَى جِهَةٍ

(٣) اسْتِنِيلُ هُوَ حَوْذِي ذِيَوْمَيْدٍ أَوْ رَدِيْفُهُ دَفَعْتَهُ إِلَى الْأَرْضِ لِتَحُلَّ مَحَلَّهُ
 وَتَلِي ذِيَوْمَيْدٍ بِالْكَفَّاحِ فَلَا يَفْهَرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَاهِرٌ

وَكَانَ ابْنُ أُوحَسِيُوسَ الْبَطْلَانِ
 وَبَادَرَ وَالِدَهُ يُخَضِّبُهُ
 فَخُوذَةَ آدِيسَ أَلْقَتْ عَلَيْهَا
 وَغَيْرُ ذِيُومِيذَ مَا نَظَرَا
 وَكَرَّ كَذَلِكَ ذِيُومِيذُ كَرَّ
 فَأَرْسَلَ رَبُّ النَّزَالِ السِّنَانَ
 وَلَكِنَّ فَا لَاسَ مَدَّتْ يَدَا
 وَذُوْمِيذُ بِالرُّمْحِ حَالًا طَعَنَ
 فَجَحَّتْ الْحِزَامُ الْأَدِيمُ تَخَضَّبُ
 فَصَاحَ أَرِيسُ بِصَوْتِ دَوَى
 كَمَشْرِقَةِ آلَافِ قَرْنٍ يَصِيحُ
 بَرِيئَسَ أَشَدَّ الْأَثُولِ قَتْلُ
 يَصُولُ وَفَالَاسُ تَرْقُبُهُ
 لِيَتَحَقَّى عَلَيْهِ وَيَبْدُو لَدَيْهَا (١)
 فَأَبْهَى الْقَتِيلَ طَرِيحَ الثَّرَى
 وَكُلُّ سِلَاحِ الْبِرَازِ شَهْرُ
 يَدْرُ عَلَى الْبَيْرِ فَوْقَ الْعِنَانِ
 وَعَنْهُ أَطَاشَتُهُ فَأَبْتَمَدَا (٢)
 فَأَلْقَتْهُ فِي خَطَرِ رَبِّ الْمَحْنِ
 وَهُمْ أَبْنُ تَيْدِيسَ الرَّمْحِ يَسْحَبُ
 يَزْعُزِعُ أَرْكَانَ ذَلِكَ انْمِضَا
 مَا فَوْقَ ذَلِكَ الْمَجَالِ انْفَسِيحُ (٣)

(١) آديس اله الجحيم وخوذته هي التي نُسب عنها في كتبنا بقبع المسارد يعني لابسها على كل الناس فيرى ولا يرى . وقد ذهب اليونان هذا المذهب لانهم كانوا يمتدنون ان كل ميت يحل دار الظلمات حيناً من الزمن فينحدر الى مملكة آديس ويتوارى عن الابصار ومن ثم تاصل فيهم الاعتقاد واخذوا يرمزون بخوذة آديس الى الاختفاء والاحتجاب

(٢) يا أول مد يد فالاس لاطاشة السنان بتذرع ذيوميد بالحكمة والحكمة لاطاشته عنه

(٣) يا أول كل ذلك باشتداد الكفاح وارتفاع الصديد الشديد . وقد يمثلون ذيوميد يطعن آريس على نحو هذه الصورة

فَخَارَ الْفَرِيقَانِ وَأَضْطَرَبَا وَآرَيْسُ بِالسُّحْبِ أَحْتَجِبَا
رَأَهُ ذِيُومَيْدٌ وَهُوَ يَطِيرُ بِقَابِ النَّمَائِمِ بَادِي الزَّفِيرِ
بِحَارًا نَقَمَ تَحْتَ النَّيُومِ تَهَبُّ بِهِ عَاصِفَاتُ السَّمُومِ
فَأَذْرَكَ أَوْلِيئَا بِالْعَجَلِ وَجَاءَ إِلَى زَفْسٍ جَمَّ الْوَجَلِ
وَقَرَّ لَدَيْهِ يَرِيهِ دِمَاهُ يَبِثُّ لَهُ حَنَقًا مُشْتَكَاهُ :
« أَتَرْضَى وَلِيَّ الْبَرَايَا بِمَا تَرَى مِنْ فِطَائِعِ آلِ السَّمَاءِ
عَلَى بَعْضِنَا بِبَعْضِنَا يَفْتَرِي جَزَافًا لِأَجْلِ بَنِي الْبَشَرِ
وَلَوْمُ الْجَمِيعِ عَلَيْكَ أَسْتَقِرُّ لِأَنَّكَ أَنْجَبْتَ رَبَّةَ شَرِّ
أَلْفَةَ حَمْرٍ حَلِيفَةَ نَكْرٍ وَلَيْسَتْ لِنَدِيرِ الْمَفَاسِدِ تَجْرِي
فَكُلُّ أَهَالِي السَّمَاءِ لَكَ تَخَضَعُ وَأَنْتَ لَهَا كَلِمًا شَفْتِ تَرْدَعُ
سِوَى فَالَسٍ عَنْ مُجَازَاتِهَا تَجَاوَزْتَ تُفْعَلُ زَلَّاتِهَا
فَلَسْتَ لَهَا أَبَدًا تَذْهَبُ وَمِنْ نَفْسِهَا هِيَ لَا تَعْتَبَرُ



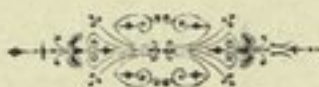
ذيويميد يطعن آريس إله الحرب

وَتَطْمَعُ مُنْتَرَةً بِأَيِّهَا لِأَنَّ قُوَاهُ الشَّدَادِ نَقِيهَا
 فَهَا هِيَ تُفْرِي ابْنَ تَيْدِيسَ أَنْ يَصُولَ عَلَيْنَا وَيُرْمِي وَيَطْعَنُ
 فَأَقْبَلَ يَطْعَنُ قَبْرِيسَ بِالْيَدِ وَصَالَ عَلِيَّ كَرَبٍ مُخْلِذٌ
 وَلَوْ لَمْ أُطْرِحْ بِجَنَيفِ الْقَدَمِ لِأَلْقَيْتُ بَيْنَ رُفَاتِ الرُّمِّ^(١)
 وَإِلَّا وَعَنِي الْحِمَامُ مُنْعٌ لَعَانَيْتُ آلامَ مَنْ قَدْصُرِعُ^(٢)
 فَأَطْرَقَ زَفْسٌ مَغِيظًا وَقَالَ: « عَتَوْتَ وَلَا تَسْنَقِرُ بِجَالِ
 فَلَا تَشْكُ أَمْرَكَ بَعْدُ إِلَيَّا فَإِنَّكَ أَبْغَضُ رَبِّ لَدِيًّا
 فَدَأْبُكَ مَا زَالَ بَيْنَ الْأَنَامِ شَقَاقًا وَمَمْسَدَةً وَأَخْتِصَامُ
 فَأَمَّكَ هَيْرًا وَعَرِقُ الْعِنَادِ سَرَى لَكَ مِنْهَا وَهَذَا الْقَسَادُ
 يُثْقَلُنِي رَدْعُهَا وَإِخَالِكُ نَقَقِيهَا وَبِذَاكَ وَبَالِكُ
 وَلَكِنِّي لَسْتُ أَرْضَى عَذَابَكَ لِأَنَّ لِرَوْحِي وَصَلْبِي أَنْتِسابَكَ
 فَلَوْ كُنْتَ مَا أَنْتَ مِنْ غَيْرِ رَبِّ لِأَهْبَطْتَ مِنْ قَبْلِ أَدْنَى الرَّبِّ
 وَسَفَلْتَ بِالذَّلِّ وَالهُونِ عَن بَنِي أَوْرَنْسٍ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ^(٣)

- (١) لا يؤخذ من قوله هذا انه يمكن أن يدركه الموت لان الخلود من لوازم الالهية ولا يتمتع عليهم مع ذلك أن يعانون العذاب حيناً من الزمن
- (٢) لا عجب ان يبث إلاء الحرب هذه الشكوى من ربة الحكمة ويعزو اليها ما تخلق به من قبيح الخلال فهي التي تنوأي قهره وتكيد نحره ومن انصف بسبته فانما يصف بها ابعد الناس عنها
- (٣) في أساطيرهم ان جميع الارباب من ذرية أوراتوس تمثل السماء .

وَفِيؤنَ نَادَى فَبَلِسَمَهُ عَلَى الجُرْحِ ذَرَّ فَأَلَامَهُ
 فِي الحَالِ وَالْمَوْتُ لَائِهْتَرِي بَنِي الخُلْدِ فِي لِحْظِ طَرْفِ بَرِي
 كَمَا يُخْتَرُ اللَّبَنَ المُخْتَلِجُ عَصِيرٌ مِنَ التِّينِ فِيهِ مَرْجُ
 وَهِيَا عَلَى عَجَلٍ غَسَلْتُهُ وَفَاخِرَ مَلْبَسِهِ أَلْبَسْتُهُ
 وَبِالعُجْبِ وَالتَّيِّهِ وَالكِبْرِ أَقْبَلُ إِزَاهُ أَبِيهِ لَدَى عَرْشِهِ حَلُ
 وَمَدُّ أُنْحَمِدَتْ نَارُ فِتْنَتِهِ وَخَفَّتْ شِرَارَةُ وَطَائِهِ
 أَثِينَا وَهَيْرَةُ أَسْرَعَتَا وَنَحْوَ أَعَالَى السَّمَاءِ عَلْنَا^(١)

قالوا ولدته الارض ثم تزوجها فولدت له ثمانية عشر ولداً ومنهم قرونس (زحل)
 أبو زفس (المشتري) ثم تألب قرونس وبعض اخوته عليه نخاموه
 (١) لما أجلت الالهتان رب الوغى عن ساحة القتال أي لما فترت عزائم
 الطرواد لم يبق نمة داع لبقائهما على نصرة الاغريق فرجعنا الى السماء



النشيد الاس

اجتماع غلوكوس بنديوميذ

ووداع هكتور لزوجته اندروماخ

مجملة

خلت ساحة الحرب من كل ربٍ وثار العجاج بطعن وضرب
 وما كادت تخلو حتى استظهر الاغريق وولى الطرود منهزمين فاوقفهم
 هكتور وجرى مسرعاً الى اليون يسأل امه الملكة ان تستمد عون الالهة ائينا
 وتسترضيها بالضحايا والندور دفماً لهجات الاغريق وبظلم المغوار ذيوميذ . ولما
 احتجب هكتور برز لذيوميذ غلوكوس زعيم اليبين وقبل ان يصطدما استطلع
 كل منهما مطلع الآخر فادى بهما ذلك الى ان تعارفا واذ كرا ما كان بين ذويهما
 من التواد والتصافي بحق الضيافة فتصافحا وافترقا على غير قتال . اما هكتور فانه
 دخل اليون وسأل والدته ان تذهب بكبيرات العقائل فيتشفنن ائينا ففعلت . وصعد
 من ثم الى حجرة اخيه فارس فلقبه مع هيلانة فقال عليه بالتفريع والتونيب واستحثه
 على معاودة الكفاح ثم سعى يطلب امراته اندروماخ فلم يجدها في منزلها وانبيء
 انها ذهبت ترقب حركات الجيش من فوق الابراج فجرى عادياً اليها فلقبها مع
 طفله وجرى له معها حديث ذو شأن ثم ودعها وانصرف يجري الى ساحة القتال .
 وكان فارس قد شك في سلاحه فلحق به وخرجا مندفعين الى السهل

مجرى حوادث هذا النشيد في اليوم السابق ومشهد وقائمه بين نهري سيموبس
 واسكندر ثم في اليون

النشيد السادس

خَلَّتْ سَاحَةَ الْحَرْبِ مِنْ كُلِّ رَبِّ فَمَجَّ الْعَجَاجُ بَطْعَنٍ وَضَرْبٍ (١)
 فَمِنْ سَمُويسَ إِلَى زَنْدُسِ قِرَاعِ السُّيُوفِ وَمَدُّ الْقِسِيِّ
 فَبَادَرَ بِالْقَوْمِ أَوَّلُ بَادِ أَيَّاسُ يَشُقُّ صُفُوفَ الْأَعَادِيِّ (٢)

(١) ذكرنا في المقدمة أننا توخينا النظم على أساليب مختلفة لأسباب أوردناها. وقد حذفنا في القسم الأول من هذا النشيد حذف الفرس بتصريح بعض بحور الشعر كالرجز. وأكثر ما يكون ذلك عندهم في المتقارب لطلاوته وملاءمته لمفردات لغتهم حتى أن الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس نظم كل شهنامته وهي أطول كثيراً من الإلياذة على هذا البحر الذي صدّرنا به نشيدنا. ولا يخفى أن الفرس بعد الإسلام أخذوا أوزان الشعر عن العرب ولكنهم تصرفوا فيها على ما تقتضيه مباني الفاطميين فاستباحوا من العلق والزخافات ما لا نستطيع لعدم اضطرابنا إليه في الشعر المتين. على أنه ليس هناك مانع يمنع من التفتن في النظم بما لا يخرج عن الأصول الموضوعية إلا من وجه عدم الشيوع. فقد سبق لعرب الأندلس والشعر في أبان دولته أن ذهبوا فيه كل مذهب ولم يكن في الخلف من عاب وانتقد بل كانوا كمنزغ الغلّ من عنقه وكنا كمن يأتي إلا أن يغلّ وتقلبه القيد.

أما التصريح من غير الرجز على ما تقدم فهو وإن كان قليلاً جداً في الشعر العربي إلا أن له نظائر في منظومات الأندلسيين وبعض شعراء المتأخرين ممن خالط العجم كقول البهاء العاملي من الوافر:

أَلَا يَا خَائِضاً بِحَجْرِ الْأَمَانِيِّ هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِيِّ
 أَضَعْتَ الْعَمْرَ عَصِياناً وَجَهلاً فَمَهلاً أَيُّهَا الْمَفْرُورُ مَهلاً

مضى عصر الشباب وأنت غافل وفي ثوب العمى والنبي رافل... الخ

(٢) لا يكاد يعتزل الآلهة ميدان الوغى إلا ونرى اليونان ظهروا على أعدائهم. يريد الشاعر أن يبين بذلك صدق الحقائق التاريخية التي تنبأ أن الظفر كان حليف قومه في كل المواقع. وقد برز هنا أياس كجاري عادته كالطلود

قَصْرَجَ أَوْلَ هَمَّ وَبَاسٍ بِصَرَغِ ابْنِ إِفْسُورِ سِ كَمَا سِ (١)
 أَشَدُّ التَّرَاقَةِ بَأْسًا شَدِيدًا وَجَبَّارُ هَوْلٍ وَقَرَمٌ عَنِيدٌ
 لَوَاهُ أَيَّاسُ بَطْعَنَتِهِ فَغَارَتْ بِقَلْبِ تَرِيكَتِهِ
 وَشَقَّتْ إِلَى المَخِّ عَظْمَ الجَبِينِ فَجُنْدِلٌ مَيْثًا غَضِيضَ الجُفُونِ
 تَلَاهُ أُبَيْنُ نَثْرَ كَسِيلِ الأَعْرُ تَزِيلُ أَرِسْبَا الفَنِي الأَبْرُ
 قَتِي مَضْرَبِ السَّبِيلِ كَانِ يَطُوفُ يُغِيثُ العِبَادَ وَيَقْرِي الضُّيُوفَ
 وَفَوْقَ الطَّرِيقِ بَنَى دَارَهُ لِيُكْرِمَ بِالقُرْبِ زَوَارَهُ (٢)

الراسخ لا يواليه الا في واقعة من الوقائع فكله عزم وبأس ليس بالحكيم الموالي لا يينا
 ولا العشاق الموالي لازهرة ولا الظالم المتقلب الموالي لا ريس فهو قائم برأسه وابن
 جده وبأسه

(١) اكس هذا هو الذي يمثل هيئته آريس في التثيد السابق وكفى بذلك
 مدحاً له ولايس أيضاً لانه انما جندل بطلاً من خيرة الابطال
 (٢) اتنا ترى من كرم هذا الفارس ونوع ذلك الكرم ما لا يعجب له أحد
 من قراء الشعر العربي وان كان موضع عجب لقراء الشعر الافرنجي بعد عهدهم
 باخلاق الجاهلية . واليونان أيام هوميروس شعب جاهلي لا بدع أن يكثر فيه هذا
 النوع من الجود ويتفاخر ذووه بالقرى واکرام أبناء السيل . واتنا لانكاد نقرأ
 تصيدة من الشعر العربي الجاهلي وغير الجاهلي الا رأينا مشحوناً بذلك الفخار .
 ومن قولهم بمعنى كلام هوميروس وفيه زيادة لطيفة

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يتسابقون بها الى الضيفان
 ويكاد موقدهم يجرد بنفسه حب القرى حطباء على التيران
 ومثل ذلك قول المسيب :

أحلت بيتك بالجميع وبعضهم متفرق ليحل بالاوزاع
 وقول زهير : بسط البيوت لكي يكون مظنة من حيث توضع جفنة المسترد

أَعَانَ وَلَمْ يُجِدْهُ مَا أَتَانَا
 بِسَيْفِ ابْنِ تَيْدِيْسٍ صُرْعَا
 وَخَرَّ أَفْلَطُ كَذَاكَ ذَرِيْسُ
 فَرَاخٍ وَأَبْقَاهُمَا بِالزَّفِيرِ
 حَفِيدِي حَلِيْبِ الْعُلَى لَوْ مَدُونَا
 نَشَا خَفِيَّةً بَقْلِيُونُ بِحَجْرِ
 وَلَمْ يَكُ مِنْ عَنَّةٍ يَلْقَى الطَّعَانَا
 وَخَادِمُهُ كَلْسِيُونُ مَعَا
 بَعَامِلِ فُرْيَالِ صَدْرِ الْحَمِيْسِ
 عَلَى أَسْفُوْسٍ وَفِيْدَسْنِ يُعِيْرُ
 وَفَرَعِيْنِ مِنْ بَكْرِهِ بَقْلِيُونَا
 فَتَاةً أَحَبَّ أَبُوهُ بِسِرِّ

ومما يخرِّج على هذا المعنى قول حاتم الطائي

وأبرز قدرتي بالفضاء قليها
 وليس على ناري حجاب يكها
 يرى غير مضمون بها وكثيرها
 استوبص ليلاً ولكن أنيرها

ولا نظن أمة من الأمم غالت بقري الضيف وأكرامه كالامة العربية حتى نسبت تلك
 السنة الى جدها ابراهيم واليه أشار الحريري بقوله

وحرمة الشيخ الذي سن القري وأسس المحجوج في أم القري

وام القري مكة — وقد روى هيرودوتوس وغيره من المؤرخين شيئاً عن نوابع الكرم
 في سائر الملل ولكنه لا يذكر ازاء ما يروى عن سخاء العرب حتى لو اخذنا ترجمة كل
 فرد من مشاهير أبناء الجاهلية ومن بعدهم لرأينا ان يصح ان يضرب به المثل المضروب
 بحاتم الطائي

(١) ان في هذه الكلام ما يهيج الرأفة على القليل وينبئ بقلة وفاء الناس
 ونكران الجميل اذ كان ينبغي ان رجلاً عرفت له الايادي البيضاء تهافت الفرسان
 لتجدته فقيه شر الوبال . ولهذا اتقد على هوميروس في هذا المكان وهو انتقاد
 غير ثبت لانه يرمي في كل شعره الى وصف الحالة الطبيعية وهي قلما توقي القسط والوفاء .
 ومع هذا فموت خادمه الى جانبه كما ترى في البيت التالي يدل على ان الشاعر لم تفته
 قاتنة فجعل لصاحب الجود رفيقاً وفياً يايه حتى الممات

وَلَمَّا تَرَعْرَعُ سَاقَ الشَّيَاةِ فَرَامَتْهُ إِحْدَى بَنَاتِ الْمِيَاهِ (١)
 فَدَانِ لِبَرْبَارَةٍ قَلْبُهُ وَعَنْ تَوَامِينِ أَنْجَلِي حُبُّهُ
 فَبَأْسَهُمَا ابْنُ مَكَسْتِ أَبَادَا وَنَالَ سِلَاحَهُمَا مُسْتَفَادَا
 وَفُوَيْفَيْتَيْسُ رَمَى اسْتِيَالَا وَأُوذَيْسُ بِالرَّمْحِ مَالِ وَصَالَا
 جَرَى يَطْعَنُ النَّمْرُقُسِيَّ فِذِيَّتِ وَطَفِقِيرُ آرِيَتُوؤُنَ يُمِيَّتِ
 وَأَصْنَمِي ابْنُ نَسَطُورًا نَطِيلِخُسُ بِنَافِذِ عَاسِلِهِ ابْلُرُسُ
 وَأَتْرِيذُ مَوْلَى الْمَوْلَى قَتَلَ إِلا تَوْسَ قَرَمَ فِدَاسَا الْبَطْلَانُ
 وَفِيلاقُ وَلَى يَرْوَمُ الْقِرَارَا فَنَالَ بَطْعَنِ لَطُوسِ الْبَوَارَا
 وَمِيلَنْثِيُوسَ رَمَى أُوْرِفِيلُ وَأَذْرَسْتُ حَيَا دَهَاةُ مَنِيْلُ
 فَجَيْشُ الطَّرَاوِدِ وَالْفَتَكُ دَارُ بِهِمْ قَد تَرَامُوا بِيَابِ الدِّيَارُ
 وَأَذْرَسْتُ شَبَّتْ تُغَيْرُ الْخِيُولُ بِهِ جَانِحَاتِ بَتَلِكِ السَّهُولُ
 بَغُضْنِ مِنَ الْأَثَلِ وَالْكَبْكَبَةِ تَبَارِيهِ أَنْشَبَتِ الْمَرْكَبَةُ
 فَسَحِقَ مَضْمَدَهَا وَالْجِيَادُ أَغَارَتْ وَقَدْ أَفَلَّتْ لِلْإِبِلَادُ
 وَأَذْرَسْتُ لِلْأَرْضِ مُذْصِرَعَا إِزَاءَ مَحَالَتِهَا وَقَمَا (٢)
 فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ يَجْرِي مَنِيْلُ يَرْمُحُ طَوِيلَ وَسَيْفِ صَقِيلُ
 عَلَى رُكْبَتَيْهِ تَرَامِي ذَلِيلَا وَقَالَ: «الْأَفَاعُفُ وَأَرْضُ بَدِيلَا

(١) بنات المياه كان مسكنهن في قعر البحر ومنهن ثيتيس أم أخيل

(٢) المحالات الدواليب

فَإِنَّ كُنُوزَ أَبِي بَدَخَارٍ حَدِيدًا وَصَفْرًا وَصَافِي نُضَارٍ
 فَإِنَّ تَعْفُ عَنِّي فَأَقْتَادَ حَيًّا لِفُلُوكِ يَوْمَ لَكَ كَنْزًا مَهِيًّا «
 فَرَقَّ وَكَادَ إِلَى صَحْبِهِ يُشِيرُ إِلَى الْفُلْكِ تَمْضِي بِهِ
 إِذَا بِأَخِيهِ يَشُرُّ الصُّفُوفَا لِيُولِيهِ عَدْلًا وَلَوْ مَا عَنِيفَا :
 « تَمَسَّتْ مَنِيلاً وَأَنْتَ تَلَامُ عَلَامَ رَحِمَتِ أَوْلَاءِ التَّلَامِ
 بِأَيِّ خَنِيٍّ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَيْكََا وَآيَ أَسَىٍّ لَمْ يَهِيلُوا عَلَيْكََا
 أَجَلٌ فَلْيَبِيدُوا وَيَقْنِ الْجَمِيعُ فَتَاهُمْ وَشَيْخَهُمُ وَالرَّضِيعُ
 وَلَا يَنْجُ نَاجٌ وَتَبَلَّ الْجُسْرُ وَلَا يَعْلُ قَبْرٌ وَتَمَحَّ الرُّسُومُ «^(١)
 أَصَاخَ مَنِيلاً لَهُ وَأُرْعَوَى وَأَذْرَسْتَ صَدَّ بِكُلِّ الْقَوَى
 وَفِي خَصْرِهِ آغْمَمُونَ النَّقَى سِنَانًا يُشَقِّقُ أَحْشَاهُ شَقًّا
 وَدَاسَ عَلَى صَدْرِهِ وَاسْمَجْرَهُ وَنَسْطُورُ صَاحٍ يُشَدِّدُ أَمْرَهُ :

(١) لما صار أدرست في قبضة منيلا ترمى لديه ذليلاً واطمعه بالمال فكا كما
 نفسه . فكا منيلا يعفو عنه لو لم يبادر أغامنون ويعنف أخاه على رفقته بعدو يجب
 قتله . كل هذا بلوح فظاً في بابه للمتحضر العريق . على انه في حد نفسه تمثيل
 صادق لاطوار ذلك الزمان حيث كان الانتقام أمنية الاماني . فالدية والفلك
 والإطماع بالمال كلها أمور لم يكن في بعض الاحوال يسد شي منها سد دم المطلوب
 بالتأثر . وفي أخبار العرب قبل الاسلام وبعده من اشباه ذلك شي كثير حسبنا ان
 نذكر لكل زمن منه مثلاً : أسر عبد يغوث الحارثي من سادة بني مذحج في يوم
 الكلاب الثاني فقتل ولم يفنه أن قال قول أدرست :

أمعشر تيم قد ملكم فاسججوا فان أخاكم لم يكن من بواثيا
 فان تقتلوني تقتلوا بي سيداً وان تحربوني تحربوني بماليا

« أَيَا دَانَوِيُونَ آلَ الطَّرَادِ مَوَالِي أَرِيْسَ رَقِيبِ الْجِلَادِ
فَمَنْكُمْ لَا يَتَخَلَّفُ كَمِي عَلَى السَّبِّ وَالْكَسْبِ كِي يَزْتَمِي
فَيَقْتُلَ لِلْفُلْكِ فِيهَا أَدَّخَرَ فِيأَهُو وَذَا الْيَوْمِ يَوْمُ الظَّفَرِ
أَيِدُوا الرِّجَالَ بِدَارِ النَّزَالِ فَيَخْلُو الْمَجَالُ وَثَمَّ الْمَنَالِ »^(١)

ولما انقضت دولة الامويين واستتب الامر للسفاح العباسي دخل شبيل بن عبد الله على عبد الله بن علي عم السفاح وعنده من بني أمية نحو تسعين رجلاً على الطعام فاقبل شبيل وقال قول أغاثمون

لا تقيان عبيد شمس عناراً واقطعن كل رقلة وغراس
ذلتها أظهر التودد منها ربها منكم سكر المواسي
ولقد غاظني وغاز سوائي قريهم من غمارق وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكر وامصرع الحسين وزيداً وقيلاً بجانب المهراس
والقتيل الذي بحر ان اضحي ناوياً بين غريبة وتناسي

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم . وقد رأف منيلاً بادرست رافة السفاح بسليمان بن هشام بن عبد الملك الاموي حتى دخل عليه سديف الشاعر وانشده :

لا يفرئك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويبا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويبا

فأمر السفاح بسليمان فأخذ وقتل . ولم يكن الانبياء في الازمان الغابرة أرف بالعدو من سائر الناس فقد جاء في التوراة ان صموئيل التي سخط على شاول الملك لابقائه على اجاج ملك العمالقة

(١) لا ترى أزمة اشتدت الانبرى لها نسطور فانفذ بقوله ما يعجز عنه بفعله . وله لكل مقام مقال لا يصالح الاله . فلو وقف موقف اصطدام والتحام فلا احكم من أن يقبح لهم التخلف عن الابلاء للتهافت على سلب الاشلاء . ولما كان لابد

فَبَاجَتْ بِهِمْ تَفَثَاتُ الْحَمِيَّةِ وَمَاجَتْ تَحِيْشُ النُّفُوسِ لِأَيِّهِ
 وَكَادَ الطَّرَاوِذُ وَالْعَزْمُ خَارَا يُؤَلُّونَ نَحْوَ الدِّيَارِ فِرَارَا
 وَلَوْلَا أَخُو هَكَطُرٍ هَيْلِنُوسُ أَجَلَ الْعَوَارِفِ شَيْئِي الرُّؤُوسُ^(١)
 لَوَلَّوْا وَلَكِنْ أَتَى هَكَطُرَا وَأَنْيَاسَ يَبْغِيهِمَا مُنْذِرَا :
 « أَلَا مَذَّ تَحْمَلْتُمَا الْفَادِحَاتِ وَمَذَّ كُنْتُمَا رَأْسَ كُلِّ الْكُمَاةِ
 بِسَلِّ الْقَوَاضِبِ بَأْسُ شَدِيدُ وَحَلَّ الْمَصَاعِبِ رَأْيِي سُودِيدُ^(٢)
 فَمَا اسْتَوْفَا الْجُنْدُ عِنْدَ الْحُصُونِ لِئَلَّا تُؤَلِّيَ أَفْقَاءَ الْمَنُونِ
 وَطُوفَا بِهِمْ نَجْتِيفِ الْقَدَمِ أَثِيرَا الْقَوَى وَأُسْتَحْتَا الْهَمَمِ
 مَخَافَةَ أَنْ يُدْفَعُوا بِالْأَسَى مُؤَلِّينَ حَتَّى حُجُورِ النَّسَا

أيضاً من اطماع الجند بشيء فقد أشار في آخر خطابه الى أنهم لا يبدمون فرصة للكسب والنهب بعد ان ينالوا الظفر فيخلو لهم المجال . وهي حكمة من حكم هوميروس شغف بها وبامثالها قرأوه من الملوك والقواد . قيل ان الاسكندر الكبير كان يتمثل بها . ومن جملة كلام علي ابن ابي طالب لرجاله في واقعة صفين قوله : « ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم » الا انه اراد بذلك كمال التعنف دون التخاف الى حين . ومما يزيد هذه الموعظة شأناً ووقفاً ما نراه من اندحار جيش برمه وتقصيره عن بلوغ غايته لهافته بساغة الطمع على الكسب واحراز المال . وحسبنا من الامثلة التاريخية الكثيرة تلاشي بعض حملات الصليبيين لانتقطاعها في طريقها على سبب الاموال

(١) كان هيلينوس اخو هكطور في جيش الطرواد بمقام كلخاس العراف

في جيش الاغريق

(٢) كثيراً ما نرى سداد الرأي ملازماً للبأس والحزم مما يندك بما كان

له من علو المنزلة عندهم حتى لقد فضل الشاعر الرأي الشديد على البأس الشديد في

غير هذا الموضوع (راجع ن ٢ : ٢٧٨)

فَأَمَّا التَّجَلُّدُ مِنَّا بَدَا أَمِنَّا شِمَاتَةَ لُدِّ الْعَدَى
وَنَحْنُ إِذَا الْجَاشُ بِالْجَيْشِ ثَارَا لَبِثْنَا نَدُودَ وَنَحْمِي الذَّمَارَا
فَلَا نَجْوَةَ مِنْ دَوَاعِي الضَّرُورَةِ وَإِنْ بَلَغَ الْعِيُّ مِنَّا أُخِيرَةَ
وَإِنْ نَهَضَ الْعَزْمُ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَهْكَطُورُ فَأَجْرِي سَرِيعًا سَرِيعِ
إِلَى أَمِنَّا طَرُوقُ تَذَهَبُ جَمِيعَ النَّيِّلَاتِ تَصْطَحِبُ
وَتَمْضِي إِلَى قِمَّةِ الْقَلَمَةِ لِهَيْكَلِ فَلَاسَ بِالسَّرْعَةِ
وَتَفْتَحُ فِي الْحَالِ أَبْوَابَهُ وَتَدْخُلُ بِالذُّلِّ أَعْتَابَهُ
وَتَحْمِلُ أَهْبَى نِقَابِ لَدَيْهَا لِيَسْبَلَ فِيهِ عَلَى رُكْبَتَيْهَا
وَتَنْذُرُ عِنْدَ أَنْدِفَاعِ الْبَايَةِ تَقُودُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لِلضَّحِيَةِ
تَبَانِعُ مَا قُرِنَتْ تَحْتَ نِيرِ إِذَا هِيَ مَنَّتْ بِدَرْءِ الشَّرُورِ (١)
وَحَنَّتْ لِذَمْعِ النَّسَا وَالْبَنِينِ وَمَنَّتْ عَلَيْنَا بِحِرْزِ أَمِينِ
وَصَدَّتْ ذِيُومِيذَ رُوعِ الْبِلَادِ نَذِيرَ الْبَلَاءِ وَأَنْدِكَالِ الْعِمَادِ (٢)
نَعْمَ هُوَ ظَنِّي أَشَدَّ الْعَدَى وَأَطْوَلُهُمْ صَوْلَةً وَيَدَا

(١) التبانع جمع التبيعة وهي ولد البقرة حول واحد اشار هيلينوس على
هكطور أن يحمل امه على ان تنذر الندور وتضحى بالضحايا لفلاس
(٢) كان هيلينوس يعلم بعراقته وكهنته ما لا يعلم هكطور ولهذا عرف ان
أينا كانت موالية لذيوميد كما تقدم في التشيد الحامس فرأى انه لا بد من استعطافها
بالندور والضحايا لتخلي عن ذيوميد فتخف وطأته عن الطرود ولم ينبيء هكطور
بكل ما علم وانما اشار اشارة هي بمقام الامر الديني ولهذا سئى هكطور ملتبساً على
الفور مطيماً

وَلَسْتُ أَحَاشِي كَذَلِكَ أُخِيلاً وَإِنْ كَانَ لِلرَّيَّةِ أُنْبَاءً جَلِيلاً
 فَبَاكَ تَرَاهُ تَحْدَمَ نَاراً وَأَذْكَى الْأَوْرَاقِ لَيْسَ بِجَارِيٍّ
 فَمَا كَادَ يُكْمِلُ قَوْلًا وَقَعَ لِمُهْجَةٍ هَكَطُورٍ حَتَّى أُنْدَفِعَ
 وَهَبَ يُبِيرُ مِنَ الْعَجَلَةِ وَعُدَّتُهُ تُرْسِلُ الصَّائِلَةَ
 يَهزُّ الْقَنَا وَبِخَوْضِ الصُّفُوفِ يَهْبِجُ النُّفُوسَ لِقَرَعِ الْخُتُوفِ
 فَهَاجَ الطَّرَاوِذُ بَأْسًا وَمَاجُوا وَتَحَتَّ خُطَاهُمْ عَجَّ الْمَجَاجِ
 فَصَدَّ الْأَغَارِقُ قِتْلًا وَزَحْنًا وَكَفَمُوا عَنِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ كَفًّا
 وَخَالُوا وَقَدْ بَلَغَ الْبَأْسُ حَدَّهُ بَنِي الْخَلْدِ قَدَرَفَدُوهُمْ بِبَجْدَةٍ
 وَهَكَطُورُ وَالْقَرَعُ يُعْلُو صِدِيدُهُ بِهِمْ صَاحُ كَالرَّعْدِ يَدْوِي هَدِيدُهُ
 «أَقَوْمَ الطَّرَاوِذِ جُنْدَ الْبُورُوسِ وَنَجَادَهُمْ مُسْجِيثِي النُّفُوسِ
 فَمَا أَنَا أَقْصَدُ أَبْرَاجِنَا لِأَتَى الشُّيُوخَ وَأَزْوَاجِنَا
 لِكَيْ يَنْهَضُوا وَبَنْدَرِ الضَّحِيَّةِ يَا لَوْ أَدْرَاةَ لِهَذَا الْبَلِيَّةِ
 فَلَا تَبْرَحُنَّ كَعَهْدِي بِكُمْ بِتَصْعِيدِكُمْ وَبِتَصْوِينِكُمْ»^(١)
 وَلَمَّا أَتَتْهُ رَاحَ تَوًّا يَسِيرُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَكَادَ يَطِيرُ
 وَأَهْدَابُ مَجُوبِهِ الْأَسْمَمِ مِنَ الرَّأْسِ تَضْرِبُ الْقَدَمِ»^(٢)

(١) قد أشهد على هوميروس أن جعل هكطور يفادر ساحة القتال في ذلك الموقف الحرج وهو اعتراض غير سديد لانه إنما ذهب بمهمة لم يكن بد من قضاؤها ولم يكن في القوم احد غيره يصلح للقيام بها . ومع هذا فلم يبرح مكانه حتى أثار بهم نار الحمية وأماهم بالفرج القريب

(٢) المجوب الترس — تلك اشارة الى شدة عدوه . ويحسن بنا ان نذكر

فَشَقَّ غُلُوكَ سُفِّ الرَّجَالِ كَذَلِكَ ذِيومَيْدُبِغِي الْقِتَالِ^(١)
 وَعِنْدَ التَّلَاقِي وَقَد بَلَّغَا خِلَالَ الْجِيُوشِ مَرَامِي الْوَعْيِ
 ذِيومَيْدُ بَادِرُهُ بِالسُّوَالِ : « فَمَنْ أَنْتَ قُلْ يَا أَشَدَّ الرَّجَالِ
 فَإِنَّكَ مَالِحْتَ لِي قَطُّ قَبْلَا وَسَمُرُ الدَّوَامِلِ تَقْتُلُ فَلَا
 وَإِنِّي إِخَالِكَ قُتِّتَ الْجَمِيعَا لِأَنَّكَ لَمْ تَخْشَ قَتْكَ الذَّرِيعَا
 فَوَيْلَ أَبِي لَمْ يَهْنِي أَبْنُهُ فَلَا شَكَّ يَهْلِكُهُ حُزْنُهُ
 فَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْمِ آلِ الْخُلُودِ فَقُلْ وَأَصْدُقْنِي حَتَّى أَعُودُ
 فَلْيَكْرُغْ قَاوِمَ آلِ السَّمَآ فَمَا قَامَ قَائِمُهُ بَعْدَ مَا
 نَقَمْتِي مَرَاضِعَ رَبِّ الْخُمُورِ عَلَى طُودِ نَيْسَا خِلَالَ الصَّخُورِ
 فَرَوَعْنِ بَسُوطِ الْفَنَا فَاسْقَطْنِ مِنْ يَدِهِنَّ الْقَنَا
 وَرِيحَ ذِيونَيْسُ مِنْهُ وَغَاصَا إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ بِيغِي الْخَلَاصَا^(٢)



ذيونيسوس

هنا ان مجاهم كانت على نوعين احدهما مجان الزعماء التي كانت تستر كل الجسم فلا يبقى محل للعجب من ان تضرب اهدابها من الرأس الى القدم والثانية لسائر الجند وهي اصغر حجماً

(١) استقل بنا الشاعر اثناء غياب هكطور الى مشهد براز لانظير له في كل اللياذة وسنأتي عند ختامه على النظر فيه

(٢) ذيونيسوس الاله الكرمة والخمرة والسرور وهو باخوس اللاتين يمثلونه بهيئة فتى بيده عنقود او سنبلة وقائماً وقاعداً وعرباناً ولابساً بصور شق

فَضَمَّتْهُ نَيْتِسُ إِلَى صَدْرِهَا تَحْوَلُهُ الْأَمْنُ فِي بَجْرِهَا
وَلَيْكُرْغُ مِنْ نَمِّ كُلِّ إِلاةٍ يَعِيشُ بَدَارِ النَّعِيمِ قَلَاةٍ
وَزَفْسُ بِلَاةٍ بِكَفِّ الْبَصْرِ وَأَهْلِكَاهُ عِبْرَةٌ لِلْبَشْرِ^(١)
أَنَا لَسْتُ أَنْبِي لِقَاءَ الْأُولَى أَنْبِلُوا الصَّفَا فِي الدِّيَارِ الْعُلَى^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ تُغْدِي تَبَاجِ التَّرَابِ فَأَقْبِلْ وَذُقْ مِنْ ذِرَاعِي الْعَذَابِ
فَقَالَ: «عَلَامٌ أَقْتَصَصْتَ الْخَبْرَ وَنَحْنُ كَأُورَاقِ هَذِي الشَّجَرِ
فَبَعْضًا يُبِيدُ الْهَوَاءُ وَبَعْضُ عَلَى مَنْبِتِ بَائِدِ النَّبْتِ غَضُ
فَقِي كُلِّ عَامٍ نَبَاتٌ أُيِّدَا بِهِ الْغَابُ تُنْبِي رَيْمًا جَدِيدَا
وَكُلُّ عَلَى إِثْرِ كُلِّ مَشَى فَجِيلٌ تَلَاشَى وَجِيلٌ نَشَا^(٣)
وَلَكِنْ إِذَا شِئْتَ مِنِّي الْحَسْبُ فَإِنِّي مِمَّنْ سَمَا وَأَنْتَسَبُ

(١) كان ليكرغوس المشار اليه ملك ثراقة وكان في زعمهم مقاوماً لعبادة الاله الحمري . فسخط عليه الالاه وسلب حجاباً فخشن وقتل ابنه وقطع ساقه نفسه متوهماً انهما فسيلتا كرمه . ثم قامت عليه رعيته وقطعته ارباباً ارباباً . والرواية التاريخية هي ان ليكرغوس بغرض من الاغراض امر باستئصال دوالي الكرم من بلاده فقات الجنور فكانوا يضطرون الى مزجها بالماء ومن ثم نشأ زعمهم ان نيتيس احدى بنات الماء ضمته الى صدرها اشارة الى مزج الماء بالحمري

(٢) لعل القارىء يستغرب هذا الكلام من ذبوميد مع انه لم يرع لمنظر الزهرة ولا هلول الاله الحرب ولكنه لم يؤت تلك الحسارة الا بغرء ايها اما الان وقد غابت عنه فعاودته التقوى ورهبة الالهة

(٣) لقد اكثر الشعراء في كل زمان من ذكر تعاقب الاجيال من الناس بكل برهان وقياس . ولكنه لم يكن فيهم من اتي باجمل من هذه المقابلة واصدق

فَايْضِيرِيَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ
بِهَا كَانَ سَيْسِيْفٌ أَذْهَى الْأَنَامِ
وَكَانَ غُلُوْكَسٌ لَهُ أُبْنَا كَمَا
فَقَقَ بَلِيْرُوْفُنْ بِالْجَمَالِ
وَكَانَ قَيْضَ زَفْسُ أَنْتِصَارَا
وَدَانَتْ لَهُ كُلُّ تِلْكَ الْأُمَمِ
وَلَكِنَّ إِفْرِيْطَ أَضْمَرَ شَرًّا
فَبَادَرَ يَطْرُدُهُ مُسْتَبَدًّا
بِأَطْرَافِ أَرْغُوسَ أَرْضِ الْحِيَادِ
سَلِيْلٌ أَيُّوْلَا عَزِيْزَ الْمَقَامِ
لِهَذَا بَلِيْرُوْفُنْ قَدْ نَمَا
وَمُتَدَحِ الْبَأْسِ كُلِّ الرَّجَالِ
لِإِفْرِيْطَ فَاحْتَلَّ تِلْكَ الدِّيَارَا^(١)
كَذَلِكَ بَلِيْرُوْفُنْ ذُو الْعِظْمِ
لَهُ إِذْ رَأَاهُ تَرَفَّعَ قَدْرَا
وَزَوْجَتُهُ إِفْرِيْطَ رَامَتْهُ وَجَدَا

لأنها مع قرب منالها وبساطتها تهيء للنظر إليها حالتها الاضحلال والتجدد وفقاً لما
يقول العرب « لو دامت لغيرك لما وصلت لك » وأكثر الشعر العربي الوارد بهذا
المعنى يرمي إلى التلاشي والتبدد أكثر منه إلى النمو والتجدد كقول المتنبي :
يدفن بعضنا بعضاً ويمشي
واخراً على هام الأوالي
وقول المعري

خفف الوطء ما اظن اديمه
وقبيح بنا وان قدم العم
ارض الامن هذه الاجساد
ند هو ان الابه والاجداد
.....

ودفين على بقايا دفين في طويل الازمان والاباد

وقد جاء في التوراة ما يقارب المعنى الذي اوردته هوميروس : « كل جسد يبلى مثل
الثوب لان العهد من البدء انه يموت موتاً . فكما ان اوراق شجرة كشيفة بعضها
يسقط وبعضها ينبت كذلك جيل اللحم والدم بعضهم يموت وبعضهم يولد » (سبراخ
١٤ : ١٨ و ١٩)

(١) ترى من هذا البيت ان افريط او فريثس (بلغظهم) كان ملكاً قهاراً .
افلا يلوح لأول وهلة ان لفظة عفريت العربية منقولة عنها ؟

وَعَنْ نَفْسِهِ رَاوَدَتْهُ فَأَعْرَضَ عَفَافًا وَاللَّعْرَضِ لَمْ يَتَعَرَّضْ
لَهُ أَضْمَرَتْ أَنْتِيَا كُلَّ شَرِّ وَقَالَتْ لِإِفْرِيضَ تَهْمِي الْعَبْرُ :
فَمَوْتَنَّ أَوْ فُلَيْمَتْ مَنْ أَرَادُ بِأَهْلِكَ سُوءًا سَحِيقَ الْفُؤَادِ
تَحَدَّمَ إِفْرِيضُ لَكِنْ خَشِيَ نَذِيرًا خَفِيًّا وَلَمْ يَبْطِشْ
وَحَطَّ عَلَى رُقْعَةٍ مَهْرًا رُسُومَ الْحِمَامِ كَمَا أَضْمَرَ (١)
وَسَيْرُهُ لِحِمِيهِ الْمَجَلُّ بَلِيغَةً بِالْكِتَابِ لِيُقْتَلَ (٢)
فَسَارَ وَالُّ الْعُلَى حَرَسُ عَلَيْهِ لِحَيْثُ جَرَى زَنْتُسُ

(١) لادليل ثابت على ان الكتابة كانت معروفة عندهم لذلك العهد ولكنهم كانوا يتفاهمون بشارات مخصوصة بخطونها على رقاع او قداح كما خط افریط رسوم الموت على هذه الرقعة اشارة الى انه يجب ان يقتل الرسول وسرى في النشيد السابع انهم لدى استقسامهم خط كل من المقترعين خطاً على قدحه يميزه به عما سواه
(٢) حمو افریط هو سوباتس ملك ليقية — ان أمثال هذه الوسيلة للفتك بعدو أو بغيض كثيرة الورد في اخبار الاقدمين وقد لا يخلو منها عصر • وبها غدر عمرو بن هند ملك الحيرة بطرفة بن العبد صاحب المعلقة المعروفة باسمه • ذلك انه وفد على عمرو مع خاله المتلمس فأكرمها عمرو واقام عنده أياماً • وحدث ان اخت الملك اشرفت عليهم وهم في مجلس الشراب فرآها طرفة فقال شعراً فيها فحقد عليه عمرو وكان قد بلغه قوله فيه

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبنا تدور

لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير

فعزم عمرو على قتل طرفة تشفياً منه وعلى قتل المتلمس آقاء هجائه • وخاف ان تجتمع عليه قبائل بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً فدعاها وكتب لهما كتابين الى المكبر عامله على البحرين وعمان فلقيا بطريقتيها غلاماً يرعى غنيمة ولما علما منه انه يحسن القراءة فض المتلمس كتابه ودفعه اليه فاذا فيه • باسمك اللهم من عمرو

تَلَقَّاهُ بِالْبَشْرِ مَوْلَى الْبِلَادِ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ضَيْفًا وَزَادَ
 فَتَسْمَعُ لَيْلًا كَذَا عَبَّرَتْ عَجُولٌ بَعْدَهَا نُحْرَتْ (١)
 وَلَمَّا أَنْجَلَى عَاشِرُ الْعَشْرِ بَوَزْدِي أَنْمَلِهِ النَّضْرَةَ
 بَدَأَ مَلِكٌ لِيَقِيَةَ بِالْحِطَابِ فَالْقَى الرَّسُولَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ وَتَلَّاهُ لَقِيَ الْحَمِيرَةَ حَالًا دَتَاهُ (٢)

بن هند الى المكبر . اذا اناك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفه حياً
 فالقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفه معك والله مثلها فقال طرفه كلاً ما كان يكتب
 لي مثل ذلك . وسار بالكتاب حتى أتى المكبر وقتل (الاغاني ودائرة المعارف)

(١) أقام بليروفون تسع ليال ضيفاً على ملك ليقيا فنحرو له تسعة عجول
 جرياً على عادة الجاهلية من عدم استبقاء شيء من أدبة الى أدبة اخرى ونحرو
 العجول عندهم كنحرو الجزور عند العرب فهي انما تنحرو للضيف الجليل كما تنحرو
 الكباش والنعاج لسائر الاضياف . وما بقي من طعام الضيفان يوزع على الحي واذ
 بقيت بعد ذلك بقية تطرح ولا تدخر الى يوم تال . وفي مثل ذلك يقول الشاعر
 رحلنا وخذلنا على الارض زادنا



وللطير من زاد الكرام نصيب
 ومن مرويات المتبي وليست في ديوانه
 واذا اناه طعامه لغدائه
 رفعت له الاستار والابواب
 وتهافت الغلمان من جيرانه
 فتسامع المعتر والمهتاب

(٢) الحميرة (Chimère) ومعناها
 في الاصل جدي معز (ومنها Chimère)
 بالافرنجية للوهم والخيال مخلوقات خرافية

بليروفون يطعن الحميرة

مَرُوعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْخُلُودِ عَلَى قَعْمِ الشَّمِّ قَسْرًا تَسُودُ
 لَهَا رَأْسٌ لَيْثٌ عَلَى ذَيْلِ أَفْعَى عَلَى جِسْمِ تَيْسٍ مِنَ الْمَعْرِزِيِّ
 وَمِنْ فَمِهَا تَقَثَاتُ الْأَوَارِ تَقَاذِفُ نَارًا تُبِيرُ الشِّرَارِ
 وَلَكِنْ بَالِ الْعُلَى وَتَقَا وَكُلُّ وَجُودٍ لَهَا مَحَقَا
 وَثَنِي بَقْتَلِ رِجَالِ الْبُؤُوسِ عِظَامِ السَّائِمَةِ شَمِّ الرَّؤُوسِ^(١)
 وَتَلَّتْ يَفْتُكُ وَالْمُرْهَبَاتِ أَمَّا زَوْنَةُ الْهَوْلِ حَتْفًا أَمَاتِ^(٢)
 وَمَا كَادَ يَفْرَغُ حَتَّى أُفِيمَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ كَمِينٌ عَظِيمٌ
 فَافْنَاهُ طَرًّا وَلَمْ يَذِرِ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ أَثَرِ
 فَرِيحِ الْمَلِيكِ وَكَفَّ الْأَذِيَّةَ وَأَيَّقَنَ عِزُّوئُهُ عُلُوبِيَّةَ
 وَأَعْلَاهُ مُسْتَبْقِيًا بِالْجَلَالِ وَأَنْكَحَهُ ابْنَتَهُ بِأَحْتِفَالِ
 وَشَاطِرَةَ الْحُكْمِ وَالشَّعْبِ رَامِ يُقِيمُ لَدَيْهِمْ عَزِيزَ الْمَقَامِ

كان مقامها في جبل خميرة في ليقية وكانوا يزعمون ان لها رأس اسد يتقاذف الاوار من
 فيه على جسم تيس من المعزى له ذيل افعى وكثيراً ما كانوا يرسمونها برأسين رأس
 تيس ورأس لىث . فلما اضطر بليروفون الى قتلها استجد أينما فمكتته من القبض على
 فيغاسوس الجواد الطيار فركب وفك بها وهو طائر والاصل في هذه الخرافة ان جبل
 خميرة في ليقيا كان في قته بركان يتقاذف الثيران من فوهته وتحتها مراعى فظرة ترتع فيها
 المسحية وفي سفحه الافاعي السامة تؤذى المسارة من الناس

(١) السليمة شعب لىقي ثلاثى واضمحل . واقراضه لغير سبب يبين في
 التاريخ حمل الرواة على الاعتقاد بان ذلك انما جرى على يد بليروفون لانه احسن
 الجهاد في تلك البلاد

(٢) الامازونة قوم من مقاتلة النساء مذكورن ورسمهن (ن ٣ : ٣٢٩)

لَذَا أَقْطَعُوهُ هِبَاتٍ غَزِيرَةً جِنَانًا حَسَانًا وَأَرْضًا وَفِيرَةً
 وَقَدْ وَلَدَ ابْنِي إِيسَنْدَرَا كَذَا هَفْلُوخَ الرَّفِيعِ الذَّرِي
 وَلَوْ ذَمِيَّةَ الْمُجْتَبَاةِ وَمَنْ بِهَا هَامُ زَفْسُ شَجَاً وَأَقْرَنُ
 وَمِنْهَا نَشَا سَرْفِدُونُ الْمُعَلَّى وَلَكِنْ بَلِيرُوفُنْ سِيمٌ ذُلَاً^(١)
 فَرَاخُ بِيهِمْ عَلَى آلِيسِ بِمِيدَا عَنِ النَّاسِ وَالْمُوَيْسِ^(٢)
 فَحُطُّ أَدَى سَاكِنِي الْخُلْدِ قَدْرَا وَسَامُوهُ بَعْدَ التَّرْفُعِ قَهْرَا
 فَأَيْسَنْدَرَا آرِسُ قَدَلَا بِجَرَبِ السَّلِيمَةِ رَوْعِ الْمَلَا
 وَأَوْ ذَمِيَّةُ أَرْطَمِيسُ قَلَّتْهَا وَلَمْ تَعُدْ مِنْ بَعْدَ أَنْ جُنْدَلَتْهَا^(٣)

(١) لم يذكر هوميروس سبباً لما نال بليروفون من الذل والهوان بعد ذلك العز ورفعة الشأن فغطاه بعض الشراح لهذا الاغتيال على ان بعضهم التمس له عذراً بقوله ان ناقل هذه الرواية انما كان من عقبه وعزز على الولد ان يذكر امرأ ربما كان فيه غضاضة من شأن جده وهو عذر ظاهر التمحل والصحيح ما سنيته في الصفحة التالية (٢) نهر آلس هو الذي عبره سيف الدولة اثناء غزوته الروم وذكره المتنبى بقوله :

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلسٍ جرعُ
 والمعري بقوله : بنات الخيل تعرفها دلوكُ وصارخة وآلس واللقانُ
 وفيه قال ابو فراس مخاطباً سيف الدولة بن حمدان من القسطنطينية
 وما كنت اخشى ان ايت وينتنا خليجان والدرج الاصم وآلس
 وله ذكر كثير في غزوات الاسلام ايام المعتصم وفيه يقول ابو تمام مخاطباً ابا سعيد
 الثعري الطائي احد قواد المعتصم :

فان يك نصرانياً النهر السُّ فقد وجدوا وادي عقر قس مسلما
 (٣) كانوا ينسبون الموت الفجائي لارطيمس لانها ربة السهام وربما نسبوا

وَزَلَّ هِفُولُوحٌ حَيًّا لَنَا فَذَكَ أَيْ وَهُوَ أَرْسَلَنَا (١)

لها أيضاً انتشار الاويثة تشبيهاً لها بالنبال المتساقطة

(١) لا اظن قارئاً يطالع هذه القصة الا ويرى الشبه الساطع بينها وبين قصة يوسف الصديق الواردة في التوراة والقرآن وان اختلف المآل بين يوسف وبليروفون فيلوح للمطالع ان انحرف الالهة عن بليروفون انما هو ذيل ما صق آني به الشاعر توطئة لما ألم ببليروفون ووأده من الخطوب الكبار. ولم يذكر له سبباً لانه ليس هنالك سبب معقول لرغبة الارباب عن رجل اتصف بكل محمده مأثورة وخلة مشكورة. فالقصة على ما هي مبتورة بترأ يشوّه محاسن خاتمتها. وليس في كل منظومات هوميروس اغفال كهذا. ولا يشفع فيه ما تقدم في الصفحة السابقة او كون الرواية كانت كثيرة التواتر في زمانه فلم تكن به حاجة الى زيادة ايضاح لانه افاض واجاد في ذكر محامد بليروفون فكان من لوازم السياق ان يشير ولو اشارة خفيفة الى سبب انقلاب الالهة واعراضهم عنه. فلا أحسب اذاً الا ان هوميروس اتم ايراد قصته وكان ذيلها في جهة ما سقط من قلم النساخ. والغريب ان السراح فيما قرأت لم ينتهوا الى هذا النقص. اما تمة الرواية على ما جاء في غير الاياد فهي ان بليروفون طفا اخيراً وتجر فحاول الوثوب الى السماء على ظهر جواده الطيار فسخط زفس عليه وسلط ذبابة فاصقت بالجواد فاجفل ورعى فارسه عن ظهره فسقط الى الارض وكان ما كان من خاتمة امره. واما ما بقي فاكثره يتفق في معناه مع قصة يوسف وان اختلف في الاسم والمبنى. فبليروفون كيوسف بديع الجمال كريم الخلال وافريط يكاد يمائل فويتفار اسماً وجسماً وزوجته انثيا تضارع زليخا التي قيل فيها « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » واعرض عفاً هنا كما « ابي واستكبر » هناك فقالت لزوجها هنا فوتن او فليمت من اراد باهلك سوءاً سحيق الفؤاد كما قالت هناك « ما جزاه من اراد باهلك سوءاً الا ان يسجن او عذاب أليم » فوافقها افريط على التكيل به كما « بدا لهم بعد ان رأوا الايات ليسجننه حتى حين » فساء فألم هنا لان آل العلي حرسوه « والله خير حافظاً » ثم شو طر الملك وأقطع كما ولّي يوسف على خزائن مصر وولي احكامها وسير بليروفون برسالة تقضي بقتله فلم يخن فيفضها او يذهب غير مذهب كما

فَقَدْ حَتَّنِي أَنْ أَخْرُضَ الْمَجَالَا وَالْقَى بِصَدْرِ الْجِيُوشِ الرَّجَالَا
 وَأَعْلَى مَنَارَ جُدُودِي الْأُولَى أَنْيَلُوا أَنْخَارَ وَشَادُوا الْعُلَى
 فَهُمْ دَوَّخُوا كُلَّ قَرْنٍ عَتَا بَلِيغِيَّةٍ وَإِيْفِيْرِيَا
 قَدْ نَسَبَ فِيهِ يَمْتَرُ مِثْلِي وَهَذَا إِذَا شِئْتَ أَصْلِي وَفَصْلِي ^(١)
 فَكَفَّ ذِيَوْمِيذُ مُسْتَبْشِرَا وَأَرْكَزَ عَاسِلَهُ فِي الثَّرَى
 وَقَالَ: « إِذَا لَكَ حَقُّ الْإِخَاءِ عَلَيَّ وَإِنِّي حَلِيفُ الْوَلَاءِ
 أَتَدْرِي لِأَوْتَقَسَ جَدِّي قَدِيمَا بَايْرُوفُنْ كَانَ ضَيْفَمَا كَرِيمَا

حمل الوفاء يوسف على التحفظ بمال مولاه — ولا شك ان هذه القصة كان امرها شائعاً في مصر في زمن هوميروس كما هو شائع في ايامنا تمثل بها الخاصة ويتفق بها السوق في مصر وسوريا والعراق . وهو محقق ان هوميروس زار بلاد مصر او نقل من الثقات كثيراً من المعتقدات . ولا يخفى ما يعتري الروايات بالانتقال من الزيادة والنقصان فاذا تأملنا هذه الرواية رايناها باقية اكثر نقاء من غيرها

(١) لا بدع ان نرى هوميروس حريصاً على حفظ انساب قومه فذلك منزع جاهلية القوم ونعم المنزع اذا لم يشبط عزيمته صاحبه وينفخ فيه ريح الفرور كما جرى لآخواننا العرب لهدنا هذا . وانتوراة والانجيل مشحونان بذكر الانساب . وللمرب كلف خاص بتدوين انسابهم حتى لقد يرتقون باسلافهم من جد الى جد حتى يبلغوا آدم ابا البشر مع ان من مرويات الحديث « لانتجاوزوا عدنان بانسابكم » وقلما نجد شاعراً عربياً يخلو نظمه من مفاخرة بعشيرته
 قال الفرزدق :

أولئك اباي فجنني بمنابهم اذا جمعتنا يا جرير الجوامع
 وقال التابعه الحمدي :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لرتجو فوق ذلك مظهرا
 وقال سايح بن محرز :

وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَهُ خَلَّتْ
 وَقَدْ أَحْكَمَا لِلوَفَاقِ الوِثَاقِ
 فَجَدَيْ أَهْدَاهُ أَبْهَى نَجَادِ
 وَجَدُّكَ كَأْسَ نُضَارِ اغْرَ
 وَإِنِّي أَبِي تَيْدِيسُ مَا رَأَيْتُ
 فَقَدْ كُنْتُ فِي المَهْدِ لَمَّا الأَخَاءُ
 فَإِنَّا تَرَانَا حَلِينِي وَدَادُ
 فَأَنْتَ بَارِغُوسَ ضَيْفِي المَجْلِيلُ
 كَفَانِي مَا فِي العِدَى مِنْ رِجَالِ
 سِوَاةِ بَنُو الخُلْدِ سَاقَتْ لِبَاسِي
 وَأَنْتَ كَفَاكَ بَقْرَعِ البَلَا
 أَقَامَ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّمَةِ
 قُبَيْلَ حُلُولِ أَوَانِ الفِرَاقِ
 تَوَشَّتْ بِرِفْرِيرِهَا المُسْتَفِدِ
 إِلَى الآنِ فِي مَنزِلِي تُدَخِّرُ
 وَلَكِنِّي عَنْهُ هَذَا رَوَيْتُ
 بِبَيْتِهِ بَادَتْ وَمِنْهَا الإِسَاءَةُ
 وَمَا يَبْنِنَا لَا يَحِلُّ المَجْلَادُ
 وَفِي لَيْقِيَا لَكَ إِنِّي تَزِيلُ
 أَصُولُ عَلَيْهَا فَتَلْقَى الوَبَالَ
 أَوْ أَجْتَمَعْتُهَا مُسْتَطِيلًا بِنَفْسِي
 رِجَالُ تَرُومُ لَهَا مَقْتَلَا

وعمي جبارٌ وجددي مالكٌ
 لنا واحسلاًنا بارفع منزلٍ

ومثله قول لبيد :

من معشرٍ سنت لهم أبؤهم
 لا يطبعون ولا تبور فعالمهم
 ولكل قوم سنة وامامها
 اذ لا يميل مع الهوى احلامها
 ومع هذا فلم يعدم العرب في كل عصر شعراء يقولون قول ابن الوردي :

لا تقل اصلي وفصلي ابدأ
 انما اصل الفتي ما قد حصل
 ومثله قول راكان شيخ العجمان الشاعر البدوي المصري
 يفتخر حاشاك بالعظم الرميم
 مفخر البزون بالبع الغشوم

والبزون الهر

وَأَخَذَ لِلرُّوْفَاقِ سِلَاحِي دَلِيلًا وَهَاتِ سِلَاحَكَ عَنْهُ بَدِيلًا
لِيُعْلَمَ أَنَا نُرَاعِي الْعَهْودَ وَحُرْمَةَ آبَائِنَا وَالْمَجْدُودَ «
هَنَّاكَ تَرَجَّلَ كُلُّ فَرِيقٍ وَبَعْدَ التَّصَافُحِ عَهْدٌ وَثِيقٌ
وَزَفْسُ غُلُوكِمْ رُشْدًا سَلَبٌ فَنَالَ نَحَاسًا وَأَعْطَى ذَهَبًا^(١)
فَشَكَّتَهُ مِئَةٌ مِنْ عَجُولٍ تُسَاوِي وَذِي تِسْعَةٍ لَا تَعْمَلُ^(٢)

(١) حبذا لو جعل الشاعر تلك المقايضة عن طيبة نفس وعلو جناب من غلوكس لا عن فقد رشد فلقد كان ذلك أليق بالمقام . على أن بعض الشراح فسروا سلب الرشد بترنع العقل وحبذا لو كان الاصل يجيزه لهم .
(٢) لا تعمل اي لا تزيد . انما عبر هو ميروس بهذا التعبير عن الثمن لانهم كانوا يتبادلون المتاع تبادلاً في ذلك الزمن فلم يكن لديهم نقود مسكوكة بل كانت توزن المعادن وزناً — لقد لقي هنا اعداء هو ميروس مجالاً متسعاً للاتقاد عليه فولوجوه من كل باب واطالوا البحث فيه بما يضيق دونه المقام وجل مستندهم انه لا يعقل مع حمو وطييس الوغى ان يقف فارسان بين الحيشين ثم يتجاذبان الحديث الطويل العريض فيقصان التصص ويتفاخران ويتخاطران والناس وقوف وقد عيلوا صبراً . نعم يصدق هذا الاعتراض على شاعر ينظم في هذا الزمان ولكنه لا يخلو من التحامل على راوية روى احدوثة جرت قبل آلاف من السنين بين قوم هذه سنهم . ولا نكاد نرى مؤرخاً او شاعراً قديماً الا اثبت تلك السنة . وهذه اخبار جاهليتنا وغزوات الاسلام الاولى ملاي يمثل هذه المحاطبات في المبارزات يتنافر في اثباتها المتبارزان ويتاشدان الاشعار . ولربما ادعى بهما ذلك التنافس الى التعارف والتحايز كما جرى لغلوكس وذيوميد . ومن امثاله ما ذكر ابن الاثير وغيره من المؤرخين عن بروز ابي حنيفة عبد الرحمن بن عوف الرواسي بوقعة دير الجماجم اذ خرج اليه رجل من اهل الشام فقال كل منهما متحمساً انا الغلام الكلابي فقال كل واحد لصاحبه من انت واذا هما ابنا عم فتحايزا . كل هذا مع ما في حديث ذيوميد وغلوكس من

سار هكطور حثيناً وأتى باب إسكية والزبان ظليل

فقلقتة نساء وبنات منه علماً تنقصي سائلات

عن بنين وإخوان ثقات^(١)

الفوائد الجملة والآثار التي لا تخرج عن جادة السياق وان أتت بصورة معترضة يخفف من وطأة الانتقاد . ولا ريب ان المطالع يرتاح نفساً الى تلاوة شيء من هذا القليل بعد عناء المعارك المتصلة فتيهاً للآتيان على الحلقة الباقية من حوادث هذا النشيد وهي حلقة صغيرة جمعت من وصف شعائر البشر رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً ما لم يحوه مخيلة شاعر في الوف الاشعار ولا وصفه كاتب في طويل الاسفار

(١) لا بدع ان تهرع النساء فيهاقن حول الزعيم الاكبر وهو قادم من مواقف القتال . فهن فوق ما قطنن عليه من حب التطلع والتشوق مفارقات بمولاً واخواناً وأقرباء واولياء لا يسمعن الا استطلاع اخبارهم . وهي سنة لا بد منها في كل عصر ومصر وعندنا من أمثالها ما لا يقع تحت حصر . من ذلك ما روى الواقدي وغيره عن خولة بنت الازور اذ خرج أخوها فيمن خرج من دمشق الى أجنادين أثناء فتوح الشام قال « فلما رجع القوم الى مكانهم اقبلت خولة على المسلمين وجعلت تسألهم رجالاً رجلاً عن أخيها »

وليس في الاياداة ذكر لولوج النساء معامع الحرب وان كن شاطرن الرجال كثيراً من الاعمال كغسل الموتى واعداد المعدات واقامة الصلوات وربما استخففن بقبول كما سترى عما قليل في كلام ايقاب والدة هكطور او عذفن على خمول كما سيأتي في كلام هيلانة عن زوجها فائيس ولم يكن بهن حاجة الى ما وراء ذلك اذ لم تكن رجالهم مقاتل في البيداء كما هي الحال في بادية العرب حيث تتبع النساء الرجال فتستفرق وتفرغ وتسقي وتداوي حتى لقد يجهزن على القتلى كما جرى لمن في بعض أيام العرب المشهورة كوقائع بكر وتغلب في حرب البسوس . وربما خضن بانفسهن ميدان القتال خفية وجهراً فقد روي ان خولة السالفة الذكر لما لم تقف لآخيها على أثر وعلمت انه اسير العدو تسلحت وتلثمت واندفعت متخفية في صدر الفرسان وكان من بأسها ما دُهن له خالد بن الوليد وسائر قواده . وفي روايات العرب اخبار

وَبُعُولٍ وَأَخِيَاءٍ فَآمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ الْأَثَرِ

وَيُصَلِّينَ لِأَبْوَابِ الْبَشَرِ

عَلَيْهَا تَدْفَعُ عَنْهُنَّ الْأَذَىٰ وَلِزَاهِي قَصْرِ فَرِيَامَ مَضَىٰ

هُوَ صَرْحٌ شِيدَ بِالتَّحْتِ الْجَمِيلِ فَوْقَ أَبْوَابِ رِوَاقِ مُسْتَطِيلِ

ضَمِنَهُ صَفٌّ بَدِيعُ الْمَنْظَرِ غُرْفٌ قَدْ بُنِيَتْ بِالْمَرَمِ

كُلُّهَا خَمْسُونَ مَلْسُ الْحَجَرِ

لِبَنِي فَرِيَامَ شِيدَتْ مَضْجَعًا وَتَوَتْ أَزْوَاجَهُمْ فِيهَا مَعَا

وَيُحَاذِيهِنَّ صَفٌّ رُفْعًا

يؤخذ منها ان كثيرات من نساء حمير والتبابعة كن في الجاهلية يركبن ركوب الفرسان ويقاتلن ويفزون ويهاجمن ويدافعن اى الواقدي على ذكر عجائز من بقاياهن رافقن جند المسلمين في صدر الاسلام الى الشام وكن لامتناع السلاح عليهن يأخذن اعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ويقاتلن بها قتال الفارس المقدم . وكن اذا انهزم رجالهن وقفن في وجوههم وارجعهم على أعقابهم بكل وسيلة لينة كانت او فظة وكن يعنفهن وينشدنهم الشعر ويقلن لهم لستم ببعولة لنا ان لم تمنعوا عنا ومن قولهن في بعض تلك المواقف :

نحن بنات طارق ان تغلبوا فنماتق

او تدبروا فنفارق فراق غير واثق

هل من كريم عاشق يحمي عن العواتق

ونقلت عن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بعض أخبار على هذا النمط قبل اسلام زوجها وبعده . ففي غزوة احد شتمت زوجها لتقاعدته عن صد المسلمين . ثم لما اسلم وكان في الشام في جند خالد قابله وهو مهزم فضربت وجهه حصانه بعمودها واسمته الكلام المؤلم

فِيهِ بِالْإِيْناسِ وَالرَّغْدِ تَوَى مَعَ كُلِّ ابْنَةِ الصَّهْرِ الْحَلِيلِ ^(١)
 لِبَنَاتِ الْمَلِكِ شَيْدٌ اثْنَا عَشَرَ مَنْزِلًا طُرًّا بِمَصْقُولِ الْحَجَرِ
 بِسُقُوفٍ شَائِقَاتٍ لِلنَّظَرِ ^(٢)

وعلى الجملة فقد كان لساء العرب في الحرب شأن لم يكن لساء الاغريق
 ومن ولهم . واما ما جاء في الالباذة وغيرها من كتب اليونان عن الامازونة فانما
 هو حادثة منفردة في بابها سبقت النساء فيها الى الحرب بحكم الاضطرار لتلاشي الابطال
 واقراض الرجال فلا يبني عليها قياس

(١) ان اقامة الاصهار في بيوت الاحياء من الامور القديمة المألوفة في كل
 الملل فان يعقوب اقام في منزل حبه لابان . والدميون بن عبد الملك الحضرمي تزوج
 الى تيف في وج (الطايف) واقام بينهم وصار منهم وهلم جرا

(٢) قد يقف مطالع الشعر عند دقائق ليست من لوازم التظلم ومع ذلك فان
 نفسه تطالع الى استجلائها . فاذا كان الناظم دقيق الفكرة بعيد النظر دونها وكفى
 الفارسي مؤونة الحدس والتخمين . فهنا قصر ملك كبير ورد ذكره في الالباذة
 فوصفه الشاعر بكلمات رسمت صورته في الذهن وملأت ذلك الفراغ . وهي مزية
 يسؤنا ان شعرنا العربي يوشك ان يكون غفلا منها لشغف اصحابنا بالشعر الصرف
 والايغال في ضروب الخيال بما لا يتسع معه المجال لهذه الحقائق . خذ مثلا التصوير
 والمعادل والحصون الوارد ذكرها في شعر العرب فغاية ما تعلم عنها انها بديعة متبعة
 متينة حصينة ولا تكاد تعلم شيئا عن موقعها ووضعها واتساعها وهيئة بنائها ومادتها
 واذا ورد شيء من ذلك فانما يكون بوضع مجمل واسلوب مبهم لا يصح ان يؤخذ
 منه رسم صادق . ويطلق هذا الكلام على اكثر ما جاء في كلام العرب من هذا
 الوجه سواء ورد على طريق العرض كقول المخيل السعدي في المشقر :

ولئن بنيت لي المشقر في هضب تقصردونه العصم
 لتقبن عني المنية ا ن الله ليس حكمه حكم

وقول اوس في ريمان :

ولو كنت في ريمان يحرس بابه اراجيل اجبوش واغضف آلف

ثُمَّ هَكَطُورُ إِلَى الدَّارِ أُرْتَقَى حَيْثُ بِالْأَمِّ عَلَى القَوْرِ التَّقَى
عَجَلًا تَمْضِي إِلَى لاوُؤِذِقَا
أَجْمَلِ النِّعَادَاتِ فِي ذَاكَ الفَنَاءِ فَعَلَيْهِ أَقْبَلَتْ تَوًّا تَمِيلُ
أَمْسَكَتْهُ يَدِي وَهِيَ تَقُولُ : وَعَلَامَ الْآنَ غَادَرْتَ السُّهُولَ (١)
وَإِلَيْنَا عُدَّتْ تَبْدُو بِقُفُولِ

إذا لَأَنْتِي حَيْثُ كُنْتُ مِنْتِي يَجِبُ بِهَا هَادٍ إِلَى المَوْتِ قَائِفُ
أَوْ كَانَ مَقْصُودًا بِالذَّاتِ كَقَوْلِ السَّمَوَالِ فِي الْإِبْلَقِ :

بَنِي لِي عَادِيَا حِصْنًا مَنِعًا وَمَاءً كَمَا شِئْتَ اسْتَقِيتُ
وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بَانَ لَا تَهْدَمُ يَا سَمَوَالُ مَا بَنَيْتُ

وقوله في موضع آخر :

لَنَا جَيْلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نَجِيرِهِ مَنِعٌ يَرُدُّ العُطْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
هُوَ الْإِبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذَكَرُهُ يَعْزَى عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

وكم من شاعر تغنى بذكر الحورنق والسدير قصرى الملك النعمان في العراق • وصرح
الغدِير لبني غسان بالبقاء • وقصر غمدان للملك شرحبيل الحميري في اليمن • ومارد
والإبلق حصني السموال • ولكن من لنا باستخراج رسم تلك المباني من شعر الشعراء •
وقد بسطنا الكلام على هذا الأفعال وأسبابه في المقدمة فلا حاجة إلى الإعادة

(١) ألا ترى من هذا الكلام أن النساء كن أحرص على شرف ذويهن منه
على حياتهم • أولا ترى من أمساك إيقاب والدة هكطور بيده ومخاطبتها له بنوع من
التعنيف أنها إنما استغربت قفوله مع كل شوقها إليه وحنانها عليه • لم تكن أمهات ذلك
الزمان أقل حناناً على بنينهن من أمهات أيامنا ولكن كن على رقة عواطفهن ذوات
صبر تقتضيه لوازم الحشونة في المعيشة وأنفة تستلزمها المنافسة بسمو أفعال الرجال ممن
يشتمى اليهن ويشتمين إليه • وليس في كلام إيقاب من سمو المرمى فوق ما يروى
لكثيرات من نساء العرب — ذهب الحساء بنفسها مع بنيتها وهي عجوز لما سار
المسلمون لفتح فارس فحضرت وقعة القادسية (في خلافة عمر) • فشددتهم

آه ما أذهى الأغاريق الأولى دهمونا بمعدات البلى
 إنما أعلم تبني عجلاً
 ترتقي من قمة البرج الذرى حيث تدعوزفس للخطب الجليل
 فأستريح حيناً وبالراح أعوذ لتزكيتها لأزباب الخلود
 ثم تسقى فهي ريحان الكبود
 تنهض العزم وتبني التعب بقولك العي أدري ذهباً^(١)
 بدياد عن رفاق نجياً

وقالت : « اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا رأيتم الحرب
 قد شمرت عن ساقها . وجلت ناراً على أرواقها . قميموا وطيسها . وجالدوا
 رئيسها . فتظفروا بالمغم والكرامة . في دار الخلد والمقامة . فتقدموا واحداً بعد واحد
 ينشدون اراجيز يذكر فيها وصية الحساء حتى قتلوا عن آخرهم وكانوا أربعة .
 فلما بلغها الخبر قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي ان يجمعني بهم
 في مستقر الرحمة » (الاغانى وابن زيدون ودائرة المعارف)

(١) هذا مذهب الجم الغفير من الناس ومنهم ماربولس القائل : « قليل
 من الحمير يفرح قلب الانسان » قاله ~~عمر~~ ابن كلثوم :

تجور بذى اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا
 ترى اللحز الشحيح اذا امرت عليه لماله فيها مهينا

وقد ابتدئ العرب الشعر في وصف الحمرة ومانعها حتى دوت فيها الاسفار كحابة
 الكميت وخريبات ابي نواس مع قولهم بعد الاسلام بتحريمها . وكانهم اتخذوا مما يجد
 البعض من لذتها في هذه الدنيا مع القول بتحليلها في الآخرة وسيلة الى التسامح
 بالهافت على مدحها حقيقة كما هو شان المدمنين وبجازاً كما سلك ابن الفارض وغيره
 من المتصوفة . ومع هذا فقد ذهب كثيرون من الشعراء مذهب هكطور بدم الحمرة
 كقول بعضهم :

قَالَ : « يَا أُمَّهُ تَحَطُّ الْقُوَى بِأَرْتَشَافِي الْآنَ شَهْدَ السَّلْسِيلِ »^(١)
 وَكَذَلِكَ النَّذْرُ حَتْمًا حَرَمًا يَبِيدُ دَنَسَهَا سَفَكَ الدِّمَا
 أَيُبِيذُ النَّذْرَ لِي زَفْسُ كَمَا
 أَنَا مَخْضُوبٌ وَعَشَّانِي الْغُبَارُ فَبِدَارِ الْآنَ فِي الْحَالِ بَدَارُ^(٢)
 وَأَقْصِدِي هَيْكَلٌ فَالاسَ الْمَزَارُ
 فِيهِ الْمَلْجَا لَهَا النَّصْرُ أَتَمَّتِي وَأَصْحَبِي الْغَادَاتِ وَالطَّيِّبِ الثَّقِيلِ
 وَأَحْمَلِي أَعْلَى وَأَعْلَى بُرْفَعِ لَكَ فِي الْقَصْرِ الْعَظِيمِ الْأَرْفَعِ
 وَعَلَى رُكْبَتَيْهَا فِيهِ ضَعِي
 وَأَنْذِرِي أَنْ تَرْجِعِي مُبْتَدِرَةً بِالضَّحَايَا الْغَرِّ ثِنْتِي عَشْرَةَ
 مِنْ تَبَاعٍ بُكْرٍ مُدْخَرَةَ
 إِنْ تَشَأْنُ تَذَرًا الْيَوْمَ الْأَذَى وَعِثَارَ الْوَالِدِ وَالْأَهْلِ يُقِيلُ

تركت النبيذ وشرابه وصرت صديقاً لمن عابه

شراب يضل سبيل الهدى ويفتح للشراً ابوابه

اما قول هكطور «يا أمه تحط القوى بارتشافي الآن شهد السلسيل» فالظاهر اما انه
 كان يعتقد ذلك اعتقاداً يوافقه عليه العدد الوافر من اطباء الابدان فضلاً عن اصحاب
 الاديان واما انه قال ذلك بالنظر الى حالة موقفه وعيه ورغبته في سرعة الاياب. ولم يكن
 له على كلتا الحالتين ان يلهو بشرب الراح وهو مخضب بدم القتلى ومعقر بغبار الكفاح

(١) اي السلسيل الحلو كالشهد

(٢) طهارة الاجسام واجبة كطهارة البواطن في كثير من الاديان القديمة
 والحديثة فبطلانها يفسد الصلاة والضحية بل ويمنع الاجر والتذركا يستفاد من كلام
 هكطور. وقد زعم بعض الشراح ان القول بغسل الدم قبل التضحية وما مائلها من

وَرَأَتْ تَدْفَعُ عَنْ قُدْسِ الْبِلَادِ فَرَعَ تَيْذِيُوسَ رَوَاعِ الْعِبَادِ

بَطَلَ الْهَوْلَ وَهَدَّامَ الْعِمَادِ^(١)

فَأَذْهَبِي أَنْتِ وَلُوذِيِ النَّقِيِّ وَأَنَا فَارِيسَ أَدْعُو لِالْقَا

عَلَهُ يَسْمَعُ نَصْحًا صَدَقَا

أَوْ لَوْ تَدْفَعُهُ الْأَرْضُ إِلَى جَوْفِهَا أَشْفِي مِنَ النَّفْسِ الْغَلِيلِ

أَفَّةً أَوْجَدَهُ زَفْسُ لَنَا عِلَّةً حَتَّى يَزِيدَ الشَّجْنَا

أَنَا إِنْ يَهْلِكُ يَزُلْ عَنِّي الْعَنَا^(٢)

لَبَّتِ السُّؤْلَ وَصَاحَتِ بِالْجَوَارِ لِنَادِينَ نَيْلَاتِ الدِّيَارِ

وَأَتَتْ غُرْفَتَهَا حَيْثُ اسْتَطَارَ

عَابِقُ الطَّيْبِ وَمَنْشُورُ الشَّدَى فَوْقَ أُرْزِ زَانِهَا الْوَشْيُ الْجَمِيلِ

نَسَجَتْهَا غَيْدُ صَيْدَا نَقْبًا وَالْقَتَى فَارِيسُ مِنْهَا جَلْبَا

عِنْدَ مَا هَيْلَانَةٌ قَبْلُ سَيِّ^(٣)

العبادات يشير الى تحريم القتل ولو كان الامر كذلك لما عدَّ غيره من المدنسات كما
يستفاد من كلام هوميروس في عدة مواضع

(١) اعاد هكطور على امه كلام اخيه هيلينوس

(٢) أتى هكطور ليقضي مهمة واحدة فقضى ثلاثاً اولاًها انفاذ وصية هيلينوس
والثانية دفع فارييس الى الحرب والثالثة وداع امرأته وطفله وكل ذلك بسرعة الهمام
الحزوم الذي لا ينفل امرأً واجباً ولا يضيع لحظة لا يحني منها فائدة لنفسه او لبني جنبه

(٣) صور وصيداً مشهوراً في العهد القديم بحسن الصناعة واتقان المنسوجات
من لباس ورياش وكانت لهما علاقة متصلة مع بلاد اليونان وللنساء فهما مهارة بالنسج

فَأَنْفَعَتْ مِقْنَعَةً قَدْ وُضِعَتْ فَوْقَهَا مِثْلُ الدَّرَارِيِّ سَطَعَتْ

وَفَرَّتْ أَلْوَانُهَا وَأَتَّسَعَتْ

وَمَضَتْ إِيقَابُ فِي جُلِّ النَّسَا نَقَصْدُ الْمَعْبَدِ فِي الْبُرْجِ الْأَيْلِ

وَيَانُو بِنْتُ كَيْسِيَسِ الصَّفِيِّ زَوْجُ الْأَطِينُورِ الْفَارِسِ فِي

عَجَلٍ قَامَتْ إِلَى الْبَابِ الْحَقْمِيِّ

فَتَحَّتْهُ إِذْ لَتِكَ الرَّبَّةِ جَعَلَتْ كَاهِنَةً عَنْ ثِقَّةٍ (١)

فَرَفَعْنَ يَدَهُ بِالْوَلْوَلَةِ

نَحْوَ فَالِاسِ وَسَلَّمْنَ الرَّدَا إِيَانُو رَبَّةَ الْخَدِّ الْأَسِيلِ

فَلَهَا أَلَقَتْ بِهِ فَوْقَ الرَّكْبِ وَدَعَتْ طَالِبَةً دَرَّةَ الثُّوبِ:

« يَا ذِمَارَ الدَّارِ يَا كُلَّ الْأَرْبِ

إِسْحَقِي زُمُحَ ذِيَوْمَيْدَ الْأَلْدِ وَأَصْرَعِيهِ عِنْدَ أَبْوَابِ الْبَلَدِ

فَنُضِحِي لَكَ إِنْ تَحْيِي الْوَلَدِ

والحياطة والحيافة — سبي فارس هيلانة من اسبرطة وليست صيدا على طريق
الذاهب منها الى بلاد الطرواد على ان بعض الرواة (وعنهم روى هوميروس)
يذهبون انه لم يسلك الطريق العدل خوفاً من ان يظفر به الاغريق اذا تبعوه
فأى فينيقية وبلغها ليلاً فسبي ونهب ثم اقلب راجعاً • وذهب فريق من المؤرخين
الى انه عاد توتاً ولم يرج على مكان • ومن رأي بعض علماء العصر ان صيدا هذه
غير صيدا السورية بل بلدة اخرى بهذا الاسم كانت على ساحل البحر الاحمر

(١) كانت الكهانة للنساء عند اليونان كالرجال وان كنَّ اقل عدداً •
وللرومان كاهنات مشهورات كالكييلات • ولقد تعاطين الكهانة أيضاً عند العرب
واشهرهن طبريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر التي انبأت بافجار سد مأرب

وَنِسَانَا مِنْ تِبَاعٍ تَنْتَقِي بِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ^(١)
 هَكَذَا كَانَ الدُّعَا لَكِنِ أَنِي لِرَجَاهُنَّ اسْتِمَاعِ الطَّبِّ
 إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَنْقَلِبِ
 بَلْ سَعَى يَجْرِي إِلَى الإسْكَندَرِ حَيْثُ وَاوَاهُ بِقَصْرِ أَزْهَرِ
 شَادَهُ قُرْبَ المَقَامِ الأَكْبَرِ
 حَيْثُ فَرِيَامٌ وَهَكَطُورٌ تَوَى فِي أَعْلَى قِمَّةِ البُرْجِ الطَّوِيلِ
 شَادَهُ أَمْرُ أَزْبَابِ الحَرْفِ بِرِوَاقِ عَرَصَاتٍ وَعَرَفِ
 قَائِلِهِ فِيهِ هَكَطُورٌ أَزْدَلَفِ

وسيل العرم وما لبثت نبوتها ان تحققت . وهي التي استخلفت شقاً وسطيحاً
 يوم أشرفت على الموت فدعت بهما وتلفت في فمهما وأخبرت أنهما سيخلفانها .
 ومنهن الزرقاء بنت زهير التي استشارها بنو خزيمه لما نزلوا هجر فقالت : « مقام
 وتنوخ . فأولد مولود وتفتت فروخ . الى ان يجيء غراب أبقع . أصمغ انزع . عليه
 خلخالا ذهب . فطار فالهب . ونمق فنعب . يقع على النخلة السحوق . بين الدور
 والطريق . فسروا على وتيرة . ثم الحيرة الحيرة » . قال صاحب الاغانى (١١ : ١٦٢)
 فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء ثم لما تمت نبوتها ارتحلوا من هجر الى الحيرة .
 ومنهن زبراء الكاهنة وسلمى الهمدانية وعفيرة الحميرية
 وللعرب أيضاً حكيات مشهورات كانوا يأترون بامرهن ويستشيرونهن في
 المضلات كصخر بنت لقمان وهند بنت الحسن وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن
 الظرب وغيرهن

(١) كان هيلينوس يعلم بمراقته ان ذيوميد من موالي أنينا فلم يوعز الى
 هكطور الا ان يستميل أنينا فيحملها على دفعه دون صرعه . وبلغ هكطور الرسالة
 بلاغ الرسول الامين . اما النساء فلما أشير اليهن بذلك لم يقفن عند هذا الحد بل

بِنَاءِ حَدُّهَا الْفَارِي أُتَشَّرَ بَلَغَتْ طُولًا ذِرَاعًا وَعَشْرَ
 وَعَلَيْهَا فَتْحَةُ التَّبْرِ الْأَغْرُ^(١)
 فَلَدِيهِ ثُمَّ فَارِيسُ بَدَا يَصْقُلُ الشِّكَّةَ وَالذَّرْعَ الصَّقِيلَ
 عِنْدَهُ هَيْلَانَةٌ بَيْنَ الْإِمَاءِ تُنْفِذُ الْأَمْرَ بِجِدْقٍ وَأَعْنَاءُ
 قَالَ هَكَطُورُ: «أَيَا أَسَّ الْبَلَاءِ
 بِئْسَ مَا أَفْرَغْتَ مِنْ هَذَا الْغَضَبِ وَالْإِعَادِي بَلَغَتْ مِنَّا الْأَرْبُ
 تَارَتْ الْحَرْبُ وَأَوْلَتْنا الْحَرْبُ
 أَنْتَ لَوْ خَلْتِ فِتْيَ عَنْهَا التَّوَى سَمْتَهُ التَّعْنِيفَ بِالسَّيْفِ السَّلِيلِ
 كُرًّا أَوْ لَا فَأَعَادِنَا الثَّمَالِ تُضْرِمُ الْحُصْنَ وَتَجْنَحُ الرَّجَالَ»^(٢)

تمادى بين الكيد الى الدعاء بسحق رمح ذيوميد والقائه صريعاً وهو تمثيل بديع
 لفطرتهم نتجاشي الاطالة في وصفه. وحسبنا كلام احدي نوابغهم عقيلة داسيه مترجمة
 هو ميروس قالت: قلما يتبدل النساء بدعائهن على اعدائهن ولذا قليلاً ما يستجاب
 لمن دعاه « وهو لاشك تحامل لطيف منها على بنات جنسها
 (١) الفتحة الحلقة

(٢) كان هكطور عالماً ببواطن فارس وبوادره عارفاً كما عرف سائر الجند
 انه اعتزل الكفاح مضطراً ابغلبة منيلاوس ومع هذا فلم يفه بكلمة تذكره بسابق فشاه
 بل كلمه بما يشف عن اعتقاده ان فارس ساخط على قومه فاعتزلهم حقداً عليهم
 فغادر تعنيفه عما جنى وعنفه على ما لم يجن تخفف عنه وطأة التحجل ونال منه ما امل.
 وهياً بنفسه استرضاء الجيش بعودة فارس على أهون سبيل. وهذا دهاء من هكطور
 اتفق الشراح على استحسانه وهو مثل صالح للمؤدب والحل التصوح يعلمان منه
 ان التعنيف اللفظ وكشف مواقع الضعف قد يؤديان الى ما لا يحمد مع ان التوبيخ
 اللطيف الذي لا يكسر شوكة الاحساس ولا يزيل حجاب الحياء يؤدي الى المطلوب

قال والأزباب حاكي بالجمال :

« بملامي قد أصبت العرّضا فأتحذّ قولي صدقاً فرضا
أنا لم أحنق بل اخترت الرضا

إن أكن غادرت كرات الوغى فلكي أصلى لظي قلبي العليل
زوجي الآن الآن أنت لي المقال تبغني عودي إلى دار النزال
صدقت ظني والحرب سجال

فأتظرنني الآن اشكك في السلاح أو تقدمني إذا شئت الرواح
فأؤفك سريعاً للكفاح »^(١)

صامتاً هكطورُ ذا القول وعي وندا هيلانة شهداً يسيل :

« آه هكطورُ أخي كلُّ الشُّروز والرزايا بالذهم من أجلي تُثور
آه لو كانت رحي الرّيح تدور

يوم ميلادي وتيار الأوار للجبيل الشمّ بي كالطير طار
أورمي بي فوق أمواج البحار

قبل أن أخذل من ذون الملا وأعاني ثقلة الخزي الويل »^(٢)

باقرب السبل واقوم المسالك

(١) تناسى هكطور خيبة أخيه والتمس له عذراً لتقاعده كما تقدم فهب فارس

على الأمر مضطراً بنار الحمية لملافاة ما فات

(٢) لانسمع كلمة هيلانة ولا نرى لها حركة الا وملؤها التدم الممزوج برقة

الاحساس فتتمحل لها عذراً بالقاء تبعه ما جنت يداها على القضاء المحتوم . وحسبنا

إِنَّ هَذَا قَدَرُ الْأَرْبَابِ فِي حُكْمِهَا لَكِنَّا لَمْ تُنْصَفِ
 كَانَ أَوْلَى أَنْ تُرَاعِيَ شَرَفِي
 فَيَكُونُ الْآنَ لِي بَعْلٌ أَشَدُّ كَاشِفُ الْعَارِ وَدَرَاهُ الشَّدَدُ
 إِنَّ فَارِيسَ هَوَى النَّفْسَ اعْتَمَدَ
 سَوْفَ يَلْقَى شَرًّا أَعْمَالِ جَنِّي وَأَرَى الْإِصْلَاحَ أَمْرًا مُسْتَحِيلَ
 فَاسْتَرَحَ حِينًا فَأَنْوَأَعُ الْعِنَا شَمَلْتِكَ الْآنَ مِنْ شَرِّي أَنَا
 وَشَجَا فَارِيسَ زَادَ الشَّجَنَا
 هَكَذَا زَفَسُ عَلَيْنَا قَدْرًا لِنَظَلَ الدَّهْرُ هُزْءًا لِلْوَرَى «
 قَالَ : « يَا هَيْلَانَةَ لَسْتُ أَرَى
 لِي عَنِ الْجَرِيِّ إِلَى الْقَوْمِ غَنِي مَا لَهْمُ عَنِّي إِذَا غَبْتُ بِدَيْلِ
 حَرَّضِي زَوْجِكَ أَنْ يَلْحَقَ بِي وَأَنَا أَمْضِي لِقَضَرِي الْأَرْحَبِ
 لَأَرَى فِيهِ أَعَزَّ النَّسَبِ

بجنها الموت والاحتجاب عن عالم الوجود دليلاً على شدة بؤسها وفرط غمها . تلك
 حاسة فطرية في من برحت به تصاريف الزمن أو خالها انتابته وهي بعيدة عنه . مثال
 الاول قول أيوب الصديق : « لا كان نهار ولدت فيه ولا ليل قيل فيه قد حبل رجل
 ليكن ذلك النهار ظلاماً ولا رعاه الله من فوق ولا أشرق عليه نور . . . لم لم أمت من
 الرحم . . . لما ذا صادفت ركبتين تقبلانني وتدين ترضعانني الخ » (أيوب ١٣ : ١)
 ومثال الثاني ماجاء في القرآن عن لسان مريم عليها السلام « ليتني مت قبل هذا وكنت
 نسياً منسياً » وربما صدق على المثالين قول الشاعر الفارسي

مرا أي كاشكي مادر نيمزاد وكرميزاد كس شيرم نيمداد
 ليت أمي لم تضعني أو اذا وضعتني ليتني لم أَرْضِعْ
 ومعناه

زَوْجَتِي حِينًا وَطِفْلِي الْمُرْضَعَا لَسْتُ أُدْرِي هَلْ قُضِيَ أَنْ أَرْجِعَا
 أَوْ يَدُ الْإِغْرِيقِ تَقْرِي الْأَضَاعَا «
 ثُمَّ جَدَّ السَّيْرَ لِلْقَصْرِ عَلَى عَجَلٍ يَلْقَاهُمَا قَبْلَ الرَّحِيلِ^(١)
 خَابَ مَا أَمَلْتُ إِذْ لَمْ يَجِدِ زَوْجَهُ الْحَسَنَاءَ يَبْضَاءَ الْيَدِ
 فَهِيَ مَعَ جَارِيَةٍ وَالْوَالِدِ
 ذَهَبَتْ تَرْقُبُ بِالْبُرْجِ الْأَثْرِ تُصْعِدُ الْأَنْفَاسَ عَنْ هَامِي الْعَيْزِ
 دَاسَ بِالْأَعْتَابِ وَأَقْصَى الْخَبْرِ: ^(٢)
 «أَيْنَ يَا هِنْدِي النَّسَاءُ قُلْنَا أَنْذَرُومَاخَ مَضَتْ أَيَّ قَيْلٍ

(١) شرع الشاعر هنا في سرد تلك الرواية الفريدة في بابها عن وداع هكتور لزوجه أنذروماخ . ولقد أفاض الكتبة في بيان محاسنها بما يضيق دونه مقامنا حتى لقد أفرد لها بعضهم المؤلفات الحسان وابدوا في كتاباتهم من الملاحظات ما لم يبق معه مجال للاسهاب نخص منها بالذكر رسالة رولين (Rollin). *Traité des études* ولا بدع فهذه الرواية على تقادم عهدها لا تزال الطراز المعلم يتوخى الكتبة ادراك شأوه في كل زمان ومكان . وهي مع كل ما كتب عنها من الشروح والحواشي غنية عن كل شرح وبيان وما على المطالع اللبيب إلا أن يتصفحها حتى يستجلي بنفسه جميع محاسنها بلا مرشد ولا دليل — وهو ميروس كسائر عظام الرجال ونوابع العقل والكمال تطاولت إليه يد كل منتقد حسود وعدو لدود على ان المتشيع له والمتفاني في تخطيطه اضطررا هنا معاً الى الانحاء هيةً ورقاراً لجلال هكتور وكال أنذروماخ

(٢) أي توطئة اجل من هذه التوطئة للقاء الزوجين فهو يسمى متعصياً كالبرق الخاطف غير لاه عن دواعي الذود عن الوطن لا يطمع الا في الزود بنظرة قبل الهلاك وهي تجري مخلوبة القواد تستطلع من المشارف غير عابئة بنهات نسوة البلاد الى المعبد فكأنما زوجها معبودها الاعظم لامطعم لها في الدنيا والآخرة الا بسلامته وسمو مكانته

هَلْ إِلَى بَعْضِ يُوتِ الْأَخَوَاتِ أَوْ نِسَاءِ الْإِخْوَةِ الْمُسْتَعِصِمَاتِ
 أَوْ إِلَى الْهَيْكَلِ تُلْقِي الدَّعَوَاتِ
 مَعَ بَنَاتِ الْحَيِّ تَبْغِي الْمَدَدَا حَيْثُ يَسْتَمِدُّنَ بِالْذَّمِّ الْيَدَا
 مِنْ أَثِينَا خَوْفَ كَرَاتِ الْعِدَى
 قُلْنَ: «لَمْ تَذْهَبِ إِلَى الْأَهْلِ وَلَا ذَهَبَتْ قَلْبَ أَثِينَا تَسْتَمِيلُ
 قَدْ بَغَيْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُقَالُ فَهِيَ فِي السُّورِ يَبْلُبَالِ وَبَالُ
 عَلِمَتْ فِي قَوْمِنَا حَلَّ الْوَبَالُ
 فَرَأَيْنَاهَا جَرَّتْ مَحْوِ الْحُصُونِ جَرِي مَنْ دَاهَمَهُ مَسُّ الْجُنُونِ
 تَصْحَبُ الْمَرْضِعَ وَالطِّفْلَ الْحُنُونُ
 فَأُتِنْتِي هَكَطُورُ مِنْ حَيْثُ مَضَى وَعَلَى الْفُورِ جَرِي وَالصَّبْرُ عَيْلٌ»^(١)
 بَيْنَ أَسْوَاقِ بَمْرُصُوفِ الْبِنَا أَسْرَعَ السَّيْرِ وَالْبَابِ دَنَا
 فَهِنَا زَوْجَتُهُ ذَاتُ الْغِنَا
 بِنْتُ إِيْتِيُونِ الشَّهْمِ الْأَبْرِ (مَنْ يَأْتِي فُلَانِيَا ذَاتِ الشَّجَرِ
 قَبْلُ فِي ثِيَابِ تَعْلَى وَأَسْتَقْرَ
 وَالْكَلِيدِيكَيْنِ بِالْعَدْلِ رَعَى) أَقْبَلَتْ تَصْرُخُ بِالْقَلْبِ الذَّلِيلِ

(١) لم يشبها هكطور شغفه بامرأته عن ادكاره حرج موقفه ووجوب عودته فوراً فأتت من حيث أتى متصبراً . ولم يضع الوقت بالبحث عنها ثم جمعته بها الصدفة دون زيادة التحري ولا يخفى ما في ذلك من تنبه الشاعر الى توفية حقوق الهمم الشماء والعواطف الغراء في أن واحد

مَعَهَا الْمَرْضِعُ وَالطِّفْلُ الرَّضِيعُ سَاطِعًا بِالْحُسْنِ كَالنَّجْمِ الْبَدِيعِ
 أَسْتِيَا نَاسًا يُسَمِّيهِ الْجَمِيعُ ^(١)
 إِذْ أَبُوهُ ذَادَ عَنْهُمْ أَجْمَعًا إِنَّمَا هَكَطُورُ وَالْبَرُّ رَعِي
 إِسْكَمَنْدَرُوسًا الطِّفْلُ دَعَا ^(٢)
 فَإِلَيْهِ بِاسْمًا سِرًّا رَنَا وَأَنْبَرَتْ زَوْجَتُهُ الدَّمْعُ تَبِيلُ:
 « يَا شَقِيَّ الْبَخْتِ ذَا الْبَاسِ الْوَحِيمِ سَوْفَ يُلْقِيكَ بِلُجَاتِ الْجَحِيمِ
 وَوَلِي الْإِزْمَالِ وَالطِّفْلُ يَتِيمِ
 سَوْفَ تُلْقَاكَ جَمَاهِيرُ عِدَاكَ وَتُلْقِيكَ مَضَاضَاتِ الْهَلَاكِ
 فَلَمَنْ أَجْبَى إِذَا مِتَّ سَوَاكَ
 أَوْ لَوْ أَلْقَى إِلَى جَوْفِ الثَّرَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَبِيلُ

(١) استياناس أي ملك المدينة . كذا دعا الطرواد المولود اعترافاً

بفضل الوالد

(٢) اسكمنديروس نهر طروادي كان من جملة معبوداتهم ويدعى أيضاً زنشس

أي الأصفر لصفرة مائه ويقال له الآن « قرق كوزلر » أي الاربعون عيناً . سمي هكطور
 ابنه باسمه تبركاً به — انه لامر طبيعي في كل ملة ان يرمى بالاسماء الى مغامر مقصودة
 او آلهة معبودة او صفات محمودة او رجال معدودة . وقد جرى العرب جرى غيرهم
 فقالوا عبد اللات وعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس . وعلي وعباس وهمام
 وهلم جراً على انهم تفردوا بامر قل من جارا هم فيه وهو التسمية بمستقيح
 الاسماء ككلب وكليب وذئب وذويب وضبع وضيعة وزبالة ومرار . ولقد تأول
 الناس في ذلك تأويلات مختلفة أحسنها ما روي من حديث اعرابي اذ سئل فقيل له لماذا
 تسمون عبيدكم باحسن الاسماء كجوهر ومرجان ولؤلؤ ومرور وابناءكم بافجعها
 كغضبان ومرار وكلب وذئب فقال : عبيدنا لنا وابناؤنا لاعدائنا

إِنْ تَمُوتَنَّ الْأَسَى يَحْتَدُّ لِي وَعَنَا النَّفْسِ وَدَمْعُ الْمُقَلِّ

لَأَبُ اسْلُوبِهِ لَا أُمَّ لِي

فَأَبِي أَخِيلُ ذُو الْبَطْشِ قَتَلَ عِنْدَمَا يَبَا الْكَلِيكِيِّينَ حَلَّ^(١)

إِنَّمَا الْأَرْبَابُ أَوْلَتْهُ الْوَجَلُ

فَارْتَوَى مُنْقَلَبًا عَمَّا نَوَى وَحَرَّ السَّبِّ لَمْ يَبْغِ سَبِيلُ

أَحْرَقَ الْجِنَّةَ فِي شِكَّتِهَا ثُمَّ وَاوَاهَا إِلَى تَرْبَتِهَا

فِي ضَرْيَحٍ شَادَ فِي جِبْرِتِهَا^(٢)

حَوْلَهُ غَيْدُ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ نَسَلُ رَبِّ التَّرْسِ سَحَاقِ الرَّفَاتِ^(٣)

قَدْ عَرَسَنَ الذَّلْبَ حَبًّا بِالْمَمَاتِ

(١) لما كان أخيل موضوع اللياذة ترى الشاعر يبرزه حيناً بعد حين أثناء احتجابه بمظاهر كلها عظيمة حتى لا يغيب عن ذهن السامع بل يزداد تشوقاً إلى رؤيته وتشوقاً إلى احقاق الخبر بالخبر

(٢) احراق الجنة بسلاحها دليل على الرعاية والاحترام وخصوصاً لأن غاية مفخر الأبطال في ذلك الزمن احراز اسلاب القتلى • واعظم من ذلك دليلاً على اجلال أخيل لقبيله أبي انذروماخ بناؤه له ضريحاً وهو عندهم الغاية والنهاية في الأكرام والتجلة

(٣) كانوا يعتقدون بوجود بنات حسان في قعر البحار وفوق الجبال القفرة ووسط الغاب والأجام وربما اطلقوا اسم بنات الغاب على بنات الجبال في بعض الترجمات • وهن جميعاً من المخلوقات المؤلمة • واعتادوا هن بزرع الشجر حول ضريح ميت دليل على علو مكانته

إِخْوَتِي سَبْعَةٌ أَبْطَالٌ كَذَّاءٌ دَفَعَةٌ بَادُوا وَمَا لِي مِنْ خَلِيلٍ
 ذَلِكَ الْقَرَمُ دَهَاهُمْ فِي الْحَقُولِ بَيْنَ أَسْرَابِ شِيَاهٍ وَعَجُولِ
 وَأَنْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَا الْحَطْبِ يَصُولُ
 وَوَلَّيْتِي الْأَمْرُ بِالْحُكْمِ خَلَا فَتَقَفَّاهَا لِتَعْمِيمِ الْبَلَاءِ
 سَاقَهَا لِلْأَسْرِ فِي مَا أَرْسَلَا
 أَجْزَلَتْ فِدَيْتُهَا لَكِنَّا ارْطَمَيْسُ اتَّبَعَتْ شَرًّا أَخِيلُ
 رَشَقَتْهَا بِسَهَامِ الْغَضَبِ (١) أَنْتَ أُمِّي وَأَخِي أَنْتَ أَبِي



ارطيميس

(١) اي انها لم تلبث
 ان ماتت — كانت ارطيميس
 (Artemis) ويسميا اللاتين
 ديانا (Diana, Diane)
 ربة العفة والطهارة والقتل
 وكانت ترمي النساء بنبالها
 فقتلن كما كان اخوها افلون
 يرمي الرجال • ويرمز عنها
 بالقمر كما يرمز عن افلون
 بالشمس • ذكرها هوميروس
 مراراً • وهي موالية للطروداد
 وقاتلت في من قاتل معهم من
 الآلهة كما سيحيء • كانوا يمثلونها
 بعذراء طويلة القامة متردية
 بنوب قصير والى جانبها غزالة
 او كلب وكثيراً ما كانوا يرسمونها

أَنْتَ بَعْلِي أَنْتَ كُلُّ الْأَرْبِ
 أَنْتَ كُلُّ الْأَهْلِ لِي إِذَا أَنْتَ حَيٌّ آه فَارْحَمْ وَأَنْعِمْ رِقْقًا عَلَيَّ
 آه فَارْفُقْ بِي وَبِالطِّفْلِ لَدَيَّ
 (أَنَا لَا أَطْمَعُ أَنْ تَأْتِيَ الْوَحْيَ وَعَنِ الْهَيْجَاءِ جُبْنًا تَسْقِيلُ
 إِنَّمَا أَرْغَبُ أَنْ تَحْمِيَ الدِّمَارَ وَتَقِي تَفْسِكَ مِنْ شَرِّ الْبَوَارِ)
 فَبِنَا السُّورُ تَدَاعَى لِلدَّمَارِ
 فَبِنَاهُ كُلُّ ذِي عِزْمٍ وَبِاسٍ كَذِبُومِيذٍ وَأَثْرِيذٍ أَيَّاسٍ
 وَثَلَاثًا كَادَ يَنْدُكُ الْأَسَاسُ
 لَسْتُ أَذْرِي هَلْ أَتَوْهُ عَنْ هَوَى أَوْلَهُمْ قَدْ كَانَ فِي الْوَحْيِ دَلِيلُ
 قُرْبَ تَيْنِ الْبَرِّ فَوْقَ الْبُرْجِ قَرًّا وَتَحْفَظُ فِيهِ مِنْ شَرِّ أَمْرٍ
 فَلَكَ النَّجْوُ (وَلِلْجَيْشِ الظَّفَرُ)
 وَلِي السَّلْوَى وَالطِّفْلُ الرَّجَاءُ^(١) قَالَ: «مَا يُشْجِيكَ يُؤَلِّينِي الشَّجَا
 إِنَّمَا الْمَوْقِفُ أَضْحَى حَرَجَا

وبجانبها قوس ووراءها طاقة من العذارى الحسان
 (١) لقد طرقت أندروماخ كل باب يُطرق لامسك هكطور عن الالتقاء بنفسه
 إلى الهلكة دون أن تعبت بهيمته ومنزلته • فهاجت فيه عواطف الحنان وذكرته بما
 ألم بال بيتها من المحن • ومثلت له جبهها له وتعلقها به وحذرتة من عواقب مقتله إذا
 قتل • ولم يكن بالشيء اليسير ان يغادر امرأته آيمًا وطفله يتيمًا • ثم حسنت له ان
 بقي ثغرة السور من هجمات الاعداء وذلك موقف لا يفقه الا الابطال الاشداء فلا
 يكون فيه غض من شأنه كما قال هوميروس ضمناً وقتلناه بالتمريب صراحةً خلافاً لما

نَزَلَ الرَّوْعُ وَبِي الْعَزْمُ أَبِي أَنْ يَكُونَ الرَّوْعُ فِي الْقَلْبِ تَزِيلُ
 بَيْنَ أَقْوَامِي وَرَبَّاتِ السُّدُولِ ^(١) لَسْتُ أَرْضَى الْعَارَ إِنْ تَعَلُّ النَّصُولُ
 أَوْ عَنِ الْبَيْجَاءِ يَثْنِينِي الْحُمُولُ
 وَأَنَا دَوْمًا بِصَدْرِ الْقَيْلِقِ شَأْنُ فَرِيَامٍ وَشَأْنِي أَتَّقِي

توخينا من نبد التصرف . وعلى الجملة فقد أنطقها الشاعر بما ليس في التصور ان
 تطق بأحسن منه زوجة قدرت قدر الرجال وتوفرت لديها رقة العواطف
 وطيب الخلال

(١) وفي الاصل بين الطرواديين والطرواديات الطويلات الثقاب . يندثنا هذا
 وذكر مقانع ايقاب قبيله ويرقع هيلانة وبراقع النساء والربات في مواضع اخرى انهن
 استعملن الثقاب لذلك العهد . ويؤخذ من كل هذا الحديث انهم كانوا يحرسون على
 احراز الاستحسان من ربات الجمال حرصهم على احراز المكناة بين الرجال . وذلك امر
 فطري لم تكن تعبت به والحمد لله معدّات الحضارة . ولو لم يكن للنساء من فضل على
 الرجال الا دفعهم للبروز لديهن باسمي المظاهر لكفى — أفلا ترى انهن وان كن في
 الجاهلية لم يشددن الا قليلاً على الفرسان بالصارم والسنان فقد شددن من وراء
 رجالهن عليهم بالمنطق الفتاك واللمحظ الفتان واستفرفنهم استفاراً لا يستفرفه صديد
 الفياق وهديد الفرسان . أو لا تحال داود والبنات يغنين حوله بعد ذكك بجالوت او
 جليات املاً فوآداً بهن منه بتطواف الجبد وتسم ذرى المجد . أو لا تحس من
 السموأل خشية من ذرابة منطقتين فوق خشيته من المناصل والعوامل حتى ادراً
 ازدرأهن بكل ما خوله الله من بلاغة المنطق ونصاحة اللسان واجهد النفس في
 دفع مظان « معيرته » . ولو كان المير ذكر أخلته اجترأ له بالجفاة أو المهاجاة . ثم اذا
 تصفحت ديوان عنتره لا تكاد تجد له تصيدة تخلو من ابيات يوجه فيها الخطاب الى عبلة
 فيقول قول هكطور لانذروماخ . ومما يحسن ايراده هنا قول عبد بنوفث بن وقاص
 فارس بي الحارث وهو يتغنى ساعة موته :

وقد علمت عرسي مليكة اني انا الليث معدواً عليّ وعاديا
 وكنت اذا ما الخيل شحصها القنا ليقاً بتصريف القناة بنانبا

وَأَقِي قَوْمِي بِحَدِّ الْمُحْتَقِّ
 آه لَكِنَّ فُؤَادِي وَالْحَجِي يَنْبَثَانِي أَنْ صَمَّصَامِي كَلِيلُ
 سَوْفَ تَنْدُكُ بِالْيُونِ الْقِلَاعُ وَتَوَافِينَا الْمَلَمَاتُ الْقِطَاعُ
 كُلُّ هَذَا مِنْهُ قَلْبِي لَا يُرَاعُ
 لَا إِذَا أُمِّي فِي التُّرْبِ تَوَتَ أَوْ أَبِي مِنْ دَمِهِ السَّمْرُ أُرْتَوَتَ
 أَوْ رَمِيمِ الْإِخْوَةِ الْأَرْضُ أُحْتَوَتَ
 لَا إِذَا الطُّرُودُ بَادُوا وَإِذَا خَرَقَ الزَّرْقَاءُ لِلْجَوِّ الْعَوِيلُ
 يَدَانِ الْخَطْبِ كُلِّ الْخَطْبِ آه أَنْ تَكُونِي فِي سَيَّاتِ الْعُدَاةِ
 تَذْرِفِينَ الدَّمَعَ عَنْ مَرِّ الْحَيَاةِ
 تَسْتَقِينَ الْمَاءَ كَالْعَبْدِ الْأَسِيرِ مِنْ مَسِيرِ أَوْ يَنْبَاعِ هَفِيرِ
 تَنْسُجِينَ الْقُطْنَ وَالْقَلْبُ كَسِيرِ
 كُلُّ بُوْسٍ كُلُّ رُزْءٍ وَعَنَا كُلُّهُ إِنْ حَلَّ ذَا الرُّزْءِ قَلِيلُ
 كُلُّهُ لَا شَيْءَ إِنْ صَحَّ الصَّحِيحُ وَلَدَيْهِمْ كُنْتَ وَالِدَمْعِ يُسِيحُ
 وَالَّذِي يَلْقَاكَ بِي هُزَاءٍ يَصِيحُ :
 « تَلِكُمْ زَوْجَةٌ هَكَطُورًا شَدِيدٌ خَيْرٌ مَا فِي الْقَوْمِ مِنْ قَرْمٍ عَنِيدٌ
 « كَمْ لَهُ قَرَعٌ بِدُرَاعِ الْحَدِيدِ
 « تَلَّ صَدْرَ الْجَيْشِ تَلًّا وَهَنَا سَيَّتْ زَوْجَتَهُ وَهُوَ تَلِيلٌ » (١)

وعادية سوم الحراد وزعتها
 (١) تل صرع والتليل المصروع
 بكفي وقد انحوا علي العواليا... الخ

فَتَصِيحِينَ وَتَصْلِينَ السَّعِيرِ تَسْتَجِيرِينَ وَلكِنْ مِنْ يُجِيرُ
 إِنْ يَكُنْ هَكَطُورُ فِي التُّرْبِ قَرِيرُ
 فَلَكَ الرِّقُّ وَأَنْوَاعُ الْعَذَابِ بِالْحُودِ الْأَرْضِ وَإِرْبِي التُّرَابِ
 قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَنِي هَذَا الْمَصَابِ
 وَأَنْلِي أَيُّهَا الْخَطْبُ الْبَلَا قَبْلَ أَنْ زَوْجِي لِلْسَّجِي تُنِيلُ^(١)
 ثُمَّ مَدَّ الْيَدَ لِلطِّفْلِ فَصَدَّ جَازِعًا لَمَّا رَأَى تِلْكَ الْمُدَّ
 مِنْ نَوَاصِ سَائِحَاتٍ وَزَرَدَ
 وَبَصَدْرِ الْمَرْضِعِ الطِّفْلِ أُرْتَمَى فَلَدِيهِ أَبَوَاهُ بِسَمَا
 وَبَرَفَقَ عَنْهُ هَكَطُورُ رَمَى
 ذَلِكَ الْمُنْفَرَّ وَالطِّفْلَ بَدَا بِيَدَيْهِ بَيْنَ تَقْيِيلٍ يُجِيلُ
 وَدَعَا يَسْأَلُ أَسْيَادَ الْأَنَامِ : « أَنْتِ يَا زَفْسُ وَأَرَا يَا بَاعِظَامِ

(١) أو ليس من فضل النساء أيضاً ان يسعرن أفئدة الرجال بنار الحمية والتفاني بحب الاوطان . أو لا ترى هكطور أبل من في القوم يجرد من نفسه مصبراً على هلاك أبيه وامه واخوانه وخلانه ولا يجرد صبراً على سبي امرأته ولو بعد مماته فكيف لا يتفانى بعد هذا ولا تحط أي البسالة على صدره كل معجزة نوح لها الابصار وتفتح لها أبواب الاقدار . وللعرب من هذا القليل شؤون يوقف عندها اعجاباً . قال عنتره :

فألقت لي من بعد عبلة راحة	والعيش بعد فراقها منكود
لطني عليك اذا بقيت سبية	تدعين عنتر وهو عنك بعيد
ياعبل قد دنت المنيّة فاندبي	ان كان جفئك بالدموع يجود
ياعبل ان تبكي عليّ فقد بكى	صرف الزمان عليّ وهو حسود

عَوْنَكُمْ أَسْأَلُهُ فِي ذَا النُّلَامِ
 فَلْيَكُنْ مِثْلِي هَمَّازَ الْأَسْوَدِ وَهُوَ فِي الْيُونِ بِالْبَاسِ يَسُودُ
 وَإِذَا مِنْ مَوْقِفِ الْحَرْبِ يَعُودُ
 فَلْيَقُلْ فَوْقَ أَيِّهِ قَدْ سَمَا سَلَّ سَيْفَ الْقَوَزِ يَا نِعْمَ السَّلِيلُ
 وَلْيَجْنِدْ كُلَّ جَبَّارٍ أَبِي فَائِزًا مِنْهُ بِحَجْرِ السَّلْبِ
 تَلَقَّاهُ بِيَادِي الطَّرَبِ
 أُمُّهُ جَاذِلَةٌ مِمَّا تَرَى « (١) ثُمَّ أَلْقَاهُ لَهَا مُسْتَبْشِرًا
 وَهِيَ ضَمَّتْهُ لِيَصْدُرَ عَطْرًا
 بَسَمَتْ بِأَكِيَّةٍ وَهُوَ رَنَّا مُشْفِقًا يَنْظُرُ لِلطَّرْفِ الْبَلِيلِ
 ثُمَّ زَادَهَا وَقَدْ رَامَ الْعَجَلُ « لَا يَشُقُّ الْأَمْرَ لَا يَمْنُ الْوَجَلُ
 لَيْسَ مَوْتُ قَبْلَ إِذْرَاكِ الْأَجَلِ « (٢)

يا بعل ان سفكوا دمي ففعائلي في كل يوم ذكرهنَّ جديدُ
 (١) قبيل هكطور طفله ودعاه له دعاء الاب الشفيق ولم يقته عند استتمام
 الكلام ان يدعو بما يطيب قلب أمه . كل هذا تمثيل تام لما اتصف به من صدق
 النية وحسن الطوية . اما دقائق ذلك المشهد من أولها الى آخرها فحسب المطالع أن
 يمعن النظر فيها كما قدمنا فلا تخفى عليه خافية من بدائعها وتسيق وقائعها
 (٢) من الآيات القرآنية « حينما كنتم يدرككم الموت » « واذا جاء أجلهم
 لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون » ومن كلام الامام علي بن أبي طالب : « الموت
 طالب حيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب » وللشعراء اقوال كثيرة بهذا المعنى .
 قال الكمييت :

كُلُّ صَنِيدٍ وَرَعْدِيدٍ جَبَانٌ مَذُّ تَبَدَّى بِوُجُودِ اللَّعِيَانِ
 لَيْسَ يَنْجُو مِنْ نِقَادِيرِ الزَّمَانِ
 وَلِكُلِّ عَمَلٍ فَأَمْضِي كَفَى وَأُطْلُبِي أَعْمَالَ رَبَّاتِ السَّيْلِ
 فَلَاكَ النَّسْجُ وَقَتْلُ الْمَنْزِلِ وَلَنَا إِعْمَالُ سَمَرِ الذُّبْلِ (١)
 وَأَنَا الْإِيْقَاعُ بِالْأَبْطَالِ لِي
 لَيْسَ الْمَغْفَرُ حَالًا وَوُثْبٌ وَمَضَّتْ تَلَقَّتْ مِنْ حَيْثُ ذَهَبُ
 تَذْرَفُ الْعِبْرَةُ وَالْقَلْبُ التَّهَبُ
 دَخَلَتْ لِلصَّرْحِ يُولِيهَا الشَّجَا زَفَرَاتٍ أَشْجَنَتْ كُلَّ الدَّخِيلِ
 فَعَلَا بَيْنَ جَوَارِيهَا التَّحِيْبُ حِينَ أَبْصَرْنَ بِهَا ذَلِكَ اللَّهِيْبُ

فطأ معرضاً ان الخوف كثيرة
 اي لانسق شيئاً فالموت يأتي في حينه
 ومثله قول الآخر:

فكيف وكلٌ ليس يعدو حمامه
 وما لامرى عما قضى الله مر حل
 قال المعري:

والنفس تبني الحياة جاهدة
 وفي يمين المليك مقودها
 فلا اقتحام الشجاع مهلكها
 ولا توقفي الحيان مخلدتها
 لكل نفس من الردى سبب
 لا يومها بعده ولا غدها

(١) احتتم هكطور كلامه بتبنيه زوجته الى تعهد شؤونها وهو كلام على ما فيه
 من الرقة يشير الى انكار الرجال على النساء تطلعن الى اعمالهم . قال الخليفة
 الهادي لامة وقد دخلت عنده في حاجة « ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى
 بابك اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك لا فتحي بيتك

عَمَّتِ الْأَحْزَانُ فِي الْقَصْرِ الرَّحِيبِ

هُوَ حَيٌّ وَتَعَمَّدَتْ الْحِدَاذَ إِذْ تَوَقَّعْنَ لَهُ وَقَعَ الصِّمَادُ^(١)

لَمْ يُؤْمَلْنَ لَهُ حُسْنَ الْمَعَادِ

لَمْ يُقَلْ بَعْدُ أَبَادَتُهُ الْعِدَى إِنَّمَا نَحْنُ كَمَا لَوْ كَانَ قِيلَ^(٢)

مَضَى وَبِعَالِي الصَّرْحِ فَارِيسُ جَانِحٌ إِلَى الْحَرْبِ مِنْهُ تَسْتَطِيرُ الْجَوَانِحُ^(٣)

بُعْدَةَ فُلُودٍ تَأَلَّقَ نُورُهَا جَرَى وَهُوَ بَيْنَ الطَّرِيقِ كَالْبَرْقِ رَائِحٌ

لمسلم ولاذمي .

(١) الصعاد جمع صعدة الاسنة

(٢) قال عنتره :

لقد ودعتني عبلة يوم بيننا وداع يقين انني غير راجع

(٣) لم يكدهكطور يتعدى الابواب حتى لحق به فاريس وكله جذوة ملتهبة

همة واقداماً . قال افستايوس لقد وقع نصح هكطور وتغيفه موقعاً حسناً وهي خطلة اتبعها الشاعر فابان حسن الوقع لكل تغيف لطيف حل محله واصاب محجة الصواب . نقول ولقد وهم من قال ان الغرام مفسدة للحزم والاقدام وان فاريس كان نكساً جباناً . اجل ان هوميروس مثله تمثيلاً يصدق على امثاله في كل زمان فهو رقيق الفطرة دقيق الفكرة جميل يحب الجمال ويتطلب الكمال اذا ابنتى منزلاً فانما يتخير له اجل موقع ويتدب لبنائه « امهر ارباب الحرف » واذا ادخر سلاحاً فيحرص على جلائه « ويصقل الشك والدرع الصقيل » واذا طرب ولها فانما يطرب على نقر القيثارة ويحسن ضرب الاوتار وتلاوة الاشعار . واذا لبس السلاح فانما يشك بعدة « يتألق نورها » فهو اذا معدن لطف وظرف لا يشوبه الا انه كما قال الشنفرى « مرب بعمره » وليست هذه بالشابة الكبرى فهذا عبيتنا يتغنى حتى في حومة الوغى بعبلة ومحاسنها . وهذا مهلهلنا لم يشبهه ان كان معاقر صهباء وزيرنساء

كَمَهْرٍ عَتِيٍّ فَاضَ مَطْعَمُهُ عَلَى رَبَائِطِهِ بَيْتَهَا وَهُوَ جَامِعٌ ^(١)
 وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا إِلَى حَيْثُ قَلْبُ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحٌ
 يُرْوِضُ فِيهِ إِثْرَ مَا أَعْنَادَ تَفْسَهُ وَيَطْرِبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الضَّخَّاضُ
 وَيَشْمُخُ مُخَنَّلًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَاحٍ
 وَتَجْرِي بِهِ مِنْ تَفْسِهَا خَطْوَاتُهُ إِلَى حَيْثُ غَصَّتْ بِالْحُجُورِ الْمَسَارِحُ ^(٢)
 كَذَا كَانَ فَارِيسٌ وَقَدْ جَدَّ مُسْرَعًا عَلَيْهِ كُنُورُ الشَّمْسِ تَزْهُو الصَّفَائِحُ
 فَأَذْرَكَ هَذُورًا عَنِ الْأَهْلِ قَدَنَائِي تَحْتُ خَطَاهُ لِلْكَفَاحِ الْقَرَاحُ
 فَقَالَ: «أَخِي إِنِّي أَرَانِي مُبْطَأًا فَعَزَمِي مَرْجُوحٌ وَعَزَمُكَ رَاجِحٌ»

ولابأس أن نستطرد هنا إلى وجه الشبه بين أخوي اليونان وأخوي العرب فهكطور
 ككليب حامي الذمار ودرء العار وهو الاخ الأكبر وفاريس كالمهل المثير الاوار
 والآخذ بالنار وهو الاخ الأصغر . على ان الالياذة تنهي بمقتل هكطور كما بدأت
 حرب البسوس بقتل كليب والتاريخ يثبتنا بما جرى بعد حين من قتل أخيل قاتل
 هكطور بسهم اطاره عليه فاريس

(١) كان عطارد بن قرآن كان يتصور هذا المعنى البديع فاتم الطباق بقوله:

كأني جوادٌ ضمته القيد بعد ما جرى سابقاً في حلبة ورهان

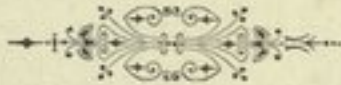
ولقد علق الشعراء من قراء هوميروس بهذا التشبيه الجميل حتى نقله بعضهم إلى لغاتهم حرفاً بحرف وفعلاً مثل ذلك في نقل كثير من معانيه دون ان يبينوا مأخذها ولكن الحقيقة لا تلبث ان تبدو ولو بعد دهر

(٢) الحجور جمع حجرة اني الخيل — لم أر في ما قرأت من شرح

هوميروس من انتبه إلى مشاكلة هذا التشبيه لاختلاف فاريس . فانه وان كان المراد هنا وصف همة فاريس ليس الا فقد أتى فيها الشاعر بطباق تام بين المشبه والمشبه به اذ جعل غايتيهما التزلف والتعجب إلى الانتي

فَقَالَ : « أَيَا فَارِيسُ مَا كَانَ مُنْصَفُ
فَأَنْتَ أَخُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ وَإِنَّمَا
وَبَلَّتْ أَحْ قَلْبِي إِنْ لَحْتِكَ جُنُودُنَا
فَهِيَ فَلَيسَ الْآنَ لِلْبَحْثِ مَوْضِعُ
وَإِنْ شَاءَ زَفْسٌ أَنْ يُقَيِّضَ نُصْرَةَ
سَتَرْفَعُ أَفْدَاحُ الْمَسْرَةِ وَالتُّقَى
لِيَبْخَسَكَ الْقَدْرَ الَّذِي أَنْتَ رَابِحُ
بِوَجْدِكَ قَدْ تَثْبِيكَ عَنْهُ الْجَوَارِحُ
وَأَنْتَ مَدَارُ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ فَادِحٌ (١)
سَنْبَسُطُهُ إِنْ لَمْ تُبَدِّنَا الْمَدَائِحُ
وَيَدْفَعُ أَقْوَامًا شَدَادًا تُكَافِحُ
وَتُدْكِي لِأَزْبَابِ الْأَنَامِ الذَّبَائِحُ »

(١) لقد أتى هكطور في هذا البيت والبيت السابق على وصف أخيه وصفاً تاماً مع الالماس بكل تاريخ الحرب . وهو كلامٌ حقٌّ جمع بالفاظ قليلة معاني كثيرة فأعرب له عن وده له وحرصه على حفظ كرامته وذكره بعبوبه وسابق ذنوبه وحنه على الحرب والكفاح بما يوافق مشربه ويلائم مذهبه ولم يمس شعائره بشيء يؤلمه مع مراعاة الصدق في كل ما قال



النشيد السابع

براز هكتور وآياس

ومثله
مجمله

لما بلغ هكتور وفاريس معسكر قومها اضطربت جذوة الحرب وكادت
تدور الدائرة على الاغريق . فخشيت أثينا عاقبة الامر وهمت باغاثتهم . فلحق
بها افلون نصير الطرواد فاتفقا على ايقاف القتال في ذلك اليوم على ان يبرز هكتور
منادياً يطلب أشد اليونان بأساً لبرازه . فأوحيا الى هيلينوس العراف ان يوعز
بجال وفاقها الى هكتور . فتقدم وطلب بطلاً من ابطال اليونان فأخدم
الذهول والصمت . فقام منيلاوس ورمام بالجبن والوهن وعقبه نسطور الشيخ
بكلام مؤثر فبرز منهم تسعة فاقتربوا فأصابت القرعة آياس فشك بسلاحه وبرز
لهكتور ولم يزل الا بين كفاح وصدام حتى فصل بينهما الظلام فاقتربا وانحاز كل
جيش الى معسكره . فقام بين الاغريق نسطور الشيخ ونادى بايقاف رحى القتال ريثما
تدفن جث القتلى . وقام في معسكر الطرواد انطينور يستحثهم على التجاوز عن
هيلانة وأموالها للاغريق حتمناً للدماء . فعارضه فاريس في رد هيلانة وانما سمح
بأموالها وزيادة . فبعث الملك فريام بالرسل الى الاغريق يبلغهم مفاد كلام
فاريس ويطلب الهدنة لدفن الموتى فلما بلغت الرسل وبلغت الرسالة أبي ذيوميد
الا الحرب فأقر الاغريق على الهدنة فدفن كل من الفريقين قتلاه . ثم شرع
الاغريق عملاً بمشورة نسطور بحفر خندق وبناء معقل لصد هجمات الطرواد فلم
يرق ذلك لفوسيد وقام يندد بالاغريق بجمع الآلهة فأسكته زفس . وصرف
الجيشان بعض ليلها بالايلام والطعام ثم جنحا الى المهجوع

ينتهي اليوم الثالث والعشرون في هذا النشيد براز هكتور وآياس واليوم الرابع
والعشرون بعقد الهدنة والخامس والعشرون بدفن القتلى والسادس والعشرون ببناء
المعقل وحفر الخندق ومشهد الوقائع جميعه في ساحة القتال

التشيد السابع

كذا قال هكطور ثم جرى الى الباب يصحب إسكندرا^(١)
 بصدريهما النفس تلهب جمرًا لكيد الأغرار طغنا ونحرا
 وجيشهما والحشا يلهب للقياهما هزه الطرب
 كئوتية شمت اليم شقا بلس المجاذيف والأمر شقا^(٢)
 وخارت قواها ومن فضل رب لها هبت الريح خير مهب
 قمازوا بما أملا ثم تاروا باثرهما واستطار الغبار
 فينسئس من بأرنا ولد لآرئس الملك المعتضد^(٣)
 وفيلومدا ذات عين المها بصمصام فارس عزما وهي^(٤)

(١) بسطنا الكلام في أول التشيد السادس (ص : ٤٣٧) على هذا النسق

من النظم

(٢) التوتية هم الملاحون • وهي لفظة يونانية (Νυττω) عربت والاصل فيها (Νυτος) (نوطس) وهي ريح الشمال سمي الملاحون بها لموافقة مهبها لهم — لا بدع ان يكثر هوميروس من التشبيه بالبحار ورياحها فبلاد قومه محاطة بالمياه واكثرها جزر يكتنفها البحر من جهاتها الاربع • ذلك كما اكثر العرب من ذكر المفاوز والمهامه والسباب وجعلوا لها مئات من الاسماء والصفات

(٣) أرنا مدينة كانت في بيوتيا • قال اسطرابون هي التي سميت بعدئذ أكرفيون

وقال بوزانياس بل خيرونية وزعم آخرون ان البحر طغى عليها وأغرقها

(٤) ذكرنا في حواشي التشيد الاول (ص : ٢٤٣) مطالعة بشأن التشبيه بعيون

المها فحسبنا هنا الاشارة اليها — كان فارس أول مندفع في تلك المعركة حتى تقدم أخاه هكطور وهنا دليل آخر على انه ليس بالمحجم المهباب كما ادعى المعترضون

وَأَيُّونُ بِالْعُتُقِ تَحْتَ التَّرَائِكِ بِمِزْرَاقٍ هَكَطُورَ أَلْفَى الْمَهَالِكِ
 وَإِيْفَيْئِسُ بْنُ ذِكْسَيْسُ عَمَدٌ أَلَى خَيْلِهِ وَالْأَوَارُ أُنْقَدُ
 فَقَيْلُ بَنِي لَيْقِيَا زُجَّهٌ وَغَيْبٌ فِي كِنْفِهِ زُجَّهٌ
 فَمَنْ خَيْلِهِ لِلْحَضِيضِ الْنَوَى غَضِيضَ الْعِيُونِ فَفَيْدَ الْقَوَى
 فَجَبْدُ الْأَغَارِقِ حَلَّتْ عُرَاهُمُ وَفَالِاسُ فَوْقَ الْأَمْبِ تَرَاهُمُ
 إِلَى قُدْسِ الْيُونِ حَثَّتْ خَطَاهَا وَفَيْبُوسُ مِنْ قَرْنَمُوسِ أُنْقَاهَا
 لَمَّذْ كَانَتْ يَرْقُبُهَا وَيُرِيدُ لِقَوْمِ الطَّرَاوِدِ نَصْرًا مَجِيدُ
 وَلَمَّا لَدَى الزَّانَةِ التَّقِيَا عَلَى الْفَوْرِ بَادَرَ مُبْتَدِيَا : (١)

«عَلَامَ مِنَ الْأَفْقِ يَا بِنْتَ زَفْسِ
 أَرْفَدَا لِقَوْمِ الْأَغَارِقِ حَالَا
 لِحَطْبِ طَرَاوِدِنَا لَمْ تَرَقِي
 «بِنَا الْيَوْمَ هَيْيَ نَكْفُ الْقِتَالِ
 إِلَى أَنْ تُشَاهِدَ يَوْمًا آخِرًا

هَبَطَتْ بَغِيظٌ وَحِدَّةٌ تَقْسِ
 بِجَرْبِ أَلَى الْآنِ تَجْرِي سَجَالَا
 فَسَمَعَا فَدُونَكَ أَضْلَحَ حَقَّ :
 وَمِنْ بَعْدُ نَدْفَعُهُمْ لِلنِّزَالِ
 لِأَلْيُونِ مَدْرُمْتَمَا أَنْ تَبُورَا» (٢)

(١) الزانة هذه هي الزانة الشهيرة على باب اسكيا — لم يكن للآلهة دخل في وقائع التشيد السابق أما الآن وقد حمى الوطيس فلم ير الشاعر بدءًا من اطلاق العنان للتصور الشعري جلاء لرونق الشعر فعاد بأثينا وأفلون كما ترى . وإذا نظرنا الى ظهورها من وجه رمزي فيكون المراد ان أثينا ممثلة الحكمة والبسالة تهيي الغلبة لليونان بانحيازها اليهم وأفلون ممثل القدر يصددها عن تثبيت شمل الطرواد . والمغزى انه مهما عظمت الحكمة واشتد البأس فلا سبيل لهما الى صد القضاء المحتوم

(٢) قوله رمتما اي انت (أثينا) وهيرا . لم يصرح الشاعر بذلك ولكنه

فَقَالَتْ : « نَمَّ إِنَّمَا ذَا مَرَامِي فَقُلْ كَيْفَ تَأْمُلُ كَفَّ الصَّدَامِ »
 أَجَابَ : « فَبَكُطُورٍ نَحْوِ الْبِرَازِ نَحْتُ لِيَدْعُو الْعِدَى لِلْبِرَازِ ^(١) »
 فَلَا شَكَّ بِالْفَيْظِ يَحْنِدُمُونَا وَمِنْ جُنْدِهِمْ بَطَلًا يَدْفَعُونَا
 فَأَقْنَعَهَا وَهِيَ لَأَنْسُ تَحَقَّقُ بِكُنْهِ حِجَاهُ الْقَرَارِ الْمُصَدَّقِ ^(٢)
 وَلَمَّا أَسْتَمَمَّا الْمَقَالَ فَحَالَا تَقَدَّمَ نَحْوَ أَخِيهِ وَقَالَا :
 « أَهْكَطُورُ مَنْ زَفَسَ بِالْعَقْلِ حَاكِي أَلَا مَا أَسْتَمَعْتُ مُطِيعًا أَخَاكَ
 فَقَوْمَكَ أَجْلِسْ وَقَوْمَ الْعِدَى وَيَبِينُ الْقَرِيقَيْنِ قُمْ مُفْرَدًا
 وَسَلْ يُرْسِلُوا لِبِرَازِ مَهُولِ إِلَيْكَ فَتَيَّ مِنْ أَشَدِّ الْقِيُولِ
 فَقَدْ جَاءَنِي صَوْتُ آلِ الْعَلِيِّ بِأَنَّكَ مَا آنَ أَنْ تُقْتَلَا ^(٣)
 فَفَرَّ الْقَتِي وَجَرَى قَابِضَا مِنْ الْوَسَطِ اللَّهْدَمِ الْوَامِضَا ^(٤)
 وَسَكَنَ جَيْشَ الطَّرَاوِدِ قُرْبَةَ كَذَا أَعْمَمُونَ أَجْلَسَ صَحْبَةَ ^(٥)

يستفاد من جعله الفعل بصيغة المتنى المؤنث ولا حليفة لآينا اشد من هيرا تحرقاً
 لكيد الطرواديين

(١) البراز الاولى بمعنى البراح والثانية بمعنى المبارزة

(٢) هيلانوس اخوه كطور وكان عراً فأكا تقدم وكاهناً لافلون فيفترض اذا
 ان افلون اوحى اليه بما كان

(٣) حبذا لو استغنى الشاعر عن الشطر الاخير ولعله دخيل في شعره . لان
 في ابناء هكطور سلامته غصاً من بأسه وهو البطل الصنديد يشق الصفوف ولا
 تروعه الختوف

(٤) اللهدم الوامض الريح اللامع

(٥) تقدم انه لم يكن لهم طبول يجرون الجند ويوقفونهم على اصواتها فكان

وَسُرَّ الإِلهَاتِ مِمَّا تَجَلَّى وَشَكَلَ عَقَائِنَ فِي الْحَالِ حَلًّا
 بِهِ تَزَلَا فَوْقَ زَانَةِ زَفْسٍ بِهَا يَنْظُرَانِ لِطَرَسٍ فَطَرَسٍ ^(١)
 وَكَانَ الْجُنُودُ بِتِلْكَ السُّهُولِ جُلُوسًا صَفُوفًا كَنَافًا تَهُولُ
 عَلَيْهَا التَّرَائِكُ فَوْقَ التُّرُوسِ وَسُمُرُ الْعَوَائِلِ تُنَمِّي البُؤُوسِ
 كَيْمَ عَلَيْهِ النَّسِيمُ انْتَشَرَ فَأَرْجِفْ وَأَرْبِدْ يُوْهِي النَّظَرَ ^(٢)

من ثم لا بد لهم من اشارات يتفاهمون بها فيستدل اذا ان القبض على وسط الرمح
 اشارة الى السكون . ولما رأى انا ممنون ان هكطور اوقف الطرود ابادرالى تسكين
 جاش الاغريق لعلمه انه بدا لهكطور امر ذو شان يبته له وهكذا سكن الجيشان .
 يذكرني ذلك ما شهدت مرة في بادية العراق اذ كنا في الزهيرية ولقيت من المتفق في
 نحو مئة فارس وثلثمائة حاجن بين رادف ومردوف تبعم الانعام الكثيرة فأصبحنا
 يوماً والربع في جلبية والاولاد تزرع والمضارب ترفع فعلمت انه تراءى لرجل بينهم
 يدعى تويساً هو زرقاؤهم بنظره وجهيتهم بخبره « زول بعيد » لا يعلم اهو « عدو ام
 صديق » فاضطرونا الى التأهب في من تأهب حتى اذا ركب الفرسان وساروا جيشاً
 اتقدوا طليعة تستطلع الخبر تجرى بخيلها « هدباً » وسائرنا من ورائها « نكد كدأ »
 الى ان صارت الطليعة على مقربة من الزول الذي اخذ يترأى لنا فحولت اعنة خيلها
 واخذت تغير يمينا بشمال بعد ان كانت تسير شرقاً بغرب فسكن جيش الجيش وقالوا
 طليعتنا « تعرض لنا » ففهمنا انه ليس ثم مطمع غزو وكسب ولا منزع قتل وسلب .
 ولم نلبث ان تحققنا الخبر بالخبر اذ كان ذلك الزول البعيد قطع نوق وجمال العشيرة
 حليفة يصحبها رعاة قلائل فآمنوهم وسيروهم

(١) تهاً اقلون زائنا بهيئة عقاين ووقعا على الزانة التي بباب اسكيا يراقبان
 منها حركات الجيشين — وحلول الآلهة وآباعهم بل والبشر ايضاً بهيئة الطيور معتقد
 قلما يخلو منه دين من قديم الاديان

(٢) اذا اكثر هو ميروس من تشبيه الفياقق بالبحار فاما لديه لكل مقام مقال . فلا

وَهَكَطُورُ نَحْوِ الْبَرَّاحِ أَتَجَمَّةَ وَصَاحَ : « أَجْنَدَ الطَّرَاوِدَ مَهْ
 وَيَا قَوْمَ آخِي سَمْعًا فَإِنِّي أَفِيضُ لَكُمْ مَا يَجُولُ بَطْنِي
 أَرَى يَتَنَّا زَفْسَ قَاضِ الْعِمَادَا وَلِلدَّلِّ هَيَّا الرِّزَايَا الشَّدَادَا
 إِلَى أَنْ تَدْكُوا قِلَاعَ الْحُصُونِ أَوْ اُحْتَفَتْ تَلَقَّوْا تَجَاهَ السِّفِينِ
 فَيَنُكْمُ خَيْرُ جُنْدِ الْأَغَارِقِ قَهْلُ بَطَلٍ لِبِرَازِي تَائِقِ
 فَيَخْرُجَ بِالْبَاسِ مُتَّدَبَا يُصَادِمُ هَكَطُورًا الْمُجَبِّي
 وَإِنِّي أُبْرِمُ مَعَهُ الْعُهُودَ وَزَفْسُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرُ الشُّهُودِ
 فَإِن يُعْمَلَنَّ بِي اللَّهْدَمَا يَفْرُ بِسِلَاحِي لَهُ مَغْنَمَا
 إِلَى الْفُلِّكَ يَمْضِي بِهِ رَغْدَا وَيَلْقِي إِلَى صَحْبِي الْجَسَدَا
 فَيَمْضِي لِيَتِي أَفَوَاجِهِمْ وَيَذُكُونَهُ هُمْ وَأَزْوَاجِهِمْ (١)
 وَإِن نَالَ مِنِّي مَرَّ الْحِمَامِ وَأَوْلَانِي النَّصْرَ رَبُّ السِّهَامِ
 بِشِكَّتِهِ نَحْوِ إِلْيُونَ أَهْرَعِ لِحَيْثُ بَيْتِ أَفْلُونِ تَرْفَعِ (٢)

تكاد ترى تشبها كالأخر بمجمل دقائه في كل الايادة — وما اصدق تشبيهه هنا
 للجيش الجالس صفوفاً تتألق اسلحته في ذلك الفضاء بالبحر ينتشر عليه التسم فلا
 هو بالبحر الهاشج تعبت به الانواء ولا هو باليم الرائد لا اثر عليه لحركة الهواء .
 وما احسن ما قال العبي في نقيض هذا المعنى :

وسارت رجالٌ نحو اخرى عليهم ال حديد كما تمشي الجمال الروائحُ
 اذا ما مشوا في السابجات حسبهم سيولاً وقد جاشت بهم الاباطحُ
 (١) يذكونه بحرقونه

(٢) سنرى في التشيد العاشر ان اوديس وذيوميذ يرفعان سلاح دولون نذراً

وَأَدْفَعُ جُثَّةَ غَيْرِ خَائِنٍ إِلَى قَوْمِهِ الشُّعْرَ فَوْقَ السَّفَائِنِ
 قَبِي جُرْفٍ بَحْرٍ هَلَاذَا الْفَسِيحِ يُوَارُونَهُ فِي مَشِيدِ الضَّرِيحِ
 وَإِمَّا يُسْتَنْقَبِلُ الزَّمَنِ تَمُرُّ الْأَنَامُ عَلَى السُّفُنِ
 يُقَالُ هُنَا قَبْرُ قَرْمٍ عَنِيدٍ بِعَامِلٍ هَكَطُورٍ قَدَمًا أُيْنَدُ
 فَيَخْلُدُ مَجْدِيءٍ وَيَعْلُو مَنَارًا فَظَلَّ الْأَغَارِقُ طَرًّا حِيَارَى (١)
 سَكُوتًا فَلَا لِلْقَا تَجَسُّرُ وَمِنْ رَدِّ بُغْيَتِهِ تَنْفَرُ (٢)

لاينا وهنا هكطور ينذر رفع سلاح خصمه لافلون — فأينا نصيرة الاغريق وافلون نصير الطرواد « وكل قوم بما لديهم فرحون »

(١) ذكر اسطرابون نصباً اقيم لاياس و آخر لاخليل في تلك الارجاء وقد عفت آثارها و آثار غيرها بمرور الازمان • ولو لم يكن شيء سواها يخلد ذكر هكطور لتوسى اسمه و عفا رسمه • قال افستايوس و اما شعر هو ميروس فارسخ من الانصاب لا يعث به كرور الاحقاب بل هو قائم ابد الدهر يخلد الذكر و الفخر (راجع ن ٢ : ٢٦٦)

(٢) ان تهيب الاغريق من البروز لهطكورا لا شبه شيء بارتياح الاسرائيليين لرؤية جلياد قبل ان برز له داود • وقد يتبادر الى الذهن انهم كانوا في غنى عن هذا التهيب اذ كان بإمكانهم ان لا يجيئوه الى طلبه ولا يمسه العارلان الطرواد كانوا الداعين الى البراز اول مرة كما تقدم في النشيد الثالث ثم لما نالهم الغلبة نقضوا الميثاق فلم يكن لهم بعد هذا ان يتطلبوا البراز • على انه يتضح للمتأمل ان هكطور لم ينجح الى حسم الخلاف بتلك المباراة كما جنح فارس للمرة الاولى و جل ما دعاهم اليه ان يتفدوا اليه بطلا يبارزه فيقتله او يقتل ويبقى الخلاف على حاله و اوضح ذلك بأجلى بيان بفاحة كلامه اذ قال الى ان تدكوا الخ فكانت من ثم هذه المباراة على نوع يختلف عن تلك لاموضع لذكرها بازائها فتلك عامة تناول الجيشين و هذه خاصة منحصرة ببطلين

فَقَامَ مَنِيلاً يُوجِّعُ نَاراً حَشَاهُ وَصَاحَ يَهَيِّضُ أَحْقَاراً: (١)
 « نِسَاءُ أُنَادِي وَ لَيْسَ رِجَالاً فَوَا أَسْفَا أَمْرُنَا أَيْنَ آلا (٢) »

(١) لم يكن منيلاوس من مغاوير الابطال قوة ولكنه لم يكن دونهم رباطة جاش وعلو همة ولولاذلك لما جدر بجميع الاغريق ان يتألبوا للاخذ بشأره فلا بدع اذا ان يكون اول متكلم بل لا يصلح غيره لافتتاح الخطاب
 (٢) ان تشبيه الرجل الحيان بالمرأة لا أمر قديم مألوف حتى لقد يزيد العرب على ذلك فيجعلون الحين كالبلخل محمدا في المرأة مذمة في الرجل . والشجاعة كالكرم



منيلاوس

مذمة في المرأة محمدا في الرجل . — وما ابلغ ما قال الامام علي في خطبته لما اغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار وعليها حسان البكري فقتله وازال الخيل عن مسارحها وكان ذلك في خلافة علي نخرج حتى جلس علي باب السدة فخطب في القوم . ومن جملة ما قال : « يا اشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام اطفال وعقول ربات الهجاء وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم واني لم أركم ولم أعرفكم معرفة . والله حرت

وهنا ووريتم والله صدري غيظاً وجرعتموني الموت انفاً وأفسدتم علي رأبي بالمصيان والحذلان » (ابن الاثير)

ومن قول عبد الرحمن بن دارة الفزاري :

أيا راكباً أما عرضت فبلغن مغلفة عني القبائل من عكل
 لئن انتم لم تشاروا بأخيكم فكونوا نساءً للخلق وللكحل
 وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا عن الحرب وابتاعوا المغازل بالنبل

فَوَا عَارَنَا إِذْ بِأَبْطَالِنَا لَمْ
عَسَاكُمُ تَرَابٌ وَمَاءٌ جَمِيعًا
وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ فَوَادٍ وَشَانٍ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا لَالِ الْعُلَى
وَشَكَ يُجِيلُ السَّلَاحَ الْجَمِيلَا
لَقَدْ كَادَ يُصِمِيكَ هَكَطُورُ لَوْلَمْ
وَمَوْلَى الْمَوَالِي أَخُوكَ الْأَبْرُ
« مَقْرَبَ زَفْسٍ مَنِيَلَا أَرَى
يَكُنْ مِنْ إِلَى هَكَطُرٍ يَتَقَدَّمُ
فَكُلُّكُمْ بَاتَ جُبْنَا هَلُوعَا »
وَهَا أَنِّي بَارِزٌ لِلطَّانِ
فِيؤُوثُونَهُ مِنَّةٌ وَّوَلَا
وَلَكِنْ أَيْتَ الرَّدَى يَا مَنِيَلَا
تُثْبِتُكَ صِيدَ الْجُمُوعِ وَتَرْحَمُ
يَمِينَاكَ أَمْسَكَ ثُمَّ أَتَهَرُ:
هَذُوتَ وَجِئْتَ إِذَا مُنْكَرَا

(١) أي عساكم أن تيدوا أو كقول العرب ان تصبروا هباءة منثورا



بعض أبطال الألياذة على ما في آثارهم

أغاثمون أخيل نسطور أوديس ذيوميذ فارس

فَمَهْمَا بَكَ النَّفْسُ هَاجَتَكَ فَارْهَبْ فَتَى مَنْ سَوَاكَ تَرَى يَتَهَيَّبْ
 وَنَفْسُ أَخِيْلَ الَّذِي لَا سَيِّلَا إِلَى أَنْ نُقَاسَ بِهِ وَتَصُولَا
 لَقَدْ كَانَ يُجْزَعُهُ أَنْ يُسَابِقْ لِمَلْقَاهُ يَوْمَ أَصْطَكَاكَ الْيَلَامِقْ^(١)
 فَهَيَّ اجْلِسَنَّ وَأَلْقِ الْعُدْدَ فَيُعْرِي الْأَغَارِقُ قَرَمًا أَشَدَّ
 وَإِنْ يَكْفِ فِي الْحَرْبِ وَقَعًا أَلِيمًا فَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْبِرَازِ سَلِيمًا
 فَلَا شَكَّ بِالْأَنْسِ يَلْوِي الرُّكْبَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ يَهَابُ النَّوْبَ^(٢)
 فَدَانَ مَنِيْلًا لِنُصْحِ أَخِيهِ وَكَفَّ وَطَابَتْ نَفُوسُ ذَوِيهِ
 وَشَكَّتَهُ جَرَّدُوا وَأَنْتَصَبَ عَلَى الْفَوْرِ نَسْطُورُهُمْ خَطَبَ^(٣)

(١) اليلامق التروس — لو برز منيلاوس لهكطور لقتل لامحالة • ولقد علمنا ما كان من شغف أغانمون بأخيه عند ما أصابه سهم قنداروس في الشيد الثالث فلا غرو إذاً إذا تصدى له وسده عن البروز لهكطور • ولما كان عالماً بتفانيه على اقتحام الاحوال ضرب له اخيل مثلاً لعله يرعوي ويرضخ لان جميع الابطال كانت تعترف له بسبق البأس فاذا كان اخيل يذل لهكطور فمن الحماسة ان ينبري له منيلاوس وقد بالغ أغانمون تلك المبالغة تسكيناً لفيظ أخيه ودفعاً لحشية العار عنه لالحقيقة يعتمدها
 (٢) المقصود بلي الركب الجلوس لا السجود حمداً وشكراً • (راجع ٤٠٥:٥)
 (٣) هذا نستور الحكيم مفرج الازمات والناطق بالايات الينيات يفعل بقوة اللسان ما يعجز عنه السيف والسنان فستراه يبدل احجامهم اقداماً ورهبهم رغبة وليس في القوم خطيب سواه يصلح لكل مواقفه ولا سيما لهذا الموقف لانهم جميعاً كهول وقتيان فمن ذا الذي يجسر منهم ان يجرض القوم على النزال ولا يكون المبادر اليه بنفسه • امانستور فيتأفف كالأب الحزين ويتأسف كالمعلم الامين وكلهم آذان وقلوب يحذرون ويذكرون وبطيل العتاب ويحسرون على زمن الشباب ويقص قصص صباه ويعيد ماضي ذكراه فيبتدىء ولقاء هكطور لديهم افدح الخطوب ولا يكاد ينتهي حتى يبيت

« أَلَا أَيُّ زُرِّهِ فَوَا حَرَبًا بِلَادَ الْأَخَاةِ قَدْ نَكَبَا
 أَلَا كَمْ يَعْصُ خَطِيبُ الْمَرَامِدِ حَكِيمِهِمُ الْهَمُّ فَيَلَا الْمَجَاهِدُ ^(١)
 إِذَا مَا دَرَى أَنْ هَكَطُورًا خَمِدُ بُوُوسَ الْأَغَارِقِ جَبْنًا وَأَقَمَدُ
 الْأَقْبَلُ كَمْ كَانَ بِإِدِي الطَّرَبِ بِمَغْنَاهُ يَقْتَصُّ مِنِّي النَّسَبِ
 فَأُنْمِي لَهُ أَصْلَ كُلِّ الْأَغَارِقِ وَنَسَبَتِهِمْ مِنْ قَدِيمٍ وَوَلَا حِقِ
 أَلَا لَوْ رَأَى كُمْ عَلَى مَا أَرَى لَمَدَّ يَدَا لِمَوْلَى الْوَرَى
 لَيْسَ أَلْبَا أَنْ تَزُجَّ بِنَفْسِهِ لِأَذِيْسَ زَجًّا لِشِدَّةِ بُوُوسَةٍ ^(٢)
 أَيَا زَفْسُ يَا آئِنَا يَا أَفْلُو أَلَا مَا أَعَدْتُمْ شَبَابِي فَأَبْلُو ^(٣)

أمنية النفوس وريحانة القلوب

وما اشبه موقف نسطور الشيخ الوقور بموقف عمرو بن معدى كرب يوم اليرموك . قال الواقدي : كان قد مر له من العمر مئة وعشرون سنة فلما نظر الى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه يا آل زبيد يا آل زبيد تفرون من الاعداء وتفرعون من شرب كأس الردى اترضون لانفسكم بالعار والمذلة فها هذا الانزواج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم وعلى المجاهدين والصابرين فاذا نظر اليهم وقد لزموا الصبر في مرضاهم وثبتوا لقضائه ايدهم بنصره وايدهم بصبره فأتين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار ودخول النار وغضب الجبار . قال فعند ذلك تراجعوا وشدوا على القوم حملة واحدة

(١) فيلا ابو اخيل تخيره نسطور مثلاً لشاسع شهرته وتذكيراً لهم بابائهم النابيين عنهم في اوطانهم

(٢) اي لتعني الموت لانه لا بد لكل ميت من ان ينحدر الى اذيس . إياه الجحيم كما تقدم

(٣) قلما نرى شيخاً يقول قول حكيم الجاهلية زهير بن ابي سلمى

كَيَوْمِ بِأَسْوَارِ فَيَا فِطِيعَ وَحَوْلِ سُرَى يَرْدَنُوسَ السَّرِيعِ^(١)
 لَدَى نَهْرِ قِيْلَادُنِ الْحَرْبِ ثَارَتْ وَأَبْطَالُ أَجْنَادِ فَيْلَا أَغَارَتْ
 تُصَادِمُهَا بِشَدِيدِ الْكِفَاحِ صَنَادِيدُ أَرْقَادِيَا بِالرَّمَاكِ
 وَإِيرْتُلِيُونُ زَعِيمُ الْعِدَى شَدِيدًا لَدَيْنَا كَرَبِّ بَدَا
 عَلَيْهِ سِلَاحُ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ إِرْتُوسَ ذِي الصَّوْلِجَانِ الْحَدِيدِي
 إِرْتُوسَ مَنْ كَانَ يَلْقَى الْجُمُوعَا بِهِ لَا يُجِيلُ الْقَنَا وَالْقُرُوعَا
 لِذَلِكَ بِفِطِيئِهِ ذَاعَ ذِكْرَا وَلَكِنَّ لِيَكْرَعَ أَصْمَاهُ غَدْرَا^(٢)
 لَدَى مَعْبَرِ حَرَجِ بِالْقَنَاةِ رَمَاهُ وَفِطِيئُهُ مَا وَقَاهُ
 فَحَرَّ وَقَاتَلَهُ سَلْبَا سِلَاحًا لَهُ آرْسٌ وَهَبَا
 فَظَلَّ بِهِ الْعَمْرُ يَسْتَتِمُّ إِلَى حِينِ أَقْعَدَهُ الْهَرَمُّ^(٣)

شمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابالك باسم
 او قول ليد

ولقد شمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليد
 بل معظم الشيوخ يقولون قول نسطور

الاليت الشباب يعود يوماً

ولكن نسطور تمنى الشباب للكر والابلاء لا للانس والصفاء كما قال شاعرنا
 فأخبره بما فعل المشيب

(١) السرى الجداول او صغار الاتهار وبردنوس نهر سمي على رواية

اسطرابون باسم البطل بردنوس المدفون على احدي ضفتيه

(٢) الفطيس المطرقة

(٣) الاستلام في الاصل لبس اللأمة اي الدرع ويطلق توسعاً على لبس السلاح

فَأَعْطَاهُ إِيرِثِيُوتَ الْهُمَامِ فَكَانَ بِهِ يَنْبِرِي لِاصِدَامِ
وَيَذَعُو وَلَا بَطَلٌ يَفِيدُ وَكُلُّ الصَّنَادِيدِ تَرْتَعِدُ
فَأَقْدَمْتُ تَدْفَعُنِي النَّفْسُ وَحَدِي وَإِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ أَحَدْتُ جُنْدِي
فَأَوْلَتْ أَيْنَا ذِرَاعِي أَنْتِصَارَا وَجَنَدْتُ أَعْلَى كَمِي مَنَارَا
فَخَرَّ لَدَى قَدَمِي بِالْحَضِيضِ عَتَلًا غَلِيظًا طَوِيلًا عَرِيضُ
فَلَوْ كُنْتُ أَوَاهُ غَضَّ الشَّبَابِ لِأَذْرَكَ هَكَطُورُ مِنِّي الْعُجَابِ
وَأَبْسَلُ مَا بِكُمْ مِنْ رِجَالِ أَرَاهُمْ أَبَوَا وَقَعَ هَذَا النَّزَالِ
فَلَمَّا أَسْتَمَّ الْحَدِيثَ الْمُهِينَا لَدَيْهِ أَنْبَرَى تِسْعَةً يَبْرُزُونَا
فَأَوْلَهُمْ أَوَّلَ الْقَوْمِ سُوْدَدُ زَعِيمُهُمْ أَعْمَمُونَ عَرَبِدُ
تَلَاهُ ذِيُومَيْدُ رَوْعُ الرَّجَالِ كَذَلِكَ الْأَيَّاسَانِ هَوْلُ الْقِتَالِ
فَهَبَّ إِذْ ذَاكَ مِنْ نَمِّ قَنَاهُ مِرْيُوتُ عِدَّةِ الْإِلَهِ الْكُمَاهُ
فَأَوْرِيغِلُ فُتُوَسُ فَاوْذِسُ فَصَدَّهُمُ الشَّيْخُ بِالْبِشْرِ يُؤْنِسُ^(١)
« عَلَيْكُمْ إِذَا بِالْقِدَاحِ تَجَالُ فَمَنْ قَدَحُهُ فَازَ خَاضَ الْمَجَالُ^(٢)
يُسْرُ الْأَغَارِقُ إِنْ أَقْدَمَا وَيَجْذَلُ تَفْسًا إِذَا سَلِمَا
فَكُلُّ فَتَى قَدَحُهُ ضَرَبَا بِجُوْدَةٍ أَتْرِيدُ مُتَّصِبَا

(١) جعل الشاعر اول البارزين افا ممنون مراعاة لمقامه وتلا ذيوميد اخفهم قدماً وانفذهم حزمًا ثم الاياسان ابطشهم واربطهم جاشاً وجعل خاتمهم اوذيس ادهاهم والتأني من الدهاء.

(٢) تلك كانت الوسيلة المثلى لارضاء الجميع وحسم النزاع باختيار بطل منهم بالاقتراع

وَجَيْشُهُمْ كُلُّهُ رَفَعَا لَالَ الْخُلُودِ أَكْفَ الدُّعَا :
 « أَيَا زَفْسُ إِمَّا أَيَّاسُ وَإِمَّا ذِيُومِيذُ أَوْ لَا فَاتْرِيذُ حَتْمَا »
 وَنَسْطُورُ تَلِكَ الْأَفَادِيحِ رَجَّحَ فَسَمَهُمُ أَيَّاسَ لَدَيْهِ خَرَجَ
 وَتَلِكَ أَمَانِي الْجُنُودِ جَمِيعَا فَطَافَ بِهِ الْفَيْجُ يُجْرِي سَرِيعَا
 يَمِينًا جَرَى يَقْصُدُ الصَّيْدَ قَصْدَا لَهُمْ يُرِزُ الْقِدْحَ فَرْدًا قَرْدَا
 فَلَمْ يَكُ مِنْ النَّصِيبِ اعْتَرَفَ هُنَاكَ إِزَاءَ أَيَّاسَ وَقَفَ
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ ثُمَّ أَحْدَقَ يَرْسُمُ بِهِ كَأَنَّ مِنْ قَبْلُ نَمَقَ (١)

(١) كلا الايسين من صنديد الرجال وحيثما ذكر الشاعر اياس مفرداً فلما راد به اياس الاكبر بن تلامون — كان كل من المستقسمين يرسم اشارة على قدحه اذ لم يثبت انهم كانوا يكتبون لذلك العهد ولهذا خفي رسم قدح اياس عليهم جميعاً من امثال العرب كل امرئ اعرف بوسم قدحه وهو يضرب للعارف بقدر نفسه الواثق بما بين يديه لانهم كانوا يسمون قداحهم بعلامات يعرفونها بها على نحو ما رايت في استقسام اليونان . ولكن العرب في اداني ايام الجاهلية كانوا يقرأون ويكتبون بدليل كتابتهم للمعلقات وغيرها . ولهذا يصح عندنا ما روي عما كانوا يكتبون على قداح الاستخارة وعلى الازلام التي كانوا يضربونها في الميسر . اما طريقهم في اجالة القداح فكانت كطريقة اليونان يجمعون القداح في خريطة يضعونها في يد رجل عدل يسمونه الحجيل او الضريب كما جمعت هنا في خوذة اغامنون ووضعت في يد نسطور (وقد مر في التشيد الثالث ان الطرواد وضوعوا في يد هكتور) فترى من ثم انه لم يكن يعهد بها الا لرجل ذي شأن يؤمن غائلة الانحياز الى فريق دون آخر ولهذا قالت العرب لقمان بن عاد اضرب الناس بالقداح لانه كان موكلاً بها للقاوة ذيله وامن جانبه

اما اجالة القداح في الميسر اي المقامرة التي حرمها القرآن فليس لها من اثر في الايادة

تَهَلَّلَ مُسْتَبَشِرًا وَرَمَاهُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَنَادَى الْكُمَاهُ :
 « أَصِيحَابُ ذَا السَّهْمِ سَهْمِي فَسُرًّا فَوَادِي وَإِنِّي آمَلُ نَصْرًا
 أَنَا عُدَّتِي أَبْتَنِي مُرْعَا وَأَنْتُمْ لِرِزْفَسٍ أَفِيضُوا الدُّعَا
 مُسْكُوتًا إِثْلًا لَطْرُودًا يُنْمَى وَإِن شِئْتُمْ عَلْنَا فَنَعْمًا
 فَلَسْنَا لِنُخْشَى جِلَادَ الْأَعَادِي وَلَا بَأْسَ لَا مَكْرَ يَلُوي فَوَادِي
 فَمَا كُنْتُ فِي سَلْمِينَ لَأَزْبُو يَرْوَعُ حَشَايَ بَرَازُ وَحَرْبُ » (١)
 وَكُلُّ الْأَغَارِقِ قَامَتْ تَصِيحُ وَتَشْخَصُ نَحْوَ الْقَضَاءِ الْفَسِيحُ :
 « أَيَا أَبَا زَفْسٍ رَبِّ الْمَعَالِي أَلَيْفَ الْكَمَالِ عَظِيمِ الْجَلَالِ
 عَلَى طُودٍ إِذَا أَيَا مَنْ تَجَلَّى أَنْلَ نَصْرَكَ الْيَوْمَ أَيَّاسُ فَضْلًا
 وَإِمَامًا لِهَكْطُورٍ تَأْبَى الشَّنَارَا فَدَعَّ يَسْتَوِ الْبَطْلَانَ اقْتِدَارَا » (٢)
 وَإِذْ كَانَ جَيْشُهُمْ يَتَضَرَّعُ فَأَيَّاسُ حُصْنُ الْأَخَاءِ أَدْرَعُ
 وَشَكَّ بَرَاهِي السِّلَاحِ الصَّقِيلِ وَأَقْبَلَ جَبَّارَ رَوْعٍ ثَقِيلِ

(١) هذا إياس الملقب بحصن الأخاء يفوه بأول كلامه وهو وإن لم يكن في زمرة الخطباء المفوهين فأبجازه اعجاز وصدق بلاغة وقوله بفعله وهيته بهيته . وسترى بعد أبيات من رسوخ قدمه وهو مقبل باسمًا عابسًا جبارًا قهارًا ما يشهد لك أن الرجال بأفعالها لا بأقوالها فلا تعجب حينئذ إذا تهللت له قلوب الأولياء وتخلعت لمرآة أفئدة الأعداء

(٢) رأينا قبيل هذا أن الحيش تمنى بدعائه أن يبرز في استقسامهم قدح إياس والافقدح ذيوميد أو أغامنون فاستجاب زفس الدعاء الذي اجتمعت عليه الأمة . وهذا دعالة آخر يدعوه الجند وضعه الشاعر هنا تنبيهًا إلى أنه سيستجاب أيضًا

يُجِيلُ القَنَاةَ لِجَرِّ الوَطِيسِ وَيَبْسِمُ عَنْ ثَمَرِ وَجْهِ عَبُوسِ
يَسِيرُ كَرَبِّ القِتَالِ العَسُوفِ لَوْ قَعِ خُطَاهُ ارْتِجَاجُ مَخُوفِ
كَارِيسَ يَمْشِي عَلَى قَوْمِ إِنْسِ إِلَى الوَيْلِ سَيَقُومُوا بِفِتْنَةِ زَفْسِ
قَمَاضَتْ قُلُوبُ الأَغَارِقِ سُرًّا وَخَارَ فَوَازِدُ الطَّرَاوِدِ طُرًّا
وَنَفْسُ حَشَا هَكَطَرٍ خَنَقًا وَمِنْ هَوْلِ ذَا المُلْتَقَى قَلَقًا
وَلَكِنْ تَرَبَّصَ حَتَّى الجَلَادِ وَلَمْ يَلُؤْ مُذْ كَانَ أَوَّلَ بَادِ
فَأَقْبَلَ آيَاسُ فِي كِبَرِهِ بَسْرَسِ كَبْرَجٍ عَلَى صَدْرِهِ
بِهَيْلَا لَهُ الصَّانِعُ الأَمْرُ تَيْخِيُوسُ حَدَفَ يَفْتَخِرُ (١)
عَلَى سَبْعَةِ مِنْ جُلُودِ البَقْرِ غِشَاءً مِنَ الصُّفْرِ يُورِهُ النِّظْرُ
وَلَمَّا إِلَيْهِ دَنَا وَقَفَا وَصَاحَ بِهَكَطُورَ: « أَقْبِلْ كَفَى

(١) قال امرؤ القيس :

لها جهة كسراة المجنَّ حدفه الصانع المقتدر

وقال الحصين المرِّي يذكر دروع قومه وصناعاتها :

عليهن قتيان كساهم محرق وكان اذا يكسوا اجادوا كرما

صفائح بصرى اخلصتها قيونها ومطرداً من نسج داود مهبما

هيلا بلدة في بيوتيا خربت قبل زمن اسطرابون وقال آخرون بل كانت في

قاريا • وتخيوس صانع جلود قيل كان في كوما فلما برح الفقر بهوميروس شخص

الى تلك البلدة وامتدحها ببضعة أبيات فأنزله تخيوس في بيته واكرم مثواه فخلد

هوميروس ذكره شكراً وامتناناً • قال اليازجي

لئن أفادونا باكرومة من مملح يبلى ومن متج

فقد جبناهم بما ذكره يبقى بقاء الحيل الاصلح

فَسَوْفَ تَرَى مَا بَفَرَدٍ لِمَرَدٍ بِجَيْشِ الْأَخَاءِ مِنْ قَتِكَ أُسْدٍ
 وَإِنْ كَانَ آخِيلُ قَلْبِ الْأَسَدِ وَخِرَاقُ قَلْبِ الْعَدُوِّ الْأَلَدِ
 عَلَى أَعْمَمُونَ قَدْ حَقَّدَا وَعِنَّا لَدَى فُلِكَهِ أَتَقَرَّدَا
 قَفِينَا لِلْقِيَاكَ جَمٌّ غَفِيرٌ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ وَأُورِ السَّعِيرُ «
 أَجَابَ: « أَيَا مَنْ لِي زَفْسُ أَنْتَاهُ وَيَا أَبْنَ تِلَامُونَ قَيْلِ السَّرَاهُ
 مَهْ لَا تَحُلْ بِي رُعُونَةَ وُلْدِ وَعَجَزَ نِسَاءَ جَزَعْنَ لِي صَدِّ
 أَلَقْتُ الْقِتَالَ وَذَبَحَ الرَّجَالَ عَلَى قَدَمِيَّ وَفَوْقَ الْعِجَالِ
 يَسَارِي بِالْتُرْسِ مِثْلُ يَمِينِي وَرَفِصِي فِي الْحَرْبِ يُعَلِّي شُؤُونِي (١)
 وَلَمْ يَكْ شَأْنِي غَدْرًا أَرَاكَ بَلِ الْحَرْبِ صَدْرًا لِي صَدْرُهَا كَا «
 وَهَزَّ الْمُتَقَفَّ يَطْعَنُ طَعْنًا مَجْنٌ أَيَّاسَ فَعَارٍ وَرَنَّا

(١) من مفاخر العرب الكفاح باليمين واليسار . ولقد لقب المأمون الحسين ابن طاهر بذي اليمين لانه ضرب بحسامه رجلاً فقدده شطرين وكانت الضربة يساره وفي مثل ذلك يقول المعري :

إذا شمت مهندهُ يمينُ
 وله بما يخرج على هذا المعنى قوله :

وليس بشاغل اليمينِ حسامُ وليس بشاغل اليسرى عنانُ
 ويظهر من هذا السياق ان اليونان كانوا يتنافسون بخرقة الاعضاء في الضرب واللعن وقلة العبء بمواقف الكفاح ونقل السلاح وهو كثير في كلام العرب . قال عمرو بن كلثوم :

كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعينا
 والمخاريق جدائل يلعب بها الصبيان . وقال قيس بن الخطيم

فَشَقَّقَ فُولَاذُهُ وَالْجُلُودُ لَسَابِعِهَا فَاسْتَقَرَّ يَمِيدُ
فَأَرْسَلَ آيَاسُ رُمْحًا شَدِيدًا عَلَى جَوْبِ هَكَطُورَ يَفْرِي الْحَدِيدَا
فَبِالْتُرْسِ لِلدَّرْعِ لِلثَّوْبِ أَوْلِجُ وَقَدْ كَادَ شَقَّ الْكَمِيَّ يُضْرِّجُ
وَلَكِنَّ هَكَطُورَ أَهْوَى وَحَادُ وَإِلَّا لَعَانَتْهُ أُخْتُ النَّادِ^(١)
وَكُلُّهُمَا اجْتَدَبَ اللَّهْدَمَا وَحَمَلَقَ يَنْظُرُ مُحْتَدِمَا
كَلَيْثٍ يَمَزِقُ لَحْمَ الرَّجَالِ وَخِرْنُوصَ بَرٍّ بَعِيدِ الْمَنَالِ
فَطَعْنَتْهُ هَكَطُورَ لَمْ تَنْجُبِ وَلَكِنْ لَوَاهَا قَفَا الْمَجُوبِ
فَقَرَّ آيَاسُ وَمَا انْقَلَبَا وَبِالرَّمْحِ مِنْ فَوْرِهِ وَتَبَا

أجالدهم يوم الحديفة حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لآعب
ومثله قول معقر بن حمار

وحامي كل قوم عن أبيهم وصارت كالمخاريق السيوف

وأما الرقص الحربي فكان كثيراً في بلاد اليونان بعد زمن هوميروس والظاهر

أنه كان شائعاً في أيامه أيضاً وقبلها أثناء حرب
طروادة قال عقيل بن بلال بن جرير :

يمشي إلى حد السيوف وقد رأى

سبب المنية مشية المختال

(١) التادالداهية والمراد بها المنية وهي

في الأصل (Κρυπα) إحدى ربات الجحيم

الثلاث اللاهية ينسجن أعمار البشر فيقطعن

حبل الحياة عند حلول الأجل يمثلهن الشاعر

دائماً معلماً • قال أبو العلاء



ربات الجحيم

فرمته به إلى جانب الكر سي أم اللهم أخت النادر

فَأُفِذَ بِالرُّسِ مُرْتَعِدًا لِي الْعُنُقِ يُجْرِي دَمًا أَسْوَدًا
 وَهَكَطُورُ عَنْ حَزْمِهِ مَا أَثْنَى وَلَكِنْ لَوْجِهِ الْحَضِيضِ أَنْخَى
 تَنَاوَلَ أَسْوَدَ صَخْرٍ أَصَمَّ غَايَظًا بِهِ مُسْتَشِيطًا هَجَمَّ
 وَعَنْ كَفِّ بَأْسِ أَصَابٍ مِجَنَّةٍ فَرَنْ فُولَاذُهُ أَيْ رَنَّةٍ
 وَصِيخُودِ صَخْرٍ أَشَدَّ رَفَعٍ أَيَّاسُ فَذَبَذَبَهُ وَدَفَعٍ
 بَعَزْمِ رَحَاهُ بِقَدْرِ الرَّحَى عَلَى تَرْسِ هَكَطُورٍ فَأَنْطَرَحَا
 وَمِنْ صُلْبِ رُكْبَتِهِ الدَّمُ سَالَا فَأَنْهَضَهُ الرَّبُّ فَيَسُ حَالَا (١)
 فَجَرَّدَ كُلُّ حُسَامِ الْهَوَانِ وَكَادَا عَلَى الْقُرْبِ يَشْتَبِكَانِ (٢)
 وَلَكِنْ رَسُولَا الْعُلَى وَالْبَشْرِ أُسِيرَا يَكْفَانُ شَرًّا أَمْرُ
 حَكِيمِ الْأَخَاءِ تَلْثِيئِيسُ وَفَضْلُ الطَّرَاوِدِ إِيذِيئِيسُ
 فَيَنْهَمَا أُسْبَلَا الصَّوْلَجَانَا وَثَانِيَهُمَا صَاحِ يَلْقَى الْأَمَانَا: (٣)

(١) أي ان الجرح لم يكن قتالاً ولم يكن في القضاء ان يقتل يومئذ فهض سلباً
 (٢) قلنا ان عادة المبارزة قديمة الشبوع ولهذا ورد ذكرها مراراً في الاياداة
 ولقد أعجب ببراز هكطور واياس كل قرانه من شعراء الرومان والافرنج فضمنوها
 شعرهم ونسبوا الى ابطالهم فاتحها فرجيليوس وتلاه طاسو وفينيلون وملتن وقولثير
 وغيرهم وجاء نظيرها في شهامة الفردوسي . وقد راينا ان البطلين تبارزا بكل انواع
 السلاح من الرمح الى الحجر وكان الرجحان فيها كلها لاياس . تلك اثره من الشاعر
 لابن ملته

(٣) يلقب الشاعر تلتثيوس وايدويوس برسولي العلى والبشر المساعلم كان
 لارسل من الحرمة والرعاية فكانتهم دينية وديوية معاً لايمسهم احد بسوء ولهم امر
 يكاد يكون مطلقاً يستشارون ويشيرون وبلسانهم يعقد الصلح وتشهر الحرب

« كَفَى يَا بُنَيَّ فَكُلُّكُمْا لَدَى رَاكِمِ الْغَيْمِ قَدْرًا سَمَا
 وَكُلُّكُمْا بِاسْلُ وَأُذِيعُ فَخَارُكُمْا بِلسَانِ الْجَمِيعِ
 وَكَلِمَتَا اللَّيْلِ جَاءَ بِسْتَرَهُ فَحَسْبُكُمْا الْيَوْمَ طَوْعًا لِأَمْرِهِ »^(١)
 أَجَابَ أَيَّاسُ : « فَبِذَا يُقَالُ لِهَاطُورِ فَبِهِوْ مُشِيرُ الْقِتَالِ
 فَإِنَّ يُطْعَمَكَ أُطْعَمَكَ أُمْتِثَالًا » فَقَالَ ابْنُ فَرِيَّامِ هَاطُورُ حَالًا :
 « أَجَلٌ إِنْ رَبًّا أَيَّاسُ أَجْتَبَا كَا وَبِحَدًّا وَبَأْسًا وَفَضْلًا حَبَا كَا
 وَقَدَفَقَتَ بِالطَّعْنِ كُلَّ الْأَغَارِقِ فَدَعْنَا مَجَالَ الْكِفَاحِ تَفَارِقِ
 فَسَوْفَ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبِنَا لِيَقْضِي رَبُّ قَضَى بَيْنَنَا
 وَبُولِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ فَبِذَا اللَّيْلِ خِيَمَ فَوْقَ الْبَشْرِ
 وَشَانُ الْأَنَامِ أَحْتَرَامُ الظَّلَامِ فَيَرْجِعُ كُلُّ عَزِيْزِ الْمَقَامِ
 فَرُحٌ يَبْتَهِجُ بِكَ قَوْمَكَ طَرًّا أَدَى الْقَلْبِ وَالصَّحْبِ تَجَدَّلُ فَعْرًا
 وَتَطْرِبُ طُرُودَةً بِمَائِي رِجَالُ الْوَعْيِ وَدَوَاتُ النِّقَابِ
 فَيَدْخُلْنَ بِي هُرْعًا دَاعِيَاتِ مَعَابِدَ آلِ الْخُلُودِ النِّقَاتِ
 وَهِيَ نَبَادِلُ قَبِيلِ الْقُقُومِ تَقِيَسَ الْهَدَايَا وَكُلُّ يَقُولِ :

ويراقبون نظام المجامع ويرافقون جيوش المحارِبين والافراد المتبارزين وعلى الجملة

فقد كانت لهم منزلة لا تفضلها منزلة الكهنة والعرافين

(١) لما كان النهار اصلح للقتال ولا يبلغ آخره الا والعناء اجهد القوى

جرت العادة بالكف ليلاً واليونان كجاري عادتهم يقدرسون الاوصاف والموصوفات

والاخلاق والعادات ويحسمونهن تجسماً ولهذا جرت عادتهم ان يقولوا بوجوب الانقياد

والطاعة لامر الليل والظلام كأنهما شخصان ناطقان

كفاح شديداً أو أن التلاقي
 وأعطى أياساً حساماً صقيلاً
 وغنماً وزاهي نجادٍ ونالا
 وكلُّ تجاه ذويه انقلب
 رآوا أن هكطوراً بعد الإياس
 به نحو إليون ساروا وسارا
 فحقتوا لحيمة سيدهم
 فضحى لهم بسديس لزفس
 ووُدُّ وطيْدُ قبيلِ الفِراقِ «^(١)
 عليه قبيرٌ لجين جميل
 حزاماً بفريره قد تلالا^(٢)
 وبين الطراودِ فاض الطرب
 ساكباً نجا من ذراعِ أياس
 أياسُ إلى القومِ يزهُو أفتخارا
 به يدخلون بسوددهم^(٣)
 وهم سائحوه بيشرٍ وأنس^(٤)

(١) لقد غلبت اثره الجنس على الشاعر في تسبيق هذه المبارزة وحفظ معها شأن المتبارزين فجعل ظاهر الفوز لاياس مع ان هكطور كان الداعي الى البراز وأول من صوّب الطعان . ولما توسط الفيضان واسبلا الصولجان جعل المتكلم منهما فيج الطرواد اظهاراً لميلان الكفة الى الاغريقي وتخفيفاً من وطأة الغلبة على الطروادي ولما انفصلا اذعاناً للامر تكلم الاغريقي بما يشف عن علوهمة وقلة اكرات واجاب الطروادي جواب البطل المقدم لانه العثرات ولا يفض بقوله من قدر خصمه اذ كلما علا شأن عدوك علا شأنك بصدامه . ولم يقر له بالسبق اذ فضله على الاغريق دون الطرواد ولم يرض بالفراق الاعلى موعد تلاق واعلم ان مغادرته ساحة القتال انما كانت اضطراراً دينياً لامفر منه ولا مناص . وتبادل السلاح في آخر المشهد يتم رونقه ويزيد هيته وينبىء بما تنطوي عليه تلك الاقنعة الصلبة من رقة الشعور واباء النفس والاعجاب ببسالة البطل المغوار وان كانت في العدو انقهار

(٢) كانت تلك المقايضة وبالاً على كليهما فإياس أحر (بعد الياذة) بسيف هكطور . وهكطور شد (في الياذة) بحزام اياس الى مركبة أخيل

(٣) المراد بسيدهم اغانمون

(٤) السديس الثور ابن خمس سنين

وَمَنْ حَوْلَهُ اجْتَمَعُوا يَقْطَعُونَا وَفَوْقَ سَفَافِيدِهِمْ يَنْظُمُونَا
 وَيَلْقُونَ فِي جَاحِمٍ وَهَجَا إِلَى أَنْ جَمِيعُ الشَّوَا تَضْجَا
 فَأُخْرِجَ مِنْهُ وَمُدَّ الطَّعَامُ وَكُلُّ حَوَى سَهْمَهُ بِالتَّمَامِ
 وَأَتْرَيْدُ أَكْرَمَ مُعْتَبِطَا أَيَّاسَ فَأَعْطَاهُ صَلْبَ الْمَطَا (١)
 وَلَمَّا أَزَالُوا الظَّمَا وَالسَّعْبُ بِهِمْ نَسَطُرُ بِالسَّدَادِ خَطَبُ
 فَذَلِكَ الَّذِي قَبْلُ أَعْلَى الْمَنَارَا فَبِالْحِلْمِ وَالْحُكْمِ فِيهِمْ أَشَارَا :
 « أَأَتْرَيْدُ يَا زُعَمَاءَ الْقَبِيلِ بِأَقْوَامِنَا الشُّعْرَ كَمْ مِنْ قَتِيلِ
 فَجِيعُهُمْ سَأَلَ فِي إِسْكَمَنْدَرُ وَأَزْوَاحَهُمْ لِلْجَحِيمِ تَحَدَّرُ
 عَلَيْكَ إِذَا يُزْوَغَ الشَّفَقُ تُنَادِي بِكَفِّ قِتَالِ سَبَقُ (٢)
 وَتَحْنُ بِجُمَّلِنَا بِالْعِجَالِ نَقُومُ بِشِيرَانِهَا وَالْبِغَالِ (٣)

(١) المطا الظهر — ايلام الولاثم للابطال يتناول كل جيل من البدو والحضر وما تلك الا وسيلة لاعلاء شأن ذي الشأن واشعاره بما تكنه له الضائر من التكرمة والاعجاب . وهي مكافأة معنوية جليلة الرموز توازي الكنوز والافسافة العيون باملاء البطون . اقول هذا رداً على معترض يعجب ان يكافأ بطل اعلى شأن امته بقطعة من اللحم لاتغنيه من شيء — اما الحكمة في افراز صلب الظهر للنزول الجليل فالظاهر انها منبعثة عن الاعتقاد بانه مقر القوة والبأس . ومن غريب توارد الخواطر الفطرية ان عرب البادية لا يزالون يلقون حتى يومنا تلك العادة . على انهم بدلاً من الظهر يدفعون الى الضيف صدر الذبيحة او كتفها

(٢) يسأل نسطور اغامنون ان يهادن العدو ولا يزيد على قوله له ان يكف القتال لان الاغريق هم المهاجمون فاذا كفوا عن العدو كف العدو عنهم

(٣) لا ريب ان هذه العجال التي تجرها البغال والثيران هي غير تلك التي تجري

وَنَجْمَعُ كُلَّ قَتِيلِ قَتِيلِكَ بِهِ فِي تَصَادُمِنَا الْمُشْتَبِكِ
 وَنَحْرِقُهُمْ قُرْبَ فَلَكَ السَّرَاةِ وَنَجْمَعُ مِنْهُمْ عِظَامَ الرُّفَاتِ
 فَتَحْمَلُ ذَكَرًا لِأَبْنَائِنَا إِذَا مَا قَفَلْنَا لِأَرْجَائِنَا
 وَنَبْنِي ضَرِيحًا لَهُمْ يُقْصَدُ عَلَى السَّهْلِ حَيْثُ عَلَا الْمَوْقِدُ^(١)
 لَدَيْهِ نَشِيدُ سُورًا رَفِيعًا يَبْقَى جَيْشِنَا وَالْجُنُودَ جَمِيعًا
 وَنُحْكِمُ أَبْوَابَهُ لِنَجُولَ بَيْنَ مَتَى مَا تَشَاءُ النُّجُولَ
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَنْدَقٌ يَمْنَعُ جِيُوشَ الطَّرَاوِدِ إِنْ يُدْفَعُوا^(٢)

بها الابطال في ساحة النزال ولعلها من نوع بحال الانتقال المذكورة في رحلة ابن بطوطة ولا تزال مستعملة في كثير من البلاد

(١) لاسبيل الى البحث في منشأ عادة الدفن اذ كادت تشأ مع نشوء الانسان وربما كان المراد بها أولاً مواراة الاشلاء عن الضواري والكواسر . اما احراق الجثث فتشكل على الباحث معرفة الاصل الذي اخذها عنه اليونان والرومان من بعدهم اذ ان المصريين والفينيقيين والعرب وامثالهم ممن خالط اليونان كانوا يدفنون ولا يحرقون ولعلها بقية من عادات قبائل البلاسجة الذين قدمت طائفة منهم بلاد اليونان بعد ان برحت الهند منذ عهد عهيد . ولا عبرة بما قيل انهم انما كانوا يفعلون ذلك خشية من وقوعها بيد عدو يشك حرمتها

اما الضريح الذي اشار نسطور باقامته فهو اول ضريح عام ورد ذكره في التاريخ وان كانت الأثار قد أثبتت وجود المدافن العامة منذ آلاف من السنين — على ان الظاهر ان ذلك الضريح لم يكن الا نصباً يقام تذكراً لامدفاً بدليل قول نسطور انهم يجمعون العظام ويحملونها عند عودتهم الى اوطانهم ذكراً لابنائهم . ولا بد من القول ايضاً ان احراق الموتى لم يكن السبيل الوحيد لمواراتهم الموتى بل ربما دفنوا الميت جسماً تاماً كما دفن اياس واغانمون بعد حين

(٢) تدرع نسطور بدفن الموتى الى بناء السور وهي ذريعة كلها حكمة ودهاء

فكلمهم صرّحوا برضاهم وأبناه طرّوادةً بجاهم
بشماء إليون قد جمهروا بأبواب فريام وأتمروا
فهاجوا وماجوا بلفظ عظيم فصاح بهم أنظنور الحكيم: ^(١)
« أطرّوادة يا بني دزدنوس ويا حلفاء وكلّ الرثوس
إليكم حديثاً يخالج صدري فهبوا بنا نجر أصوب فكر
فترجع هيلانة الأزغسية بأموالها خوف شرّ البلية
فإننا بأيماننا لم نبرأ وإن نمتنع أخش شرّاً أمراً
فقام يجيب فريس الأغر وزوج هيلانة ذات الغفر: ^(٢)
« أجل أنظنور شططت بما يشقّ عليّ بأن أعلما

اذ تحفى الغاية عن الاعداء فلا يفاجئونهم أثناء العمل خصوصاً وهم كالأغريق
حريصون على دفن رفات قتلاهم فكانما هي فريضة دينية دنيوية تتوق الى قضائها
كل نفس ويلهو بالاشتغال بها كل فريق - ان اشارة نسطور ببناء السور وحفر الخندق
بتلك الشدة لاشبه شيء باشارة سلمان الفارسي بعد غزوة أحد اذ اشار على النبي بحفر
الخندق حول المدينة وقال له في بلادنا يفعلون كذا فكان اول خندق حفر في الاسلام
(١) حينما انفرد الطرواد والأغريق في متدبأتهم رأيت الأغريق في سكون
وانتظام حتى أبان الشقاق والحصام ورأيت الطرواد في هرج ومرج حتى في ساعة
الفرج كأن هو ميروس اراد ان لا يفوت سامع شعره فضل قومه على اعدائهم . ولقد
تقدم في اول التشيد الثالث ما كان من هيئة الحيشين يزحفان للقتال . ولنا هنا مثال آخر
في حالة السلم - ثم لا يفوتك الفرق بين خطاب نسطور وكله حكمة وحزم وخطاب
انظنور حكيم الطرواد وكله مع حكمته سوّم وقنوط
(٢) الغفر الشعر التاعم - وهنا مثال آخر للفرق بين اجلال الأغريق لحكامهم
وتمرد الطرواد

لَقَدْ كَانَ أَجْدَرَ أَنْ تَنْبِذَا حَدِيثًا وَرَأْيًا يُمَائِلُ ذَا
 وَالْأَفَائِنَ كُنْتَ رُمْتَ السَّدَادَا قَالَ الْعَلِيُّ سَلْبُوكَ الرَّشَادَا
 وَأَشْهَدُ رَوَاضَةَ الْخَيْلِ أَهْلِي بَأَنِّي لَنْ أَسْمَحَنَّ بِأَهْلِي ^(١)
 وَلَكِنَّ أَمْوَالَهَا وَازِيدُ عَلَيْهَا فَإِنِّي سَرِيعًا أُعِيدُ «
 فِقَامَ بِهِمْ بِيَهِي الْجَلَالُ أَخُو الْقَضَلِ فَرِيَامُ يُبَدِي الْمَقَالُ:
 « أَطْرُوَادَةٌ يَا بَنِي دَرْدَنُوسِ وَيَا حَلْفَاءِي وَكُلَّ الرُّوُوسِ
 إِلَيْكُمْ حَدِيثًا يُخَالِجُ صَدْرِي أَلَا فَانْهَضُوا لِلْمَعْشَاطِوعِ أَمْرِي
 فَذَا حِينُهُ وَأَقِيمُوا الْحَرَسَ يَطُوفُوا بِكُمْ لِأَنْقِضَاءِ الْفَأَسِ
 وَيَذْهَبُ قَبْلَ بُرُوزِ الْغَزَالَةِ إِلَى الْفَالِكِ إِيْدِيْسُ بِالرَّسَالَةِ
 إِلَى الْأَثَرِذَيْنِ بِهَذَا الْكَلَامِ مَقَالَةَ فَارِيسَ أَسِ الْخِصَامِ
 وَيَسْأَلُهُمْ هُدْنَةَ نَبْتِغِيهَا لِيُحْرَقَ قَتْلَى الْمَعَامِعِ فِيهَا ^(٢)
 وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبِنَا لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى يَتِنْنَا
 وَيُؤْتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ » أَصَاخُوا أَرْتِيَا حَالًا لَأَمْرًا ^(٣)

(١) أهلي الثانية اي زوجي

(٢) يسألهم اي يسأل الاغريق

(٣) ان من موفقات الطبيعة تعامي الالباء عن هفوات الابناء واستسلامهم الى مطالبهم ولهذا اتقاد فريام بضعف الابوة الى اجابة مطلب ابنه . فحجني على نفسه ودولته ورعيته . واخذ على عاتقه تبعة تهوّر فارس كما تلبس مرة بجزيرة ابنه جساس قبل حرب البسوس . قال ابن الاثير :
 « ولما قتل جساس كليياً انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر

عَشَوَا بِالسَّلَاحِ وَبَعَدَ الشَّقَقُ لَفَلَكَ الْعَدَى إِيْدِيُوسَ أَنْطَلَقُ
 إِذَا بِهِمْ ضَمَّهُمْ مَجْلِسُ لَدَى الْفَلَكَ أَتْرِيذُهُمْ يَرْتَسُ
 فَصَاحَ يَقُولُ بِصَوْتٍ ثَقِيلٍ: « أَأَتْرِيذُ يَا زُعَمَاءَ الْقَبِيلِ
 بِأَمْرَةٍ فَرِيَامَ وَالْمُوْتَمَرِ أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ لِأَنِّي الْخَبْرُ
 مَقَالَةٌ فَارِيسَ أَسِ الشَّقَاقِ عَسَى أَنْ تَرُوقَ فَيَلْقَى الْوَفَاقُ
 فَإِنَّ الْكُنُوزَ الَّتِي سَلَبَا وَيَا لَيْتَهُ قَبْلَ ذَا نُكْبَا
 وَمَا حَوَاهُ حَلَالًا يَزِيدُ عَلَيْهَا بِهِنَّ سَرِيعًا يَجُودُ
 وَلَكِنَّ زَوْجَ النَّبِيلِ مَنِيَلَا فَعَنَّا عَلَى رَغْمِنَا لَنْ يَحُولَا

ابوه مرة الى ذلك قال لقد أناكم جساس بدهاية ما رأيت قط باذي الركبتين الى اليوم .
 فلما وقف على ابيه قال مالك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غدأ لها
 رقصاً . قال ومن طعنت لأمك التكل . قال قتلت كليياً . قال افعلت . قال نعم . قال
 بس والله ما جئت به قومك . فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذي امتناع فإن الامر جلّ عن التلاحى
 فاني قد جنيت عليك حرباً تنصّ الشيخ بالماء القراح
 فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمه اياه فقال يجيىء
 فإن تك قد جنيت عليّ حرباً تنصّ الشيخ بالماء القراح
 جمعت بها يدك على كليب فلا وكلّ ولا رث السلاح
 سألبس ثوبها واذود عني بها عار المذلة والفضاح
 ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه

اما صمت هكطور في هذا المجلس ففيه حكمة كبيرة اذ هو اخو فارس فلا يسه
 الا ان ينصره ظالماً او مظلوماً كما نصرهم ام جساساً اخاه . وهو سيد القوم فلا يسه ان
 يجرهم الى الوبال فلجأ الى الصمت وتوارى تحت ذيل ابيه — ثم ان الشاعر انطق

وَيَسْأَلُكُمْ هُدْنَةً نَبْتَعِيهَا لِتُحْرِقَ مَوْتِي الْمَاعِمِ فِيهَا
 وَبَعْدُ نَصُولُ وَلَنْ نَجْبُنَا لِيَقْضِيَ رَبُّ قَضَى بَيْنَنَا
 وَيُوتِي مَنْ شَاءَ عِزَّ الظَّفَرِ « فَطَارًا سُكُوتًا وَعَوَا ذَا الْخَبَرِ
 فَصَاحَ ذِيَوْمَيْدُ فِيهِمْ: « حَذَارِ لِإِلْيُونِ هَذَا أَوَّانُ الدَّمَارِ ^(١)
 فَتَابِي الْكُنُوزَ وَإِنْ عُدَّتِ وَهَيْلَانَةً وَلَيْتَ رُدَّتِ
 لَقَدْ أَزَفَ النَّصْرُ وَالطِّفْلُ يَعْلَمُ عَلَى هَامِهِمْ عَنْ قَلِيلٍ سَتَهْتَدِمُ «
 فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَنْ اسْتَحْسَنَا وَأَتْرِيدُ نَصُوبِيَهُ أَعْلَنَا :
 « سَمِعْتَ إِذَا يُنْدِيوسُ الْخِطَابِ فَهَذَا الْجَوَابُ وَعَيْنُ الصَّوَابِ
 وَلَكِنِّي سَامِحٌ بِزَمَانِ لِتُحْرِقَ مَوْتِي الْوَعْيَى بِأَمَانِ
 بِحُرْمَتِهِمْ فَلْيَقِمِ كُلُّ عَسْكَرٍ وَيَسْتَرْضِهِمْ بِلَهَيْبِ تَسْمَرِ ^(٢)
 وَزَفْسُ شَهِيدِي عَلَى تِي الْعُهُودِ « وَمَدَّ عَصَاهُ لِأَلِ الْخُلُودِ ^(٣)

فريام يطلب الهدنة مع انها أمنية نسطور وقومه وهو حسن تصرف كفى به جماعة
 الاغريق مؤونة ذلك الطلب بل انهم فضل المنة على العدو باجابة ملتمة

(١) لم يكن في خطباء القوم اجدر من ذيوميذ بهذا الجواب فصمت
 اغائمنون من قبيل صمت هكطور وصمت الباقون مراعاة له ولاخيه منيلاوس لدوران
 الحديث على هيلانة واما ذيوميذ فهو الشهم الغيور والفتى الفخور يقتحم الاهوال ولا
 يبالي وهو فضلا عن ذلك عدو الزهرة واشياعها

(٢) كانوا يمتقدون ان نفوس الموتي تسخط على الاحياء اذا لم يبادروا الى
 دفن جنثها

(٣) رفع العصا اشارة الى الشهادة والاشهاد كرفع السبابة في الاسلام

وَإِنْدَيْسٍ لِحِمَاهُ رَجَعُ وَقَدْ غَصَّ بِالنُّبْلَا الْمُجْتَمَعُ
 يُعَالُونَ طُرًّا لِلْقِيَاهُ صَبْرًا فَلَبَّغَ مَا كَانَ أَمْرًا فَأَمْرًا
 فَهَبُوا وَبَعْضُ لَجْمَعِ الشُّعْلُ وَبَعْضُ بِقَتْلِ الرَّجَالِ اشْتَمَلُ
 كَذَلِكَ الْأَرَاغِيسُ قُرْبَ السَّفِينِ جَرَوْا جَرِيَهُمْ بِأَجْتِهَادِ مَكِينِ
 وَلَمَّا مِنَ الَّتِي فَوْقَ الْبَحَارِ بَدَتْ تَتَجَلَّى عَرُوسُ النَّهَارِ
 وَتَبْرُزُ صَاعِدَةً لِلسَّمَاءِ وَفَوْقَ الْقَدَافِدِ تُلْقِي السَّنَاءُ
 تَلَاقِي الْجَمِيعُ بِذَلِكَ الْمَجَالِ يَكَاذُونَ لَا يَفْرُقُونَ الرَّجَالَ
 جُسُومٌ لَقَدْ شَوَّهَتْهَا الْجِرَاحُ وَرَهَجَ الْعِجَاجُ بَدَارِ الْكِفَاحِ
 قَبَالِمَاءِ فِي مَهْلٍ غَسَلُوهَا وَبِالدَّمْعِ فِي عَجَلٍ حَمَلُوهَا (١)
 وَلَكِنَّ فِرْيَامَ حَظْرًا حَظْرُ عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَهِيلُوا الْعَبْرُ
 سَكْرَتًا وَوَلَبُّ الْفَوَادِ الْتَهَبُ أَسَى جَمْعُوهَا لِكُدْسِ الْحَطَبِ
 وَمَذْقَنِيَّتِ بِأَجِيجِ اللَّهْيَبِ لِإِلْيُونِ عَادُوا بِقَلْبِ كَيْبِ
 كَذَلِكَ الْأَغَارِقُ بَيْنَ الْوُجُومِ مَضُوا يَجْمَعُونَ جَمِيعَ الْجُسُومِ
 وَلَمَّا عَلَيْهَا قَضَى الْحَرْقُ تَجَاهَ سَفِينِهِمْ أَنْطَلَقُوا
 وَفِي بُهْرَةِ اللَّيْلِ قَبْلَ السَّحَرِ أُسِيرَتْ مِنَ الْحَيْمِ خَيْرُ الزَّمْرِ
 وَمِنْ فَوْقِ مَوَاقِدِهِمْ لِلْجُبْثِ جَمِيعًا عَلَى السَّهْلِ شَادُوا جَدَثِ

وَسُورًا لَدَيْهِ عَلَيْهِ الْقُلَلُ وَأَرْبَعَةٌ لِعُبُورِ الْعَجَلِ ^(١)
 يَلِيهِ حَفِيرٌ عَمِيقٌ وَسِيعٌ عَلَى صَهْتِيهِ وَشِعِّعٍ مَنِيعٌ
 وَأَمَّا بَنُو الْخُلْدِ آلُ الظَّفَرِ فَقَدْ بَهَتُوا لِأَقْدَارِ الْبَشَرِ ^(٢)
 فَمِنْ حَوْلِ زَفْسٍ لَقَدْ رَقَبُوا فَقَامَ بِهِمْ فُوسِدٌ يَصْحَبُ:
 « مِنَ النَّاسِ مَنْ بَعْدُ يَا زَفْسُ رُفِعَ لِأَلِ الْعَلَى مُقَاتِيهِ وَيَضْرَعُ ^(٣)
 أَلَمْ تَرَ قَوْمَ أَخَايَ الْأُولَى بَنُوا قُرْبَ سَفْنِهِمْ مَمْقِلًا
 وَمِنْ حَوْلِهِ خَنَدُ قَوْمٍ مُغْفَلِينَ لِقَوْمِ الْخُلُودِ الضَّحَايَا الْمَثِينَا
 نَعَمْ ذِكْرُ هَذَا الصَّنِيعِ الْبَدِيعِ إِلَى حَيْثُ فَاضَ السَّنَاسِيدُ بَدِيعٌ
 وَيُغْفَلُ سُورٌ بِمِصْرَ يَجِلُّ لِلْوَمِيدِ شَدْتُ أَنَا وَأَفْلُو ^(٤)
 وَلَكِنَّ زَفْسَ وَقَدْ أَنَا أَجَابَ: «أَرَبَّ الْبِحَارِ كَمْ
 أَيَا مَنْ يُزْعِزُ قَلْبَ الثَّرَى شَطَطَتْ بِمَا جَنَّتُهُ مَخْبِرًا
 لِيَأْبَى الَّذِي عَنْكَ جُهْدًا يُفْصِرُ مَنَا لَا وَطُولًا بَذَا الْفِكْرِ يَفْكَرُ
 وَمَجْدُكَ سَوْفَ يَمُتُّ الْفَلَقُ وَيَمْتَدُّ مَا أَمْتَدَّ نُورُ الشَّفَقِ
 فَمَهْلًا لَتِنْ عَادَ بِالسَّفْنِ لَقَيْفُ الْأَرَاغِسِ لِلْوَطَنِ

(١) الأربعة الأبواب

(٢) أي لبناء السور وأبوابه ووشيعه وحفر خندقه بيوم واحد .

(٣) كان فوسيد مبعوضاً للأغريق فلا عجب إذا سخط لزيادة منعتهم واستغزى زفس للسخط عليهم . واسخطه أيضاً أنه إله البحار والسور أقم في وجهه . ثم هاج حسد افلون زميله بتنبهه إلى المقابلة بين هذا السور والسور الذي شاداه في مصر . واستنزل

فَمَعَقَلَهُمْ دُكَّ دَكَّا فَيُلْقَى
 وَفِي السَّاحِلِ أُرْكُمْ زِمَا لَأَنْقَرُ
 كَذَا أُنْمَرُوا فِي الْمَقَامِ الْأَجَلِ
 وَقَدْ نَحَرَ الْقَوْمُ تَحْتَ الْخِيَامِ
 وَكَانَ ابْنُ إِيسُونَ رَاعِي الْأُمَمِ
 أَخُو الْمَلِكِ أَفْنُوسَ مِنْ لِمُنْسٍ
 مِنَ الْخَمْرِ صَرَفًا بِهَا الْفُ عَيْنِ
 فَجَيْشُ الْأَغَارِقِ عَيْنًا بَعِينِ
 فَبَعْضُ بَصْمُرٍ مُدَامًا أَنْيْلُ
 إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ يُمَحَقُ مُحَقًّا
 عَلَيْهِ تُبْدُ عَيْنُهُ وَالْأَثْرُ «
 وَقَبْلَ الْمَغِيبِ أُمَمٌ الْمَمْلُ
 عَجُولُهُمْ يَبْسُطُونَ الْعَامَمُ
 وَإِنْفِيسَفِيْلًا فَتَاةَ النِّعَمِ
 أَتَتْ فَلَكُهُ لِبْنِي أَرْغَسِ
 هَدِيَّةً وَدَّتْ إِلَى الْأَثْرَيْنِ
 شَرَى الْخَمْرَ مِنْ ذَنِيكَ السَّيِّدَيْنِ
 وَبَعْضُهُمْ بِجَدِيدِ صَقِيلٍ^(١)

غضب زفس باستلفات نظره الى اغفال القوم تأدية فروض العبادة • فوعده زفس خيراً وعهد اليه بذلك السور ومحو آثاره بعد جلاء الاغريق • والمغزى ان ذلك المعقل لم يكن ليقف في وجه الامواج المتدفقة من اليم والحرارة المنبعثة من الشمس هذا اذا ثبت ان اعتراض فوسسيد وجواب زفس غير دخيلين في الايادة فان اريسطوفانس واريسطرخوس وغيرهما حذفوا من هذا التشيد حديث الآلهة برمته واما ارسطاطاليس فأثبتته وقال ان هوميروس انما أتى به عن حكمة غراء لانه لما كان مضطراً الى تهيئة هذا المعقل تميماً لشعره وتوياً لوقائمه هياً على تلك الصفة ثم انه خشية من انتقاد العقب حلوا الارض من كل اثر له ادار هذا الحديث بين الآلهة فمحقه محققاً • فاذا صح هذا القول فهو من غريب تصوراته وعجيب تفننه

(١) قولنا « الف عين » يراد به الف وزنة أو ميكال عيناً • وهي في الاصل « الف متر من الخمر الصرف » وكلمة متر (Μετρον) باليونانية يراد بها قاعدة الاوزان والمكاييل على الاطلاق • وهذا دليل آخر على ان النقود لم تعرف في ذلك

وَبَعْضُ شَرَى بِجُلُودِ الْبَقَرِ وَبَعْضُهُمْ بِمَجُولِ ذَخَرِ
 وَبَعْضُهُمْ بِالسَّبَايَا شَرَى وَلَيْلَتُهُمْ قُضِيَتْ بِالْقِرَى
 لَهُمْ فِي الْخِيَامِ الطَّعَامُ يُعَدُّ كَذَلِكَ لِطُرُودِ فِي الْبَلَدِ
 وَلَكِنَّ زَفْسَ وَقَدْ غِيظَ حَقْدًا بِهِمْ زَعَزَعَ اللَّيْلَ بَرَقًا وَرَعْدًا
 فَهَدَّهُمُ الرَّعْبُ وَالْكُلُّ قَامَ يُرِيقُ عَلَى الْأَرْضِ كَأْسَ الْمُدَامِ
 وَيَحْشَى أَرْتَشَافَ عَصِيرِ الْعِنَبِ إِلَى أَنْ يُزَكِّيَ لِرَفْسِ الْقَرْبِ
 وَلَمَّا أَنْتَهَوْا حِمْلَةً قَصَدُوا مَضَاجِعَهُمْ حَيْثَا رَقَدُوا

الزمن بل كانوا يتبادلون عيناً بعين صفراً وحديداً وجلوداً ومجولاً . والسبايا من
 جملة السلع . ولم يشع استعمال النقود الا بعد ان مضت عدة قرون على حرب
 طروادة بل على منظومة هوميروس . ولستنا نعلم زمن الشروع في التعامل بها ببلاد
 العرب ولكننا نعلم انهم تداولوها في الجاهلية . قال عنتره:
 ولقد شربت مع التدامى بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
 أي بالدينار وهم كانوا يتداولون حينئذ نقود الفرس والرومان



التشيد الثامن

الوقعة الثانية

مجملة

لما طرء الفجر عقد زفس مجلس الآلهة وخطب فيهم مكثرًا من الوعيد والتهديد قاضيًا بالألأ يتحرش أحدٌ منهم لتجدة أي الفريتين . فالتست أثينا ان يأذن لها بموازرة الاغريق برأيها ليس الأ . فأذن لها واعلى مركبه وسار الى جبل ايذا يسرح انظاره بين اليون ومعسكر الجيوش . فالنقت الفتان واحندم الاوار الى منتصف النهار . فتناول زفس قسطاسه الذهبي فرجحت كفة الطرواد فأرعد وأبرق فهدت الاغريق الرعدة والتواو يتعقبهم الطرواد الى معقاهم . وكاد نسطور يهلك لو لم يبادر ذيوميذ الى اغائه . فأرهب زفس ذيوميذ بالصواعق فانهمزم من وجهه هكطور فاستظهر هكطور وزاد اقدامًا . فاستغاث هيرا بفوسيد طلبًا لتجدة الاغريق فأعرض عنها . واخذ اغامنون يستنهض هم الاغريق ويتضرع الى زفس فغاز الاغريق هنيهة بمعزة منه وابلى ذيوميذ وطفقير بلاه حسناً ثم جرح طفقير فوجهه صحبه الى السفن فانشى زفس الى اغائه الطرواد فغازوا فوزاً مييناً . فطارت هيرا واثينا الى نصره الاغريق فوجه زفس اليها ايريس فعادتا صاغرتين ورجع زفس الى الاولب واجتمعت الآلهة من حوله فأنبأهم بما أعد في قضائه المخنوم من اشتداد الازمة على الاغريق حتى يخذ غيظ اخيل ويرجع الى مقاتلة الاعداء . ولما خيم الظلام انفصل الفريقان وأقام هكطور العيون والرقباء على الاعداء حتى لا ينهمزوا ليلاً فأنار الطرواد المقابس وقضوا ليلهم بسلاحهم ريثما يصبح الصباح فيعيدوا الكرة على أعدائهم

تستغرق وقائع هذا التشيد يوماً كاملاً وهو اليوم السابع والعشرون لافتتاح انشاد اللياذة . ويجرى معظم الحوادث على مقربة من شاطئ البحر والباقي في أندية زفس

التشيد الثامن

كسا الفجر وجه الأرض ثوباً مزعفراً وزفس أبو الأهوال في أرفع الذرى^(١)
 على قمة الأوب تصني مهابة لمنطقه الأزاب ألف محضراً
 فقال: « ليعلم كل رب وربة بما أليوم في صدري فؤادي أضمرأ
 فلا يبدن الأمر عاص بل أذعنوا لأتقد ما أبرمت أمراً مقدراً
 لنصرة أي القوم من يجر منكم يا وبن منكوباً يخضبهُ الدم

(١) فصلنا في المقدمة أسباب تنوعنا النظم في ترجمة الالباذة . وقد منحونا في هذا التشيد وبضعة أناشيد أخرى نحواً جديداً عسى أن يروق المطالع اللبيب — من محاسن لغتنا العربية أناسها لتأدية المعاني الفطرية وان ضاقت دون الكثير من التعبيرات العصرية . وهي بهذا المعنى مخالفة للغات الأفرنج فنفضاهن في التعبير الجاهلي والوصف الفطري القديم ويفضلها في التعبير المدني والوصف العصري الحديث . ولهذا كانت أصاح منهن لترجمة منظومة كالالباذة كما ابتنا في المقدمة . والداعي الى هذا التنبية افتتاح الشاعر تشيده بقوله « كسا الجو وجه الأرض ثوباً مزعفراً » فان بعض نقلة الأفرنج استصعبوا تأدية هذا المعنى بلغتهم شعراً بناء على ان لفظه الزعفران لاقع وقماً حسناً في نظمهم فاضطروا الى استبدالها بلفظة الورد وما مائلها فحدوا بالمعنى عن وضعه المقصود مع كل ما فيه من بلاغة التشبيه . فعربيتنا والحمد لله لاتضطرنا الى مثل هذا التكلف . وشعراؤنا الأقدمون تفتوا في وصف الطبيعة تفتناً لم يسبقهم اليه السابق ولم يفهم فيه اللاحق . ونفس هذا التشبيه وارد في الكثير من شعرهم . قال المعري وأبدع :

طلعت عليهم واليوم طفلاً كأن على مشارفه جسادا
 والجساد هو الزعفران كما لا يخفى . وفي بيت المعري زيادة في المعنى على بيت

وَإِلَّا فَمِنْ شَمِّ الْأَيْبِ بِرَاحَتِي إِلَى الظُّلُمَاتِ الدُّهُمِ يَلْقَى وَيُرْجَمُ^(١)
 إِلَى حَيْثُ أَبْوَابُ الْحَدِيدِ قَدِ اسْتَوَتْ عَلَى عَتَبِ الْفُولَادِ وَالْقَعْرِ مُظْلَمُ
 إِلَى هُوَّةٍ بَيْنَ الْجَحِيمِ وَبَيْنَهَا مَجَالٌ كَأَقْصَى الْجَوْعِ عَنْ أَسْفَلِ الثَّرَى
 قَدَرُونَ كَمْ بِالطُّولِ أَسْمُو وَأَشْرَفُ وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَبْلُوا الْحَقِيقَةَ تَعْرِفُوا
 وَأَرْخُوا مِنَ الزَّرْقَا سَلَسِلِ عَسْجِدِ وَكُلُّكُمْ فِي مَنْتَهَاهَا تَأَلَّفُوا
 فَلَنْ تَبْلُغُوا مِنْ زَفْسٍ وَهُوَ وَلِيكُمْ مَنَالًا وَإِنْ تُعْنُوا وَإِنْ تَكَلَّفُوا
 وَلَكِنِّي آيَاتٌ شِئْتُ جَرَرْتُهَا وَمَنْ دُونَكُمْ أَجْتَرُ أَرْضًا وَأَنْجُرًا^(٢)

هو ميروس في هذا الموضع . ولكنه دون قول هو ميروس في مطلع النشيد التاسع عشر
 اذ يقول :

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق العباد . . . الخ
 وقد أراد الشاعر بالجساد الزعفران الاحمر دون الاصفر وهو كثير في بادية العرب .
 قال المعري وهو يريد بلا ريب اللون الاحمر :

اقاندها تفص الجوى نقعاً وفوق الارض من علق جسادُ
 وقد ادمت هواديها العوالي وانضبها التطاول والطرادُ
 ومثله قول عنتره :

وما راعني يوم الطعان دهاقةً الى مثل من بالزعفران يضر جُ
 وليس بقليل ايضاً ذكر الزعفران الاصفر في الشعر العربي كقول عبد الكريم النهشلي
 يصف الخيل :

وصفر كأن الزعفران خضابها ومن طرر الاقصار أوجهها الغرُ
 (١) الاعتقاد بأن موضع العذاب مظلم مدلم قديم في كثير من الاديان ولعل
 اليونان اخذوه عن المصريين

(٢) لا صورة شعرية في كل منظومات هو ميروس تناولها ايدي الشراح تناولها

وَمِنْ حَوْلِ أُولَئِكَ الرَّفِيعِ أُدِيرُهَا يُعَلِّقُ فِيهَا الْكَوْنُ وَهُوَ أُسِيرُهَا
فَيَعْلَمُ كُلُّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ مَبْلَغِي مِنَ الطَّوْلِ وَالْأَكْوَانِ أَمِيرُهَا^(١)

لهذه الصورة البديعة . وقد رمى بها الشاعر على ظاهر العبارة الى المغالاة بمظمة زفس واتداده . فعلق بها المفسرون فقدحوا زناد الفكرة وتأولوها تاويل ضربوا بها كل مضرب . قال افلاطون رمز الشاعر بتلك السلسلة الذهبية الى الشمس فبأشعتها يتأسك الكون ونحي الطبيعة . وروى افستايوس ان زفس في معتقد بعض الاقدمين انما هو الجلد والسلسلة الشمس فاذا امسك زفس بها عجزت الارباب طرّاً عن زحزحتها اما هو فلا اهون عليه من ان يجتذبها ويجتذبهم مع البحار والارضين ويبطل حركة العالم كما ان الجليدي يخفف الحرارة من اشعة الشمس ولولا ذلك لجفت مياه البحار فتصاعدت بخاراً وطردت الرطوبة من جوف الارض فوقفت حركة العالم وتلاشت كل قواه . وزعم القديريون ان المراد بزفس القضاء المحتوم لامر له مهما تألب عليه من قوى السموات والارض . وذهب آخرون الى ان حلقات السلسلة عبارة عن ايام العالم تتعاقب بنور الشمس الى ان تنتهي اما زفس وهو الجليد فلا يعبت ولن يعبت به عابت ولا باعت . وجاء في الرموز الهوميرية لهرقليد انه اشير بالسلسلة الى دوران الكواكب حول الارض . وارتأى بوب عكس الرأي الاخير أي ان في تلك الصورة رمزاً الى دوران الارض والسيارة حول الشمس فهو ميروس اذاً هو الذي ارشد كوبرنيك الى معرفة النظام الشمسي . وهو قول بعيد الاحتمال بعد الشمس . ولو اذن لنا ان نستبسط مغزى رمزياً لاستنبطناه والقينا دلونا بين الدلاء . ولكننا نمترف بالعجز عن ادراك مراد الشاعر لو كان في الامر مراد خفي . واذا توخى هوميروس الرمز في بعض اقواله جرياً على عادة اسلافه وقدماء المصريين فليس من اللازم ان يكون كل كلامه رمزاً ولغزاً . ثم انه بصرف النظر عن التأويل والتفسير نراه قد اوضح رجحان زفس على سائر المعبودات ورسم لذلك الرجحان صورة شعرية يحار الشعور لتصورها فلم نخزجها تخريجاً علمياً ونخزرها الرونق الشعري . ولم لانقول قول لوبريفوست ان الشاعر لم يتصد بما قال الا ما قال على ظاهره وكفى به اعجازاً وإيجازاً

(١) كان هوميروس يدون اساطير زمانه ويتجرى صدق الرواية وكلامه

أَصَاخُوا سُكُوتًا حُرْمَةً وَتَهِيبًا فَقَالَتْ أَيْنَا يَسْتَقِيضُ زَفِيرُهَا :

« أَجَلٌ أَبْنَا يَا قِيَمَ الْقَوْمِ جَمَلَةٌ قَوْلِكَ عَلِمْنَا لَنْ تَدِينَنَّ وَتُقَهَّرَا

وَلَكِنَّا نَزِي لِحَالِ الْأَغَارِقِ يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْيَلَامِقِ ^(١)

أَطَعْنَا فَلَا نَأْتِي النَّزَالَ وَإِنَّمَا نَمُدُّهُمْ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَائِقِ ^(٢)

وَالْأَفْهَذَا السُّخْطُ يَجْتَثُ أَصَاهِمُ » فَبَشَّ لَهَا يَرْنُو مُشِيرُ الصَّوَاعِقِ

وَقَالَ : « لَنْ رَاعَتِكَ مِنِّي صَرَامَةٌ فَعَنَّاكَ جَمِيلَ الرَّفِقِ لَسْتَ لِذُخْرَا ^(٣)

وَلَا حَتَّ تَزِينُ الْخَيْلِ مِنْ تَحْتِ مَضْمَدِ حَوَافِرُ فُولَازٍ وَأَعْرَافُ عَسْجَدِ

الحجة الوثقى في تاريخ بلاده وآدابها وعلومها ومعتقداتها . ولقد مر بنا الجانب الاوفر من معتقدهم الخرافي مما نهنا عليه في مواضعه . على أننا لم ننبه بعد الى اهم مع وفرة اضاليهم كانوا يذهبون الى ان العظمة والجلال والقدرة والكمال لاله واحد . نسبة سائر الالهة اليه كنسبة المخلوق الى الخالق . ولا ريب ان هذا الاعتقاد قرَّب على افهام عقبيهم ادراك مواضع بولس الرسول وهو يدعوهم الى التصرانية ويمثل لهم من الربوة المحاذية للاكروبول في آينا ومن مواضع اخرى عظمة الخالق ووحدته اذ يؤخذ مما تقدم انهم وان كانوا مشركين كل الاشراك في الصورة فقد كانوا موحدين كل التوحيد في المعنى

(١) اليلامق جمع يلمق التروس وهي معربة عن يلمه بالفارسية

(٢) لم يكن احد احق من آينا بالجواب على كلام زفس فالحكمة تلتطف سورة الغضب وتخفف وطأة القضاء وان لم ترده . ولو بقي الجميع صامتين لانقطعت حلقة ذلك المجلس

(٣) كان كلام آينا عبارة عن استعطاف واسترحام فبش لها زفس وبش . ولا يخفى على المتأمل في كل اناشيد الابادة ان للدعاء والصلوة دخلاً فعالاً في تفرج

بِمَرْكَبَةٍ غَرَّاهُ نَاطَ صُرُوعَهَا وفي حَلَّةِ الإِبْرِيْزِ حَلَّ بِسُوْدُدِ^(١)
 وَفِي يَدِهِ سَوَطُ النُّضَارِ يَسُوْقُهَا مِنْ القَبَّةِ الرِّزْقَاءِ لِلْأَرْضِ تَعْتَدِي
 فَيَلْبَغُ إِذَا حَمَّةَ السَّيْحِ مِنْهَا وَأُمَّ الضَّوَارِي وَأُسْتَقَرَّ بِغَرْغَرَا^(٢)
 هُنَاكَ لَدَى غَابٍ أَجَلَّتْ وَهَيْكَل لَهُ فَاحٌ نَشْرًا أَوْقَفَ الحَيْلَ يَعْتَلِي
 وَمُنْذُ حَلَّهَا بَيْنَ الضَّبَابِ أَحَلَّهَا وَحَلَّ بِكَبْرِ المَجْدِ أَرْفَعَ مَنْزِلِ
 يَمِيلُ إِلَى الطُّرُودِ حِينًا وَتَارَةً إِلَى سَفْنِ الإِغْرِيْقِ وَهُوَ بِمَنْزِلِ
 قَمِي عَجَلٍ نَالَ الأَغَارِقُ زَادَهُمْ وَفِي الحَيْمِ هَبُّوا لِلسَّلَاحِ تَحَضَّرَا
 كَذَلِكَ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ قَلَّ عَدَّهُمْ نَقَعَتْ فِي إِيُوتٍ يَبْرُزُ جُنْدَهُمْ
 يَحْرَقُهُمْ دَاعِي الضَّرُورَةِ لِلُوغِي لِتُحْفَظَ أَعْرَاضُ وَتَسْلَمَ وَوَلَدُهُمْ
 قَمَّتْ الأَبْوَابُ وَأَقْتَحَمُوا الوُغِي مُشَاةً وَرُسَانًا يَرُوعُ وَفَدَّهُمْ
 وَلَمَّا تَدَانُوا وَالنَّفُوسُ سَوَاطِطُ تَدَقَّقَتْ الأَجْنَادُ تَصَلِي تَسْعُرَا^(٣)

الازمات واستدرار الخيرات . وحينما بوشر في امر بلا صلاة ونذر فالدابة بلائ عميم
 وشر عظيم

(١) ان زفس على عظمته بشد جياده بيده الى مركبته وهنا اشارة الى انه
 لا يكل امره الى احد

(٢) غرغار او غرغروس هو القمة الجنوبية من جبل ايذا في بلاد طروادة

كانت مشهورة بخصبها وكثرة مياهها وهيكلها المقام لزفس واسمها الآن قازطاغ (جبل الاوز)

(٣) لا يخفى ان معنى هذا البيت والبيتين التاليين مر في النشيد الرابع . ولا

عجب اذا كلف هوميروس به فكره وهو من مكررات الاياذة التي وردت لمعان

لا تكاد تقوم الا بها . ولعل للحفاظ بدأ في تكرارها

طَعَانُ تَلَاقَتْ فِي صُدُورِ تَدَجَّجَتْ
 وَزَفْرَةٌ مَقْتُولٌ وَنَعْرَةٌ قَاتِلٌ
 فَرَالَ ضُحَى الْأَقْدَاسِ وَالنَّقْعُ فَاثِرٌ
 وَعِنْدًا تَنْصَافِ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ
 وَأَلْقَى بِهِ قِدْحَيْنِ لِلْمَوْتِ وَالشَّقَا
 فَسَمُّ بَنِي الْإِغْرِيْقِ مَالَ إِلَى الثَّرَى
 وَقَرَعُ بِهِ سُودُ الْيَلَامِقِ ضَرَجَتْ
 وَسَيْلُ دِمَاءٍ فَوْقَ أَرْضٍ تَرْجُرَجَتْ
 بِجَرَبٍ عَلَى الْقَوْمِينَ نَارَاتًا حَجَّتْ (١)
 لِقِسْطَاسِهِ التَّبْرِيِّي قَامَ مُحَرَّرًا (٢)
 لِكُلِّ مَنِ الْقَوْمِينَ سَهْمًا مُحَقَّقًا
 وَسَهْمُ بَنِي الطُّرُوَادِ لِلْجَوْ حَلَقًا (٣)



محارب يوناني

(١) ان السبب في تقديس ضحوة النهار او ما تقدم الظهيرة هو انهم كانوا يندرون ويقربون في خلال تلك المدة «افستايوس»

(٢) القسطاس الميزان • ليس هوميروس بأول من قال بوزن الحق لاعمال الخلق فهو معتقد قديم جاء مراراً في نص التوراة واعتقاد اليهود وهو خير يميز يمثل به العدل وتحقق به القسط حتى لقد يجعله النصرى في رسومهم من لوازم يوم الحشر والمسلمون يعلمون انه عز وعلا خلق الانسان

« والسما رفعها ووضع الميزان • ألا تطفوا في الميزان • واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان »

(٣) يظهر من كلام هوميروس ان الكفة الراجحة ليست بالكفة الراجحة والسبب في ذلك حسبما روى افستايوس ان الارض مقر الشقاء ودار الفناء فيلان الكفة اليها يؤدي الى ما خلق عليها • واما السماء فهي دار الحياة والهناء فارْتِفاع الكفة

فَأَزَعَدَ مِنْ أَطْوَادِ إِيْنَا هَدِيدُهُ وَمَا بَيْنَ ذُرَاعِ الْأَغَارِقِ أَبْرَقَا
فَهَبَّتْهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ رِعْدَةٌ وَأَجْدَرُهُمْ بِالْبَطْشِ وَلَى وَأَذْبَرَا^(١)
فَأَيْدُومَنْ عَادٍ وَأَتْرَيْدُ هَارِبُ وَقَرَّ أَيَّاسَا الْبَاسِ وَالْحَيْشُ لِأَجْبُ
وَلَكِنْ نَسْطُورًا تَشَبَّطَ مُحْرَجًا بِصَرَاعِ جَوَادِ سَاقٍ وَهُوَ يُرَاقِبُ
بِمَقْتَلِ بَادِي الْعُرْفِ فِي أُمَّ رَاسِهِ إِلَى الْمُنْحِ فِيهِ نَبْلُ فَارِيسٍ نَاشِبُ
فَشَبَّ وَأَهْوَى خَابِطًا مَتَمَّرًا غَا وَشَبَّتْ جَمِيعُ الْخَيْلِ مِنْهُ تَدْعُرَا
فَبِالسَّيْفِ نَسْطُورٌ عَدَا يَقْطَعُ الْقَدْدَ وَهَكَطُورٌ تَحْتَ الْعَجِّ فِي خَيْلِهِ وَقَدَّ

البا نعيم وبقاء • هذا معتقد اليونان بنص هوميروس والرومان بنص فرجيليوس • وقد فسر هوميروس ذلك في النشيد الثاني والعشرين اذ قال ان كفة هكطور هبطت الى الجحيم أي ان طالع سعدة توارى وراء طالع نحسه • واما الاسرائيليون فالظاهر انهم اعتقدوا العكس كما يستفاد من سفر دانيال اذ قال دانيال لبشصر : قد وزنت فوجدت خفيفاً (أو ناقصاً) • وجرى ملتن في « فردوسه » هذا المجرى فجعل الكفة ترتفع بابليس دليلاً على الخفة والحفة بعكس الرجحان مجلبة للذل والهوان • وليس في الايجيل ما يثبت ذلك او ينقضه • واما المسلمون فيقرأون « واما من نقلت موازينه فهو في عيشة راضية • واما من خفنت موازينه فامه هاوية • وما أدراك ما هي • نارٌ حامية » • وهو مطابق لاعتقاد الاسرائيليين

(١) ما احسنها وسيلة اتخذها الشاعر لاندحار الاغريق • لم يكن يجدر بهم ان يلتوا وعدوه هو دونهم دربةً وعدداً الا ان تكون هناك قوة فوق قوة البشر فجعل التواءهم لزفس دون الطرود • ولم يكن زفس ليردهم على اعقابهم حتى ظهر بأعظم مظاهر عظمتهم وجبروتهم فارعد من جانب الطور وبارق واخذتهم الصعقة فكانت تلك الهزيمة لهم مجلبة عز وشفار لامدعاة ذل وشنار
وكأنني بهوميروس لما شرع في نظم هذا النشيد كانت قريحته مملأى مما التقطه

وقد كاد سيف الحنف بالشيخ يرتوي
رأى فبا على الصوت صاح بأوذس :
« إلى أين يا ذا المسكر جنباً أرى ترد
الم تخش أن الطعن يصميك مدبراً
فوليت بين القوم تبغي تسترا

فذا شيخنا قف عنه ذا القرم ندفع «
وأما ذيوميذ وإن ظل مفرداً
ولما أتى نسطور كف حيثه
يصول عليك المرذ في حومة الوغى
فجد يسوق الخيل للفلك لا يبي (١)
فخف لصدر الجيش عن جاش أروع
وقال : « أجل يا شيخ بأسك قد نعي
ولست على بأس الشباب لتصبرا

من الاعتقادات المنبئة في مصر وسائر بلاد المشرق أخذاً عن العبرانيين ومن عاصره
فتلقها مزيجاً مشوباً بما خالطه من خرافات القوم . فالوحدة والميزان والارعاد
والابراق كلها أمور ليست من مستنبطاته والوعيد بطرح المرادة من اعالي النعيم الى
درك الجحيم ليس الا بقية اتصلت اليه من تمرد ابليس واهباطه من الجنة

(١) لقد نهى الشاعر بوقوف نسطور مضطراً بقتل جواده الى جملة امور
يجدر التنبه اليها . اولها ان نسطور على عجزه وهرمه كان يقاتل كالفتيان أي ان
السيوخ لم يكونوا ليجتزوا بموقف المشير الخبير بعيدين عن زعازع المعامع . والثاني
انه مع انصاف الاحوال وضععة الاحوال لم يعدم نصيراً بذود عنه ويخرج به حياً
سليماً إشارة الى اهم مع شدة الهول لم ينهزموا انهزام المرتاع اضاع شعوره وذل
سيئه . والثالث ان ذلك التصير الحبير إنما كان الفتى الغض الشباب يقتحم مستبسلاً
غمرات المنون فلا هو بالمبالي بشديد المصاب ولا بالهيات من رعيد الارباب

(٢) لم يكن أوذيس ليقف مثل ذلك الموقف الحرج وهو الكهل الداهية
الذي كان اعرف الناس بسوء مصير المتعربين على الارباب « فجد يسوق الخيل
للفلك لا يبي »

فَتَبِعَكَ ذُو عَجَزٍ وَخَيْلِكَ قَصَّرَتْ
 وَهِيَ اخْتَبَرَ جُرْدًا بِأَطْرُوسٍ ثَقَفَتْ
 بِيَأْسِيٍّ مِنْ إِيْنَسٍ مِنْ قَبْلِ نَلْتَهَا
 فَيَعْلَمُ هَكَطُورٌ بِأَنَّ مَهْنَدِيَّ

فَأَذَعَنَ نَسْطُورٌ وَأَسْتَيْلٌ قَلَنْ
 وَقُرْبَ ذِيَوْمِيذٍ مَضَى الشَّيْخُ لِيَعْتَلِي
 وَلَمَّا لَدَى هَكَطُورٍ فِي الْحَالِ بَلْنَا
 وَأُتْقِدَ فِي ثَدْيِ ابْنِ ثَيْبَسٍ أَنْيْفِ
 وَأَفْرُومِدُونَ بِالْحِيَادِ عَلَى الْعَجَلِ (١)
 يَسُوطٌ وَأَطْرَافَ الْأَعْنَةِ قَدِ سَدَلْ
 أَطَارَ ذِيَوْمِيذُ السِّنَانِ فَعَنَّهُ زَلْ
 فَخَرَّ عَلَى وَجْهِ الْحَضِيضِ مُكَوَّرًا

فَأَرْمَضَ هَكَطُورٌ بَيْتَ يَبْرَحِ
 وَغَادَرَهُ يَبْنَعِي غُلَامًا يَسُوقُهَا
 وَكَادَتْ سُرَى الطَّرُودِ تَجْرِي هَزِيمَةً
 عَلَى تَبِعِهِ وَالْحَيْلُ شَبَّتْ تُطْمَحُ (٥)
 فَبَادَرَهُ أَرْخَنْطَلِيمُسُ يَسْرَحُ
 لِإِلْيُونِ كَالْخَرْفَانِ وَالنَّخْطَبِ يُفْدَحُ

(١) التبع التابع

(٢) مر بيان ذلك في النشيد الخامس

(٣) هذا كقول النمرى :

ومُصَلَّاتٍ كَأَنَّ حَقْدًا مِنْهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ

ومثله قول أبي تمام :

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَكْبَادِ وَالغَنَّةِ وَفِي الْكَلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ

(٤) استئيل حوذى ذيوميد وافر ومذون حوذى نسطور قفلا بمركبة نسطور

(٥) طمّح الفرس رفع يديه والمقصود هنا التجفل

وَلَكِنَّ زَفْسًا وَهُوَ شَاهِدٌ وَهَنِهِمْ أَمَامَ ذِيُومَيْدٍ الصَّوَاعِقَ أَمْطَرَا
 فَدَمْدَمَ يَدُوي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ أَوْ مَضَا بِنَارِ مِنَ الْكِبْرِيتِ تَلْهَبُ فِي الْقَضَا
 فَيُنِيرُهَا الْخَيْلُ أَقْشَعَرَّتْ تَهِيبًا وَأَفْلَتَ نَسْطُورُ الْعِنَانِ مُمْعَضَا
 وَصَاحَ : « فِرَارًا يَا ذِيُومَيْدُ أَلَا تَرَى نَصْرَ زَفْسٍ عَنكَ ذَا الْيَوْمِ مَعْرِضَا
 لِهَيْكَطُورٍ أَوْلَاهُ وَمَنْ ذَا يَصُدُّهُ سَيَخْلُونَا يَوْمٌ يَشَاءُ فَتَنْصُرَا »
 فَقَالَ : « تَحَرَّيْتَ الْحَقِيقَةَ إِنَّمَا فُوَادِي وَتَقْسِي بِالْعَذَابِ تَضَرَّمَا
 لَا جَدْرِي أَنْ تَفْتَحَ الْأَرْضُ جَوْفَهَا فَتَبْلَعَنِي مِنْ أَنْ أَدِلَّ وَأَهْرَمَا ^(١)
 وَيَصْرُخَ هَيْكَطُورٌ لَدَى جُنْدِ قَوْمِهِ « ذِيُومَيْدُ فِي التَّمَلُّكِ مِنْ بَأْسِي أَرْتَمِي »
 فَقَالَ : « وَأَنْتَ يَا ابْنَ تَيْدِيسٍ تَرَى يَتَّاحُ لَهُ أَنْ يَسْتَعِزَّ مُعِيرَا
 يُكْذِبُهُ قَوْمُ الدَّرَادِنَةِ الْأُولَى بَلُوكَ وَأَبْنَاءَ الطَّرَاوِدِ وَالْمَلَا ^(٢)

(١) لشعرائنا تصرف كثير بهذا المعنى • فمن ذلك قول أبي خراش :

مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم
 أخذه أبو فراس فقال :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما رده يوماً بسوءته عمرو
 وأحسن منهما قول الحصين بن الحُمام المرّي :

فلست بمبتاع الحياة بذلة ولا مبتغ من رهبة الموت سلماً
 ولكن خذوني أي يوم قدرتم عليّ فحزوا الرأس ان اتكلما

(٢) الدرادنة قوم آنياس سكنة دردانيا واقدم أبناء تلك البلاد • سموا بذلك

نسبة الى دردانوس بن زفس والكيترا • نشأ في أرقاديا وابتنى دردانيا في اسيا الصغرى

تُكَذِّبُ غَادَاتُ تَائِمِنَ بَعْدَ مَا حَمَلَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مُجْتَدِلًا «
 وَرَدَّ زُؤُوسَ الْخَيْلِ مِنْهُزَمًا بِهِ وَفَوْقَهُمَا وَبَلُّ النَّبَالِ تَهْيَلًا ^(١)
 وَهَكَطُورُ هَيَّاجِ التَّرَائِكِ مُقْبِلُ يَأْثُرُهُمَا يُنْمِي الْفَخَّارَ مُظْفَرًا :
 «ذِيَوْمِيذُ فِي الْإِغْرِيْقِ كَيْمُ كُنْتُ تُرْفَعُ مَقَامًا وَرُزْجِي الزَّادُ وَالْكَأْسُ تُتْرَعُ
 فَسَوْفَ تُسَامُ الدَّلَّ بَيْنَ جَمُوعِهِمْ لَوْهَنْ بِهِ كَالْعَيْدِ قَدِ بَتَّ تَهْلَعُ
 خَسِئَتْ فَلَنْ تَعْلُو مَعَاقِلَنَا وَلَا عَقَائِلَنَا فَوْقَ السَّمَانِ تَدْفَعُ
 فِيهِبَاتٍ لَنْ تَسْتَأْتِرَنَّ وَسَاعِدِي سَيُولِيكَ مِنْ قَبْلِ الْحِمَامِ الْمُسْطَرَّا «

وهي مدينة كانت على مقربة من الدردنيل وكلا الاسمين منسوب الى درداتوس المذكور
 (١) لم تكن كل صواعق زفس لتكبح جماح ذيوميذ حتى وقعت عليه صاعقة
 الفصاحة من منطلق نسطور فاشق وما كاد يشق بل كان المنشي نسطور . وهذا منتهى
 غرائب الاستبسال من وجه وغاية عجائب الاقوال من وجه آخر — لقد اتفق
 الناس على ان مهرة المصورين والرسمين استخرجوا من هوميروس الجانب العظيم
 من مواضع صورهم . فتصور الوقائع وصورها لهم بابدع ما تخيله المدارك فرسموها
 عنه على اهلون منال . وأي مثال لاشتداد أزمة الحرب اوقع في النفس من هذا المثال .
 هنالك زفس على قمة الطور متشجاً بعدة الاقدار مستلماً بشكة التضار تتعالى طوع
 أمره القيوم المكفهرة وتتوالى الصواعق المزمهرة فيستر مركبته منها بما شاء وينفذ
 باقيا انذاراً بالويل والبلاء ويرعد ويرق فيبدد قوماً ويشدد آخرين فينجو من فسخ
 له في الاجل المقدور . وهنا هم وقور وفقى جسور يحجب الاول حول الاقدار
 ولا يتيب الثاني ل هول الاخطار يتدرع بالباس ولوربع كل الناس وزلزلت الارض
 زلزالتها . تنقض الصاعقة بين قدميه وتزبثر لها جلود الانسان والحيوان وهو كفلذمة
 الحديد لايمجد ولا يمد الى ان ادركه ارشاد ذلك الشيخ ببلاغته ففذت فيه ولا تفوذ
 الآيات الينات وارعوى لها ولا ارعواؤه لزعرعة الارضين وتفتح السموات

فَرَدَّدَ تَيَّارًا يَبِيجُ بِيَالِهِ
ثَلَاثًا عَلَى الْأَمْرَيْنِ رَدَّدَ فِكْرَهُ
يُشِيرُ إِلَى الطُّرُودِ بِالنَّصْرِ مُعَلَّنًا
« أَيَا أَيُّهَا الطُّرُودُ يَا قَوْمَ لِيَقِيَا »
أَيُفْلَهُ أَمْ يَنْشِي لِسِنِّهِ
وَزَفْسُ ثَلَاثًا رَاعِدٌ بِجِبَالِهِ
وَهَكَطُورُ يَدْوِي صَوْتُهُ بِرِجَالِهِ :
وَيَا دَرْدَنِيوثَ النَّجِيعُ تَفَجَّرَا

فَكُونُوا رِجَالًا وَأَسْتَجِيشُوا بِشِدَّةِ
يُحَوِّلُنِي نَصْرًا مُبِينًا وَعِزَّةَ
بَنَوْا مَعْقَلًا غَنَّا فَيَا لِيضَلَّاهُمْ
فَخَيْلِي تَجْتَازُ الْحَفِيرَ مُغِيرَةً
فَقَدْ لَاحَ لِي زَفْسٌ يَمِيلُ لِنُصْرَتِي
وَإِهْلَاكَ أَقْوَامِ الْأَعَادِي الْمَلَمَّةِ
بِمَا زَعَمُوا فِيهِ أَنْشَاءَ عَزِيمَتِي
وَدُونَكُمْ مِنِّي الْبَلَاغَ الْمُقَرَّرَا :

فَإِنْ أَدْنُ مِنْ فُلْكِ الْأَغَارِقِ فَأَقْدِفُوا
فَفَنَّنِي وَيَعْمَلُوا لِلرَّقِيعِ هَصِيصَهَا
وَصَاحَ بِأَذَانِ الْجِيَادِ يَحْثُبَهَا :
وَيَا إِيْتِنُ يَا لِمَفْسُ الْكُرِّ كَرُّكُمْ
عَلَيْهَا لَيْبَ النَّارِ لَا تُتَوَقَّفُوا
وَيُقْنِيهِمْ طُرًّا سِنَانٌ وَمُرْهَفٌ «
« أَيَا زَنْتُ يَا فُودَرْغُسُ الْمُتَشَوِّفُ
بِهِ إِيَّاهُ هَذَا الْيَوْمَ قَدْرُمْتُ مُخْبَرًا (١) »

(١) هذه أسماء جياد هكطور ومعناها على ترتيبها : الكميت والطيار (سريع الخطى) والاشقر والساطع . ولا عجب إذا خاطبها هوميروس فالشاعر يخاطب الحيال والوهاد والخني والجماد وأي موقع أحق بهذا الخطاب من بطل مغوار مثل بخمرة الانتصار وقد شام برق الأمل بالضربة الفاضية على عدوه بعد أن عيل وقومه صبراً وكادوا يهاكرون . بل أي مقام أولى من هذا المقام بادكاره سابق عنايته ونحوطه بها ادخار ألقائها مثل هذا اليوم . وما أحلى تلك الذكرى لديه وهي ملازمة لذكرى اندروماخ

فَكَمْ رُضْتُمْ جَهْدِي أَبْتِغَاءَ رِضَاكُمْ وَكَمْ أَنْذَرُ وَمَاخُ تَمَنَّتْ مِنْكُمْ
 وَكَمْ بَرَّهَا كَالشَّهْدِ قَدْ ذَخَرْتَ لَكُمْ تَرَأَى عَلَيْهَا الْحَمْرُ أَنْ غَدَاكُمْ^(١)
 بِذَلِكَ كَمْ قَبْلِي رَعْتَكُمْ وَإِنْ أَكُنْ حَلِيلًا لَهَا غَضًا فَحُثُّوا خُطَاكُمْ
 فَيَا حَبْدًا كَرُّ يَذُلُّ عِدَاتَنَا فَتَغْنَمُ نَحْتِ النَّقْعِ مَجُوبٌ نَسْطَرَا

مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ التُّرْسُ كُلُّهُ وَشَهْرُهُ حَتَّى السَّمَاءِ تُحَاهُهُ
 وَمِنْ ثَمَّ عَنْ كِنْفِي ذِيومَيْدَ لَأَمَةٍ حِبَاهُ بِهَا هَيْمَسْتُ وَهِيَ تُظَلُّهُ^(٢)
 فَإِنْ نَعْتَمِمْ هَدَيْنَ لَأَشْكَ يَلْتَجِي بِلَيْتِنَا لِلْقَلْبِ جَيْشُ نُدْلُهُ
 أَمَانِي هَكَطُورٍ كَمَا شَاءَ بَثَّهَا وَهِيَ الذَّاكُ الْخَطْبِ هَاجَتْ تَحْسَرَا

على عرشها اهتزت فقلقت السما وصاحت: ووسيد العظيم تحذما:^(٣)

وبها يفدي كما رأيت أمه وأباه وأخوته وذوي قرياه والارض ومن عليها — وكم من
 مثل لنا بشعراء جاهلينا يخاطبون خيلهم ومخاطبهم كقول عنتره:

قلت لمهري والقنا يقرع القنا تبه وكن مستيقظاً غير ناعس
 فجأوبني مهري الكريم وقال لي أنا من جياذ الخيل كن أنت فارسي

(١) البرالحنطة — ينبت هذا بما كان للخيل عندهم من المزرعة حتى تعد بنات

الملوك ونساؤهم علفها بأيديهن وبما كان من نحب الزوجات المخلصات الى بمولهن

(٢) هي اللامة التي غنمها من غلوكوس في النشيد السادس وكانت ذهباً

(٣) كان الآلهة الموالون للاغريق كثيرين ذوي سولة وبأس ومع هذا

فلم يكن منهم من يجسر على التصدر بطلب المدد لهم الا هيرا ذلك لانها زوجة زفس
 ودالة الزوجة فوق كل دالة ولا سيما اذا كانت كما هيأ لنا الشاعر هيرا جريئة الجنان

ذربة اللسان

« وَهَلَّا أَيَّامِن زَعَزَعَ الْأَرْضَ بِأَسْفُهَا
فَكَمْ لَكَ أَزْكَوَانِي أَلِيْقَا وَإِيْفَسِ
فَإِنْ نَعْتَصِبْ فِي صَحْبِهِمْ مِنْ ذَوِي الْعَلْيِ

فَهِي بِنَا نَقَضَ فِي كَبِدِ الْعِدَى
فَقَالَ لَهَا وَالنَّيْظُ مَيْزُهُ : « لَقَدْ
أَيَّتْ لِقَا زَفْسٍ وَإِنْ تَنَافَوْا
فَذَلِكَ حَدِيثٌ فِي بَنِي الْخَلْدِ دَائِرِ

يَصُولُ كَارِيْسٍ وَزَفْسٌ يُدْبِلُهُ
لَدَى الْقَلْكَ حَتَّى الْحُصْنِ دُونَ حَفِيرِهِ
وَقَدْ كَادَتْ النَّيْرَانُ تُحْرِقُ فَلْكَه
فَخَاضَ صُفُوفَ الْحَيْمِ وَالْقَلْكَ رَافِعًا
تَوَسَّطَ فِي الْأَسْطُولِ حَتَّى إِذَا عَلَا
وَجَيْشُ الْعِدَى يَصْطَلُكَ بِأَدِ قَوْلُهُ
تُسَاقُ أَنْهَزَامًا رَجْلُهُ وَخَيْوَلُهُ
فَحَثَّتْ أَغَامِنُوتَ هَيْرَا دَلِيلُهُ
بِسَاعِدِهِ بُرْدًا مِنَ الْخَزْرِ أَحْمَرًا^(١)
خَلِيَّةٌ أَوْذَيْسٍ بِهِ تُحْدِقُ الْمَلَا

(١) أَلِيْقَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ بِنَاهَا يُونَانُ مِنْ أَجْدَادِ الْيُونَانِ فِي بِلَادِ الْإِخَاءَةِ
وَخَرِبَتْ بِزَلْزَلَةٍ . وَإِيْفَسٌ بَلِيدَةٌ كَانَتْ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا وَكَانَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْبَدٌ لِفَوْسِيْدِ
وَتَمَثَلُ عَظِيمٌ

(٢) الْمُرَادُ بِرَفْعِ هَذَا الْبُرْدِ الْأَحْمَرِ بِيَدِ زَعِيمِ الْقَوْمِ اسْتَلْفَاتِ الْإِنْفَازِ لِامْرِ
جَلَلٍ . وَشِبُوحُ بَادِيَتِنَا لِأَيُّوَالِونَ يَتَشَحَّوْنَ بِهَذَا الْبُرْدِ الْأَحْمَرِ وَلَعَلَّهُ بَقِيَّةُ تَوَارِثِهَا مِنْ
عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ كَمَا لَا يَخْفَى شَعَارُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ

وَأَشْرَاعُ آخِيلِ وَأَيَّاسَ أُرْسِيَتْ عَلَى طَرْفِيهِ شِدَّةٌ وَتَبَسُّلاً^(١)
عَلَا صَوْتُهُ يَدْوِي: «أَيَّاعُصْبَةٌ وَهَتْ أَلَا أَيْنَ ذِيَاكَ التَّبَجُّحُ قَدْ غَدَا

فَأَفِّ لَكُمْ هَلَا ذَكَرْتُمْ مَقَامَكُمْ بِلِمَنُوسَ وَالرَّازِدَ الشَّهِيَّ أَمَا مَكْمُ^(٢)



(١) الحلية السفينة العظيمة والاشراع جمع شرعة وهي السفينة ايضاً — صرح الشاعر بالمراد من ارساء سفن اياس واخيل على طرفي الاسطول بقوله شدة وتبسلاً لانهما أشد القوم بأساً فكان من الحكمة أن يكونا في أخرج المواضع . واما ارساء سفن اوديس في منتصف الاسطول فالحكمة فيه كما قال الشراح انه أدهى القوم وأخدعهم والحرب خدعة فلزم أن يتوسط ليكون أقرب الجميع الى الجميع ليسهل سبه بت الاراء والاخذ بالحكمة والدهاء

(٢) لمنوس أو ماني جزيرة في الارخيل الرومي تجمبع

آريس الاله الحرب

بها جيش اليونان وهم قاصدون بلاد الطرواد — وقد اشتهرت بمرفأها حتى ان اسمها

بَلَحْمٍ سَمِينٍ تَرْتَمُونَ وَأَكْوَسٍ
عَلَى مِثَّةٍ يَنْقُضُ أَوْ مِثَّتِي فَتِي
وَعَنْ هَكَطِرٍ فَذَا عَجِزْنَا وَخَلْتُهُ
تُدِيرُونَ عَجَبًا رَاشِفِينَ مُدَامَكُمْ
فَتَاكُمْ زَعَمْتُمْ مُتَّضِينَ حُسَامَكُمْ
سَيْلِبُ نَارًا فَلَكْنَا مُتَمَرًا

أَيَا زَفْسُ هَلْ مِثْلِي مَالِيكَ تَذَلَّلَا
وَحَقِّكَ مُذًا قَلَعْتُ لِأَجِثْتُ مَقْلَعَا
شَحُومَ عَجُولِي قَدْ دَفَعْتُ وَسُوقَهَا
فَمَهْدٌ لَنَا سُبُلَ النَّجَاةِ هَزِيمَةً
وَمِنْ سُدَّةِ الْمَجْدِ الْأَيْلِ تَنْزَلَا^(١)
عَلَى مَرْكَبِي جَمَّ الْأَرَادِمِ مُقْبِلَا^(٢)
لِتُحْرَقَ أَنِّي شَادَ قَوْمَكَ هَيْكَلَا
وَلَا تُسَلِمْنَا لِلْعَدُوِّ فَيَقْدُرَا «

فَأَزَقَقَ زَفْسُ رَاحِمًا عَبْرَاتِهِ
وَأَرْسَلَ خَيْرَ الطَّيْرِ نَسْرًا مُطَوِّفَا
وَأَوْمَأَ يُوتِي الْحَيْشَ بُشْرَى نَجَاتِهِ
بِمَخْلَبِهِ ظَبْيِي بِأَسْنَى سِمَاتِهِ

يفيد معنى المرفاء. وليؤذن لنا ان نبدي ملاحظة وان انحرفنا بالبحث قليلاً. فاللينا للمرفاء في العربية واللومان واللبان للسجن الفاظ معربة عن كلمة لبني اليونانية فوضع الاخذ ظاهر لفظاً ومعنى وليس في مواد العربية ما يستخرج منه هذا المعنى. واما اللومان فالسبب في استخراج اسمه من كلمة بمعنى المرفاء انهم كانوا يحجرون على الاسرى وبعض المسجونين في بعض الفرض أي في بعض المواني فقولهم أرسل فلان الى المينا أو اللومان كقولهم أرسل الى سجن التفر. ولقد بحثت في كتب اللغة فلم أر من وجه هذا التوجيه الا ان يحيط المحيط نبه الى تعريب اللومان ولكنه لم ينبه الى تعريب المينا

(١) من كلام أحد الخلفاء العباسيين :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما عجزت ممتعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه

(٢) الارادم الملاحون

وَأَسْقَطَهُ فِي قُرْبِ هَيْكَلِهِ الَّذِي لِدِي الْوَحْيِ زَفْسٍ قَدَّمُوا قُرْبَانَهُ (١)
وَمَذَابَصَرَ الْإِغْرِيْقِ ذَلِكَ قَوْمُوا عَزِيْمَتَهُمْ يَبْغُونَ فَتَكَا مُدْمِرًا

أَمَامَهُمْ طُرًّا ذِيَوْمِيذُ أَطْلَقَا أَعْتَهُ يَجْتَازُ بِالْحَيْلِ خَنْدَقًا (٢)
يَوْمُ الْعِدَى صَدْرًا لِيَصْدِرَ وَرُفْحُهُ يُمْنَاهُ أَحْشَا آغْلَاوُسَ مَرْفَا
بِعَاقِبِهِ وَارَاهُ يَبْدُو لِيَصْدِرِهِ عَلَى حِينِ رَدِّ الْحَيْلِ يَجْتَنِبُ اللَّقَا
فَخَرَّ صَرِيْعًا خَابِطًا بِدِمَائِهِ بِصَلْصَلَةٍ يَرْبِذُ لَوْنًا وَمَنْظَرًا

فَشَدُّوا الْقُوَى وَالْأَثْرَ ذَانَ نَقَدَّمَا كَذَلِكَ الْأَيَّاسَانَ اللَّذَانَ تَحَدَّمَا
وَإِيْدُمِينَ مَعَ تَبْعِهِ مَرْزِينَ الَّذِي حَكَى شِدَّةَ آرِيْسٍ مُسْتَنْزِفَ الدِّمَا
فَأُورِيْفَلُوسُ بْنُ التَّمِيْ إِفِيْمٍ تَلَا وَتَاسَمِيْمُهُمْ طَفِيْقِيْرُ الْقَوْسِ أَحْكَمَا
يُؤَارِيهِ آيَّاسٌ وَرَاءَهُ مِجْنَهُ فَيَرْفَعُهُ حِينًا فَحِينًا لِيُبْصِرَا

(١) كان السر أصدق الطيور في طيرتهم • يضره الشراح هنا بهكطور والظبي بالرعدة أو الحيش المهزوم وسقوطه قرب هيكل زفس إشارة الى ان زفس يقبهم شر البلاء — وذو الوحي أو رب الوحي لقب من القاب زفس لانه في معتقدهم علام الغيوب لا يعلم منها سائر الآلهة والانباء شيئاً إلا بأذنه — كانت الطيرة عندهم أشبه شيء بها عند العرب وسنأتي على البيان في النشيد الثاني عشر عند ذكر الساع والبارح • ولقد وهم من ظن انها عقيدة عفت آثارها ولم يبلغ عصرنا الا أخبارها فهي لاتزال عند قبائل الطغفة في الهند ولعل منشأها من تلك البلاد

(٢) لما كان ذيوميد آخر الموليين لم يكن يجدر به الا ان يكون اول المقبلين • وهنا انقلب حالة الاغريق من الادبار والدفاع الى الهجوم والابحار

فِي حِدْقٍ فِي قَرَمٍ مِنَ الْقَوْمِ ذُونَهُ وَرَشْقُهُ رَشْقًا يُعِدُّ مَنُونَهُ (١)
 وَيَأْتِي أَخَاهُ مُسْتَظِلًّا بِرُسْمِهِ كَطِفْلِ الْجُبْرَامِ أَبْدَى حَيْنِهِ (٢)
 وَيَصْدُرُ فِيهِمْ سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدٍ فَجَنْدَلٌ أَرْسِيلُوحٌ يَفْرِي وَيَتِنُهُ
 فَارْمِينَسًا ثُمَّ الْفَتَى أَوْ فِلِسْتَسًا وَأَتْبَعَهُ أَخْرُومِيوسَ وَذَيْتَرَا

وَالْحَقَّ لِيَقُوفُنْطَسًا وَأُمُوفَنَا وَمِيْلَانَفًا تَتَأَيَّبُهُمْ غُصَصُ الْفَنَا
 فَأَطْرِبَ أَتْرِيدُثُ وَقَامَ تَجَاهَهُ يَبْجَلُهُ بَيْنَ الْعَسَاكِرِ مَعْلَنَا:

(١) كان طفقير كما تقدم أخا اياس بن تلامون لاييه وكان أرمى الاغريق كما كان فارس أرمى الطرواد — ولقد رأى الشاعر ويانعم ما رأى ان يفرد لنا هنا نبذة في رمي النبال تنوعاً لجري القتال فأبرز لنا طفقير غير مدرع كسائر الجند يتوارى تحت بحن أخيه • ولقد ذهب افستايوس وبعض السراح الى انه برز كذلك لثلاث تربسكة اللأمة على انه يستفاد من كلام هوميروس نفسه في النشيد الثاني ان الرماة لم يكونوا يستثمون الا اذا اضطروا للقتال في العلائع كفاريس والافهم في الغالب في الساقة بعيدين عن مشجر الرماح وقرع السلاح فلا حاجة بهم الى حمل ثقيل هم عنه في غنى

(٢) لم يكن شاعرنا وهو اعلم الناس بمواطن الناس ليجهل ان تلاوة قصص الحروب تقي القلوب فلهدا تراه يلطفها حيناً بعد حين بكناية او رواية او تشبيه رقيق يهيج العاطفة ويلين تلك الحشونة وحسبك مثلاً هذا التشبيه الذي يسحق تلك الصلابة ويرتفع بالفكرة من حضيض المشقة والخاوف الى سماء الرقة والمواطن • وانه ليعجزك من وجه آخر ان تحكم الفخر لطفقير بسداد مرماه وكيد اعدائه ام لاياس الذي اسبل عليه ذلك الستر المنيع — كانت العرب تتراعى على هذا النمط في بعض الاحوال فيترس فارس لفارس فقد جاء في اخبارهم انه لما كانت الواقعة بين توبة بن الحخير وثور بن ابي سمعان كان عبد الله اخو توبة يترس له كما كان اياس يترس لطفقير (اغاني ج ١٠ : ٧٠)

«أَيَا ابْنَ تِلَامُونَ الْحَيِّبِ وَغُرَّةَ أَا جُنُودِ أَسْلٍ وَبَلِّ النَّبَالِ مُرْتَنَا
عَسَى مِنْكَ يُؤْتَى الدَّانَوِيُّونَ نَصْرَهُمْ وَيَعْلُو أَبُوكَ الْهَمُّ شَانَا وَمَشْعُرَا
نَشَأَتْ بِمَغْنَاهُ عَزِيْزَا مُسَوْدَا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ السَّيِّئَةِ مَوْلِدَا^(١)
فَرِدُّهُ سَنَا مَجْدٍ وَإِنْ بَانَ بَوْنُهُ وَذُونَكَ مِنْ أَثْرِيْدَ عَهْدَا مَوِيْدَا
لَنْ نَلْتُ مِنْ زَفْسٍ وَفَالَا سَ نَصْرَةَ فَبَعْدِي قَبْلَ الْقَوْمِ نَظْفِرُ بِالْجِدَا

(١) لقد نطق اغامنون بما يجدر بكبار القواد ولم يفض من شأن طففقر بذكر نسبه على مسمعه لانه لم يكن يعيهم ان يكونوا ابناء السبايا بل ربما كان في الامر زيادة فخرباس ابائهم اذ لم يكن يسي السبايا الاكل قرم باسل — وام طففقر طروادية من خيرة الطرواد وهي ابنة لومذون واخذت فريام سبهاها هرقل وكانت سهم تلامون جزاء بسالته وابلائه فطففقر اذا يوناني الاب طروادي الام علمت مما تقدم من خطاب اغامنون لخريس الكاهن في النشيد الاول ان السبايا مهما شرفن اصلاً وعلون قدراً كن في احوال كثيرة بمنزلة الاماء ولكن هذا الغض من قدرهن لم يكن ليحط من شأن ولدهن بخلاف ابناء الاماء عند العرب فانهم انما كانوا بمنزلة العميد الارقاء كما مهاتهم الا اذا انجبوا واتوا امراً عظيماً . وهذا عنتره ابن شداد فارس العرب القائل عن نفسه:

انا العبد الذي خبرت عنه

قضى زمن صباه وهو عبد ابيه لا ابنه ولم يحسبه في عداد ابناءه بعد اتيانه المعجزات حتى اضطر الى استنفااره في يوم شدة فقال له كلمته المشهورة « كَرَّ وَاَنْتَ حَرَّ » راجع ما قلناه بهذا الصدد (ن ١ : ص ٢١٥) حيث ابنا ما كان للاسلام من الفضل في رفع شأن السبايا . قال مسكين الدارمي :

وكائن ترى فينا من ابن سبيّة اذا التقت الخيلان يطعننا شزراً
فما زادها فينا السباه مذلة ولا خبزت خبزاً ولا طيخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نساتنا فجاءت بهم بيضاً غضارفة زهرا

بِمَرْكَبَةٍ فِي خَيْلِهَا أَوْ مَنْصَةِ مُثَلَّثَةٍ أَوْ غَادَةٍ حَسْبًا تَرَى^(١)
 فَقَالَ: «وَهَلْ دَاعٍ لِإِنْهَاضِ هِمَّتِي طَرُوحِي تُصَمِّي مَذْهَبِي بِشِدَّتِي^(٢)
 سَأَفْتُكَ مَا أُوتَيْتُ فَتَكَأُولَمْ تَزَلْ وَعَنْ كُلِّ سَهْمٍ خَرَّ شَهْمٌ سَرِيَّةً^(٣)
 ثَمَانِيَةً أَتَمَدَّتْ فِي فِتْيَةِ الْعِدَى وَنَبِيَّ عَنْهُ لَا يَزَالُ مَقْصِرًا»^(٤)

وَأَحَدَقَ فِي هَكَطُورِ رِيْمِي مُسَدِّدًا سَرِيَّةً وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَوَقَّدَا^(٥)
 فَأَخْطَأَهُ وَالسَّهْمُ أُرْسِلَ صَادِرًا إِلَى صَدْرِ غُرْعَثِيُونَ يَنْفُذُ مَبْعِدًا
 (هُوَ ابْنُ لَيْرِيَامٍ وَقِسْطَانِزَا الَّتِي بِهَا جَاءَ قَدَمًا مِنْ أَسِيَا مُصْعِدًا
 وَرَامَ بِهَا زَوْجًا وَفِيهَا تَوَفَّرَتْ مَحَاسِنُ رَبَّاتِ الْخُلُودِ تَوَفَّرَا)

فَرَأَسُ الْفَتَى لَمَّا بِمَجْتَهِي مُنِي بِمَغْفَرِهِ الْمَسْرُودِ أَثْقَلَ يَنْحَنِي
 كَرَهْرَةً خَشْخَاشٍ يَبَانِعِ رَوْضَةٍ يُثْقَلُهَا طَلُّ الرَّيِّعِ فَتَمَنِّي^(٦)

(١) المنصة قطعة مما كان يهادى به سيأتي وصفها في التشيد التاسع

(٢) الطروح الفوس الشديدة القذف البعيدة المرمى

(٣) سهم سرية أي سيد قوم

(٤) الكناية والتشبيه بالكلب للشئمة والاحتقار مما ورد غير مرة في الاباظة. وان نقلت هذه اللفظة على آذان بعض النقلة فليعلموا ان الشم والتحقيق لا يكونان باللفظ الرقيق والكلام الرشيق قال الاخطل :

ايشتمني ابن الكلب ان فاض دارم عليه وراذي صخرة ما يرومها

(٥) السرية السهم والنصل

(٦) بمغفره اي بخوذته — حسبنا ان استلفت نظر القارىء الى هذا التشبيه

فَنَنَى عَلَى هَكَطُورٍ طَفْقِيرُ رَمِيهِ ^(١) فَصَرَّحَ تَنَنَى السَّهْمَ كَفُّ أَفُنْ ^(١)
وَأَنفَذَ فِي أَرْخِفْطُلِيمَ بِشَدِيهِ فَأَهْوَى غَضِيضَ الْجَفْنِ مِنْفِصَمِ الْعُرَى ^(٢)

فَهَكَطُورُ صُدَّتْ طَامِحَاتُ خِيُولِهِ وَأَرْمِضُ مَلْتَاعًا لِقَتَلِ زَمِيلِهِ
فَعَادَرَهُ مَلَقَى عَلَى فَرَطِ بَشِيهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ سَاعِيًا لِبَدِيلِهِ
فَأَلْفَى أَخَاهُ قَبْرِيُونَ إِزَاءَهُ فَأَصْعَدَهُ يَعْلُو مَحَلَّ قَتِيلِهِ ^(٣)
وَأَلْقَى لَهُ صَرَعَ الْأَعْنَةِ وَائِبًا إِلَى الْأَرْضِ بِالصَّوْتِ الْمُرْوَعِ مُجْبِرًا

تَنَاولَ جَلْمُودًا وَأَقْبَلَ مُسْرِعًا يَرُومُ بِهِ طَفْقِيرَ قَتَلًا مُصَدِّعًا
وَأَخْرَجَ طَفْقِيرُ لَجِيْفًا مَقْدَذًا وَأَوْفَقَهُ فِي الْقَوْسِ لِلرَّمِي مَزْمِعًا ^(٤)
وَبِالْوَتْرِ أَجْتَرَ الْمَرِيشَ لِكِنْفِهِ إِلَى حَيْثُ عِرْقِ الْعُنُقِ بِالصَّدْرِ أَوْدِعًا ^(٥)
فَأَذْرَكَ الْجَلْمُودُ فِي الْمَقْتَلِ الَّذِي بَغَى عَنْهُ أَنْ يَرْمِيَ السَّرِيَّةَ مُصَدِّرًا ^(٦)

فَرَأَتْهُ شَلَّتْ وَقَدْ قُطِعَ الْوَتْرُ وَأُجْتِيَ وَالْقَوْسُ اسْتَطَارَتْ عَلَى الْأَثْرِ

فهو يشرح عن نفسه ما لا يناله قلم الشراح

- (١) صرَّحَ أخطأ أي ان افلون حول السهم عن هكطور
- (٢) لا يظن القاريء يعجب لاختفاء طفقير هكطور مراراً متواليه مع كل رميته الى ان يبلغ هذا البيت فيعلم ان الواقى شر تلك السهام انما كان افلون رب السهام
- (٣) كان قبريون ابناً طبعياً لقريام فهو اذاً اخو هكطور لاييه
- (٤) اللجيف المقذذ السهم الحاد واوقفه اي وضعه بالقوق وهو فرض القوس
- (٥) المریش السهم الماصق عليه الریش ليحملة في الهواء
- (٦) اي اصابه الحجر في عرق عنقه المتصل بالصدر كما جاء في البيت السابق

فَبَادَرَ آيَاسٌ يَفِيهِ بَرُّسُهُ وَطَفِقِيرُ بِالْأَتْقَاسِ يَشْبَهُ وَالزُّفْرُ
وَبَادَرَ مِيكَسْتُ وَالسَّتْرُ مَمَّا يَقْلَانَهُ لِلْفُلْكِ مُضْطَرَبِ الْبَصْرِ
وَزَفْسُ أُرْتَضَى طُرُودَةً فَتَأَثَرُوا أَعَادِيهِمْ حَتَّى الْحَقِيرِ تَأَثَرُوا

وَهَكَطُورُ صَدْرَ الْجَيْشِ بَجْرِي وَيَلْغَبُ وَيَكْسَأُ فِي الْأَزْدَافِ مَنْ يَتَعَقَّبُ
كَأَغْضَفِ هَوْلٍ قَدْ تَأَثَرَ ضَيْغَمًا تَذَعَّرًا وَخَرْنُوصِ بَرٍّ يَكْبِكُ^(١)

(١) يكبكب بصرع • والاغضف الكلب الكبير — ان هذا التشبيه مع ما يظهر فيه من أثرة هوميروس لقومه بديع في نفسه يمثل تلك الهزيمة وذلك التعقب اصدق تمثيل يناله التصور ولا سيما اذا عرف القارىء أنهم كانوا يضرئون الكلاب لذلك العهد كما يضرئونها اليوم في بوادي اواسط اسيا وكرديستان والعجم وبعض بادية العرب فتنتفض على وحوش الفلوات ولا تقضاض الليوث • فاذا ذُعمت السباع للتباح والصيد ولت مدبرة ولكن ادبار الباسل الحذر فتلتوي حيناً بعد حين محدقة بالفريسة والرعاة والحماة • وما احسن ما قال بهذا المعنى اوس بن حجر وهو يصف الثور الوحشي والكلاب تتبعه

فقاتهنَّ وازممن اللحاق به كأنهنَّ يجنيه الزنايرُ
حتى اذا قلت نالته اوائلها ولو يشاء لنجته المشايرُ
كرَّ عليها ولم يفضل يمارسها كأنه بتوايهنَّ مسرورُ
يشلها بذليق حده سلبُ كأنه حين يعلوهنَّ موتورُ
ثم استمرَّ يباري ظله جزلاً كأنه مرزبانٌ فاز محبورُ

وعلى هذا فلا يدري القارىء أيكبر اقتحام الطرود ام انهزام الاغريق وهذه خطة جرى عليها الشاعر في أكثر انشاده فهو مع اعظامه بسالة الطرود فيلته الى الاغريق بين حتى في وصف انكسارهم واندحارهم • ولقد لامه بعض الشعراء على هذا الميل ولا ارى اللوم سديداً لانه لما كان الاغريق اوفر عدداً واكمل عدداً

فِيهِشُهُ فِي صَفْحَتَيْهِ وَسَاقِهِ وَيَنْظُرُ هَلْ يَلْوِي خُطَاهُ وَيَلْجَبُ
فَقَوْلُوا لَدَيْهِ جَائِزِينَ وَشِعْمَهُمْ وَخَنْدَقَهُمْ وَالسَّيْفُ يَبْتَأُ أَظْهَرًا

وَسَائِرُهُمْ دُونَ السَّفِينِ تَرَبَّضُوا يَثْبَتُ بَعْضًا بَعْضُهُمْ وَيَحْرَضُ
وَيَدْوِي بِهَاتِيكَ الْبِقَاعِ دُعَاؤُهُمْ وَهَكَطُورُ دُونَ الْقَوْمِ بِالْخَيْلِ يَعْزُضُ
وَيَقْدَحُ مِنْ عَيْنِيهِ نَارًا كَأَنَّهَا بِمَقْلَةٍ غَرْغُونُ وَارِيسَ تُوْمِضُ
فَهَاجَ بِيهَا هَارِيجُ الْغَيْظِ وَالْأَسَى وَصَاحَتْ بِأَيْنَا: «أَرَى الْخَطْبَ أَسْفَرًا

أَيَا بِنْتَ زَفْسَ الدَّانَوِيُونَ فِي نَكَدٍ فَهَلَّا مَدَدْنَا هُمْ وَإِنْ أَبْطَأَ الْمَدَدُ^(١)
بِهِمْ زَامَتِ الْأَقْدَارُ سُوءًا وَخَلَّتْهُمْ يُبِيدُهُمْ قَرْمٌ بِشِدَّتِهِ أَتَقَرَّدُ
أَجَلٌ إِنْ هَكَطُورًا عَتَا مُتَمَرًّا عَلَيْهِمْ وَجَارَ الْحَدَّ وَأَشْتَدَّ وَأَقْدَدُ^(٢)
فَقَالَتْ أَيْنَا: «كَأَدْسِيفُ الْعِدَى لَدَى مُعْسَكِرِهِ يُقِيمُهُ مَيْتًا مُعْفَرًا

وَلَكِنْ أَبِي قَدْ سَاءَ فِعْلًا وَمَقْصِدًا وَقَاوَمَنِي غَدْرًا وَأَفْرَطَ وَأَعْتَدِي
وَقَدْ فَاتَهُ كَمْ قَبْلُ صُنْتُ حَبِيْبَهُ هَرَقْلُ أُنْبَهَ فِي حُكْمٍ إِفْرِسْتِ مُجْبَهْدَا
يُصْعَدُ أَتْقَاسًا وَيَنْدُبُ ضَارِعًا فَيُرْسِلُنِي زَفْسٌ مَلَاذًا وَمُرْشِدَا

وكان لابد لتقهقرهم من باعث قوي كان لابد من التماس عذر لهم والا لظفروا بمظهر الانكاس الحيناء

(١) الدانويون الاغريق على ما تقدم

(٢) لما يئست هيرا من معاضدة فوسيد اثنت الى أيننا ولم تتسع أولاً باستفغار أيننا لانها كانت على ثقة من انجازها الى الاغريق

فَلَوْ أَنِّي أُنْبِتُ قَبْلُ مَرَامَهُ لظَلَّ هِرَقْلٌ فِي الْجَحِيمِ مُحَقَّرًا
 وَلَكِنِّي أَنْقَذْتُهُ حِينَ أُرْسِلَا بَيْبَةَ إِفْرِسْتِ كَثِيرًا مَذَلًّا
 لِأَبْوَابِ آذِينَ لِيَقْتَادَ كَلْبُهُ وَلِيَّ الْمَنَايَا مِنْ أَرِينَا مُكْبَلًا ^(١)
 وَذَا زَفْسٌ يَجْفُونِي وَيُنَيْسُ يَرْضِي نُقْبَلُهُ مِنْ رُكْبَتَيْهِ تَوْسَلًا ^(٢)
 وَتَلْعَبُ بَيْنَ الْعَارِضِينَ يَمِينَهَا لِيَنْصُرَ آخِيلَ الْعَتِيَّ الْمُدْرَا
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يُنَادِينِي أَبْنِي أَتَيْنَا أَرْزَقَا الْمُقْلَتَيْنِ صَفِيَّتِي
 وَلَكِنْ بِنَا قَوْمِي فَخَيْلِكَ هَيْبِي لِأَحْضَرَ فِي مَغْنَاهُ لِلْحَرْبِ شِكْتِي
 فَأَنْظُرُ هَيَّاجَ التَّرَائِكِ هَكَطْرًا أَيَطْرَبُ إِذْ نَبْدُو بِصَدْرِ السَّرِيَّةِ ^(٣)

(١) تحرير هذه الاحدوثه ان زفس كان اقسم بتولية مذك ارغوس وميكينا لاول مولود يولد في زمن معلوم . وكان رامياً بضميره الى هرقل ووالده اذ ذاك في شهرها التاسع . فاحتالت عليه هيرا واستوتقت منه بقسم انه ليبرن بجينه ثم اولدت والدة افرست للشهر السابع من حملها قبل مولد هرقل فاضطر زفس الى توليته الملك وكان هرقل من جملة اتباعه . نخشى افرست صولة هرقل والقاء بانتي عشرة تهلكة ففاز هرقل ونجا منهم جميعاً . تلك خرافة سابقة لعهد هوميروس ذكرها هنا وفي النشيد التاسع عشر على انه لم يذكر من الاثنتي عشرة مكيدة التي كيدت لهرقل الا انحداره الى الجحيم لاقياد كلب اذيس . وكاد حينئذ يهلك لو لم تبادر ائينا الى اغائه بامر زفس

(٢) تقيل الركبتين للاستعطاف لايزال معمولاً به في بادية العرب وبعض البلاد الشرقية — مرّ بك ان نيتيس ام اخيل كانت تود ان تنقل الوطأة على الاغريق اعلاءً لشأن ابنا واخذ ابناؤه منهم فاذا رجع اليهم بعد ذلك ونكبت الاعداء كان كل الفضل فضله

(٣) السرية الكتبية من الحيش والترايك جميع التريكة وهي الخوذة وهياج

لُحُومُ بَنِي طُرُودَةٍ وَشُحُومُهَا إِطِيرِ الْقَلَا وَالْكَلْبِ بِالسَّيْفِ تَبْرَى ^(١)

وَهَيْرَةٌ يَبِضَاءِ الذَّرَاعَيْنِ هَبَّتْ إِلَى الْخَيْلِ تَكْسُوهَا نُضَارِي عُدَّةً
وَأَلَقَتْ أَثِينًا فِي بِلَاطٍ وَلَيْهَا نِقَابًا بَدِيمًا شَانِقًا هِيَ وَشَتَّ
بِدِرْعِ أَبِيهَا أَسْتَلَّامَتْ وَتَدَجَّجَتْ بِشِكَّتِهِ تُصَلِّي أَوَارَ الْحَمِيَّةِ
بِهَا رَكِبَتْ فِي كَفِّهَا عَامِلٌ لَهُ طَوِيلٌ قَبِيلُ الْعُودِ يَحْطِمُ عَسْكَرًا

وَهَيْرًا تَسُوطُ الْخَيْلِ وَالْخَيْلُ تَسْرَحُ لِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ فِي الْجَوِّ تَسْبِجُ
فَمِنْ تَقْسِمَا دَارَتْ عَلَى عَتَبَاتِهَا وَأَعَلَتْ صَرِيْفًا هَائِلًا وَهِيَ تُفْتَحُ
(تَحْفُثُ بِهَا السَّاعَاتُ وَهِيَ رَقِيْبَةٌ عَلَى قُبَّةِ الْأَفْلَاكِ لَا تَزْحَرُحُ
تُكْتَفُ فِيهَا النِّعَمُ وَالْجَوُّ مُظْلِمٌ وَتَقْشَعُهُ عَنْهَا فَيَبْرُزُ نِيرًا) ^(٢)

فَجَاوَزَتَا الْأَبْوَابَ بِالْخَيْلِ مَرْكَبًا وَمِنْ طُورٍ إِذَا زَفَسُ يَنْظُرُ مُغْضَبًا
فَصَاحَ بِإِيرِيْسٍ: «أَذْهَبَنَّ لِتَرْجِعَا وَلَا تَأْتِيَانِي فَالِقَاهُ تَصَعَّبَا
وَإِلَّا فَقَدْ آلَيْتُ وَالْقَوْلُ حَازِمٌ لَأَحْطِمُ بِالنَّيْرِ الْحِيَادَ مَثْرَبَا

الترائك صفة من صفات هكطور لانه كان اذا اشتد حرك رأسه يمنة ويسرة فنتراوح
عذبات خودته

(١) لاسييل الى توجيه خطاب اثينا وكله عتو وعصيان الا ان يقال انها اتما
تكلمت بساقفة الهمة لابساقفة الحكمة لانها تمثل الحكمة والبأس معاً . او ان يقال
انها اتخذت لكلام هيرا وقد يخدع الحكيم

(٢) لقد وردت معاني هذه الابيات في التشيد الخامس

وَأَزْمِيهِمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مُبْطِنٍ بِمَرْكَبَةٍ أَذْرُو سَحِيحًا مُكْسَرًا

وَصَاعِقَتِي تَنْقُضُ يَدَ كُو الثَّهَابِهَا وَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ يَدُومُ عَذَابِهَا

فَتَعْلَمُ آئِنَا نَكَالًا يَنَالُهَا بِصَدِّ أَيْهَا مَذَّ عَرَاهَا أَرْتِيَابِهَا

وَإِنِّي عَلَى هِيرَا أَقْلُ تَحْدَمًا فَقَدْ أَلَمْتُ صَدِّي وَزَالَ أَحْتَجَابِهَا^(١)

فَطَارَتْ إِيرِيسُ كَالرِّيحِ بِأَجْحَحٍ نُضَارِيَةً نَمُو الْأَيْبِ تَحْدُرًا^(٢)

فَأَلْفَتْهُمَا فِي صَدْرِ أَبْوَابِهِ الدُّمَى وَقَالَتْ: «إِلَى أَيْنَ الْحَيْثُ تُنْصَلَا

عِلَامَ تَهَيَّجَانِ اضْطِرَامًا وَزَفْسُ لَا يُسِيحُ لَنَا بَيْنَ الْأَغَارِقِ مَدْخَلَا

وَإِلَّا فَقَدْ آلَى بِجَتَمِ مَوْ كَدٍ لِيَحِطُّمُ بِالنَّيْرِ الْجِيَادَ مَقْلَلَا

وَيَرْمِيكُمَا مِنْ فَوْقِ عَرْشٍ مَذْهَبٍ بِمَرْكَبَةٍ يَذْرُو سَحِيحًا مَبْعَثَرَا

وَصَاعِقَةُ التَّنْكِيلِ يَذْكُو الثَّهَابِهَا وَعَشْرَةَ أَعْوَامٍ يَدُومُ عَذَابِهَا

فَتَعْلَمُ آئِنَا وَأَوْغَرَ صَدْرُهَا لَصَدِّ أَيْهَا كَيْفَ كَانَ انْقِلَابِهَا

وَهِيرَا عَلَيْهَا دُونَ ذَلِكَ غَيْظُهُ فَقَدْ أَلَمْتُ كِبْرًا وَزَالَ أَحْتَجَابِهَا

(١) لا بدع ان يشتد سخط زفس على آئينا دون هيرا فلك ربة الحكمة
ويُنكر على الحكمة ان تأتي امرأ اذًا . وهذه زوجة مثلها الشاعر كثيرة الدل قليلة
الانقياد وقد الف زفس تمردها فسا هو بالتأثر لها ذلك التأثر . اذ يدخلك من
العاقل ما لا يسخطك من الجاهل وانما تعظم عليك فعلة العظيم
(٢) ايريس كما رأينا رسولة الآلة عموماً وزفس خصه وصافطارت بامرء الى
الاولب لانه كان لايزال على ايذا

وَأَنْتِ أَيَا شَرِّ الْكِلَابِ وَقَاحَةٍ أَتَلْقَيْنَ بِالرَّمْحِ الثَّقِيلِ بِالْوَرَى ...^(١)
 وَمَنْذُ بَلَّغْتَ إِيرِيْسَ عَادَتِ لِحِينِهَا وَهِيْرَا أَسْتَكْنَتْ ثَائِرَاتُ ظُنُونِهَا
 فَقَالَتْ لِأَيْنَا: «أَنَا لَسْتُ أُرْتَضِي عَلَى زَفْسٍ نَعْتُو لِلْمَلَا وَشُجُونِهَا
 لِتَحِيٍّ وَتَفَنِيٍّ كَيْفَمَا خُطَّ حَظُّهَا وَمَا شَاءَ زَفْسٍ فَبُهِوْ مَوْلَى شُؤُونِهَا»^(٢)
 وَرَدَّتْ رَوْوَسَ الْخَيْلِ وَالسَّاعُ سَرْمَدًا بِأَبْوَابِ دَارِ الْخُلْدِ تَلْبَثُ حَضْرًا^(٣)
 فَجَرَدْنَهَا حَالًا وَأَوْقَفْنَهَا لَدَى مَذَاوِدِهَا الْمَلَأَى طَمَامًا مَخْلُدًا
 وَمَرْكَبَةَ الْأَقْدَاسِ أَتَكَأْنَهَا إِلَى حِيَاطِ زَهَتْ حُسْنًا يَرُوقُ تَوْقُدًا
 وَحَلَّتْ تَهَبِيجُ الرَّبَّتَانِ كَأَبَّةً بَعْرَشِي نَضَارِي فِي بَنِي الْخُلْدِ مَقْعَدًا
 وَزَفْسٍ إِلَى الْأَوْلَمِبِ فِي طُورِ إِيْدَةٍ لِمُجْتَمَعِ الْأَرْبَابِ فِي رَكْبِهِ جَرَسَ

(١) تجاوزت ايريس حدها في ابلاغ الرسالة اذ زادت عليها كلاماً لم يفه به زفس . فكأنها ملكها فرصة للتشفي من آينا لجزارة في صدرها او لعل كل هذا البيت دخيل وهو في الاصل بيتان

(٢) لم تكن طاعة هيرا عن رغبة واختيار بل عن رهبة واضطرار وما وقفت عند حد الخضوع بل اعلنت ما لا تكرر . وذلك شأن المخاتل الذي لا يسير في سبيل سوي . وهي على ما ترى باتت لابالي باوليائها الاغريق والحقيقة انها انما قالت ما قالت مداهنة ورياء يشهد عليها قولها وفعلها في ما يلي . اما آينا فكفى بصمتها دليلاً على سمو عاطفتها فهي تأتي ان تبوح بما لا تفكر وتخشى ان تناضل حيث لا يجدي النضال

(٣) الساع او الساعات كناية عن الفصول والاقوات كما مر في النشيد الخامس وقد جسمهن الشاعر كجاري عاده

فحلّ فسيذ الخيل يمضي بسرعة
 وسترًا من الكتان أسبل فوقها
 وتحت خطاه أرتج ذبالك الفضا
 وجوماً وصمتاً تطرقان وإنما
 بمرّكبة الجبار فوق منصّة
 وزفس أعتلى تحت النضار بعزّة
 وعن منتهاه الرّبتان بعزلة
 بنور حجاه كنه فكرها درى

فقال: «لم الشكوى وفرط التباعد
 تعمّدنا إهلاكم ودمارهم
 فلا يثنى عزمي لكل بني العلى
 وإلا أسحت راعدات صواعقي
 ولم تجهدا نفساً بحرب الطراود
 ولكن طولي أمتد وأشدّ ساعدي
 وقد خرثما قبل أشدّاد المشاهد
 فصدّتكم عن منزل الخلد أذهرًا»

فأصعدتا الأتفاس عن حمرة الشجا
 وأخفت أينا نائر الغيظ تلنظي
 ولكن هيرا تالك لم نفو ساعة
 فقالت: أبيت الوهن يا ابن قرونس
 ترومان للطراود عثمًا مرّوجًا
 حزازة صدر مستشيط توهجا
 على كظم غيظ في حشاها تلجلجا
 قوالك علمنا لن تدين وتصرًا^(١)

(١) هذا نفس الكلام الذي نطقت به أينا في مبتداء هذا النشيد وقد اتهم بعض الشعراء اعذاراً لاراها بموقع سداد . ولا اخال العذر معقولاً الا ان تكون هيرا ارادت التستر بكلام أينا علماً بمكانتها في نفس زفس والقائه لتبعة التمرد عليها فأرادت الايهام بانها تابعة غير متبوعة . اما زفس فلم يخدع واجابها بغير جوابه لأننا

وَلَكِنَّا نَرَى لِحَالِ الْأَغَارِقِ يُبِيدُهُمُ الْمَقْدُورُ تَحْتَ الْمُخَافِقِ ^(١)
 أَطْعَمْنَا فَلَا نَأْتِي الْكِفَاحَ وَإِنَّمَا نَمُدُّهُمْ بِالرَّأْيِ خَوْفَ الْبَوَاقِ
 وَإِلَّا فَبِذَا السُّخْطُ يَجْتَثُ أَصْلَهُمْ ^(٢) فَقَالَ لَهَا رَبُّ الْغَيُْومِ الدَّوَاقِقِ :
 « إِذَا بَزَغَ الْفَجْرُ الْمُنِيرُ رَأَيْتَنِي أُسِيلُ دَمَ الْإِغْرِيقِ ذُوْنَكَ أَنْهْرَا
 وَهَكَطُورُ لَا يَنْفَكُ يَرْمِي وَرَيْتَنِي إِلَى أَنْ يَهَبَ الْقَرْمُ أَخِيلُ فِيهِمْ
 وَمِنْ حَوْلِ فَطْرُقِ الْقَتِيلِ تَلَاحِمُ ^(٣) لَدَى الْقَلْبِ بِالْقَوْمِينَ يَسْرَبُ بِالدَّمِ
 بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ يُنْفِذُ حُكْمَهَا وَلَسْتُ أَبَالِي مَا تَحَدَّثْتِ فَأَعْلِي
 وَلَيْسَ بِعَيْبِي أَنْ تَوَمِّي مَغِيْظَةً وَرَاءَ الثَّرَى وَالْبَحْرِ اعْتِاقَ طَرْطَرَا
 هُنَالِكَ لَوْ تَمِضِينَ حَيْثُ قُرُونُسُ ^(٤) يُقِيمُ وَبِالْإِذْلَالِ يَأْفُتُ يَجْلِسُ
 وَلَا الشَّمْسُ فِي الْآفَاقِ تَنْشُرُ نُورَهَا وَلَا نَمَاتِ الرِّيحِ تُخَيِّبُ وَتُونُسُ ^(٥)



قرونس — زحل

زفس وانفذه الي اعماق الطرطار او الجحيم يقم مع الطيطان او الاباسة . ومنهم

(١) المخافق السيوف

(٢) ينبئنا الشاعر هنا بما سيكون ولا

اوقع من ان يكون هذا النبء من لدن زفس . وقد احتلفت اراء السراح في ما اشبه هذه الانباء . فن مدع انها تذهب بجانب من رونق القصة لعلم القارىء بها . ومن قائل بالعكس انها تزيد طلاوة السياق بما تزيد من تشوق المطالع الى الاتيان تفصيلا على ما اشير اليه بالايجاز

(٣) قرونس هو زحل خلعه ابنه

لَمَّا رَأَى بَنِي مُذَكِّنٍ شَرَّ سَلِيطَةً ۖ أَصَاخَتْ لِذَلِكَ الْقَوْلِ لَا تَنْفَسُ
وَمَا لَبِثَتْ أَنْ حَلَّتِ الشَّمْسُ بِجَرِّهَا وَذَيْلُ الدُّجَى فِي الْأَرْضِ بَاتَ مُجَرَّراً
فَبَرَّحَ بِالطُّرُودِ مَرَأَى غِيَابِهَا وَأَطْرَبَتِ الْإِغْرِيقَ بَشْرَى أَحْتِجَابِهَا
وَهَكَطُورُ نَحْوِ النَّهْرِ سَاقَ جِيُوشَهُ بَعِيداً عَنِ الْقَلْبِ الْعِظَامِ مَضَى بِهَا
وَأَلَّفَ فِيهِمْ مَجْلِساً حَيْثُ لَا دِمَا تُدْنِسُ ذِيَاكَ الْفَلَا بِأَنْصَابِهَا
تَرَجَلَتِ الْفُرْسَانُ تُصْنِي لِقَوْلِهِ فَقَامَ خَطِيباً آمراً وَمُؤمِراً
يَمِيلُ عَلَى رُمَحٍ يُعَادِلُ طُولَهُ ذِرَاعاً وَعَشْرًا عَزَّ شَكلاً مَثِيلَهُ
تَطَوَّقَهُ مِنْ خَالِصِ التَّبْرِ فَتَخَهُ بِنَصْلِ نَحَاسِي يَهُولُ صَلِيلَهُ :
« أَلَا يَا بَنِي الطُّرُودِ يَا قَوْمَ دَرْدَنَ وَيَا حَلَفَاءِ ي ذُو نَكْمٍ مَا أَقُولُهُ
حَسِبْتُ بِأَنِّي الْيَوْمَ أَدْخُلُ ظَافِراً بِلَادِي وَأُفْنِي الْقَوْمَ وَالْقَلْبَ مَظْهَراً (١) »
وَلَكِنَّ وَفَدَ اللَّيْلِ أَسْبَلَ سِتْرَهُ عَلَيْهِمْ وَأَنْجَاهُمْ فَلَا نَعْصِ أَمْرَهُ
فَحَلُّوا جِيَادَ الْكِرِّ يُزْجِي عَلَيْهَا وَهَيَّوْا بِنَا لِلزَّادِ نَنْظُرُ أَمْرَهُ
وَمِنْ قُدْسِ الْيُونِ عَجُولٌ سَمِينَةٌ تُسَاقُ وَخِرْفَازٌ تُؤَفِّرُ ذَخْرَهُ (٢)

يافت بن اورانوس و ابو الاطلس • ومنهم هيفريون ابو الشمس والقمر والفجر ولم
تظهر كلمة هيفريون في التعريب لانها في الاصل تفيد معينين فاما ان تعتبر الكلمة بلفظها
علماً فيقال الشمس ابن هيفريون (على تذكير الشمس) واما ان تعتبر بمعناها فيقال
الشمس السائرة فوقنا وقد اخترنا المفاد الثاني

(١) مظهر منصور

(٢) كل بلدة ذات معابد شهيرة كانت تدعى قدساً ومقدسة

وَعُودُوا إِلَيْنَا مِنْ مَنَازِلِكُمْ وَقَدْ حَمَلْتُمْ مَعَ الْخُبْزِ الْمُدَامَ الْمُكَرَّرَا

وَزِيدُوا وَقُودَ النَّارِ تَعْلُوا تَأْجِجَا إِلَى الْجَوِّ لِلْفَجْرِ الْمُنِيرِ مَدَى الدُّجَى

إِنَّمَا يَرَى الْقَوْمُ الْفِرَارَ غَنِيمَةً فَيَنْفِرُونَ مَتَنَ الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ مَخْرَجَا

فَإِنْ رَكِبُوا صَبُّوا عَلَيْهِمْ سِهَامَكُمْ وَسَمْرًا تُعْشِيهِمْ خَضَابًا مُضْرَجَا

بِأَوْطَانِهِمْ هُمْ يَلَامُونَ جِرَاحَهُمْ وَغَيْرُهُمْ بِالْحَرْبِ لَنْ يَتَهَوَّرَا

وَيَا أَصْفِيَا زَفْسَ الْفُيُوجِ تَعَهَّدُوا بِالْيُونِ حَزْمَ الْوَالِدِ وَالشَّيْبَ شَدِيدُوا

وَسَوْفُوهُمْ طَرًّا إِظَاهَرَهَا عَلَى الْحِصُونِ الَّتِي آلُ الْعُلَى قَبْلُ شِيدُوا^(١)

وَكُلُّ النِّسَاءِ الْجَازِعَاتِ يُقِمْنَ فِي مَنَازِلِهِنَّ النَّارُ لِلصَّبْحِ تُوقَدُ

فَلَيْسَ بِالْيُونِ جَنُودٌ وَخَشِيَّتِي تَقَاجِبُهَا الْأَعْدَاءُ فِي سِنَةِ الْكُرَى

فَحَسْبُكُمْ ذَا الْقَوْلِ مِنِّي مُرْشِدَا وَإِنِّي بِيَاقِي الْأَمْرِ أَنْبُكُمُ غَدَا

سَاءَ دَعْوُ وَزَفْسُ لَامِرَاءَ وَاللَّهِ يُنِيلُونِي نَصْرًا فَأَظْفَرُ بِالْعِدَى

كِلَابٌ بَعُونَا فَوْقَ سُودِ سَفِينِهِمْ يَسُوقُهُمْ دَاعِي الْمَنَايَا تَعَمَّدَا

فَأَحْيُوا الدُّجَى وَالْفَجْرُ إِنْ لَاحَ نُورُهُ هَيْبِنَا وَكَشَفْنَا الْقَنَا وَالسَّنُورَا^(٢)

نَرَى أَذْيُومِيدُ إِلَى السُّورِ سَائِقِي أُمِّ الْحَتَفِ يَلْقَى مِنْ حُدُودِ مَخَافَتِي

(١) كانوا يعتقدون ان حصون اليون من أبنية الآلهة كما مر

(٢) السنور الدروع . قال لبيد العامري

وجاؤا به في هودج ووراءه كتاب خضر في نسيج السنور

غَدَاً سَوْفَ يَلُوبُ بِأَسِهِ وَكَأَنِّي
يُجْنَدُ فِي صَدْرِ الرَّجَالِ وَحَوْلَهُ
فَلَا زَارَنِي شَيْبٌ يَلُمُّ بِعَارِضِي

بِهِ لَوْ زُوِدَ الْحَتْفِ أَوَّلُ سَابِقِ
صِنَادٍ يُدْخِرَتْ بِأَصْطِدَامِ الْفَيْالِقِ
وَلَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ مَوْتًا مُؤَخَّرًا^(١)

وَبَالَيْتَنِي أُوتِيَتْ عِلْمًا بِسُودُودِي
وَأَعْلُو كَمَا تَعْلُو أَثِينَا بِمَجْدِهَا
فَلَمَّا أَتَتْهُ شَقَّ الْقَضَاءِ ضَجِيحُهُمْ
وَحَلُّوا وَثَاقَ الْخَيْلِ يُسَبِّحُهَا الْعِيَا

كَأَقْدَ وَثِقَتْ الْيَوْمَ بِالنَّصْرِ فِي غَدِ
وَأَسْمُو سَمُو الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَعْبِدِ^(٢)
لِمَا كَانَ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيثِ الْمُنْضِدِ
وَشَدُّوا الْعُرَى قُرْبَ الْعِجَالِ تَحَدُّرًا

وَجَاءَتْ سِيَانُ الضَّأْنِ فِي الْحَالِ وَالْبَقَرِ
وَأَوْرَزُوا وَقُودَ النَّارِ تَعْلِي دُخَانِهَا
وَمَنْ فَوْقَ هَاتِيكَ الْبَطَاحِ تَأَلَّفَتْ
جُلُوسًا وَشُكَا كَأَنَّ بَصْلَدِ سِلَاحِهِمْ

وَخَمْرٌ وَخَبْرٌ فِي الْمَنَازِلِ مُدْخَرٌ
إِلَى الْجَوْرِ رِيحِ السَّهْلِ تَحْتَ سَنَا الْقَمَرِ
جَمُوعُهُمْ مِنْ حَوْلِهَا زَمْرًا زَمْرٌ
مَدَى اللَّيْلِ يَرْجُونَ السَّنَاءَ الْمُبَشِّرًا^(٣)

(١) دعاية لنفسه بالخلود مع دوام الشباب

(٢) تمنى ان يكون واقفاً ببلوغه مجد أئينا وسمو الشمس فتحه بما سينال من النصر المين وهذا منتهى التحمس والادعاء — يشعر من خطاب هكطور بالفرق بين حكم الاغريق وحكم الطرواد فهنا الامرة المطلقة بكل عواملها وهناك الشورى بكل فضائلها وان كان الامر للملوك . ثم ان هكطور مع كل حماسه وحسن سياسته لا يذهل لحظة عن يقينه وعبادته فهو الجندي الخالص العقيدة يوقن ان النصر من عند ربه يؤتاه من يشاء

(٣) في بعض نسخ الاصل اربعة أبيات هنا رأينا ان نغفلها اتباعاً لمن أغفلها

فَيْنَ السَّفِينِ الرَّاسِيَاتِ وَزَنْتُسِ
تَوْجٌ لَدَى إِلْيُونٍ فِي أَلْفِ مَقْبَسِ
لَوَامِعُ نِيرَانٍ بِذَلِكَ الْمُرْسِ
وَذُونَهُمْ بَيْنَ الْعِجَالِ جِيَاذُهُمْ
يُوجِّعُهَا خَمْسُونَ فِي كُلِّ مَقْبَسِ (١)
وَقُوفٌ عَلَى ذَلِكَ الْقَضِيمِ الْمُكَدَّسِ
شَعِيرٌ نَقِيٌّ فَوْقَ أَسْمَرِ حَنْطَةِ
بِهَا مَرِحَتْ حَتَّى الصَّبَاحِ تَقْبِرًا

كَأَنَّ النُّجُومَ الْغُرَّ وَالْبَدْرُ سَاطِعُ
مَوْلَقَةٌ لَا غَيْمَ يَحْجُبُ نُورَهَا
بَقِيَّةُ أَفْلَاكِ السَّمَاءِ لَوَامِعُ
فَتَنَعَكْسُ الْأَنْوَارُ فِي كُلِّ سَبَسَبِ
وَلَا رَهَجٌ حَالِ ذَرْتُهُ الزَّوَابِعُ
فِي تَهَجُّ الرَّاعِي بِأَيْهَجٍ مَنظَرِ
وَعُورٌ وَنَجْدٌ وَالْعِيُونُ هَوَاجِعُ
(وَيَطْمَعُ لَوْظَلَّتْ تُبْرِفِيظَرًا) (٢)

ومفادها أنهم ضحوا بالضحايا المثين فلم تقع لدى الآلهة موقع القبول لما استقر في نفوسهم من كراهة أليون وملكها ومدته . ولا نظها الا دخيلة في التسخ التي آبتها لان اندحار الاغريق في ما يلي يدل على انها ليست في موضعها

(١) يستفاد من عدد المقابس أنهم كانوا خمسين الفاً ويدخل حلفاؤهم في هذا الاحصاء لان ارساد اليونان طرقت في الليل معسكراً واحداً عسكر فيه الطرود وحلفاؤهم . فيشبههم اذاً دون نصف الاغريق عدداً

(٢) اتفق الشراح على الاعجاب بهذا التشبيه حتى قال بعضهم انه ارق ماجدت به قريحة شاعر في وصف بهاء الليل . الا ان بعضهم اعترض ان القمر وهو بدرٌ لا تنجلي الكواكب حوله للنظر ولهذا ذهبوا الى ان الكلمة في الاصل لانفيد البدر بل القمر على الاطلاق . ولو فطن الشاعر لهذا الاعتراض أو أراد ان يعبا به لما زاد وصف الساطع على القمر فسيان اذاً عنده ان يكون بدرًا او لا يكون . وعلى هذا فان في التعبير تسامحاً قد يشفع له سمو التصور وبلاغة الوصف

قال البحتري وكأنه اراد معارضة هوميروس :
 وحسن دراري الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيب
 ومثله قول جرير بهذا المعنى :
 سري نحوهم ليل كأن نجومه قباذيل فيهن الذبال المقتل
 وقول مسكين الدارمي :
 واقطع الخرق بالخرقاء لاهية اذا الكواكب كانت في السما سرجا
 ومثله قول امرئ القيس :
 نظرت اليهم والنجوم كأنها مصايح رهبان تشب لفقال



النشيد التاسع

ارسال الوفد لاسترضاء اخيل

ومر
مجملة

وهنت عزائم اليونان بعد اندحارهم في اليوم السابق ففاوض اغاممنون الزعماء
وارتأى العودة الى الاوطان فعارضه ذيوميذ ثم نسطور فأقاموا الحرس وأولم
اغاممنون للزعماء . فقام نسطور فيهم خطيباً يحثهم على استرضاء اخيل بالاعذار
والهدايا فأذعن اغاممنون لكلام نسطور وأتى على تعداد ما يعد من التحف لاخيل
على شريطة ان يرعوي ويلين . فارسلوا وفداً الى اخيل يرثسه اوذيس فحفظوا
اليه والغوه ينشد على نعم قيثارته . فاحتفى بهم وأولم لهم ولما فرغوا من الطعام
خطب اوذيس في مجلس اخيل فذكره بوصايا آيه وأطمعه بعود اغاممنون واستخلفه
ان يرفق بقومه الاغريق وان كان موغر الصدر على اغاممنون . فما كان من اخيل
الا ان استشاط حنقا وأبى الاقدام على الحرب لمعاوضة الاغريق . فانبرى استاذه
فينكس وأعاد عليه ذكر صباه وما كان له من العناية به حتى أصبح بمثابة ابن له
وأطال من الاسترضاء والاستصغار والاتماس والاعذار وتلاه آياس الا كبر فلم
يغفهم كل ذلك من شيء بل ظل اخيل مصراً على عناده . فعادت الرسل
واستنص اغاممنون منهم الخبر فانباوه بما كان فانتصب ذيوميذ وكلمهم كلاماً هاج
حميتهم فصرفوا النظر عن اخيل ونزعوا الى الراحة والهجوع

يستغرق هذا النشيد والنشيد التالي ليلة واحدة ومشهد وقائه على جرف البحر
عند مرسى السفن

التشيد التاسع^(١)

تَمَنَّعَ فِي الطُّرُودِ يَحْتَمُرُ جُنْدُهُمْ وَفَرَطُ الْأَسَى وَالْبَثَّ هَذَا الْأَخَاتِيَا
 يُسَاقُ لَهُمْ مِنْ مَوْقِفِ الْخُلْدِ عِدَّةٌ يُبَلِّغُهَا دَاعِي الْفِرَارِ مُبَارِيَا^(٢)
 وَتَحْتَفِقُ أَحْشَاهُمْ كَمَا اللَّجُّ خَافِقٌ إِذَا لَقِيَ الْبَحْرُ الرِّيَّاحَ السَّوَابِيَا
 وَمَنْ بَطْنِ إِتْرَاقَا دُبُورٌ وَشَمَالٌ مَعًا هَبَّتَا فِيهِ هُبُوبًا مُفَاجِيَا^(٣)
 فَتَرَكُمُ ذُهُمَ الْمَوْجِ مِنْ فَوْقِ يَمِهِ وَتَقْدِفُهَا حَتَّى تَجُوزَ السَّوَابِيَا^(٤)
 وَأَتْرِيذُ وَالتَّبْرِيحُ يَنْتَابُ لِبِهِ يَطُوفُ بِهِمْ يَدْعُو الدُّعَاةَ تَوَالِيَا

(١) لقد أكثر علماء الادب والفصاحة من اطراء بلاغة الخطب المدونة في هذا التشيد ولا سيما في شطره الاخير اثناء التقاء اخيل بوفد الاغريق وقد كتبوا في ذلك الرسائل المطولة واوردوا منها الامثلة الكثيرة اتمودجاً ليتحداه طلبة الخطابة مما سنده عليه في مواضعه

(٢) الرعدة والفرار رفيقان متلازمان وهما هنا مجسمان كما في سائر المواضع
 (٣) الدبور الريح الغربية كما لا يخفى . ولقد اعترض على هوميروس بقوله انها تهب من اتراقا حالة كون مهبها يتجه الى اتراقا لا منها . وقد رد افستايوس هذا الاعتراض بقوله ان هوميروس قال هذا القول اما جرياً على ما تداولته اساطير ذلك الزمان من ان في تلك البلاد ملتي الرياح واما نظراً الى موقع طروادة منها وكلا الفرضين يذهبان بالاعتراض

(٤) ان تشبيه الفؤاد المضطرب بالموج الذي تقذفه الانواء الى ما وراء الجرف لمن ابداع ما قيل في هذا الباب . وقال هوميروس في التشيد الثاني والعشرين بلسان زوجة هكتور: وقابلي خافق حتى يكاد يطبر . . . ولا يقل عن قولي هوميروس قول الشنفرى :

وَيَأْمُرُ بِالشُّورَى بِأَنْ يَهْمِسُوا بِهَا
 وَبَلَغَ صَدْرَ الْجُنْدِ حَتَّى إِذَا بَدَّوْا
 عَلَى قَدَمَيْهِ قَامَ وَالذَّمْعُ هَامِرٌ
 كَشُوْبُوبٍ مَاءٍ شَقَّ مِنْ قَلْبِ صَخْرَةٍ
 « أَحِبَّائِي وَالْأَقْيَالَ وَالصَّيْدَ خَلْتَنِي
 وَقَدْ كَانَ وَاللَّانِي بِإِيْمَاءِ رَأْسِهِ
 وَلَا تَنْشِي لِلْأَهْلِ إِلَّا بَسِيئَهَا
 فَفَدَّتْ صَنَادِيدَ الرَّجَالِ وَقَدْ قَضَى
 نَعْمَ ذَلِكَ أَمْرٌ شَاءَهُ الْأَمْرُ الَّذِي
 فِيهِمَا أَطِيعُونِي الْهَزِيمَةُ مَغْنَمٌ
 وَأَصْدُقْكُمْ وَعَدًّا يَقِينًا فَلَنْ نَرَى
 بِأَسْمَائِهِمُ لِلصَّيْدِ وَاجْتَازَ عَادِيَا
 جَلُوسًا وَصَمَّتِ الْحُزْنَ بِرَحِّ بَادِيَا^(١)
 تَدَفَّقَ مِنْ عَيْنَيْهِ كَالسَّيْلِ هَامِيَا
 وَفِي زَفَرَاتِ الْحُزْنِ صَاحَ مَنَادِيَا:
 رَمَانِي زَفْسٌ فِي حَبَائِلِ آتِيَا
 بِأَنَا بِالْيُونِ نَدُّكَ الْمَرَامِيَا
 فَإِنَّ وَمَا أَغْرَاهُ فِيمَا رَمَانِيَا
 عَلَيَّ إِلَى أَرْغُوسَ أَرْجِعْ خَاسِيَا
 يَقْوَضُ أَرْكَانَ الْبِلَادِ الْعَوَاتِيَا
 بَعُودَتِنَا إِنِّي أَرَى زَفْسَ قَاضِيَا
 مَعَاقِلَ الْيُونِ رُكَمَا فَوَانِيَا^(٢)

وَلَا خَرِقَ هَيْقٍ كَانَ فَوَادُهُ يُظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَمْلُو وَيَسْفَلُ
 فَالْخَرِقُ الدَّهْشُ وَالْهَيْقُ الظُّلْمُ (ذَكَرَ التَّعَامُ) وَالْمَكَاءُ طَائِرٌ . شَبَّهَ الْفَوَادُ الْمُرْتَجِفُ
 بِشَيْءٍ مَعَ طَائِرٍ يَمْلُو بِهِ مَرَّةً وَيَسْفَلُ بِهِ أُخْرَى . وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ عَفْرَاءَ :

كَأَنَّ قِطَاعَةً عَلَقْتَ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْحَقِيقَانِ

(١) أَيِ إِنْ أَتَانِمْوْنَ عَهْدَ إِلَى الدَّعَاةِ بِحَشْدِ الْقَوْمِ إِلَى مَجْلِسِ الشُّورَى ثُمَّ بَلَغَ
 بِنَفْسِهِ فِيْمَنْ حَوْلَهُ وَطَافُوا وَهُمْ يَبْلُغُونَ فِي أَطْرَافِ الْحَيْشِ وَيَنَادُونَ كَلَامًا بِاسْمِهِ هَمْسًا .
 وَأَمَّا أَمْرٌ بِالْهَمْسِ دُونَ التَّدَاةِ لِثَلَاثِ سَوَادِ الْمَرْجِ فَيَنْكَشِفُ أَمْرُهُمْ لِلْإِعْدَاءِ
 (٢) لَعَلَّ الْمَطَالِعَ اللَّيِّبَ يَذْكَرُ أَنَّ هُنَا خَطَابًا بِالْقَاهِ إِتَانِمْوْنَ بِنَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ فِي
 النِّشِيدِ الثَّانِي وَآنَهُ تَذَرَعُ بِهِ هُنَاكَ إِلَى إِغْرَاءِ الْحَيْشِ عَلَى الذُّودِ وَالْمُهْجُومِ دُونَ الْعُودِ

أصاخوا وطال الصمت فوق وجوههم
فصاح ذيو ميذ أخو البأس عاليا:
« شططت أتريد وأول منكر
لقولك ذا لا تحنن أرايا
فذا حق شورانا وقبل بهمتي
عبثت وقد أعلنت عزمي واهيا
بذا شهيد المردان والشيب جملة
على أن زفسا قسم الرزق واهيا
فلم توث بأس الكف والبأس أول
وأوتيت فخر الملك والعز ثانيا^(١)
أأحمق هل خلت الأراغس أو هنوا
فإن رمت عوداد ونك السبل هاهيا
وذي السفن اللاهي عزمت بين من
مكيننا تراها بالجود رواسيا^(٢)
وسائرنا لن نبرحن بأرضنا
إلى أن نرى هذي الحصون بواديا
وان آثر الكل أنهما عودة
فإني وأستينيل نكفي الأعاديا

والوجوم عنى ما يوهم ظاهر العبارة • ولهذا تشعبت آراءه الشراح في القصد من هذا التكرار ففرق إلى أنه محاهنا ذلك النحو وفريق إلى أنه لا يصدق هنا ما صدق هناك • وليس من غرضنا الانتصار إلى إحدى الفئتين وإنما نرى أنه مهما يكن من جهة أحد الرأيين فالنتيجة واحدة لأن الشاعر أحسن التصرف فحصل الغرض من كلا الخطابين

(١) كأن المتبني عارض هذا المعنى بقوله

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول لها المحل الثاني

وهو كقول أبي تمام : السيف أصدق أنباء من الكتب

(٢) الجدود أي الشواطىء وهي في الأصل بعبارة معناها قرب البحر

وقد فسرها أكثر النقلة بقولهم « الراسية على الشواطىء » كما فسرها نحن على أننا إذا اعتبرنا العبارة تهكما على الغامضون كما قال بعضهم كان مراد ذيو ميذ أن يقول « أنك إنما أرسيت سقك أدنى إلى اليم منها إلى الجرف ليسهل عليك الفرار عند الاضطراب » وعلى هذا يجب أن يقال « في العباب » عوض الجدود

نَقَاتْلَهُمْ حَتَّى تَقُوزَ بِدَكِّهَا وَيَنْصُرُنِي رَبُّ الْحَرْبِ دَعَانِيَا ^(١)
فَضَجَّتْ لَهُ الْإِغْرِيْقُ ضَجَّةَ مُطْرَبٍ وَقَامَ بِهِمْ نَسْطُورٌ يَخْطُبُ تَالِيَا :
« سَمَوْتَ ذِيَوْمِيذٌ بِبِأْسِكَ مِثْلَمَا بِرَأْيِكَ بِالْأَنْزَابِ قَدْ كُنْتَ سَامِيَا ^(٢)
فَمَا لَكَ فِي الْإِغْرِيْقِ لَوْمَةٌ لِأَنْتُمْ وَلَكِنَّ فَصْلَ الْقَوْلِ مَا زَالَ خَافِيَا
فَأَنْتَ فَتَى لَوْ قَيْسَ عَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدَثِ أبنَائِي الصِّغَارِ مُسَاوِيَا
عَلَى أَنَّكَ أَخْتَرْتَ الْحَصَافَةَ مِنْهَجَا وَصَيْدَ السَّرَى خَاطَبْتَ بِالْحَقِّ عَانِيَا
وَإِنِّي وَحَسْبِي الشَّيْبُ ذُونَكَ مَفْخَرَا سَيَجْمَعُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ كَلَامِيَا
وَلَنْ أَلْتَفِي بِالْقَوْمِ حَتَّى زَعَمِيهِمْ أَخِي الْمَجْدِ أَتْرِيذِ لِقَوْلِي لِأَحْيَا

(١) اذا ذهبنا مذهب الفائلين بتواطؤ الزعماء مع أغانمون على اخذ الجند خدعة كما فعلوا في النشيد الثاني فهذا التواطؤ يشفع في كل تحامل ذيوميذ على أغانمون .
واذا ذهبنا مع الفريق الآخر الى ان السؤم بلغ حده من نفس أغانمون ولم ينو الا ما قال نخطاب ذيوميذ ابلغ واوقع اذ تكون حدة الشباب وشدة البأس ساقاه الى المجاهرة بكل ما في ضميره وكان كلامه مرآة تعكس عنها ضائر مغاورير الفتيان لذلك العهد . فشرع يبت رأيه بلا مبالاة وغير متحامل بل متزلفاً بعض التزلف ثم استطرد الى اثبات الحق المنصوص له بالاعتراض لانه من مخولات دستور الشورى (وحكمهم وان كان ملكياً فهو دستوري شوري على ما تقدم) ثم اغتتمها فرصة للوم اغانمون على سابق تعنيفه اياه . وكان تلك الذكرى حاجت به نزع الصبا قبذ واجب الرعاية والاحترام وتمسادي فصرح بكل ما استكن بضميره على غير عبء ولا مداهنة وانتهى باستمداد النصر من لدن رب النصر « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » فكان له تخلص حسن ولولاه عد مدعاه الاخير طيشاً وحقاً

(٢) لا بدع ان يشهد نسطور ببأس ذيوميذ وهو الذي دون سائر الابطال استهدف للبلاء فانقذه من مخالب الموت

فَلَا شَرَعَ لِمَا وى وَلَا أُسْرَةَ لِمَنْ
فَقَدْ خِيَمَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ فَهَيَّوْا
وَيَحْفَرُ مِنْ فِتْيَانِنَا حَرَسُ عَلَى
لَكَ الْأَمْرُ أَتْرِيدُ أَقِمَهُمْ وَأَوْلِمَنْ
فَخِيْمَكَ فَاضَتْ بِالرَّحِيقِ تَسْوِقُهُ
وَعِنْدَكَ مَا تَبْغِي لِخَيْرِ وَليمةٍ
وَعِنْدَ الْبِئَامِ الْقَوْمِ تَجْمَعُ رَأْيُهُمْ
فَمَا حَوْجَ الْإِغْرِيقِ لِلرَّأْيِ وَالْعِدَى
فَلَيْتُنَا هَدَى وَوَأَحْظَ مَنْ رَأَى
بِفِتْنَتِهِ فِي الْقَوْمِ يُفْسِدُ عَائِيًا^(١)
طَعَامَكُمْ وَلنُحْكِمَنَّ التَّصَافِيَا
حَفِيرِ خَطَطْنَا لَدَى السُّورِ صَاحِيَا
لَشَيْبِكَ مِنْهُمْ تَأْخُذُ الرَّأْيِ شَافِيَا
سَفَائِنُ إِثْرَاقَا بِهَا جَاءَ ضَافِيَا
وَعِدَّةُ غُلْمَانٍ تَنَاهَتْ تَنَاهِيَا
وَتَتَّبِعُ مَا قَدْ كَانَ بِالْقَصْدِ وَافِيَا
أَوَارُهُمْ أَضْحَى لَدَى الْقَلْبِ وَارِيَا
سَنَهْلِكَ فِيهَا أَوْ تَنَالُ الْأَمَانِيَا^(٢)

(١) حكمة نطق بها نسطور فسارت مسير الامثال ولا بد لبيان متانتها ومكانتها من ايراد مفادها المقصود . فلا بد للمرء من وازع يزعه وهو شرعه ومن كنَّ ياوي اليه وهو مأواه ووطنه ومن فرقة يمتزج بها وهي أسرته وآل بيته . فاذا لم يجمع له تلك المزايا فهو المتشرد الفوضوي الجائع الى بث النفاق ودس الشقاق . وحسبك بها من معرفة تاباها نفس كل كريم . وكان نسطور قال بعبارة اخرى ان الساعي بالفتن والقلاقل كالعري من شعائر الشرع والوطنية وابهاء النفس . فدل بقوله على استحكام روابط الدستور عندهم والمع الى هول النزاع وما وراةه من سوء المصير

(٢) وفق نسطور بخطابه بين مرام الزعيمين ذيو ميذواغانمنون فامتدح الاول بما فيه ونبه باللفظ تعبير الى اجتناب شطط قد تسوقه اليه رعونة صباهم اتي بتلك الحكمة كان وراةها قولاً خطيراً . ولم يكن في الحقيقة وراةها شي لا جليل وانما اتي بها تذرعاً الى اإبكامهم جميعاً وانفاذ بغيته . ولم يكن يحسن لديه اعلان تلك البنية على رؤوس الملا رعاية لاغانمنون فأشار عليه بعد القول بوجوب اقامة الخرس بإيلام

اصاخوا ولبوا ثم هبت خفارة
 يقودهم من نخبة الجند سبعة
 ويلين عسقالاف من ولد آرس
 وليقوم قريون وكل مؤمر
 فحلوا انتظاماً بين سور وخذق
 واتريد وافي بالشيوخ لحيمه
 فلما بأيديهم قضاوا من امامهم
 بدا من بهم فاق اختياراً وحكمة
 « أأتريد مولى الصيد أول من جرى
 توليت من زفس عصا الملك واليا
 لك الرأي والإصناء والأمر تنتقي
 وتنفذ قولاً قاله أينا إذا

يشكتها منهم تجدد المساعيا
 ترسيم نسطور الملقب راعيا
 ومريون ذيفير كذلك أفاريا
 على مئة منهم نقل العواليا
 وأذكو الإعداد الطعام المذاكيا^(١)
 لما دبة فاضت طعاماً موافيا
 وكل الظما والجوع أجلي نائيا
 نيلهم نسطور يخطب باديا :
 وآخر من يجري إليه مقاليا^(٢)
 شعوباً سمّت عدداً ونلت المعاليا^(٣)
 بأرائنا ما شئت تأتية راضيا
 مضى عن فواد ظل بالخير ساعيا

ولحمة للشيب دون الشبان فأعاد فيها الكلام ونال المرام على ما سيحيء

(١) اذكو المذاكي أي اشعلوا النيران

(٢) أراد نسطور بقوله ان يعلم أغامنون ان جل ما يرمى اليه باقواله وافعاله
 رعاية مكانة ذلك الزعيم ومصالحته . وهي عبارة كثيراً ما كانوا يستعملونها في اغانيهم
 وترانيمهم لآلهتهم

(٣) ترى من امثال هذا البيت ان زفس كان الأمر المطلق وان تعددت
 الآلهة . يولي الملوك ويتصرف بالكون كيف يشاء وليس من يقوى على معارضته

فَرَأَيْتُ أَرَانِي لَسْتُ تُؤْتِي نَظِيرَهُ وما هُوَ في ذَا الحِجِينِ جَالٍ بِبَالِيَا
 أَرَدَدَهُ مُنْذُ أُسْتَلَبْتَ أَخِيَانَا بَرِيْسَا عَلَى رَغْمِ الأَرَاغِسِ بَاغِيَا
 تَوَلَّاكَ كَيْدُ النَّفْسِ كِبْرًا فَلَمْ تُصْخِرْ الحُكْمِي وَقَوْلٍ فِيهِ جِئْتُكَ نَاهِيَا
 وَقُمْتَ وَأَغْلَظْتَ المَقَالَ لِسَيِّدِ سَمَا شَرَفًا حَتَّى بَنِي الخُلْدِ رَاقِيَا
 وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ بَعْدِ مَنَاهُ فَلَنَجِدْ سَيِّلًا لِنَسْتَصْفِيهِ يَأْتِ مُصَافِيَا
 نُلِيْنُ لَهُ قَوْلًا بِهِ نَسْتَلِيْنُهُ وَتُخَفِّهُ مِنَّا الصَّلَاتِ السَّوَانِيَا ^(١)
 فَقَالَ أَغَامْمُونُ: «أَخْطَأْتُ إِنَّمَا أَصَبْتُ بِتَثْرِيْبِي وَلَسْتُ بِمُنْكَرِ
 فَإِنَّ فَتَى زَفْسُ أَصْطَفَاهُ وَزَادَنَا وَبِالْأَلْمَنَاءِ يُقَاسُ بِعَسْكَرِ
 عَثَابِي دَاعِي الشَّرِّ حَتَّى أَهْتَهُ وَعَلِيَّ إِنْ أَسْتَفِيرَ الذَّنْبَ يَنْفِرِ
 سَأْتَحِفُهُ غَرَّ الهَدَايَا وَكُلُّكُمْ شُهُودٌ عَلَى قَوْلِي بِجَافِلِ مُحْضَرِي
 مَنَاضِدَ سَبْعًا لَمْ تَرَ النَّارَ جُدْدًا وَعَشْرِينَ طَسَّاسَاتِمْ لِمَنْظَرِ ^(٢)

- (١) هذه أمنية نسطور التي حام حولها في مجلسين قبل ان يبوح بها لاغامنون
 ألا وهي حمله على استرضاء اخيل واحكام الوثام
- (٢) الطس والطست والطشت لاناء الفسيل معرب طست بالفارسية . —
 شرع اوديس في تعداد التحف التي اعدتها اغامنون لاخليل اذا هو ارعوى وهباً
 الى نصره الجيش فبدأ بالمناضد . وقد جعلنا المنضدة بمعنى المنصة او المنضد الذي يرفع
 عليه متاع البيت تعريباً لكلمة (Τριπους) ومعناها ذات الارجل الثلاث ومنها اخذ
 الافرنج كلمة Trépied, Tripod وامثالهما بسائر اللغات . وليس عندنا ما يقابلها الا السبية
 المستعملة في سوريا للمرقاة المؤلفة من ثلاث قوائم متصلة بقرص في اعلاها . وهذه
 أيضاً من اوضاع العامة معربة سها بالفارسية ومعناها ثلاث ارجل . الا انه وان
 اتفقت الكلمتان بالتركيب الوضي فلا تتفقان بتأدية المراد

وَمِنْ ذَهَبٍ يَفْلُو شِوَاقِلَ عَشْرَةَ وَخَيْرَ جِيَادٍ تُحْرِزُ السَّبْقَ ضُمْرًا ^(١)
 فَيُحْرِزُهَا اثْنِي عَشْرًا جَرْدًا سَاهِبًا حَبْتَنِي كُنُوزًا فِي السَّبَاقِ الْمُكَرَّرِ ^(٢)
 كُنُوزًا إِذَا مَا نَالَهَا أَيُّمَا أُمْرِيءَ تَرَفَّعَ عَن شَكْوَى شَجِيَّةٍ مُعَسِّرِ
 وَسَبْعَ غَوَانٍ فُقُنَّ حُسْنًا وَصَنَعَةً مِنَ اللَّاءِ فِي لَسْبُوسٍ نَالٍ بِأُ بَثَرِ ^(٣)

كانت المناضد كثيرة الاستعمال عند اليونان وقد وردت مراراً في شعر هوميروس
 والجم الغفير من كتبهم وهي منقوشة في كثير من رسومهم وممثلة في تادياتهم • وهي
 ضروب شتى تستعمل لمقاصد مختلفة وجميعها قائمة على ثلاث قوائم يعلوها ثلاثة مقبضان
 من طرفيه • فبها ما كان بمثابة القدور أو المراجل التي تعلق النار • ومنها ما كان لمزج
 الخمر بالماء وربما كان مراد الشاعر أحد هذين النوعين الأول لقوله انها لم تر تاراً
 والثاني لمقارنتها بالطسوت وكلا النوعين مما كان يتهدى به أو يعطى مكافأة للمبرزين
 في الالعاب • ومنها ما كان للزينة في البيوت • ومنها ما يتخذ في الهياكل للزينة أو
 للاستعمال أثناء التضحية والاستخارة • وكثيراً ما اتخذوها ايضاً مواثد وكراسي
 وأقاموها وسط البيوت أو علقوها على الجدران وهلمَّ جراً

(١) يقدرون قيمة الشاقل الذهبي في ذلك الزمن بنحو اربعة آلاف فرنك
 فعلى هذا يكون في جملة ما اعد اغامنون لاسترضاء اخيل اربعمون الف فرنك ذهباً
 (٢) ذهب افستايوس الى انه يستفاد من هذه العبارة انهم كانوا يتراهنون
 سباقاً أثناء الحرب وربما كان ذلك في ماتم بعض الابطال والالو كانت تلك الحياض
 من ذوات السبق قبل الحرب وكانت هرمت وباتت غير صالحة للهدية • ويحسن بنا
 ان نذكر في هذا المقام ان سباقهم لم يكن كسباق العرب على ظهور الخيل بل كان جرياً
 بالعجال • اما من حيث شيوع تلك العادة عندهم فلم تكن تقل عنها عند العرب ولقد
 طالما أورتت النزاع والحصام كما سنرى في التشيد الثالث والعشرين على انه لم يتصل
 بنا انها كانت باعث حرب دامت اربعين عاماً كحرب بني عيس وفزارة على اثر سباق
 داحس والغبراء

(٣) لا يكاد هوميروس يمدح امرأة صبيحة الوجتين الا اذا كانت صناع اليدبن

وقد كن لي سهماً و ذلك عندما
 كذلك بريسا مقسماً ومثقالاً
 فهذي صلاتي اليوم يحرزها وإن
 نضاراً وصفرأ يوثت ملء سفينة
 بعشرين حسناً فتن غير هلالنة
 وإما رجعتنا للخصيبة أرغس
 يجبل كأورست الحبيب الذي نشأ
 ثلاث بناتي هن أخريسيمة
 ولست بباغ مهرها وأزبدها
 تولى عليها بالطعان المدمر
 بأنني إليها القرب لم أتصور
 نزل ذلك إليون بحكم مقدر
 وعند أقسام السبي بالغيد يظفر
 له بانتقاها خيرة المتخير
 يكونن صهري بالمقام الموقر
 بأرغد عيش في يسار موقر^(١)
 ولو ذيق أفياناس من ررض يختر
 جداً لم يجد فيه أب منذ أدهر^(٢)

وكثيراً ما يضيف الى نعم الحلاق محاسن الاخلاق بخلاف شعرائنا الاقدمين وقل
 الحديثين ايضاً كأن المرأة اذا رزقت الجمال بلغت الكمال فعسى ان يكون لنا من
 شعر جاهلي اعمى ما يرشدنا الى سبيل ضللتاه ونحن في حضارتنا مبصرون
 (١) اورست ابن اغامنون

(٢) المهر منذ القدم من حقوق العروس وايبها او من قام مقامه من ذويها ولم
 يصر من حقوق الزوج في بعض الاحوال الا في عصرنا او ما مائل ما ذكره
 هيرودوتس عن زواج البابليات اذ كانوا يجمعون الاوانس الفتيات والعوانس اللاتي
 طال بهن القعود مرة كل سنة فيجتمع اليهن كل عزب وطالب ثم ينادى بأجلهن
 وتدفع للدافع المهر الاعظم . ثم ينادى بمن تلبها حسناً وهكذا الى ان تفق الجميلات
 فيؤخذ مهرهن جميعاً وينادى بالباقيات مع اضافة مبالغ الى كل منهن وتدفع الفتاة التي
 لم ترزق الجمال للقانع بايسر مبلغ الى ان تم المناقصة في الدور الثاني كما تمت الزيادة
 في الدور الاول . وهكذا فالجميلات يهرن رفيفاتهن . وعلى كل فليس من المهر

فِيْتَرِلْهَا فِي دَارِ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا مَدَائِنُ سَبْعَ فَوْقَ بَرٍّ مَعْمَرٍ

شيءٌ للعرائس وذويهن بل يؤدي لفريق من الأزواج ما يؤخذ من الفريق الآخر .
على أن هذه الحكمة لم تؤثر إلا عن بابل . وأما العبرانيون والعرب فكانوا كاليونان .
والمهر مهران أحدهما للاهل والآخر للفتاة . فأبراهيم الخليل أهدى خرساً من ذهب
وسوارين الى رفقة خطيبة ابنه اسحق (تك : ٢٤ : ٢٢) ويعقوب خدم لابان سبع
سنين بمهر ابنته ليا وسبعاً آخر بمهر اختها راحيل (تك : ٢٩ : ١٨ - ٣٠) . والمهر في
جاهلية العرب كان في الغالب لابي البنت او اهلها حتى لقد كانوا اذا ولد لاحدهم بنتٌ
يقولون له « هنيئاً لك الناحجة » اي المعظمة لمالك لانك تأخذ مهرها فتضمه الى
مالك فينتفج . وربما تجاوز الاهل عن المهر لابتهم اذا كانوا من ذوي اليسار .
والظاهر ان العرب لم يكونوا جميعاً على مذهب واحد من هذه الوجهة اذ لو كانوا كلهم
يرجون السعة وازدياد الثروة من وراء البنات لما فشت بين الكثير من قبائلهم عادة
الواد او دفن البنات وهن حيات

اما القول بزواج البنت فكان لا يباها او وليها يزوجه ممن أراد كما كانت العادة عند
اليونان بقول افانثون وربما رجعوا الى خيار الابنة او اكرهوها في خيارها كما
روى عن ليلي عشيقه المجنون . قال صاحب الاغاني « لما شهر امر المجنون ويلي
وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد
العتيبي وبذل لها عشر آمن الابل وراعيها فقال اهلها نحن نخيروها بينكما فمن اختارت
تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لئنم بك فقال المجنون :

الا ياليل ان مملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار

ولا تستبدلي مني دنياً ولا برماً اذا حب القطار

يهرول في الصغير اذا رآه وتعجزه ملمات كبار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها — يثبتك هذا السياق ان خيار البنت لم
يكن حقيقة لها الا في حالات مخصوصة

ولما جاء الاسلام اقر المهر والخيار كليهما للابنة وجعلهما لها حقاً يضمن لها
الراحة بعد الزواج . وقسم المهر الى قسمين العاجل وهو ما يؤدي لها عند

فَرَيْسُ النَّقِيِّ إِيرَا الزُّهُورِ وَإِنِّيَا
وَإِفِيَّةُ الْحَسَنَاءِ فِيدَاسُ كَرْمَةٍ
يُجِلُّ بِأَهْلِهَا كَرَبِّ خُطُورَةٍ
غَنِيًّا وَأَبَارًا تَنَاهَى عَدِيدُهَا
فَكُلُّ مَغِيظٍ غَيْرِ آدِيسٍ يَرْتَضِي
كَفَى حَقْمًا مَدُّ كُنْتُ أَعْظَمَ رِفْعَةٍ
وَقَرَدَمِلَا أَنَا الصَّحَاجِ الْمُنُورِ (١)
إِزَاءَ فِلُوسِ الْكَلِّ فِي جُرْفِ أَبْحُرِ
وَيُؤْتُونَهُ جَمَّ الْخَرَاجِ الْمُقَرَّرِ
فَتَلِكَ هِبَاتِي فَلَيلِنُ ثُمَّ يَحْضُرِ
لِذَلِكَ قَلَاهُ الْخَلْقُ عَنْ شَرِّ مَخْبِرِ (٢)
وَكَثْرًا يَا مَالِي دَعْنُ وَيُقْصِرِ (٣)

فَقَالَ لَهُ نَسْطُورُ: «يَا سَيِّدَ الْوَرَى
فَهِيَ بِنَا نَدْعُ الدُّعَاةَ لِيَذْهَبُوا
أَجَلَ جُدَّتَ فِيمَا لَا يَهَانُ وَيُسْتَقَلُّ
لِحَيْمَةِ آخِيلِ بْنِ فِيلَا بِلَا مَهَلِّ

الزواج والآجل وهو ما تعطاه فيما اذا طلقت فتستعين به على المعيشة بعد الطلاق
(١) المنور المخرج نوره أي زهره



(٢) آديس الإله الجسيم والموت لا تنفع الزلفى
إليه ولذلك لم تكن له عندهم عبادة ولم يشيدوا له
الهيكل • كانوا يرسمونه على اوضاع شتى وهو
فيهن جميعاً قابض على صولجان وعلى رأسه خوذة
(٣) قد يلوح للمطالع ان اغامنون ان اغامنون سام
نفسه حطة وذلاً بهذا الخطاب لانه شرع في الاقرار
والاستغفار ثم استطرد الى استعطاف خصمه
بالتحف السنية • على انه في نظر الحكيم لايزداد

آديس الإله الجسيم

الا وقاراً واعتباراً لانه اذا كان نسطور اتى حكمة بارشاده ونصحه فقد كانت حكمة
اغامنون اعظم باذعانه وانتصاحه والمقر بالخطأ لا يقل فضلاً عن المنبه اليه • وترى
من انتقاء تلك الهدايا ان اغامنون كما قال افستايوس لم يدع مطعماً لاخيل الا وعد
بده • فالذهب يسكن من غيظه لو طمحت ابصاره الى الثروة والمال • والسبايا

أَنَا أَتَقَاهُمْ فَمِنْكُسُ قَائِدٌ
 كَذَا الْمُجْتَبَى أَوْ ذِسُ وَفِي جَانِ هُدَيْسُ
 وَبِالصَّمْتِ فَأُمْرُنَسْتَفْتِ زَفْسُ عَلُهُ
 فَصَبَّ عَلَى الْأَيْدِي الْقِيُوجُ قَرَّاحِمُ
 يَمْرُونَ مِنْهَا طَافِحَاتٍ وَبَعْدَ ذَا
 وَلَمَّا أَرَا قُوَهَا عَلَى الْأَرْضِ قُرْبَةً
 عَدَا رُسُلُهُمْ مِنْ خِيْمَةِ الْمَلِكِ عَاجِلًا
 وَحَثْمُهُمْ فَرْدًا قَرْدًا وَسِيًّا
 لَهُمْ مَعَهُ يَمْضِي أَيَّاسُ الْفَتَى الْبَطَلَانُ
 وَأُورِيْبِطُ وَلِنَفْسِلَانٍ عَلَى عَجَلٍ^(١)
 يَرِقُ «فَضَجَ الْجَمْعُ وَأَسْتَصُوبَ الْعَمَلُ
 وَفَتَيَانُهُمْ بِالْحَمْرِ فِي أَسْكَوْسٍ نُقْلُ
 يُدِيرُونَهَا دَوْرًا بِكَلِمِهِمْ أَتَّصَلُ^(٢)
 وَفَوْقَ مَرَامِ النَّفْسِ رَشْمُهُمْ أَسْتَمَلُ
 فَغَلَبَ نَسْطُورٌ بِهِمْ مُحْدِقَ الْمُقَلِّ
 أَذْيَسُ لَيْسَتْ رَضُوا أُخِيْلَ الَّذِي أَعْتَزَلُ

الحسان و بنت الملك الاعظم تستميل قلبه لو كان مشغوقاً بربات الجمال . والمدائن السبع
 وما يتبعها من ابهة الملك تبرّد من حزازة صدره اذا كان طامحاً ببصره الى عظمة
 الملك و واسع السلطان . وعلى الجملة فقد استجمع اغاثمون كل كفارة يتصورها خصمه
 جديرة به . نقول واعظمها تزلفه اليه بعد ذلك الشموخ وتلك الانفة

(١) لقد أتى الشاعر حكمة باختيار افراد هذا الوفد للمسير الى أخيل . ففينكس
 استاذة وهو اكثر الناس نفوذاً وحرمة لديه . وایاس ابدل القوم بعده وجمعهمما نسب
 بانصاهما الى آياك . واذيس داهيتهم . وهذيبوس واريباطس فيجاهم المكرمان . فكأنه
 سير اليه الابوة والبأس . والحكمة والدهاء . والحرمة والرعاية

(٢) تلك سنة دينية كان لابد منها قبل الشروع في الاعمال الخطيرة وقد
 ذكرها هوميروس مراراً ذكراً اجالياً وفصل هنا تفصيلاً لم يفصله في غير موضع .
 ذلك انهم بعد ان غسلوا ايديهم دارت الفتية السقاة عليهم بكووس الراح فكانوا
 يسقونهم بعد ان يمزوا منها أي يشربوا نهلاً قليلاً وتلك عادة شرقية لانعلم مصدرها
 وانما نعلم ان تحتها مغزيين احدهما ان الساقى اذا شرب من الكأس التي بيده أمن المستقي
 على نفسه من سم يدس فيها . ولا يزال سقاة العجم وواوسط اسيا يجرون هذا المجرى

فسار رسولا القوم فيمن تلاهما
 محيط البرايا يستغيثان عله
 ولما إلى خيم المرامد بلغا
 بقيارة غناء قد شاق صنعها
 بقوس لجين طوقت وأنيابها
 يقابله فطرقل بالصمت ريثما
 اذا بأذيس يرئس الوفد داخل
 وفي يده القيارة أنساب ناهضاً
 فصافحهم قال: « السلام ومرحبا
 ومها يكن من نقرتي فلا نتم
 على جد بحر عجب أمواجه أقتل^(١)
 بيد حقدًا بأبن آياك قد نزل^(٢)
 إذا بأخيل يطرب النفس عن ملل
 نغم في ذكر الجبارة الأول
 من الكسب مذني ذلك إيتونة استقل
 ملياً تطيب النفس من ذلك الزجل^(٣)
 فقي دهش من فوق مجلسه أثقل
 كذلك فطرقل على القدم أمثل
 فلا شك وأفيتم لأمر لكم جلل
 لاخيل أذن من يؤذ ومن يجلل^(٤)

في اسقاء القهوة وغيرها • ولا شك انها بقية عادة قديمة تاصلت فكانت مصدر تلك
 السنة اليونانية • والثاني وكنا نود ان نضرب عنه نادياً لولا وجوب ذكره اتماماً للفائدة
 وهو جنوح شارب الحمرة الى التلذذ برشفها من كأس امترجت بشيء من رضاب
 الساقى والسقاء في بلاد المشرق من خيرة الغلمان ونجبة الحسان • وقد سلف (ن :
 ٥ ص : ٤) ان زفس رفع غنيميد بن اطروس ملك طروادة الى السماء فجعله ساقياً
 لفرط جماله

(١) ذكرنا ان الوفد مؤلف من خمسة نفر ثم قلنا الآن رسولا القوم وهنا
 محل خلاف بين المترجمين لان الضمير في سار في الاصل يحتمل ان يكون للمثنى والجمع
 والاكترون على انه للمثنى فالرسولان بهذا الاعتبار اوذيس ولباس واما فيكس فانما
 ارسل عوناً لهما والفيجان رفيقان لا بد منهما في كل رسالة

(٢) محيط البرايا لقب من القاب زفس

(٣) قالت العرب الغناء والغزف بالآت الطرب من أشرف الصناعات لان

وأجلسهم من فوق فرشٍ تدبجت
وقال لفطرقل: « عليك إذا لنا
بكأسٍ لكلٍ من قراحٍ مليه
فبادر فطرقل وأخيلُ عامدٌ
ومدَّ عليه صلبٌ كبشٍ وسخلةٌ
وأفظومذونٌ ممسكٌ وهو خازلٌ
وفطرقل ذو الهماتٍ يضرِمُ وقدهُ
يبسطُ من البرفيرِ نادرةً المثلُ
بأ كبردنٍ ولتفضن قسمةً الجملُ
فمن تحت سقفي خير رهطٍ وددت حلُ
إلى وضم قُرب اللهبِ الذي اشتعل^(١)
كذاصلبٍ خر نوص سمين لهم قتلُ
وينظم في تلك السفايد ما خزلُ
إلى أن لهب النارِ بدد وأضمحلُ



صاحبها يتوصل بها الى مجالسة
الامراء ومنادمة الملوك . واما
هوميروس فزادها شرفاً على ذلك
بان جعلها صناعة الملوك انفسهم
واشرف من ذلك ان جعلها للتغني
بأعمال الابطال وكبار الرجال ولا
يجلس اعظم هبة من مجلس بطل
باسل وزعيم يتضرم لبه للجهاد
ويقعده عنه الكيد والعدا . فان سناء
القعود عن منازلة الفرسان فلا
يطر به ويخفف عنه الا ترداد
ذكر اهم على هزج الالحان . ولا نديم
أوفى واكفى من رفيق كفطرقل ذي

اخيل يضرب على قيثاره

وراءه فطرقل وتجاهه جاريستان

حمية وبأس يرضى بسراه صاحبه وضرائه فيتخذ بؤسه بؤساً ونعيمه نعيماً

(١) الوضم الحشبة يقطع عليها اللحم

فَأَلْقَى عَلَى الْجَمْرِ السَّفَائِدَ تَحْتَهَا قَوَائِمُ وَالْمَلْحَ الذَّكِيَّ بِهَا جَبَلٌ ^(١)
وَلَمَّا اسْتَمَّتِ النَّضِجُ مَدَّ سِاطَهُ وَثُمَّ قَفَاعَ الْخُبْزِ فَطَرُ قُلُ قَدْ حَمَلٌ
لِكُلِّ مِنَ الْأَضْيَافِ قَدَّمَ قَفْعَةً وَأَخِيلُ تَوَزَيْعُ اللَّحُومِ بِهِ اسْتَعْلُ
تُجَاهَ أُذَيْسٍ جَالِسًا لِرَفِيقِهِ أَشَارَ فَبَاسْتِرْضَاءِ آلِ الْعَلِيِّ اسْتَهْلُ
فَلِلنَّارِ أَلْقَى خَيْرَ لَحْمٍ ضَحِيَّةً وَمُدَّتْ أَيَادِيهِمْ وَكَلَّمَهُمْ أَكَلٌ ^(٢)
وَمَا أَنْتَهَوْا آيَاسُ أَوْ مَأْ دَاعِيَا فَنَكَسَ فَأُذَيْسُ أَحَاطَ بِمَسْأَلِ ^(٣)

(١) الملح الذكي في الاصل الملح العلي أو الالاهي أي المقدس وصفه هو ميروس بهذا الوصف لانه بقي الطعام من الفساد وعلى هذا قول السيد المسيح أنتم ملح الارض فاذا فسد الملح فباذا يملح . ومن هذا القليل تسمية المصريين الملح بالمصلح
(٢) هذه وليمة أولمتها ملوك الملوك ولقد كاد يأتف بعض نقلة الافرنج من ترجمتها زعماً منهم بان فيها غصناً من شأن الضيف والمضيف فهناك الوفد يدخل على أخيل ولا حجاب لديه فيقوم لهم ويصافحهم مصافحة الخلان ويجلسهم اليه ويولم لهم بيديه وهنا صديقه فطرقل وحوذيه افطو ميذون يعاونانه معاونة الاصدقاء دون معاونة الاسباع فأخيل يقوم مقام التمدل (خدام الاكل) وفطرقل مقام الطهارة (العلباخين) ولا غلام بينهم ولا عبد رقيق . تلك معيشة أولئك الملوك على سذاجتها ومع هذا فلم تأتف التواريخ من تدوين اعمالهم والشعراء من التغني ببسط حالهم . ولقد كانت تلك السذاجة في جاهلية كل امة كما يتبين من التوراة ومن آثار العرب وحسبنا الرجوع بنظرنا الى معلقة شيخ شعرائنا الكندي وهو لم يأتف على كونه من ابناء الملوك ان ينحر بيده ناقته بل اقتخر في موضع آخر بقوله

نمشُ باعراف الحيات اكفنا اذا نحن قناعن شواء مهضب

(٣) لا يجب ان يكون اياس اول الداعين الى الكلام وهو احدث الوفد سناً واعظهم بأيساً وأحرهم دماً فطبيعي أن يعال صبراً قبل رفاقه . واما دعاؤه فينكس قبل الجميع فلعلمه بماله من دالة التربية على أخيل . واما مبادرة اوديس الى الخطاب قبل

فَقِي كَأْسِهِ صَبَّ الْمُدَامَ مُرَدِّدَا بِهَا نَحَبَ أَخِيْلٍ وَمِنْ ثَمَّةٍ أَرْجَبَلُ (١)

« سَلَامٌ أَخِيْلُ لَا بِحَاجَةٍ مَطْعَمٍ نُرِي فَلَدَيْنَا خَيْرُ زَادٍ مُبَسَّرٍ (٢)

فَقِي خَيْمٍ أَثْرِيْدٍ يَفِيضُ شَهِيَّةً وَعِنْدَكَ مِنْهُ كُلُّ أَطِيْبٍ أَفْخَرِ

وَمَا الْآنَ أَنْ الْقَوْلِ فِي طَيْبِ مَا كُلِّ وَقَدْ رَاعِنَا وَقَعُ الْبَلَاءِ الْمُدْتَرِّ

وَإِنَّا لَنَعِي رَيْبٍ بِأَمْرِ سَفِينِنَا أَتَيْلِكَ أَمْ تَنْجُو إِذَا لَمْ تُشَمِّرِ

فَقَدْ عَسَكَرَ الطَّرُودُ فِي حَلْفَانِهِمْ لَدَيْهَا وَقَدْ أَوْزَوْا لَيْبَ مُسَعِّرِ

يَلُوحُ لَهُمْ أَنَا وَهَيْنَا وَأَنَّا سَنَلْقَى عَلَيْهَا حَتْفَنَا بِتَقَهَّرِ

وَدَا زَفْسُ أَوْ رِي الْبَرْقِ فَوْقَ بَيْنِهِمْ دَلِيلاً بِهِ يَشْتَدُّ سَاعِدُ هَكَطْرِ

فَأَصْبَحَ لَا يَرَعِي إِلَّا هَا خِلَافَهُ وَيَرْمُقُنَا طَرًّا بِعَيْنِ مُحَقَّرِ

وَيَدْعُو فَتَاةَ الْفَجْرِ تَبْرُزُ عَاجِلًا لِيَقْطَعَ أَطْرَافَ السَّفِينِ وَيَبْتَرِي (٣)

فينكس فدهاء منه لان اوديس كان رأس الوفد فكان يجدر به ان يكون اول المتكلمين مع ما عنده من حسن التصرف واستبق فينكس متكافاً يستند اليه اذا اخفق مسعاه (١) النخب الثمربة من الحمر يشرب الرجل لصحة عشيره وليست كلمة « النخب » مذكورة بلفظها في الاصل ولكنها مستفادة من سياق الحديث اذ يقول عوضاً عن « مردداً بها نخب اخيل » « مستقبلاً بها اخيل » (٢) بدا اوديس خطابه ل اخيل بالسلام والعتاب كما فعل امية بن الصلت اذ قال مخاطباً لسيف ذي يزن تبع حمير :

سَلَامٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْيَمَانِيُّ لَقَدْ غَلَبَ الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِيِّ

(٣) كانوا يزيتون مقدم سفائنهم بصور الالهة فبقوله يقطع اطراف السفين يشير الى انه يروم قطع تلك الصور واحرازها ذخراً ثميناً يفتخر به ويعلقه في هياكل بلاده جرياً على عادتهم قربة من الظافر لمعبوده

ويُدركي بها النيران ثم إزاءها
تخدم غيظاً وأستشاط وخشيته
ونهلك في منأى عن الوطن الذي
فهب ابن فيلا إن ترم نصر قومنا
ستندم لكن لات حين ندامة
أما قال فيلا يوم فازت إفتيا
« أئينا وهيرا تولىناك نصرة
فبالعلم كل الخير والفتنة أطرح
نم ذلك قول قاله الشيخ إماما
وع الآن قولي إذا عدت تقائسا
مناضد سبعا لم تر النار جددا
ومن ذهب يغلوشواقل عشرة
فخرزها اثني عشر أجرد سلها
كنوزا إذا ما نالها أيها أمرى
وسبع غوان فتن حسنا وصنعة
وكن له سهما وذلك عند ما
كذلك بريسا مقسما ومثقلا
فهذي صلات اليوم فخرزها وإن

يدبح كل العسكر المنصور
يتاح له فوز فيفري ويفري
غذا الخيل في مرج من الروض أخضر
وإن يك جل الخطب واشتد وأنبري
فذا الحين حين الكبر والذب فأفكر
إلى جيش أتريد : « بني تبصر
إذا شاءت لكن على جاشك أصبر
رعاية كل الشيب والمرد تذخر
تناسيته فأذن وقومك فأنصر
سيحبوك أتريد بأعظم مظهر :
وعشرين طسا ساطعات لمنظر
وجرد جباد تألف سبق ضمير
حبه كنوزا في السباق المكرر
ترفع عن شكوى شجيرة معسر
من اللاء من لسبس سييت بأثر
توليتها تحت الطعان المدمر
يقول إليها القرب لم يتصور
نقل ذلك إليون بحكم مقدر

نُضَارًا وَصُفْرًا تُوتَ مِلءَ سَفِينَةٍ
 بِعَشْرِينَ حُسْنًا فَقَنَّ بَعْدَ هِلَانَةٍ
 وَإِمَامًا رَجَعْنَا لِلْخِصِيَّةِ أَرْضُ
 نَجَلٍ كَأُورُسْتِ الْحَيْبِ الَّذِي نَشَا
 ثَلَاثَ بَنَاتٍ الْمَلِكِ أَخْرَيْسِيَّةُ
 وَلَيْسَ بِيَاغٍ مَهْرَهَا وَيَزِيدُهَا
 فَتَنَزَّلُهَا فِي دَارِ فَيْلَا وَفَوْقَ ذَا
 فِرْيَسِ التُّعَى إِيرَا الزُّهُورِ وَإِنْفَا
 وَإِيْفِيَةَ الْحَسَنَاءِ فَيْدَاسُ كَرْمَةٍ
 نَجَلٌ بِأَهْلِهَا كَرَبٍ خُطُورَةٍ
 غَنَمًا وَأَبْقَارًا تَنَاهَى عَدِيدُهَا
 وَلَكِنَّمَا إِنْ كُنْتَ أَشْرَبْتَ بَعْضَهُ
 فَرِقَ لِقَوْمٍ سَوْفَ تَحْرُزُ رِفْعَةً
 وَنَلَّ ذُرْوَةَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ مَجْدًا
 إِلَيْكَ تَدْنِي حَانِقًا مَتَوْهَطًا

وَعِنْدَ أَقْسَامِ السَّبْيِ بِالنَّيْدِ تَظْفَرُ
 تَحْرُزُ بِاتِّقَاهَا خَيْرَةَ الْمُتَخَيَّرِ
 يَرْوَمُكَ صَهْرًا بِالْمَقَامِ الْمُوقَرِ
 بِأَرْغَدٍ عَيْشٍ فِي يَسَارٍ مُوقَرِ
 وَلَوْ ذِيقُ أَفْيَانِ نَاسٍ مَنْ تَرْضَى تَحْتَرِ
 نَدَى لَمْ يَجِدْ فِيهِ أَبٌ مِنْذُ أَذْهَرِ
 مَدَائِنُ سَبْعُ فَوْقَ بَرٍّ مَعْمَرِ
 وَتَرْدَمِلَا أَنَا الْفَجَاجِ الْمُنُورِ
 تَجَاهَ فُلُوسٍ أَلْكَالُ فِي جَرْفِ الْبَحْرِ
 وَتَحْرُزُ مَذْخُورَ الْخِرَاجِ الْمَقَرِّ
 فَمَلِكُ الْهَدَايَا فَاتْرُكِ الْنَيْظَ وَأَحْضُرِ
 وَإِنْ تَزْدَرِي هَذِي الْهَبَاتِ وَتَسْخَرِ
 كَرَبٌ لَدَيْهِمْ أُحْرَجُوا فِي الْمَعْسَكِ
 بِمَقْتَلِ هَكَطُورِ النَّعَى الْبَاسِلِ الْجَرِيِّ
 وَيَزْعُمُ مَا فِي الْقَوْمِ نَدَى بِهِ حَرِيِّ^(١)

(١) خطاب اوديس هذا هو اول حلقة من الخطب التي دارت بين اخيل ووفد الاغريق والتي يمثل بها الادباء فيتخذونها انموذجا لمناهج الخطابة . وحسبنا في هذا المقام اراد مطالعة دلاموت عدو هوميروس . قال : لاخطب في الايلاذة اوقع وادل علي بلاغة هوميروس وعظمته من خطب هذا الوفد فانها بصرف النظر عن كونها من

قال أخيل: « يا أذيس الموائس لي مقال فلن أحول عنه من يقل غير ما تيقن فكراً فالذي قد أسررت هاكم جهاراً ما بأثر يد والأغارق جمعا
لي فاسمع فإنني لا الأيسر فعه وأطرحن عنك الوسوس من عندي من الجحيم أشراً^(١) ليجمع الإغريق لست بناكس من حقوق الأبطال بالحق يرعى

لوازم المقام فإن فيها من حسن الوضع ودقة الانتظام ما يزيد المطالع رغبة في مطالعتها وارتياحاً إليها . يشرع أوديس في الخطاب فيحيط بحكمته بمقتضيات الحال وترتاح الفكرة إلى حسن استقاء براهينه وحججه . فيجيب أخيل بحجة تشف عن إباء عظيم فترفع بالفكر إلى عواطف الإبطال . فيأتي فينكس برقته فيتأثر القلب لكلامه . وهناك يحتم إياس الجلسة بأنفة تشف عن عظمة وإباء . فتنفض الجلسة والعقل متاهب بهذا التعاقب البديع . ولا ريب أن هذا الترتيب يدل على عظمة الشاعر وتسلطه على تحويل الفكرة كيفما يشاء بحسن تنسيق مادته . وانني لعمى يقين أنه ليس في الامكان أن يكون النموذج لحسن التنسيق خيراً من هذا . أه . قال يوب بعد إيراد ما تقدم لاشهادة اعظم من هذه الشهادة على مكانة هوميروس لأنها كما ترى صادرة من كاتب اشتهر بعدوانه له وتحامله عليه

(١) ألمع أخيل هنا إلى دهاء أوديس الذي يلبثه إلى قلب الكلام على أوجه شتى تذرعا لئيل بغيته فأراد أخيل أن يفهمه أنه من وجه غير غافل عن دهائه ومن وجه آخر يصرح مفصلاً عما يخالف فكرته ليس إلا . وهو كلام ينطبق كل الانطباق على صفة الفتى الباسل ريبب المجد والحرية . قال قيس بن رفاعة الانصاري:

أنا التذير لكم في مجاهرة كلاً الأمل على نهي واذار

وقال ميمون بن مبارك لعمر بن عبد العزيز: قل لي في وجهي ما أكره

(٢) قال عنزة:

حلمت فمصارفتم حق حلمي ولا ذكرت عشيرتكم ودادي

فَلَدَيْهِمْ سِيَّانٌ قَرَمٌ عَنَيْدٌ وَجَبَّانٌ عَنِ الْوَغَى مُتَقَاعِسِنٌ ^(١)
 وَلَدَيْهِمْ سَهْمٌ الْفَتَى الصَّنِيدِ مِثْلُ سَهْمِ الْهَيَّابَةِ الرَّعْدِيدِ
 وَالرَّذَى يَحْضُدُ الْجَمِيعَ سِوَاهُ مُتَّقِي الْهَوْلِ وَالْجَسُورُ الْحُمَارِسُ ^(٢)
 أَيَّ تَقَعٍ جَنَيْتُ مِنْ قَهْرٍ تَقْسِي وَأَتَحَامِ الْأَهْوَالِ فَتَكَا بِيَّاسِي
 كُنْتُ كَالطَّيْرِ لِلْفَرَاخِ يُوَافِي بِطَعَامٍ عَنِ تَقْسِهِ هُوَ حَابِسٌ ^(٣)
 كَمْ لَيَالٍ أَحْيَيْتُ كَمْ مِنْ نَهَارِ بِأَصْطِكَالِكِ الْقَنَا انْزَرْتُ أَوَارِي
 كُلُّ هَذَا حِفْظًا لِعَرَضِ نِسَاكُمُ وَلَكُمُ خُضَّتْ فَادِحَاتِ الدَّرَاهِسِ ^(٤)
 إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدَائِنَ بَحْرَا نَلْتُ نُمَّ الطُّرُودِ أَقْلَقْتُ بَرًّا
 حَيْثُ عَشْرًا وَبَلَدَةً ثُمَّ دَمْرُ تٌ وَمِنْهَا قَسْرًا سَلَبْتُ النَّفَاسِ ^(٥)

ولعنته كلام كثير بهذا المعنى كقوله :

ولاقت العدى وحفظت قوماً
 وقوله : اذ كركومي ظلمهم لي وبنيهم
 بنيت لهم بالسيف مجداً مشيداً
 (١) قال السندي :

ولن يستوي عند الملمات ان عرت صبورٌ على لأوائها وجزوعٌ
 (٢) الحمارس المقدم - هذا المعنى مع اختلاف قليل وارد كثيراً في شعر
 العرب كقولهم :

وما ان ارى الدهر في صرفه يغادر من شارخ او يفن
 (٣) انتقد بعض السراح ضرب هذا المثل لما فيه من اللين والرقه والمقام
 مقام شدة وعنف وهو انتقاد غير سديد اذ لاشيء اقرب الى تصور الخيق المستشيط
 من سابق رافة احتفظ بها على غير بارٍ بذمامه ونايذ حقوق وفائه
 (٤) الدرايس الشدائد

(٥) لانهم قبل بلوغ اليون عاصمة الطرود كانوا عانوا في ارضها ودمروا

وَلَا تُزِيدُ سُمَّتُ كُلِّ الْغَنَائِمِ وَهُوَ بَيْنَ السَّفِينِ بِالْأَمْنِ قَائِمٌ
فَجَبَا الصَّيْدَ وَالْقِيُولَ يَسِيرًا وَبِجَلِّ الْأَسْلَابِ قَدْ ظَلَّ آئِسُنْ
إِنَّمَا مِنْ جَمِيعِهِمْ مَا أَسْتَرَدَا أَنَا مِنْ ذُوْنِهِمْ بِسَهْمِي أُسْتَبَدَا ^(١)
وإلى زوجتي أَسْتَطَالَ فَدَعَهُ يَتَمَتَّعُ بِقُرْبِهَا وَبِنَافِسِ ^(٢)
فَعَلَامَ الْإِغْرِيقُ هَاجُوا وَمَاجُوا وَيَحْرَبُ الطُّرُودَ نَارَ الْعَجَاجِ

بلادها — يردد أخيل ذكرى بطشه ترديد عنزة بقوله :

طرقت ديار كندة وهي تدوي دوي الرعد من ركض الحياض
وبددت الفوارس في رباهها بطعن مثل أفواه المزداد
وختعم قد صبحناها صباحاً بكوراً قبل ما نادى المتنادي
غدوا لما رأوا من حدسيني نذير الموت في الأرواح حاد
وعدنا بالنهاب وبالسبايا وبالأسرى تكبل بالصفاد

(١) كانت العادة عند اليونان كما كانت عند العرب ان يتولى زعيم القوم توزيع الغنائم وغيظ أخيل هنا ووجده أشبه شيء بفيظ العباس بن مرداس الا أنه أشد واقوى .

ذلك أنه لما وزع نبي المسلمين غنائم حنين واستقل العباس سهمه انشد :

كانت نهباً تلافيتها بكرّي على المهر في الأجرع
واقاطني القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم أجمع
فأصبح نهبى ونهب العبيد بين عينة والأفرع
وقد كنت في الحرب ذات دروه فلم اعط شيئاً ولم أمتع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرى منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال صاحب الأغاني : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه . وامر بان يعطى من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطي

(٢) دنا أخيل بربسا السبية زوجته لانه كان مصمماً على اتخاذها زوجة لا

لأنها كانت زوجته فعلاً

أَقْبَا فِي أَطْلَابِ هَيْلَانَةٍ قَدْ جَاءَ أَتْرِيدُ بِالْكَمَامَةِ الْقَوَامِسِ (١)
كُلُّ شَهْمٍ لِعِرْسِهِ يَتَوَدَّدُ لَمْ يَكُنْ ذَا بِالْأَتْرِذَيْنِ مَقِيدُ
وَبِعِرْسِي أَنَا كَلَفْتُ وَإِنْ لَمْ تَكُ إِلَّا مِنَ السَّبَايَا الْعَطَامِسِ (٢)
إِنَّ أَتْرِيدَ غَلَّ سَهْمِي مِنِّي مِثْلَمَا غَرَّنِي فَلَنْ يَخْدَعَنِي
بِكَ أَوْذَيْسُ وَالْمُلُوكُ لِيَدْرَهُ ضَيْمٌ عَنْهُ فَلْيَعْقِدَنَّ الْمَجَالِسُ (٣)
بَعْدَ بُعْدِي كَمْ جَاءَ أَمْرًا خَطِيرًا رَفَعَ السُّورَ ثُمَّ مَدَّ الْحَقِيرَا
ثُمَّ شَادَ الْأَبْوَابَ لَكِنْ أَرَاهُ مِنْ لِقَا هَكَطْرُ الْمُدْمِرِ رَاعِسِ (٤)
قَطُّ مَا جَازَ هَكَطْرُ الزَّانَ قَبْلَا لَا وَلَا بَابَ إِسْكِيَا أَجْتَازَ فِعْلَا
بَلْ إِزَاهُ الْحُصُونِ ظَلَّ يَبَارِي عِنْدَ مَا كُنْتُ فِي صُدُورِ الْقَوَارِسِ
لِلْقَاتِي بِالْحَرْبِ يَوْمًا تَرَبَّصْ كَادَ يُصْنَى لَكِنْ نَجَا وَمَلَّصْ (٥)

(١) القوامس جمع قومس وهو الأمير وفي كتب اللغة القومس الأمير والقُمس الرجل الشريف • ولم تنبه أئمة اللغة على هاتين اللفظتين ولا اقرب من ان يكونا من (Comes) اللاتينية بمعنى الرفيق ومنها كلمة كونت باللغات الأفرنجية للقب الشرف المعروف اذ كان اصحاب هذا اللقب مصاحبين للملوك وندماء لهم

(٢) العطامس جمع عطموس وهي المرأة الجميلة — هنا دليل آخر على احترامهم للسبايا في بعض الاحيان كما اشرنا في النشيد الاول فان اخيل لم يأتف ان جعلها بالنسبة اليه كهيالنة بالنسبة الى مينلاوس

(٣) يهكم على أوديس وسائر الملوك ويتكلم بانفة الظافر بخصمه الذي يعلم انه لا يسد مسدده احد

(٤) الراعس المرتعش

(٥) في ذلك اشارة الى واقعة جرت بين اخيل وهكطور قبل حوادث الاياداة

يَدَ أَنِّي لَا أُنِينُ لَهُ بَعْدَ
فَلِزْفَسٍ وَسَائِرِ الْأَرْبَابِ
وَإِذَا شِئْتُمْ أَرْقُبَنَّ سَفِينِي
بِثَقِيلِ الْأَحْمَالِ تَمَخَّرُ مَخْرًا
وَإِذَا شَاءَ فُوسِدُ ثَاكِ الْأَ
فِيهَا قَدْ غَادَرْتُ مَالًا وَفَيْرًا
ذَهَبًا سَاطِعًا حَدِيدًا وَصُفْرًا
كُلُّ هَذَا أَحْرَزْتُ سَهْمًا حَلَالًا
أَلْبَغُوهُ قَوْلِي جَهَارًا لِيُخْزَى
وَهُوَ مَهْمَا عَتَا وَلَمْ يَتَّهَبْ
لَا يَرُومَنَّ بَعْدَ قَوْلِي وَفَعَلِي
وَلَيْسِيرَتِ لِلْهَلَاكِ ثُبُورًا

دُ كِفَاحًا فَالْعَوْدُ بَعْدَ الْحَنَادِسِ^(١)
سَأُضْحِي غَدًا قَيْلَ الْمَآبِ
جُسْنُ قَلْبِ الْعُبَابِ أَيَّ جَوَائِسِ^(٢)
وَبِهَا الْأَرْدَمُونَ تَمَخَّرُ بِجْرًا^(٣)
يَأْمُ فِي إِفْتِيَارِ سَوْتِ أَوَانِسِ
وَإِلَيْهِ أَضْمُ كَسْبًا كَثِيرًا
وَالسِّيَابَا ذَاتَ الْقُدُودِ الْمَوَائِسِ
وَأَغَامِنُونَ أَجَازَ وَغَالَا
إِنْ رَأَى بَعْدُ أَنْ يَدُسَّ الدَّسَائِسِ
ذَلَّ عَنْ أَنْ يَدْنُو وَوَجْهِي يَرْقُبُ
لَا يُطِيلَنَّ لِي الْحَدِيثَ الْحَلَابِسِ^(٤)
إِنَّ زَفْسًا أَبَادَ مِنْهُ الشُّورَا

(١) اي انه عزم ان يقلع الى بلاده فجر ليلته

(٢) جسن قلب العباب اي شققه — من غريب وصف السفن المواخر في

البحر قول طرفه :

يشق عباب البحر حيزومها بها كما قسم التراب المغايل بالسيد

وحيزوم السفينة صدرها . والمغايلة ضرب من المقامرة للعرب كانوا فيه يجمعون التراب

ويدقون فيه شيئاً ويعمد احدهم وهو المغايل الى شقه شطرين ثم يسأل عن الدفين في

ايهما فاذا اصاب المسؤول قرأ اي ربح . شبه شق السفن الماء بشق المغايل التراب المجموع بيده

(٣) الاردمون التوتية

(٤) الحلابس الحديث الرقيق والكذب

هُوَ عِنْدِي كَشَعْرَةٍ بِأَحْتِقَارٍ وَأَنَا كُلُّ مَا بِهِ جَادَ بَاخِسٌ ^(١)
لَوْ جَبَانِي عَشْرًا وَعِشْرِينَ مِثْلًا لِلَّذِي رَامَ وَالَّذِي حَازَ فِعْلًا
أَوْ حَوَتْ مَا قَد حَوَتْ أَرْخُمِينَا أَوْ حَوَتْ طَيْبَةَ الْقُصُورِ الطَّوَائِسِ ^(٢)
تِلْكَ فِي مِصْرَ رَحْبَةُ الْأَبْوَابِ مِثَّةٌ قَدْ عَلَوْنَ مِثْلَ الرَّوَالِي

(١) قد اختلف المفسرون في معنى كلمة (Xpoc) التي عرّبناها « بشعرة » فمنهم من فسرها بهذا المعنى ومنهم من فسرها بقاري نسبةً الى طائفة القاريين الذين كانوا من سكنة بيوتيا وكانوا يوصفون كزناكة هذه الايام (وهم التور او العجر) بالحسة والبذاء لا يباهدون ولا يوافقون بل شأنهم شأن المرتزقة يأجرون انفسهم لموالاته المتأجر بالمال . وكلا المعنيين يصحّ وضعاً للتعبير عن مرام أخيل . اما المعنى الاول

فعدنا مثيله قول المتبي : اي محلّ ارتقي اي عظيم اتقي

وكما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

واما المعنى الثاني فكثير في كلام الشعراء من كل الملل اذ يحملهم التحامل على افراد امة او عشيرة على رميها كلها بالسبة والاحتقار كقول موزون بن عمير :

ياباني التؤم ان التؤم محتده بنو قريظ اذا شابت نواصيا

تبلى عظام بني سكن اذا دفنت تحت التراب ولا تبلى مخازيا

وقول الآخر :

لا تمدحن بني سعد فانهم نفوك عنهم وبعض القول مسموع

لو ان قتلى تميم كلهم نثروا فانبؤك لقييل الامر مضموع

واما بالنظر الى الحقيقة التاريخية فقد قال لوريفوست انه لا يمكن ان يكون مراد هوميروس المعنى الثاني لان القاريين لم يتسفلوا الى تلك المهانة الا بعد زمن هوميروس وقد ذهب بعض المفسرين الى رفض المعنيين وفسروا تلك الكلمة بالموت فيكون المعنى :

هو عندي مثل الحماس بغيض الح

(٢) الطوائس الجميلة . وارخومينا بلدة قديمة كانت في بيوتيا وعلى اطلالها

مِثًا فَارِسٍ عَلَى مَرْكَبَاتٍ وَخِيُولٍ فِي كُلِّ بَابِ حَوَارِسٍ^(١)
 أَوْ حَبَانِي عَدَّ الْهَبَا وَالرَّمَالِ لَنْ أَحُولَنَّ عَنْ بَعِيدِ اعْتِرَالِي
 لَنْ أَحِلَّنَّ وَسَطَ نَادِيهِ حَتَّى شَرَّ عُمَّي يَلْقَى لِتِلْكَ الْمَدَانِسُ
 بَشْتُهُ لَوْ كَعَفْرُذِيَّتِ سَنَاءً أَوْ أَثِينَا الْجَلَالِ كَانَتْ ذَكَاءُ
 لَنْ أَرُومَتَهَا فَفَيْرِي يَلْقَى مَنْ يَجَارِي هَوَاهُ بَيْنَ الْأَرَاغِسُ
 فَإِذَا عُدْتُ سَالِمًا لِإِلَادِي تَمَّ فَيْلَا كُفٍّ لِكُلِّ مُرَادِي
 فِيهِلَادِيَّةٍ وَفِي إِفْثِيَا عِنْدَ دَ الصَّنَادِيدِ لَا تَقِلُّ الْعَرَائِسُ
 أَتَنَّى مِنْهُنَّ مَنْ أَتَمَّنَى وَبِرَاهِي جَمَاهَا أَتَهَّنَا
 تِلْكَ لِي زَوْجَةٌ حَلَالٌ تَلِينِي فِي رِيَّاشِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ الْمُوَأْنِسُ
 لَا يُوَازِي الْحَيَاةَ مَالٌ تَوْفَرُ ضَمْنِ إِيُونٍ قَبْلَ سَوَقِ الْمَعْسَكُرُ
 لَا وَلَا كُلُّ مَا بَيْشَسُ فِي هَيْبِ كَلِّ فَيْئُسُ رَبِّ السِّهَامِ الطَّوَامِسُ^(٢)
 يَتَسَنَّى بِالسَّيْفِ كَسْبُ عَجُولٍ وَغَنِيمٍ مَنَاصِدِ وَخِيُولٍ
 إِنَّمَا النَّفْسُ لَا تَعُودُ إِذَا جَا زَتْ خِلَالَ الْأَسْنَانِ يَوْمَ الدَّلَامِسُ^(٣)

الآن بلدة قلباكي

- (١) يدلك هذا الكلام على معرفة هومبروس باحوال مصر فوصفه لبس (طيبة او طيوا) يقارب وصف هيرودوتس وغيره من المؤرخين
- (٢) الطوامس البعيدة — فيئوس اسم ذلفوس القديم . كان ذلك الهيكل يحوي من الرياش والذهب ما لا يحويه هيكل في العالم لتوارد الثنودور اليه من كل صقع وناد فكانت التماثيل فيه من الذهب الصرغ بقدر الانسان والحيوان
- (٣) الدلامس الداهية والمراد بها الموت . وقوله خلال الاسنان كقول

أَنبَأْتَنِي تُبَيِّنُ أُمِّي حَقًّا أَنِّي لِلرَّدى سَيِّلِي أَلْقَى
 خَالِدَ الْمَجْدِ بَعْدَ مَوْتِ قَرِيبٍ أَوْطَوِيلَ الْحَيَاةِ وَالذِّكْرُ طَامِسٌ ^(١)
 ذَاكَ فِيهَا إِذَا طَلَبْتُ الطَّعْمَانَا ثُمَّ هَذَا إِنْ أَبْغَيْتِ الْأَوْطَانَا
 وَمَرَامِي حَثُّ الْأَرَاغِسِ طَرًّا أَنْ يُوَوِّبُوا لِي الدِّيَارِ نَوَاسِكُنْ
 فَأُذْهِبُوا أَخْبِرُوا الْأَخَاءَةَ جِدًّا لَنْ تَنَالُنَّ بِالطَّرَاوِدِ قَصْدَا
 زَفْسُ أَلْقَى عَلَى الْقُلُوبِ يَدَ الْأُمِّ وَبِالنَّفْسِ ظِلٌّ مِنْ فَوْقِ حَارِسِنْ
 أَبْلَغُوا وَبِالْبَلَاغِ شَأْنُ الشَّيْبِ يَنْظُرُوا فِي خِلَافِ رَأْيِ مُصِيبِ
 فَمَسَاهُمْ يَنْجُوزُ إِذَا أَخْطَأُوا فِي طَلْبِي لَسْتُ بَيْنَهُمْ قَطُّ دَائِسِنْ
 وَفَنَكَسُ هُنَا بَيْتُ وَإِمَامًا رَامَ عَوْدًا مَعِي غَدًا فَنِعْمًا
 بِسَفِينِي سَأَقْلَعَنَّ يَقِينًا عِنْدَ طَرِّ الصَّبَاحِ غَيْرَ مَلَايسِن ^(٢)

العرب فاضت الروح من بين الشفتين — علمت مما مر ان اخيل هو الفتى المؤثر الموت على الحياة في طلب العلى والفخار وهو اما ينقلب هنا عن رأيه لارغبة في الحياة بل تشقياً من عدوه وضناً عليه بنصرته

(١) هذا مما يعظم قدر اخيل في تصور القارىء لانه لم يأت الحرب كسائر الابطال معللاً نفسه بالفوز وانجاة معاً بل اقدم وهو على يقين انه لا يخرج منها سالماً

(٢) الملايس البطيء — الى هنا انتهى كلام اخيل الفتى الغضوب ولو اجتمعت مهرة الرسامين على استخراج رسمه لما تمثل لنا بصورة املاً من هذه الصورة. رأيناه يشرع في الحديث شروع المترفع الناشيء منشأ ذوى الحسب والنسب أنوفاً واجداً اول امره وجداً لا يشط به عن مهج الصواب بل يتكلم بنوع من الاناة والتروي رعاية لاضيافه. فيذكرهم بما لقي من الاحجاف ولا يكاد يذكر اسم اريد حتى يلبه

فَأَسْتَمَّ الْحَدِيثَ وَالْقَوْمُ طُرًّا بُوْجُومٍ خَالُوا التَّصَلَّبَ مُرًّا
 ثُمَّ فِينَكْسُ وَالذَّمُوعُ هَوَامٌ لِأَشْتِدَادِ الْوَبَالِ قَالَ مُصْرًا: ^(١)
 «إِنْ تَكُنْ عَنْ تَحَدُّمٍ وَأَحْتِدَادِ رَاغِبًا عَنْ لِقَاءِ جَيْشِ الْأَعَادِي
 وَطَلَبَتِ الْمَاءَ يَا ابْنِي الْمُقَدِّي كَيْفَ أَتَى عَلَى بَعَادِكَ صَبْرًا
 فَمَعِيَ قَدْ بُعِثَ لِلْحَرْبِ لَمَّا زَامَ فَيْلَا تَوْمٌ أَتْرِيدَ قَدَمَا ^(٢)
 بِأَعْتِنَاهِي أَنْتِمْكَ فَعَالَ فِعْلٍ وَخَطِيْبًا قَوْلَ قَوْلِ أَيْرَا ^(٣)

الغيظ فيندفق كالسيل المنهمر ويستطرق الى التهمك على سائر الاقيال ثم الى الوعيد والقول بالقول الى الاوطان حيث يعيش قرير العين والبال . وكان ذلك بعد على غيظته صورة حرمانه من المجد الباذخ فيتنور ويتهور ويهال بالسباب على اغانموني وينذ بأفة واحترار هباته وامواله . ثم كأنه يتنبه اذ ذلك الى تهوره فيجهد النفس بالتظاهر بالراحة والسكون فيرجع ويشير مرة اخرى الى ما يلقي في بلاده من السعة ورغد العيش ولا يرى وسيلة اروي لقليله واشقى لنفسه من الاعراض عن تزلف خصمه ردًا لكيده في نجره فيتهدد بسرعة الاياب وذلك على ما يعلم اشد عقاب لخصمه

(١) لم يكن يجدر بأحد غير فينكس ان يجيب اخيل بعد ما ظهر منه من التصلب
 (٢) قالوا انه لما ارسل فيلا ابنه اخيل الى الحرب كان في الثانية عشرة من عمره فيكون اذ ذلك في الثانية والعشرين . وكلام هوميروس هنا يدل على ان استاذه اتمس كان فينكس . قال افستايوس ويتضح من ثم ان ما قيل من ان اخيل كان ربيب خيرون انما كان من مخترعات الاعصر التالية لزمان هوميروس قلت وكيف يمكن ان يكون اقبل الى طروادة وعمره لا يربو على الاثني عشر عاماً وله امرأة وولد

(٣) ما احسن ما قال تايط شرًا بهذا المعنى :

سَبَاقُ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ مَرَجِعُ الصَّوْتِ هَذَا بَيْنَ اِرْفَاقِ
 حَمَلِ الْوَيْةِ شَهَادَةُ اَنْدِيَّةٍ قَوْلِ مُحْكَمَةِ جَوَالِ آفَاقِ

يَا نَمًا كُنْتَ جَاهِلًا لِلطَّمَانِ حَيْثُ تَبْدُو شَجَاعَةً الشُّجْعَانِ
 وَكَذَا جَاهِلًا مَفَاوِضَ سُورًا نَا وَفِيهَا يَلْعُو أَخُو الرَّأْيِ فَخْرًا
 لَا فُلْنَ الْبَثْنَ عَنْكَ بَعِيدًا لَوْ حَبَانِي رَبُّ شَبَابًا جَدِيدًا
 وَمَا شَيْبَتِي فَعُدْتُ كَيَوْمِ فِيهِ أُبْحَرْتُ مِنْ هَلَاذَةِ قَسْرًا
 يَوْمَ مِنْ فَرَطٍ غَيْظٍ آمَنْظُورِ فَرَعَ أَرْمِينَ وَالِدِي وَأَمِيرِي (١)
 هَارِبًا جَنَّتْ مُذْ سَعَيْتُ إِلَى جَا رِيَّةَ رَامَ رَغْمَ أُمِّي نَكْرًا
 فَأَشَارَتْ أُمِّي بِهَا لِي حَتَّى تَمَّتَ الشَّيْخُ إِنْ رَأَتْني مَقْتًا
 وَعَلَى رُكْبَتِي صَغْرًا تَرَامَتْ فَأَطَمْتُ الْهَوَى وَلَيْتُ أَمْرًا
 فَدَرَى بِي أَبِي وَبِاللَّعْنِ مَا لَا وَبَنَاتِ الرَّدَى أَسْتَعَاثَ وَقَالَا:
 « رُكْبَتِي لَا يَلْعُونَ غُلَامٌ كَانَ مِنْهُ » وَقَامَ يَنْذُرُ نَذْرًا
 فَأَسْتَجَابَ الدُّنَاءَ زَفْسُ الْجَحِيمِ وَفَرُسَيْنِ هَوْلَ كُلِّ عَظِيمِ (٢)
 فَحَدَا بِي غَيْظِي فَكُدْتُ أَوْافِي بِسَيْفٍ يَبْتُ بَطْنًا وَظَهْرًا
 إِنَّمَا رَاحَ بَعْضُ آلِ الْمُخْلُودِ يُحْمَدُ الْغَيْظَ مِنْ فُؤَادِي الْحَدِيدِ

(١) كان أرمين هذا ابن قرقافوس ملك الذولون في نسايا وهو مؤسس مدينة أورمينيوم

(٢) لقد ذهب بعضهم الى ان المراد بزفس الجحيم الاله الجحيم على الاطلاق فيكون اذ ذلك آذيس وقيل بل معناه الاله الأكبر لان زفس كان رب الارباب يمتد سلطانه الى كل الارحاء وان كانت اقامته في السماء وهذا ينطبق على معتقدهم بوحدة الخالق وقد اضيف هنا الى الجحيم لطباق المعنى . ولكن كون فرسرفين امرأة آذيس يؤيد القول الاول

خَشِيَّةٌ أَنْ يُقَالَ مَا بَيْنَ قَوْمِي
 غَيْرَ أَنِّي أَتَيْتُ طُولَ الْمَقَامِ
 يَيْدَ أَنْ الْخُلَّانَ وَالْأَهْلَ رَامُوا
 ذَبَحُوا لِلشُّوَا الْعُجُولَ السَّمَانَا
 وَخِرَافًا وَخَمْرَةَ الشَّيْخِ صَبُوا
 وَأَقَامُوا حَوْلِي لِيَالِي تَسْمَا
 وَلَدَى بَابِ عُرْفَتِي وَيَابِ الْ
 غَيْرِ أَنِّي بِعَاشِرِ الْأَيَّامِ
 فَلَا بَوَابِ حَجْرَتِي عَامِدًا قُمْ
 وَعَلَى الْفُورِ جُرْتُ بَابَ الدَّارِ
 وَطَلَبْتُ الْفِرَارَ فِي بَرِّهِيلَا
 فَلَقَيْتُ الْمَلِيكَ فِيهِلَا الْحَلِييَا
 وَدَنِي وَدَّ رَبِّ مَالٍ وَفِيرِ
 فَحَبَابِي مَالًا وَشَعْبًا كَثِيرَا
 لَكَ وَدِّي مِنْ نَمِّ تَدْرِي تَنَاهِي
 لَمْ تَكُنْ تَرْتَضِي بِغَيْرِ طَعَامِي
 ذَلِكُمْ كَانَ قَاتِلَ الْأَبِ كِبْرَا
 رِضْمَنْ صَرَحَ فِيهِ أَبِي بِأَحْتِدَامِ
 بِالْتِمَاسِ أَنْ لَا أُغَادِرَ قَصْرَا
 وَالْحَنَانِيصَ فِي لَطْفِي بَرُّ كَانَا^(١)
 بِأَبَارِيْقِهِ وَطَابُوا مَقْرَأَا
 إِنْ يَنْمُ وَاحِدٌ فَآخِرُ يَسْمَى
 دَارٍ لَمْ يُطْفِئُوا مَدَى اللَّيْلِ حِمْرَا
 وَالذَّيَاجِي قَدْ خِيَمَتْ بِالظَّلَامِ
 تٌ وَقَدْ أُوْصِدَتْ فَكَسَّرَتْ كَسْرَا
 خَافِيًا عَنِ نَوَاقِدِ الْأَبْصَارِ
 ذَةَ أَعْدُو لِإِفْثِيَا مُسْتَمِرًّا
 وَعَلَيْهِ نَزَلَتْ ضَيْفًا كَرِيمَا
 بِتَنَاهِي الْمَشِيْبِ أَنْتَجَ بِكْرَا
 وَبِقَوْمِ الذُّوْلُونِ قُمْتُ أَمِيرَا
 وَبِجَهْدِي بَلَّغْتَ مَا أَنْتَ قَدْرَا
 جَالِسًا فَوْقَ رُكْبَتِي وَأَمَامِي

(١) لظي بركان أي النار لان بركان (هيفست) هو الاله النار واللفظة العربية

مأخوذة من فولكان وهو هيفست اللاتين

أَقْطَعُ اللَّحْمَ بِأَعْتِنَاءٍ وَأَعْطِيهِ
 وَلكُمْ قَدْ قَدَفْتِ مِنْ فَيْكٍ رَاحَا
 وَلكُمْ قَدْ أَجْهَدْتُ بِالْقَهْرِ تَفْسِي
 وَلكُمْ قَدْ لَقَيْتُ بِالْجُهْدِ قَهْرَا
 عَالِمًا كُنْتُ أَنْ آلَ الرَّشَادِ
 حَرَمُونِي مِنْ لَذَّةِ الْأَوْلَادِ
 فَيْكِ ابْنًا قَدْ رُمْتُ أَخِيْلُ حَتَّى
 تَذْفَعِ الْعَارَ إِنْ عَرَانِي وَتَدْرَا
 فَأَكْظُمُ النِّعْظَ لَا تَرَاهُ حَقْدًا بَقِي
 إِنْ تَفَسَّ الْأَرْبَابَ تَذْعَنُ رِفْقًا^(١)

(١) اعترض بعض الشراح على هوميروس لاتبانه على هذا التعبير بزعمهم ان فيه بعض الغلظة التي يأنفها التصور . ولا اراها غلظة في الكلام عن طفل ولا سبيا في عصر جاهلي بل هي ذكرى وخبر ذكرى لريب شب بين يدي استاذه وانساء عفتوان الصبا مرارة طفوليته عنى ذلك الاستاذ

(٢) جاء في القرآن « اتما المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وفي التوراة ترغيب كثير في كثرة النسل اذ وعد الله ابراهيم ان يجعل ذريته بعدد نجوم السماء ورمل البحر . وفي الحديث « لارهبانية في الاسلام » اشفاقاً من ضياع النسل مع ورود مدح الرهبان في القرآن . وكان العرب في الاسلام يعتزون بابنائهم وينتدرون التذور استزادة لتذرارهم كما نذر عبد المطلب لئن ولد له عشرة ولد ليذبحن احدهم قرباناً . ولا يزال هذا دأب الناس في كل ملة حتى يومنا هذا . ولا يستثنى الا ما أخذ من وجه الزهد والورع كالتبتل في بعض الاديان . اما الرغبة عن الضنن من طريق الفلسفة فقل من يقول فيه قول أبي العلاء

هذا جناهُ ابي عليٍّ وما جنيت على أحدٍ

(٣) قال بعضهم

ولا احمل الحقد القديم عليهم
 ومن هذا القبيل قول مالك بن اسماه :
 وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
 نخلت له نفسي النصيحة انه
 عند الشدائد تذهب الاحقادُ

وَلَهُمْ ذُرْوَةٌ الْقِضَائِلِ وَالْمَجْجِ دِي وَبَأْسُ الذَّرَاعِ فَالَرَفِقُ أُخْرَى
 إِنْ يَقُمْ خَاشِعٌ لَهُمْ يَتَضَرَّعُ فَالضَّحَايَا وَالنَّدْرُ وَالنَّخْمُ تَشْفَعُ
 إِنْ زَفَسًا بِنَاتُهُ الصَّلَوَاتُ ۱۱ آءِ نَعْدُو وَرَفِقَهُ تَحْرَى
 هُنَّ عُرُجٌ جَعْدُ الْوُجُوهِ وَحُسْرُ يَتَعَبَّنَ زَلَّةٌ حِينِ تَعْرُو
 إِنْما زَلَّةٌ لَهَا السَّبْقُ مُذْكَرًا نَتَّخِطُهَا أَشَدُّ وَقَعًا وَأَجْرَى (١)
 تَنْهَبُ الْأَرْضَ حَيْثُ تَلْقَى الْوَبَالَ يَتَّبَعْنَهَا فَيَشْفِينِ حَالَا
 فَالَّذِي عِنْدَ مَا يُؤَافِيْنُهُ يُؤَيُّ دِي أَحْتَرَامًا فَعِنُّهُ يَدْفَعْنَ ضُرًّا
 إِنْما الْوَيْلُ لِلَّذِي صَدَّ صَدًّا فَالزَّفَسُ يَعُدْنَ يَطْلُبْنَ رَفْدًا
 يَتَطَلَّبْنَ زَلَّةً مِنْهُ تَهْمِي فَوْقَ ذَلِكَ الْعَاقِي وَبِالْأَمْرَا
 فَالْتَقِيْنِ يَا أَخِيْلُ أَحْتَرَامَا يَتَقِيْنِ كُلُّ قَرْمٍ تَسَامِي
 وَيَقِيْنًا لَوْ أَنْ أَتْرِيْدَ لَمْ يُسْ دِي الْهَدَايَا الْغَرَاءُ تُذَخِّرُ ذُخْرَا

وقول عبدة بن الطيب :

ودعوا الضغينة لانكن من شأنكم ان الضغائن للقرابة توضع
 (١) لم يجسم هوميروس نجسياً أبدع من هذا التجسيم فانه جعل الصلوات
 بنات زفس بالنفس . قال فينكس ذلك تهويلاً على اخيل لابطه اجابة ملتئمهم فذكره
 انهن بنات الرب القدير ووضعهن بالمقابلة مع الزلة اشارة الى انهن يشفعن في الخطأ
 ويلتمسن الصفح . وقال انهن عرج وجعد الوجوه وحسر اشارة الى ضعفهن وحزنهن
 ويطئن . وهن مع ذلك يتعبن اخن الزلة او الخطيئة (وقد فسرها بعضهم بالاهانة
 او الشقاء) ليدفنن ضرها ويتلافين شرها وهي كما ترى في البيت التالي بخلافهن قوية
 الجسم خفيفة البدن ولا يغنيها ذلك عنهن شيئاً لان زفس من ورائهن .

أوتواني عن ذكر ما سوف يُسدى
 لم أرم منك نصرّة القوم مهما أشد
 إنما الآن قد حبا وسيحبو
 فخيّار السراة جاؤوك فأذعن
 قد أتانا عن سالف الأبطال
 أنهم بين نيل غرّ الهدايا
 وبذكر أيّ حادث مرّ قدما
 ذلك لَمَّا الكوريتُ ناروا على الإي
 تحت أسوارِ فالذون تلاقى
 قرامى الكوريتُ يبعون فتحا
 ذلك الخطبَ أرطميسُ أثارت
 إذ تغاضى عن أن يُقدّم باكوا
 والضحايا المئات لَمَّا أتاها
 غفلة أم تغافلا كان منه
 بعد هذا أو ظلّ يشتدّ حقدًا
 تدّ فيهم وقع الرزّيّة عسرا^(١)
 مرسلًا في بلاغه من تحب
 وخد الآن من بلاغي ذكرى^(٢)
 عند ما العيظ كاد صدر الرّجال
 والناس كانوا يلينون صغرا
 ها كموه كما جرى وألما
 تولّ والحرب وقعها اشتدّ حرا
 ذلك الجمعُ وأستباحوا الشقاقا
 وترامى الإيتولُ يخشون غدرا
 حنقا من ويناس والحربُ أثارت
 رة زرع لها وأغفل برا^(٣)
 لجميع الأزاب أذكى سواها
 ذلك الأمرُ إنما كان وزرا

(١) لورابنا في استعطاف اخيل بالهدايا مجرد الاطماع بالمال لكان في ذلك
 ضعة من قدره على انها لما كانت شعاراً للفخر وذل الملتبس كانت مرقة لاعلاء شأنه
 وابلغه منال الرفعه قبل منال التروة

قال المعري : ان الهدايا كرامات لصاحبها ان كنّ لسن لاسرافٍ واطماع
 (٢) قال لييد :

وفي غابر الايام ما يعظ الفتي ولا خير في من لم تعظه تجاربه

(٣) كانت باكورة الزرع في زمن هو ميروس تقدم الى ارطميس ثم صارت

فَأَثَارَتْ بِالغَيْظِ خِرْنُوصَ بَرٍّ
بَعْتُو يَجْتِثُ أَصْلًا وَفِرْعَاءَ
فَأَبْنُ وَيَنَاسَ مِيلِيغَرُ التَّمَاهُ
مِنْ بِلَادِ الْجَوَارِ رَهْطَ رُمَاةٍ
رَائِعًا كَانَ لَمْ يَكُنْ بِالْيَسِيرِ
قَتَلُوهُ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ كَثِيرِ
بِنِزَاعٍ يَبْغُونَ رَأْسًا وَجِلْدًا
وَبِهِمْ طَالَمَا سَطَا مِيلِيغَرُ
فَالْأَعَادِي وَلَوْ زِيدُونَ عَدَا
إِنَّمَا الْغَيْظُ وَهُوَ يَعْثُ بِالْه
فَأَثَارَتْهُ تَقَرَّةٌ وَأَحْتِدَامَا
وَبَدَاتِ الْجَمَالَ إِكْلِيْطْرَا
(أُمُّهَا غَادَةُ الْعُلَى مَرْفِيْسَا
وَأَبُوهَا إِيْنْدَاسُ أَعْظَمُ قَرْمِ
صَالَ حَتَّى عَلَى أَفْلُوْنِ لَمَّا
أَبَاوَاهَا مِنْ ثُمَّ قَدْ لَقَّبَاهَا
حَيْثُ مَرْفِيْسُ فَيُسُّ قَدْبَاهَا

بعد ذلك الى ذيوننا

(١) يسير الاولى بمعنى السهل والثانية بمعنى القليل

فَبَكَتْ تَلْتِظِي بِشِدَّةِ بُؤْسٍ وَدَعَتْ بِبَنَاتِهَا كَذَلِكَ ذِكْرًا^(١)
 حَانِقًا مِيلِيغَرُ مِنْ ثُمَّ ظَلَا عِنْدَهَا نَارَ سُخْطِهِ يَتَّصِلِي^(٢)
 ذَاكَ مَذَّ أَلْيَا لِقَتْلِ أَخِيهَا أَوْسَعَتْهُ لَعْنًا وَشَتْمًا وَزَجْرًا^(٣)
 نَضْرِبُ الْأَرْضَ حِدَّةً يَدَيْهَا ثُمَّ تَدْعُو سُخْطًا عَلَى رُكْبَتَيْهَا
 وَأَذْيَسًا وَفُرْسُفِينَا تُنَادِي أَنْ يُدَيِّقَا أَبْنَاهَا حِمَامًا أَشْرًا

(١) اشار الشاعر بهذه الابيات الستة الى خرافة من خرافاتهم مؤداها ان الكيونة ابنة ابولس علق بها افلون فسباها ولما توفي بعلمها القت بنفسها الى البحر فسختها ثيبس طائراً . ثم ان افلون سبي بعد ذلك مرفيسا والدة اليا زوجة مليغر فنارت الحمية برأس ايداس بعل مرفيسا فهب لقتال افلون وانتهى الامر بان خيرت بين افلون وايداس فاختارت زوجها على عشيقها واعيدت اليه فلقت ابنتها كليوبطرا بلقب الكيونة لتشابه الحادتين وكان الاولى ان تلقب به نفسها

ذكر رواية العرب حادثة سبي كانت العاقبة فيها عكس ما كان من امر الكيونة . ذلك ان النعمان سبي ذراري بني تميم لامتناعهم عن دفع الاتاوة فلما دفعوها لاخيه الريان خير السبايا بين رجالهن وسبأهن وكانت يمين بنت قيس بن عاصم فاختارت سايبها على زوجها . قال الميداني فنذر ابوها ليدفن كل بنت تولد له فازداد وأد البنات بعد ان كاد يتلاشى من بين العرب قبل الاسلام

(٢) يتصلى يتسعر ويحرق

(٣) يشير هذا البيت الى ان اليا والدة مليغر كانت من قبيلة اعداء زوجها وكانت لها يد في اشتداد الفتنة بين قبيلتين متناصبتين . ولنا في تاريخ اليونان والرومان والعرب امثلة شتى على تناسب القبائل المتعادية والمتنافية التي تصح متعادية بعد ذلك التناسب . فان والدة طفقر اخي اياس كانت اخت فريام ملك طروادة وقراء رواية هوراس لراسين الفرنسي يعلمون ان اخت هوراس الروماني كانت خنسية كورياس الالي وجيلية بنت مرة واخت حساس كانت امرأة كليب الذي قتله حساس فانار حرب البسوس الشهيرة في كتب العرب

لِأَرِينَيْسَ فِي دُجَى الظُّلَمَاتِ بِأَرِيَابِ أُنْتَهَى صَدَى الصَّلَوَاتِ^(١)
 ثُمَّ قَضَى الْعِدَى الْحُصُونَ وَفِي الْأَبْوَاطِ وَابٍ عَجَّ الْعَجَاجُ طَعْنًا وَخَرَا
 فَإِلَى مَيْلَيْغَرٍ شَيْبُ الْبِلَادِ بَعَثُوا بِالْكَهَّانِ لِأَسْتِنْجَادِ
 وَعَدُوهُ خَمْسِينَ فِدَانٍ حَقْلٍ حَيْثَمَا شَاءَهَا وَكَرَّمَا أَغْرَا
 وَوَنَاسُ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبُوهُ جَائِبًا عِنْدَ بَابِهِ يَرْجُوهُ
 وَالشَّقِيقَاتُ أَلْيَا نَفْسَهَا وَالصَّحْبُ وَالْأَهْلُ وَهُوَ يَزْدَادُ تَقْرَا
 ظَلَّ حَتَّى يَبَاهِ الْحَرْبُ شَبَّتْ خَرِقَ السُّورُثَمَةَ النَّارُ شَبَّتْ
 فَبَدَّتْ لَدَيْهِ زَوْجَتُهُ الْمَيِّتُ سَاءَ لِلرَّفَقِ مِنْهُ تَسْأَلُ عُدْرَا
 وَتُرِيهِ كَمِ مِنْ وَبَالٍ تَعَانِي بَلْدَةً ذَلَّتْ بِحَجْرٍ الطِّعَامِ
 لِلْمَبَانِي حَرَقًا وَلِلْقَوْمِ ذَنْبًا وَالغَوَانِي وَالْوَالِدِ ذَلًّا وَأَسْرَا^(٢)

(١) أرينيس ومعناها المنتقمة الالهة تتولى تعذيب الخطاة . وأرياب ومعناها الظلمات يفيد على إطلاقه الجحيم وإنما هو نهر فيها . وكان أخا الليل (والليل الالهة انثى) فتزوجها فولدت له النهار ثم كان في جملة العصاة على زفس فسحبه نهراً واهبطه الى الجحيم

(٢) لا يزال شاعرنا كلما سحت سائحة يبوح بميله الى بنات الجنس الضعيف واعظامه قدر الزوجية . فقد ارانا هنا رجلاً حافاً متحداً غيظاً تألب عليه أبوه وأمه وذوو قربه وخلانه واستعطفوه بكل وسيلة فعادوا جميعاً خاسرين ولم ياتوا وبان الا لالتماس زوجته . والوسيلة التي تدرع بها الشاعر لاجابة ملتسها من ارق ما تتصوره العقول وأبعد ما تخيله المدارك ابرزت له كل ذلك بكلام موجز مثلت له به حالة البلاد المأخوذة عنوة فلم يبق شيئاً يقال بعد قولها :

للمباني حرقاً وللقوم ذنباً والغواني والولد ذلاً واسرا

رَقَّ وَأُرْتَدَّ يَرْفُدُ الصَّحْبَ رَفْدًا شَكَّ وَأَشْتَدَّ وَالْعَدَى صَدَّ صَدًّا
 ولهذا ما نالَ غُرَّ الهَديَا وَلَئِن لَّان سَامَ أَعْدَاءُ كَسْرًا
 صَاحٍ فَمُ لَا تَكُنْ كَذَاكَ عِنَادَا قَبْلَ أَنْ تَلْهَبَ السَّفِينُ أُتْقَادَا
 وَالْهَدَايَا فَاقْبَلْ وَسِرِّ مَعْنَا يُعُ لَمُوكَ طَرًّا مَقَامَ رَبِّ أَبْرًا
 فَإِذَا جِئْتَ عَن مَرَامِكَ أَنَسِ لِصِدَامٍ بِهِ تَزِيحُ الدَّرَاهِسِ^(١)
 لَنْ يُنِيلُوكَ مَا أَنَالُوكَ تَوًّا لَوْ تُبِيدُ الْأَعْدَاءَ بَرًّا وَبِحْرَا^(٢)
 قَالَ أَخِيْلُ: «أَيُّهَا الشَّيْخُ صَبْرًا لَيْسَ بِي حَاجَةٌ لِمَا تَحَرَّرِي
 إِنْ زَفَسَا أَجَلْتِي وَسَيَجْمِي سَفُنِي بِي مَا دُمْتُ بِالْعَيْشِ أَنَسِ
 هَاكَ فَصَلِ الْخِطَابِ لِأَنَّهُمْ دَمَا وَتَسْمُنِي فِي حُبِّ أَثْرِيذِ صَدْعَا

قال الشاعر العربي:

للسي ما تكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعو
 (١) الدرَاهِسُ الشَّدَائِدُ • أَي لَوْ جِئْتُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ لِمَا أَصَبَتْ مَعْنَا • أَرَادَ
 بِذَلِكَ أَنْ يَسْتَعْجِلَهُ لِلْكَفَاحِ

(٢) مِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعِيَّاسِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَمْلِكْ أَحَاكَ بِقَلْبِهِ وَخَافَكَ أَمَالُهُ بِهِ وَمَطَالُهُ

غَدَوْتَ بِهِ مَرَّةً الْمَذَاقَ وَأَجَلْتِ عَلَيْكَ فِي النَّاسِ الْمَوَاقِبُ

قَدْ أَسْتَقْدَ عَلَى هُو مِيْرُوسِ أَنْ أَطَالَ الْكَلَامَ بِلِسَانِ فَيَنْكَسُ بِمَا تَجَاوَزَ حُدُودَ الْإِعْتِدَالِ •
 وَهُوَ اسْتِقْدَادٌ فِي مَحَلِّهِ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ فِي سَاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ سَكَنَ فِيهَا النَّاسُ عَنِ
 الْحَرْبِ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ يَصَاحُجُ أَنْ يَخْذُ فَيَنْكَسُ ذَلِكَ الْإِسْهَابَ وَسِيْلَةً لِأَخِيْلٍ غَضِبَ أَخِيْلُ لِمَا
 يَعْلَمُهُ مِنْ عَتُوِّهِ وَتَصَلْبِهِ • ثُمَّ أَنَّهُ ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا رَجُلًا لَيْسَ فِي التَّارِيخِ مِنْ تَشْبِهِ اخِلَاقِهِ
 اخِلَاقِ أَخِيْلٍ نَظِيرَهُ وَهُوَ مِيلِيغَرُ الْإِيْتُولِي • وَهَذِهِ الْقِصَّةُ وَإِنْ اعْتَرَضَ عَلَى

لا تُحِبُّهُ وَأَنْتَ حَيِّي إِنْ تَكُنْ مِنْ مَحَبَّتِي غَيْرَ بَائِسٍ
 فَأَقْلِبْ الَّذِي قَلَانِي حَتَّى وَمَعِيَ أَحْكُمُ أَشَاطِرَتَكَ حَكْمًا^(١)
 هَوْلَاءُ الْبَلَاغِ يُنْمُونَ حَالًا وَهُنَابِتٌ عَلَى وَتِيرِ الطَّنَافِسِ
 فَإِذَا الْفَجْرُ لَاحَ نَبَحَتْ فِيهَا نَزَاتِيهِ لِنَمْتَدِي أَوْ نَقِيمَا^(٢)
 وَلَقَطَرُ قَلٍ مُؤَمِّيًا قَالَ يَأْتِي بِفِرَاشِ غَضٍّ لِمَضِي التَّوَاطِسِ^(٣)

ايرادها في هذا الموضع فهي في حد نفسها قطعة تاريخية استنار بها كثيرون من
 الكتاب كسائر ما ورد في شعر هوميروس . ويرى انصار صاحبنا ونحن في جملتهم
 ان له من وراء ما تقدم شافعا عظيما يشفع له بهذا الخلل ان كان ثمة خلل

(١) يقول أخيل قول ربيعة بن مقروم الضبي

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودته وان دُعِي استجابا
 اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا
 يؤاسي في كرهته ويدنو اذا ماضع الحدنان نابا

ومثله قول الآخر :

ولكن في الفتان من راح أوغدا لضر عدو أو لنفع صديق

(٢) قال افستايوس حينما نظرت الى كلام أخيل رايت فيه تلك الطباع ممثلة
 تميلًا . فانه لما اجاب أوذيس اجابه بكلام فظ مهتداً بالفقول الى الاوطان في فجر
 ليلته . على انه لان بعض اللين لفينكس ثم بعد كلام اياس نراه عزم على التريص ولكن
 لا لتجدة الاغريق بل للذود عن حوض نفسه . وهكذا فقد أخذت سورة الغيظ تخمد
 نحوها قليلاً ولولا ذلك لظهر بمظهر الوحوش دون الناس وقد أخذ الشاعر على نفسه
 أن يخفف من شدته بالتابع على مقتضى المجرى الطبيعي . ولو رأيتاه أذعن دفعة واحدة
 للاح لنا تناقض عظيم بين ذلك اللين وذلك الخلق العنيف ولتأثر المطالع من سرعة
 انتقاله من الغيظ الى اللين

(٣) التواطس الرسل

هَبَّ آيَاسُ قَالَ : « أُؤْذِيْسُ هِيَاً لَا أَرَى هَكَذَا الْمُنَى يَتِيَاً
وَعَلَيْنَا تُنْعِي الْجَوَابَ وَإِنْ سَا فَإِنَّ الْإِغْرِيْقَ ظَلُّوْا بِهَاجِسُ
إِنْ آخِيْلَ قَدْ تَصَلَّبَ طَبْعَا وَأَدَانِي الْخُلَّانَ مَا ظَلَّ يَرْعَى
عَظْمُوهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ عَظِيْمٍ وَهُوَ عَاتٍ جَافٍ ظَلُومٌ قُنَاعِسُ^(١)
كَمْ أَخٌ يَفْتَدُوْنَ بِالْمَالِ وَالْبَنِ وَيَظْلُ الْجَانِي بِرَغْدٍ وَأَمْنِ
وَأَهَالِي الْمَقْتُوْلِ إِنْ أَحْرَزُوا الْمَالَا لَ وَفِيْرًا عَفَوَا وَعَافُوا الْمَرَاْجِسُ^(٢)

(١) القناعس العظيم الخلق — من كلام محمد بن عبد الله الأزدي :

وحسبك من جهل وسوء صنيعه معاداة ذي القربى وان قيل قاطع
ومثله قول كثير :

يُصَاحِبُ لَكَ مَا دَلِيْتَهُ غَلَطَتْ مِنْهُ النَّوَاحِي وَإِنْ عَاتَبْتَهُ جِجِدَا
وقول الآخر :

إِذَا سَمِعْتَهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي قَطِيعَتَهَا تَلِكُ السَّفَاهَةَ وَالظُّلْمُ
وأحسن من كل ذلك قول إبراهيم بن العباس :

دَعْوَتِكَ مِنْ بَلْوَى الْمَتِّ ضَرُورَةٌ فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضَمْنِ عَلِيٍّ سَعِيرَهَا
وَإِنِّي إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مَلْمَةِ كِدَاعِيَةِ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرَهَا

(٢) قال أفتنايوس انه كان من عرفهم ان القاتل يجلي عن بلاده سنة واحدة

على انه قد كان يتسنى له ان يسترضي اهالي المقتول بدية يدفعها اليهم فلا يتنى من
وطنه . تذرع بذلك آياس ليغنف أخيل على حقه لسبب هو دون القتل بكثير . وان
آياس بكلامه هذا القليل أفاد كثيراً وكان اشد الحاحاً على أخيل . من سائر المتكلمين —
كانت الدية فاشية عند العرب في الجاهلية وقد تخرص كتابهم في أصلها تخرصات كثيرة
فقال بعضهم ان اول من سنها عبد المطلب جد صاحب الشريعة الاسلامية لانه نحر مئة
من الابل فداءً عن ابنه عبد الله وقيل بل اول من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل
بل عامر بن الغرب . والصحيح انها كانت فاشية بينهم قبل من ذكره بلزمان . وكانت

قَلْبِكَ أَكَمَدَّ حَانِقًا لِفَتَاةٍ وَأَتَيْنَا نَحْبُوكَ سَبْعَ بَنَاتِ
 وَعَدَا الْغَيْدَ بَاهِرَاتِ الْعَطَايَا سَكَنَ الرَّوْعَ أُنْجَعْنَا الْهَوَاجِسُ
 عَنْ جَمِيعِ الْإِغْرِيْقِ جِئْنَا إِلَيْكَ بُعِيَةَ أَنْ نُرَى أَحَبَّ لَدَيْكَ
 نَحْنُ فِي يَتِّكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَأَحْتَرِمُهُ وَأُرْعِ الضِّيُوفَ وَأَنْسُ^(١)
 قَالَ آخِيلُ : « يَا أَيُّسُّ أَرَاكَ فَهَتْ حَقًّا بِمَا حَوَاهُ نَهَاكَ
 يَيْدَ أَنْتِي لَمْ أَنْسَ أَتْرِيدَ بَزْرِي بِي كَأَنْتِي فِيكُمْ دَخِيلٌ مَخَالِسُ
 كَلَّمَا هَاجَ ذِكْرُ ذَلِكَ فَكَّرِي يَتَلَطَّى قَلْبِي وَيُوغَرُّ صَدْرِي
 فَأَذْهَبَا بَلْعًا فَلَا قُمْتُ حَتَّى ذُونَ خَيْمِي تَعْشُو الْعُدَاةُ الْغَطَارِسُ
 فَهِنَا أَلْتَقِي أَبْنُ فَرِيَامَ مَهْمَا صَالٍ بِالْبَطْشِ مُسْتَجِيشًا وَأَدْمِي
 بَعْدَ أَنْ يَهْلِكَ الْأَرَاغِسُ ذَنْجًا وَبِكُلِّ السَّقِينِ تَذَكُّو الْمَقَابِسُ^(٢)

على أوضاع شتى فقتل وتكثر على مقتضى الاحوال ونسبة القتائل الى القتيل . قال
 صاحب الاغانى ان الغطاريف من الازد كانوا يأخذون للمقتول منهم دينتين ولا يعطون
 الأدية واحدة (١٢ : ٥٠) وربما أبى اهل المقتول الدية على الاطلاق كما أبى قوم
 كليب اخذ دية قنارت على ان ذلك حرب بكر وتغلب . ولما جاء الاسلام أقر الدية
 ولكنه وضع لها أصولاً يجرى عليها وقواعد يرجع اليها في كل حال من الاحوال
 (١) قال الشاعر العربي

نزىل القوم اعظمهم حقوقاً وحق الله في حق النزىل

(٢) هذا آخر خطاب القاه أخيل على الوفد فنراه بأوله اذعن اذعان
 الموافق لما رأى من صحة حجج اياس ثم عاد فهاج غيظاً لتخليه ذكر اغانمون شأن
 الجريح الذي يسكن ألمه حتى يس بموضع الجرح . وهو مع ذلك في ما نرى أقرب للين
 منه قبلاً اذ عزم على الإقامة في موضعه بعد اصراره على الرجيل وهي خطوة كبيرة

ثُمَّ قَامُوا مِنْ ثُمَّ لِلْقُرْبَاتِ
 فَأَرَأَقُوا وَلِلسَّفَانِ عَادَتْ
 وَالْجَوَارِي بِأَمْرِ فَطْرُقُلِ قُمَنْ
 مِنْ جُلُودِ النِّعَاجِ تَحْتَ غِطَاءِ
 ثُمَّ فِينِكْسُ نَامَ يَرْقُبُ صَبْحَا
 وَذُمَيْدَا مِنْ لَسْبَسِ بِنْتِ قُرْيَا
 ثُمَّ فَطْرُقُلُ فِي الْخَبَاءِ الْمُقَابِلِ
 مِنْ أَخِيلِ أَنْبَلَهَا مُذْ غَزَا إِسْدَا
 وَإِذِ الْوَفْدُ خَيْمَ أَثْرِيْدَ حَلَا
 وَأَتَوْهُمْ بِأَكْوَسٍ مِنْ نَضَارِ
 وَأَغَامْمُونُ أَسْتَهَلَ السُّؤَالَا :
 أَرَعَوَى مُقْبِلًا لَصَدِّ الْأَعَادِي
 قَالَ : « بَلْ غِيْظُهُ الْعَنِيفُ أَشَدُّ
 وَيَقُولُ أَشْدَدَنْ فِيمَنْ سِوَاهُ
 وَعَلَى جَمَلَةِ الْمَلُوكِ يُشِيرُ
 وَلَقَدْ قَالَ سَوْفَ يَقْدِفُ لِلْبَجَا

بِكُوُوسٍ لِلنَّخْمِ مَزْدَوِجَاتِ
 رُسْلَهُمْ نَقْتَنِي لِأَوْذَيْسَ إِثْرَا
 إِنْمِكْسِ غَضَّ الْقِرَاشِ أَقْمَنْ
 وَبِهِ الْكِتَابِ يُسْبَلُ سِتْرَا
 وَأَخِيلُ إِلَى الزَّوَايَا تَنْحَى
 سَ تَلِيهِ فِي مَرْقَدِ شَيْدِ خِدْرَا
 وَلَيْتَهُ إِيفَيْسُ ذَاتُ الشَّمَائِلِ
 كِبْرَسَا مِنْ إِيْفَسِ وَأَحْرَزَ وَفْرَا
 نَهَضَ الْجَمْعُ مُكْرِمًا وَمُجْبَلًا
 مُتَقَصِّبِينَ أَمْرَهُمْ كَيْفَ قَرَا
 « قُلْ أُذَيْسُ فَخْرَ الْإِخَاءِ حَالَا
 أَمْ بَعْلُ الْأَحْقَادِ يُكْمِنُ شَرًّا »
 عَنِ حِبَاءِ تَحْبُو وَعَنْكَ يَصْدُ
 لِنَجَاةِ السَّفِينِ وَالْجَيْشِ أَزْرَا
 أَنْ يُؤْوَبُوا لِأَهْلِهِمْ وَيَسِيرُوا
 بِأَشْرَاعِهِ وَيَقْفُلُ فَجْرًا^(١)

للرضاء والارعواء كما لا يخفى

(١) الأشراع جمع شرعة وهي السفينة

قَالَ إِلْيُوتُ لَامَرَامَ إِلَيْهَا إِنَّ زَفْسًا أَلْقَى يَدَيْهِ عَلَيْهَا
 وَقُلُوبَ الْفُرْسَانِ فِيهَا لَقَدْ شَدَّ دَدَ هَذَا مَا قَالَ طِيًّا وَنَشْرًا
 وَأَيَّاسًا كَذَلِكَ فَيَجِيئُكَ فَاسْأَلْ مَا وَعَوَّهُ وَتَمَّ فَيَنْكَسُ قَدْ ظَلَّ
 مَعَهُ رَاجِعًا يَسِيرُ إِذَا مَا رَامَ لَا تُخْرِجَا غَدًا فَهَوَّ أَدْرَى (١)
 فَأَصَاخُوا وَكَلَّمَهُمْ بِسَكِينَةٍ ذُعِرُوا لِأَضْطِرَامِ تِلْكَ الضَّغِينَةِ
 وَأَطَالُوا الْوُجُومَ وَالصَّمْتِ حَتَّى هَبَّ ذُو مَيْدُ صَائِحًا: «يَا ابْنَ أُنْتَرَا
 حَبْدًا لَوْلَمْ تَبْغِ يَا ذَا الْجَلَالِ صَلَّحَ آخِيلَ بِالْهَبَاتِ النَّوَالِي
 هُوَ عَاتٍ بِنَفْسِهِ وَعَشُومٌ وَلَقَدْ زَدْتَهُ عَتُورًا وَجَبْرًا (٢)

(١) لم يبلغ أوديس أغاممنون الاجواب أخيل الاول وهو عزمه على الرجيل ولم يقل شيئاً عن جوابه الاخير الذي عول فيه على البقاء وهي حكمة من أوديس لان أخيل إنما قال بعزمه على البقاء للذود عن حوض نفسه دون الاغريق اذ لم يرم ان يهب لقتال هكطور الا بعد ان يكون قد نكل بأغاممنون وجماعته فكان من حسن دهاء اوديس الأ يجعل اغاممنون يؤمل بعون يأتيه من لدى أخيل ليشدد عزمه وعزم جماعته بأنفسهم

(٢) قال ابو الاسود :

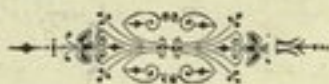
بليت بصاحب ان أدنُ شبراً يزديني في تباعده ذراعاً
 أبت نفسي له الا اتباعاً وتأتني نفسه الا امتاعاً
 ومن قول طرفة في معلقته :

فسالي اراني وابن عمي مالكاً متى ادنُ منه بنا عني ويعدر
 ومن لطيف كتابات ابن الرومي وقد شبه مخاطبه بالسهم :

توددتُ حتى لم اجد متودداً واقفيت افلامي عتاباً مردداً
 كاني استدني بك ابن حنية اذا النزاع ادناه من الصدر ابعداً

فَلنَدَعُهُ وَشَانَهُ أَأَقَامَا أَمْ مَضَى سَوْفَ يَفْحَمَنَّ الصَّدَامَا
 ذَلِكَ لَمَّا تَهَيَّجَهُ النَّفْسُ أَمْ تَذ عُوهُ آلُ الْعُلَى فَيَأْتِي مَكْرًا
 فَاسْتَرِيحُوا إِذَا الْآنَ وَأَتُوا الرُّقَادَا إِذْ جَمِيعًا طَبْنَا شَرَابًا وَزَادَا
 فِيهِدَا تُؤْتُونَ قُوَّةَ بَأْسٍ وَغَدَا الْفَجْرَ فَاسْطُرَّ الْجُنْدَ سَطْرًا
 وَالْعَجَالَ أَصْفَفْنَ أَمَامَ السَّفِينِ ثُمَّ فِي الصَّدْرِ أَوْرِ نَارَ الْمُنُونِ^(١)
 جَاهَرُوا بِالنَّارِ أَرَأَقُوا وَكَلُّ رَاحَ يَأْتِي فِرَاشَهُ مُسْتَقِرًّا

(١) هذا ذيو ميذ الباسل والفتى المضطرم بنار الشيعة والبأس يفصل الخطاب ولم يكن يجدر بغيره ان يجاهر بهذا الاستغناء عن اخيل وليست بأول مرة أثبت فيها قوله بفعله فأتى خطابه هذا خير حتام لهذا النشيد



النشيد العاشر

أوذيس وذيو ميذ يتجسسان العدو ليلاً

مجملة

اضطربت أفكار أغا ممنون لحنية مسعاه في استرضاء آخيل فلم يهجم طول ليله
بل لبث يطوف في المعسكر ويوقظ القواد متبصراً في السبل المؤدية الى سلامة
الجيش وفوزه على الاعداء . وكان أخوه منيلاوس أرقاً نظيره فأنه يشد أزره
وينفذ أمره فأوقظ زعماء الجيش وذهب منيلاوس ونسطور وأوذيس وذيو ميذ
يتفقدون الحرس فألقوهم متيقظين . فخطب فيهم نسطور ثم عقد مجلس الزعماء وأقروا
بطلب نسطور على تجسس معسكر الاعداء . وألقوا عبء القيام بتلك المهمة الى
ذيو ميذ وأوذيس فذهبا تحت جناح الظلام

وكان الطرواد قد فعلوا في معسكرهم فعل الاغريق فأنذ هكطور ذولون
يتجسس ليلاً . فقبض اليونانيان على الطروادي واستنباهاً بأجماعه . ولما قضيا
وطرهما منه قتلاه وسارا الى مضارب الثراقيين فالقيام نياماً فقتل ذيو ميذ . ملكهم
ر يسوس والحقا به اثني عشر جندياً من أجناده ثم رجعا بخيله . فاستيقظ الطرواد
مدعورين ولكنهم لم يفوزوا بباطل من القاتلين . فاحتفى الاغريق بهما واستقصوا
الخبر فأخبراهم بما كان

مجرى وقائع هذا النشيد في الليلة التي جرت بها وقائع النشيد السابق ومشهدها
في المعسكرين

التشيد العاشر^(١)

دُونَ السَّفَانِ وَالذُّجَى قَدْ خَيَّمَا هَجَمَ الْهَجُوعُ عَلَى الْجِيُوشِ مَنْوَمَا
 قَتَمْتُمَا بِهَيْئِهِ لَكِنَّمَا أَتْرَيْدُ يَا رَقُ بِالْهَوَاجِسِ مَقَمَا^(٢)
 كَقَرَيْنِ هِيرَا إِنْ أَقَامَ مَهِيئَا بَرَدَا وَسَيْلًا فِي الْبِلَادِ عَرَمَمَا^(٣)

(١) نظرنا هذا التشيد على بحر واحد كأنه قصيدة واحدة قسمناها الى قسمين القسم الاول لوصف مجلس الاغريق وما تقدمه وويله . والقسم الثاني لوصف مجلس الطرواد وما كان من بعده الى آخر التشيد وجعلنا كلا من القصيدتين على قافيتين احدهما للابيات المتضمنة قص الخبر والتانية لايبات الانشاء او الخطاب والجواب فكان القارىء يقرأ قصيدة واحدة في اربع قصائد وهو نسق لم نره في نظم شعرائنا ولعله يقع موقع القبول عند كرام القراء

(٢) لايفتح هوميروس نشيداً الا ويأتي فيه بيئته على سمو تصويره . فلقد رأيناه في استهلالات التشيد الثاني يشير الى عظمة الاله الاكبر والى تنبهه الى احوال الخلق فيأخذ الناس والالهة المهجوع ليلاً وهو لاتأخذ سنة ولا نوم . ونراه هنا يمثل تيقظ الزعيم المقدم بين البشر يمثل ذلك التيقظ والتنبيه . فقد هجم الجيش واستعدبوا الرقاد واما افانثون فهو قلبق ارق تتابه الهواجس يفكر في امر جيشه وحصيره ويشوف الى وسيلة يدرأ بها الخطب الملم . فليس مقامه هنا مقام الملك المعترز بباذخ مجده بل موقف الاب الرؤوف الساهر على ابنائه . وهي عظة من جملة عظات هوميروس التي افتخر بها الاقدمون وتمثل بها المتأخرون

(٣) قرين هيرا زفس — وهو من غريب التعبير الهومييري ونادره — كثيراً ما سُمع في كلام العرب تكنية الرجل بابنته كتكنية الخليفة عثمان بابي ليلى وتيم الدارمي بابي رقية او امه كقول الفرزدق في زين العابدين : هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله . وربما انتسب فارسهم الى اخته فوق من تقدم . ولكنه لم يرد عنهم التعريف بالزوجة الا ان يراد به التعظيم في احوال خاصة كأن يقولوا في الامام علي . زوج

أَوْ رَامَ يَسْتُرُ نَجْهَهُ وَجْهَ الثَّرَى أَوْ تَفَعَّرَ الْحَرْبُ الْمُهْدِمَةَ الْقَمَا ^(١)
 فِي الْجَوِّ تَقْصِفُ وَامِضَاتُ بُرُوقِهِ كَفَوَادٍ أَتْرِيدُ يَبِيحُ تَضَرُّمَا
 لِمُسْكَرِ الطُّرُودِ يَلْفِتُ تَارَةً فَيَرَى مَقَابِسَهُمْ بَدْيَاكَ الْحَمَا
 وَعَجَّجَهُمْ وَصَدَى تَرَسَلِهِمْ عَلَى أَا شَبَابٍ وَالْقَصَبِ الرَّخِيمِ تَرَنَّمَا
 فَيَعُوذُ مَذْعُورًا وَطَوْرًا يَنْتَنِي نَحْوَ السَّفَانِ نَمَّ يَحْجِمُ مُرْغَمَا
 وَشُعُورَهُ بِأُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا يَجْتَثُ مَبْتَهَلًا لِرِزْسٍ تَظْلَمَا
 وَيُصْعِدُ الزَّفَرَاتِ مِنْ لُبِّ الْحَشَا مُتَبَصِّرًا فِيهَا عَسَى أَنْ يَلْهَمَا
 فَبَدَا لَهُ أَنَّ الصَّوَابَ يَمْلَتَقِي نَسْطُورَ عَلَّ لَدَيْهِ رَأْيَا أَقَوْمَا
 وَلَعَلَّهُ بِحِجَاهُ يُذْرِكُ مَنْفَذَا يُوقِي بِهِ الْإِغْرِيقُ شَرًّا أَعْظَمَا
 فَاشْتَدَّ مُنْتَصِبًا وَأَذْرَعَ مُوتَفَا خَفِيهِ فِي رِجْلِيهِ وَتَقَا مُحْكَمَا
 وَعَلَيْهِ أَلْقَى جِلْدَ قَسُورَةٍ إِلَى عَمِيهِ يَسْتُرُهُ وَقَلَّ اللَّهْدَمَا ^(٢)
 وَقَضَى مَنِيْلًا لَيْلَهُ أَرْقَا عَلَى قَلَقٍ يُفَكِّرُ سَاهِدًا مَتَالِمَا
 يَحْشَى عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى خَاضُوا الْعَبَا بَ لِأَجْلِهِ وَأَتَوَا يُرِيْقُونَ الدِّمَا

فاطمة الزمراء • وهذا بخلاف قول هوميروس زوج هيرا اذ لم يرد تعريفه بها ولا تعظيمه وانما هو على ما يظهر اصطلاح مألوف في عصره

(١) ان هوميروس على كثرة تشابهه قليل الاستعارات ومع ذلك فاذا اتى باستعارة فانما يوردها بأسلوب يطابق الواقع ويلد للسامع واي أسلوب في وصف الحرب ابداع من استعارة الفم المغفور لالهام اشلاء الرجال واجساد الابطال

(٢) القسورة الاسد واللهزم الرمح

فَعَلَى عَرِيضِ الظَّهْرِ أَلْقَى مُسْرِعًا بُرْدًا بِيَهَاءِ جِلْدِ فَهْدٍ مُعَلَّمًا ^(١)
 وَتَرِيكَةَ القَوْلَادِ تَعَلُّو رَأْسَهُ وَبِصَلْبِ رَاحَتِهِ السِّنَانُ مَقْوَمًا
 وَعَدَا لِيُوقِظَ سَيِّدَ القَوْمِ الَّذِي كَعَظِيمِ رَبِّ فِيهِمْ قَدْعُظًا ^(٢)
 أَلْفَاهُ فِي رَاسِ السَّفَائِنِ قَائِمًا مُسْتَبَشِرًا لِقُدُومِهِ مُسْتَلِيمًا
 فَبَدَا مَنِيلاً بِالخِطَابِ: «أَخِي لِمَا ذَا أَنْتَ مُدْرِعُ أَتَبْعِي سَيِّدَا
 مُجَسِّسًا يَا بَنِي العُدَاةِ وَخَشِيئِي أَنْ لَا تَرَى قَرْمًا يَلْبِي مَفْرَدَا
 وَلَيْتَنِ وَقَعَتْ عَلَيْهِ فِي قَلْبِ الدَّجَى فَلِذَلِكَ قَلْبٌ لَا يُرَاعُ مِنَ الرَّدَى»
 فَأَجَابَ: «أَنْتَ بِجَاحَةٍ وَكَذَا أَنَا لِمُصِيبِ رَأْيِي نَبْتَعِيهِ مُنْجِدَا
 أَفَلَا تَرَى زَفْسًا تَمِيرُ مُؤَمَّرًا قُرْبَانَ هَكَطَرٍ فَأَجْتَبَاهُ مُؤَبَّدَا
 مَا خَلْتُ مَا بَلَّغْتُ قَرْمًا غَيْرَهُ أَمْثَالَ هَذَا الوَيْلِ أَنْزَلَ فِي العِدَى
 مَا كَانَ لِلْأَرْبَابِ يُنْسَبُ مَوْلِدًا وَأَنَا لِنَا الوَيْلَاتِ تَذَكُّرٌ سَرْمَدًا ^(٣)

(١) قال افستايوس ان منيلاوس انما تردى بفروة الفهد كما تردى اخوه اغامنون بجهد الاسد لانهما انما ذهبا في طلب مهمة لافي تصد قتال . ولا اظنها الا هفوة منه لاننا سنرى ذبوميد البطل المقدم يتناول على منكبيه جلد الفهد اثناء هبوبه من النوم وهو انما يتقلده كما يتقلد السلاح ويحبل له انه ذاهب للقاء العدو وابلغ من ذلك اننا رأينا باريس في النشيد الثالث متقدما الى براز منيلاوس وعلى كتفيه فروة فهد

(٢) سيد القوم أي اغامنون . يسعى منيلاوس سعي اغامنون كأن خاطري الاخوين تواردا على امر واحد . ولكن السبب في تواردهما مختلف فهذا لانه زعيم الجند وذاك لانه سبب الحرب

(٣) لقد علمت ان كثيرين من ابطال اليونان لهم علاقة ذب بالآلهة واما

فَأَمْضِ أَدْعُ أَيَّاسًا وَإِيذْمَنَا كَذَا لَكَ أَنَا إِلَى نَسْطُورٍ أَذْهَبُ مُقْعِدًا
فَعَسَاهُ فِي الْحُرَّاسِ يُنْفِذُ أَمْرَهُ مَذُ فِيهِمْ قَدْ كَانَ أَرْفَعُ سُودُودًا
وَعَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ أَمْرِنَا أُنْبَهُ وَالشَّهْمَ مِرْيُونًا « فَقَالَ وَقَدَعَدَا:
« أَفَبَا تَنْظَارِكَ أَلْبَنُّ لَدَيْهَا أَمْ أَبْلَغَنَّ وَأَرْجِعَنَّ مَخْوَدًا » (١)
قَالَ: « أَبَقِ نَمَّةً فَالْمُسْكَرُ سُبُلُهُ شَتَّى وَأَخْشَى أَنْ نُضَلَّ بِهَا الْهُدَى (٢)
سِرْصَائِحًا بِالْجَيْشِ يَصُحُّ مَنَاشِدًا كَلَّا أَبَاهُ وَمَنْتَاهُ مَحْسِدًا
عَظْمُهُ لَامْتِعَظًا وَأَجْهَدُ فَرْفَةً سُنْدُ نَشَاتِنَا قَضَى أَنْ نُجْهَدَا » (٣)

هكطور فكان بشراً قحاً • ولعل اغانمون أراد بقوله ما كان للارباب ينسب مولد أن
يشير إشارة خفية الى اخيل وامه كما تقدم من بنات البحر
(١) لذيها اي لدى ترسيميد ابن نسطور ومريون • والتخويد الاسراع
في السير

(٢) يؤخذ من هذا البيت واشباهه كما مر بك في اول النشيد الثالث والرابع ان
التظام العسكري كان بالغاً مبلغاً عظيماً في ذلك الزمان لان السفائن كانت مركزة تركيزاً
حسناً صفوفاً منفصلة بعضها عن بعض يتيسر لهم الخروج منها واللياذ اليها
والاقلاع بها على اهون سبيل والمسكر امامها مرتباً على احسن نسق صفوفاً لا يختلط
بعضها ببعض فلا يستحوذ عليها الاضطراب والاحتباط في الهجوم والدفاع

(٣) تقدمت لنا أمثلة كثيرة تشير الى تساوي الاجناد وان اختلفت الانساب
وتباينت الاصول • وهنا عظة اخرى من اغانمون لآخيه يحظر عليه بها ان يتعظم
وان كان عظيماً — واما قوله « فزفس منذ نشأتنا قضي ان نجهدا » فهو اعتقاد معظم
الامم منذ نشأتها • فالتوراة والانجيل والقرآن واشعار الاقدمين مشحونة بما يصرح
بالاعتقاد بان هذه الدنيا اتمامي دار عناء وشقاء • وما احسن ما قال المعري بهذا المعنى:

تعبٌ كلها الحياة فساء جبُّ الأمان راغب في ازديادِ
ان حزننا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلادِ

فَكَذَا أَغَا مَمْنُونُ حَضَّ شَقِيقَهُ وَبِحَيْمٍ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ تَقَدَّمَ
 أَلْفَاهُ قُرْبَ خِيَامِهِ وَسَفِينِهِ وَسِنًا عَلَى غَضِّ الْفِرَاشِ قَدِ ارْتَمَى
 وَتَلِيهِ شَكَّتُهُ الْبَهِيَّةُ خُوْدَةٌ وَالْجَوْبُ وَالرُّشْحَانِ ثَمَّةٌ قَوْمًا
 وَكَذَلِكَ لِأَمْتُهُ الَّتِي يَجْرِي بِهَا لِلْعَرَبِ فِي صَدْرِ الْفَوَارِسِ مُقَدِّمًا
 شَيْخٌ وَمَا أَيَّامُهُ بِمِثْلِهِ لِقَوَاهُ بَلْ ظَلَّ الْكَمِيَّ الْأَيْهَامَا ^(١)
 فَصَحَائِبُ بَيْلِ الرَّأْسِ مُشَكِّئًا عَلَى يَدِيهِ وَأَتْرِيدًا دَنَا مُسْتَفْهِمًا :
 « مَنْ أَنْتَ مَنْ بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْحِمَا وَالنَّاسُ نَامُوا فِي الدُّجَى قَدِ اسْأَدَا ^(٢)
 أَفْرُمْتَ بَعْضَ الصَّحْبِ أَمْ حَرَّاسِنَا لَا تَأْتِنِي بِالصَّمْتِ قُلْ لَكَ مَا بَدَا ^(٣)»

(١) كثيراً ما يتغنى شيوخ العرب بأسهم تغني اغانمون بيأس نسطور .
 قال المرار بن المنقذ :

عَجِبُ خَوْلَةَ إِذْ تَسْكُرُنِي أَمْ رَأَتْ خَوْلَةَ شَيْخًا قَدِ كَبِرَ
 وَكَسَاهُ الدَّهْرُ سَبًّا نَاصِعًا وَغَمَّنِي الظُّهْرُ مِنْهُ فَاطِرَ
 أَنْ تَرَى شَيْبًا قَانِي مَا جِدُّ ذُو بِلَاءٍ حَسَنٍ غَيْرِ غَمُرِ
 وَقَالَ حَرْنَانَ ذُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي :
 أَنْ تَزْعَمَا أَنِّي كَبِرْتُ فَلَمْ أَلْفَ بِخَيْلًا نَكْسًا وَلَا وِرْعَا
 (٢) أَسَادُ أَيِ اغْذَى فِي السَّبْرِ

(٣) يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ شِعَارَ اللَّيْلِ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ وَالْأَمْرُ
 لِمَا اضْطُرَّ نَسْطُورُ أَنْ يَسْأَلَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ بَلْ كَانَ حَسْبُهُ أَنْ يَنْطَلِقَ بِذَلِكَ الشِّعَارِ — أَقْدَمَ
 مَا وَصَلَ الْبَيْتَ مِنْ تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا فِي
 جَاهِلِيَّتِهِمْ . فَقَدْ كَانَ شِعَارَ تَوْخٍ لَمَّا نَزَلُوا الْحَبْرَةَ « يَا آلَ عَبْدِ اللَّهِ » وَلِهَذَا سَمَوْا الْعِبَادَ
 (اغْنَانِي جُزء ١١ : ١٦٢) وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ بَرَهَانَ الدِّينِ فِي السِّيْرَةِ الْحَلِيبِيَّةِ (جُزء
 ٢ : ١٦٤) فِي الْكَلَامِ عَلَى غَزْوَةِ أَحَدٍ : « فَيُنَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شَغَلُوا بِالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ

فَأَجَابَ : « يَا نَسْطُورُ يَا فَخْرَ الْأَرَا
 زَفْسُ يَهَيْلُ عَلِيٍّ مِنْ ذَوْنِ الْوَرَى
 وَلَقَدْ جَمًّا طَرَفِي فِي الْجُوعِ وَسَاقِنِي
 أَبَدًا يُورِّقُنِي وَبِالِ رِجَالِنَا
 فَالْنَفْسُ بِي جَاشَتْ وَقَلْبِي خَافِقُ
 أَفَلَا آتَيْتَ وَأَنْتَ مِثْلِي سَاهِدُ
 فَلَعَلَّهُمْ فِي جُهْدِهِمْ وَنِعَاسِهِمْ
 فَمَعْسُكِرُ الْأَعْدَاءِ ذَلِكَ وَزَيْمًا
 فَأَجَابَ نَسْطُورٌ : « أَيَا مَوْلَى الْوَرَى
 وَلَسَوْفَ يَأْخُذُهُ الْعَنَاءُ إِذْ أَرَعَوَى
 وَلْتَمِضِينَ فَإِنِّي لَكَ تَابِعُ
 ذَا الرُّمْحِ ذُو مِينَا وَأُوذِينَا وَآ
 وَلْتَطْلُبَنَّ الْمَلِكُ إِذْ مَنَّا وَآ
 وَكُنَّا مَنِيلًا سَ الَّذِي أَجَلَّتُهُ

ضِ ذَا أَعَامِنُونَ فَأَعْرِفُهُ أُعْتَدِي
 جُهْدًا مَدَى عُمُرِي يَدُومُ تَلَى الْمَدَى
 قَلَقِي فَجِئْتِكَ قَاصِدًا مُسْتَجِدًا
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ وَمَرَجِمُهُمْ غَدَا
 وَمَفَاصِلِي أُرْتَعَدْتُ وَعَزَمِي بُدِّدَا
 تَمَضِي إِلَى الْحُرَّاسِ كِي تَنْفَقَدَا ^(١)
 تَرَكَوْا خِفَارَتَهُمْ وَبَاتُوا رُقْدَا
 فِي اللَّيْلِ أَوْرَى حَرْبُهُ مَتَمَّرِدَا
 مَاخَلْتُ زَفْسَ مَرَامٍ هَكَطَرُ مُسْعِدَا
 آخِيلُ يُحْمَدُ غَيْظُهُ الْمُتَوَقِّدَا
 فَتَقِيمَ هَاتِيكَ السَّرَاةَ الْهَجْدَا
 يَاسَ السَّرِيعِ وَمِيْجَسَ الْمَجْدَا
 يَاسَ الْكَبِيرِ قَفِي السَّفَائِنِ أَبْعَدَا
 وَلَئِنْ نَفْطُ فَسَأَلْتَقِيهِ مُنْدِدَا

إذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها بشعارها « يا لعزى يا لهبل » ووضعوا
 السيوف في المسلمين « الح

(١) يظهر من سياق الحديث ان نسطور كان نائمًا عند قدوم اغامنون فقوله
 له وانت مثلي ساهد انما هو من باب التلطف والرعاية ولقد يمكن ان يكون حقيقة
 مستيقظاً لانه كان السابق في الخطاب

ما كان أجدره يليك محرّضاً
 أفيهمجنّ ويتركن لك العنا
 فأجاب أتريد: «نعم يا شيخ كم
 قد ينثني حيناً ويلبث محجماً
 لكنه أبداً يباري موقفي
 وقد اغتدى قبلي وقد أرسلته
 أقبل نوافهم لدى الحراس في ال
 فاجاب نسطور: «وما من لائم
 ثم أنثني للدرع يلبسها ولا
 ورداؤه برد من الصوف الكثي
 بعراه شد يقبل زحماً ساطعاً
 ومضى يصيح فكان أول من دنا
 فاذا به والصوت يخرق لبه

أبطلنا متزلقاً متوددا
 والرزة برح والوبال تشددا
 قبلاً سألتك أن تليه مفندا^(١)
 لا غفلة وقاعساً وتعمدا
 حتى يكون بحسن مسراي اقتدى
 بطلاب أقبال آتيت معددا^(٢)
 أبواب حيث لهم ضربت الموعدا
 يعصيه إن يأت الجنود مشددا
 حقيين يوثق محكماً بعراهما
 ف مبطن بيهي فرفير سما
 فولاذة ثم السفائن يما
 أوديس ذياك الهمام الأحكاما
 من باب خيمته عدا متكلماً:

(١) مفندا أي لائماً

(٢) لا يذكر الشاعر منيلاوس مع أخيه الأويلتمس وسيلة لبرازخان اغانمون على أخيه وشدة تعلقه به حتى لقد ذهب حبه الأخوي مذهب الامثال . ولا دفاع عن اخ اجمل من دفاع اغانمون هنا فانه أشار الى تيقظ أخيه وادبه وطاعته بقوله انه اذا اججم فلا يججم غفلة وقاعساً بل رعاية لأخيه الأكبر والتأساً لاوامره وتمثلاً به قال كل ذلك اغانمون ولم يمسس بشيء نسطور بل زاده اجلالاً وتوقيراً اذ شرع في الموافقة على كلامه وتصويب رأيه ثم تخلص من لومه اللفظ تخلص

« فَعَلَامَ مَا بَيْنَ السَّفَائِنِ وَالْحِمَا
فَأَجَابَ نَسْطُورٌ: «مَهْ وَأَنْظُرْ لِمَا
إِلْحَقُ بِنَا نَدْعُ السَّرَاةَ وَزُرْتَاهِي
فَلَخِيْمِهِ أُؤْذِيْسُ بِالْعَجَلِ أَنْتَنِي
لِحْمَا أِبْنِ تَيْدِيْسٍ مَضَوْا فَإِذَا بِهِ
وَوَسَادُهُ زُرِّيَّةٌ مَلْفُوفَةٌ
وَرِفَاقُهُ مِنْ حَوْلِهِ يَهْجُوْعُهُمْ
وَرِمَاحُهُمْ أَعْقَابُهَا تَحْتَ الثَّرَى

هَذَا التَّجْوُّلُ وَالظَّلَامُ تَلَبُّدًا
جَيْشَ الْأَرَاغِسِ بِالْهَلَالِكِ تَهْدَدًا
أَنْكَرُ أَمْ تَلْوِي الْكِتَابِ شُرْدًا
وَأَتَى بِمَجْوَبِهِ وَأَذْلَجَ مَعَهُمَا
بِسِلَاحِهِ تَحْتَ الْقَلَا قَدْ هُوَمَا
وَفَرَاشُهُ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْحَمًا^(١)
كُلُّ تَوْسَدٍ تُرْسُهُ مَتَجَشِّيًا^(٢)
وَضَبًا أَسْتَبَّهَا تَأَلَّقُ فِي السَّمَاءِ^(٣)

- (١) الزربية الطنفسة ويقول أهل العراق اليوم الزولية ولم أر لها استعمالاً في كتب اللغة ولعلها تصحيف الزربية أو افسادها • والاسحم الأسود
- (٢) لا يصف الشاعر حالة من الأحوال الا ويلبسها لبوسها • اراتنا نستور هاجماً وهو شيخ اضعفته الايام فأبرزه على فراشه اعزل من كل سلاح لا قبل له بحمله على فراش النوم • ولما أتى بنا الى ذيوميد وهو الفتى الصحيح الجسم القوي البنية هياً لنا مضطجماً بسلاحه متهيئاً لأول ملامة يتدب اليها • وكذلك لما وصف ارق اغامنون صور لنا ارق الراعي الساهر على خرافه القلق عليها • بخلاف ارق منيلاوس فهو ارق المضطرب المتألم لكوارث الزمان والمشفق من اغلات الفرص من بين يديه
- (٣) حسبنا في بيان لطف هذا المعنى ورقة هذا الاغراق البديعي ان نورد رواية لابأس من فكهة القاريء بها • ذلك ان السلطان محمود الغزنوي كان يتقنص يوماً بمحاشية عظيمة فيها العظماء والامراء والعلماء والشعراء وكان له مضرب بديع الشكل عجيب الصنعة يقوم على عمود طويل فاستحسن ان يأمر الشعراء بوصف ذلك المضرب وعموده الشائق فقال العنصري قصيدة ونسى المسجدي بأخرى وقال غيرهم مقاطيع واشعاراً واما الفردوسي الملقب بهوميروس الفرس فاحرز سبق بيت

فَالِيهِ نَسْطُورٌ تَدَنِّي مُمَسَّكًا عَقِيهِ ثُمَّ دَعَا يَصِيحُ تَهَكُّمًا :
 « قُمْ يَا ابْنَ تَيْدِيْسِ أَلَيْكَ كُلُّهُ تَكَرَّرِي وَمِنْ لَعَبِ الْعِدَى أَرْتَعِ الصَّدَى
 أَفْخَلْتَ جَيْشَهُمْ إِزَاءَ سَفِينِنَا فِي السَّهْلِ فَوْقَ هَضْبَاهِ قَدْ أَنْجَدَا »
 هَبْ ابْنَ تَيْدِيْسِ وَقَالَ: « لَكُمْ أَرَى يَا شَيْخُ تَفْسَكَ قَدْ جَهَدْتَ مِنْكَدَا
 أَفْمَا يَا أَبْنَاءَ الْأَخَاءَةِ فِتْنَةٌ يَسْمَعُونَ فِي أَسْتِنْبَاضِ قَوْمِكَ رُؤُودَا
 لَكِنَّ أَيْتَ سِوَى الْجِهَادِ ذَرِيعَةٌ وَعَظِيمٌ بِأَسْكَ لِلْجِهَادِ تَعُودَا »
 فَأَجَابَ نَسْطُورٌ: « أَصَبْتَ فَإِنِّي وُلْدًا وَعَظْمَانًا تُلْبِي الْمَقْصَدَا
 لَكِنَّا فِي مَوْقِفٍ حَرَجٍ عَلَى أَمْضَى مِنَ الْمَوْسَى حَيَاةً أَوْ رَدَى^(١)

واحد تكاد تخاله اخذه حرفاً بحرف من استاذه هوميروس اليونان وهو :
 فرؤشد بماهي وبرشد بماه بن نيزه وقبه باركاة
 ومعناه ان رأس العقب بلغ اسفله الى السمكة (التي عليها الثور الحامل الارض على قرنيه)
 وان قبة الملك بلغ اعلاها القمر . وزاد بيت الفردوسي حسناً بما فيه من الطي
 والنشر والجناس بين ماهي (السمكة) وماء (القمر) وتعريبه شعراً :
 الكعب يدنو وتعلو قبة الملك من السماكين حتى مريض السمك
 وقد اضطررنا الى ما ترى من التصرف حفظاً للجناس المذكور . وليس دون البيتين
 قوة ومتانة بيت السماوال بوصف جبله وصفاً شبيهاً بوصف رماح هوميروس وعمود
 الفردوسي وهو قوله :

رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرغ لاينال طويل
 فان لم تحكم بتوارد الخواطر بين هؤلاء الفحول جميعاً فتحكم بلا ريب ان الفردوسي
 ان كان ناقلاً فهو ناقل عن السماوال دون هوميروس لقرب المأخذ بين قمر الفردوسي
 ونجم السماوال ولاغرو فكل الصيد في جوف الفرى فكلاهما في سماء ايهما هوميروس
 (١) اي ان موقفنا بات حرجاً كأننا على صراط احد من الموسى فلم يبق الا

فَأَذْهَبَ وَأَنْتَ فَتَى وَتَكْفِينِي الْعَنَا
 فَعَلَيْهِ أَلْتَى جِلْدَ قَسْوَرَةٍ إِلَى
 فَمَضَى أُنَى بِهِمَا وَجَمْعُهُمْ جَرَى
 فَبَدَأَ لَهُمْ زَعْمَاؤُهُمْ فِي يَقْظَةٍ
 مِثْلَ النَّوَاهِسِ فِي الْحِطَّائِرِ سَهْدٍ
 فَالْوَحْشُ مُنْتَحِدِرٌ مِنَ الشَّمِّ الْعَلَى
 وَالنَّاسُ نَقَمٌ وَالْكِلَابُ بِصِيحَةٍ
 فَالنَّوْمُ يَهْجُرُهُمْ كَمَا هَجَرَ الْأُولَى
 أَبَدًا بِذَلِكَ السَّهْلِ يُحْدِقُ طَرْفُهُمْ
 فَاهْتَزَّ نَسْطُورٌ لِرُؤْيِهِمْ عَلَى
 «إِيهِ بَنِي خَفَرْتُمْ قَتِيقَطُوا
 وَأَجْتَازَ مِنْ تَمَّ الْحَفِيرَ وَخَلْفَهُ
 وَكَذَلِكَ الشَّمُّ أَبْنِ نَسْطُورٍ وَمِنْ
 أَيْقُظُ أَيَّاسٍ وَمِيجِسًا مُسْتَرْفَدًا»
 عَقِيْبِهِ يَسْتُرُهُ وَقَلَّ اللَّهْدَمَا
 يَمُضِي إِلَى حُرَّاسِهِمْ مُسْتَعْلِمًا
 بِسِلَاحِهِمْ كُلُّ جِهَاهُ فَدَحَمَى
 حَوْلَ الْحِرَافِ وَسَبْعُ بَرِّهِمَا^(١)
 فِي غَايِهِ وَذَجَى الظَّلَامِ نَقْمًا
 مِنْ حَوْلِهِ فِي اللَّيْلِ كَيْلًا يَفْحَمَا
 خَفَرُ وَالْجُنُودُ يَجْنَحُ لَيْلًا أَظْلَمًا^(٢)
 مُصْغِينَ خَوْفَ عَدُوِّهِمْ أَنْ يَذْهَبَا
 حَذَرَ وَقَالَ مُطِيبًا مُتَبَسِّمًا :
 «أَوْ لَا فَنَمْسِي الْأَعَادِي مَوْرِدًا»
 صَيْدُ الشَّرَى حَتَّى تَبَّتْ وَتَبَّرَمَا
 يُونَا لِذَلِكَ الْمُتَنَدَى أَسْتَدْعُوهُمَا

ان نميل الى الجانب الواحد فتحيا او الى الجانب الآخر فتموت . « كراكب لجة
 إما وإما »

(١) النوايس الكلاب

(٢) لما كان اليونان في حالة ضعفك وشدة كان هذا التشبيه اصدق وصف
 لحالهم فالحماء من الحيوان هم الحراس والحراف الجند والوحش المنتحدر من الغاب
 هو هكطور وجبة الناس والكلاب اضطراب المعسكر وكل ذلك صحيح المقابلة
 نام التميل

حلوا محلاً لم تدنسه الدما
 فهناك مجلسهم تألف وأنبرى
 « أ بكم فتي صحبي ثبت جنانه
 فمسي يفاجي منهم فردا ناي
 ويرى أعزمهم التثبت للوغى
 أم عودة لديارهم من بعد ما
 وعساه يسمع ثم يرجع ذاخرا
 وكذلك نجوه جدا لم يحوه
 من كل قيل في السفائن نجة
 ويكون في كل الولائم والمآ
 فالصمت طال بهم فصاح ذيومد:
 فانا أيا نستور اخترق العدى
 حيث أتوى الليل هكطر محجبا^(١)
 نستور يفتح الحديث المنجما:
 عب التجسس في العداة قلدا^(٢)
 أو عنهم يزوي حديثا أوردنا
 قرب السفائن شدة وتوقدا
 قد أعمالوا فينا فنا ومهندا
 في الأرض ذكرا والسماء مخلدا
 أحد ولم يظفر بدياك الجدا
 سوداه ترضع خير جدي أسودا
 دب من ذوي القرني الأعز المقتدى
 « قلبي يحدني بأن أتجردا
 فهم بمقربة ولن أترددا

(١) زعم بعض المفسرين ان نستور اما اجتاز الحفير برهط الزعماء تشيظاً للحراس ليربهم آههم لم يكونوا في موقف حرج . ولا نرى حاجة لهذا التخريج لان الشاعر فسر الكلام بنفسه اذ قال « حلوا محلاً لم تدنسه الدما » ولقد رأيت مراراً ان الورع وجهتهم في كل اعمالهم فاجتنبوا دنس الدماء عبادة وتقرباً الى آلهتهم

(٢) ان في سؤال نستور على هذا النمط لحكمة لانحنى اذ لو تكلف بنفسه انتقاء المتجسسين لهاج ريبة في النفوس وحسداً لاحاجة اليه خصوصاً ان من يتدب لهذه المهمة وان كان له بذلك رفعة ومجد فهو بلا ريب مسوق الى تهلكة ربما اوردها

لَكِنْ مَعِيَ إِنْ سَارَ مِنْ أَصْحَابِنَا أَحَدٌ أَزِيدُ تَشَدُّدًا وَتَجَلُّدًا
إِذْ حَيْثُ سَارَ اثْنَانِ بَعْضُهُمَا بَدَا لِأَشْكَ أَذْرَكَ لِلْمَرَامِ وَأَرْشَدًا
وَالْفَرْدُ لَوْ نَظَرَ السَّدَادَ قَرِيبًا أَوْ تَأَصَّ السَّدَادُ عَلَى حِجَاهُ وَعَقْدًا^(١)
فَلَحَاقَهُ الْجَمُّ الْغَمِيرُ تَطَلَّبُوا ذَلِكَ الْإِيَّاسُ وَذَا الْإِيَّاسِ كَلَاهِمَا
وَكَذَا ابْنُ نَسْطُورٍ وَمَرْيُونُ الْفَتَى وَكَذَا مَنِيَلًا مَنِ الْإِنْرَاسِ أُنْتَمَى
وَأُذَيْسُ ذِيكَ الْهَمَامُ أَخُو النَّهْيِ مَنْ لَأَخْرَاقِ سُرَى الْعِدَا قَتَلَهُمَا^(٢)

حقيقته . فالقاء الخيار الى الجند يدفع عنه مظنة الايثار فيفسح المجال لطالب الفخار
على خيرة منه

(١) قال محمد الوراق :

ان اللبيب اذا تفرق امره فتق الامور مناظراً ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برأيه فتراء يعسف الامور مخاطرا
ومثله قول الآخر :

خيلي ليس الراي في جنب واحد اشيرا عليّ اليوم ما تريان
واحسن منهما :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على اثنين
المسرة مرآة تبه وجهه ويرى قفاه بجمع مراتين

(٢) يظهر من هذا السياق ومن غيره ان نجس الاعداء في تلك الازمان
لم يكن على ما نراه عليه في هذه الايام . فهو لهدنا مهمة يقوم بعينها نفر من عامة
الجند . وكان لذلك العهد مفخرة يتسابق اليها المنوك والرؤساء وقد ورد مثل ذلك
في اسفار العهد القديم اذ ذهب جدعون في سفر القضاة متجسسا في معسكر المديانيين
وهو اذ ذلك زعم جند الاسرائيليين . وفي تواريخ العرب انه لما خرج النبي من
المدينة قادما لفتح مكة خرج من مكة ثلاثة من عظمائها متجسسين وهم ابوسفيان
ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي

كُلُّ يَرُومُ لِحَاقِهِ لَبَكِنَمَا أَتَرِيدُهُمْ حَسَمَ الْجِدَالِ مُحَكَّمَا :
 « لَكَ يَا ذِيوَمَيْدُ الْخِيَارُ فَخُذْ إِذَا مَنْ رُمْتَ أَبْسَلَهُمْ وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا
 لَكِنْ حَذَارِ بَانَ تَعَا فِ جَدِيرِهِمْ عَطْفًا عَلَى مَنْ كَانَ أَكْرَمَ مَوْلِدَا »^(١)
 فَبِذَلِكَ أَتَرِيدُ أَشَارَ تَرْفُقًا بِأَخِيهِ قَالَ : « لِي الْخِيَارُ إِذَا غَدَا
 أَفَلَا أَرَى مَوْلَى أَيْنَا أَوْ ذِسًا وَالْعَزْمَ وَالرَّأْيَ الرَّجِيحَ مُسَدَّدَا »^(٢)
 وَإِذَا بَلَقَ النَّارِ كُنْتُ رَفِيقَهُ فَبِحَزْمِهِ نَلَقَى لِمُخْرَجِنَا مَدَى «
 فَأَجَابَ أَوْ ذِيسٌ : « مَهْ لَأَتَمَدَحَنَّ أَوْ نَقْدَحَنَّ مُحَقِّضًا وَمُصْعِدَا
 قَدْ قُمْتَ مَا بَيْنَ الْأَغَارِقِ خَاطِبًا وَجَمِيمِهِمْ عَرَفُوا الصَّحِيحَ الْمُسْتَدَا
 فَالْلَيْلُ مِنْ أَثْلَاثِهِ ثَلَاثِينَ قَدْ أَفْنَى وَأَبْقَى مِنْهُ ثَلَاثًا أَوْ حَدَا
 وَالْفَجْرُ دَانٍ وَالظَّلَامُ مُسَارِعُ وَالنَّجْمُ مَالٌ فَقَدْ قَصُرَ الْمَدَى »^(٣)

(١) يؤخذ من كلام اغامنون أنهم كانوا ينظرون الى الحسب والنسب نظر جاهلية العرب فأراد ان لا يكون ذلك مانعاً يمنع ذيوמיד من تخير رفيق يكون اطول يداً واقوى جاشاً بصرف النظر عن اصله وفصله ولقد رمى بذلك الى منعه عن انتقاء اخيه منيلاوس اشفاقاً عليه لما علمت من شدة شغفه بأخيه

(٢) كان اوديس يلقب بمولى أيننا الالهة الحكمة لحسن تدبره وهي مآثر امتاز بها ولم يكن له فيها منازع ولهذا وقع خيار ذيوמיד عليه موقع صواب من وجهين الاول لانه انما صرح بایشاره على من سواه لحكمته لا لبأسه فلم يبق باعث لحسد من سواه اذ لم يكن له مثيل بالحكمة والدربة الا نسطور ونسطور شيخ هرم لا يصح استدابه لهذه المهمة . والثاني اشعاراً بان المهام الخطيرة احوج الى اصالة الرأي منها الى البأس وهي عظة من صفوة عظات الشاعر

(٣) ان التاسب جلي في كل اقوال هو ميروس فاذا أمعنت النظر في ما سبق

نَهَضَا وَبِالْعَدَدِ الثَّقِيلِ تَدَجَّجَا
 أَعْطَى ذِيَوْمَيْدَا حُسَامًا قَاطِعًا
 وَبِحِجَّتِهِ وَتَرِيكَةَ جَلْدِيَّةَ
 وَأُذْيَسَ مَرِيُونُ أَعَارَ سِلَاحَهُ
 وَتَرِيكَةَ جَلْدِيَّةَ بِلِفَائِفِ
 وَأُدِيرَ مِنْ سِنِّ الْحَرَائِصِ الْبَهِيِّ
 قَدْ كَانَ عَفْطُورِيقُ فِي إِبْلِينِ
 وَلَا مَعْدَامَاسَ بِإِسْقِنْدَا حَبَا
 وَأَنَاهَا مُوَلُوسُ مَرِيُونُ ابْنَةُ
 وَالشَّهْمُ ثَرْسِيْمَيْدُ قَامَ إِلَيْهِمَا
 حَدَاهُ مَدُّ قَدْ كَانَ أَعَزَّلَ أَقْدَمَا
 مَلَسَاءَ لِقَتِيَانِ كَانَتْ مَعْلَمَا
 قَوْسًا وَجَمْبَتَهُ وَسَيْفًا مِحْدَمَا (١)
 مِنْ دَاخِلٍ مِنْ فَوْقِ صُوفٍ أَنْعَمَا
 صَفَّ عَلَيْهَا خَارِجًا قَدْ نَظَّمَا
 مِنْ صَرَحٍ آمَنْطُورًا حَرْزَ مَعْنَمَا
 فِيهَا عَلَى مُوَلُوسَ ضَيْفًا أَنْعَمَا
 وَكَذَلِكَ مَرِيُونُ لِأُوذَيْسَ سَلَمَا (٢)

في النشيد التاسع وهذا النشيد من خروج الوفد الى أخيل ورجوعه ونوم الجند
 وانعقاد المجلس واصدار القرار علمت انه لابد ان يكون الشاعر قد قاس بحكمته الزمن
 اللازم لانقضاء تلك الحوادث فضى من الليل ثلثاه . ثم انه غير خاف ان اصلح وقت
 لتجسس معسكر العدو انما هو الثلث الاخير من الليل حيث تكون العيون قد هجعت
 بثقل النوم . واذا اضفنا الى ذلك ان الشاعر راعى الزمن اللازم لحمود تلك المقابس
 المشتعلة رأينا في كل كلامه تناسقا وتناسبا لانشوبهما شائبة

(١) ومن دقة التصور وحسن التناسق ايضا وصف نوع سلاح كل من
 العينين فذيوميد وهو بطل مقدم فُلِدَ سَيْفًا قَاطِعَ الْحَدِيدِ لانه المتصدر للقتال المتصدي
 للابطال فالسيف سلاح المقاتل صدرا بصدرا لابد له منه على كل حال . واما اوذيس
 وهو دونه صبورا وقوة فلا بد له من قوس ونبال فهي اصباح لمن لا قبل له بقوى الفتيان .
 واما الخوذة الجلدية فلكليةما خير في ذلك الليل من ترائك المعدن لانها استر لهم فلا
 تنبه ببريقها حرس العدو

(٢) نرى الشاعر كلفا بذكر تواريخ بعض القطع من عدد جماعته ككلفه

فَكَذًا بَرِّوْاعِ السِّلَاحِ نَقَدَّمَا وَإِذَا بَطِيرٍ سَارَ عَنْ يَمَنَاهُمَا
رَحْمٌ أَثِينَا سَيْرَتُهُ وَفِي الدُّجَى سَمِعَا وَمَا رَأَى يَصِيحُ مُنْعِمًا
فَأَهْتَزَّ أَوْذَيْسٌ لَهُ مُسْتَبْشِرًا وَوَعَا وَخَيْرَ الْقَالِ فِيهِ تَوْسَمًا: (١)
« يَا بِنْتَ رَبِّ الْجُؤُبِ كَمْ أَوْلَيْتَنِي عَوْنًا جَمِيعَ مَسَالِكِي قَدْ مَهَّدَا
فَإِلَانَ عَوْنِكَ مُنْذُ عَلِمْتَ مَا رَبِّي وَلَنَا أَتَيْحِي الْعَوْدَ عَوْدًا أَحْمَدَا
فَنُجَسِّمُ الطُّرُودَ قَبْلَ مَا بِنَا مَضَضًا يُذِيهِمُ النَّكَالَ مُؤَبَّدَا »
ثُمَّ أَنْبَرَى ذَوْمِيذٌ يَدْعُو بَعْدَهُ : « يَا بِنْتَ زَفْسٍ كَذَا أُسْمِعِي مِنِّي النَّدَا
وَمَعِي فَيْسِرِي مِثْلَمَا فِي ثَيْبَةٍ رَافَقْتِ قَبْلًا تَيْذِيُوسَ الْأَمْجَدَا
لَمَّا كَتَابُنَا تُغُورَ أَسُوفُسِ حَلَّتْ إِلَى الْأَبْنَاءِ قَدَمُسَ أَوْفَدَا (٢)

بذكر انسابهم • فهو هنا يذكر تاريخ تلك التريكة كما لو كانت ذات شأن يجب تدوينه ولا بدع مجاهلية القوم كانوا يفخرون بقدم سلاحهم كما يفخرون بقدم الحدود والحياد وليس ذلك منحصرًا في يونان هوميروس بل لنا أمثال عليه كثيرة عند قومنا العرب فان ذا الفسقار سيف علي بن ابي طالب والابجر فرس عنزة العسبي جرت الامثال بتاريخهما ووصفهما وامثالهما كثير

(١) بتفاءل أوذيس تفاؤل ابي نواس بقوله :

فالطير نخبرنا والطير صادقة عن طيب عيش وعن طيب من العمر

(٢) أي ان تيزيوس أبو ذوميد اوفد الى ابناء قدموس الخ • و قدموس هذا في اساطيرهم ملك من ملوكهم وحقيقة الامر ان قدموس ليس سوى اسم وهمي وابناء قدموس المذكورون انما هم جالية فينيقية استوطنت سواحل اليونان وعلمتهم البحارة وشيئا كثيرا من الصنائع • والكلمة فينيقية الاصل ومادتها في العربية كادتها الفينيقية بمعنى القدم • وقد تكون من مادة ٣٦٦ (قِدِم) العبرانية بمعنى المشرق • فكأنهم ارادوا ان يقولوا قدماء الفينيقين او المشاركة فقالوا ابناء قدموس ولذلك امثلة كثيرة في

فَقَضَى مَالَ رِسَالَةٍ سَلِيمَةٍ ثُمَّ أَتْنِي فَوَلَيْتِهِ فَتَسَوَّدَا
 وَقَضَى الْعُجَابَ بَعُوْدِهِ فَكَمَا أَبِي وَالَيْتَ لِي كُوْنِي الرَّفِيقَ الْمُرْشِدَا
 وَلَهْمُ نَذْرَتْ ضَحِيَّةً بَتِيَّةً جِبْهَاءَ مَا رَفَعُوا إِلَيْهَا الْمَضْمَدَا^(١)
 وَلَقَدْ نَذْرَتْ كَذَلِكَ نَذْرًا صَادِقًا مِنْ فَوْقِ قَرْنَيْهَا أَذْرُ الْعَسْجَدَا
 دَعَا وَسَارَا بَعْدَ بَثِّ دَعَا هُمَا وَأَدَسَ أَيْنَا حَلَّ صَوْتِ دَعَا هُمَا
 وَتَقَدَّمَا أَسْدَيْنِ بَيْنَ ظَلَامٍ وَجَمَاعِمِ وَمَلَا حِمِّ تَلْقَا هُمَا
 أَمَّا الطَّرَاوِدُ فَأَنْبَرِي هَكَطُورُهُمْ يَدْعُوا الْأَمَائِلَ خَشِيَّةً أَنْ يَهْجَعُوا
 حَتَّى إِذَا التَّامُوا بِمَجْلِسِهِ ارْتَأَى أَمْرًا فَقَالَ لَهُمْ وَكُلُّ يَسْمَعُ :
 « مَنْ مِنْكُمْ إِنْ يُؤْتِ خَيْرَ هَدِيَّةٍ عَهْدًا يُعَاهِدُنِي يُلْبِي الْمَطْلَبَا
 فَيُنَالُ أَكْرَمَ سَلْبَيْنِ لَدَى الْعِدَى وَأَعَزَّ مَرْكَبَةٍ يَجِلُّ بِهَا الْحَبَا^(٢)

التاريخ • ويرى فورستر (Forster) في جغرافيته التاريخية لبلاد العرب أنه يراد بقدموس على ما في تاريخ اسطرابون قبيلة عربية هي نفس قدممة المذكورة في التوراة. ولعلنا لانعدم بعد هذا مؤرخاً يثبت ان اجداد اليونان البيوتيين بنو قدممة العرب من قضاة القحطانية

(١) النبعة البقرة في سننها الاولى والجهاء العريضة الجبهة والمضمد النير اي انها كما جاء في سورة البقرة « لا ذلول تنير الارض ولا تسقي الحرث »
 (٢) السلب الجواد الطويل وفي الاصل « جوادين اجيدين اي طويلي العنق وانما اخترنا السلب على الاجيد لانه قد يراد به الاجيد ايضاً وهي صفة ممدوحة في الخيل وكثيرة الورود في شعر العرب • قال زيد الخيل :
 جلبنا الخيل من اجأ وسلمى نخبٌ نرائعاً خبب الذئاب
 جلبنا كل اجرد اعوججى وسلهبة تكافية العقاب
 قلنا ان من مميزات لغتنا العربية توفر تعييناتها الجاهلية واللفظية فهي بهذا المعنى اوسع

وَفَوْزُ الشَّرْفِ الرَّفِيعِ إِذَا مَضَى
 أَمْ هَدَّعَزَمَهُمُ النَّكَالُ مُنْكَبًا
 دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمْلُصِ مَرَبًا
 مِيدِ فَبَرَزَ بِالنَّفَائِسِ يَطْمَعُ
 فُولَاذُهُ وَنَضَارُهُ الْمُتَجَمِّعُ
 أَعْدَاهُمْ جَرِيًا وَوَجْهًا أَشْنَعُ
 جَاشَا يَحْدِثُنِي بَأَنَ آتَاهِبًا
 حَرَكَاتِهِمْ مَتَحَسِّسًا مُتَرَقِّبًا
 أَنِي أَثَابُ إِذَا عَزَمْتُ مَا وَبَا
 فُولَاذُهُ الصُّلْبُ الْمُؤَلَّقُ رُكْبًا
 أَعْتَانُ ثُمَّ لَا بُلْغَنَ الْمَرْكَبَا^(١)
 رَأَوَا الْفِرَارَ أَوْ التَّرَبُّصَ أَرْغَبَا
 حَتَّى لَظَنَّاكَ بِي أَكُونُ مُخَيَّبًا^(٢)
 وَفَوْزُ الشَّرْفِ الرَّفِيعِ إِذَا مَضَى
 أَمْ هَدَّعَزَمَهُمُ النَّكَالُ مُنْكَبًا
 دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمْلُصِ مَرَبًا
 مِيدِ فَبَرَزَ بِالنَّفَائِسِ يَطْمَعُ
 فُولَاذُهُ وَنَضَارُهُ الْمُتَجَمِّعُ
 أَعْدَاهُمْ جَرِيًا وَوَجْهًا أَشْنَعُ
 جَاشَا يَحْدِثُنِي بَأَنَ آتَاهِبًا
 حَرَكَاتِهِمْ مَتَحَسِّسًا مُتَرَقِّبًا
 أَنِي أَثَابُ إِذَا عَزَمْتُ مَا وَبَا
 فُولَاذُهُ الصُّلْبُ الْمُؤَلَّقُ رُكْبًا
 أَعْتَانُ ثُمَّ لَا بُلْغَنَ الْمَرْكَبَا
 رَأَوَا الْفِرَارَ أَوْ التَّرَبُّصَ أَرْغَبَا
 حَتَّى لَظَنَّاكَ بِي أَكُونُ مُخَيَّبًا
 وَوَحِيدُ وَالِدِهِ لِحَمْسِ شَقَائِقِ
 قَالَ: «أَصْنَعُ هَكَطُورًا فَإِنَّ بَخَاطِرِي
 وَأَسِيرَ لِلسُّطُولِ لَيْلِي رَاصِدًا
 فَارْفَعُ عَصَاكَ إِذَا وَأَقْسِمُ مُثْقَلًا
 بِجِيَادِ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةٍ بِهَا
 فَأَسِيرُ مُحْتَرِقًا إِلَى لُبِّ الْحِمَا
 حَيْثُ الْمُلُوكُ لَدَى أَغَاثِمُنُونَ قَدْ
 مَا كُنْتُ تَعْلَمُ دَيْدُبَانًا جَاهِلًا

لغة ولا نحاشي لغة هوميروس اذ كثيراً ما يضطره الامر كما يضطر كتبة الافرنج
 الآن الى تأدية معنى بكلمات تؤديهن جميعاً بكلمة واحدة كقولنا هنا السلهب او
 الاحيد للجواد الطويل العنق واستعمالنا قبل ابيات قليلة التبيعة للبقرة ابنة سنة والجهباء
 العريضة الجبهة واشباه ذلك اكثر من ان نحصى . اما الحكم في كون ذلك من محسنات
 لغتنا ففيه نظر

(١) اعتان انجس او اصير عيناً

(٢) الديدبان الرقيب والحارس والعين اي الريثة معربة ديدهبان بالفارسية

رَفَعَ الْعَصَا يَدَيْهِ هَكَطُرٌ مُقْسِمًا: «إِسْتَشْهِدَنَّ عَلِيٌّ زَفْسَ الْمُرْهَبَا
لَنْ يَعْلُونَ سِوَاكَ خَيْلَ أَخِيْلَ بَلْ سَتْنَا لَهَا مِنِّي حَلَالًا طِيْبًا»^(١)
مَا كَانَ هَكَطُورٌ لِيُقْسِمَ صَادِقًا لَكِنَّهُ ذُولُونَ شَدَّدَ يُقْنَعُ
عَجَلًا مَضَى يَا تُيْ بِمَوْسٍ فَارِجٍ وَبَهْرًا وَذَيْبٍ أَيْضٌ يَتَلَقُّ^(٢)
وَبِمَغْفِرِ السَّنَجَابِ يَسْتُرُ رَأْسَهُ وَسِنَانُ عَامِلِهِ الْمُثَقَّفِ يَلْمَعُ
لِمَوَاقِفِ الْأَسْطُولِ سَارًا وَإِنَّمَا هِيَّاتٍ مِنْ تِلْكَ الرَّسَالَةِ يَرْجِعُ
حَتَّى إِذَا بَرِحَ الْحِمَا وَالْحَيْلَ وَالْأَفْرَسَانَ جَدَّ مَسِيرَهُ يَتَسَرَّعُ

(١) كثيراً ما رأينا عند ذكر الطرواد والاعريق تبايناً في وصف حالتهم اذا عمدوا الى عمل واحد ويظهر للمنعم النظر ان الشاعر لم يتعد خطته خطوة واحدة في كل شعره . فقد ارانا عند افتتاح التشيد الثالث انتظام الاعريق وتبريزهم على الطرواد بالفنون الحربية واراننا بماكن اخرى بالاشارة والتصریح ماكان من الحكم الشوروي عند اليونان والحكم الاستبدادي عند الطرواد . ولنا هنا مثال من اللطف الامثلة اثبتته الشاعر تلميحاً لاتصريحاً وقد تبه اليه اكثر السراح لشده جلالة ودقة برهانه . ذلك انه لما عزم الاعريق على اعتيان اعدائهم عقدوا مجلساً وقام فيهم شيخ حكيم يث رايه ويدعو الابطال للقيام بتلك المهمة واما الطرواد فيتكلم فيهم هكطور كلام المستبد المطلق . والاعريق يعدون صاحب تلك المهمة بمال يسير وشرف كثير والطرواد يعدون بعتاء جزيل ولكنه عزيز المنال بعيد المطلب . والاعريق يتصدى ابطاهم لتلك المهمة طلباً للفخار والطرواد يقوم ذولون بينهم طمعاً بالمال الفرار . فيتقدم اوديس وذيوميد بياس وترو و يتقدم ذولون بهور وغرور . كل ذلك من الطباق العجيب دلالة على دستور القومين . وزد عليه ان بطلي اليونان لم يلتمسا عهداً من نسطور على البر بعهده وذولون اخذ على هكطور العهد الوثيق والايمان المغلظة . ونسطور وعد ما في الامكان وهكطور وعد بما فوق وسعه

(٢) القوس الفارج البائنة عن الوتر وفي الاصل اليوناني قوس حدهاء

فَرَاهُ أَوْذُسُ قَالَ : « يَأْذُومِيذُ ذَا
 أَرَى أَتَى كِي يَرْقُبَ الْأَسْطُولَ أَوْ
 دَعَاهُ إِذَا حَتَّى يَمُرَّ أَمَامَنَا
 لَكِنْ إِذَا مَا أُجْتَازَنَا عَدُوًّا وَلَمْ
 وَأَقْطَعُ سَبِيلَ قُقُولِهِ لِرِجَالِهِ
 فَتَوَارِبَا زَحْنًا عَلَى الْقَتْلَى عَلَى
 حَتَّى تَنَاءَى قَيْدَ ثَلَمٍ قَاطِمًا
 (إِنَّ الْبِغَالَ لَشَقَّ قَلْبَ الْأَرْضِ فِي آ
 فَتَقْفِيَاهُ فَحَلَّ وَقَعُ خَطَاهُمَا
 أَمَلًا بَانَ سَعَاةَ هَكَطَرُ وَجِهَتِ
 لَكِنْ عَلَى مَرَمَى الْقَنَاعَرَفِ الْعَدَى
 كَالْحَيْطَلِينَ مُتَقَمِّينَ تَأَثَّرَا
 ذَوَالنَّابِ بِالنَّابِ الْحَدِيدِ مُرَوِّعُ
 فَصَلَاهُ عَنْ جَيْشِ الطَّرَاوِدِ نَائِبًا
 دَفَعَتْ فَلَاسُ ذِيَوْمًا بِعَزِيمَةٍ
 وَيَكُونُ ذَلِكَ الْقَرَمُ أَوَّلَ طَاعِنِ

عَيْنٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ جَاءَ مُحْجَبًا
 مِنْ عُدَّةِ الْقَتْلَى يَغْلُ وَيَسْلُبَا
 فَعَلَيْهِ نَقْبُضُ حَيْثُ يُخْرِجُ مَذْهَبًا
 نُدْرِكُهُ بِالرَّمْحِ أَقْتَفِيهِ مُصَوَّبًا
 وَإِلَى السَّفَائِنِ زُدَّهُ مُتَعَقِبًا
 جَدَدِ الطَّرِيقِ وَذَلِكَ جَهْلًا يَهْرَعُ
 مِمَّا تُكَلِّمُهُ الْبِغَالُ وَتَقْطَعُ (١)
 مِحْرَاتٍ مِنْ بَقْرِ الزَّرَاعَةِ أَنْفَعُ
 فِي سَمْعِهِ فَلَوَى الْخُطَى يَسْمَعُ
 بَلْحَاقِهِ فَأَتَتْ تَجْدُّ وَتُسْرَعُ
 فَجَرَى وَكَلَّ مِنْهُمَا يَتَّبَعُ
 فِي النَّابِ أَرْبَعَةٌ وَخَشْفَايَرْتَعُ (٢)
 وَالْحَشْفُ يَتَّاجُ وَابْنَا يَتْرَوَعُ (٣)
 حَتَّى عَلَى الْعُسَّاسِ أَوْشَكَ يُدْفَعُ
 كِي لَا يَصُولَ عَلَيْهِ قَرَمٌ أَمْنَعُ
 وَذِيَوْمًا بِالطَّعْنِ تَالٍ يَتَّبَعُ

(١) يستفاد من كلام هوميروس في عدة مواضع يصف بها الحرانة والحرابيين ان هذا الفن كان منذ ثلاثة آلاف سنة ارقى منه اليوم في كثير من الاقطار الشرقية

(٢) الحيطل كلب الصيد

(٣) الحديد اي الحاد ويتاج اي يصيح ويتروع يخوف

هَزَّ الْقَنَاةَ وَقَالَ: « قِفْ أَوْ لَا فَخُذْ
 فَرَمَى يُصْرَحُ فَوْقَ كَاهِلِهِ بِهَا
 فَأَنْهَدُ مُتَقَمًّا وَأَوْقِفَ هَالِمًا
 وَتَبَا عَلَيْهِ وَمِنْ يَدَيْهِ أَمْسَكَ
 « عَفْوًا وَتُجْزَلُ فِدَيْتِي ذَهَبًا وَصَفْهُ
 وَأَبِي يُنِيلُكُمَا الْغَنَى إِمَّا دَرَى
 فَأَجَابَ أَوْذَيْسٌ بِحُكْمِ دَهَائِهِ:
 قُلْ صَادِقًا مَا جِئْتَ تَرْقُبُ مُرَدًّا
 أَفَجِئْتَ تَسْلُبُ أُمَّ بَنِي بَكِّ هَكَطْرُ
 أُمَّ جِئْتَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ خَابِطًا
 « بَلْ هَكَطْرُ أَغْرَى وَأَوْزَنْتَنِي الْبَلَا
 أَفْرَاسَ آخِيلٍ وَمَرْكَبَةَ بِهَا
 لِأَسِيرٍ وَاللَّيْلُ أَدْلَهُمْ مُسَارِعًا
 تُؤْتِيكَ أَنْبُتُكَ الْحِمَامَ مُقْرَبًا
 عَمْدًا فَعَاصَتْ فِي الثَّرَى تَرَعْرَعُ (١)
 مُضْطَكَّةً أَسْنَانُهُ يَتَلَعَّلُ (٢)
 هُ فَقَالَ يَشْهَقُ بَاكِيًا يَتَخَضَعُ
 رَا وَالِدَيْدَ مُتَقَمًّا وَمُصَلَّبًا
 أَنِّي عَلَى الْأَسْطُولِ حَيٌّ فِي الْحَبَا
 « فَاسْكُنْ وَلَا تَخْشِ الرَّدَى مُتَهَيِّبًا (٣)
 وَالنَّاسُ نَامُوا وَالظَّلَامُ نَقَطًا
 عَيْنًا لِمَوْقِفِنَا أُسِيرَ لِيَرْقُبَا
 فَأَجَابَ يَحْتَقُّ جَاذِعًا يَتَلَعَّلُ:
 إِعْدَادُهُ صَلَاةً يَجِلُّ بِهَا الْحَبَا
 فَوَلَادُهُ الصَّلْبُ الْمَوْلَقُ رُكْبَا
 لِمَوَاقِفِ الْأَعْدَاءِ فِي طَلَبِ النَّبَا

(١) يصرح اي يخطيء وترعرع تهتز

(٢) في كثير من شعر هو ميروس مماثلات بين شعره وحكايته ومن جملتها هذا البيت فاذا سمعه سامع عن الاصل تصور هيئة المرتعش خوفًا والتهيب رعدة ولقد حاولنا التشبه به في بضعة مواضع كما اشرنا قبلاً

(٣) هذا كلام قاله اوذيس لو قاله ذيو ميذ لافسده فانه في ظاهره تأمين لذولون على حياته وسرّي انهما لم يأمناه عليها بل هدرا دمه ولا شك ان ذولون على اضطرابه اخذ المعنى على ما يريد لاعلى ما اراده اوذيس لان قوله لا تخش الردى مع ما فيه من التطمين لا يفيد تمام التامين فقتلها له بعد ذلك ليس ببحث ولا بخيانة على اعتقادها

أَسْفَيْنَكُمْ صَنْتُمْ كَسَابِقِ عَهْدِكُمْ أَمْ هَدَّ عَزَمَكُمُ الْوَبَالُ مِنْ كِبَا
 وَالْعِيَّ أَقْعَدَكُمْ تَعَاثُوفِ السَّهَا دَ مَعُولِينَ عَلَى التَّمَاصِ مَهْرَبَا «
 فَأَجَابَ مَبْتَسِمًا أُذَيْسُ: «نَعَمْ فَقَدْ أَطْمَعْتَ فِي صَلَاةِ نَعْرُ تَطْلُبَا
 لَكِنَّمَا هَيْهَاتَ إِنْسِي عَلَى تِلْكَ الْحِيَادِ يُطِيقُ أَنْ يَتَغَلَّبَا
 إِلَّا أَخِيلَ وَذَلِكَ ابْنُ إِلهِهِ فَأَصْدُقُ وَقُلْ لِي أَيْنَ هَكَطَرُ كَوْكَبَا
 وَسِلَاحُهُ وَخِيُولُهُ وَعَيْونُهُ وَمَعْسَكَرُ الطَّرُودِ أَيْنَ تَرَبَّيَا
 أَعْلِمْتَ عَزَمَهُمُ التَّرْبُصَ لِلْوَعَى قُرْبَ السَّفَانِ شِدَّةً وَتَصَلْبَا
 أَمْ عَوْدَةَ لِدِيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّاعَمَلُوا فِينَا الْحُسَامَ الْأَشْهَبَا» (١)
 فَأَجَابَ ذُولُونُ: «سَأَصْدُقُكَ النَّبَا عَنِ كُلِّ مَا قَدَرُمْتَ نَعْلَمُ مَعْرَبَا
 هَكَطُورُ عَنْ نَعْبِ الْوَعَى فِي عِزْلَةٍ مِنْ نُحْبَةِ الزُّعْمَاءِ أَلْفَ مَوْكَبَا
 وَهَنَّاكَ فِي سُورَاهُ أَهْلُ الْمُتَدَى يَقْضُونَ حَوْلَ ضَرِيحِ إِيْلُو الْمُجْتَبَى
 لَمْ يَنْظُمُوا حَرَسًا عَلَى جَنَابَتِهِمْ لَكِنَّ جَيْشَهُمُ الْهَجُوعَ تَجَنَّبَا
 وَأَقَامَ مِنْ حَوْلِ الْمَقَابِسِ سَاهِدَا مُسْكَاتِفًا مَتِيقَظًا مُتَأَلْبَا
 لَكِنَّمَا الْحَلْفَاءُ لَيْسَ وَرَاءَهُمْ وَوَلَدُ وَأَزْوَاجُ تُرَامُ قَسْتَبَى
 أَلْقَوْا عَلَى الطَّرُودِ عِبْهُ هَجُودِهِمْ وَلَقَيْفِهِمْ عَذْبُ الْهَجُوعِ اسْتَعْدَبَا» (٢)

- (١) ما أجل الافرار بالحق ولا سيما اذا نطق به العدو لعدوه فترى في كل انشاد هوميروس انه لم يكن عدو منهم يخس قدر عدوه كقول اوديس هنا قد اعملوا فينا الحسام الاشها وليس هذا بالقليل في كلام شعرائنا الاقدمين كقول بعضهم :
 سقيناهم كأساً سقونا بهتلها ولكنهم كانوا على الموت اصبراً
- (٢) التمس الشاعر حجة ونعم الحجة لهجوع حلفاء الطرواد تقريباً لصدق

فَأَجَابُ أُودَيْسٌ: «وَهَلْ هُمْ جُمَّلَةٌ
 فَأَجَابَ: «مَنْ بَعْدًا اقْتِرَاعِ قِيُولِهِمْ
 وَكَذَا رُمَاةُ فَيُونِيَا وَفِلَاسِجِ
 وَكَذَلِكَ اللَّيْلِيَجُ ثُمَّ بِشِمْبَرَا
 وَكَمَاةُ خَيْلِ مِيُونِيَا وَفَرِيَجِيَا
 وَعَلَامُ ذَا التَّنْقِيبِ ذُونَكَمَا الْهَدِي
 فَبِنَا الثَّرَاقَةَ جَيْشَهُمْ تَوَا أَنِي
 وَمَلِيكُهُمْ رَيْسُوسُ خَلَتْ خِيُولُهُ
 وَعَجِيبَ مَرْكَبَةٍ تَنْبِرُ بَعْسَجَدِ
 مَا كَانَ يَجَادِرُ صُنْعُهُ وَنَضَارُهُ
 فَبِي أَقْصَدَا الْأَسْطُولِ إِمَا شَيْئَمَا
 وَتَحَقَّقَا أَصْدَقْتُ فِيمَا قَلْتُهُ
 فَعَدَا ذِيَوْمِيذُ يَحْمَلُ صَارْحَا
 بِكَ قَدْ ظَفِرْنَا لَا تَرْمِ لَكَ نَجْوَةَ
 فَإِذَا حَيَّتْ مُسْرَحًا أَوْ مُفْتَدِي
 لَكِنْ إِذَا أُورِدَتْ فِي الْعَجَلِ الرَّدِي
 فَأَشَارَ ذُولُونَ لِعَارِضِهِ يَمَسُّ

أَمْ كُلُّ قَوْمٍ فِي حِمَاهُ تَكْتَبَا «
 فِي الْجُرْفِ عَسْكَرُ قَارِيَا قَدْ طَبْنَا
 قَفْقُونَةَ وَالْكَلُّ يَهْجَعُ مَتْعَبَا
 قَدْ حَلَّ فَيَلْقُ لِيْقِيَا فَوْقَ الرَّبِي
 وَهَنَّاكَ عَسْكَرُ مَيْسِيَا آلِ الطَّبِي (١)
 إِنْ تَطْلُبَا ثُمَّ الْوُلُوجَ وَتَرْغَبَا
 طَرْفَ الْحَمَا حَلُّوَا مَكَانَا أَقْرَبَا
 كَالثَّلْجِ نُصْعَا وَالْعَوَاصِفِ هَيَا
 حَوْلَ اللَّجِينِ عَلَى سِلَاحِ أَعْجَبَا
 بِالْإِنْسِ بَلْ وَيَزِينُ رَبَا أَهْيَا
 أَوْلَا وَثَاقِي فَاشْدُدَاهُ وَأَذْهَبَا
 أَمْ رُمْتُ عَمْدًا أَنْ أُرْوَعَ وَأَكْذِبَا «
 لَا تَجْعَلَنَّ لَكَ التَّمَلُّصَ مَا رَبَا
 وَلَنْ بَدَلْتَ لَنَا الْبَلَغَ الْأَصُوبَا
 فَلَسَوْفَ تَرْجِعُ رَاقِبًا أَوْ مَحْرِبَا
 بَيْنَ الْأَخَاءِ قَلَنْ تَرُودَ وَتَضْرِبَا «
 سِ بِكَفِهِ مُشْفَعًا يَتَضَرَّعُ

روايته عن ولوج اوديس وذيوميد بينهم اذ لو كانوا متيقظين سيقط الطر وادما يسرهم ذلك
 (١) ال الطبي اي اصحاب الاسنة

لَكِنْ ذِيُومِيذُ عَلَى الْعُنُقِ أَتْنِي بِجُسَامِهِ الْعَضَلَيْنِ قَطْعاً يَقْطَعُ^(١)
 فَالرَّأْسُ أَهْوَى لِلْحَضِيضِ مُصَدَّعاً مَدْ كَانَ يَهْتِفُ صَارِخاً يَتَصَدَّعُ
 وَكَلَا ذِيُومِيذٍ وَأُوذِيْسَ عَامِدٌ لَتَرِيكَةً وَالْقَوْسَ مِنْهُ يَنْزِعُ
 وَكَذَلِكَ جِلْدُ الذَّبِّ وَالرَّمْحُ الطَّوِيلُ لَمْ وَكَلَهَا أُوذِيْسُ أَمْسَكَ يَرْفَعُ
 نَذْرًا لِأَيْنَا يُقَدِّمُ هَاتِفًا : « يَا رَبِّهٗ أَقْبَلِي السِّلَاحَ مَحْضَبًا^(٢) »



أيننا الالهة الحكمة

(١) لعل القارىء يتوهم ان قتل
 ذولون مغل بشيرائع ذلك الزمان لانه كان
 فيجأ على ما تقدم اي رسولا وربما كانت
 صفته هذه هي التي جرائه على غير شهرة
 سابقة له في القتال على الاقدام على تلك
 الهلكة على انه لا يخفى انه لم يأت بصفة رسول
 بل بصفة رصد خفي ولسنا نرى شرعا حتى
 في أيامنا هذه يرفق بالجواسيس

(٢) لم يرد في التاريخ قبل هذا الموضع
 وما تقدم في النشيد السابع (ص : ٤٨٨)
 ذكر سلاح أهدي او نذر لالاه من الآلهة
 ولكن له ذكراً كثيراً في ازمنة مختلفة وامم
 شتى بعد عهد هوميروس ومن ذلك ما ورد
 في اخبار جاهلية العرب عن اهداء الحارث
 ابن ابي شمسر سيفين يقال لاحدهما مخذم
 وللآخر رنوب الى القلس صنم بني طيء
 وظلام معلقين عليه حتى ارسل نبي الاسلام
 علي بن ابي طالب في سرية الى طيء في
 السنة العاشرة من الهجرة وامره ان يهدم

مِنْ كُلِّ آلِ الْخُلْدِ أَبْنَاءَ الْعَلِيِّ فَلَانَتْ أَوْلُ مَنْ نَزُومُ نَقْرَبَا
 وَبِنَا إِلَى حَيْثُ الثَّرَاقَةُ عَسَكْرُوا بِجِيُولِهِمْ سِيرِي فَلَنْ تَحَسَّبَا «
 وَبِجَذَعِ طَرْفَاءِ أَنْاطِ مُكْتَفَمًا قَصَبًا وَأُورَاقًا عَلَيْهَا تُجْمَعُ
 سَمَةٌ بَنِي فِي جُنْحِ ذِيكَ الدُّجَى لَهَا فَلَ تَحْفَى بِهِ وَتُضَيَعُ
 وَتَقْدَمَا بَيْنَ الْقَوَاضِبِ وَالِدِمَا فَإِذَا الثَّرَاقَةُ بِالْهُجُوعِ تَمْتَعُوا^(١)
 وَإِزَاءَهُمْ فَوْقَ الْحَضِيضِ سِلَاحُهُمْ سَطْرًا ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ قَدْ جَمَعُوا
 وَإِزَاءَهُ كَلَّ فِتَى جَوَادَاهُ وَفِي قَلْبِ الْكِمَاةِ مَلِيكُهُمْ مُمْتَنِعُ
 وَوَرَاءَ مَرْكَبَةٍ تَلِيهِ أُوثِقَتْ أَفْرَاسُهُ الْأَنْجَابُ لَا تَنْفَرُعُ
 فَبِنَاكَ أَوْ ذِسُ كَانَ أَوْلَ بَاصِرٍ فَإِلَى ذِيَوْمِيذٍ أَشَارَ يُشَجِّعُ :
 « هَاكَ الْكَمِيَّ وَهَاكَهَا أَفْرَاسُهُ ذُولُونُ لَمْ يَكْ مَائِنًا مَتَكْذِبَا
 فَالْبَاسُ بِأَسْكَ صُلِّ فَأَنْتَ مُدَجِّجٌ أَوْ شَأْنُنَا ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَتَكَبَّا
 حُلَّ الْحِيَادِ وَإِنْ تَشَأْ فَأَحْلُهَا وَأَضْرِبْ بِأَعْنَاقِ الرَّجَالِ مَقْضِبَا «
 وَيَدَّ ابْنِ تَيْدِيْسٍ أَثِينَا شَدَّدَتْ فَأَنْقَضْ أَسْبَابَ الرَّقَابِ يَقْطَعُ
 سَيْفُ فَرَى وَدَمٌ جَرَى صَبَغَ الثَّرَى وَتَبْصَدُّعُ وَتَوَجُّعُ وَتَقْجَعُ
 كَاللَيْثِ فَاجَأًا ثَلَّةً لَمْ يَرَعَهَا رَاعٍ فَمَزَّقَهَا وَمَا هُوَ مُقْلِعُ^(٢)

الصنم فسار اليهم واغار عليهم ففتم وسبي وكسر الصنم واخذ السيفين وحملهما الى انبي
 (١) قال بشر :

واما تميم بن مريم فالفاهم القوم روي نياما

(٢) قال ابو مسلم الخراساني مفتخرًا باستئصال شافة الامويين :

ما زال يبطش فاتكاً حتى فرى
 وأذيس نمة كلما قتل أمرؤ
 حرصاً على الخيل التي ما عودت
 حتى إلى ريسوس نالك عشرهم
 أزداه وهو مصعد زفراته
 طيفاً بشكل ذيومذ فالاس قد
 وأذيس حل الخيل يقرنها بمض
 وبقوسه يستاقها منذ فاته
 حتى نأى فدنا ذيومذ صافراً
 بحسامه أثني عشر قرماً يصدع
 عقبيه يقبض والطريق يوسع
 عدواً على القتلى فلا تتضعع
 بلغا فجنده ذيومذ يصرع
 قلق لطيف زاره يتجزع
 بعثت على رأس المليك يوقع^(١)
 مدها وجد بها يسير ويقلع
 سوط بركبة أنيط مرصع
 لكن ذيومذ ظل لا يتزعزع^(٢)

ما زلت اسمى بجهدى في دمارهم
 حتى طرقتهم بالسيف فاتبها
 ومن رعى غنماً في أرض مسبعة
 والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
 من نومة لم ينمها قبلهم أحد
 ونام عنها تولى رعيها الاسد

(١) لقد يستغرب المطالع كيف نسى لذيومذ ان يفتك كل هذا الفتك ولم يشعر به احد ولكن الشاعر سبق فقال انهم كانوا متفرقين كل الى جانب جواده ومركبه فسهل عليه ان يبطش بكل فرد على حدته قبل ان يستيقظ الآخر . ولنا هنا برؤيا ريسوس ملكهم تصرف جميل يستفاد منه بأسلوب شعري ان رؤياه لطيف ذيومذ واقفاً على رأسه انما كان يقظة لاحلماً فعاجله ذيومذ بالقتل قبل ان يتمكن من استنفار قومه والدفاع عن نفسه والايقاع بذيومذ وما صدق على ريسوس لايبعد ان يصدق على سائر القتلى

(٢) ليس في ما نعلم ذكر للصفير ليلاً بين المتجسسين والاصوص والشرطة قبل هذا الموضع

مُرَدِّدًا أُبْجِدُهَا بِجَبْرٍ مَرَّ
 أَمْ بَيْنَ كِلْتَا رَاحَتَيْهِ يَقْلِبُهَا
 وَإِذَا بِفَالِاسٍ إِلَيْهِ دَنَتْ نَفْسُ
 فَلَرُبَّ رَبِّ يُوقِظُ الطُّرُودَ فِي
 فَوْعَى ذِيومِذُ صَوْتِهَا ثُمَّ أَعْتَلَى
 فإلى المحي طارا وربُّ النورِ في
 لَمْ تَحْتَقِ فَالاسُ ذُومِذًا تَلِي
 وَإِفْوَئًا مِنْ آلِ رِيسُوسٍ وَمُرُ
 فَرَأَى يَهْبُ تَدْعُرًا مَا قَدِجَرَى
 النَّاسُ تَحْبِطُ بِالدِّمَاءِ أَمَامَهُ
 فَهَبَّاتِ الطُّرُودِ بَيْنَ ضَجِيجِهِمْ
 وَأَسْتَعْظَمُوا قِوَّةَ بَهَاغِمِ الْعِدَى
 وَذِيومِذُ وَأُذِيسُ لَمَّا بَلَّغَا
 وَتَبَّ ابْنُ تَيْدِيسٍ تَنَاوَلَهَا فِي

كَبَّةٌ سِلَاحُ رِيسُوسٍ فِيهَا يَسْطَعُ
 أَمْ غُصَّةُ الْمَوْتِ التَّرَاقُ يُجْرِعُ
 لُ: « ذِيومِذُ قَدْحَانِ أَنْ تَنَاوَبَا
 عَجَلٍ فَتُحْرَجُ لِلْهَزِيمَةِ مُرْعَبًا »
 عَجَلًا وَأُذِيسُ بِالْحَنِيَّةِ يَقْرَعُ^(١)
 بَسُّ رَاقِبٍ حَرَكَاتِهَا مُتَطَلِّعُ
 فَأَنْقَضَ مُخْتَدِمًا وَرَاحَ يُفْرِعُ
 شِدْقَوْمِهِ فِي الْحَالِ نَبَهُ يُجْرِعُ^(٢)
 فَدَعَا رِيسُوسَ رَفِيقَهُ يَتَوَجَّعُ
 وَالْحَيْلُ مَرَبُطًا لَدَيْهِ بَلَقَعُ
 مُتَدَعِّرِينَ لِمَا رَأَوْهُ وَأَسْمَعُوا
 فَسَطَوْا وَرَلَّاسُطُولٍ لَيْلًا أَرْمَعُوا
 أَسْلَابَ حَيْثُ أُسْتَبْقِيَتْ تُسْوَدَعُ
 عَجَلٍ إِلَى أُذِيسٍ أَقْبَلَ يَدْفَعُ

(١) الحنية اي القوس

(٢) يرى الناظر الى كلام هوميروس نظراً رمزياً ان مراده بهذه الابيات ان اثينا نهبت ذيوميد الى الكف اي انه كان من الحكمة وقد دنا الفجر ان يرتد الى قومه قبل ان يشعر به الاعداء . وان افلون يحفظ الترافة اي انه نجى الصباح وافلون الاله النور كما لا يخفى

ثُمَّ أَعْتَلَى وَالْحَيْلِ سَاطِ فَطَيَّرَتْ لِلْقَوْمِ بِحَمَلِهَا الطَّرِيقُ الْمَبِيعُ ^(١)
 وَبِهِمْ بَدَا نَسْطُورُ أَوَّلَ سَامِعٍ قَالَ «أَسْمَعُوا يَا صَحْبَ حَدْسِي مَا نَبَأُ ^(٢)
 قَدْ دَبَّ فِي أُذُنِي وَقَلْبِي مُنْبِيئِي خَبَبٌ بِكِبْكِبَةِ الْحِيَادِ مُدْبِدْبَا ^(٣)
 فَعَسَى ذِيَوْمَيْدُ وَأُوذِسُ أَقْبَلَا وَمِنَ الْعِدَى خَيْرَ الْحِيَادِ اسْتَصْحَبَا
 أَخْشَى التَّالِبَ فِي الْعُدَاةِ عَلَيْهَا فَعَسَاهَا بَيْلِيَّةٌ لَمْ يُنْكَبَا «
 مَا كَادَ نَسْطُورُ يُتِمُّ كَلَامَهُ حَتَّى مِنَ الْبَطْلَيْنِ هَلَّ الْمَطْلَعُ
 فَتَرَجَّلَا وَالْكَكْلُ جَاءَ مُسَلِّمًا يَمِينِهِ وَصَدَى الْمَدِيحِ يُرْجَعُ ^(٤)

(١) المبيع الواسع

(٢) نباي اخطأ — وربما يستغرب المطالع ان يكون نسطور اول سامع
 لحبب الحيل على هرمه الذي يقضي بضعف حاسة السمع ولكنه لم يفتنا ان نسطور كان
 اعظم القوم تشوقاً الى استطلاع نتيجة تلك البعثة لانه المشير بها الملقى بذيوميد و اوديس
 الى تلك الهلكة المنتبه كل التنبه والمحصي الدقائق والتواني ومع ذلك فليس في كل سياق
 الحديث ما يشير الى ضعف حاسة من حواسه

(٣) لو قرأ المطالع هذا البيت في الاصل اليوناني لرأى من مماثلة لفظه
 لغناه ما يكاد يسمعه صوت وقع الحياض ولعل في الترجمة العربية رائحة من تلك المعاملة
 التي حاول انباتها كثير من الشعراء ولم يفلح منهم فلاح هو ميروس الا فرجيليوس بقوله :
 Quadrupedante putrem quatit ungula campum

(آيآذة ن ٨ : ب ٥٩٦)

(٤) التسليم باليمين ايضاً من جملة ما سبق هو ميروس ساثر الكتبة بالنص عليه
 وكان نبي الاسلام يسلم بيمينه ويبايعه الناس بيمينه . والمصافحة للسلام وغيره قديمة
 جداً عند العرب يدل عليها لفظها فقد كانوا يتصافحون عند عقد البيع ولا يزالون
 يفعلون ذلك في بلاد العجم والعراق وبعض بلاد الشرق . ومن ذلك اخذت لفظة
 المبايعه للاعتراف بحكم الخلفاء . وكانوا يتصافحون ايضاً لعقد المواثيق و ابرام العهود
 من ذلك ان ولي البنت كان يمد يده الى خاطبها اذا اراد ان يزوجها منه

فَبَدَأَ بِهِمْ نَسْطُورُ أَوَّلِ سَائِلٍ وَالْكَلُّ مُصْنَعٌ لِلنَّبَا مُتَوَقِّعُ :
« يَا فخرَ أَخِي المَبَجَّلِ أُوذِيسَا هَذي الجِيَادُ فَعُلَا كَانَتْ مَكْسَبَا
أَمْ رَبُّ خُلْدٍ سَاقِبَا صِلَةٌ أَرَى كَالشَّمْسِ تَلَهَّبُ بِالشَّمَاعِ تَلَهَّبَا
فَلَقَدْ هَرَمْتُ وَخُضْتُ كُلَّ كَرِيهَةٍ وَأَيَّتُ عُمَرِي عَزَلَةٌ وَتَحَجَّبَا
لَكِنِّي لَمْ أَلْفِ عُمَرِي مِثْلَهَا فَلَرُبُّ رَبِّ مُجْتَبٍ لَكُمَا حَبَا
فَكَلَاكُمَا لِلرَّبِّ زَفَسٌ وَبِنْتِهِ فَالاسَ كَانَ مُقَرَّبَا وَمُحِبَّيَا »
فَأَجَابَهُ أُوذِيسُ : « يَا نَسْطُورُ يَا شَرَفَ الأَخَاءِ وَالحَكِيمِ الأَنْجَبَا
فَالرَّبُّ وَالأَرْبَابُ آلُ كَرَامَةٍ لَوْ شَاءَ اتَّخَفْنَا جِيَادَا أَطْيَبَا
لَكِنَّ هَذي الخَيْلَ إِثْرَاقِيَّةً جَاءَتْ حَدِيثًا فَأَنْظُرُنَّ وَتَعَجَّبَا
فَذِيومِذُ المِقْدَامُ أَرْدَى قَبْلَهُمْ وَإِزَاءَهُ أَثْنِي عَشَرَ قَرَمًا خَضَبَا
وَكَذَا بَثَاكِ عَشْرِهِمْ فَرْنَا وَكَأ نَإِلى السَّنَانِينِ قَادِمًا مُتَقَرَّبَا
عَيْنُ أُسَيْرٍ لِهَاطِرٍ وَرِفَاقِهِ مُسْتَطَلِمًا أَخْبَارَنَا مُتَطَلَّبَا »
وَاجْتَازَ بِالخَيْلِ الحَمِيرَ بِغَبِطَةٍ وَكَذَا الجَمِيعُ عَلَى المَسْرَةِ أَجْمَعُوا
صَحْبُوهُ حَتَّى خَيْمَةٍ لَذِيومِذٍ وَالخَيْلَ فِيهَا فِي المَرَابِطِ أَوْدَعُوا
وَهُنَاكَ فِي الحَبِّ الشَّهِيِّ جِيَادُهُ بِمَدَاوِدِ نُصِبَتْ لَدَيْهَا رُتَعُ
وَمَضَى أُذِيسُ بِمُنْتَهَى أَشْرَاعِهِ أَسْلَابِ دُولُونَ الخَضِيبَةِ بِشَرَعُ^(١)
نَذْرًا يُعْتَدُّ بِهَا وَكُلُّ مِنْهُمَا فِي البَحْرِ خَاضَ مُسَارِعًا يَسْتَنْقِعُ

سَاقِيهِ وَالْفَخْذَيْنِ يَفْسِلُ دَالِكَا
عُنُقَا بِهَا عَرَقٌ يَسِيلُ وَيَهْمَعُ
حَتَّى إِذَا مَا الَيْمُ رَطَبَ جِسْمَهُ
لِلْمَسْبُحِ الْمَصْقُولِ بَادِرَ يَنْزَعُ
مُسْتَأْتَفَا غُضْلًا بِهِ مُتَطَيِّبَا
زَيْتَابِهِ الْجِسْمُ الْمُرْتَبُّ يُمْرَعُ^(١)
ثُمَّ أُغْتَدَى لَطْعَامِهِ وَهُنَاكَ ضَا
فِي الدَّنِّ بِالْخَمْرِ الشَّهِيَّةِ مُتْرَعُ
مِنْهَا يُرِيقُ بِأَكْوَسٍ مَمْلُوءَةٍ
نَدْرًا لِأَيْنَا بِهَا يَتَشَفَعُ

(١) يمرع يدهن



التشيد الحادي عشر

المعركة الثالثة

مجملة

لما بدت كوكبة الصباح سير زفس « الفتنة » فهاج للجيشان للقتال فشك
 اغامنون بسلاحه واندفع بجيشه تحت رعاية اثينا وهيرا . أما الطرواد فأخذ زفس
 ييدهم وتربص هكطور لصد هجمات الاعداء . فالتحمت الحرب وابرز اغامنون من
 البسالة ما دُهِش له الطرواد فالتووا امامه وهو يتعقبهم ويفتك فيهم . فذهبت
 ايريس ببلاغ زفس الى هكطور تأمره باعتزال الحرب حتى يصاب اغامنون بجرح
 أليم . وما عتم ان جرح اغامنون فاندفع هكطور وشدد عزائم جيشه فكادوا
 يظهر على الاغريق . وانبرى ذيوميذ لهكطور فصدده واذا بفاريس قد اطار على
 ذيوميذ سهماً اقمده . فبادر اوذيس لاغائنه وظل يناضل حتى جرحه صوقوس
 وكاد يهلك لو لم يسرع اليه اياس ومنيلاوس . واتقض اياس على قلب الجيش
 الطروادي فهزمه فأسرع هكطور اليه من طرف اليسرة فانهالت السهام على اياس
 كالطر وجرح وقتل من زعماء الاغريق الحجم الحفير . وكان اخيل يرقب عن
 بعد فأرسل فطرقل يتبين ما كان من امرهم فقص عليه نسطور ما نال القوم من
 الجهد والعناء فعاد فطرقل الى اخيل يتوسل اليه ان ينهض بنفسه او يلبسه
 سلاحه ليخدع به الاعداء ويرعبهم

مجرى وقائع هذا التشيد في اليوم الثامن والعشرين لافتتاح الايادة وستستمر
 وقائع هذا اليوم الى التشيد الثامن عشر . ومشهد الحوادث في ساحة القتال

النشيد الحادي عشر^(١)

لَمَّا بَدَتْ غَزَاةُ الصَّبَاحِ تَهَضُّ مِنْ مَرَقِدِهَا الصَّبَاحِ
 وَغَادَرَتْ طَيْشُونَ ذَا الْوَجْهِ الْوَضِيِّ حَتَّى عَلَى الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ تُضِي^(٢)
 سَيْرَ زَفْسُ فِتْنَةَ الْوَبَالِ يَسِيدِهَا مَعَالِمُ الْقِتَالِ^(٣)

(١) اراحنا الشاعر ابناء نشيدين متوالين من معامع القتال وجندلة الابطال .
 فأتى في النشيد التاسع على ما مر بك من بعثة الوفد الى اخيل وفي العاشر على بث الارصاد
 وما كان من امرهم . ففكك الفاريء تفككة شوقه الى استئناف قصص وقائع الحرب
 فاستأنف ابداع استئناف واعداً السامع لمواقع شداد بمقدمة في هذا النشيد وطأ بها
 توطئة عجيبة لاشتداد الازمة على الفريقين وارتفاع الصيحة بما لم يسبق له منيل اذ جعل
 الفتنة هي الرافعة معام القتال وهيرا واتيناها المرعدتان المبرقتان لاشتداد الوبال .
 واطال بوصف اغامنون ابناء بما سيكون له من الهيبة والجلال وما سيديه من شديد
 البأس وعزة النفس عند اشتباك الرجال . فكان كلامه من اوله الى آخره كسلسلة
 آخذ بعضها برقاب بعض لانفوتك حلقة منها الا وترسخ في ذهنك وتلوها حلقة اخرى
 تحل محلها وتزيد في روتقها . فقد غادرنا القومين في آخر النشيد الثامن متيقظين ليلهم
 مترصدين حلول الفجر لاعادة الكرة فكان لا بد اذاً عند بزوغ الفجر بعد حصول
 ما حصل من ان يندفعوا جميعاً كالسيل المنهمر ولم يفت هو ميروس ذلك فدفعهم
 على ما ترى

(٢) الجنة الجن . عبرنا بقولنا غزاة الصباح عن الفجر وهو في معتقدهم من
 انات آلهتهم وطيبون زوجها كان في الاصل انسياً من بني لومدون ابي فريام فعشقه
 الالهة الفجر لجماله واستأذنت زفس فاتخذته بعلأ

(٣) ان ايفاد زفس ربة الفتنة هو من قبيل احتدام الحيشين ونحرقهما
 للحرب — ذكر الشاعر في هذا البيت معام القتال ولم يذكر ما هي على انه يستفاد

فَأَتَّصَبَتْ مُتَّصِفَ الْأَسْطُولِ فِي مَرَكَبٍ أَوْ ذَيْسٍ الْكَبِيرِ الْمُشْرِفِ
لِتَبْلُغَ الْفَرْعَةَ كُلَّ الْعَسْكَرِ حَتَّى أَخِيلَ وَأَيَّاسَ الْأَكْبَرِ

مما جاء في التشيد الثامن انه كان لهم نوع من الراية الحمراء يرفعونها استغفاراً للحرب والاحمرار اشارة الى سفك الدم والبيت الذي اشرنا اليه هو قوله يصف اغاثمون :
نخاض صفوف الحيم والفلك رافعاً بساعده برداً من الخز احمرأ
والظاهر من كلام هوميروس ان اللواء اذا عقد لكبير قوم فمن مظاهر عظيمة ذلك الكبير ان يرفعه يده كما فعل اغاثمون فيما تقدم وكما فعلت الفتنة هنا وهي ربة على ما علمت . وهذا شأن جميع الامم في تلك الاعصر وما وليها من ايام الجاهلية اذ لم يكن يعهد بالراية الا لرئيس همام وفارس مقدم . قال صاحب السيرة الخلية وغيره من مؤرخي العرب « ان راية بني هاشم (يوم بدر) اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم كانت لابن سفيان او لرئيس مثله ولغيبه ابي سفيان في العير حملها السائب لشرفه » وقال في موضع آخر « ودفع صلعم اللواء وكان ايضاً الى مصعب بن عمير . وكان امامه صلعم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعائشة » وفي غزوة أحد « عقد صلعم ثلاثة لواء للاوس وكان يد اسيد بن خضير ولواء للمهاجرين وكان يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولواء للخزرج وكان يد الحباب بن المنذر » وكان للعرب اعلام كثيرة في زمن السلم ينصبونها على ابواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يصنعونها بالرايات الصفر ثم الحمر اما الاولى فلانها كانت ملوك اليمن واما الثانية فلانها كانت لاهل الحجاز . وفي اوائل الاسلام اتخذوا الراية السوداء والراية البيضاء لان راية صاحب الشريعة كانت سوداء وكان له ايضاً راية بيضاء كما تقدم . فلما تولى الامويون وجعوا الى راية الحجاز الحمراء . واما العباسيون فانهم اتخذوا الراية السوداء اقتداءً بصاحب الشريعة وحرزاً على شهدائهم ولهذا سموها بالسودة لان السوداء كان شعارهم حتى في ملابسهم فلما عدل المأمون عن لبس السوداء اتخذ الراية الخضراء . واما دعاء الدولة العلوية والظالبيون من بني هاشم فكانت رايتهم بيضاء ولذلك سموها بالبيضة

إِذْ خِيَّمًا وَرَبَطَا الْقِلَاسَا فِي الْجَانِبَيْنِ شِدَّةً وَبَاسًا ^(١)
 فَدَمَدَمَتْ تَدْوِي دَوِي الرَّعْدِ وَشَدَّدَتْهُمْ لِلْقَا الْمُشْتَدِّ
 فَأَثَرُوا الْحَرْبَ وَثَقَلَ الْحَيْنُ عَلَى الْمَأْبِ لِغَزِيْرِ الْوَطَنِ
 فَقَامَ أَثَرِيذُ بِهِمْ وَصَاحَا بِالْقَوْمِ كَيْ يَقَوْمُوا السِّلَاحَا
 وَشَكَتْ فِي فُؤَادِهِ الْأَغْرَ يَلْبَسُ خَنْبِهِ بِيَادِي الْأَمْرِ
 وَحَوْلَ سَاقِيهِ بِقَدَّيْنِ أَوْثَقَ حَالًا بَعْرَى اللُّجَيْنِ
 وَلَبَسَ الدَّرْعَ الْبَهِيَّةَ الَّتِي أَهْدِيهَا مِنْ قَبْلِ سَيْرِ الْحَمَلَةِ
 مِنْ مَلِكِ قَبْرِيسَ كَبِيرِ النَّاهِي تَذَكْرَةَ لِمُحْكَمِ الْوَلَاءِ ^(٢)
 مُذْ نَبَأُ الْإِفْلَاحَ لِلطُّرُودِ عَلَى السَّفِينِ شَاعَ فِي الْبِلَادِ
 مِنْ أَبْدَعِ السُّطُورِ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ مِنْ النُّضَارِ شَائِقَاتٌ لِلنَّظَرِ
 وَمِنْ نَحَاسٍ أَيْضٍ عَشْرُونَ مَعُ عَشْرَةَ أَسْمَمَ فُؤَادِي سَطَعُ
 وَفِي كِلَا الْجَنْبَيْنِ حَتَّى الْمُنْقِ ثَلَاثُ حَيَاتٍ مِنَ الْوَشْيِ النَّعْمِ

(١) قِلاَس جمع قِلاَس وهو جبل السفينة — هذا تكرر لما جاء في النشيد الثامن وهو قوله :

واشراع آخيل وآياس أرسيت على طرفه شدةً وتبسلا

(٢) لايجيد الشاعر في شيء من روايته عن الحقائق التاريخية مع كثرة ما يذكر من الوهميات الشعرية والخرافات الميثولوجية فقد افادنا بهذا البيت وافادته صحيحة ان ملك قبرس لم يكن بينهم لان القبرسيين لم يلجوا تلك الحرب . وفي اهداء تلك الدرع الى اغامنون افادة اخرى تاريخية وهي ان معادن قبرس كانت كثيرة منذ تلك الايام

حَكَتْ بِقَلْبِ النِّيمِ أَقْوَاسَ فُرْحٍ بِنَبَأِ زَفْسٍ مِنَ السَّمَاطِرِخِ ^(١)
 ثُمَّ عَلَى كَاهِلِهِ أَتْرِيدُ قَدْ أَتَقَى حُسَامًا بِشُعَاعِهِ أَنْقَدُ
 كَلْبَاهُ وَالْحِزَامُ مِنْ أَبْهَى الذَّهَبِ وَغَمْدُهُ مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا الْعَجَبُ ^(٢)
 وَقَلَّ تَرْسًا شَائِقًا بَيْهًا يَسْتُرُ كُلَّ جِسْمِهِ قَوِيًّا
 عَلَيْهِ دَارَتْ حَلَقَاتُ لَامِعَةٍ عَشْرُ مِنَ الصُّفْرِ الْبَيْهِ سَاطِعَةٍ
 وَفِيهِ عَشْرُونَ مِنَ الْحَرَابِي مِنَ النُّحَاسِ الْأَبْيَضِ الْهَابِ ^(٣)
 فِي وَسْطِهَا حِرْبَاءُ فُولَازٍ أَعْرُ يَبْدُو بِهَا الْغُرُغُونَ رَوَاعُ النَّظَرِ
 وَحَوْلَهُ الْهَوْلُ وَرَسْمُ الرَّعْدَةِ وَالذَّرْعُ شُدَّتْ بِحِزَامِ فِضَّةٍ ^(٤)
 يَلْتَفُّ فِي ثِعَابِ رَوْعِ أَرْزَقِ مِثْلُ الرَّأْسِ وَحِيدِ الْعُنُقِ
 مِنْ نَمِّ الْمَغْفَرِ أَتْرِيدُ عَمْدَ يَلْبَسُهُ مِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ الْعُدْدِ
 مَرْبَعُ الرَّأْسِ بِعُرْفِ أَمَسِ مِنْ شَعْرِ خَيْلِ هَاجَ فَوْقَ الْقَوْنِسِ ^(٥)

(١) لا يخفى على المطالع اللبيب من هذا الكلام ان رؤية قوس فرح كانت تشير الى امر ذي بال عند قدماء اليونان كما كانت عند الاسرائيليين بعد ان جعله الباربي عز وجل وثيقة لاينا نوح بامتناع حدوث الطوفان مرة اخرى . ولعل هومبروس اخذ تلك الرواية مشوّهة في رحلته الى مصر لانه سيذكر (ن ١٧) انه لم يكن بشير خبير بل نذير سوء

(٢) كلبا السيف هما المسماران في قائمه

(٣) الحرابي جمع حرباء والمراد بها هنا قتر الترس اي مساميره

(٤) لما اراد الشاعر ان يظهر افاغثون بكل مظاهر العظمة والجلال اطنب

حتى في وصف شكته وجعل مجنه شبيهاً بترس زفس كما مر بنا في التشيد الثامن

(٥) عرف المغفر ناصية الخوذة والقونس بيضتها

وَقَلَّ رُمَحِينَ مُثَقِّينَ حَتَّى أَعَالِي الْجَوِّ سَاطِعِينَ ^(١)
 وَالرَّعْدُ إِجْلَالًا لَهُ وَشَرَفًا بِأَمْرِ آئِنَا وَهَيْرَا قَصَفًا
 فَأَمَرَتْ فُرْسَانُهُ السِّيَاسَا تَنْظِمُ قُرْبَ الحَنْدَقِ الأَفْرَاسَا
 وَأَنْدَفَعُوا مَاشِينَ بِالسَّلَاحِ بَيْنَ صِيَاحِ طَرَّةِ الصَّبَاحِ
 فَأَتَنَظَّمُ الأَبْطَالُ قُرْبَ الحَنْدَقِ تَجْرِي وَرَاءَهُمْ عِجَالُ الفَيْلِقِ

(١) قال مزرد بن ضرار السعدي يصف شكته على نحو ما وصف

هوميروس سلاح اغامنون :

ومسفوحة فضفاضة تبعية ^١ وآها القتير تجتويها المعابل ^٢
 دلاص كظهر التون لا يستطيعها ^٣ سنان ولا تلك الحظاء الدواخل ^٤
 موشحة بيضاء دان جيكا ^٥ لها حلق بعد الانامل فاضل ^٦
 مشهرة تحني الاصابع نحوها ^٧ اذا جمعت يوم الحفاظ القبائل ^٨
 وتسبغة في تركة حميرية ^٩ دلامصة ترفض عنها الجنادل ^{١٠}
 كأن شعاع الشمس في حجراتها ^{١١} مصابيح رهبان زهبا القنادل ^{١٢}
 وجوب يرى كالشمس في طخية الدجى ^{١٣} وابيض ماض في الضريبة قاصل ^{١٤}
 سلاف حديد ما يزال حسامه ^{١٥} ذليقا وقده القرون الاوائل ^{١٦}
 واملس هندي متى يعل حده ^{١٧} ذرى البيض لا تسل عليه الكواهل ^{١٨}
 اذا ما عدا العادي به نحو قرنه ^{١٩} وقد سامه قولا فذلك المناصل ^{٢٠}
 ألت نقياً ما تليق به الذرى ^{٢١} ولانت ان طالت بك الكف ناكل ^{٢٢}
 حسام خفي الجرس عند استلاله ^{٢٣} صفيحته مما تنقى الصياقل ^{٢٤}
 ومطررد لدن الكعوب كأنما ^{٢٥} تفشاه منبع من الزيت سائل ^{٢٦}
 اصم اذا ما هن ما رت سراه ^{٢٧} كما مار ثعبان الرمال الموائل ^{٢٨}
 له فارط ماضي الفرار كأنه ^{٢٩} هلال بدا في ظلمة الليل ناكل ^{٣٠}

شرع في وصف الدرع فقال انها مصبوبة واسعة من الدروع التبعية تكرها السهام

وَزَفْسُ بَيْنَهُمْ أَثَارَ اللَّغْبَا يُمِطُّرُ طَلًّا بِدَمٍ مُخْضَبًا ^(١)
 أَمَّا بَنُو الطُّرُودِ فَوْقَ الهِضْبِ فَأَنْتَظِمُونَ مِنْ حَوْلِ هَكْطُورِ الْأَبِي
 وَحَوْلَ فُولِيذَامَسَ المَعْصُومِ وَأَنِيَّاسَ المُجْتَبَى العَظِيمِ
 وَحَوْلَ فُولَيْبَ وَآ كَامَاسِ فَتَى حَكَمَى الْأَرْبَابِ آلِ البَاسِ
 وَالقَيْمِ المَحْمُودِ آغْشُورَا ثَلَاثَةٌ مِنْ وُلْدِ أَنْطِينُورَا
 وَهَكْطُرٌ فِي صَدْرِهِمْ يَدُورُ فِي يَدِهِ مِجْنَةُ الكَبِيرِ
 يَخُوضُ فِي سَاقَتِهِمْ فَيَأْمُرُ فَيَخْتَفِي ثُمَّ بِصَدْرٍ يَصْدُرُ
 كَكُوكِبِ الهَوْلِ الذِي يَسْتَرُ فِي النِّيمِ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَظْهَرُ

لصلابتها • وهي دلاص اي سهلة لينة لانفذ فيها الاسنة • موشحة حسنة السبك •
 يشار اليها بالاصابع لشهرتها — ثم اتى على وصف الخوذة فذكر التسبغة وهي نسيج
 الحلق الذي يكون تحت البيضة • ثم الخوذة فنسبها الى حمير وقال انها على كونها دلامصة
 اي لينة ترفض عنها الجنادل وهي لصفاتها اذا اصابها الاشعة تألفت في جوانبها
 كالمصايح — ثم ذكر الجوب وهو الترس بشطر واحد وانتقل الى السيف فوصف
 حده القاطع وحديده النقي القديم واطال بوصف فعله في الحروب — وانتهى بالرمح
 فقال انه مطرد اي مضطرب لئنه نخال الزيت سائلاً عليه للمعانه يمور لمرونته كالثعبان
 المحاذر وكأنه لشدة لمعان حده القاطع هلال يسطع في الظلام الخالك

(١) ان امثلة مطر الدم كثيرة في تواريخ الاقدمين وكلُّ يتحل لها تفسيراً
 ليس من الصحة على شيء حتى قال بعضهم ان ذلك الطل كان حقيقة احمر لتبخره
 من دماء القتلى وهو قولهم في زمن كان العلم فيه قاصراً عن اثبات الخلاف • ولقد
 ذهب بعض العلماء العصريين انه قد يمكن ان يكون الطل الاحمر منبعثاً من اجساد نوع
 من الفراش اذا تقف من بيضة وتطير في الهواء خرجت منه مادة حمراء • ومهما يكن
 من هذه التاويل فسقوط الطل الاحمر كان في عرف كل الامم اشارة الى سفك الدماء

يَسْطَعُ بِالْحَدِيدِ وَالْقَوْلَادِ كَبْرَقَ زَفْسَ اللَّامِعِ الْجَبَّاذِ^(١)
فَعَمَدَ ذَاكَ أَشْتَبَكَ الْجَيْشَانَ وَنَارَ نَقَعِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانَ
فَكَأْهُمْ مِثْلَ الذَّنَابِ انْدَفَعُوا وَلَمْ يَكُنْ مَنْ لِلْفِرَارِ يَنْزِعُ
تُبَّتْ الرُّؤُوسُ وَالْأَجْسَادُ كَسَدَلِ يَبْتُهُ الْحُصَادُ^(٢)
مَذُنُظَمُوا بَزْرَعِهِمْ صَفِينِ فِي طَرْفِهِ مُتَقَابِلِينَ
وَلَمْ يَكُنْ يَشْهَدُ تَاكَ الْمَلْحَمَةَ بِالْبَشْرِ إِلَّا الْفِتْنَةُ الْمُهْدِمَةَ
وَفِي الْأَيْمِ سَائِرُ الْأَرْبَابِ بِشَائِقِ الْقُصُورِ بِأَحْتِجَابِ
وَلَوْهُمْ لَزَفْسَ طُرّاً بَادِ لِمَيْلِهِ لِنُصْرَةِ الطُّرُودِ
لَكِنَّ زَفْسَ لَيْسَ بِالْمُبَالِي يَعْتَرِّضُ فِي عَالِيهِ بِأَعْتِزَالِ
يُحِيطُ بِالطُّرُودِ وَالْأَسْطُولِ وَالْحَرْبِ وَالْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ
مِنَ الْبُرُوعِ لِارْتِفَاعِ الْمَشْرِقِ جُنْدٌ تُرْدَى وَسِهَامٌ تَلْتَقِي

(١) لقد احسن الشاعر واي احسان بوصف زعيم الطرود بهذه الحفة والهمة السماء بعد ان وصف زعيم الاغريق بتلك الهيبة والعظمة الغراء . فهذا فتى في ريعان الصبا يقود كتائب لم تبلغ شأواً مذكوراً في الانتظام الجندي فلا يبدله من ان يخرق الصفوف وينادي بالحنوف وذلك كهل زعيم امم بلغ منها التفنن مبلغاً عظيماً وحسبه ان يشدها بمثاله فتقتني آره وتسير على منواله

(٢) قال بوب : لاندرك جمال هذا التشبيه الا اذا علمنا كيف كانوا يزرعون ويحصدون . ذلك ان الزراع او الحصاد كانوا ينقسمون شطرين متساويين بشرعان في العمل من طرفي الحقل فيلتقيان في وسطه فلهذا كثيراً ما كان يحصل التسابق والتنافس بينهما لبلوغ كل من الفئتين حده قبل الفئته الاخرى وهو تشبيه صادق كل الصدق على جيشين زاحفين كل من وجهته

وَأَنَّ مَا الْحَطَّابُ يُضَوِّي تَعْبًا فِي غَايِهِ وَظَمًا وَسَعْبًا
 وَيَطْلُبُ الرَّاحَةَ بَعْدَ الْغَائِلَةِ مَهِيئًا طَعَامَهُ بِالْقَائِلَةِ (١)
 تَأَلَّبَ الْإِغْرِيقُ بِأَشْتِدَادٍ وَخَرَفُوا كِتَابَ الطَّرُودِ
 فِي صَدْرِهِمْ يَجْرِي أَغَامُنُونُ تَسِيرُ فِي يَمِينِهِ الْمَنُونُ
 جَنْدَلٌ أَيَانُورَ رَاعِي الْأُمِّ قَبِيْعَةُ السَّائِقِ وَيُلُوسَ الْكَمِي
 مِنْ فَوْقِ مَرَكَبَتِهِ وَثَبًا وَثَبٌ يَلْقَى أَغَامُنُونَ مُشْتَدَّ الْعَضْبِ
 لَكِنَّمَا أَتْرِيدُ فِي الْجَبِينِ طَعْنَهُ بِرُغْمِهِ الْمَتِينِ
 فَخَرَقَ الْمَغْفَرَ وَالْعَظْمَ سَحَقَ وَبَدَّدَ الدِّمَاغَ وَالْهَامَةَ دَقَ
 عَرَاهُمَا فَلَبِثَا مَيْتَيْنِ لَاسْتَرْفَوْقَ نَاصِعِ الصَّدْرَيْنِ
 ثُمَّ أَتَشْنَى يَسْطُو عَلَى إِسُوسَا مِنْ وُلْدِ فَرِيَامَ وَأَنْطَفُوسَا

(١) يستدل من هذا الكلام أنهم لم يكونوا يحسبون ساعات الليل والنهار الا
 بأعمال يعملونها فيها او احوال تنبأ عنها كبزوغ الفجر وارتفاع الشمس . فضحوة
 النهار من الباب الثاني وراحة الحطاب من الباب الاول . وساعات النهار عند العرب جميعها
 مأخوذة من معان تدل عليها وهي المجموعة بقول الشاعر المصري الشيخ ناصيف اليازجي :

اول ساعة من النهار هي البكور والبزوغ طاري

والرأد والضحي المتوع بعد ظهيرة ثم الزوال عدوا

ثم الاصيل العصر ثم الطفل وبالحدور والغروب تكمل

ومثل ذلك قوله في ساعات الليل :

اول ساعة من الليل الشفق وبعدها العشوة يتلوها الغسق

فهذا ثم شرع ثم قل جنح وزلفة هزيع بارجل

وبعد ذلك غبش وسحر والفجر والصبح الذي ينفجر

وكلها تدل على معان مخصوصة كما ترى

فَذَلِكَ ابْنُ غَادَةَ خَلِيلَةَ لَكِنَّ ذَامِنَ زَوْجِهِ الْحَلِيلَةَ^(١)
 قَدْ رَكِبَا مَرْكَبَةً فَذَاكَ سَاقَ وَهَذَا وَوَلِيَّ الْعِرَاكَ
 كَلَيْهِمَا قَدَمًا أَخِيلُ دَهْمَا بِطُورٍ إِذَا يَرْعِيَانِ الْعَنَمَا
 يَبَايَعُ الْخَيْزُورَ أَوْ تَقَمَّمَا وَنَالَ فِدْيَةَ وَأَطْلَقَمَّمَا
 وَالْآنَ أَتْرِيدُ إِسُوسًا قَتَلَا بِطَعْنَةٍ فِي تَدْيِهِ فَجَنَدَلَا
 وَأَنْطَفُوسُ بِسَامِهِ قَطَعَ أَذُنَهُ قَطْعًا فَلِلْأَرْضِ وَقَعَ
 فَشَاقَّ الشِّكَّةَ مِنْهُمَا سَلَبَ يَذْكُرُ مِنْ أَمْرِهِمَا مَاضِي الْعَجَبِ
 إِذْ كَانَ قَدْ رَأَاهُمَا فِي السَّفِينِ بِأَمْرِ أَخِيلَ بِذَلِكَ الزَّمَنِ^(٢)
 وَصَائِلًا مَشَى كَلَيْثَ دَاهِمِ خَشْفَةَ وَاهِنَةَ الْعَزَائِمِ^(٣)

(١) يستفاد من هذا الموضع وعدة مواضع أخرى في هوميروس أنهم لم يكونوا يفرقون كثيراً بين أبناء الحلائل والحلائل فابن الهوى عندهم يكاد يكون كالابن الشرعي . ولقد ذهب بعض الشراح الى ان هوميروس جعل بين الفريقين تلك المساواة لانه لم يكن له ابٌ معروف على ان هذا الظن بعيد الاحتمال لان هوميروس لم يسلك بشيء في شعره على هوى نفس معلوم بل مثل احوال عصره واطوار ابناءه على علاقتها ولم يصدق شاعر صدقه من هذا القبيل

(٢) هذه رواية من جملة الروايات التي زين بها الشاعر شعره فاستفاد منها المطالع افادات ثلاثاً . الاطلاع على قصة من قصصهم . والتفككة بواقعة يشتغل الفكر بها برهة عن مناظر الفتك والسفك . وترديد ذكر اخيل بطل الرواية الثاني حتى الان عن مضارب السيوف ومواقع الطعان

(٣) الخشفة جمع خشف وهو ولد الغلي

يَسْحَقُهَا بِرَائِعِ الْأَثْيَابِ فِي كِنَاسِهَا سَحَقًا بِلَا تَكْلُفِ
وَالْأُمُّ تَلِكَ الظَّيْبَةِ الْمُرْتَجِمَةِ لَا حِيلَةَ لَهَا بِرَفْدِ الحِشْفَةِ
مُرْتَاعَةً مُلْتَاعَةً تَبْغِي الْمَفْرَ فِي الغَابِ تَجْرِي بَيْنَ مُلْتَفِّ الشَّجَرِ
تَلْهَتْ عِيًّا وَتَسِيلُ عَرَقًا هَالِعَةً مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْمُتَقَى
كَذَلِكَ فِي الطَّرُودِ لِمَ يَكُنْ أَحَدُ لَوْلَدَيْ فَرِيَامٍ يَبْدُلُ الْمَدْدُ
وَلَوْ لَدَى الْأَرَاغِسِ التِّقَارَا وَخَلْفَهُمْ أَتْرِيدُ بَأْسًا ثَارَا
فَيَسْتَنْدِرَا وَإِيفُلُوخًا دَهْمَا عَلَى مَطَا مَرَكِبَةٍ قَدْ هُرِمَا
مَنْ وُلِدَ أَنْطِيمَاخُسٍ مِنْ مَنَعَا هَيْلَانَةً لَزَوْجِهَا أَنْ تُرْجَعَا
إِذْ كَانَ فَارِيسُ رِشَاءُ وَوَهَبُ مَا لِأَوْفِيرَامٍ مِنْ مَتَاعٍ وَذَهَبُ^(١)
فَعِنْدَمَا لَدَيْهِمَا مِثْلَ الْأَسَدِ لِأَحِ الجِيَادِ جَمَحَتْ تَحْتَ الْعُدْدِ
وَأُرْتَجَفَتْ أَيْدِيهِمَا فَوَقَفَتْ أَعِنَّةً بِهَا سَنَاءٌ سَطَعَتْ
فَسَجَدَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ المَجْلِسِ وَصَرَخَا بِذِلَّةِ المُلْتَمِسِ :
« الْعَفْوُ وَالْقِدَاءُ فَالْتَبْرُ الْأَغْرُ وَالصَّفْرُ والحَدِيدُ طُرًّا مُدْخَرُ
فَأَنْطِإِخُ يُجْزَلُ الْهَدَايَا إِنْ نَبَقَ حَيِّينَ عَلَى الحَلَايَا »^(٢)

(١) يعلم المطالع ان بدء اللياذة في السنة العاشرة لحرب طروادة ولكن من تصفحها من اولها الى آخرها علم منها امورا كثيرة جرت قبل ذلك الزمن اشار اليها الشاعر اشارة لطيفة كشارته هنا الى ما كان من انطيماخوس من قوله بمنع الطرواد عن ارجاع هيلانة الى زوجها فيعلم من ذلك ومما سيأتي بمد ابيات بلسان اغامنون اهم اوفدوا وفودا الى الطرواد لحسم الخلاف صلحا قبل الاقدام على الحرب

(٢) هذا هو القول الذي قاله ذولون في التشيد السابق توسلا الى اوديس

وَبَكِيَا تَدَلُّلًا وَصُفْرًا فَلَقِيَا مِنْهُ الْجَوَابَ الْمُرَّ :
 « أَلَيْسَ أَنْطَاخُ وَالذِّكَا بِمَجْلِسِ الطُّرُودِ يَوْمًا حَكِيمًا
 بِقَتْلِ أُوزَيْسَ وَمِينِيلا وَقَدْ جَاءَ أَرْسُولَيْنِ وَبِالْكِيدِ أَنْقَدَ
 سَتَلْقِيَانِ الْآنَ شَرَّ عَذْرِهِ » وَطَاعِنًا فَيَسْتَدْرَأُ بِصَدْرِهِ
 جَنَدَلَهُ مِنْ فَرَقِ عَرْشِ الْعَجَلَةِ فَأَيْفُلُوحُ بِجَحْفِيفِ الْعَجَلَةِ
 رَامَ أَنْهَزَامًا إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَ لَكِنْ أَغَاثَمُنُونُ بِالسَّيْفِ انْتَصَبَ
 بِضَرْبَةٍ عَلَيْهِ بِالْعَزْمِ أَنْدَفَعَ وَرَأْسُهُ مَعَ الذَّرَاعَيْنِ قَطَعَ
 دَفَعَهُ لِلْأَرْضِ مِثْلَ الْخَشْبَةِ وَرَاحَ يَجْرِي بِعَظِيمِ الْكَبْكَبَةِ
 تَتَبَعَهُ كِتَابُ الْأَجْنَادِ حَيْثُ تَكْتَفَمُ سُرَى الْأَعَادِي
 فَبَطَّشَ الْعُلَمَانُ بِالْعُلَمَانِ وَفَكَكَ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ ^(١)
 وَتَحَتَّ وَقَعَ الْخَيْلِ نَفْعُ نَارَا فِي السَّهْلِ لِلْجَوِّ ذَرَا الْعُبَارَا
 وَتَمَّ أَرْيَدُ يَحْضُ الْجُنْدَا مُقْتَضِبًا مُقْتَفِيًا مُشْتَدًّا
 هَبَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِثْلَ النَّارِ سَبَّتْ بِنَابِ غَضَّةِ الْأَشْجَارِ ^(٢)

وذيو ميذ ان يعفوا عنه

(١) قال عنتره :

ودنت كباش من كباش تصطلي نار الكريهة او نخوض لظاها
 ودنا الشجاع من الشجاع واشرقت سمر الرماح على اختلاف قناها
 (٢) قال أبو النجم العجلي :

أنا لتعمل في الرؤوس سيوفنا عمل الحريق بيا بس الخلفاء
 ومثله قول عنتره :

إذ ادبروا فعملنا في ظهورهم ما تعمل النار في الخلفاء فاحترق

تُثِيرُهَا الرِّيحُ وَفِي كُلِّ مَهَبٍ تَلَهُمْ كُلُّ مَا أَمَامَهَا انْتَصَبَ
أَمَامَهُ الطُّرُودُ وَلَوْ جَزَعًا وَسَيْفُهُ الرُّؤُوسَ قَطْعًا قَطْعًا
وَجَائِعَاتُ الخَيْلِ بِالْعِجَالِ تَضْرِبُ فِي السَّهْلِ بِأَرْجَالِ
تَنْدُبُ مَا أَلَمَّ بِالْفُرْسَانِ تَحْتَ عِجَاجِ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ
أَشْهَى هُمُ الْآنَ إِلَى الْعُقْبَانِ مِنْهُ إِلَى حَلَائِلِ النِّسْوَانِ
وَزَفْسُ هَكَطُورٍ عَنِ النَّقْعِ حَجَبٌ وَعَنْ ضَمِيحِ القَوْمِ فِي ذَلِكَ اللَّجَبِ
وَعَنْ مَدَى النَّبَالِ وَالنَّجِيعِ وَعَنْ تَلَاحُمِ بِهِمْ فَطِيعِ
وَوَظَلَّ أَثْرِيذُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُشَدِّدًا يَضْرِبُ فِي رِقَابِهِمْ
فَذَفَعُوا لِلتَّيْنِ ثُمَّ أَجْتَازُوا فِي وَسْطِ السَّهْلِ وَفِيهِ انْحَازُوا^(١)
لِقَبْرِ إِيْلُو ذَلِكَ الدَّزْدَنْسِيِّ يَبْنُونَ إِيْلُونَ بِحَرِّ النَّفْسِ
وَإِثْرَهُمْ أَثْرِيذُ دَوْمًا جَارِي مَلْطَخًا بِالدَّمِ وَالنُّبَارِ
يَصِيحُ حَتَّى أَبْلَغَ الفُرْسَانَا أَبْوَابَ إِسْكِيَّةٍ ثُمَّ الزَّانَا
فَوَقَفُوا يَبْنُونَ جَمَعَ الشَّمْلِ وَصَحْبَهُمْ تَبَعْتُوا فِي السَّهْلِ
مِثْلَ العُجُولِ ذُعِرَتْ فِرَارًا وَاللَيْثُ فِي اللَّيْلِ لَقَدْ أَغَارَا
فَأَيُّهَا أَصَابَهُ سَحْقُهُ مُحْطَمًا بِنَابِهِ عُنُقُهُ

(١) اختلف المفسرون بموقع ذلك التين فمن قائل أنها التلة المحاذية للبرج التي اشار اليها الشاعر في التشيد السادس ومن قائل انها بقعة وعرة مزروعة تينا في ذلك السهل وهذا مذهب اسطرابون القائل ان اليونان انما دخلوا اليون من ذلك الموضع

يَمْتَصُّ لَا مُكْتَفِيًا دِمَاءَهُ يَزْرَدُ لَا مُشْتَفِيًا أَحْشَاءَهُ
كَذَا أَغَامُنُونَ أَصْمَى وَسَفَكَتْ بِسَاقَةِ الْعِدَى بِنِ لَاقِي فَتَكَتْ
وَلَوْا وَمُشْتَدًّا عَلَيْهِمْ حَمَلًا بِالرُّمَحِ يُرْدِي بَطَلًا فَبَطَلًا
مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ مِنَ الْعِجَالِ أَهْوَى وَمُسْتَلْقٍ عَلَى الرَّمَالِ
وَعِنْدَمَا قَارَبَ إِذْرَاكَ الْبَلَدِ وَسُورِهِ الشَّاهِقِ فِي ذَاكَ اللَّذِّذِ
مِنْ قُبَّةِ السَّمَاءِ كَالْبَرْقِ انْحَدَرَ زَفْسُ وَفِي إِيْذَا بَعْلِيَاهُ اسْتَقَرَّ
صَاحَ بِذَاتِ أَجْنَحِ النَّضَارِ يَدِيهِ عَمُودُ بَرْقٍ وَارِ
قَالَ: «فَطِيرِي إِيرِسَ الرَّشِيقَةَ وَأَبْلَغِي هَكَطُورًا الْحَقِيقَةَ
فَطَالَمَا أَتْرِيدُ فِي صَدْرِ السَّرَى يَبْطِشُ فِيهِمْ فَاتِكَا مُدْمَرًا
فَلْيَعْتَزِلْ وَلْيَلْقِ عِبَاءَ الصَّدِّ عَلَى سِوَاهُ مِنْ سَرَاةِ الْجُنْدِ
لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهِقَةً أُصِيبَ أَوْ بِرَمِيَةِ خَارِقَةٍ
وَرَاخَ يَلْعُو سُدَّةَ الْعِجَالِ هَكَطُورَ أَوْلِي نُصْرَةَ الْقِتَالِ
لَأَوْلَيْنَهُ أَشْتِدَادَ الْبَأْسِ يَكْسَحُهُمْ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ
لِمَوْقِفِ الْأَسْطُولِ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ حَتَّى يَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خَبَأَ
هَبَّتْ هُبُوبُ الرِّيحِ مِنْ إِيْذَا إِلَى إِلْيُونَ هَكَطُورَ تُوَافِي عَجَلًا
أَلْفَتَهُ فِي مَرْكَبَةٍ مُتَّصِبَا قَالَتْ: «أَيَا هَكَطُورُ خُذْ مَنِي النَّبَا
يَا عَدَّ زَفْسَ زَفْسُ بِالرَّسَالَةِ أَنْقَذَنِي فَاسْتَمِعِ الْمَقَالَةَ
فَطَالَمَا أَتْرِيدُ فِي صَدْرِ السَّرَى يَبْطِشُ فِيكُمْ فَاتِكَا مُدْمَرًا

فَأَعْتَزَلْنِ وَأَلْقِ عِبَّ الصَّدِّ عَلَى سِوَالِكَ مِنْ سَرَاةِ الْجُنْدِ
 لَكِنْ إِذَا بَطَعْنَهُ فَاهِقَةٌ أُصِيبَ أَوْ بِرَمِيَّةٍ خَارِقَةٌ
 وَرَاحَ يَعْلُو سُدَّةَ الْعِجَالِ هَكَطُورُ تُوثِقِي الْقَوْزَ فِي الْقِتَالِ
 لِيُوثِقَنَّكَ أَشَدَّادَ الْبَأْسِ تَكْسَحُهُمْ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ
 لِمَوْقِفِ الْأَسْطُولِ تَسْفِكُ الدِّمَا حَتَّى تَرَى قُدْسَ الدُّجَى قَدْ خَبَأَ
 غَابَتْ وَهَكَطُورُ إِلَى الْأَرْضِ وَثَبَ يَهْرَأُ اطْرَافَ الْقَنَا بَادِي النَّضْبِ
 يَرْمَحُ فِي كُلِّ الشَّرَى مُسْتَهْضَا مَدَّجِبًا مُشَدِّدًا مُحَرَّضَا
 فَأَنْقَلَبُوا لِسَاحَةِ الْهَيْجَاءِ مُقَابِلِينَ زَمَرَ الْأَعْدَاءِ
 وَاعْتَصَبَ الْإِغْرِيْقُ وَاصْطَفَوْا فِرْقَ وَأَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَأَتْرِيدُ أَنْطَلِقَ
 مُبَرِّزًا عَنِ سَائِرِ الشُّجْعَانِ مُرَوِّعًا فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ
 وَلِي فَقَلَنْ يَا بَنَاتِ الشَّعْرِ مَنْ جَاءَ يَلْقَاهُ يَبْدُءُ الْأَمْرِ :
 ذَلِكَ ابْنُ أَنْطِينُورِ الطَّوِيلِ أَفِيدَمَاسُ الْبَاسِلِ النَّيْلِ
 سَبْطُ لِكَيْسِيْسِ أَبِي ثِيَانُو مَنْ شَاعَ ذِكْرًا حُسْنَهَا الْفَتَانُ
 لَدَيْهِ فِي إِتْرَافَةِ الْغَنِيمِ وَالْخِصْبِ طِفْلَاشِبِ فِي النَّعِيمِ
 وَعِنْدَمَا تَرَعْرَعُ اسْتَبْقَاهُ فِي حَجْرِهِ وَبَنَتْهُ أَعْطَاهُ ^(١)
 لَكِنَّهُ غَادَرَهَا عَلَى الْأَثْرِ مُدْشَاعٌ عَنِ حَرْبِ الْأَرَاغِسِ الْخَبْرِ

(١) إذا كان أفيداماس سبط كيسيس اي ابن بنته وكيسيس ابو ثيانو الحسناء
 وازوجه من احتها فيكون أفيداماس زوج خالته كما ترى ولم يكن ذلك منكراً عندهم

أَتَى لَمَرْفُوتَ بِنْتِي عَشْرَةَ سَفِينَةً يُنْزَلُ فِيهَا عَسْكَرَةٌ
مِنْ ثَمِّ إِلْيُونَ أَتَاهَا بَرًّا فَذَا الَّذِي أَتْرِيدُ رَامَ كِبْرًا
تَقَابَلَا حَتَّى دَنَا التَّلَاقِي فَرْجَةٌ أَتْرِيدُ بِالْمَزْرَاقِي
فَصَرَخَ الرُّجُوثُ فِي الْحَالِ أَنَّثَنِي أَفِيدِمَاسُ وَبِعُنْفٍ طَعْنَا ^(١)
أَصَابَتْ تَحْتَ الدَّرْعِ بِالْحِزَامِ فَدَفَعَ الْعَامِلَ بِأَحْتِدَامِ
وَوَظَلَّ لَا يُفْلِتُهُ مِنْ يَدِهِ مُعْتَمِدًا عَلَى قُوَى عَضْدِهِ
فِي عُرْوَةِ اللَّجَيْنِ بِالْوَسْطِ أَسْتَوَى وَكَارِصَاصِ اللَّذَنِ فِي الْحَالِ أَلْتَوَى
فَعِنْدَ ذَا أَتْرِيدُ كَاللَيْثِ وَثَبُ وَذَلِكَ الرَّامِحِ بِالرُّمَحِ اجْتَدَبُ
وَأَجْتَرَهُ مِنْهُ وَبِالسَّيْفِ قَطَعَ عُنُقَهُ فَعَائِرَ الطَّرْفِ وَقَعَ
يَهْجَعُ مَصْرُوعًا هَجُوعَ الْأَبْدِ بِذَبِّهِ عَنِ قَوْمِهِ وَالْبَلَدِ
وَأَوْبَحُهُ عَنِ عَرْسِهِ الْفَتِيَّةِ فِي الْبُعْدِ قَدْ أُمِيتَ شَرَّ مِيتَةِ
نَأَى وَمَا إِنْ كَادَ وَهُوَ نَائِي يَبْلُو شِعَارَ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ
لَهَا الصَّلَاتِ الْفَرْقُ قَدْ كَانَ أَدْخَرُ مُبْتَدِنًا بِمِثَّةٍ مِنَ الْبَعْرِ
وَبِحِمَاةِ الْعَنْزِ وَالغَنِيمِ لَمْ يُخْصِهَا عَدُوٌّ وَلَا تَقْوِيمِ
خَيْرَهَا مِنْهَا بِالْفِ رَأْسِ وَالْآنَ أَتْرِيدُ الشَّدِيدِ الْبَأْسِ
جَنْدَلَهُ مُجَرَّدًا مِنْ شِكَّتِهِ يَرْجِعُ فِيهَا لِسْرَايَا حَمَلْتِهِ
فَالْحَطَبُ لِأَخِ الْأَخِيهِ الْأَكْبَرِ قَاوُونَ الْقَتَاكِ وَالشَّهْمِ السَّرِي

فذاب بئاً وأساً عليه وأسود نور الشمس في عينيه
 فأنساب لا يراه أتريد حذا صفحته والرمح فيه أنقذا
 فخرق الرُّج الحديده الحدي موخر الساعد تحت الزند
 وصاح يدعو صحبه إليه مجتدباً أخاه من رجليه
 وفوقه قد أسبل المجنأ يدفع ضرباً ويقيه طعنا
 فأرتاع أتريد ولكن ما ارتدع ثم على قاوون بالعزم أندفع
 طعنه بالعامل الرواع طعنة مقدم طويل الباع
 على أخيه خر ميتاً فصرَب عنقه بالسيف والرأس اقتضب
 وهكذا فالأخوان أنحدرا لدار آذيس بحكم قدرأ
 وظل أتريد الوغى يبارى بالسيف والعامل والحجار
 يخوض ما بين الأعادي صائلا ودمه السخين يجري سائلا
 حتى إذا ما ذلك السيل أنقطع وبس الجرح تولاه الوجع
 وأخترقت فواه آلام ولا آلام سهم خارق قد أرسلأ
 ترمي به بنات هيرا الظلم الأليات التي لا ترحم
 ينفذ بالأعراض والإرماض ويصدع المرأة بالمخاض^(١)

(١) هذا من جملة التشبيه الصادقة على شدة الألم والكثيرة الورد في اسفار العهد القديم ومع ذلك فقد أشقذ على هوميروس ايراده لوصف آلام بطل مقدم في ميدان الصدام ولعله أحسن وقفاً في كلام اوس بن حجر اذ شبه الاصوات في الحرب ترتفع تارة وتقطع أخرى بصوت المجاهدة في الولادة بقوله :

بِشِدَّةِ الْبَثِّ أَعْتَلَى مُلْتَأَعَا
 وَصَاحَ بِالصَّوْتِ الْجَهُورِ الْعَالِي:
 عَلَيْكُمْ الْآنَ بِإِبْعَادِ الْعِدَى
 فَإِنَّ زَفْسَ قَدَّابِي إِصْدَارِي
 فَطَارَتِ الْحَيْلُ بِسَوَاطِ السَّائِقِ
 صُدُورُهُنَّ قَدْ كَسَيْنَ زَبَدَا
 وَمُدْرَايَ هَكَطُورًا تَرِيدًا تَوَى
 « يَا آلَ دَرْدَانُوسَ وَالطَّرُودَا
 إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ قَادَةُ الْبَيْجَاءِ
 أَبْسَلُ مَنْ فِي الْقَوْمِ طُرًّا غَرَبَا
 وَقَالَ لِلتَّبَعِ « أَبْتِغِ الْأَشْرَاعَا
 « يَا صَحْبُ يَا قِيُولُ يَا أَبْطَالِي
 عَن مَوْقِفِ الْأَسْطُولِ وَالْفَوْزُ بَدَا
 بِصَدْرِكُمْ لِآخِرِ النَّهَارِ »^(١)
 تَجْرِي وَأَتْرِيدُ بَقَلْبِ خَافِقِ
 وَنَقَعُ وَقَعِينِ لِلْجَوِّ أُغْدَسَ
 فَصَوْتُهُ كَالرَّعْدِ بِالْقَوْمِ دَوَى:^(٢)
 وَيَا بَنِي لَيْقِيَةَ الْأَنْجَادَا
 وَسَادَةَ الْإِيْقَاعِ وَالْإِبْلَاءِ
 وَزَفْسُ لِي نَصْرًا مَبِينًا وَهَبَا

لها صرخة ثم اسكاته كما طرقت بنفاس بكر

الايثيات بنات هيرا . وكانت هيرا الالهة الزواج وكن الالهات الولادة والنفاس . كانوا يملونهن وبأيديهن سهام تنفذ في احشاء المرأة ساعة مخاضها ولهن مزية اخرى وهي انهن يسهلن الولادة . واما شعراء اليونان المتأخرون فلم يذكروا منهن الا واحدة ذهبوا الى انها نفس ارطيميس

(١) لم يكن ارتداد اغامنون عن موقف القتال بأقل عظمة من اندفاعه بصدر الجند فانه على شدة ألمه دفع قومه وبشرهم بالفوز بعبارة تشير الى ان جرحه لم يكن قتالاً ليطمئنوا ولا يأخذهم القنوط لاحتجابه

(٢) هنا انتقل بنا الشاعر من بطش اغامنون الى بطش هكطور ولقد رأينا فيما مضى ان زفس امره الا يتقدم الا اذا اعتزل اغامنون القتال فأتمر بذلك الامر وزاد ذلك في عظمة اغامنون حتى في بعده عن مواقف الرجال واصططكك التبال

شُدُّوا عَلَى الْإِغْرِيْقِ بِالْمِجَالِ وَأَدْخِرُوا مَجْدًا بِلا زَوَالِ «
 فَهَاجَتِ النَّفُوسُ بِالْمِجَافِلِ هِيَاجَهَا فِي أَنْفُسِ الْخِيَاطِلِ
 يُشِيرُهَا صَاحِبُهَا هِيَاجًا فِي إِثْرِ خِرْتِ نَوْصٍ وَلَيْثٍ فَاجًا^(١)
 وَهَكَذَا هَكَطُورُ عِدِّ آرِسِ أَثَارَ طُرُوَادًا عَلَى الْأَرَاغِسِ^(٢)
 وَهُوَ بِصَدْرِ جَيْشِهِ يَشُورُ بِشِدَّةِ الْبَأْسِ بِهِمْ يَسِيرُ
 كَأَنَّهُ الْأِعْصَارُ مِنْ فَوْقٍ تُدْفَقُ وَفِي عِبَابِ الْبَحْرِ قَلْبَ الْيَمِّ شَقُ
 فَيَأْتِرِي مَنْ أَوَّلًا وَآخِرًا أَبَادَ مُذْ زَفْسُ تَوَلَّى نَاصِرًا
 أَوْلَهُمْ كَانَ الْفَتَى آسِيسُ فَعَقَطْنُوسُ وَكَذَا أَوْفَيْتِسُ
 فَأَبْنُ قَلِيطِيسٍ زُفْسُ أَوْرُسُ وَآغِيلَاوُسُ وَأَوْفَلِطِيسُ
 وَهَيْفَنُوَيْسُ وَإِيسِمَنْ السَّرِي وَكُلُّهُمْ مِنْ زُعَمَاءِ الْعَسْكَرِ
 لَكِنَّمَا قِتْلَاهُ بَيْنَ الْجُنْدِ فَتِلْكَ لَا تُحْصَى بِحَصْرِ الْعَدِّ
 هَبَّ بِهِمْ وَلَا هُبُوبَ الْعَاصِفَةِ تُشِيرُهَا أَنْوَاءُ رِيحِ قَاصِفَةٍ
 فَتَدْفَعُ الدَّبُورُ غَنِيًّا رَكْمًا نُوطُوسُ فِي السَّحَابِ لَمَّا هَجَمًا^(٣)
 فَتَقْلَعُ الْيَمَّ وَتَنْشُرُ الزَّبْدُ كَمَا زُوُوسَ الْقَوْمِ هَكَطُورُ حَصْدُ

(١) مهما انصف الشاعر اعداء قومه بوصف بساتهم فان في نفسه اثره للاغريق لاتكاد تخفى فقد مثلهم لنا هنا ملتوين امام الاعداء ولكن التواء الليث امام الكلاب التي يشيرها اصحابها عليه وقد جرى هذا المجرى في اكثر اللياذة

(٢) العد هو النظر

(٣) نوطوس ريح الشمال كما تقدم

فَأَشْتَدُّ وَقَعُ الْخَطْبِ وَالْأَمْرُ أَنْجَلِي
فَصَاحَ أُوزَيْسٌ: « ذِيُومَيْدُ عَلَا
لَنْ يَفْزُ أَعْدَاؤُنَا بِالسُّفْرِ
هِيَ فِكْرُنَّ مَعِي : » قَالَ وَمَا
لِكِنْتَا هَيْهَاتَ أَنْ نُؤْتَى الظَّفَرُ
كَرًّا وَتَمْبَرِيْسَ فِي الثَّنْدِي رَمِي
وَتَبِعَهُ مَلِيُونٌ أَيْضًا قِتْلًا
لَا يَشْهَدَانِ الْكُرَّ وَالنِّزَالَ
نَظِيرَ خِرْتَوْصَيْنِ كَاسِرَيْنِ
فَأَعْمَلَا بَيْنَ الْأَعَادِي الْأَسْلَا
ثُمَّ عُنُقَ فَارِسَيْنِ ضَرْبَا
مِنْ وُلْدِ مِيرُوفُوسَ مِنْ فَرْقُوتِ
قَدْ عَصَيَا أَبَاهُمَا الْعَرَّافَا
سَاقَهُمَا دَاعِي الرَّدَى فَأَقْبَلَا
وَكَادَتِ الْإِغْرِيقُ تُضْوِي فَشَلَا
مَ بَأْسُنَا وَلِي بَرِزُهُ ثَقْلًا (١)
وَإِخْزِيَةَ الْعَارِ وَثِقَلَ الْمَحْنِ
يَهُولُنِي الْعَدُوُّ مَهْمَا أَزْدَحَمَا
فَإِنَّمَا الطَّرُودَ زَفَسُ قَدْ نَصَرَ
فَخَرَّ لِلْأَرْضِ وَأُوزَيْسٌ هَجَمَا
وَغَادَرَاهُمَا عَلَى تِلْكَ النَّفَلَا
وَأُثْنِيَا مِنْ بَعْدِ ذَا وَصَالَا
عَلَى كِلَابِ الصَّيْدِ مُرْتَدِّينِ
وَأَهْتَزَّتِ الْإِغْرِيقُ طُرًّا جَدَلَا
وَأَسْتَلَبَا مَرْكَبَةً قَدْ رَكَبَا
أَبْسَلِ مَنْ فِي الْقَوْمِ مِنْ رُتُوتِ (٢)
وَأَتَّبَعَا إِلَى الْوَعْيِ الْأَحْلَافَا
عَلَى ذِيُومَيْدَ الْفَتَى فَجَنَّدِلَا

(١) مر بنا ان اوديس كان موالياً لذيوميد في كل النشيد السابق وكان الموقف موقف تجسس لاموقف حرب وها هو الآن موال له في هذا المحل لانه ابل القوم ولكن لان الموقف موقف تهلكة والبسالة فيه احوج الى الرأي والحكمة منه في كل موقف

(٢) الرت السيد والمقدام

أخمد أنفاسهما وراحا
وأوذس جندل هوفيداما
وزفس في إيذة بالمرصاد
فأصطدم الأبطال من كل الفرق
وغسطفوف بن فيون جرحا
قد خاض معترا سرى الطلائع
والخيل والسائق في الساقة قد
هناك هكطور رأى وأنصدا
وأندفت من خلفه كل السرى
قال: «أرى هكطور رواع الملا
قف ندفتة» وبالعزم وقف
قفوق رأس البيضة الرنح وقع
والقونس المثلث الأطراف
ذلك من فيبوس فضل أعظم
وأرتد هكطور وبالجمع اختلط
ليده مستندا حيث أتوى
ورثما هب ذيوميذ وشب
أفاق هكطور وبالقور اعلى

من بعد ذا يستلب السلاحا
وهيفريخا يصطلي أحتداما
فوازن القوات في الاعادي
وزمر العدى ذيوميذ أخترق
برنحه في حقه فأنطرحا
برجله يخوض في المعامع
ظلت وعنه أنقطعت عرى المدد
وصاح في الأبطال ثم أندفا
حتى ذيوميذ الهمام ذعرا
يا أوذس فورا علينا أقبلا
مسددا ونحو رأسه قدف
لكننا الفولاذ فولاذ دفع
عن رأسه رد السنان الجافي
فهو بدا المفقر قدما منم
وفوق ركبته للأرض سقط
وأظلمت عيناه منهذ القوى
يطلب رنحه وفي الأرض نشب
وساق بين الجمع يابى الأجلا

فصاح ذوميدُ وبالقناةِ جرى: « أَيْضاً فُزْتُ بِالتَّجَاةِ
يا كَلْبُ كَدَّ عَامِلِي يُصْمِيكَا لَوْلَمْ يُبَادِرْ فَيْسُ يَمِيكَا
لَسْتَ تَوْمُ الحَرْبِ عَقْواً أَبدا إِلَّا بِهِ مُسْتَرْفِداً مُسْتَنْجِدا
لِكِنِّي سَوْفَ أَلْقِيكَ الرَّدَى إِنْ تُؤْتِنِي الأَرْبابُ يَوْمًا مَددا
قَدْ فَاتَكَ الفَوْتُ فَرُحْ وَالآنا سَأَبْتَنِي سِوَاكَ أَيَّا كانا
وَلِاسْتِلابِ ابْنِ فَيُونِ عَكُفا فَجَرَدَ اللَّامَةَ ثُمَّ انْعَطَفا
مُقْتَلَمًا مَغْفَرَهُ ثُمَّ المِجَنِّ إِذَا بِاسْكَندَرَ خُلُسَةً كَمَنْ
فَاتَكَا القَوْسَ عَلَى العَمُودِ فِي قَبْرِ يَلُو الشَّيْخِ فَخَرَّ الصِّيدِ
وَأَرْسَلَ السَّهْمَ فَشَقَّ القَدَمَا وَغاصَ فِي الأَرْضِ بِسِيالِ الدِّمَا
وَزَوَّجُ هَيْلَاةٍ مِنْ حَيْثُ وَلَجَ فِي ذَلِكَ الكَمِينِ فِي الحَالِ خَرَجَ
مُقَهِّبًا مُبْتَهَجًا مُقْتَحِرًا: « لَمْ أَخْطِءِ المَرْمَى وَسَهْمِي صَدرا
يَاحْبِدا لَو غاصَ فِي أَحْشاكا لِيَا مَنْ الطُّرُودُ مِنْ مَلَقَا كا
أَنْتَ الَّذِي كُلُّهُمْ مِنْكَ أَرْتَعَدُ كَرِعَدَةِ الماعِزِ مِنْ بَطْشِ الأَسَدِ »^(١)
أَمَّا ذِيوميدُ فَجاشَ وَأُثْنِي قال: « وماغْرَكَ يا وَجْهَ الحِنا

(١) أَرانا الشاعر غير مرة ان رمي النبال لم يكن محل نثار لسراة الابطال
ثم انه لم يرنا في كل انشاده بطلا يقهقه قهقهة فارس وان كانوا يهكمون بعض على بعض
في عدة مواقع . ومع ان فارس هو الفاتك هنا وذيوميد هو المفتوك به فانك ترى من
خطاب الجارح وجواب المجروح مايشير اشارة بينة الى معجز ورقاعة في الاول وانفة
وشجاعة في الثاني

سَدَدَتْ مُعْتَرَايَ الْقَوْسِ الْآلَا
حَتَّى تَرَى يَا أَحْسَا النَّبَالَ
وَأَنَّهَا لَنْ تَدْفَعَنَّ عَنْكَ الْأَسَا
أَنَّا لَكَ السَّرُّ بِإِذْرَاكِ الْقَدَمِ
مَا ضَرَّ سَهْمٌ خَاسِيَةً رَعْدِيْدِ
وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ مَرَامِي أَسَلِي
أَزْوَاجٍ مِنْ خَرْمَنِهِمْ أَيَّامِي
وَدَمَّهُمْ يَسْرَبُ وَالْأَجْسَادُ
وَحَوْلَهُمْ طَيْرُ الْفَلَاحِ حَوْمِ
وَأَنْقَضَ أَوْذِيْسُ يَمِيْهِ فَجَلَسَ
فَأَشْتَدَّتِ الْآلَامُ فِيهِ فَأَعْتَلِي
فَبَاتَ أَوْذِيْسُ كَذَا مُنْفَرِدَا
مُدْشَمَلِ الرَّغْبِ قُلُوبِ الْأَرْغَسِ
« وَيَلَاهُ مَا الْحِيْلَةُ إِنْ أَنْهَزِمِ
وَإِنْ تَرَبَّصْتُ وَزَفَسْتُ الْأَعْظَمُ
لَا كُنْتُ يَا هَاجِسُ دَعْنِي هَلْ تُرَى
وَلَيْسَ لِلْبَاسِلِ أَنْ يُبَالِي
وَيِنَّمَا يَجُولُ ذَا بَفِكْرِهِ

مَا جِئْتَنِي وَجْهًا لَوْجِهِ مُقْبَلَا
أَنَّكَ لَا تُعَدُّ فِي الرَّجَالِ
وَإِنَّمَا حَامِلُهَا زِيرُ نِسَا
مَنْ يَهْلُ وَيُدْعَرُ ذَا أَهْلِ الْهِمَمِ
يَهْلَعُ كَالْأَوْغَادِ أَوْ كَالْعَيْدِ
يُنْفِذَنَّ مُذْيَضِرْنَ سَهْمِ الْأَجَلِ
وَوُلْدَهُمْ فِي بُؤْسِهِمْ يَتَامِي
يُبِيْدُهَا فِي أَرْضِهَا الْفَسَادُ
مَنْ بَعْدَ أَزْوَاجِ بِيَمِ تَهِيْمِ
يُخْرِجُ ذَلِكَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ انْحَبَسَ
وَقَالَ لِلْسَّائِقِ : « عُدْنِي عَجَلَا »
لَيْسَ لَهُ مَنْ يَبْتَغِيهِ عَضْدَا
فَنَفْسُهُ نَاجِي بِحَجْرِ النَّفْسِ :
فَالْعَارُ كُلُّ الْعَارِ بَيْنَ الْأُمَمِ
بَدَّدَ قَوْمِي فَمَصِيْرِي أَشَامُ
غَيْرُ الْجَبَانَ النِّكْسِ وَلِي مُذْبِرَا
أَصَابَ أُمَّ أُصِيْبَ فِي النَّزَالِ
مُكْتَسِبًا مُفَكِّرًا بِأَمْرِهِ

إِذَا بَدْرَاعِ الْعِدَى تَجَمَّهَرُوا
 كَفَيْتِي بِزُمْرَةِ الْكِلَابِ
 فَيَبْرُزُ الْوَحْشُ وَيَصْلِي غَضَبًا
 يَصِرُّ بِالْأَسْنَانِ وَالْقَنَاصُ قَدْ
 قَامَهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْهُ الدَّرَكََا
 وَهَكَذَا أُوزَيْسُ بِالرَّمْحِ وَتَبَّ
 نَمَّ سُؤُونَ وَأُنُومَ قَتَلَا
 فَهَبَّ مِنْ مِرْكَبَةٍ يَبْغِيهِ
 رَمَاهُ تَحْتَ التَّرْسِ فِي سُرَّتِهِ
 نَمَّ أُتْنَى وَأَبْنَ هِفَاسِ طَعْنَا
 فَأَنْقَضَ صُوقُوسُ أَخُوهُ الْأَيْهَمُ
 يَأْزُبِدَةُ الْإِقْدَامِ وَالذَّهَاءُ
 إِمَامًا حِمَامُ وَلَدِي هِفَاسِ
 وَيَبْنَهُمْ أُسَّ بِلَاهِمُ حَصَرُوا^(١)
 نَقْنَصُ خَرْنُوصًا يَبْطِنُ الْغَابِ
 وَيَشْحَدُ النَّابَ وَيَبْدُو مُرْعَبَا
 دَارُوا عَلَيْهِ وَهُوَ بِالغَيْظِ أَنْقَدُ
 وَهُوَ بَيْنَ أَصَابِ مِنْهُمْ فَكَا
 وَذَيْفِيَتَ بَيْنَ كَنْفِيهِ ضَرَبَ
 فَجَاءَهُ خَرْسِيْدِمُ مُشْتَعِلَا
 وَأُوزَيْسُ فِي الْحَالِ يَلْتَقِيهِ
 فَخَرَّ مَضْرُوعًا عَلَى رَاحَتِهِ
 خَرْبَسَ يُلْقِيهِ صَرِيْعًا مُشْحَنَا
 وَصَاحَ يَدْوِي: «يَا أُوزَيْسُ الْقِيَمُ
 فَالْيَوْمَ تُبْلِي أَيَّامًا إِبْلَاءُ
 وَالسَّلْبُ وَالْفَخَارُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) قد رأينا الشاعر يشير حيناً بعد حين إلى ما تقدم تلك المواقع من الحوادث كما أنه يشير إلى ما عقب تلك الحرب مما لم يدخله في منظومته حتى لاتفوت المطلع على شعره فائتة من الحقائق الجليلة سابقة كانت أو لاحقة. فان في وصفه أوزيس بكونه اس بلاء الطرود اشارة إلى الرواية التاريخية القاضية بأنه هو الذي تسبب في آخر الامر في فتح اليون وقهر الطرود باحتياله على مفاجأتهم بنفر من الجند ادخلهم اليون بالفرس الخشي المشهور

هذا وإماماً من قناتي الردي « ثم أتاه طاعناً مسددا
 فنافذ السنان في الترس مرق واللحم تحت الذرع بالخصر اخترق
 لكن أبت فالاس بالخفاء تفوذه لداخل الأحشاء
 ولم يفت أوديس أن الجرحا ما كان قتالاً لذا تنحى
 وصاح في صوفوس يا هذا الشقي شرراً بلي مني سوف تلتقي
 ألجأتني حيناً الى ترك اللقا لكن بك الحنف البهيم أهدقا
 وبصقيل عاملي إن تقتل لأذس النفس تدم والنحري^(١)
 فأرتاع صوفوس وقد رام الهرب مؤلياً لكن أوديس وثب
 وزمخه ما بين كتفيه ولج ومن شعاب الصدر في الحال خرج
 فخر في صلصلة الحديد وأودس مرتفع الهديد :
 « صوفوس ما أنجبتك هبات المقر فالموت أعدى منك جرياً وأشر
 ويحك لم يح إوالديك أن يعضا يوم الردي عينيك
 خلوت للطير فظفر ينشب والأجنح الغضة ضرباً تضرب^(٢)
 لكنني إن مت فالإغريق غص بهم في مأتي الطريق «
 وأجتر من مجته والشاكلة سنان صوفوس بتلك الغائلة

(١) لله در أبي الفوارس القائل

لي النفوس وللطير اللحوم ولا وحش العظام وللخيالة السلب

(٢) زاد عنتره زيادة حسنة على هذا المعنى بقوله :

واجساد قوم يسكن الطير حولها الى ان يرى وحش الفلاة فينفر

فَجَرَّتِ الدِّمَاءُ وَأَشْتَدَّ الأَلَمُ وَحَوْلَهُ جَيْشُ العِدَى طُرّاً هَمِّمْ
فَلَا شَتَادَ الحِطْبِ عَادَ القَهْقَرَى وصَاحَ يَدَوِي صَوْتُهُ حَتَّى السَّرَى
دَعَا ثَلَاثًا يَطْلُبُ العِيَانَا وَعَى مَنِيلاً صَوْتُهُ ثَلَاثًا
مَالَ إِلَى رَفِيقِهِ أَيَّاسٍ قَالَ : « أَيَا أَيَّاسُ رَبِّ البَاسِ
صَوْتُ أَذْيَسِ أَذْنِي حَالاً طَرَقَ كَأَنَّمَا أُخْرِجَ مَا بَيْنَ الفِرَقِ
وَشَدَّدَتْ أَرْزَمَتَهَا عَلَيْهِ هِيَ تُبَادِرُ عَجَلًا إِلَيْهِ
أَخَافُ مَهْمَا صَالَ يُضْوِي مُفْرَدَا فَتَرُثُ الأَحْزَانَ عَنْهُ سَرْمَدَا
وَسَارَ أَوَّلًا مَنِيلاً وَتَلَا أَيَّاسُ كَالأَرْبَابِ أبنَاءِ العُلَى (١)
فَأَلْمِيَا أُوذِيَسَ وَالطُّرُودَ قَدْ تَكَأْ كَأَوَّاءٍ عَلَيْهِ عَدَا وَعُدُّ
كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ ثَعَالِبُ عَلَى الجِبَالِ إِيَّسًا تُرَاقِبُ
فِي الإيْلِ القَنَاصُ سَهْمًا أَنشَبَا لَكِنَّهُ مَا نَالَ مِنْهُ الأَرْبَا
فَقَابَ عَن مَرَّاهُ وَالثَّعَالِي مِنْ حَوْلِهِ تَجْرِي عَلَى التَّوَالِي
تَرُومُ فَتُكَأُّ وَهُوَ لَا يُرَامُ يَجْرِي وَلَا يَلُوبِيهِ الأَزْدِحَامُ
فَطَالَمَا تَجْرِي بِهِ قَوَائِمُهُ لَا تَلْتَوِي لِجُرْحِهِ عَزَائِمُهُ
لَكِنْ إِذَا مَا الدَّمُ فِي الجُرْحِ بَرَدُ وَعَن خَفِيفِ الجُرْيِ بِالْعِي قَعْدُ

(١) حينما يبرز الشاعر اياس يبرزه رجل فعل لارجل قول فهو على شدة
بأسه قليل الكلام يصمت حيث ينطق غيره ولا يضيع نانية من الزمن في الخطاب
حيث تستغزه الكوارث للبطش والاقدام فهنا منيلاوس يستغيبه فيادر ويقول بسرعة
الاقدام ما لا يعبر عنه بكثرة الكلام

فازت به في الطود فوق الغاب
 يذعرها ذعرا فتلوي هربا
 كذا أذيس وهو ما بين العدى
 بادر آياس بذياك المجن
 عن نفسه يدفع بالريح الردى
 كالبرج يحميه وقد كان وهن
 ثم منيلا لذراعهِ اُبتدر^(١)
 وتبعه أذنى إليه العجلة
 نغل لفريام وفندوقوس فل
 كذلك فيلرت يفجر الدما
 تمطره أنواه زفس غدقا
 والأرز والملول عنفا يقتلع
 كما آياس اشتد فيهم وأنقد
 بيتت ظهر الركب والر كآب
 يصول في صدر الجناح الأيسر
 ولا يرى نكال هذي الفرق
 حول إذومين ونسطور الأبي
 كتاب الفتيان حطما يحطم
 وهو بمر كتبه محتدم

(١) لا يخفى على المطالع اللبيب ما في هذه التشابيه من دقة المغزى ورقة المعنى
 فالأيل أوديس والتعالب الطرواد والليث الفاتك آياس

لِكِنَّمَا جَيْشُهُمَا مَا بَرِحَا يَدْفَعُ حَتَّى مَاخَوْوُنُ جُرْحَا
 قَدْ كَانَ كَاللَّيْثِ يَصُولُ وَإِذَا فِي كِتْفِهِ الِيمِينِ سَهْمٌ أَثْقَا
 مَثَلُ الْأَطْرَافِ لِلْإِسْكَانْدَرِ زَوْجِ هِلَانَةَ الْجَمِيلِ الشَّعْرِ
 فَقَوْمٌ أَرْغُوسٌ أُولُو الْأَقْدَامِ خَافُوا أَنْقِلَابَ مَوْقِفِ الصَّدَامِ
 فَيَقْتِكُ الْعِدَى بِذِيكَ الْبَطْلُ فَصَاحَ إِيدُومِينُ بِأَيْدِي الْوَجَلِ:
 « نَسْطُورُ يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْجَلَالِ هِيَ فِهْبَنٌ عَلَى الْعِجَالِ
 وَسِرٌّ وَسَوْقَنٌ إِلَى الْأَسْطُولِ بِمَاخَوْوُنَ الْمَاجِدِ النَّبِيلِ
 هَذَا النَّطَاسِيُّ الَّذِي يَسْتَخْرِجُ سَهْمًا بِكَرَاتِ الصَّدَامِ يُوَلِّجُ
 وَفَوْقَهُ يَذُرُّ بِأَسْمِ الشِّفَا بِمِجْحَلٍ يُقَاسُ إِنْ تَأَلَّقَا ^(١)
 فَهَبَّ نَسْطُورٌ وَمَا إِنْ كَذَّبَا وَبِابْنِ اسْقَلِيْبٍ حَالًا ذَهَبًا ^(٢)
 وَسَاطَ وَالْجِيَادِ كَالطَّيْرِ سَعَتِ تَتَوَقَّعُ لِلرُّجُوعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ
 وَقَبْرِ يُونُ تَبْعُ هَكَطُورَ عَرَفَ مَنقَلَبَ الطَّرِيقِ وَإِذَا فِي ذَلِكَ الطَّرْفِ
 أَبْصَرَهُمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْعَجَلَةِ إِذَا هَكَطُورَ لِنَا أَوْعَزَ لَهُ:
 « نَحْنُ هُنَا فِي طَرَفِ الْمُعْسَكِرِ تَقْتِكُ فَتَكَ الْبَاسِلِ الْمُدْمِرِ

(١) كان ماخاوون طبيباً وجراحاً • ولنا هنا من كلام ايدومين ما يدل على
 شدة رعايتهم للأطباء فلقد رأينا الملوك تتألم لجراحها والابطال تخر افراداً وزمرراً ولم
 تر منهم اشفاقاً يوازي هذا الاشفاق على ماخاوون وقد اشرنا في غير هذا الموضع
 مكانة الطب والأطباء عندهم وهنا لنا دليل آخر على صحة ذلك القول
 (٢) اسقليب ابو ماخاوون • (انظر رسمه ص: ٣٦٢)

وَمَّ آيَاسُ الْمَنَايَا نَشْرَا وَالْحَيْلَ وَالْفُرْسَانَ دُعْرَا
نَمَّ فَذَا مَجْنُهُ الْكَبِيرُ مِنْ حَوْلِ كِنْفِيهِ أَرَى يَدُورُ
فَقَمُّ نَسَقُ لِمَا ذُقِ الْهَيْجَاءُ حَيْثُ عَلَتْ عَجَاجَةُ الْأَعْدَاءِ
هُنَاكَ حَيْثُ أَصْطَدَمَ الشُّجْعَانُ تَلَا حَمَّ الْمَشَاةُ وَالْفُرْسَانُ «
وَشَدَّدَ السَّوْطَ عَلَى الْحِيَادِ فَأَنْدَفَعَتْ لِسَاحَةِ الْجِلَادِ
تَحْطُ بِالْقَتْلِ وَبِالْيَلَامِ عَلَى نَجِيعٍ مِنْ خُطَاهَا دَافِقِ
حَتَّى جَنَاحَا سُدَّةَ الْمَرْكَبَةِ وَقَوْسُهَا مِنْ تَحْتِ تِلْكَ السُّدَّةِ
تَخَضَّبَتْ دَمًا بِنَقْعِ فَائِرٍ مِنْ دُورِ ذَوْلَابٍ وَوَقَعِ حَافِرٍ^(١)

(٣) قال ابو الطيب المتبي واحسن

وخاض بالسيف بحرم الموت خلفهم
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت
ولشعراء العرب تصرف كثير بمثل هذا المعنى قال عنتره :
والحيل سود الوجود كالحلج
وله ايضا : وعاد بي فرسي يمشي قعتره
واحسن من ذلك قوله :

حتى رأيت الحيل بعد سوادها
يعترن في نقع النجيع جوافلا
ومثله قول الحصين المرسي :

لئن غدوة حتى أتى الليل ما ترى
يطآن من القتلى ومن قصد القنا
ولا بي تمام من هذا القليل :

واكتست ضمير الحيات المذاكي
من لباس الهيجا دمًا وحميا

وَهَكَطُرٌ لِّلْفَتَاكِ يَصَلِي نَارَا
 يَطْعَنُ فِيهِمْ قَاتِلًا مُجْنِدِلَا
 وَظَلَّ كَرَاتِ الْوَعْيِ يُجَارِي
 وَهُوَ عَلَى ذِيَالِكِ الْبَاسِ أَبِي
 خَشِيَةَ أَنْ يُغَاظَ زَفْسُ إِنْ بَرَزَ
 لَكِنَّ زَفْسَ فِي الْمَقَامِ الْأَرْفَعِ
 فَدَهَشًا أَطْرَقَ وَالْجُؤَبَ عَلَى
 بِطَرْفِهِ جَيْشَ الْعِدَى يُبَارِي
 وَخُطُوءَةً فَخُطُوءَةً يَلْوِي الْقَدَمُ
 وَالنَّاسُ وَالْكِلَابُ فِي الْأَسْحَارِ
 تَسْهَرُ كُلُّ اللَّيْلِ كِي لَا يَرْتَعَا
 يَنْقُضُ مَدْفُوعًا فَبِرْطِ السَّعْبِ
 يَصُدُّهُ وَبَلٌّ مِنْ النَّبَالِ
 حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ لَاحَ أَحْجَا
 وَهَكَذَا أَيَّاسُ مُلْتَاعًا نَأَى
 فَعَارَ مَا بَيْنَ الْعِدَى وَثَارَا
 حَتَّى سَرَايَاهُمْ جَمِيعًا بَابِلَا
 بِالسَّيْفِ وَالْعَامِلِ وَالْحِجَارِ
 لِقَاءِ أَيَّاسَ لَذَا تَنَكَّبَا
 لِفَارِسِ أُنْسَلِ مِنْهُ وَأَعَزَّ (١)
 رَوَعَ أَيَّاسَ بِهَوْلِ الْمَصْرَعِ
 كَاهِلِهِ أَلْقَى وَعَادَ وَجِلَا
 يَخْطُو وَيَنْشِي كَوْحَشَ ضَارِي
 كَأَنَّهُ الضَّيْنَمُ فِي اللَّيْلِ هَمَّ
 تَحْرُسُ حَوْلَ عُنَّةِ الْأَبْقَارِ (٢)
 بِشَحْمِهَا وَلَحْمِهَا وَيَرْجِعَا (٣)
 لَكِنَّ يَفُوتُهُ نَوَالُ الْأَرْبِ
 وَلَهَبِ الْمَقَابِسِ الْمُنْهَالِ
 مُكْتَبِيًّا مُرْتَعِدًا مُحْتَدِمَا
 عَنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ وَالْعُودَارِ تَأَى

(١) هذا البيت ساقط من بعض النسخ ولعله دخيل

(٢) العنة للبقر هي الحظيرة

(٣) لقد أحسن امرء القيس بوصف اللحم والشحم بقوله

وظل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمعس المقتل

لِمَوْقِفِ السَّفَائِرِ الْحَذْبَاءِ يَخْشَى عَلَيْهَا كَرَّةَ الْأَعْدَاءِ
 يَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ جَابٍ دَخَلَا زَرَعًا مِنَ الْخَنْطَةِ يَبْنِي أُكْلًا^(١)
 فَتَهَضُّ الصَّيِّبَةُ بِالْعِصِي تُسْحَقُ فَوْقَ مَتْنِهِ الْقَوِي
 لَكِنَّهُ مَا كَانَ كِي يَكْتَرْنَا بَلَّغِبِ الصَّيِّبَةِ مَهْمَا عِثَا
 يَلْبَثُ فِي تِلْكَ الْمَرَاعِي يَرْتَعُ وَيَنْشِي مَذًى يَكْتَفِي وَيَشْبَعُ
 وَهَكَذَا الطُّرُودُ وَالْأَحْلَافُ مِنْ حَوْلِ آيَاسٍ بَعَزَمَ طَافُوا
 وَهُوَ يَصُدُّهُمْ بِجُوبٍ أَكْبَرِ أَلْبَسَ سَبْعَةَ جُلُودٍ بَقَرِ
 يُجِجُ حِينًا ثُمَّ حِينًا يَهْجُمُ بِأَسِهِ الْمُعْتَادِ ثُمَّ يَهْزُمُ
 وَصَدَّهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ الزَّمَنِ صَدًّا ذَرِيئًا عَنْ بُلُوغِ السُّنَنِ
 يَحْجِزُ مُشْتَدًّا عَلَى الْأَعَادِي بَيْنَ الْأَخَائِيثِ وَالطُّرُودِ
 وَصَيْبِ النِّيَازِكِ الْقَتَالَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَيْدِي الْعِدَى مُنْهَالَةٍ
 فَبَعْضُهُمْ عَنْ شِدَّةِ الْعَزْمِ حُدِفَ يَغْلُ غَلًّا وَعَلَى التُّرْسِ يَقِفُ

(٢) الجأب الحمار — قد كان هذا التشبيه على بلاغته مما استقد بسطه على هوميروس على أنه فات المتقدمين ان الشاعر يتكلم بلسان قوم لم يكن الحمار ممثلاً في عرفهم . ولا شك ان هذا الامتنان حديث العهد . فان العرب وهم ارباب الانفة لم يأفوا من ان يلقبوا الخليفة مروان بالحمار اعظاماً لبأسه وصبره على المكاره والشدائد . وفي التوراة ان يعقوب لما بارك ابناه لقب ابنه ايساكر بالحمار الضخم . واي مثال اصدق من هذا المثال لوصف بطل كاياس تنأب عليه الجموع فلا يبالي بل ينبت في مكانه ثبوت الحمار الجائع العاثر بالزرع فلا تهوله عصي الصبية وزعقاتهم ولا يبشئ الاوقد قضي وطره كما ترى في الايات التالية

وَبَعْضُهَا عَنْهُ مَنَالًا قَصْرًا مَرُّ تِكْرٍ أَيْفُوصٌ فِي قَلْبِ الثَّرَى ^(١)
 وَلَمْ يَكَدْ يَرَاهُ أَوْرِيْفِيلُ حَتَّى أَنْبَرَى لِرَفْدِهِ يَصُولُ
 أَتَاهُ لَا يَبَأُ بِالسَّهَامِ تَنَهَالُ فَوْقَهُ كَوْبِلُ هَامِ
 وَأَرْسَلَ الْمَزْرَاقَ مِنْ حَيْثُ انْطَلَقَ وَأَفْمُونُ الْقَرَمِ فِي الْعُنْفِ خَتَرَقُ
 كَبِدَهُ مَرْقَ ثُمَّ رَا حَا يَسْلُبُهُ الشِّكَّةَ وَالسَّلَاحَا
 فَأَنْتَهَرَ الْفُرْصَةَ فَارِيْسُ وَقَدْ أَشْغَلَ أَوْرِيْفِيلُ فِي تِلْكَ الْعُدْدُ
 فِي حَقِّهِ أَنْفَذَ سَهْمًا فَأَنْكَسَرَ نَضِيهُ وَالْدَّمُ بِالْجُرْحِ أَنْفَجَرَ ^(٢)
 لِصَحْبِهِ اتَّوَى بِرَّاحِ الْأَلَمِ يَا بِي الرَّدَى وَصَاحَ يُنْهَضُ الْهَيْمُ
 « يَا مَحْبَبَةَ الْإِبْطَالِ جُنْدَ الْبَاسِ قَفُوا أَدْفَعُوا الْحِمَامَ عَنِ أَيَّاسِ

(١) لم أرَ وصفاً شعرياً لبطل من الإبطال في الإلياذة وغيرها ابلغ من وصف
 أياس في هذا الموضع فإن الشاعر ابرزه في أول امره دهشاً مطرفاً هاماً على الرجوع
 بصولة زفس الآلاء الأعظم . ولم يكن شيءٌ يهيب له لولا تلك الهية العلوية . وهو
 مع ذلك يباري العدو ويشتي خطوة خطوة ملتويًا كالضيفم تتألب عليه الرجال من
 كل صوب فلا يهوله تألبها وتنهال عليه التبال فلا يروءه أهياها ويلبت صابراً ليلته
 حتى إذا لاح الصباح ولم يبلغ منيته ارتد كشيئاً يجرّقه الغيظ . ولم يكفه الدفاع عن
 نفسه بل بقي وهو في تلك التهلكة يفكر في رد هجمات الأعداء عن السفن فكان يلتوي
 أمامهم ويمشي الهوينا غير مرتاع لوبل نباهم ومر قناهم كأنهم نسبة إليه غلمان تكأ كأث
 على حمار يرعى زرعاً وقد برّح به السغب فيحجم ويهجم بثبات ولا ثبات الأسود .
 فحمى نفسه وقومه وسفنه وفعل وحده ما تعجز عنه الفياثق والقي في قلوب العدى
 هية ولا هية كل جيشه المجتمع ومع كل هذا فلم تغن بلاغة شاعرنا وحسن تصرفه
 عن استناد المتقدين

(٢) النضي النصل

وَحَوْلَهُ تَأَلَّبُوا فَخَشَيْتِي يُصْمِيهِ وَبَلٍ مِنْ سِهَامٍ صَبَّتِ «
 وَمُدُّ لَذَلِكَ النَّدَاءِ أَنْصَدَعُوا حَوْلَ أَرْفِيلِ الْجَرِيحِ اجْتَمَعُوا
 وَدُونَ أَيِّدٍ جَلْنِ بِالْعَوَامِلِ يَلَامِقُ الصِّقْنَ بِالْكَوَاهِلِ ^(١)
 وَأَنْضَمَّ آيَاسُ إِلَيْهِمْ وَأَنْقَلَبَ وَأَشْتَدَّ وَقَعُ الْحَرْبِ وَالطَّعْنُ انْتَشَبَ
 وَكَانَ آخِيلُ عَلَى الْبُعْدِ رَقَبُ وَفِي مُؤَخَّرِ السَّفِينَةِ انْتَصَبَ ^(٢)
 يَشْهَدُ مَا قَدْ حَلَّ بِالْأَبْطَالِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ مَحْنِ الْقِتَالِ
 أَبْصَرَ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ أَنْطَلَقَا عَلَى الْجِيَادِ السَّابِحَاتِ عَرَقَا
 مَعَ مَاخُورُونَ يَنْهَبُ الطَّرِيقَا فَعَرَفَ السَّائِقَ وَالرَّقِيقَا
 صَاحَ بِفَطْرُقَلٍ فَمِنْ خِيَمَتِهِ لَبَّى وَهَذَا مُبْتَدَأُ مِحْتَتِهِ ^(٣)
 كَارِسٍ مِنْ بَابِهِ صَاحَ: «وَمَا رُمْتَ ابْنَ فَيْلَا مِنْ نِدَائِي لِلْحِمَا»
 قَالَ آخِيلُ: «يَا أَوْدَ الْخَلْقِ لِي قَدْ بَلَغَ الْإِنْعَرِيقُ أَقْصَى الْفَشْلِ

(١) اليلامق التروس

(٢) يتقل بنا الشاعر هنا كجاري عادته الى مشهد آخر بعد ان اطلال في ذكر القتك والسفك والكر والفر فيوطىء لنا باسلوب حسن الى ارعواء اخيل . فالاظمة قد اشتدت في جيش الاغريق وبتوا على شفا جرف المهالك واعتزل الكفاح خيرة حكماهم كنسطور واوديس وامراتهم كانثمنون وذيوميذ واوريفيل وبرحت بهم الجراح فامسوا لا يصلحون للكر والكفاح وزد على ذلك اعراض الالهة عنهم وموالاته زفس لاعداثهم فكانت من ثم جميع الظواهر تشير الى شر العقبي . وهو تصرف بديع من الشاعر بغية ان يزيد في هية آخيل ويظهر شدة حاجتهم اليه ويبرز فطرقل بمظهر لا يفوقه مظهر انسان بالحماسة والغيرة والحنان واخيرا بالأس وحسن السياسة

(٣) أي محنة فطرقل . في ذلك اشارة الى ان فطرقل سيقتل على ما سيحيء

على دَنِي رُكْبَتِي صُفْرًا سَيِّنْحُونُ سَائِلِينَ عُدْرًا
 وَالْأَنْسَطُورَ أَفْصَدَنْ مُسْرِعًا وَأَسْأَلُهُ مَعَ أَيِّ جَرِيحٍ رَجَمًا
 مَا إِنْ نَظَرْتُ وَجْهَهُ لَكِنَّهُ أَشْبَهَ مَاخُوُونَ طَبِيقًا مَتْنَهُ (١)
 قَد مَرَّتِ الْجِيَادُ مِنْ أَمَامِي طَائِرَةٌ لِمَضْرِبِ الْخِيَامِ
 وَلَمْ يَكْذُ يُتِمُّ حَتَّى كَرًّا فَظَرُّقُلُ يَعْذُو وَيَلِي الأَمْرَا
 وَتَسْطُرُ وَمَاخُوُونَ وَصَلَا خِيْمَةٌ نَسْطُرُ بِهَا تَرْجَلَا
 وَتَابِعُ الشَّيْخِ أُرَيْمِيدُوْنَ حَلَّ جِيَادُهُ وَذَهَبًا بِلَا مَهَلْ
 يَنْشَفِنَانِ العَرَقَ السَّيَالَا عَلَى نَسِيمِ البَحْرِ ثُمَّ مَا لَا
 لِحِيْمَةِ الشَّيْخِ وَفِيهَا جَلَسَا وَهَيْكَمِيذَابَتْ أُرْسِينُوْسَا
 (تِلْكَ الرَّبْحَلَةُ البِدِيْعَةُ الشَّعْرُ لِنَسْطُرٍ كَانَتْ نَصِيْدِيَا مُدْخَرُ
 أَهْدِيَهَا جَزَاءً رَأْيِي أَصُوبَا لَمَّا أُخِيْلُ تَبْدُوْسَ خَرْبَا)
 قَامَتْ لِإِعْدَادِ الشَّرَابِ عَامِدَةٌ لَدَيْهِمَا تَنْصِبُ أَبْهَى مَائِدَةٌ

(١) متعبدل بعض من كل من مخاوون - كل كلمة من كلام اخيل تمثل شدة الغيظ وحدة الحقد والكد فهو مع كل ما نال الاغريق من الفشل لم يرق لهم ولم يخفف من سورة غضبه ولا يزال جاحماً الى الانتقام . ولا شك انه ابصر كل ما حل بهم فلم يحرك فيه كل ذلك عاطفة . وان كان احب استطلاع امر ماخاوون فذلك لود خاص به . وقد تعددت اقويل الشراح في سبب ذلك الود ولم يقل احد منهم في ما نعلم ان ماخاوون كان اقرب الى اخيل بصناعته من سائر الجند لان اخيل وان لم يكن بنفسه طبيباً معروفاً في زمانه فلقد كان يسره ان يستعي الى زمرة الاطباء لما كان لهم من المكانة على مارايت . ولا شك انه كان قد درس تلك الصناعة واخذ منها شيئاً كثيراً عن استاذه خيرون وكانت له معرفة خاصة ببعض اسرارها كما سيأتي بعد ابيات

جَمِيلَةٌ مَصْقُولَةٌ الْقَوَائِمِ زَرْقَاءُهَا تَبْدُ لَوْمَ اللَّائِمِ
 مِنْ ثَمَّ أَلْقَتْ فَوْقَهَا دَسِيعَةً مُوَلِّقٌ شَحَاسُهَا بَدِيعَةٌ ^(١)
 وَمَزَجَتْ فِيهَا عَلَى الْفَوْرِ الْبَصْلَ وَخَالِصَ الدَّقِيقِ مَعَ صَافِي الْعَسَلِ
 وَوَضَعَتْ إِزَاءَهَا كُوبًا أَغْرَ كَانِ لَدَى نَسْطُورٍ مِنْ قَبْلِ السَّفْرِ
 وَهُوَ عَلَى قَائِمَتَيْنِ انْتَصَبَا وَبِمَسَامِيرِ النَّضَارِ التُّهْبَا
 وَفَوْقَ كُلِّ مِنْ عُرَاهُ الْأَرْبَعِ طَيْرٌ حَمَامٍ مِنْ نَضَارِ الْمَعِ
 وَذَلِكَ الْكُوبُ إِذَا مَا يَطْفَحُ هَيْبَاتٌ غَيْرُ نَسْطُرٍ يُزْحَرْحُ
 لِكِنَّمَا ذِي الْبَالِكِ الشَّيْخِ الصَّفِيِّ يَحْمَلُهُ حَمَلًا بَلَا تَكْلُفٍ ^(٢)
 وَرَاحَتِ الصَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ بِجُسْنِهَا كَالرَّبَّةِ السَّيِّئَةِ
 نَصَبٌ فِيهِ خَمْرٌ إِفْرَمْنَا عَلَى مَاءٍ وَفَوْقَهُ تَقْتُ عَجَلَا
 يَبْرُدُ النُّحَاسِ جِبْنَ السَّخْلِ وَتَقْتُلُ الْمَرْيِجَ خَيْرَ قَتْلِ ^(٣)
 وَفَوْقَهُ ذَرَّتْ دَقِيقًا صَافِي ثُمَّ دَعَتْهَا لِلْإِرْتِشَافِ
 فَشَرِبَا وَارْتَوِيَا وَجَلَسَا وَبِأَطَارِيفِ الْحَدِيثِ أَنْسَا
 إِذَا بَطَّرَ قَلَّ كَرَبٌ ظَهْرًا فِي الْبَابِ فَالشَّيْخُ رَأَى وَأَبْتَدَرَا

(١) الدسيعة الجفنة الكبيرة

(٢) تضاربت أقاويل الشراح في هذا القول إذ لا يعقل أن نستور وهو شيخ عاجز يقوى على حمل ما لا يحمله غيره ولا أخال هذين اليتيمين إلا دخيلين • وهما من الليادة نفسها ومعناها منقول عن محل آخر

(٣) السخل هنا العنز

وَقَامَ عَنِ سُدَّتِهِ الْوَقَادَةَ
 ثُمَّ دَعَاهُ لِلْجُلُوسِ فَأَبَى
 عَفْوًا فَلَسْتُ بِمَلِيٍّ الْأَمْرِ
 قَدْ يَصْطَلِي عَفْوًا بِسُورَةِ الْغَضَبِ
 سَيَّرَنِي أَسْأَلُ مِنْكَ الْخَبْرَا
 سَأَقِفَلَنْ رَاجِعًا ذَا الْحِينَا
 فَقَالَ نَسْطُورُ « وَأَيْنَ يَلْقَى
 أَمَا رَأَى أَنَّ فَنَاهُمْ بِإِدِ
 وَخَيْرٌ مَنْ فِيهِمْ قَمِي الْأَشْرَاعِ
 فَنَذَا أَبُو الْبَأْسِ ذِي يُومِئِدُ الْبَطَانَ
 وَذَلِكَ أَوْ ذَيْسُ وَأَتْرِيدُ خَرَقِ
 وَهَالِكًا وَرِفِيلَ بِالْعُنْفِ أَنْ كَسَرَ
 وَهَاهُنَا تَرَى الْكَمِيَّ الْبَاسِلَا
 لَكِنَّ آخِيْلَ عَلَى شِدَّتِهِ
 أَمْتَقَاعًا يَظَلُّ حَتَّى
 وَتَلْهَبُ النَّيْرَانُ بِالْأَسْطُولِ
 وَالْأَسْفَا الشَّبَابُ وَلِيَّ وَمَضَى
 يَدِيهِ يَأْخُذُ مُحْكَمَ الْعَادَةِ
 وَقَالَ : « يَا مُرِيدَ زَفْسِ الْأَنْجِيَا
 فَشَانَ آخِيْلَ لِيُظْهِرِي تَدْرِي
 وَيَتَّهِمُ الْبَرِيَّ عَنْ غَيْرِ سَبَبِ
 بِأَيِّ مَجْرُوحٍ أَتَيْتَ مُدْبِرَا
 مُذْ قَدْ عَرَفْتَ الشَّهْمَ مَا خَوْؤُنَا »
 أُخِيْلُ بِالْإِغْرِيْقِ هَذَا الرَّفِيقَا
 وَأَشْتَمَلُوا بِحِلَّةِ الْحِدَادِ
 بَيْنَ جَرِيْحٍ وَطَرِيْحٍ نَاعِي
 أَلَمَهُ السَّهْمُ وَبِالرَّغْمِ قَفَلَنْ
 جِسْمَهُمَا الْعَامِلُ وَالْدَّمُ أَنْدَفَقَنْ
 بِفَخَذِهِ نَبْلٌ بِهِ الْجُرْحُ أَنْفَجَرَ
 بِهِ جَرِيْحًا جِئْتُ تَوًّا قَافِلَا
 لَيْسَ يُبَالِي بَيْنِي لِحْمَتِهِ «
 يَبْتَنُّ سَيْفُ الْأَعَادِي بَنَّا
 تُبِيْذُهَا بِالْجُنْدِ وَالْقِيُولِ
 وَالْبَأْسُ وَالْإِفْدَامُ عَنِّي أَعْرَضَا

(١) اللحمة القراية

وفاتني الإبلاء والإيقاعُ كما استطالت قبلُ مني الباعُ^(١)
يَوْمَ الإِليُّونَ على صُورِنا سَطُوا فَاجْتَبْنَا لظَى أَوَارِنا
صَلَّنا عَلَيْهِمُ وَأَغْتَمَّنا البَقرا فِجاءَنا إِيْتُومِنا مُسْتَعِرا
إِبنُ هَفِيرُوخَ الَّذي قَد كانا يَحْكُمُ في الأيْذَةِ السَّكَّانا
فَنالَ مِنِّي طَعَنَةٌ نالَ الرِّدى بها وولَّى القومُ طُرّاً شُرْدا
وَخَلَّتِ الأَنْعامُ في السَّهْلِ لنا خَمْسُونَ سِرْباً ماغِزاً مُسَمَّنا
ومِثْلُها مِنِ أَحْسَنِ الأَبْجُورِ ومِثْلُها مِنِ أَسْمَنِ الحِثْزِيرِ
ومِثْلُ ذَا الغَنيمِ سَقَنافي الغَلَسِ ومِثْهَ أَيضاً وخَمْسِينَ فَرَسِ
شِقْراءِ طُرّاً تُرْضِعُ الأَمْهَارا سَقَنافي لَقِيلُوسَ نَوْمُ الدَّارا



(١) لايفك نسطور يتحسر على شبابه
تحسر منصور الغري بقوله :

ما تقضي حسرة مني ولاجزعُ

إذا ذكرت شباباً ليس يرتجعُ

بان الشباب وفاتني بشرته

صروف دهر وأيام لهاخدعُ

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته

حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ

ويفتخر بسابق بأسه افتخار معارك بن مرة

العبدي بقوله :

أطلع في هضمي لدن شاب عارضي

وقد كنت آبي الضيم إذا أنا امردُ

هرقل ساعة راحة

كُنْتُ فَتَى وَأَهْتَزُّ نِيلا طَرَبًا أَبِي لَعُودِي غَانِمًا مُكْتَسِبَا
وَصَاحَتِ الدُّعَاةُ فِي مَنْ طَلَبَا مِنْ ذِمَّةِ الأَعْدَاءِ مَا لَّا سَلَبَا
فَأَحْتَشِدُوا وَأُقْتَسَمُوا القَلِيلَا وَذَلِكَ نَذْرٌ مِنْ كَثِيرِ نِيلا
حَيْثُ الإِفْيُوتُ عَلَى قَلْبِنَا صَالُوا بِفِيلُوسَ عَلَى حِمْلَتِنَا
وَقَبَلَ ذَا بِأَحْوَلٍ قَدْ صَالَا هَرَقُلُ فِينَا يَدْبِجُ الأَبْطَالَا
وَمِنْ بَنِي نِيلا وَكَانُوا اثْنِي عَشْرَ سِوَايَ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ ابْنٌ ذَكَرَ
فَرَادَنَا العَدُوُّ غَدْرًا وَأَعْتَسَفَ وَبِأَسَالِبِ اللَّدَادَاتِ قَذَفَ
وَفِي أُقْتِسَامِ الكَسْبِ نِيلا أَفْرَا قَطِيعِ أبقَارٍ لَهُ وَأَحْرَزَا
سَرَبَ شِيَاهِ بِرُعَاتِهَا التِّي أَهْيَ لَهُ تَرَعَى ثَلَاثِمِئَةَ
فَدِمَّةُ الأَعْدَاءِ كَانَتْ مُثْقَلَةً لَهُ بِدَيْنِ رَامٍ أَنْ يُحْصَلَةَ
إِذْ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ لِلسَّبَاقِ أَرْبَعَةً مِنْ أَكْرَمِ العِتَاقِ
يَأمَلُ أَنْ يَفُوزَ بِالرَّهَانِ بِقَدْرِهِمْ وَنَدَبِ الفُرْسَانِ ^(١)
لَكِنَّ مَوْلَى النَّاسِ أَفْعِيَا سَا مَعْتَسِفًا قَدْ حَبَسَ الأَفْرَاسَا
كَذَلِكَ المَرْكَبَةَ الفَرَّاءِ وَالسَّائِقُ المُسْتَاهُ فَذَا جَاءَ
لِذَلِكَ نِيلا أَعْتَمَّ وَالوَفْرَ ادَّخَرَ وَوَزَعَ البَاقِي بَعْدَلٍ وَأَمَرَ
بِأَنْ نُضَحِّيَ لِبنِي الأَرْبَابِ مُشْكِرًا عَلَى أَطْيَابِ الأَسْلَابِ

(٢) التدب هو خطر الرهان في السباق وهي عادة كانت جارية لهم كما كانت في جاهلية العرب ويقال انهم كانوا يجرون فيها على غير نمط السباق في الالعاب الاولمبية التي شاع امرها بعد ذلك الزمان

وثالث الأيام فاجانا العدى
 والملينان قائدا الفرسان
 وفي ثغور ألفيا في طرف
 بلدة إثريون حاصروها
 وفي الدياجي انحدرت أئينا
 ونهبتنا للوبال المحديق
 وخالني زيلا صيبا غرا
 فخيلى الجياد أخفى وحظر
 فراجلا بعونها سرت ولي
 سرتنا الى حيث لدى آرينسا
 للفجر ظلت ترقب الحباله
 ثم تكثبنا وعند الظهر
 من ثم أعددنا الضحايا الغرا
 وأئس النهار له أذكينا
 لقوسيد وعجالة تبعه
 ثم تناولنا الطعام ورقد
 وحالما براح من خباياها
 بجيهم لا يحصرون عدا
 غران للطعان جاهلان
 فيلوس قامت فوق تل مشرف
 يبعون بالعموة أن يفنوها
 وهم بذلك السهل يضربونا
 فهم بالهمة كل الفيلق
 وخاف أن أكر فيمن كرا
 علي أن أجري على ذلك الأثر
 كان لدى الفرسان أسمي منزل^(١)
 يصب نهر قد دعوا مينيسا
 تعقبها كتاب الرجالة
 طرا نزلنا فوق قدس الثغر
 لرفس نستمد منه النصرا
 عجلا كذا بأخر ضحيننا
 لربة الحكمة والشفيعه
 كل مدججا على ذلك الجدد
 للأرض أرسلت سنا ضياها^(٢)

(١) بعونها اي بعون آينا وهي وليته ووليته اوديس في كل مغازيها

(٢) براح علم للشمس . والجدد في البيت السابق الشاطيء والعجالة التبعه في

بِزَفْسٍ لَدُنَا وَائِينَا وَمَضَى
 أَمَّا الْإِفِيُونَ فَحَوْلَ الْبَلَدِ
 فَتَحَّا يَرُومُونَ وَلَكِنْ نَظَرُوا
 فَأَوَّلَ الْفُرْسَانَ مَطْعُونًا وَقَعَ
 (مَلِيُوسٌ وَهُوَ صَهْرُ أَفِيَّاسِ
 مِنْ كَنَّةِ نَبْتِ الْأَرْضِ طَرَّاسَبَرْتِ
 جَنَدَلْتُهُ فَخَرَّ مِنْ مَرْكَبَتِهِ
 وَصَلَتْ صَدْرَ الْجَيْشِ وَالْأَعْدَاءِ
 رَاعَهُمْ أَنْ زَعِيمَ الْعَجَلِ
 وَفِيهِمْ هَيْبَتُ كَالْإِعْصَارِ
 وَفَوْقَ خَمْسِينَ مِنَ الْعِجَالِ
 فَتَكَتْ طَاعِنًا وَأَوَّلَتْ الرَّدَى
 وَكُدَّتْ أُولِي وَالِدِي أَكْتُورَا
 لَكِنَّمَا جَدُّهُمَا فُوسَيْدُ فِي
 وَلَمْ نَزَلْ نَكْسَاهُمْ فِي السَّهْلِ
 نَذَجَهُمْ وَنَسَبُ السِّلَاحَا
 حَتَّى وَطَنِنَا أَرْضَ بُرَّاسَا النَّعْمِ
 لِلْحَرْبِ جَيْشُنَا عَلَى ذَلِكَ الْقَضَا
 تَأَلَّبُوا بِعَدَدٍ وَعُدَدِ
 شِدَّةِ آرِيَسَ بِنَا وَذَعَرُوا
 بِنَصْلِ رُمَحِي عِنْدَمَا تَحْوِي أَنْدَفَعُ
 وَبَعْلُ آغَامِيذَةَ الْإِيْنَا
 وَالْعَقَابِيرِ جَمِيْعًا خَبَرْتِ
 وَوَاتِبَا عَلَوْتُ فِي مَنْصَتِهِ
 وَأَلَّوْا وَفِيهِمْ عَلَتْ الضُّوْضَا
 وَأَبْسَلَ الْأَبْطَالِ بِالْحَتْفِ بُلِي
 أَذْبَحُ كُلُّ سَارِحٍ وَسَارِ
 بَيْتُهُ مِنْ أَمْنَعِ الْأَبْطَالِ
 وَمِنْهُمْ أُغْتَمَّتْ تِلْكَ الْعُدَا
 وَمَأِينًا بِعَامِلِي الثُّبُورَا
 مَكْتَفٍ الضَّبَابِ فِيهِمَا خَفِي
 وَنَصْرُ زَفْسٍ فَوْقَنَا يَسْتَعْلِي
 وَالْحَيْلُ فِينَا تَنْهَبُ الْبِطَاحَا
 وَصَخْرًا وَلِيْنِيْسَ ذَلِكَ الْأَشْمِ

وَعِنْدَ تَلِّ آلِيسِ أَثِينَا بَدَتْ لِعَوْدِ عَاجِلٍ تَدْعُونَا
 عُدْنَا وَ لَكِنْ بَعْدَ مَا بِمِخْفَتِي حَتْفًا لَقِي آخِرُ جُنْدِي بَقِي
 وَفِي مَا بِنَا الْأَخَائِثُونَا شُكْرًا وَحَمْدًا كُلُّهُمْ يُسْذُونَا
 لِرَفْسٍ فِي الْأَرْبَابِ أَبْنَاءِ الْعُلَى وَلِلْفَتَى نَسْطُورًا مَا بَيْنَ الْمَلَا
 فَذَلِكَ شَأْنِي كَانَ يَوْمَ الْمَحْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَالْحِلْمِ مَاضِي الزَّمَنِ (١)
 لَكِنْ أَخِيلُ لَيْسَ بِالشَّفِيقِ وَسَوْفَ يَبْكِي نَكْبَةً لِإِنْفِرِيقِ
 فَأَذْكَرُ مَنِّيوسَ وَمَا قَالِ لَكَ فِي إِفْتِيَا الْفِيحَاءِ مَذْأَرْسَلَا
 أَلَمْ أَكُنْ وَأُودِسُ فِي الْقَصْرِ نَسْمَعُ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَمْرِ
 يَوْمَ ذَهَبْنَا نَحْشِدُ الْعُمَالَا بَيْنَ الْأَخَائِثِينَ وَالْأَبْطَالَا
 وَدَارُ فَيْلَا كُنْتَ مَعَ أَيُّكََا فِيهَا وَآخِيلُ الْفَتَى يَلِيكََا
 وَالشَّيْخُ فَيْلَا فِي فَنَاءِ الدَّارِ مُوجِّجٌ فِيهَا لَيْبَ النَّارِ
 يَحْرِقُ أَفْخَاذًا مِنَ الثَّيْرَانِ لِرَفْسٍ يَسْتَرْضِيهِ بِالْقُرْبَانِ
 وَفَوْقَهَا يُرِيقُ مِنْ كَأْسِ الذَّهَبِ مَدَامَةً سَوْدَاءَ مِنْ صَافِي الْعَنْبِ
 وَأَنْتُمْ اللَّحُومَ نَقَطْعُونَا مِنْ مَدْخَلِ الْبَابِ نَظَرْتُمُونَا

(١) هذا من التشابه المتواترة في كل الالسنه . قال ابو تمام :

ثم اتقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم احلام
 ومثله قول البحري :

وایمانا فيك اللواتي تصرمت مع الوصل اضفانك واحلام نائم

فَقَامَ أَخِيْلُ فِي أَيِّدِنَا أَمْسَكَ رَاحِبًا بِنَا يَدْعُونَا
وَإِذْ قَضَيْنَا مِنْ شَرَابٍ ضَافِي وَخَيْرٍ زَادٍ حَقًّا لِلْأَضْيَافِ
إِلَيْكُمَا وَجَهْتُ قَوْلِي عَلْنَا فَرُمْتُمَا اللَّحَاقَ فِي الْحَالِ بِنَا
فَقَالَ فَيْلَا لِأَخِيْلٍ: « يَا ابْنِي بَرَزْ عَلَى الْأَقْرَانِ يَوْمَ الطَّعْنِ »
« ثُمَّ مِنْتِيؤُسُ تَلَا يَقُولُ: « رَفِيقُكَ الْبَاسِلُ ذَا أَخِيْلُ
« فَاقْكَ بِأَسَا نَسَبًا وَقَدْرًا وَزِدْتَهُ عُمْرًا وَزِدْتِ خُبْرًا
« فَأَنْصَحُهُ خَيْرًا وَأَوْهُ كُنْ مُرْشِدًا يُطْعَمُ لِمَا تَرِيهِ مِنْ سَبْلِ الْهَدْيِ »^(١)
فَذَاكَ أَمْرُ الشَّيْخِ لِكَتِّي أَرَى أَنْتَ قَدْ نَسَيْتَ أَمْرًا أَمْرًا
بَلِّغْ أَخِيْلَ قَبْلَ إِذْرَاكِ الدَّرَكِ قَوْلِي عَسَاهُ مُصْنِيًا يَدْعُنُ لَكَ
فَرُبَّ رَبِّ مَالٍ لِلتَّرْفُقِ وَالْحَيْرُ فِي نُصْحِ الرَّفِيقِ الْمُشْفِقِ
وَإِنْ يَكُنْ يَخْشَى حُلُولَ الْبُؤْسِ بُوْحِي ثُبَيْسَ لَهُ عَنْ زَفْسِ^(٢)
فَبِكَ فَلَيبَعَثُ مَعَ الْمَرَامِدِ عَسَى بِكُمْ لَنَا تَمُّ الْفَائِدِ
وَأَلْبَسَ سِلَاحَهُ عَسَى الطَّرْوَادُ يَرُوعُهُمْ لِذَلِكَ الْجِلَادُ
إِنْ نَظَرُوهُ فِيكَ وَالْإِغْرِيقُ يَبْدُو لَهُمْ لِلرَّاحَةِ الطَّرِيقُ

(١) إنما ذكر نسطور فطرقل بذلك ليعين له أنه لا يبرؤوه من تبعة
تقاعد اخيل ليزيده همة على استنهاض همة

(٢) هذا تهكم لطيف على اخيل ورمي له بالحين لان ثيبس كانت اوحت
الى ابنها انه يقتل في هذه الحرب وهي ابلغ عبارة نطق بها نسطور في كل هذا الخطاب
وادعاها الى استنفاذه

جَيْشِكَ إِذْ مَلَ مِنَ الْقُمُودِ يَبْطُشُ فِي جَيْشِ الْعِدَى الْمَجْبُودِ
بَدَا لِقِي السَّافِينِ وَالْحَمِيمِ وَعَنْ عَانِقْنَا تَدْرًا أَثْقَالَ الْمَحْنِ «^(١)
لِذَلِكَ فَطَرْتُ لُ اسَا تَفَطَّرَا وَكَّرًا يَبْتَغِي أَخِيلَ مُخْبِرَا
وَإِذْ لِأَشْرَاعِ أُذَيْسٍ عَرَضَا حَيْثُ أَقَامَ الْقَوْمُ دِيْوَانَ الْقَضَا
حَيْثُ أَحَلُّوا مَجْلِسَ الْأَعْيَانِ وَنَصَبُوا مَذَابِحَ الْقُرْبَانِ
بَدَا أُرَيْفِيلُ لَدَيْهِ عَارِجَا مِنْ سَاحَةِ الْحَرْبِ جَرِيحًا عَارِجَا^(٢)
يَرشَحُ مِنْ جَبِينِهِ سَيْلُ عَرَقِ وَالسَّمِّ بِأِدْعَاضِ الْحَقِّ أَخْتَرَقِ
وَالدَّمُّ أَسْوَدًا سَخِينًا يَجْرِي لَكِنَّهُ مُعْتَصِمٌ بِالصَّبْرِ
فَرَّقَ فَطَرْتُ لُ لِذَلِكَ الْمَنْظَرَ وَقَالَ مُتَاعًا لِهُولِ الْمُخْبِرِ :
« وَاسْفَا يَا زُبْدَةَ الْأَغَارِقِ أَتَهْلِكُنَّكُمْ ظُبِي الْمُخَافِقِ^(٣)
عَنْ دَارِكُمْ نَائِبِينَ وَالْأَصْحَابِ لِتَذْهَبُوا مَطَاعِمَ الْكِلَابِ
قُلْ لِي أُرَيْفِيلُ أَفِي الْإِغْرِيقِ بَقِيَّةٌ لِعَبْرِ ذَا الْمَضِيقِ

(١) ان هذا الخطاب مع ما في مقدمته وخاتمته من الحكم البليغة لا يخلو من دواعي الانتقاد لاسهاب نسطور بحديث طويل عريض لم يكن له موضع هنا لان الموقف موقف حرج لا مجال فيه لهذا الاكثار مهما دافع المدافعون عن شاعرنا . ولكن فيه مع ذلك خلا الفوائد التاريخية فائدة اخلاقية تعلمنا ان الشيخ العاجز ينجح الى كثرة الكلام مهما وفرت حكمته وعظمت مهابته . واذ لا يبقى له سبيل الى اتيان الاعمال الخطيرة وابرار الهمم الكبيرة فلا اقل من ان يفخر بما سبق له من صلب الذراع وطويل الباع

(٢) عارجا الاولى من العرج والثانية من العروج اي الميل

(٣) ظبي المخافق اي مناصل السيوف

أَمْ تَقُلْتِ وَطَاةٌ هَكَطُورٌ فَلَا مَرَدٌ لِلْخَزْيِ الْوَيْلِ فَشَلَا
 قَالَ: «فَبَلِّغِي الْأَمْرُ وَلَا مَنَاصَ وَأَنْظُرِي تَلْقَ خَيْرَ النَّبَلَا
 بَيْنَ جَرِيحٍ وَطَرِيحٍ غَادِي وَقُوَّةِ الطُّرُودِ فِي أَزْدِيَادِ
 هِيَ أَغْشَنِي وَأُصْحَبَنِي لِلْخَيْمِ وَأَخْرِجِ السَّهْمَ يَزُلْ عَنِّي الْأَلَمُ
 وَالْجُرْحَ فَأَغْسَلُهُ بِمَاءِ فَاتِرِ وَأَسْكُبْ عَلَيْهِ بَلْسَمَ الْقَنَاطِرِ
 سَرَّحَفْتُ عَنْ أَخِيْلٍ وَهُوَ عَنِّي أَسْتَاذِهِ خَيْرُونَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ
 أَمَّا طَيْبِسَانَا فَمَوْذَالِي مَا بَيْنَ ذِرَاعِ الْعِدَى مَحْصُورُ
 وَمَا خَوْنُ ذَلِكَ بَادِي الْعَطَبِ فِي حَاجَةٍ أَضْحَى إِلَى التَّطَبُّبِ
 فَقَالَ فَطَرُ قُلْ: «سَرَى الْوَبَالُ وَيَلَاهُ مَا الْحَيْلَةُ وَالْمَالُ
 فِيهَا أَنَا أَمْضِي إِلَى أَخِيْلٍ أَبْلِغُ قَوْلَ نَسْطَرِ النَّيْلِ
 لَكِنْ أَرَانِي عَنكَ غَيْرَ نَاهٍ وَأَنْتَ تَحْتَ الْأَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ
 وَمِنْ ذِرَاعِيهِ بِلُطْفِ حَمَلِهِ وَلِحْيَامِهِ سَلِيماً أَوْصَلَهُ
 وَمُذَلْدِي الْأَتْبَاعِ فِي الْقَرَبِ ظَهْرُ مَدَّوْا لَهُ الْقِرَاشَ مِنْ جِلْدِ الْبَقْرِ
 أَلْقَاهُ فَطَرُ قُلْ عَلَيْهِ وَقَطَعَ بِالسَّيْفِ نَصَلَ السَّهْمِ مِنْ حَيْثُ وَقَعَ
 وَغَسَلَ الْجُرْحَ وَعَرَفَا مَرًّا يَدِيهِ فَتَّ وَحَالاً ذَرًّا
 فَأَلْتَأَمَ الْجُرْحُ وَأَوْقَفَ الدَّمُ وَأُورِفِيْلُ زَالَ عَنَّهُ الْأَلَمُ



المسيد الثاني عشر

واقعة الخندق

ومجملة

استظهر الطرواد على الاغريق فدفعوهم الى داخل معقلهم وهزموهم الى سفنهم
والتي هكطور الرعب في قلوبهم فخارت عزائمهم وهانت قواهم . أما هكطور فدفعته
الحمية الى اجتياز السور والخندق الى السفن فهياً قومه لذلك وارتابى فوليداماس
ان يترجل الجميع ويندفعوا مرة واحدة مشاة فاستصوب الطرواد رآيه
وتكتبوا خمس كتائب كل كتيبة بزعامه رئيسها الا اسيوس فانه ظل على مركبته
فقتل . ولما اندفع الطرواد الى ابواب المعقل وقف لصددهم بطلان من أبطال اليونان
فابرزوا من البسالة ما يفوق الوصف . واذ أوشك هكطور ان ينقض على المعقل
ظهر لهم على ميسرة الجيش الطروادي نمر ممسك بمخالبه حية حية فارتاع فوليداماس
لذلك وأشار بالكف عن القتال . فوبخه هكطور ولبث على كرتة فثبت الاغريق
في موقفهم وأمطروا على الطرواد وبل نبال وامتاز الاياسان بالأس والبطش
بين الاغريق كما امتاز سرفيدون وغلوكوس بين الاليقيين نجاد الطرواد . ثم جرح
غلوكوس فانهزم وبقي سرفيدون وحده فحرق السور وفتح منفذاً فيه لجماعته فكادوا
ينفذون فيه لولا بسالة آياس . فكثرت الفتك والقتل فانحاز حينئذ زفس الى الطرواد
وتقدم هكطور ورعى بصخر على أحد الابواب فسحقه وولج مع كل جيشه
معسكر الاغريق ولم يزل يتعقبهم الى ان لجأوا الى سفنهم



النشيد الثاني عشر

فَطَرُ قُلُوبٍ عِنْدَ أَرِيْفِيْلٍ بِجِيْمَتِهِ يُعْنَى بِهِ وَيُدَاوِيهِ بِحِكْمَتِهِ
وَالْحَرْبُ فِي مَا زَقِ ضَاقَتْ مَسَالِكُهُ عَلَى الْفَرِيْقَيْنِ أَلْقَى ثِقْلَ وَطْأَتِهِ
أَمَّا الْأَغَارِقُ فَالْحُصْنُ الْمَتِينُ بَنَوْا وَالْحَنْدَقُ أَحْتَفَرُوا مِنْ حَوْلِ خِطَّتِهِ
لِيَدْفَعُوا عَنْ خَلَايَاهُمْ وَمَحْمَلِهَا مِنَ الْغَنَائِمِ مَا يَغْلُو بِقِيْمَتِهِ

لَكِنَّهُمْ حِينَ شَادُوا سُورَهُمْ غَفَلُوا عَنِ الضَّحَايَا مِثَاتٍ بِئْسَ مَا فَعَلُوا
فَمَا إِذَا هُوَ وَاقِيهِمْ بِمَنْعَتِهِ مِنَ الْأَعَادِي إِذَا كَرُّوا وَإِنْ حَمَلُوا
فَلَا يَقُومُ بِنَاءٍ لَا تُحِيطُ بِهِ عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا شَابَهُ الْخَلَلُ (١)
قَدَامَ مَا دَامَ هَكَطُورٌ وَمَابِيَّتْ إِلْيُونُ وَأَشْتَدَّ آخِيلُ بِنَفْرَتِهِ

وَعِنْدَ مَا فُتِحَتْ إِلْيُونُ وَأُنْدَرَّتْ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ بِهَا حُصِرَتْ
وَالْأَرْغُسِيُونُ هَاتِيكَ السَّفَائِنِ فِي مِنْ عَاشَ مِنْهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مُخْرَتْ
فَوَسِيْدُ قَوْرًا وَأَفْلُونُ أُنْحَدَرَا وَكُلُّ أَنْهَارٍ إِيْنْدَا فَوْقَهُ أُنْحَدَرَتْ
رِيْسُوْسُ رُوْدِيْسُ قَارِيْسُ إِيْسِيْسُ وَالْهَيْتَنْفُوْرُ بِضَافِي سَيْلِ ضَنْفَتِهِ

(١) هذا شبه شيء بقول المزمير: ان لم بين الرب البيت فباطلاً يتعب
البناءون وان لم يحرس الرب المدينة فباطلاً يسهر الحراس • ويقرب منه قول
الشاعر العربي:

كذلك من لم يشكر الله لم تزل معالمة من بعد ساحته تعصفو

والإسكندرُ إغرائيقُ يتبعهُ
وسيمويسُ أنجلي يهوي تدفعهُ
عن جنةٍ سطعتْ أبيضةً لمعتْ
أقرن ربِّ بذاك الجُدِّ مصرعه^(١)
وفيسُّ حولَ الأنهارِ قاطبةً
عليه تسعةَ أيامٍ تُزعزعهُ
وزفسُ أمطرَ شوبوباً يقوضهُ
للبحرِ يقذفهُ في قعرِ لجبه

وفؤسذُ وعصا الأنواءِ في يدهِ
يطني السيولَ عليه في توقدهِ
يدكُ أزكانهُ من أسها وبها
للليمِّ يقذفُ معتزاً بسؤذدهِ
يستأصلُ الصخرَ منها والجُدوعَ إلى
أن ساوتَ الجُرْفَ في مألوفِ معبدهِ
فأسبلَ الرَّمْلَ يعلوها وقد رجَعَ الأ
أنهارُ كلُّ إلى محدودِ جدتهِ

ذلك الذي سوفَ يُديه لنا القدرُ والآن من حوله الطارُ وادقةُ استمرؤا^(٢)

(١) قرن رب أي نظير رب وهي صفة كثيراً ما يصف بها هوميروس ابطلاله
الاشداء • وقد خص سيمويس من بين الأنهار بالجن والبيض أي الدروع والحدود
المنقذفة مع مياهه لكثرة ما وقع فيه من القتلى بدوران رحى الحرب على ضفتيه
(٢) تلك اشارة من جملة اشارات الشاعر الى ما كان مزماً أن يقع بعد
الحصار وقد ادخلها هنا بمرض نبوءة سبقت الاشارة اليها في النشيد السابع ص : ٥١٢
والظاهر أنه في زمن هوميروس لم يكن لذلك السور من أثر باق أو هو خرافة تتوقلت
الى أيامه ولا حاجة الى اعادة ما قدمنا في هذا الشأن في النشيد السابق المذكور وإنما
نحترىء هنا بالتبنيء الى الاسلوب البديع الذي أخذته صاحب الأيادة الى محق أنار ذلك
السور فجعل الامر متائباً عن تعاون الآلهة وليس بالامر العسير عليهم ان يبيدوه واتى
بكل هذا بصورة رمزية تفيد ان اليونان في زمانه كانوا يدركون جانباً من اسرار
الطبيعة فان فيوس وهو الشمس يحول الأنهار • وزفس وهو في بعض الاحوال الرقيق

تَرْتَجُّ أَبْرَاجَهُ مِنْ عُنْفِ كَرِّهِمْ وَالْأَرْغُيُوثُونَ فِي الْأَسْطُولِ قَدْ حُصِرُوا
يُرْوِعُهُمْ سَخَطُ زَفْسٍ مَدُّ أَصَابِهِمْ وَهَكْمَارُ ذَلِكَ أَسُّ الرَّوْعِ وَالْخَطَرِ
لَا زَالَ يَعْصِفُ فِيهِمْ مِثْلَ عَاصِفَةٍ وَقَوْمٌ طُرُودًا أُشْتَدُّوا لِشِدَّتِهِ

كَأَنَّ خَرْنَ نَوْصَ بَرِّ صَالٍ أَوْ أَسَدًا لَمْ يَبَيَّنْ يَجْمَعُ حَوْلَهُ أَحْتَشَدًا
بِهِ تُحِيطُ السَّرَايَا وَالْكِلَابُ وَقَدْ أَهْمَتْ حَوَالِيَهُ مِنْ أَسْهَامِهَا بَرْدًا^(١)
فَيَسْتَجِيشُ بِقَلْبٍ لَا يُرْوِعُهُ بَأْسٌ فَلَا يَلْتَوِي لِلْخَطْبِ مَرْتَعِدًا
بَلْ يَنْتَنِي وَهُوَ حَيْثُ أَنْقَضَ مُنْقَبِضًا أَوْ صَالَ شَقَّتْ سَرَايَاهُمْ لِمُصَوِّلَتِهِ

كَذَلِكَ هَاجَ بِهِمْ هَكَطُورٌ يَنْدَفِقُ يَصِيحُ فِي الْقَوْمِ: «هَيْوَالْحَنْدَقِ أَخْتَرِقُوا»
لَكِنَّمَا خَيْلُهُ فِي الْجُرْفِ جَارِعَةٌ تَرَدَّدَتْ مَدُّ تَرَاهِي دُونَهَا الْمُعْمَقُ
وَأَطْرَقَتْ صَاهِلَاتٌ لَا تُطِيقُ بِهِ وَثَبًا فَتَجْتَازُ أَوْ عَدَّوًا فَتَنْطَلِقُ
وَكَيْفَ تَعْدُو وَحَوْلَ السُّورِ هَاوِيَةٌ يَحْوِطُهَا السَّدُّ إِحْكَامًا لِمَنْعَتِهِ

يهي الامطار • وفوسيد وهو البحر الهدار يثير الانواء في البحار • كل ذلك من الاصول العلمية التي يحسن تأويلها حتى في أيامنا هذه

(١) قد خالف الشاعر عادته هنا بتشبيه هكطور بطل الطرود باليت بين الكلاب مع دوام اثره لقومه ولكنه لا يبقى محل للاستغراب اذا علمنا ان مراده ان يشدد الازمة على الاغريق ويتكل بهم تكيلاً حتى اذا هب اخيل الى نصرتهم وفاز بقتل هكطور كان له بذلك نخر على نخر وزادت اناشيد الاليادة واخيل بطلها بلاغة على بلاغة

هِيَّاتِ تَحْتَ الْعِجَالِ الْخَيْلِ تَقْطَعُهَا
لِذَلِكَ فَوَلِيدَ مَاسٍ جَاءَ هَكَطُرًا وَالِ
« يَا هَكَطُرُ يَا سِرَاةَ الْجُنْدِ كَيْفَ تَرَى
وَرَاءَهُ السُّورُ وَالْأَزْكَانُ قَدِ رُفِعَتْ

فَكَيْفَ نَزَلُ فِي هَذِي الْعِجَالِ إِلَى
لَيْتَ نَلَّ مِنْ لَدَى زَفْسٍ إِبَادَتَهُمْ
فَإِنْ عَبَرْنَا وَصَدُّونا لِيُوهِدْتِهِ
وَالْحَقُّ أَصْدِقُكُمْ لَنْ يَنْجُونَ بِنَا

فَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَبْقِيَ الْجِيَادَ لَدَى
وَنَحْنُ تَتَّبِعُ هَكَطُورًا بِجَمَلَتِنَا
فَالْأَرْغُسِيُّونَ إِمَّا حَانَ مَصْرَعُهُمْ
فَلَمْ يَكْذِبْ يَتَّبِعِي وَالْقَوْلُ رَاقِبُهُمْ

وَكُلُّ فُرْسَانِهِمْ أَلْقَوْا عِجَالَهُمْ
نُقَامُ فِي الْجُرْفِ صَفًّا وَاحِدًا وَهُمْ
فَقَادَ أَوْلَاهَا هَكَطُورُ أَوْلَهُمْ
وَقَبْرِيُّونَ وَقَدْ أَبْقَى الْجِيَادَ لَدَى

لَكِنَّا لِمَشَاةِ الْجَيْشِ مَرَجِعُهَا
فُرْسَانُ نَادَى بِقُرْبِ الْفَوْزِ يُطْمِعُهَا:
فَوْقَ الْحَفِيرِ جِيَادَ الْخَيْلِ نَدْفَعُهَا
أَوْ تَأْذَاهَا غَضَّةً مِنْ ضَمْنِ سُدَّتِهِ

هَذَا الشَّفِيرِ وَلَا نَلْقَى بِهِ فَشَلَا
وَنَشَرَّ خَزِيمِهِمْ فَلْيَهْلِكُوا عَجَلًا
فَأَيْ زُرُّهُ يُوَافِنَا وَأَيْ بَلَا
نَاجٍ لِأَلْيُونَ يُنْبِي شَرَّ مَحْنَتِهِ

سَيَّاسِيهَا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ حَيْثُ بَدَا
مُكْتَفِينَ عَلَى أَكْتَانِنَا الْعُدَا
لَنْ يَسْتَطِيعُوا سَبِيلًا لِلْقَا أَبَدًا
حَتَّى تَرَجَّلَ هَكَطُورٌ لِسَاعَتِهِ

لِسَاسَةِ الْخَيْلِ تُسَبِّقِي حِيَالَهُمْ
فِيالِقَا خَمْسَةَ صَفًّا رِجَالَهُمْ
كَذَلِكَ فَوَلِيدَ مَاسٍ مَنْ أَمَالَهُمْ
فَتَى لَهُمْ هَكَطُورٌ مِنْ أَعْرَاضِ قِتْيَتِهِ (١)

(١) قَبْرِيُّونَ هَذَا حَوْذِي هَكَطُورٌ وَإِذَا كَانَ بَطَلًا بِاسْمًا اسْتَبَقِي الْمَرْكَبَةَ لَفَتِي

كَتَيْبَةُ تِلْكَ ضَمَّتْ جَلْهَمُ عَدَدَا جُنْدًا تَمَدُّ إِلَى كَيْدِ الْعُدَاةِ يَدَا
 وَقَادَ ثَانِيهَا فَارِيسُ يَصْحَبُهُ الْقَاتُ ثُمَّ أَعْيُنُورُ الَّذِي أَتَقَدَا
 وَحَازَ ثَالِثَهَا مِنْ وُلْدِ مَلِكِهِمْ فَرِيَامَ قَرْمَانَ مَقْدَامِينَ قَدَعِدَا
 هَيْلِينَسُ ثُمَّ ذِفْقُوبُ الَّذِي طَلَعَتْ سِيَاهُ آلِ الْعُلَى تَزْهُو بِطَلْعَتِهِ
 كَذَا ابْنُ هَرِطَاقِسِ آسِيسُ الْبَطَلُ مَنْ تَقَفَّ الْجُرْدَ لِلْهَيْجَاءِ يَشْتَعَلُ
 مِنْ بَرِّ أَرِسْبَةِ مِنْ جُدِّ سَيْلِسَ قَدْ جَرَى عَلَيْهَا إِلَى إِلْيُونِ يَنْتَقِلُ ^(١)
 وَأَنْضَمَّ رَابِعُهَا جَيْشًا عَلَى حِدَةٍ لِأَمْرِ أَنْيَاسَ رَبِّ الْبَاسِ يَمْتَلُ
 وَأَكْمَاسُ ابْنُ أَنْطِينُورَ يَصْحَبُهُ أَخُوهُ أَرْخِيلُخُ كَانَ بِصُحْبَتِهِ

آخر من اعراض الفتية وتولى قيادة كتيبة من الجيش مع هكتور. ولعلم المطالع انه
 شان ما بين حوذي ذلك الزمان والحوذي في ايامنا فسائق المركبة اذذاك كان رفيقاً
 وقريناً لصاحبها يشبه به اليوم رديف العرب في البادية كما تقدم



فوليداماس يشير الى هكتور ان لا يجتاز الخندق راكباً

(١) جد سيلس اي ضفة نهر سيلس وشاطئه

وخميسُ الفرقِ الفراءِ قد جمعت
وعسْطُرُوفَ بَنِي عونا لَهُ وكذا
كَمَاةُ يَأْسِ بلا هكْطُورُ وَقَمَهُمْ
قد قَصَرَ الكَلْبُ عن إِذْراكِ شَأْوِهِمْ

وعند ما التأموا تزهو بلامهم
وأيقنوا أن أعداهم وقد وهنوا
بصدق قوليد ماس كلهم وثقوا
سوى ابن هرطاقس مازال معتليا

تقدموا ومرام النفس ساقهم
تبيدهم في خلاياهم مخافهم^(١)
على اختلاف سراهم وهو صادقهم
يليه حوذيه من فوق سدته^(٢)

أم السفائن مترا على حمق
فلن يرى بعد اليونان ويفخر بل
يسرى السفين مضي حيث الأغارق قد
أغار تتبعه الأجناد لا غبة

بجيلة وبشر الحنف لم يثق
برمح إيدومن حكم القضاء لقي^(٣)
أبوا بجيلهم من أفسح الطرق
وأيقنت في العدى فوزا بفارته

للباب كروا ومضراعا ما زلجا
وذونه من بني اللافيث يجرسه

بل فيه قوم يباري من عدا ونجا
قرما تكال على هز القنا درجا

(١) الخلايا السفن والمخافق السيوف

(٢) ابن هرطاقس اي اسبوس

(٣) تلك اشارة الى مقتل اسبوس في التشيد التالي

لِيُنْطَسُ عِدُّ آرَيْسٍ وَفُؤَلَمِتْ
قَامَا كَأَنَّهُمَا مَمْلُوتَانِ عَلَى
لِصَدِّهِ وَقَفَا فِيهِ وَمَا اخْتَلَجَا
طَوْدٍ وَقَدْ قَامَتَا مِنْ فَوْقِ قُمَّتِهِ

فَإِنَّ أَصْلَهُمَا فِي الْأَرْضِ يَنْتَشِرُ
تَرْبِصًا لِلِقَاءِ لَا يَهْوِلُهُمَا
فَكَرَّ يَتْلُوهُ يَامِينُ وَآدَمَسُ
وَإِيْنَاوُسُ تَعْلُوهُمْ يَلَامِقُهُمْ
وَلَا يَرُوعُهُمَا رِيحٌ وَلَا مَطَرٌ
أَنْصَارُهُ وَإِنْ أَشْتَدُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
كَذَانِ ثَوُونٌ وَأُورَسْتُ الْأُولَى أَشْتَهَرُوا
وَجَيْشُهُمْ لَغَبًا دَاوٍ بِصِيحَتِهِ

وَالْأَرْضُ غُصِيَّانٍ لَا يَلْوِيهِمَا الْحَزَعُ
فَمَا أَجَابَ مُجِيبٌ وَالتَّوَوَا قَلَقًا
فَبَرَزَا خَارِجَ الْأَبْوَابِ وَأَنْفَرُوا
وَفَوْقَ صَدْرِيهِمَا الْفُؤَلَاذُ مُتَقَدُّ
صَاحِبِينَ ضَمِنَ ذَلِكَ الْمَعْقِلِ أُمَّتَعُوا
وَكَادَ جَيْشُ الْعِدَى لِلسُّورِ يَنْدَفِعُ
مُكَافِحِينَ وَأَسْهَامُ الْعِدَى تَقَعُ
يَصِلُ لِلْوَبْلِ يَهَيِّي فَوْقَ صَفْحَتِهِ

كَأَنَّ فِي الشَّمِّ خَرْنُوصِينَ قَدْ دَعَرَا
فَيَسْحَقَانِ يَبْطِنُ الْغَابِ مَا لَقِيَا
وَيُعْلِيَانِ صَرِيفَ النَّابِ مَا بَقِيَا
فَهَكَذَا أَشْتَدَّ ذَانِ الْبَاسِلَانِ وَمَا
بَيْنَ الْخِيَاطِلِ وَالْقَنَاصِ مَذْ حُصْرَا
كَيْدًا وَيَسْتَأْصِلَانِ الْفَرَعِ وَالشَّجْرَا
حَيِّينِ لَمْ يَلْقِيَا فِي الْمَعْرَكِ الْقَدْرَا
رِيْعًا لِكُلِّ قُوَى جَيْشٍ وَكَثْرَتِهِ

كَانَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ بَأْسِ دَرْعِهِمَا
جُنْدٌ مُدَافِعَةٌ بِالْعُنْفِ دَافِعَةٌ
وَبَأْسٍ مَنْ قَامَ فَوْقَ السُّورِ خَلْفَهُمَا
وَبَلَّامِنِ الصَّخْرِ مِنْ فَوْقِ الْعُدَاةِ هَمِي

ومن كلاً الجحفلين الرمي منطلق^(١) على الرؤوس بنيث بالنبال طمًا^(٢)
كصيب الثلج تنهال الغيوم به والنوء هب فتهمي تحت هبته^(٣)
والبيض نزع عن وقع الحجار صدى للبحر عنها وعن أجوابهم صعدا^(٤)
فقات أسيسًا ما كان أمله فصاح يلطم يضيويه العنا كمدًا:
«أكنت يازفس خداعًا وكيف أرى قرمين فذيين لم تبلغهما أمدًا
مثل الزناير ذبت عن خشارها والنحل لا يتخلى عن خليته
فلن يكفأ ترى إلا إذا صرعا أو بين قتالك أيدينا إذا وقعا»^(٥)

(١) شبه معقر بن حمار البارقي الرؤوس المضروبة عند النقاء الحشين بالحدج النقيف وهو الخنظل المشقوق بقوله:

كان حجاجم الإبطال لما تلاقينا ضحى حدج نقيف

(٢) شبه النبال المتطاررة بالثلج المتائر • ومثله قول أبي العيال الهذلي إذ شبهها بالسنبل:

فترى النبال تغير في أقطارها شمسًا كأن نصالهن السنبل

وأحسن منه قول العبيسي إذ ذكر السيوف والسهام والدروع وشبه السهام بالجراد قال:

يدعون عنتر والسيوف كأنها لمع البوارق في السحاب المظلم

يدعون عنتر والسهام كأنها طش الجراد على مشارع حوم

يدعون عنتر والدروع كأنها حدق الضفادع في غدير ديجم

(٣) الأجواب جمع جوب التروس والبيض الخوذ

(٤) أن خطاب أسوس لزفس من باب الكفر والاستطالة ولعل الشاعر

وطأ به ليجمع قتل أسوس في ما يلي عقاباً على كفره كما زعم بعض المفسرين • ولا

أرى هذا التفسير ثباتاً لأنه يلوح أن لوم الآلهة ساعة الغضب لم يكن بالخطأ القاتل • ولنا

لَكِنَّ زَفْسَ وَهَكَطُورًا بِنُصْرَتِهِ مِنْ دُونِهِمْ خَصَّ ذَلِكَ الصَّوْتَ مَا سَمِعَا^(١)
 وَسَائِرُ الْجَيْشِ لَمْ يَنْفَكْ مُضْطَرِّمًا بِأَسَا عَلَى سَائِرِ الْأَبْوَابِ مُنْدَفِعًا
 مَنْ لِي يَا لِهَامِ ذِي عِلْمٍ فَيُنْبِئَنِي كَمْ هَامَةٍ وَقَعَتْ فِي حَرِّ وَقَعَتِهِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَدَى السُّورِ الْأَوَارِ عَالَا وَأَرْتَاعَ اللَّخْطَبِ أَهْلُوهُ وَقَدْ ثَقَلَا
 فَلَمْ يَرَوْا غَيْرَ حُسْنِ الدَّوْدِ مِنْ مَدَدٍ وَرَهْطًا أَنْصَارِهِمْ فِي الْخُلْدِ قَدِ وَجَلَا
 لَكِنَّمَا وَلَدَا اللَّأْفِيثِ حَوْلَهُمَا قَدَا عَمَلًا فِي الْأَعَادِي السَّيْفِ وَالْأَسَلَا
 وَأَجْتَا حَ فَوَلِّتْ دَامَاسَ مُبْتَدِرًا بِطَعْنَةٍ تَقَدَّتْ فِي بَطْنِ خُوذَتِهِ
 مَا صَدَّهَا ذَلِكَ الْفُولَادُ بَلْ خَرَقَتْ حَتَّى الدِّمَاغِ وَأُمَّ الرَّأْسِ قَدْ سَحَقَتْ
 مِنْ نَمِّ أَتْبَعَهُ فَيُلُونُ يَلْحَقُهُ أُرْمِينُ عَنْ طَعْنَةٍ فِي جَوْفِهِ مَرَقَتْ

في الاليادة امثلة كثيرة على ذلك فقد جاء مثل هذا الكلام بخطاب ذيوميد في النشيد الثالث اذ يقول :

من كل آل الخلد مثلك لم يكن يازفس معسف بمقدوراته
 ونفس اغامنون الزعيم الورع رمى زفس بالكذب والحداع مرتين بقوله في النشيد الثاني والنشيد الحادي عشر

فان وما اغراء فيارمانيا

وامثال ذلك كثيرة

(١) قوله « وهكطوراً بنصرته من دونهم خص » جملة معترضة

(٢) كل انتقال من الخبر الى الاستفهام كما ترى في هذا البيت يشير الى امر خطير يليه . واكثر ما يستعمل الشاعر ذلك عند تعداد اسماء كثيرة لا بد في استحضارها من ذاكرة يحكمها محك جديد

كَذَا لِيُنْطَسُ فِي لَذَنِ الْقَنَاةِ مَشَى رَمَى وَفِي خَصْرِهِ فَيُفَوِّمُ مَا خُسْفَهَتْ
فَأَسْتَلَّ مِنْ غَمْدِهِ السِّيفَ الْحَدِيدَ وَفِي قَلْبِ الْعِدَى كَرًّا يَلْقَى رَوْعَ كَرَّتِهِ

فَأَنْطَفَاتَ فَرَى يَلْقِيهِ مُنْقَلِبًا مِنْ تَمَّ كَرًّا وَمِنْ يُونِزِ الْقَتَى أُقْتَضِبَا
وَأَجْتَا حَ أَوْرِسَتْ تُسْقَى الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ وَالْقَرَمَ يَامِينُ تَمَّ اسْتَقْبَلَ السَّبَا
وَهَكَذَا قَتِيَا اللَّافِيثِ قَدْ فَتَكَ فَتَكَ ذَرِيعًا وَحَازَا بَعْدَهُ النَّشْبَا
وَهَكَطُرُ إِثْرُهُ الْقَتِيَانُ لِأَغْبَةِ وَإِثْرُ فُولِيدِمَاسٍ تَحْتَ إِمْرَتِهِ

(كَتِيَّةٌ تَلَّكَ ضَمَّتْ جِلْمَهُمْ عَدَدَا جُنْدًا تَمُدُّ إِلَى كَيْدِ الْعُدَاةِ يَدَا)
كَادَتْ حَفِيرَهُمْ تَجْتَازُ عَابِرَةً إِذَا بِطَيْرٍ لَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَدَا
فَأَسْتَوْقَفَتْ جَزَعًا فِي الْجُرْفِ حَائِرَةً تَطِيرُ أَوْ هُوَ عَنْ يُسْرَى السُّرَى وَرَدَا
نَسْرٌ مَخَالِبُهُ فِي الْجَوِّ قَدْ نَشِبَتْ بِأَفْعُوَانٍ خَضِيبٍ تَحْتَ قَبْضَتِهِ

فَالْأَفْعُوَانُ وَفِيهِ لَمْ يَزَلْ رَمَقُ مَا بَيْنَ أَظْفَارِهِ فِي الْجَوِّ يَصْطَفِقُ
حَتَّى عَلَيْهِ التَّوَى بِالْعُنْفِ يَلْسَعُهُ فِي بَارِزِ الصَّدْرِ حَيْثُ أَلْتَقَتِ الْعُنُقُ
فَصَاحَ عَنِ الْمَرِّ وَأَفْلَتَهُ وَرَاحَ تَحْتَ مَهَبِ الرِّيحِ يَنْطَلِقُ
وَالْأَفْعُوَانُ هَوَى لِلْأَرْضِ مَحْتَضِبًا حَيًّا وَطُرُودًا أُرْتَاعَتْ لِرُؤُوسِهِ

قَتَلِكَ مِنْ زَفْسٍ نَجْوَى رَامَهَا عَلْنَا وَنَحْوِ قَرْمِهِمْ فُولِيدِمَاسُ دَنَا
وَقَالَ: «عَوَدَتْ هَكَطُورٌ مَعَارِضَتِي إِذَا اقْتَرَحْتُ مَقَالًا بَيْنَنَا حَسْنَا

لا يَجْدُرُنَّ بِنَا أَنْ نَسْتَطِيلَ إِلَى مَدَاكَ أَوْ نَزْتَاوِي مَا لَا يَلُوحُ لَنَا
لَكِنِّي كَيْفَمَا دَارَتْ مَبَاحِثُنَا مَهْمَا أَقُلُّ فَمَقَالِي تُقُ بِصِحَّتِهِ ^(١)

لَا خَيْرَ بِالْفَتْكِ فِي الْإِغْرِيْقِ بِالسُّفُنِ إِنْ صَحَّ حَدْسِي قَعِيهِ فَادِحُ الْمَحْنِ
أَلَمْ نَزَالْنَسْرُ يُسْرَى الْجَيْشِ مُرْتَفِعًا بَجِيَّةَ حَيَّةٍ مُشْتَدَّةِ الْإِحْنِ
أَمَا رَأَيْتَاهُ أَلْقَاهَا مُخَضَّبَةً فَرِيْسَةً تَلَكَّ فَاتَتْهُ وَلَمْ تَهْنِ
وَلَمْ تَكُنْ لِفِرَاحٍ قَدْ خَلَوْنَ بِهَا بَوَكْرِهِ فَأَنْشَى يَخْلُو بِخَيْبَتِهِ

وَهَكَذَا فَلَيْتَ نَظَفَرُ بِسُورِهِمْ وَخَرَقَ أَبْوَابِهِ خَرَقًا بِرَغْمِهِمْ
وَلَوْ هَزَمْنَا هُمْ لَنْ يَرْجِعَنَّ بِنَا أَلَا أَجْنَادُ مَنْ حَيْثُ كَرُّوا بِأَنْظَامِهِمْ
بَلْ سَوْفَ نَلْوِي شَتَاتًا تَارِكِينَ لَهُمْ جُنْدًا تَمَزَّقَهَا نِيرَانُ كَيْدِهِمْ
فَذَلِكَ تَفْسِيرُ هَذَا النَّجْوِ يَخْبُرُهُ أَخُو الْهَيْدَى تَهْتَدِي الدُّنْيَا بِخُبْرَتِهِ ^(٢)

(١) نرى فرقا بين خطاب فوليداماس هنا وخطابه السابق في هذا النشيد فقد تكلم هناك كلام الأمر الناطق بالحق الذي يجب ان يتبع فييدي رايه بلا تزلف غير متوقع لوماً واعتراضاً . واما هنا فيشرع في التلطف والاستعطاف لانه موقن انه وان نطق بالحق والصواب كما نطق في الموضوع الاول فهو هناك مثبت امرأ يميل اليه هكطور وموردنا رايأ يعلم ان نفس هكطور تأباه لانه قد عيل صبراً ولا يرى الا الساعة التي بها يبدد جيش اعدائه حالة كون فوليداماس يأمره تطيراً بذلك التجو ان يكف عنه فكان لابد من ثم من توطئة يستميله بها

(٢) التجوالسر — العيافة اوزجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بوجهها في الطيران من اقدم المعتقدات . وهي ليست من استنباط اليونان بل اخذوها فيما اخذوا عن

فَقَالَ هَكَطُورُ شَزْرًا وَهُوَ يَلْتَهِبُ غَيْظًا وَقَالَ: « أَلِلْجَمَامِ تَنْتَدِبُ

تقدمهم من البابليين والاشوريين • على أنه لم يكن لها عند اليونان ذلك الشأن الخطير الذي كان لها بعد حين عند الرومان والعرب حيث كانت من اسمى خصائص الكهان • فكان الرومان يتدبون لها رجالاً من ذوي الوجاهة والكرامة • وكانت في جاهلية العرب لبني فهد يتكهنون بها كيف شاؤوا • والظاهر ان اليهود عملوا بها زمناً بدليل تحريمها في سفر اللاويين • ولم تتسخ من بين العرب الا بقوة الدين • وفي الحديث « لا طيرة في الاسلام »

والمشهور من طريقة العرب في العياقة انهم كانوا يرمون الطائر بالحصاة او يصيحون به فان ولى القوم ميامنه تفاعلوا به وان ولاهم مياسره تشاءموا ومنه قولهم التيمن والتشاءم توقعاً لخير او شر من اليمين والشمال • وكانوا اذا ارادوا السفر خرجوا من الغلس والطير في مواقعها على الارض والشجر فيطبرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت شمالاً اخذوا شمالاً • والى ذلك يشير امرؤ القيس بقوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلي

وكانوا يسمون الطائر الآخذ من اليسار الى اليمين سانحاً والآخذ من اليمين الى اليسار بارحاً • وربما تشاءموا او تفاعلوا لظهور طائر بصرف النظر عن وجهة طيرانه • وأكثر التشاؤم بالغراب وازدوا الى اليمين فقالوا غراب اليمين وزعموا ان منه الغربة والاعتراب ولهم في ذلك اشعار لا تحصى في الجاهلية والاسلام فمن ذلك قول ابي الاسود الدؤلي وفيه ما يشير الى انكار ذلك المعتقد

زعم العواذل ان فرقنا غداً وبذاك انبأنا الغراب الاسود

وأكثر التفاؤل بطير القارية وهو طائر قليل الانتشار في باديتهم قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر يستبشرون برؤيته للمطر كأنه رسول الغيث وقد يسمون به لقضاء الحاجات

ولكن الشعراء تلاعبوا في هذه المزاعم وامثالها واشتقوا لكل طائر من اسمه ما يدل على الخير او الشر فاذا شاء الشاعر جعل العقاب عقبي خبير وان شاء جعله عقبي شر • وان شاء جعل الحمام حماماً أي موتاً وان شاء قال حُمُ اللقاء وهم

فَإِنْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قَد قُلْتَ عَنْ ثِقَةٍ لَأَشْكَّ رُشْدَكَ أَبْنَاءَ الْعُلَى سَلْبُوا
لَأَنْتَ أَوْلَى بِرَأْيِ أَصَوِّبٍ فَعَلَا مَرُمْتَ أَنْتِي قَضَايَا زَفْسٍ أَجْتَنِبُ
تِلْكَ الْقَضَايَا الَّتِي بَلَّغْتَهَا سَلْفًا مُدَّ مَالٍ بِالرَّأْسِ إِعْلَانًا لِنُصْرَتِهِ
أَرُمْتَ أَنْتِي أُطْبِيعُ الطَّيْرَ إِنْ رَمَحْتَ سَيَّانٍ تَعْلَمُ عِنْدِي كَيْفَمَا سَرَحْتَ
لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ عَنْ يُنْمَايَ إِنْ سَنَحْتَ أَوْ يَسْرَتِي لِدِيَا جِي الْغَرْبِ إِنْ بَرَحْتَ
فَلَا نُطِيعَنَّ إِلَّا مَنْ أَطَاعَ جَمِيعَ الْأَ جِنِّ وَالْإِنْسِ وَالذُّنْيَا بِهِ ائْتَصَحْتَ
وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ مِنْ فِأْلِ يَدَيْنِ لَهُ خَيْرٌ مِنَ الذَّوْدِ عَنِ أَوْطَانِ نَشَاتِهِ^(١)

جراً • وقد يخلط على الرواة كثير من مقاصد الشعراء بطول العهد أو لاختلاف في الرواية • فمن هؤلاء الرواة من زعم مثلاً أن الأخيل وهو الشقرق طائر شؤم إذا وقع على بعير يسوأمه وإن كان سالماً وإذا لقيه المسافر تطير واستشهدوا بيت الفرزدق القائل لناقته قطن

إذا قطن^١ بلغته ابن مدرك^٢ فلاقيت من طير العرايب أخيلاً
فقالوا إن العرب تسمي كل طائر تطير منه الأبل طير العرايب لأنه يعرقها • ومثل ذلك قول امرئ القيس

ذريني وعلمي بالأمور وشيبي فسا طائري فيها عليك بأخيلاً
ومهم من استشهد بيت الفرزدق هذا لعكس المعنى وأورده بعض خلاف وهو
إذا قطن^٣ بلغته ابن مدرك^٤ فلاقيت من طير الأختائل أخيلاً
وقال إنه يدعو لناقته بان تلاقني هذا الطائر المبارك إذا بلغته ابن مدرك (انظر
المطالعة التالية)

(١) علمت مما تقدم مذهبهم في التسعد والتشاؤم • وفي قول هكطور الآن
ما يدل على أن الأخذ بذلك المذهب لم يكن من مفروضات الاعتقاد الديني والالما
جاهر هكطور بنبذه وهو من أشد القوم استمساكاً بأذيال دينه

عَلَامٌ تَخْشَى الْوَعْيَ جُبْنًا وَتَضْطَرُّ بِ
 وَأَنْتِ فِي الْأَمْنِ لَنْ يَنْتَابِكَ الْعَطْبُ
 فَلَسْتَ بِالْقَرَمِ يَأْتِي مَوْقِفًا حَرَجًا
 حَتَّى وَلَوْ جُمْلَةً أَجْنَادُنَا نَكَبُوا^(١)
 لَكِنْ إِذَا مَا أُعْتَزَلْتَ الْحَرْبَ مُجْتَبِئًا
 أَوْ مَا يُنْصَحُكَ رُمْتَ الْجُنْدَ تَجْتَنِبُ
 وَأَعْتَرَّ مِنْ قَوْمِنَا فَرْدٌ لِقَوْلِكَ ذَا
 فَأَعْلَمَ فَرُّوْحُكَ فِي رُمْحِي وَطَعْتِهِ^(٢)

ولم يعدم الناس في كل عصر قيام افراد يفتدون خرافتهم وينددون بها فقد روي عن
 شيشرون الخطيب الروماني انه وضع كتاباً مخصوصاً في تسفيه مزاعم العافة مع انه كان
 بنفسه عاقباً ومن هذا القبيل قول لبيد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
 وطرق الحصى ضرب آخر من التكهن عند العرب • ومثله قول طرفة بن العبد :
 اذا ما اردت الامر فامض لوجهه وخلّ الهوينا جانباً متائباً
 ولا تمنعك الطير مما اردته فقد خط في الالواح ما كنت لاقياً
 والى مثل ذلك يشير ابو تمام في قصيدته التي التزم بها الرد على المنجمين اذ يقول :
 اين الرواية بل اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
 تحرصاً واحاديثاً ملففة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
 (١) يرمي هكطور فوليداماس بالجين ويعنفه على ما قال ويقول له بهكماً
 انه بما آمن من القتل لانه لا يعرض نفسه لمواقف المهالك وليس من المغاوير المعدودين
 تتأثره المنايا في الحرب على حد قول العبيسي

وأما القائلون قتيل حرب فذلك مصرع البطل الجليل
 (٢) رأينا فوليداماس في اوائل هذا النشيد يرتأي الرأي الحسن بترجل
 الجند واستبقاء المركبات لدى ساسة الخيل فيأتمر الجميع بأمره حتى هكطور ولا يشذ
 عنه الا ريسوس لحماقة كانت برأسه • وانا لنراه هنا يرتأي رأياً آخر تسوقه اليه
 حكيمته وسابق خبرته فينتهي اليه هكطور مقرعاً تقرعاً عنيفاً بخطاب تشف كل كلمة منه عن
 جذوة نار ملتهبة في صدره تحرقه للبطش بالاعداء وقد انس من قوتهم وهناً وفتوراً

وَكَرَّ وَالْجَيْشُ طَرًّا إِثْرَهُ حَمَلًا وَزَفْسٌ مِنْ طُورٍ إِذَا رِيحُهُ حَمَلًا
 هَبَّتْ بِعَثِيرِهَا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَضَتْ تَذْرُوهُ فَوْقَ الْعِدَى تُؤَلِّمُهُمُ الْوَجَلًا^(١)
 فَتَلَّكَ مِنْ فَضْلِ زَفْسٍ نُصْرَةً وَثَقُوا بِهَا وَفِي بَأْسِهِمْ وَأَسْتَقْبَلُوا الْقَلْبَلًا^(٢)
 فَهَدَمُوهَا وَأَطْرَافَ الْوَشِيْعِ رَمَوْا وَالْمَعْقِلَ ابْتَدَرُوا ثَغْرًا لِيُثْغِرِيَهُ
 وَزَعَزَعُوا صَخْرًا أَرَّكَانَ بَدَتْ عَمَدًا مِنْ تَحْتِ أَبْرَاجِهِ قَامَتْ لَهَا سَنَدًا
 وَشَدَّدُوا الْعَزْمَ فِي أَسْتَنْصَالِهَا أَمَلًا بِمَنْفَذِهِ مِنْهُ يُؤْتُونَ الْعِدَى الشَّدَدًا
 لَكِنَّا عَسْكَرُ الْإِغْرِيْقِ ظَلَّ عَلَى أَبْرَاجِهِ مُسْتَجِيْشَ الْعَزْمِ مُجْتَهِدًا
 مَدَّتْ يَلَامِقَهُمْ حُصْنًا يَدُودٌ بِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ الْأُولَى آلُوا بِجِدَلَتِهِ^(٣)

ورمى رفيقه فوليداماس بالعجز وهو يعلم انه من اشد الابطال وكذبه بتفسير
 الفال وهو يعلم انه أطول باعاً منه في تلك التأويل ولجأ اقناعاً للجند بفساد تفسير
 فوليداماس الى تذكيرهم بأنه وافاه البلاغ اليقين من زفس بالنصر المين فلا محل بعد
 ذلك للتفاؤل بساخ او التشاؤم ببارح . ولولم يشتد تلك الشدة على فوليداماس ويوطد
 ماله من الهبة والنفوذ لانتحلت عزائم الجيش بعد ماسمعه من بطل مغوار يعتقدون
 به الحكمة والبأس . كل ذلك من بديع تصرف الشاعر فإنه انبأ بما سيكون من وجه
 وأوضح من وجه آخر ما يسعر صدره كطور من البأس الذي لا يردده مرد

(١) لو قال الشاعر اصطلح الاوار وتعالى الغبار لافاد المراد ونطق بحقيقة
 لا بد منها بتصادم جيشين ولكن ابت بلاغته كجاري عاده الا ان يفرغ الكلام بقالب
 شعري تمكيناً لوقعه في النفوس فقال ان زفس هو الذي نشر ذلك العثير وبرز ذلك
 المظهر الرهيب

(٢) أي قتل السور

(٣) جعل هو ميروس حصون الاغريق يلامقهم اي تروسههم وابلغ من ذلك

آيَاسُ بِجَرِيٍّ وَآيَاسُ عَلَى الْقَلْلِ
طَوْرًا بَلِيْنِ حَدِيثٍ لِلأُولَى اعْتَزَلُوا
« يَا أَوَّلَ الصَّيْدِ أَبْطَالًا وَثَانِيَهُمْ
لَمْ يُنْمَحِ الكُلُّ بِأَسَاوِاحِدًا وَلكُمْ

عَرَفْتُمْ ضَيْقَ هَذَا المَوْقِفِ الحَرَجِ
لَا يَصْدَعَنَّكُمْ قَرْمٌ يَسُوقُكُمْ
بَلْ شَدِّدُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا تَهِنُوا
بِهِ نُذِلُّ عَدُوًّا قَدْ أَلَمَّ بِنَا
لَا تَلْتَوُنَّ بِقَلْبٍ هُدًى مُخْتَلِجٍ
إِلَى سَفِينِكُمْ فِي خَائِرِ المَهْجِ
لَعَلَّ زَفْسَ مُنِيلِ النَّصْرِ وَالْفَرَجِ
يُصْنَى وَيُدْبَحُ حَتَّى بَابِ بِلْدَتِهِ »

فَهَاجَ قَوْلُهُمَا الأَجْنَادَ فَاعْتَصَبُوا
حِجَارَةً مِنْ كِلَا الصَّوَيْنِ طَائِرَةٌ
كَأَنَّ يَوْمَ شِتَاءِ زَفْسٍ كَانَتْ لَهُ
فَتَسَكُنُ الرِّيحُ وَالثَّلْجُ الكَثِيفُ عَلَى
يَهْمِي فَيَسْتُرُ وَجْهَ السَّهْلِ وَالجِبَلِ
وَمَاجٍ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ المَعْقِلِ اللَّجْبِ
فِي الجَوِّ فِي مَوْقِفِ الجَيْشِ تَنْسَكِبُ
بِالْقُرِّ فِيهِ عَلَى كَيْدِ الوَرَى أَرْبُ
وَجْهِ الثَّرَى صَبِيًّا هَامٍ بِوَفْرَتِهِ
وَالْمَرْجِ وَالزَّرْعِ وَالأَرْيَافِ وَالسَّبَلِ

جعل المعقل من الرماح والسيوف كقول لبيد:

معاقلنا التي نأوي إليها بنات الاعوجية والسيوف

وقد جمع ربيعة بن مقروم المعين بقوله:

وتنصر مخوف أقتنا به

جعلنا السيوف به والرماح

يهاب به غيرنا إن يقينا

معاقلنا والحديد النظايا

والتغرَّ حَيْثُ زُعَابُ الْمَوْجِ يَمَحِقُهُ
لَكِنَّ هَكَطُورَ وَالطُّرُودَ مَا ظَفَرُوا
إِلَّا بِهَيْمَةٍ سَرْفِيدُونَ هَيْجَةً
أَبُوهُ زَفْسُ يِيَادِي بَأْسِ هَيْمَتِهِ

جَرَى كَلَيْثٌ عَلَى سِرْبِ الثِّيَارِ جَرَى
مَوْلَقٌ مُسْتَدِيرٌ دَقَّ صَانِعُهُ
مَبْطُنٌ بِجَلُودِ الثَّوْرِ دَارَ عَلَى
بِهِ مَشَى يِيَادِيهِ عَامِلَاتٍ مَضَى
أَمَامَهُ مَجُوبٌ فُولَاذُهُ بِهَرَا
قَتِيرُهُ دَقَّ حَذَقٍ يُدْهَشُ الْبَصْرَا
أَطْرَافِهِ قُضْبٌ مِنْ عَسَجِدٍ نُشْرَا
عُجْبًا يَهْرُهَا أَثْنَاءَ مَشِيَّتِهِ (١)

كَضِيغَمٍ بَيْنَ شَمِّ الرَّاسِيَاتِ رَبِّي
يَنْقُضُ حَتَّى مَبَانِي النَّاسِ مَبْتَغِيَا
لَا يَبْتَنِي لِكَلَابِ الْحَيِّ إِنْ نَبَحَتْ
وَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَّا نَائِلًا وَطَرَا
وَبَرَحَتْ بِحِشَاءِ آفَةِ السَّغْبِ
فَرِيَسَةٌ بِفُؤَادٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ
أَمَّ بَادِرْتُهُ رُعَاةَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ
أَوْ هَالِكًا بِقَنَاهُمْ قَبْلَ عَوْدَتِهِ

وَهَكَذَا أَنْقَضَ سَرْفِيدُونَ مُمْتَحِنَا
فَقَالَ لَابْنُ هُفُولُوخٍ: «عَلَامَ تَرَى
وَالكَّاسُ تُتْرَعُ وَاللَّحْمُ السَّمِينُ لَنَا
خَرَقَ الْمَرَاقِبِ وَالسُّورِ الَّذِي حَصَّنَا (٢)
فِي لَيْقِيَا كَانَ صَدْرَ الْقَوْمِ مَجْلِسُنَا
وَالنَّاسُ مِثْلُ بَنِي الْعَلِيَا تُبْجَلُنَا

(١) كلما اراد الشاعر ان يهيء بطلاً لعمل خطير يشرع في تبييه المطالع فيصفه وصفاً نخبياً ليصدق عليه ما يلي من المقال وهذا سرفيدون الذي يصدر لبراز فطرقل لا بد ان يكون من صفوة الفرسان ولهذا نهى الشاعر اليه بمقال مخصوص
(٢) المراقب قلل السور

عَلَامٌ فِي تَفَرُّزْنَتْ أَرْضُنَا أَسَّعَتْ وَالكَرَّمُ وَالزَّرْعُ يُسْقَى مِلَّ حَاجَتِهِ

فَلَا يَسُوعُ لَنَا إِلَّا التَّرْبُصُ فِي صَدْرِ السَّرَى حَيْثُ نَلْنَا مُنْتَهَى الشَّرَفِ ^(١)

حَتَّى كَتَابُنَا تَمَتَّزُ قَائِلَةٌ : « نِعْمَ الْمُلُوكُ عَلَوْا عَنِ حِطَّةِ الضَّعْفِ

« فَلَإِنَّا وَابَسْمِينَ اللَّحْمِ مَا كَرِهِمُ وَالرَّاحُ إِذْ وَقَفُوا فِي مَوْقِفِ التَّلْفِ

وَهَلْ تُرَى لَوْ أَيْنَا الْكَرَّ نُتَقَدُّ مِنْ وَخَطِ الْمَشِيبِ وَمَوْتٍ بَعْدَ وَخَطِهِ

لَوْ كَانَ ذَا عُمْتُ شَرَّ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ وَمَا بَعَيْتُكَ فِي ذَا الْمَاقِطِ اللَّجِبِ ^(٢)

لَكِنَّمَا الْمَوْتُ مِنْهُ لَا مَنَاصَ وَقَدْ يَأْتِي بِأَيِّ سَبِيلٍ كَانَ أَوْ سَبَبٍ ^(٣)

(١) هذا المعنى كثير الورود في حماسيات العرب وهو مكرر كثير في شعر عنترة كقوله :

اذ لا أبدر في المضيق فوارسي حتى أوكل بالرعيل الاول

واقوله : واكره فيهم في هيب شعاعها واكون اول ضارب بمهند

واقوله : واكون اول فارس يغشى الوغى يفري الجماحم لا يريد سواها

واقوله : واكون اول فارس يغشى الوغى فاقود اول فارس ينشأها

وابلغ منه قول الاعشى :

واذا تجي كتيبة مملومة يخشى الكماة الدارعون ترألها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف يضرب معلماً ابطالها

(٢) وهذا من المعاني المطروقة كثيراً في الشعر كقول زهير :

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم

وقول عنترة :

وعرفت ان مني ان تاتي لاينجني منها الفرار الاسرع

وقول ابي فراس الحمداني :

اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى على حالة فالصبر ارجى واكرم

(٣) كقولهم :

فَلتَقْدِمَنَّ فَإِنَّ المَجْدَ راقِبنا أوراقيُّ من سقانا غصَّة النَّوْبِ^(١)
 لَسِي غُلُوْكَسُ لا يَرْتاغُ مَطْلَبُهُ وَكَرَّ تَتْبَعُهُ اَبْطالُ امَّتِه
 فَبالَ مَرَّاهُمَا مِينِسْتِسا وَهُمَا هَمَّا اِلى بُرْجِه بِالْعَزْمِ واقتَحَمَا
 فَسَرَحَ الطَّرْفَ حَوْلِ السُّورِ مَبْتَغِيًّا قَرَمًا يَرُومُ بِهِ عَوْنًا يَصُدُّهُمَا
 اَلْقَى الاَياسِيْنَ لا يَضُوِيَهُمَا تَعَبٌ قَد بارَحَ الحَيِّمِ طَفْقِيْرُ يَرُومُهُمَا
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَبِيْلِ اللِنْداءِ عَلى ما اَشْتَدَّ مِنْ لَعَبِ يَصْحِي بِضَجَّتِه
 حَيْثُ الطَّراوِذُ قَد تارُوا بِمُعْتَرِكِ يَبْعُوْنَ اِذْراكَ ذاكِ السُّورِ لِلدَّرِكِ
 وَفِي الِيلامِ قِ والِبيضِ المَعْدَبِ وا اَبْوابِ قَرْعِ دَوِي فِي قِبَةِ القَلَكِ^(٢)
 فَصاحَ مِينِسْتِسُ بِالْفَيْجِ تُوْطُسِ وَقَالَ : « طَرُّ بِمَقالي غَيْرَ مَرْتَبِكِ
 وَاذْعُ الاَياسِيْنَ اَوْ مَهْمَا بَدَا لِهْمَا فليأْتِ اَياسُ يَرْفِدُنِي بِنَجْدَتِه^(٣)

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد
 (١) ان في خطاب سرفيدون لغلوكوس لانفة وعظمة تنبه اليهما اكثر الشراح
 قالوا انه لما كانت الملوك قوادا للجيش في ذلك الزمان كان من المفروض عليهم ان
 يعرضوا انفسهم الى المخاطر ويستنهضوا الهمم باستقبال العدو في صدر الفيالق وفاء بما
 ينالونه من رعايتهم واکرامهم . وهكذا فقد قال سرفيدون يعظمننا قومنا تعظيم الالهة
 فعارنا علينا ان نتصرف تصرف البشر بل علينا ان نتفوق عليهم فنفضلهم بهمتنا وفضيلتنا
 كما فضلناهم بمقامنا وهو كلام يتضمن اباء نفس ما فوقه اباء وينطوي تحته العدل والوفاء
 وهكذا فالعدل لمقابلة المثل بالمثل والوفاء لمقابلة رعاية الرعية لولي امرها بالاکرام والانفة
 لازدراء الموت والهالك في سبيل المجد

(٢) البيض المعذب اي الخوذ ذوات العذبات

(٣) حينما ورد ذكر اياس وحده فهو يفيد اياس الكبير ابن تيلامون

والرأي هذا فمندي موقف الخطر
 وإن يكن جل وقع الخطب عندهما
 وليأت طفقير رب القوس يصحبه
 قال: « ابن فيتيس حيناً يرؤمكما
 وقوم ليقية أنقضوا على أثري
 فليأتني ابن تلامون أبو الظفر
 فأسرع الفيح ينمي صحة الخبر
 كليكما فأجيباه لدعوته

والرأي ذا فلدنيه موقف الخطر
 وإن يكن جل وقع الخطب عندهما
 وليأت طفقير رب القوس يصحبه
 ومال نحو ابن ويلوس يشدده
 إذ قوم ليقية أنقضوا على الأثر
 فليأتني ابن تلامون أبو الظفر
 لبي كبيرهما يجري بلا حذر
 ليحسن الذود فيهم حين غيبته^(١)

« قف يا آياس وفوليميد لا تنهنا
 أمضي فأبلو بأعداء هناك عتوا
 وسار يصحب طفقير الفتى معه
 كذلك الشهم فنديون متبع
 وحرصا الجند لا تأب الوغى جبنا
 وإن دفعتم دفما رجعت هنا
 أخاه وابن أبيه النابل القطنا
 وراء طفقير يجري في حنيتة^(٢)

من داخل السور أموه وما برحا
 وقوم ليقية مثل العواصف قد
 في برجه فإذا بالأمر قد فدحا
 تسلكوا بوحي يشتد أي وحي

(١) ابن ويلوس آياس الصغير

(٢) الحنية القوس أي قوس طفقير — قد استجد مينستس بإياس وطفقير لان

الاول إبسلهم وطفقير ارامهم فذلك للتقرب وهذا للبعد

فَقَلَّ آيَاسُ صَخْرًا هَائِلًا وَعَلَى
جُلْمُودَةٍ مِنْ رِجَالِ الْعَصْرِ مَارَفَعَتْ
أَفْكَلسِ خَلٍ سَرْفِيدُونِهِمْ طَرَحًا
يَدَا فَتَى رَبِّ بَأْسٍ فِي شَيْبَتِهِ

فَذَلِكَ الصَّخْرَ مِنْ ضَمَنِ الوَشِيْعِ رَفَعُ
فَدَقَّ هَامَتُهُ مِنْ تَحْتِ خُوذَتِهِ
رَامَ التَّسْلُقَ مُشْتَدَّ القُوَى وَطَلَعُ
فَارْسَلِ السَّهْمَ يَعْرُوَهَا بِرَمِيَّتِهِ
كَذَاكَ أَبْصَرَ طَفِيفٌ غُلُوَ كَسَ قَدْ
وَقَدْ بَدَتْ يَدُهُ الْبَيْضَاءُ عَارِيَةً

فَشَبَّ لِلْأَرْضِ وَاهِي الْعَزْمِ يَسْتَرُ
فَأَثْقَلَ النَّمُ سَرْفِيدُونَ حِينَ رَأَى
وَالْقِمَاوُونَ تَسْطُورُ أَصَابَ فَلَمْ
وَأَجْتَرَّ عَامِلُهُ مِنْ صَدْرِهِ فَهَوَى
كَيْ لَا يَرَى الْجُرْحَ أَعْدَاهُ وَيَفْتَخِرُوا
مَنَاهُ لَكِنَّهُ مَا نَالَهُ الضَّجْرُ
يَقِفُ وَعَاجِلُهُ بِالرُّمْحِ يَبْتَدِرُ
يَصِلُ فُؤَادُهُ مِنْ فَوْقِ جَنَّتِهِ

مِنْ تَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُمَسِّكًا جَذْبًا إِحْدَى دَعَائِمِ سَطْحِ السُّورِ فَأَضْطَرَّ بَا
وَاسْقَطَتْ مِنْ أَعَالِي الحُصْنِ وَأُنْكَشَفَتْ عَنْ مَنْفَذِ لِبْنِي طُرُوادَةَ رَجْبًا
فَانْقَضَ آيَاسُ بِيغِيهِ وَبَادَرَهُ
حِرَامَ جَنَّتِهِ الْكُبْرَى أَصَابَ فَلَمْ
يَنْفُذُ وَزَفَسُ تَلَا فَاهُ بِقُدْرَتِهِ ^(١)

لَمْ يَرْضَ مَوْتَ ابْنِهِ قُرْبَ السَّفِينِ وَلَا
نَكَالَهُ وَآيَاسُ نَارَ مُشْتَعِلًا

وَكَّرَ يَطْمَنُ وَالرَّمْحُ الْحَدِيدُ مَضَى
فَصَدَّيْرٌ جَعُ سَرَفِيدُونَ بَعْضُ خُطَى
بَلْ ظَلَّ يَا مَلُ نَصْرًا وَأُنْثَى عَجَلًا
فِي رُؤْسِهِ وَإِلَى الْأَعْضَاءِ مَا وَصَلَا
عَنْ خُطَّةِ السُّورِ لَكِنْ لَمْ يَهِنَ وَجَلَا
يَصِيحُ فِي مَنْ تَلَاهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ:

« يَا قَوْمَ لَيْقِيَةَ هَلْ خَارَ عَزْمُكُمْ
وَهَلْ تَيْسَرَ لِي مَا صُلْتُ مُنْفَرِدًا
هَيُّوا أَتَبِعُونِي فَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اجْتَمَعَتْ
فَجُمْلَةٌ وَجَلُّوا مِنْ عَدَلٍ مَا كِبَرُكُمْ
فَقَدْ فَتَحَتْ سَبِيلًا فِي وُجُوهِكُمْ
أَمَهْدُ السَّبِيلِ لِلْأَشْرَاعِ ذُونَكُمْ^(١)
عَلَى تَطَلُّبِهِ الْقُوَّاتُ تَلْتَمِمْ
وَفَازَ فَائِرُهُمْ مِنْ حَوْلِ فَوْزَتِهِ

وَالدَّانِيُونَ قَدْ ضَمُّوا كِتَابَهُمْ
فَمَا هُمْ دَافِعُو أَعْدَائِهِمْ صَبِيًّا
وَلَا أَوْلِيكَ مِنْهُمْ نَائِلُو وَطَرٍ
وَلَيْسَ يَفْصِلُهُمْ إِلَّا الْقَوَاصِلُ فِي
مِنْ دَاخِلِ السُّورِ لَا يَلُؤُونَ غَارِيَهُمْ
عَنْ ثَغْرَةٍ جَعَلُوا فِيهَا مَضَارِيَهُمْ
وَلَا سَبِيلَ لِيَحْتَلُّوا مَرَآكِبَهُمْ
سُورِ الَّذِي أَشْتَبَكُوا مِنْ حَوْلِ فُرْجَتِهِ

كَرَارِعِينَ بِحَقْلِ بَعْدَ مَا قُسِمَا
وَلَا يَظْلَازَنَ فِي جُهْدٍ وَفِي عَمَلٍ
كَذَا تَعَادَلَتِ الْقُوَّاتُ يَسْرُبُ مِنْ
تَنَازَعَا كُلُّ شَيْءٍ فِي حُدُودِهَا
حَتَّى يُوَازِنَهُ الْمِقْيَاسُ بَيْنَهُمَا^(٢)
كِلَا الْقَرِيْبَيْنِ سَبِيلًا نَجِيْمُهُمَا

(١) أي اني مهما اشتدت بأساً فيستحيل عليّ وحدي تمهيد السبيل الى السفن امامكم

(٢) حسبنا استلفات نظر المطالع اللبيب الى صحة هذا التشبيه وصدقه على جيشين متلاحمين لا يبلغ احد همامن الآخر أرباباً

كَمْ جِنَّةٌ سَحِقَتْ فِي صَدْرٍ حَامِلِهَا وَلَا مِةٌ خُرِقَتْ مِنْ تَحْتِ جَنْبِهِ

وَكَمْ فَتَى مُذْبِرٍ قَدْ بَانَ كَاهِلُهُ فَالَسَهُمْ وَأَصَابَهُ وَالرُّمَحُ قَاتِلُهُ ^(١)

وَمَا أُسْتَطَاعَ بَنُو الطُّرُودِ صَدَّهُمْ بَلِ اسْتَوَى فِي مَجَالِ التَّفَتِكِ هَائِلُهُ

كَمْ رَأَى عَالَتِ الأَطْفَالِ عَادِلُهُ قَدْ أَمْسَكَتْ عُوْدَ مِيزَانِ نُعَادِلُهُ

لَا تُخَسِرُ الصُّوفَ مِثْقَالًا تَضُنُّ بِهِ عَنِ العِيَارِ الَّذِي أَلَقْتَ بِكَفَّتِهِ ^(٢)

لَسِكِنَّ زَفْسٍ ذُرَى المَجْدِ الرَّفِيعِ ذَخِرَ لِهَكْطُرٍ فإِلَى الحُصْنِ المَنِيعِ عَبَّرَ

فَكَرَّ أَوْلَهُمْ كَرًّا يَصْبِحُ بِهِمْ : «إِيَّاهُ فَكَّرُوا وَابْنِي الطُّرُودِ خَيْرَ مَكْرٍ

وَالسُّورَ فَاخْتَرِقُوا وَالنَّارَ مُضْرَمَةً أَلْقُوا فَلَا تَبْقُ مِنْ أُسْطُولِهِمْ وَتَذَرُّ»

فَهَاجَتِ النَّفْسُ وَالسُّورَ المَنِيعِ رَمَوْا يَهْرُ كُلُّ فَتَى رُفْحًا بِرَاحَتِهِ

وَهَكْطُرٌ حَجْرًا فِي البَابِ قَدْ ثَقُلَا مُحَدَّدَ الرَّأْسِ ضَخْمٌ قَعْرُهُ حَمَلَا

جَلْمُودٌ صَخْرٌ إِذَا مَا رَامَ يَحْمِلُهُ قَرْمَانٌ مِنْ خَيْرِ مَا فِي عَصْرِ نَارِ جَلَا

مَا بَلَّغَا رَفْعَهُ إِلَّا بِجَهْدِهَا مِنْ صَفْحَةِ الأَرْضِ حَتَّى يَبْلُغَ العَجَلَا

(١) الجنة الترس واللامة الدرع — قال أبو الطيب:

كَمْ مَقْلَةٌ وَلَفَتْ فِيهَا اسْنَتُهُ وَمَهْجَةٌ وَلَجَتْ فِيهَا بَوَاتَرُهُ

وَحَائِنُ لَعِبَتْ سَمَرَ الرَّمَاحِ بِهِ فَالعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالتَّسْمِرُ زَائِرُهُ

(٢) قال أفستايوس كان من المأثور عند القدماء ان الشاعر انما اتى بهذا

التشبيه تخليداً لذكر والدته واعلاناً لحرصها على الصدق والعدل لانها كانت ارملة تكذب

وتجد لتعول نفسها بمرق جبينها وهو تشبيه بالغ في العدل لانه ما من شيء بوضوح

لَكِنَّ هَكَطُورَ يَرْحُوهُ بَعِيرٍ عَنَّا إِذْ زَفَسُ أَذْهَبَ عَنْهُ كُلَّ ثِقَلْتِهِ ^(١)
 نَظِيرَ جِزَّةٍ كَبَشٍ خَفَّ مَحْمَلُهَا هَيْهَاتَ فِي رَاحَةِ الرَّاعِي تُثَقِّلُهَا
 كَذَلِكَ صَخْرَتُهُ هَكَطُورٌ مُحْتَدِمًا عُنْفَارَ مَا هَا لِصَفِقِ الْبَابِ يُرْسِلُهَا ^(٢)
 قَدْ أَحْكَمُوا قَتْلَ مِصْرَاعِيهِ إِذْ رُتِجَا حَتَّى يَعْزَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَدْخَلُهَا
 وَقَدْ تَعَارَضَ قُفْلَاهُ وَوَسَطَهُمَا ثَقْبٌ تَحَلَّلَ مِزْلَاجُ بَفْرِضَتِهِ
 فَهَكَطُرٌ مَدُّ آتَاهُ أَثْبَتَ الْقَدَمَا مُفْرَجًا بَيْنَ سَاقِيهِ رَحَا وَرَمَى
 فَرَاخَ مَا بَيْنَ صَفْقِيهِ وَقَدْ سَحَقَ الْأُ مَقْلَيْنِ يَنْفُذُ وَالصِّفْقَانِ قَدْ حُطِمَا
 وَالرَّزَاتَانِ اسْتَطَارَتِ قَائِمَاتُهُمَا وَالْبَابُ يَصْرُفُ مِنْ عُنْفٍ بِهِ صُدِمَا
 فَأَنْقَضَ هَكَطُورٌ بِالْفَوْلِ إِذْ مَتَشَحًّا كَاللَّيْلِ يَذْعَرُ ذُعْرًا فِي دُجَّتِهِ
 يَهْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَامِلِيهِ وَلَا يَصُدُّهُ غَيْرُ رَبِّ عِنْدَمَا حَمَلَا
 وَأَجْتَازَ وَثْبًا وَعَيْنَاهُ شِرَارُهُمَا وَارِ وَأَلْقَتَ يَدْعُو قَوْمَهُ عَجَلَا
 تَلَوَهُ مَا بَيْنَ عَادٍ قَدْ تَسَلَّقَ أَوْ فِي الْبَابِ جَارٍ لِدَاوِي الصَّوْتِ مُثْمَلَا
 وَالْأَزْغِيسِيُونَ لِلْأَسْطُولِ قَدْ لَجَا وَ فِي مَأْزِقٍ ضَاقَ مُشْتَدِّ بَأْزَمَتِهِ

القسط كالتسطاس وابلغ من ذلك انه لم يجعله بيد ذات ثروة ومقام لانها في الغالب
 لا تكون مبالاة الى تمام التوازن ولا بيد امة مملوكة لانها لا تكون حريصة على ذلك
 الانصاف ولكن بيد امرأة فقيرة تكمل لتعيش بالستر والحلال فهي لا تفش ولا تفش
 فتححر ميزانها بحريير الصادق المتيقظ

(١) لنا هنا شاهد آخر على اثره الشاعر لقومه فان الحجر الذي رفعه اياس
 انما رفعه بقوة ذراعيه وهذا حجر هكطور لا يتسنى له رفعه الا بعون زفس
 (٢) صفيق الباب مصراعه

النشيد الثالث عشر

الواقعة الرابعة

دمية
مجملة

دفع زفس هكطور وأنصاره الى الثغر فاشتد الكفاح
وغادرهم في لظى ناره وحوّل وقاد أبصاره
فتك الطرواد بالاغريق وهاجت العاطفة فوسيد فهم خفية عن زفس بجماعة
الاغريق فاتخذ هيئة كلخاس العراف واستنهض همه الأياسين ونفراً من المقاتلة .
فالتف الاغريق حول آياس بن تيلامون وقتلوا قتالاً مرّاً فصدوا هكطور واتباعه
فخرج هكطور ودفع عن مرسى السفن بعد ان قتل امفياخوس . وامتعض فوسيد
لموت هذا البطل فهب مرة أخرى وتمثل لايدومين بهيئة ثواس وألهب ابيه فشك
في سلاحه وسار بمريون حوزيه الى ميسرة الجيش وظل الاياسان في القلب
فاصطدم الجيشان وخرت القتلى أفواجاً وزفس منحرف الى الطرواد وفوسيد الى
الاغريق . وكان ذلك اليوم يوم ايدومين فبرز ببسالة أحرز بها قصب السبق
وجندل الابطال وهزم الاقيال وكادت ترجح كفة النصر للاغريق فتثبت
هكطور بموقفه وتألبت عليه الاعداء فلم تفز منه بطائل . وزحف عليه الاياسان
بجيشها وانهاات النبال كالطر على الطرواد حتى كادوا ينهزمون . فأشار
فوليداماس بجمع الزعماء للوقوف على رأيهم فيما اذا كان الاولى لهم ان ينقهروا أو
يتصبروا فحاض هكطور الصفوف وعنف أخاه فارس ثم اتقضا معاً اتقضا
الاسود فلم يظفروا بخرق كئائب الاغريق فالتقى الجيشان
وعجّ الخيسين شق الفضا الى حيث في الجوّ زفس اضا

مجرى وقائع هذا النشيد في اليوم الثامن والعشرين أيضاً ومشهدا بين معقل
الاغريق والساحل

النسب الثالث عشر

إلى النَّفْرِ هَكَطُورَ زَفْسُ دَفَعِ وَأَنْصَارُهُ وَالْكَفَاحُ صَدَعِ
 وَغَادَرَهُمْ فِي لَفَى نَارِهِ وَحَوْلَ وَقَادَ أَبْصَارِهِ
 لِإِثْرَاقِهِ أَرْضِ خَيْرِ الْجِيَادِ وَمَيْسَةَ مَهْدِ قُرُومِ الْجِيَادِ
 وَنَحْوِ الْإِفُومَلِغِ أَهْلِ الْفِطَنِ أَبَاةِ النَّفُوسِ غُدَاةِ اللَّبَنِ (١)
 وَنَحْوِ الْأَيِّينِ رَهْطِ الْكَمَالِ وَعَنْ حُصْنِ إِيُونِ صَدَّوْمَالِ
 وَمَا كَانَتْ يَحْطُرُ فِي بَاهِ بَانَ بَنِي الْخُلْدِ مِنْ آلِهِ
 يَشُورُ بِهِمْ أَحَدٌ وَيَقُومُ لِنُصْرَةِ أَيِّ فَرِيْقٍ يَرُومُ
 وَلَكِنْ مَزْعَزِعُ رُكْنِ الثَّرَى فُسَيْدُ جَمِيعِ الْبَلَاءِ أَبْصَارِ
 لَقَدْ كَانَ شَتَّى عِبَابِ الْبَحَارِ وَأَقْبَلَ يَرْقُبُ حَرَّ الْأَوَارِ
 وَامَّ سَمْتَرَاقَ أُمَّ الشَّجَرِ لِأَشْمَخِ طَوْدِ بِهَا وَأُسْتَقَرَّ

(١) الافوملغة قبيلة من السكثيين كان معظم غذائهم لبن الخيل وكانت مواطنهم على رواية اسطرابون في شمالي أوروبا — تضاربت الأقوال في تحويل انظار زفس عن مواقف القتال فمن قائل أنه إنما حوّل نظره عن الطرواد ايذاناً بنصرة الاغريق ومن قائل عكس هذا القول . على أننا لا نرى سبيلاً لكل هذا التأويل فان الشاعر يثقل بزفس عظمة الخالق فيجدر به اذا حيناً بعد حين ان ينظر الى امم اخرى كما رأيناها فيما سلف شخص الى الانبييين وغادر المتحاربين وشأنهم اذ لا يعسر على مدبر الاكوان ان يتطلع الى احوال الخلق في آن واحد على حد قول الشاعر
 ليس على الله بمستنكر
 ان يجمع العالم في واحد

فَلَا حَتَّ لَهُ كُلُّ إِيْدَا وَأَبْصَرَ
وَأَحْدَقَ مُسْتَعِجِبًا وَهُوَ عَابِسٌ
فَهَبَّ مِنْ الْقُمَّةِ الْوَعْرَةَ
وَتَحْتِ خَطَاهُ أُرْتَجَّاجٌ شَدِيدٌ
ثَلَاثًا خَطَا فِي الذَّرَى الشَّاسِعَةَ
هُنَالِكَ شَبَدَتْ صُرُوحُ النُّضَارِ
فَشَدَّ لِشَائِقِ مَرَكِبَتِهِ
حَوَافِرُهَا ذُكْرَةٌ تَلْمَعُ
وَحَبْلٌ بِإِبْرِيذٍ شَكَّتِهِ
فَرَا حَتَّ بِقَلْبِ الْعَبَابِ تَلْجِجٌ
وَخَلَقَ الْبِحَارِ وَقَدْ شَعَرَا
سَفِينَ الْبِحَارِ وَالْيُونَ وَالْبُرَّ
وَشَقَّ عَلَيْهِ نَكَالُ الْأَرَاغِسِ
بِنَفْسٍ عَلَى زَفَسٍ مُسْتَعْرَةَ
لَهُ الشَّمُّ وَالغَابُ طُرًّا تَمِيدٌ^(١)
فَأَذْرَكَ إِيغَاسَ فِي الرَّابِعَةِ^(٢)
لَهُ خَالِدَاتٍ بِقَعْرِ الْبِحَارِ
جِيَادًا تَطِيرُ بِمَرْحَلَتِهِ
وَعَسْجِدُ أَعْرَافِهَا يَسْطَعُ
وَسَوَاطِئُ النُّضَارِ بِسُدَّتِهِ
لَهَا الْيَمُّ مُبْتَهَجًا يَنْفَرِجُ
بِوَطْأَةِ مَوْلَاهُ إِذْ عَبَرَا

(١) في التوراة : اللهم عند خروجهك قدام شعبك عند بروزك في القفر سلاه رجفت الارض قطرت السماء من وجه اله سيناء من وجه الله اسراييل (مز ٦٧)

(٢) ايغاس هذه كانت على رواية اسطرابون جزيرة وعرة بين تينوس وصاقس وكان فيها هيكل لنوسيد الاله البحر - يتصور المطالع هية فوسيد بارنجاج الغاب والحيال تحت قدميه وسيزيد ذلك هية ما سيأتي من وصفه وودف مركبته وهي تشق قاب العباب والحياتان تتوالب من حولها جذلاً به الى آخر ما ستري مما يغني عن البيان . وان وثوبه من اعلى قم سمترقة الى ايغاس بثلاث خطوات يذكرنا بما جاء عندنا من الاثر عن خطوات ايونا آدم اذ كان يجتاز من عدن الى سرنديب خطوة واحدة او كما قال الثعلبي في قصص الانبياء : ان خطوته كانت مسير ثلاثة ايام

مِنَ الْقَمَرِ حَيْثَانَهُ تَثِبُ لِمَرَّاهُ يَأْخُذُهَا الطَّرْبُ
 فَطَارَتْ بِجِذَعِ بِهَا اتَّصَلَا وَمَا سِيمَ فُولَاذُهُ بَلَا
 سِرَاعًا بِهَا خَيْلَهَا رَامِحَاتِ لِتَبْلُغَهُ السُّفُنَ الرَّاسِيَاتِ
 وَفِي اللَّجِّ مَا يَبِينُ تَبِينْدُسِ وَذَاتِ الْجَلَامِيدِ أَمْبِرُسِ
 تَوْسَطَ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ الطَّرِيقِ عَلَى الْبَحْرِ فِي الْقَمَرِ كَهَيْفِ عَمِيقِ
 هُنَالِكَ أَوْقَفَهَا ثُمَّ حَلَا وَمَدَّ لَهَا عَلْفَ الْحَلْدِ حَلَا
 وَقَيْدَهَا ذَهَبًا يَبِيرُ فَلَيْسَ يُجَلُّ وَلَا يُكْسَرُ (١)
 لِتَلْبَثَ ثُمَّ لَهُ بِأَنْتِظَارِ وَنَحْوِ الْأَغَارِقِ بِالنَّفْسِ سَارِ (٢)
 قَالَنِي الطَّرَاوِدَ قَدْ هَرَعُوا عَلَى إِثْرِ هَكْمَلُورٍ وَأَنْدَفَعُوا
 بِصَوْتِ جَهِيرٍ وَقَلْبٍ يَقُورُ كَنَارِ تَشُورٍ وَنَوْهٍ يَدُورُ
 يَرُومُونَ أَخَذَ الْأَسَاطِيلَ قَهْرًا وَذَبْحَ الْأَخَاءِ نَمَّةً طَرًّا
 وَلَكِنَّ فَوْسَيْدَ مَنْ قَبْضًا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَوْزِهِ أَعْتَرَضَا

(١) الخيل الطائرة كثيرة في اساطير الامم وعندنا في اقصيص الف ليلة ليلة
 من غرائب سرعة الفرس السحري ما لا يقصر عن خيل الاله البحار بل ربما يربو
 عليه بان فرسنا لا يشعر بحاجة الطعام والشراب وليس له قيد يقيد به ولعل صاحب الف
 ليلة ليلة قرأ او سمع شيئاً من انشاد اللياذة فافرغها لنا بقالب يشبه ان يكون جديداً
 (٢) لا أرى الباعث على اتخاذ فوسيد ذلك الطريق للحلول ما بين جيش الاغريق
 الا ان يكون الشاعر قصد ان يزين شعره بتلك التصورات البديعة التي تروح اليها نفس
 السامع ولا سيما في عصر كعصره كان الناس فيه اقرب الى التشوف الى تلك الغرائب
 والافسا كان على فوسيد الا ان يخطو خطوة خامسة فيحل حيث شاء

مِنَ اليمِّ امَّ الاراعسِ رِفقا
 وَنَحْوِ الِياسينِ مالِ بجدَّة
 « اياسُ اياسُ اَلا فاحمِلا
 اَلا فاؤ كُراشاؤ و باسِكُما
 فَلَسْتُ بِجِناشِ ذِراعِ العِدى
 فَمُ حَيْثُما عَبروا السُورَ جَهرًا
 وَلِكنِّما خَشِيتي ها هنا
 يُفاخِرُ اَن كانَ مِن نَسْلِ زَفَسِ
 وَبُويلِكُما العِزَمَ في مَلتَقاهُ
 يُعاذِرُ اَسْطُولِكُم فَشِلا
 وَمِن ثَمَّ مَسَّها بِعِصاهُ
 شَدِيدَ ذِراعِ وَثَبَتَ قَدَمُ
 وَحالا تَوارى بِسُرْعَةٍ صَفَرُ
 فَما نل كُناشِ سَكِلا وَنُطقا
 فَزادَها شِدَّةً فَوَقَّ شِدَّةً:
 فَحَمَلُكُما فِيهِ دَرَّةُ البِلا
 نَمَّ وَاُنْبِدا الرُّعَبَ خَلَفَكُما
 وَاِن كَثُفُوا حَولَنا المُددا
 يَصُدُّهُم قُومُنا الفِرا قَهرا
 وَهَكَطُورُ كالنَّارِ نارَ بِنّا
 قَرَبَّ اِلاهٍ يَقومُ بِياسِ
 وَضَمَّ القِيُولِ لِكَفِّ اِذاهُ
 وَاِن كانَ اَغْراهُ مَولى العَلِيِّ^(١)
 وَاَولاهُما قُوَّةً مِن قُواهُ
 وَخِيفَةَ جِسمِ وَكَلَّ الهِمَمُ
 عَلى النُورِ يَنْقُضُ مِن صُلْدِ صَخْرِ

(١) ان في كلام فوسيد هذا لدربة ودهاء فانه اذ كان يمثل بطلاً من ابطال الاغريق لم يكن يجدر به الا ان يأتي بحكمة يمكن ان تؤثر عنه . ولا عبارة اقوى من عبارته لاستنهاض هم ذينك البطلين الباسلين اذ اثبت لهما ان الجيش في كل اطرافه بما من من الفشل الا في موقفهما لشدة بطش هكطور . واذ كانا يعلمان ان هكطور مندفع بقوة علوية التي في صدرهما امل تحيز بعض الالهة الى الاغريق واثبت قوله بالفعل بما اوحى الى صغيرهما كما سترى

وَرَمَحَ طَيَّ الْجَنَاحِ الْحَقِيفِ إِلَى الْوَادِ فِي إِثْرِ طَيْرٍ ضَعِيفِ
 قَمِيهِ أَحْسَنَ أَيَّاسُ الصَّغِيرِ وَنَبَّهَ يَدْعُو أَيَّاسَ الْكَبِيرِ: (١)
 « مِنْ الْخُلْدِ لِأَشْكَ رَبُّ نَهَضُ وَمِثْلَ عَرَافِنَا لِعَرَضُ
 لِنُورِي الْأَوَّارِ وَنَحْمِي السَّفِينَا فَمَا هُوَ كَالْخَاسِ فَأَعْلَمُ يَقِينَا
 تَبَيَّنْتُ وَهُوَ يَسِيرُ خُطَاةُ وَأَمْرٌ يَسِيرٌ بَيَانُ الْإِلَآةِ
 فَفَنَفْسِي مَا جَتَ لِسَفْكَ الدَّمِ وَهَاجَتَ يَدَيَّ وَعَدَّتْ قَدَمِي
 فَقَالَ: « نَعَمْ وَأَنَا الْآنَ أَنِّي بِرُغْبِي تَهْتَرُ لِلْفَتْكَ كَفِي
 وَرَجُلِي بِي شِدَّةٌ تَبُّ وَرُوحِي لِلنَّقْعِ تَضْطَرِبُ
 تُحَرِّقُنِي لِإِبْرَازِ بَجَلِ مَعَ الْقَرَمِ هَكَطُورَمَنْ لَا يَكَلُّ
 فَذَلِكَ حَدِيثُهُمَا طَرَبَا وَفَوْسَيْدُ قَلْبُهُمَا الْهَبَا
 وَرَاحَ لِسَاقَةِ جَيْشِ الْأَرَاغِصِ يُشَدِّدُ كُلَّ فَتَى مُتَقَاعِصِ
 فَقَامَتْ مَقَاصِلُهُمْ تَنْعِشُ وَكَانَتْ عَلَى عَيْبِهَا تَرْتَعِشُ
 إِزَاءَ الْأَسَاطِيلِ يُضَوُّونَ غَمًّا وَبِالسُّورِ جَيْشُ الْعَدُوِّ الْمَا
 يَرُونَ وَيُدْرُونَ دَمْعًا سَحِينَا وَبِالْحَتْفِ قَدَأُ صَبَّحُوا مَوْقِينَا
 قَفُوسَيْدُ بَيْنَهُمْ أُنْدَقَا يَحْتَمُّونَ فِرْقَا فِرْقَا

(١) تسأل البعض عن سبب تبه اياس الصغير قبل اياس الكبير لتلك القوة الحارقة فقال بعضهم وهو قول حسن ان اياس بن تيلامون بطل مقدم لايهاب الموت وهو كالبرج الثابت لا يزعزع ولهذا كان قليل التبه لما سوى دفع الكرات وخوض الغمرات حالة كون اياس الصغير خفيف الروح والجسد فهو اولى بسبق النظر

وبَادِرٍ يَدْعُو قُرُومَ الرَّجَالِ
 وَفَيْنِيلَ ذَيْفِيرَ فَخْرِ الْكَمَاةِ
 كَذَا أَنْطَلُوخَ وَبَكْتَمَهُمْ
 « أَلَا أَيَّ عَارٍ أَرَى أَيَّ عَارٍ
 ظَنَنْتُ بِكُمْ إِنْ تَبَيْتُمْ جِهَادًا
 وَإِلَّا فَاِنْ تَجَبُّنَا فِي الْكِفَاحِ
 أَتَبَصِّرُ عَيْنِي عَجَابًا خَطِيرًا
 عَلَيْنَا الطَّرَاوِدُ مُتَّصِرَةٌ
 تَبِيهُ بَعَجِزٍ بِغَابَاتِهَا
 إِلَى أَنْ تَرُوحَ بِسَوْقِ النَّصِيبِ
 أَهْمُ هُمْ وَلَمْ يَكْ مِنْ مِنْهُمْ
 أَهْمُ هُمْ وَقَدْ غَادَرُوا الْبَلَدَا
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِيكَ عَثَرَ
 فَحَوْلَ سَفَائِهِمْ يُذَبِّحُونَا
 وَهَبَ أَنْ أَتْرِيدَ كَانَ أَمْتَعَى
 هَلْمُو بِنَا تَتَلَفَى الْعَرَضِ
 وَلَيْسَ جَدِيرًا بِصَيْدِ الرَّجَالِ
 وَلَا أَعْدُلُ التَّكْسِ إِنْ قَعَدَا
 كَلَيْطُسَ طَفْقِيرَ رَبِّ النَّبَالِ
 وَثَاوُسَ مَرِيُونَ هَوْلَ الْعُدَاةِ
 بِقَوْلِ أَثَارَ عَزِيمَتِهِمْ :
 أَقْبَيْنَا يَا حِمَاةَ الدِّمَارِ
 وَفَايَةَ أُسْطُولِكُمْ أَنْ يُقَادَا
 فَفَجَّرُ أَنْتِصَارِ الطَّرَاوِدِ لَاحِ
 تَبَقْنَتْ رَبَّاهُ أَنْ لَنْ يَصِيرَا
 وَهُمْ قَبْلُ إِيْلَهُ فَرَرَهُ
 وَلَا عَزَمَ يَدْفَعُ آفَاتِهَا
 طَعَامَ ابْنِ آوَى وَفَهْدِ وَذَيْبِ
 إِلَيْنَا وَلَوْ لِحَظَّةٍ يَفْحَمُ
 وَسَامُوا عِمَارَتَنَا النَّكَدَا
 فَغَيْظَ الْجُنُودِ وَسِيمُوا الضَّجْرَ
 وَلِلذُّودِ عَنْهُمْ لَا يَنْهَضُونَا
 بِأَغْضَابِ آخِيلَ مَتْنِ الْخَطَا
 فَعَقَلُ أَخِي الْفَضْلِ يَا بِي الْمَرَضِ
 مُعَادِرَةَ الْكَرِّ يَوْمَ النَّزَالِ
 وَلَسْتُ بِعَاذِرِكُمْ أَبَدَا

نَقَّاسُكُمْ سَيَزِيدُ الْبَلَا أَلَا فَاذْ كُرُوا الْعَارَ بَيْنَ الْمَلَا
 أَلَا تَنْظُرُونَ الصِّدَامَ الشَّدِيدَا وَهَكَطُورَ ذَاكَ الْعَمِيدَ الْعَيْنِدَا
 بَارَتَا جِنَا فَازَ وَالْقَفْلَ حَطْمًا وَحَوْلَ السَّفَائِنِ صَالٍ وَصَمَمًا ^(١)
 فَهَاجُوا وَحَوْلَ الْأَيَّاسِينَ ضُمَّتْ كِتَابُهُمْ لِلصِّدَامِ وَهَمَّتْ ^(٢)
 صُفُوفًا تَشُوقُ اتِّظَامًا أَرِيسَا وَفَالِاسَ يَوْمَ تُثِيرُ الْوَطِيسَا
 تَرَبَّصْ صَيْدُ جَاهِرِهِمْ لِضِدِّ الْعُدَاةِ وَهَكَطُورِهِمْ
 نِصَالُ الْقَنَا لِنِصَالِ الْقَنَا وَفَوْقَ الْمَجْنِ الْمَجْنِ أُتْحَنَى
 وَبِالْمَغْفَرِ الْمَغْفَرُ اتَّصَلَا وَقَدْ لَاصِقَ الْبَطْلُ الْبَطَلَا
 بَرَّصِهِمُ الْخَوْذُ اللَّامِعَاتُ تَلَاقَتْ تَمُوجُ بِهَا الْعَدْبَاتُ

(١) صمم اي فلك - من الحكمة في هذا الكلام ان نسب قائله وهن الجيش الى سأم ألم بهم لنزاع سبق بين اغامنون واخيل لا لفتور في همهم فكأه التمس لهم من أنفسهم عذراً على ذلك الفتور وفتح لهم مخرجاً يخرجون منه على أهون سبيل

(٢) لا بأس بتفككة القارىء برواية رواها فلوتارخوس وفيلوستراتوس وغيرها . قالوا ان غانكتور بن امفيداماس ملك اوييا اجرى بعثم أبيه العاباً ومخاطرات كثيرة كجاري عادتهم وخص الشعر بجائزة سنوية . فدارت المشاعرة بين هوميروس وهسيودس وأنشد كل منهما ابياتاً من نظمه فكانت الغلبة بكل الانشاد لهوميروس باتفاق الجمع وكان فالنيدس اخو الميت من جملة المحكمين فأمر كلاً من الشاعرين بانشاد اجود شعره في ظنه فأندس هسيودس شيئاً من مطلع نشيده الثاني وأنشد هوميروس الابيات التالية . فأثر فالنيدس كلام هسيودس السلمي على شعر هوميروس الحربي خلافاً لاجماع الحضور على تفضيل شعر هوميروس وحكم بالجائزة لهسيودس وعلى هذا اتهاه

وَمِنْ دُونَ صَلْدِ أُنَامِلِهِمْ تَلَاقِي أَهْتِزَازِ عَوَامِلِهِمْ
 فَهَبُوا بَيْنَ بَثْبَتِ جَنَانِ تَضَرَّمْ نَارًا لِحَرِّ الطِّعَانِ
 وَهَبَّ الطَّرَاوِذِ وَالْتَصَقُوا وَفِي الصَّدْرِ هَكَطُورٌ مُنْدَفِقُ
 كَجَلْمُودِ صَخْرٍ قَدْ انْتَزَعَا مِنْ الشَّمِّ سَيْلٌ بِهِ أُنْدَقَمَا
 لَهُ الْغَابُ مُرْتَجَّةٌ تَرْتَجِفُ إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ بَعْنَفٌ يَقِفُ^(١)
 وَقَدْ كَادَ هَكَطُورٌ يَسْفِكُ سَفْكَا عَلَى الْحَيْمِ وَالْفَلَكِ لِلْبَحْرِ فَكَا
 وَلَمَّا بَتَلْتَ الصَّفُوفِ أُصْطَدِمَ عَلَى رَعْمِهِ ثَبَطْتَهُ الْقَدَمَ
 وَجَيْشُ الْأَخَاءِ هَمٌّ إِلَيْهِ يَهِيلُ الْقَنَا وَالسُّيُوفَ عَلَيْهِ
 فَصَدُّوهُ وَأُنْكَفَأَ الْقَهْقَرَى يَصِيحُ وَيَدْعُو قِيُولَ السَّرَى :
 « طَرَاوِدِي وَبَنِي لِيْقِيَا وَيَا آلَ دَرْدَانُ سِ الْأَصْفِيَا

جميع الشراح على فائيدس باللوم والسباب ولم يكن منهم الا من أورد هذه الرواية وان تكن غير نبتة مع نبوت اقامة اسواقهم العكاظية هذه

(١) لو قرأت هذين البيتين في الاصل اليوناني لظننت انك تسمع هدير ذلك السيل المندفق والصخر المتحدر فوقه ترتجف لانحدار الغاب . ولسمعت صوت اندفاعه الدفعة الاخيرة ووقوفه حجارة وصدى صوته بعد ذلك الوقوف . ولعل لنا حظاً طفيفاً من مشاكلة شعر الشاعر اليوناني . اما التشبيه بجد نفسه فلا يفوقه تشبيهه في كل الياذة هو ميروس وغيرها . واي وصف البق بوصف هكطور المنقض كالشهاب الثاقب والمندفق كالسيل الزاعب الى ان تألب جماهير الاغريق حول الياسين فتصدده دفعة واحدة وتقف به وقوفاً لم يكن بالبال والخيال . ولقد أجهد شعراء الرومان والافرنج قرايحهم بالتشبه بهوميروس بنظم هذا المعنى ولكنهم لم يدركوا شأوه ولم يصيبوا المرعى اصابته ولم يحسن منهم احد احسان شبح شعراء العرب القائل في معلقته بوصف جواده :

قَمُوا فَالْعَدُوَّ قَرِيبًا يَدِينُ وَإِنْ رُصَّ رَصَّ الْحِصَارِ الْمَتِينِ^(١)
 لَنْ كَانَ خَيْرُ بَنِي الْخُلْدِ طُرًّا نَعَمْ بَعْلُ هَيْرِ الْمُعْظَمِ قَدْرًا^(٢)
 هُوَ الدَّافِعِي لِنِكَالِ الْعِدَى فَإِنَّ لَهُمْ بِسِنَانِي الرَّدَى
 فَهَاجُوا لِذَا النُّطْقِ تَفْسًا وَوَلِيًّا وَبَرَّرَ ذِي فُؤُوبٍ يَخْتَالُ عَجْبًا
 بِجُنَّتِهِ مُسْتَجِيشَ الْقَوَى كَرًّا يَحْتُ الْخَطَى وَبِهَا يَتَسَدَّرُ
 فَلَقَاهُ مِرْيُونُ صَلْدَ سِنَانِهِ فَمَدَّ الْمِحْنَ أَنْقَاءَ طَعَانِهِ
 فَمِنْ نَصْلِهِ الرُّمْحُ عُنْفًا تَكْسَرُ وَمِرْيُونُ بَيْنَ ذَوِيهِ تَقَهَّرُ
 مَغِيظًا لِرُمْحٍ قَدِ انْصَدَا وَتَجَوَّى الْعَدُوَّ الْمِينِ مَعَا
 وَلِلْفَلَكِ وَالْخَيْمِ حَالًا سَمَى يَرُومُ قَنَاءَ بِهَا أُسْتَوْدَا
 وَقَوْمُ أَخَايَ بِكَرَّتِهِمْ يَعِجُّ الْقَضَاءُ بِصِيحَتِهِمْ
 وَطَفِيقِيرُ أَوْلٍ مَنْ ظَهَرَا بِإِمْبَرِيُوسَ الْقَتَى ظَفَرَا
 (هُوَ ابْنُ لِمَنْطُورِ حَاوِيِ الْجِيَادِ بِفَيْدِيَّةٍ كَانَ قَبْلَ الْجِيَادِ

مَكْرًا مَفْسَرًا مَقْبِلَ مَدْبَرٍ مَعَا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
 عَلَى أَنْ أَمْرًا الْقَيْسِ زَادَ فِي الْمَعْنَى الْأَقْبَالِ وَالْأَدْبَارِ وَأَغْفَلَ أَرْجَافَ الْغَابِ وَالْوُقُوفِ
 (١) الْحِصَارِ الْمَعْقِلِ وَقَوْلُ هَكَطُورِ أَنَّهُمْ رَصُوا كَالْحِصَارِ الْمَتِينِ شَهَادَةٌ أُخْرَى
 بِأَنْتِظَامِ فَيَالْقَهْمِ • وَتَشْبِيهِ الْحَيْشِ الْمَتَالِبِ بِالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوصِ كَثِيرٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ • وَفِي
 الْحَدِيثِ : الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا
 (٢) لَقَدْ عَرَفَ هُوْمَيْرُوسَ هُنَا زَفْسَ مَرَّةٍ أُخْرَى بِزَوْجِهِ وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى

وَزَوْجٌ لِمَدِينِ كَسْتَا الْجَمِيلَةِ فَنَدَا لِقَرِيْبَامَ غَيْرُ حَلِيلَةٍ (١)
 فَعِنْدَ اَنْتِشَابِ الْوَعْيِ قَفَلَا لِإِلْيُونِ حَيْثُ سَمَا بَطَلَا
 وَحَلَّ لِقَرِيْبَامَ ضَيْفًا كَرِيْمًا عَلَى حُرْمَةٍ كَبِيْهِ مَقِيْمًا
 فَأَزْدَاهُ طِفْئِقِيْرُ بِالْأُذُنِ وَجَرَّ الْقَنَاةَ وَلَمْ يَنْشَنِ ()
 فَخَرَّ كَدْرَدَاةً نَبَتَتْ عَلَى رَأْسِ طَوْدٍ بِهِ ثَبَتَتْ
 يَمِيْلُ بِهَا النَّصْلُ حِيْنَ بَرَى بِنَضِّ النُّصُوْنِ لَوَجْهِ الثَّرَى
 كَذَلِكَ إِمْبَرِيُوسُ اَلْتَوَى بِصَلْصَلَةِ الدَّرْعِ وَاهِي الْقُوَى
 وَطِفْئِقِيْرُ هَمَّ يَرْوُمُ السَّلْبِ وَلَكِنَّ هَكَطُوْرَ حَالًا وَثَبُ
 وَأَقْبَلَ يَرْمِيهِ بِالْعَامِلِ وَطِفْئِقِيْرُ مَا كَانَ بِالْعَافِلِ
 تَنَحَّى فَرَاخَ السِّنَانِ يَطِيْرُ لِصَدْرِ الْفَتَى أَمْفِمَاخَ الْمُغِيْرِ
 (فَتَى أَقْطِيَاطُ أَبُوْهُ وَكَانَا لِأَقْطُوْرٍ يُنْسَبُ نَسْلًا وَشَانَا) (٢)

(١) ذكرنا في ما تقدم ان ابناء السفاح لم يكونوا على شيء من الحطة التي نالهم في ما ولي عهد هوميروس . وهنا شاهد على ان بنات السفاح لم يكن دونهم في المنزلة ولولا ذلك لحاذر هوميروس ان يقول ان مديسكستا كانت زوجة لزعيم من كبار الجيش . ولا يستخرج من كلام هوميروس كيف كانت حالة المسافحات لذلك العهد . ولم يقل أكانت والدة مديسكستا خصيصة به ام كانت كبنايا العرب اللواتي كن يبحن انفسهن لكثيرين فاذا ولدن اجتمع اليهن اولئك الرجال فكان المولودمان الحقة به منهم كما فعلت ام عمرو بن العاص اذ كانت بنية وكان قد لازمها العاص وأبو طب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب فألحقت المولود بالعاص لانه كان ينفق على بناتها (السيرة الحلبية ١ : ٤٦)

(٢) اقطور لقب لفوسيد الاله البحر ومعناه التائد والدليل

فَخَرَّ يَصِلُ وَهَكَطُورُ كَرًّا لَيْسَلَبُ خُوذَتَهُ حَيْثُ خَرًّا
 وَلَكِنَّ آيَانَ عَامِلُهُ أَطِيرَ عَلَيْهِ يُعَاجِلُهُ
 فَلَمْ يَبْلُغِ الرَّفْحُ جِسْمًا تَرَدَّى حَدِيدًا يَصُدُّ الْعَوَامِلَ صَدًّا
 وَلَكِنَّ بَمَنْ الْمَجَنِّ وَقَعَ وَهَكَطُورَ بِالْعُنْفِ رَغْمًا دَفَعُ
 فَظَلَّ الْقَتِيلَانِ حَيْثُ هُمَا وَقَوْمُ أَخِي خَلَوْا بِهِمَا
 فَتِي أَمْفِمَاخٍ مَنِسَتْ أَلْمُوقَرَّ وَإِسْتِيخِيْسُ فَمَلَا لِلْمُعْسَكَرِ
 وَإِمْبِرْيُوسُ الْآيَاسَانِ سَارَا بِهِ يَقْدَحَانِ أَحْتَدَامًا شِرَارَا
 كَلْبَيْنِ مِنْ تَحْتِ نَابِ الْكِلَابِ قَدِ انْتَزَعَا سَخْلَةً وَسَطَّ غَابِ
 لَفِضِّ الْغِيَاضِ قَدِ أَحْتَمَلَاهَا وَمَا بَيْنَ فَكَيْهِمَا أَعْلِيَاهَا
 كَذَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا رَفَعَا وَشَائِقَ شَكَّتِهِ انْتَزَعَا
 وَظَلَّ ابْنُ وَيْلُوسَ يَشْتَدُّ حَقْدَا لِقَتْلِ الْقَتِي أَمْفِمَاخِ الْمَقْدَى
 فَهَامَةً إِمْبِرْيُوسَ اقْتَضَبَ رَحَا وَرَمَاهَا شَدِيدَ الْقَضَبِ
 فَدَارَتْ وَلَا كُرَّةً حَيْثُ مَرَّتْ وَتَلْقَاءَ هَكَطُورِ فِي التُّرْبِ قَرَّتْ (١)
 وَفُوسِيْدُ مُتَقِمًا لِحَفِيْدِهِ يُعِدُّ لَطُرُوَادَ شَرَّ وَعَيْدِهِ (٢)
 فَهَبَّ إِلَى الْقَتْلِكِ وَالْحَيِّمِ يَجْرِي يَهْبِجُ النَّفُوسَ لِقَوْعِ أَمْرٍ

(١) قال عمر بن كلثوم يشبه الرؤوس المقطوعة بالكرات التي يدحرجها الغلمان الشداد في مطمئن من الارض :

يدهدون الرؤوس كما تدهدي
 حزاورة بابطحها الكرينا

(٢) حفيد فوسيد اي امفياخس

فَأَبْصَرَ إِيْدُومِنًا قَفَلًا إِلَى الْحَرْبِ مِنْ بَعْدِ مَا أَمْتَزَلَا
يُعَالِجُ حِينًا فَتَى طُرْحًا يِبْعَانُ شَطَائِيهِ جُرْحًا
فَمِنْ بَعْدِ أَنْ حَمَلُوهُ إِلَى خِيَامِهِمْ عَجَلًا عَجَلًا
وَأَلْقَاهُ إِيْدُومِنٌ لِلْأَسَى لِحَيْمَتِهِ جَدًّا بَادِيَ الْأَسَى ^(١)
يَشْكُ بِهَا بِثَقِيلِ السِّلَاحِ وَيُقْبَلُ مُقْتَحِمًا لِلْكَفَاحِ ^(٢)
تَلَقَّاهُ فَوْسِيذُ يَعْدُو بِيَّاسِ بِشَكْلِ ابْنِ أَنْدَرْمُونِ ثُوَّاسِ
ثُوَّاسُ الَّذِي كَانَ مَلَكًا كَبِيرًا وَسَادَ الْإِتْوَلِ أَمِيرًا خَطِيرًا
عَلَى كَالِدُونَةَ أُمَّ الْجِبَالِ كَذَلِكَ فُلُوزُونَةَ بِالْجَلَالِ
فَقَالَ: «أَيْدُومِنُ أَيَّنَ مَا لَقِيْفُ الْأَخَاءِ قَدْ زَعَمَا
بِيَّاسٍ يَقْدُ الطَّرَاوِدَ قَدًّا وَعَيْدُ أَرَاهُ قَدْ أَنْهَدَّ هَدًّا
أَجَابَ: «وَلَسْتُ أَرَى أَنْ يَلَامَ بِنَا أَحَدٌ لِأَمْتَزَالِ الصِّدَامِ

(١) الاسى جمع آسى الاطباء ويظهر من هذه العبارة ان اطباءهم كانوا كثيرين او كان لكل قبيلة منهم اطباء معلومون فضلا عن ماخاوون وفوذالير اللذين كانت لهما رئاسة الاطباء لانا رأينا فيما تقدم ان اخيل وفطرقل كان لهما ايضا المسام بفض العطب
(٢) من عادة الشاعر اذا اراد ان يبرز بأس بطل من ابطاله ان يأتي بمقدمة تمثل اخلاقه تمثيلاً . وهو هنا يريد ان يبرز لنا ايذوميناوس وهو ملك ذو شان قد وخط الشيب عارضه ولكن فيه بقية بأس لمكاشفة الابطال . وانا لنراه هنا قبل بداره الى القتال يعنى بفتى جريح يواسيه ويداويه . ومما جاء في الاثر انه لما اجتمعت الملوك للحرب طلب ايذوميناوس مشاطرة اغامنون الزعامة الكبرى ينبتنا ذلك بما كان له من علو المنزلة وبسطة الجاه وهو على رفعة شانه محب لجنده شفيق عليهم كما رأيت . وقد انبأنا الشاعر بتلك الاخلاق دون ان يعمرح بها

كَرَزْنَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ أَحَدٍ
 فَلَاشَكَ زَفْسُ الْقَدِيرِ اسْتَطَابَا
 تُوَّاسُ وَانْتَ الْقَتَى الْبَاسِلُ
 فَلَا تَأْلُوَنَّ بَرُشِدِكَ جَهْدَا
 فَقَالَ: «إِيذُومِيْنَ مَنْ بَعَى
 عَسَى أَنْ يَعِزَّ عَلَيْهِ الْمَأْبُ
 فَشُكَّ وَهِيَ أَتْلِي مُسْرِعَا
 فَأَعْجِزْ مَا فِي الرَّجَالِ لَدَى
 وَزِدْ أَنَا بِمُرُومِ الرَّجَالِ
 وَلَمَّا أَتَيْتِي رَاحَ وَجْهَتُهُ
 فَالْتَقَى زَهْيَ السِّلَاحِ عَلَيْهِ
 كَصَاعِقَةٍ زَفْسُ مِنْ عِنْدِهِ
 يَطِيرُ لَهَا فِي الْأَلْمَبِ شَرَزُ
 شِعَاعُ حَكَّتُهُ عَلَى صَدْرِهِ
 فَأَبْصَرَ تَابِعَهُ الشَّهْمَ أَضْحَى
 فَصَاحَ: «أَبْنُ مَوْلُوسٍ مَرِيُونُ حَبِي
 عِلَامَ بَرِحْتَ الْبَصْدَامَ الْأَصْمَ
 أُمَّ الْآنَ تَحْمِلُ لِي خَبْرًا
 عَنِ الْحَرْبِ جُبْنًا وَذُلًّا قَعْدُ
 نَكَالًا وَعَارًا لَنَا وَأَغْتَرَابَا
 بِنُصْحِكَ يَسْتَرْشِدُ الْحَامِلُ
 وَحُضَّ الْفَوَارِسَ فَرْدًا قَهْرَدَا
 قَعُودًا عَنِ الْكُرِّ فِي ذَا الْوَعْيِ
 وَيَبْقَى هُنَا مُضْغَةً لِلْكَلابِ
 عَسَى الْقَوْزُ فِي أَنْ نَكْرًا مَعَا
 تَكَا فْلِهِمْ يَحْرِزُونَ الْقُوَى
 إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ لَسْنَا بَالِي
 وَإِيذُومِيْنَ أُمَّ خَيْمَتُهُ
 وَهَبَّ بِرُمُحَيْتِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 عَلَى الْأَرْضِ يَدْفَعُ مِنْ زَنْدِهِ
 فَيُنْبِيءُ بِالشُّومِ بَيْنَ الْبَشَرِ
 صَفَائِحُهُ الْفَرُّ فِي كَرِّهِ
 لَدَى الْحَيْمِ يَطْلُبُ مِنْ ثَمَّ رُمْحَا
 أَعَزَّ الْفَوَارِسِ مِنْ كُلِّ صَحْبِي
 أَصَابَكَ سَهْمٌ وَزَادَ الْأَلَمَ
 أَلَسْتَ تَرَانِي مُسْتَعْرَا

أَيُّتُ التَّخْلُفَ بَيْنَ خِيَامِي وَيَدْفَعُنِي عَامِلِي وَحُسَامِي «
 فَقَالَ : « أَيُّتُ نَعَمْ عَاجِلًا أَرَى فِي خِيَامِكَ لِي عَامِلًا
 فَإِنَّ قَنَاتِي قَدِ انْفَعَرَتْ عَلَى تُرْسِ ذَيْفُوبَ وَأَنْكَسَرَتْ »
 فَقَالَ : « هُنَا خِيَمَتِي أُدْخِلُ تَنْقَى قَنَاءَةً وَإِنْ شِئْتَ عَشْرِينَ تَلْقَى
 صُفُوفًا بِهَا عَاقَتْ سَاطِعَاتِ بِأَكْنَفِهَا مِنْ سِلَاحِ الْعُدَاةِ
 لِأَنِّي مُقْتَحِمٌ أَبَدًا بِوَجْهِهِ وَجْهَ عُلُوجِ الْعِدَى ^(١)
 قَعْبَهَا تُرُوسٌ وَفِيهَا رِمَاحٌ وَيَيْضُ وَلَا مَ بَرَاهِي الصَّفَاخِ ^(٢)
 أَجَابَ : « وَفِي خِيَمَتِي وَبِفُلْكَي سِلَاحٌ كَثِيرٌ ذَخَرْتُ بِفَتْكَي
 وَلَكِنَّهُ وَالْعَدُوُّ اسْتَطَالَ عَسِيرُ الْمَنَالِ لِبُعْدِ الْمَجَالِ
 وَإِنِّي مِثْلَكَ أَفْخِرُ بِأَنِّي بِأَسِيٍّ أَدْكِرُ
 وَإِنِّي يَوْمَ الطَّعْمَانِ أَرَى إِذَا التَّحَمَّ النَّعْمُ صَدْرَ السُّرَى ^(٣)

(١) كقول أبي تمام

حرامٌ على أرماحنا طعن مدبر وتندقُ قداماً في الصدور صدورها
 محرمةً اعجاز خيلي على القنا محلاة لبساتها ونحوها

(٢) كان من اعظم مفاخرهم ان يذخر الفارس منهم شيئاً كثيراً من سلاح
 اعدائه وكلما كثر سلبه عظم قدره بين ذويه فلا تعجب بعد ذلك اذا رأيناهم في
 معمة القتال يكبون على قتلاهم ليجردوا سلاحهم وان كان الاعداء محدقين بهم من
 كل صوب (راجع ن ١ : ٢١٤)

(٣) قال عنتره :

ما زلت التي صدور الخيل مندققاً بالطنن حتى يضحج السرج واللببُ

فَنَعِيرُكَ إِنْ أَبَلٍ قَدْ لَا يَرَانِي
 فَقَالَ: « وَمِثْلِي مَنْ خَبَرَكَ
 عَلِمْتُ بِأَنَا إِذَا مَا أَقَمْنَا
 هُنَالِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمَحْكُ
 هُنَالِكَ حَيْثُ الْجَبَانُ امْتَنَعُ
 بِمُهْجَتِهِ هَلَمَّا يَحْتَقُ
 وَتَصْطَكُ أَسْنَانُهُ وَيَقِفُ
 وَأَمَّا الْجَسُورُ فَلَيْسَ لِيَعْبَا
 يُعَالُ وَقَدْ رَصَدَ الْقَوْمَ صَبْرًا
 هُنَالِكَ مَنْ ذَا الَّذِي يَجِدُ
 فَأَمَّا طُعْنَتْ وَإِمَّا ضُرِبَتْ
 فَلَيْسَ بِظَهْرِكَ وَقَعُ سِلَاحُ
 وَلَكِنْ دَعِ الْبَحْثَ فِي صَدَدِ
 هَلُمَّ أَدْخُلْنَا عَزِيزًا مَكِينًا
 وَلَكِنْ إِيذُومِنَا قَدْ بَلَانِي
 فَلَسْتُ لِتُنْمِي لِي خَبَرَكَ^(١)
 كَمِينًا لَهُ صَفْوَةٌ الْبِهِمْ رُمْنَا
 فَيَعْرِفُ مَنْ صَكَ مِمَّنْ فَتَكَ^(٢)
 وَمَنْ جَوْفَهُ قَابَهُ يَنْخَلَعُ
 وَمَنْ خَشِيَةَ الْمَوْتِ يَصْطَفِقُ
 فَتُقْعِدُهُ رُكْبٌ تَرْتَجِفُ
 وَلَا يَتَغَيَّرُ لُونًا وَقَابَا
 إِلَى الْكِرِّ وَالْبَطْشِ طَعْنًا وَنَحْرًا
 عَلَيْكَ سَيِّلًا فَيَتَّقِدُ
 قَرِيبًا إِذَا أَوْ بَعِيدًا أُصِيبَتْ
 وَصَدْرُكَ ذَلِكَ مَحَطُّ الرَّمَاحِ^(٣)
 نَلَامُ عَلَيْهِ وَلَا نَجْتَدِي
 وَمِنْ خِيَمَتِي أَقْتُلُ سِنَانًا مَتِينًا^(٤)

(١) خبرك الاولى بمعنى عرفك

(٢) صك اي جين

(٣) قال العنوي صاحب الزنج:

يلقى السيوف بنحره وبوجهه

ويقول للطرف اصطبر لشبا الفنا

(٤) اقل اي اختر

ويقوم هامته مقام المغفر

فقرت ركن المجد ان لم تعفر

فَهَبْ كَارِسَ مَرِيُونُ بِحِمْلٍ مِنْ الْحَيِّمِ رُمْحًا حديدًا وَيَقْبَلُ
 وَقَوْرًا بِأَيْدِي مَنْ لِحِقًا بِنَفْسٍ مُضْرَمَةٍ لِلِقَا
 فَرَاحًا وَعِنْدَ رَوَاحِهِمَا تَأَلَّقَ نُورُ سِلَاحِهِمَا
 كَأَنَّهُمَا آفَةُ الْخَلْقِ آرِسُ يَثُورُ فِيهِمِ الدَّوَاهِي الدَّرَاهِسُ
 يَحْفُ بِهَ الْهُولُ ذُو الْعَمَرَاتِ فَتَاهُ الْحَيِّبُ أَبُو الْأَزْمَاتِ^(١)
 مَرُوعٌ قَلْبِ كَمَاةِ الْحَدِيدِ وَخَافِضُ كُلِّ رَفِيعٍ عِنْدِ
 فَيَا لِلدُّوبَالِ إِذَا عَمِدَا مَمَّا مِنْ ثَرَاقَةٍ وَأَنْقَدَا^(٢)
 يَهْبَاتُ لَا لِدُعَا قُبَلَا وَلَكِنْ لِنَكْبَةِ أَيْيِ الْمَلَا
 فِيمَا لِظَهْرِ الْإِفِيرَةِ كَسْرَا وَإِمَّا لِقَمْعِ الْفَلِيجَةِ قَهْرَا
 كَذَلِكَ إِيْدُومُنُ أَعْتَصَمَا وَمَرِيُونُ بِالْبَاسِ وَأَقْتَحَمَا
 فَقَالَ ابْنُ مَوْلُوسَ: «أَيْنَ تُرَى تَرُومُ بَأَنَ نَلِيجِ الْعَسْكَرَا
 يَمِينًا أَمِ الْقَلْبِ أَمِ عَنَ شِمَالِ أَرَى عَمَّ كُلِّ النَّوَاحِي الْقِتَالِ»
 أَجَابَ: «قَمِي الْقَلْبِ صَفْوَةَ بَاسِ جَدِيرُونَ أَنْ يَدْرَأُوا كُلَّ بَاسِ^(٣)
 هُنَاكَ الْأَيَاسَانِ بِالْعَزْمِ كَرًّا وَطَفِيقِيرُ أَرْمِي الْأَغَارِقِ طُرًّا

(١) ترى ان الهول ممثل بشخص هو ابن آريس الاله الحرب

(٢) في ذلك اشارة الى معتقد قديم عندهم على ان موطن آريس كان في بلاد ثراقة يدل ذلك على ما كان لاهل تلك البلاد من الشهرة بالباس والشدة وما كان لهم من الغزوات في بلاد الافيرة والفليجة كما سترى بعيد هذا

(٣) باس الاولى بمعنى الشدة والثانية بمعنى الشر

لئن يرم ما مثله نابل
فهم كف هكطورهما طنى
ومهما يكن عزمه لن يهونا
فلا نالها غير زفس إذا
ولا بشر من جميع البشر
ويغذى نتاج الثرى مستمرا
وليس بغير السباق يطال
فتم ففسير إذا ليسار
ومريون حالا كرب القتال
ودون الطراود مذ ظهرا
وتابعه بالسلاح المتين
هناك السرى اشتبكت والغبار
وقد ستر السبل سحق ربيع
كأن الرياح قد اصطدمت
كذا اشتبكوا فوق تلك الفلا
رماح تمزق صدر الرجال
ولمغ الدروع وغر الثروس
وقد عانق الفيلق الفيلقا
وإن كرفه القتي الباسل
فلن يبلغن بهم ما بنى
عليه المنال فيوري السفينا
رماها بمقباس نار الأذى
يولمه عامل وحجر
يطيق لاياس ذلا وقهرا
ولو نس أخيل بالعزم صال
لنولي أو نحن نولي الفخار
تقدم بجري إلى حيث قال
يضمم إيدومن شررا
تراموا لكبحهما مجمعين
إزاء السفائن للنجوثاز
فتنسه لعباب الربيع
بنوء تقاقم فالتطمت
وقارنت الأسل الأسلا
وأفيدة لهبت للثزال
وزهر التراثك فوق الرؤوس
بمنظره يبهز الحدقا

وَ لَيْسَ سِوَى الْفَاتِكِ الْبَاسِلِ يُسْرٌ لِيذَا الْمَشْهَدِ لِهَائِلِ
 وَكُلُّ مَنْ أُنْبَى قُرُونَسَ رَامٌ خِلَافَ مَرَامِ أَخِيهِ الْهُمَامِ^(١)
 فَزَفْسٌ لِإِعْزَازِ شَأْنِ أَخِيْلِ لِهَكَطُورِ كَانَ مَلِيًّا يَمِيلِ^(٢)
 وَ لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُبِيدَا بِالْيُونِ قَوْمَ الْأَخَاءِ بَعِيدَا
 بَلِ اخْتَارَ إِجْلَالَ ثِيْبَيْسَ قَدْرَا كَذَلِكَ أَخِيْلُ أَبْنَاهَا الشَّهْمِ جَهْرَا
 وَفُوسَيْدُ سِرًّا مِنَ الْبَحْرِ هَبًّا لِيُحْيِيَ الْأَرَاغِسَ تَمَسًّا وَقَبَا
 يُؤَلِّمُهُ أَنْ زَفْسٌ جَنَفَ عَلَيْهِمْ وَنَحْوَ الْعُدَاةِ أُحْرَفَ
 هُمَا أَبْنَاءُ بِيٍّ وَاحِدَيْسِ إِلَّا وَثَمَّ التَّكَافُؤُ فَرَعًا وَأَصْلَا
 وَ لَكِنَّمَا الْبِكْرُ زَفْسُ غَدَا وَقَدْ فَاقَ عَالِمًا وَطَالَ يَدَا^(٣)
 لِذَلِكَ فُوسَيْدُ مَا جَمْرَا بِجَيْشِ الْأَرَاغِسِ أَنْ يَظْهَرَا
 فَجَابَ يَخُوضُ الصُّفُوفَ خَفِيًّا يُمَائِلُ بَيْنَ الْكُمَاةِ كَمِيًّا

(١) قرونس هو زحل كما تقدم والمراد بابنيه زفس وفوسيد كما ستري

(٢) مفاد ذلك ان زفس كان يروم ان يتكل هكطور بالاغريق حتى تضيق عليهم المسالك فينهض أخيل لتصرتهم ويكون فوزهم عن يده فينال أخيل بذلك المقام الارفع والفخر الاعظم

(٣) ان ايتار البكر على سائر الابناء من سنن الطبيعة التي استنت بها كل البشر حتى لقد استن بها الالهة انفسهم ولا سباحيت ليس في الاسرة الاموضع واحد للملك فلا يصح ان يستأثر به سوى واحد ولا يصلح ان يكون هذا الواحد الا البكر لسبقه في الرشد فاذا كان ذلك نظاماً مأثوراً فلا سبيل بعده الى النزاع . وهذا هو الاصل في ايتار البكر على اخوته . ومن ثم سرت العادة الى ذوي المقامات ومنهم الى سائر الناس

وَأُورَى الْإِلَهِانَ نَارَ نَكَالٍ لَهُ بَسَطَا حَبْلَ حَرْبٍ سَجَالٍ
 بِأَطْرَافِهِ كُلَّهُمْ وَقَعُوا فَقَطَّعَهُمْ وَهُوَ لَا يَقْطَعُ
 وَخَرَّتْ سَرَاةُ كِتَابِهِمْ لَدَيْهِ بِعَنْفٍ تَجَاذِبُهُمْ ^(١)
 هُنَالِكَ يُنْذِرُونَ سَخِطًا وَإِنْ كَانَ بِالشَّيْبِ قَدُ وُخْطَا
 لِقَلْبِ الْعُدَاةِ بِيْتِ الْقَدَمِ دَعَا قَوْمَهُ حَنْقًا وَهَجْمًا
 وَهَدَّ عَزَائِمَهُمْ مُذْ قَتَلَ بِكَرْبِهِ أَثْرِيُونَ الْبَطْلَ
 فَتَى مِنْ قَيْسَةَ قَدْ أَقْبَلَا حَدِيثًا وَنَيْلَ الْعُلَى أَمَلَا
 بِكَسْتَدْرَا رَبَّةَ الْحُسْنِ هَامَ فَخَاطَبَ فَرِيَامَ فِي ذَا الْمَرَامِ
 وَمَا سَاقَ مَهْرًا لَهَا بِلْ وَعَدَ بِقَهْرِ الْعَدُوِّ وَحَفِظِ الْبَلَدِ
 وَمُذْ وَعَدَ الشَّيْخُ أَبَى بَنَاتِهِ يُرَوِّجُهُ أَنْقَضَ فَوْقَ عُدَاتِهِ
 مَضَى شَانِحًا بِعَزِيمَتِهِ فَلَمْ يَقِهِ صَلْبُ جُنَّتِهِ

وسرت على مناهج شتى مرجعها جميعاً الى ايتار البكر على اخوته حساً ومعنى . وعلى
 هذا كان اليهود يخصوصون البكر ببركة ابيه ويضاعفون سهمه في الميراث . اما العرب
 فالظاهر انهم لم يزيدوا في حقوق البكورة شيئاً كثيراً عما كان عندهم لحرمة التقدم
 في السن من الرعاية المعنوية ومع هذا فقد كان البكر يستأثر بما لا يحتمل القسمة من
 متروكات ابيه . ولكن الاسلام ساوى بين البنين جميعاً

(١) أي استعارة اجمل من هذه الاستعارة لفتين متحاربتين متلاحمتين تلاحماً
 لا يكاد يفرق فيه بين القاهر والمقهور والمتوي والمتصور فالجرب بينهما يتجاذبان
 اطرافها كحبل

باطرافه كلهم وقعوا فقطعهم وهو لا يقطع

وغارَ السِّنَانُ بِمُجْتَهٍ فَخَرَّ بِصِلِّ بِشَكْتِهِ
 فَنَادَاهُ إِيْدُومِنْ يَمْتَخِرُ : « أَيَا أَثْرِيُونَ لَنْ تَتَّصِرُ
 فَتَتَّبِعُ خُبْرَكَ بِالْخَبْرِ عَلِمْتُكَ خَيْرَ بَنِي الْبَشْرِ
 فَإِنْ كَانَ فَرِيَامُ أَبْدَى الْعُودِ فَحَنْ نَبْرًا كَذَا بِالْوَعُودِ
 عَلَى دَكِّ الْإِيُونَ إِنْ تَلْنَا فَمَهْدَكَ نُوقُّهُ عَلْنَا
 وَنَجْمَلُ عَرْسَكَ أَجْمَلُ بِنْتِ لِأَثْرِيذَ مِنْ أَرْغَلِيذَةَ تَأْتِي
 هَلُمَّ إِلَى الْفُلْكِ نُبْدِي الْقَرَارُ فَأَحْمَاؤُنَا إِنْ يُشَابُوا بِعَارُ (١)
 وَمِنْ ثَمَّ وَفَاهُ مُجْتَذِبَا بِسَاقِ فَرَادِ الْعِدَى لَعْبَا
 وَأَسِيْسُ رَاجِلًا أَقْبَلَا لِيَنْقَمَ وَأَنْقَضَ مُشْتَعَلَا
 وَمِنْ خَلْفِهِ الْحَيْلُ يَحْرُسُهَا فَتَى قَدْ عَلَاهُ تَنْقُسُهَا
 فَهَمَّ وَإِيْدُومِنْ سَبَقَا بِرُجِّحٍ بِجَلْقُومِهِ مَرَقَا
 فَالَ أَمَامَ الْحِيَادِ يَصِرُّ بِأَسْنَانِهِ لِلْحَضِيضِ نَجْرُ
 كَأَرْزَةِ طَوْدٍ وَحَوْرَتِهِ وَمَلُولَةٍ فَوْقَ قُنْتِهِ

وهي من استعارات هوميروس القليلة بازاء تشابهه ولكنها ليست في شيء دونهن قوة واستحكاماً

(١) لا يخفى ما في هذا الكلام من التهكم على خطيب ابنة فريام القليل • ولقد عيب هوميروس على عبارات كهذه اذ ليس من الالاء وشيم النفوس الكبيرة ان تهكم على عدو ظفرت به ولا سيما بعد موته ولكنه قد يشفع لشاعرنا انه انما كان يصور اخلاق بني زمانه حسنها وقبيحها فهي عادة جرت لهم فاقبها على علائها

تَمِيلُ بِقَاسِ لَهَا شَحَدُوا لِصَنَعِ السَّفَائِنِ تَتَّخِذُ
وَسَائِقُهُ ظَلَّ مُضْطَرِبًا وَحَارَ فَلَمْ يَنْهَزِمَ هَرَبًا
وَرُمِحَ ابْنُ نَسْطُورٍ وَافِيَ يَمِيدُ بِأَحْشَائِهِ فَوْقَ دِرْعِ الْحَمِيدِ
فَأَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ يَشْهَقُ شَهْقًا وَأَفْرَاسُهُ أَنْطَلُوخُ تَلْقَى
وَسَارَ بِهَا لِلْحِمَى مَغْنَمًا وَذَيْفُوبُ إِيدُومِنًا يَمَّا
لَأَسِيئُ هَبَّ يَطْلُبُ ثَارًا مَشَى وَعَلَيْهِ السِّنَانُ أَطَارًا
وَإِيدُومِنٌ مَدُّ رَأَهُ نَقَدَمٌ وَرَجَّ فَجَحَّتِ الْمَجَنِّ تَأَلَّمٌ
(مَجَنُّ يُغَشِيهِ جِلْدُ الْبَقَرِ وَفُؤَلَاذُهُ سَاطِعٌ لِلنَّظَرِ
لَهُ مَقْبَضَانِ مَتِينٌ كَبِيرُ يَحِفُّ الْفَتِيرُ بِهِ مُسْتَدِيرُ)
فَلَامَسَ بَطْنُ السِّنَانِ الْمَجَنَّا وَطَارَ وَمِنْ وَقَعِهِ التُّرْسُ رَنًا
وَعَلَّ وَمَا طَاشَ إِذْ صَدَرَا إِلَى ابْنِ هِفَاسُسٍ إِفْسِينَا
فَأَثَقَدَ يُصْنِيهِ بِالْكَبِيدِ وَذَيْفُوبُ يَشْهَدُ عَن بَعْدِ
فَرَّاحَ بِجَنَلَةٍ مُفْتَخِرِ يَصِيحُ بِنَعْرَةٍ مُتَّصِرِ:
« نَعَمْ دَمُ آسِيئٍ مَا أَنْهَدُ وَإِنْ أُمَّ آذِيئِ هَوْلَ الْبَشْرِ
سَيَأْمَنُ ضَمْنُ الْمَقَامِ الدَمِيقِ لِأَنِّي أَتَّبَعْتُهُ بِرَفِيقِ »
فَسَاءَ الْأَرَاغِسَ ذَلِكَ النَّعِيرُ وَأَوْرَى حَشَا أَنْطَلُوخَ السَّعِيرُ
عَلَى تَبِّهِ رَاحَ وَالصَّبْرُ عِيَلَا يَبْقَى بِالْمَجَنِّ الْحَلِيلَ الْقَتِيلَا^(١)

(١) أي خوفًا عليه من الأعداء أن يجرده سلاحه ويخلوا بجثته

وَالسَّطْرُ وَمَكِيسَتْ أُسِيرَا بِهِ لِسْفَانٍ يُعَلِي الزَّفِيرَا
 وَإِنْدُومِنُ ظَلٌّ فِي حَزْمِهِ يَكُرُّ بِعِزْمٍ عَلَى عِزْمِهِ
 فَإِمَّا لِيُرْدِي كَمِيًّا بِأَسِهِ وَإِمَّا لِيَقْدِي ذَوِيهِ بِنَفْسِهِ
 أَصَابَ سَلِيلًا لِرَفْسِ الْأَغْرُ بِاللَّقَاتِ بْنِ إِسِيَّتِ أَشْهَرُ
 لِأَنْخِيسَ قَد كَانَ صَهْرًا صَفِيًّا عَلَى بَنِيهِ الْبِكْرِ هَيْفُودَمِيًّا
 فَتَاةٌ بِصَرْحِهِمَا أَبَوَاهَا بِمَنْزِلِ قَلْبِهِمَا أَنْزَلَاهَا
 وَمَا كَانَ بَيْنَ لِدَاتِ الزَّمَانِ لَهَا مَثَلٌ فِي الْعَدَارِي الْحِسَانِ
 وَفَاقَتْ يَوْشِي وَعَقْلٍ وَحُسْنِ كَمَا فَاقَ ذَلِكَ بِضَرْبِ وَطْعَنِ
 فَزَفَّتْ إِلَيْهِ وَالْكِنَمَا أَبِي الرَّبِّ فُوسَيْدُ أَنْ يَسْلَمَا
 فَحَلَّ قَوَاهُ وَغَشَى الْبَصْرُ فَضَاقَ الْمَفْرُ وَحَالَ الْمَكْرُ
 وَظَلَّ بِغَيْرِ حَرَائِكٍ مُقِيمٍ كَرُكْنٍ مَكِينٍ وَجِدْعٍ عَظِيمٍ
 بِدِرْعٍ مَرَارًا وَقَتَهُ الرَّدَى فَلَمْ نَقِهِ الْآنَ طَعْنَ الْعِدَى
 فَمَزَقَهَا الزُّجُجُ مَذُ رُشِقَا وَفِي الصَّدْرِ مِنْ ذُونِهَا مَرَقَا
 فَصَلَّتْ وَخَرَّ وَكَيْفَ الْمَنَاصِ وَفِي قَلْبِهِ الْعَامِلُ أُلْدُنُ غَاصِ
 وَعُودُ السِّنَانِ إِلَى الْكَعْبِ مَاذُ بِعُنْفٍ أَشْتِدَادٍ وَجِيبِ الْفُؤَادِ^(١)

(١) الوحيد الحفنان — لقد آلى بعض الشراح على أنفسهم ان يفسروا كل كلمة من كلام هوميروس تفاسير طويلة عريضة لم تمر على مخيلته كاستنتاج بعضهم من كلامه هذا انه كان اول عالم بعلم التشريح واستنتاج البعض الاخر انه لم يكن يعرف منه شيئاً وشرح كل لآيات مدعاه قلب الانسان وافاض بما يخرج كل الخروج عن هذا البحث. او لا يكفي

وما زال يهتز حتى تلاشى
« أذيفوبها قد فرى ساعدي
علام التشدق أقبل هنا
ألم يأتك العلم عن نسبي
وإهله إقريط مينوس جددي
وأن إقريط باعي شديده
أتيت أريك هنا وأباك
فنازع ذيفوب في أمره
أبرز فذا إلى ملتقاه
فقول في شدة المعمة
فألقاه في طرف الفيلق

وأيذوم من صاح يشد جاشا:
ثلاثة صيد لقا واحد
فعلم أي ابن زفس أنا
وأن ذقليون كان أبي
بزفس أيه رقى طود مجد
لملكي دانت شعوب عديده
وكل الطراود سبل الهلاك
مرامان ردده في فكره
أم الرأي أن يتجى لسواه
يلوذ بأنياس يأتي معه
تقاعد من شدة الحنق^(١)

ما في هذا الكلام على ظاهره من البلاغة حتى نتأول له التأويل التي ما نزل الله بها
من سلطان؟

(١) من المعلوم أن فرجيليوس الشاعر الروماني بنى منظومته على مثال الأيادة
هو ميروس وجعل بطلها أنياس كما جعل هو ميروس بطله الأعظم أخيل . وكأني بفرجيليوس
وقف عند هذا البيت وهو يتلو الأيادة فكان له منه المحرك الأول لتظم الأيادة (نسبة إلى
انياس) لأنه كان متواتر أعلى السنة الناس خبر نبوءة يزعمون أنها كانت شائعة في أيام حرب
طروادة تشير إلى أن فريام كان علماً أن أنياس وذريته سيحكمون بلاد الطرواد . وكلام
هو ميروس هنا يؤكد هذا القول . ولما كان من المأثور تاريخياً أن أنياس كان رأس
الأسرة الرومانية بعد تلك الحرب لا يبعد أن تلك النبوءة لم تكن شائعة في أيام الحرب بل

يَوْمَهُ أَنْ فَرِيَامَ أَزْرَى بِهِ وَإِقْدَامِهِ لَمْ يَبْرَأَ
فَوَافَاهُ قَالَ : « إِذَنْ فَهَلُمَّا أَا نِيَّاسُ صَدْرَ الطَّرَاوِدِ عَلِيًّا ^(١)
فَإِنْ كُنْتَ تَزْعِي حُقُوقَ النَّسَبِ فَذَا صَهْرُكَ الْآنَ بَادِي الْعَطَبِ
فَكَمْ بِكَ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ وَقَدْ كُنْتَ طِفْلاً قَدِيمًا عُنِي
وَأَلْقَاثَ إِيذُومِنُ أَذْرَكَ فَكَمْ ذُبَّ عَنْهُ فَقَدْ هَلَكَا
فَهَاجَ بِأَنِيَّاسِ لُبُّ الْحَشَا وَنَحْوِ الْعَدُوِّ الْأَلَدِ مَشَى
وَإِيذُومِنُ مُسْتَجِيشًا مَكَّثَ وَلَمْ يَرْتَعِدْ كَالْعُلَامِ الْحَدَثِ
أَقَامَ كَخِرْنُوصِ بَرِّ خَبْرَ قُوَاهُ فِقَامَ بَطُودِ أَعْرَ
بِمُنْفَرَجِ فِي الْبَرَّاحِ تَرَبَّصَ لِيَرْتَقِبَ مَنْ جَاءَهُ يَتَقَنَّصَ
فِيْلِبُ عَيْنًا وَيَمِيقُ ظَهْرًا وَيَشْحَدُ نَابًا وَيَكْمِنُ شَرًّا

تصورها القوم كأنها كانت عند ما حققها التاريخ — ومهما يكن من صحة هذا الزعم فلا عجب أن يكون فريام وهذا اعتقاده حذراً من أنياس نازعاً إلى النض من قدره وأن يكون أنياس حانقاً ساخطاً معتزلاً كما قال الشاعر « في طرف الفيلق »

(١) كثيراً ما يطلق الشاعر لقب الطرواد عليهم وعلى حلفائهم كما يطلق لقب الاخاءة والاراغس على جميع المحاصرين . وانياس هذا بطلٌ مغوار قال فيلوستراتوس أنه لم يكن دون هكطور بشيء إلا بشدة البأس ولكنه كان يفوقه حكمةً ويساويه في كل ما سوى ذلك . وكان شاعراً بما كان له في القدر بعد ذلك طروادة لا يعرف الخوف ولا تروعه الحروب . وإذا احدثق به خطر لا يتزعزع صوابه ولا يتغير فكما أن هكطور كان ساعد الطرواد كان أنياس رأسهم يدبر أمورهم بدراية فوق تدبير هكطور باندفاعه وبأسه . وكلا البطلين متشابهان سناً وشكلاً . وانياس وإن كان أقل بأساً واقداماً فقد كان اربط جاشاً وأثبت عزيمته

وَيَذْخُرُ بَطْشًا بَعِيدَ الْمَنَالِ لَذَبْحِ الْكِلَابِ وَكَبْحِ الرَّجَالِ (١)
 كَذَلِكَ إِيْذُومِيْنُ وَقَفَا لِأَنْيَاسَ مُدَّ حَنْقًا زَحْفَا
 وَنَادَى الرَّفَاقَ بِصَوْتِ جَهِيْرٍ كَذِيْفِيْرٍ مَرِيُوْنِ ذَاكَ الْجَسُوْرِ
 وَأَفَارِسَ عَسَقْلَافَ الْبَطْلِ كَذَا أَنْطَلُوْخَ وَصَاحَ: «الْعَجَلْنَ
 هَلُمُوْا رِفَاقِي فَلَيسَ لَدِيَا مُعِيْنٌ وَأَنْيَاسُ خَفَّ إِلَيَا
 هُوَ الْقَرْمُ يُبْلِي بِجَمِّ غَفِيْرٍ وَمَا زَالَ غَضَّ الشَّبَابِ النَّضِيْرِ
 خَشِيْتُ وَلَمْ أَخْشَ لَوْ كَانَ تَرَبِّي وَذَا الْعَزْمُ عَزَمِي وَذَا الْقَلْبُ قَلْبِي
 فَلَاشْكٌ كَانَ النَّزَالُ سِجَالِ فِيمَا يُعَالُ وَإِمَا أُعَالُ «
 فَحَرَّكَهُمْ عَامِلٌ وَاحِدٌ وَهَزَّهْمُ الْجَلَلُ الْوَافِدُ
 فَهَبُوا إِلَيْهِ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَجْوَابِهِمْ فَوْقَ أَكْتَابِهِمْ

(١) قال لييد يصف البقرة الوحشية دافعة عن نفسها هجمات الرماة وكلابهم

بما يشبه دفاع خرنوس هوميروس :

فتوجست رز الانيس فراعاها عن ظهر غيب والانيس سقامها
 فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخفاة خلفها وامامها
 حتى اذا يس الرماة وارسلوا غضفا دواجن قافل اعصامها
 فلحقن واعتكرت لها مدرية كالمهريه حدها وتمامها
 لتدودهن وايقنت ان لم تزد ان قد احم من الختوف حمامها
 فتصدت منها كساب فضرجت بدم وغودر في المكر سحامها

قال ان البقرة سمعت صوت الرماة القادمين لصيدها فراعاها ذلك واستمدت للقاء فلما عجز الرماة عنها بسهامهم ارسلوا عليها الكلاب فرأت انه لا بد من الدفاع فقابلت تلك الكلاب بقرن كالرمح وقتلت منها كلبتين تدعى احدهما كساب والاخرى سحام

وَأَنْيَاسُ صَاحِبِ بَيْتِ لَمَحَا يُنَادِي السَّرَّاءَ بِذَلِكَ الْوَحَى
 فَهَبَّ أَغْيُنُورُ ذِي فُؤُوبِ فَارِسِ وَمِنْ خَلْفِهِمْ هَبَّ كُلُّ الْقَوَامِسِ
 كَمَا تَبَعَ الْكَبْشَ سَرَبِ الشَّيَاهِ تَعَافُ الْمَرَاعِي لِوِزْدِ الْمِيَاهِ
 وَأَنْيَاسُ بَادِي السُّرُورِ رَقَبُ كَمَا هَزَّ رَاعِي الْغَنِيمِ الطَّرَبُ^(١)
 وَمِنْ حَوْلِ أَلْقَاتِ أَصْطَدَمُوا صِدَامَ الْكَوَاسِرِ وَأَزْدَحَمُوا
 وَفَوْقَ الصُّدُورِ دُرُوعٌ تَصِلُ بِضَرْبِ بَحْلِ وَطَعْنِ يَقْلُ
 وَأَفْتَكُهُمْ كَأَنِ يُذَوِّمُنَا وَأَنْيَاسُ كُلُّ لِكْلٍ دَنَا
 كَأَرِيْسٍ فِي بَاسِهِ أَنْدَفَقَا وَأَنْيَاسُ عَامِلُهُ سَبَقَا
 فَأَبْصَرَ إِذْ ذُوْمِنٌ وَأُحْتَفَزَ وَفِي الْأَرْضِ رَاسُ السِّنَانِ أُرْتَكَزَ
 فَلَمْ تَكُ بِالطَّعْنَةِ الصَّادِرَةِ وَإِنْ أَنْفَذَتْهَا يَدٌ قَادِرَةٌ^(٢)
 وَبِالرَّمْحِ إِذْ ذُوْمِنٌ رَشَقَا عَلَى وَنِيَّاسَ فَمَا زَهَقَا
 فِي الدَّرْعِ غَاصَ وَشَقَّ الْحَشَا فَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مَرْتَعِشَا
 وَإِذْ ذُوْمِنٌ أُجْتَرَّ ذَلِكَ الْمُتَّقَفُ وَهُمْ يَجْرِدُهُ قَتَوَقَفُ
 فَإِنَّ السِّهَامَ عَلَيْهِ هَمَّتْ وَبِالْعَمَى أَعْضَاؤُهُ وَهَمَّتْ

(١) يعلم الرعاة انه كلما كثر شرب المشاة كانت اقرب الى الصحة ولهذا يسرون اذا اندفعت للموارد بعد الاكتفاء من المراعي وهذا الذي أشار اليه هوميروس بقوله « هز راعي الغنيم الطرب »

(٢) الصادرة المصيبة النافذة

فلا قُوَّةٌ لِإِلْتِقَاطِ الزَّجَاجِ ولا لِفِرَارِ بَدَاكِ العِجَاجِ ^(١)
 وَلَكِنَّ فِيهِ بَقِيَّةَ حَزْمٍ بِهَا يَدْفَعُ الحَتْفَ عَنْهُ وَيُصْمِي
 وَذِي فُؤُوبُ أَبْصَرَهُ يَتَقَهَّرُ وَقَدْ كَانَ حَقْدًا عَلَيْهِ تَسْعَرُ ^(٢)
 وَزَجَّ فَطَاشَ السِّنَانُ وَطَارَ إِلَى عَسَقَلَانِ رَبِّ البِدَارِ
 فَحَلَّ بِمَانِقِهِ فَتَلَقَى بِرَاحَتِهِ الأَرْضَ يَحْتَقُ خَفَقًا
 وَلَمْ يَذَرِ آرِيسُ أَنْ فَتَاهُ بِنَا المُلْتَمَى فَارَقَتْهُ الحَيَاةُ
 لَقَدْ كَانَ فَوْقَ الأَلْبِ أَحْتَجَبُ تُحِيطُ بِهِ سَحْبٌ مِنْ ذَهَبِ
 هُنَالِكَ زَفَسُ بِحُكْمِ القَدَرِ عَلَى الخَالِدِينَ القِتَالَ حَظَرُ
 وَحَوْلَ القَتِيلِ الوَغَى صَدَا وَذِي فُؤُوبُ مَغْفَرُهُ أَنْتَزَعَا
 وَلَكِنْ كَأَرِيسٍ مَرِيُونُ خَفُ عَلَى يَدِهِ بِالقَنَاةِ قَذَفُ
 فَمِنَهُ التَّرِيكَةُ فِي الحَالِ فَرَّتْ وَصَلَتْ عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ
 وَهَبَّ إِلَيْهِ هُبُوبُ العُقَابِ وَمِنْ يَدِهِ الرُّمْحُ جَرَّ وَآبُ
 وَفُوئِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعُ أَخَاهُ القَتِيلَ وَفِيهِ رَجَعُ
 إِلَى حَيْثُ سَاقَتْهُ قَدْ تَخَلَّفُ بِمَرَكَبَةٍ دُونَهَا الخَيْلُ أَوْقَفُ

(١) الزجاج جمع الزجاج وهو السنان

(٢) إذا أشار الشاعر الى أمر مشهور في عصره فقلما يفصله تفصيلاً كافياً
 مثال ذلك ما تقدم معناه في الكلام على أنياس ومثله قوله هنا ان ذيفوب تسعر حقداً
 على ايدومين ولم يذكر السبب لاشتهاره في زمانه . ذلك انه كما قال افستايوس كان بين
 ايدومين وذيفوب رقابة غرام وقد كان كل منهما طامعاً بهيالة المسية . وهذا القول

فَرَاخَتْ لِإِلْيُونَ فِيهِ تَطِيرُ عَلَى أَلْمٍ وَدَمٍ وَزَفِيرُ
 وَسَائِرُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ الْمَجَاجِ يَمِجُّ بِهِمُ بِالصَّدَامِ الْعَجَاجِ
 فَأَفَارِسُ بْنُ قَلِيْطُورَ رَامَا بِأَنْيَاسٍ فَتَسْكَأُ فَاتْفَى الْحَمَامَا
 فَأَنْيَاسُ مِنْ قَوْرِهِ وَثَبَا بِرُمُحٍ بِجَأْقُومِهِ نَشْبَا
 فَجَالَتْ عَلَى الصَّدْرِ هَامَتُهُ وَأَهْوَى الْمَجْنُّ وَخُودَتُهُ
 وَأَحْدَقَ فِيهِ ظَلَامُ الرَّدَى فَأَخْمَدَ أَنْفَاسَهُ سَرْمَدَا
 وَرَامَ تُوُونَ فِرَارًا فَأَحْدَقَ بِهِ أَنْطُلُوخُ وَكَاهِلُهُ شَقُ
 بِطَعْنَتِهِ أُبْتَتْ حَبْلَ الْكَنْدِ فَمُسْتَأْقِيًّا فِي التُّرَابِ رَقْدُ (١)
 يَمُدُّ ذِرَاعِيهِ مُسْتَجِدَا وَقَاتِلُهُ يَنْزِعُ الْمُدَا
 وَيَنْظُرُ حَوْلِيهِ فِي صَخْبَةٍ فَكَّرَ الطَّرَاوِدُ فِي طَلْبَةٍ
 وَفَوْقَ الْمَجْنِّ الْعَرِيضِ الْبَدِيعِ ظُبَاتٌ حِدَادٌ وَقَرَعٌ ذَرِيعِ
 وَمَا مَسَّهُ مِنْ ظُبَاهُمْ ضَرَزُ قَفُوسِيذُ وَاقِيهِ كُلُّ الْخَطَرِ
 وَمَا أَرْتَاعَ فَأَنْصَاعَ بِلِظْلٍ فِيهِمْ يُجِيلُ مُشَقَّفَهُ وَيَلِيهِمْ
 يُفَكِّرُ إِمَّا يَزُجُّ وَإِمَّا يَشُقُّ الصُّفُوفَ بِسَيْفِ أَصْمَا
 وَأَمَّا أَدَامَانُ آسِيْشَا فَأَذْرَكَ مَا بِالْخَفَا هَجَسَا
 فَزَجَّ بِرُمُحٍ إِلَيْهِ يَطِيرُ فَغَاصَ بِقَلْبِ الْمَجْنِّ الْكَبِيرِ

يطابق كلام فرجيليوس اذ ذكر انه بعد موت فاريس زفت هيلانة الى ذيفوب
 (١) أكتند ما بين الكاهل الى الظهر

وفوسيدُ يَأبِي مَنِيَّتَهُ فأوقفَ في التُّرسِ طَعَنَتَهُ
 وعودُ القنَاةِ وفيهِ أنصدعُ فشطَّرَ إلى الأرضِ مِنْهُ وَقَعَ
 وشطَّرُ بِمِثْنِ المِجَنِّ اتَّصَقُ حَكَى وَتَدَا بِاللَّهَبِ أَحْتَرَقُ
 وأما أداماسُ فَأُنْقَلَبَا إلى قومِهِ يَتَقَي العَطْبَا
 ولكنَّ مَرِيُونُ مُذْ كَانَ أَعْدَى لَهُ بِالسِّنَانِ الشَّحِيدِ تَصَدَّى
 فَأَتَقَدَّ حَيْثُ أَرِيسُ يَهِيلُ على الإِنْسِ مَوْتًا أَلِيمًا وَيِيلُ
 بِأَسْفَلِ حَالِهِ فَسَقَطُ إلى الأَرْضِ مُصْطَفِقًا وَخَبَطُ^(١)
 كَثُورٍ على جَبَلِ رِبَطَا بِعُنْفٍ على رَغْمِهِ ضَغَطَا
 وما دامَ هذا الوجيبُ وطالُ سَوَى لِحَظَاتِ قِصَارِ فَلَانُ
 فَمَا انْتَزَعَ الرُّمَحُ حَتَّى أُسْدَلُ على مُقْلَتَيْهِ ظَلَامُ الأَجَلُ
 وهِيلِينُسُ صُدَّعَ ذِيْفِيرَ فَلُ بِسَيْفٍ بِإِثْرَاقِهِ قَدِ صَقَلُ
 أَطَارَ تَرِيكَتَهُ تَدَخَّرَجُ إلى قومِهِ بِالدِّمَاءِ تُضْرَجُ
 بِهَا من ذَوِيهِ خَلَا تَقَرُّ وَأَظْلَمَ في عَيْنِهِ البَصَرُ
 فَشَقَّ فُوَادَ مَنِيلا الأَسَى وَأَقْبَلَ يَطْلُبُ هِيلِينُسَا
 وهَزَّ القنَاةَ وَذَاكَ حَنِى حَنِيَّتَهُ وَمَعَا طَعْنَا^(٢)

(١) ان في هذا البيت في الاصل اليوناني من المشاكلة الشعرية ما يكاد يريك ذلك القليل وقد انقطعت انفاسه ولعل في الترجمة العربية رائحة من ذلك

(٢) الحنية القوس اي ان احدها طعن برمح والآخر انقذ سهماً

فَيَلْبَسُ سَهْمَهُ نَشِيبًا بِإِلَامَةٍ أَتْرِيدَ ثُمَّ نَبَا
 وَحَلَقَ وَأَنْطَادَ ثُمَّ وَقَعَ كَمَا الْحَبُّ بَيْنَ الْمَذَارِي أَنْدَفَعَ (١)
 وَذَوَالزَّرْعِ فِي يَدْرِ عَاجِلًا ذَرَى الْحُمْصِ الْيَبْسِ وَالْبَاقِلَى
 فَبَيْنَ الرِّيَّاحِ وَجَهْدِ الْمَذَرِي تَدْفَعُ حَبَّ إِلَى الْأَرْضِ يَجْرِي
 وَلَكِنَّ رُوحَ مَنِيَلَا أُسْتَقَرَّ بِكَفِّ بِهَا لَا يَزَالُ الْبَوْتَرُ
 فَأَتَقَدَّ مِنْهَا فِي الْقَوْسِ غَاصَا فَأَمَّ ذَوِيهِ يَرُومُ الْخَلَاصَا
 فَوَافَاهُمُ النَّصْلُ فِي يَدِهِ يَقْوِضُ رُكْنَ تَجْلِدِهِ
 فَأَقْبَلَ فَوْرًا أَغْنِيوْرُ يُخْرِجُ بَرِيقَهُ النَّصْلَ مِنْ حَيْثُ أُوْلِجُ
 وَمِنْ صُوفٍ مِقْلَاعٍ تَابِعَهُ حَلَّ ضَادًا عَلَى ذَلِكَ الْجُرْحِ أُسْبَلُ (٢)
 وَفِي سَنَدْرٍ أَنْقَضَ مُتَقَدَا وَلِخُتْفِ سَاقَتِهِ أَيْدِي الرَّدَى
 لَدَيْكَ مَنِيَلَا رَمَاهُ الْقَدْرُ لِيُتَعَمَلَ فِيهِ حُسَامَ الظَّفَرُ
 كَلَا الْبَطْلَيْنِ مَشَى وَرَشَقَ وَلَكِنَّ رُوحَ مَنِيَلَا زَهَقَ

(١) انطاد علا في الجو صعداً

(٢) ليس في الالباذة ذكر للمقلاع او المخذفة الا مرتين في هذا النشيد. ولهذا ذهب بعض الشراح الى ان الكلمة هنا تفيد معنى آخر ولكن هذا الزعم غير ثبت لان المقلاع من اقدم آلات الحرب. وان لم يكن كثير الاستعمال عندهم فلا نه لم يكن له مجال واسع مع النبال والرماح ولقد رأيناهم مع ذلك يقدفون الصخور عن قرب بأيديهم فالحجر اذا كان من جملة اسلحتهم ولعلمهم لم يكونوا احكموارمي المخذفة احكام داود النبي قاتل جليات

وَفِي سِنْدَرٍ رُمْحُهُ وَقَعَا عَلَى الثُّرَيْسِ لِكِنَّةِ اُرْتَدَعَا
 بِفُولَاذِهِ الصُّلْبِ مَا صَدَرَا وَمِنْ كَعْبٍ نَصَلْتِهِ اُنْكَسَرَا
 وَلَكِنْ فَيَسْنَدَرًا طَرِبَا لِمَا خَالَ مِنْ نَيْلِهِ الْاَرْبَا
 فَسَلَّ مَنِيْلًا حُسَامًا تَرَصَّعَ قَبِيْرَ لُجَيْنٍ بِيْهِيْ وَاسْرَعُ
 وَذَلِكَ تَحْتَ الْمَجْنِّ قَبْضَ عَلَى فَاْسِهِ وَاِلَيْهِ رَكَضُ (١)
 بِفُولَاذِهَا بَدَعَتْ عَمَلَا وَزَيْتُوْنٌ مِقْبَضُهَا صِقْلَا
 فَمَا كَانَ اِلَّا اَنْ اُقْتَرَبَا وَكُلُّ بِسِيْدَتِهِ ضَرْبَا
 فَمِنْ يَيْضَةِ الْخُوْذَةِ الْفَاْسُ حَلَّتْ عَلَى عَذَابَاتٍ بَيْنَ تَحَلَّتْ
 وَلَكِنْ مَنِيْلًا بَطْعَمْتِهِ اَحَلَّ السِّنَانُ بِجَبِيْهَتِهِ
 فَاَوْجِعَ وَالْعَظْمُ سَحَقًا سَحَقُ وَمِنْ مُقْلَتِيْهِ النَّجِيْعُ اَنْدَقُ
 وَطُبِرَتَا بِمُخْضِبِ الدَّمِ مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى تُرَى الْقَدَمِ
 فَفُوْسَ ظَهْرًا وَخَرَّ صَرِيْعَا وَقَاتَلَهُ الصَّدْرُ دَاسَ سَرِيْعَا
 وَجَرَدَهُ مِنْ بِيْهِيِ السِّلَاحِ وَمُنْتَخِرًا صَاحَ اَيَّ صِيَاحِ :
 « اَلَا يَا طَرَاوِدَةَ يَا لِيْثَامَ وَيَا ظَمِيْمِيْنَ لِيُوْرِدِ الصِّدَامِ
 اَلَا هَكَذَا سَتَعَاْفُوْنَ قَهْرَا سَفَاثِنَا الْاَلَاءُ يَمْخَرْنَ مَخْرَا
 عَلَامَ اِضَافَةَ عَارٍ لِعَارٍ تَحْرِيْتُمْ يَا كِلَابَ الشَّنَارِ

(١) ما قيل عن المقلع يصلح ان يقال هنا عن الناس لانها كانت قليلة الاستعمال تعتبر سلاحاً خشناً لا يستخدمه الجنود المنتظمون بعد اتقانهم الطعن بالرمح والضرب بالسيوف والفاوس كانت مع ذلك سلاح الامازونة

فَهَلَّا غَنَيْتُمْ عَنِ الْغَدْرِ تَقْسَا وَهَلَّا خَشَيْتُمْ إِثَارَةَ زَفْسَا
إِلَاهِ الْقِرَى مَنْ سَيَّهَدِمُ هَذَا دِيَارَكُمْ إِذْ جَنَيْتُمْ ظُلْمًا
وَزَوْجِي لَمَّا رَعَتْكُمْ ضِيُوفَا فَرَزْتُمْ بِهَا وَالْكُنُوزِ صُنُوفَا
أَلَا مَا أَجْتَرَأْتُمْ بِمَا قَدْ سَبَقَ لِتُورُوا السِّفِينِ وَتُرْذُوا الْفِرَقَ
فَلَا لَوْ مَهْمَا أَضْطَرَّ مَتَّمْ غُرُورَا سَتَلْقَوْنَ تَحْتَ الْعِجَاجِ الثُّبُورَا
أَيَا زَفْسُ يَا مَنْ بِسَامِي النَّهْيِ عَلَى الْإِنْسِ وَالْحِجْنِ طَرًّا سَمَا
بِقُدْرَتِكَ اسْتَعَصَمَ الْمَكْرَةَ فَكَيْفَ تَلِي زُمْرًا غَدْرَةَ
جَنُوا وَسَيَجْنُونَ طُولَ الزَّمَنِ وَلَا يَرْتَوُونَ وَغَى وَفِتَنِ
فَرَقَصُ الشُّرُورِ وَعَذْبُ الْمَنَامِ وَطِيبُ الْأَغْنَى وَكُلُّ هَيَامِ
وَكُلُّ سُرُورٍ وَإِنْ طَمَحَا لَهُ الْمَرْءُ فَوْقَ شُرُورِ الْوَحَى
فَلَا بُدَّ صَاحِبُهُ إِنْ يَمَلَّأَ وَلَكِنْ مِنَ الْعَيْثِ طُرُودَةً لَا^(١)

(١) حينما تكلم ميلاوس رأينا كلامه يشف عن حزازة نفس ليست في صدر غيره ألا وهو الجريح الذي لم يصب بجرحه سواء . فاذا تشفى بعض التشفي من قتل طريح او عدو جريح فما ذلك ليروي غلة صدره وهو ما زال بعيداً عن نيل بغيته القصوى يتألم تألم صاحب الجليل الذي نبذ اجره وبخس قدره وقوبل باشنع الغيالات . وكأنه يريد غلالة له بملامة زفس لاعتقاده انه بقدرته استعصم المكره الغدرة . ثم كان ذلك الملام لا بغنيه قتيلاً ولا يشفي له غليلاً فيرجع الى وصف عدوه بكلام وان كان سهلاً بسيطاً فهو أمر ما وُصف به انسان وافر ما دل على الغدر والتكران اذ لا ادل على الظلم من ملالة المرء اموراً طيبة حالاً كالرفص والتوم والغناء والسرور مع عدم ارتوائه من أمور اخرى متعبة مزعجة محرمة كالعيث والفساد — ويجمل بنا في هذا المقام ان تنبه الى ان الرقص كان عندهم على نوعين احدهما الرقص الممدوح

ولمّا أتمّ مقاتله وجرد ذلك شكته
وأذلى بها لرفيق بطلان
فهرقليون بن فيليمن
بدا للقواضب لا ينثني
وراء أيه لإليون قدما
أنى ليواني القضاء الملمأ
فبادر أتريد في طعنته
فلم ينفذ الرمح في جنته
ونحو ذويه التوس ينظر
حواليه خوف العدى تغدُر
فأكاد ينصاع حتى تلقى
مؤمن مزيون يخرق حقا
بأيمن فخذيه بالعظم مرأ
فألقى ووجه التراب تروى
وشق مئانته وأستمرأ
دمأ وأزمتي ذودة تتلوى (١)
فألفاه خلانته بالحضيض
بطرف غضيض وزوح تبيض
فحف به البفلغون ذووه
وبين أكفهم رفعوه
وألوه من فوق مركبة
يهدهم فادح المحنة
لإليون ساروا أمامهم
أبوه ماقيه تنسجم
فأذ ذلك مقتله عظما
على نفس فارس فأقتحما
لقد كان قبلا نزيلا لديه
فشق عظيم المصاب عليه
بطرف غضيض وزوح تبيض

للفرسان والفتيان وهو الذي سنته لهم أبنا والآخر رقص الخلاعة والتبكت ولا شك
ان ميلاوس اراد هنا النوع الاول

(١) ليس تلوي هرقليون المأكتلوي صخر الحضري صبابة بالمتازل اذ يقول :
الوي حيازيمي بهن صبابة كما تنطوى الحية المشرق

فَرَجَّ وَكَانَ هُنَاكَ فَتَى
هُمَامٌ بِمُورِثُوسٍ ذُو رِيَاشٍ
لِأَنَّ أَبَاهُ فَلَيْدَ النَّيْلِ
« فَأَمَّا الْحِمَامُ بِدَاءِ عَضَالٍ »
فَلَمْ يَرْضَ دَاءَ يُوْرَفُهُ
فَجَاءَ وَفَارِيسُ فِيهِ فَتَى
فَأَوْدَى عَلَى لُحْبِ النُّعْمَاتِ
هُنَا كَاللَّيْبِ السَّرِيِّ أَقْتَلُوا
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ يَسَارَ السَّفِينِ
وَكَادَ الْعِدَى يُحْرِزُونَ الظَّفَرَ
فَإِنَّ مُزْعَرَ رُكْنِ الثَّرَى
بِأَوْخِينُرٍ بَيْنَهُمْ نَعْتَا
وَأَيْقَنَ بِالْحَتْفِ مِنْدَا سَجَاشٍ
مِرَارًا لَهُ قَالَ قَبْلَ الرَّحِيلِ :
وَإِمَّا لَدَى الْقَتْلِ يَوْمَ الْقِتَالِ (١)
وَعَدْلًا وَحُزْنًا يُحَرِّقُهُ
بِرُجِّ تَلَجَلَجَ تَحْتَ الْحَنَكِ
وَهَامَ عَلَى أَوْجِهِ الظُّلُمَاتِ
وَهَكَطُورُ مَمْتَلِهِمْ يَجْهَلُ
عَمَّتْ بِدَوِيهِ أَيْدِي الْمُنُونِ
وَفُوسِيدُ فِيهِمْ يَبِيحُ الزُّمْرُ
لِنُصْرَتِهِمْ بِهَوَاهُ أَنْبَرَى (٢)



فوسيد او فوسيدون

(١) هنا فتى كاخيل يقدم على الحرب مع علمه بأنه يقتل فيها ولكن شتان ما هذا العلم وعلم اخيل فأخيل أنبأته امه بعمر مديد وعيش رغيد اذا لبث في مكانه فأترقصر الحياة مع المجد الايبيل والعناء على طولها مع العمر الطويل والرشاء .
واوخينور أنبأه أبوه بالموت بداء عضال اذا تقاعد عن الحرب وكل فتى يؤثر الموت في ساحة النزال على الهلاك على فراش الاوجاع بداء عضال
(٢) مزعزع ركن الثرى لقب من القاب فوسيدالاه البحار . كانوا يمثلونه بصور شتى وهو في اكثرها اما

وَهَكَطُورُ مَا زَالَ حَيْثُ أُنْدَفَعَ بِهِمْ أَوْلَا وَالصِّفَاقَ أَقْلَعُ (١)
 هُنَاكَ حَيْثُ جَرَى حَتْمًا وَفَيْلَقَ ذُرَاعِهِمْ خَرَقًا
 وَحَيْثُ سَفِينُ فَرُوطُسِلَاسُ لَقَدْ قُرِنَتْ بِجَلَايَا أَيَّاسُ
 وَقَدْ جُدِبَتْ لِجُدُودِ الْبِحَارِ تُحَاذِي أَدَانِي أَرْتِفَاعِ الْحِصَارِ
 هُنَاكَ الْفَوَارِسُ وَالْخَيْلُ مَالَتْ بِجَمَاتِهَا لِلصِّدَامِ فَجَالَتْ
 هُنَاكَ هَكَطُورٌ كَالنَّارِ شَبَابًا عَلَى فُلُكِهِمْ فَتَلَقَّوهُ غَضَبِي
 وَصَدَّوهُ عَنْهَا وَمَا ظَفَرُوا بِإِجْلَانِهِ فَلَهُ صَبْرُوا
 بِصَدْرِهِمْ زُعْمَاؤُهُمْ تَخُوضُ الْمَنَايَا وَتَقْتَحِمُ
 هُنَاكَ الْيَبُوتَةُ جُنْدُ أَيْنَا بِصَدْرِ طَلَائِمِهِمْ يَصْدُرُونَا
 مَنِسْتِسُ قَائِدُهُمْ وَفِدَاسُ يَلِيهِ وَإِسْتِيخَيْسُ وَيِيَّاسُ
 وَمُسْتَرَسِلُو الْأَلَامِ يُونَانُهُمْ تَصَدَّرَ لِلطَّعْنِ فَيَنَانُهُمْ (٢)
 إِلَيْهِمْ قَدْ انْضَمَّ قُرْبَ الْخَلَايَا بَنُو أَفْسُسٍ بِتَقْيِفِ السَّرَايَا
 وَمِيدُونُ فِي قَوْمِهِمْ آيْرُ وَفُوذْرَقِسُ الْبَطْلُ الْقَاهِرُ

ممتطي صهوة مركبة بهيئة صدفة تجرها جياد البحر وبه تحيط الحور الحسنان وأما ركب
 دلفينه كما ترى في الرسم • والصولجان المثلث الاطراف ملازم له في كل صورة
 (١) يريد صفاق الابواب

(٢) اللام الدروع — اليونان ملة هاجرت الى اغيالة قبل حرب طروادة
 بنحو مئتي عام ورجعت الى بلادها في الايبكة بعد تلك الحرب بمئتي عام وبقي اسمهم
 عليهم وما هم الا فرقة من تلك الامم المتضافرة • ومن الغريب ان العرب اطلقوا اسمهم
 على جميع تلك الملل مع ان من تقدمهم من الرومان وغيرهم لم يغلبوا هذا التغليب

(فَمِيدُونُ كَانَ فِتَى رَبِّ بَاسٍ لَوِيلُوسَ مِنْ غَيْرِ أَمِّ آيَاسِ
 بِهَا هَامٌ وَيَلُوسُ مِنْ غَيْرِ حَلٍ وَمِيدُونُ عَنْ مَوْطَنِ الْأَهْلِ أَجَلِي
 لِقِيَالِقَةٍ كَانَتْ مُذْ قَتَلَا أَخَا عَرَسٍ وَالِدِهِ رَحَلَا
 فَهَاجَتْ لِنَا إِزْفَيْسُ اسْتِعَارَا فَأَخْلَى الْبِلَادَ وَعَافَ الدِّيَارَا
 وَفُوذَرُقُسُ بْنُ إِفْقَلُوسِ كَانَا سَلِيلَا لِقِيَالِقُسِ عَزَّ شَانَا)
 وَيَصْحَبُهُمْ بَاسِلُو لُقْرِيَا وَمِيَجِيْسُ قَادَ بَنِي إِفْيَا
 لِإِمْرَتِهِ كَلِّمُ دَعْنَا وَإِذْرَاقُسِ وَلَا مَفِيْنَا
 وَأَمَّا الْأَيَاسَانِ فَانْدَقَا مَعَا لِحِظَةً قَطُّ مَا أَفْتَرَقَا
 كَثُورَيْنِ فِي مَزْرَعِ اسْتَحْمَيْنِ بِنِيرٍ لَقَدْ قُرْنَا كُفُورَيْنِ
 جَرَى مَحْرَثُ الْأَرْضِ خَلْفَهُمَا بَعِزْمٍ تَعَادَلَّ بَيْنَهُمَا
 فَيْثَلُمُ تَلْمًا وَتَشْنِيَانِ وَصَدْرَاهُمَا عَرَقَا يَرْشَحَانِ^(١)
 وَلَكِنْ لَدَى ابْنِ تِلَامُونِ تَارَتْ عِصَابَةٌ بَأْسِ حَوَالِيهِ دَارَتْ
 لِجَنَّتِهِ تَتَنَابُؤُ حَمَلَا لِتَخْفِضِ مِنْ ثِقَلَةِ الْعِيِّ حَمَلَا^(٢)
 وَأَمَّا رِجَالُ ابْنِ وَيْلَسِ فَمَا جَرَوْا خَلْفَهُ عِنْدَمَا هَجَمَا

(١) أي تشبيه اصدق لبطلين متساويين قوة وشدة من هذا التشبيه وان كان لا يشبه به في إيمان فلم يكن هو ميروس ليالي برقة أبناء هذا الزمان
 (٢) الجنة الترس كما لا يخفى وإذا كانت تلك العصاة تتناوب حمل تلك الجنة لتخفف من ثقلها حيناً بعد حين عن آياس فلان ثقلها كانت شيئاً مذكوراً لأنها وامثالها كانت تستر جميع الجسم فلا بدع ان تكون ثقيلة مزعجة ولا سيما في حين بكل فيه اشد السواعد لكثرة كرهه وقتاله

فَمَا لِنَبِيِّ لُقْرِيَا مُهْجٍ بِصَدْرِ الْكُتَّابِ كِي يَلْجُوا
 فَلَيْسَ لَهُمْ خَوْذٌ سَابِحَاتٍ عَلَى صَنْبٍ فُؤَادِهَا الْعَذَابَاتُ
 وَلَيْسَ لَهُمْ جُنٌّ مِنْ صِفَاحٍ أُدِيرَتْ وَلَا أَسْلٌ وَرِمَاحُ
 وَلَكِنَّهُمْ أَقْبَلُوا لِلْقِتَالِ بِتِلْكَ الْقِسِيِّ وَتِلْكَ النَّبَالِ
 وَتِلْكَ الْأَخَازِفِ تُحْكِمُ جَدَلًا مِنْ الصُّوفِ تُمَطِّرُ فِي الْحَرْبِ وَبَلَا
 بِمَدَّتِهِمْ تِلْكَ هُمْ أَبْدَا نَكَالِ كُتَّابِ جَيْشِ الْعِدَى (١)
 فَظَلَّ مُجِيلُوا السِّلَاحِ الْكَثِيرِ يَصُدُّونَ أَعْدَاءَهُمْ بِالصُّدُورِ
 وَهُمْ خَلْفَهُمْ جَحْمَلًا ثَانِيًا يَظْلُ وَبِأَيْهِمْ هَامِيًا
 فَرَبَّكَ وَجْهَ الْمَدْوِ الْأَلْدِ وَأَوْهَى عَزِيمَتَهُ وَالْجَلْدِ
 وَكَادَ الطَّرَاوِدُ يَنْكَفِتُونَا إِلَى حُصْنِ الْيُونِ مُكْتَسِبِينَا
 وَلَكِنَّ فُولِيْدِمَاسَ سَبَقَ فَصَاحَ يَهْكَطُورَ بَيْنَ الْفِرَقِ:
 عَتَوْتَ فَلَا تَرْعَوِي لِمَقَالِ أَنْتَ سَبُوقٌ بِكُلِّ مَجَالِ
 أَمْذُ كُنْتَ هَكَطُورَ تَسْمُو بِعِزِّمِكَ زَعَمْتَ بِأَنَّكَ فَتَتْ بِعِلْمِكَ
 أَلَمْ تَرَ آلَ الْخُلُودِ الْعِظَامِ يُنِيلُونَ هَذَا فَخَارَ الصَّدَامِ
 وَيُؤْتُونَ ذَلِكَ صَوْتًا رَقِيقًا وَقِيَارَةً تُمَّ رَقِصًا أَنْيَقًا
 وَذِيَاكَ زَفْسُ الْحَكِيمِ يُزِينُ بِثَاقِبِ فِكْرٍ وَعَقْلِ رَزِينِ

(١) نعلم من هذه الابيات ان كل فرقة اتت بسلاحها الذي لها في اوطانها
 فمنهم السيافة والرماحة ومنهم النبال وحمله الخاذف اي المقاليع . ولا بدع ان يكون
 هؤلاء بلا دروع لقلعة احتياجهم الى ملاقاته الاعداء صدرأ لصدر

فَذِيَاكَ ذِيَاكَ خَابِرُ تَفْسِهِ وَوَاتِي الذِّمَارِ وَنَافِعُ جِنْسِهِ ^(١)
 إِذَا خُذَ مَقَالِي رَأْيَا صَوَابَا فَحَوْلَكَ نَارَ الْقِتَالِ التَّهَابَا
 فَأَصْحَابُنَا مِنْدُ عِبْرِ الْحِصَارِ هُمْ بَيْنَ مُعْتَزِلِ لَا يُبَارِي
 وَنَزَرَ لِحَيْشِ الْعِدَى صَدْرَا وَحَوْلَ السَّفَائِنِ قَدِ دُعِرَا
 فَمَدُّوا عِقْدَنَ مِنَ الصَّيْدِ مُحَضَّرَا لِنَبْحَتِ فِيهَا بِهِ تَدَبَّرَا
 أَبَالَغْتُكَ فَتَكَابَرِ حَنْبٍ وَكَرَا لَدَلَّ إِلَّاهَا يُنِيلُ الظَّفَرَا
 أَمْ الْعَوْدُ عَنْهُنَّ مُنْقَلِبِينَا وَنَحْنُ بِأَرْوَاحِنَا سَالِمُونَا
 فَإِنِّي أَخْشَى أَيْتَارَ الْأَعَادِي لِنَكْبَةِ أَمْسِ بَحْرِ الْجِلَادِ
 هُنَا قُرْبَ فَلْسِكِهِمْ رَجُلُ مِنْ الْفَتَكِ لَا يَرْتَوِي بَطْلُ
 وَظَنِّي لَا يَلْبَثُ طَوِيلَا فَيَبْرُزُ لِلْحَرْبِ سَخَطًا وَيَلَا ^(٢)
 تَلْقَاؤُهُ هَكَطُورُ رَأْيَا مُصِيبَا وَقَالَ لِقَوْلَيْدِمَاسٍ مُجِيبَا: ^(٣)

(١) اى صاحب النكر التاقب والعقل الرزين . كانوا يعتقدون ان الآلهة تقسم على الناس الاخلاق كما توزع عليهم الارزاق . وفي مثل هذا المعنى يقول لبيد العامري:

فَاتَّعَ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَاتَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامَهَا
 وَإِذَا الْأَمَانَةَ قَسَمْتَ فِي مَعْتَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حِفْظِنَا قَسَامَهَا

(٢) تلك اشارة الى اخيل . يهيه الشاعر المطالع لرؤية اخيل بأعظم مظاهر الهية والجلالة . هنالك يوفد الاغريق له الوفود لاسترضائه وهنا اشد الاعداء بأساً كقوليداماس وهكطور يقفان عند ذكر اسمه وعمما قليل ستراهم منهزمين لرؤية فطرقل شاكاً بسلاحه ظناً منهم انه هو هو

(٣) هنا في بعض النسخ بيت يقول ان هكطور وثب الى الارض من مركبته . واغفال هذا البيت من نسخ اخرى صواب لان سياق الكلام يدل على ترك الطرود

« هُنَا أَوْقَمَنَّ خِيَارَ الْجُنُودِ إِلَى أَنْ أَسْكُرَ أَنَا وَأَعُوذُ
 أُثِيرُ بِقَوْمِي نَارَ الْكَفَّاحِ وَأُرْشِدُهُمْ لِسَبِيلِ الصَّلَاحِ »
 وَهَبَّ بِجُودَتِهِ يَسْتَطِيرُ كَطُودٍ مِنَ الثَّلْجِ رَاحَ يَسِيرُ^(١)
 وَخَاضَ يَصِيحُ بِصَوْتِ جَفَا صُفُوفَ الطَّرَاوِدِ وَالْحَلْفَا
 فَكُلُّ أَصَاخٍ لَوْ قَعِ النَّدَا وَمِنْ حَوْلِ فُوَيْدِمَاسَ عَدَا
 وَهَكَطُورُ بَيْنَ الطَّلَائِعِ هَامٌ يُسَائِلُ عَنْ هَيْلِنُوسَ الْهَامِ
 وَعَنْ آدَمَاسَ بْنِ آسِيْسَا وَأَسِيْسٍ نَجْلِ هِرْطَاقُسَا
 وَذِي فُؤُوبَ لَكِنْ أُتِيحَ الْقَضَا فَبَعْضُ جَرِيحٍ وَبَعْضُ قَضَى
 فَمِنْ بَطَلٍ بِطَعَانِ الْأَرَاغِنِ قَتِيلِ أَمَامِ السَّفَانِ بْنِ رَاكِنِ
 وَمِنْ بَاسِلٍ لَمْ تَعْلَهُ الْمَنُونُ جَرِيحٍ بِأَكْنَفِ تِلْكَ الْحُصُونِ
 فَابْصَرَ فَارِيْسًا الْمُجْتَسِي يَسَارَ الْجَنَاحِيْنَ مَتَّبِيهَا
 يَكْرُهُ وَيُدْفَعُهُمْ لِلْقِتَالِ فَعَاجَلَهُ بِأَمْرِ مَقَالِ :
 « أَلَا يَا شَقِيًّا بَدِيْعَ الْجَمَالِ وَعَشَاقَ خَدَاعِ غِيْدِ الدَّلَالِ
 أَلَا أَيْنَ ذِي فُؤُوبِ هَيْلِنُوسُ كَذَا أَثْرِيُونُ الْفَتَى الْأَكِيْسُ
 كَذَا آدَمَاسُ بْنُ آسِيْسَا وَأَسِيْسُ نَجْلِ هِرْطَاقُسَا
 أَشْمَاءَ إِلْيُونِ تَمَّ الْمَصَابُ بِكَ الْيَوْمَ حَتْمًا يَحْجُوقُ الْحَرَابُ »

عجلهم خلف الحفير . فذلك البيت اذا دخل في الالبائة

(١) لو أخذ معنى الشطر الاخير على ظاهره لكان بلا ريب ابرد من التاج
 المشبه به هكطور . ولكن المقصود منه لا بد ان يكون اشارة الى بريق سلاحه او

فقال كَرَبٍ يَفِيضُ جَمَالًا : « أَخِي الْبَرِّيءُ أَتَهَمَّتْ مُحَالًا
 أَفِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ بِأَسِي أَنْسَى وَأُمِّي مَا وَلَدْتَنِي نِكْسَا
 فَمَذْسِرَتْ بِالْقَوْمِ قُرْبَ الْعِمَارَةِ فَتَحْنُ هُنَا بَطْعَانٍ وَغَارَهُ
 فَمَنْ رُمْتَ مِنْ دُونَ هَيْلَيْنَسَا وَذِفُوبَ عَنْهُمْ وَرَثْنَا الْأَسَى
 وَذَانِ جَرِيحَانٍ قَدْ رُغِمَا وَزَفْسُ مِنَ الْحَتْفِ صَانَهُمَا
 بِنَا الْآنَ سِرْحَيْتُ شِثْتِ فَإِنَّا لَكَ التَّابِعُونَ قِرَاعًا وَطَعْنَا
 وَحَقِّكَ لَنْ نَبْرَحَنَّ الرَّهَانَا نَكْرُ إِلَى أَنْ تَكِلَّ قُوَانَا
 فَمَهْمَا عَنَا الْقَرْمُ لَنْ يَجِدَا سَبِيلًا إِلَى الْبَطْشِ إِنْ جُهْدَا»^(١)
 لَذَا لَانَ هَكَطُورُ رُثْمٌ زَحَفَ وَفَارِيْسُ حَيْثُ أَصْطَلَكَا الْحَجْفَ
 وَحَيْثُ الْفَتَى قَبْرِيُونُ ضَرَبَ وَفَلْمَيْسُ نَارَ وَأَرْيُسُ هَبَ
 وَفُولِيدِمَاسُ وَفَلْمَيْسُ كَرَا وَفُولَيْتُ ذَوَا الْجَلَالِ أُسْتَقْرَا
 وَنَجْلَا هَفْتِيُونُ قَدْ ثَبَتَا مَرُوسُ وَعَسْقَانِيُونُ الْفَتَى
 بِأَمْسِيْهِمَا أَقْبَلَا بَدَلَا لِرَهْطِ لِمَسْقَانِيَا رَحَلَا»^(٢)
 وَزَفْسُ إِلَى الْحَرْبِ حَثُّهَا وَجَمْعُ السَّرَى وَاحِدًا هَجَمَا

ارتجاف قونس خوذته اذ يلقيه هو ميروس في مواضع كثيرة بهياج الخوذة
 (١) ترى من كلام الاخوين ما بين اخلاقيهما من الفرق فهناك هكطور العتي
 الصارم يشدد المقال ويلوم حين لا محل للوم وهنا فارس اخوه يتطلف كجاري عادته
 ويؤانس مؤانسة الاخ الاصغر والعشيق الامهر
 (٢) نعلم من هنا انه كما كان البحر مفتوحاً للاغريق تأتهم به النجدة والذخيرة
 كان البر مفتوحاً للطرواد يتناوب في طريقه نجادهم

كَانَ مِنَ الْجَوِّ نَوْءًا شَدِيدًا بِهِ زَفْسٌ يَقْدِفُ طَيَّ الرَّعِيدِ
 يَبِثُّ يَبْرَ وَيَهْوِي لِبَحْرِ وَيَدْوِي بِصَعْقَةِ هَوْلٍ وَيَجْرِي
 فَيَزُكُّكُمْ مَوْجًا وَيُزِيدُ يَمًا تَدَافِعُ مَرْتَعًا مَذْلَمًا (١)
 فَذَلِكَ أَدْفَاعُ لَيْفِ السَّرَى عَلَى أَثْرِ الصَّيْدِ مُسْتَبْشِرًا
 صُفُوفٌ تُدْفَعُ ذُهُمٌ صُفُوفٍ تَأَلَّقَ فُولَاذُهَا لِلْحُتُوفِ
 وَهَكَطُورُهُمْ عَدُوٌّ أَرِيْسَ فِي زَعَامَتِهِمْ بَاهِرُ الشَّرْفِ
 مَشَى بِمَجْنٍ جُلُودُ الْبَقَرِ كَسَتْهُ وَفُولَاذُهُ قَدَّ بَهْرِ
 وَمِنْ حَوْلِ صُدْغِيهِ خُوذَتُهُ تَهَيَّجُ فَتَسْطَعُ جَبِيئَتُهُ
 دَنَا جَائِلًا يَسْبُرُ الْقَوْمَ سَبْرًا يَرَى هَلْ يُنْذِلُهُمُ الْيَوْمَ قَهْرًا
 فَمَا رَاعَهُمْ هَوْلُهُ وَتَقَدَّمَ أَيَّاسٌ يَحْتُ الْخَطِيَّ وَتَكَلَّمَ:
 « هَلُمَّ إِلَيَّ وَأَلْقِ الْوَسَاوِسَ عَلَامٌ كَذَا رُمْتَ دَعْرَ الْأَرَاغِسِ
 بَلَوْنَا الْقِتَالَ بِثَبْتِ الْخَطِيَّ وَلَكِنَّمَا صَوْتُ زَفْسٍ سَطَا
 تَوَهَّمْتَ أَنْ تَنْهَبَ الْفَلَكَ نَهْبًا وَفِينَا أَكْفٌ تَقِيهِنَّ ذَبَابًا
 وَتَسْبِقُ مَفْتَحَاتِ حِمَاكُمْ وَمُعْتِنَاتِ جَرِيلِ غَنَاكُمْ
 وَلَمْ يَبْقَ ظَنِّي إِلَّا الْيَسِيرَ أَهَكَطُورٌ حَتَّى فِرَارًا لَطِيرَ
 تَلُوذُ بَرَفْسٍ وَكُلَّ إِلَاةَ لِيُجْرِيَ خَيْلَكَ جَرِي الْبُرَاةَ

(١) قال عنزة واجاد بتشبيه الجيش بالبحر والتصال بامواجه :

وقاض علي بحر من رجال بامواج من السمير الدفاق

فَتَأْتِيكَ خَوْفَ الْمَدْوِ الْمَفْاجِي بِالْيُونِ تَحْتَ غَمَامِ الْجَبَاجِ «
 وَمَا كَادَ يَفْرَعُ حَتَّى تَرَاهِي بِقَلْبِ الْفَضَا طَائِرٌ يَتَنَاءِي
 هُوَ النَّسْرُ مِنْ فَوْقِ هَامَتِهِ يُبَشِّرُ خَيْرًا بِحَوْمَتِهِ
 فَضِجَّ الْأَرَاغِسُ لِلنَّمَالِ بِشِرَا أَلَا أُنْسُوا فِيهِ مِنْ خَيْرِ بُشْرِي
 وَلَكِنَّ هَكَطُورَ حَالًا أَجَابُ: « أَتُرْتَاذِرُهُ زَاعَ غَثِّ الْخِطَابِ »^(١)
 هَرَفَتْ أَيَّاسُ بِمَا قَلَّتَهُ وَقَدْ خَابَ مَا أَنْتَ أَمَلَّتَهُ
 الْأَلَيْتِ لِي أَنْ أَقُولَ بِنَفْسِي بِأَنِّي مِنْ وُلْدِ هَيْبَا وَزَفْسِ
 وَيَالَيْتَ لِي بِأَعْتِزَازِي تَقِينَا كِعِزَّةِ آفَلْتِ وَأَيْنَا
 كَمَا أَنْتِي مُوقِنٌ بِبِوَارِ لَقَيْفِ الْأَخَاءِ فِي ذَا النَّهَارِ
 فَأِمَّا أَغْتَرِزْتَ وَعَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِرُمْحِي تُؤْتِي عَلَى الرَّغْمِ بُوَسْكَ
 يُمِزِقُ جِلْدَكَ مَا ضِي سِنَانِي فَتَلْقَى لَدَى الْفُلْكِ مَيْتَ الْهَوَانِ
 وَفِي سَحَابِكَ النَّصْ وَاللَّحْمُ تَرْتَعُ نَوَاهِسُ الْيُونِ وَالطَّيْرُ تَشْبَعُ «
 وَمِنْ ثَمَّ هَمٌّ وَفِيهِمْ تَصَدَّرُ وَفِي إِثْرِهِ زُعَمَاءُ الْمُعْسَكَرِ
 بِهِمْ خَلْفَهُ أُرْتَقِعُ الصَّخْبُ وَمِنْ خَلْفِهِمْ جَعْفَلُ الْجَبِ
 وَجَيْشُ الْأَخَاءِ بِأَسَا تَدْرَعُ بِمَوْقِفِهِ ظَلٌّ لَا يَتَزَعَزَعُ
 تَرَبَّصَ يَلْتَمِ عُلُوجَ الْعِدَى بِنَفْعِ لِقَابِ الْفَضَا صَعْدَا
 وَغَيْجُ الْحَمِيسِينَ شَقَّ الْفَضَا إِلَى حَيْثُ فِي الْجَوِّ زَفْسُ أَضَا

(١) لم يكن ذلك النسر ليروع هكطور لانه على ما تقدم في النشيد السابق لم

يكن كثير الاعتقاد بالطيرة

المشيد الرابع عشر

مكر هيرا يبعها زفس

مجملة

كان نسطور في المعسكرُ يعني بتمريض ماخاوون الجريج فحرق آذانه قرع
الحراب فارتاع وخرج من مضر به يتشوف فشهد مشهداً هاله ولقبه أغامنون
وأوديس وذيوميد وكلهم جريج . فتشاوروا فرأى أغامنون ان الغنيمة في الهزيمة
لميل زفس الى الاعداء . فقبح أوديس رأيه وارتأى ذيوميد وجوب العودة الى
ساحة القتال لعالم اذا عادوا بين أجنادهم يثيرون بهم ثائر الحمية فكان كذلك .
وظهر فوسيد بهيئة جندي شيخ ونشط أغامنون وثبت الاغريق . وكانت هيرا
قد ارتاعت لانحراف بعلا زفس الى الطرواد فتهيات لاعمال الحيلة فاستعارت حزام
الزهرة ومضت الى المنوس والتست معاونة « الكرى » أخي « الموت » على زفس .
فتمنع الكرى بادى بدء عن اجابة سؤالها فلم تنزل تخادعه حتى أذعن لها وسكب
طله على عيني زفس فاستولى عليه السبات بين يديها . وطيرت الخبر الى فوسيد
فانتمت لها فرصة خير فرصة ودفع الاغريق فانقضوا على الطرواد وجرح اياس
هكطور فأقصاه اتباعه عن موقف النزال وطلبه الاغريق فلم ينالوا منه مأرباً . وهناك
ازداد الاغريق بأساً ففتكوا بأعدائهم وصدوهم وابعدوهم عن مواقف السفن
وملأوا السهل اشلاء من قتلاهم فانهزم الطرواد من امامهم وياس في اعقابهم تخرب
الابطال بين ذراعيه

يبتدىء هذا المشيد وينتهي ايضاً في اليوم الثامن والعشرين ومشهد وقائه في
مضارب اليونان فطور ايذانم في ساحة القتال

النشيد الرابع عشر

كَانَ نَسْطُورٌ لَدَى كَأْسِ الشَّرَابِ مُصْنَعِيًّا يَسْمَعُ عَجَاوِصَ طِخَابِ
 فَلَمَّا خَاوُؤْنَ قَالَ : « أَفْكَرِ فَمَا عَلَّهُ يَنْجِمُ عَنْ قَرَعِ الْحِرَابِ
 حَوْلَ تِلْكَ الْفَلَكَ فِتْيَانُ الْوَحَى نَقَمُهُمْ يَمْلَأُوهُ لَا تَبْرَحَا
 وَأَشْرَبِ الْحَمْرَةَ صَرَفًا رَيْثَمَا هَيْكَمِيذَا لَكَ تَحْمِي الْمَسْبَحَا ^(١)
 وَتُنْقِي الْجُرْحَ مِنْ هَذَا الْخِضَابِ

وَأَنَا ماضٍ أرى ماذا جرى بالشري « وأقتال ترساً أكبراً ^(٢)

(١) غسل النساء للرجال ووقوفهن في خدمتهم أثناء استحمامهم من جملة ما اتخذ قدماء اليونان من عادات الاشوريين وغيرهم من ملل الشرق . ولقد أكثر هوميروس من ذكر ذلك في الاوديسة وهو على ما يظهر من غرابته عادة لا تزال مألوفة في اطراف البلاد الشرقية كإيران والهند وبعض البلاد العثمانية . وقد شاعت لعهد قريب في قلب البلاد الاميركية فان في مدن منها كشيكاغو ونيويورك تقوم الدالكات من النساء مقام الرجال في بعض الحمامات المعروفة بالحمامات التركية . وليس هذا باغرب من عادة سقطت من أوروبا منذ نحو قرن حيث كانت عقائل الفرنسيين وقتياتهم يتخذن غلماناً يلبسون ملابسهن . أما الآن فقد اقتصرن منهم على المزيين والضافرين عوضاً عن المزيينات والضافرات

(٢) هذا نستور الحكيم يتدبر كل شأن ولا يلهيه شيء إلا عن شيء فهو بخانه يعطف على مجاريح الزعماء ويعني بأمرهم . وبتأقب فكرته وسابق احتباره يتأمل في وسيلة لتفريج الازمات ودفع النكبات . وهو على هرمه لا يقعه العجز والضعف عن خوض الصفوف وورد الخوف . فبعد ان امن على حياة ماخاوون تدرع ببقية بأسه واندفع اندفاع الفتى اليافع ولم يهله ثقل ترس ترسيميد ابنه فعدا به الى الباب متطلعاً

كَانَ تَرْسِيمِيذٌ قَدْ غَادَرَهُ مُؤْتِرًا تَرْسَنَ أَيُّهُ نَسَطَرَا
 وَعَلَى رُمُحٍ طَوِيلٍ قَبْضَا بِسِنَانٍ قَاطِعٍ صُفْرًا أَمَّا
 وَإِلَى الْبَابِ عَدَا مُسْتَشْرِفًا فَلَهُ لَاحَ الْقَضَا أَيُّ قَضَا
 بَيْتِي الْإِثْرِيْقِ قَدْ جَلَّ الْمَصَابُ

ذَفَعُوا ذُونَ عَدُوٍّ مُنْدَفِعٍ خَلَفَهُمْ مِنْ خَلْفِهِ السُّورُ صُدِعِ
 لَيْثَ الشَّيْخِ عَلَى هَاجِسِهِ خَامِدَ الْجَبَّاشِ كَبْحَرٍ مَتَّسِعِ
 بَدُنُوهُ الزَّوَى فِي الْجَوِّ شَعْرٌ يَهُ فَارْبَدٌ لَوْنَا وَأُكْفَهْرُ
 لَا يَبِجُّ الْمَوْجُ فِيهِ مَائِلًا أَيِّ مِيلٍ قَبْلَ مَا زَفَسُ أُتْهَرُ
 رِيحَهُ تَنْقُضُ مِنْ فَوْقِ الْعُبَابِ^(١)

ثم انطلق انطلاق المستبسل على ماسترى— كل هذا من بدائع متممات الخطة التي اختطها
 هو ميروس لنفسه بأن يجعل الرسم مصداق المرسوم بكلياته وجزئياته
 (١) لاصورة بين صور الطبيعة يجملتها اوقع في النفس من هذه الصورة
 لوقوف الحائر المتردد بين امرين قبل التعويل على احدهما . فصدر المتردد او فكره كبحر
 اكفهري الجو فوقه قبل ان تعبت به الانواء فيربد ويسود مرهجا غير متجه الى وجهة
 معلومة الى ان تهيجه العاصفة فتجري به امواجه على مجراها . وفي منظومات شعرائنا
 من وصف حالة المتردد الحذرشي كثير كقولهم :

كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

وقول مضر بن ربي :

كان على ذي الظن عينا بصيرة بمنطقه او منظره هو ناظرة
 يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف لا تخفى عليه سرائره

على انه ليس في شيء منها ما يقاس بتشبيه هو ميروس

هكذا الشيخُ على أمرينِ جاشُ لبُلوغِ الجيشِ من فوقِ الرَّشاشِ^(١)
 الحاقاً بأنا ممنونَ أم بالحواشي حيثما أصطك الكباش^(٢)
 فعلى ذلك أخيراً عوَّلا وأشتباك السمرِ يُصني النبلا
 يقرعُ الجناتِ في ذراعهم أبتَر ماضٍ ورُمحٍ صُقلا
 نافذُ الحدِّينِ رِيانُ الذبابِ^(٣)

فإذا في الثغرِ جرحى الأمرأ من بني زفسَ تراءوا زمراً
 كذيو مئيدَ وأوذيسَ وآءَ ريذَ من فلكهم أموا السرى
 فلكهم عن موقفِ الطمنِ المئيدَ أرسيتَ بالجرفِ في بونٍ بعيدَ
 ذونها للسَّهلِ فلكَ أذيتَ ذونهنَّ السورُ بالإحكامِ شيدَ
 معقلاً يمنعُ ان جدَّ الطلابِ

ذلك الجرفُ العريضُ المتسعُ كلُّ هاتيكِ الخلايا ما وسعُ
 خوفَ تضيقِ مجالِ حالٍ من ذونها فيه السرايا تجتمعُ
 فصنوفاً كنَّ في ذلكِ الخليجِ يئنهنَّ النفسُ في الصيدِ تهيجُ

(١) المراد بالرشاش أهبال النصال إشارة إلى اشتداد القتال

(٢) الكباش الإبطال . أي ان نسطور تردد بين ان يلحق باغانمون وهو جريح كما مر بك في النشيد الحادي عشر او يقصد الجند حيث حمي وطيس الحرب فعول على اللحاق باغانمون كما سيأتي

(٣) الجنات التروس . والذباب الحد

فَانْبَرُوا كُلُّ عَلَى عَامِلِهِ يَتَوَكَّأ رَاقِبًا عَجَّ الْأَجِيحِ
وَإِذَا بِالشَّيْخِ نَسْطُورَ الْمُجَابِ

فَالْتَطَّوْا طُرًّا لِمَرَّاهُ أَسَى وَأَغَامْمُونُ نَادَى يَسَا :
« يَا ابْنَ نَيْلَا قِدْوَةَ الْإِغْرِيْقِ لِمَ عُدْتَ مِنْ قَرَعِ الْقَنَا مُحْتَرِسَا
خَشِيْتِي وَيَلَاهُ إِتْفَاذُ وَعَيْدُ ذَلِكَ الْقَتَالِكِ هَكَطُورَ الْعَنِيدُ
يَوْمَ فِي سُورَاهُ آلَى أَنَّهُ يُحْرِقُ الْأَشْرَاعَ وَالْقَوْمَ يُبِيدُ
قَبْلَ أَنْ يَنْوِي لِإِلْيُونِ الْمَابِ

وَعُدُّهُ رَبَّاهُ فِيهِ الْيَوْمَ بَرُّ وَفُؤَاذُ الْحَيْشِ بِالغَيْظِ أُسْتَعْرَ
كَأَخِيلِ كُلُّهُمْ لَاحٍ وَقَدْ عَدَلُونِي وَأَبَوَا دَفَعَ الضَّرَزَ «^(١)
قَالَ : « هَا قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ فَلَا تَقْسُ زَفْسِي دَافِعُ هَذَا الْبَلَا
ذَلِكَ السُّورُ بِهِ مَنَعْتَنَا وَتَرَاهُ أَنْدَكَ وَالنَّقْعُ عَمَلَا
وَلَدَى الْأَسْطُولِ مِيدَانَ الضَّرَابِ

فَأَجَلُ طَرْفَكَ فِي كُلِّ طَرْفٍ لَا تَرَى أَيْنَ بِنَا جَلَّ التَّلْفُ
حَيْثَمَا تَنْظُرُ فَالْقَتْلَى هَوَتْ وَهَدِيدُ الْقَوْمِ فِي الْجَوِّ قَصْفُ

(١) لا ينسب اغاممون كشفة قومه لضعف وعجز فيهم او لشدة وبطش في
اعدائهم بل لامتناعهم عن الابلاء حقد اعليه لتعامله على أخيل . وهو تخلص حسن
من تبعة الفشل وتصرف احسن من الشاعر اذ يرسم حيناً بعد حين في ذهن المطالع
عظمة أخيل وسمو مكانته

فَلذَرْنُم رَأْيَا بِهِ نُؤْتِي الفَلَاحَ إِن يَكُنْ ذَا الحَيْنِ لِلرَّأْيِ صِلَاحَ
 إِنَّمَا الحِكْمَةُ فِي عَزَّتِنَا مَا عَلَى المَجْرُوحِ إِتْيَانُ الكِفَاحِ^(١)
 فَأَغَامِنُونُ مُلْتَاعًا أَجَابَ :

« إِن يَكُنْ ذِيَالِكَ السُّورُ الحَظِيرُ مَا وَفَى ضُرًّا وَلَا صَدَّ الحَفِيرُ
 أَوْ تَكُنْ خَابَتْ أَمَانِينَا بِهِ بَعْدَ إِجْهَادِ قُوَى الجَيْشِ الكَثِيرِ
 أَوْ يَكُنْ نَارَ الوَغَى دُونَ السَّفِينِ إِنَّمَا مِنْ زَفْسِ ذَا الذُّلِّ المِهِينِ
 نَصْرُهُ عَايَنْتُ قَبْلًا مِثْلَمَا قَدْ شَهِدْتُ اليَوْمَ ذَا الحَذْلِ المِينِ
 مَوْقِنًا بِالحَتْفِ فِي دَارِ اغْتِرَابِ

غَلَّ أَيْدِينَا وَأَعْدَانَا الثِّقَالُ عَزَّ آلِ الحُلْدِ إِجْلَالًا أَنَا
 فَلنَجْرَنَّ مِنَ الأَسْطُولِ مَا كَانَ أَدْنَاهُ إِلَى الجُرْفِ مَجَالِ
 وَبِقَلْبِ البَحْرِ نُرْسِيهِ إِلَى أَنْ نَرَى جَيْشَ الدِّيَاجِي أَقْبَلَا
 فَإِذَا أَوْقَفَ كَرَّاتِ العِدَى سَائِرَ القَائِكِ أَجْتَدَبْنَا عَجَلَا
 وَكُفِينَا شَرًّا فَضَّاحِ العَذَابِ

قَصْرَارُ المَرْءِ أَوْلَى أَبَدَا مِنْ نِكَالِ الأَسْرِ فِي أَيْدِي العِدَى
 لَيْسَ عَارًا وَلَا فِي اللَّيْلِ أَنْ يَتَوَارَى المَرْءُ عَنِ خَطْبِ بَدَا^(٢)

(١) يشير نسطور عليهم باعترال القتال وتدبر الامور في خلوة لانهم لما كانوا جميعاً جرحى كانوا اصلح لبث الرأي والتشاور منه لحوض ميدان القتال
 (٢) ليس في شعر فرسان العرب ما يشير الى ايثار الهزيمة على الاسر

قال أوديس وبالغيظ اشتعل: « يا أخا العمي فما هذا الملل »

واستحسان الفرار في مثل هذا الموقف الا ان يكون القول ممن وصف بالحين ولم
تسبق له سابقة بخوض ميادين القتال وأكثره على سبيل المجون كقول أبي دلالة :
الا لا تلمني ان فررت فاني أخاف على بطيختي ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما
ومثله قول الآخر:

يقول لي الامير بغير علم تقدم حين جد بنا المراس
ومالي ان اطعتك من حياة ومالي غير هذا الراس راس
واما ما قيل في وجوب التروي وعدم محاولة المحال فكثير كقول ورد بن زياد :
واذا توعد بعض ما تسمى له فاركب من الامر الذي هو اسهل
ومثله قول بعض بني الحارث بن كعب :
لعمرك ما صبر الفتي في اموره يحتم اذا ما الامر جل عن الصبر
وقول عمرو بن معدي كرب :
اذا لم نستطع شيئا فدعه وجاوزه الي ما نستطيع
وقول عمرو بن ضبيعة :

الا ليقل من شاء ماشاء انما يلام الفتي في ما استطاع من الامر
لما فتح نسطور باب البحث كان من الحكمة ان يكون اغانمون اول خاطب فيهم
فشرع في التماس نانية من تبعة الفشل والقاها هنا على عاتق زفس . ثم ابدى رأياً
لايسعني مع كل اعجابي بشعر صاحبتنا ان استحسن ايراده هنا لانه سبق له ابداء مثل
هذا الرأي مرتين في النشيد الثاني والنشيد التاسع فان كان مراده التواري عن وجه
العدو فهو غير جدير به وان كان استجلاء ميل اصحابه فني ما مر ما يعني عن الاعادة
ولا اري وجهاً لدفع ضعف القول اذا كان لا بد من دفعه الا ان يكون قاصداً ان
موقف الزعماء مختلف هنا عن سابق مواقفهم اذ كانوا قبلاً بعافيتهم وسلاحهم وهم
الآن مصابون بجراح برحت باجسادهم وانهكت قواهم فهم اقرب الى اليأس منه
الى اليأس

لَكَ أَوْلَىٰ إِمْرَةٌ الْأَنْكَاسُ لَا إِمْرَةٌ فِي الْبَهْمِ مِنْ كُلِّ بَعَالٍ
 شَيْخُهُمْ يَبْطِشُ كَالْغَضِّ الشَّبَابِ^(١)

زَفْسٌ قَدْ عَلَّمَنَا سَلَّ السُّيُوفِ بِصَبَانَا وَإِلَى يَوْمِ الْحَتُوفِ^(٢)
 أَبْنَا رُمْتَ أُرْتِدَادًا وَتَرَى بِجَا إِلْيُونَ قَتَلْنَا أُلُوفَ
 مَهْ فَلَا يَسْمَعُ سَوَانَا بِالْفِرْقِ نُطْقَ عَجْزٍ مَا بِهِ قَطُّ نَطْقُ
 لَا أَخُو ذَوْقٍ وَلَا قَيْلٌ وَلَا قَائِدٌ مِثْلَكَ لِلْحَرْبِ أُنْدَقُ

(١) قال لييد :

فبني لنا بيتاً رفيعاً سمكه فبما اليه كهلها وغلامها
 ومثله قول السموأل :

وما قلَّ من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول
 وقال حاتم بن سحيم واجاد :

أأهل أتى أهل العراق مناخنا نقسم بين الناس بؤسى وانعما
 ببيض معقود به التاج ماجد وقتان صدق لايهايون مقدما
 ونضرب صندبدا الكتبية في الوغى وتركب اطراف الرماح تكرر ما
 ومثله قول عمرو بن كلثوم :

نصبنا مثل رهوة ذات حدٍ محافظلة وكنا السابقينا
 بشبان يرون القتل مجدداً وشيب في الحروب مجريينا
 وامثال ذلك كثيرة

(٢) قال التابفة الجعدي :

وأنا لقوم ما نعود خيلنا إذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
 وليس بمعروف لنا ان نردها صحاحاً ولا مستكرراً ان تعفرا

جَيْشُهُ الْجَرَّارُ كَاللَّبِّ اللَّبَابِ^(١)

أَلَى اليمِّ نَسُوقُ الأَغْرِبَةِ وَالوَعْيِ لِلجَوِّ أَعْلَى صَحْبَةٍ^(٢)
 إِنَّمَا الأَعْدَاءُ ذِي مُنِيَّتِهِمْ وَلَئِنْ فَازُوا بِجُحْمِ الغَلْبَةِ
 فَإِذَا مَا نَحْنُ بِأَشْرْنَا العَمَلِ مَا الَّذِي يَدْفَعُ أَهْوَالَ الفِشْلِ
 وَإِذَا الأَجْنَادُ مِنْ خَلْفِهِمْ أَبْصَرُونَا وَجَلُّوا أَيَّ وَجَلِّ
 وَالتَّوَوَّا ... لآلِافِ هَذَا الصَّوَابِ^(٣)

قَالَ اثْرِيذُ: «لَقَدْ كَلَّمْتَنِي بِمَقَالٍ فِيهِ قَدْ كَلَّمْتَنِي^(٤)
 أَنَا لَا أَزْعَمُ قَسْرًا جُنْدَنَا أَن يَسُوقُوا رَاسِيَاتِ السُّفُنِ
 فَلَيْقُمْ أَيُّكُمْ لَافِرٌ إِنْ كَانَ غَضَّ العُمَرَاءِ وَشِيخًا مُسِنًا
 وَيُؤَافِنَا بِرَأْيِي صَالِحٍ أَتَلَقَّاهُ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنًّا^(٥)»

(١) اي كله صفوة شجعان

(٢) الاغربة جمع غراب السفن والصخب الجلبة

(٣) لعل الشاعر وطأ بذلك الضعف في كلام اغامنون لهذا الشدة في كلام اوديس ثم لا تفوتن القاريء الحكم التي انطق بها اوديس ولم تكن تصلح لسواه فكلهم مغوار باسل ولكن شان بين بسالة وبسالة ففتاهم يندفع الى القتال جبا بالقتال وكهلهم الحكيم كاوديس يتحمس حماسة الفتيان ولكنه يبني كل اعماله على الحكمة والتروي كما رأيت فلا يأمر بالتثبت الا لعلمه بسوء مصير الادبار في مثل ذلك الحين

(٤) كلتني الاولى بمعنى جرحتني

(٥) قال افستايوس ان ذلك من قيل عادة كانت لقدماء الاثينيين اذ كانوا

فَأَبْرَى يَلْقَى ذِيومَيْدُ الحِطَابُ :

« ذُونَكَ أَنْظَرُفُنَا المَرَّةَ المَرَادُ فَاسْتَمِعْهُ إِنْ تَرُمُ قَوْلَ السَّدَادِ
لَا يُعِظُنْكُمْ نُصْحُ فَتَى فِيهِ فَخْرًا سَمَا فَضْلُ التِلَادِ
فَأَبِي تَيْدِيسِ الشَّهْمُ الصَّحِيحُ مَنْ لَهُ فِي ثِيْبَةِ سَامِي الضَّرِيحُ
جَدُّهُ فَرُّنُوسُ فِي أَفْلُورُنَا وَكَلِيدُ وَنَا حَوَى المَلِكِ الفَسيحُ

وَبِهَا مَعْنَاهُ بِالْإِعْزَازِ طَابُ

وُلْدُهُ أَغْرِيْسُ ثُمَّ مِلَاسُ وَوَنُوسُ خَيْرُهُمْ عَزَمًا وَبَاسُ
ذَلِكَ جَدِّي ظَلَّ فِي أَوْطَانِهِ وَأَبِي أَرْغُوسُ مَذْأَجَلِي دَاسُ^(١)
قَدَرُ مِنْ زَفْسٍ وَالْأَرْبَابِ كَانَ فَلَهُ تَيْدِيسُ بِالرَّغْمِ دَانُ

لدى اشتداد الازمات ينادي مناديهم فيدعو كل ابناء الوطن من اي فيئة كانوا ومهما كان سنهم الى ابداء رأيهم بلا تكلف ولا محاذرة
(١) يشير هو ميروس في الشطر الاخير من هذا البيت الى رواية كانت شائعة في زمانه وهي ان تيديس ابا ذيوميد قتل احداخته ثم غادر بلاده قاراً الى ارغوس . على ان الشاعر لطف الهزيمة فعبر عنها بالجلاء واغفل ذكر القتل على الاطلاق وهو من لطيف تصرف الابناء في ذكر مساوية اباؤهم . ثم جعل ذيوميد يتحل لابييه عذراً في البيت التالي بالقاء عبء الامر على القضاء والقدر . قال ثوبة بن المقر بن الحنوت :
نحوز المصيبات الفتى وهو عاجز ويلعب صرف الدهر بالخازم الجليل
وقال ابن الرومي :

طامن حشاك فان دهرك موقع بك ما تخاف من الامور وتكره
واذا حذرت من الامور مقدرأ وفررت منه فتحوه تتوجه

نُمَّ فِي غُرْبَتِهِ تَمَّ عَلَى بِنْتِ أَدْرَسَتْ لَهُ عَقْدُ الْقِرَانِ
وَتَوَى فِي مَنْزِلِ زَاهِي الرَّحَابِ

مَلَكَ الْأَزْيَافَ وَأَحْتَازَ الْحُقُولَ خَصْبَةً فِيهَا مَوَاشِيَهُ تَجُولُ
وَيَهْزِرُ الرُّمَحَ مَا مَائِلُهُ أَحَدٌ وَالْحَقُّ تَدْرُونَ أَقُولُ
فَإِذَا مَا كُنْتُ بِالْقَرَعِ الضَّيِّلِ لَا وَلَا فِي الْحَرْبِ مِيبًا بِأَذْيَلِ
وَلِذَا لَا تَحْقِرُوا قَوْلِي إِنْ قُلْتُ لِلْيَجَاءِ فَلَنَلْقَ السَّيْلُ
وَلَيْنَ ظَلَّتْ دِمَانًا بِأَنْسِرَابِ

فَالضَّرُورَاتُ لَهَا حُكْمٌ عَظِيمٌ إِنَّمَا عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ نَقِيمٌ
بَاعْتِزَالٍ فِيهِ لَا يُدْرِكُنَا فِي الْوَعْيِ جُرْحٌ عَلَى جُرْحِ الْيَمِ
نَدْفَعُ الْجُنْدَ وَنَدْعُو لِلْمَدَدِ مَنْ هَوَى النَّفْسَ بِهِ جَبْنًا قَعْدًا^(١)

(١) لم يفت المتقدين ان يخطئوا هو ميروس على ادراج مقدمة خطاب ذيوميد
زعموا انه لم يكن لها باعث اذ كان كلمم علماً بحسبه ونسبه وهو لاشك امر غريب
لو جرى من شاعر في هذا العصر على انه لم يكن منه بد في تلك الاعصار حيث كانوا
يرددون ذكر انسابهم ووقائع ابائهم واجدادهم في كل حديث فهي محط نخارهم
وفكاهتهم في كل مكان سواء في ذلك اكانوا في ساحة القتال ام في مناضلة وجدال او
في مسامرة ومشاورة لا يكل راويها ولا يمل سامعها فكانت تغذوها مع اللبن فأنفوها
بل شغفوا بها وهو شأن اكثر الامم في زمن جاهليتها وابان شيوبيتها . الا ترى ان
شعرنا الجاهلي لا تكاد تخلو منه قصيدة من هذه الاقاصيص وتلك الحماسة . وهذا
شعر السموات والشفرى واحباب المعلقات وامثالهم مشحونة بمثل هذه الحماسيات
واليك منها مثلاً من معلقة عمرو بن كنوم :

فَأَصَاخُوا وَوَعَوْا حَتَّى أَتَتْهُي وَجَرَّوَا وَالْقَلْبُ بِالْحَزْمِ أَنْقَذَ
خَلْفَ أَتْرِيدَ بِقَلْبٍ لِإِيَهَابِ

إِنَّمَا فُؤْسِيذٌ عَن قُرْبِ رَقَبِ فَحَسَى شَيْخًا جَايِلًا وَأَقْتَرَبِ
وَأَغَامْمُونُ وَافِي قَابِضًا يَدَهُ الِئْمَنِي بِرَوَاعِ النَّصْبِ
قَالَ: «يَا أَتْرِيدُ آخِيلُ الْحَقُودُ فَرِحُ بِالْفَتَكِ فِي بِيْهِمِ الْجُنُودِ
فَلَيْمْتُ وَلِيَضْمَحَلْنِ عَلَى غِيهِ وَأَعْلَمُ فَأَبْنَاهُ الْخُلُودِ
لَمْ يَسُومُوكَ قَلِي يُوْبِي الْعِقَابِ

سَوْفَ يَرْبُدُّ عَلَى السَّهْلِ الْغُبَارِ بِيْنِي الطَّرْوَادِ يَبْعُونُ الْفِرَارِ

ورثنا محمد علقمة بن سيفٍ اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلاً والحير منه زهيراً نعم ذخر الذخيرينا
وعتباباً وكثشوماً جميعاً بهم نلنا تراث الاكرميننا
وذا البرة الذي حدثت عنه به نحمي ونحمي المحجربينا
ومنا قبله الساعي كليبُ فاي المجد الاقد ولينا

ثم ان لذيوميد باعنا آخر على ايراد نسه فانه لما بدأ نسطور فاقترح البحث وعقبه
اغامنون فابدى رأياً لم يستحسنه أوذيس فاستأف اغامنون الكلام كان من الجدير به
ان يستغز ذيوميد لانه شعر بميل نسطور وأوذيس ولم يعلم بعد ما يكون من ميل ذيوميد
فتكلم وعرض تعريضاً يشعر منه انه يود ان يسمع رأي ذيوميد والا فلم تكن ثمة
حاجة الى قوله :

فليقم أيكم لافرق ان كان غض العمر او شيخاً من
ولما كان ذيوميد موقناً بصحة رأيه وان كان اصغرهم وطأ لحدينه توطئة حسنة
بالاشارة الى سمو نسه ليكون كلامه أوقع في نفوسهم فلا يانسون الحطة من الاسكانة

ثُمَّ مِنْ ذُونِهِمْ أَنْقَضَ عَلَى هَدَّةٍ كَالرَّعْدِ تَشْتَدُّ وَسَارَ
بِصَدِيدٍ صَاحٍ مِنْ صَدْرٍ جَدِيدٍ عَنْ وَحْيِ تِسْعَةِ آلَافٍ يَزِيدُ
بَلْ وَحْيِ عَشْرَةِ آلَافٍ إِذَا صَدَّ يَوْمَ الطَّمَنِ دُرَاعُ الْحَدِيدِ
فَالْتَطَى الْإِغْرِيقُ لِلْحَرْبِ النَّهَابِ : -

مِنْ ذُرَى الْأَوْلِيَاءِ عَنِ عَرَشِ النَّضَارِ نَهَضَتْ تَلْفِتُ هَيْرًا لِلْأَوَّازِ (١)
فَأَخَاهَا أَبْصَرَتْ مُنْدَفِعًا وَحُبُورًا قَلْبُهَا الْمِيمُونُ طَارَ (٢)

الى فتي حديث السن • فقضى الشاعر فرضاً سامياً وتكلم بلسان الجميع وافاد المطالع
فائدة كبرى اذ اوضح له انه لا يستخف بالرأي الاصيل وان كان صادراً من غير اهله
بين اهله • ذلك على حد قولنا : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال

(١) لقد مررت بك اساليب واعاجيب بتفتن الشاعر في تغير المناظر واستهواء
المشاعر تفكها لسمع شعره واستجماعاً لاساطير زمانه ووصف الخلق والخلق وتمثيل
العلويات والسفليات وفي الجملة لوصف كل ما يدركه الحس وتشعر به الخيلة • على انه
ليس في كل انشاده اسطورة اعجب واغرب من الحكاية الآتية • وهي على ما فيها من
ادقيق التصوير الذي تحار له الالباب لم تخل من انتقاد حساد هوميروس • ولكن غاية
ما آخذوه به ان الرواية غير معقولة فهي كثيرة الاغراب بمعانها بعيدة الاحتمال كان
سائر خرافات الاولين مبنية على النص المعقول • ومهما يكن من محل هذا الانتقاد
وسواء كانت حكاية هيرا وبعلمها زفس من مخترعات الشاعر كما يزعم البعض او من
روايات لزمان متقدمة على زمانه كما ثبت في الاثر فان فيها فضلاً عن المحاسن الشعرية
كثراً من فلسفة الاخلاق واثراً تاريخياً لامور كثيرة يعسر الاطلاع عليها في غيرها •
ولا اضني محطناً بجعلها على علاقتها في المقام الاول بين كل اقصيص شاعرنا غير مستثنى
سوى وداع هكطور لامراته في التشيد السادس

(٢) قوله أخاها اي فوسيد نصير الاغريق

ولإيذا أرسلت طرف المها فرأت زفس الذي ألمها
 قرر معتزاً على قته فكرت في هاجس كلمها^(١)
 عاها تزيه في أمر عجاب

فارتأت مذ أعمت فكرتها لتعدن له زينتها
 فإذا ما جاءها ممتناً بسناها أتقدت حيلتها
 وعلى عينيه إن تلق السبيل سكبت روح السبات المستطيل
 ثم أمت غرقة شاد لها نجلها الصانع هيقتت التليل
 لسواها قط لا يفتح باب

فوق أبراج عات أرتاجها لا يرى إلا لها مزلاجها^(٢)
 أقفلت مذ دخلت ثم خلت بطيوب تفتحها وهاجها
 طهرت أعضائها بالعنبر ثم بالزيت العلي الأذفر^(٣)

(١) كلها بمعنى ألمها . أي أنه لما أعت الحيلة هيرا باستمالة زفس إلى جانب
 الاغريق ويشت من اعلاء شأنهم بقوة السلاح عمدت إلى سلاح الضعيف ألا وهو
 الحيلة التي يغل بها ذراع المرأة الضئيل عضلات سواعد الرجال

(٢) الارتاج الابواب والمزلاج القفل

(٣) جعلنا العنبر تعريب امبروسيا (Ambrusia) لتشابه اللفظتين وتقارب
 مدلولهما . والكلمة اليونانية مؤلفة من كلمتين معناها عديم الموت أي الخالد والاصل
 في استعمالها للدلالة على طعام الالهة لا يموت آكله ولو كان حيواناً كالحلح السماوية .
 ثم توسع في استعمالها للدلالة على طيب الالهة ومواد اخرى مما يستعمله بنو الخلد
 ولعل للكلمة العربية علاقة باللفظة اليونانية لما بينهما من الشبه الظاهر — يستفاد من هذا

أَرَجُّ أَيَّانَ مَسْتَهْ يَدُّ فَاحَ مِنْ قُبَّةِ زَفْسِ الْكَبْرِ
عَابِقًا فِي الْأَرْضِ يَسْمُو لِسَحَابِ

البيت ان عادة التطيب كانت مألوفة بين اليونان وسترى من تطيب ملابس أخيل في
التشيد الثامن عشراتها لم تكن منحصرة بالنساء وقد كان ذلك شأنها في جميع امم الشرق .
ومن امثال سليمان الحكيم . « ان الدهن والبخور يفرحان القلب » (٢٧ : ٩)
وللعرب في الجاهلية والاسلام شغف عظيم بالطيب وتفنن باستعماله . قال
امرؤ القيس :

اذا قامتا نضوع المسك منهما نسيم العبا جاءت بريا القرنفل
وقال ايضاً :

وتضحى قيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل
ومن قول المرار بن منقذ :

وهي لو بعصر من اردائها عبق المسك لكانت تمصر
وقال الاخطل :

كأنما المسك يهبو بين ارجلنا مما نضوع من ناجودها الجاري
والنساء البدويات في الجاهلية كن يتطين وتدخر كل منهن قشوة طيب وهي قفة من
خوص تجمل فيها اداتها وتحملها معها . وكانت الطيوب من مواد متنوعة كالمسك
والعنبر والمر واللبان والافاويه العطرية مما يستورد من بلاد الهند او يستنتب في اليمن
وانخر طيوبهم الغالية وهي مزيج من أنواع مختلفة

قال الابشيبي في المستطرف : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطيب الطيب
المسك . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كآني انظر الى وبيص الطيب في مفارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم » وذكروا المقرزي « ان خلفاء الفاطميين كانوا
يصرفون لبعض رجال دولتهم مبلغاً من الطيب يومياً حتى يتطيبوا به قبل دخولهم على
الحليفة » وأورد صاحب الاغانى اساء بعض المولعين بالطيب كمحمد بن ابي العباس
قال « كان ينفق لحيته باواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل
البصرة ابا الدبس » . وروي عن ابن عباس انه كان يطلي جسده . وكان ابن مسعود

وَأَنْشَتَ تَجْدُلُ بَرَّاقَ الضُّفُورِ يَدَيْهَا بَعْدَ تَسْرِيحِ الشُّعُورِ
 نَظَمَتْهَا حَلَقًا هُدَايُهُ فَوْقَ ذَلِكَ الرَّأْسِ قِتَانًا يَدُورُ^(١)
 وَأَزْدَدَتْ مُسْبَلَةً بُرْدًا رَقِيقَ صَنَعِ آثِنَا بِهِ وَشِيَّ أَيْقِ
 بِعُرَى الْعَسْجِدِ زَرَّتْ وَأَنْشَتَ لِنِطَاقِ يَشْمَلُ الْقَدَّ الرَّشِيقِ
 مِثَّةً أَهْدَابُهُ غُرَّ الْعِصَابِ

ثُمَّ قُرْطَيْنِ جَمَالًا شَائِقَيْنِ مَهَلًا نَاطَتْ بِكَلِمَاتِ الْأَذْنَيْنِ

إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته . وبلغ حب التطيب من العرب أنه جرت للبنات عادة بالوقوف للفتيان وبأيديهن الخلق أي الطيب بخلفتهم به أي يطيبنهم عند رجوعهم من الغزوات (١) ترى من وصف ضفر الشعر في هذين البيتين أنه لم يكن يختلف عنه كثيراً في أيامنا . وكانت نساء العرب في الجاهلية يجمرن شعرهن أي يجمعنه ويعقدنه في في قفاهن ويرجلنه أي يسرحنه ويضفرنه غدائر وذوائب ولا يزلن يفعلن ذلك في البادية ويغلب عندهن أن تستر المرأة شعرها بمنديل ونحوه . وأما العذارى فلا يخرجن على ستر الشعر بل كثيراً ما يبرزنه ولا سيما القصعة وهي طرفة تقص من المفرق وتبرز فوق الحيين . واحسن ما وصل إلينا من وصف شعر النساء بمنزل ما وصفه هوميروس قول امرئ القيس في معلقته :

وَفَرَعٌ يَزِينُ الْمُتَنِّ اسْوَدَ فَاحِمٍ أَيْتُ كَقَفْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ
 غَدَائِرُهَا مُسْتَشْمِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى تَضَلُّ الْعِقَاصَ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلِ

قال ان شعرها يزِين ظهرها إذا أرسلته عليه ثم شبهه بمذق النخلة لانه وكثافته وربما أراد به فوق ذلك تجعده وقال ان غدائر ذلك الشعر او ضفائره مستشمررة أي مرتفعة إلى فوق بما يفيد شدتها كجاري عادتهن بخيوط على الرأس وان العقاص أي تقاصيب ذلك الشعر تغيب في شعر بعضه مثنى على الرأس وبعضه مرسل على الظهر لو فرته

كُلُّ شَنْفٍ يَتِيَاتِ ثَلَاثَ بَدِيعِ الصَّنْعِ غَضُّ الْمُقْتَلَيْنِ
 وَنِقَابُ الْحُسْنِ وَهَاجُ عَلِيٍّ رَأْسُهَا كَالشَّمْسِ فِي جَوْفِ الْفَلَا
 ثُمَّ خِفَا أَوْثَقَتْ يَسْطَعُ فِي كَلِّ رَجُلٍ بِسَنَاهَا أُشْمَعَلَا
 وَأَنْبَرَتْ تَبْرُزُ مِنْ طَيِّ الْحِجَابِ ^(١)

(١) هذه ربةٌ بل زوجة تهباً لاختلاب لب بعلمها توصلاً الى قضاء وطير
 تسعى اليه . فهي اذا تبرز مستكملة لديه جميع معدات الزينة . ومع هذا فقد رأيت
 انها بعد ان تطيت لم تجاوز من الحلي الشنوف ومن الكساء البرقع والبرقع والتطابق مع
 ما فيها من الوشي والحاشية ولا يزيد على ذلك الا الخف الخفيف . ولو كان في ما يستحب
 من حلي النساء وملابسهن شيئا فوق ما ذكر لما اغفل هو ميروس ذكره . فيتضح
 مما تقدم ان بذخ المشاركة من البابليين ومن جاورهم والمصريين ومن خالطهم من
 اليهود وغيرهم لم يفتشوا وياؤه في بلاد اليونان الا في ما ولي عصر هو ميروس . برزت
 هيرا عطفاً حتى من حلي بنات البادية الجاهليات فما هي بالمتحمة باصابعها ولا سوار
 في ساعدها ولا معضد في معصمها ولا حبل في رجليها ولا خخال . وليس في عنقها
 قلادة ولا خزام في انفها ولا كحل في عينيها ولا وشم في وجهها وصدرها ويديها
 وليس لديها حجاب يجمع فيها حليها وما يتبعه من ادوات الزينة . ولا يتقلها شيئا كثير
 مما كانت تتأثق به بنات اسرائيل من الخلال والاهداب والاهلة والتعلقات
 والاسورة والرُّعْل والمصائب والمصاعيد والمناطق وآنية الطيب والاحراز والحواتم
 واخراس الانوف والحلج والمطاف والمحازم والاكياس والوذائل والاقصة والتيجان
 والأزر (اشعيا ٣ : ١٨ - ٢٣)

ومما استلفت النظر ان هو ميروس لا يذكر المرأة كأن المرءي لم تشع بين اليونان
 الا بعد حين ثم انتشرت ذلك الانتشار العظيم في كل صقع وناد حتى لم يكن يخلو منها
 خدر ولا نجباء في بادية العرب وتنتى بها شعراء الجاهلية . قال سويد بن ابي
 كاهل الشكري :

ثُمَّ عَفْرُودِيَّتَ نَادَتْهَا إِلَى عَزَلَةٍ عَنْ كُلِّ أَرْبَابِ الدُّلَى^(١)
 وَلَهَا قَالَتْ : « أَتُصَغِينَ إِذَا أَمَّ تَسُومِيْنِي أُنْتَاهُ الْفَشْلَا
 حَنْقًا مَنِّي لِإِيْثَارِ الْأَخَاءِ مُدْبَنِي الطَّرْوَادِ أَوْلِيَّتِ الْوَلَاءِ »
 فَأَجَابَتْ : « كُلُّ أَمْرٍ رُؤْمَتِهِ كَانَ مَقْضِيًّا بِطَيْبٍ وَرِضَاءِ
 إِنْ يُطَقَّ أَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَجَابُ »

قَالَتِ الرَّبَّةُ وَالْحَيَاةَ قَدْ أَكْمَنْتِ : « إِيَّاهُ إِذَا مَنَكَ الْمَدَدُ
 لَهَبُ الشَّهْوَةِ وَالْحُبُّ الَّذِي بَقُلُوبِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنْقَدَ^(٢)
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَزْمَعْتُ أُرْتِحَالُ لِأُوَافِي أَبَوِي رَهْطِ الْكَمَالِ
 أَوْ قِيَانُوسَ وَتَيْشِيْسَ اللَّذِي نِ أَشْبَانِي عَلَى كَفِّ الدَّلَالِ
 فَعَسَى أَرْأَبُ مَصْدُوعِ الشَّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكَيْدِ فِي بُعْدِهَا وَأَطْرَاحُ الْوَدِّ فِي حَقْدِهَا

تمنح المرأة وجهاً واضحاً مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع
 صافي اللون وطرفاً ساجياً كحل العينين ما فيه قمع
 وقرونًا سابقاً أطرافها غللتها ربح مسك ذي قمع

(١) عفروديت من أسماء الزهرة كما تقدم

(٢) لما كانت الزهرة الالهة الغرام استجدها هيرا لتقوى على استدلال
 زفس بسطوته القهارة . غير انها اذ كانت تخشى ان الزهرة تأتي عليها ذلك اذا علمت
 ان المراد زفس اتحلت سبباً آخر وما امهر النساء في اتحال الاسباب فادعت لها انما
 تريد التوفيق بين الاوقيانوس وزوجه تيشيس

لَهُمَا مَدُّ قَبْلُ أَقْتَنِي رِيَا عُنْيَا بِي مُنْتَهَى جُهْدِهِمَا
عِنْدَمَا أَقْرُونَسَا زَفْسُ الْعَظِيمِ غَلَّتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْعَمِيمِ^(١)
فَإِذَا بِاللَّيْنِ وَسَدْتُهُمَا وَسُدَّ الْحُبُّ فَلِي الْفَضْلُ الْعَمِيمُ
وَذَرَى الْحَطْوَى وَمَرَعِي الْجَنَابِ «

فَأَجَابَتْهَا بِبِشْرٍ وَأُبْتِسَامٍ : « أَوْ مِثْلِي لَا يَلْبِي ذَا الْمَرَامِ
كَيْفَ لَا يَارَبَّةَ زَفْسُ لَهَا بَسَطَ الذَّرْعَيْنِ مَفْتُونًا وَهَامًا
ثُمَّ حَاتَّتْ مِنْ عَلَى الصَّدْرِ النَّطَاقِ مُعَلِّمَ الطَّرِزِ مُوشَى بَأْتِسَاقِ
تَعَلَّقُ اللَّذَاتُ فِي أَكْنَافِهِ مِنْ هَوَى نَفْسٍ وَوَجْدٍ وَأَشْتِيَاقِ
وَإِطَارِيفِ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ

وَبِهِ مِنْ كُلِّ خَلَابِ الشُّعُورِ مِنْ نِطْقٍ يَعْبَثُ بِالشَّيْخِ الْوَقُورِ
يَدِ الرَّبَّةِ الْقَتْمَةِ وَقَالَ لَتِ بِبِشْرٍ شَفَّ عَنْ بَادِي السُّرُورِ :
« ذُونِكَ الْآنَ النَّطَاقِ الْمُعَلِّمِ كُلُّ حَرِزٍ رُمْتِ فِيهِ رُسْمًا^(٢)
فَعَلَى صَدْرِكَ أَخْفِيهِ فَقَدْ لَاحَ لِي فِي النَّيْبِ أَنْ قَدْ حُتِمَا
لَكَ بِالْإِقْبَالِ مِنْ قَبْلِ الْإِيَابِ «

(١) ويا في انيت السابق الارض — تقدمت الاشارة الى خاع زفس لايه

قرونس (ن ٨ : ٥٤٣)

(٢) هذا نطق الزهرة الذي كان يعتد اليونان بمعجزات افعاله في الانثى

وهي اجبولة لم تحل من مثلها اساطير ملة من مال الارض فان المرأة ميالة بالطبع الى احتلاب الالباب فاذا عجزت بجمالها عمدت الى مقالها وان اعينها الحيل الارضية

بَسَمَتْ هَيْرًا لَهُ مُسْتَبْشِرَةٌ ثُمَّ ضَمَّتْهُ وَأَمَّا الزُّهْرَةُ
فَأَثْنَتْ تَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهَا ثُمَّ هَيْرًا أَنْبَعَثَتْ مُنْجَدِرَةً
مِنْ ذُرَى الْأَوْلَبِ كَالْبَرْقِ تَطِيرُ لِإِفِيرِيَّا عَلَى الرَّوْضِ النَّضِيرِ
فَأَمَائِيًّا فَأَطْوَادِ بِيَاءِ رَاقَةَ فُرْسَانِهَا الْبُهْمُ تُغِيرُ
وَأَكْتَسَتْ تَلْجًا يُغَشِيهِ الضَّبَابُ

كُلُّ ذَاكَ الْبَوْنِ طَاقَتُهُ وَلَمْ تَطَأْ الْأَرْضَ بِوَضَاحِ الْقَدَمِ
وَجَرَتْ مِنْ شَمِّ آثُوسَ إِلَى حَيْثُ نَمَّ الْبَحْرُ بِالْمَوْجِ التُّطَمِّ
بَلَّغَتْ مِنْ بَعْدِ تَطْوَافِ الْبِلَادِ لِمُنْسَا حَيْثُ تُؤَاسُ الْفَضْلِ سَادِ

لجأت الى القوى السماوية فكان ذلك سبب ابتداء طلسم الغرام ورقاه وتعاويذه على اختلاف انواعها من محمول وملبوس وما كول ومشروب وغير هذا مما استعمل منه العرب كسائر الملل شيئاً كثيراً . على ان ابداعها استنباطاً هذا النطاق الذي وضعه هوميروس على صدر الزهرة فتاولة ايدي الشعراء من الخلف وراقت التسج على منواله فقالت مثل قول هوميروس وغير قوله بلغات شتى وصور مختلفة لاموضع لها هنا . وحسبنا ايراد استعارة بديعة لبوالو في منظومته « الصناعة الشعرية » اذ قال يمدح هوميروس :

On dirait que pour plaire, instruit par la nature,
Homère ait à Vénus, dérobé sa cienteure.

ومعناه : كأن هوميروس وقد تفقته الطبيعة استلب نطاق الزهرة ليختلب به الالباب . فستان على ما رايت من خصائص هذا النطاق بينه وبين حووط الجاهليات وهو النطاق الذي كن يتخذنه من خيط مفتول من لونين اسود واحمر يضمن فيه شيئاً من الحرز فيشددنه الى وسطهين حرزاً من اصابة العين

فَبِهَا قَرَّتْ بِمِلاءِ الْبِشْرِ إِذْ لَقِيَتْ فِيهَا أَخَا الْمَوْتِ الرَّقَادَ^(١)
فَتَلَقَّتْهُ بِالْفَاطِ عَذَابٍ :

« يَا وِلِيَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمَنْ قَدْ حَبَانِي الْفَضْلَ فِي مَاضِي الزَّمَنِ
زِدْنِي الْآنَ عَلَيْهِ مِنَّةً تُوَلِّي لِدَهْرٍ مَذْخُورَ الْمِنَنِ
أَلْقِي فِي مَقَلَّتِي زَفْسَ السَّبَاتِ إِنْ عَلَى زَنْدِي بُوَجْدِ الْحُبِّ بَاتَ
وَلَكَ الْعَهْدُ إِذَا لَيْتَنِي صِلَةٌ مِنْ ذُوْنِهَا غُرُّ الصَّلَاتِ
مِنْ لَبَابِ التَّبْرِ عَرْشُ لَا يُعَابُ

(١) تضاربت اقوال الشراح في ما حمل هو ميروس على جعل مقر « الرقاد » بلمنوس
فن قائل ان منابت الكرم كانت كثيرة فيها فكانت من ثم جديرة ان تكون مشوى
« الرقاد » ومن قائل ان لمنوس كانت موطن معشوقة « الرقاد » فسيبها فكان ياوي
اليها حباً بها . ومن قائل ان ذلك وقع اتفاقاً بشعر هو ميروس وهو قول غير معقول
بالنظر الى سياق الحديث . ومن يعلم بعد ما تقدم ان هو ميروس لم يقل ما قال فهكماً
على اللمنوسيين وان كانت ظواهر فعالهم تدل على بطش واقدام . ومثل ذلك ماجاء
في شعر اريوستو اذ جعل الملاك يجرد « الشقاق » في احد الاديرة . وقول بوالو في
منظومته لوترين (Lutrin) اذ جعل مقر الترف في غرف منامة الرهبان بدير القديس
برتردوس (بوب)

واما القول بان الرقاد اخو الموت فكثير في كلام الاقدمين فن ذلك ما روى
بلوترخوس عن سقراط انه قال *O θανάτος ἐστὶ παραπλησιος τῷ ὑπνῷ βαθυτάτῳ*
ومثله قول فرجيليوس ... *et consanguineus Leti Sopor* (لويريفوست)
قلت وكل هذا بمعنى قول هو ميروس ومثله قول العرب « الموت اخو النوم » لانه
يشبهه في ركود الخواس وقولهم « نام نومةً بلا حلم » بمعنى قولهم مات . وعليه
قول المعري :

يُفْرِغُ الصَّنْعَةَ فِيهِ وَالْحِكْمَ نَجَلِي الْأَعْرَجُ هَيْفَسْتُ الْحَكْمَ
 وَيَلِيهِ مِدْوَسٌ تَبَسُّطُهُ زَمَنَ الْأُذْبَةَ مِنْ تَحْتِ الْقَدَمِ «
 قَالَ: «مَهَلًا» وَحَلَى النَّوْمَ لَدِيهِ «أَيَّ رَبِّ شَفْتِ اسْتَوَلِي عَلَيْهِ
 وَمَجَارِي أَوْقِيَانُوسَ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ»^(١)
 لِي تَعْنُوا بَدَأَ دُونَ أَرْتِيَابِ

يَبْدَأُ أَنِّي زَفْسَ لَا أُولِي الْكُرَى أَبَدًا إِلَّا إِذَا مَا أَمْرًا
 حِكْمَةً عَلَّمْتَنِي مِنْ قَبْلُ مَدُّ طَرَفَهُ الْحَوَاطِطِ طَيْفِي خَدْرًا
 يَوْمَ إِلْيُونَ هَرَقْلُ أَكْتَسَحَا وَمَضَى يُقْلَعُ عَنْهَا فَرِحَا
 زَفْسَ بِي أَغْفَلْتِ حَتَّى تُنْزِلِي بِأَبْنِهِ الْقَوَامِ خَطْبًا فَدَحَا
 ثُمَّ هَجَّتِ الْبَحْرَ فَوْرًا بِأَضْطِرَابِ

وَهَرَقْلُ بَيْنَ تَبْرِيحٍ وَضَيْقٍ حَلَّ قَوْصًا لَا يَرَى فِيهَا صَدِيقٍ
 فَعَلَى الْأَرْبَابِ بِالْفَيْظِ التَّنْظِي زَفْسُ لَمَّا هَبَّ فِيهِمْ يَسْتَفِيقُ

اراني الكري اني اصببت بناجذ الا ان احلام الرقاد ضلال
 وبين الردى والنوم قربي ونسبة وشتان برلا للنفوس واعلال
 (١) كان معتقد اليونان ان منشأ كل شيء من الاوقيانوس ومرجع كل شيء
 اليه ولهذا دعوا البحر « الاب الاكبر » لان اصل الكائنات سائل ولا بد من السائل
 لحياة كل مخلوق فالجرتومة الحيوانية سائلة والنباتات تتغذى برطوبة الارض والشمس
 والكواكب وان كانت باعتقادهم ناراً فهي تتغذى بالابخرة المتصاعدة من الماء ولهذا
 كان الماء اصل كل المخلوقات عندهم

هَدَّهمْ هَدًّا وَمِنْ ذُوْنِ الْجَمِيْعِ فِي أَطْلَابِي هَاجَةً السُّخْطُ الْفَطِيْعُ
كَأَدَّ يُلْقِيْنِي مِنَ الْجَوِّ إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ إِلَى الْقَعْرِ صَرِيْعُ
إِنَّمَا الظَّلْمَةُ حَالَتْ بِأَحْتِجَابِ

لُدْتُ فِيهَا وَهِيَ حَيْثُ اللَّيْلِ قَرٌّ هَابَهَا كُلُّ إِلهٍ وَبَشَرٍ (١)
قَتَرَوْهُ زَفْسُ فِي حَدِّتِهِ وَرَعَى حُرْمَتَهَا ثُمَّ غَفَّرَ
أَوْ بَعْدَ الْخُبْرِ ذَا رُمْتِ الْمَحَالِ « فَأَجَابَتْهُ بِدَلٍّ وَجَلَالٍ :
« أَكْنَا ظَنُّكَ غِيْظًا يَلْتَضِي أَلِزْفَسِ جَيْشُ طُرُوَادِ تَحَالٍ
كَأَبْنِهِ يُدْنِيهِمْ فَضْلُ أَنْتَسَابِ (٢) »

إِيَّاهُ فَمُ أَعْطِكَ زَوْجًا سُبْحَانَ بِهِجَةٍ إِحْدَى الْخُرَيْدَاتِ الصَّبَاحِ (٣)

(١) أتى الشاعر في مواضع شتى على ذكر مكانة الليل وقال هنا إنه حينما أحل ظلامه « هابه كل الإله وبشر » ولم يستثن حتى زفس كبير الآلهة لأن الظلام كان باعتقادهم متقدماً في وجوده على النور فهو جدير برعاية كل متأخر عنه ولهذا كان زفس يرعى له حرمةً جرياً على سنة احترام الفتي للشيخ والحديث للقديم

(٢) أرادت هيرا أن تحمد خشية « الرقاد » من زفس فقالت إن زفس لا يبالي بالطرواد مبالاته بهرقل لأن هرقل كان ابنه فكان خليقاً به إن ينقم له وأما الطرواد فلا نسب يدنيهم إليه فما هم حقيقون بتلك المبالاة ولا جديرون بتلك الموالاتة

(٣) البهجات أو الخرائد كائنات علوية تقدم ذكرهن ورسمهن (ن ٥ : ص : ٤٠٤) . وكان « الرقاد » هائماً بأحداهن فاطمعت هيرا بها . ومن نادر الاتفاق أن لفظ (Χαριδος) اليوناني ولفظ الخريدة العربي واحد . وذلك مع عدم وجوده . وسوغ للقول بأن أحدهما منقول عن الآخر ومع ذلك فوردوا المعنى متقاربين في اللغتين مما

تلك سعديك فسيثيا وكم رُمثها وجدًا مساءً وصباحًا
 قال يهتزُّ جُورًا: « أفسمي لي ياسكس الرهيب الأعظم
 وضعي كفيك كفاً في الثرى ثم كفاً فوق بحرٍ مظلم
 يشهد الأيمان أرباب رهاب ^(١)

أن تُعدي لي زوجاً تستباح بهجة إحدى الحريدات الملاح
 فتيليني فسيثيا التي أتمناها مساءً وصباحًا ^(٢)
 أشهدت تقسم بالحلف العظيم حفل أقرؤنس أرباب الجحيم
 جملة الطيطان والقوم الأولى رهظهم في قعر طارٍ يقيم
 أنها لم تؤته قولاً كذاب ^(٣)

يستلفت نظر الناظرين في التعريب . ولهذا أضفنا كلمة الحريدات هنا مع ان لفظة
 البهجات أكفى وادل على المرام

- (١) كان الآلهة اذا اقسموا بياه السنكس وهو نهر الجحيم كانت يمينهم ابر
 الايمان ولم يكتف « الرقاد » باستحلاف هيرا به بل رغب اليها ان تلقي احدى
 كفيها على الارض والاخرى على البحر استغلاظاً ليمينها اذ تكون جميع الكائنات من
 جامد وسائل ومنظور وغير منظور شاهدة عليها وما بعد تلك اليمين يمين مغلفة
 (٢) ان التكرار وان كان مكروهاً فله هنا وقع لطيف فان هيرالما بلغت
 ذكر معشوقة « الرقاد » اخذت بمجامع له فأراد ان يستوثق من جهة بصحة احلامه
 وان يتلذذ بذكرها من جهة اخرى غير مبال بما وعدت هيرا من عرش ومدوس
 ولا مكترث بعد هذا الوعد بوعيد زفس ولسان حاله يقول قول ابن الفارض
 اعد ذكر من اهوى ولو بملامي فان أحاديث الحبيب مسدامي
 (٣) الطيطان ابناء اورانوس وحيا (اي السماء والارض) ومن جملتهم يافت

ثُمَّ طَارَا تَحْتَ أَذْيَالِ النَّعَامِ وَسَرِيحًا أَدْرَكَا حَدَّ الْحِثَامِ

وهيفريون وقرونوس (زحل) ابو زفس . تالباوا بزعامة قرونوس على ابيهم اورانوس
تخلعوه ثم كان بينهم وبين قرونوس خلاف ادى بهم الى محاربتهم . وكادوا يظفرون به
لو لم يقم زفس وبشده ازره فظفر بهم وطرحهم في وادي الظلمات



معاربة زفس للطيطان وهو يرميهم بصواعقه

مِنَ عَلِيٍّ لِمُنُوسٍ حَتَّى لَمَّ بَرُّوْا سَ إِلَى إِيْذَا الْيَنَائِعِ الْعِظَامِ
 فَلَدَى لَمَطُوسٍ حَيْثُ الْوَحْشُ ذَاغٌ غَادِرًا الْبَحْرَ وَسَارًا فِي الْبِقَاعِ
 وَفُرُوعِ الْغَابِ مِنْ وَقْعِهِمَا قَلِقَتْ تَرَجُّجٌ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ^(١)
 وَبِتِلْكَ الْغَابِ رَبُّ النَّوْمِ غَابُ

وَاخْتَفَى عَنِ مَقَلَّتِي زَفْسَ عَلِيٍّ أَرْزَقَ سَمَاءَ تَعَلُّوْا فِي الْفَلَا
 حَلَّ فِي مُشْتَبِكِ الْأَغْصَانِ طِيًّا رَأَى خِيمَ الصَّوْتِ يَا وَيَّ الْجَبَلَا
 قَدْ دَعَاهُ الْجَبْنُ خَلْقَيْنِ الْعَبْرَ وَقَمِينِدَيْسَ يُسَمِّيهِ الْبَشْرُ
 رَقِيَّتْ هِيرًا أَعَالِي غَرْغُرُوْا سَ وَزَفْسُ مِنْ مَعَالِيهِ نَظَرُ
 فَلَهَا وَجَدًا كِيَوْمِ الْوَصْلِ ذَابُ

يَوْمَ فِي الْخِيفَةِ عَنْ أُمَّ وَأَبٍ عَلِقًا حُبًّا وَفَازَا بِالْأَرْبِ
 قَالَ: «لَمْ جِئْتُ وَغَادَرْتُ الْأُمَّ بِ وَأَيْنَ الْجُرْدُ» قَالَتْ: «لَا عَجَبُ»^(٢)
 لِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَزْمَعْتُ أَرْتِحَالِ لِأُوفِي أَبَوِي رَهْطِ الْكَمَالِ

(١) قال الشاعر انهما طارا ثم قال ان فروع الغاب قلقت ترجج من وقعهما .
 قال افستايوس ان الشاعر لم يرد انها ارتججت لوقع ارجلها عليها بل حرمة ونهيًا
 لالاهين عبرا فوقها

(٢) الجرد الحيل — كان زفس قد علق بحب هيرا فاجتمعا خفية ونار الغرام
 مستورة في فؤاده فلما اتخذها زوجة لم يكن بدًا من انطفاء تلك الجذوة على توالي
 الايام ولكنها عادت هنا فاضطربت بفضل نطق الزهرة ولهذا تفاضى عن اقبالها عليه
 بلا استئذان وكأنه اشفق ان لاتأتيه على مركبتها السماوية فبادرها بالسؤال عن خيلها

أَوْ قِيَانُوسَ وَتَيْثِيسَ اللَّذِيْنَ
نِ اشْبَانِي عَلَى كَفِّ الدَّلَالِ
فَعَسَى أَلَامٌ مَّصْدُوعَ الشَّعَابِ

طَالَ عَهْدُ الْكَيْدِ فِي بُعْدِهِمَا وَأَطْرَاحُ الْوُدِّ فِي حَقْدِهِمَا
وَعَلَى مَرْكَبَتِي أَسْعَى عَلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَى رَفْدِهِمَا
يَدَا نِي الْجُرْدَ أَبْقَيْتُ لَدَى سَفْحِ إِذَا مِنْكَ أَبْنِي الْمَدْدَا
خَوْفَ أَنْ يَأْخُذَكَ النِّيْظُ إِذَا خَفِيَّةً أَرَمْتَ أَبْنِي مُنْتَدَى
أَوْ قِيَانُوسَ إِيَابًا وَذَهَابَ

فَلَهَا رَكَّامٌ غَيْمِ الْجَوِّ قَالَ : «سَوْفَ تَمُضِينَ فَمَا ضَاقَ الْمَجَالُ
إِنَّمَا الْآنَ بِنَا هَبِّي إِذَا تَتَعَاطَى حَاوٍ لَذَاتِ الْوِصَالِ
قَطُّ مَا أَرَقَنِي حَرًّا ضِطْرَامٍ مِثْلَمَا حَرَّقَنِي الْيَوْمَ الْغَرَامِ
قَطُّ مَا إِنْ هَمَّتْ فِي إِنْسِيَّةٍ قَبْلُ أَوْ جَنِيَّةٍ هَذَا الْهَيَامِ
لَا أَحَاشِي كُلَّ رَبَّاتِ النَّقَابِ

لَا أَحَاشِي زَوْجَ إِكْسِيُونِ مَنْ وَلَدَتْ فَيْرِثِيْسَا رَبَّ الْفِطْنِ
أَوْ ذَنِيَا بِنْتَ أَكْرِيْسِ الَّتِي وَلَدَتْ فِرْسِيْسَا فَرْدَ الزَّمَنِ (١)

(١) ليس لفرسيس هذا ذكر في غير هذا الموضع من اللياذة . ويظهر من
نعتة بفرد الزمن انه كان ذا شهرة طائرة في زمن هوميروس . فهو على رواية مؤسس
مملكة ميكنانحو سنة ١٤٣٠ ق . م . وهو صاحب فيغاسوس الفرس الطيار الذي

لا أحاشي بنتَ فينكسَ التي رَدَمَنَّا وَمِنُوسًا رَبَّتْ
أَوْ بَيْسِ الْقَمِينَا الْحُسْنِ مَنْ حَبَلَتْ لِي بِهَرَقْلِ الْقُوَّةِ
أَوْ سَمِيلَا أُمَّ ذِيُونِ الشَّرَابِ^(١)

لا وَذِيمَيْتِيرُ مَا قَطُّ بِهَا هَمَّتْ أَوْلَا طُونَةَ ذَاتِ الْبَهَا^(٢)

ركبه بليروفون اذ سبق لقتل الحميرة (ص : ٤٥٠)

(١) ذيون اليونان هو باخوس الرومان الاله المسكر . تقدم رسمه ص : ٤٤٦

(٢) ذيمتير اليونان هي سيريس الرومان الالهة الزراعة . رسمها ص : ٤١١



فرسيس والفرس الطيار

لا وِلا في حُسْنِكِ الْفَتَانِ مَا قَطُّ كَالْيَوْمِ فُوَادِي وَلِهَا «
 فَأَجَابَتْ تُكْمِنُ الْحَيْلَةَ: « هَلْ لِيُوصَالَ الْحُبِّ فِي إِيْذَانِ مَحَلِّ
 أَفَمَا الدُّنْيَا تَرَانَا عَلَنًا أَوْلَا رَبُّ رَانَا وَقَلَّ
 وَدِيَارَ الْخُلْدِ بِالْأَنْبَاءِ جَابُ

أَيَّ دَارٍ لَكَ آتَى أَيَّ دَارٍ بَعْدَ أَنْ يَأْخُضَنِي هَذَا الشَّنَارُ
 أَنَّمَا تَعْلَمُ هَيْفَمَسْتُ أُنْبُكَ الـ صَانِعُ الْحَادِقِ شِيَادُ الْمَنَارِ
 غُرْفَةٌ مُحْكَمَةٌ الْأَبْوَابِ شَادُ لَكَ قَامَتْ فَوْقَ أَرْكَانِ الْعِمَادِ
 فَإِلَى سُنْبُرَتِهَا هَيَّيْ بِنَا إِنْ يَكُنْ لَابُدَّ مِنْ هَذَا الْمُرَادِ
 أَكْفَ فِي الْخَلْوَةِ فَضَاحَ الْمَعَابِ «

قال: « لا تُخَشِي هُنَا وَشِي رَقِيبُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ أَوْ رَبِّ رَهِيْبُ
 لَا ظِلِّ غَمَامًا شَائِقًا مِنْ نُضَارِ دُونَهُ الشَّمْسُ تَغِيْبُ
 ضَمَّهَا وَالْأَرْضُ جَادَتْ بِالرَّيْسِ مِنْ خَزَامِ نَشْرُ رِيَادُ يَدِيْعُ
 وَحَوَاثِي زَعْفَرَانٍ كَسِيَتْ حَنْدَقُوقًا بَلَّهُ الطَّلُّ الْبَدِيْعُ
 يَتَلَا لَاتَحْتَ مَشْوَرِ الْحُبَابِ

بِهِمَا النَّوْرُ عَنِ الْأَرْضِ أُرْتَفَعُ وَغَمَامُ التَّبْرِ بِالنَّوْرِ سَطَعَ
 وَحِبَابُ الْقَطْرِ مِنْ أَكْنَفِهِ كَحُبُوبِ الدَّرِّ لِلْأَرْضِ وَقَعَ (١)

(١) لا أرى في الشعر تصوراً أجمل من مفاد هذين البيتين . ولعل بيتي الصاحب

فابو الأرباب في ظلِّ النعميم هكذا ظلَّ على إيذا مُقيمٍ
 خامد الحسِّ بذرعِي عرسِهِ بهجوعٍ وغرامٍ في نظيمٍ
 رطبٍ أزهارٍ علتْ بسطاً رطابٍ^(١)

بن عباد لا يقصر ان عنهما كثيراً بقوله :

أقبل الجوّ في غلائل نورٍ وتهادى بلؤلؤء مشورٍ
 فكان النساء صاهرت الارض فصار النثار من كافورٍ

(١) تلك رواية تناول هو ميروس جرثومة خبرها عن السلف من المصريين واليونان وشاد عليها بناءً شاهقاً رصعه بزخرف تنقاصر عن ابتداعه مدارك كل شاعر سواه . وكأني به قد آلى على نفسه ان يثبت ان « التي تهز السرير يمينها تهز العالم يسارها » وان يبين مواطن الضعف من الذكور ومواضع القوة من الاناث والوسائل التي تتدفع بها النساء لبلوغ ما ربهن واستدلال رجلهن . فكأنه يقول اذا دان كبير الالهة صاغراً لزوجه وما هي بالزوجة الوحيدة فما قولك بوحدان البشر كبارهم وصغارهم

كانت هيرا جانحة بكليتها الى نصرة الاغريق وقد سدت السبل في وجهها لما كان من ميل زفس الى الطرواد فلم يكن لها بد لبلوغ أمنيتهما من احدى ثلاث . اما ان تقوى عليه وهو صاحب الحول والطول . واما ان تفحمه وهو رب الحجة والبرهان . واما ان تصيب منه غفلة فتأخذه على غرة وهو الخذر اليقظ . فتخبرت الحطة الثالثة على بعد شقتها لعلمها ان عامل الجمال اذا غشي بصر الحكيم وانفذ فيه سهم الغرام غشي على بصيرته فتمكن منه الغفلة والذهول

فقامت لساعتها واخذت تنأهب تنأهب الوائق بالفوز الميين . ومن ثم أخذ الشاعر يصف دقائق حركاتها وسكناتها بما يجب ان يتخذ عبرة للمعتبرين والمعتبرات . عمدت الى التبرج والترزق فانفردت الى عزلة لا تنفذ اليها انظار انبي ولا جنى . واوصدت باب حجرتها بمزلاج لا يرمقه بصر غير بصرها كأنه اراد ان يقول ان الحياة زينة النساء فمن قامت منهن الى اعداد زينتها فلتحتجب عن الابصار وان الرجال اشغف

وَمَلِدَانِ الْوَغَى عَذْبُ الْكُرَى جَدًّا لِلْأَسْطُولِ يُنْمِي الْخَبْرَا

ما يكونون بالنساء اذا برزن لهم بثوب الاحتشام • والتهتك يطفىء جذوة الغرام • وليس للمرأة ان تحقر قدر التزين لزوجها فانما زينتها وحليها له لا لسواه • وهي عظة حسنة للواتي يتبرجن ويتبرجن لكل رجل غير جاهلن كأن الزوج غير خليق بالنظر الى حلاوة امرأته وحليها ما لم يتوسل الى ذلك بوجود قريب او غريب

ولما خرجت هيرا بذلك المظهر البديع وعلمت ان لها به درعاً ولا درع الفولاذ الصلب بقي عليها ان تتخذ السلاح الذي تقاوم به بنات جنسها فالتفت الى الزهرة وسألها ان تلتقي اليها حيناً من الزمن « نطق الغرام » واتحلت لذلك سبباً يتسار به النساء ويساررن به جاهلن وهو الكلام في شقاق الأزواج • ولم يكن لهيرا ان تتخلق سبباً اوقع في قلب الزهرة وزفس من ذلك السبب فادعت انها راغبة في التوفيق بين « الاوقيانوس وامرأته » فامنت غيرة الزهرة اذ لم يكن لها حاجة بذلك الشيخ الهرم ودرأت شبهة زفس اذ كان يعلم بصحة ذلك الخلاف وان لهيرا مأرباً حقيقياً في ازالته وفاة بجميل سابق لذينك الزوجين عليها

وان ل نطاق الحب هنا فضلاً عن بدائع محاسنه مزية أخرى يجدر بنا التنبيه اليها وهي ان الشاعر جعله تكلمة لمحاسن المرأة اذ لا يكفي ان تكون حسنة البزة جميلة الخلق بل لا بد ان تكون على خلق تسترق به قلب الرجل وان لا تحقر مجاملته بلين القول شأن اللواتي يترفعن عن التودد الى جاهلن خوفاً من اطماعهم بهن او طلباً للتخفيف من سلطتهم عليهن ويغيب عنهن ان مكامن الاحقاد وراء الكلام الحسن وعذب المقال يزيل الضغائن من صدور سليات النساء وظلام الرجال

ولما استتمت هيرا معدات الهجوم والدفاع وايقنت بالفوز صرفت همها الى بلوغ وسيلة تمكها من التلذذ بثمرته فسعت الى « الرقاد » علماً منها ان زفس لا تؤخذ غرته الا اذا هجع فلم تزل بالرقاد حتى استأثته كما مر بك ولم تأت زفس الا وقد تمهدت لديها جميع العقبات

ولما ظفرت بالتسلط على مجامع له وافضى الامر بينهما الى المداعبة اظهرت واظهر من حب التستر ما يجب ان يكون امثولة لذوات البعولة وذوي الزوجات الذين قد يتجاوزون اداب المجاملة امام الاجانب فيتعدون حرمة المحاسنة الى التداعب ويشبون

وَلِفُوسَيْدَ دَنَا قَالَ : « أَيَا مَلِكًا زَعَزَعَ أَرْكَانَ الثَّرَى
 كَلَّلِ الْإِغْرِيقَ بِالْمَجْدِ الْخَطِيرِ وَأَبْلُ مَا شِئْتَ وَلَوْ حِينًا يَسِيرُ
 خَلَبْتُ هِيرَا نَهَى زَفْسَ وَفِي قُرْبِهَا يَهْجَعُ بِالطَّرْفِ الْقَرِيرِ
 وَعَلَى جَفْنِيهِ طَلَبِي بَأَنْسِكَابِ »

ثُمَّ جَدَّ السَّيْرَ يَسْمَى فِي الْوَرَى وَأُنْبَرَى فُوسَيْدُ فِي صَدْرِ السَّرَى^(١)
 صَاحَ مُشْتَدًّا عَلَى شِدَّتِهِ : « الْأَخَائِيْنَ مَا آهًا أَرَى
 الْهَيْكُطُورَ تُنِيحَنَّ الظَّفَرَ يُخْرِزُ الْأَسْطُولَ وَالْمَجْدَ الْأَغْرَ »

وثبة واحدة من كثرة الادب الى قلة الادب

واما ما يراه بعض النسراخ من المغازي الرمزية في هذه الحكاية فلا احب ان
 اجهد النفس في البحث فيه بل لا احب ان اراه . فخير عندي ان ارى زفس وهو
 أبو الارباب قد بسط ذلك الفراش الوثير من نبات الارض الفياح وأسبل من فوقه
 تلك الكلفة الشائقة من غمام التضار يتساقط من أكتافها حجاب القطر كحجوب الدر
 من ان اسعى وراء خيال تراءى لهم في مخيلاتهم فقالوا ان زفس يمثل الرقيع وهيرا
 ممثلة الهواء فلما اجتمعا اخرجنا نبات الارض وفقاً لمعتقدهم . فان التوجيه حسن لو
 كان بنا حاجة اليه ولو كان في رقة المعنى الظاهر ما يحتاج معه الى التأويل والتخريج
 وقس على ذلك سائر ما تأولوه مما يشوه محاسن الرواية

(١) لما قضى « الرقاد » مهمته لم يبق محل لبقائه في المعسكر . ولهذا قال
 الشاعر « ثم جد السير يسمى في الورى » لانه لا محل للرقاد في ساحة الكر والجلاد ولم
 يكن فوسيد ليحسر ان يتدفع في صدر الاغريق وزفس في يقظته فانهز فرصة تلك
 الغفلة من زفس لمعاوضة هيرا على قضاء لباتها فتصدر في الجيش ومع ذلك فانه لم
 يقاتل بنفسه وانحصرت موازرتة بالحث والتحريض كما سترى

تَلِكُمْ مَنِيَّتُهُ أُغْتَرَّتْ بِهَا مُذْرَأَى آخِيلَ بِالْحَقْدِ اسْتَعَرَّ
وَعَنِ الْهَيْجَاءِ أَمْسَى بِأَجْتِنَابِ

قَطُّ مَا مَنَاهُ أَوْلَانَا الْبَوَارِ إِي نَعَمْ لَوْ كُنَّا كُلُّ أَثَاذِ
فَأَصِيخُوا الْآنَ طُرًّا وَأَنْهَضُوا يَحْمِلُ الْكِبَارُ أَجْوَابًا كِبَارِ
تَسْطَعُ الْخُودَاتُ فِي هَامَاتِهِمْ وَطَوَالَ السَّمْرِ فِي رَاحَتِهِمْ
وَأُولُو الْعَزْمِ الْأُولَى جَنَاتِهِمْ صَفَرَتْ فَلْيَنْبِذُوا جَنَاتِهِمْ^(١)
لِلْأُولَى يُثْقَلُهُمْ هَوْلُ الصِّعَابِ

فَاتَّبَعُونِي وَأَحْمَلُوا طُرًّا فَلَا صَدْنَا هَكَطُورُ مَهْمَا اشْتَمَلَا
فَأَصَاخُوا جَمَلَةً وَأَنْقَضَ فِي إِثْرِهِ لِلْحَرْبِ رَهْطُ النَّبَلَا
وَذِيؤُمَيْدُ وَأُوذَيْسُ الْفَلَاخِ وَأَغَامَمُونَ فِي دَامِي الْجِرَاحِ
رَبُّوهُ الْجُنْدَ وَمَا أَقَمَدَهُمْ دَمُهُمْ بَلْ وَارْتَوُوا حَمْلَ السِّلَاحِ
وَبِهِمْ جَابُوا يُعْبُونَ الْعِيَابِ

(١) الجنات التروس — تلك حكمة بالقاء التروس الكبيرة والسلاح الثقيل
لذوي البأس والقوة خصوصاً أنه كان من شرعهم أن يعاقب الجندي الذي يرجع بلا
ترس وأما الذي يلقي عنه سيفه ورمحه فلا عقاب عليه ذلك لأنهم كانوا يؤثرون وسائل
الدفاع على وسائل الهجوم ويقدمون حفظ النفس على قتل العدو . قال كثير :
على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينة أجاد المريء نسجها وأذالها
يود ضعيف القوم حمل قتيها ويستطلع القرم الأشم احتمالها
والدلاص الدرع والقنبر مساميرها

قَبْدَاذُ وَالطَّوْلُ بِالْحِمْلِ الْكَثِيفِ وَضَعِيفُ الْعِزْمِ بِالنَّقْلِ الْحَقِيفِ
 وَبَلَّوْا شِكْتَهُمْ حَتَّى إِذَا وَازْنُوها أَنْدَفَعُوا الدَّفْعَ الْعَنِيفِ
 صَدَرَهُمْ فُوسَيْدٌ فِي رَاحَتِهِ عَامِلٌ كَالْبَرْقِ فِي حَدَّتِهِ
 لَيْسَ مِنْ كُفٍّ يُلَاقِيهِ بِهِ بَلْ تُرَاعُ الْخَلْقُ مِنْ رُؤْيَتِهِ
 إِنَّمَا هَكَطُورٌ لَمْ يَبْغِ أَنْسِيَابَ

كَتَبَ الطَّرُودَ مُشْتَدَّ النَّدَاءِ مِثْلًا فُوسَيْدٌ نَادَى بِالْبَلَاءِ
 فَكَلَّا الْقَرَمِينَ قَوَامٌ قَدَا بَيْنَ طَرُودٍ وَهَذَا فِي الْأَخَاءِ^(١)
 زَحَفَ الْجَيْشَانِ وَالْبَحْرُ صُطْفَقُ قَاصِفًا وَالْجَيْشُ بِالْجَيْشِ النَّصَقُ^(٢)
 وَلَدَى عَجْبِ الْعُبَا بِإِذَا الْمَوْجُ عَلَى الْجُرْفِ أَنْدَفَقُ
 بِشَمَالٍ لَمْ يَكُنْ طِيَّ الْحِسَابِ

(١) حينما اورد الشاعر ذكر هكطور فانه قرن ذكره بالبسالة والاقدام وتفنن بوصفه بالتشابه والاستعارات والكنائيات ليرفع مقامه في نظر السامع والمطالع . ولكنه ذكره هنا ذكراً بسيطاً فجعله في مقدمة الطرود بمنزلة فوسيد بمقدمة الاغريق اي انه جعله قريباً لرب قهار فكان هذا الذكر البسيط ابغ وصف لبساته في كل الاياد وفيه توطئة للمغالاة بقوة ساعد اياس الذي كاد يظفر بهكطور على كونه بتلك المنابة العليا

(٢) انتقل الشاعر من مظهر ترف وسكون الى مظهر شدة وجلبة فقير الالهجة كجاري عاده تنبهاً للسامع قبل الاتيان على مشهد الحرب فأخذ يكثر من التشابه المتواليه كما سترى . اما اصطفاق البحر عند اصطدام الجيشين على ما ذكر في هذا البيت فقد قال افستايوس انه انما كان معجزة بقوة فوسيد رب البحر فان امواجه تلاطمت هية له

لَمْ تَكُنْ فِي جَنْبِ هَدَاتِ الْفِرَقِ عِنْدَمَا الْكُلُّ عَلَى الْكُلِّ أَنْطَلَقَ
تَذَكَّرُ النَّبْرَانَ فِي زَهْرَمَةٍ حِينَ بَطْنُ الْغَابِ بِالشَّمِّ أَحْتَرَقَ
لَا وَلَا صَهْصَلِقُ الرِّيحِ أَكْتَفَى بَاسِقِ الْمَلُولِ مِنْ كُلِّ طَرْفٍ^(١)
فَأَلْتَقَى الْجَمْعَانِ فِي صَدْرِهِمْ وَابْنًا هَكَطُورُ بِالرَّمْحِ قَذَفَ
لَأَيَّاسٍ مُذْ إِلَى مَلَقَاةِ آبِ

نَشِبَ الرَّمْحُ بِقَلْبِ الْمُحْمَلَيْنِ حَيْثُ بِالصَّدْرِ اسْتَطَالَ ضَخْمَيْنِ
يَحْمَلُ لِلتُّرْسِ لَاقِي مَحْمَلًا لِحُسَامِ بَحْرَابِي اللَّجِينِ
وَقِيَاهُ شَرَّ تِلْكَ الطَّمَنَةِ وَالتَّوَى هَكَطُورُ بَادِي الْحَيَّةِ
يَتَّقِي فِي قَوْمِهِ هَوْلَ الرَّدَى وَأَيَّاسُ بَابِي الْهَيْمَةِ
إِثْرَهُ أَنْقَضَ كَخَطَافِ الشَّهَابِ

وَلِجَلْمُودٍ مِنَ الصَّخْرِ عَمَدٌ مِنْ صَفَا بَدَدِي تِلْكَ الْجَدْدِ^(٢)
(بَعْضُهُ قَدْ ظَلَّ مَا بَيْنَ الْخَطِيئِ وَأَقِيمَ الْبَعْضُ لِلْفُلْكِ سِنْدُ)
فَرَحَاهُ فَمَضَى وَهُوَ يَشُورُ مِثْلًا دَوَامَةَ الْوَعْدِ تَدُورُ^(٣)

(١) أي أنه بجانب عجاج الحيشين لم يكن عجاج البحر شيئاً مذكوراً ولا زهزمة النيران المضطربة ببطن الغاب على رؤوس الجبال ولا عصف الرياح المتلاعبة بالشجر فجمع بهذه التشابيه الثلاثة بين الماء والنار والهواء

(٢) أي أنه أخذ حجراً من الحجارة المتبعثرة في تلك الطرق

(٣) الوغد الولد. واللعب بالدوامة وهي الفلسكة يرميها الصبي بحيط أو بغير حيط

وَعَلَى جَنَّةٍ هَكْطُورٍ لَدَى عُنُقِهِ فِي صَدْرِهِ أَهْوَى يَمُوزُ
فَهَوَى مُنْقَلَبًا أَيَّ انْقِلَابِ

فَكَمَا مَلُولَةٌ الطَّوْدِ أُقْلَعُ زَفْسُ وَالْأَنْوَاءُ بِالْمُنْفِ دَفَعُ
وَفَشَامِنْ حَوْلِهَا الْكِبْرِيَتْ فِي صَادِعِ الرَّيْحَةِ وَالنَّجْ أَرْتَفَعُ^(١)
وَقُلُوبُ النَّاسِ فِي جَبْرِتِهَا خَنَقَتْ رُغْبًا لَدَى رُؤْيَتِهَا
هَكَذَا هَكْطُورُ فِي سَقَطِهِ أَفَلَتْ الصَّعْدَةَ مِنْ شِدَّتِهَا
وَالْتَوَى مُسْتَلْقِيًا فَوْقَ التَّرَابِ

ظَلَّتِ الْخُوْدَةُ وَالتُّرْسُ لَدَيْهِ وَصَدَى شِكَّتِهِ صَلَّى عَلَيْهِ
وَبَنُو الْأَغْرِيْقِ فِي ذَمِّهِمْ هَرَعَتْ أَفْوَاجُهُمْ تَجْرِي إِلَيْهِ
بُعِيَّةً أَنْ يَظْفَرُوا فِيهِ وَقَدْ أَمَطَرُوا الْأَسْهَمُ تَهْمِي كَالْبَرْدِ
إِنَّمَا لَمْ يَدْرِكُوا بُعِيَّتَهُمْ إِذْ سَمَى كَالْبَرْقِ يُؤْتِيهِ الْمَدْدُ
نُجْبَةُ الْعَارُودِ وَالزُّرَّ الصَّحَابِ

أَسْبَلُوا مِنْ حَوْلِهِ صَلَدَ الْجَبَانِ وَوَقَّوهُ هَوْلَ هَطَالِ الطَّعَانِ
يَبْنَهُمْ فَوَلِيْدَ مَاسٍ وَكَذَا آيَاسُ وَغُلُوْ كُوْسُ الْجَبَانِ

فقدوم على الأرض أي تدور على نفسها وهي من أقدم لعب الصبيان . ويقال لها بلغة

عامية سوريا البلبل وتسمى بمصر النحلة

(١) المراد هنا اقتلاع الملولة أو تحطيمها بالصاعقة يُعلم ذلك من ذكر الكبريت

والرائحة الصاعدة في البيت التالي

ثم سرفيدون قوام بني ليقياً ثم اغينور السني
 حملوه حيث ظلت جرده في ذراعن قرع تلك الجنين
 وإلى اليون سازوا بأكتاب

فعلى مركبة فيه تسير حملوه وهو مشتد الزفير
 وأتوا شفاف زنت الملتوي بمجار صبها زفس القدير
 وضعوه ثم والماء الدفاق باردا صبوا عليه فافاق
 وجنا يفتح عينيه ومن دمه الأسود قى وأندفاق
 جارياً من فيه ينصب أنصاب

ثم فوق التراب مغمسياً عليه خراً والظلمة غشت مقلية
 صدمة ما ارتاح من صعقتها زماً إلا لنوهي ركبته
 وبنو الإغريق مذ هكطور راح هاج في الباهم وجد الكفاح
 وابن ويلوس آياس كر في عامل تقف من شهب الرماح
 كعبه يهتز في صدر الكعاب

شق ذلك الرمح من تحت الكتف خصر قرم بستينوس عرف
 أمه الحوراء نائيس التي لأنوف قبل كانت تزدلف
 راودته حين وافي قدماً جرف ستينويس يرعى الغنا
 وتناج الحب ذياك الفتى رومح آياس حشاه اخترما

وحواليه اختضام واختضاب

فَجَرَى فُوَيْدِمَاسٌ وَأَطَارُ عاملاً صليداً لا أخذ الثَّارِ تَارُ
 فَعَلَى كَاهِلِ إِفْرُوؤُونُزٍ غاصَ يُلْقِيهِ مَغْشَى بِالْغَبَارِ
 صَرَخَ الظَّافِرُ وَالْفَخْرُ انْتَحَلَ: «لَمْ يَطِشْ رُمُحُ ابْنِ فَنَشُوسِ الْبَطْلَانِ
 شَقَّ مِنْ قَلْبِ الْعِدَى قَلْبَ فَتَى مَوْكِنًا يُلْقِيهِ أَيَّانَ أُرْتَحَلَنْ
 لِمَاوِي صَرَخَ آذِيسَ الرَّحَابِ»^(١)

فَأَلْطَى الْإِغْرِيقُ مِنْ هَذَا النِّعِيرِ سَيِّمَا الْقَتَاكُ آيَاسُ الْكَبِيرِ
 ذُونَهُ خَرَّ الْفَتَى فَأَنْقَضَ فِي طَلَبِ الْقَاتِلِ بِالرُّمُحِ الشَّيْبِرِ
 فَأَتَوَى فُوَيْدِمَاسٌ وَنَجَا وَلَا زُخَيْلُوخَ فَوْرًا عَرَجَا^(٢)
 خَرَقَ الْبَأْدِيلَ مِنْ مَفْصَلِهِ وَبِقَلْبِ الْعَظْمِ فِيهِ أَوْلَجَا
 قَاضِبًا أَعْصَابَهُ شَرًّا أَقْتَضَابَ

خَرَّ وَالْهَامَةُ قَبْلَ الْقَدَمِ لِحَضْبِ التُّرْبِ أَهْوَتْ تَرْتَمِي
 وَأَيَّاسُ صَاحٍ فِي نَعْرَتِهِ: «يَا ابْنَ فَنَشُوسِ الْمَلِيكَ الْأَعْظَمِ

(١) يريد ان يقول ان رمحي بات موكناً يتوكأ عليه القاتل اذا انحدر الى
 الجحيم وظاهر المراد من هذه العبارة ان الرمح اصاب كاهله فاخترق البدن وبرز من
 الجهة الاخرى ولا يخفى ما في قول الظافر هذا من التهنيت والتشفي
 (٢) أي الرمح

قُلْ أَلَمْ أَقْتُلْ بَعْلِيجَ أَكْبَرٍ كَانَ كُفُوهُ ابْنَ أَرَيْلِيقَ الْحَجْرِيِّ^(١)
إِي نَمَّ مَا لَاحَ لِي الْأَفْتَى عَالِيِ الْهِمَّةِ سَامِيِ الْمَعْتَرِ
وَلَا نَطِينُورَ يُذْنِيهِ أَقْتِرَابُ

فَهْوُ لَا شَكَّ ابْنُهُ الْقَرْمُ الْبَطْلَنُ أَوْ أَخُوهُ الشَّهْمُ تَقَافُ الْأَسَلَنُ
قَالَ مَا قَالَ أَيَّاسُ عَالِمًا قَبْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ مَنْ كَانَ قَتَلَ
فَحَشَى الطُّرُودِ بِالْبَيْتِ الْتَهَبُ وَأَخُو الْمَيْتِ أَلْكَامَسُ وَتَبُ
وَرَمَى يُرْدِي فَرُومَاخَ الَّذِي جِئْتَهُ الْمَقْتُولِ قَدْ كَانَ سَحَبُ
نَمَّ زَادِي بِأَسَالِيِبِ السَّبَابِ:

« يَا بَنِي الْإِغْرِيقِ حُدَافَ النَّبَالِ وَأُولِي الدَّعْوَى غُرُورًا وَأَخْتِيَالِ^(٢)
لَمْ تَكُنْ كُلُّ الْمَنَايَا سَهْمَنَا فَلَكُمْ مِنْهَا نَصِيبٌ وَمَنَالُ
أَفَّا خَلْتُمْ فَرُومَاخَ السَّرِيِّ بَعْدَ أَرْخِيلُوخَ بِالْحَتْفِ حَرِي
أَفَّا كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ صَبَا لِأَخٍ مِنْ بَعْدِهِ مَثَارِ

(١) ابن اريليق هو افرونونور القليل الاغريقي

(٢) حذاف النبال تعريب (١٥٨٥٥٥٥) وهي لفظة مركبة من كلمتين فالغريق

الأكبر من المترجمين يجعلها مؤلفة من (١٥٥ و ١٥٥٥٥٥) فتكون بالمعنى الذي عربناها به
ومنهم من يجعل اللفظ الأول منها مأخوذاً من (١٥) بمعنى صوت فيكون معناها
حينئذ ذوي الجلبة والصوت المرتفع وهي على كلا الحالين كلمة قذف لأن المقاتلة
بالنبال أحط شأنًا وادنى بأساً من المقاتلة بالسيوف والرمح . أما وجه السباب في
المعنى الثاني فواضح

أَبْدًا مُرْتَقِبٍ قَطَعَ الرَّقَابَ «^(١)

حَرَّقَ الْإِغْرِيقَ ذِيَاكَ الْفَخَارُ سَيِّئًا الْمَلِكَ فَنِيْلَاسَ فَتَارُ
وَأَكَامَسَ رَمَى لِسْكَنَ أَكَا مَاسُ وُلَى يَبْتَغِي سَبْلَ الْفِرَارُ
فَبِالْيُونَيْسِ الرَّثْمُحُ صَدَرَ فَرَعِ فُرُبَاسَ الْوَحِيدِ الْمُدْخَرُ
مُجْتَبَى هِرْمَسَ فِي طُرُوَادَةَ مَنْ حَبَاهُ بَغْنَيْمٍ وَبَرُّ
وَعَلَيْهِ هَالٌ مَوْفُورَ الرَّغَابِ

خَرَّقَ الْحَاجِبَ وَالْعَيْنَ قَدَفَ وَبَلَبَ الْعَظْمَ فِي الرَّأْسِ وَقَفَ
خَرَّ لِلسُّرْبِ يَدَيْهِ بِاسِعًا وَفِيْلَاسُ أَنْتَضَى السَّيْفَ وَخَفَ
قَطَعَ الْهَامَةَ فِي خُوذَتِهَا فَهَوَتْ وَالرُّثْمُحُ فِي مَقْلَتِهَا
وَحَكَتْ فِي كَفِّهِ خَشْخَاشَةً قَطَعَتْ تُجْتَثُّ مِنْ مَنبَتِهَا
قَالَ يُعْلِيهَا عَلَى ذَلِكَ النَّصَابِ :

« أُصْدُقُوا طُرُوَادَ هَوَلَ الْخَبْرِ وَالْدَيْهِ يَذْرِفَا الدَّمْعَ الذَّرِي
مِثْلَمَا عَرَسُ فُرُومَاخَ إِذَا آبَتِ الْإِغْرِيقُ بَعْدَ الظَّفَرِ
لَا تَرَاهُ سَارَ حِينَ الْجَيْشِ سَارَ وَبِهِ تَحْطَى بِهَاتِيكَ الدِّيَارُ »
نَظَرَ الطُّرُوَادَ مِنْ حَوْلِهِمْ يَبْتَغِي كُلُّ سَبِيلًا لِانْفِرَارِ

(١) اي افسا كل منكم بروم ان يكون له من يأخذ بناره اذا قتل كما اخذت

بنار أخي ارخيلوخ

ثُمَّ وَلَوْ بَارْتَعَادِ وَأَرْتَعَابِ .

يَابَنَاتِ الرَّبِّ زَفْسٍ مِّنْ عَلِيٍّ قَمَّةِ الْأَوْلَمِبِ يَشْهَدْنَ الْمَلَأَ
 لِي فَقُلْنَ الْآنَ مَنْ خَلَّتْنَهُ بَيْنَهُمْ شَقَّ الصَّفُوفِ الْأَوْلَا
 مَذَّ إِلَى الْإِغْرِيقِ إِبَانَ النَّزَالِ كِفَّةَ الرَّجْحَانِ فَوْسِيدُ أَمَالِ
 ذَاكَ آيَاسُ عَلَى هَرْتِيسِ فِرْعِ غَرْتِيسَ بِالْبَدءِ اسْتَطَالِ
 وَالْمِسِيُونِ عَلَيْهِ بَاتِحَابِ

ثُمَّ أَنْطِيلُوخُ فَلَقِينَسَ قَتَلَ وَعَلَى مَرْمِيزِ الْهَوْلِ حَمَلِ
 ثُمَّ مَرِيُونُ مَرِيَسًا وَكَذَا هَيْفَتِيُونُ بِجَدِّ السَّيْفِ قَلِ
 ثُمَّ طَفْقِيرُ فِرْيَفِيَتِ ضَرَبَ وَفُرُوثُوُونِ وَأَحْتَارَ السَّابِ
 وَمَنِيَلَا رَامَ هَيْفِيَرِيُونَا وَمِنَ الشَّاكِلَةِ الْجَوْفِ أَقْتَضَبِ
 فَمِنَ الْجُرْحِ هَوَتْ رُوحُ الْمَصَابِ

إِنَّمَا أَعْدَى فَتَى بَيْنَ السَّرَى لَمْ يَكُنْ إِلَّا آيَاسَ الْأَصْفَرَا
 كَرَّ فِي إِثْرِ الْعِدَى مُسْتَقْبَلًا جِيْشَهُمْ فَاجْتَا حَهُ مُسْتَدْبِرَا
 حَيْثَمَا خَمَّتْ خَطَاؤُهُ أَدْرَكَهَا طَالِبَ النَّجْوَى وَفِيهِ فَسْكََا
 خَرَّتِ الدَّرَاعُ فِي كَرَّانِهِ تَرَامِي مِنْ خَمِيْسِ هَلْكََا
 سَامَهُ زَفْسُ أَنْخِدَالًا وَأَنْقِلَابِ



التشيد الخامس عشر

الواقعة الخامسة وبسالة آياس

ومجمله

تجاوزت الطرود احدى الخنادق يصلهم فيها حسام الاغريق
 فاستيقظ زفس وعلم ان حيلة هيرا قد جازت عليه فانها لعلها بالنقرع
 والتونيب . فادعت ان فوسيد نكل بالطرود منبثاً بهجردهوى نفسه . فأمرها باستدعاء
 ايريس وافلون وانفاذها لاستنهاض الطرود . فرجعت الى السماء وأطالت على
 مسمع الآلهة شكواها من زفس وأنبأت اريس بما كان من موت ابنه عسقلاف .
 فهاج اريس وماج قبطته آئينا . وطار افلون وايريس الى ايذا عملاً بأمر ايزس
 فبث بايريس الى حومة الوغى تتوعد فوسيد . فاضطر الى مغادرة ساحة القتال وعاد
 افلون بهكطور مستعراً بالغليظ والبسالة بعد ان بسط افلون مجته امام الاغريق وهدت
 قلوبهم بمنظره فانقضت الطرودة على الاغريق وذبحوهم ذبحاً . فالتوى الاغريق
 الى مسكرهم وتقدم هكطور بجيشه يصحبهم افلون . فاجتازوا الخندق ووقع الرعب
 في قلوب الاغريق فتضرع نسطور الى زفس فأرعد وبارق فتفأل الطرود بذلك
 وما زال هكطور متقدماً بفيلقه حتى بلغ السفن . وكان فطرقل يشهد كل هذا
 من مضرب اور يفيل فجده مسرعاً الى أخيل يستنهضه ليفزع لقومه . وقام الاغريق
 فقاتلوا قتال الاسود على انهم ما لبثوا ان اضطروا الى الهزيمة فانتفى آياس بنزر
 من صحبه وثبت امام الطرود واشتد القتال ثانية فخرت الابطال من الفريقين
 وحال آياس دون بلوغ الطرود سفن قومه وهم هكطور باحراق السفن وكاد
 يبلغ منها مأربه لو لم يقف آياس فيصد الابطال ويجندل الرجال

لاتزال وقائع هذا التشيد في اليوم الثامن والعشرين

النسيد الخامس عشر

تجاوزت الطُرُودَ حَدَّ الخَنَادِقِ يُصَلِّمُهُمْ فِيهَا حُسَامُ الأَغَارِقِ
وَحَوْلَ العِجَالِ أُسْتُوقِنُوا وَتَالَفُوا بِرِعدَةٍ مَدْعُورٍ وَصُفْرَةٍ خَافِقِ
وَمِنْ طُورٍ إِيدَاهِبَ زَفْسُ وَذُونُهُ صَفِيئَتُهُ هَيْرًا فَهَاجَ ظُنُونُهُ (١)
وَأَلْقَتَ والإِغْرِيقَ أَبْصَرَ عَقَبُوا عِدَاهِمُ وَفُوسَيْدٌ يَبْطِنُ انْفِيَالِي
وَأَبْصَرَ هَكْطُورًا بِهِ القَوْمُ أَحْدَقًا وَمِنْ فِيهِ سَيْالُ النَّجِيعِ تَدَفَّقًا
عَلَى التُّرْبِ مُلْقَى خَامِدِ الحَسَنِ خَافِقًا وَمَا صَرَ عَتَهُ كَفَّ أَضْرَعُ خَافِقِ (٢)
فَهَزَّتْ أبا الأَرْبَابِ وَالنَّاسِ رَأْفَةً وَلا حَتَّ لِهَيْرًا مِنْهُ بِالنَّيْظِ نَظْرَةً
وَقَالَ: « نَمَّ هَكْطُورٌ مَكْرًا أَبْنَتِهِ عَنِ الحَرْبِ فَارْتَا عَوَالِقِ المَخَافِقِ
تَحَدَّثَنِي نَسِي أَهِيْلُ عَقُوبِي فَتَجَنَّبْنَ قَبْلَ القَوْمِ عَقْبِي الحَدِيدَةَ
أَفَاتِكِ أَنْ عُلِقَتْ قَبْلُ مَهَانَةٍ بَلْبٍ رَقِيعِ الجَوِّ بَيْنَ البَوَارِقِ
وَعَلَّتْ بِصَالِدِ القَيْدِ مِنْ عَسَجِدِ القَدَمِ يَدَاكَ وَسِنْدَانَا فِي أَحْمُصِ القَدَمِ
وَأَلَّ العُلَى حَوْلِكَ ذَلُّوا وَاشْتَفَقُوا وَهَلْ كَانَ مِنْ يُؤَلِّكُ نُصْرَةَ شَافِقِ

(١) انتقل بنا الشاعر الى مشهد جديد مثل به بقظة زفس بعد هجوعه تميلاً
بهبي ٤ للسامع هيئة الصاحي من سكرته المستفيق من غفلته الخنق لسقوطه في احوالة
نُصبت له خفية بيد عجزت عن البروز لوجهه . فتستجمع حواسه لملافة ما فات
والاقتصاص ممن القى عليه ذلك السبات . تلك كانت حالة زفس عند هجوعه من النوم
جعلها الشاعر توطئة ليراد حوادث احياها جانباً كبيراً من آثار قومه كما سترى
(٢) الاضرع الحيان . والتجيع في البيت السابق الدم

وَلَوْ فَعَلُوا أَلْقَيْتُ أَيُّهُمْ أُجْتَرَا
 وَمَا كَانَ هَذَا خَافِضًا غَضَبِي لِمَا
 بِهِ رُمْتُ سُوءِ أُمَّمٍ أَهْبَيْتِ شَمَالَآ
 وَأَحْلَلْتِهِ قُوصًا وَمِنْهَا أَعَدْتِهِ
 أَلَا ذَكْرِي تِلْكَ الشُّؤُونَ وَجَانِبِي
 بَرِحْتَ مَقَامَ الْخُلْدِ تُشْجِينِي جَوِي
 أَجَابْتُهُ هِيرَا نَقَشِعُرُ تَظْلَمَا :
 وَتَحْتَهُمَا إِسْتَكْسُ يُشْهَدُ يَمُهُ
 وَرَأْسِكَ وَالْعَقْدِ الَّذِي بَيْنَنَا وَلَمْ
 مِنَ السُّدَّةِ الْعُلْيَا صَرِيعًا إِلَى الثَّرَى
 أَنْتِ هَرَقَلًا فِي السَّنِينَ السَّوَابِقِ
 نَقَّاذِفُهُ الْأَنْوَاءِ فِيهَا مُنْكَلَا
 لِأَرْغُوسٍ مَمْنُوبًا ذَهَى الْبَوَائِقِ (١)
 مَخَاتَلْتِي فِيهَا أَبْتَغَيْتِ بِيَانِي
 فَلَيْسَ بِمَغْنٍ عَنْكَ مَكْرُ الْمُنَافِقِ «
 « يَمِينًا عَلَيَّ الْأَرْضُ تُشْهَدُ وَالسَّمَآ
 يَمِينٌ لَنَا لَمْ يَأْتِهَا غَيْرُ صَادِقِ
 يَكُنْ قَسَمِي الْآ إِذَا أَثْقَلَ الْقَسَمِ (٢)»

(١) لقد مررت الإشارة الى هذه الاسطورة في النشيد السابق اذ ذكرها « الرقاد » وذكر هيرا بما ناله من عقاب زفس وزاد الشاعر هنا ما نال هيرا من ذلك العقاب . وقد تهافت الشراح على حل معميات ذلك العقاب حلاً رمزياً بما يطول معه الشرح

(٢) ما قرأت هذه اليمين مرة الا تذكرت ايمان بني كعب في العراق العجمي لعهدنا هذا فان هيرا قد اغلظت الحلف فاقسمت بالارض والسماء والاستكس وما بعد اليمين بهن يمين مغلظة . وكأني بزفس مع هذا لم يجنح الى التصديق الا حين اقسمت برأسه والعقد اي عقد النكاح . وهكذا الكعبي اذا اقسم بالله فلا يزعم ولا يتوهم غيره انه صادق ولكنه لا يقسم برأس شيخ عشيرته الا صادقاً . فاذا اتهم بسرقة او جنابة وسبق امام الشيخ واستحلف واراد الانكار قال « والله وبالله لم افعل » فكانه لم يزد على قوله لم افعل فاذا اعيد عليه السؤال قال « والني والوصي » او « وحق محمد وعلي » فاذا اراد اغلاظ يمينه قال « وحق العباس » واذا بقيت شبهة في صدقه واراد درأها اقسم برأس شيخه وهو اعظم ايمانهم لا يقسمها احدهم الا صادقاً — والسبب في

لئن سامَ فوسَيْدُ الطَّارُودِ ذَلَّةً فما كان مَبْعُوثِي وَلَا كانَ لِاحْتِي
وما ساقَهُ إِلَّا فُؤَادُ تَقَطَّرَا لِحَيْشٍ لَدَى أُسْطُولِهِ قَدْ تَدَعَّرَا^(١)
فَمُرْنِي فَأَمْضِي بِالْبَلَاغِ فَيَنْتَنِي لِحَيْثُ قَضَى زَفْسُ مُشِيرِ الصَّوَاعِقِ
فَهَشَّ لَهَا زَفْسٌ وَقَالَ بِمُنْتَدِي بَنِي الخُلْدِ لَوْ رَأَيْتُ أَرْتَأَيْتِ مَوْبَدَا
فَقُوسَيْدُ مَهْمَا كانَ مِنْ نَزَعَاتِهِ لِأَذْعَنَ وَأَنْقَادِ أَنْقِيَادِ المُوَافِقِ
فإِنْ كُنْتَ أَخْلَصْتَ المَقَالَ فَبَادِرِي لِموْتَمِرِ الأَرْبابِ أَلْقِي أَمْرِي
فَتَحْضُرُ إِرْيَسُ الرِّشِيقَةِ عاجِلًا وَفِيبُوسُ هَيْالِ النَّبَالِ الذَّوَاقِ
فَأَنْفِذْ إِرْيَسًا لِقُوسَيْدٍ مُبْلِغًا إِلَى يَمِّهِ يَا وَي وَيَطْرَحُ الوَغَى

ذلك أنه إذا ظهر كذب الخائف برأس الشيخ كان عقابه القتل فالشيخ يقتص نفسه عاجلاً
حالة كونه لو اقسم الرجل كاذباً بالعباس ومن فوجه الى الخالق جلّ وعلا فعقابه مؤجل الى
يوم الحشر حيث يقتص صاحب القسم من الحانت يمينه . والرهبه من الحد العاجل
بيد المخلوق اوقع منها في النفس من الحد الآجل بيد الخالق
وقد كان اعظم الاقسام في جاهليتنا ذمة العرب لا يُخلف بها الا عن صدق .
قال متمم بن نويرة :

نعم القليل اذا الرياح تناوحت تحت الازار قتلت يا ابن الاوزر
أدعوته بالله ثم قتله لو هو ذلك بذمة لم يغدر

(١) تخلصت هيرا تخلص الداهية يمينها فلم تنكر علمها بما كان واشركت فوسيد
بالذنب ولم تزد جرمها لان موآزرتة للاغريق كانت ظاهرة بل التمس له عذراً بان
الرافة هي التي دفعته الى الاخذ بيدهم فاقسمت ولم تكذب . ثم تزلفت الى زفس ولم
تلبث ان استأثته بقولها انها متأهبة لفضاء او امره وهي لاتزال توي آفاذ ما رباها
كما سترى فيما يلي وذلك منتهى الدهاء في النساء

وَفِيُوسُ هَكَطُورًا يُسَكِّنُ رَوْعَهُ
 فَيَكْتَسِحُ الْإِغْرِيقُ يَكْسَاهُمْ إِلَى
 وَرُسُلٍ فَطَرْفَلًا فَيَنْتَكُ فِيهِمْ
 وَيَجْتَاخُ سَرْفِيدُونَ فَرْعِي وَيَقْحُمُ
 فَيَطْمَنُهُ هَكَطُورُ طَعْنَةً قَاتِلٍ
 وَيَقْتُلُ هَكَطُورًا وَمِنْ ثَمَّ تَلَبُّثُ
 إِلَى حِينَ آئِينَا تُنْسِحُ بِحَذَقِهَا
 عَلَى أَنِّي مَا دَامَ آخِيلُ لَمْ يَنْلُ
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ يَقُومَ بِرَفْدِهِمْ
 بِذَلِكَ قَدْ عَاهَدْتُ يُنْتِيسَ عِنْدَمَا
 لِإِعْزَازِ آخِيلٍ دَعْتَنِي تَرْفَعًا
 وَيُؤَلِّيهُ حَزَمًا لِأَخْتِرَاقِ الْحَزَائِقِ^(١)
 أَسَاطِيلِ آخِيلٍ فَيُشْفِقُ لِلْبَلَا
 وَيُدْمِي وَيُصْمِي فِي لُبَابِ الْفَرَاقِ^(٢)
 وَيَبْطِشُ لِلْأَسْوَارِ يُصْمِي وَيَهْزِمُ^(٣)
 فَيَنْهَضُ آخِيلُ بِهَيْبَةٍ حَانِقٍ
 أَخَاءَهُ فِي الطُّرُودِ تَعَثُّو وَتَعَبْتُ
 لَهُمْ فَحَحَ إِلْيُونٍ بِحِكْمَةٍ حَازِقٍ
 مِنْهُ فَلَنْ أُولِي الْأَغَارِقَةَ الْأَمْلَ
 مِنَ الْخُلْدِ قَوَامٌ بِتِلْكَ الْمَضَائِقِ
 تَرَامَتُ وَمَسَّتْ رُكْبَتِي تَطْلَمَا
 فَأَوْمَاتُ بِالْإِيجَابِ إِيمَاءَ رَاقِي^(٤)

(١) الحزائق الجماعات

(٢) الفرائق الفتيان

(٣) كان سرفيدون من ابناء زفس وستأتي تمة سيرته في النشيد التالي

(٤) يشير زفس في مقاله هذا الى ما سيكون وهو يلهج فيه لهجة العزيز القدير

جل شأنه الذي « اذا قضى امرأ فانما يقول له كُنْ فَيَكُونُ » . وقد كثر الاخذ والرد
 بين السراح في ما اذا كان هو ميروس مخطئاً او مصيباً بالانبياء بما سيعقب تلك الحوادث
 فزعم قوم ان علم المطالع بها ولو مجملًا يذهب بشيء من طلاوتها عند وقوعها . وقال
 آخرون ونحن في عدادهم ان الامر بخلاف ما زعم الفريق الاول لان هو ميروس
 لا يورد قصة غرامية لا يستوقف فيها نظر المطالع الا في نهايتها . وانما يقص على
 معتقد اهل زمانه تاريخاً مشهوراً . فأشارته هنا الى ما سيقع ليست الا توطئة يرتاح

فَلَبَّتْهُ هَيْرًا وَأَسْتَطَارَتْ بِلَحْظَةٍ إِلَى قُمَّةِ الْأَوْلَمِبِ مِنْ طُورِ إِبْدَةَ
 كَفَكَرٍ يَجُوبُ الشَّرْقَ وَالغَرْبَ طَارِقًا بِلَادًا وَفِيهِ ذِكْرُ تِلْكَ الْمَطَارِقِ (١)
 وَأَمَّتْ سَرَاةَ الْخُلْدِ فِي مُتَدَاهِمٍ بَمَرْبَعِ زَفْسٍ فِي سَمُوِّ عِلَاهِمُ
 فَمَذَّ أَبْصَرُوهَا جَمَلَةً نَهَضُوا لَهَا وَقَارًا وَحَيَّوْا بِالْكُوُوسِ الدَّوَاقِقِ
 أَبَتْ رَشَفَ هَاتِيكَ الْكُوُوسِ وَإِنَّمَا لِكَأْسِ ثَمِيسِ الْحُسْنِ مَالَتْ تَكَرَّمًا (٢)
 فَنَلَّكَ إِلَيْهَا سَارَعَتْ مُسْتَقِصَّةً : « أَرَى جَنَّتِنَا فِي غُصَّةِ الْمُتَضَائِقِ
 فَلَا غَيْرَ زَفْسٍ رَاعَكَ الْيَوْمَ غَاضِبًا » فَقَالَتْ : « دَعِيَ عَنْكَ التَّحْرِيَّ جَانِبًا
 عَرَفَتْ عَتُورًا شَانَهُ وَصَلَابَةً فَعُودِي إِلَى بُسْطِ الطَّعَامِ الشَّوَائِقِ

المطالع الى الوقوف بها اجمالاً على ما سبقه تفصيلاً • ونزيد على ذلك انها ليست
 باول ولا آخر مرة رأينا فيها الشاعر يورد مثل هذه النبوءات فهي على ما نرى من
 مزينات قصصه ومثبات اعتقادات ذلك الزمان وهي خطة اتخذها كتاب جميع الكتب
 القديمة منزلة كانت او غير منزلة • ولا يخفى ما فيها فضلاً عما تقدم من شدة التأثير
 في النفس بأبيات عظيمة الناطق بها واقداره وهي محسنة اخرى من محسنات الشعر
 (١) لم يغادر هوميروس أبداً ولا شاردة من بدائع الطبيعة الا اشار اليها
 ودونها وهو هنا قد وصف السرعة بما لا سيل بعده الى مزبد • فقد رأيناها ورأينا
 سائر الشعراء يشبهون بسرعة الطائر والريح والبرق وما اشبه ولكننا لو اضفنا الى
 تشابههم سرعة الكهرباء والتور لما كانت شيئاً بالنسبة الى سرعة الفكر الذي يجوب
 السموات والارض وما فيهن بلحظة من الزمن • وما بساط الريح بازائه بالشيء المذكور •
 قال ابن المعتز بمثل هذا المعنى مع اقتضاب :

أَسْرَعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبٍ وَمِنْ وَقُوعِ لَحْظَةِ الْمَرِيبِ

وَمِنْ نَفُوضِ الْفِكْرِ فِي الْقُلُوبِ

(٢) يُؤْخَذُ مِنْ هَذَيْنِ الْيَتْبِينِ أَنَّ الْأَلْهَةَ كَانُوا فِي مَجْلِسِ أَنْسِ وَطَرْبِ • يَشِيرُ

وفي أذبة الأرباب مجداً تصدري
 أمور قضاها أزعجت كل أدب
 ومن ثم حلت عرشها ولقيهم
 فهشت ولكن عن جبين مقطب
 وقالت وجمر الفيض ميزها : « فوا
 وأحمق منه زعمنا خفض جأشه
 ولكنه في عز عزته ولا
 وإن له بالبطش فيكم سوابها
 فهذا أريس قيم الحرب نابه
 أعز البرايا عسقلاف سليله
 فهب أريس نائر الجأش لا طما
 « أيا معشر الأولب لا تلحونني
 أبؤكم من خبره شر مخبر
 من الإنس والجن الكرام المارق
 تألم من زفس وزفس مخيفهم
 على سؤد أجفان بجمر الحماق
 حماقتنا في كبح زفس وما نوى
 بمازق بأس أو بقول مأذق
 يبالي أدعاء أنه فوقنا علا
 فذوقوا نكالا عاديات اللواحق
 مصاب وما أدراك ما أصابه
 صريع وما أغناه ظهر اليلامق^(١)
 بكفيه فخذيه يولول ناقما :
 اذا ما لتأر ابني أثرت مرافقي

هوميروس هنا الى ان تيمس وهي الالهة العدل هي التي كانت تصدر في ما دب الالهة
 وحفلاتهم . فا احراها ان تصدر في محافل البشر !

(١) اليلامق التروس — لانزال هيرا محفظة على زفس ناقمة منه . وهو الآن
 في يقظته فلا يستطيع ان يخالف امره فتغفل ابلاغ رسالته فهي ستبلغها بعد ابيات مقتضبة
 اقتضاباً . ولكنها آلت على نفسها قبل ذلك ان تشير حقد سائر الالهة عليه لعلها تبلغ
 منه ما رباً بوسيلة اخرى . وهي من وجه تشير الى اقتداره وضعفهم ومن وجه آخر
 تبالغ في وصف استبداده وتمسفه لتزيدهم نفرة واشمئزازاً وهو نوع من انواع تشفي
 الضعيف من القوي اذا قصرت باعه عن مسه بسوء

سَأَنْزِلُ لَوْصُمُ الصَّوَاعِقِ تَنْزِيلُ وَفَوْقَ خَضِيبِ التُّرْبِ صَعْمَقًا أَجْنَدَلُ
وَأَوْعَزَ لِلْهُولِ الْعَظِيمِ وَرِعْدَةَ بِأَعْدَادِ هَاتِيكَ الْخِيُولِ الْعَتَائِقِ (١)
وَشَكَّ يِرَاقِ السِّلَاحِ وَلَوْ مَضَى لِأَرْعَدَ زَفْسُ فِي الْأَلْبِ وَأَوْمَضَا
وَلَكِنْ أَتَيْنَا مِنْ عَلَى عَرْشِهَا أَنْبَرَتْ إِلَيْهِ تُلَافِي هَوْلَ تِلْكَ الطَّوَارِقِ
وَهَبَّتْ إِلَى تِلْكَ التَّرِيكَةِ نَقْتَلِعُ عَنْ الرَّأْسِ وَالْجَوْبِ الْمُحْدَبِ تَنْزِعُ
وَعَامِلُهُ الْجِبَادَ مِنْ صَلْدِ كِفِّهِ أَمَاطَتْ تَرْيَهُ شَرَّ تِلْكَ الْمَزَالِقِ: (٢)
«تَعَسَّتْ وَمَا أَغْوَاكَ هَلْ فَاتَكَ النِّدَا وَأَصْمِمْتَ وَأُخْتِرْتَ الْهَلَاكَ الْمَوْبِدَا
أَغَادِرَكَ الْحِسُّ الْمُنْبَهُ وَالْحَيَا وَمُنْدُ يَسِيرِ زَفْسٍ بِالنَّفْسِ غَادَرَتْ
أَلَمْ تَقْعَهُ الْأَنْبَاءَ هِيرًا بِهَا أَتَتْ وَتَرَجَعَ مَوْقُودَ الْخُطُوبِ النَّوَاعِقِ
أَشَاقَكَ أَنْ تَمْضِي وَقَدْ هَدَكَ الْبَلَا وَعَنْ جَمَلَةِ الْقَوْمِ مِينَ أَعْضَى وَأَعْرَضَا
فِيحْطَمْنَا حَطًّا وَمَا هُوَ بَيْنَنَا إِذَا مَا اقْتَرَفْنَا أَوْ بَرْنَا بِفَارِقِ
فَجَاءَ شَكَّ خَفِضَ وَأَكْظَمَنَ فِكْمَ بَطَلُ مِنْ أَيْبِكَ خَيْرُ جَنْدَلْتَهُ ظُبَا الْأَسَلِ

(١) يمثل هو ميروس الهول والزرعدة بشخصين • وهما ماردان في خدمة اريس

الاه الحرب

(٢) الجياد القاطع والمزالق الزلاّت — لما كان آريس الاله الحرب كان اقرب

الى الطيش ممن سواه وهيرا تعلم ذلك فارادت أن تهوّرهُ ووجهت مقالها اليه • وكاد
يهوّر باغضاب زفس لو لم تقم آينا وتصدده ولم يكن بين الآلهة اجدر منها بذلك لانها
الاهة الحكمة ولا يخفى ما في كل ذلك من اتساع المغزى

وهَلْ مِنْ سَبِيلٍ دَافِعٍ غُصَصَ الرَّدَى عَنِ الْخَلْقِ مَا أَمْتَدَّتْ حَيَاةُ الْخَلَائِقِ ^(١)
 فَأَجَاسٍ مَرَّغُومًا وَهَيْرًا بِحِقَّةِ مِنَ الْمَجَالِسِ أَنْسَابَتْ لِمَوْفٍ عَزْلَةَ
 وَنَادَتْ أَفْلُونًا وَإِيرِيْسَ خَارِجًا وَقَالَتْ: «الْأَسِيرَا بِحِقَّةِ بَارِقِ
 وَزَفْسًا بِأَعْلَى إِيذَةَ الْآنَ وَافِيَا يَلْقَيْتُكُمَا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ خَافِيَا»
 وَعَادَتْ وَحَاتٍ عَرْشَهَا فَتَسَابَقَا لِإِيذَةَ فِي جَهْدِ الْكُدُودِ الْمُسَابِقِ ^(٢)
 فَمَا لَبِثَا أَنْ أَدْرَكَاهُ بِأَنْوَرِ ذُرَى غَرْغُرُوسٍ فِي غَمَامٍ مُعْتَبِرِ
 وَمَا غِيظًا أَنْ جَاءَهُ إِذْ لَبِثَا نِدَا صَفِيَّتِهِ هَيْرًا بِإِذْعَانٍ وَائِقِ
 فَقَالَ: «إِيرِيْسُ الرَّشِيْقَةُ فَاسْبِقِي لِفَوْسِيْدَ بِالْأَنْبَاءِ مِنِّي وَأَصْدُقِي
 وَقُولِي لَهُ عَنِ مَوْفٍ الْحَرْبِ يَنْشِي لِسُورِي الْعُلَى أَوْ يَمِّهِ الْمُتَلَصِّقِ
 فَإِنْ لَمْ يُرِدْ إِلَّا اتِّبَاعَ مُرَادِهِ لِيَنْكِرَ بِمَا يُؤَلِّهِ شَرُّ عِنَادِهِ
 فَلَيْسَ بِكَفْتِي مَا اسْتَطَالَ فَإِنْ لِي مَزِيَّةَ بَكْرِ بِالْمَكَاتَةِ سَابِقِ ^(٣)

(١) يشير بذلك الى انه لم يكن بد من موت عسقلاف قالت ذلك تخفيفاً لآلم أريس ابيه . وما اكثر هذا المعنى في الشعر . قال الايرد الرباحي :
 وكل امرئ يوماً سيلقى حمامه وان نأت الدعوى وطال به العمرُ
 وقال المتبي :

كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وبقي عمرها مثل ذاهبِ
 ومثله قول الآخر :

وكل ابن انثى لو تطاول عهدهُ الى الغاية القصرى فللقبر ذاهبُ
 (٢) تسابقا اي افلون وايريس

(٣) كان نالوث اليونان مؤلفاً من زفس وفوسيد وأذيس وهم ثلثة اشقاء.

وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ يَطْلُبُ إِسْوَتِي
 فَلَبَتْ وَطَارَتْ فِي قَضَاءِ بِلَاغِهِ
 وَمِنْ طُورٍ إِذَا كَالْعَوَاصِفِ هَبَّتِ
 كَمَا أَنْهَالَ غَيْثُ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ الَّذِي
 وَفُوسَيْدٌ نَادَتْ: « يَا مُحِيطَ الْعَوَالِمِ
 يَا مُرُّ ان تَأْبَى الْمَعَاصِعَ لَا حَقًّا
 فَإِنْ لَمْ تُرْزِدِ الْأَتْبَاعَ مُرَادِكَا
 فَإِيَّاكَ وَالْعِصْيَانَ إِنَّ لَهُ سَمَّتْ
 وَأَنْتَ عَلَى هَذَا الْمُسَاوَاةِ تَزْعَمُ
 فَانَّ أَيْنَ السَّامِ ثُمَّ أَجَابَهَا :
 أَيْزَعَمُ إِرْغَامِي وَقَدْ ضَمَّنَّا النَّسَبَ

وَإِنْ قَلِقَ الْأَرْبَابُ طُرًّا جَحْشِيَّتِي
 مُصَفَّقَةً مِثْلَ الرِّيَّاحِ الصَّوَّافِقِ
 وَمَا لَبَّتْ أَنْ تُعْرَى إِلْيُونِ حَاتٍ
 بِهِ الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ غِيُومِ غَوَادِقِ
 أَتَيْتُكَ مِنْ زَفْسٍ بِأَنْبَاءِ صَارِمِ
 بِشُورَى الْعَلَى أَوْ لِحْجِكَ الْمُتَلَّاحِقِ
 سَيِّئَاتِكَ مُقْتَصَا لِحْرِّ عِنَادِكَا
 مَزِيَّةَ بَكْرٍ بِالْمَكَانَةِ سَابِقِ
 وَإِنْ أَكْبَرَ الْأَرْبَابُ طُرًّا وَأَعْظَمُوا
 « لَنْ سَادَ خَلْقًا فَهَوْفَظُ الْخَلَائِقِ
 ثَلَاثَةٌ إِخْوَانٍ لَنَا إِقْرُونُوسُ أَبِ (١)

أكبرهم زفس ولهذا كانت له مزية كبيرة على اخويه بحق البكورة . وسترى من كلام
 فوسيد بعد ابيات كيف اقساموا حكم العوالم

(١) اقرونوس او قرونوس هو زحل كما تقدم . يقول فوسيد انه هو وزفس
 وأذيس ثلثة اخوان اشقاء ضمهم النسب فلا مزية لزفس على الآخرين الا الرئاسة
 التي خولته اياها البكورة كما اشار زفس بنفسه
 قال الشريف الرضي يخاطب القادر بالله الخليفة العباسي :

عطفاً أمير المؤمنين فأنسا في دوحه العلياء لانتفريق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأكلانا في المفاخر معرق
 الا الخلافة قدمت فاني انا عاطل منها وانت مطوق

ربا أمنا طراً وثالثنا غدا
 ثلاثة أقسام جميع العوالم
 فقال أذيس ظلمة الموت قسمة
 وزفس له الأفلاك والنعيم والسما
 فإن ذرى الأولمب والأرض بيننا
 فمهما سما بأسا ومجدا وسوددا
 ليطبّق على أبنائه وبناته
 أجابت: «وهل هذا المقال أقوله
 تحامقت لكن ذوالحصافة يرعوي
 وللسن فضل فالموارد سرمدنا
 فقال: «نعم بالحق فنت وخير ما
 سأدعن كرها لأعج الغيظ مكننا
 أذيس ولي الموت بين الودائق^(١)
 قسما اقتراعاً بالمداح الرواغم
 وفزت ببحر مزبد اليم دافق
 ليهنا قرير العين فيها معظما
 مشاع فلا ألوي له حبل عاتقي
 فلسنت بمرتاع ولا أنسط اليدا
 يديتوا ويرتاحوا أرتياح المطابق
 له علنا أو هل لديك بديله
 ويند عنه خلة المتحامق
 حوارس بكر أحرز السبق مولدا^(٢)
 يكون رسول عالم بالحقائق
 يكبر إله لم يكن فوق ما انا

(١) الودائق ج وديفة ومعناها شدة الحر

(٢) الموارد جمع مارد • كانوا يعتقدون ان لكل بكر حراساً من الموارد
 يجرسونه فيدراون عنه الضيم ويعينونه على قضاء حوائجه • راجع ما قلناه بشأن
 البكورة (ن ١٣ ص ٧٠٩)

قال عبد الله بن طاهر في أخيه الحسين يشكو شكوى فوسيد من زفس
 يقول أنا الكبير فعظموني الا تكلتك امك من كبير
 اذا كان الصغير أعم نفعاً وأجلد عند نائبة الامور
 ولم يأت الكبير بيوم خير فما فضل الكبير على الصغير

ولسكن لي قولاً بقائي أقوله
 على رغم فالاس وهيرا وهرمس
 إذا صان إيوناً وصدّ عدائها
 وأقلع يبني لجة البحر فاستعر
 وزفس لافلون قال : « ألا إذا
 قتموسيد في بطن العباب قد التجا
 وإلا لأهمت فاتكات أكفنا
 وكان أصطدام بالعوالم يحدق
 فيا نعم مسعاه له ولعزتي
 وهج جوبي المزدان في حلق الذهب
 ومن نحو هكطور فشده يندفع
 فإن تم هذا كله سوف أنظر
 فلبى أفلون وطار كباشق
 فهكطور ألهى جالسا وقد أتمش
 رعاية زفس أسكنت زفراته
 « علام ابن فريام بجهد التقاعد
 فعليه الى يوم أنتبات العلائق :
 ورعني وهيفست المليك الرأس
 سنفتق فقا ليس زفس براتق »
 لمتاه أبناء الأهاء على الأثر
 لهكطور طر في مثل لحظة رامق
 ومن نار غيظي في حزازته نجا
 بنا عرقاً بهمي به كل عارق (١)
 ويزعج أرباب الجحيم ويقلق
 فإننا كنهنا فلق تلك الفلائق (٢)
 فلا يبق في الإغريق الأمن ارتعب
 وراءهم للفناك خلف الخنادق
 بأمرهم فيما عسايه أقدّر
 على الورق منقض بشم الشوايق
 يحاط به والرشح جف وما ارتعش
 فقال أفلون بلهجة وامق :
 أمثلك من يوهيه جهد المجاهد

(١) العارق العرق

(٢) الفلائق الدواهي

أَبْرَحَ فِيكَ النَّمُّ قُلْ « فَأَجَابَهُ
 « أَيَا خَيْرَ رَبِّ جَاءَنِي الْآنَ يَسْأَلُ
 أَيَّاسُ وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَذْبِيحُ قَوْمَهُ
 فَنَيْبَ إِحْسَاسِي فَضَاقَ تَنَفُّسِي
 فَقَالَ أَفْلُونُ: « أَطْعَمَانِ وَطَبْ وَثِقُ
 أَنَا فَيَسُّ رَبُّ الْحُسَامِ الْمُدْهَبِ
 فَكَمْ صُنْتُ إِلْيُونَا وَصُنْتُكَ فَا مَثِيلُ
 أَثْرُ حِمْلَةَ الْفُرْسَانِ بِالْحَيْلِ يُقْبَلُوا
 أَمَا مَكْمُ أَجْرِي أَمِيدُ سَبِيلِهَا
 أَفْلُونُ هَاتِيكَ الْعَزَائِمَ مَا نَحِجُ
 كَمَهْرٍ عَتِي فَا ضَ مَطْعَمُهُ عَلَى
 وَيَضْرِبُ فِي قَلْبِ الْمَفَاوِزِ طَافِحًا
 يَرُوضُ فِيهِ إِثْرُ مَا أَعْتَادَ نَفْسَهُ
 وَيَشْمُخُ مُخْتَالًا بِشَائِقِ حُسْنِهِ
 بِصَوْتِ خَفِيفِ الْجَأَشِ خَافِي الْمَنَاطِقِ:
 فَمَنْ أَنْتَ قُلْ هَلْ كُنْتَ أَمْرِي تَجْهَلُ
 بِجَلْمُودَةٍ كَالطَّوْدِ أَقْبَلَ رَاشِقِي
 وَأَيَقَنْتُ أَنِّي زَائِرُ دَارِ آدِسِ ^(١)
 فَزَفْسُ إِلَيْكَ الْآنَ بِالْبِشْرِ سَائِقِي
 فَهَلْ بَعْدَ ذَاتِ رَتَاعٍ مِنْ هَوْلٍ مَضْرَبِ ^(٢)
 وَهَبْ لِإِعْمَالِ الطَّعْمَانِ الْمَوَارِقِ
 عَلَى مَوْفِيفِ الْأَسْطُولِ وَالسَّيْفِ يُعْمَلُوا
 وَأَهْزِمُ أَنْبَالَ الْأَخَاءِ الْبَطَارِقِ «
 وَهَكَطُورُ لِلْإِبْلَاءِ وَالْحَرْبِ جَانِحُ
 مَرَابِطِهِ يَبْتَسُّهَا وَهُوَ جَانِحُ
 إِلَى حَيْثُ وَجْهَهُ الْأَرْضِ بِالسَّيْلِ طَافِحُ
 وَيَطْرَبُ أَنْ تَبْدُو لَدَيْهِ الضَّحَاضِحُ ^(٣)
 يَطِيرُ وَأَعْرَافُ النَّوَاصِي سَوَابِحُ

(١) أي ايقنت اني مائت لاجحالة لانه لا بد لكل ميت من المرور بمملكة اديس

الاه الجحيم

(٢) فيبوس هو نفس افلون كما تقدم

(٣) الضحاضح رقارق المياه

وتجري به من نفسها خطواته
كذا كان هكطور بنصرة فيبس
كان كلاب الصيد والصيد اقبلت
وقاه بطن الغاب جلموذ صحرة
فاقبل في اثر الصييد غضنفر
كذا كانت الاغريق خلف عدايتها
فلما بدا هكطور في حومة الوغى
فهب ثواس الفضل من زانه النهى
الى حيث غصت بالحجور المسارح^(١)
يسوق سرى فرسانه ويكافح
على سخله او ايل وهو سارح^(٢)
وماخط في الاقدار يضمنه ذابح^(٣)
فولوا ولم تغن النفوس الطوامح
بسمر وبيض باترات تكاشح
بهم قلقت رعباً تحيش الجوانح
ونطق فصيح بالحصافة راجح

(١) أي حيث غصت المراعي باناث الحيل — ان هذا التشبيه بدبع في نفسه كما لا يخفى ولكن هذه الابيات قد مرت في التشيد السادس وهي اطبق هناك على فاريس منها هنا على هكطور . وقد ذكرنا في الحواشي وجه موافقتها لفاريس ولعل هذا التكرار دخیل خصوصاً ان في ما يلي تشبيهاً لهكطور بالغضنفر لا يبقى معه حاجة الى زيادة

(٢) الصيد جمع اصيد وهو السيد والسخله هنا العنزة

(٣) تعلم من الشطر الاخير من هذا البيت انهم كانوا يعتقدون ان العناية الالهية ترمق بنظرها الحيوان الاعجم وتعين اجله وتعلم به عنايتها بالانسان وهو اعتقاد نصت عليه جميع الكتب المنزلة . ففي التوراة ان رفق الباري عز وجل بالحيوان كان من جملة الدواعي لارجاء خراب نينوى اذ جاء في سفر يونان « افلا اشفق على نينوى المدينة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ريوه من اناس لا يعرفون بينهم من شاكلهم ما عدا بهائم كثيرة » (يونان ١٤ : ١١) وفي الانجيل نص اصرح بقوله في انجيل متى في الفصل العاشر « اليس عصفوران يباعان بفلس ولا يسقط احدهما الى الارض الا باذن ابيكم » وفي القرآن نصوص شتى منها قوله : « اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنن الا الرحمن انه بكل شيء بصير » (سورة الملك)

تُوسُّ الذي ما بالإثولة عدهُ
 وما فاقه بين السرة بلاغةُ
 فصاح: «أجل رباه لاح لناظري
 حسبنا آياس أجتاحه بصفاته
 فشمَّ إله صانه لترؤعنا
 فهاكم سداد القول فأتبرؤاله :
 ونحن أولي العزم الصحيح نصدهُ
 فمهما عتا وأشتدَّ ظني يرعوي
 أصاخوا ولبوا واستجاش أولو العزم
 وحول آياس استبسلاوا وإذومن
 بصدد العدى ألوا وأعرض قومهم
 إذا هو بالبتار أو هو رامحُ
 سوى النزر إن فاضت تسيل القرائحُ
 عجاب فذا هكطور ذو البأس لائحُ
 فها هو وافي تتقيه الجوائح^(١)
 به مثلاً قبلاً عرتنا المذابحُ
 لثمض إلى الفلك الجموع الجوامحُ
 عسى في عوالينا له اليوم كابحُ
 وتثنيه عن خرق الجيوش الجوارحُ
 يُعبون أبطال المقاتلة البهم
 وطفقير مريون وميجيس ذي الحزم
 مضت تتواري فوق فلكهم السهم^(٢)

(١) الجوامح الدواهي • أي حسبنا أن آياس قتله بصخرته فإذا هو حي يرزق
 (٢) أي أن أبطال الاغريق وقفوا الصد العدو وأما اعراضهم أي ضعفائهم
 فلجأوا إلى السفن • وهنا انعكست آية القتال فبات الغالب مغلوباً وحمل الطرواد على
 الاغريق حملة أو هنت قواهم فكانت موقعة ابداع الشاعر في وصفها ابداعاً ومهد لها
 تمهيداً ينطبق على معتقد أبناء ذلك الزمان ويلد للمطالع بعدهم في كل زمان • لم يقل
 قولاً بسيطاً أنه لما اشتدت الازمة بالطرواد لاحتجاب هكطور الجريح وهنت عزائمهم
 وما زالوا يلتون صاغرين امام الاغريق حتى انتعش هكطور وانثنى فيهم انشاء
 المستبسل فاندفع واندفعوا وراه حتى كان ما كان بل افرغ ذلك بقال شعري فقال
 أنه لما غادر فوسيد ساحة الوغى مضطراً بوعيد زفس صغرت نفوس الاغريق وقدم

وَأَبْنَاءُ طُرُودٍ تَكَثَّفَ جَيْشُهُمْ
 وَمِنْ ذُوَيْهِ فَيُوسُ وَسَطَ غَمَامَةٍ
 وَفِي يَدِهِ الْجُوبُ الْمَرُوعُ الَّذِي بَدَتْ
 هِيَ الْجَنَّةُ الْكُبْرَى لِزَفْسٍ أَعَدَّهَا
 تَكَاثَفَتِ الْإِغْرِيقُ يَلْتَفُّ جَيْشُهُمْ
 طِعَانٌ مَضَتْ عَنْ كُلِّ سَاعِدٍ أَيْهَمُ
 فَمِنْ نَافِذٍ فِي صَدْرٍ كُلِّ مَدَجِّجٍ
 وَمَنْ نَاشِبٍ فِي التُّرْبِ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ
 رَصِيصًا وَهَكَطُورٌ يَحْتُ خُطَى الْعُظْمِ
 يُعَدُّ مَغَازِي ذَلِكَ التَّقْلِقِ الدَّهْمِ
 حَرَايَهُ مِنْ تَحْتِ هُدَايِهِ الضَّخْمِ (١)
 هَفَسَتْ لِإِزْعَابِ الْخَلِيقَةِ وَالنَّقْمِ
 وَفِي مُلْتَقَى الْجَيْشَيْنِ عَجٌّ إِلَى النَّجْمِ
 وَوَبَلُ سِهَامٍ عَنْ بُطُونِ الْكَلْبِيِّ يَهْمِي (٢)
 مَنْ الْمُرْدِ فَبَاقٍ سَرِيَّتُهُ تُصْنِي
 وَإِنْ طَارَ غَرْنَانًا عَلَى الْعُظْمِ وَاللَّحْمِ (٣)

فيوس في صدر الطرود فغاب نصير الاغريق وقام للطرود نصير يمانه نصار الاولون
 الى مصير الآخرين . وقد تصرف الشاعر بكل ذلك تصرفاً يقرب الوهم من الحس
 وترتاح اليه النفس

(١) الجوب الترس والحرايبي المسامير . والجنة في البيت التالي الترس ايضاً

(٢) الكلبى جمع كلية ويراد بها القسي

(٣) غرناناً اي جائعاً ومفاد هذين البيتين ان السهام المتطايرة كان بعضها ينفذ

في صدور القتية المدججة بالسلاح فيفوق بالدم وبعضها ينشب في التراب قبل ان يبلغهم .
 وقد وصف هنا السهام بالتضور جوعاً للحم الابطال وهي استعارة حسنة عندنا كثير من
 امثالها كقول الجميع :

فِي كَفِّهِ لِدَنَةٌ مُتَقَفَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ مَحْرَبٌ لَحْمٌ

يقول ان سنان رمحه محرب أي مغيظ (قال الاصمعي ومنها سميت الحرب حرباً

لان اهلها يحرب بعضهم على بعض أي يغتاظ) ولحم اي قرم الى اللحم . ومثله
 قول عنزة :

فَدُونِكَ يَا عَمْرُوبَنِ وَدِيَّ وَلَا تَحُلْ فَرَحِي ظَمَانَ لَدَمِ الْإِشَاوَسِ

تساوت مرامي الطعن والفتك ما استوت
ولما على الإغريق فيبوس هاجها
تخلت الأحشاء في مهجاتهم
كانهم الأبقار والضأن اجملت
فتذهب أشاتاً وفي كل مهمة
وفيبوس في أعقابهم دافع العدى
فكطور استيخيسا كراً قاتلاً
وثنى بأزكيسيل عد منستس
(مدون بن ويلوس لغير حليمة
بها ظل في منفاه مذراح قاتلاً
أخا إريفيس زوج ويلوس ذي الحكم)
وثنى ياسوس بن إسفيل بوقل
وفوليدماس أجتاح ميكتت صادراً
وفوليت إخيوساً وكرراً أغيز
وذيوخس ولي قفارس زجه
وأقبلت الطرودا للسلب مغنماً
فولوا فأولاً للحفير فسدهم
فصاح بهم هكطور صيحة حائق : « إلى الفلك فالأ سلاب من رامها خصمي

(١) أى انه لم يظفر احد الفريقين بالآخر قبل تحريك ترس زفس

(٢) الهزم السهل

ومن غادر الأسطول أوليته الردي وأهليه والإخوان غادرت باليتم
 فلا يضر مؤن النار من تحت جسمه وللكلب يبقى مطعماً شائق الطعم^(١)
 وساط جياة الخيل فاندفعت به ليستنهض الهمات في العسكر العجم
 وفي اثره كرت عجالهم على هديد نما للجور عزمهم ينمي
 أمامهم فيبوس في خفة الطرف يهدم حافات الحفير بلا عنف
 برجليه هاتيك التلال تساقطت الى جوفه حتى استوى الجوف بالجرف
 سبيل لهم ان يعذف السهم نابل فما اجتازه ذبالك السهم بالقذف^(٢)
 عليه مضى يجري صفوفا خميسهم وبالجوب فيبوس أمامهم يكني
 فقوض ذلك السور لامتكلفاً كطفل يجرف البحر يلهو بلا انف
 بنى لاعبا بالرمل تلاً وسامه برجليه أو كفيه خسفاً على خسف^(٣)
 كذا يافلوز نقضت معافلاً بتشيدها كان العنا فائق الوصف

(١) اي لانحرق جته بعد موته وهو عار عندهم كبير كما علمت

(٢) اي ان فيبوس لما ردم الحندق بمادة التلال القائمة على حافه وساوى

جوف الحفير بجرفه فتح للطرواد طريقاً على مسافة اكثر من مرمى نبل

(٣) لما فرغ فيبوس من ردم الحندق وفتح للطرواد سيلاً « عليه مضى يجري

صفوفاً خميسهم » بقى عليه ان يهدم السور لينسج لهم المجال فقوض اركانه غير متكلف
 كما يخسف الطفل كتيبة من الرمل يلهو لاعباً برفعها ودفعها • وليس في الامكان ايراد
 تشبيه كهذا التشبيه في هذا الموضع ولا اصح منه معنى لتمثيل سور يتداعى فتقوض اركانه
 بلحظة من الزمن • ويزيده رونقاً ان وجه المقابلة بالرمل مأخوذ مما يلوح لنظر
 المطالع اذ السور قائم على الجرف فوق كتبان من الرمال فالمقابلة مستعارة مما يلوح
 لدينا لاول وهلة

وَسُقَّتْ بَنِي أَرْغُوسَ لِلْفُلْكِ حَيْثُمَا
 وَصَاحُوا يَمْدُونِ الْأَكْفَ تَضَرُّعًا
 وَنَسْطُورُ قَوَامُ الْأَخَاءِ رَافِعًا
 «لَيْنَ كَانَتْ الْإِغْرِيْقُ قَبْلُ تَوَسَّلَتْ
 وَسُوْقَ سِمَانِ الضَّأْنِ وَالثَّوْرًا حَرَقَتْ
 فَلَا تَنْسَ يَا مَوْلَى الْأَلْبِ وَصَنُّهُمْ
 فَاسْمَعِ زَفْسَ صَوْتِ نَسْطُورٍ ضَارِعًا
 وَأَمَّا بَنُو الطَّرْوَادِ فَاسْتَدَّ عَزْمُهُمْ
 وَجَازُوا عَلَى الْخَيْلِ الْحِصَارَ بِنَعْرَةٍ
 كَأَنَّهُمْ الْأَمْوَاجُ وَالنَّوَى سَاقِبًا
 فَمِنْ حَازِفٍ فَوْقَ الْعِجَالِ بِعَامِلٍ
 وَمِنْ قَازِفٍ بِالْفُلْكِ فِي أَسْلِ ثَوْتٍ
 ظَلَّ فَطْرُقُلُ أَوْرِفِيلَ بِيَجَارِي
 يَنْمَا النَّعْمُ نَائِرٌ بِالْحِصَارِ^(١)

(١) الحصار السور — انتقل بنا الشاعر الى موقعة فريدة في بابها وهي ترامي الفريقين حول السفن وهي راسية فلا هي بحرية ولا هي برية وكأنه اشفق ان يمل القاريء طول هذه الموانع فرجع به الى فطرقل الذي اتى اورفيل مداوياً ومدارياً في التشيد الحادي عشر . فكانت بذلك فائدتان للمطالع اولها التفككة والاستراحة من عنا ذكر القاتل والمقتول فتمضي عليه برهة قبل ان يستأنف الشاعر وصف الموقعة التالية فيتلقاها المطالع بلا عناء والثانية التذكير بفطرقل واخيل واعداد الفكر لتلقيهما والحين ساحة القتال

بِرَقِيقِ الْحَدِيثِ يُلْهِمُهُ حِينًا وَيُدَاوِي كُلُّومَهُ وَيُدَارِي
 إِنَّمَا عِنْدَ مَا رَأَى الطَّرْوَادَا عَبَرُوا السُّورَ بِالْعِجَالِ طَرَادَا
 وَجِيُوشِ الْإِغْرِيْقِ وَآتِ شَتَاتَا بِصِيَّاحٍ وَذِلَّةٍ وَأَنْكِسَارِ
 صَاحٍ بِالْوَيْلِ لَا طِمًا فَخَذِيهِ بِدُمُوعٍ تَنْهَالُ مِنْ عَيْنِيهِ :
 « أَوْرِفِيلُ لَا بُدَّ لِي أَنْتَنِي عِنْدَ مَكَ وَإِنْ كُنْتُ لِي بِفَرْطٍ اضْطَرَارِ
 بِكَ فَلْيُعْنِ مِنْ صِحَابِكَ غَيْرِي وَأَنَا ذَاهِبٌ بِحَقِّقَةِ سِيرِي
 جَلَّ وَقَعُ الْبَلَاءِ فَعَلَّ أَخِيلاً إِنْ أَهْجَهُ يَهْجُ لِدَفْعِ الشَّنَارِ
 رَبِّ رَبِّ أَنَا لِي مِنْهُ سَمْعَا فَكَلَامُ الصَّدِيقِ يَحْسُنُ وَقَعَا «
 ثُمَّ جَدَّ الْمَسِيرَ يَبْعِيهِ وَالْإِيَاءَ رِيْقُ ظَلَّتْ بِفُلْكِهَا بِأَنْحِصَارِ
 فَخَمِيسُ الْعِدَى وَإِنْ قَلَّ عَدَا مَا اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ دَفْعًا وَصَدَا
 وَهُوَ لَمْ يَلْقَ لِلسَّفِينِ وَاللَّخِيَّةِ مِ سَيْبِلًا بِكَشْفَةِ وَأَنْتِصَارِ
 بَلْ تَسَاوَتْ بِهِمْ مَرَامِي الْكِفَاحِ كَأَسْتَوَاهُ الْخُطُوطِ فِي الْأَلْوَا حِ
 سَطَّرَتْهَا كَفٌّ أَنْارَتْ أَثِينَا بِذِكَاةِ لَوْشْرِ فُلْكِ الْبِحَارِ (١)
 هَكَذَا حَوْلَ ذَلِكَ الْأَسْطُولِ قَدْ تَسَاوَى اشْتِدَادُ تِلْكَ الْقِيُولِ
 وَتَرَامِي هَكَطُورُ قُرْبِ غُرَابِ وَأَيَّاسُ رَمِي الْأَسُودِ الضَّوَارِي (٢)
 لَا أَيَّاسٌ يُطِيقُ دَفْعَ كَمِي كَرَّ يَسْطُو بَعُونَ رَبِّ قَوِي

(١) اي ان الفريقين تساويا في مرامي الكفاح كاستواء الخطوط في الالواح
 تسطرها كف صانع حاذق ببناء السفن فلا ميل فيها ولا عوج . اشارة الى ان كفة
 النصر لم تمل هنا اقل ميل الى جهة دون اخرى
 (٢) الغراب السفينة

لا وهكطور لم يكن للخلايا
 وقليطور هم في مقباس
 خرّ تحت الصليل والنار قرّت
 فتلظى هكطور لما رآه
 « آل طرّواد يا بني ليقييا يا
 إليه ضاق المجال كروا جميعا
 بادروا لا تجردنه الأعادي
 ورمي طاعنا آياس فخابا
 لآياس قد كان خير رفيق
 من قتيلا مهاجرا جاء قبلا
 لم يزل في ولاء آياس حتى
 خرّ مستلقيا أمام الغراب
 وظباة القناة هامته شد
 « أي قرم أخي أجل أي قرم
 ابن نسطور من أقام لدينا
 من سبيل يلقى لدس النار
 فتلقى في الصدر رُمح آياس
 من يديه والنقع في التراب جاري
 ودعا كالرعيدي يدوي نداءه: ^(١)
 دردنين دافعي الأخطار
 فأبن إقليطوس خرّ صريعا
 وأحمّوه فاليوم يوم البدار
 إنما الرُمح لقرفون أصابا
 ونزِيل له برحب الدار
 مذ لقييل بها تعمّد قتلا
 صرّعتة نوافذ الأقدار
 يتلوى تمرغا في التراب
 جت وآياس صاح في طفقار:
 جاء هكطور بيننا الآن يصمي
 مثل آل القرّبي عزيز المنار ^(٢)

(١) يدوي صوت هكطور كالرعد دوي صوت عنزة اذ قال:

وصرخت فيهم صرخة عسبية كالرعد تدوي في قلوب العسكر

(٢) عبارة مطروقة كثيرا بوصف المبالغة بأكرام الضيف قال العتيبي يذكر

الامير ابا الفوارس لما قدم على السلطان محمود الغزنوي: وأقام عليه قرابة ثلاثة

أَيْنَ قَوْسٌ فِي قَوْسٍ قَبْلُ حَبَا كَا
 هَمَّ طَنْفِقِيرُ بِالْحَنِيةِ وَالْجَعْدِ
 وَرَمَى يُنْفِذُ الْقَضَا الْمَقْدُورَا
 كَانَ بَيْنَ الْجِيُوشِ سَاقَ مُعِيرَا
 حَثَّهَا حَيْثُ نَارَ يَعْلُو الْعَجَاجُ
 طَامِعَا مِنْهُمْ وَمِنْ لَدُنِ هَكَطُو
 خَرَقَ السَّهْمُ جِيدَهُ يُرْدِيهِ
 خَرَّ لِلْأَرْضِ وَالْجِيَادُ أَغَارَتْ
 جَدَّيْجِرِي فُوَيْدِمَاسُ سَرِيعَا
 قَالَ: «لَا تَنَأَ يَا أَبْنَ إِفْرُوطِيَاءَ
 ثُمَّ أَلْقَى طَنْفِقِيرُ فِي الْقَوْسِ نَبَلَا
 لَوْ رَمَاهُ وَأَثَقَدَ السَّهْمَ فِيهِ
 إِنَّمَا زَفَسُ وَهُوَ بِالْغَيْبِ أَذْرَى
 كَانَ طَيِّ الْخَفَاءِ هَكَطُورَ يَرَعَى
 هَمَّ طَنْفِقِيرُ رَامِيَا قَبَّتَتْ
 وَمَضَى السَّهْمُ طَائِشًا فَتَلَطَّى
 « ثُمَّ رَبُّ أَيَّاسُ يَا بِي الْفَالِحَا
 أَيْنَ تِلْكَ النَّبَالُ تُنْعِي الْهَلَاكَا
 بِهِ يَهْمِي السِّهَامُ كَالْأَمْطَارِ
 بِقَلِيطُوسِ بْنِ فَيْسِينُورَا
 جَرْدَ فُوَيْدِمَاسِ الْمَغُورِ
 وَجِيُوشِ الطُّرُودِ هَاجُوا وَمَاجُوا
 رَبَّ كَسْبِ الثَّنَا وَنَيْلِ الْفَخَارِ
 وَرَمَتْهُ الْمُنُونُ رَغَمَ ذَوِيهِ
 جَامِحَاتٍ بَيْنَ الْعَجَالِ الْجَوَارِي
 وَلَا سَتِينُورُوسَ أَلْقَى الصُّرُوعَا
 خِي فَا فِي مَاضٍ أُثِيرُ أَوَارِي
 يَبْتَغِي فِيهِ نَفْسَ هَكَطُورَ قَتَلَا
 لَأَتَهَتْ حَرْبُهُمْ بِذَلِكَ النَّهَارِ
 لَمْ يَشَأْ أَنْ يَنَالَ طَنْفِقِيرُ نَصْرَا
 فَوْقَاهُ شَرَّ الْمُنُونِ الطَّوَارِي
 وَتَرَّ الْقَوْسِ وَهِيَ لِلْأَرْضِ فَرَّتْ
 مُسْتَشِيطًا وَصَاحَ بِالْإِذْبَارِ:
 تِلْكَ قَوْسٌ أُوتِرَتْهَا ذَا الصَّبَا حَا

اشهر ضيفاً لا يميز عن الادنين ارحاماً وشيخة وانساباً قريبة

كم بهارمتُ خرقَ صدرِ عدوِّ وأراها مُقتلَةً الأوتارِ «
 قال: « دَعَهَا فَإِنَّ رَبًّا حَسُودًا نَبَلَهَا أَفْتَلَّ رَاغِبًا أَنْ تَبِيدَا
 خَلِيهَا وَأَحْتَمِلْ مِجْنًا وَرُمْحًا ثُمَّ كُرِّنْ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
 نَادِ فِي الْقَوْمِ يَثْبُتُوا فِي الْجِهَادِ وَيَذُودُوا الْكَبِجَ جَيْشِ الْأَعَادِي
 لَا يُنِيلُوهُمْ السَّفَائِنَ إِلَّا بَعْدَ قَرَعِ الْقَنَا وَقَتِكَ الشَّفَارِ
 كَرًّا طَفِيفٌ لِلخِيَامِ فَأَلْقَى قَوْسَهُ وَالسَّلَاحَ فَوْرًا تَنْقَى
 خُوْدَةً أُرْسِلَتْ لَهَا عَدَبَاتُ سَابِحَاتُ بِفَرْعِهَا الطَّيَّارِ
 وَمِجْنًا أَلْقَى عَلَى عَاتِقِيهِ وَجُلُودُ الْأَبْقَارِ دَارَتْ عَلَيْهِ
 وَقَنَاةً شَحِيذَةً الْحَدِّ وَأَنْتَ ضَّ بَجَارِي أَيَّاسَ فِي الْمِضْمَارِ
 فَرَّاهُ هَكَطُورُ أَلْقَى النَّيْلَا فَعَلَا صَوْتُهُ الْجَهُورُ وَقَالَا :
 « آلَ طُرُودِ يَا بَنِي لَيْقِيَا يَا دَرْدَنِيْنَ سَادَةَ الْأَمْصَارِ
 حَوْلَ هَاتِي السَّفَائِنِ الْحَدْبَاءِ لَا تَكَلُّوا فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْبَلَاءِ
 هَاكُمُ النَّابِلَ النَّيْلَ وَزَفْسُ كَادَهُ أَحَدَقَتْ بِهِ أَبْصَارِي
 لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنَامِ أَمْرًا عَسِيرًا أَنْ يَقُولُوا مَنْ زَفْسُ وَالِي نَصِيرًا^(١)
 قَصْرِيْقٌ لِدُزْوَةِ الْمَجْدِ يَرْقَى وَفَرِيْقٌ يَشْتَمِي بَدَلِ الْبَوَارِ
 صَانِنَا الْيَوْمِ وَالْعِدَى سَامَ قَهْرًا كَشَفُّوا لِلْعِمَارَةِ الْجَيْشَ كَرًّا

(١) اي ان ظواهر الحال تشير اشارة بينة الى من يراه زفس ومن لا يراه
 اراد ان يقول ان كفة النصر راجحة لنا فتقدموا ولا تخشوا ضيراً

وَيُمُوتَنَّ بِالْجِهَادِ سَعِيدًا بَطَلُ الذَّوْدِ عَنِ عَزِيزِ الدِّمَارِ^(١)
 فَإِذَا أَقْلَعَ الْأَرَاغِسُ ذُلًّا فِي سَفِينٍ بِهَا يَوْمُونَ أَهْلًا
 ظَلَّ فِي الْأَمْنِ زَوْجُهُ وَبَنُوهُ وَبَنُوهُمْ فِي سَالِمَاتِ الدِّيَارِ
 فَاسْتَجَاشَتْ بِهِمْ جَمِيعُ النُّفُوسِ وَأَيَّاسُ نَادَى بِوَجْهِ عُبُوسٍ :
 « أَيُّ عَارٍ قَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ فِينَا مُحَدِّقًا يَا أَرَاغِسًا أَيُّ عَارٍ
 لَا مَنَاصُ لَنَا فِيمَا الْمَنِيَا لَا وَإِمَامًا بِالذَّوْدِ صَوْنُ الْخَلَايَا^(٢)
 أَفَإِنْ نَالَهُنَّ هَكَطُورُ خَلْتُمْ عَوْدَةً لِلدِّيَارِ فَوْقَ الْقِفَارِ
 أَفَمَا جَاءَكُمْ دَوِيُّ نِدَائِهِ وَبِحَرِّقِ السَّفِينِ يُغْرِي سُرَاهُ
 لَيْسَ لِلرَّقْصِ قَامٌ يَدْعُوهُمْ بَلْ لِأَسْتَبَاكِ الْقَنَاةِ بِالْبِتَارِ
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَكْرَهُ سَرِيعًا نَرِذُ الْحَتْفِ أَوْ نَعِيشُ جَمِيعًا
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ جُهْدِ حَرْبِ سِجَالٍ أَجْهَدْنَا بِدَارٍ إِيَّاهُ بِدَارِ
 فَالْعِدَى ذُونَنَا بَرَعِ الْبُؤُوسِ » فَاسْتَجَاشُوا لِدَفْعِ تِلْكَ الْبُؤُوسِ^(٣)

(١) أنشد المفضل الضبي إبراهيم بن عبد الله بن الحسين في المعركة يوم حمل
فقتل وكان آخر العهد به :

أقول لفتيان العشي تروحووا على الجرد في افواههن الشكائم
 قفوا وقفه من يحي لا يخر بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائيم
 وهل انت ان باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلك لسالم
 (٢) - الخلايا السفن قال عنتره :

ولأجهدن على اللقاء لكي ارى ما ارتحبه او يحين قضاءي

(٣) بؤوس الاولى جمع باس والثانية جمع بؤوس - ابرز لنا الشاعر هذين

وتلاقوا صوت هكطور يدوي وأياس كالضيفم الزءار
 فرمى ذلك إسخذيوس مولى فوقيا والحمام في الحال أولى
 ورعى ذا لووذماس بن أنطية نور رأس المشاة زاهي الشعار
 والسري القتي أطوس القليني فولدأماس ساقه للمنون
 قيل إنيّة وإلف مجيس فمجيس أثنى لأخذ الثار

الزعيمين المغوارين هكطور وإياس كلاً يلقي على قومه خطابه بما وافق موقفه
 فهكطور وقد افتقر له ثغر النصر ووثق برعاية زفس يستنهض الهمم ويمني صحبه بالحظ
 الاسمي والسعادة الكبرى لاميت والحي • فالقتول يخاف ذكر أحميداً ويوت سعيداً
 ميتة « بطل الذود عن عزيز الذمار » وله الحظ الاوفى انه اذا هلك « ظل بالامن زوجه
 وبنوه وبنوهم بسامات الديار » وذلك غاية ما يرجي لقوم ضيق عليهم الاعداء
 وحصرهم ببلادهم فلا حات يحتم على الاستبسال في ميدان النزال اعظم من الرجاء
 بنيل تلك الامنية • وقد اجترأ الشاعر هنا بذكر عاقبة النصر لبلد المحصور لان الطرود
 في موقف الفوز • ولا يخفى انه اشار في التشيد التاسع ابلغ اشارة وأوجزها الى عاقبة
 الخذلان اذ قال

للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والغواني والولد ذلاً واسرا

واما اياس فقد جمع خطابه ابلغ ما يقال لدفع جمع منكوب وجيش مغلوب فانه صور
 له الرزايا المحدقة به من كل صوب من حرمان العودة الى الاوطان والموت موت الذل
 والهوان وذهاب السفن طعمة للنار وخلود الحية والعار ولا امل لقتيلهم الهالك
 بسيف الطرود اسيراً او مهزوماً بحظ قتل الطرود الهالك كراً وهجوماً فلا واقى
 لهم اذاً وقد سدت في وجوههم جميع السبل ولا امل لهم بمدد يأتهم الا التفاني في
 صد غارة العدو • وختم الخطاب بكلمة تبعث فيهم روح الحمية وتستحث النفوس
 الحامية فقال ان الطرود دونكم بأساً فذكرهم سابق نصرهم بأوجز عبارة وهو في
 الجملة خطاب لا يتصور أوفى منه بالمرام في مثل هذا المقام

ورماه لکنما الطرُودي صدَّ والرُمحُ غلَّ بينَ الأعادي
 قد وفاقه فيبوسُ لکن مضى الرُمحُ عُ إلى صدرِ فارسِ جبارِ
 ذاكَ إقرُسُ فخرَ قبِلا ومجيسُ أحتاز السِّلَاحَ الصَّقِلا
 فدَهاهُ ذوالبَاسِ ذُو لُفْسِ لُفْسُ من بني لومِذونِ القَهَّارِ
 زجَّه طاعِنًا بجوِبِ كَيرِ صدَّ عن دِرْعِهِ بِصَلْدِ القَتِيرِ
 لأمَّةِ تَلَكِ قَبْلُ صانتِ أباهُ فيليوسًا في سالفِ الأَعْصارِ
 تُحْفَةٌ من أفيْتِ كانتِ سَنِيةُ نالها فيليوسُ مِنْهُ هَدِيَّةُ
 حينَ وافي إفيْرَةَ حيثُ يَجْري سيليسُ المَغْبُوطُ في الأَنْهارِ
 ومجيسُ أنشَى وزجَّ فمزقُ قونسَ المَغْفِرِ الذِي يَتَأَلَّقُ
 دَفَعَ الرُمحُ للثرى عَذباتِ قد كساها البرفيرُ ثوبَ اَحْمَرِ
 وذُلُفْسُ ما زالَ بالقوزِ يَطْمَعُ ومنيلا لِرَفْدِ ميْجيسِ يَهْرَعُ
 ما رآهُ ذُلُفْسُ حينَ أتاهُ وهو عادٍ عن عينِهِ متواري
 أنفَدَ الرُمحَ فيه ظهراً الصَدْرِ فعلى الأرضِ خرواً والنَّعْمُ يَجْري
 والمليكانِ ثمَّ يَنْتَزِعانِ الـ مُدَدَ الشَّائِقَاتِ لِلْأَنْظَارِ
 صاحَ هكطورُ في بني لومِذونا سِما ميلنيفَ هَمِيقَطوونا
 فارسُ من فرقوطِ قَبْلِ الوغى قد كان يرعى بهاسوامَ الصُّوارِ^(١)
 ثمَّ لَمَّا الأَسْطُولُ حَلَّ البلادا فلا ليونَ نائرَ الجأشِ عادا

ولفريامَ كانَ ضيفاً كريماً
قالَ يرميه باللام العنيفِ :
أفما مَقْتَلُ ابنِ عمِّكَ يوري
أفما خَلْتَهُمُ تراموا عليه
فأتبعني لم يبقَ في الحربِ بُدٌّ
تتبارى ليهلكوا خاسئينا
خَفَّ يَجْرِي وخلفه ميلنيفُ
صاحَ آياسُ في جيوشِ الأخاءِ :
وليقمُ بعضُكمُ مجرمةً بعضِ
متقي العارِ ذو الحياءِ يقينا
أنا لأفخارَ يَبقى ولا أمُ
فبهمُ نازتِ الحميَّةُ طرّاً
وأقاموا حولَ السفائنِ بالقو
وَدَدَهُ وُدٌّ وَلِدِهِ الأَظْهَارِ
«أثوى الجبنِ في حشاميينيفِ
في حشاك اللهيِّفِ ذاكِ الشرارِ
لأنتزاعِ السِّلاحِ من عاتقيه
من وقوعِ الزرارِ فوقِ الفرارِ»^(١)
او يدُ كوايموتنا إيونا
كإلاهٍ يجري على الأثارِ
«صحبَ صبراً تدرَّعوا بالحياءِ
وتوالوا في فادحِ الأَدعارِ»^(٢)
ظلَّ أذني إلى النجاةِ أمينا
نَ لِنِكسِ يومِ الوغى فرارِ»^(٣)
بضوادٍ للذودِ يلبُّ حمرا
لاذِ حصناً موقَّعِ الأنوارِ

(١) الفرار الحد

(٢) الأدعار جمع دُعر السرور

(٣) أي ان الحيان اقرب الى النجاة لانه لا يقذف بنفسه الى المخاطر ولكنه

لا يخلف ذكراً حميداً . قال المتنبي :

إذا كنتَ ترضى أن تعيش بذلةٍ فلا تستعدنَّ الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجيدنَّ العناقَ المذاكيا
فما ينفع الأسدَ الحياءَ من الطوى ولا تنقِ حتى تكونَ ضواريا

إِنَّمَا زَفْسُ دَافِعِ الطُّرُودِ
 « أَبْغَضَ الشَّبَابِ وَالْجَرِيِّ وَالْبَاءُ
 أَفْأَ رُمْتَ فِي الطُّرُودِ قَرْمَا
 هَاجَهُ وَأَنْشَى فَبَرَزَ كَرًّا
 مُشْرَبًا جَرَى وَقَدْ زَجَّ زَجًّا
 فَالْتَوُوا وَالْقَنَاةُ قَدْ أَنْشَبَتْ فِي
 خَرَقَتْ تَدِيهَهُ فَخَرَّ قَتِيلًا
 وَأَبْنُ نَسْطُورِهِمْ يَنْزِعُ الشِّدَّ
 كَالسَّلُوقِيِّ ظِيَّةَ رَامَ غَنْمًا
 فَرَاهُ هَكَطُورُ فَانْقَضَ بَجْرِي
 فَلَمَرَّاهُ أَنْطَلُوحُ ارْتَاعًا
 لَمْ يَقِفْ لِانْقِضَاءِ كَرْنِهِ بَلْ
 مِثْلَ وَحْشٍ سَطَا بِقَلْبِ الْمَرَاعِي
 ثُمَّ يَنْصَاعُ قَبْلَ أَنْ تُقْبَلَ النَّاءُ
 فَتَقَقَّوْا آثَارَهُ بِالصَّدِيدِ
 وَهُوَ لَا يَنْتَنِي وَمَا زَالَ حَتَّى
 زَفْسُ هَذِي أَقْدَارُهُ الْمُنَوِيَّةُ
 وَمَنْيَلَسُ أَنْطَلُوحُ ينادى :
 سَ يُجَارِيكَ بَيْنَنَا مِنْ مُجَارِي
 بِظَبَاةِ الْقَنَاةِ يُرْمَى فَيُصْنَى «
 أَنْطَلُوحُ كَالضَّيْنِمِ الْهَصَّارِ
 وَخَمِيسُ الْعُدَاةِ قَدْ عَجَّ عَجًّا
 مَيْلَيْفَ الْمُنْقِضِ كَالْتِيَّارِ
 وَعَالِيهِ السِّلَاحُ صَلَّ صَدِيلًا
 كَكَّةَ لَا يَنْشَى لَوْعِ الْحَرَارِ
 وَهِيَ عِنْدَ الْكِنَاسِ بِالسَّمِّ تُرْمَى
 لَا يُبَالِي بِالْعَسْكَرِ الْجَرَّارِ
 ثُمَّ مِنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ أَنْصَاعًا
 فَرَّ مِنْ وَجْهِهِ حَيْثُ الْفِرَارِ
 يَقْتُلُ الْكَلْبَ أَوْ يُبِيدُ الرَّاعِي
 سَ عَلَيْهِ فِزَعَةٌ وَأَنْتَهَارِ
 وَبِوَيْلٍ مِنَ النَّبَالِ شَدِيدِ
 قَرَّ فِي صَحْبِهِ أَمِينِ الْقَرَارِ
 نَافِذَاتُ أَحْكَامِهَا مَرَعِيَّةٌ (١)

(١) سيشرع الشاعر هنا في وصف آخر موقعة من مواقع هكطور العظمى

فترأى الطرُودَ للفتاكِ مثلَ الـ
 نالهمُ نصرُهُ وذلُّ عداهمُ
 لا بنَ فريامٍ أحرزَ المجدَ حتى
 كلُّ هذا استجابَه لِداءِ
 فقضى زَفَسُ بالنوابِ حتى
 فبِريحِ الطرُودِ عنها ويولي
 فبهذا قضى وهكطوراً غرى
 كرى يحكي آريسَ ذا الرُمحِ أونا
 فمهُ مزبُدٌ وعيناهُ نارٌ
 وحوالي صدغيه هاجت هياجاً
 من عبابِ الرِّيعِ زَفَسُ وقاهُ
 أسدٌ تنقضُ في طلابِ الرِّميَّةِ
 فرماهمُ بِإدياتِ الرِّزيَّةِ
 يُضرمُ النارَ في السفينِ الرِّسيَّةِ
 أنفذتهُ ثيتيسُ أسُّ البليَّةِ
 يُبصرُ النارَ ألهمت بحليَّةِ
 قومَ أرغوسَ نصرَةً علويَّةِ
 للأساطيلِ وإرياً بالحميَّةِ
 را بغابِ شبتِ بِشمِ عليَّةِ
 ثارتا من أجفانه الوحشيَّةِ
 خوذتهُ بالبريقِ أجت بهيَّةِ
 ورعاهُ من ذونِ كلِّ البريَّةِ



زفس

ولهذا أبرزه بأعظم مظاهر البأس والاقدام . ودفعه الى ساحة
 الصدام وعليه رهبة الظافر القتالك . عيناه تقدحان شراراً وفمه
 يزبد غيظاً واستعاراً كأنه آله الحرب قوة واقتداراً وكان
 غضبه اوار شراراً أو نوء انار لحج البحار وهو يعيث بجيش
 العدو عيث الاسد بصوار الابقار . فلا يخفى ان الشاعر
 يرتفع بذهن المطالع مع تلك التشابيه المتعاقبة الى حيث
 لا يبلغ التصور مع اي وصف كان لو خلا من هذا
 الزخرف الخلاب

زفس كبير الآلهة . يمثلونه غالباً جالساً على عرش من عاج
 والصولجان يسراه والصاعقة يميناه والى جانب العرش نسر

إِنَّمَا يَوْمُهُ دَنَا وَأَيْدِنَا بِأَبْنِ فَيْلَا أذْنَتْ إِلَيْهِ الْمَنِيَّةُ
 كَرَّ حَيْثُ الصَّفُوفُ رُصَّتْ كِنَافًا وَتَلَّاتِ مَنْاصِلُ السَّمْهَرِيَّةِ^(١)
 وَبَغَى خَرْقَهُمْ فَصَدَّهُ جُنْدُ كَالْبِنَاءِ الْمَرْصُوصِ صُنَّتْ سَوِيَّةُ
 لَبَثُوا لَا يَرُوعُهُمْ مِنْهُ كَرُّ لَا وَلَا هِمَّةٌ وَكَفَتْ قَوِيَّةُ
 كَصَفَاةٍ بِالْتَفْرِ لَيْسَتْ تُبَالِي بِرِيَّاحٍ وَمَوْجَةٍ مَائِيَّةِ^(٢)
 لَا هِبًا هَبَّ نَاحِيًا كُلَّ نَحْوِ بِسِرَاهُمْ كَجَمْرَةٍ مَحْمِيَّةِ
 وَدَهَامُهُمْ كَمَا دَهَا الْمَوْجُ فِي الْإِلَى مَ غَرَابًا بِهَبَّةٍ نَوِيَّةِ^(٣)
 بِشِرَاعٍ بِالرَّيْحِ مُتَفَخَّخَاتِ وَصِفَاحٍ بِغَثِيهِ مَغْشِيَّةِ^(٤)
 فَتَلُوحُ الْمُنُوتِ مُنْبِعِثَاتِ دَانِيَاتِ لِأَعْيُنِ النُّوتِيَّةِ
 هَكَذَا كَانَتْ الْأَغَارِقُ تَنْتَا بِ حَشَاهَا شَجِيَّةٌ وَشَجِيَّةُ
 تَأَزَّ فِيهِمْ كَاللَّيْثِ بَيْنَ صُورِ رَاتِعٍ فِي جُدُودِ هَوْرٍ عَدِيَّةِ^(٥)
 لَا تُطِيقُ الرُّعَادُ ذُودًا فِي جَرِي بَيْنَهُ وَهِيَ رِعْدَةٌ ضَاوِيَّةِ^(٦)

(١) قال الطرمّاح :

كل مستأنس إلى الموت قد خاض إليها بالسيف كل محاض
 وقال العباس بن مرداس :

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتقن كان فيها ام سواها

(٢) الصفاة الصخرة

(٣) الغراب السفينة

(٤) الغني زبد الموج

(٥) الجدود الشواطىء والهور مستنقع المياه

(٦) بينه أي بين الصوار وهو القطيع

يَقْنِصُ اللَّيْثُ مِنْهُ ثَوْرًا وَبَاقِيَهُ
هَكَذَا فَرَّتِ الْأَرَاغِسُ مِنْهُ
بَلْ وَمِنْ زَفْسِ ذِي الْقَضَايَا الْحَقِيَّةِ
فَلَّ هَكَطُورُ مِنْهُمْ فَارِسًا فَ
بَلْ فَوَلَّوْا بِأَضْلَعِ مَحْنِيَّةِ
فِيرِفِيْتُ الَّذِي أَتَى مِنْ مَكِينَا
وَأَبْنُ قُفْرِ يُسِ الدَّمِيمِ الطَّوِيَّةِ
لِهَرَقَلٍ مِنْ لَدُنِ أْفُرْسْتَسِ الْمَلَا
لَمْ يَكُنْ فِيرِفِيْتُ مِثْلَ أَبِيهِ
كَمْ مَضَى بِالرَّسَائِلِ الْوُدِّيَّةِ
فَاقَ بَيْنَ الْأَقْرَانِ عَدُوًّا وَبَاسًا
بَلْ حَمِيدُ الْحَلَالِ ذُو الْمَعِيَّةِ
ثُمَّ حَلَّتْهُ حِكْمَةٌ وَرَوِيَّةُ
تَلَّهُ الْمَجْدَ فِي السَّرِيِّ الدَّرْدِيَّةِ
فَإِذَا قَدِنَالَ هَكَطُورُ فِي مَتِّ
قَد تَثَّنَتْ أَهْدَابُهَا الْمُنِيَّةِ
عَنْهُ تَحْتَ الْقِرَاعِ كُلِّ أَذِيَّةِ
مَلْفَتًا كَانَ فَاتَّوَى بِحُطَاهُ
عَاطِرًا فِي أَطْرَافِهَا الْمَلُويَّةِ
خَوْذَةً كَلَّتَهُ فُولَازِيَّةِ
صَدْرِهِ بَيْنَ جُنْدِ كُلِّ السَّرِيَّةِ
بَقِيَ فِيهِمْ لِرَفِيدِهِ مِنْ بَقِيَّةِ
مِنْ خَلَايَا الْعِمَارَةِ الْأَرْغُسِيَّةِ
حَصَرُوهُمْ حَوْلَ الْخِيَامِ الْحَلِيَّةِ
خَشِيَّةُ الْعَارِ وَالْمَنَايَا الدَّنِيَّةِ
بِعَجِيجِ الْجَوِّ أَعْلَى دَوِيَّةِ
وَتَوَالُوا بَعْضُ يُجْرِضُ بَعْضًا

وملاذ الكفامة نسطور يستح
 لفت كلاً بالأهل والمصيبة:
 « صحب لا تشغلوا بكم السن الخاق
 وذودوا ذود الرجال الأبية
 وأذكروا الولد والنساء وملكا
 لكم في تلك الديار القصية
 وأذكروا أهلكم أماتو وبادوا
 أمهم في قيد الحياة الرضية^(١)
 لا تزيدوا الشكوى بحق عيال
 لبت خلفكم تبث الشكية
 فاستجاشت نفوسهم وأينا
 قشمت عنهم الغيوم المليية
 سحب صبا زكاما عليهم
 رب هول ذجنة ليلية
 بددتها قفاض في السهل والأس
 طول نورا أشعة شمسية
 فلم لآح نائر الجاش هكطو
 ر يجند تكرو طر واديه
 ولهم لآح من تواني عن الحر
 ب ومن خاضها بصادق نية
 وأياس بعزة النفس يابي
 عزلة في المواقف العسكرية
 غادر الجند ثم حث خطاه
 في سطوح السفائن الصدرية
 رنحه طوله اثنتان وعشرو
 ن ذراعاً للكرة البحرية
 نافذ النصل محكم الوصل زاه
 بجرايه الحسان الزهية

(١) أي اذكروا اهلكم من كان منهم حياً ومن مات فادكار الاحياء يهيج
 العواطف ويثير الحنان فيبعث على الاقدام وادكار الاموات يبعث على الانفة من العار
 وطلب الفخار والحرص على استبقاء الذكر الجميل • وقد جمع نسطور بهذا الخطاب
 الوحيد كل ما يمكن ان يقال وعداً ووعداً لبت روح الحمية في الجند

كَرَّ يَعْذُو كَفَارِسٍ كَرَّ يَعْلُو أَرْبَعًا مِنْ عِتَاقِ جُرْدِ سَوِيَّةٍ^(١)
 ضَمَّهَا ثُمَّ حَثَّهَا فِي طَرِيقِ الْا خَلَقَ فِي السَّهْلِ حَثَّةً سَاهِيَّةً
 وَضَوَاحِي الْبِلَادِ غَصَّتْ رِجَالًا وَنِسَاءً تَجَلُّ تِلْكَ الْمَزِيَّةَ
 وَهُوَ فِي جَرِيهَا بِغَيْرِ عَنَاءٍ وَابٌّ مِنْ مَطِيَّةٍ بِمَطِيَّةٍ^(٢)
 هَكَذَا طَارَ بِالسَّفِينِ أَيْاسُ دَاوِي الصَّوْتِ لِلذُّرَى الْجَوِيَّةِ
 يَسْتَشِيرُ النَّفُوسَ لِلْفَتَكِ ذَوْدًا عَنْ أَسَاطِيلِهِمْ بِنَفْسِ جَرِيَّةِ
 وَأَبْنُ فَرِيَامَ رَامِحٌ مِثْلَ نَسْرِ شَقَّ أَسْرَابَ طَيْرِ بَرٍّ شَقِيَّةِ
 يَدُهُمُ الرَّهْوُ وَالغَرَانِيقَ وَالْب طَّ بَأَ كَنَافِ جُدَّةِ نَهْرِيَّةِ
 هَكَذَا عَن سُرَاهِ بَرَزَ هَكَطُو رُ يَوْمَ السَّفَانِ الدَّانَوِيَّةِ
 زَفْسُ أَغْرَاهُ دَافِعًا مُسْتَشِيرًا خَلَفَهُ سَائِرَ الْجُنُودِ الْكَفِيَّةِ

(١) أي كفارس بركب أربعة من جياذ الخيل

(٢) المطية الظهر — ان هذا التشبيه فضلاً عما فيه من لطف التمثيل ينبئنا ان فن الفروسية كان بالغاً أعظم المبالغ في زمن هوميروس حتى لقد كان يتأني لبعض مروضي الجياذ ان يتقفوها تنقيفاً يصعب الاتيان بمثله في هذا الزمن اذ كان الفارس الواحد يسوق أربعة منها ويشب من متن أحدها الى متن الآخر وهي مقبرة • ويؤخذ من قوله « حثها بطريق الخلق الخ » أنهم انما كانوا يفعلون ذلك كما يفعل فرسان الملاعب في هذا الزمن ولعلمهم كانوا يفعلونه للاقتحار دون التكسب

أورد الشاعر هذا التشبيه بلسانه لابلسان المتحارين فلا يصح اذاً ان يكون دليلاً على نبوغهم في ترويض الخيل الى هذا الحد ايام الحرب العرواوية • وللشاعر ان يشبه ماجريات الاعصار الغابرة بما شاء من احوال زمانه ومكانه على شرط ان لا يرويهما عن ابناء تلك الاعصار

فَتَلَقُوا كَأَنَّهُمْ مَا تَلَقُوا قَبْلُ مَا بَيْنَ عَامِلٍ وَحَنِئَةٍ
لَوْ رَأَيْتَ النُّفُوسَ كَيْفَ تَلَطَّتْ قُلْتَ ذِي كَرَّةٍ لَّهُمْ أَوْلِيَةٌ
وَالْأَمَانِيُّ هَجْنٌ مُخْتَلَفَاتٍ فَفَرِيقٌ يَرَى الْمُنُونَ جَلِيَّةً
وَفَرِيقٌ يَرَى الْأَعَادِي أَضْمَحَلَّتْ وَالخَلَايَا بِرِاسِخِ الْأُمْنِيَّةِ
وَأَبْنُ فَرِيَامٍ كَالشَّهَابِ أَنْبَرِيَّةً بَضُّ أَطْرَافِ مَرْكَبٍ مَرَّحِيَّةِ
مَرْكَبٌ فِيهِ جَاءَ أَفْرُطُسِيَلَا سُبُلًا عَوْدَةً عَلَيْهِ هَنِيَّةٌ ^(١)
حَوْلَهُ أَسْتَحْكَمَ التَّلَاحِمُ لَا تَرُ وَبِهِمُ الشُّهْبُ وَالْحَنَايَا الرَّوِيَّةُ
بَلْ تَرَامُوا بِمِدْيَةِ وَسِنَانِ رَقَّ حَدَّاهُ وَالسُّيُوفِ الْوَضِيَّةُ
كَمْ حُسَامٍ أَهْوَى بِكَفِّ كَمِيٍّ أَوْ بِكَتْفِ الْفَوَارِسِ الْمَرْمِيَّةِ
وَالثَّرَى أَسْوَدَ وَأَبْنُ فَرِيَامٍ قَدَا مَ عَلَى النَّفْثِ صَائِحًا بِالْبِقِيَّةِ :
« دُونَكُمْ نَارَكُمْ وَكُرُوا كِشَافًا إِنَّمَا الْيَوْمَ زَفْسٌ يَرْعَى الرَّعِيَّةُ
إِنَّمَا الْيَوْمَ يَوْمٌ قَشَعَ الرَّزَايَا وَأَحْتِلَالِ السَّفَائِنِ الْمُحْمِيَّةِ
أَوْ سَعَتْنَا مَذُوقًا وَقُدُوهَا خُطُوبًا رَغْمَ آلِ الْمِيَامِنِ الْعَلِيَّةِ
حَالَ بِنِي وَبَيْنَهَا بِجُنُودِي جَبْنُ هَيَابَةِ الشُّيُوخِ الْغَيْبِيَّةِ
إِنْ يَكُنْ زَفْسٌ قَبْلُ أَعْمَى حِجَانَا فَلَهُ الْيَوْمَ بِالْهُجُومِ مَشِيَّةٌ ^(٢)

(١) إنما أحل الشاعر هكطور بمركب افروطسيلاس دون سواء لثلاث يضطر الى رمي احد زعماء الاغريق بالحين والخذلان واما افروطسيلاس فقد قتل قبل حين ولا بأس على احد منهم بحلول هكطور سفينته (افستايوس)

(٢) ان خطاب هكطور مع ما فيه من نحوه الفائد المعتادة في مثل هذه الحال

فَاسْتَشَاطُوا وَأَقْبَلُوا وَأَيَّاسُ حَوْلَهُ الرَّمِيُّ كَالغَيْوُثِ الْحَيَّةِ
 سَمَّ الْعَيْشَ لَا يُطِيقُ ثُبُوتًا فَالْتَوَى نَحْوَ مَجْلِسِ الْبَحْرِ يَّةِ
 (مَقْعِدُ قَاسٍ سَبْعَ أَقْدَامٍ طُولِ) وَعَلَيْهِ مَلَّاحَةُ الْجُنْدِيَّةِ ()
 ظَلَّ مُسْتَظْلِمًا يَصُدُّ بِرُمُحِ مَنْ تَرَامَى مِنْهُمْ بِنَارِ ذَكِيَّةِ
 دَاوِيَا صَوْتُهُ: «الْأَصْحَابُ كُرُّوا يَا بَنِي دَانُووسِ الْآرِيَّةِ» (١)
 حُصْنِكُمْ بِأَسْكُمْ وَلَيْسَ سِوَاهُ خَلَقَكُمْ نَجْدَةً بِجَنْدِ عَتِيَّةِ
 لَا وَلَا مَعْقِلٌ يَصُدُّ الْمَنَابِيَا إِنْ تَرَامَتْ بِهِ الْجُنُودُ الْقَمِيَّةِ
 لَا وَلَا بَلْدَةٌ نَلُودُ إِلَيْهَا وَبِهَا نَبْتَنِي عِصَابًا وَوَلِيَّةِ
 قَدْ نَأَيْنَا عَنِ الدِّيَارِ وَأَضْحَى ذُونَنَا الْبَحْرُ وَالْأَعَادِي الْعَدِيَّةِ
 فَأَلَا مَانَ الْأَمَانُ بَيْنَ أَكُفِّ فَاتِكَا تِلَا فِي الْأَكُفِّ الْبَطِيَّةِ» (٢)

يشف عن أمرين أحدهما شعور هكطور بموالاته زفس في كل مواقع النهار وعلان ذلك بملء الحمد والشكر . والثاني رغبته في رد ما ربما يعترض عليه به من الاحجام عن مهاجمة السفائن حتى يومه فتملص من تلك التبعة بالقائها من وجه على عاتق شيوخ قومه الحيناء واحالتها من وجه آخر على مشيئة زفس

(١) الآرية نسبة الى اريس الاله الحرب

(٢) ان موقف اياس وخطابه منذراً بالهلاك وممنياً بالظفر لاشبه شيء بموقف طارق بن زياد بعد ان انحدر من الجليل المنسوب اليه قاصداً غزرو الاندلس بأمر موسى بن نصير فقدم رودريغ لمحاربتة بجيش جرار . قال ابن خلكان : فحث طارق المسلمين على الجهاد ورغبتهم في الشهادة ثم قال : ايها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو من امامكم . فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة

ثُمَّ هَزَّ الْقَنَا وَهَكَطُورُ يُغْرِي صَحْبَهُ بِالْمَقَابِسِ النَّارِيَّةِ
 مَا تَصَدَّى بِهَا فَتَى مِنْهُمْ حَا سَتَى تَخَلَّى بِمُهْجَةٍ مَقْرِيَّةِ
 فَأَيَّاسُ بِرُشْحِهِ أَهْبَطَ أَثْنِي عَشَرَ قَرَمًا لِلظُّلْمَةِ الْأَبْدِيَّةِ

اضيع من الايتام في مادب اللثام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته
 موفورة وانتم لا ووزر لكم غير سيوفكم ... الخ



التشيد السادس عشر

المعركة السادسة ومقتل فطرقل

محملة

دخل فطرقل على اخيل ووقف لديه موقف الضارع الباكي يتوسل اليه ان يسلمه بسلاحه ليذهب لمقاتلة الطرواد فأجابه أخيل الى طلبه على شريطة أن لا يتجاوز الحدود بل يصد الطرواد عن السفن ولا يتقدم الى ما وراء ذلك . وكانت الاعداء قد تألبت على آياس وخارت قواه فجعل يتقهقر . وأضمرت النار بأحدى السفن وأخيل ينظر ذلك فنادى فطرقل وهو يشك في سلاحه وأمره بسرعة المسير فركب مركبة أخيل والى جانبه أفطوميدون رفيقه وحوزيه يسوق الجياد الخالدات . وجمع أخيل قومه المرادم وخطب فيهم ودعا وصلى فانقض بهم فطرقل على الاعداء فهزهم واطفأ النيران المضطربة بالسفن . وجرى آياس في طلب هكطور فاجتاز الطرواد وهم مدبرون الخندق وفطرقل في أعقابهم يثير الكفاح ويعمل السلاح ولم يقف في وجه فطرقل من الطرواد الا زعيم الاليقين . وكاد زفس ينقذه من يد فطرقل لو لم تنصد هيرا فتمنعه فاحتمد غلوكوس اليتيم وتقدم بقومه صيانة لجثة زعيمهم فما أغنهم ذلك من شيء بل انتهى الامر بالتوائهم واستيلاء الاغريق على اسلاب ذلك الزعيم . وأما جثته فطار بها أفلون الى ليقياء . فتمسل فطرقل بخرمة الانتصار ولم يأخذ بأمر أخيل بل تعقب الاعداء في هزيمتهم وهم يتسابق اسوار المدينة فدفعه أفلون وأرسل اليه هكطور فقتل فطرقل حوزي هكطور فتقدم أفلون بنفسه وضرب فطرقل وجرده من سلاحه فبات أعزل لا يقوى على الدفاع فطعنه أوفرب وأجهز عليه هكطور وجرى في طلب خيل اخيل فأرخصى لها أفطوميد الاعنة فطارت به وتوارت

وليست لتدرك بين الملا عناق بها زفس فيلا جبا

وقائع هذا التشيد أيضاً في اليوم الثامن والعشرين

المسيد السادس عشر

بذالك الغراب استطار الوحي وفطر قل نحو اخيل عدا
 تساقط عيناه دماً سخينا كاسم ماء بصخر جرى^(١)
 فهزت اخيل لرؤيته عواطف رفق وفرط اسي
 قال اليه وقال : « إذا افطر قل قل لي علام الشجي

شقت كطفل جرت تسرع ومن دونها اثمها تهزع
 فتعلق في ذيل اثوابها ومقاتها صيباً تهمع
 وترسل طرفاً ليلاً اليها عساه بذلتها يشفع
 وتجذبها وهي ضارعة لتحملها فكف البكا

أعندك من إفتيا خبر له قومنا وأنا نُدعِرُ

(١) أي كالماء الاسود المنبثق من الصخر ولا يخفى ان الماء لا يكون اسود
 وانما اراد الماء المتفجر من الصخر الاسود فيشف عن الصخر فيظهر بلونه
 وذلك على نحو ما جرت به عادة العرب من تشبيه الدمع بالدم والعندم واستعارتهما
 له اشارة الى حمرة العين . واكثر ما يكون ذلك في كلام المولدين كقول عز الدين
 الموصللي :

ملفق مظهر سري وشان دمي لما جرى من عيوني أو وشان دمي
 وأحسن منه قول الآخر :

ولئن بكيناه يحق لنا أولا فني سعة من العذري
 فلمشله بكت العيون دماً ومثله جدت فلا تجري

فإنّ منتيوس ما زال حياً
وفيلا كذا بمراميدِهِ
بذلك قد أنبأ الأثرُ
عزيرٌ وإمرتهُ أثمرُوا
هأمان لا شكّ موتُهُما
بلاءنا وأىُّ بلاء^(١)

أم أنتابك البثُّ حزناً على
تجاءَ عمارتهم جيشهم
لغير الأخاءِ منذ فشلا
جزاء مظلّمه خذلاً
فبِحِجِّي ضميرك لي
فقال وصعد أنفاسه :
«أجل يا أشدّ قروم الوري

دع الكيدَ فالخطبُ جلّ وقد
ذئبٌ أقمده دمه
تدفق نفعُ جراح العمد
وأوذيسُ ربّ الطعانِ عمد
وأتريدُ ألمه جرحه
كذلك أرنميلُ القى العمد
أحاطت بهم بسفائهم
لضمّد الجراح خيأ الإسي^(٢)

وانت على الكيدِ صائدُ القواد
أيا فاسدِ البأسِ قلّ لي لمن
فلا كان لي قطُّ هذا العناد
تعدّأ شداد البؤوس الشداد
إذالم تزع عن لغير الأخاء
عميم البلاء يوم الطراد^(٣)

(١) منتيوس والد فطرقل وفيلا والد أخيل كما علمت . ولقد قدم أخيل على نكبة قومه جزءه على أبيه وأبي حبيبه فطرقل بذلك ذلك على منزلة برهم بالوالدين

(٢) الإسي جمع آسي الأطباء

(٣) قال معن بن أوس :

فَلَا لَافًا أَنْتَ مِنْ بَشَرٍ وَلَسْتَ ابْنُ فَيْلَا الْفَوَارِسِ لَا

وَيْتَيْسُ لَيْسَتْ بِأَمْكٍ أَصْلًا بَلِ اخْتَرْتَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَصْلًا

وَمِنْ كَبِيدِ الصَّخْرِ كُنْتَ وَوَلِيدًا لِأَنَّ فُوَادَكَ كَالصَّخْرِ فَعَلًا^(١)

فَأَمَّا خَشِيتَ الْمَقَادِيرَ فِيمَا رَوَتْ لَكَ أَمْكٌ عَنْ زَفْسٍ نَقْلًا

فَبِي فَابْعَثَنَّ وَفِي إِمْرَتِي لَفَيْفُ الْمَرَامِدِ أَسَدِ الشَّرَى

عَسَى بِسِلَاحِكَ إِنْ أَقْبَلِ يَخَالُوكَ وَافْتِهِمْ تَصْطَلِي

فَيَنْجُو الْأَخَاءَ وَطُرُودًا تَقْرُ وَكُرْبَتَنَا تَنْجَلِي^(٢)

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني يمينا فانظر أي كف تبدل

وفي الناس ان رثت جبالك واصل وفي الارض عن دار العلى متحول

اذا انت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

وأقرب من هذا لقول هوميروس قول جرير :

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوى من محل كان باقيا

بأي سنان تطعن القوم بعد ما نزع سنانا من قتلك ماضيا

(١) تشبيه الفؤاد بالصخر والحديد وما اشبه كثير في كلام الشعراء

كقول عنتره :

خلقت من الحديد اشد قلبا فكيف أخاف من بيض وسمر

ومثله قوله : خلقت من الجبال اشد قلبا وقد تقنى الجبال ولست أفنى

ومن هذا القبيل قول بعضهم :

امرئ بالحجر القاسي فالتمه لان قلبك قاس يشبه الحجر

(٢) قال المرعي :

تراب الاعادي بأسه وهو ساكن كما هيب مس الحجر قبل اضطرامه

وَنَكْتَسِحُ الْقَوْمَ نَكْسَاهُمْ لِإِيُونٍ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
فإِنَّا وَلَيْسَ بنا من عيَاء نُبَدِّدُ جَيْشًا رَمَاهُ الْعِيَاءُ

لَتِلْكَ أَمَانِيهِ عَن دَفْعِ نَفْسِ إِلَى الْحَتْفِ سَاقَتُهُ فِي يَوْمِ بُوْسِ
فَأَنَّ أَخِيْلُ وَقَالَ لَهُ : « أَفَطْرُقُلُ حِدْسُكَ لَيْسَ بِحِدْسِي »
فَلَسْتُ لِأَخْشَى الْمَقَادِيرِ فِيهَا رَوَتْ لِي أُمِّي عَن حُكْمِ زَفْسِ
وَلَكِنَّ بِي غُصَّةٌ حَرَّقَتْ فُوَادِي الْكَلِيمِ بِحَرِّ اللَّظِي

وَمَا زِلْتُ أَلْهَبُ مِنْذُ انْتَصَبَ زَعِيمُ السُّرَى وَفَتَاتِي انْتَصَبَ
وَمَا هُوَ إِلَّا قَرِينِي مَقَامًا وَمَا هِيَ إِلَّا جِزَاءُ النَّصَبِ
جِبَاءُ حَبَانِي الْأَرَاغِسُ لَمَّا فَتَحَتْ الْبِلَادَ وَنَالُوا الْأَرْبَ
وَأَتْرِيدُ مُعْتَسِفًا رَامَهَا كَأَنِّي دَخِيلُ بِذَلِكَ الْحِمَا

وَلَكِنَّ لِنُغْضِ عَنِ الْغَابِرِ وَنَاهُ بِمَوْقِفِنَا الْحَاضِرِ
فإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ آلِيْتُ قَبْلًا بَأَنَّ لَا أَلِينَ إِلَى الْآخِرِ
إِلَى أَنْ تُحِيْطَ بِفُلْكِ الْعِدَى وَتَبْدُو لَدَيَّ ظُبَا الْبَاتِرِ
فَمَا كَانَ لِلْمَرْءِ مَهْمَا التَّنْظِي بَأَنَّ يُكْمِنَ الْعَيْظَ طُولَ الْمَدَى^(١)

وقوله : ويضحى والحديد عليه شاك
ومثله قول عنتره :

ولو ارسلت رمحي مع جبان

لكان بهيبي يلقي السباعا

(١) قال الرضي :

فَقَمُّ بِسِلَاحِي وَسِرٌّ بِالرَّامِدِ فَقَدَا ذُرْكَ الْفُلْكَ جَيْشُ الطَّرَاوِدِ
وَبِالْتَّمْرِ قَدْ حَصَرُوا قَوْمَنَا فَضَاقَ عَلَيْهِمْ مَجَالُ الْمُجَاهِدِ
وَإِلْيُونَ خَلْفَهُمْ اِنْدَفَعَتْ كَانَتْ لَهَا النَّصْرَ أَلْقَى الْمَقَالِدِ
وَمَا لَقَيْتَ بِطَالِئِهِمْ تَرِيكَةَ آخِيلَ تَلْقَى السَّنَا

فَلَوْ أَنَّ أَتْرِيدَ لَمْ يَعْتَسِفَ لَمَا خَلَّتْ جَيْشَ الْعُدَاةِ يِقْفُ
وَوَلَّوْا وَصَرَعَى كِتَابِيهِمْ يَبْطِنُ حَفَائِرُنَا تَرْتَجِفُ
وَهَا هُمْ أَحَاطُوا بِدُرَاعِنَا وَعَنْهُمْ ذِيُومَيْدُ عُنْفًا صُرْفُ
وَلَيْسَ بِرَاحَتِهِ عَامِلٌ يَهْبِجُ أَحْتِدَامًا لِدَفْعِ الْأَذَى

وَلَيْسَ لِأَتْرِيدَ مِنْ قُبْحِ نُطْقِي بِهِ تَفَثَاتِ الْخَبَائِثِ يُلْقِي
وَلَكِنْ لِهَكَطُورِ صَوْتِ دَوَى يَشُقُّ الْفَضَاءَ بِغَرْبٍ وَشَرْقِ
وَقَدْ فَازَ بِالنَّصْرِ أَعْدَاؤُنَا وَضَجُّوا وَعَجَبُوا وَنَادَوْا بِسَبْقِ
فَكَرُّوا قِ الْفُلْكَ مِنْ نَارِهِمْ لِنُبْلِغُنَا الْوَطْنَ الْمُرْجِي

لِأَمْرِي أُنْمِرَ وَمَرَامِي أُجْرُ فَتَحْرَزَ لِي كُلُّ مَجْدٍ وَفَخْرٍ
وَتُحْمَلُ لِي بِالْجَلَالِ فَتَانِي عَلَى تَحْفٍ وَقَفَائِسَ غُرِّ

لوبت الى ود العشيرة جاني
ونمت عن الاضغان حين تلاحت
وأوطأت اقوال الوشاة اخامصي
وسالت لما طالت الحرب بيننا
على كظم داء بيننا متفاقم
جوائف هاتيك الندوب القدام
وقد كان سمعي مدرجاً للناهم
اذا لم تظفرك الحروب فسالم

عَنِ الْفُلْكِ صَدِّ الْعَدُوِّ وَعُدُوِّ
وَلَا تَنْدَفِعُ فِي الْعِدَى مُفْرَدًا
وَلَوْ زَفَسُ أَوْلَاكَ أَعْظَمَ نَضْرٍ
فَتَبَخَّسَ قَدْرِي بَيْنَ الْوَرَى

وَلَا يَدْفَعَنَّكَ طَيْشُ الْقِتَالِ
فَرُبَّ إِلَهِ وِلِيِّ الْعُدَاةِ
لِإِلْيُونِ بِالْجَيْشِ تَحْتَ النَّبَالِ
كَفَيْيُوسَ أَخِي الْأَلْمَبِ وَصَالِ
إِذَا حَالَمَا الْأَمْنُ تَضَمَّنُهُ
لِأَسْطُولِنَا وَتَصُدُّ الرِّجَالِ
فَعُدُّ وَدَعِ الْحَرْبَ يُضْرِمُهَا
سِوَاكَ وَبَادِرِ إِلَيَّ هُنَا

أَيَا زَفَسُ رَبِّ الْعُلَى يَا آئِنَا
أَيِّدُوا الطَّرَاوِدَ فَوْقَ الْأَخَاءِ
وَفَيْيُوسَا السَّادَةَ الْأَعْظَمِينَ
ةً يَفْنُوا بِرُمَّتِهِمْ صَاغِرِينَ
وَلَا يَبْقَى حَيًّا سِوَانَا بِالْيُونِ
زَنْخَلُودًا كَأَنْذَكِ الْحُصُونَا^(١)

(١) جرى على السنة القوم منذ القدم ذكر توادة أخيل وفطرقل وتواقهما مجرى الامثال . حتى لقد روي انه لما شخص الاسكندر لزيارة اضرحة ابطال اليونان الهالكين بحرب طروادة أخذ اكليلا فوضعه على قبر أخيل فعمد صديقه هفستيون الى اكليل آخر فوضعه على قبر فطرقل اشارة الى انه مقيم على ولاء الاسكندر اقامة فطرقل على ولاء أخيل . وروي عن الاسكندر اذ ذاك قوله : ان اخيل ادرك منتهى السعادة بصديق كفطرقل يتفاني بحبه حيا وشاعرا كهوميروس يخلد ذكره ميتا . وان لنا هنا بمحاورة اخيل وفطرقل رسما ناطقا رصمه الشاعر بلالي تصوراته فنل البطلين تمثيلا

يتفطر فؤاد فطرقل لطفاً على مصاب قومه فيقبل على أخيل فتحنقه العبرة فتهز اخيل عواطف الرفق لرؤيته على تلك الحال وهو الفتى الصلد الفؤاد الذي لم يهتز رفقاً لصرع الالوف من قومه وتمزيق فيالقهم فكان تلك العبرات المتساقطة من مقالي حبيبه كانت أحر على فؤاده من نيران الاعداء الالهة بسفن اليونان . ثم بادره بالخطاب

فَذَكَ حَدِيثُهُمَا هَا هُنَا وَنَمَّةَ عَزْمُ أَيَّاسَ أُرْتَخَى

فكان اول ما افتتح به كلامه بعد سؤاله عن حاله ذلك التشبيه الذي يتدفق رقة وحناناً وهو وان يكن مرّ على بصركل شاعر قبل هوميروس وبعده فلم تر احداً افرغه بذلك القالب البديع على سذاجته غير هوميروس . ومن ذا الذي لم ير طفلة تعلق بأكية بثوب امها لا مر تروم فلا الأم تقوى على صدها بالعنف مهما كانت شواغلها ولا الطفلة تعرف ملاذاً غيرها تلوذ اليه فلا تجدلها عن قضاء حاجتها وهي في نظرها المصدر والمآل القادرة القاهرة المطيعة المطاعة في كل الاحوال . ثم اخذ اخيل يستطلع فطرقل طلع امره فافتتح بالسؤال عن والد صديقه ثم عن والده فيلا كأنهما الشاغل الصحيح الذي يشغله وثني استطراداً بالسؤال عن قومه كأنه انما فعل ذلك رعايةً لحبيه

اما فطرقل فلم يكن يهجس في صدره الأمر واحد صرف نفسه اليه بكليتها وهو استنفاً اخيل لنصرة قومه فأراد ان ينهال عليه بالتوبيخ والتنديد بدالة الود فوطاً بتعظيم المصاب فذكر ما ألم بزعماء الجند مبتدئاً بذيوميد لما كان يعلم من عنو منزلته في نظر اخيل واتى خلسةً بين الاواخر على ذكر اغامنون بلقبه اتريدون اسمه وذلك اللقب كما علمت يتناول اغامنون واخاه منيلاوس كما انما اراد ان يخفف ثقل وطأة ذلك الاسم على مسامع اخيل . وباقي كلام فطرقل مع ما فيه من التوبيخ والتهكم يشف عن اكباز لبأس اخيل عظيم . اذ يلقي بين يديه فوز الاغريق واندحارهم فهو وحده كفوء لصد جيش عجزت عنه الدول المتألبة والكتائب المكتسبة . واعظم من ذلك انه اذ اراد ان يسد على اخيل جميع الخارج رغب اليه اذا ابى الا الاعتزال ان يقلده سلاحه وينفذه لتجدة القوم فتأخذ الاعداء الرعدة لمراى ذلك السلاح ظناً منهم ان اخيل قد اقبل وما بعد هذا اطراة للمخاطب وتنان للمتكلم

واما اخيل فأول ما شرع به جواباً على هذا الخطاب دفع تهمة فطرقل اذ رماه

بالحين بقوله :

فاما خشيت المقادير فيما روت لك امك عن زفس نقلا
في قابعتن وفي امرتي ليف المرامد اسد الثرى

تَوَلَّتْ عَلَيْهِ طَعَانُ الْعِدَى وَزَفْسُ قُوَى بَأْسِهِ بَدَّدا
وَفَوْقَ تَرِيكْتِهِ أَنْهَمَّتْ نِبَالُهُمْ شَاسِعَاتِ الصِّدَى
وَيُسْرَاهُ بِالْجُوبِ قَائِمَةٌ يَكَاذُ مِنَ الْعَيِّ يَلْوِي يَدَا^(١)
وَمَا كُلُّ جَيْشِ الْعِدَى بِهِنَا بِدَافِعِهِ عَنْهُمْ الْقَهْقَرَى

وَفَوْقَ جَوَارِحِهِ الْعَرَقُ مِنَ الْجُهْدِ كَالسَّيْلِ يَنْدَفِقُ
فَشَقٌّ تَرْدُذُ أَنْفَاسِهِ عَلَيْهِ وَقَدْ كَادَ يَحْتَقِقُ
وَسِيمٌ عَلَى أَرْمَةِ أَرْمَةٍ وَزَادَ عَلَى الْقَلْقِ الْقَلْقُ

ثم اعاد عليه سبب اعتزاله حقداً على اغامنون وكان عبارات فطرقل اصابت منفذاً في
قوادمه فأجابه الى بعض ما سأل واذن له بتقلد سلاحه . وهنا حاجته الحمية فتحفز
وتحمس واقتخر بماله من البأس ولم يذكر بالشماة الا ذيو ميذ واغامنون اما الاول
فلانه كان مقداماً مغواراً يؤخذ مما تقدم انه كان بينه وبين أخيل شيء من التحاسد
الخطي اذ لم يكن ذيو ميذ من اللاجئيين الى استرضاء أخيل . واما الثاني فلسابق سخطه
عليه . ولهذا وصفه بعبارة تحقير اجل عنها ذيو ميذ . وما انتهى أخيل من تلك
المقدمة اخذ يلقي او امره على فطرقل فخطر عليه بعد صدّ العدو عن السفن ان يندفع
بطيش القتال الى ما وراء الحصون لانه انما كان يود ان يكون هو القاتل لهكطور
الفتاح لبلاده فضلاً عما كان يخشى من ان لا يكون فطرقل كفوءاً لتلك الصدمة فيقتل
فيكون الرزء رزئين قتل الصديق الحميم وذهاب السلاح سلباً للعدو والادود . ولم تكدمر
على مخيلة أخيل تلك المواجه حتى زاحته بلابل الافكار وعاودته قوارس الكيد
نختم داعياً باضمحلال صديقه وعدوه وهو شأن الادود الذي يطوحه كيده الى الايقاع
بما طالته يده فيعمي الغيظ باصرتيه وبصبرته وذلك مصداق جانب من صفات ذلك
البطل الباسل

(١) الجوب الترس والتريكة الخوذة

أَلَايَتَ شِعْرِي كَيْفَ الْأَوَارُ عَلَا تُفْلِكَ قُلْنَ قِيَانَ الْعُلَى ^(١)

لَا يَأْسَ هَكَطُورُ جَرِيًا جَرَى وَعَامِلُهُ بِالْحُسَامِ بَرَى

فَأَهْوَى السِّنَانُ بِشِعْلِهِ يَصِلُ صَالِيلاً لِيُوجِهَ الثَّرَى ^(٢)

فَبَاتَ أَيَّاسُ بِعُودِ ضَيْئِلٍ وَفِي سَخَطِ آلِ الْعُلَى شِعْرَا

وَقَدْ خَالَ زَفْسَ بَرَى دُونَهُ عِمَادَ الْقِتَالِ لِنَصْرِ الْعِدَى

لِذَلِكَ اتَّوَى عَن مَرَامِي الظُّبَا وَبِالتُّفْلِكَ أَوْرَى الْعِدَى اللَّيْبَا

بِكُلِّ الْغُرَابِ السَّعِيرِ فَشَا وَفِي سَطْحِ وُجْهِهِ نَشْبَا ^(٣)

فَصَاحَ أَخِيْلُ لِيذَا لِاطْمَا بِكَفْيِهِ فَخَذِيهِ مُضْطَرِبَا :

« بِدَارِ أَفْطَرُ قُلْ يَا فَرَعِ زَفْسِ بِدَارِ أَيَا فَارِسَا قَدْ سَمَا

أَرَى التُّفْلِكَ بِالنَّارِ تَلْتَهَبُ وَأَعْدَاؤُنَا جَمَلَهُ وَثَبُوا

فَوَا لَهْفِي هَلْ يَنَالُونَهَا وَيُمنَعُ فِي وَجْهِهَا الْهَرَبُ

فَقَمُّ بِسِلَاحِي إِذَا رَبَّنَا أُعْجِبِي كِتَابِنَا وَأَذْهَبُوا » ^(٤)

(١) القيان ربّات الانشاد مررسمهن ص ٢٨٧ — هنا مثال آخر لانتقالات

هوميروس البديعية عند ما يشرع في شرح امر خطير

(٢) نعلب الريح عوده

(٣) الغراب السفينة ووجهته مقدمها او صدرها

(٤) رأينا فيما مضى كم تزلف القوم الى اخيل واتوه صاغرين مستجيرين فكانوا

كانهم يكلمون صحراً اصم ولم يلبن بعض اللين حتى استصرخه فطرق بهامي العبرات وما هو هنا ان رأى بعينه الاله المضطرم بالسفن حتى استفزته الحمية من تلقاء نفسه

فَقَطَّرُ قُلُوبَ شَكِّ بَزَاهِي سِلَاحٍ بِبَرَّاقِ فُؤَادِهِ قَدْ أَضَا

فَأَوْثَقَ خَنِينٍ بِالْقَدَمَيْنِ بِسَاقِيهِ شَدَّتْ عُرَى مِنْ لُجَيْنِ

وَأَلْقَى عَلَى صَدْرِهِ لِأَمَةٍ لِأَخِيلَ رَوَاعَةَ الْفَيْلَقَيْنِ

وَأَلْقَى حُسَامًا يُرْصَعُهُ قَتِيرُ لُجَيْنٍ عَلَى الْعَانِقَيْنِ

وَجَنَّتَهُ تِلْكَ ذَاتُ الْوَبَالِ تَنَاوَلَهَا ثُمَّ فِيهَا أَكْتَمَى

وَتِلْكَ التَّرِيكَةُ وَالْعَذَابُ تَطِيرُ بِقَوْنَسِهَا سَابِحَاتٌ^(١)

رَمَاهَا عَلَى ثَبْتِ هَامَتِهِ تَذِلُّ لِرُؤُوسِهَا الْعَزَمَاتُ

وَقَامَ يَهْرُ قُنْيَا ثِقَالًا تَخَفُّ عَلَيْهِ لَدَى الْأَرْمَاتُ

كَذَا غَيْرَ صُلْدِ قَنَاقَةِ أَخِيلَ جَمِيعِ سِلَاحِ أَخِيلَ حَوَى^(٢)

فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ غَيْرُ أَخِيلَ فَتَى ذَلِكَ الرُّمْحِ مِنْهُمْ يُجِيلُ

فَأَنَّ وَتَلَهْفَ وَانْقَلَبَ بِسَمْعِ قَلْبِ فَطَرُ قَلْبِ وَيَكْتَسِبُ جُنُودَهُ . كُلُّ تِلْكَ مَشَاهِدِ أَعْدَائِهِ
الشاعر بدقة شعوره فافاد المطالع ان الامور تؤتى من أبوابها . فما وساطة الف
وسيط بمؤثرة تأثير عاطفة بشرها صديق حميم وما أثاره تلك العاطفة بشيء ازاء
تمثيل المشهد حياً يراه الانسان بعينه . وان رؤية فقير ذي عاهة يتضور جوعاً وهو عارٍ
بقارعة الطريق لتكلمك كلاماً لا تستوفيه بلاغة الف شفيح يندب لديك حالة
ذلك المسكين

(١) التريكة الخوذة والعذبات اهدابها المتدلية والقونس ريشة الخوذة

(٢) اي انه استلأم بلائمة اخيل (اي درعه) وتقد كل سلاحه الاقنانه

فقد كان يصعب اعتقالها لثقلها الا على اخيل . تلك مزية اخرى من المزايا التي تفردها
بها اخيل

وعامله زانه قطعت
وخيزون اهدى لميلاسلاحا
ومذ شك فطرقل افطمذا
لشدد الحيات سريما دعا
بنة فليون عودا ثقيل (١)

فتى كان يوم انتياب الشدد
وما كان يرعى فتى مثله
فهب لزئشس يقرنه
جوادان عنقاء امهما
وليا وفياله وسند (٢)
من الصيد بعدا بن فيلا احد
ببليس بيهي العدد
وقد علق من نسيم الهوا

نم تلك فوذرغة وهي تسعى
كذا حملت والجوادان شبا
وللنير شدد فداس الذي
جواد وان كان زهن الردى
على ضفة الاقيانس ترعى
كعاصفة الريح جريا وطبعا
اخيل بايتين نال سفعا
فجرى جيات الخلود جرى (٣)

(١) فليون جبل بتساليا

(٢) قوله فتى ابي افطيمذ

(٣) لما كان داب الشاعر ان يميز اخيل في كل شؤونه فقد اُلبس مركبته من الزخرف حلة شائقة وجعل جوادها زئشس وبليس من جيات الخلد ثم جعلهما من نتاج العنقاء (وهي في الاصل «*Απειρα*» هريبية مخلوق خرافي ذو جناحين) والنسيم . ثم قرن اليهما احتياطاً جواداً ثالثاً من جيات الخيل الفانية وأشار الى ان اخيل نال ذلك الجواد الشهير باحدى غزواته

والاعتقاد بوجود خيل من نتاج الريح قديم ذكره بلينيوس وغيره . وليس

وَبِالْحَيْمِ طَارَ أَخِيلٌ وَصَاحُ يُعَيِّ مَرَامِدَهُ لِلْكَفَاحِ
فَبَيُّوا كَسْرِبَ الذُّنَابِ الْكَوَا بِرِ يَدْفَعُهُ الْبَاسُ دَفْعَ الرِّيَاحِ
مُزْرَقٌ فَوْقَ الذُّرَى إِيلًا وَأَفْوَاهُهَا دَامِيَاتُ الصِّفَاحِ
وَتَنْضَمُّ جَيْشًا جَرَى وَالغَا بِسَلْطِ اللِّسَانِ بِمَاءِ حَلَا

فَتَبْدُ فِي الْمَاءِ تَلْكَ الدِّمَا وَتَرَوِي وَلَا تَرْتَحِي هِمًّا^(١)
كَذَا حَوْلَ فَطْرُقِ كِبَارِهِمْ لَقَيْتُهُمْ دَارَ وَأُنْظَا
وَبَيْنَهُمْ خَلُّ زَفْسٍ أَخِيلُ يَحْضُ الكَيْمَةَ حِمَاةَ الحَمَا
بِحَمْسِينَ فَلَسَا أَيْ بِهِمْ بِحَمْسِينَ كُلُّ غُرَابٍ أَيْ

بِحَمْسَةِ صَيْدٍ بِهِمْ وَثَقَا بِأَمْرَتِهِ كَفَّلَ القَيْلَقَا
فَأَوْلَى جَرَائِدِهِمْ نُظِمَتْ بِأَمْرَةٍ مِينَسْتِيُوسِ اللِّقَا
(هُوَ ابْنُ لِحْدُولٍ إِسْفَرِخِيُوسِ الَّذِي كَانَ مِنْ زَفْسٍ أَتْبَقَا

عندنا مما يشبهها بعض الشبه الا الفرس المسحور بالف ليلة وليلة . واما عنقاء مغرب
او العنقاء المغرب فهي عند العرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم كانوا يستعبرونها
للاخبار عن الامر الباطل وفي ذلك يقول ابو نواس :

وما خبره الا عنقاء مغرب تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية ترى صورة ما ان تمر وان تحل

ولهذا اتخذناها لتعريب « الهربية » اليونانية الدالة على الطائر الحرافي السابق الذكر

(١) لم يكن له بعد ان تمادى على المرامدة زمن العطلة وهم يتحرقون لئصرة
قومهم الا ان يشبههم وهم وانبون للكفاج بالذئب الكاسرة ويستطرد الى ذلك
الوصف الرائع

وَلِكِنَّا أُمَّهُ فُوَلِدُورَا ۥ جَمِيْلَةٌ وَأَبْنَةُ فَيْلَا النَّهْيُ

وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْإِلَهِ بِنَاهَا ۥ بُرُوسُ بْنُ فَيْرِيرِسٍ وَحَبَاهَا

فَكَانَتْ لَهُ عَلَنًا زَوْجَةً ۥ وَشَاعَ بَأَنَّ فَتَاهُ فَتَاهَا (

وَتَانِيَةَ الْفِرَقِ أُتْنَطَمَتْ ۥ لِأَفْدُورَمَنْ جَلَّ بَأَسًا وَجَاهَا

هُوَ ابْنُ فُلَيْمِيْلَةَ ابْنَةِ فَيْلَا ۥ سَمَنْ مِنْ وَلَدَتُهُ بِشَرِّخِ الصَّبَا

بَدِيْعَةٌ حُسْنٌ بِمَعْنَى الطَّرْبِ ۥ بِهَا هَرْمِسُ بِالْغَرَامِ التَّهَبُ

رَاهَا نَعْنِي وَتَرْقُصُ بَيْنَ ۥ مَدَارِي لَدَى ذَاتِ قَوْسِ الذَّهَبِ (١)

فَقَاتِلُ أَرْغُوصَ هَامَ بِهَا ۥ وَفِي ذُرْوَةِ الْقَصْرِ فِيهَا أَحْتَجَبُ (٢)

وَأَوْلَدَهَا وَوَلَدًا نَابِنًا ۥ إِذَا مَا عَدَا وَإِذَا مَا رَمَى

وَلَمَّا تَبَدَّى لِشَمْسِ النَّهَارِ ۥ وَتَمَّ الْبَيْتَةُ بِاتِّظَارِ (٣)

إِخْكَالِيْسُ أَكْطُورًا أَنْزَلَهَا ۥ بِمَنْزِلِهِ بِاجْلَلِ شِعَارِ

(١) ذات قوس الذهب لقب من القاب ارطميس

(٢) قاتل ارغوص هو هرمس وارغوص هذا هو من ولد ايناخوس ورابع ملوك ارغوس . كان الغالب عندهم في المنازل الكبيرة ان يجملوا غرف النساء في اعلى البناء وبعبارة اخرى كان الحرم في الطبقة العليا . قال افستايوس كان اللقدمونيون يدعون الغرف العليا أوا (α x) ومعناها ايضاً البيض ولعل الخرافة القائلة ان هيلانة ولدت من بيضة نشأت من هذا المعنى

(٣) البيتة ابنة هيرا . كانت في اعتقادهم تحضر ساعة المخاض حتى تلد المرأة ولعلها ليليت او بيليتا البابليين ربة الليل والولادة

وفي حجر فيلاس ظل الغلام
وثالثة الفرق اجتمعت
يشب ريبياً عزير المنار
لفيسندر بن ممال الفتى

فتى لم يفقه بهز القنا
وفينكس رابع قوادهم
بهيم غير فطر قل إن طعنا
هو الفارس الشيخ ألف العنا
س من عاديات الوغى أمحنا
كذلك آخيل كتبهم
وصاح يشبهم للوغى:

« مرامدة أدكرؤاكم على
فكلكم عاذلي كلما
عداكم صديد الوعيد علا
حنقت وكل قلى وتلا :
« أيا ظالماً يا ابن فيلا فام
رفاقك عن أشرف الملتقى
« تصلبت لباً وقسراً حجرت

« هلم بنا للديار وإلا
لتلك أقاويلكم جملة
فإذا التحامل حقدًا وغلًا
فدونكم جدوة الحرب تُصلى
« تلك أمانيتكم فليكر
إليها الذي كان للكر أهلاً
فهبوا ولبوا مايتكم
كتاب رصت كرس البنا

كصخر بصخر قد اتصالاً
وأحكم بناؤها رصفها
بجائط دار سمت للعلى
فليست تبالي بنوء ولا

كذالك تآب جيشهم
وبالحوذة الحوذة اشتبكت
وقد لاصق البطل البطلا
وفوق المحن المحن انحنى^(١)

بهم عذبات القوانس
وقطر قل شك واطمئذ
تلاقت تموج بهام القوامس
وقد برز الالقاء الدراهس
نكال المدو بصدور الفوارس
تظامهم للخيام اتنى
همام همما واحد
واما اخيل فلما استتم از

هناك غطاء خزاتيه
فتلك الخزانة قد انحفته
اماط يوجج بهجته
بها امة يوم غزوته
وقد شحنتها بازدية
واكسية وطنافس غر
تصد الهواء بهيته
نشوق برؤيتها من راي

فاخرج كوباً بديماً سناه
لرفس به الراح ترفع صرفاً
به ليس يشرب خمرًا سواه
وتهرق من ذون كل الاله
بنار الكباريت طهره
ومن بعد غسل يديه به الحمة
ر سواد صب بكل اعنتا

ويين السرى قام يرفعه
ويعلو لرفس تضرعه

(١) مرة هذا الوصف في النشيد الثالث عشر

يُشِيرُ بِعَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَزَفْسُ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ :

« أَيَا زَفْسُ رَبِّ الدُّدُونِ وَمَوْلَى أَا فَمَلَّاحِجٍ مَنْ بَانَ مَرْبَعَهُ ^(١) »

وَيَا مَلِكًا بَدْدُونَةَ حَيْثُ أَز مَهْرًا عَلَى الْقَوْمِ قُرَّ الشِّتَا

وَحَيْثُ سُرَى السِّلَّةِ السُّهْدُ رُوَاتُكَ مِنْ حَوْلِكَ احْتَشَدُوا ^(٢)

فَلَمْ يَغْسِلُوا لَهُمْ قَدَمًا وَغَيْرَ الثَّرَى مَا لَهُمْ مَرْقَدُ

دَعْوَتِكَ قَبْلًا فَأَعَزَّتَنِي بَدَلُ الْأَخَاءِ وَقَدْ جُهِدُوا

أَلَا فَاسْتَجِبْنِي أَيْضًا وَلَا تُخَيِّبْنِي يَا سَمِيعَ الدُّعَا

فَهَا أَنَا مَا بَيْنَ فُلْكِ مَقِيمٌ فَبِزْمِ مَعِ فُطْرُ قَلْ خَلِي الْحَمِيمِ

يَقُودُ مَرَامِدَتِي لِلْوَعَى فَخَوْلَهُ نَصْرًا أَرْفَسُ الْعَظِيمِ

وَصَلْبُهُ لُبًّا فَيَعْلَمُ هَكَطُو رُهْلٌ هُوَ كُفُوهُ لِرَغْمِ الْغَرِيمِ

وَهَلْ لَا يَكُرُّ وَيَبْطِشُ إِلَّا إِذَا مَا وَرَاءَ أَخِيلَ أَنْبَرِي

وَشَدَّ ذُهُ حَتَّى إِذَا مَا اتَّصَرَ وَعَنْ مَوْقِفِ الْفُلْكِ زَالَ الْخَطَرَ

يَأُوبُ إِلَيَّ هُنَا سَالِمًا بِعَسْكَرِهِ وَسِلَاحِي الْأَغْرُ

لِزَفْسٍ دُعَاهُ أَخِيلَ رَقِي وَزَفْسُ وَعَى جَابِرًا وَكَسْرُ

(١) بان هنا بمعنى بعد والمربع المقام والددون والفلايح امتان

(٢) السلة رواة زفس او مفسرو او امره . كان الكهنة يتحلون هذا اللقب

لائسهم في الاستخارة وغيرها

فَخَوَّلَ فَطَرَ قُلَّ صَوْنَ الخَلَايَا وَأَمَّا سَلَامَتَهُ فَأَبَى

وَأَمَّا أَخِيلُ فَمِنْ ذَا كَمَلَا فُرُوضَ عِبَادَتِهِ قَفَلَا

بِمَوْضِعِهِ الكُوبِ أَوْ دَعُتُمْ إِلَى بَابِ خِيَمَتِهِ أَقْبَلَا

وَوَظَلَ هُنَالِكَ مَرْتَبَا مُنَازَلَةَ الجَحْفَلِ الجَحْفَلَا

وَفَطَرَ قُلَّ والجَيْشُ مُنْتَضِمٌ بِأَمْرَتِهِ لِلْكَفَاحِ مَشَى

كَأَنَّهُمُ الدَّبْرُ نَارَ يَمُوزُ وَخَشْرَمُهُ بِسَبِيلِ العُبُوزِ

وَمَثَمَةً وَوَلَدٌ تُحْشِحُهُ فَيَبْعَثُ مُنْتَشِرًا بِالشَّرُورِ

يَمُرُّ عَلَى جِهَلِهِ عَابِرٌ فَيَدْفَعُهُ فَعَلَيْهِ يَثُورُ

يَذُبُّ عَنِ البَيْضِ مُسْتَبْسِلًا حَدِيدَ الحِمَاتِ شَدِيدَ القُوَى^(١)

سُرَى المَرْمِدُونَ بِشِدَّتِهِمْ كَذَا انْبَعَثُوا مِنْ عَمَارَتِهِمْ

وَفَطَرَ قُلَّ يَصْرُخُ مَذَا قَبَلُوا يَعْجُ القَضَاءُ بِضَجَّتِهِمْ :

« مَرَامِيدُ لَيْسَ لِقَوْمِ أَخِيلَ بَأَنَّ يَنْشُتُوا عَنْ عَزِيمَتِهِمْ »

(١) الحِمَاتُ ج حُمَةٌ إِبْر النَحْلِ والدَّبْرُ جماعة النَحْلِ والزناير والمراد هنا الزناير وخشرمه خليلته أو يته . من معجزات هوميروس انه اذا شبه أمراً كبيراً بشيء صغير هياه بصورة تنطبع في النفس فما تشبیه الجنود البواسل بالاسود الكواسر باوقع في النظر من تلك الزناير الحقيرة وهي نائرة تلك الثورات وكل منها

يذب عن البيض مستبسلاً حديد الحِمَاتِ شديد القوى

وللشغرى ابيات جميلة بهذا المعنى اوردناها في التشيد الثاني ص : ٢٥٥

عَلَيْنَا وَنَحْنُ سُرَاهُ بَانَ نُجِلَّ أَجَلٌ فَتَى بِالسُّرَى

لِيَعْلَمَ أَتْرِيدُ مَا أَجْتَرَحَا بِحَطَّ أَشَدَّ قُرُومِ الْوَحَى
فَهَاجَتْ لِذَلِكَ حَمِيمَتُهُمْ وَكَلِمُهُمْ لِلِقَا طَمَحَا
وَكُرُّوا وَصَاحُوا وَصَيَّحَتُهُمْ صَدَاهَا بِفُلُكِهِمْ صَدَحَا
وَقَطَّرُ قَلْبُ يَزْهُو وَأَفْطَمِدُ بِصَدْرِهِمْ بِيحِي الْحَلَى

فَخَارَ الطَّرَاوِذُ وَأَرْتَعَبُوا لِنَظَرِ فَطْرُقِ قَلْبٍ وَاضْطَرَبُوا
وَخَالُوا أَخِيلَ أَرْعَوَى مُقْبِلًا عَلَيْهِمْ وَقَدْ فَاتَهُ الْغَضَبُ
فَكَلِمُهُمُ الْتِنَاعُ مُسْتَشْرِفًا يَرَى كَيْفَ يَنْجُو بِهِ الْهَرَبُ
وَمُعْظَمُهُمْ عَجَّ حَيْثُ غُرَابُ فَرُوطِ سِلَاسِ الْأَبِيِّ رَسَا

هَذَاكَ فَطْرُقُ قَلْبٍ حَثَّ خُطَاةَ وَأَرْسَلَ يَقْدِفُ صِلْدَ الْقَنَاةَ
فَأَذْرَكَ بِالْكَتْفِ فَيُرِيخُ مَوْلَى آلِ فَمِيُونَةَ صَيْدِ الْجِيَادِ الْعَنَاةَ
بِهِمْ مِنْ أَمِيدُونَ مِنْ جَدًّا كَسِيسُ خَفَّ مُعْتَصِمًا بِقُوَاةِ
فَخَرَّ وَخَارَتْ كِتَابُهُ وَوَلُوا شَتَاتًا بَعْرَضِ الْقَلَاةِ

مَقَابِسُهُمْ غَادَرُوا بِالْتِهَابِ وَقَدَلِمَتْ نِصْفَ ذَلِكَ الْغُرَابِ
فَقَطَّرُ قَلْبُ أَخْمَدَهَا وَالْعِدَى تَبَدَّدَ شَمْلُهُمْ بِأَصْطِخَابِ
وَهَبَّ الْأَخَاءُ بِتِلْكَ الْخَلَايَا وَهَدَّاهُ نَعْرَتِهِمْ لِلْسَّحَابِ

عَنِ الْفُلْكَ شَتَّ الْعَدُوُّ وَقَدْ بَدَا فَرَجٌ بَعْدَ طُولِ الْعِنَا

كَأَنَّ مُثِيرَ الصَّوَاعِقِ بَدَّدَ سَحَابًا بِهِ شَامِخُ الطَّوْدِ يَرِي بَدْدَ
فَتَبَدُّوا الضَّوَاحِي وَشُمُّ الرُّوَاسِي وَبَطْنُ الْوِهَادِ وَنَجْدٌ وَقَدْ فَدَّدَ
وَيَنْفَتِحُ الْجَوُّ وَالنُّورُ يَلْقَى بِلَبِّ الرَّقِيعِ شُعَاعًا تَوَقَّدُ (١)
وَلَكِنَّمَا الْحَرْبُ مَا بَلَغَتْ بِشِدَّتِهَا غَايَةَ الْمُتَنَهَى

فَطَرُ وَاذَّةٍ سَاقِ حُلْمٍ اضْطِرَّازُ فَتَادَرَتْ الْفُلْكَ تَبْعِي الْفِرَازُ
وَضَلَّتْ تَدْوُدُ فِي إِثْرِهَا عَلَى كُلِّ قَرَمٍ عَمِيدٌ أَغَارُ
وَفَطَرُ قَلْبٍ فِي صَدْرِ جُنْدِ الْأَخَاءِ عَلَى عَرْلِيقِ السِّنَانِ أَطَارُ
فَأَتَمَّدَ فِي حِقِّهِ وَالْجَا إِلَى الْعِظْمِ فَأَنْقَضَ فَوْقَ الثَّرَى

وَحَرَ تُوَاسُ بِرُمُحٍ مَنِيلُ وَعَنْ صَدْرِهِ الْجَوْبُ كَانَ أَمِيلُ
وَأَمْفَقْلُ رَامٍ مَجِيْسٍ وَلَكِن مَجِيْسٌ تَلْقَى بِرُمُحٍ صَقِيلُ
فَبَتَّتْ قَلْبَ شَطِيئَتِهِ فَخَرَّ غَضِيضَ الْجُفُونِ قَتِيلُ
وَأَنْطَلِخُ شَقَّ خَصْرَاتِهِ يَسَاً فَلَدَى قَدَمِيهِ أَلْوَى

فَحَرَّقَ مَارِيسَ مَوْتِ أَخِيَّةِ فَخَفَّ لِجُثَّتِهِ لَيْقِيَّةِ
وَقَدْ كَادَ يَطْعَنُ أَنْطَلِخَاً وَلَكِن بَدَا تَرْسَمِيدُ يَلِيَّةِ

(١) كل ذلك اشارة الى انفراج الازمة عن الاغريق

فَبَادَرَ عَائِقَهُ بِسِنَانٍ فَرَى اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ يَنْفَعُهُ فِيهِ
فَخَرَّ وَصَلَّ بِشِكَّتِهِ وَعَيْنِيهِ غَشَى ظَلَامُ الرَّدَى

كِلَا الْأَخَوَيْنِ رَمَى الْأَخَوَانَ فَمِنْ وُلْدِنَسْطُورِ ذِي الْفَضْلِ ذَانَ
وَذَانِكَ فَرَعَا أَمِيسُودِرٍ سَلِيلِ خَمِيرَةِ هَوْلِ الزَّمَانِ^(١)
حَلِيفًا وَدَادٍ لِسَرْفِيدَنْ وَشَهْمَانَ قَرْمَانَ يَوْمَ الطَّعَانِ
هُمَا لِأَرِيَا كَذَا انْحَدَرَا وَقَدْ غَادَرَا قَرَعَ صَمِّ الْقَنَا^(٢)

كَذَلِكَ أَيَّاسُ بْنُ وِيلُوسَ كَرَّ إِذَا إِفْلِيؤُوبُؤُلُ حَيًّا ظَهَرَ
تَرَبَّكَ يَبْنِي الْفِرَارَ فَوَافِي أَيَّاسُ بِمَاضِي غِرَارٍ أَغْرَ
فَوَارَاهُ فِي جِيدِهِ قَفْرَاهُ وَأَخْرَجَ يَلْهَبُ وَالْقَرْمُ خَرَّ
وَلِيَقُونَ رَامَ فَنِيْلَا وَكُلُّ رَمَى وَكِلَا الْعَامِلَيْنِ نَبَا

فَكَرًّا وَكُلُّ بِرَاحَتِهِ حُسَامٌ فَخَفَّ بِضَرْبَتِهِ
فَعَامِلٌ ذَلِكَ أَصَابَ التَّرِيكَ فَانْقَضَ مِنْ كَعْبٍ قَبْضَتِهِ
وَلَكِنْ فَنِيْلَا فَرَى الْجِيدَ وَالرَّأَى سُنُّ عَلِقَ يَهْوَِي بِجَلْدَتِهِ
فَفَادَرَهُ نُورُ مَقَلَّتِهِ وَفَوْقَ الْحَضِيضِ صَرِيحًا هَوَى

(١) الحميرة حيوان خرافي مر ذكره ورسمه في النشيد السادس ص ٤٥٠

(٢) ارييا محل الظلمات في الجحيم

وَمَرِيُونُ مَذْأَقِبَلِ السَّهْلِ يَنْهَبُ أَ كَامَسَ أَذْرَكَ إِذْهَمَ يَرْكَبُ
فَأَلْقَى بِعَاتِقِهِ طَعْنَةً فَجَنَدِلَ عَنْ طَرَفِهِ النُّورُ يُجَجِبُ
وَإِيذُومِنُ إِرْمَاسَ أَصَابَ فِيهِ وَفِيهِ السَّرِيَّةُ غَيْبُ
فَشَقَّقَتِ الْعِظْمَ تَحْتَ الدِّمَاغِ وَأَسْنَانُهُ قَلِقَلَتْ فِي اللَّثَى

فَمِنْ مَنخَرِيهِ النَّجِيعُ تَجَجَّرُ وَمِنْ فِيهِ وَالطَّرْفُ بِالذَّمِّ مُخَمَّرُ
وَمِنْ فَوْقِهِ الْمَوْتُ أَلْقَى سَحَابًا كَثِيفًا بِسُتْرَتِهِ قَدْ تَسْتَرُ
وَجَيْشُ الطَّرَاوِدِ وَوَلَى شَتَاتًا وَقَدْ فَاتَهُ الْبَأْسُ وَالذَّبُّ وَالْكَرُّ
وَإِثْرَهُمْ أَنْقَضَ جُنْدُ الْأَخَاءِ وَكُلُّ زَعِيمٍ زَعِيمًا فَرَى

كَسْرَبِ ذِتَابِ بِشَمِّ الْجِبَالِ قَدْ أَنْقَضَ يَبْنِي قَطِيعَ السِّخَالِ
وَقَدْ فَرَّقَتْهُ الرُّعَاةُ بِجِبَلِ فَيَدْهَمُهُ بِفَسِيحِ الْمَجَالِ
وَيَبْطُشُ فِيهِ يُزَقُّهُ وَوَلَى شَتَاتًا وَوَلَى شَتَاتًا
فَذَا شَأْنُهُمْ وَأَيَّاسُ حَشَاةٍ لَا إِذْرَاكَ هَكَطُورَ فِيهِ أَلْتَقَى

وَلَكِنَّ هَكَطُورَ وَهُوَ الْهَمَامُ وَقَدْ حَسَكْتَهُ ضُرُوبُ الصِّدَامِ
أَصَاحَ بِسُتْرَةٍ جَنَّتِهِ لِقَرَعِ الْقَنَا وَهَزِيرِ السِّهَامِ
وَقَدْ شَهَدَ النَّصْرَ رُجْحَانَهُ لِقَوْمِ الْمُدَاةِ فَهَامَ وَحَامَ
تَثَبَّتَ يَفْكَرُ فِي صَحْبِهِ يَرُومُ لَهُمْ نَجْوَةٌ تَرْتَجِي

فَمِنْ مَوْفِعِ التَّمَكِّ بِالنَّفِّ تَارُ هَدِيدُ الْوَعْيِ وَصَدِيدُ الْفِرَازِ
 كَمَا أَنْدَقَعَ النَّعِيمُ بِالْجَوْفِ فِي يَوْمِ مِصْحَوِي بِهِ زَفْسُ نَوْءٍ أَطَارِ
 وَقِيلَ قُلُوبُ الْيُونِ قَدْ فَرَّ حَتَّى أَلِ حَفِيرٍ بغيرِ هُدَى وَقَرَارِ
 بِهَكَطُورِهِمْ حَمَحَتْ جُرْدُهُ فَأَلَمَتْهُ عَنْهُمْ بَعِيدَ الْمَدَى

وَبَيْنَهُمْ بَاتَ ذَلِكَ الْحَفِيرُ لَهُمْ حَاجِزًا عَنِ حَثِيثِ الْمَسِيرِ
 فَكَمْ مِنْ عَجَالٍ بِهِ سَحَقَتْ وَقَدْ غَادَرَتْهَا الْجِيَادُ تَطِيرُ
 وَفَطَّرُ قُلُوبِ الْيُنْحِي كِتَابَهُ لِسَحْقِ جِيُوشِ الْعِدَى وَيُغِيرُ
 فَوَلَّوْا بَعْضَ النَّفْلِ شَرْدًا وَقَدْ وَلَّوْا وَالْفُؤَادُ وَهِيَ

فَعَجَّ عَجَاجُهُمْ لِلْسَحَابِ وَفَطَّرُ قُلُوبِ يَطَابُ لُبِ الْعُبَابِ
 فَكَمْ فَارِسٍ بَاتَ تَحْتَ الْعِجَالِ وَقَدْ خَرَّ يَحْتَقُّ فَوْقَ التُّرَابِ
 وَكَمْ فَرَسٍ غَادَرَ الْمَرْكَبَاتِ نَحْبُ وَوُجْهَةٌ إِلْيُونِ آبِ
 وَلَمْ تَكْ جُرْدُ أَخِيلَ لَتَعْبَا بِذَلِكَ الْحَفِيرِ الْعَمِيقِ الْهُوَى

تَعَدَّتْهُ كَالْبَرْقِ رَامِحَةٌ مِنْ الْجُرْفِ لِلْجُرْفِ سَابِحَةٌ
 سَلَاهِبُ خَلْدِ بَنُو الْخَلْدِ كَانَتْ لِقَيْلَا الْفَوَارِسِ مَانِحَةٌ
 وَمُهْجَةٌ فَطَّرُ قُلُوبِ مَا لَيْتَ لِإِذْرَاكِ هَكَطُورِ طَامِحَةٌ
 وَلَكِنَّ هَكَطُورَ وَالْخَيْلِ شَطَّتْ بِهِ جَامِحَاتِ الصُّدُورِ نَائِي

وَخَيْلُهُمْ وَهِيَ مُنْطَلِقَةٌ تُغِيرُ وَلَصَهْلُ مُنْدَقِقَةٌ

كَانَ الْيَوْمَ يَوْمَ خَرِيفٍ بَنَوْهُ عَلَى الْأَرْضِ مَنْطَبِقَةً
 فِيهِمْ زَفْسُ السُّيُولِ أَنْتِقَامًا مِنَ الْخَلْقِ إِذْ تَنَبَّذُ الشَّفَقَةَ
 وَتَقْضِي الْقَضَاةَ بِمَجْلِسِهَا وَلَا قِسْطَ فِي حُكْمِهَا وَالْقَضَا
 وَقَدْ فَاتَهَا حُمُقًا أَنْ تَهَابَ بَنِي الْخُلْدِ إِنْ نَهَضَتْ لِلْعِقَابِ
 فَتَطْفَى مَجَارِي الْمِيَاهِ وَتَطْمُو سِيُولٌ وَتَقْضَى فَوْقَ الْهَيْضَابِ
 تُغَادِرُ شَمَّ الْجِبَالِ زُعَابًا إِلَى الْبَحْرِ يَعْلُو لِظَهْرِ زُعَابِ
 تَعِيثُ وَتُقْسِدُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى عَنَا النَّاسُ يُصْبِحُ طُرَاهِبًا^(١)
 وَفَطْرُ قُلُوبِ بَيْنِ الصُّدُورِ صَدْرٌ وَسَاقَ إِلَى الْفَالِكِ تِلْكَ الرُّمْرُ
 عَلَى رَغْمِهِمْ دُونَ عَوْدَتِهِمْ لِأَيُّونَ حَالٍ وَأَجْرَى الْعَبْرُ
 وَجَنْدُهُمْ بَيْنَ مَرَسَى الْخَلَايَا وَسِيَمُوسٍ وَالْحِصَارِ حَصْرًا^(٢)
 وَصَالَ وَأَوَّلَ صَوْلَتِهِ عَلَى أَفْرُنُوسَ الْهَمَامِ سَطَا
 بَدَا صَدْرُهُ تَحْتَ جُنَّتِهِ وَفَطْرُ قُلُوبِ خَفَّ بِطَعْنَتِهِ
 فَجَنَدَلُهُ لَا حَرَكَ بِهِ وَأَهْوَى يَصِلُ بِشِكَّتِهِ
 وَتَنَى بِسَطُورٍ إِيْنُفَسَ لَمَّا تَلَمَّمَ مِنْ فَوْقِ سُدَّتِهِ

(١) يرى بعض الشراح اشارة في الايات السالفة الى الطوفان الذي كان
 يمتدده القدماء وهو موافق لما نصت عليه التوراة وسببه هنا كسبه هناك تمادي
 الناس في النفي والشروع

(٢) الخلايا السفن والحصار السور . أي حال فطر قل بين الطرواديين واليون
 وحصرهم بين مرسى السفن ونهر سيمويس

تَضَمُّعَ خَوْفًا فَأَرْخَى الْعِنَانَ وَفَطَّرُ قَلْبُ فِي إِثْرِهِ قَدَمَضَى^(١)
بَصْفَحَةٍ وَجَنَّتِهِ الرُّمَحُ أَلْقَى فَنَاصَ وَشَقَّ النُّوْاجِدَ شَقًّا
وَمِنْ نَمَّةٍ أَجْتَرَهُ بِالسِّنَانِ عَنِ الْعَرْشِ بِالرُّمَحِ يَلْصِقُ لَصْقًا
كَمَا أَصْطَادَ بِالشَّصِصِ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ فَتَى سَمَكَ الْبَحْرِ وَالشَّصِصُ دَقًّا
فَأَلْقَاهُ وَالرُّمَحُ يُفْعِرُ فَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ عَنْهُ أُغْتَدَى
فَارْبَالَ أَلْفَى إِلَيْهِ أُبْتَدَزُ فَبَادَرَهُ فَادِفًا بِحَجَرٍ
فَحَلَّ يَبْطِنُ تَرِينِكْتِهِ وَهَامَتُهُ شَقَّ ثُمَّ أُنْحَدَزُ
فَخَرَّ صَرِيحًا وَمِنْ حَوْلِهِ أَا حِمَامُ مَيْدُ الْحَيَاةِ أُتَشَرُّ
وَمِنْ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِرُومٍ عَلَى بَعْضِهِمْ بَعْضُهُمْ قَدْتَوَى
فَمِنْهُمْ إِرِينَا سُمْفُوطِرُوسُ وَإِيْقَلْطُ وَإِيْفَيْسُ وَإِيْحْيُوسُ
وَإِيْطُلُوفَلِيمُ فَرِيْسُ كَذَلِكَ فَلِيْمِيلُ أَرِيْغِيْسُ وَإِيْفُوسُ

(١) أي فأذن لفطر قل ان ينفذ حكم القدر القاضي بموت سرفيدون قتيلًا بساحة القتال — كان سرفيدون أعظم محمداً وأشرف مولداً من جميع زعماء الفريقين لانه لم يكن من أبناء زفس بطل سواء في تلك الحرب ولهذا أطال الشاعر في حكاية مقتله كما سترى واطنّب في ما مضى وما سيأتي من مدح صفاته اجلالاً لقدره . فهو حينما ظهر الفتي الباسل والقائد الحكيم لايشوب محامده منقصة فاهو بمقد اخيل ولا بتسرغ ذيوميد . وهو مع فصاحته بالكلام رجل بطش واقدام . ولقد غاظ مقتله زفس فوق مقتل كل بطل سواء حتى أراد ان يحول عنه حكم القضاء السابق النافذ بقتله فتصدت لزفس زوجته هيرا وأثبتت له انه لايد من نفوذ القضاء المبرم والالقامت قيامة الارباب وسعى كل منهم في الافراج عن ولده . وهنابحث لاشراح طويل في القضاء والقدر باعتقاد الاقدمين فقالوا ان كان نفوذ القضاء حتماً فليس لزفس وهو

فَلَمَّا رَأَى صَحْبَهُ سَرَفِدُونَ بِهِمْ لَعِبَتْ عَادِيَاتُ الْبُؤُوسِ
 تَحَدَّمْ يَصْرُخُ فِي قَوْمِهِ : « فَوَاعَاكُمْ يَا بَنِي لَيْقِيَا
 قَفُوا لَا تَهْرُوا عَلامَ الْوَجَلِ فَإِنِّي أَطْلُبُ هَذَا الْبَطْلَ
 لِأَعْلَمَ مَنْ ذَا الَّذِي عَاتَ فِينَا وَمِنَّا الْعَدِيدَ الْوَفِيرَ قَتَلَ »
 تَرَجَّلَ يَعْذُو وَفَطْرُقْلُ لَمَّا رَأَهُ تَرَجَّلَ ثُمَّ حَمَلَ
 كَأَنَّهُمَا عِنْدَمَا أُصْطَدَمَا عَقَابَانِ مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ تَمَّا
 يَبْيانُ هِبَةً مُظْفَرٍ بِعُقْفِ الْمَخَالِبِ وَالْمُنْسَرِ (١)
 يَصِرَانِ صَرْصَرَةً وَيَشْبَا نِ مِنْ فَوْقِ ذِيَالِكَ الْحَجَرِ
 وَزَفْسُ بَعْزَتِهِ رَاقِبُ فَهَاجَ بِهِ الرَّفِقُ بِالْبَشْرِ
 فَقَالَ لِهَيْرَا شَقِيقَتِهِ وَزَوْجَتِهِ : « آهَ حَلَّ الْقَضَا
 أَرَى سَرَفِدُونَ أَحَبَّ الْعِبَادِ إِلَيَّ بِعَامِلِ فَطْرُقْلِ بَادِ
 يَنَازِعُ قَلْبِي أَمْرَانِ إِمَامًا مُوَارَاةً عَنْ مَجَالِ الْجِلَادِ
 وَالْقَاوُوهُ وَهُوَ حَيُّ مُفَدَى إِلَى قَوْمِهِ فِي خَصِيبِ الْبِلَادِ
 وَإِمَامًا السَّمَاخُ بِمَقْتَلِهِ فَيَبْلُغُ فَطْرُقْلُ مِنْهُ الْمُنَى »
 فَقَالَتْ : « وَأَيُّ مَقَالٍ تَقُولُ أَيَا ابْنَ قُرُونَسٍ قِيلَ الْقِيُولُ

الذي سطر لوجه المحفوظ ان يحويه والا فلا معنى لوجوده . وليس المقام مقام اطالة
 في هذا الباب فقد تقدم لنا كلام بهذا المعنى . ولطوميروس كلام كثير يشير الى ان
 اعمال البشر انما هي الباعث على انصباب الوبلات وتفاقم الشرور

فَتِيٍّ مِنْ بَنِي الْمَوْتِ حَكْمُ الرَّدَى رَمَاهُ وَأَنْتَ تَجُوزُ الْأُصُولَ
فَأَنْتَ مَرَامِكُ إِنْ رُمْتَ لَكِنْ بَنُو الْخُلْدِ لَا يُظَاهِرُونَ أَلْبُولَ
فَدُونِكَ مِنِّي مَقَالَةٌ حَقٌّ فَأَلْقِ مَقَالِي بِسَامِي الْحِجْبِي

إِذَا سَرَفِدُونُ إِلَى الْأَهْلِ حَيًّا أَعَدَّتْ قَالَ الْعُلَى تَهَيًّا
وَتَطْلُبُ إِنْقَاذَ أَبْنَائِهَا مِنْ الْحَتْفِ مِثْلَكَ شَيْئًا فَشَيًّا
فَإِنَّ أَنْتَ أَحْيَيْتَهُ سَمْتَهُمْ عَلَى مَضَضِ الْكَيْدِ غِيظًا وَغِيًّا
فَخَلَّ حَنُوكَ وَأُذُنُ إِذَا قَفْطَرُ قَلْبُ يَنْفِذُ حُكْمًا مَضَى

فَإِنَّ غَادَرْتَهُ الْحَيَاةُ وَبَاذُ مَرِ الْمَوْتِ فَوْرًا وَعَذَبَ الرَّقَادُ
إِلَى لَيْقِيَا بِحِمْلَاهُ سَرِيعًا لِأَخْوَتِهِ وَالصَّحَابِ الْبِعَاذُ
فَيَذْفَنُ فِي النَّعْدِ حُرًّا كَرِيهًا وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ
فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأَوْلَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَاءُ

فَأَذْعَنَ زَفْسُ لَهَا ثُمَّ أَمْطَرَ عَلَى الْأَرْضِ طَلًّا مِنَ الدَّمِ أَحْمَرٌ^(١)
فِي مَاءٍ بِإِجْلَالِ فَرْعِ حَيْبِ سِيرْدَى غَرِيبًا وَقَفْطَرُ قَلْبُ يَنْفَخَرُ
فَكْرًا وَقَفْطَرُ قَلْبُ تَرْسِمِلًا رَمَى بِالصِّقَاقِ فَمِنْ قَوْرِهِ خَرَّ

(١) لقد مرت على حرب طروادة وزمن هوميروس الوف السنين وطامة
الناس لا تزال تعتقد ان المطر المحمر دليل على غضب الالهى مع ان رد ذلك الاحمرار
الى اسباب طبيعية قديم جدا . وقد مر بنا مثل هذا المطر الدموي في النشيد
الحادي عشر

تَلَا سَرْفِدُونَ بِسَوْقِ الْجِيَادِ وَكَانَ حَايِفَ الصِّبَا الْمُرْتَضَى

وَعَامِلَهُ سَرْفِدُونَ قَذَفَ وَلَكِنْ بَكَيْفِ فِدَاسٍ وَقَفَ

فَخَرَّ لَوَجْهِ الثَّرَى صَاهِلًا وَقَدْ زَهَقَتْ رُوحُهُ وَأَرْتَجَفَ

فَأَزْعَجَ مَصْرَعُهُ الْفَرَسِينَ فَشَبَّأً وَنِيرُهُمَا قَدْ قَصَفَ

وَصَرَغَ عَنَايِهِمَا التُّفَّ فَاَسَتْ لَأَفْطَمِدُ سَيْفَهُ وَأَتَضَى

وَحَفَّ وَبَتَّ رِبَاطَ الْجَوَادِ فَعَادَا لِرَوْعِهِمَا وَالطَّرَادِ

وَعَادَ الْكَيْمِيَانُ لِلضَّرْبِ وَالطَّعَةِ نِ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ قَرْمِي عِنَادِ

رَمَى سَرْفِدُونَ مُثَقَّمَهُ فَمَنْ كَتَفَ فَطْرُقَ قَلَّ يُدْرَاهُ حَادِ

وَلَكِنْ فَطْرُقَ قَلَّ عَامِلَهُ أَطَارَ وَمَا إِنْ أَطَارَ سُدَى

فَقِي سَرْفِدُونَ السِّنَا زُ أَتَشَبَّ عَلَى عَضَلِ الْقَلْبِ حَيْثُ أَتَصَبَّ

فَأَهْوَى يَصْرًا أَمَامَ الْعِجَالِ بِأَسْنَانِهِ وَالْحَضِيضُ أَخْتَصَبَّ

كَمَالَةٍ أَوْ كَصَفْصَافَةٍ وَبِاسِقَةِ الْأَرْزِ فَوْقَ الْهَضَبِ

بِهَا تَمَدَّدَ الْحَدُّ فِي كَفِّ وَشَأْ رَفْلِكَ مَتِينِ الْجُدُوعِ بَرَى^(١)

وَخِرَّ كَثُورٍ بِصَدْرِ الصَّوَارِ عَنَا وَعَلَيْهِ الْغَضَنْفَرُ نَارُ

وَمِنْ تَحْتِ صَكَّةِ أَنْبَابِهِ يَخُورُ إِلَى أَنْ تَرُجَّ الْقِمَارُ

كَذَا خِرَّ مَوْلَى بَنِي لَيْقِيَا وَمِنْ كَفِّ فَطْرُقَ قَلَّ أَلْفَى الْبِوَارُ

(١) اي ان القليل سقط سقوط احدى هذه الشجر وقد قطعها بناء السفن

وَلَيْكِنِّهُ بِتَجَّأِ دِهِ عَلا صَوْتُهُ بِجَبْرِ النَّدَا :

« أَلَا يَا غُلُو كَسُ خَيْرًا لَيْفِ لَذَا الْحَيْنِ حِينَ الصَّدَامِ الْعَنِيفِ
لَئِنْ كُنْتَ ذَا مُهْجَةٍ وَجَنَانِ فَلَا تَصْبُ إِلَّا لِقَرَعِ السُّيُوفِ
أَتْرُ بِقِيُولِ بَنِي لَيْقِيَا لَدَى سَرَفْدُونَ أَوَّارِ الْحُتُوفِ
وَذُودَنَّ عَنِّي وَلِحَرْبِ أَلْهَبِ قُلُوبِ الشَّرَى بِسَعِيرِ الْجُدَى

وَالْأَوَّاهِمْ الْعِدَى صَرَ عُونِي وَجُنْدَلْتُ فِي وَجْهِ هُدَى السَّفِينِ
سَأُورِثُكَ الدَّهْرَ خَزِيًّا وَعَارًا إِذَا مَا الْعِدَى شَكَّتِي سَلْبُونِي
وَمِنْ نَمِّ أَحْمَدِ أَنْفَاسَهُ وَأَعْمَضَ عَيْنَيْهِ سَتْرُ الْمُنُونِ^(١)
وَقَطْرُ قَلْبِ دَاسٍ عَلَى صَدْرِهِ لِيَنْتَزِعَ الْعَامِلَ الْمُتَمَهِّي^(٢)



(١) كثيراً ما يستعمل هوميروس امثال هذه الاستعارة للتعبير عن الموت كقوله اسبل الموت ستره وخيم ظلام الحمام ومن هذا القبيل قوله قبل ابیات ومن حوله انتشر الحمام مبيد الحياة وكلها استعارات لطيفة يالفها الذوق ولها في العربية امثال من ارقها قول بعضهم

ورنقت المنية فهي ظلل

على الابطال دانية الجناح

قال في اساس البلاغة : فيه بيان جلي ان ترنيق المنية مستعار من ترنيق الطائر (اي رفرقه وخفقه بجناحيه)

هيرا زوجة زفس حيث جعل المنية كبعض الطير المرنقة بان وصفها بوصفه من التظليل ودنو الجناح (٢) المتهمى الصقيل

فَأُخْرِجَ يَمْلُقُ ذَلِكَ الْعَضْلُ بِحَدِّ السِّنَانِ وَرُوحُ الْبَطْلِ
وَهُمَّ الْمَرَامِدُ فِي عَجَلِ لَيْسْتَوْقِفُوا الْجُرْدَ تَحْتَ الْعَجَلِ
عَتَاقُ وَغَادِرَهَا فَارِسَاهَا فَحَثَّحَهَا لِلْفِرَارِ الْوَجَلِ
وَأَمَّا غُلُوكُ فَالْتِنَاعُ بَشًّا لِذَلِكَ النِّدَا وَحِشَاهُ أَتْقَى (١)

لَقَدْ بَسَطَ الْكَفَّ فَوْقَ الذِّرَاعِ وَلَيْسَ بِهِ قُوَّةٌ لِلدِّفَاعِ
فَمَا زَالَ يُؤَلِّمُهُ نَبْلُ طِفْقِيَا رَمًا تَسْلُقُ فَوْقَ الصِّقَاعِ
فَأَلْتَمَسَتْ يَدْعُو أَفْلُوْنَ رَبِّ الْا سِهَامِ: «الْأَرْبَ جُدَّ بِاسْتِمَاعِ
فَحَيْثُ تَكُنْ أَنْتَ يَبْلُغُكَ صَوْتُ كَثِيبٍ تَلَهَّفَ مِثْلِي أَنَا

أَفِي لِيْقِيَا كُنْتَ أَرْضِ الْيَسَارِ أَمْ أُخْتَرْتَ إِلْيُونِ دَارِ قَرَارِ
فَأَنْتَ تَرَى أَلْيِي وَجِرَاحِي وَسَيْلَ دَمٍ مِنْ ذِرَاعِي فَازِ
تُنْقَلُ كَتْفِي مِنْ هَزِّ رُمْحِي إِذَا مَا عَلَا بِالْبِدَارِ النُّبَارِ
وَذَا سِرْفُذُونَ الْعَمِيدُ ابْنُ زَفْسِ وَمَا صَانَهُ زَفْسُ أَلْقَى التَّوَى (٢)

فَالْأَبِي الْآنَ سَكِنَ وَخَفَّفَ وَبِأَسَا أَنْ لِنِي وَالِدَمَ جَفَّفَ
لِكِي اسْتَحَثَّ بَنِي لِيْقِيَا وَحَوْلَ الْقَتِيلِ الرَّمَاحَ نُكثَفَ
دَعَا فَأَسْتَجِيبَ الدُّعَا وَمَسِيلُ الدِّمَاءِ عَلَى الْقَوْرِ بِالْجُرْحِ أُوقِفَ

(١) أُنْقَى أَفْطَرَ

(٢) التَّوَى الْهَلَاكُ

وَالْأَمَةُ سَكَنَتْ وَحَشَاهُ
يَبْأَسِ شَدِيدِ ذُكَا وَأَصْطَلَى

فَالَتْ بِهِ هِزَّةُ الطَّرَبِ
لَمَّا نَالَ مِنْ بَلَنَةِ الأَرَبِ
بِصِيدِ بَنِي لَيْقِيَا طَافَ يَسْتَنُّ
هَضْبُ البُهَمِ لِلذُّودِ وَالطَّلَبِ
وَيَبْنَ الطَّرَاوِدِ جَالَ فَجَالَ
لِقَوْلَيْدِمَاسِ الهَمَامِ الأَبِي
وَأَنْبَاسِ الأَتَى فَحَثَّ وَخَفَّ
إِلَى آغْنُورِ القَتَى المَجْتَبَى

وَهَكَطُورَ وَافَى بَقَلْبِ الحَدِيدِ
يُوحُّ فَصَاحَ بِصَوْتِ شَدِيدِ:
« أَشَأْنُكَ هَكَطُورُ عَن حَلْفَاءِ
مَكَ تَغْضِي وَصِيدُ سُرَاهِمِ تَبِيدُ
بِحَيْكَ قَدْ هَلَكُوا وَعَدَاهُمْ
عَنِ الأَهْلِ وَالدَّارِ بُونَ بَعِيدِ
فَذَا سَرَفِذُونَ المَلِيكَ الَّذِي
حَوَى البَاسَ وَالعَدْلَ غَضَاذِي

أَرِيْسُ بِرَاحَةِ فَطَرُفَلِ قَدْ
رَمَاهُ وَحَرَقْنَا بِالكَمَدِ
أَلَا مَا كَرَرْتُمْ وَقَلْبِكُمْ أَلَا
تِيَاعَا بِحَجْرِ الأَوَارِ أُنْقَدُ
أَلَا مَا خَشِيتُمْ أَنْ المَرَامِ
دَ يَنْتَزِعُونَ زَهْيَ العُدَدِ
وَيُؤَلُونَهُ الذَّلَّ مِنَّا اتِّقَامَا
لِبِهِمْ أَبَدْنَا بِغَرِّ الطُّبَا»

فَهَدَّ الطَّرَاوِدَ ذَاكِي اللَهْفِ
عَلَى سَرَفِذُونَ وَفَاضَ الأَسْفِ
فَقَدْ كَانَ وَهُوَ دَخِيلُ بِهِمْ
لَهُمْ مَنَعَةٌ مِنْ عَوَادِي الأَتَلَفِ
مَشَى إِثْرُهُ البُهَمِ جَيْشًا وَبِئْسَ
لَهُ بِهِمْ شَبَهُ أَوْ خَلْفِ

فَاجُوا وَهَكَطُورُ فِي صَدْرِهِمْ تَحَدَّمْ غِيظًا يَحُثُّ الْخَطِي

وَلَكِنْ فَطَّرُ قَلَّ بَيْنَ الْأَخَاءِ عَدَا يَسْتَحْتِمُ لِلِقَاءِ

وَأَقْبَلَ يَدْعُو الْأَيَّاسِينَ لَكِنْ فَوَادُّ الْأَيَّاسِينَ يَدُكُوا صُطْلَاءَ:

«أَلَا الْآنَ ذُونُكُمْ الذُّودُ مَذُكُذُ تَمَا خَيْرَ كُلِّ قُرُومِ الْبَلَاءِ

فَذَا سَرَفِذُونَ الْقَتَى مَنْ إِلَى آ مَعَاقِلِ قَبْلِ الْجَمِيعِ رَقَى

عَسَى أَنْ تَقُوزَ بِجَيْتِهِ نُجَسِرُ دَهَا بِمَذَلَّتِهِ

وَتَقْرِي بِجَدِّ الْغَرَارِ الْأُولَى يَدُوبُونَ مِنْ جُنْدِ عَصَبَتِهِ «

قَبِيًّا وَمِنْ كُلِّ صَوْبٍ تَكْذُ فَ جَيْشُ يَجِيشُ بِهَيْتِهِ

وَحَوْلَ الْقَتِيلِ أَصْطِدَامٌ عَنيفٌ وَعَجَّ مُخِيفٌ وَصَلُّ الشَّبَا (١)

بُنُو لَيْقِيَا وَلَقِيفُ الطَّرَاوِذِ وَجُنْدُ الْأَخَاءِ وَجَيْشُ الْمَرَامِذِ

جَمِيعُهُمْ أَنْدَفَعُوا دَفْعَةً بِصَلْصَاةٍ وَوَحَى مُتْصَاعِدِ

وَزَفْسُ عَلَى فَرْعِهِ حَسْرَةٌ تَحْرَقُ يَبْغِي أَسْتِدَادَ الشَّدَائِدِ

فَأَحْدَقَ فِيهِمْ وَقَدْ كَيْدًا كَيْدًا وَأَسْبَلَ سِتْرَ ظَلَامٍ دَجَا (٢)

قَتَى الْبَدِءِ جَيْشُ الْقَتِيلِ أَنْدَفَقَ وَصَدَّ الْأَخَاءَ الْجِدَادَ الْحَدَقَ

(١) الشباحدود المناصل وهي جمع شباة

(٢) في الاصل « ستره ليل دجا » اشارة لطيفة الى الغبار المنتشر من تلاحم

فَيْنَ المَرَامِدِ خَرَّ إِفِجِرٌ يُسُ بْنُ أَغْكَيسَ فَنَحْرُ الفِرَقِ
لَقَدْ كَانَتْ قَبْلًا بِيُوزِيَةَ فَنَادَرَهَا تَحْتَ جَرْمٍ سَبَقِ
مَضَى فَاتِكَا بَأَبْنِ عَمِّ لَهُ وَعِنْدَ تَيْسٍ وَفَيْلَا أَلْتَجَا

إِلَى حَرْبِ طُرُودَةٍ سَبْرَاهُ لِأَخِيَلِ خِرَاقِ جَيْشِ الكُمَاهِ
لَقَدْرَامَ سَلْبِ القَتِيلِ وَهَكْطُو رُفُورًا بِجَلْمُودِ صَخْرِ رَمَاهُ
وَهَامَتُهُ بِتَرِيكْتِهِ لِشَطْرَيْنِ شَقٍّ فَأَلْفَى رَدَاهُ
وَمِنْ قُورِهِ خَرَّ فَوْقَ القَتِيلِ وَحَرَّقَ فَطْرُقَ فَرَطُ الشَّدَا^(١)

حَكِي مُذْمُضِي فِي الطَّلَائِعِ صَقْرًا لَدَيْهِ الزَّرَازِيرُ يَفْرِزْنَ فَرًّا
وَسِرْبُ العَقَاقِ مِنْ وَجْهِهِ شَتَانًا تُسَاقُ بِهِ حَيْثُ كَرًّا
فَسَعْدَيْكَ يَا بَنَ مَشْيُوسِ هَزْمَةٍ تَكُلُّ فَتَى هَالِمًا مَقْشَعْرًا
بَنِي لَيْقِيَا وَالطَّرَاوِدَ طَرًّا قَهْرَتَ أُنْتِقَامًا لِأَلْفِ كِبَا

وَعَتَّقَ ابْنَ إِيشِيمِ إِسْتَيْلِ دَقَمْتَ بِصَخْرِ قَذَفْتَ ثَقِيلِ
قَفَرَّ الطَّرَاوِدُ فِي وَجْهِهِمْ كَذَلِكَ هَكْطُورُ وُلَى ذَلِيلِ
إِلَى أَنْ أُبَيِّنُوا عَلَى رَوْعِهِمْ عَلَى بُعْدِ مَرْمَى سِنَانِ صَقِيلِ
عَلَى العُنْفِ يَرْمِي بِهِ طَاعِنُ بَدَارِ الوَعْيِ أَوْ بَعْرِضِ اللّٰهِ^(٢)

(١) الشدا الحر ويراد به هنا الفيظ

(٢) اللهى جمع لهوة والمراد بها هنا الالعب والملاهي

ولكن غلوكس ثم اثنى
 واصمى بشكليس خلكون من
 وما كان بين الطراود من
 لقد كاد يرمي غلوكس لما

وعاد فاعمل شهب القنا
 ببيلاذة ناعما سكا
 حكاة بهم ثروة وغنى
 وراء العداة حثيثا سعى

فعاد غلوكس والرُمح زج
 على باسه خر فارجت الأز
 ولكن جيش العدى فرحا
 واما الآخاء فلم يشنوا

وفي الصدر حد السنان ولج
 ض والتهب بذويه المنهج
 تكثف من حوله وأتبع
 بل اندفعوا كزباب طغا^(١)

ومريون بين العدى ظفرا
 هو ابن أنيطور كاهن زفس
 أصيب على مقتل الأذن فأنه
 فبادر أنياس يطعن مريو

بهرم بلوغونس شهرا
 بايدا ومن مثله وقرا
 ض لارمق فيه فوق الثرى
 ن لكن ذلك السنان هفا^(٢)

لقد كان مريون مستيرا
 فمال عن الرُمح والنصل زل
 وظل هنالك مرتعشا

بجثته عندما أتدرا
 ومن خلفه للحضيض سرى
 على ذلك العزم إذ خدرا

(١) أي كالسيل المتدفق

(٢) هفا أي طاش

رَمَتْهُ ذِرَاعُ لَهَا الْبَاسُ يُنْمَى فَأُنْفَذَ لَكِنْ يَبْطُنُ النَّقَا^(١)

وَأَنْيَاسُ صَاحٍ مَغِيظًا: «أَجَلٌ

وَالْأَقْمَهُمَا تَقَوَّتْ رَقَصًا لَوِ النَّصْلُ وَأَفَاكَ عَزَمَكَ فَلَ»^(٢)

فَقَالَ: «أَنْيَاسُ هَيْبَاتٍ تُصْمَى جَمِيعَ الْعُدَاةِ وَأَنْتَ بَطْلَانٌ

وَأَنْتَ رَهْبَانُ الْحِمَامِ عَسَى أُصِيبَكَ مَهْمَا حَشَاكَ عَسَا»^(٣)

فَأَمَّا رَمَتْكَ ظُبَا أَسَلِي وَقَدْ أَدْرَكَتْكَ أَنْتَهَى أَمَلِي

فَلَا شَكَّ تَهَيَّطُ فِي فَشَلِي لِأَذْيَسَ رُوحَكَ وَالْفَخْرُ لِي

وَلَكِنَّ فَطْرُ قَلْبِي سَيِّءٌ فَقَالَ يُؤْتَبُ مَرْيُونَ بِالْعَجَلِ :

«عَلَامٌ أَخِي ذَا الْمَقَالِ الْمُهَيَّنُّ وَأَنْتَ بَلَوْتُكَ سَامِي النَّهْيِ

أَنْزَعَمُ أَنْ حَدِيدَ الْكَلَامِ يَصُدُّ الطَّرَاوِدَ يَوْمَ الصِّدَامِ

فَمَاذَا بَدِيعِهِمْ عَنْ قَبِيلِ حَوَالِيهِ تَصْطَكُ لَمْ بِالْأَمِ

وَلَنْ يَرْجِعُوا عَنْهُ حَتَّى يُضَافَ صَرِيحًا لِذَلِكَ الْهَمَامِ هَمَامٌ

فَلِلْحَرْبِ فِعْلٌ وَلِلْسَلْمِ قَوْلٌ وَهَذَا أَوْانُ الْوَعْيِ لَا اللَّغَا»^(٤)

(١) النقا الرمل

(٢) يقول له ذلك تهكما عليه لان قوم مريون الاكبريين كانوا مشهورين بالرقص

(٣) عسا غلط واشتد

(٤) اللغا الكلام . وفي الاصل ما هذا او ان القول بل او ان الفعل وهي عبارة جرت

مجرى الامثال في اكثر اللغات يقول اللاتين : Non verbis, sed facto opus est.

فَخَفَّ وَمِرْيُونُ فِي الْإِثْرِ خَفَّ كَرَبٌ وَالْجَيْشُ جَيْشٌ زَحَفَ
 وَفِي السَّهْلِ لِلْبَيْضِ وَالسَّمْرِ قَرَعُ بِقَوْلِهِمْ وَإِهَابِ الْحَجَفِ^(١)
 كَأَنَّ بَأْذُرْعَ حَطَابَةَ بِغَابِ فَوْوَسَاءِ صَدَاهَا قَصَفِ^(٢)
 وَحَوْلَ الْقَتِيلِ اسْتَطَارَ الْعَجَاجُ وَوَبُلُ الدِّمَا وَالنِّصَالِ هَمِي

مِنَ الرَّأْسِ غَشَاهُ حَتَّى الْقَدَمِ فَمَا كَادَ يُبْصِرُ بَيْنَ الرُّمَمِ
 وَفَيْلِقُ كُلِّ فَرِيقٍ لَدَيْهِ بِسَدَّتِهِ لِلْكَفَاحِ أَرْذَحَمِ
 كَأَنَّهُمْ بِالرَّيِّعِ ذُبَابُ يَطْنُ طَيْنًا بَيْتِ النَّعَمِ
 وَقَدْ حَامَ مِنْ حَوْلِ أَلْبَانِهَا إِذَا مَا الْإِنَاءَ رَأَهُ أَمْتَلَا^(٣)

وَزَفْسُ بِشَامِخِ تِلْكَ الذَّرَى عَنِ الْحَرْبِ مَا حَوْلَ النَّظْرَا
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ رَاقِبًا بِمَقْتَلِ فَطْرُقَلِ مُفْتَكِرَا
 يُجِيلُ بِأَمْرَيْنِ هَاجِسَةً أَيَدْفَعُ هَكَطُورَ مُسْتَعْرَا
 فَيَقْتُلُهُ فَوْقَ ذَلِكَ الْقَتِيلِ وَيَسْلُبُ مِنْهُ سِلَاحًا زَهَا

ومن هذا القليل قول العرب في امثالهم : هذا أوان شدكم فشدوا . وقولهم : هذا
 اوان الشد فاشتدي زيم

(١) إهاب الحجف جلد التروس

(٢) حطابة جمع حطاب

(٣) قد تقدم لنا مثل هذا المعنى وهو من التشابه التي عيب عليها الشاعر على

غير حجة ثبتة راجع ما قلناه بهذا الصدد (ن : ٢ : ٢٨٥)

أم الحرب عنفاً شديداً يزيد
فمَوْلٍ أَنْ يَسْتَحِثَّ إِلَى الْقِتَّةِ
فَيَدْفَعُ هَكَطُورَ وَالْجَيْشَ طُرّاً
لِذَلِكَ أَوْهَنَ هَكَطُورَ قَلْباً
وفيها قُرُومَ الرَّجَالِ يُبِيدُ
لِكِ بِالْبِهِمِ إِفْلَ أَخِيلَ الْعَمِيدِ
لِإِلْيُونََ مِنْ تَحْتِ قَرَعِ الْحَدِيدِ
قَهَبٌ لِمَرْكَبِهِ وَأَعْتَلَى

وَوَلَّى وَنَادَى بِهِمْ بِالْفِرَارِ
دَرَى أَنْ كِفَّةَ مِيزَانِهِ
وَعَزَمُ بَنِي لَيْقِيَا خَارَ حَتَّى
وَرَاعَهُمْ صَرَغُ مَلِكِهِمْ
وَأَوْجَسَ مِنْ زَفْسٍ عَنْهُ أَزُورَارِ
أُمَيْلَتِ وَدَوْرُ الدَّوَائِرِ دَارِ
غَدَّوَا لَا يَقْرَهُ لَهُمْ مِنْ قَرَارِ
فَوَلَّوْا وَقَدْ جَلَّتِ الْأَرْبَى^(١)

رَأَوْهُ طَعِينِ الْحَشَا جُنْدِلاً
حَوَالِيهِ خَرَّ الصَّنَادِيدُ لَمَّا
فَجَرَّدَهُ قَوْمٌ فَطَرُّقَلِ شَكَّ
فَصَاحَ بِفَيْبُوسَ زَفْسُ: « إِذَا
وَمِنْ فَوْقِهِ جُثُّ النَّبْلَا
قَضَى زَفْسُ أَنْ يَذْلَهُمُ الْبَلَا
تَهُ وَإِلَى فَلِكِهِمْ أَزْسِلَا
أَلَا يَا وَلِيَّ الْوِدَادِ كَفَى

إِلَى سَرَفِدُونَ الْأَمِيرِ الْخَطِيرِ
فَإِنْ جِثَّتْهُ فَأَمْضِينَ بِهِ
وَطَهَّرَهُ مِنْ دَنْسِ الدَّمِ حَالاً
وَبِالْعَنْبَرِ أَذْهَنَهُ ثُمَّ أَكْسَهُ
سِرِّ الْأَنْ قُورَاً وَجَدَّ الْمَسِيرِ
إِلَى عَزْلَةٍ قُرْبَ مَاءِ غَزِيرِ
وَأَنْزَلَهُ فِي مَاءِ ذَلِكَ الْغَدِيرِ
مَلَابِسَ لَا يَعْتَرِيهَا الْقَنَا

لَا سُرْعَ قَادَةَ كُلِّ الْعِبَادِ إِلَى التَّوَامِينِ الرَّدِيِّ وَالرَّقَادِ^(١)
 بِهِ أَلْتِ يَحْتَمِلَاهُ سَرِيحًا لِإِخْوَانِهِ وَالصَّحَابِ الْعِبَادِ
 فَيُدْفَنَ فِي لَيْقِيَا ضَمَنَ لِحْدِ وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادُ
 فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأُولَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِعْمَ الْجَزَاءُ^(٢)

(١) قال في التثنية الرابع عشر إن الموت والرقاد اخوان وزاد هنا
 انهما توأمان

(٢) في أقاصيص اليونان ان سرفيدون قاتل أخاه مينوس على ملك اكرت
 فغلبه مينوس عليها فبرحها وبعض اشياعه الى ليقيا وغلب زعماء بعض اطرافها عليها
 واستقل بها ملكاً وتوفي بها وكان قبره معروفاً في تلك الازمان . واذ كان من شان
 هوميروس ان لا يخرج بشعره في شيء عن روايات عصره التاريخية صاغ لدفنه في
 ليقيا بعد مقتله في طروادة ذلك القالب الجميل

وليس في الامر غرابة لان القدماء كانوا كابناء زماننا حريصين على دفن جنهم
 في بلادهم ولعين باقامة الانصاب عليها . ولذلك امثلة شتى في اهرام مصر وتوراة
 الاسرائيليين وكتب العرب . فان ابراهيم الخليل ضم يوم وفاته الى مدفن امرأته
 سارة . وحفيده يعقوب استحلف ابنه يوسف ان لا يدفنه في مصر فأرسله الى
 مدافن ابائه في بلاده . ولم يرو للعرب ولع وشغف بمثل هذا كاليهود والمصريين بل
 كانوا اذا بعدت الشقة ابقوا الميت في مكانه كما استبقوا هاشماً جد صاحب الشريعة في
 غزوة عند وفاته بها . ومع هذا فكان يستحب عندهم جمع الاقارب في موضع . قال
 صاحب مشكاة المصابيح في الحديث : ويستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام
 « وادفنوا اليه من مات من أهلي » . وفي الحديث عن جابر انه قال : لما كان يوم
 أحد جاءت عمي بابي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « ردوا القتلى الى مضاجعهم » كل هذا يدل على أنهم كانوا يستحبون جمع موتى العشيرة
 اذا لم يكن هناك مشقة وعناء . واما اقامة النصب على القبور فلم ترو عن عرب الجاهلية
 ومع هذا فقد روي استحسان جعل علامة على القبر يعرف بها وذلك كما روي
 صاحب مشكاة المصابيح : « لقوله عليه الصلاة والسلام اعلمهم بالحجر قبر أخي »

فَلَبَّى أَفْلُونُ طَوْعًا يَسِيرُ وَمِنْ طُورٍ إِيْدَةً هَبَّ يَطِيرُ
 أَتَى سَرْفِدُونَ وَسَارَ بِهِ إِلَى عَزْلَةٍ فَوْقَ سَيْلِ غَزِيرُ
 وَطَهَّرَهُ مِنْ دَمٍ دَنَسِ وَنَقَّاهُ فِي مَاءِ ذَلِكَ الْغَدِيرُ
 وَطَيَّبَهُ عَنَبْرًا وَكَسَاهُ مَلَابِسَ لَا يَعْتَرِيهَا الْفَنَاءُ
 لِأَسْرَعِ قَادَةِ كُلِّ الْعِيَادِ إِلَى التَّوَامِينَ الرَّدَى وَالرُّفَادِ
 بِهِ رَاحَ يَلْقَى فَطَارًا بِهِ لِإِخْوَتِهِ وَالصِّحَابِ الْعِيَادِ
 لِيُدْفَنَ فِي اللَّحْدِ حُرًّا كَرِيمًا وَنَصَبُ الْكِرَامِ عَلَيْهِ يُشَادِ
 فَذَلِكَ جَزَاءُ الْأَوْلَى جَاهِدُوا وَمَاتُوا كِرَامًا وَنِمَّ الْجِزَا
 وَقَطَرُ قُلِّ أَفْطِمِذَا وَالْحَيْوُنِ وَرَاءَ الْعَدَى حَثَّ فَوْقَ السُّهُولِ
 وَبِالنَّفْسِ أَلْقَى لِيَهْلِكَ وَضَلَّ ضَلَالَ الْعَمِيِّ الْجَهُولِ
 فَلَوْ لِأَخِيْلٍ أَرْعَوَى مَا أَنْبَرَتْ عَلَيْهِ عَوَادِي الْحِمَامِ تَصُولِ
 وَلَكِنَّ زَفْسَ إِذَا مَا نَوَى فَمَا لِلْوَرَى رَدًّا مَا قَد نَوَى^(١)

(١) قال السموأل :

ولستنا بأول من فاته على رفقه بعض ما يطلب
 وقد يدرك الأمر غير الأريب وقد يصرع الحول القلب
 ولكن لها أمر قادر إذا حاول الأمر لا يغلب

وما احسن ما تمثل به الخليفة عمر وهو على المنبر :

هوّن عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها
 فليس بآتيك منيها ولا قاصر عنك مأمورها

فقد يذفعُ الفارسَ البطلا
لذلكَ فطرُقلَ حثَّ وأغرى
ألا قلُ أفطرُقلُ منَ آخرًا
عدا وبأدرستَ ثم بأوطو

كذلكَ ابنَ ميفاسَ فيريمَ ثَمَّا
وإيلاسَ موليسًا ميلنيفًا
وكادَ الأخاءةَ إليونَ يفتَ
ولكنَ رقى الحُصنَ فييوسَ بنوي

ثلاثًا لركنِ الحِصارِ أندفعُ
براحتِهِ صدَّ جتتهُ
بل أنقضَ رابعةَ كإلاه
وفييوسُ صاح: «الأعدا يافر»
وفييوسَ عنه ثلاثًا دَفَعُ
فأرتدَّ عن عزمِهِ وأرتدَعُ
فأخالَ إلا الدويَّ أرتفعُ
عَ زَفَسَ فالكَ ذا المنتسا^(١)

فما دكُ إليونَ في الغيبِ لكُ
نَهَقَرُ فطرُقلُ مضطربًا
وهكطورُ في بابِ إسكية
ولا لأخيلَ الذي فضلكُ
لحشيتِهِ سخطَ ذلكَ الملكُ
على جردِهِ فأكرُ بالدركُ

وقال عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها
قدَر وابعدها اذالم تقدر
(١) أي تلك الشقة البعيدة

أَبْدَفَمَهَا لِلجِهَادِ أَمِ القَوِّ مَ يَجْمَعُ لِلذُّودِ خَافَ الرُّبِّيَّ
وَإِذْ كَانَ يَفْكِرُ مُضْطَرَبًا إِلَيْهِ أَفْلُوتُ أَقْتَرَبَا
دَنَا وَحَكِي خَالَ هَكَطُورَ آسَ يَسًّا فَرَعَ دِينَا سَ مُتَّدَبَا
شَقِيقُ لِإِقَابٍ مِنْ تَعْرِ سِنَعَا رَسٍ بِفَرِيحَا بِشَرِّخِ الصَّبَا
وَصَاحُ: «عَلَامَ أَعْتَزَلْتَ الكِفَاحَ أَهَكَطُورُ لَيْسَ بِشَأْنِكَ ذَا
فَلَوْ زَفَسُ لِي بِقَوَاكَ حَكَمَ لَأَوْلِيَتِكَ الْآنَ مَرَّ النَّدَمَ
فَعُدَّ وَجِيَادَكَ حُتَّ عَسَى تُخَلِّدُ ذِكْرَكَ بَيْنَ الْأُمَمِ
لَعَلَّ أَفْلُوزَ يُؤَلِّيكَ نَصْرًا وَقَطْرُ قَلِّ تَرْمِي بِجِدِّ أَصَمِ»
وَمِنْ ثَمَّ عَنْهُ الْإِلَآءُ تَوَارَى وَكَالْبَرْقِ بَيْنَ الْجِيُوشِ سَرَى
وَهَدَّ قُلُوبَ الْأَخَاءِ هَدَا وَطُرُودًا بِالْوَلَاةِ أَمَدَا
وَفِي قَبْرِ يُوزَانَ بْنِ فَرِيَامَ صَاحَ يَرُدُّ الْجِيَادَ إِلَى الْحَرْبِ رَدَا
فَسَاطَ وَهَكَطُورُ مِنْ دُونَ كُلِّ آ أَرَاغِسٍ يَفْضُدُ فَطْرُقَلَّ قَصْدَا
وَلَكِنَّ فَطْرُقَلَّ مَا أَرْتَاعَ بَلَّ تَرَجَّلَ مُحْتَفِزًا لِلْقَا
يُسْرَاهُ عَامِلُ رُمُحٍ مَتِينِ كَذَا حَجْرٍ خَشِنٌ بِالْيَمِينِ
رَمَاهُ فَأَخْطَاهُ وَمَضَى إِلَى قَبْرِ يُوزَانَ أَخِيهِ الْأَمِينِ
فَأَذْرَكَهُ وَهُوَ مُسْتَسْكٌ بِصِرْعِ أَعْتَبَهُ بِالْجَبِينِ
فَقَضَّ الْعِظَامَ عَلَى الْحَاجِبِينَ وَعَيْنَاهُ طِيرَتَا لِلْبَرَى^(١)

فَخَرَّ عَنِ الْخَيْلِ كَالْبَرْقِ يَسْرِي الى الأَرْضِ يَهْوِي كَسَابِرِ قَمَرٍ
وَفَطْرُقُلُ صَاحٍ بِهِ سَاخِرًا : « فَيَا لِلْبَاقَةِ كَيْفَ يَجْرِي
فَلَوْ مِنْ سَفِينَتِهِ وَائِبًا الى اليمِّ غَاصَ لِلْجَنَّةِ بِحَرِّ
لِصَادِ حَلِزًا وَلَوْ صَدَعَ النَّوَى يَكْنُفِي الْجَمَاهِيرَ شَرَّ الطَّوَى^(١)

لَئِنْ غَاصَ بِالْبَرِّ مِنْ تِي الْعِجَالِ ففَاصَةُ طُرُودِ نَعْمَ الرَّجَالِ «
وَمِنْ ثَمَّةٍ أَنْقَضَ فَوْقَ الْقَتِيلِ كَلَيْثٍ بِقَلْبِ الْحِظَائِرِ صَالٍ
فَيَدْرِكُهُ السَّمُّ فِي صَدْرِهِ وَيُلْقِي بِهِ بِأَسُهُ لِلْوَبَالِ
فَوَيْحَكَ فَطْرُقُلُ مِنْ صَائِلِ على قَبْرِ يُونَنَ تَهَيِّجُ صِلَا^(٢)

وَهَكَطُورُ عَنْ خَيْلِهِ تَزَلَا وفي طَلَبِ الْجَنَّةِ أُقْتَلَا
كَلَيْثِينَ بَيْنَهُمَا ظَلِيَّةٌ بِهَا فَسَكَا فَوْقَ طُودِ تَعَلَا
كِلَا الْبَطْلَيْنِ يَهَيِّجُ أَحْتِدَامًا لِيُعْمَلَ فِي نَدْوِهِ الْأَسَلَا

(١) الطوى الجوع - شبه سقوطه من سدة المركبة يهوي الى الارض بالصياد
الوائب من السفينة الى قعر البحر ثم قال لو وثب تلك الوتبة لصاد من الحمار ما يقري
الجماهير ولم يعبا بتلاطم الامواج واستطرد بقوله في البيت التالي ان كان هذا غوصه
بالبر من ظهر المركبة فلا ريب ان في الطرود غاصة مهرة . وفي هذا الكلام من التهمك
على القتل ما لا يخفى . ولهذا ذهب البعض الى ان هذا التشبيه دخيل في ثنايا الاصل
خصوصاً ان ليس من شأن فطرقل ان يهكم هذا التهمك وهو القائل قبل ابيات
علام اخي ذا الكلام المهن واني بلوتك سامي النهي

(٢) الصلاة النار فكانه قال تحرق

فَمَكْتُورُ بِالرَّأْسِ مُسْتَمْسِكٌ وَفَطْرُ قَلْبٍ بِالْقَدَمَيْنِ كَذَا
 وَحَوْلَهُمَا أَصْطَدَمَ الْجَحْفَلَانِ بَقَعَ عَلَا تَحْتَ قَرَعِ الطَّمَانِ
 كَأَنَّ الصَّبَا عَرَضَتْ لِلْجَنُوبِ بِنَابٍ تَشَاخُ فَوْقَ الْقِنَانِ
 تَزْعُرُ عِ دَرْدَا زَهَا وَالْقَرَا نِيَا وَكَذَا الزَّانَ بَيْنَ الرَّعَانِ^(١)
 فَيَلْتَفُ غُصْنٌ بِغُصْنٍ فَيَنُ مَقْضُ بَيْنَ حَنِيفٍ وَتَصْفِ دَوَى
 كَذَا أَشْتَبَكُوا وَالْوَعَى التَّحَمَا يُشِيرُ بِهَيْبَتِهِ الْهَمَمَا
 طِمَازُ تَشْقُ الدَّرُوعَ وَغَيْثُ سِهَامٍ بِعَرَضِ الْفَلَا التَّنَطَمَا
 وَصَخْرٌ يَقْضِي التَّرَائِكَ حَوْلَ أَا مَتِيلِ الَّذِي خَرَّ هَامِي الدِّمَا
 سَهَا عَنْهُمْ تَحْتَ عَثِيرِهِمْ وَلِلدَّهْرِ عَنْ جُرْدِهِ قَد لَهَا
 تَسَاوَتْ مَرَامِيهِمْ مَا اسْتَوَتْ بَرَا حِ بِقَلْبِ السَّمَاءِ وَعَلَتْ^(٢)
 وَلَمَّا دَنَا أَنْ حَلَّ الثِّيَارِ وَمَالَتْ فَجُنْدُ الْأَخَاءِ أَرَمَتْ^(٣)
 وَرَغَمَ الْقَضَاءِ بِجَيْتِهِ خَلَتْ وَبِهَا لِلْبَرَا حِ جَرَتْ^(٤)
 وَشِكَّتْهُ أَنْتَزَعَتْ وَأَنْثَتْ وَفَطْرُ قَلْبٍ كَيْدَ الْعُدَاةِ أَنْتَوَى^(٥)

(١) الرعان الحيلال ج رعين وما قبل ذلك أسماء أشجار

(٢) براح علم للشمس

(٣) اي لما مالت الشمس للمغيب . هكذا كانوا يعبرون عن ساعات النهار راجع

ص ٦٤٦ من شرح النشيد الحادي عشر

(٤) للبراح اي للعراء

(٥) انتوى بمعنى نوى

ثَلَاثًا كَأَرِيْسٍ كَرًّا يَصِيحُ بِصَوْتِ دَوَى فِي الْفَضَاءِ الْمَسِيحِ
ثَلَاثًا ثَلَاثَةً صَيْدٍ رَمَى وَأَقْبَلَ رَابِعَةً يَسْتِيحِ
فَوَيْبِكَ فَطَرُوقُ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ رُفَالْيَوْمِ قَتَلْتُكَ حَتْمًا أُبِيحُ
وَفِيئُوسُ وَاوَاكُ مُنْحَدِرًا بِظَلِّ السَّحَابِ بِطَيِّ الْخِفَا

وَمِنْ خَلْفِهِ جَاءَ مُسْتَبْرًا لِذَلِكَ فَطَرُوقُ مَا شَرَا
وَأَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ يَدَهُ فَعَيْنَاهُ أَلْبَيْتَا شَرَا
وَدَخَرَ جِجَاجَ الْأَرْضِ خُوذَتَهُ أَمَامَ خَطَى الْخَيْلِ فَوْقَ الثَّرَى
فَصَلَّتْ وَذُنِسَتْ الْعَذَابَاتُ بِنَقْعِ الْحَضِيضِ وَسَيْلِ الدِّمَا

تَرِيكَةً آخِيْلَ تَاكُ وَمَا إِلَى الْأَرْضِ قَطَّ هَوَتْ قَدَمَا
وَلَمْ تَكُ إِلَّا لِذَلِكَ الْجَبِينِ لَذِي بِالْفَخَارِ سَمَا عِظَمَا
وَزَفْسُ قَضَى أَنْ تُجَالَّ هَامَ هَكَطُورَ لَمَّا هُنَا أَقْدَمَا
وَلَنْ تَلْبَثَنَّ لَهُ غَيْرَ حِينٍ لِأَنَّ الْحِمَامَ إِلَيْهِ دَنَا

وَعَامِلُ فَطَرُوقَ فِي كَفِّهِ تَسْحَقَ يُنْدِرُ فِي حَنْفِهِ
وَجُنَّتْهُ بِجَمَائِلِهَا أُمِيْلَتْ إِلَى الْأَرْضِ عَنْ كَنْفِهِ
وَحَلَّتْ عَنِ الصَّدْرِ لِأُمَّتِهِ بِصَرْفِ أَفْلُؤُنَ لِاصْرَفِهِ
فَأَوْقَفَ يَهْلَعُ رُغْبًا وَخَارَتْ قَوَاهُ وَغَشَى حِجَاهُ الْعَمَى

وَمَثَّةٌ كَانَتْ فَتَى دَرْدَنِي تَقَوَّقَ فِي فِتْيَةِ الزَّمَنِ
 بِأَوْفَرَبٍ فَتَنُّوسٍ يُعْرَفُ وَهُوَ أَخُو الْبَاسِ وَالْعَدُوِّ وَالْحُصْنِ^(١)
 لَقَدْ كَانَتْ وَهُوَ يَكْرَهُ فَتَى تُحْنِكُهُ سَاحَةَ الْمِحَنِ
 رَمَى عَنِ صُدُورِ الْعِجَالِ مِنَ الصِّيِّ بِدِ عِشْرِينَ قَرْمًا لَظْهَرِ الْحَيِّ^(٢)

فَذَلِكَ ذَلِكَ فَطْرُ قُلٍّ قَدْ أَتَاكَ وَظَهَرَكَ بِالرَّمْحِ قَدْ
 وَذَلِكَ أَوْلَى قَرْمٍ رَمَاكَ وَلَكِنَّهُ خَابَ فِيمَا قَصَدَ
 فَمَامِلُهُ أُجْتَرَتْ ثُمَّ جَرَى يَفِرُّ إِلَى قَوْمِهِ وَأَزْتَمَدَ
 لَقَدْ سَمِعْتُهُ الرُّعْبَ حَتَّى أَتَى وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّلَ لَا تُتَقَى

وَلَكِنَّ فَطْرُ قُلٍّ هَدَى قَوَاهُ سِنَانُ الْقَنَاةِ وَرَوْعُ الْإِلَادِ
 لِذَلِكَ تَنَصَّلَ خَوْفَ الْمُنُونِ إِلَى صَحْبِهِ لِأَنَذَا بِسِرَاهُ
 وَهَكَطُورُ لَمَّا رَأَاهُ جَرِيحًا تَفَفَّاهُ بَيْنَهُمْ وَرَمَاهُ
 فَشَقَّ الصِّفَاقَ لِأَحْشَائِهِ فَحَرَّ وَقَلْبُ ذَوِيهِ ذَكََا

كَأَنَّ عَلَى الشَّمِّ خِرْنُوصَ بَرٍّ دَهَاهُ عَلَى الْوَزْدِ لَيْثُ فِكْرٍ
 وَفِي طَلَبِ الْوَشْلِ اقْتِتَلَا فَمَا أَنْكَفَأَ اللَّيْثُ حَتَّى أُتْصَرَ^(٣)
 كَذَلِكَ هَكَطُورُ فَطْرُ قُلٍّ أَصْنَى وَهَدَى بِهِ صَائِحًا وَأَفْتَحَرَ:

(١) جمع حصان

(٢) الحفي التراب

(٣) الوشل المساء

« زَعَمْتَ أَفْطَرُ فُلٌ أَنْ لَكَ الْجَبَّ وَ مِنْ فَوْقِ الْيُونَنِيَا قَدْ خَلَا

أَخَلَّتْ بِدَلِّكَ مَعَاقِلُنَا تَقُوزُ وَسَبِي عَقَائِلُنَا

لِقَوْمِكَ بِالْمَلِكِ تَحْمِلُهُنَّ أَفَاتَكَ طَعْنُ ذَوَابِلُنَا

تَعِسْتَ أَلَمْ تَذَرِ أَنْ يَهْكُطُوا رَتَنَسَابُ جُرُذُ صَوَاهِلُنَا

لِيَرْفَعَ عَنْهُنَّ ذِلَّةَ رِقَبٍ بِرُمُحِ بَقَلِبِ الْعُدَاةِ مَضَى

هَلَكْتَ فَرُوحَ مَطْعَمًا لِلصُّقُورِ فَهَلَّا كَفَاكَ أُخَيْلُ الثُّبُورِ

كَأَنِّي بِهِ قَالَ حِينَ الْوِدَاعِ بِتِلْكَ الْحِيَامِ مَقَالِ الْفُرُورِ:

« إِلَى التُّفْلِكَ فَطَرُ فُلٌ لِأَعُودِ مَا لَمْ تُنَمِّنَ الْعُدَاةَ بِأَذَى الشُّرُورِ

« تَمَزَّقُ عَنْ صَدْرِهِ هَكُطُورٌ دِرْعًا كَسَتْهَا الدِّمَاءُ خَضِيبَ الْكِسَا »

أَجَلَ قَوْلُهُ ذَلِكَ مُذْ أَرْسَلَكَ وَأَنْتَ أَغْتَرَرْتَ بِمَا قَالَ لَكَ «

أَجَابَ عَلَى زَفَرَاتِ الْمُنُونِ: « عَلَى الْعُجْبِ فَوَزَكَ قَدْ حَمَلَكَ

بِصَوْلَةِ زَفْسٍ وَفِيُوسَ فَطَرُ فُلٌ لْ لَا بَأْسَ هَكُطُورَ حَتْمًا هَلَكْتَ

هُمَا عَرِيَّانِي مِنْ عُدَّتِي وَإِلَّا أَرَتِكَ قَطَعَ الطُّلِي (١)

بِعَشْرِينَ هَكُطُورَ مِثْلِكَ لَا أَبَالِي إِذَا مَا الْغُبَارُ عَمَلَا

أَصْلَمَهُمْ وَسِنَانُ قَنَاتِي شَحِيدٌ لَهُمْ يَحْمِلُ الْإِجْلَا

فَإِنَّ الرَّدِيَّ وَأَبْنَ لَاطُونَةَ وَأَوْقُرْبَ هُمْ عَلَيَّ وَالْبَلَا (٢)

(١) العلي الرقاب

(٢) ابن لاطونة اي فييوس

وما كنت أنت بطعنك لي سوى ثالث قد تلا ووثني^(١)

ومني خذ نبأ صدقا فمطر قل بالحق قد نطقا
فأنت بعدي حي طويلا فإن الردى بك قد أحدقا
وقد حان حينك فأشق به قريبا بكف أخيل اللقا^(٢)
ومن ثم أسبل ظل الظلام عليه ستار الردى فطفا^(٣)

هوت روجه صيبا تستطير لرب الجحيم بوادي الزفير
هنالك تندب حكم القضاء وتلك القوى والشباب النصير
وهكطور ما زال يزري به : « علام بحنفي كنت التذير
فمن قال عمر ابن ميس لا يجد قناتي قبلي انقضى »

وعامله اجتر من صدره وألقاه فيه على ظهره
وفي نفسه قتل أفطمد فأقبل ينقض في إثره
ولكن ألف أخيل بجيل أخيل توارى على قهره
وليست لتدرك بين الملا عتاق بها زفس فيلاجا

(١) وثى فتر وضعف

(٢) كانوا يعتقدون أنه إذا احتضر المرء خفت نفسه وادرك الميعات قنبا ولهذا أنبا فطر قل ساعة موته بموت هكطور قبلا بذراع أخيل

(٣) طفامات

النشيد السابع عشر

المركة السابعة حول جثة فطرقل

ومجمله

تخرق منيلاوس لقتل فطرقل فتقدم يدافع عن جثته وكان اوفرب يجردھا
من السلاح فقتله منيلاوس . واذا بهكطور مقبل بايعاز افلون فتقهقر منيلاوس
واستعان باياس . فاقبل آياس وهكطور يوشك ان يقطع رأس فطرقل فصدده آياس
فاقبل غلوكوس يونب هكطور لتخليه عن سرفيدون والتوانه امام آياس . فشك
هكطور بسلاح اخيل ونادى صحبه فانقضوا مع الاغريق وفزح لمنيلاوس
الابطال من قومه والتحم القتال حول القنيل وكاهم طامع في الاستيلاء على شلوه .
فاتوت الطرواد امام آياس ولم يكن النبا قد طار بعد الى اخيل بمقتل حبيبه .
ولا توارت جياذ اخيل عن ميدان الحرب ذرفت الدموع حزناً على فطرقل فرق
لھا زفس واهبط عليها قوة جديدة فانتنى افضوميذ بها الى ساحة القتال ثم التى
بالاعنة الى رفيقه القيميذ وأخذ يقاتل راجلاً فاندفع هكطور وانياس ونفر من
ابطال الطرواد في طلب تلك الجياذ واشتد الكر والفر وجرت جياذ اخيل مسرعة
فتوارت بالمركة عن الطرواد . وأخذت اثينا بيد منيلاوس وافلون بيد هكطور
وارعد زفس فارعب الاغريق فاستظهر عليهم الاعداء . وارسل منيلاوس ينمي الى
اخيل موت فطرقل ونكبة الاغريق . وظل الاياسان يدفمان العدو عن جثة
القنيل فسار بها منيلاوس ومريون الى المعسكر وانهزمت الاغريق الى ماورا
خندقهم

وغادرت في الخاف والحفير ما انهال من سلاحها الكثير

وقائع هذا النشيد في مساء اليوم الثامن والعشرين

التشيد السابع عشر

لَمْ يَخْفَ إِفْ آرِسٍ مَنِيلاً هَلَاكَ فَطْرُقَ لَ الْفَتَى قَيْلًا ^(١)
 فَخَفَّ فِي صَدْرِ السَّرَى إِلَيْهِ بَعْدَةَ تَأَلَّقَتْ عَلَيْهِ
 وَدَارَ حَوْلَهُ الْعَدَى يُبَارِي كَأَنَّهُ ثَنِيَّةُ الصُّوَارِ ^(٢)
 قَدْ تُنَجَّتْ بِكَرًا عَلَيْهِ حَنْتُ وَأَنْعَطَفَتْ مِنْ حَوْلِهِ وَأَنْتُ
 قَنَاتُهُ وَجَوْبُهُ الثَّقِيلَا مَدَّ يَرُومُ لِلْعَدَى تَنْكِيلَا
 لَكِنْ أَوْفَرَبَ الْفَتَى مَا زَالَ فِي فَطْرُقَ لَ فَكِرًا بِذَلِكَ الْمَوْفِ
 لِذَا عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ وَقَفَ يُخَاطِبُ الشَّهْمَ مَنِيلاً بِصَلَفٍ:
 « يَا إِنْفَ زَفْسَ سَيِّدِ الْقَيْلِ تَحَلَّى لِي عَنْ شَلْوِ ذَا الْقَيْلِ
 إِذْ كُنْتُ فِي الطَّرُوقِ وَالْأَحْلَافِ أَوَّلَ طَاعِينَ لَهُ حَذَافِ
 فَخَلَنِي أُحْرِزُ جَمِيلَ الشَّرَفِ أَوْلَا فَايَقِينَ بُوَيْلِ التَّلَفِ »
 فَفَنَسُ أَثْرِيذَ ذَكَتُ تَوْقُدَا وَصَاحَ: « يَا زَفْسُ الْآبِ الْمُسَوَّدَا
 مَا أَقْبَحَ الْغُرُورَ بِالنُّفُوسِ فَمَا حَكَى كِبَرَ بَنِي فَنُثُوسِ

(١) كل هذا التشيد بمصاولة وكفاح لا تخله نكات وغرائب كسائر انشاد الالباذة فهو وحيد في بابه بهذا المعنى . ولقد اقتحه الشاعر بالتعني بأعمال منيلاوس لانه لم يكن يجدر بهذا الفارس وهو المستغفر الى حرب طروادة الا ان يستلفت الانظار بياسه واقدامه وسمو صفاته حيناً بعد حين . وقد لقبه الشاعر بالفارس الاله الحرب إشارة الى انه لم يكن بالفق الهيباب كما زعم بعض اعدائه

(٢) الثنية البقرة الفتية

لا خِيَلَهُ اليَبْرُ واللَيْثُ وَلَا رُبَّ القَلَا المِنُورِ رَوَاعِ المَلَا
 لَكِنَّ هَذَا الكِبْرَ والعُرُورَا مَا وَقِيَا القَتَى هَفِيرِ يَنُورَا ^(١)
 لَمْ يَتَّهِنِهِ غَضَاضَةُ الشَّبَابِ لَمَّا تَصَدَّى لِي بِالسَّبَابِ
 وَقَالَ إِنِّي سَاعَةَ الإِبْلَاءِ أَجْبَنُ مَنْ فِي زُمْرَةِ الأَخَاءِ
 غَدَا وَلَا عَرَسًا وَأُمًّا وَأَبَا يَبْتَهَجُونَ بِلِقَاؤِ طَرَبَا
 فَيَدِينُ إِذَا وَوَّلَ مِنْ أَمَامِي فَلَيْسَ يُعْنِي العُجْبُ مِنْ إِقْدَامِي
 وَلِذَلِكَ إِلَى قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ اللِقَا أَوْ لَوْ قَوَّعَ الخُطْبُ بِشَفِي الحُمَقَا
 فَلَمْ يَزِدْ أَوْ قُرْبُ إِلَّا حَقًّا وَصَاحَ: « يَا أَتْرِبُ إِذَا دَرَكْتَ الشَّقَا
 غَرَّكَ أَنْ بَاتَ أَخِي صَرِيحًا لَتَوَخَّذْتَ بِدَمِهِ سَرِيحًا
 فَعَرَسَهُ الهَيْدِي فِي أَقْصَى العُرْفِ أَرْمَلَةٌ بَاتَتْ وَمَا كَادَتْ تُرْفُ ^(٢)
 وَقَدْ أَذَقَتْ أَبَوِيهِ غُصَصَا ظَلَّ بِهَا عَيْشُهُمَا مُنْعَصَا
 لَكِنَّ سَأَزُوي غَلَّةَ الحَدَادِ حِينَ بُعِيَدَ العَوْدِ لِلبِلَادِ
 لَدَى فَرُنَيْسٍ وَفَنُوسِ يَرَى رَأْسُكَ وَالسِّلَاحُ فِي تَلِكِ الذَّرَى ^(٣)
 وَالآنَ فَصَلِّ القَوْلِ فَالِبِدَارُ يَبْقَبُهُ القَوْزُ أَوْ القِرَارُ
 وَأَطْلَقَ الرُّمْحَ قَتِي المَجُوبِ وَقَعَّ لَكِنَّ عَنِ النُّحَاسِ فِي الحَالِ أُرْتَدَعُ

(١) هيفيرينور ابن فنووس وشقيق اوفرب قتله منيلاوس (ن ١٤)

(٢) العرس الهدى العروس حين زفافها هدى الى زوجها . وقوله « في اقصى العرف » اشارة الى اقامتها في الحرم . راجع ما قيل بهذا الباب في حواشي التشيد السابق ص : ٨٢٤

(٣) فرنيس ام هفيرينور

فَرَفَسَ أَتْرِيذُ دَعَا وَشَهْرَا نَصَلَا وَأَوْفَرُبُ يَسِيرُ الْقَهْقَرَى
 وَرَجَّ رَجَّ وَاتَّقِ عَمِيدِ فَقَطَعَ النَّصْلُ حِبَالَ الْجِيدِ
 فَصَلَّ لَمَّا خَرَّ وَالنَّقْعُ جَرَى يَكْسُو بِدِيَعِ الشَّعْرِ ثَوْبًا أَحْمَرَا
 غَدَائِرُ كَشَمْرِ حَوْرَا الْعَيْنِ ضُفْرَنَ بِالْعَيْنِ وَبِالْحُجَيْنِ ^(١)
 كَانَهُ فَرَحٌ مِنَ الزَّيْتُونِ غَضَّ عَلَى مُجْتَمَعِ الْعَيُونِ
 يُنْعَشُهُ النَّسِيمُ وَالزُّهُورُ يَبِضَاءُ فِي فُرُوعِهِ تَمُورُ
 لِكَيْتَمَا الْأَعْصَارُ فَوْرَاهَبَّتْ فَاسْتَأْصَلَتْهُ مِنْ زَوَايَا الْعُرْلَةِ ^(٢)
 فَخَرَّ أَوْفَرُبُ يُحَاكِي مَذْوَبَ عَلَيْهِ أَتْرِيذُ لِأَحْرَازِ السَّابِ

(١) العين الذهب واللاجين الفضة • ذكرنا في ما تقدم ان فتیان بعض قبائلهم كانوا يرسلون شعورهم او يصفرونها كبدو العرب (ن: ٢ ص ٢٩٢) ولكننا لم نر قبل هذا ان غدائر الفتیان كانت تصفر بالفضة والذهب يتخذونها حلية حكلي النساء • على ان في جاهلية الامم كثيراً من امثلة تحكي الرجال بالحنوف والحلاخل وسائر انواع الحلي ولا اخال الرجل في اول امره الا متخذاً الحلي لنفسه قبل المرأة اذ كان يستأثر بقوته بكل ما يروقه ثم اخذ تجاوز عنها الى المرأة من باب الاثرة ايضاً اذ جعل يأنس بالنظر اليها وهي رفيقته فوق ما كان يأنس بالتلبس بها بنفسه • وكان كلما تقدم في الحضارة ينبذ منها جانباً الى ان استبقى منها السهل الذي لا يزعبه حمله كالحواتم والسلاسل وابقى لها ما يوجب الحرص والاذى وتعب الاذان

(٢) كثير ما يشبه الشاعر البطل الحار صريعاً في ساحة القتال بالشجر الشامخ الفروع المتين الجذور كالارز واللؤلؤ • واما تشبيهه او فرب بفرخ الزيتون الغض فانما كان لجماله وغدائره المسترسلة وهي مصفورة بالفضة والفضة • قالوا انه كان لفيثاغورس شغف خاص بهذه الابيات يتغنى بها على نغم القيثارة حتى تمادى به هذا الشغف فادعى انه او فرب بالذات فقصت اليه نفسه بعد موته

وَلَمْ يَكُنْ فِي قَوْمٍ أَوْفَرْبٌ أَحَدٌ يَلْقَى مَنِيلاً وَهُوَ يَخْلُو بِالْمُدَدِ
 كَأَنَّهُ ضَيْعٌ غَابٍ وَتَقَا يَأْسُهُ فِي الصُّوَارِ أَنْدَقًا ^(١)
 فَفَرَسَ الْغُرَّةَ مِنْهَا وَسَمَقُ عُنُقَهَا مَا بَيْنَ نَائِيهِ وَدَقُ ^(٢)
 وَمَزَّقَ الْأَحْشَاءَ وَأَمْتَصَّ الدِّمَاءَ وَالنَّاسُ وَالْكَلابُ عَجَّتْ فِي الْحِمَا
 لَا تَسْتَطِيعُ الذُّودُ عَنْهَا فَالْجَزَعُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّيْثِ قُلُوبَهَا خَلَعُ
 وَكَادَ أَتْرِيدُ يَفُوزُ بِالْمُنَى لَكِنْ ذَكَتْ غَيْرَةٌ فَيُوسَ هُنَا ^(٣)
 كَقَمِيمِ الْكَيْكُونِ مَيْتِسَ نَهَضَ وَصَاحَ: « يَا هَكَطُورًا خَطَأَتِ الْفَرَسُ ^(٤)
 جَرَيْتَ تَبْعِي خَيْلَ آخِيلَ وَلَا يَبْلُغُ مِنْهُنَّ سِوَاهُ الْأَمَلَا
 أَلَا تَرَى أَتْرِيدَ عَنَ فَطْرُقِ ذَبِّ وَأَبْسَلَ الطَّرُودِ إِذَا وَفَرْبٌ ضَرَبَ
 ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَفِي الْجَيْشِ ذَهَبُ وَقَلْبُ هَكَطُورٍ مِنَ الْبَثِّ التَّهَبُ
 سَرَّحَ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ النَّظْرَا وَثَمَّةَ الْقَرَمِينَ حَالًا أَبْصَرَا
 ذَاكَ صَرِيحُ دَمِهِ يَنْفَجِرُ وَذَا إِلَى تَجْرِ يَدِهِ مُبْتَدِرُ ^(٥)
 فَتَارَ يَحْكِي نَارَ هَيْفَسَتِ الَّتِي مَا إِنْ خَبَتْ قَطُّ إِذَا مَا هَبَّتْ
 وَأَنْقَضَ فِي صَدْرِ السَّرِيِّ مُدَجَّجَا بِهَدَّةٍ لَهَا مَنِيلاً أَخْتَلَجَا

(١) الصوار قطع البقر

(٢) غرة الشيء خياره

(٣) براد بأتريد هنا منيلاوس

(٤) أي أنه تشبه بببتيس زعيم الكيكونيين

(٥) أي منيلاوس وأوفرب

فهاجَ بِنَا تَفْسَهُ يُنَاجِي : « ما حيلتي في القدرِ المفاجي
 أأَبْرَحُ الْآنَ وَذَا فَطَرُ قُلُومَنْ فِي الذُّودِ عَنْ عَرْضِي وَاقْتَهُ الْمَحْنِ
 فَمَنْ مِنَ الْإِغْرِيقِ لَوْ رَأَى أَحْجَمْتُ عَنْهُ الْآنَ مَا لَحَانِي
 وَإِنْ دَعْتَنِي عِزَّةَ النَّفْسِ إِلَى كِفَاحِ هَكَطُورِ الَّذِي قَدَحَمَلَا
 فَخَافَ هَكَطُورَ بَنُو الطَّرُودِ طَرًّا عَلَى أَنِّي بَأَثَرَادِ ...
 لَا كَانِ ذَا الْهَاجِسِ مَنْ لَاقَى الْأُولَى صَاحَتَهُمْ آلُ الْعُلَى لَاقَى الْبَلَا
 بِحُكْمِ آلِ الْخُلْدِ هَكَطُورِ هَمِيمٍ فَمَنْ يَلُومُنِي إِذَا الْوَيْ الْقَدَمِ
 أَوْ لَوْ لِي صَوْتُ آيَاسِ نَمِي لَا قَحَمَتِ ذَهْمُ الرَّزَايَا هَمِيمِي
 أَنَا وَآيَاسُ نَحْوُ الشَّدَا حَتَّى وَلَوْ رَبُّ لِقِيَانَا بَدَا
 بِشَلْوِ فَطَرُ قُلُومِ الْإِخِيَلَا نَمِضِي فِيمَسِي خَطْبُنَا مَحْمُولَا^(١)
 وَيَنِمَا هَاجِسُهُ يَشُورُ وَفِي الْعِدَى فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ
 فَقَادَرِ الْجُثَّةِ نَمَّ أَنْصَاعَا مَلْتَقَا إِلَيْهِمْ مَلْتَاعَا
 كَاللَّيْثِ لِلْمَرْبِطِ يَوْمًا لَاحَا فَقَابِلِ النَّبَاحِ وَالرَّمَاحَا

(١) أُعْجِبُ كَثِيرُونَ مِنَ الشَّرَاحِ بِكَلَامِ مَنِيْلَاوَسِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ وَهُوَ يُنَاجِي نَفْسَهُ • وَلَا يَدْعُ فَإِنَّ فِيهِ مِنْ بَرَاعَةِ تَصْرِفِ الشَّاعِرِ مَا لَا يَكَادُ يَتَّصِرُهُ شَاعِرٌ آخَرُ • أَقْبَلَ هَكَطُورٌ تَبِعَهُ سَرَايَا قَوْمِهِ فَوَجَسَ مَنِيْلَاوَسٌ خَيْفَةً فِي نَفْسِهِ فَتَرَدَّدَ فِي الْإِسْتِوَاءِ أَمَامَ ذَلِكَ الْحَيْشِ الْمُرْمَمِ وَلَمْ يَأْخُذْهُ الرُّعْبُ حَتَّى مَرَّ عَلَى ذَهْنِهِ أَنْ لَهَكَطُورٌ وَجَسَدَهُ عَضْدًا الْإِهْيَابَ لَانْتِصَادِهِ قُوَى الْبَشَرِ وَمَعَ هَذَا كَلَّمَهُ فَقَدْتَنِي أَنْ يَكُونَ آيَاسٌ إِلَى جَانِبِهِ فَلَا يِيَالِي إِذْ ذَلِكَ بِذَلِكَ الْحَيْشِ الْجَرَارِ وَلَوْ تَقَدَّمَهُمْ بَطْلُهُ الْمَنْعَوَارُ وَفِيوَسُ الرَّبِّ الْقَهَّارُ • وَفِي هَذَا التَّدْرِجِ مَا فِيهِ مِنَ الْفَخْرِ لِمَنِيْلَاوَسِ وَآيَاسِ كِلَيْهِمَا

وَأُرْتَدَّ مُغْتَمًّا عَلَى الْأَعْقَابِ كَمَا أُتْنِي أُتْرِيذُ بَأَكْسِيَابِ^(١)
 حَتَّى إِذَا فِي قَوْمِهِ حَلٌّ وَقَفَ مُسْتَشْرِفًا يَطْلُبُ آيَاسَ وَخَفَ
 لَمَّا رَأَهُ قَامَ أَقْصَى الْمَيْسِرَةِ مُسْتَنْفِرًا إِلَى الصِّدَامِ عَسْكَرَةَ
 وَهَدَّهُمْ فَيُبُوسُ طَرًّا رُغْبَا صَاحَ: «الْأَفُورَا آيَاسُ هُبَا
 تَذُودُ عَنْ فَطْرُقَلٍ حَوْلَ جِئْتِهِ فَإِنَّ هَكَطُورَ خَلَا بِشِكْتِهِ
 لَعَلْنَا وَإِنْ عَرَّتْ عَنِ الْعُدَّةِ لِإِنْفِهِ آخِيلَ تَمْضِي بِالْجَسَدِ»
 فَجَاحَ آيَاسُ أَسَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَجْرِي وَأُتْرِيذُ إِلَى صَدْرِ الْفِرْقِ
 فَأَلْقَى هَكَطُورَ ثُمَّ جَرَّدَا شِكَّةَ فَطْرُقَلٍ وَجَرَ الْجَسَدَا
 لِيَأْخُذَ الْهَامَةَ بِأَنْتِضَابِ وَيُدْفَعُ الْجِئْتَةَ لِلْكِلابِ
 يَجُوبُ بِهِ كَالْبُرْجِ آيَاسُ جَرَى فَعَادَ هَكَطُورُ إِلَى قَلْبِ السُّرَى
 ثُمَّ أَعْتَلَى وَصَاحَ: «الْقُوَالِي فِي إِلْيُونِ ذَا السِّلَاحِ يَسْمُو شَرَفِي»^(٢)
 لَكِنْ آيَاسُ بَسَطَ الْجُوبَ عَلَى جِئْتِ فَطْرُقَلٍ وَمَا تَقْلَقَا
 كَلْبُوتَةَ فِي النَّابِ بِالْأَشْبَالِ حَلَّتْ فَبِالْكِمَاةِ لَا تَبَالِي
 تَقَطَّبُ الْجُفْنَ عَلَى مَقْلَتِهَا صَائِلَةً تَحْمِي حِمَا فَيْتِهَا^(٣)

- (١) يقال رب أنكسار خير من انتصار • وهكذا فان ارتداد منيلاوس كالليث
 الملتوي امام الرماح والنباح لا يفض من شأنه شيئا
(٢) اي سلاح اخيل • ارسل هكطور ذلك السلاح الى اليون قبل ان يتقلده
 ليراه قومه ويكون نبياً لهم عظيماً
(٣) قال عنتره :
 ولي بأس مفتول الذراعين خادير يدافع عن اشباله ومحامي

وقامَ أترِيدُ لَدَى أَيَّاسَا يَذْكُو حَشَاهُ كَأَبَّةٍ وَبَاسَا
 فَجَاءَ هَكَطُورَ غُلُوكُسُ الْفَتَى قِيلُ بَنِي لَيْقِيَةِ مُبَكَّتَا
 صَاحَ بِهِ يَزْمُقُهُ أَزُورَارَا : « مَا كُنْتَ إِلَّا هَالِمًا فَرَارَا
 يُعْزَى لَكَ الْبَاسُ جَزَافًا إِنَّمَا حَالُكَ شَفَّتْ عَنْ فُوَادِ أَحْجَا
 أَلَّكَ فِي جَمَاعَةِ الطَّرُودِ مِنْ ذُونِنَا حِمَايَةَ الْبِلَادِ
 فَتَمُونَا فِي وَجْهِ أَبْطَالِ الْعِدَى لَنْ يَقْفُوا حَوْلَ الْمُحْصُونِ أَبْدَا
 إِذْ قَدْ أَطَالُوا الْحَرْبَ وَالْإِبْلَاءَ وَلَمْ يُوَاوُوا فِيكُمْ وَفَاءَ
 وَيَحْكَ أَنَّى بِكَ عَرْضُ الْجَنْدِ خَيْرًا تَرْجِي بَعْدَ هَذَا الصِّدِّ (١)
 وَضَيْفَكَ الْحَيِّبِ سَرَفِذُونَا غَادَرْتَ غَنَمًا لِلْأَخَائِنِينَا
 وَقَاكُمُ مِنْ أَزْمَةِ الدَّرَاهِسِ وَمَا وَقَيْتَهُ مِنَ النَّوَاهِسِ (٢)
 فَرَأَيْنَا الْآنَ عَلَى أَصْحَابِي بَانَ يُعِدُّوْا أَهْبَةَ الْمَابِ
 عَنْكُمْ إِلَى الْأَوْطَانِ يَنْتُونَا فَيَنْزِلُ الْوَيْلُ عَلَى إِلْيُونَا
 فَلَوْلَكُمْ بِسَالَةَ الشُّجَعَانِ فِي ذَوْدِهِمْ عَنْ سَاحَةِ الْأَوْطَانِ
 لِحِمْلَةٍ صَلْنَا وَنَحْوَ الْبَلَدِ سَرْنَا بِفَطْرُقَلِّ بِلَا تَرْدُدِ (٣)
 بِسَرَفِذُونَ وَالسَّلَاحِ الْأَزْهَرِ يَوْمُنَا الْعِدَى بِلَا تَأْخُرِ

(١) عرض الجند اي عامتهم

(٢) الدراهس الشدائد والنواهس الكلاب • يقول غلوكوس هذا القول

لانه لم يكن يعلم ما كان من امر سرفيدون وذهب افلون به ليدقه بامر زفس في وطنه

(٣) اي نحو اليون

إِذْ إِنَّ فِطْرُ قَلِّ أَعَزُّ النَّاسِ لَدَى أَخِيْلِ الْقَرْمِ رَبِّ الْبَاسِ
 لَكِنَّ لِأَيَّاسَ الَّذِي تَرَاهُ وَهَنْتَ عَزْمًا قَبْلَ أَنْ تَلْقَاهُ
 هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَنْ تَنْفَرِدَا لَهُ وَتَدْرِي أَنَّهُ أَسْمَى يَدَا
 فَقَالَ مُنْعِمًا حَدِيدَ النَّظَرِ : « كَفَالِكَ يَا غُلُو كُسُ أَنْ تَفْتَرِي
 خَلْتِكَ ذَا عَقْلٍ رَجِيحٍ قَدَسَمَا فَوْقَ بَنِي لَيْقِيَّةِ إِنْ حَكَمَا
 لَكِنَّ أَرَى الْخِلَافَ فِيهَا تَزْعُمُ أَنِّي لَدَى أَيَّاسٍ جُبْنًا أُخْجِمُ
 مَا رَاعَنِي الطَّعْنُ وَلَا وَقَعُ خَطِي جُرْدِ الْوَعْيِ لَكِنَّمَا زَفْسُ سَطَا
 وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ قَدْ يَخْذُلُ مَنْ يَحْثُ لِلْإِقْدَامِ فِي حَرِّ الْقَتَنِ (١)
 فَأَذِنُ إِلَيَّ الْآنَ وَأَشْهَدُ تَنْظُرُ ذَا الْيَوْمِ مِنْ هَكَطُورِ حَقِّ الْخَبْرِ
 أَكَانَ مِنْهَا بَابًا كَمَا تَقُولُ أَمْ هُوَ مِجْرَابٌ وَعَنِّي يَصُولُ
 يُنْذِلُ قَسْرًا كُلَّ صَنِيدٍ بَطَلُ لِلذَّوْدِ عَن جَنَّةِ فِطْرُ قَلِّ حَمَلُ
 وَصَاحَ يَعْلُوصَوْنُهُ بَيْنَ الرُّمْرِ : « طُرُودًا لِيَقِيُونَ أَبْنَاءَ الظَّفَرِ
 يَا آلَ دَرْدَانُوسَ هُبُوا وَقِفُوا يَبْأَسِكُمْ فَذَلِكَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ
 وَإِنِّي مَاضٍ أَشْكُ مُقْبِلًا بَعْدَةَ الْقَرْمِ أَخِيْلَ عَجَلًا
 تَالِكَ الَّتِي سَلَبْتُ مِنْ فِطْرُ قَلِّ ثُمَّ أَنْشَى يَعْدُو حَيْثُ الرَّجُلِ

(١) قال بعضهم :

وما كل ما يخشى الفتي نازل به
 فوالله ما فرطت في جنب حيلة
 وقد يسلم الانسان من حيث يتقي
 ولا كل ما يرجو الفتي هو نائل
 ولكنه ما قدر الله نازل
 ويؤتى الفتي من آمنه وهو غافل

فصَحْبُهُ أَذْرَكَ مِنْ بَعْدِ أَمْدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ إِثْوَنَ الْعُدْدِ
 فَتَمَّ عَنْ وَقَعِ الْقَنَا بِمَعَزِلِ أَلْقَى لَهُمْ شِكَّتَهُ فِي الْعَجَلِ
 يَا مُرْهُمُ أَنْ يَحْمَلُوهَا لِلْبَلَدِ وَشَكَتْ فِي سِلَاحِ آخِيلَ وَجَدَ^(١)
 ذَلِكَ سِلَاحُ لَيْسَ يَعْرُوهُ الْبَلَا حَبَاهُ آلُ الْخُلْدِ فِيهَا الْبَطَلَا
 وَلَا بِنِهِ مَذْ شَاخَ تِلْكَ الْعُدْدِ ظَلَّتْ وَلَنْ يَشِيخَ فِيهَا الْوَلْدُ^(٢)
 وَعِنْدَمَا هَكَطُورَ زَفْسُ نَظَرَا مُعْتَزِلًا بِدِرْعِ آخِيلَ أَتَبَرَى
 أَجَالَ رَأْسَهُ بِنَجْوَى نَفْسِهِ : « وَأَوَيْحَةُ شَتَّ الرَّدَى عَنْ حِدْسِهِ
 هَكَطُورُ فَدَكَادِيُؤَافِيكَ الْأَجَلُ وَأَنْتَ فِي حِلَّةِ زَوَاعِ الْمَلَلِ
 صَرَعْتَ إِلْفَهُ النَّيْلَ الْأَبْسَلَا وَنَلْتَ عُنْفَامَهُ تِلْكَ الْحَلَالَا
 لَكِنِّي مُؤَلِّكَ نَصْرِي السَّامِي جَزَاءَ مَا أُوتِيكَ مِنْ حِمَامِي
 إِذْ لَنْ تَرَى فِي صَرْحِكَ أَرْتِيَاحَا عَرَسَكَ كَمَا تَلْقَى لَهَا السَّلَاحَا
 وَمَوْمِنًا بِجَفْنِهِ زَفْسُ أُعْتَدَلْ فَتَنَسَبَتْ أَعْضَاءُ هَكَطُورَ الْحَلَلِ^(٣)»

(١) ذهب القدماء الى انه كان من مهارة هومبروس ان اوقع سلاح اخيل مغنياً بيد هكطور ليتساوى البطلان والالما كان ل اخيل الفخر بقتل هكطور وسلاح اخيل صنع الآلهة وسلاح هكطور صنع البشر . وهنا أمر آخر يحسن التنبيه اليه وهو ان الشاعر وطأ بهذه المقدمة الى الابيان على الوصف البديع للسلاح الذي سيصنعه هيفست ل اخيل في النشيد التالي

(٢) اي لن يبالغ سن الشيخوخة لانه سيقتل شاباً

(٣) لايفوت الشاعر محل انتقاد الا ويتنبه اليه ويتلافاه . اذ قد يمكن ان يتعرض بان عدة معدة لرجل لا تحسن لكبير او صغراً او قصراً او طول لرجل آخر فقال الشاعر ان زفس جعلها كأنما صنعت لهكطور وهو القدير على أكثر من ذلك

وحلّ آريسُ به فأحتدما فتكأوا بالبأس حشاهُ أضطَرَّما
 قَهَبَ بالأحلافِ بالهديدِ يَسْطَعُ بالنحاسِ والحديدِ
 يَخُوضُ في صفوفِهِمْ مُشْتَدًّا يَحْثُ للإيقاعِ فردا فردا
 كَمِستليسَ وغلوكسَ الجريِ وترسلُوخُ ثم ميذونَ السريِ
 وعسْطِرُوفَ ثم هينفوتوسا فرئيسَ ذيسينورَ إخرُوميسا
 كذلك العرافِ إينوموسا يُشيرُ في أحشاهمُ النفوسا :
 « سَمَّا آيا قَبائلا عديدهُ أحلافنا والحبيرةُ العميدةُ
 لم أَدْعِكُمْ مِنْ دُورِكُمْ طَرًّا أَنَا لَتَلْبَثُوا حَشْدًا بلاجدوى هُنا
 بل لَتَصُولُوا في لقا الأعادي ذودًا عَن النِسوةِ والأولادِ
 أَقَدَّتْ رِزْقَ الجُنْدِ زادًا وجدًا لَكُمْ لَتَعْمَلُوا القنا المجرِّدا
 فأندفعوا بالبأسِ في وَجْهِ العديِ والحربِ إِمَّا ظَفَرٌ إِمَّا رَدِي
 فأيُكُمُ أَياسَ صَدًّا وأنثى بِشَلْوِ فَطْرُقِلَ ولو مِيتًا لنا
 أحبوهُ نِصفَ الغنمِ مِنِّي أَجْرًا وَهُوَ قَرِيبِي شَرَفًا وَقَدْرًا
 فقوموا السِلاحَ فِوقَ السَّاعِدِ وأندفعوا دَفْعَةً صَفًّا واحِدِ
 لِنُقِذُوا الجُنَّةَ مِنْ أَياسِ وأوينهمُ في ذلكَ الوَسْواسِ
 فكم كَمِيَّ مِنْهُمُ سِمْسِي مِنْ فِوقِ فَطْرُقِلَ فَقِيدَ الحِيسِ
 وبِئِيتِلا صاحِ أَياسُ : « أَلَا ما خَلتَ أَنَا قَد بَلَّغْنَا الأَجْلا
 ما جَزَعِي لِشَلْوِ فَطْرُقِلَ لَدَيَّ كَجَزَعِي الآنَ عَلَيكَ وَعَلَيَّ

فإن فطرُ قَلٍ قَرِيْبًا يَنْتَدِي لِلطَّيْرِ طُعْمًا وَكِلَابِ الْبَلَدِ
وَذَا غَمَامُ الْحَرْبِ فَوْقَنَا أَنْطَبِقُ هَكَطُورٌ وَهُوَ حَيْثُمَا حَلَّ حَرَقُ ^(١)
فَقَمُّ وَنَادٍ صَفْوَةٌ الْأَبْطَالِ لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ لِلنِّضَالِ
فَصَاحَ أَثْرِيْدٌ بِهِمْ يَقُولُ : « يَا صَحْبُ يَا رُتُوتُ يَا قِيُولُ
يَا مَنْ عَلَى مَوَائِدِ ابْنِي أَتْرَا مِنْ قِسْمَةِ الْجُنْدِ رَشْفَتُمْ خَمْرَا
وَمَنْ حَبَاكُمْ زَفْسُ عَلِي الْقَدْرِ فَقَمْتُمْ بَيْنَ السَّرَى بِالْأَمْرِ
كَيْفَ أَرَاكُمْ وَعَجَاجُ الْقَسَطِ يَسْتُرُ عَنِّي كُلَّ جُنْدِ الْجَحْفَلِ
فَطَرُ قَلٍ كَادَ الْغُضْفُ وَالضَّوَارِي يَنْهَشْنَهُ هُبُوبًا لِدَرْءِ الْعَارِ
فَمَا أَنْتَهَى حَتَّى ابْنُ وَيْلُوسٍ عَدَا أَوْلَهُمْ مَلِيًّا ذَاكَ النِّدَا ^(٢)
تَلَاهُ إِيدُومِينُ ثُمَّ الْقَرْمُ مَرِيُونُ وَالْكَكْلُ تَبَاعًا هَمْوَا
كَمَاءُ بَاسٍ لَا يَحِيْطُ الْفِكْرُ بَعْدَهُمْ فَأَنْبَعَثُوا وَكُرُوا
وَنَحْوَهُمْ جُنْدُ الْعِدَى تَقَدَّمُوا فِي صَدْرِهِمْ هَكَطُورُ ذَاكَ الْأَيْهَمُ
بِهَدَّةٍ مِثْلَ عَجِيْجِ الْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْمَوْجِ لِغَيْرِ النَّهْرِ
قَدْفَعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ الْجُرْفِ مَنْتَشِرَاتٍ بِشَدِيدِ الْقَصْفِ

- (١) يشبه هكطور بتمام الحرب وهو تشبيه غريب ولهذا ذهب بعضهم الى ان هذا البيت دخيل . قلت ولا أراه غريباً بتصرفه به هذا التصرف
- (٢) ابن ويلوس هو اياس الاصغر . كان اول قادم اما لانه كان اعداهم كما تقدم . واما لانه كان إلف اياس الاكبر فكان اول مجيب لندائه

ودُونَ هَاتِيكَ الْجِيُوشِ الْوَافِدَةَ تَقَدَّمَ الْإِغْرِيْقُ تَفْسًا وَاحِدَةً
 حَوْلَ الْقَتِيلِ كَثَفُوا الْأَجْوَابَا وَزَفَسُ أَلْتَى فَوْقَهُمْ ضَبَابَا
 يَسْتُرُ بَرَّاقَ التَّرَائِكِ الَّتِي أَجَّتْ وَأَغْرَاهُمْ بِصَوْنِ الْجَثَّةِ
 لِأَنَّ فَطْرُقُلَ عَزِيْرًا حُسْبَا لَدَيْهِ مُنْذُ لِأَخِيْلَ أُتْسَبَا
 فَكِرَةَ الْإِغْضَاءِ عَنْهُ حِينَا فَيُشْبِعُ الْكِلَابَ فِي الْيُونَا
 وَذَفَعَ الْإِغْرِيْقُ بَدَأَ الْأَمْرِ فَأَنْهَزَمُوا عَنْ مَيْتِهِمْ بِالْقَسْرِ
 وَلَمْ يَمَسَّهُمْ مِنْ الضَّرِّ سِوَى أَنْ الْقَتِيلَ ظَلَّ فِي أَيْدِي الْعِدَى
 لِكِنَّمَا أَيَّاسُ فِي الْحَالِ أُتْنَى بِهِمْ وَفِي طَلِيْعِهِ الْجَيْشِ دَنَا
 أَيَّاسُ مَنْ بَعْدَ أَخِيْلَ كَانَا أَجْمَلَهُمْ وَجَهًا وَأَعْلَى شَانَا
 فَأَنْقَضَ كَالرُّتِّ بَغَابِ عَرَبَدَا وَالنُّضْفَ وَالْفَيْتَةَ طُرًّا بَدَدَا^(١)
 كَذَا تَبَدَّدَتْ لَدَيْهِ الْفِرْقُ لَمَّا بِفَطْرُقُلَ جَمِيْعًا أَحْدَقُوا
 إِذْ يَحْسِبُونَ مِنْتَهَى فَنَخَارِهِمْ بِجَمَلِهِ قَسْرًا إِلَى دِيَارِهِمْ
 وَكَانَ هَيْفُو نُؤُسُ الشَّهْمِ الْأَبْرُ فَرَعُ الْفَلَّاسِحِيِّ لَيْثُوْسُ الْأَعْرُ
 أَدَارَ حَوْلَ قَدَمِ الْقَتِيلِ حِمَالَةً وَهُمْ بِالْقُسْفُولِ
 يَجْتَرُّهُ لِدَاخِلِ الْبِلَادِ تَقْرَبًا لِسَادَةِ الطُّرُوَادِ
 فَكَانَ ذَا عَلَى الْقَتَى وَبَالَا لَمْ يَمْلِكُوا لِدَفْعِهِ مَجَالَا
 إِذْ إِنَّ أَيَّاسَ عَلَى الْقَوْرِ زَحَفَ ثُمَّ عَلَى الْخُوْذَةِ بِالرُّمْحِ قَذَفَ

فَخَرَقَ الدِّمَاغَ هَوَلُ الْمَضْرَبِ فَأَنْهَالَ بِالذِّمَاءِ فَوْقَ الثَّلَابِ ^(١)
 فَأَفَلَّتْ مِنْ يَدِهِ الْحِمَالَةَ وَخَرَّ فَوْقَ الْمَيْتِ لِأَمْحَالَةٍ ^(٢)
 وَيَا لَهَا عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْبُعْدِ عَنِ لَرِيْسَةِ الْخَصِيْبَةِ
 إِذْ لَمْ يُنْحَ لَهُ إِدَاةَ الشُّكْرِ لِأَبْوَيْهِ قَصْرُ ذَلِكَ الْعُمْرِ
 فَهَبَّ هَكَطُورُ وَبِالرَّمْحِ حَذَفَ لَكِنَّ آيَاسَ عَنِ النَّصْلِ انْخَرَفَ
 فَحَلَّ فِي بَأْدِيلِ إِسْكِنْدِيْسَا هُمَامٍ فُوقِيَا فَتَى إِيْفِيْتَسَا
 قَدْ كَانَ يَرعى أُمَمًا كَثِيرَةً بِالْجَاهِ فِي فَاوُوفِهِ الشَّهِيرَةِ
 فَصَلَّ مَذْخَرَ صَرِيْعًا يَرْجُفُ وَبَرَزَ السِّنَانُ مِنْ فَوْقِ الْكَتِفِ
 وَهَبَّ آيَاسُ وَفَرْقِيْسَ ضَرَبَ إِذْ ذُوْنَ هَيْفُوْثُوْسٍ كَانَ انْتَصَبَ
 فَفَنَدَّ السِّنَانُ فِي مَهْجَتِهِ بِالذَّرْعِ يَأْقِيهِ عَلَى رَاحَتِهِ
 فَانْهَزَمَتْ طَلِيْعَةُ الطُّرُوْدِ وَبَيْنَهُمْ هَكَطُورُ إِضْآنَاْدِي
 وَالْأَرْغُسِيُوْنَ وَرَاهُمْ عَرَبُدُوْا وَبِالْقَتِيْلِيْنَ خَلَوْا فَجَرَّدُوْا ^(٣)
 وَكَادَتْ الطُّرُوْدُ تَلْوِي ذُعْرَا وَنَحَوَ الْيُوْبَ تَهْرُ قَسْرَا
 وَيَظْفَرُ الْأَغَارِقُ انْتِصَارَا وَإِنْ يَكُنْ رَفْسٌ لَهُمْ قَهَارَا
 لَكِنَّ فَيُوْسَ انْتَبَرَى عَلَى الْأَثْرِ وَفِي مِثَالِ ابْنِ إِيْفِيْتُوْسَ ظَهْرُ
 (الْقَبِيْجِ فَيُرِيْفَاسَ مَنْ شَاخَ لَدَى آيِيهِ ذَلِكَ الشَّيْخِ رَغَامِ الْعِدَى

(١) نعلب الرمح عوده

(٢) اي حمالة السيف التي اراد ان يجر بها جثة فطرقل

(٣) اي فرقيس وهيفوثوس

لَهُ أُنْتَمَتِ إِصَالَةُ الْآرَاءِ (فَحَثَّ أَنْيَاسَ عَلَى الْإِبْلَاءِ :
« أَمَا أَتَاكَ كَيْفَ تُحْمِي الدَّارُ حَتَّى وَلَوْ قَاوَمَتِ الْأَفْدَارُ
بِالْكَرِّ مِثْلَ كَرَّةِ الْقَوْمِ الْأُولَى بَلَوْتُ فِي طَيِّ زَمَانٍ قَدْ خَلَا
بِالزَّمِّ وَالْإِقْدَامِ جَدُّو الْجِدَا وَبَاسٍ أَجْنَادٍ تَقِلُّ عَدَا
زَفْسُ لَنَا أَحْرَزَ مَذْخُورَ الظَّفَرِ وَكُلُّكُمْ أَحْجَمَ بِالْجَبِينِ وَفَرَّ
فَلَمْ يَفْتِ أَنْيَاسَ لَمَّا أَحْدَقَا بِأَنَّهُ رَبُّ السِّهَامِ مُطْلَقًا
فَصَاحَ يعلُو صَوْتُهُ الْهَدَارُ : « هَكَطُورُ يَاطُرُواذِ يَا أَنْصَارُ
أَلْعَارُ كُلُّ الْعَارِ أَنْ نَزْتَدَا تَجَاهَ إِلْيُونَ بَعَزَمَ هُدَا
وَالآنَ لِي لَاحٍ مِنَ الْأَرْبَابِ رَبُّ تَصَدَّى لِي بِالْخَطَابِ
وَقَالَ إِنَّ زَفْسَ قِيمَ الظَّفَرِ ظَهَرْنَا إِيَّاهُ فَأَحْسِنُوا الْمَكْرَ
فَطَرُّ قُلُذَا لَا تَدْعُوا الْإِغْرِيقَا يَلْقُوا بِهِ لِفُلْكُمْ طَرِيقَا
وَأُنْقَضَ فِي صَدْرِهِمْ وَوَقَفَا وَالْجَيْشُ مِنْ وَرَاءِ طَرًّا زَحْفَا
فَرَجَّ عَنْ سَاعِدِ بَاسٍ قَاسٍ يُرْدِي لِيَقْرِي يَطَبْنَ آرِسْبَاسِ
وَكَانَ لِيَقُومِيذُ إِلْمُهُ يَرَى فَهَاجَهُ الْبَثُّ وَنَحْوُهُ جَرَى
وَأَرْسَلَ الْعَامِلَ رَمِيًّا يَرِنِي أَفِيسُوونَ بِنَ هِفَاسِ الْقَرَمِ
فَحَلَّ فِي كَبِدِهِ فَأَنْطَرَحَا وَكَانَ مِنْ فَيُونَةَ قَدْ بَرَحَا
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِ عَسْطَرُوفِ فَتَى حِكَاةُ فِي أُولَى الصُّفُوفِ
فَثَارَ عَسْطَرُوفُ ثُمَّ وَثَبَا فَلَمْ يَنْلِ مِنَ الْأَخَاءِ مَا أُرَبَا

تَدْرَعُوا بِشِدَّةِ الْبُؤُوسِ وَرَاءَ مَعْقِلٍ مِنَ التُّرُوسِ
وَبَسَطُوا مِنْ حَوْلِ فِطْرُوقِ الْقَنَا إِذَا بَأْيَاسٍ يَصِيحُ عَلْنَا :
« عَنْ شَلْوِ فِطْرُوقِ إِلَى الْوَرَاءِ لَا تَلْتَوُوا يَا مَعْشَرَ الْأَخَاءِ
وَلَا تَهَيَّبَنَّ إِلَى الْأَمَامِ بَلْ حَوْلَهُ ذُوذُنَّ بِالْإِقْدَامِ »
فَاشْتَبَكُوا وَالنَّقْعُ كَالسَّيْلِ جَرَى فَالْبَسَ الْحَضِيضَ ثَوْبًا أَحْمَرًا
وَأَنْبَسَتْ فَوْقَ الثَّرَى الْأَشْلَاهُ رُصَّتْ كَثَافًا مَا لَهَا إِحْصَاءُ
أَقْلَهُمْ قَتْلَى الْأَخَائِينَا إِذْ هُمْ قَامُوا مُتَكَاتِفِينَا
يَدْرَأُ بَعْضٌ وَافِدَ الْمُنُونِ عَنْ بَعْضِهِمْ كَرِاسِخِ الْحُصُونِ
وَالْتَحَمَ الْقِتَالُ كَالْأَوَارِ وَأَنْتَشَرَتْ سَحَابَةُ الْغُبَارِ
حَتَّى كَانَتِ الشَّمْسُ بَادَتْ وَالْقَمَرُ مِمَّا لَدَى فِطْرُوقِ فِي الْجَوِّ أَنْتَشَرُ
لَكِنَّهُمْ فِي سَائِرِ الْأَطْرَافِ تَلَا حُمُومًا تَحْتَ رَقِيعِ صَافِ
لَا عَيْمٍ يَعْلُو الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَالشَّمْسُ يَزْهُو نُورُهَا جَمَالًا
بَيْنَهُمْ بَوْبٌ فِهِمْ يَبْلُونَا غِبًّا وَهَوَّلَ الْحَرْبِ يَتَّقُونَا ^(١)
وِظْلَمَةُ النَّقْعِ بِحَرِّ الْحَرْبِ مَا قَتَكَتِ إِلَّا بَجْنِدِ الْقَلْبِ
وَوَلَدًا نَسْطُورَ فِي الْجَنَاحِ مَا شَعَرَا بِالنَّبَا الْقَضَاحِ ^(٢)
بَلْ حَسِبَا فِطْرُوقَ فِي الصُّدُورِ حَيًّا دَهَى الْأَعْدَاءِ بِالثُّبُورِ

(١) غبًا أي حينًا بعد حين

(٢) ترسيميد وانطيلوخ

جَيْشُهُمَا أَنْحَلَ فَخَلَفَ الْجَحْفَلِ
 بِأَمْرِ نَسْطُورَ الْحَكِيمِ عَمَلًا
 وَدَامَ حَوْلَ جِنَّةِ الْجَدِيدِ
 حَتَّى وَهَتْ أَعْضَاءَ تِلْكَ الْفَرَقِ
 فَالْتَوَتْ الرُّكْبَةُ وَالشَّظِيَّةُ
 وَكَمَّتِ الْكَفَّ وَكَفَّ الْبَصْرُ
 تَأَلَّبُوا تَأَلَّبَ الْآتِبَاعِ
 دَارُوا حَوْلِي جَلِيدِ ثَوْرٍ مُدًا
 تَجَادَبُوا حَتَّى الْبَلَالُ نَضَحَا
 وَهَكَدْنَا تَجَادَبَ الْقَوْمَانِ
 قَوْمٌ بِهِ أُسْطُولُهُمْ يَبْغُونَا
 ظَلًّا يَذُودَانِ أُنْقَاءَ الْفَشْلِ
 إِذْ يَهْمَا لِي الْخَلَايَا أَرْسَلَا
 مُشْتَجِرُ الرِّمَاحِ لِلْأَصِيلِ
 مِنْ عَيْبَا وَسَبَحَتْ بِالْعَرَقِ
 خَارَتْ نَقْلُ الْقَدَمِ الْمَضُويَّةُ
 وَالْجِسْمُ طَرًّا سَابِحٌ مُعَقَّرُ
 بِأَمْرِ سَيِّدٍ لَهُمْ مُطَاعِ
 وَالشَّحْمُ سَيَّالٌ عَلَيْهِ أَمْتَدَا
 وَالشَّحْمُ لِلْجَلِيدِ مَلِيًّا رَشْحَا (١)
 جِنَّةً فَطَرُفَلْ بِجَهْدِ الْعَانِي
 وَلِحِمَا إِيُونِ آخِرُونَا



القتال حول جنة فطرقل

(١) يعلمنا هوميروس هنا كيف كانوا يبسطون الجلود وهو اول من ذكر

ذلك فيما نعلم

يَنبَهُمْ قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ بِهِمَّةٍ مَا عَابَهَا آرِيسُ
وَلَا رَمَتْهَا أَنْ الْأَحْتِدَامِ فَالاسُ بِالتَّثْرِيبِ وَالْمَلَامِ^(١)
يَوْمٌ بِهِ زَفْسُ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالخَيْلِ أَوْرى جُدُودَةَ الْجِهَادِ
وَالْحَرْبُ فِي بَوْنٍ عَنِ السَّفِينِ أَجَّتْ عَلَى مَقْرَبَةِ الْحُصُونِ
لِذَلِكَ لَمْ يُحِطْ أَخِيْلُ عِلْمًا بِمَا فِطْرُ قَلِّ هُنَا أَلْمَا
بَلْ ظَنَّهُ حَيًّا أَتَى الْأَبْوَابَا فَيَثْنِي وَيُحْسِنَ الْمَأْبَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَنْ الْبَلْدَا لِأَسِ فِطْرُ قَلِّ يَدِينُ أَبْدَا
حَتَّى وَلَوْ أَخِيْلُ أَنْقَضَ مَعَهُ ذَلِكَ سِرٌّ مِنْ مَيْتِسِ سَمِعَهُ
أَوْحَتْ إِلَيْهِ غَيْبَ زَفْسٍ فِي الْقَدَرِ مُحْتَمَّةٌ مُصَابَ إِلَهِهِ الْأَبْرِ
هُنَاكَ ظَلَّ نَافِذُ السِّنَانِ يُصْمِي فَيَصْطَكُّ بِهِ الْقَوْمَانِ
يُشَجِّعُ الْإِغْرِيْقُ بَعْضُ بَعْضَا : « لِقُلُوكِ عَوْدَ الْعَارِ أَنْى رَضَى
خَيْرٌ لَنَا يَا قَوْمُ أَنْ يَنْشَقَّا جَوْفُ الثَّرَى وَفِيهِ طُرًّا نَلْقَى
مِنْ أَنْ نَرَى قَتِيلَنَا يَغِيْبُ بَيْنَ الْعِدَى وَسَعِينَا يَحْيِبُ »
وَضَجَّتِ الطُّرُودُ فِي الصَّفُوفِ : « لَا تَنْشَوْنَا عَنْ مَوْقِفِ الْحُتُوفِ
حَتَّى وَلَوْ طُرًّا أَبَادَنَا الْقَدَرُ مِنْ حَوْلِ فِطْرُ قَلِّ وَفَاتَنَا الظَّفَرُ
وَفِي الرَّقِيعِ طَارَ فَوْقَ الْمَعْمَةِ لِقُبَّةِ النُّحَاسِ صَوْتُ الْقَعْمَةِ^(٢)

(١) أي إن فالاس وهي أبنار الحكمة لا تجدمرمى اللوم والتثريب وإن كانت مغيظة. تلك إشارة إلى أن حدائق الغيظ تدفع حتى البصير الحكيم إلى كشف معائب غيره. وهي طرفة من طرف هو ميروس الكثريرة

(٢) أي إلى السماء

هذا وصافناث أخيل أنبرت في عزلة تذرف دمعاً مذرت
 بأن رواض متونها هلك وفيه هكطوراً خوالبأس فتك^(١)
 لم يجيد أفضميد سوط الجبر على تطفب بها أو زجر
 وقد آبت تسير نحو البحر للفلك ونحو السرى أن تجري
 بل لبث صماء كالعمود على ضريح سيد عميد
 أو قبر ذات عزة وشان وأطرفت في الأرض بالبحران^(٢)

(١) لا عجب إذا مثل لنا هو ميروس جياذ أخيل تذرف العبرات أسى وحرناً
 على فطرقل وهي من الجياذ الخالدة فلقد روى ازرواة في كل الاعصر ان الخيل تبكي
 وتحرق لطفة على فرسانها . ذكر امثال هذا ارسطاطاليس وبليناس وذكر سولينوس
 مثله عن الفيلة اذا أخذت من مواطنها وقال هذا القول عن الحيوان بعض المتأخرين
 وقد حذا حذو هو ميروس باستبكاء الجياذ فرجيليوس فقال :

Post bellator equus, positus insignibus Æthon
 It lacrymans, guttisque humectat grandibus ora.

واما شعراء الافرنج فقد اطفوا المعنى اذ اضر بوا عن ذرف الدموع وعبروا عن
 حزن الخيل بجمود العين وتكيس الرأس وما شبه كقول راسين في روايته فذر
 L'œil morne maintenant et la tête baissée
 Semblaient se conformer à sa triste pensée.

ومن استبكى الخيل من شعرائنا عنبرة العبي بقوله :

ولقد تركت المهر يدمى نحره حتى التفتني الخيل ثاني جدعم
 ما زلت ارميهم بنقرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم
 فازور من وقع القنا بلبانه فشكا الي بعبرة ومحمم
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمي

واما استبكاء الحمام والورق وما شبه من الطيور فقد صار في لغتنا من المبتدلات السواقط
 (٢) ان عادة اقامة النصب على قبور الاموات رجلاً ونساءً قديمة جداً كما

تري . راجع النشيد السابق ص : ٨٤٨

وَهِيَ لَدَى الْمَرْكَبَةِ الْعَجِيبَةِ بِلا حَرَكَ تَنْدُبُ الْمُصِيبَةِ
 وَالذَّمْعُ مِنْ بَيْنِ مَا قِيَهَا جَرَى مِنْ كَبِدِ حَرَى إِلَى وَجْهِ الثَّرَى
 وَأَنْبَسَتْ أَعْرَافُهَا الْمُخَضَّبَةَ مَسْدُولَةً مِنْ فَوْقِ عَرْشِ الْمَرْكَبَةِ
 فَلَا سَاهَا رَقَّ زَفْسُ وَأَنْعَطَفَ وَهَاجَ رَأْسُهُ عَلَى ذَلِكَ اللَّهْفِ
 وَقَالَ فِي نَجْوَاهُ : « أَوَاهُ لِمَا بِكُمْ حَبُونَا الْمَلِكِ فَيْلَا قَدَمَا
 فَهَوَّ مَلِيكَ لِبَنِي الْمَوْتِ أَتَمَى وَأَنْتُمْ لَاهِرَمٌ وَلَا فَنَا
 وَيُحْكَمُ أَكَانَ ذَا فِي الْقَدْرِ حَتَّى تَمْنُوا بِشِقَاءِ الْبَشْرِ
 إِذْ لَيْسَ فِيمَا دَبَّ أَوْ تَنْفَسَا أَشْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ بُوْسًا وَأَسَى
 لَكِنْ مَهْ فَلَنْ يَرَى هَكَطُورُ بِكُمْ عَلَى مَرْكَبَةٍ يُغَيِّرُ
 فَلَنْ أُتِيحَنَّ لَهُ هَذَا كَفَى أَنْ تَأَةَ فِي دِرْعِ أَخِيلٍ شَرَفَا
 وَهَذَا أَنَا فِي هَوْلِ ذِيكَ اللَّجْبِ مُوَلِيكُمْ قُوَّةَ قَلْبٍ وَرُكْبِ
 لِتُنْقِدُوا مِنْ سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ سَائِقِكُمْ لِلِسْفُنِ الْحَدْبَاءِ
 إِذْ قَدِ اتَّحَتِ الْفَتَكُ وَالْتَنَكِيلا لِلِقَوْمِ حَتَّى يَلْغُوا الْأَسْطُولَا
 حَتَّى يُوَفِّيَ الْغُرُوبُ الْمُؤَنَسُ مِنْ نَمِّ يَتْلُوهُ الظَّلَامُ الْأَقْدَسُ^(١)
 وَتَفَخَّ الْقُوَّةَ فِيهَا فَمَضَتْ وَعَنْ نَوَاصِيهَا غُبَارًا تَفَضَّتْ
 طَارَتْ وَأَفْطَمِيدُ مَنْقَضُ بِهَا مِثْلَ الْعَقَابِ الْبَطِّ فِي الْجَوِّ دَهَا
 لَمْ يَشْهَ الْبَثُّ عَلَى الرَّفِيقِ عَنْ مَوْقِفِ الطَّرُودِ وَالْإِغْرِيقِ

(١) سبق لنا ذكر السبب في تقديس الظلام (ن ١٤ : ٧٥٦)

كَرًّا وَفَرًّا جُرْدُهُ تَطِيرُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ هُدًى يَسِيرُ
 يَهْزَمُهُمْ وَلَيْسَ يُصِمِّي أَحَدًا مُدْظَلٌّ فِي كَرْسِيهِ مُنْفَرِدًا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ تَدْبِرُ الْعِنَانِ وَالسِّنَانِ (١)
 أَبْصَرَهُ الشَّهْمُ ابْنَ لَيْرِقٍ فَهَبَ وَمِنْ وَرَائِهِ عَلَى الْقَوْرِ اتَّصَبَ
 قَالَ : « أَأَفْطَمِيدُ مَنْ أَغْوَاكَ وَأَيُّ رَبِّ سَالِبٌ هُدَاكَ
 دُفِعْتَ مُنْفَرِدًا بِصَدْرِ الْقَيْلِقِ آهَ عَلَى إِلْفِكَ فَالْحَتَفَ لَمِي
 أَوْرَدَهُ الرَّدَى ابْنَ فَرِيَامٍ وَظَلَّ يَعْتَزُّ مُدْ بَثُوبِ آخِيلَ رَقْلٍ »
 قَالَ الْأَفْطَمِيدُ مَنْ فِي الْجُنْدِ يُبِيرُ أَوْ يَكْبِجُ جُرْدَ الْخُلْدِ
 سِوَاكَ مِنْ بَعْدِ الْقَتَى فَطَرُ قَلٍ مَنْ آلَ الْعُلَى حَاكِي ذِكَاةٍ وَفِطْنِ
 لَكِنَّمَا فَطَرُ قَلٍ أَوَاهٍ مَضَى يُنْفَذُ فِيهِ الْمَوْتُ أَحْكَامَ الْقَضَا
 فَدُونَكَ الصُّرُوعَ وَالسُّوْطَ هُنَا حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْقَضُ أَنَا
 فَاحْتَلَّ الْقَمِيدُ بَطْنَ الْعَرْشِ وَأَفْطَمِيدُ أَنْحَازَ عَنْهُ يَمْشِي
 فَصَاحَ هَكَطُورُ لَدَى مَرَّاهُ ذَلِكَ بِأَنْيَاسَ الَّذِي حَاذَاهُ
 وَقَالَ : « يَا أَنْيَاسُ يَا عَضِيدِي أَنْظُرْ فَقَدْ أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدِ
 مُطَهَّمِي آخِيلَ مُنْقَادِينَ لِسَائِقِينَ فِي الْوَعَى غُرَّيْنِ
 فَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ ظَهِيرِي فِي الطَّلَبِ أَحْرَزَهُمَا غَنْمًا وَيَا نِعْمَ السَّلْبِ

(١) لما قتل فطرقل أصبح افطميد منفردًا في كرسي المركبة فكان يعبر بغير هدى على الاعداء فهزمهم ولا يقتل احداً منهم اذ لم يكن بإمكانه ان يكافح ويطارد في آن واحد

فَمَا لِسَائِقِيهِمَا مِنْ شِدَّةٍ عَلَى لِقَائِنَا وَدَفْعِ الصَّدْمَةِ «
 فَأَنْقَضَ آيَاسٌ وَمَا تَرَدَّدَا وَأَنْدَفَعَا قَرَمِينَ قَدْ تَوَقَّدَا
 بِجَنِّ فِيهَا عَلَى سِبْتِ الْبَقْرِ صَفَائِحُ النُّحَاسِ تَبْهَرُ النَّظْرَ»^(١)
 مَعَهُمَا اسْتَطَارَ إِخْرُومَيْسُ وَذُو الْمَحَاسِنِ الْقَتْنَى إِرِيثُسُ
 طُرًّا بَقَوْا بِالْفَارِسِينَ شَرًّا وَالْعَوْدَ فِي تِلْكَ الْعِتَاقِ ذُخْرًا
 ضَلُّوا فَمَا هُمْ قَطُّ رَاجِعُونَ مَا لَمْ يُرِيقُوا الدَّمَ خَاسِرِينَ
 زَفَسَ دَعَا يَضْرَعُ أَفْطَمِيدُ فَأَشْتَدُّ ثُمَّ صَاحَ: «الْقَمِيدُ!
 «بِهَذِهِ الْحِيَادِ قُرْبِي ظَلًّا بَعَاتِقِي أَنْفَاسَهَا تَحَلًّا»^(٢)
 فَإِنَّمَا هَكَطُورٌ لَا يَنْفُكُ مَا لَمْ يَنْبَلِ النَّصْرَ وَيَسْفِكِ الدِّمَ
 وَيَنْدَقِعُ الْحِيَادَ وَالْجُنُودَا يَهْلُهَا مَبْدِدًا مُبِيدَا
 أَوْ إِنَّمَا فِي صَدْرِ جَيْشِ النَّبَلَا نَظْفَرُ فِيهِ خَاسِرًا مُدَلَّلَا
 مِنْ ثُمَّ صَاحَ: «يَا آيَاسُ الْأَكْبَرَا وَيَا مَنِيلا يَا آيَاسُ الْأَصْغَرَا
 عَنْ جِنَّةِ الْقَتِيلِ عَبْدُ الصَّدِّ أَقْوَا بِهِ لِجَيْرِ بِهِمِ الْجُنْدِ
 وَأَذْرِكُونَا نَحْنُ حَيَّانٌ وَقَدْ بَرَزَ هَكَطُورٌ وَأَنْيَاسُ وَقَدْ
 بِصَفْوَةِ الطُّرُودِ طُرًّا أَقْبَلُوا وَنَحُونَا كُلُّ قُوَاهُمْ حَوَّلُوا

(١) الجنين التروس والسبت الجلد المصنوع

(٢) يقول لا تبعد عني بالحياة بل سر دائما على مقربة مني حتى اشعر بنفسها

لَكِنِّي أَبْلِي وَلَا أَبَالِي عَلَى وَلَا عَزْفَسِ أَتِكَالِي ^(١)
رَمَى وَرُمُحُهُ مَضَى يَغْلُ وَفِي حَشَا إِرْيَئِسِ يَحُلُّ
مَا صَدَّهُ الْمَجْنُّ بَلِ مِنْهُ مَرَقٌ إِلَى نِجَادِهِ وَأَحْشَاهُ أَخْتَرَقُ
فَهَبَّ هَبَّةً وَمِنْ تَمَّ أَحْرَفُ مُسَلِّقِيًّا وَالنَّصْلُ مَرْتَجًا وَقَفُ
كَأَنَّمَا ذُو شِدَّةٍ وَبَأْسِ قَابِلَ ثَوْرًا بِشَحِيدِ النَّاسِ
مِنْ مَنِيَّتِ الْقَرْنَيْنِ بَتَّ الْعُرْقَا فَهَبَّ ثُمَّ خَرَّ ثُمَّ أَسْلَقِي
فَخَفَّ هَكَطُورٌ وَفَوْرًا طَعْنَا لَكِنَّ أَفْطُمِيدَ فِي الْحَالِ انْحَنَى
فَذَهَبَ السِّنَانُ مِنْ فَوْقِ الْكَتِفِ مَرُّ تِكْرًا فِي الْأَرْضِ عُنْفًا يَرْتَجِفُ
وَأَوْشَكَ الْقَرْمَانَ يَصْطَكَا بِالسَّيْفِ دُونَ الرُّمَحِ وَالسِّنَانِ
لَوْلَا الْيَاسَانَ اللَّذَانَ أَنْدَفَمَا لَرَفَدِ أَفْطُمِيدَ لَمَّا سَمِعَا
فَارْتَاعَ هَكَطُورٌ وَصَاحِبَاهُ وَأَنْقَلَبَا وَالْمَيْتَ غَادَرَاهُ
مُنْطَرِحًا مُمَزَّقَ الْأَحْشَاءِ فَهَبَّ أَفْطُمِيدُ كَالْأَنْوَاءِ
وَجَرَدَ الْعُدَّةَ عَنْهُ وَأَبْتَدَرَ يَصِيحُ: «عَنْ قَلْبِي أَنْجَلِي بَعْضُ الْكَدَرِ
وَإِنْ يَكُنْ فَطْرُفُلٌ لَا يُقَاسُ بِذَا الْقَتَى وَلَوْ بَلَاهُ النَّاسُ»
وَوَضَعَ الْعُدَّةَ فَوْقَ الْعَجَلَةِ ثُمَّ أَعْتَلَى مُتَّصِبًا بِالْعَجَلَةِ
مُخْضَبَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ كَاللَّيْثِ ثَوْرًا رَضَّ بِالْكَفَيْنِ

(١) حينما نظرنا الى الاباظة رأينا فيها الادلة الساطعة على خالص الاعتقاد

بالنضاه والقدر ووجوب التسليم الى العناية على حد قول المعري :

سلم الى الله فكل الذي ساءك اوسرك من عنده

هناك عَجَّ حَوْلَ فَطْرُ قَلِّ الْوَحْيِ يُبِيرُ خَطْبًا فَادِحًا مَبْرَحًا
وَأُنْحَدَرَتْ فَالاسُّ مِنْ أَعْلَى السَّمَا بِأَمْرِ زَفْسٍ لِإِرَاقَةِ الدِّمَا
أَتَقَدَّهَا لِتَنْصُرَ الْأَخَاءَ إِذْ شَاءَ أَنْ يُبَدِّلَ الْقَضَاءَ
وَسَطَّ سَحَابِيَّةً مِنَ الْبِرْفِيرِ حَلَّتْ عَلَى شَأْنِ لَهَا خَطِيرِ
كَأَنَّ فِي قَلْبِ السَّمَا قَوْسَ قَرْحٍ أَلْقَاهُ زَفْسٌ مِنْبِثًا بِمَسْمَحٍ ^(١)
يُنْذِرُ بِالْحَرْبِ وَقَرَّ الْعَامِ وَأَزَمَةَ الْحَارِثِ وَالسَّوَامِ ^(٢)
فَأَنْخَرَطَتْ بَيْنَهُمْ فِي السُّحْبِ تَحْتَهُمْ مِنْ طَيِّ تَلِكِ الْحُجْبِ
ثُمَّ حَكَّتْ فَيَنْكِسُ شَيْخًا أَكْمَلًا تَخَاطَبُ الشَّهْمِ مَنِيلاً أَوْلَا:
« أَلْعَارُ وَالشَّنَارُ أَنْ تَمْرَقَا غَضَفُ الْعَدِيِّ خَلَّ أَخِيلَ الْأَصْدَقَا
فَمُ لَا يَزْعُرِعَكَ هَزْبِعُ الْحَرْبِ وَصَلُّ مُثِيرًا أَبَاسَ كُلِّ الشَّعْبِ »
قَالَ: « أَجَلٌ يَا أَبَتَا الشَّيْخِ الْأَا لَيْتَ أَتَيْنَا عَضُدِي فِي ذَا الْبَلَا
حَتَّى تَبِينَ وَابِلَ النَّبَالِ عَنِّي فَفَطَّرُ قَلِّ أَقِي فِي الْحَالِ
فَأَبَّ مَوْتَهُ فُوَادِي فَطَرَا لَكُنَّمَا هَكَطُورُ كَالنَّارِ أَنْبَرِي
وَلَمْ يَزَلْ يُعْمَلُ بَارِي الْحَدِّ لِأَنَّ زَفْسَ خَصَّةً بِالْمَجْدِ »
فَطَرِبَتْ إِذْ ذَاكَ مِمَّا وَجَّهَا دُعَاهُ قَبْلَ بَنِي الْحُلْدِ لَهَا
فَشَدَّدَتْ بِالْحَزْمِ مَنْكِيَّهَ وَصَلَّتْ بِالْعَزْمِ رُكْبَتَيْهِ

(١) قوس قزح هنا نذير سوية لا بشير خبير كما جاء في التوراة

(٢) القر اشتداد البرد والسوام الدواب والانعام

وحام حول الميت حيث أنبنا
 يذفعه المره فلا يظله
 كذا منيلا الدم بالبأس سنك
 وكان في الطرود عالج يسى
 ذو دوله وصولة يجله
 لم يرع مثله فتى فذاكا
 ولي ففاصل النصل في نجاده
 فخره والعده صلت وعدا
 فجاء آفلون هكطور على
 من صرح آميدوسه قديما
 فقال: «من هكطور يخشاك إذا
 ما إن عهدت البأس فيه قبالا
 وأجتد من بين سراكم مفردا
 غشى ابن فزيام غمام النعم
 إذ ذاك زفس هز للإرهاب
 كأنه الذباب غرثانا عشا^(١)
 يمتص من دم لديه يخلو
 بنصل رُمح حيشاحل فكك
 فودس بن إيشون يدعى
 هكطور وهو ضيفه وخله
 أوردته أتريد الهلاك^(٢)
 لجوفه يرق من فواده
 يجتره أتريد من بين العدى
 شكل ابن آسيوس فينفس العلا
 ضيفا لهكطور أتي كريما^(٣)
 حاذرت من سطوة أتريد الأذى
 وهو ترأه قد جرى وأبلى
 جته فودس الذي أوى الردى
 فأنقض يجري بالسلاح الجم
 مجنه الباهر ذا الهداب

(١) الغرثان الجائع وعنا أفسد

(٢) لعل الاتيان بفودس هنا ومقتله مقصودان من الشاعر بازاء قدوم فطرقل ومقتله لان هذا خليل اخيل بطل الاغريق وذلك خليل هكطور بطل العرواد

(٣) اي آسيوس الذي تمثل آفلون بهياته

ففَشِيَتْ إِيْذَةً دُهْمُ السُّحْبِ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ الْمَخُوفِ الْمُرْهَبِ
 يُشِيرُ لِلطُّرُودِ بِالغَنِيمَةِ وَلِبْنِي الإِغْرِيقِ بِالهِزِيمَةِ
 وَلِي فَنِيْلَاسُ السُّيُوتِي أَوْلَا مَدُّ كَانَ فِي صَدْرِ السُّرَى مُسْتَقْبِلَا
 فَرَجَهُ فَوُلَيْدِمَاسُ البَاسِلُ فَشُقَّ حَتَّى العَظْمِ مِنْهُ الكَاهِلُ
 وَأَنْقَضَ هَكَطُورُ وُلَيْطُوسَ ضَرْبَ بَقْبُضَةِ الكَفِّ فَوَلَّى وَهَرَبَ
 مُلْتَفِتًا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ يَسَا مِنْ مَاتَتِي العِدَى بَرَنْدِ يَسَا
 فِي إِثْرِهِ هَكَطُورُ كَالْبَرْقِ رَكَضٌ لَكِنْ إِيْذُومِينَ فِي الحَالِ اعْتَرَضُنْ
 بِطَعْنَةٍ بِالثَّدْيِ كَادَتْ تَنْشَبُ لَكِنْ يَبْطِنُ الدَّرْعِ قُضَّ التَّعْلَبُ
 فَصَاحَتِ الطُّرُودُ وَالْمَطْعُونُ زَجَّ فَمَا أُصِيبَ إِيْذُومِينَ
 قَدْ كَانَ وَاقِفًا عَلَى مَرَكِبَتِهِ فَحَالَ وَالتَّصَلُّ مَضَى بِشِدَّتِهِ
 إِلَى فَتَى مَرِيُونِ قَيْرَانُوسَا تَابِعِهِ الأَمِينِ مِنْ لَقَطُوسَا
 كَانَ إِذُومِينَ مِنْ الحِيَامِ قَدْ جَاءَ عَادِيًا عَلَى الأَقْدَامِ
 وَأَوْشَكَ الطُّرُودُ يُحْرَزُونَ بِمَوْتِهِ نَصْرًا لَهُمْ مِينَا
 لَكِنَّ قَيْرَانُوسَ وَفَى بِالعَجَلِ إِلَيْهِ فَامْتَطَى عَلَى خَيْرِ العَجَلِ
 مِنْ العِدَى أَنْجَاذَ لَكِنْ مَا نَجَا وَنَصَلُ هَكَطُورَ فِيهِ وَلَجَا
 فِي التَّمَكِّ تَحْتَ الأُذُنِ وَالأَسْنَانَا سَحَقَ ثُمَّ أُسْتَأْصَلَ اللِّسَانَا
 فَخَرَّ وَالعِنَانُ مِنْ يَدَيْهِ أَهْوَى فَمَرِيُونُ انْحَنَى عَلَيْهِ
 تَنَاولَ الصَّرْعَ وَإِيْذُومِينَا دَعَا: «أَلَا سَطُّ وَأَطْلَبُ السَّفِينَا»^(١)

أما رأيت النصرَ عنا ولى فما إليه من سبيل أصلا «
 فخنفت نحو القلک بالجیاد مرتعدا منخلع الفؤاد
 رأى منيلا وأياسُ حالا أن العدى زفسُ إليهم مالا
 وقد حباهم بيتات النصرِ فصاح آياسُ بضيق الصدرِ :
 « ذو العلمِ وبلا والجهولُ أنصرا زفسُ أجتبي اليوم العدى ونصرا
 فكلُّ سهمٍ منهم طارَ قتل سيان إن زماه نكسُ أو بطل
 فإنما زفسُ هو المصوبُ وسهمنا يطيشُ حيث يذهب (١)
 فلنفكرن الآنَ مها كانا برَدَ فطرُقَل إلى حمانا
 لعلَّ جنُدتنا تُسرَّ طربا بعودنا فيه وإن ساء النبا
 هدَّهم لاشكَّ فرطُ الحزنِ لما رأوا من هولِ هذي المحنِ
 فما يخالون بنا من شدَّة لصدِّ هكطورٍ بهذي الشدَّة
 بل حسبوه لن يكفَّ حتى يعلموا الخلايا والسرى بيتا
 آها ألا تلقى لنا رسولا يطيرُ بالأنباء لابن فيلا
 ظنني به لا زال يجهلُ الخبرَ بقتلِ ألفٍ ودَمٍ فوق البشرِ
 أو أمِّ لكن كيف بالوصولِ فما إلى الرسولِ من سبيلِ
 فحجُبُ الظلامِ بأنسدالِ على السرى والحيلِ والمجالِ

(١) قال البحرى :

متوقد يفري بأول ضربة ما ادركت ولو أنها في بذيل
 وإذا أصاب فكل شيء مقلد وإذا أصيب فاله من مقلد

يَا زَفْسُ أَيُّهَا الْإِلَاحُ الْأَكْبَرُ أَرِزْ عَلَيَّ الْإِغْرِيْقَ حَتَّى يُبْصِرُوا
 مِنْ جَوْكَ أَمْحَقَ حَنْدِسَ الدِّيَجُورِ ثُمَّ أَمْحَقَهُمْ إِنْ شِئْتَ وَسَطَ النُّورِ^(١)
 فَرَقَ لِلدَّمُوعِ زَفْسُ وَأَنْصَدَعَ وَبَدَّدَ الضَّبَابَ وَالنِّيمَ قَشَعَ
 وَسَطَمَتْ فِي سَاحَةِ الْكِفَاحِ شَمْسُ الْعُلَى بِنُورِهَا الْوَضَاحِ
 فَصَاحَ آيَاسُ : « مَنِيْلَا هِيَا عَلَّكَ أَنْطِيلُوخَ تَلْقَى حَيًّا
 قُتِلَ لَهُ بِالْحَبْرِ الْمَشُومِ يَمْضِي إِلَى أَخِيْلِ النَّشُومِ »^(٢)
 لَبَّى مَنِيْلَا وَمَضَى كَالضَّارِي أَجْلِيَّ عَنْ حَظَائِرِ الْأَبْقَارِ
 صَدَّهُ غُضْفٌ وَرُعَاةٌ ظَلَّتْ تَرَصُّدُهُ اللَّيْلَ وَمَا نَحَّتْ
 وَلَمْ تُبْحَ لَهُ سَمِينُ الشَّحْمِ فَصَدَّ غَرَّانَا لِذَلِكَ الْمَنِّمِ
 تَهَيَّيْ عَلَيْهِ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ شَهْبُ الْقَنَا وَلَهَبُ الْمَقَابِسِ
 لَمْ يُجِدْهُ الْبَاسُ وَقَبْلَ الْفَجْرِ مُتَمَعِّضًا وَلَى بِكَيْدِ النَّحْرِ
 كَذَلِكَ فَطَرُّ قَلِّ مَنِيْلَا كُرَّهَا غَادَرَ يَحْشَى وَقَعَ خَطْبِ أَدْهَى
 يَحْشَى إِذَا الْإِغْرِيْقَ هَذَا الْجَزْعُ وَلَوْ فِي أَيْدِي الْعِدَاةِ يَمَعُ

(١) لما كان الجو قد اربد واكفر بما كثف زفس فيه من الضباب وتصاعد من الغبار المتكاثف كالسحاب سدت سبل البطش في اوجه الابطال فقال اياس في دعائه هذا القول البديع اذ لم ياتمس نجاة لنفسه ولقومه ولا عوناً علوياً بستمده من زفس بل جل ما رام وتمنى ان تنشق السحب فيتسع له المجال للكفاح ولا حرج عليه بعد ذلك اذا مات قتيلاً وهو يجاهد ويطارد

(٢) النشوم الظالم — وقع اختيار اياس على انطلوخ بن نسطور لكونه صديقاً

حياً لا خيلاً

فصاح : « يا أياسُ يامريونُ يا زعماءَ الجيشِ لا تبينوا
 وأذكروا أخلاقَ فطرُقلِ وكم بركةَ الجبابِ للكلِّ أنتم
 وأويحاهُ كم من يدٍ بيضاء له قبيلَ الحتفِ بالقضاء «
 ثم أنبرى مُستشرفاً حيث جرى كالنسرِ أهدقِ الطيورِ بصراً
 ذلك الذي من قلةِ السحابِ أبصرَ خرنقاً بوعرِ الغابِ (١)
 ومن عبابِ الجوى كالبرقِ أنحدز وأنشَبَ المنسرفِ لَمَحَ البصرِ
 كذا منيلاً لحظك النقادا سرحت ما بين السرى أزيادا
 علَّ ابنُ نسطورَ ليدك يبدو حياً فتجري نحوهُ وتعدو
 إذا به ميسرةُ الأجنادِ يستنهضُ الهمةَ للجهادِ
 فخفَّ نحوهُ وصاح : « أذن ترى يا أنطلوخُ الصادعِ المفطرا
 خطبُ بنا ياليتهُ ما حالاً جلَّ وظني بك تدري جلاً
 تدري لنا أعدَّ زفسُ العارا وأنحازَ عنا للعدى أنصارا
 فطرُقلُ ذياك الهمامُ الأزوعُ ميتٌ وهدَّ القومُ منه المصرعُ
 طرُ لا خيلَ علمه في حسرتِهِ ينهضُ في طلابِ عاري جثته
 قلُ سوفَ يلقي جسمهُ مجرداً لأن هكطوراً استباحَ العدا
 أصاخُ أنطلوخُ واقشعراً وظلَّ صامتاً يطيلُ الفكرأ
 ففاضَ دمعهُ وقلبهُ أنخلعُ وصوتهُ الهدأ في الحالِ أنقطعُ (٢)

(١) الحرق ولد الارنب

(٢) لاوصف ابلغ للحزن من هذا الوصف الوحيد: اقشعرا و صمت و فكرة

لِكِنَّةِ أَبِي مَنِيلَا وَهَرَعِ من بَعْدِ مَا سِلَاحُهُ حَالًا نَزَعِ
أَلْتَمَى بِهِ لِلوَدُوقِ الْجَوَادِ ظَهِيرِهِ وَسَائِقِ الْجِيَادِ
وَعَادَرَ الْمَسْكَرَ وَالْدَمْعُ هَمَى بِنْبَاءِ جَلٍّ وَخَطْبِ دَهْمَا .
أَبْعَدْتَ أَنْطَلُوخَ يَا مَنِيلَا وَلَمْ تَقُمْ مَقَامَهُ بَدِيلَا
سَاءَ بَنِي فَيْلُوسَ أَنْ قَد تَزَحَا عَنْهُمْ وَجَهْدُ الْعِي فِيهِمْ بَرَحَا
أَمْرٌ فِيهِمْ تَرْسَمِيدَ الْمُجْتَبَى وَنَحْوَ فَطْرُقِ عَدَا مُنْقَلَبَا
وَلَمْ يَقِفْ حَتَّى الْيَاسِينَ أَتَى فَقَالَ: « قَدْ أَتَقَدْتُ لِلْقَالِكِ فَتَى
أَتَقَدْتُ أَنْطَلُوخَ بِالْأَنْبَاءِ إِلَى أَخِيَلِ الْمُسْتَبِدِّ النَّأْيِ
لَكِنْ عَلَى هَكَطُورٍ مِمَّا اشْتَمَلَا غَلًّا فَهَلْ نَرَاهُ يُبْلَى أَعْزَلَا
إِذَا عَلَيْنَا عَهْدَةُ التَّبَصُّرِ بِجَمَلِ فَطْرُقِ إِلَى الْمَسْكَرِ
وَالْعَوْدِ عَنْ مُشْتَجِرِ السُّيُوفِ تَمَلُّصًا مِنْ دَاهِمِ الْحَتُوفِ »
قَالَ أَيَّاسُ بْنُ تِلَامُونٍ: « أَجَلُ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ مَنْ قَالَ عَقَلُ
أَنْتَ وَمَرْيُونُ أَحْمَلَا الْقَيْدَا وَأَنْدَفِعَا عَنَّا بِهِ بَعِيدَا
خَلْفَكُمَا نُقَارِعُ الْأَعَادِي صَدًّا لِهَكَطُورٍ وَلِلطَّرُودِ
إِنِّي وَأَيَّاسُ الْقَتَى قِرْنَانِ بِالْبَاسِ وَأَسْمَا مِتَشَابِهَانِ
فَكَمْ كَبَحْنَا قَبْلُ عَلَجًا أَرْوَعَا وَكَمْ تَحَالَفْنَا عَلَى الْكُرِّ مَعَا »
وَمَا أَنْتَهَى حَتَّى سَرِيهًا عَمَدَا وَرَفَعَا الْجَبَّةَ ثُمَّ أَبْعَدَا
فَضَجَّتِ الطَّرُودُ ثُمَّ أَنْدَفَعَتْ كَالْمُضْفِ دُونَ نَيْبَةِ الصَّيْدِ سَعَتْ

تَعَقَّبَتْ رُتًا جَرِيماً طَمَعَتْ فِيهِ فَمَالَ نَحْوَهَا فَجَزَعَتْ
 وَأَنْهَزَمَتْ يَدْفَعُ بَعْضُ بَعْضًا كَمَسْكَرِ الطُّرُودِ لَمَّا انْقَضَا
 تَأَثَّرُوا الْإِغْرِيقَ بِالْمَغَاوِلِ تَهَجَّأُوا وَخَزَا بِطَبِي الْعَوَامِلِ
 حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ انْعَطَفَا كِلَا الْأَيَّاسِينَ لَهُمْ وَوَقَفَا
 فَأَمْتَقِعُوا لَوْنًا وَخَارُوا وَوَهُوا وَجَمَّاهُ عَنْ طَلَبِ الشُّلُوسِ هَوَا
 وَذَانِكَ الْقَرْمَانَ نَحْوِ الْقَالِكِ خَفَا بِهِ فَتَارَ نَفْعُ الْقَتِكِ
 كَلَنَارِ شَبَّتْ تَحْتَ قَصْفِ الرِّيحِ فِي بَلَدِ جَمِّ الذُّرَى فَيَسِيحِ
 فَالْتَهَمَتْ مَنَازِلَ السُّكَّانِ وَهَدَرَ النُّوَى عَلَى الْمَبَانِي



اباس الكبير يحمل فطرقل
 ليدفعه الى منبلا ومريون

(١) المغاول السيوف وظى العوامل نصال الرماح

ذَلِكْ عَجُّ الْحَيْشِ وَالْحَيُولِ خَلْفَهُمَا فِي طَلَبِ الْأَسْطُولِ
 وَلَبْنَا بِالشَّلْوِ بِجَرِيَانِ كَمَا مِنَ الشَّمِّ جَرَى بَنَانِ
 جَدًّا بِجِدْعِ حَمَلَا مَتِينِ أَعَدَّ فَوْقَ الْعَابِ لِلْسَفِينِ
 تَوَغَّلَا بِشِدَّةٍ فِي الْوَعْرِ بَعَرَقَ فِي الْجُهْدِ رَشْحًا بِجَرِي
 أَمَّا الْأَيَّاسَانِ فَمِنْ خَلْفِهِمَا قَدْ حَكِيَا فِي بَطْنِ وَادٍ عَلِيًّا^(١)
 فِي وَجْهِ عَجْرِ النَّهْرِ جَبَّارًا يَهْفُ فَصَاغِرًا عَنْهُ سَرِيئًا يَنْعَطِفُ
 كَذَا الْأَيَّاسَانِ بِوَجْهِ الْفِرْقِ صَدًّا سَرَايَا جَيْشِهَا الْمُنْدَفِقِ
 لَكِنَّمَا الطَّرُّ وَادْظُلُوفِي الْعَيْبِ أَنْيَاسُ يُغْرِيهِمْ وَهَكَطُورُ شَيْبِ
 قَرْمَانَ ضَجَّتْ لَهَا الْجِيُوشُ وَأَنْهَزَمَتْ بِالرُّعْبِ تَسْتَجِيشُ
 حَكُوا سَحَابَةً مِنَ الزَّرَازِرِ وَلَتْ لَدَى مَنْظَرِ صَقْرِ كَاسِرِ
 رَأَتْ بِهِ مَوْتًا لَهَا زُؤَامَا فَأَنْهَزَمَتْ مِنْ وَجْهِهِ أَنْهَزَامَا
 كَذَلِكَ الْإِغْرِيْقُ فِي كَشْفَتِهَا مَذْعُورَةٌ وَلَتْ عَلَى ذَلَّتِهَا
 وَغَادَرَتْ فِي الْحَافِ وَالْحَفِيرِ مَا أَنْهَالَ مِنْ سِلَاحِهَا الْكَثِيرِ
 وَلَيْسَ هَذَا مُتَّعَى الْقِتَالِ وَعَبَثَ الْأُزْمَةُ وَالْوَبَالِ^(٢)

(١) العلم هنا الجيل

(٢) ان التشايبه الشائقة متلازمة متراحمة في آخر هذا النشيد تراحم الفرسان في حومة الميدان . وحسب المطالع ان يعيد النظر عليها فيرى بدائع التراكيب وغرائب الاساليب قد تطايرت من قريحة الشاعر بابيات قصار تطاير النبال عن سواعد الابطال



النشيد الثامن عشر

تضع اخيل على فطرقل ووصف الترس الذي صنعه له الاله النار

ومجمله

جرى انطيلوخ الى اخيل فأنبأه بموت فطرقل فبكي اخيل وانتحب وأخذ
منه الحزن كل ماخذ . فسمت امه ثيبس اينته وهي في لجة البحر فصعدت اليه مع
بنات الماء فأخذت تصبره وهو لا يتصبر ولا يرى الا الانتقام لرضيقه وحييه .
وكان فطرقل قد ذهب بسلاح اخيل فبقي اعزل لا قبل له بالقاء الاعداء على
تلك الحال . فثبطته امه ريثما تحضر له شكة في اليوم التالي من صنع الاله النار .
فصرفت زميلاتها وصعدت الى الالوب فتلاحم الجيشان حول جثة القنيل وكاد
هكطور يظفر بها لو لم تأت ايريس من قبل هيرا وتأمر اخيل بالاقبال من بعيد
على الطرواد . فأقبل الى حافة الخندق وصاح ثلاث صيحات فارتاع الطرواد وانهمزوا
وخلا الاغريق بجثة فطرقل واتوا بها قبيل المغرب الى خيمة اخيل . وعقد الطرواد
مجلسهم فأشار فوليداماس بالتمسك في المدينة فأبى هكطور الا البقاء خارجها .
فتنصوا ليلتهم منبظطين والاغريق واخيل يندبون فطرقل فضلوه وطيبوه . وأما ثيبس
فدخلت صرح الاله النار فرحبت بها زوجته ثم اتاها بنفسه فبثت له شكواها
واتمست سلاحاً لابنها فدخل ممله واصطنع الترس العجيب والدرع والخوذة
والخفين والتي بين اليها « فاندفعت بها اندفاع الصقر »

وقائع هذا النشيد في اليوم التاسع والعشرين ويلة الثلاثين ومجرى حوادثه في
مضارب اخيل وفي منزل الاله النار

النشيد الثامن عشر

صدامهم كَأَوَّارِ النَّارِ مُتَحَدِّمٌ وَأَنْطَلُوحُ بِهِ قَدْ خَفَّتِ الْقَدَمُ
 أَلَمِي أَخِيلَ لَدَى الْأَسْطُولِ يَجْطُفِي بِجُرَانِهِ قَلِقًا مِمَّا بَدَأَ لَهُمْ (١)
 يَبْنُ وَهُوَ يُنَاجِي النَّفْسَ مُضْطَرِّبًا: «وَيَلَا عَلَامَ أَرَى الْأَرْغُوسَةَ أَنْهَزَمُوا
 وَلَوْا عِبَادِيَدَ نَحْوِ الْفَلَكِ شَارِدَةً هَلْ جَلَّ خَطْبُ بِهِ الْأَرْبَابُ قَدْ حَكَمُوا (٢)
 خَطْبُ بِهِ أَوْعَزَتْ ثَيْتَيْسُ قَائِلَةٌ: «بِهِمُ الْمَرَامِدُ يَلْقَى الْحَتْفَ خَيْرُهُمْ (٣)
 «يَغِيبُ عَنْهُ ضِيَاءُ الشَّمْسِ فَاتِكَةٌ بِهِ الْأَعَادِي وَحِيَّ أَنْتَ عِنْدَهُمْ»
 لِأَشَكَّ فَطْرُقْلُ أَوْدَى وَيَجْعَهُ أَفْلَمُ أَقْلُ لَهُ دُونَكَ النَّيْرَانُ تَضْطَرِّمُ
 أَخْمَدُ شِرَارَتَهَا وَأُرْتَدُّ مَجْتَنِبًا هَكَطُورٌ لَا تَنْخَرِطُ إِلَّا بِكَ وَسَطْمُ
 تِلْكَ الْهَوَاجِسُ هَاجَتْ بِهِ فَاذَا بَانَطَلُوحُ بَدَأَ وَالْدَمْعُ يَنْسَجُمُ
 قَالَ: «أَبْنُ فَيْلَا مُصَابٌ قَدْ ذَهَبْنَا بِهِ يَا حَبْدًا لَوْ بَنُو الْعَلِيَاءِ مَا دَهَمُوا
 فَطْرُقْلُ مَلَقَى وَهَكَطُورٌ بِشِكَّتِهِ وَالْجِسْمُ عَارٍ عَلَيْهِ النَّعْمُ مَلْتَحِمُ» (٤)

(١) الاسطول بمعنى الطائفة من السفن معرب *σπλοον* (ستولوس) باليونانية

(٢) عباديد أي شرادم ذاهين في كل وجه

(٣) بهم الإبطل ج بهمة

(٤) يتخذ الأفرنج هذين اليتين مثالاً لبلاغة الإيجاز ودقة التعبير فإن أنطلوخ

أبناً أخيل بمقتل فطرقل وذكر اسم القتال وفوزه بسلاح أخيل وتجريد جثة القتيل
 والتحام الحرب من حولها. ذلك كله بيت واحد وطأ له بيت آخر هياه فيه لسباع
 ذلك الخطب الجلل ونبهه إلى أن ذلك إنما كان بمشيئة لامرء لفضائها فكانه قال له
 فوق هذا بوجوب التاسي والأذعان

فَا أُتِّعِي أَنْطُلُوخُ مِنْ مَقَالَتِهِ حَتَّى مَحِيَّا أُخِيلُ غَشَّتِ النَّمَمُ^(١)
 وَفَوْقَ طَلَعَتِهِ الْغَرَّأَ وَهَامَتِهِ بِرَاحَتِيهِ سِنَاجًا ذَرًّا يَلْتَطِمُ^(٢)

يتمثل اليونان بهذين البيتين كما يتمثل اللاتين بقول بوليوس قيصر. Veni, vidi, vici. ومعناها أتيت فرأيت فظفرت وهي كلمات ثلاث كتبتا الى مجلس الشيوخ برومية عندما حمل فائزاً من مصر على بلاد مزيرداتس في اسيا فاكنتسحها وعندنا في العربية امثلة كثيرة لجمع المفاد الطويل بالكلام القليل كقول امرىء القيس:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
 فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل بشطر واحد
 وقول بعضهم:

رأى فحب فرام الوصل فامتعوا فسام صبراً فاعبى نيله ففضى
 فجمع الغرام من النظرة الى الحسرة الى الصبر الى القبر
 وقول شوقي الشاعر المصري:

نظرة فابتسامه فسلامٌ فكلام فوعده فلقاء
 والابحاز في محله كالاطناب في محله منتهى البلاغة فالوقوف موقف سرعة واهتمام
 لاموقف بحث وكلام كما مر بنا في التشيد التاسع اذ اوفد الوفود الى اخيل واخذوا
 يتجاذبون اطراف الحديث يقضون به ليلتهم والحرب خامدة والاعين هاجدة
 بظلام الليل

ثم ان في بلاغ انطلوخ نكتة اخرى قل من ينتبه اليها وهي انه اخبر اخيل بمقتل
 حبيبه فطرقل بعبارة لاتقل على السمع فقال « هكطور ملقي » ولم يقل ميت او قتل
 كقوله في سائر المواضع

(١) النعم جمع غمة اي الاكدار

(٢) السناج ما يعلق على الحائط من اثر الدخان . وفي الاصل « ذرّ رماداً

اسود » ولعلنا اصبنا بقولنا السناج

كان القدماء من امم الشرق يذرون الرماد على رؤوسهم عند حلول المصائب

فَأَسْوَدَ مِنْهُ مُجَاهُ وَقَدْ عَلِقَتْ بِطَيْبِ أَثْوَابِهِ آثَارُهُ السَّحْمُ (١)
 أَكْبَّ يَشْفُلُ مِيدَانًا بِقَامَتِهِ تَمْرُغًا وَهُوَ زَاهِي الشَّعْرِ يَصْطَلِمُ (٢)
 وَحَوْلَهُ أَنْطَلَقَتْ تَبْكِي مُوَلْوَةً تِلْكَ السَّبَايَا الَّتِي غَصَّتْ بِهَا الْحَيْمُ (٣)
 غَيْدُ أَخِيلُ وَفَطْرُقُلُ بِيَأْسِهِمَا قَدْ أَحْرَزَا سَلَامًا يَا حَبْدَا السَّلْمُ (٤)
 لَطْمَنَ بَضَّ صُدُورَ وَالتَّوَيْنَ أَسَى فَسَحَّ مِنْ أَنْطَلُوحِ الْمَدْمَعِ الرَّذْمُ (٥)
 ذَرَعِيهِ أَمْسَكَ حَتَّى لَا يَثُورَ أَسَى وَنَحْرُهُ يَلِجُ الصَّمْصَمَةَ الْحَذْمُ (٦)

ويتمرغون على التراب ويجلسون على المزابل • وسيرد ذكر ذلك بيان أجلى في التشيد الثاني والعشرين

(١) السحْم السودج اسحْم - تقدم ذكر الطيب (ن ١٤ : ص : ٧٤٧)

(٢) ليس في الاياداة كلها ما يفيدان اخيل كان جياراً عظيم الجته كما اقتنا وعليه فلا ارى بقوله هنا « يشغل ميداناً بقامته » الا اشارة بقلوب للفصححة التي كان يتمرغ عليها
 (٣) قالوا في سبب ولولة السبايا انهن فعان ذلك اما حزنأعلى فطرقل لانه كان يعاملهن بالتؤدة والرفق لما عرف به من الدعة والحنان واما لانهن انتهزنها فرصة لتدب حالهن وهن في ربة الاسر • قلت والاولى ان يقال انهن انما فعان ذلك جرياً على العادة المألوفة في ذلك الزمان من ندب الميت والولولة عليه على ما هو جار في زماننا في مصر وغيرها من بلاد الشرق حتى لقد تستأجر التاديات فيجن ويولون وهن لا يعرفن الميت وليس بهن عاطفة حنان عليه • وسنرى ذلك باكثر ابضاح في التشيد الاخير بماتم هكطور

(٤) السلم الاسر والاسير

(٥) الرذم السيال

(٦) الصمصامة الحذم السيف القاطع • اي ان انطلوخ أمسك بذراعي اخيل

لثلا يولج اخيل سيفه بنحره فيقتل نفسه من شدة الحزن

فَأَنَّ عَن أَلَمٍ مِّنْ ضَمِيمِهِ فَمَضَى
فَصَعَدَتْ مِنْ عَبَابِ الْبَحْرِ زَفْرَتِهَا
وَحَوْلَهَا تَمَّ فِي الْأَعْمَاقِ قَائِمَةٌ
غُلُوقَةٌ قِيمْدُوكَا ثَالِيًا وَتَوَا
صَفِيَّةٌ نَيْسِيَا أَكْنَا قِمُوقُوتَةٌ
أَمْفِيُوتَا ذِينَمِينَا ذِكْسَمِينَا ذُتُو
وَحَوْلَهَا يَارِيَا مِيلِتُ آغِيَا
وَأَفْسُدِينُ نَمِيرِينُ قَلِينَا
يَانَانُ يَا نِيرُ إِقْلِيمِينُ أُوْرِيَا
كَهْفٌ لَهَا أَيْضٌ حُسْنًا فَأَرْتَكَمْنَ بِهِ
حَتَّى لَيْتَيْسَ ذَلِكَ الضَّمِيمُ وَالْأَلَمُ (١)
حَيْثُ اسْتَقَرَّ أَبُوَهَا نَيْرُ مِنَ الْهَرَمِ (٢)
فِي الْبَيْمِ كُلُّ بَنَاتِ الْبَيْمِ تَلْتَمُّ
وَأَلِيَا مِنْ بَعِينِ الْحُورِ تَلْتَمُّ
لِنُورَةِ ذُورِسٍ فَأَنْوَبُ أَمْفِينُ
غَلَا طِيَا الْحُسْنِ مِنْ شَاعَتْ لَهَا الشِّيمُ
فِيرُوزُ قَلِيَانَا إِفْرُوطُ تَزْدَحْمُ
أَمَائِيَا مِنْ بَشَعْرِ زَانَا وَسَمُوَا
مَائِرُ وَالْكَلُّ ضَمِنَ الْكَهْفِ يَتَنظَّمُ (٣)
وَفِيهِ كُلُّ بَنَاتِ الْبَحْرِ تَرْتَكِمُ

(١) لما كانت نيتيس والدة اخيل من بنات البحر وهن كما علمت من زمرة الآلهة لم يكن بالمسير عليها ان تسمع ابنين ابنا وهي في قعر البحر



بنت الماء

(٢) نيرس هو الماء ثم مثل شخصاً فجعل رب الماء او ملك الماء - قلما تخلو اساطير امة من قوم ياوون الى قاع البحار ويساكنون اسما كها وينانها وعندنا في الف ليلة وليلة من اخبار السمندل ملك البحر وقومه ما يربو على اقصيص نيرس وبناته

(٣) يمثلون بنات اليم تمتطيات ركو به يسمونها فرس البحر يرسمونه بصور مختلفة والغالب اما ان يحملوه بوجه انسان او بصوروه كما ترى في الرسم

وَلَوْلَنَ وَلَوْلَةَ ثُمَّ التَّطْمَنَ مِمَّا وَوَلَوْتَ عَنْ فُؤَادِ كَادَ يَنْفِصُمُ
 صاحت: «أَحْيَا تَسْمَعُوا تَنْبِيْنَ إِذَا لِنَقْمَةٍ قَدْ عَرَّثَنِي دُونَهَا النِّقْمُ
 وَبِلَاهُ وَبِلَاهُ مِنْ أُمَّ لِقَرَمٍ وَغَى عَنْ شَاوِهِ قَصَرَ الْأَبْطَالُ كَلْمُ
 أَنْشَأْتُهُ مِثْلَ غُصْنٍ طَابَ مِثْبَتُهُ فِي رَوْضَةٍ فَإِذَا بِالسَّادَةِ اخْتَصَمُوا^(١)
 بِالْمَلِكِ أَثَقَذَتْهُ لِلْحَرْبِ وَاحْرَبَا وَالْآنَ مَوْطِنُ فَيْلَا دُونَهُ حَرَمُ^(٢)
 مَا زَالَ حَيًّا عَلَيْهِ الشَّمْسُ سَاطِعَةٌ وَفِي حُشَاشَتِهِ مِنْ ضِيَمِهِ ضَرَمُ
 لَا أَسْتَطِيعُ لَهُ عَوْنًا وَهَا أَنَا فَوْرًا لِرُؤُوتِهِ ذَا الْحَمِينِ أُغْتَمُ
 أَرَى الْحَيِّبَ فَأَذْرِي مَا أَلَمَّ بِهِ مِنْ مِحْنَةٍ وَهُوَ عَنِ قَرَعِ الْقَنَا وَجِمُ
 وَغَادَرْتُ كَهْفَهَا يَصْحَبُنَهَا وَغَدَا أَمَامِنَّ عِبَابُ الْبَحْرِ يَنْقَسِمُ
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَعْنَ السَّهْلَ سِرْنَ إِلَى حَيْثُ الْمَرَامِ ذَلِكِ الْمَلِكِ قَدْ نَظَمُوا
 وَحَيْثُ حَوَلِيهِ قَدْ أَرْسَوْا عِمَارَتَهُمْ فَأَسْمَعَتْ زَفْرَاتٍ هَاجَبَا السَّامُ
 دَنَتْ وَأَنْتِ وَضَمَّتْ رَأْسَهُ لَهْفًا وَكَلَّمَتْهُ تَجَارِي دَمْعَهَا الْكَلْمُ^(٣)
 «بُنِيَّ مَاذَا الْأَسَى مَا الدَّمْعُ تَذْرِفُهُ يُحْ لِي فَبَيْتِكَ عَنِّي لَيْسَ يُكْتَمُ
 أَلَا تَرَى زَفْسَ ذَلِكَ الْوَعْدُ بَرٌّ بِهِ لَمَّا بَسَطْتَ لَهُ كَفَيْكَ تَظْلَمُ
 فَاشْدُدْهُ مُذْعَنِ الْإِغْرِيقِ بِنْتِ إِذْنِ فِي وَجْهِهِ فَلِكِهِمْ كَيْدًا يَكِيدُهُمْ^(٤)

(١) المراد بالسادة الالهة

(٢) اي حرّم عليه الرجوع الى موطن فيلا ابيه

(٣) يقال في هذا البيت ما تقدم في اول هذا النشيد عن خطاب انطيلوخ فقد

جمع فيه عواطف الامهات وحر كانهن بابلغ ما يمكن من الایجاز وصدق التعبير

(٤) جهلت نيتيس او تجاهلت موت فطرقل وقالت له تخفيا لوطاة الحزن

فَأَنْ عَنِ كَبِدِ حَرْمَى وَقَالَ: «أَجَلٌ»
 لَكِنْ إِذَا أَخْتَرِمْتَ أَبْطَالَ صَيْدِهِمْ
 قَطْرُ قَلْبِ أَرْفَعُهُمْ شَانَاً وَأَعْلَقَهُمْ
 بِهَامَتِي كُنْتُ أَفْدِيهِ فَوَالْهَيْبِي
 مِنْ بَعْدِ مَضْرَعِهِ فِي صَلْدِ شِكْتِهِ
 سِلَاحُ خُلْدٍ مِنَ الْأَرْبَابِ أَهْدِيهِ
 فَيَضًا أَنْالُوهُ لَمَّا كُنْتَ قِسْمَتَهُ
 فَلَوْ بَقِيَتْ بِيَطْنِ الْبَحْرِ قَاطِنَةٌ
 وَمَا تَأَلَّمْتُ لِأَبْنِ لَنْ يَاؤُبَ إِلَى
 لَا عَيْشَ لِي فِسْنَانِي الْيَوْمَ تَنْفِذُهُ
 صَاحَتْ وَسَمَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ عَبْرَتُهَا:
 هَلَاكُ هَكَطُورٍ يَتْلُوهُ هَلَاكُكَ لَا
 قَد بَرَّ وَيَلَاهُ فِيمَا قَدْ أَذَاقَهُمْ
 مَا نَالَنِي وَالْقَتَى فَطْرُقْ لِي مُخْتَرِمٌ (١)
 بِمُهْجَتِي لَا تُضَاهِيهِ قُرُومُهُمْ
 عَدِمَتُهُ مِثْلًا كِبَارُهُمْ عُدِمُوا
 هَكَطُورُ ذُو الْقَوْنَسِ الطَّيَّارِ مُخْتَكِمٌ (٢)
 فَيَلَا فَمَا حَصَرْتَ نَقْوِيْمَهُ الْقِيْمُ
 يَا حَبْدًا لَوْلَهُ إِنْ سِيَّةً قَسَمُوا (٣)
 مَا نَلْتِ مِنْ إِنْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ ضَيْمُهُمْ
 أَوْطَانِهِ وَهُوَ بَحْرُ الْمَوْتِ يَنْقَحُهُمْ
 كَفَيْ لِهَكَطُورٍ عَنِ فَطْرُقِ قَلْبِ اتَّقِيْمُ
 «إِذَا حَيَاتِكَ كَادَتْ أَوْ تَنْصَرِمُ
 مَرِيٌّ» فَقَالَ: «إِذَا يَا حَبْدًا الشَّبْمُ» (٤)

عليه ان كنت تنصور لطفة وأسى على مصاب الاغريق فقد كنت انت المنسب به
 اذ توصلت الى زفس ان يذيقهم مر العذاب فها هو منيلك مرانك فتفجعك اذا
 عبث وفضول

(١) ما استفهامية

(٢) القونس بيضة الخوذة وذو القونس الطيار لقب من القاب هكطور وقد
 عبرنا عنه في غير هذا الموضع بلفظ هياج التريكة اي الخوذة

(٣) اي ان الارباب اهدوا ذلك السلاح الى فيلا والد اخيل اكراما لثيبس
 لا لفيلا نفسه

(٤) الشبم الموت

يا حَبْدًا مَوْتٌ إِذْ غَلَّتْ يَدِي سَلَفًا
 فَطَرَقُلُ أَوْ دَى وَلَمْ أَبْرُزْ لِجَانِبِهِ
 فَلَمْ أَصِدْ زُؤَامَ الْمَوْتِ عَنْهُ وَلَمْ
 فَا لَمَوْتُ فَا لَمَوْتُ لَأَعُودَ وَلَا وَطَنُ
 حَمَلًا عَلَى الْأَرْضِ لِأَجْدَوِي لَثَقْتَهُ
 لِئِنْ يَفُقَ بِسَدَادِ الرَّأْيِ بَعْضُهُمْ
 فَتَهْلِكِ الْفِتْنَةُ الذَّهْمَا الَّتِي عَبَثَتْ
 وَلِيَهْلِكِ الْغَيْظُ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ فَكَمْ
 كَالشَّهْدِ فِي الصَّدْرِ يَجْرِي وَهُوَ مُتَفَخُّ
 أَتْرِيدُ حَدْمَنِي غَيْظًا وَذَلِكَ خَلَا
 نَعَمْ سَأَطْلُبُ هَكَطُورَ الَّذِي فَتَكَتْ
 حَتَّى إِذَا شَاءَ زَفَسُ فِي بَطَاتِهِ
 هَرَقُلُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ بَأْسُهُ وَوَلَا
 أَصَابَهُ كَيْدُ هِيرَا وَالْقَضَاءُ إِذَا
 عَنِ صَوْنِ الْفِي لَمَّا أَشْتَدَّتِ الْإِزْمُ
 أَقِيهِ مِنْ صَدَمَاتِ تَحْتَهَا أَصْطَدَمُوا
 أَرَدُّ عَنْ قِتِيَّةِ هَكَطُورُ فَلَهُمْ
 إِذْ لَمْ أَهْبِ إِلَى الْهَيْجَا أَصُونَهُمْ
 ظَلَلْتُ دُونَ أُسَاطِيلِي تَجَاهَهُمْ
 فَإِنِّي بِقِرَاعِ الصَّمِّ فَتَهُمْ
 بِالْجِنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى أَقْتُلَ شَعْلَهُمْ
 أَغْرَى وَأَوْغَرَ مُنْقَادًا حَكِيمَهُمْ
 مِثْلَ الدُّخَانِ بِهِ أَهْلُ الْعُيُونِ عَمُوا
 فَلَنُغْضِ وَلَنُغْضِ مَهْمَا بَرَحَ الْأَضْمُ (١)
 كَفَاءُ فِي قِمَّةِ تَعْنُو لَهَا الْقِسْمُ
 مَوْتِي فَإِنْ حَيَاتِي تَلِكَ دُونَهُمْ
 زَفَسُ فَأَوْدَى وَإِنْ أَوْلُوهُ وَذَهُمْ
 فَلَأُلْقَى مَيِّتًا إِذَا كَانَتْ كَذَا الْقِسْمُ

(١) المصائب مرآة المعائب • يتصف المرء بصفة يمقته لاجلها الناس فلا يبالي حتى اذا نالته من ورائها مصيبة افاق ورأى تلك الصفة باقبح مظاهرها • وهكذا فان اخيل لم يثن لنصائح نسطور وفينكس وأوذيس وعمي عن رؤية كل ما قالوه بشأن شر الفتنة ووبال الغيظ فلم يفقه شيئاً من كلامهم حتى ضربته الرزية بجحيف وده فطرقل قنبه من تلقاء نفسه وقال ما قال بوصف الفتنة والغضب

وَلَيْسَ مِنْ شَاغِلِ ذَا الْيَوْمِ يَشْعُلُنِي
وَالدَّرْدَنِيَّاتُ بَضَاتُ الصُّدُورِ يُرَى
إِلَّا أَدِخَارُ عَلَيَّ تَسْمُو بِهِ الْهَمُّ
لَهْنٌ دَمَعٌ سَخِينٌ جَزِيئُهُ دِيمٌ^(١)
يَمَسْحَنَ مَاسِحٍ عَنِ غَضِّ الْخُدُودِ وَقَدْ
هَاجَتِ تَلَهُّفُهُنَّ الْأَبْوَسُ الدُّهْمُ
يَعْلَمَنَّ أَنَّ اعْتِزَالِي طَالَ فَاغْتَمَّ الْآ
أَعْدَاءُ بُونِي وَإِنِّي الْآنَ بَيْنَهُمْ
مَا أَنْتَ مَهْمَا بَدَلْتَ النَّصِيحَ مَا نَعَيْتِي^(٢) قَاتَ : « أَجَلٌ أَحْكَمَتْ فِي قَوْلِكَ الْحِكْمُ^(٣) »

(١) يقول ان الدردنيات اي نساء طروادة سيبتسن لما اولاهن من المصائب
بقتل ازواجهن

(٢) اطال الشراح الكلام على ما حوى جواب اخيل لأمه في هاتين القطعتين
من روائع الالفاظ وبدائع المعاني فان فيهما مرآة ناطقة بشعائر الشهم الابي العظيم
والصديق الوفي الحميم والابن الشفيق الكريم يتأفف ويلوم نفسه على تقاعده وينسى
ما كان من اذى اغامنون ويفضي عن زلة منه مضت ويلعن الفتنة والغضب ويقدم على
خوض ميدان القتال غير منتهن ولا هياب ولو علم انه سيلقى حتفه . يتخى لو اقتدى
فطرق برأسه او مات عقاباً له لتقاعده عن البروز مع صديقه كتنفاً لكتف . يتفجع
لغممة والدته ويتخى لو لم يعرفها والده لانها لو لم تلد ابناً الانسي وهي جنية لما عرفت
الضيم والاسى . ثم انه لا يتمل وهو البطل الباسل الا بالبطل العظيم هرقل الذي طبقت
شهرته الآفاق وهو مع تلك الافقة السماء والشعور بطول باعه لا يأتف من الاقرار
ان بين قومه افراداً يفوقونه حكمةً وسداداً . وهو اقرار يزيد قوله في الفخر وقماً
ورجحاناً — لم ار لاخليل في كل انشاد اللياذة كلاماً يشف عن دقة احساس ورقة عاطفة
واستسلام للقضاء المبرم كهذا الكلام حتى انه لما استطرد الى التهديد والوعيد لم يقل
بجندلة الابطال وصرع الاقيال بل اشار الى ما يعقبها من نجيب النساء وذرف العبرات
ومسح ماسح منها على الوجنات . وليقل حساد هو مبروس بعد هذا ان اخيل لم
يكن الابطال كرقب صخر

وَافْخَرُ مَنْ عَن سَرَايَاهُ وَأُسْرَتِهِ . أَزَاحَ بِالْبَأْسِ خَطْبًا جَلَّ هَالَهُمْ

معارضة

بين بعض ما جاء من قول بطل العرب موافقاً لقول بطل اليونان في هذا الموضوع

قال أخيل : ولهلك الفيظ من بين الانام فكم
وقال عنتره : لا يحمل الحقد من تعلوبه الرتب
قال أخيل : وليس من شاغل ذا اليوم يشغلني
وقال عنتره : دعني اجد الى العلياء في الطلب
قال أخيل : والدردييات بضات الصدور يرى
يمسح ما مسح عن غض الحدود وقد
وقال أيضاً بعد ابيات :

فكم ثم طروادية درديية
يُسْحَنَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلُ كُلَّهُ
وقال عنتره : سلي عنا الفزارين لما
وخلينا نساءهم حيارى
وقال أيضاً : ويل لشيبان اذا صبحها
وخاض رمحي في حشاها وغدا
وأصبحت نساؤها نوادياً
وقال : وحوالك نسوة يندبن حزناً
قال أخيل : يعلمن ان اعترالي طال فاعنتم
وقال عنتره : سكت فغراعدائي السكوت

قال ذلك وهو في موقف موحدة واعتزال كوقف أخيل اذ خرج عن قومه غضبان
فنزل على بني عامر واقام فيهم فأغارت هوازن وجشم على ديار عيس فارسلوا يستمدون
عنتره فأبى وامتنع حتى اذا عظم الخطب على بني عيس خرجت اليه جماعة من نساء
القبيلة وطلبن اليه ان ينهض معهن لمقاومة العدو والالتصت شمل العشيبة فاحتس

لَكِنَّ شِكَّتَكَ الْفَرَاءَ فَازَ بِهَا أَا
 مَا خَلَّتْهُ يَتَادَى عَهْدُهُ زَمَانًا
 عَدَى وَهَكَطُورُ فِيهَا الْآنَ مَتَّسِمُ
 عَلِمْتُ سَاعَتَهُ حَانَتْ وَمَا عَلِمُوا
 فَلَا تَلِجْ لُجِجَ الْهَيْجَاءِ مُقْتَحِمًا
 حَتَّى تَرَانِي غَدَا وَالْقَجْرُ يَتَّسِمُ
 فِي شِكَّةٍ مِنْ لَدَى هَيْفَسْتِ شَائِقَةٍ
 أَعُودُ فَأَبْلُ بِهَا وَاقْتَلَّ جَمْعُهُمْ
 وَغَادَرْتَهُ وَقَالَتْ لِلْحَسَانِ : « إِلَى
 مَ الشَّيْخِ وَالِدِنَا بِالصَّبْرِ مُعْتَصِمُ »

ونهض وانشد ابياتاً استهلها باليت السالف الذكر

قال اخيل: حتى اذا شاء زفسي بطلانته
 هرقل لم يعن عنه بأسه وولا
 موتي فان حياتي تلك دونهم
 زفسي فأودى وان اولوه ودّهم
 فألق ميتاً اذا كانت كذا القسم
 فلا لقي مرة منه ويحذر
 فكيف يفرّ المرة منه ويحذر
 وضربته محتومة ليس تعبر
 بمهجتي لانضاهيه قرومهم
 عدته مثلما كبارهم عدموا
 كفاه في قبة تغولها القمم
 نعم سأطلب هكطورالذي فتكت

وقال عنتره في رثاء زهير بن جذيمة العبسي :

تولى زهير والمقارب حوله
 وكان اجل الناس قدراً وقد غدا
 قبلاً واطراف الرماح الشواجر
 اجل قبيل زار اهل المقابر
 فوالسفا كيف اشتفى قلب خالد
 بتاج بني عبس كرام العشائر
 وكيف انام الليل من دون ناره
 وقد كان ذخري في الخطوب الكبار

وان من تصفح ديوان عنتره ليعجب من كثرة المشاكلة بين كلامه وكلام اخيل وقد
 اوردنا شيئاً من ذلك في مواضعه واضربنا عن ذكر الكثير خوف الاطالة . وانا
 مثبتون الآن ابياتاً قالها عنتره في رثاء مالك بن زهير العبسي صديقه يرى المطالع
 اللبيب شبهها القريب برثاء اخيل لغير قل في هذا النشيد ومواضع اخرى من الالياذة :

إِبْنِ الْعِيَابِ إِذَا بَلَغْتَهُ وَأَنَا
 فَمُغْنِ وَهِيَ أُسْتَطَارَتْ تَبْتَعِي مَدَدًا
 مَا زَالَتِ الطَّرَاوِدُ تَحْتَ الْقَسَطِ
 بَلَغَتْ عَلَى صَافِقَاتِهَا أُسْمَلُوهَا
 كَشْرَارَةِ هَكَطُورٍ هَبَّ يَرُومُهُ
 أَحْنَى ثَلَاثًا قَابِضًا قَدَمِيهِ وَهَذَا
 وَكَذَا ثَلَاثًا صَدَّهُ عَزْمُ الْأَيَا
 لِكِنَّهُ مَا أَثَقَّ عَنْ عَزَمَاتِهِ
 مُتْرَبِّصًا طَوْرًا يَهْدُ وَتَارَةً
 لَمْ يَبْلُغَا أَرْبَابًا بِهِ لِكِنَّهُ
 هَيْفَسَتْ أَطْلُبُ فَهَوَ الْعَهْدِ يَحْتَرِمُ
 فِي الْخَلْدِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ الْمَجْدُ وَالْعِظْمُ
 مِنْ وَجْهِ هَكَطُورِ الْمُدْمَرِ تَنْجَلِي
 وَقِيلَهَا تَحْتَ النَّبَالِ الْمُهْمَلِ
 بِعِجَالِهِ وَلَقِيفِ ذَلِكَ الْجَحْفَلِ
 وَبِصِيحُ يَا جُنْدَ الطَّرَاوِدِ أَقْبَلِي
 سَيْنَ الْمُدَّلِّ عَزَمَ كُلِّ مُدَّلِّ
 مُسَدَّرَعًا بِزِمَاعِ قَرَمِ قَيْلِ
 يَلِجُ الْعِيَابُ بِكَرَّةِ الْمُسْتَبْسِلِ
 مِنْ حَوْلِ ذَلِكَ الشَّلْوِ لَمْ يَتَحَوَّلِ

... فله عينا من رأى مثل مالك
 فليهما لم يجريا نصف غلوة
 ... وقد جلبا حيناً لمصرع مالك
 وكان لدى الميحاء يحمي ذمارها
 به كنت اسطو حينما جدت العدى
 فقد هد ركي فقده ومصابه
 فوا اسفا كيف اتنى عن جواده
 رماه بسهم الموت رام مصمم
 فسوف ترى ان كنت بعدك باقياً
 واقسم حقاً لو بقيت لنظرة
 عقيرة قوم ان جرى فرسان
 وليتهما لم يرسلان لرهان
 وكان كريماً ما جداً لهجان
 ويطعن عند الكرك كل طعان
 غداة اللقا نحوي بكل يمان
 وخلي فؤادي دائم الحفقان
 وما كان سيني عنده وسناني
 فياليتسه لما رماه رماني
 وامكنني دهر وطول زمان
 لقررت بها عينك حين تراني

كاللَيْثِ ضَوْرَهُ الطَّوْى بِهَرَيْسَةٍ
 وَلَرُبَّمَا بِمُتَاهُ عَادَ مُظْفَرًا
 أُمَّتْ أَخِيلَ مِنَ الْأَلْبِ فَاقْبَلَتْ
 هِيرَا أَسَارَتَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا
 قَالَتْ: «أَخِيلُ وَأَنْتَ مَنَوَازُ الْوَعْيِ
 دُونَ السَّفَائِنِ تَحْتَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
 مَا بَيْنَ حَامٍ يَسْتَشِيْطُ وَحَائِمٍ
 وَأَشْدُّهُمْ هَكَطُورٌ يَدْفَعُهُ الْمَرَا
 مِنْ نَمٍّ تُعْرَضُ لِلْهَوَانِ عَلَى الْقَنَا
 كَرْنٌ أَوْ فَطْرُقْلٌ بَيْنَ نَوَاهِسٍ
 فَإِذَا بِهَا عَبَثَتْ فَايَّةُ حِطَّةٍ

فَأَجَابَ: «إِيرِيسُ وَمَنْ أَسْرَاكَ لِي» قَالَتْ: «حَلِيلَةُ زَفْسٍ ذِي الطَّوْلِ الْعَلِيِّ
 لَمْ يَذْرِ بِزَفْسٍ وَسَائِرُ مَنْ نَوَى
 فَأَجَابَ: «أَوْ كَيْفَ أَقْتَحِمُ الْوَعْيِ
 مَلِكَ الْعِدَى عُدْدِي وَأُمِّي حَتْمَهَا
 حَتَّى أَرَاهَا أَقْبَلَتْ فِي شِكَّةِ
 أَوْ لَا فَايَ فَتَى بِشِكَّتِهِ أَرَى
 وَأَيَّاسُ مِنْ حَوْلِ الْقَيْلِ إِخَالُهُ

يَخْلُو وَيُزْرِي بِالرُّعَاةِ الْبُسَلِ
 لَوْ لَمْ تَلْحُ إِيرِيسُ تَرْمَحُ مِنْ عَلِ
 كَالرَّيْحِ تُنْذِرُ بِالْوَبَالِ الْمُقْبِلِ
 زَفْسٌ وَلَا أَرْبَابُ ذَلِكَ الْمُحْفَلِ
 لِلذَّوْدِ عَنْ فَطْرُقْلٍ كَرٌّ وَعَجَلِ
 حَوْلِهِ كَمْ قَرَمٍ يَخْرُجُ مُجْبَدَلِ
 بِالشَّلْوِ الْيُونَانِيَّاتِ يَرُومُ وَيَصْطَلِي
 مٌ لِفَصْلِ هَامَتِهِ وَبَتِ الْمَفْصَلِ
 أَقْتَلِبْنِ عَنِ الْكِفَاحِ بِمَعَزَلِ
 فِي سَاحَةِ الْأَعْدَاءِ جُتَّتُهُ تَلِي
 أَبَدًا تَسُومُكَ ذِلَّةُ الْمُتَدَلِّ «

قالت: « عَلِمْنَا كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا
 دُعِرُوا وَصَحَبَكَ يَا نَسُونَ بِجُهْدِهِمْ
 ضاقت منافسهم وفي دار الوحي
 طارت فهبَّ فآلبسته مجنَّها
 وعلى محيَّاهُ عمامة عسجد
 فكأنما بلدٌ بقلبِ جزيرة
 خرجت بنوه إلى مبارزة العدى
 حتى إذا برحت براح تآلقت
 أملاً بجيرتهم ترى فمدهم
 وكذا أخيلٌ لهيبُ هامته سما
 فوق الحفيرة أقام لا يطاق الوغى
 بالقوم صاح وصوت فالاس علا
 إن تبدُّ للطُرُودِ دُونَ المَعْقِلِ
 فعلى البرُوزِ لدى سُرَاهِمِ عَوَلِ
 هيباتٍ تُؤمِّلُ راحةً لمؤمِّلِ «
 فالاسُ في هُدَايِهِ المُسْتَرْسِلِ
 أَلَقَتْ يَفِيضُ لَهَا لَهِيْبُ المِشْعَلِ
 حَصِرَتْ عَلامِنَهُ الدُّخَانُ المَعْتَلِ
 وقصوا نهارهم بمرع الأُنْصَلِ
 نيرانهم من تحت ليلِ أُلَيْلِ (١)
 بعمارة تجلي العدو المبتي
 حتى الرقيع لمقلته المتأملِ
 إذ عن مقالة أمه لم يقفلِ
 فتقلقل الأعداء أي تقلقل

(١) برحت براح أي غابت الشمس . يقول ان الدخان يعلو من الجزيرة نهاراً فإذا غابت الشمس ظهرت النيران لان النار لا ترى عن بعد نهاراً فلا يظهر اللهب حتى تغيب الشمس وذلك على نحو ما جاء في سفر الخروج : وكان الرب يسير امامهم نهاراً في عمود من غمام ليهديهم الطريق وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم ليسيروا نهاراً وليلاً (خر ١٣ : ٢١)

وما أحسن ما قال ابو تمام وقد ذكر ضوء النهار وظلمة الدخان في الحريق :
 ضوء من النار والظلمة عاكفة وظلمة من دخان في ضحي شجب
 فالشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

كالصُورِ خَلْفَ السُّورِ يَنْفُخُهُ الْعِدَى تَحْتَ الْحِصَارِ تَبَيَّنُوا الصَّوْتِ الْجَبَلِيَّ

كانوا يتفاهمون بالاشارات التارية كما يتفاهمون الآن على اسلاك البرق . و النار المقصودة هنا انما هي نار الحرب وقد كان لها شأن عظيم في جاهلية العرب وأوائل الاسلام ومنها النار التي أوقدها سهل بن صباح العسبي في حصار بعلبك . قال : فطلعت الى ذروة الحيل فعلوته واشرفت على المسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقتالهم وقد طمعت الروم في العرب . . . فأسرعت الى جرائيم الشجر فجعلت أكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى زناد كان معي فاوقدت النار وعييت حطباً أخضر ويابساً حتى علا منه دخان عظيم وكانت علامتها اذا أردنا ان يجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النار وانارة الدخان . قال فاهو ان علا الدخان وتساعد الى الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضاً اهلوا الامير ابا عبيدة (الواقدي)

لم أر في اللياذة الا نارين من الثيران المعروفة عند العرب وهما نار الحرب هذه ونار القرى ذكرت تلميحاً غير مرة ولا ريب انه كان لهم ثيران اخرى لم يذكرها الشاعر . اما ثيران العرب فكثيرة جمع جلها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول نار عندهم نار القرى وذكر نار الوسم بعدها جرى
ونار الاستسقاء والتحالف والصيد والحرب لدى التحالف
ونار غدر وسلامة تُعدُّ ونار راحل كذا نارُ الأسد
والنار للسلام والفساد فجسلة الثيران هؤلاء

ف نار القرى كانت توقد للضيوف اذا حضروا او ارشاداً لهم الى محل الضيافة . ونار الوسم هي التي توقد ليحمى بها الميسم التي كانوا يسمون بها إبل الملوك لترد الماء أولاً . ونار الاستسقاء كانوا يوقدونها تبرئاً كما طلباً للمطر اخذاً عن المجوس . ونار التحالف توقد عند التحالف على امر . ونار الصيد توقد للظباء لتعشى ابصارها . ونار الحرب توقد على جبل اعلاماً للتحالف الاباعد كما ذكر هوميروس . ونار الغدر كانوا يوقدونها بمعنى أيام الحج اذا غدر الرجل بصاحبه ثم يقولون هذه غدره فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفر سالماً . ونار الراحل توقد للمسافر اذا لم يحبوا ان يعود .

صُدِعُوا وَأَعْرَافُ الْجِيَادِ تَطَايَرَتْ
 بِعِجَالِهَا أَنْقَلَبَتْ تَقْرُ بِسَاقَةِ
 مِنْ حَوْلِ هَامَتِهِ أَثِينَا أَجَجَتْ
 فَوْقَ الْهَيْبِ عَلَا ثَلَاثًا صَوْتُهُ
 وَتَجَنَّدَلْ أَثْنَا عَشَرَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ
 فَخَلَا بِفَطْرُنَالِ الْأَغَارِقُ وَأَثْنُوا
 وَضَعُوهُ فَوْقَ سَرِيرِهِ وَتَقَاطَرَتْ
 وَأَفَادِمُ آخِيْلُ مُتَّجِبًا عَلَى
 هُوَ سَاقَهُ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جِيَادِهِ
 فَبَنَّاكَ هَيْرًا أَنْقَذَتْ شَمْسَ الْعُلَى
 فَتَشَبَّطَ الْإِغْرِيْقُ عَنْ هَجْمَاتِهِمْ
 تَخَافَتْ الطَّرْوَادُ لِمَا الدَّجَى أُرْبَدَا
 مُعِدًّا وَحَلُّوا مِنْ عِجَالِهِمُ الْجُرْدَا
 جَزَعًا وَفَرَّتْ خِيْلُهُمْ بِتَجَفُّلِ
 ذُعِرَتْ لِدِيَاكَ اللَّيْبِ الْمُنْجَلِي
 ذَلِكَ السَّيْرِ يَرُوعُ عَيْنَ الْمُجْتَلِي
 وَكَذَا ثَلَاثًا أَجْفَلُوا بِتَبَلُّلِ
 بِرِمَاحِهِمْ تَحْتَ الْعِجَالِ الْمُجَلِّ (١)
 نَائِينَ عَنْ مَرْحَى الرِّمَاحِ الدَّبَلِ
 خَلَانَهُ تَبْكِي لِهَوْلِ الْمَقْتَلِ
 إِلْفٍ بِهِ لَعِبَتْ حُدُودَ الْمَنْصَلِ
 لَكِنَّهُ وَأَوِيحُهُ لَمْ يَقْفَلِ
 فَتَخَلَّتْ بَطْنَ الْعِبَابِ لِتَخْتَلِي
 وَتَرَبَّصُوا تَحْتَ الظَّلَامِ الْمُسْبَلِ
 مُعِدًّا وَحَلُّوا مِنْ عِجَالِهِمُ الْجُرْدَا

ونار الاسد توقد عند الخوف من سطوة الاسد حتى اذا رآها ينفر منها . ونار السليم
 اى الملسوع توقد له ويكره على السهر على ضوءها . ونار الفداء توقد لئلا اشرف
 كانوا اذا سبت نساء الاشراف منهم وقد وهن يخرجوهن ليلا ويوقدون لهن نارا
 يستضيئ بها

(١) ذلك مبالغ ذعرهم رهبة من اخيل حتى تلبات الرجال وانقلب الحيات
 بالمجال واحتاط عليهم الامر فبانوا لا يموتون امرا . وكانت نصالهم تنفذ في صدورهم
 فتصرعهم بايديهم وهم لا يشعرون

وَوُفُوا قَبِيلَ الزَّادِ حَشْدًا تَأَلَّفُوا وَلَمْ يَجْلِسُوا رُعْبًا وَإِنْ أَثْقَلُوا جَهْدًا
 لَقَدْ هَالَهُمْ أَنْ ابْنَ فَيْلَا بَدَأَ لَهُمْ وَبَعْدَ اعْتِزَالِ الْحَرْبِ قَدَعَادَ مُشْتَدًّا
 بِهِمْ فَوَلِدَامَاسُ الْحَكِيمُ ابْنُ فَنَشْسِ تَبَدَّى خَطِيْبًا يَفْقَهُ الْحَلَّ وَالْعَقْدَا
 نَظُورٌ لِمَا يَأْتِي خَيْرٌ بِمَا مَضَى وَلِيٌّ لِكَطُورٍ وَمِنْ رَهْطِهِ عُدَا
 لَقَدْ وُلِدَا فِي لَيْلَةٍ يَدٌ أَنَّهُ بَدَأَ دُونَهُ بِأَسَا كَمَا فَاتَهُ رُشْدَا
 فَقَالَ: « أَصِيْحَابِي أَقْتَنَنْ نَصِيْحَتِي هَلُمُّوا إِلَى إِلْيُونِ ذَا الْحَيْنِ نَزْتَدَا
 لَدَى الْقَالِكِ فِي ذَا السَّهْلِ لِلْفَجْرِ لَا أَرَى مَقَامًا وَعِنَّا السُّورُ تَدْرُونَ قَدْنَدَا
 لَقَدْ كَانَتْ الْأَرْغُوسُ أَسْهَلَ مَا أَخَذَا وَآخِيلُ مُشْتَدُّ بِعُزْلَتِهِ حَقْدَا
 وَكَمْ شَاقَنِي إِذْ ذَاكَ لِيْلِي بِقُرْبِيهَا عَلَى أَمَلٍ بِالْقُرْبِ أَنْ تَبْلُغَ الْقَصْدَا
 وَلَكِنِّي أَخْشَى وَأَذْرِي بِأَنَّهُ بِجِدَّتِهِ لَنْ يَرْضَيْنَ هُنَا الْحَدَا
 يَجُوزُ مَرَامِي الْجَحْفَلَيْنِ مُغَادِرًا لِيَمْلِكَ الْأَسْوَارَ وَالْأَهْلَ وَالْوِلْدَا
 صَدَقْتُمْ نَصْحَافَسِيرُوا بِنَافِيَانِ يَكْفُ فَذَاكَ اللَّيْلُ فِي وَجْهِهِ أَسْوَدَا
 وَلَكِنْ إِذَا مَا أَصْبَحَ الصُّبْحُ وَأَنْبَرِي بَعْدَتِهِ أَيْفَتُّوهُ الْفَتَى الْقَرْدَا
 لِإِلْيُونِ مَنْ وَلِيٍّ فَمُسْتَبْشِرًا نَجَا وَيُشْبِعُ طَيْرَ الْجَوِّ وَالنُّضْفَ مَنْ يُرْدِي
 فَلَا طَرَقَتْ هُدْيِ النَّوَاذِلُ مَسْمَعِي وَلَكِنَّ عَلَمِي ذَا وَإِنْ سَاءَ كُمْ جِدَا
 إِذَا فَلْتَقُمْ فِي اللَّيْلِ حَشْدًا مُكْتَفَا بِالْيُونِ أَسْبَابَ الْوِقَايَةِ نَعْتَدَا
 فَأَبْرَاجُهَا الشَّمَا وَأَرْتَا جُهَا الَّتِي بِأَصْفَاقِهَا زَلْجَنَ نَجْلِي بِهَا الْوَقْدَا ^(١)

وَعِنْدَ بَرْوَعِ الْفَجْرِ بِالْعُدَدِ الْأُولَى
 فِيهَا تِ آخِيلُ يَفُوزُ إِذَا بَدَا
 يَمُودُ إِذَا مَا أَجْهَدَ الْخَيْلَ حَوْلَهَا
 سَتَفَرَسُهُ غُضْفُ الْكِلَابِ قَبِيلَ أَنْ
 فَأَحْدَقَ شَرْزَافِيهِ هَكَطُورُ صَارِحَا :
 أَنْدَخُلُ إِلْيُونَا فَهَلَّا عَيَّتَ مِنْ
 لَقَدْ مَلَأَ الْأَسْمَاعَ مَا أَرْضُنَا حَوَتْ
 وَقَدْ تَقَدَّتْ جَلَى الْكَنْوُزِ وَبُدِدَتْ
 بِإِفْرِيجِيَا بِيَعْتَ وَأَرْضِ مِيُونَةَ
 وَهَاهُوَ عَنِّي الْآنَ رَاضٍ مُنِيلِنِي
 تَمَسَّتْ فَصَةَ لَا تَخْدَعُ الْجُنْدَ لَنْ يَرَوْا
 هَلُمُوا إِذَا لِلزَّادِ لَا تَشَسْتُوا
 وَمَنْ بَاتَ فِي خَوْفٍ عَلَى الْمَالِ فَلَيْقُمْ
 فَخَيْرٌ لَنَا نَلْهُو بِهِ حِمْلَةً وَلَا
 وَإِنْ طَرَّ وَجْهُ الصَّبْحِ ذَجَجَ جَيْشُنَا
 فَإِنْ كَرَّ آخِيلُ إِلَى سَاحَةِ الْوَعَى
 أَبَارِزُهُ لِأَهَالِمَا أَوْ مَوْلِيَا
 لِكُلِّ هُمَامٍ كَانَتْ الْحَرْبُ مِنْهَا
 تَأَلَّقْنَ نَبْدُو فَوْقَ مَعْقِلِنَا حَشْدَا
 بِمُتَمَنِّعِ الْأَسْوَارِ مَهْمَا عَلَا جَهْدَا
 مَقَارًا إِلَى أُسْطُولِهِ لِأَهْبَا وَجَدَا
 يَجْلُ بِهِنَّ الْيَوْمَ أَوْ يُعْمَلُ الْحَدَا «
 لَقَدْ جِئْتَ أَمْرًا فُولِدَامَا سَنَا إِذَا
 مَقَامِكِ مِنْ خَلْفِ الْمَعَالِقِ مُنْهَدَا
 نُضَارًا بَهِيًّا أَوْ نُحَاسًا بِهَا صَلْدَا
 فَلَسْتَ لَهَا تَلْقَى بِأَفْنَانِهَا عَهْدَا
 عَلِي حِينَ عَنَا زَفْسُ مُتَقَمَّا صَدَا
 مِنْ النَّصْرِ مَا لِلْفُلُكِ يَطْرُدُهُمْ طَرْدَا
 بِرَأْيِكَ نُصْحًا أَوْ أَرْدَهُمْ رَدَا
 وَكُلُّ فِتْنَى فِي حِينِهِ يُحْسِنُ الرَّصْدَا
 وَيَجْمَعُ لَدَيْهِ الْمَالِ يُطْعِمُهُ الْجُنْدَا
 تَمْتَعُ بِالْأَمْوَالِ أَعْدَاءَنَا اللَّذَا
 فَتَمَقَّدُ دُونَ الْقُلُوكِ كَرَّتُهُ الْعَقْدَا
 رَأَى عَجَبًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرِدَ الْوَرْدَا
 وَلَا بَدَّ مِنَّا مَا جَدَّ يُحْرَزُ الْمَجْدَا
 فَكَمْ بَطَلٍ فِيهَا يَصْدُ الْعِدَى أَصْدَى^(١)

فَضَجَّتْ لَهُ الطُّرُودُ جَهْلًا وَمَا دَرَوْا
 وَهَكَطُورًا طُرًّا وَاقْفُوا يُغْفَلُونَ مَا
 وَمَالُوا وَمَا زَالُوا يَمْلَأُ أَنْتِظَامِهِمْ
 وَأَمَّا بَنُو الْإِغْرِيْقِ آثَاءَ لَيْلِهِمْ
 وَيَنَّهُمْ آخِيلُ فِي زَفْرَاتِهِ
 عَلَى صَدْرِ ذَاكَ الْإِلْفِ أَلْقَى كَفَّهُ
 كَأَنَّ بَيْطَانَ الذَّابِ أَشْبَاهَهُ بِهَا
 وَهَبَّ عَلَى آثَارِهِ بِحِرَازَةِ
 فَصَاحَ: «الْأَرْبَاهُ وَعَظْمٌ مَوْعِدِ
 بِمَنْزِلِهِ عَاهِدْتُهُ لِأَفْنِطَسِ
 وَيَهْدِمَ إِلْيُونًا وَيَرْجِعَ غَانِمًا
 بِالْيُونِ قَدْ خُطَّ الْقَضَاءُ بَانَ مِنْ
 فَلَنْ يَتَلَقَّانِي أَبِي الشَّيْخُ عَائِدًا
 أَفَطْرُقُلُ مَذْسِيْقَتِ لَذَا التُّرْبِ أَعْظَمِي
 فَلَسْتُ مِتْمًا مَاتَمَّا لَكَ قَبْلَ أَنْ
 وَشِكَّتُهُ تَلَقَى لَدَيْكَ وَرَأْسُهُ
 وَمِنْ حَوْلِهَا اثْنِي عَشَرَ رَأْسًا بَصَارِي

بَانَ اثْنَيْنَا قَدْ أَضَلَّتْهُمْ عَمْدًا
 لَهُمْ فُولِدَامَسُ بِحِكْمَتِهِ أَبْدَى
 لِزَادِ لَهُمْ مَا بَيْنَ تَلْكَ السَّرَى مَدًّا
 فَقَدْ لَبِثُوا فِي مَاتَمِ هَدَّهُمْ هَدًّا
 يَحْنُ لِفَطْرُقُلِ وَقَدْ أَكْبَرَ الْقَعْدَا
 يُحَاكِي إِذَا مَا أَحْدَقَ الْأَسَدَ الْوَزْدَا
 خَلَا قَانِصُنَ فَارْبَدَّ وَأَشْتَدَّ وَأَحْتَدَّا
 تُحْدِرُهُ وَهَدَّا وَتُصْعِدُهُ نَجْدَا
 وَعَدَتْ مِنْتِيوسَاوَلَنْ أَصْدَقَ الْوَعْدَا^(١)
 أُعِيدُ أَبْنَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَقْهَرَ الضَّدَا
 وَهِيَاتِ زَفْسُ كُلِّ آمَالِنَا أَسْدَى
 دِمَاءُ كَلِينَا الْأَرْضُ مُحْمَرَّةٌ تَنْدَى
 وَثِيْسُ أَبِي بَعْدَ أَنْ أَعْظَمَا الْبَعْدَا
 وَبَعْدَكَ لِي قَدْ خُطَّ أَنْ أَنْزَلَ النَّحْدَا
 أَذِيْقَ الرَّدَى هَكَطُورًا قَاتَلَكَ الْجَلْدَا
 فَأَذِي كِي لَكَ النَّبْرَانَ مَدْخِرًا حَمْدَا
 أَقْضَبُ مِنْ طُرُودَةٍ فِتْيَةٍ مُرْدَا^(٢)

(١) منتيوس والد فطرقل

(٢) هذا مذكر بنذر أخيل قبل ان يقيم ماتم هكطور وسيبر به كما ستري .

فَظَلَّ إِذَا مَلَقَى لَدَى التَّمَاكِ رَثِمًا أَبْرُقَذَا عَهْدِي وَلَنْ أُخْلِتَ الِهْدَا
 فَكَمْ تَمَّ طُرُودِيَّةً دَرْدَنِيَّةً سَيِّنَا بَدَارِ بَأْسُنَا فَوْقَهَا أُمْتَدَا
 يَنْحَنَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ كُلَّهُ وَيَلْطَمُنَ بَضَّ الصَّدْرِ وَالزَّجْرَ وَالْحَدَا «
 وَأَوْعَزَ أَنْ يُعْلَى عَلَى النَّارِ مِرْجَلٌ وَفِي غَسَلِ جِسْمِ الْمَيْتِ مِنْ حِينِهِمْ يُبْدَا
 فَلَبَّوْا وَفِيهِ الْمَاءُ صَبُّوا وَأَشْبَعُوا لَهُ النَّارُ تَذَكُّو مِنْ جَوَانِبِهِ وَقَدْ
 وَلَمَّا نَلَى فِي سَاطِعِ الْقَدْرِ مَاؤُهُمْ قَتِي غَسَلِهِ جَدُّو وَقَدْ أَحْسَنُوا الْجَدَا
 وَنَقْوَهُ مِنْ تَلَكِ الدَّمَاءِ وَبَادَرُوا لَزَيْتِ كَثِيفٍ يَذَلُكُونُ بِهِ الْجِلْدَا
 وَفِي كُلِّ جِرْحٍ أَفْرَغُوا بَلْسَمًا مَضَى لِتِسْعَةِ أَعْوَامٍ نَقَّادُمُهُ عَهْدَا
 وَالْقَوَّةُ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ وَاسْبَلُوا مِنْ الرَّأْسِ حَتَّى تَحْتَ أَقْدَامِهِ بُرْدَا
 وَمِنْ فَوْقِهِ سِتْرٌ مِنَ النَّسْجِ أَيْضُ وَنَاحُوا وَأَخِيلُ مَدَى لِيَالِهِمْ سَهْدَا^(١)
 فَقَالَ لِهَيْرَا رَفْسُ فِي قَبَّةِ الْعُلَى : « فَالْحَتِّ فَالْخَيْلُ لَقَدْ أَنْفَ الصَّدَا
 فَلَارَيْبَ فِي أَنَّ الْأَغَارِقَ قَدْ نُمُوا إِلَيْكَ وَأَضْحَى مِنْكَ طَارِفُهُمْ تَلْدَا^(٢)

وفي اخبار العرب كثير من امثال ذلك في ايام الجاهلية والاسلام . روي انه لما
 قتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد وكان قاتله وحشي مولى جبير بن مطعم عظم
 قتله على صاحب الشريعة الاسلامية فنذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبير
 عليه في الصلاة سبعين تكبيرة

(١) يبسط لنا الشاعر في الايات السالفة كيف كانوا يفسلون البيت
 ويطيونه ويكفونوه

(٢) نموا نسبوا والطارف الحديث والتلد القديم . لا يخفى ما في هذا البيت
 من الهكم الغامر والوعيد الخفي

فَقَالَتْ: «أَلَا يَا ظَلَمًا قَدْ هَزَأَتْ بِي وَالْإِنْسُ تَلْقَى الْإِنْسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْعَضْدَا
وَلَمْ يَبْلُغُوا مِنْ رَاسِخِ الْعِلْمِ عَلَمَنَا وَلَا مِثْلَنَا أَوْتُوا بِأَرْضِهِمِ الْخُلْدَا
وَإِنِّي وَإِنْ مَا كُنْتُ أُسَمِّي إِلهَةً وَبَعِي أَخِي مَنْ لَا أَقِيسُ بِهِ نِدَاءً»^(١)
فَلَمْ أُعْطَ أَنْ أُولِي الطَّرَاوِدَ ذِلَّةً وَلَا قَوْمَ أَرْغُوسٍ أُبَيْلُ هُنَا رَفْدَا»

ذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي السَّمَاءِ يَجْرِي وَنَحْوَهُ هَيْفَسْتِ مَيْسُ تَجْرِي
حَيْثُ بَنَى الْأَعْرَجُ زَاهِي الْقَصْرِ صَرْحًا مِنَ النُّحَاسِ عَلِي الْقَدْرِ^(٢)
فِي الْخُلْدِ يَسْمُو رَاسِحًا لِلدَّهْرِ

(١) كان زفس بعلى هيرا واخاها . قالت اني وان كنت اعظم الالهة وبعلي
الذي هو اخي اسمى الاله فلم يسعني ان انصر اوليائي الاغريق ولا ان اخذل اعداءهم
الطرواد . كأنها قالت انك لا تذخر لي رعاية ولا تحفظ لي حرمة . يمثل هو مبروس
تنافر الزوجين بخلوتهما وان كانا في مصاف الالهة

(٢) الاعرج لقب هيفست ويلقب ايضا بالحداد وهو الاله النار ومطرقي
الصواعق ومشير البراكين . لقب بالاعرج لانه ولد قبيح الصورة فالقت به امه من
اعالي السماء كما سيأتي بعد ابيات — هذا سبب تلقيه بالاعرج بحسب نص الرواية
الميتولوجية . اما سبب تلقيه بالحداد فماخوذ من صناعته . على ان الباحثين في التعليل
الرمزي لاصل العبادات ذهبوا في ذلك مذاهب نعتد منها على رواية هرقلندس اذ
قال ان هيفست ممثل النار وابوه زفس ممثل الاثير وامه هيرا ممثلة الهواء فالنار سقطت
الى الارض من الهواء والرقيع اما بفعل الصواعق واما بوجه آخر . لقب بالاعرج
لان النار لا تشتعل بلا وقود كما ان الاعرج لا يستطيع المشي ما لم يستند الى عضد
بعضده . واما قول هيفست عن نفسه في ما يلي انه لولا نيتيس وافرينومة لكان هلك
فتأويله انه لو لم تقع النار في محل يمكن حفظها فيه لاضمحلت وتلاشت — قيل اخذ

أَلْقَتْهُ سَحَّ عَرَقًا فَوَّارًا يُدِيرُ مِنْفَخًا وَيُدْكَي نَارًا
مَنَاضِدًا عِشْرِينَ قَدْ أَدَارَا عَلَى الْمَجْدَارِ تَبَهَّرُ الْأَبْصَارَا^(١)
مَرْفُوعَةً عَلَى عِجَالِ تَبْرٍ

حَتَّىٰ بِهَا بِأَعْجَبِ الْعُجَابِ مِنْ تَقْسِمِهَا لِمَجْلِسِ الْأَزْبَابِ
تُسْرِعُ بِالذَّهَابِ وَالْإِيَابِ تَمَّتْ سَوَىٰ مَقَابِضِ الْأَجْنَابِ
مَعَ عُرَاهَا الشَّائِقَاتِ الْفَرِّ

أَمَامَهُ قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ يُشْفِلُهُ إِذْ أَقْبَلَتْ ثِيَابُ
فَأَبْصَرَتْهَا عِرْسُهُ خَارِيسُ فَبَادَرَتْ بِفِرْعَاهَا تَمِيسُ
وَصَافَحَتْهَا بِمَعْظِمِ الْبَشْرِ:



هيفست آلاه النار

اليونان عبادته عن المصريين حيث كان يسمى
فتالي • والاهة النار عند البلاسجة والطرواد ثم
الرومان تدعى فتا نظرت اليهم عبادتها من
الفرس • ومن الغريب ان يكون هذا التشابه
بين المعبودين واحدهما ذكر والاخرى
انثى • والاغرب من ذلك ان اول صيقل لجميع
المصنوعات الحديدية والنحاسية في التوراة هو
توبل قاي (تك ٤ : ٢٢) وتوبال او طوبال
باللغات التترية ومنها التركية الاعرج وقين باللغات
السامية ومنها العربية الحداد وكلاهما لقب هيفست مع ان توبل قاي كان قبل عهد
هوميروس بحسب نص التوراة بنحو النبي عام • ولم أر من انتبه الى هذا التفسير مع أنهم
بجثوا فيه بحثاً طويلاً واستخرجوا اصل قاي السامي

« يَا رَبَّةَ الْمُقَنَّمَةِ الْمَسْدُولَةَ ثَيْتَيْسُ يَا خِلْتَنَا الْجَلِيلَةَ
عَلَامَ أَنْتِ عِنْدَنَا تَزِيلُهُ عَلَى خِلَافِ عَادَةِ جَمِيلَةَ

هَيِّي بِنَا حَيْثُ الضُّيُوفَ نَقْرِي »

وَأَجْلَسَتْهَا طَلْقَةَ الْإِيْنَسِ عَرَشًا بَدِيدًا مُنْحَكَمَ الْقِيَاسِ
قَبِيرُهُ مِنَ اللَّجِينِ الْقَاسِي ذَامُوطِي لِأَرْجُلِ الْجَلَّاسِ (١)

وَزَوْجَهَا زَادَتْ بِصَوْتِ الْجَهْرِ :

« هَيْفَسْتُ قَمِ ثَيْتَيْسُ عَوْنِكَ أَتَبَعْتُ » فَقَالَ: « أَهْلًا يَا إِلَٰهَةَ سَمْتِ (٢) »

تِلْكَ الَّتِي الْكَرْبَةُ عَنِّي فَرَجَّتْ لَمَّا مِنَ السَّمَاءِ بِي أُمِّي رَمَتْ

تَكْتُمُ عَاهَتِي بِشَرِّ الْكَبْرِ

فَهِيَ وَأَفْرِيئُومَةُ الْإِحْسَانِ بِنْتُ الْمُحِيطِ الْجَازِرِ الْهَتَّانِ

(١) قَبِيرُهُ أَي مَسَامِيرُهُ

(٢) مِمَّا يَرُودُ عَنْ سَبِيلِ التَّفَكُّهِ أَنَّ افْلَاطُونَ كَانَ فِي صَفْرِهِ مَغْرَمًا بِنِظْمِ
الشَّعْرِ تَحَدُّثُهُ نَفْسَهُ بِالتَّشْبِيهِ بِهُومِيرُوسَ فَيَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ ثُمَّ يِقَابِلُهَا بِمَنْظُومَاتٍ هُوَ مِيرُوسُ
فِيظْهَرُ لَهُ الْبُؤْسُ الشَّاسِعُ فَيَعْدِلُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا وَهَكَذَا إِلَى أَنْ تَحْقُقَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَا سَلْبِيَّةٍ
شَعْرِيَّةٍ سَامِيَّةٍ . فَأَخَذَ مِنْهُ الْيَأْسُ كُلَّ مَا أَخَذَ وَجَمَعَ كُلَّ مَا سَطَرَ مِنَ الشَّعْرِ وَالْقِيَاسِ بِهِ إِلَى
النَّارِ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبَالِكْ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ مَنْظُومِ هُوَ مِيرُوسُ نَفْسَهُ
فَمَلَقَ بِذَهْنِهِ هَذَا الشَّطْرَ وَلَكِنَّهُ عَوْضًا عَنْ أَنْ يَقُولَ

هَيْفَسْتُ قَمِ ثَيْتَيْسُ عَوْنِكَ أَتَبَعْتُ

هَيْفَسْتُ افْلَاطُونَ عَوْنِكَ أَتَبَعْتُ

قَالَ

قَالُوا وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي كِرَاهَةِ افْلَاطُونَ لِلشَّعْرِ وَتَدْبِيدِهِ بِهِ شَأْنٌ مِنْ قَبْحِ عَلَى الْحُسْنَاءِ
جَمَالًا لِعَتَصَامِهَا عَلَيْهِ

بالبشرِ والأُنسِ تَلَقَّسَانِي أَوْلَا فَمَا كَانَ إِذَا أَشْقَانِي
وَوَارَتَانِي فِي عِبَابِ الْقَمَرِ

حَلَلْتُ كَهْفًا حَوْلَهُ قَد دَارَا مَجْرَى الْخِضَمِّ مَرْبَدًا هَدَارَا
كَمْ صُنْتُ فِيهِ لَهَا سَوَارَا خَوَاتِمًا قَسْلَانِدًا أَزْرَارَا
تَسْمَعَةَ أَعْوَامِ بَطِيِّ السِّتْرِ

سَوَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا أَحَدٌ دَرَى مَقَامِي النَّائِي
هَمَا هُمَا قَدْ خَفَّنَا شِقَايَ وَالْآنَ يُبَيِّنُ هُنَا إِزَائِي
أَنِّي أَأَدِي حَقَّ فَرَضِ الشُّكْرِ

خَارِيسُ وَفِيهَا بِوَجِبِ الْقَرَى حَتَّى أُرِيحَ مِنْفَخِي وَأَحْضُرَا
وَنَادَرَ الدَّلَاةَ عَنْهَا مُدْبِرَا تَتَمَعُّ سَاقَاهُ بِهِ فَأَخْرَا^(١)
مِنْفَاخَهُ عَن حَرِّ وَاوِي الْجَمْرِ

وَأَوْدَعَ الدُّدَّةَ دُرُجَ فِضَّةٍ يَعْمِدُ مِنْ ثُمَّ إِلَى إِسْفَنْجَةِ
يَمْسَحُ صَدْرَهُ وَنَالِي الْجِبَّةِ كَذَا يَدِيهِ وَمَتِينِ الرَّقْبَةِ
ثُمَّ أَكْتَسَى بُرْدًا وَعَادَ يَسْرِي

بِصَوْلَجَانِ شَائِقِ صَلْبِ ذَهَبٍ مُعْتَمِدًا عَلَيَّ وَصِيْفَتِي ذَهَبٍ^(٢)
أَعْطَيْتَا صَوْنًا وَعَقْلًا وَأَدَبٌ لِخِدْمَةِ الْأَرْبَابِ فِي كُلِّ أَرْبٍ

(١) العلاة السندان

(٢) الوصيفة الجارية

كغادتين أزداتنا بالفكر

وليتا هيفست من حيث أننى حتى الى ثيتيس بالجهد دنا
حل على عرش بهي معلنا ترحابه لها ومن ثم أنحنى
مصافحاً لها بقول الحر:

« ياربة المقنعة المسدولة ثيتيس يا خلتنا الجميلة
علام أنت عندنا نزيله على خلاف عادة جميلة
مري فإنني رهين الأمر »

قالت تسيل الدمع: « هل مثلي ترى شقية ما بين ربات الورى
دون بنات الماء زفس قدرا علي أن أصيب بعلا بشرا
فيلا وأمضى أمره بالقسر

فيلا لقد أقعدت فرط الكبر عجزاً وزفس كادني كيدا أمر
أعطيت فجلا فاق أبطال البشر أنشأته كالنصن في روض أغر^(١)

فتارت الحرب على ما تدري

أنفذته في القلك للطعان أو فلن يعود للأوطان

(١) تشبه ثيتيس ابناً أخيل بالنصن . وما أحسن ما قالت الحساء في نفسها
وفي أخيها صخر:

كنا كغصنين في جرثومة بسقا حيناً على خير ما ينمى له الشجر
حتى اذا قيل قد طالت عروقهما وطاب غرسهما واستوتق الفمر
أحنى على واحد ريب الزمان وما يبقى الزمان على شيء ولا يذر

قَصَّرَ عن إمداده بَنَانِي حَيَا وَلَكِنْ نَائِرَ الْأَشْجَانِ
يَرَى سَنَا الشَّمْسِ قَصِيرَ العُمُرِ

حَبَبُهُ غَادَةٌ بَنُو الْأَخَاءِ جَزَاءَ حُسْنِ الذُّودِ وَالْإِبْلَاءِ
فَرَامَهَا أَتْرِيدُ بِالذَّهَاءِ أَقْعَدُهُ الْكَيْدُ عَنِ الْهَيْجَاءِ
فَشَهَرَ الطُّرُودُ سَيْفَ النَّصْرِ

وَدَفَعُوا الْإِغْرِيْقَ لِلْأَسْطُولِ فَهَبَّتِ الصَّيْدُ إِلَى أَخِيلِ
تَطْمِعُهُ بِنَائِلِ جَزِيلِ أَبِي قَبُولِ تَحْفَةَ الْقَبُولِ
لَكِنْ دَعَا فَطْرُ قَلِّ لِلْمَكْرِ

أَلْبَسَهُ شِكَّتَهُ سِلَاحًا فَهَبَّ فِي أَصْحَابِهِ وَرَاحَا
فَكَافَحُوا عِدَاهُمْ كِفَاحًا لِسُورِ الْيُونَنِمِ أَكْتَسَا حَا
فَأَوْشَكَتْ تَعْنُو لَهُمْ بِالْقَهْرِ

لَكِنَّا فَيُوسُ فَطْرُ قَلِّ قَتْلَ لَمَّا رَأَاهُ مَرْقَ الْجَيْشِ وَقَلَّ
وَخَوَّلَ النَّصْرَ لِهَاطُورِ الْبَطْلِ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَيْكَ بِالْعَجْلِ
أَبْسَطُ فَوْقَ رُكْبَتِكَ عُدْرِي

أَحْسَنُ إِذَا لَوْلَدِي الْحَيِّبِ مَنْ سِيَلَا قِي الْمَوْتِ عَنْ قَرِيبِ
بِحُودَّةٍ وَمِجْنُوبٍ عَجِيبِ وَلَا أَمَّةٍ مَعَ حِدَا قَشِيبِ^(١)
تُحْرِزُ نَائِي وَحَمِيلَ الْأَجْرِ

قال: «أطمئني أهول يوم القدر
كما يتاح الآن في هذا المقر
إعداد عدة له أي نظر

إلى سناها بسواها يزري»

ثم مضى يدير نحو الكور
منافخاً دارت بلا مدير
فأججت بمثل لمح النور
عشرين موقداً لظى السعير
تفرغ ما يحتاجه بالقدر

تهب طورا هبة الأنواء
وتارة تنفخ بالإبطاء
ثم رمى بالعسجد الوضاء
للنار فوق القضة الغراء
فوق فلزه وصلد الصفر

وإذ دحى سندانه الميلا
قفي يد مطرقة الثقبلا
وفي يد ملقاطه الطويلا
أعلى وقام شاعلاً مشغولا
يشرع في المجن بدء الأمر

ترس عظيم شائق الأوصاف
وطوقه البهي فوق الحاف^(١)
يكنفه مثل الأطراف
على حائل اللجين الصافي
يزهو على خمس طباق الظهر

أودعه نقشاً به تحار
لحسنة الأنظار والأفكار
فالأرض والسما والبحار
منهن لاحت فوقه الآنار
وساطع الشمس وتم البدر

وَصَاعَ فِيهِ جُمْلَةَ الدَّرَارِي مِثْلَ الثَّرِيَّا الْجَمَّةِ الْأَنْوَارِ
وَالدَّرَانِ وَلَقَا الْجِبَارِ ذُبَّ دَعَا مَرْكَبَةَ دَوَارِ
مِنْ دُونِهَا لَا يَرْتَوِي بِالْبَحْرِ^(١)

وَبَلَدَتَيْنِ غَصَّتَا بِالنَّاسِ إِحْدَاهُمَا بِالْبِشْرِ وَالْآيْنَسِ
زُفَّيَا الزَّوْجَانِ بِالْأَعْرَاسِ بَيْنَ غِنَاءٍ وَسَنَا مَقْبَاسِ
وَرَقَصَ فِتْيَةٌ لَهَتْ وَصَفَرِ^(٢)

وَنَعْمَةُ الرَّبَابِ وَالشَّبَابِ تَصَدَّحُ وَالنِّسَاءُ فِي الْأَعْتَابِ
وَقَفْنَ لِلزَّفَّةِ بِالْإِعْجَابِ وَغَيْرُ هَذَا الْحَشْدِ بِأَتِصَابِ
حَشْدٌ بِشُورَاهُمْ عَسِيرُ الْحَصْرِ

هَذَاكَ أَتْنَانِ اسْتَطَالَ جَدَلَا لِيَدِيَةِ حَقِّ قَتِيلِ قَتَلَا
هَذَا أَدْعَى إِثْمَاءَهَا مَكْمَلَا يُعْلِنُ ذَلِكَ الْأَمْرَ مَا بَيْنَ الْمَلَا
وَذَلِكَ مُنْكَرٌ أَشَدَّ النُّكْرِ

كَلَاهُمَا يَطْلُبُ حُكْمَ الْقَاضِي وَالنَّاسُ بَيْنَ سَاخِطٍ وَرَاضٍ

(١) أي من دون تلك الدراري

(٢) رسم بلديتين أحدهما دار سلم والآخرى دار حرب لتحسن المقابلة ثم
مثل أحسن ما يحصل أثناء السلم في الواحدة وأقبح ما يحدث أثناء الحرب في الأخرى •
فأخذ أعظم مزايا البلد الأمين فأورد أفراح الأعراس وأقامة التسطاس للمدلل بالناس
كما سترى

زعم الأقدمون أنه أشار إلى أيننا لأنها كانت السابقة إلى وضع سنن الزواج وهي
أول بلدة عندهم جعل فيها عقاب القتائل القتل

ضَجُّوا لِأَيِّ سَاعَةِ التَّقَاضِي أَحْسَنَ وَالْفِيُوجُ بِأَعْتِرَاضِ
تَأْمُرُ بِالصَّمْتِ لِجِسْمِ الْأَمْرِ

هَذَاكَ الشُّيُوخُ مِنْ ضَمَنِ حَرَمٍ عَلَى مَقَاعِدِ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ
قَامُوا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى مَرَأَى الْأَمِّ صَوَالِجِ الْفِيُوجِ يُدُونِ الْحَكْمِ
قَاضِينَ عَنِ رَوِيَّةٍ وَخَبْرٍ

فَرْدًا قَرْدًا أَدْوَا الْأَحْكَامَا أَمَامَ هَاتِيكَ السُّرَى قِيَامَا
وَشَاقِلَانِ ذَهَبًا تَمَامًا بَيْنَهُمْ قَدْ أَوْدَعَتْ إِكْرَامَا
لِمَنْ مَحَا بِالْعَدْلِ شَرَّ الْوِزْرِ^(١)

وَالْبَلَدَةُ الْأُخْرَى هَفَسَتْ رَسْمًا جَيْشِينَ حَوْلَهَا عَلَيْهَا هَجْمَا
جَيْشٌ لَقَدْ آلَى بَأَنَّ تُهْدَمَا وَذَلِكَ يَصِفُ الْمَالِ يَبْنِي مَعْنَمَا
وَأَهْلُهَا تَحَصَّنُوا بِالسِّرِّ

كَمِينَهُمْ بَيْنَهُمْ أَعَدُّوا وَفَوْقَ سُورِهِمْ أَقَامَ الْوَلْدُ
وَالْأَهْلُ وَالشُّيُوخُ ثُمَّ أُمْتَدُّوا أَمَامَهُمْ رَبُّ الْكِفَاحِ الصَّلْدُ
كَذَا أَتَيْنَا مَلْجَأَ الْمُضْطَرِّ

(كِلَاهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَضَاحٍ بِالْجِسْمِ وَالْمَلْبَسِ وَالسِّلَاحِ)

(١) في الابيات السالفة قطعة تاريخية بوصف هيئة تقاضهم في تلك الايام
اختلف الثقلة بقوله « وشاقلان اودعت اكراما لمن محا بالعدل شر
الوزر » . فقال بعضهم ان ذينك الشاقلين يعطيان للقاضي الناطق بالحكم المادل وقال
الآخرون وهو الاصح انهما يعطيان لمن ثبت الحق في جانبه

تَرَاهُمَا الْعَيْنُ عَلَى الْبَرَّاحِ أَعْظَمَ قَدَامٍ سُرَى الْكَيْفَاحِ
 مَا مَسَّ آلَ الْخُلْدِ شَيْنُ الصِّغْرِ

فَبَلَّغُوا جِدَّةَ نَهْرٍ جَارِيٍّ مَوْرِدُ غُرِّ الشَّاءِ وَالتَّيَّارِ^(١)
 فَوَقَفُوا بِالرُّمَحِ وَالتَّبَارِ وَأَرْصَدُوا عَيْنَيْنِ لِلصُّوَارِ^(٢)
 لِيَرْقُبَا عِنْدَ وُزُودِ النَّهْرِ

فَأَقْبَلَتْ أَمَامَ رَاعِيَيْنِ بِنِعْمَةِ الْمِزْمَارِ لَاهِيَيْنِ
 عَنْ ذَلِكَ الْكَمِينِ غَافِلِينَ فَوَثَبُوا وَقَتَلُوا الْغُرَّيْنِ
 وَتَحَرَّوْا السَّوَامَ شَرَّ النَّحْرِ

فَارْتَمَتْ سَجَاعِجُ الصَّوْضَاءِ فَبَلَّغَتْ مَسَامِعَ الْأَعْدَاءِ
 فَأَقْبَلُوا بِغَارَةِ شَعْوَاهِ وَأَشْتَبَكُوا وَأَنْهَالَ بِاللِقَاءِ
 غَيْثٌ مِنَ النِّصَالِ فَوْقَ الثَّغْرِ

بَيْنَهُمْ فِتْنَةٌ وَالْفَوْزَاءِ كَذَا مُبِيدُ الْأُمَمِ الْقَضَاءِ
 يَلْعَلُو عَلَى كَاهِلِهِ رِدَاهِ تَسِيلُ مِنْ أَطْرَافِهِ الدِّمَاهِ
 يَفِرُّ عَنْ هَذَا وَذَلِكَ يَفِرِّي

وَأَخْرَأَ أَمْسَكَ بِالْأَقْدَامِ يُزِيحُ عَنْ مَوَاقِفِ الصِّدَامِ^(٣)

(١) الجدة الثغر

(٢) العين الرقيب والصوار القطيع

(٣) لافائدة من مجازاة الشراح على التخرص لمعرفة البلدة التي اشار اليها الشاعر داراً للحرب ولعله لم يشر الى محل معين . ولكنه لابد من الاشارة الى براعة

تلك رسومٌ بذكا الرسامِ ترى على المحنِّ كالأجسامِ
تسحبُ موتاها ويزيأتبري

وذونُ هذا الرسمِ رسمٌ حقلِ خصبٍ ثلاثاً حرثوا بالتعملِ
رجالُهُ قامتِ بعِبءِ الشغلِ قد عمقوا الثلمَ بسطيرِ عدلِ
يرتشفون من لذيذِ الخمرِ^(١)

في منتهى الأرضِ أتبري غلامُ إذا انقضى ثلهمُ التمامُ
ناولهمُ كأساً وهمُ قيامُ فأقبلوا ونيرهمُ أقاموا
بكلِّ وجهٍ بملءِ الصبرِ

والأرضُ سوداءُ تلوحُ للنظرِ وإن تكن من ذهبِ تلك الصوَرِ
كأنما الفلاحُ في الحالِ عبرِ نعمَ فذي معجزةٍ ممن قدرِ
أن يخضعَ المسرَّ لأميرِ اليسرِ

الشاعر بالاحاطة بأسباب الحرب ووقائعها ولواحقها بهذا الإيجاز البديع . وابتدع منه وصف القضاء قبل الانتقال الى مشهد آخر فلقبه « بمبيد الامم » وهياً بصورة شخص يعلو كاهله رداء تسيل الدماء من اطرافه وهو بلا سبب معقول يفر عن هذا ويفري ذلك ويمسك بقدمي الآخر يزيجه عن موقف الصدام . واي وصف يصدق عليه كهذا الوصف الا ان يكون قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصيبُ ثمتهُ ومن تخطيء يعمر فيهم

(١) انتقل الشاعر الى منظر آخر ابان فيه انه لم يكن بالقرع والصرع اعلم منه بالزرع والضرع فوصف الحالة الزراعية بدقائقها كأنه آلى على نفسه ان لا يطرق باباً الا ويلاج مكتشفاً كل ما بدا وراءه وما استتر كأنه استجمع له في صدره كل ما وسع زمانه من مكنونات العقل ومذخورات النقل

وَقُرْبَهُ يَا نِعْ زَرَعِ بَادِي دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الْحُصَادِ
وَمِنْ وَرَاهَا زُمْرَةُ الْأَوْلَادِ تَجْمَعُ مَا يُلْقَى عَلَى التَّمَادِي
وِخْلَافِهِمْ ثَلَاثَةٌ تَسْتَقْرِي

تَضُمُّ مَا أَلْقَوْا لَهُمْ ضَمَّنَ حَزْمٌ وَتَمَّ رَبُّ الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الْحَشَمِ
قَدْ قَامَ صَامِتًا يَرَى تِلْكَ الْهَمَمَ مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَاهُ فَأُبْتَسَمُ
يَنْظُرُ بِالْبَشْرِ لَوْ فَرَّ الذُّخْرُ

وَتَحْتَ سِنْدِيَانَةٍ قَامَ التَّدَلُّ يَهَيِّئُونَ الزَّادَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ (١)
قَدْ ذَبَجُوا ثَوْرًا بِهِ الْكَلُّ اشْتِغَلَ وَعَاوَتْهُمْ النِّسَاءُ فِي الْعَمَلِ
عَلَى لُحُومِهِ الدَّقِيقِ تُذْرِي

كَذَلِكَ كَرَّمٌ بِدَوَالِي ذَهَبٍ قَامَتْ فَهَاتِ تَحْتَ ثِقَلِ الْعِنَبِ
سَمَكُهُ مِنْ فِضَّةٍ لَمْ تُشَبِّ قَدْ سَطَّرَتْ دُونَ وَشَيْعٍ أَشْهَبِ (٢)
يَكْنِفُهَا وَخَنَدَقٍ مُعَبَّرِ

لَيْسَ لَهُ إِلَّا طَرِيقٌ رُسِمَا يَعْبُرُهُ الْكَرَامُ أَيَّامَ النَّمَا
وَالرُّدُّ بُنْدِي وَالْعَدَارَى الْهَمَامَا تَجْنِي فِي السَّلَالِ تُلْقِي كُلُّ مَا
جَنَّتَهُ مِنْ قَطْفٍ ذَكَامُحَمَّرِ (٣)

(١) اتدل خذمة الطعام

(٢) السمك الاوتاد والوشيع الحجار المعروف بالسياج

(٣) القطف العقود

يَبِينُهُمْ فَتَى بِعُودٍ قَامَا مُرَدِّدَا بِنَقَرِهِ الْأَنْغَامَا
 نَشِيدَ لَيْنُوسَ الَّذِي تَسَامَى فَرَدَّدُوا النَّشِيدَ وَالْأَقْدَامَا^(١)
 فِي الْأَرْضِ دَقُّوا وَفَقَ ذَلِكَ النَّقَرُ

وَدُونَ ذَا سِرْبٍ مِنَ الثِّيَارِ مِنَ الْغَايَةِ وَمِنَ النَّضَارِ
 مُنْدَفِعٍ يَزَارُ لِلسَّبْرَارِيِّ يُرَى لَدَى نَهْرٍ عَلَى مَجَارِ
 مُحَاطَةٍ بِالتَّصَبِّ الْمُخْضَرِّ

رُعَاتُهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ عَسَجِدٍ وَرَسْمَةٌ كِلَابَةٌ لِلرَّصَدِ
 وَتَمَّ لَيْثَانٌ مَرُوعَا الْمَشْهَدِ قَدَفَرَسَا ثَوْرًا فَكَرَّرَتْ نَعْتَيْدِي
 رُعَاتُهُ وَغَضَفُهُ فِي الْإِثْرِ

قَدَ مَرْفَاةً مَغْنَمًا بَيْنَهُمَا وَأَزْدَرَدَا الْأَحْشَاءَ وَأَمْتَصَّ الدَّمَ
 فَأَوْغَرَ الرُّعَاةُ مِنْ خَلْقِهِمَا كِلَابَهُمْ فَهَلَّهَا بَطْشُهُمَا
 هَرَّتْ وَهَدَّهَا شَدِيدُ الدُّعْرِ

وَدُونَ ذَا فِي مَرْجَةٍ خَضْرَاءَ صَرَائِفُ مُحْكَمَةُ الْبِنَاءِ^(٢)

(١) لينوس في اساطيرهم أول من نطق بالشعر . أبوه افلون أو هرمس
 (عطارد) وأمه قلوبا أو اورانيا . كان معلماً لهرقل وثيريس وأرفيوس فانهر
 هرقل يوماً لتلايه فضربه هرقل ضربة كانت القاضية عليه . ويقول التيبون بوجود
 لينوس آخر أقدم من هذا كان يناظر افلون بالانشاد فاهلكه افلون

وكان من عادة اليونان ان يقيموا للينوس مأتماً سنوياً ينوحون فيه عليه كما يقام
 مأتم عاشوراء في هذه الايام . ذلك ما أشار اليه هوميروس بقوله « نشيد لينوس الخ »
 (٢) الصرائف الاكواخ

لدى حظائر تسرُّ الراهي بين مراتع لغرِّ الشاء
كذا غياض فوق روض نضر
وقرب هذا رسم مغنى طرب كأنه نادٍ بديع العجب
ألف في أكنوس ذيدال الأبي لحظَّ أريانا بماضي الحقب^(١)
من قتيبة ومن عذارى زهر
رداهم المنسوج كالزيت برق وبرقع الحسان بالحسن نطق
وحلهم سيف من التبر انطلق على نجاد فضة هيفست دق
لكن حلين تاج زهر^(٢)
تماضدوا بالكف والإبهام فرقصوا بالعلم والإمام
كانهم بحقة الأقدام محال خراف رماه الراي^(٣)
ثم جرؤا سطر وراء سطر
حولهم حشد وفي وسطهم قام مغنٍ بشجبي النعم
إن نقر العود فمن بينهم قرمان دارا بحقيف القدم
رقصاً يرد دان لحن الشعر

(١) ذيدال شخص خرافي ينسبون إليه كثيراً من خوارق الاعمال ويزعمون ان النساء لم يكن يرقصن مع الرجال فأخذ سبعة قتيان وسع قتيات فعلمهم الرقص على النمط الذي يشير إليه هوميروس ولا يزال مستعملاً في بلاد اليونان واتي إخال الكدرييل الافرنجي ضرباً منه

(٢) واي حلي أبهج من تلك الحلي: للرجال السيوف وللعداري تيجان الزهر

(٣) المحال جمع محالة وهي الدولاب

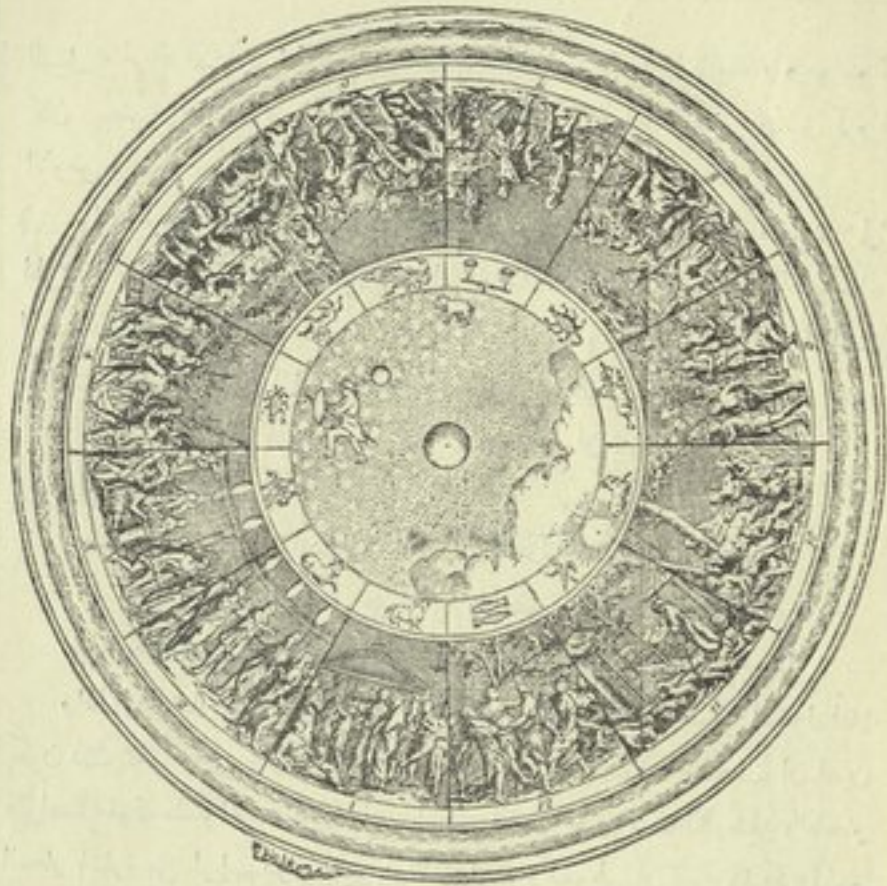
وَعِنْدَ مَا أْتَمَّ هَاتِيكَ الْبَدْعَ مَجَارِي الْمَحِيطِ فِي الْحَافِ وَضَعُ^(١)
فَأَكْمَلَ الْمَجْنَّ مِنْ ثُمَّ أَبَدَعُ دِرْعَانَهَا كَسْنَا الشَّمْسِ سَطَعُ
مَا صَلَّحَتْ إِلَّا لِذَلِكَ الصَّدْرِ

وِخُودَةٌ بِقَوْلِ حَمِيلٍ مِنْ عَسَجِدٍ وَمَعْمَلٍ ثَقِيلٍ
لَا قَتَ لِذَلِكَ الْبَطْلِ الْجَلِيلِ وَمِنْ نُحَاسٍ لَيْنٍ مَصْقُولٍ
طَرَّقَ خَفَيْنِ تَمَامَ الْبَرِّ

وَإِذْ أْتَمَّ كُلَّ تِلْكَ الْغُرْرِ أَلْقَى بِهَا لِأَمِّ آخِيلِ السَّرِيِّ
مِنْ لَدُنِ رَبِّ نُحْفَةٍ لِلْبَشْرِ فَأَنْحَدَرَتْ مِنَ الْأُمْبَادِ زَهْرٍ
وَأَنْدَقَمَتْ بِهَا أَنْدِفَاعَ الصَّقْرِ

(١) الى هنا انتهى الشاعر من وصف الترس فأودعه من مكنونات الطبيعة
ما لم يبق معه موضع لاسهاب فأتى على ذكر سائر القلوع موجزاً لكن الإيجاز بعد هذا
الاطناب الوحيد في شكله الفريد في بابه





ترس آخيل

مقسوماً الى اثني عشر جزءاً

ثلاثة منها بلدة مسالة ١ حفلة زفاف ٢ مجلس شوري ٣ مجلس فضاء
 وثلاثة بلدة محاربة ٤ حصار ٥ رعاة وكمين ٦ قتال
 وثلاثة للزراعة ٧ حراثة ٨ حصاد ٩ كرم
 وثلاثة لرعاية المواشي ١٠ سباع وانعام ١١ خراف ١٢ رقص ولرب

هذا هو الترس العجيب الذي اطلب هو ميروس بوصفه • وكأنه لم يكتبه يجعله
 اسطراباً للافلاك فأودعه جميع مخلوقات الله من اجرام وسما وبيس وماء • واخاله
 اختار الترس مستودعاً لتلك البدائع دون سواه من قطع السلاح لانه كان من عادتهم
 ان يزخرفوا ترسهم برسوم ونقوش • وقد نسب لهسيودس الشاعر وصفه من هذا

القبيل • ثم انه فضلاً عن ذلك لم يكن يصلح سواء لرسم الكون باجمعه • وهو سوائه
كان بيضياً كما ذهب البعض او مدوراً كما هو في الرسم يصح به تمثيل كروية
الارض والسماء

ولقد اصاب هذا الترس من نقد الثقاد وهذر الحساد ما اصاب غيره من اللآلى
الهوميرية كقولهم مثلاً انه لم يكن يعقل ان المناضد تدور من نفسها على محالها كأنه
لايسوغ لشاعر يروي اعجوبة لرب باعتقاده قدير ان يتصور امراً تقول الشعراء اعظم
منه لبشر باعتقادهم قصير الباع مقيد الذراع كقول ابي الطيب لسيف الدولة :
اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل ان تلتقي عليه الجوازم
وقوله في محمد بن زريق الطرسوسي :

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا
او كان لج البحر مثل بينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
او كان للسيران ضوء جينه عُبِدت فكان العالمون مجوسا

واذا أردنا مجاراتهم وأتينا الامر من حيث أتوه طلباً لاثبات الممكن المعقول أفلا
يكون ذلك ممكناً ونحن نرى من الاعيب الصيبة ما يسير بنفسه • والعجب ان الذين
قالوا هذا القول صمتوا عن مفالاة الشاعر بارتجاج السموات وزلزال الارضين وانفجار
البحار باشارة من اربابهم ذوي الهية والاقدار • وكقولهم ان الترس لم يكن ليتسع
لكل تلك الرسوم والثفوش البارزة كأنه لم يكن يوسع ذلك الصيقل العلوي ان يكبر
ويصغر حسبما يشاء • وهي كما تراها بادية على رسم صغير مع انه يؤخذ من نص
هوميروس وغيره ان مجانهم كان كبيرها يستر الجسم من الرأس الى ما تحت الركبة
وقد اثبتنا هنا صورة ان رسم الذي صنع ليوب فادرجه بترجمته الانكليزية المطبوعة
سنة ١٧٢٠ واليك تفصيله تمة للفائدة : —

الظاهر من كلام هوميروس انه شرع في بسط المعدن خمس طبقات فأكمل الحنج
وطوقه طوقاً

يَكْتَفُهُ مِثْلَ الْأَطْرَافِ عَلَى حِمَائِلِ اللَّجَيْنِ الصَّافِي

ثم اخذ يرسم وينقش فبدأ به من وسطه فرسم فيه الارض وفي دائرة من حولها
القمر والكواكب وفي دائرة اخرى الشمس والبروج وجعل ما وراء ذلك دائرة

أكبر اودعها المؤلف من احوال البشر فكانت اثني عشر جزءاً

الجزء الاول — البلدة المسالمة

وبلدتين غصتاً بالناس احداهما بالبشر والايناس ...

ترى في الرسم العرويين يتقدمهما حاملة المصابيح ويكنفهما الراقصون والراقصات
ووراءهما العزفة والمغنون

ونعمة الرباب والشباب تصدح والنساء في الاعتاب

وقمن للزفة بالاعجاب

الجزء الثاني — مجلس شورى الامة

هنالك اثنان استطالا جدلاً ليدية حق قتل قتلاً ...

رسم فيه والد القتل والقاتل والشهود والحضور والمدعي والمتم

كلها يطلب حكم القاضي والناس بين ساخط وراض

وهذا الجزء مع الذي يليه في حلقة واحدة وفيهما المجال اتسع لتصور

امهر المصورين

الجزء الثالث — مجلس الشيوخ أو القضاء

هنالك الشيوخ من ضمن حرم على مقاعد من الصخر الأصم

الشيوخ في وسط الرسم يتكلم احدهم واقفاً وقد هم الآخر بالوقوف ليشعر
في الكلام واجمع محقق بهم بين سامع ومتفرج

الجزء الرابع — البلدة المحاربة

والبلدة الأخرى هفست رسماً جيشين حولها عليها هجاء

جيش لعد آلى بأن تهدما وذلك نصف المال يبني مغنا

واهاها تحصنوا في السر

يعبر عن البلدة بما يبدو للنظر من مجموع الرسم وزعماء الحيشين امام الاسوار
اخذ فريق منهم بمقابض السيوف وهم ينظرون الى البلد اشارة الى انهم يرومون فتحه
عنوة والفريق الاخر يهون عليهم الامر وينهاهم عن ذلك اما اهالي البلد فقد ذعروا

..... وفوق سورهم اقام الولد

والأهل والشيوخ ثم امتدوا امامهم رب الكفاح الصائد

كذا اثينا ملجأ المضطر

وقد ميز الشاعر بين رسوم الآلهة ورسوم البشر كما جرت به عادة ابناء ذلك
الزمان فافرد لرب الحرب وربة الحكمة وصفاً خاصاً وجعلها اعظم قدراً كما كانا
ارفع قدراً

الجزء الخامس — الكمين

فبلغوا جسد نهر جاري موردرغ الشاء واليار ...

ان اعتراض هذا القسم بين الذي تقدمه والذي يليه يمثل اويقات الراحة
والسكون في زمان الحرب . فان فيه نهراً وعلى احدى ضفتيه شجر تنفياً للجنود
بظله . وعلى الضفة المقابلة رقيبان يرصدان المشية

فاقبلت امام راعيين بنعمة المزمار لاهيين

عن ذلك الكمين غافلين

الجزء السادس — القتال

فوثبوا وقتلوا الفرين ...

في صدر الرسم الراعيان قتيلان والسوام منحورة وباقية صدام وكفاح واهم
ما فيه صورة «القضاء ميد الامم»

يلو على كاهله رداه تسيل من اطرافه الدماء

الجزء السابع - الحرث

وَدُونَ هَذَا الرَّسْمِ رَسْمٌ حَقْلٍ خَصَبٌ ثَلَاثًا حَرَّثُوا بِالْفَعْلِ ...

في الرسم صورة الحرث والحارث وأرضه والآت الزراعة وابدع ما فيه من مؤثرات النظم الهوميري ذلك الغلام الذي قام في طرف الأرض المحروثة
..... اذا انتهى ثلثمهم التمام

ناولهم كأساً وهم قيامٌ فانقلبوا ونيرهم اقاموا

بكل وجهة بلاء الصبر

الجزء الثامن - الحصاد

وَقُرْبَةٌ يَأْنَعُ زَرْعٌ بَادٍ دَارَتْ بِهِ مَنَاجِلُ الْحَصَادِ ...

فالحصاد في صدر الرسم محولون وجوههم نحو الجمع المحدث بهم وخلفهم الفعلة والاولاد يجمعون ويرزمون . وفي وسط الرسم رب الارض قام بينهم امرأ مطاعاً يشير بعصاه وتليهم سديانة قام تحبها الخدم

..... يهيشون الزاد في ذلك المحل

قد ذبحوا ثوراً به الككل اشتغل وعاونتهم النساء في العمل

على لحومه الدقيق تذري

الجزء التاسع - الكرمة

كَذَلِكَ كَرْمٌ بَدْوَالِي ذَهَبٍ قَامَتْ فِالَتْ تَحْتَ ثِقَلِ الْعَنْبِ ...

هنا الكرمة بدواليها وقطوفها ووشيمها وسمكها وخذقها وفيها الغلمان

والعذارى

تجنخي وفي السلال تلقي كلما جنته من قطف ذكا محمرا

وبينهم فتي ينقر عوده وينشد وهم اذا غناهم صوتاً طربوا
فردّوا النشيد والأقداما بالأرض دقوا وفق ذلك النقر

ليس على المجن رسم اوقع في النفس من هذا
الجزء العاشر - الحيوانات

ودون ذا سرب من الثيار . . . مندفع يزأر للبراري . . .

سوام ورعاة وكلاب وسباع فالاسود في وجه الرسم قبض احدها على ثور
والآخر آخذ في تمزيق ثور آخر والرعاة تثير الكلاب للذود عن القطيع . وامام
هذا المشهد مشهد قطيع آخر منهزم رعباً ووراءه رعاته وكلابه والنهر في ما
وراء ذلك

الجزء الحادي عشر - الحراف

ودون ذا في مرجة خضراء صرائف محكمة البناء

لدى حظائر تسر الرائي بين مراتع لغر الشاء

كذا غياض فوق روض نضير

لم يكن للشاعر بد بعد هول منظر الجزء السابق من اراحة الخيلة بمشهد عزلة
وسكون تسرح فيها الفكرة بين مناظر الطبيعة . فأتى بهذا التخيل البديع

الجزء الثاني عشر - المرقص

وقرب هذا رسم مغنى طرب كأنه نادٍ بديع العجب . . .

جعل هوميروس هذا المشهد خاتمة المشاهد التي نقشها على ظهر المجن وحسب
المطالع الرجوع الى المتن شرحاً وافياً للاعجاب بهذا المنظر الراقص المرقص . فالفتية
والعذارى بابهى الملابس . حلى الفتية السيوف وحلى العذارى اكاليل الزهر وقد

تعاضدوا بالكف والإبهام فرقصوا بالعلم والإمام

كأنهم بحقّة الأقدامِ محال خزافٍ رماه الرامي

ثم جرّوا سطرّاً وراء سطرٍ

وهناك على ربوة صاحب العود يضرب ويطرب ثم هو

ان نقر العود فمن بينهمِ قرمانٍ دارا بحقيفِ القدمِ

رقصاً يرقدان لحن الشعرِ

افلا يليق ان نتخذ هذه خطة تتبع حتى في أيامنا هذه

حاشية المجن

وعندما أكمل هاتيك البدع مجاري المحيط في الحافٍ وضع

لم يزد الشاعر على هذا الكلام بوصف حاشية المجن • وفيه ما يفنى عن الاطناب

وقد استبقى المحيط الى الحاشية لتكنف المجن كما تكنف المياه اليابسة • فكان مجنه جامعاً

رسوم العالمين من علويات وسفليات



المسيد التاسع عشر

مصالحة اغامنون واخيل

مجملة

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يه يبرز فوق العباد
 حتى انبرت ثوبيس الى ابنها اخيل بالشكة التي اصطنعها الاله النار وحسنت له
 مصالحة اغامنون . وافرغت بنخري فطرقل مادة تحفظها من الفساد أثناء غيابه
 فخذ اخيل الجمع ونصالح مع اغامنون وانبأ القوم انه على أهبة القتال في تلك
 الساعة . فاعترف اغامنون بخطائه والتي تبعة فملنه على القضاء والقدر ورغب
 الى اخيل ان ينتظر ريثا يوتي له بالتحف التي مرعداها فابى اخيل الا انكر بلا توان
 لما بلغ منه الفيظ على مقتل حبيبه فطرقل . فاعترضه اوديس محتجاً انه لا بد
 للجيش من تناول الطعام ودعا اخيل الى الغذاء في مضرب اغامنون فآلى اخيل
 ان لا يذوق طعاماً قبل الاخذ بثأر فطرقل . فأكل الجيش واحضرت تحف
 اغامنون ومعهما بريسا سبية اخيل واقسم اغامنون امام الجمع انه لم يمسهما
 أثناء اقامتها عنده . وارسلت التحف الى خيام اخيل واخذت الجوارى وبريسا
 يبكين فطرقل ويندبنه . واخيل كل تلك الآونة متوجع متفجع لا يرى الا القتال
 ومن حوله الملوك يرومون له تعزية فلا يتعزى بل يندب وينتحب كالطفل . ثم
 تقدم اخيل بالجيش مستلماً درع هيفست وشد افظوميذ الخيل الى مركبته فاعلى
 وعنف الجياد فنطق أحدها وانبأ بمصرعه القريب فلم يعبأ ببذوته
 وحث في صدر السرى جرده بهدة تدوي بتلك التجاد

مجرى الوقائع في اليوم الثلاثين

النشيد التاسع عشر

مَا اشْتَمَلَ الْفَجْرُ بِشُوبِ الْجِسَادِ مِنْ يَمَةٍ يَبْرُزُ فَوْقَ الْبِلَادِ^(١)
يَرْمُقُهُ مَعْبُودُهَا وَالْعِبَادِ

حَتَّى انْبَرَتْ ذُونَ الْخَلَايَاتِيسِ فِي تَحْفِ الرَّبِّ هَفَسَتْ تَمِيسِ^(٢)
فَأَبْصَرَتْ آخِيلَ فَوْقَ الثَّرَى مُعَانِقًا فَطَرُفَلَ وَارِي الْفُؤَادِ

يَشْهَقُ بِالْعَبْرَةِ هَامِي الْجُفُونِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَنْدُبُونَ
وَسَطَهُمْ حَلَّتْ بِتِلْكَ الشُّجُونِ

وَيْدُهُ أُجْتَرَتْ وَقَالَتْ: « أَلَا مَهْمَا طَمًا الْخَطْبُ وَطَمَ الْبَلَا
دَعْنَمْ فَطَرُفَلَ عَلَى الثَّرْبِ إِذْ فِي قَدَرِ الْأَزْيَابِ بِالغَيْبِ بَادِ

بُنِي قُمْ وَأَرْفَلَ أَتَاكَ السِّلَاحُ مِنْ لَدُنِ هَيْفَسَتْ زَهِي الصِّفَاحِ^(٣)
مَا قَطَّ إِنْسِي بِهِ قَبْلُ لَاحِ

(١) الجساد الزعفران والمراد به الزعفران الاحمر الذي ينبت في بلاد اليونان وجبال أوروبا . راجع ما قلناه بهذا الصدد ن ٨ ص ٥١٥ . مثل الفجر شخصاً يبرز من يم البحر مشتملاً بشوب يشبه الزعفران باحمراره

(٢) الخلايا السفن

(٣) ان القول باهداء الآلهة شيئاً من اسلحتهم للبشر قديم وكثير باعتقاد الامم الخالية وقد أشار هوميروس الى ذلك غير مرة ووصف السلاح الذي انعم به زفس على فيلا ابني اخيل . ووصف فرجيليوس السلاح الذي البقت به الزهرة الى ابنا آنياس . وفي الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الثاني وافى ارميا النبي يهوذا بالرؤيا « وناوله

مِنْ شَمِّ الْقَتَّةِ لَدَيْهِ فَصَلَّ وَهَدَّقَ قَلْبَ الْمَرْمِدُونَ الْوَجَلَ^(١)
 لَمْ يَسْتَطِيعُوا رَمَقَ أَنْوَارِهِ بَلْ عَنْهُ صَدَّوْا جُمَّلَةً بِأَرْبَعَاءِ

لَكِنَّمَا آخِيزُ مُذْ أَحَدَقَا فِيهِ حَسَاهُ غَلُّهُ مَرْقَا
 وَطَرْفُهُ نَارًا ذَكَتُ الْقَا

مُسْتَبْشِرًا قَلْبَهُ فِي يَدَيْهِ يَنْظُرُ بِالْبَشْرِ مَلِيًّا إِلَيْهِ
 وَقَالَ يَا أُمَّاهُ لَيْسَتْ سِوَى تَخْفَةَ رَبِّ جَادَ فِيهَا أَجَادَ

هِيَهَاتَ إِنْ سِي كَذَا يَبْتَدِعُ وَهِيَ أَنَا مِنْ سَاعَتِي أَدْرِغُ
 لَكِنِ فُؤَادِي جُمَّلَةً يَنْخَلَعُ

لِهَا جِسِي بِالشَّلْوِ إِنَّ الذُّبَابَ يَمِيتُ مَا يَبِينُ جِرَاحَ الذُّبَابِ^(٢)
 وَيُنْشُرُ الدُّودَ بِهِ عَابِسًا فَيَعْتَرِي جِسْمَ الْحَيِّبِ الْفَسَادُ^(٣)

سيفاً من ذهب وقال خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الاعداء
 ع ١٥ و ١٦ ورواية التوراة لاتعدى حالة الرؤى العادية على ان فيها اشارة الى شيوع
 ذلك المعتقد اذ لا يحلم بشيء غير معروف او مسموع

(١) أي فصل السلاح وارعب المرمدون قوم اخيل

(٢) الذباب الاولى الهوام المعروف والثانية يراد بها حدود المناصل

(٣) كانوا يحتفظون كل الاحتفاظ بجثة الميت لئلا يدركها الفساد قبل ان تحرق او

تدفن ولهذا ترى الشاعر حرباً على تدوين ذلك المعتقد وحينما اراد حفظ كرامة ميت تذرع

بكل الوسائل لحفظ جثته تقيه سليمة فيستعين بالآلهة لئلا يتجاوز المقول بعرفهم •

فهنا يتيسر تباشر الامر بنفسها كما عني زفس وغيره من الآلهة بحفظ جثة سرفيدون

في النشيد السادس عشر وسترى الزهرة وافلون محتاطين بجثة هكلطور في النشيد الثاني

قالت: « دَعِ الْفِكْرَةَ إِنِّي أَزِيلُ عَنْهُ جَرَائِمَ الذُّبَابِ الْوَيْلِ
 تِلْكَ الَّتِي تَنْهَسُ لَحْمَ الْقَتِيلِ
 حَتَّى وَلَوْ عَاماً هُنَا الْجِسْمُ ظَلَّ مَاخِذَتَ ذَا التَّشْوِيهِ إِلَّا أَضْمَحَلَّ
 فَنَادِ لِلشُّورَى كِبَارِ الشُّرَى وَصَافِ أَثْرِيْدَ وَالْقِ الْعِنَادِ
 وَشَكِّ وَالْبَسِ ثَوْبَ بَأْسِ مَنِيعِ » وَالْهَيْتَةُ بِالزَّمَاعِ الدَّرِيْعِ
 ثُمَّ أَتَيْتُ تَلْفِتُ نَحْوِ الصَّرِيْعِ
 فِي مَنخَرِيهِ أَفْرَعْتُ عَنبراً وَسَلْسِيلاً صَافِيَا أَحْمَرَا
 لِيَسْلَمَ الْجِسْمُ وَقَوْرًا جَرَى آخِيْلُ فَوْقَ الْجُرْفِ يَذْكُو نُقَادِ^(١)
 وَصَاحَ صَوْتًا بِالسَّرَايَا قَصَفَ فَكَلِمَتُهُمْ لَجِي مُجِيْبًا وَزَفَ
 حَتَّى الَّذِي بِالْمَلِكِ دَوْمًا وَقَفَ
 وَمَنْ عَلَى الشُّكَّانِ ظَلَّ الْمُفِيْمِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْزَاقِ كَانِ الرَّعِيْمِ

والعشرين — أما قولهم أن يتيسر حفظت جثة فطرقل من الفساد لأنها من بنات
 البحر فيفيد أنهم ملحوه حفظوه وهذا من باب التكلف الذي لأحاجة بنا إليه
 خصوصاً وأنه قال بعد هذا أنها أفرغت بمنخري العنبر والسلسيل
 (١) كانوا يعتقدون بوجود ما كول ومشروب للالهة يدعون الأول
 Αμύρσιον (أمبروسيا) وهو مادة لطيفة لذيدة الطعم تقتل الموت فيخلد آكلها
 وقد تقدم ذكرها (ن ١٤ : ٧٤٧) والثاني Νεκταρ (نكتار) وهو نوع من الحمر
 الاحمر شاق بطعمه ولونه ذكي براحتة وكلاهما مضاد للفساد . وقد عربنا الأول بالعنبر
 لتقارب اللفظين والثاني بالسلسيل لتقارب المسادين . وربما يحسن تعريب هذا
 بالكوثر كما سيأتي بعد آيات

طُرًّا إِلَى الشُّورَى سَعَوْا مُذْ بَدَأَ آخِيلُ لِلْهِجَاءِ بَعْدَ الْبِعَادِ^(١)

تُمَّةً مَا عَتَمَ أَنْ عَرَجَا يَعْجُجُ أَوْ ذَيْسُ إِمَامِ الْحِجَابِ
كَذَا ذِيُومِيذُ الْقَتَى الْمُرْتَجَى

تَوَكَّأَ عَلَى كُؤُوبِ الرَّمَاحِ بِشِدَّةِ الضَّمِّ وَهَوَلَ الْجِرَاحِ
تَصَدَّرَا فِي النَّادِ ثُمَّ أَنْبَرَى بَعْدَهُمَا أَتْرِيذُ رَبِّ الْقِيَادِ

أَثْقَلَهُ جِرْحُ كُؤُوزِ الْهَمَامِ يَوْمَ عَلَا النَّقْعُ بِجَرِّ الصِّدَامِ
وَمَا إِنْ أَنْضَمُوا وَتَمَّ النِّظَامُ

حَتَّى بِهِمْ آخِيلُ فَوْرًا نَهَضَ وَصَاحَ: «يَا أَتْرِيذُ بَسَّ الْفَرَضِ
مَا كَانَ أَوْلَى السَّلَامِ مَا بَيْنَنَا مُذْ تَارَتْ الْأَحْقَادُ تَوْرِي الزَّنَادِ

يَا حَبْدًا لَوْ يَوْمَ كِدَتْ الْمُدَاةُ بِقَهْرِ لَرْنَيْسَا وَسَجِي الْقِتَاةِ
مِنْ أَرْطَمَيْسٍ فَخْرٍ صَيْدِ الرَّمَاهِ

أَدْرَكَهَا فِي الْفُلْكِ سَهْمُ الرَّدَى لَمَّا بِنَا جَلَّتْ خُطُوبُ الْعِدَى
وَعَضَّتِ التُّرْبُ صِنَادِيدُنَا وَنَالَتِ الطُّرُودُ مِنَّا الْمُرَادِ

أَقْعَدَنِي الْغُلُّ يَوْمَ بَعِيدِ تِلْكَ إِذَا عُقْبَى الْحِصَامِ الشَّدِيدِ

(١) يقول ان جميع الجيش التف متهاقاً للقتال اجابة لنداء اخيل حتى الذين كانوا يقعدون عن الهجاء جيناً فياجأون الى السفن او يقيمون على سكان السفينة اي دفتها او يتولون تقسيم ارزاو الجند . كل ذلك لما كان لصوته من الوقع في نفوسهم

بَدُّ كُرْهَا الْإِغْرِيقُ دَهْرًا مَدِيدُ

قَدْ فَدَحَ الْأَمْرُ فِدَعًا مَازَهَبُ وَلِنُعْضٍ وَلِنُخْمِدِ سَعِيرَ الْعَضْبِ
فَلَسْتُ بِالْحَافِظِ حَقًّا مَضَى فَقُمُّ إِذَا أَضْرِمُ أَوَارَ الْجِهَادِ

وَأَحْمِلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى أَرَى أَتَطْلُبُ الْأَسْطُولَ تِلْكَ السُّرَى

لَسِكِنِّي أَذْرِي وَمِثْلِي دَرَى

أَنَّ الَّذِي مِنْهُمْ هَزِيئًا نَجَا مِنْ عَامِلِي يَا نَسُ حَيْثُ النِّجَا^(١)
فَضَجَّتِ الْإِغْرِيقُ بِشْرًا لَهُ إِذْ غَادَرَ الْأَضْغَانَ تَوًّا وَعَادَ

فَقَامَ أَتْرِيدُ وَلَمْ يَمْتَثِلْ فِي الْوَسْطِ بَلْ مِنْ عَرْشِهِ يَرْتَجِلْ:

« يَا صَحْبُ أَتْبَاعِ أَرِيْسَ الْمُنْدِلِ

يَا دَانَوِيُونَ أَصَمُّوْا لِلْحِتَامِ فَلَيْسَ بِاللَّائِقِ قَطْعُ الْكَلَامِ
فَكُلُّ نَادٍ قَدْ عَلَا ضَجَّةً لَا مُسْتَفِيدُ فِيهِ مِمَّنْ أَفَادَ

مَهْمَا عَلَا صَوْتُ خَطِيبٍ خَطَبُ وَأَنْقَدَتْ نَارُ حِجَاهُ أَضْطَرَبُ^(٢)

أَخِيلَ لَيْتُ إِلَى مَا أَتَدَبُ

فَأَصْغَوْا فِكْمَ لَمْتُمْ بِمَرِّ الْكَلَامِ وَلَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِذَلِكَ الْمَلَامِ

(١) أي انه لا ينجو من بطشه الا من فاز بالهزيمة فيانس بذلك الفوز -
ان في كلام اخيل من الانفة وعلو الهمة ماشاء اذ اغضى عن كل ما مضى وهو
لا يرى الا الانتثار ودفغ العار

(٢) أي يضطرب الخطيب للغط والفوغاه

ما الذَّنْبُ ذَنْبِي حِينَ حَرَمَانِهِ فَتَاتَهُ إِذْ قَدْ حُرِمْتُ الرَّشَادَ
 بَلْ ذَنْبُ زَفْسٍ ذَا وَذَنْبُ الْقَدَرِ وَالظُّلْمَةِ الدَّهَاءِ ذَاتِ الْعَبْرِ
 فَهَمْ هُمْ أَغْمَوْا عَلَيَّ الْبَصَرَ
 وما تُرَى قَدْ كَانَ فِي طَاقَتِي لَمَّا اسْتَبَاحَتْ فِتْنَةُ بَاحَتِي
 فَتَاةُ زَفْسٍ تِلْكَ غَدَارَةٌ نَقُودُ مَنْ شَاءَتْ وَلَيْسَتْ نُقَادُ^(١)
 تَجْرِي وَفَوْقَ التُّرْبِ لَيْسَتْ تَدُوسُ لَكِنِّيَا تَهْتُمُ شَمُّ الرُّؤُوسِ
 وَتَبْتَلِي النَّاسَ بِذَهْمِ الْبُؤُوسِ
 وَزَفْسُ قَوَامُ الذَّنْبِ وَالْعُلَى أَدْرَكَهُ مِنْهَا عَمِيمُ الْبَلَا
 مُذْ بِيْرِ قَلِ الْقَمِينَا تِي أَا مَخَاضُ فِي ثِيْبَةِ ذَاتِ الْعِمَادِ
 زَوْجَتَهُ وَالْتِ وَثِيْقَ الْوَلَاءِ فَأَعْمَلَتْ فِيهِ دَهَاءَ النَّسَاءِ^(٢)
 إِذْ قَالَ مُعْتَزًا بِدَارِ الْبَقَاءِ:
 « أَرْبَابُ يَارَبَّاتُ سَمْعًا لَمَّا تَقْسِي تُنَاجِيْنِي بِأَنْ يُعْلَمَا
 « رَأْسُ الْمَوْلِيدِ إِلَيْيْهِ تَرَأْسُ هَذَا الْيَوْمِ أَسْمَى وَوَلَادُ^(٣)
 « فِي الْإِنْسِ مِنْ ذُرِّيَّتِي أَيْهِمْ بِالْبَأْسِ فِيهِمْ سَائِدًا يَحْكُمُ
 قَالَتْ لَهُ هِيْرَا الدَّهَاءُ تَكْتُمُ:

(١) اي الفتنة بنت زفس

(٢) اغرت الفتنة هيرا فخذعت هيرا زفس كما اغرت الحية حواء فخذعت

حواء آدم

(٣) الالهة المواليد وقد تقدم ذكرها

« كَذَّبَتْ لَنْ تُنْفِذَ هَذَا الْمَقَالَ أَوْ لَا فَأَيْمَانِكَ أَغْلَظُ ثِقَالَ
« بَانَ مَنْ تَلْقِيهِ إِنْسِيَّةٌ ذَا الْيَوْمِ مِنْكَ الْإِنْسُ بِالْبَاسِ سَادُ »

فَأَغْلَظَ الْإِيْمَانَ زَفْسُ وَمَا أَذْرَكَ مَمْرَاهَا فَيَا بِسْمَا
فَأَنْدَفَعَتْ هِيرَا كَسِيلِ طَمَا

تَجْرِي وَتَذْرِي أَنْ فِي أَرْغَسَا عِرْسَ سَتِينِيلِ فَتِي فِرْسِيَا
حَبْلِي شَهْرًا قَدْ خَلَّتْ وَهِيَ فِي أَوَائِلِ السَّابِعِ دُونَ أَرْذِيَا

فَوَلَدَتْهَا الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ حِينِ وَأُسْتَوْقَفَتْ فِي الْقَمِينَا الْجَبِينِ
وَزَفْسَ جَاءَتْ بِالْبَلَاحِ الْيَقِينِ :

« يَا قَاذِفَ الْبَرْقِ أَسْمَعَنِي فَقَدْ أَقْبَلَ مِنْ نَسْلِكَ ذَلِكَ الْوَلَدُ^(١)
إِفْرِسْتِسُ يُدْعَى وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ الْإِغْرِيقَ أَنِّي أَرَا »

فَنَفْسُهُ جَاشَتْ عَلَى قَهْرِهَا وَفَتْنَةُ أَمْسَكَ مِنْ شَعْرِهَا
أَلَى بَانَ تُنْفَى مَدَى دَهْرِهَا

مِنْ مَجْلِسِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْفِيَاءِ وَمِنْ رَقِيعِ الْبَدْرَارِيِّ أَضَاءِ
وَاللَّتْرِى أَلْتَى بِهَا قَاذِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بِالْكَفِّ عُنْفًا أَمَا^(٢)

(١) لان فرسيس والده من نسل زفس

(٢) لانكاد نجد أمة من امم الاقدمين لاتعتقد بوجود ملاك كابليس أهبط

من السماء فكان على الارض علة السرور والبلاء . وهذه « فتنة » هنا بنت زفس التي
بها زفس من قبة الزرقاء الى وجه الغبراء فكان منها ما كان وقد رأينا فيما مضى كيف

زكل زفس بالعيطان (ن ١٤ : ص ٧٥٧)

وَكَمْ تَلَطَّى زَفْسُ لَمَّا أَحْكَمَ إِفْرِسْتَسُ ثُمَّ فَتَاهُ حَكْمَ
 يَسُومُهُ الْأَمْرَ بِجَافِي الْعِظْمِ
 كَذَلِكَ لَمَّا لِلْخَالِيَا أُنْدَقْنَ هَكَطُورُ يُصْمِي بَيْنَ تِلْكَ الْفِرْقِ
 مَا كَانَ لِي طَاقَةٌ رَدَّ لَهَا لَكِنَّمَا لِي الْآنَ حُسْنُ أُرْتِدَادٍ (١)
 أَضَلَّنِي زَفْسُ وَعَقْلِي أُنْحَرَفُ لَكِن لَكَ الْيَوْمَ تِهَالُ الطَّرْفِ
 فَكَّرْتُ إِنْ تَزَحَفُ فَكُلُّ زَحَفٍ
 وَكُلُّ مَا أَمْسَ أُذَيْسُ وَعَعْدُ لِأَزَالَ طَرًّا لَكَ عِنْدِي مُعَدَّ
 فَإِنْ نَشَأَ فَالْبَثُ يَسِيرًا تَرَى وَإِنْ تَعَلَّ صَبْرًا لِقَرَعِ الصِّعَادِ
 فَلْيُحْضِرَنَّ الْآنَ تِلْكَ الْفُرْزُ قَوْمِي مِنَ الْفَالِكِ وَعَيْنًا نَقْرًا (٢)

(١) لهاي للفتنة • يشير الى انها استولت عليه حتى غاظ اخيل على كره منه ولم يكن في ذلك مختاراً

(٢) ان موقف اغامنون هنا لمن اخرج المواقف اذ لا بد له من الاعتذار والاسترضاء مع الاحتفاظ بهيبة الملك ورئاسة الزعماء فجمع بين الامرين • قام ولا قيام غيره بل لبث على سدة يخطب واسترعى الاسماع وأطال الكلام في الفاء تبعه ما فات على الآلهة والقضاء ووصف الفتنة ذلك الوصف البليغ تهويماً على اخيل ثم مثل بفعالها مع من هو أعظم شأناً منه ومن اخيل (اي زفس وهيرا) وقص الخرافة القائلة ان زفس أباً الملائة الأعلى يوم ميلاد هرقل ان اول مولود من نسله بين البشر في ذلك اليوم سيكون ملكاً عظيماً فاستوتقت منه هيرا زوجته بالايمن ليرث بذلك الوعد وولدت زوج ابن فرسيس بن زفس في اول شهرها السابع فاضطر زفس الى توليته بدلاً من هرقل ثم كان ما كان من امرها مما اشتهاه في التشيد الثامن • وقد قصد اغامنون بهذا الاسهاب تحويل غيظ اخيل بما لا يحيط من قدر كليهما • ولما

فَقَالَ : « يَا أَتْرِيذُ مَوْلَى الْبَشَرِ

أَنْتَ وَوَلِيُّ الْأَمْرِ وَالْمَرْجِعِ إِنْ شِئْتَ فَأَمْنَحُ أَوْ تَشَاءُ فَأَمْنَعُ ^(١)
لِكِنَّمَا ذَا الْحَيْنِ حِينَ الْوَعَى فَلَا نُضَعُ بِاللَّغْوِ وَقْتَ الْجِلَادِ

مَكْرُنًا تَدْرُونَ مَا أَنْجِزَا كُرُّوا تَرَوْا آخِيلَكُمْ بَرَزَا

بِعَامِلٍ يَفْرِي وَلَنْ يَعْجِزَا

كُرُّوا وَكُلُّ مِنْكُمْ فَلْيَصُلْ مُبَارِزًا مِنْهُمْ كَمَا عُنْ ^(٢)
فَقَالَ مُحْتَجًّا عَلَى قَوْلِهِ أَوْ ذَيْسُ ذُو الْحِكْمَةِ رَبُّ السَّدَادِ :

« آخِيلُ يَا عِدَّةَ سَرَاةِ الْخُلُودِ مَهْمَا تَحَدَّمْتَ فَخَلَّ الْجُودُ

لَا تَدْفَعَنَّ الْجَيْشَ دُونَ الْحُدُودِ

وَهُمْ صَبِيحٌ فَذَا النَّعْمُ نَازٍ وَأَصْطَدَمَ الْجَيْشَانِ تَحْتَ الْعَبَازِ
وَهَاجَتِ الْأَرْبَابُ كُلُّ السَّرَى يَطُولُ لَا رِيَّةَ أَمْرُ الْعَارِاذِ

فَمُرْ إِذَا يُؤْتَى بَرَادٍ وَرَاحٍ فَذَلِكَ يُؤْتِي الْبَأْسَ يَوْمَ الْكَفَاحِ

فَمَنْ لِي الْمَغْرِبِ مِنْذُ الصَّبَاحِ

أنس تحقيق مرامه وتأثير كلامه امر باحضار الطرف التي اعددها لاخليل . وهو دهاء
ما فوقه دهاء

(١) من أحسن ما قيل بهذا المعنى قول أبي نواس :

يرجو ويخشى حالتك الوري كأنك الجنة والنار

(٢) الكمي العتل الفارس الشديد

يَقْوَى عَلَى الْإِبْلَاءِ فَوْقَ السَّعْبِ مَهْمَا عَلَتْ هِمَّتُهُ وَالْتَهَبَ ^(١)
 يُنْهِكُهُ السَّيُّ عَلَى رَنَمِهِ وَهُوَ بِلَا قُوَّةٍ ضَيْلٌ وَصَادٌ ^(٢)

لَكِنَّهُ إِمَامًا أَكْفَى وَأَرْتَوَى نَهَارُهُ قَاتَلَ جَمَّ الْقُسْوَى
 بِقَلْبِ بَأْسٍ لَمْ يَنْلُهُ الطَّوَى

وَلَا يُبَالِي بِأَصْطِدَامِ الطَّغَامِ مِنْ غُرَّةِ الْكُرَّةِ حَتَّى الْحِنَامِ
 فَوَزَعَ الْجُنْدَ عَلَى فَلَاحِهِمْ وَمُرُّ إِذَا يُؤْتِي بِرَاحٍ وَزَادٌ ^(٣)

وَلِيُحْضِرَنَّ أَتْرِيدُ لِلْمَجْلِسِ مَا لَكَ مِنْ ذُخْرِ حَوَى أَنْتَسِ
 فِي مَشْهَدِ الْقَوْمِ بِهِ تَأَنَسِ

وَوَاقِفًا بِالْجُنْدِ فَيَحْتَفِ أَنْ بَرِيصًا قَطُّ لَمْ يَعْرِفِ
 مِنْ تَمَّ فِي خَيْمَتِهِ فَلْيَقْمِ مَا دَبَّهَ تَضْمَنُ صَافِي التَّوَادِ

وَيُحْسِمُ الْأَمْرُ فَتَرْضَى إِذَا تَطْيِبُ نَفْسًا وَتَعَافُ الْأَذَى
 وَأَنْتَ يَا أَتْرِيدُ مِنْ بَعْدِ ذَا

(١) السعْبُ الجوع

(٢) صاد أي عطشان

(٣) يشبه كلام أوديس هنا خطاب أبي عبيدة بن الجراح في جند المسلمين وهم على حصار بعلبك . قال غياث بن عدي الطائي : فلما صلينا صلاة الفجر نادى مناد من قبل أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول عزيمة مني على كل رجل من المسلمين لا يهز إلى حرب هؤلاء القوم حتى يبرز إلى رحله ويصالح له طعاماً حاراً يأكله ليكون بذلك شديداً على لقاء العدو (الواقدي)

أُنْصِفَ فَمَنْ قَوْمَ أَهَانَ لَا بَدَعَ إِذْ يَسْتَرْضِيهِ كُلُّ آنَ
فَقَالَ أَتْرِيدُ: « أَيَا أُوزَيْسُ أَدَيْتَ بِالْحِكْمَةِ كُلَّ الْمَقَادِ

أَجَلُ يَدِينِي صَادِقًا أَحْلَفُ أَمَامَ رَبِّ كُنْهِيََا يَعْرِفُ
وَلَسْتُ بِالْحَانِثِ لَكِنْ قَفُوا

وَأَنْتَ يَا آخِيلُ مَهْمَا أُسْتَظَارُ فِي لُبِّكَ الذَّاكِي شِرَارُ الْأَوَارِ
مَهْ رَبِّثْنَا تَبْدُو الْهَدَايَا هُنَا فَتَنْبِرِمَ الْعَقْدَ لِعَهْدِ الْوَدَادِ

وَأَنْتَ يَا أُوزَيْسُ بِالْأَمْرِ سِرٌّ مِنْ نُجْبَةِ الْفَتِيَانِ وَقَدْ أَسِرَّ
لِلْفُلْكِ يَا تُونَا بِذُخْرِ ذُخْرِ

أَعَدَدْتُهُ لِابْنِ آيَاكَ أَنَا وَتَلْثِيوْسُ يُضْجِي لَنَا (١)
رُتُّ لِرَفْسٍ وَلِشَمْسِ الْعَلَى وَأَسْتَقْدِمُوا كُلَّ السَّبَايَا الْخِرَادِ (٢)

فَقَالَ: « يَا أَتْرِيدُ هَذَا الْمَجَانُ نَحْوُضُهُ بَعْدَ أَصْطِدَامِ الرِّجَالِ
فِي هُدْنَةٍ تَبْدُو عَقِيبَ الْقِتَالِ

إِذْ تَسْكُنُ الْعُلَّةُ فِي مَهْجَتِي أَمَا تَرَى صَيْدَ سُرَى الْحَمَلَةِ
صَرَغِي فَرَى الْحَدِيدُ أَجْسَادَهَا مَذْرَفَسُ هَكَطُورُ بِهِ الْقَوْمُ كَاذُ

(١) آياك جد اخيل وقد مرَّ مثل هذه التكنية بالجد دون الاب

(٢) الرت الخنزير • كان من عادتهم ان يضحوا بخنزير في بعض الاحوال
فاخذ الرومان عنهم تلك العادة وجعلوا التضحية بالخنزير دليلاً على التحالف والتوافق

شاقكما الزادُ فلا لنَ أحولُ أحرَضُ الآنَ جميعَ القيولِ^(١)
للكرِّ لا زادُ قبيلَ القفولِ

نوجِلُ الأذبةَ حتى المغيبِ من بعدِ أنْ نَنقَمَ عَمَّنْ أُصِيبِ
فالقوتُ والمشربُ لنَ يدخلَا فمِ وما إنْ خُضتُ تلكَ الوهاذِ

كيفَ وفي الخيمةِ إنني يرى مخضَّباً بعدَ نصلِ فرى
من حوله الصَّحْبُ بدمعِ جرى

قدَ حولوا رِجاليه لِلمدخَلِ آهَ فأنْ يحلُّوا ذا اليومِ لي^(٢)
إلا أنفجارُ النقعِ والبطشِ والـ إبلاءِ بينَ الزفراتِ الشدادِ «

فقالَ أوديسُ: «أبنَ فيلا أجَلُ قدَ فقتني بأساً وفقتَ المَلَلُ
لكنَّ لي فضلَ رشادِ أجَلُ

حنَّكني العُمُرُ وطولُ اختِبارِ فأنظُرُ إلى قولي بعينِ أعبارِ
تضوى القوى أيا نَ تمضي القنا في الهامِ كالسنبُلِ وقتَ الحِصادِ

ولا يهونُ الأمرُ حتى يُعيلُ ميزانه زَفَسُ لِأمرِ جليلِ
فليسَ للإغريقِ ندبُ القَتيلِ

بالصومِ إذْ في كلِّ يومٍ تغرُ قتلاهمُ أني إذا نستقرُ

(١) يريد بقوله شاقكما اغاننون واوديس

(٢) تلك عادة كانت متبعة في ازمانهم

نَدْفِنُ قَتْلَانَا وَنَبْكِي أَسَى يَوْمًا وَلَا نُضْوَى وَنَأْلُوا جَهَادًا

وَمَنْ يَعِيشُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْقِرَاعِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَظْلُوا جِياعًا

لِيُذْرِكُوا قَهْرَ الْعِدَى بِالزَّماعِ

فَذَلِكَ رَأْيِي لَا تُطِيعُوا سِوَاهُ مَنْ ظَلَّ بَيْنَ الْفَلَكَ وَافِي بِلَاهِ

نَكَرُ طَرًّا كَرًّا عَزَمَ عَلَيَّ أَعْدَائِنَا رِوَاضِ جَرْدِ الْحِيَادِ «

وَمَا أَنْتَهَى أَوْذَيْسُ حَتَّى أَنْدَفِعَ فِي وُلْدِ نَسْطُورِ إِمَامِ الْوَرَعِ

تُوَاسَ مِيجَيْسَ وَمِزْيُونَ مَعِ

لِيَقُومُوا بِصَحْبِهِمْ مِثْلِي فَسَارِعُوا طَرًّا بِسَيْرِ خَفِيفِ

خَيْمِ أَغَامْمُونِ أُمُومًا إِلَى أَوْذَيْسَ يَنْقَادُونَ أَيَّ انْقِيَادِ

عَادُوا بِمَا أَتْرِيدُ فِيهَا أَدْخَرَ مَنَاضِدُ سَمِعَ تَشَوُّقُ النَّظَرِ

يَكْنَفُهَا عَشْرُونَ طَسًّا أَعْرَ

وَمِنْ بَنَاتِ السَّبْيِ سَبْعَ حِسَانِ قَدْ أَبْلَقْتِهِنَّ بِرَيْسَا الثَّمَانِ

طَرًّا تَتَقَنَّ بِصَنْعِ النِّسَاءِ كَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَأْسًا جَوَادِ

أَمَامَهُمْ أَوْذَيْسُ فِي عَشْرَةِ شَوَاقِلِ مِنْ ذَهَبٍ عُدَّتِ

سَائِرُهُمْ فِي سَائِرِ التُّحْفَةِ

سَارُوا وَأَقْوَمُوا أَمَامَ الْحَضُورِ فَقَامَ أَتْرِيدُ الْمَلِيكَ الْوَقُورِ

وَتَلْثِيثُوسُ هُنَاكَ أَنْبَرِي إِلَيْهِ وَالْخِرْتُونُوصَ فِي الْحَالِ قَادُ
 مِنْ ثُمَّ أَثْرِيذُ أَنْتَضَى مَدْيَنَةَ إِزَاءَ غِمْدِ السَّيْفِ مَلْوِيَّةً
 أَدَى فُرُوضًا صَانَ مَرْعِيَّةً

نَاصِيَةَ الْخِرْتُونُوصِ مَذْقَصًا مَدَى يَدِيهِ مِنْ زَفْسِ يَرْوَمِ الْمَدَدِ
 وَسَائِرُ الْإِغْرِيْقِ أَصْفَوَا لَهُ يَعْتَقِدُونَ الْخَيْرَ خَيْرَ أَعْتَقَادِ
 ثُمَّ تَلَا يَنْظُرُ نَحْوَ الْعُلَى : « زَفْسَ إِيَّيْ مَقْسِمُ أَوْلَا
 أَجَلَ آلِ الْخُلْدِ بَيْنَ الْمَلَا

بِالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ كَذَا أَقْسِمُ وَيَنَاتِ النَّارِ مَنْ تَعْلَمُ
 حَقَائِقَ الْأَمْرِ وَتَحْتَ الثَّرَى بِكَيْدِهَا الْحَالِفُ زُورًا يَكَادُ

أَنَّ بَرِيْسَا لَبِثَتْ بِأَحْتِرَامِ مَا قَطَّ مَسْتَهَا يَدِي فِي الْخِيَامِ
 لَا لِقِرَاشِ أَوْ لِأَمْرِ يَرَامِ

وَإِنْ أَمِنْ فَلَأَلِقَ كُلَّ الْخُطُوبِ شَأْنُ الَّذِي يُقْسِمُ وَهُوَ الْكَذُوبُ
 وَعُنُقَ ذَلِكَ الرِّثِّ رَمِيًّا رَمَى فَوْرًا يَنْصَلِ سَاطِعِ الْحَدِّ حَاذِ

وَتَلْثِيثُوسُ تَلَقَى الذَّيْسِحَ يَطْرَحُهُ فِي قَعْرِ بَحْرِ فَيَسِيحُ
 فِي الْبَيْمِ لِلْأَسْمَاكِ قُوْتًا أَيْسِحُ^(١)

(١) القوا بجثة الخنزير الى البحر لانه كان محرماً عليهم اكل الذبائح التي

نحر توثيقاً لايمان

فصاح بين الجمع آخيل: « كم
لو لم تشأ نكبة أبطالنا ما سامني أتريد قط أحتداد

كلأ ولا حمقاً فتاني أستباح لكن مضي الماضي وأن الرواح
هبوا الى زادكم بأزتياح

ثم على أعدائنا نحمل طراً « كذلك أنصرف الخفل
وأرفضت الجند وكل مضي يجري الى أسطوله بأشتداد

وقوم آخيل حثيثي القدم ساروا بذياك الحيا للخيم
وأجلسوا العيد وبمض الحشم

ساقوا جياذ الخيل بين الجموع فاندفعت نذري بريسا الذموع
مذا بصرت فطرقل قد مزقت أعضاء صم الحدود الحداد

أهوت عليه بالبكا والعويل تلطم ذياك الحميا الجميل
وصدرها البض وجيدا أميل

كانها الزهرة في المشهد جلأها فرغ هوى عسجدي
صاحت: « أيا فطرقل ونلاه يا خل فتاة لازمتها الناذ^(١)

الم أغادرك قبيل الذهاب حيا فألفيتك عند المآب
ميتا فكم يتلومصابي مصاب

أَبِي وَأُمِّي أَنْكَحَانِي فَتَى قَدْ أَبْصَرْتُهُ مُقَاتِي مَمَاتِي
دُونَ الْحُصُونِ أَخْتَرَمْتُهُ الْقَنَا مُكَافِحًا يُحْسِنُ عَمَّا الذِّيَادُ

وَإِخْوَتِي لَمَّا اسْتَطَارَ الْغُبَارُ ثَلَاثَةَ بَادُوا بِذَلِكَ النَّهَارِ
وَعَاثَ أَخِيْلُ بِتِلْكَ الدِّيَارِ

بَلْدَةَ مَيْنِسَ الْعَظِيمِ أَكْتَسَحَ وَفِي التَّحَامِ الْحَرْبِ بَعْلِي ذَبَحَ
وَلَمْ يُبِحْ لِي آهَ فَطَرْتُ قُلُوبًا أَنْ أَهْمِي عَلَيْهِ عِبْرَاتِ الْحِدَادِ

عَلَّلْتَنِي أَنْ إِخِيْلًا يَسِيرُ لِإِفْتِيَا بِي فَوْقَ فُنُكٍ تَطِيرُ
يُولِمُ لِلْأَفْرَاحِ حَتَّى أَصِيرُ

عَرُوسًا لَهُ يَا مَعْدَنَ اللَّطْفِ آهَ عَلَيْكَ أَهْمِي الدَّمْعَ طُولَ الْحَيَاةِ^(١)
وَأَتَمَجَّرَتْ أَجْمَانُهَا وَأَنْبَرَتْ كُلُّ السَّبَايَا حَوْلَهَا بِأَحْتِشَادِ

يَنْدُبْنَ فِي الظَّاهِرِ فَطَرْتُ قُلُوبًا بَلْ يَنْدُبْنَ خَطْبًا جَلَّ فِيهِنَّ حَلَّ^(٢)

(١) ان في نذب بريسا قطعة تاريخية تمثل حالة السبايا في تلك الازمان . هنا سبية اميرة قتل اخيل بعلمها واخوتها ودمر بلادها لتعلل النفس باتخاذها بعلا اذ لم يكن لها الا الرضاء بذلك او الاستسلام للرق المؤبد . ولا شك ان قاتة هذا شأنها في عصرنا يغلب ان تتوثر الرق . على ان لكل زمان اخلاقا وعادات بل كانت بريسا تدرف عبرات الشجي على رجل كان يعملها بنيل تلك الامنية . وقد باحت بها في الحتام تذكيرا لاخليل بوعدده لعله ينجزه وقد ارجعت الآن اليه وصارت في قبضة يديه

(٢) لم يكن نواح السبايا كنواح بريسا اذ لم يكن فيهن من يطعم بالعتق والتجارة من الرق

وَحَوْلَ آخِيلَ سَرَاةِ الْمَلَلِ

سَاعُونَ فِي أُسْتَرْضَائِهِ أَنْ يَنَالَ شَيْئًا مِنَ الْقَوْتِ فَبَالَثَ قَالَ :
« أَسْتَحْلِفُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَرْعَوْا وَلَا يَسْرُمُوا مَا أَقُولُ أُتِّقَادُ

لَا قَوْتَ لِأَشْرَبَ فَتَقْتُلُ الْحَيِّبَ أَجَّحَ فِي قَلْبِي أَوَارَ اللَّهَيْبِ
أَصُومُ حَتَّى الشَّمْسُ عِنَّا تَغِيبُ

وَلَيْسَ يُؤْذِينِي طَوْلُ أَنْتِظَارِ وَصَرَفَ الْقَوْمَ وَظَلَّ الْكِبَارِ
أَتْرِيدُ أَتْرِيدُ أَذِيْسُ وَنَسْ طُورُ إِذْؤَمِينُ فِنَكْسُ الْجَوَادِ^(١)

ظَلُّوا وَرَامُوا سَاوَةَ تَجْمُلُ يَأْهُو بِهَا وَابْعَدَ مَا أَمَلُوا
سَلْوَانُهُ أَنْ الْوَعَى تَثْقُلُ

وَطَائِبُهَا . فَكَّرَ فِي تَفْسِهِ وَأَنْ مَعْتَمًا عَلَى بُرْسِهِ
وَصَاحَ : « وَأَوَيْتِكَ يَا ذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ لِي إِنْفَاءً وَثِيقَ الْعِهَادِ

كَمْ قَبْلُ فِي خَيْمِي بَدَلْتَ الْهِمَمَ فِي أُذْبِيَةِ نُقِيمُ يَوْمَ النِّعَمِ^(٢)
مَنْدُ طَلَبَ الْجَيْشِ الْعِدَى وَأَقْتَحَمَ

وَأَنْتَ ذَا الْآنَ طَعْمِينَ طَرِيحُ كَلًّا فَنَفْسِي الزَّادَ لَا نَسْتَيْسِحُ

(١) قوله أريد وأريد أي اغنمون ومنيلادوس

(٢) لا عجب أن يتذكر أخيل في هذا الموقف همه فطرق في المآدب
والجند لاهون بطعامهم ولعل هذه الذكرى كانت سبباً آخر لامتناعه عن مشاركة
القوم في طعامهم

مَا عِشْتُ أَنْ يَنْتَابِنِي حَدِيثٌ يَبْدُو كَمَاذَا لِحَادِثِ الْيَوْمِ بِأَذٍ
 كَلًّا وَلَوْ يَوْمًا أَتَانِي النَّبَأُ أَنْ أَبِي فِي إِفْثِيَا قَدْ خَبَا
 ذَاكَ الَّذِي بِالذَّمْعِ دَوْمًا صَبَا

لَأَبْنِ نَأَى عَنْهُ بِدَارِ اغْتِرَابِ فِيهَا يُشِيرُ الْحَرْبَ تَحْتَ الْحِرَابِ
 وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ هَيْلَانَةِ أَسَى الرِّزَايَا وَالْعَوَادِي الْعَوَادِ

كَلًّا وَلَوْ أَنْبِئْتُ فَرْعِي الْوَحِيدِ تَقَطُّوْهُ رَبُّ الْجَمَالِ الْفَرِيدِ
 إِنْ لَمْ يَمُتْ لِأَنَّ أَضْحَى فَقِيدِ

أَمَلْتُ لَكِنْ خَابَ كُلُّ الْأَمَلِ أَنِّي بِالْيُؤُونَ أُوْفِي الْأَجَلِ
 أُوْدِي بَعِيدًا عَنْ حِمَى أَرْغَسِ وَأَنْتَ يَا فَطْرُقُلُ حَيٌّ تَزَادُ

إِسْكِينُ سَاءَ أَمَلْتُ أَنْ تَطْلُبَا حَيْثُ تَرَى تَقَطُّوْهُمَا قَدْ رَبَا
 أَمَلْتُ مِنْ ثَمَّةَ أَنْ تَذْهَبَا

لِإِفْثِيَا فِي فُلُوكِ الْأَسْمِ لِيَدِهِ تُنْذِلِي بِمَا يَنْشِي
 لِي مِنْ عَقَارٍ أَوْ سَبَايَا وَمِنْ مَنَازِلِ شَاقَتْ وَكَلَّ الْعِتَادِ

فَإِنَّ فَيْلَا هَيْمٌ لَأَشَكَّ مَاتَ أَوْ إِيَّاهُ فِي جُرْفِ اللَّحْدِ بَاتَ
 يُشْفِقُ دَوْمًا أَنْ تُوَفَى الثِّقَاتِ

مُبَلَّغَةٌ حَتْفِي لَهُ بَعْتَةٌ وَجَادَ بِالذَّمْعِ وَهُمْ جُمْلَةٌ ^(١)

(١) كان فطرقل خليلاً كفوة احسباً ونسباً وسناً وبأساً وهو مع هذا يلازم أخيل

هَزَّتَهُمُ الذِّكْرَى لِأَوْطَانِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ بِهَائِضِ الدَّمْعِ جَادُ
فَرَقَّ زَفْسُ لَهُمْ وَأَثْنَى نَحْوَ أَثِينَا رِفْقَهُ مُعَانَا :

ملازمة الاخ التصوح والخدام المطيع يقرأ او امره بعينه في ابي الامر قبل ان ينطق من شفتي اخيل . وهذا اخيل رواع الابطال يبكي بكاء الاطفال ويتمنى لو أصبح له ان يفديه برأسه وأبيه ووحيدته وأن يموت دونه وهو حي يقوم لابي اخيل مقام الولد ولاينه مقام الوالد . فلا عجب بعد هذا ان تضرب الامثال مدى الدهور بهذا التواتر ولقد جمع اخيل برثائه خليله فطرقل رثاء الايرد الرياحي بقوله :

فليتك كنت الحمي في الناس نادياً وكنت انا الميت الذي غيب القبر
ورثاء كعب بن سعد الغنوي بقوله :

اخ كان يكفيني وكان يعينني على نائبات الدهر حين تنوب
وقول الحادرة :

أفعد من ولدت نسبة اشكي زو المتية او أرى اوجع
ولقد علمت ولا محالة اني للحادثات فهل تريني أجزع
وقول الهذلي :

فوالله لا أنساك ما عشت ليلة صفي من الاخوان والولد الختم
وقول الآخر :

اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتسك مسروراً بنفسي وماليا
وقد كنت ارجو ان املاك حقة فحال قضاء الله دون قضايها
الليت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
وقول البحرني :

فوا اسفا الا اكون شهده نفاست شمالي عنده وبمبي
والالقيت الموت احمر دونه كما كان يلقي الدهر اغبر دوني
وان بقائي بعده لحياة وما كنت يوماً قبله بخؤون
وقول الحطيئة :

ولو عشت لم املل حياتي فان تمت فما في حياتي بعد موتك طائل

« لَمْ يَا أَبَتِي أَلْقَيْتَ عَبْدَ الْعَنَا
 بِالشَّهْمِ آخِيلَ أَلَمْ أَلْفِهِ فِي خِيَمِهِ يَبْكِي عَلَى إِلْفِهِ
 كَلِّهِمْ لَاهُونَ فِي زَادِهِمْ وَهُوَ عَنِ الْخَمْرَةِ وَالزَّادِ صَادٌ
 هَبِّي أَسْكَبِي الْعَنْبَرَ وَالكَوْثَرَ فِي صَدْرِهِ الضَّامِرِ كِي يَصْبِرَا »
 فَأَنْبَعَتْ مِنْ شَمِّ تِلْكَ الذَّرَى
 كَنَسْرٍ بِحَرِّ فِي عَظِيمِ الْجَنَاحِ يَدْوِي بِسَاحَاتِ الرَّفِيعِ الْفِصَاحِ
 قَدْ هَاجَهَا زَفْسٌ وَفِي تَقْسِهَا وَدٌّ لَأَخِيْلَ فَلَا تُسْتَزَادُ
 فَأَفْرَغَتْ فِي صَدْرِهِ كَوْثَرَ وَعَنْبَرَ الْخُلْدِ لَكِنِّي يَصْبِرَا
 وَالْجَيْشُ يَسْتَلِمُ مُسْتَبَشِرَا
 عَادَتْ لِي صَرَحَ أَيْبَاهَا الرَّفِيعِ وَمِنْ خِلَالِ الْفَلَكَ هَبَّ الْجَمِيعِ
 فَأَنْشَرُوا كَالْتَلْجِ فِي شَمَالٍ تَرْمِي بِهِ فَاْمْتَدَّ أَيَّ أَمْتَدَّادِ
 تَرَائِكَ تَسْطَعُ مِنْ فَوْقِ هَامٍ مِنْ دُونِهَا زَانَ الْعَوَالِي وَوَلَامٍ
 وَصَمُّ أَجْوَابٍ تَصُدُّ الْحِمَامِ (١)
 فَطَفِئَتْ تَبَسُّمُ تِلْكَ الْبِطَاحِ يَشُقُّ فِيهَا الْجَوُّ لَمَعُ السَّلَاحِ
 وَأَرْتَجَّتِ الْأَرْضُ لِيُوقِعَ الْخَطَى وَصَبْرُ آخِيْلَ أَعْتَرَاهُ النَّفَادُ

(١) الترائك الخوذ والعوالي الرماح واللام مخفف اللام الدروع

والاجواب التروس

أَسْنَانُهُ صَرَّتْ صَرِيرًا وَطَارَ مِنْ لِحْظِ عَيْنِهِ أَوَارُ الشَّرَارِ
وَلَبُّهُ لِلْبَطْشِ بِالْقَوْمِ نَارُ

وَسَطَهُمْ هَبَّ إِلَى شِكَّتِهِ مِنْ فَضْلِ هَيْفَسْتِ وَمِنْ صَنْعَتِهِ
فَزَّرَ خَفِيهِ لِسَاقِيهِ فِي عَرَى لُجَيْنِ شَائِقَاتِ جِدَادِ

تَمَّ كَمَا الصَّدْرُ بِدِرْعِ تُبَيْرِ وَيَنْ كَتْفِيهِ الحُسَامُ الحَظِيرِ
مِنْ فِضَّةٍ قَدْ دُوقَ فِيهِ القَتِيرِ

وَالجَوْبُ ذَلِكَ الجَوْبُ أَنَّى أُرْتَفَعُ كَالْبَدْرِ بِدِرِ التَّمِّ نَوْرًا سَطَعَ
فِي قُبَّةِ الجَوِّ مَضَى لَامِعًا يُبِيرُ أَطْرَافَ الرِّقِيعِ البَعَادِ

كَأَنَّهُ وَالنَّوَى عُنْفًا قَصَفَ حَتَّى إِلَى اليمِّ بِمَكَ قَذَفَ
وَعَنْ مَجَالِ الأَمْنِ فِيهِ أَنْحَرَفَ

لَهَيْبُ نَارٍ فِي مَحَلِّ أَعْتَمَزَالِ يُبْصِرُهُ المَلَّاحُ فَوْقَ الجِبَالِ
وَبَعْدَ هَذَا خُوذَةٌ قَدْ غَدَّتْ كَكَوْكَبٍ فِي أَفْقِ الجَوِّ غَاذِ

قَوْنَسُهَا الوَارِيَةِ عَلَيْهِ أَدَارُ هَيْفَسْتُ تَزْهُو عَدَبَاتِ النُّضَارِ
تَمَّتْ فِي الشِّكَّةِ آخِيلُ دَارِ

يَخْبِرُهَا هَلْ وَافَقَتْ جِسْمَهُ أَوْ أَرْعَجَتْ فِي رِقْلِهَا عَزْمَهُ
إِذَا بِهَا مِثْلَ الجِنَاحِينَ قَدْ خَفَّتْ بِهَا يَرْتَادُ كُلُّ أَرْتِيَادِ

وَسَلَّ مِنْ غَمْدٍ سَنَانًا صَقِيلٍ يُنْقَلُ كُلُّ الْبُهْمِ إِلَّا أَخِيْلَ
أَهْدَاهُ خَيْرُونَ لِقَيْلَا الْجَلِيلِ

فَنَاتَهُ قَدْ كَانَ قَبْلُ أَنْتَقَى مِنْ رُغْنٍ فُلْيُونِ لِيَوْمِ اللَّقَا^(١)
مُرَانَةٌ شَمَاءُ أَهْوَاهُمَا عَادَتْ عَلَى الْإِبْطَالِ أَذْهَى مَعَادِ^(٢)

وَأَفْطَمِيذُ الْخَيْلِ فِي الْحَالِ شَدَّ وَالْقَمِيذُ بِيحِي الْعُدَدُ
فَأَلْجَمَتْ وَالصَّرْعُ لَمَّا أَسْتَنْدُ

لِلْعَرَشِ أَفْطَمِيذُ فِي الْكَبْكَبَةِ فِي سَوَطِهِ هَبَّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ
تَلَاهُ آخِيْلُ كَسَمْسِ الضُّحَى عَدْنُهُ تَزْهُوُ وَتَجْلُوُ السَّوَادُ

بِصَوْتِهِ الْهَدَارِ بِالْجُرْدِ صَاحُ: « يَا نَسْلَ فُوذْرَغَةَ نَسْلَ الْفَلَاحِ
زَنْتُ أَابَالَيْسُ بِجُنْحِ النَّجَاحِ

بِي لِلْحَمَى عُوْدَا إِذَا مَا أُرْتَوِيَتْ لَا تَنْزُكُنِي إِنْ أُمْتُ ثُمَّ مِيَتْ
نَظِيرَ فَطْرُقِ « فَرَنْتُ أَنْحَنِي يُطْرِقُ بِالْمِضْمَدِ تَحْتَ الْقِلَادِ^(٣)

(١) أي من جبال فليون

(٢) يظهر أنهم كانوا أحياناً يتخذون غمداً لسان الرمح كما يتخذ الغمد
لتصل السيوف - ترى من هذه الأبيات أن رمح أخيل لم يكن صنوع هيفست بخلاف
سائر قطع سلاحه وقد مرَّ أن فطرقل ذهب بكل شكّة أخيل الأولى ما عدا هذا
الرمح لأنه لم يكن يقوى على حمله فبقي عند أخيل ولم يكن بهيفست حاجة إلى
اصطناع رمح آخر وخصوصاً أن هيفست كان حداداً ولم يكن نجاراً ليصنع الفناة
لا يفوتن القاريء النظر إلى هية مشهد أخيل وهو يشك بسلاحه

(٣) أردنا بالقلاذ حلقة المضمّد وهو النير

قَالَ وَهَيْرًا حَوَّلَتْهُ الْمَقَالُ وَلِلثَّرَى أَعْرَافُهُ بِأَنْسِدَالُ :

« أَجَلَ أَخِيْلُ الْيَوْمَ شَهَّ النَّزَالُ »

نَفِيكَ لَكِنَّ الْمَنَائِمَا إِلَيْكَ دَنَتْ وَلَمْ نَجْنِ بِهَذَا عَلَيْكَ

لَكِنَّمَا الْجَانِي إِلاَهُ سَطَا وَقَدَّرَ مَا رَدَّهُ قَطُّ رَاذُ ^(١)

فَإِنْ يَكُنْ فَطَرُقْلُ قَدْ جَرَّدَا فَلَا لِعَجْرِ مِنْ كَلِينَا بَدَا

لِطَوْنَةِ تَلَكَّ فَتَاهَا أَعْتَدَى ^(٢)

رَمَاهُ فِي صَدْرِ الشَّرَى إِذْ أَنْزَا يُوْلِي أَبْنَ فَرِيَامَ شِعَارَ الْفَخَّازِ

فَالرَّيْحَ إِنْ نَسَبُ فَإِنَّ الرَّدَى فِي الزَيْبِ مَحْتَمُومٌ فَلَا يُسْتَمَادُ

لَا بُدَّ أَنْ يُصْمِيكَ تَحْتَ النَّصَالِ رَبُّ وَقَرْمٌ بِقَوَى الرَّبِّ صَالُ ^(٣)



(١) يمتثلون الأقدار الإلهات أناتاً

ثلاثاً بأيديهن المغازل يفرزن عليها الأعمار
ثم يقطعن حبال الحياة عند حلول الأجل
وهن شأن عظيم في أعمال الخلق ورقابة
العالم والثواب والعقاب. يذكرهن هوميروس
مرة واحدة بصيغة الجمع (ن ٢٤) وفي ما
سوى ذلك يعبر عن القدر بالآلهة واحدة

(٢) فتى ليطونة أي ابنها هو أفلدون

(٣) رأينا فيما تقدم جرادى أخيل
بذرفان الدمع حزناً على فطرقل وها هنا

الأقدار أو الإلهات القدر

أحدهما يتكلم بل ويتبأ - ولا غرو فان الشاعر أعد السامع لرواية الغرائب عن

وَصَوْتُهُ أَخْفَتْ بَنَاتُ الْوَبَالِ

فَمَا بَجَرَ فِ بَعْدَ هَذَا نَعَاقُ فَقَالَ آخِيلُ بِمِلْءِ الْحَنَقِ :
« لِمَ بِالرَّدَى يَا زَنْتُ أَنْبَأْتَنِي فَمِنْكَ ذَا الْمُنْطِقُ لَا يُسْتَجَادُ

فَلَسْتُ بِالْجَاهِلِ حُكْمًا مَضَى عَلَيَّ بِالْمَوْتِ غَرِيبًا قَضَى

فَلَا أُبَالِي لَوْلَنْ أُعْرَضَا

حَتَّى أَرَى الطَّرْوَادِ سِيمُوا الْجَزَعُ وَثِقَلَةُ الْعَمَى عَلَيْهِمْ نَقَعُ «
وَحَثَّ فِي صَدْرِ السَّرَى جُرْدَهُ بِهِدَّةٍ تَدْوِي بِتِلْكَ النَّجَادُ

هذين الجوادين منذ ذكرهما لأول مرة اذ قال انهما من حياد الخلد فكان لا بد ان يميزهما عن سائر الخيل تمييزه للالهة عن البشر ثم هو ينسب الى هيرا ابلاهما قوة الكلام ليقلل من غرابة انرواية

ان امثال هذا الكلام المروي عن الحيوانات كثيرة عند الاقدمين فقد روى بلينوس كلاماً لتوردين • ولانسواي بتلك الحيوانات حمارة بلعام ونظية القاع فكلامهما لا يزال مروياً باعتقاد



التشيد العشرون

تخاز الآلهة للقتال وبطش اخيل

مجملة

عقد زفس مجاسه راذن للآلهة بماضدة اي شاورًا من الفريقين فانحازت
 هيرا واثينا وفوسيد وهيفست الى الاغريق واذيس وافلون وارطيميس ولاطونة
 وزنثس والزعرة الى الطرواد . فاتخذ افلون هيئة ليقاوم وحث آنياس على
 البروز ل اخيل . فرامت هيرا ان تنفذ فوسيد واثينا اشد ازر اخيل ولكن افلون
 رأى ان الاجدر بهم ان تجذب الآلهة فقال البشر وترقبهم عن بعد . ولما رأى
 اخيل آنياس متبلاً عليه انذره بالقتل ان لم يرجع فاني الا مبارزة اخيل وكاد
 يهلك لو لم يبادر فوسيد الى انقاذه ففشى على بصر اخيل . فاحتدم اخيل غيظاً
 واقدم يستحث صحبه على الفتك بالاعداء . وهكطور من الجهة الاخرى
 يستنهض همم صحبه وهم بالاقبال على اخيل لو لم يصدده افلون فرجع واقض
 اخيل على الطرواد يذبحهم ذبحاً حتى فتك باحد ابنا فريام الملك . فلم يتمالك
 هكطور عن الكر للطلب بثار اخيه . وكاد البطلان يصطدمان لو لم ينفذ افلون
 هكطور ويواريه في سحابة . ولما لم ينل اخيل مثلاً من هكطور جعل يبطش
 ينة ويمرة بجنود الطرواد حتى جرت مركبته فوق القتلى
 وبراحتيه وقد تخضبنا تقع العجاج على الدما جمدا

مجرى هذه الواقعة في اليوم الثلاثين ايضاً

النشيد العشرون^(١)

لَكَ يَا أَبْنَ فَيْلَا الْبَاسِلِ أَحْتَشِدَا حَوْلِكَ قَوْمُكَ يَنْظُمُ الْعُدَا
أَنْتُمْ إِزَاءَ الْفَلَكِ قَابِلِكُمْ فَوْقَ الْمِضَابِ يَمِجُّ جَيْشُ عَدَى

(١) أن من ضعف عجزه الشعراء أن يفرغوا جعبة تصوراتهم في بدء قصائدهم فلا تأتي على ربع المنظومة الا وترى عجيبة الناظم قد فرغت من كل معنى بليغ او تصور مبكر . وهذه اللياذة قرأها من اولها الى آخرها فلا تفرغ من نشيد منها وتشرع في تلاوة الآخر حتى نخال الشاعر كالفارسي المتصور للحرب بعد الراحة المستطيلة لم ينفد شيئا من قواه المدخرة . فاذا كرر معنى فانما يكرره بزيادة او تعديل يشوق السامع . واذا اعاد نوعاً من الاطراء فانما يعيده ليأتي بأحسن منه . واذا اكثر من ذكر شيء فلا يزججك بالاطناب المدل فينوع الاساليب وينتقل تقلاً بنسبك ما كان من ذلك الاطناب والاسهاب بل يشوقك ان تتخى لو زادك منه . فجميع شعره كسليم لا تبرح درجة منه حتى تطاء درجة اعلى رأياه يصف بسالة اخيل وهو بمنزل عن مواقع الكفاح ومشتجر السلاح بما يسوق الى الظن انه لم يبق ولم يذر وانه سيبدو بعض الضعف بوصفه حاملاً على الاعداء وسترى في مايلي ان ما قيل قليل بالنسبة الى ما سيقال . نسب في اوائل اللياذة فشل الاغريق الى اعتزاله حتى اضطروا الى ايفاد الوفود اليه فلم يفلحوا (ن ٩) . ثم فاز الطرواد ذلك الفوز المين فكادوا يلتونون فشلاً لمجرد توهيمهم ان اخيل يراهم . (ن ١٣) ثم ارتدوا مخذولين وكاد يحطم بعضهم بعضاً لمجرد نظرهم الى سلاحه ومركبته . (ن ١٦) وما هو ان اشرف عليهم اعزل وصاح بهم صوتاً حتى تحامت قلوبهم ولوا . مدبرين (ن ١٨) —

تلك هبة اخيل ولم يأت بعد امرأً مذكوراً فما عسى ان يفعل وقد اقبل مدججاً بسلاحه ؟ لم يبق وهو يخوض تلك الغمرات الا ان تريح السموات والارضون وتهبج البحار وتفيض الانهار وتقفض الارباب لمواقع الضراب . ذلك ما سيسطه الشاعر استجماعاً لاساطير ذلك الزمان

وَتَمِيسَ زَفْسٍ دَعَا فَأَتَقَدَّهَا تَدْعُو ذَوِيهِ لِمَجْلِسِ عُمَدَا (١)
طَارَتْ مِنَ الْأَوْلْبِ جَائِبَةٌ كُلُّ الْوَرَى تَسْتَقْدِمُ الْعُمَدَا (٢)

لَبَّوْا وَغَيْرُ الْأَوْقِيَانُسِ لَا نَهْرٌ تَخَافُ بَلْ جَرَوْا عَجَلَا (٣)
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُورِيَّةٍ سَكَنْتُ نَبَأًا جَرَى أَوْ جَدُولًا جُدِلَا
أَوْ غَابَةٌ أَوْ رَوْضَةٌ نَضُرْتُ إِلَّا سَعَتْ فَوْرًا لِنَمْتِئِلَا
فَإِذَا بِهِمْ وَالصَّرْحُ غَصَّ بِهِمْ مِنْ حَوْلِ زَفْسٍ بِمَحْفَلِ حُشِدَا

جَلَسُوا عَلَى سُدِّ تَقِيضُ سَنَا لِأَيِّهِ هَيْفَسْتُ النَّبِيلُ بَنِي
وَمُرْعَزِ الْأَرْضِينَ مِنَ لُحْجِ الْ أَعْمَاقِ هَبَّ مَلِيًّا عَلْنَا (٤)
ثُمَّ أَنْبَرَى إِذْ قَرَّ وَسَطَهُمْ مُسْتَفْسِرًا عَمَّا دَعَاهُ هَنَا :
« يَا ذَا الَّذِي يَرْمِي الصَّوَاعِقَ مَا أَفْضَى لِحَشْدِ بَنِي الْعَلَى وَبَدَا

أَبْدَانِكَ الْقَوْمِينَ تَمْتَكِرُ وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ سَتَسْتَعِرُ «
فَأَجَابَ رَكَّامُ الْغَيُومِ : « نَعَمْ أَدْرَكْتَ مَا عَلَقْتُ بِهِ الْفِكْرُ

(١) تميس الالهة العدل . لم يكن اليق منها لنادية الرسالة

(٢) العمدة الرؤساء والمقصود الالهة

(٣) الاوقيانوس اصل الاصول وابو جميع الارباب . اطالوا البحث في سبب تخلفه بما لا محل لسطه هنا . وكفى بكونه الاب اهرم المعتزل سبباً لاجتباب حفلات البنين

(٤) يريد بمزعرع الارضين فوسيد

ما زلتُ دوماً غانياً بهم حتى ولو هلكوا ولو دُمروا
فأنا أسرخُ ناظري جَدلاً فوق الألب إذا اللظى أُنقدا

وحميمكم بين السرى انقسموا وبسلكِ أي شتتمُ انتظموا
ما خلت طروداً تطيق لقا آخيل لو فذا بدا لهم
مرآه راعهم فكيف وقد أضحي على فطرقل يخدم
لا بدع إن ذك الحصون وإن قصد القضاء خلاف ما قصدا^(١)

فبهم أوارُ النشّة أُنهباً وتطايروا كلُّ كما رغباً
للنك هيرا أسرعت وكذا فلاسُ ثمة فوسيدُ ذهباً
وكذلك القوامُ هرمسُ وال جبارُ هيئستُ القوى عقباً
يجري ويجمعُ لا تطيقُ له سافاهُ حملاً إن جرى وعداً

(١) انتقد البعض على هومبروس قوله هذا اذ لا يمكن تحويل القضاء باعتبارهم • وأطال آخرون في الدفاع عنه • ولا أرى وجهاً لذلك الانتقاد فالرجل يتكلم بالشعر • ولا يتسع مجال للتأويل والتخريج اتساعه للشاعر ونضالاً عن ذلك قد جاء مثل هذا الكلام في الشعر والنثر حتى وفي الكتب المنزلة • قال ابن هاني للخليفة المعز لدين الله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدارُ فافعل فانت الواحد القهارُ
فكأما انت النبي محمدُ وكأنما انصارك الانصارُ
وقال ابو الطيب المتنبى في ممدوحه ابن زريق :

بشر تصور غاية في آية تنفي الفنون وتفسد التقديسا
لو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لاعبا عيسى

وَأَرِيْسُ رَبُّ الْقَوْنَسِ الْقَلْبِي
 مَعَ أَرْطَمِيْسٍ فِي كِنَانَتَيْهَا
 وَأَمُّ الطَّارُوْدِ بِإِدْيِ الْحَنَقِ
 مَعَ عَفْرُذِيْتِ الْمَبْسَمِ الطَّلِقِ ^(١)
 وَكَذَلِكَ لَاطُونَا وَزَنْثُ جَرِي
 مِنْ ضَفْتِيَّتَيْهِ جَرِي مُنْدَفِقِ
 وَكَذَلِكَ فَيُونُسُ مِنْ أُنْسَدَاتِ
 تَزْهُوْ غَدَائِرُهُ لِكُلِّ مَدَى ^(٢)

ومثل ذلك قول المرعي وقد تكلم بلسان منجمي
 زمانه وكأنه عبر تمييراً هوميدياً أذ قال :

إذا البرجيس والمريخ راما

سوى ما رمت خاتهما الكيان

والبرجيس المشتري أو زفس والمريخ آريس الاله

الحرب كما لا يخفى

(١) عفرذيت هي الزهرة ينلونها عريانة على

صور شقي

(٢) علل افستايوس سبب انجياز كل من الآلهة

الى أحد الفريقين تعليلاً لطيفاً قال : جعل هوميروس
 في جانب الاغريق هيرا واينا وفوسيد وهرمس
 وهيست . اما هيرا فلان من خصائصها حفظ العلائق
 الزوجية ومعاقبة الخائن ومعلوم ان سبب الحرب خيانة
 زوجة وعشيقها . واما اينا فلانها الالهة الحكمة والحرب
 ومن جملة شؤونها تعقب الغادر . وفوسيد الاله البحار
 وكان اليونان في عداد اتباعه لكون معظمهم سكنة جزر
 وسواحل بحار . وهرمس من مزاياه النظر في
 خدع الحرب ومعلوم ان الاغريق لم يظفروا بملروادة



الزهرة

الابخدعة اوديس وحصانه الحشي . وهيست عدو الفسقة والفجّار . ورب الصناعة
 فسبب ميله الى الاغريق ظاهر

وَقَبِيلَ مَا آلَ الْعَلَى اُنْحَدَرُوا كَرَّتْ سُرَى الْإِغْرِيقِ تَقْتَحِرُ
 آخِيلُ نَادَ عَقِيبَ عَزَلَتِهِ وَلِهَوْلِ زُوَيْتِهِ الْعِدَى صَغُرُوا
 أَلْفَوْهُ مُشْتَدًّا بِشَكَّتِهِ كَأَرِيْسٍ هَوْلِ الْإِنْسِ يَسْتَعِرُ
 وَبَنُو الْعَلَى بِالنَّاسِ مَا اشْتَبَكُوا حَتَّى نِغَامُ الْفِتْنَةِ اَلْتَبَدَا

فَالَأْسُ بَيْنَ الثَّغْرِ وَالْحَفْرِ صَاحَتْ تُشَدِّدُ جُمَلَةَ الزُّمَرِ
 وَأَرِيْسُ هَبَّ هُبُوبَ عَاصِفَةٍ يُغْرِى طُرُودَهُ عَلَى الْأَثْرِ
 بِهَضَابِ سِيْمُوسٍ يَهْدُ فِي قَلِّ الْمُنَاقِلِ وَارِي الشَّرِّ
 فَكَذَلِكَ الْأَزَابُ فَتَنَهُمْ صَدَعَتْ وَزَفَسُ مِنَ الْعَلَى رَعْدَا

فَتَنُوا سُرَى الْجَيْشِينَ فَاصْطَدَمَا وَفُسَيْدُ هَزَّ الْأَرْضَ مُحْتَدَمَا
 فَارْتَجَّ إِيْدَا مِنْ دَعَائِمِهِ حَتَّى أَمَادَ بِمِيدِهِ الْقِيمَا
 وَتَزَعَزَعَتْ طُرُودُهُ وَغَدَا بِالْقَلْبِ وَجْهَ الْيَمِّ مُنْتَطَمَا
 حَتَّى بِجُوفِ الْأَرْضِ آذَسُ عَنْ عَرْشِ الْجَحِيمِ أَهْتَرُ مُرْتَعَدَا

وجعل في جانب الطرواد آريس والزهرة وارطيميس ولاطونة وزنتس وفيوس .
 فأريس رب الحرب ومن خصاله السلب والهب وقد بدأ بهما الطرواد . والزهرة
 ربة الجمال والنسق وامرها مع هيلانة وفاريس مشهور . وارطيميس من جملة
 مميزات الرقص وكان الطرواد امهر فيه من اليونان . وزنتس نهر طروادي فهو
 اولى بقومه . وفيوس رب الثبال وجل اعتماد الطرواد كان على رماهم . وأما
 لاطونة فسامن سبب ظاهرا لانحيازها الى الطرواد الا ان تكون مالت اليهم مشوقة
 بميل اولادها

بالتويلِ صاحَ وهاله الخبِرُ يَحْشَى فِجَاجُ الأَرْضِ تَنْفَجِرُ
ومنازلُ الظلماتِ ظاهرة تَبْدُو يَراها الجِبْنُ والبَشَرُ
تلك الوهادُ اللاءُ مخبرها حَتَّى بَنُو العِلياءِ لَهُ دُعِرُوا
ولذلك زلزالُ العوالمِ إن بِسُرَى العِلي عادي الشِقَاقِ عِدا

لِئْسِيذَ مالِكِ الهولِ مَذْظَهراً فَيَبُوسُ بَيْنَ سِهامِهِ صَدَرا
ولهرمسٍ لاطونةٌ بَرَزَتْ والى أَثينا آرسُ اُنْحَدَرا
ولزوجِ زَفَسَ بَدَتْ شَقِيقَةً مَن في القاصِياتِ سِهامُهُ نَشَرا
هي اِرطيميسُ تَمِيدُ ساطِعَةً قوسُ النُصارِ بِكفِها مَيِّدا^(١)

وعلى هِفَسَتْ اُنْقَضَ مُصْطَلِقاً ذِيالِكَ النَهْرُ الَّذِي اُنْدَقَقَا
في الخُلْدِ زَنْتُ جَرى اُسْمُهُ وَكنا بِالِإِسْكَمَنْدَرِ في الوَرى اُنْطَلَقَا
هَدْيِ هِيَ الاربابُ فَنَسْتَهُمُ وَأَخيلُ ظَلَّ يَوْجُ مَحْتَرَقَا

(١) ان هوميروس تنبهاً غريباً الى كل منقول ومعقول حتى أثناء الخوض في ابعاد الحرافات . فقد ازل في قتال الآلهة كل شيء منزله . قال افستايوس برز افلون لفوسيد لان احدهما يمثل الرطوبة والآخر اليبوسة . وبرز آريس لاينا لانه يمثل الغلظة وهي ممثلة الحكمة . وبرزت هيرا لارطيميس اشارة الى تضاد الزبيجة والعزوبة . وهيفست وزئس يمثلان النار والماء

ويظهر من سياق الكلام ان الآلهة تهاؤوا كما تقدم كلُّ لندة ونحفزوا تحفزاً ولم يتقاتلوا . وهذا موضع انتقاد عظيم على هوميروس اذ لم تسفر هذه المقدمات الهائلة عن نتائج طائفة . ولكن هذا الانتقاء مدفوع بتألمهم في النشيد التالي

لِلْقَاءِ هَكَطُورٍ وَخَرَقِ سُرَى تِلْكَ الْكِتَابِ صَبْرُهُ قَدَا

يَذْكُو لِرُيُوفِي فِي تَحَدُّمِهِ رَبِّ الْوَعْيِ السَّفَاكَ مِنْ دَمِهِ
لَكِنَّ فَيُّوسًا أَمَارَ لَهُ أَنِّيَاسَ يَعْصِمُ بَأْسَ مِعْصَمِهِ
فِي شَكْلِ لِقَاوُونَ خَاطِبُهُ : « أَنِّيَاسُ أَيْنَ صَلَّى تَعَظُّمِهِ
آلَتَ لِلطَّرُودِ مُرْتَشِفًا لثَلَاثِينَ أَخِيلَ مُنْفَرِدًا »^(١)

قَالَ : « أَيْنَ فَرِيَامَ عَلامَ عَلَى رَغْمِي إِلَيْهِ تَسُوقُنِي عَجَلًا
لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ ثَبَّتْ قَدَمِي لَدَيْهِ فَسَامَنِي فَشَلَا
فِي إِيْذَةٍ مِنْ وَجْهِ صَعْدَتِهِ وَلَيْتُ قَبْلًا هَالِمًا وَجَلَا
لَمَّا اسْتَبَاحَ صُورَانَا وَرَمَى لِرُبَيْسَةَ وَفِدَاسَ مُضْطَهَدًا »^(٢)

لَكِنَّ زَفَسَ مُشَدِّدًا رُكْبِي وَقُوَايَ أَنْقَذَنِي مِنَ الْعَطَبِ
أَوْ لَا فَكَانَ أَبَادِي عَجَلًا وَأَمَامَهُ فَلَاسُ فِي الْحُجْبِ
تُؤَلِّيهِ نُصْرَتَهَا لِيَقْتَضِبَ الـ لِمَلْبِغِ وَالطَّرُودِ بِالْتَمَضِبِ
مَا كَانَتْ إِنْسِي لَهُ كَفُوءًا وَبَنُو الْعَلَى كَانُوا لَهُ عَضُدًا

(١) اي اقسمت للطرواد وانت ترتشف الكأس

(٢) الصوار قطع البقر - كم من قطعة تاريخية ورواية خرافية حفظ
لنا هومبروس بادماجها في منظومانه كقوله في هذا الموضع ان اخيل غزا
لرئيسة وفداس

إِنْ يُرْمَ صَانُوهُ وَحَيْثُ رَمَى طَارَتْ مَنَاصِلُهُ تُسِيلُ دَمًا
 فَلَوْ أَنَّهُمْ مَا يَبِينُنَا عَدَلُوا مَا سَامَنِي ذَلًّا كَمَا زَعَمَا
 حَتَّى وَلَوْ صَلَبْتُ مَفَاصِلُهُ مِثْلَ النَّحَاسِ وَصَالَ وَأُقْتَحَمَا «
 فَأَجَابَ فَيُّوسُ: «أُدْعُ أَنْتَ إِذَا رَهْطًا بِأَكْنَافِ الْعُلَى خَلَدَا

فَلِعَفْرُذَيْتٍ سَاقَكَ النَّسَبُ وَلَيْتَ شَيْخِ الْبَحْرِ يَنْتَسِبُ
 فَإِذَا لَكَ الرَّجْحَانُ عَنِ رِقْمَةٍ حَسَبًا وَزَفْسُ لِعَفْرُذَيْتِ أَبِي
 فَهَلُمَّ بِأِدْرَهُ بِنَصِّكَ لَا يَأْخُذُكَ مِنْ نَعْرَاتِهِ الرَّعْبُ
 مِنْ شَمِّ أَفْرَغَ فِيهِ قُدْرَتَهُ فَانْقَضَ لَا يَرْتَدُّ مُبْتَعِدَا

فَرَأَتْهُ هِيرَا بَارِزًا يَشِبُّ مِنْ جَيْشِهِ لِأَخِيلَ يَقْتَرِبُ
 فَدَعَتْ إِلَيْهَا مِنْ بَطَائِنِهَا مَنْ نُصْرَةَ الْأَرْغُوسَةِ أَطْلَبُوا
 قَالَتْ: «أَيْنَا فُوسِدُ أَنْتِهَا لِمَالِ حَرْبِ دُونِهَا الْحَرْبُ
 أَنْيَاسُ رَامِ أَخِيلَ مَدْرِعَا بَأْسًا عَلَى فَيُّوسَ مُعْتَمِدَا

فَيُّوسَ فَلَنُدْفَعُ بِهَا مَهْلًا أَوْ بَعْضُنَا فَوْرًا أَخِيلَ يَبْلِي
 وَيُخَوِّلُنِي فَوْقَ شِدَّتِهِ بَأْسًا وَيَعِصِمُنِي مِنَ الْوَجَلِ
 فَبِرِي عِيَانًا صَيْدَ أُسْرَتِنَا أَوْلُوهُ وَدَا جَلٌّ عَنِ مَثَلِ
 وَجَمِيعِ أَحْلَافِ الطَّرَاوِدِ مَا هَالُوا وَعَنَّا يَقْضُرُونَ يَدَا

أفأ أنحدرننا للكمفاح هنا
لنتي أخيل اليوم كل عنا
فإذا كتمنا الأمر ثم بدا
في وجهه رب عنا جبا^(١)
فمناظر الأرباب موعبة
ولأي إنسي بدت وهنا
من ثم فليريد الحمام كما
غزل القضاء سنيه مذ وجدا
فأجاب فوسيد: «دعي الشططا
ما كنت إذ كنا أشد قوى
ما كان شأنك أعهد الغلطا
حرب العباد نبي فتنخرطا
للإنس خلي الحرب نرقبها
من فوق ذلك التل طي غطا
وإذا أريس وفيئس أعتديا
فورا عمدنا مثلما عمدا
وأخيل إن ردا وإن ردا
فهنالك بأس أ كفنا صدنا
وهناك ظني للعلمي هلمنا
نلقاهما لسرى العلي رجعا
من ثم فوسيد بأسترته
هرعوا إلى السور الذي ارتقعا
سور لأجل هرقل قبل بنت
فالس والطراود مذ جهدا
من وجه وحش البحر فيه لجا
لما عليه هاجمنا خرجا
فهنالك فوسيد بمن معه
في طي حجب غمامة ولجا
وإلى رياض هضاب سيميس
فييوس مال وآرس عرجا
بجميع أنصار الطراود من
حوليهما فوق الرثي قعدا

(١) اي اذا كتمنا عن اخيل ولاءنا له ثم بدا له رب من الارباب فرما

وكذا من الصَّوْبَيْنِ قَائِمَةً
 ظَلَّتْ هُنَاكَ بِظِلِّ عِزَّتِهَا
 لَكِنَّ زَفْسَ بَعْرَشِ عِزَّتِهِ
 وَصَفَائِحُ الْحَيْشِينَ سَاطِعَةً
 لَبَّتْ سُرَى الْأَزْبَابِ نَاقِمَةً
 عَنْ سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ وَاجِمَةً
 قَاضٍ بِأَنْ تَنْقُضَ هَاجِمَةً
 أَجَّتْ وَتَقَعُ خُطَاهُمَا صَعِدَا

وَالْأَرْضُ تَحْتَ الرَّجْلِ وَالْحَجَلِ
 مِنْ كُلِّ جَيْشٍ زَفٌّ مَقْتَحِمًا
 أَنْيَاسُ رَبِّ الْبَاسِ قَابِلُهُ
 هَزَّ الْقَنَاةَ مُبَرِّزًا وَعَدَا
 مَادَتْ لَوَطَاةَ هَاتِهِ الْمَلَلِ
 بَطَلٌ تَحَدَّمُ أَيُّهَا بَطَلِ
 آخِيلُ رَبِّ الْيَيْضِ وَالْأَسَلِ
 أَنْيَاسُ فِي الْمِيدَانِ مُتَجَرِّدَا

فِي رَأْسِهِ أَعْرَافَ خُوذَتِهِ
 فَانْقَضَ آخِيلُ كَلَيْثِ شَرِي
 فَرَعَتْ لَهُمْ كُلُّ الْبِلَادِ فَلَمْ
 حَتَّى رَمَاهُ بِهِمْ فَنِيْتِهِمْ
 قَدْ هَاجَ يَرْقَعُ صَلْدَ جَنَّتِهِ
 نَهَضَ الْجُمُوعُ لِكَسْرِ شَوْكَتِهِ
 يَعْبَأُ وَظَلَّ عَلَى سَكِينَتِهِ
 بِنَا فَأَحْدَقَ مُرْغِيَا زَبَدَا

حَنِقًا تَقَدَّمُ فَاغْرًا فَمَهُ
 أَسَانُهُ صَرَّتْ وَمَقْلَتُهُ
 وَلَدَيْهِ فِي صَفْحَتَيْهِ عَدَا
 فِيهِ مُنْقَضًا لِيَهْلِكَ أَوْ
 يَصْلَى بِمُهْجَتِهِ نَضْرَمَةً
 بِشِرَارِهَا تُذَكِّي تَحْدَمَهُ
 قَرَعُ يَرْوَعُ مِنْ تَوَسَمَهُ
 لِيُيَدَّ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَدَدَا

فَلَدَاكَ آخِيْلُ تَحْرُفُهُ لِلِقَاءِ أَنْيَاسٍ يُشَوِّقُهُ
 حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْمَجَالُ أَنَا هُوَ مُخَاطَبًا بِالْعُنْفِ يَرْمُقُهُ :
 « أَنْيَاسُ جَيْشِكَ لَمْ أَرَكَ كَذَا بَرَزْتَ عَنْهُ إِلَيَّ تَسْبِقُهُ
 أَرَعَمْتَ فَرِيَامًا يُشَاطِرُكَ أَا أَحْكَامًا فِي طُرُوَادَةِ أَبَدَا

كَلَّا فَانْ يَجْزِيكَ ذَاكَ فَا هُوَ قَاصِرٌ حُكْمًا بِمَا حُكَمَا
 كَلَّا وَإِنْ مَا بِي ظَفَرْتَ هُنَا فَلَدَيْهِ أَبْنَاءُ سَمَوَا عَظَمَا
 وَلَعَلَّهُ إِنْ بِي فَتَكَتَ إِذَا مِنْ أَرْضِهِ لَكَ يُجْزِلُ الْكِرْمَا
 بَعْمًا زَهَتْ كَرْمًا وَمَرْزَعَهَا خَصْبٌ فَحَشْدُ كُلِّ مَا حُصْدَا

هِيَّاتِ تُذَرِّكَ هَا هُنَا الْأَرْبَا أَقْمَا لَوَاكَ مُنْقِي هَرَبَا
 أَقْمَا أَذْكَرْتَ الْيَوْمَ يَوْمَ عَلَى إِذَا فَرَرْتَ لَدَيَّ مُضْطَرَبَا
 إِذْ عَنِ سَوَامِكَ قَدْ فَصَلْتُكَ لَمْ تَنْفَتْ فَرَدْتُ وَرَاءَكَ الْهَضْبَا
 فَلَجَّاتِ فِي لِرْنِيَسَةِ وَأَنَا هَدَمْتُ مِنْ لِرْنِيَسَةِ الْعَمْدَا

زَفْسُ وَأَيْنَا بِمَوْنِهَا إِذْ وَاصَلَانِي عُدْتُ مَعْتَمَا
 وَسَيِّتُ مِنْهَا الْغَيْدُ مُسْتَلْبَا حَرِيَّةً مَتَعْنَهَا قَدَمَا
 لَكِنَّ زَفْسَ وَآلَهُ حَقَّنُوا أَنْيَاسَ حَتَّى نَاجِيًا سَلِمَا
 وَإِخَالَهُمْ ذَا الْحَيْنِ مَا حَبُّوا فِيهِ فَصَانُوهُ كَمَا أَعْتَمَدَا

فَأَرْجِعْ نَصَحَتِكَ بَيْنَ قَوْمِكَ لَا تَصَدَّقْ لِي قَسَامَ شَرِّ بَلَا
فَالْعُرُّ لَيْسَ بِذَاعِنٍ أَبَدًا الْأَ إِذَا بِيَّوَانِهِ أَنْصَلَا «
قَالَ: «أَبْنِ فَيَلَالَسْتُ أَنْجِزُ عَنْ فَظَّ الْكَلَامِ فَذَلِكَ أَبْتَدِلَا
أَزَعَمْتُ إِزْعَابِي بِقَوْلِكَ ذَا أَوْ خَلَّتْ تَلْقَى هَا هُنَا وَوَلَدَا

إِنْ غَابَ عَن أَبْصَارِنَا الْأَثْرُ مَا غَابَ عَنَّا الْعِلْمُ وَالْحَبْرُ
فَلَقَدْ رَوَى الرَّأوُونَ قَبْلُ لَنَا آثَارَ أَسْلَافٍ لَنَا أَشْهَرُوا
لِأَيِّكَ إِمَّا كُنْتَ مُتَّصِلًا وَكَذَا لِيْتِنِيسٍ كَمَا ذَكَرُوا
لِلزُّهْرَةِ الْفَرَاءِ مُنْتَسِبِي وَالشَّهْمِ الْفُخَيْسِ أَبِي عَهْدَا

لَا بُدَّ إِحْدَى الْأُسْرَيْنِ تَرَى ذَا الْيَوْمِ نَادِبَةً فَتَى قَهْرَا
مَا كَانَ لَعْوُ الْقَوْلِ فَاصِلَنَا عَن مَوْقِفِ الطَّعْنِ الَّذِي أُسْتَعْرَا
وَلَيْنَ تَرُمُ تَحْقِيقَ نِسْبَتِنَا وَفَقَا لِمَا قَدْ ذَاعَ وَأُنْتَشِرَا
فَاعْلَمْ فَدَرْدَانُوسُ وَهُوَ فَتَى زَفْسِ بَنِي دَرْدَانِيَا بَلَدَا

إِلْيُونَ فِي ذِيَالِكَ الزَّمَنِ فِي عَرْضِ هَذَا السَّهْلِ لَمْ تَكُنْ
وَالنَّاسُ قَدْ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي سَفْحِ إِيْدَا الشَّامِخِ الْقَنِ
مِنْ ثَمَّ دَرْدَانُوسُ مِنْهُ نَشَا الـ دَوْلِ إِرِخْمُونُ فَتَى الْقَطَنِ
أَثْرَى الْوَرَى طَرًّا مَسَارِحُهُ مَرَحَتْ بَيْنَ خِيُولُهُ رَغْدَا

أَلْفُ وَالْفَا حَبْرَةَ سَرَحَتْ مِنْ خَلْفِهَا أَفْلَاهَا مَرَحَتْ

بُرْيَاسُ هَامَ بِيَعِضِهَا فَحَكَى مَهْرًا نَوَاصِيهِ لَقَدْ سَبَحَتْ^(١)
فَمَلَقْنِ بِأَثْنِي عَشَرَ مَاسَمَعَتْ قِمَمَ السَّنَابِلِ حَيْثُمَا رَمَحَتْ
وَإِذَا هَيَّيْنِ عَلَى الْبِحَارِ فَمِنْ فَوْقِ الْمِيَاهِ وَثَبْنَ مُطَرِّدَا

هَذَا إِرِخْتُونُ وَمِنْهُ نَمَا أَطْرُوسُ مِنْ طُرُودَةٍ حَكَمَا
إِيلُوسُ عَسَارَاقِسُ وَكَذَا غَانِيمِدُ أَبْنَاؤُهُ الْعُظْمَا
غَانِيمِدُ لِحَالِ طَلْعَتِهِ رَفَعَتْهُ أَبْنَاءُ الْعُلَى فَمَا
لِيَكُونَ سَاقِي زَفْسَ بَيْنَهُمْ فَلِذَلِكَ فِي أَوْلَادِهِمْ سَعِدَا^(٢)

إِيلُوسُ كَزَلِّ لَوْمِذُونِ أَبَا وَلِلْوَمِذُونِ طُثُونُ اتَّسَبَا
وَكَذَلِكَ فِرْيَامُ قَلِيطَيْسُ هَيْفِيَطُورُزُ وَلَمْبِسُ النُّجْبَا
وَبَنَجَلِ عَسَارَاقِسِ عَرَفُوا قَافِسَ جَدِّي مَنَ عِلَا رُبَا
فَإِنِّي أَبْنَةُ أَنْخِيسِ كَزَلِّ كَمَا فِرْيَامُ هَكَطُورُ فَتَاهُ غَدَا

هَذَا فَخَارِي نِسْبَتِي وَدَمِي وَلِزَفْسُ ذَلِكَ قِيمُ الْأُمِّ
إِنْ شَاءَ أَعْلَى هِمَّةٍ وَإِذَا مَا شَاءَ أَوْهَنَ عَلِيٍّ الْهَمِّ
فَهِنًا مَجَالُ الطَّمَنِ لَيْسَ لَنَا كَالْوَلْدِ فِيهِ سَاقِطُ الْكَلِمِ
فَلِسَانُ كُلِّ فَتَى بِهِ يَرَى ذَلِيلًا وَمَهْمَا يَبْتَنِي سَرْدَا

(١) برياس او بوريس ربح الشمال وهو من جملة الآلهة وقد تقدم ذكره

(٢) مر ذكر غنيمذ ورسمه (ن ٥ : ص ٤٠٠)

مِيدَانُ هَذَا اللَّغْوِ مُتَّسِعٌ وَسِبَابِهِمْ مَنْ أَسْمَعُوا سَمِعُوا
 إِنْ نَبَغَ يَشْحَنُ لَعُونًا فَالْكَأُ مِثَّةُ أَرْدَمُهُ وَلَا يَسَعُ^(١)
 فَعَلَامٌ كَأَمْرَاتَيْنِ أَشْرَبْنَا سَفَهَا بِمَوْقِعِ حِطَّةٍ نَفَعُ
 شَتْمًا تَقَادَفْنَا بِقَارِعَةٍ كَذِبًا عَلَى صِدْقٍ بَغِيرِ هُدَى

كَلَّا فَلَسْتَ بِرَائِي جَزَعًا أَقْبِلْ نُجْلُ صَمِّ النَّصَالِ مَعَا
 مِنْ نَمٍّ أَرْسَلَ رُحْمَهُ فَمَضَى وَعَلَى الْمَجْنِّ سِنَانُهُ وَقَمَا
 فَعَلَيْهِ صَلَّ وَفَوْقَ هَامَتِهِ آخِيلُ صَلَدَ مِجْنَهُ رَقَمَا
 قَدْ خَافَ أَنْ الرُّمْحَ يَحْرِقُهُ لَكِنَّمَا ذَا الخَوْفِ كَانَ سُدَى

هَيْبَاتٍ عَجَزُ الْإِنْسِ يَعْمَلُ فِي مَا أَوْلَتْ الْأَرْبَابُ مِنْ تَحْفِ
 وَقَفَ السِّنَانُ عَلَى النَّضَارِ فَلَمْ يَنْفُذْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقِفِ
 خَمْسُ طَبَاقِ التَّرْسِ طَرَفَهَا هَيْبَتُ تَدْفَعُ آفَةَ التَّائِفِ
 نَضْدَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْعِلَازِ عَلَى ظَهْرِ الْمَجْنِّ وَنَمٍّ مَا نَضَا

وَعَلَيْهِمَا لَوْحٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ النُّحَاسِ صَفِيحَتَا عَجَبِ
 خَرَقَ النُّحَاسَ النَّصْلُ بَرِجْعٍ عَنِ لَوْحِ النَّضَارِ رُجُوعٍ مُضْطَرِبِ
 فَرَمَى آخِيلُ سِنَانَهُ فَمَضَى فِي جُوبِ أَنْيَاسٍ وَلَمْ يَجِبِ
 فِي صَفْحَةٍ حَيْثُ النُّحَاسُ عَلَيْهِ بِالسَّبْتِ رَقٌّ وَطَائِرًا صَرَدَا^(٢)

(١) الأرادم الملاحون

(٢) السبت جلد الترس وصرده

مُتَمَلِّمًا أَنْيَاسُ مُسْتَمِرًا مَدَّ الْمَجْنُونُ أَمَامَهُ حَذِرًا
فَقَنَاءُ فُلْيُونٍ بِهِ تَقَدَّتْ وَالجَوْبُ مَا دَ يَصِلُ مُنْكَسِرًا^(١)
وَالنَّصْلُ أَنْيَاسٌ رَأَهُ إِلَى وَجْهَ الثَّرَى عَنْ وَجْهِهِ صَدْرًا
فَلَقَ الْحَضِيضَ يُغْلُ مُرْتَمِسًا فِيهِ وَكَادَ يُغْلِقُ الْكَتِدَا^(٢)

فَنَجَا وَلَكِنْ صَدْرُهُ انْتَفَضَا وَأَخِيْلُ صَاحٍ وَذُوْنُهُ أُعْتَرَضَا
سَلَّ الْحُسَامَ وَفِي حَزَازَتِهِ أَنْيَاسٌ هَائِلٌ صَخْرَةٌ قَبْضَا
بَطْلَيْنِ تَجْبِضُ فِي زَمَانِكَ ذَا فِيهَا بَغِيرٌ تَكْلُفٌ نَهَضَا
وَمُرْعَزِ عِ الْآرَضَيْنِ بَأْسَهُمَا مِنْ حَيْثُ قَرَّ مُرَاقِبًا شَهْدَا^(٣)

لَوْلَاهُ أَنْيَاسٌ بِحَدَّتِهِ لَرَمَى أَخِيْلَ بِصَلْدِ صَخْرَتِهِ
وَلَكَانَ صَانَ أَخِيْلَ مَجْبُوبُهُ أَوْ خُوْدَةٌ لَمَعَتْ بِجِبَّتِهِ
وَلَكَانَ سَيْفُ أَخِيْلَ فِي يَدِهِ أَنْيَاسَ أُذُنِي مِنْ مَنِيَّتِهِ
لَكِنْ فُوسِيْدًا بِأَسْرَتِهِ فِي الْحَالِ صَاحٍ يُنِيلُهُ الْمُدْدَا:

« أَنْيَاسُ آخِيْلُ سَيَقْتُلُهُ أَسْفًا وَنَحْوَ أَذْنِيَسٍ يُرْسِلُهُ
فِيْبُوسُ اغْوَاهُ قَدَانَ لَهُ جَهْلًا وَذَا فِيْبُوسُ يُغْفَلُهُ
فَعَلَامٌ وَهُوَ الْبَرُّ تَدَهَّمُهُ نُوبُ الْأَنَامِ وَنَحْنُ نَهْمَلُهُ

(١) فليون هو الحيل الذي قطعت منه قناة اخيل على ما مر

(٢) الكتد مجتمع الكتفين أو الكاهل

(٣) مزعزع الارض لقب من القاب فوسيد إله الجحيم

ما قَطُّ عَنْ بَثِّ الْقُرُوضِ لَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ لِكُلِّ مَنْ عُبِدَا

لَأَشْكُ زَفْسُ يُغَاظُ إِنْ سَفَكَ دَمَهُ أَخِيلٌ فَأَتَقُوا الْمَلَكَا

يَأْبَى الْقَضَاءُ لَهُ الْهَلَاكُ هُنَا وَسَلِيلُ دَرْدَانُوسَ مَا هَاكَا

أَوْ كَيْفَ دَرْدَانُوسُ أُسْرَتْهُ طَرًّا تَبِيدُ وَتَأَلْفُ الدَّرَكَا

وَهُوَ الَّذِي مِنْ نَسْلِ زَفْسٍ لَهُ فِي الْإِنْسِ عَهْدُ الْوَدِّ قَدْ قُدَمَا

فَقَلَى بَنِي فَرِيَامَ قَدْ غَضِبَا زَفْسٌ وَأَنْيَاسَ أَجْتَبَى وَحَبَا

فَلَذَلِكَ سَوْفَ يَسُودُ مُحْتَكَمَا بَيْنَ الطَّرَاوِدِ كَيْفَمَا رَغِبَا

وَبَنُوهُ نَمَّ بَنُوهُمْ وَكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ وَلَدِهِمْ نَجِبَا^(١)

(١) هنا رواية تاريخية بحثة سبكا هو ميروس بقاب نبوءة أنطق بها فوسيد . ذلك ان اعقاب انياس كانوا لعهد هوميروس يحكمون قسماً عظيماً من بلاد طروادة اتصل اليهم الملك بأقراض سلالة فريام بعد ان دك الاغريق حصون اليون ودمروها . وكان من امر انياس عند تبديد شمل القوم ان استقل أباه الهرم أنخيس على كاهله ولاذ بالهزيمة ثم جمع زمرة من شذاذ قومه وأبحر بهم يطلب أرضاً ينزل بها فساقته الاقدار الى قرطاجة ومنها الى ايطاليا فانزله الملك لاينوس منزلاً رجباً وزوجه ابنته لاينيا في خسر طويل ثم استخلفه على الملك . وقد زعموا ان من عقبه روملوس مؤسس رومة ولهذا كان يفخر قياصرة الرومان باعلاء نسبهم اليه

وكان اسم انياس في زمن هوميروس مرادفاً للبسالة والورع والبر بالوالدين ولهذا وسط هوميروس فوسيد في امره مع ان فوسيد كان عدواً لدوداً للطرواد اشارة الى ان العناية الالهية لاتهمل عبداً برّاً وبشراً أتقى

ولا يخفى ان انياس هذا هو بطل منظومة فرجيليوس الكبرى حذا فيها حذو هوميروس بوصف بسالة انياس ونقل منها نبوءة هوميروس حرفاً حرفاً واظنبت بتقوى انياس إطناباً لم يبلغه أحد من الشعراء

قَالَ لَهُ هِيرَا: «بِرَأْيِكَ رُمُّ أَوْ نَجْوَةٌ أَوْ كَشْفَةٌ وَرَدَى»^(١)

لَكِنَّمَا فَلَاسُ أَقْسَمْتُ
أَنْ لَأُنْعِينَ بَنِي الطَّرَاوِدِ لَوْ
فَأَنْقَضَ فَوْسِيذُ لِمَشْتَجِرٍ أَوْ
حَيْثُ ابْنُ أَنْحِيسٍ بِصَخْرَتِهِ
فَلَدَسَ أَخِيْلَ غَمَامَةً نَشْرًا
وَمِنْ المِحْنِ اجْتَرَّ زَانَتَهُ
وَبَوَيْبَةَ فَوْقَ الرِّجَالِ وَمِنْ
فَإِذَا بِهِ طَرْفَ الكِتَابِ حَيَّةٍ
وَلَكَّمُ أَنَا أَقْسَمْتُ مِنْ جِهَتِي
إِلْيُونُ بِالنِّيرَانِ أَلَيْتِ «
أَرْمَاحِ حَيْثُ الصَّمُّ صَلَّصَتْ
وَحُسَامَةُ أَخِيْلُ قَدْ جَرَدَا
غَشِيَتْ نَوَاطِرَهُ فَمَا نَظَرَا
وَأَمَامَهُ أَلْقَى بِهَا وَجَرَى
فَوْقَ العِجَالِ بِنَدِهِ عَبْرًا
ثُمَّ مَعْسَكَرَ التَّقْفُقُونَةَ أَتَضَدًا

قَالَ: «ابْنُ أَنْحِيسٍ وَأَيُّ سَرِي
أَخِيْلُ آلِ الخَلْدِ تَوَزَّرَهُ
أَوْ لَا فِدَارُ أَذْيَسٍ تَبْلَغُهَا
وَسِوَاهُ فِي الإِغْرِيْقِ لَابْطَلُ
أَعْمَاكَ فَاسْتَهْدَفَتْ لِلخَطْرِ
وَلَقَدْ عَدَاكَ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ
بِالتَّسْرِ عَمَّا خُطَّ فِي القَدْرِ
تَلْقَى إِذَا لَاقِيَتَهُ الشَّدَا

وَإِذَا القَضَاءُ أَبَادَهُ فَجَلَّ
مِنْ ثُمَّ غَادَرَهُ بِمَوْقِفِهِ
وَأَنَارَ حَوْلَ أَخِيْلٍ فَأَنْقَشَتْ
صَدْرَ الكِتَابِ بِاطِشَاءِ وَصَلِ «
وَخِلَافَ هَذَا القَوْلِ لَمْ يَقُلِ
تِلْكَ النِّيَاهِبُ عَنْهُ فِي العِجَلِ

(١) الكشفة الفشل . تقول افعل ما شئت فلك ان تنجيه او تهلكه

فَرَأَى وَصَعَدَ حَرًّا زَفْرَتِهِ لَهْفًا يُنَاجِي النَّفْسَ وَالْحَلْدَا:

« رَبَّاهُ أَيَّ عَجِيْبَةٍ رَمَقَا طَرَفِي فَذَا زُمْحِي الَّذِي أَنْطَلَقَا
لَا أَبْصِرُ الْقَرَمَ الَّذِي طَعَنْتَ كَفَيْ أَرْوْمُ هَلَاكُهُ حُمُقَا
قَدْ خَلْتُ أَنْيَاسَ أَنْتُمْ خَطَا لِبْنِي الْعُلَى فَإِذَا بِهِ صَدَقَا
إِنْ يَنْجُ حِينًا حَسْبُهُ فَرَجُ أَبَدًا فَبِذَا الْوَرْدُ لَنْ يَرِدَا ^(١)

وَلَا ذُقْنِي كِتَابِي وَأَنَا لِي عَنْهُ فِي بِيَمِ الْمُدَاغِنِي «
وَمَضَى يَجُوبُ صُفُوفَ فَيْلِقِهِ عَلَسًا يُمْنِيْمُ بَيْنِي مَنْي :
« هَلَا رَأَيْتُ بَنِي أَخَايَ هُنَا كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ فَتَى طَعْنَا
مَا كَانَ لِي مَا صَلْتُ مُنْفَرِدًا ازْدِي وَأَحْطِمُ جَعْفَلًا جَدًا ^(٢)

لَا آرِسُ ذَا الْجَمْعِ إِنْ هَجَمُوا أَوْ تَفْسُ فَلَاسِ تَصُدُّهُمْ
سَاءَ كَرُّ مَا ثَبَّتَ قُوَى قَدَمِي وَيَدِي أَصُولُ بِهِمْ وَلَا أَجْمُ
وَأَخْوَضُ كُلَّ سُرَى كِتَابِهِمْ فِي هِمَّةٍ مِنْ دُونِهَا الْهِمُّ
مَا خَلْتُ مَنْ يَلْقَى ظُبِي أَسْلِي هَذَا الْلِقَاءَ هُنَيْبَةً حَمْدَا

فَهِنَا أَخِيْلُ يَحْتُ عُسْبَتَهُ وَهُنَاكَ هَكَطُورٌ بِطَاتَتُهُ :
« نُبْلَاءُ طُرُودِ أَخِيْلُ فَلَ تَحْشَوْا تَبَجُّحَهُ وَصَوْلَتَهُ

(١) أي لن يعرض نفسه بعد اللقاء

(٢) أجدأ أي قويا

وَأَنَا أَطِيقُ كَذَلِكَ عَنْ حُمُقٍ رَهْطُ الْخُلُودِ أَهَيْنُ حُرْمَتُهُ
لَكِنْ إِذَا بَدَتِ الْقَنَا عَلَنًا بَاتَ الْهَمَامُ أَمَامَهُمْ خَرْدًا^(١)

إِنْ قَالَ بَعْضَ الْقَوْلِ ثُمَّ وَفَى فَبَسَائِرِ الْأَقْوَالِ قَدْ هَرَفَا
فَلَا يُرْزَنُ لَهُ لَوْ أَلْتَهَيْتَ كَالنَّارِ كَنَاهُ كَمَا وَصَفَا
كَالنَّارِ لَوْ كَنَاهُ الْهَيْتَا أَوْ كَالْحَدِيدِ الصُّلْبِ لَوْ وَتَقَا
فَارْتَدَّتِ الطُّرُودُ مُسْبِلَةً سَمَرَ الْقَنَا مُشْتَدَّةً جَلَدَا

وَتَكْتَفُوا وَعَلَا هَدِيدُهُمْ لَكِنْ جَرَى فِيبُوسٌ بَيْنَهُمْ
قَالَ: «أَبْنُ فَرِيَامٍ أَخِيْلٌ عَلَى حِدَّةٍ هُنَا إِيَّاكَ تَقْتَحِمُ
قَابَلُهُ فِي قَلْبِ السُّرَى أَبَدًا إِذْ غَصَّ بِالذَّرَاعِ حَشْدُهُمْ
أَوْ لَا فَإِنْ فَاتَتْكَ صَعْدَتُهُ^(٢) مَا عَنكَ حَدُّ حُسَامِهِ شَرْدَا»

فَارْتَاعَ هَكَطُورٌ لِمَا سَمِعَا وَأَنْصَاعَ بَيْنَ جُنُودِهِ هَلَمَا
وَأَخِيْلُ صَاحَ تَرْوَعٌ هَدَّتُهُ وَبِعِزْمِهِ بَيْنَ الْعِدَى أَنْدَفَمَا
بِسَلِيلِ أَطْرُنَاتٍ إِفْتِيئِينَ مِنْ خَيْرِ صَيْدِ جُنُودِهِمْ شَرَعَا
فِي سَفْحِ إِتْمُولٍ يَهَيْدَةُ ذَا تِ الْخِصْبِ مِنْ حُورِيَّةٍ وَوَلَدَا
لِاقَاهُ آخِيْلُ بِكَرِّيهِ بِالرَّمْحِ يَفْلِقُ صَلْبَ هَامَتِهِ

(١) الخرد الحيان

(٢) الصعدة سنان الرمح

فَهَوَى يَصِلُ سِلَاحُهُ وَعَدَا آخِيلُ مُفْتَخِرًا بِبَصَرَتِهِ :
 « يَا أَشْجِعَ الْأَبْطَالِ أَنْتَ هُنَا مَيَّتٌ نَأَى عَنِ أَرْضِ نَشَاتِهِ
 عَنْ بَحْرِ غَيْغَيْسٍ حَيْثُ هَيْلِسُ وَأَا هِدَارُهُ مَسُّ قَدَسْتِي الْجَدَا»^(١)

عَنَى ظَلَامُ الْمَوْتِ مُمْتَنَةٌ وَالْمَرْكَبَاتُ تَرْضُ جَسَّتَهُ
 وَأَخِيلُ ذِيْمُولُ بْنُ اذِطْرُ ذَا الْبَاسِ أُوْرَدَهُ مَنِيَّتَهُ
 فِي الصَّدْعِ وَارَى رُنْحَهُ فَمَضَى لِلْعَظْمِ مَخْتَرِفًا تَرِيكَتَهُ
 قَضَّ الدِّمَاغَ فَفَضَّهُ بَطَلًا وَارَى الْعَزِيمَةَ بِاسِلًا نَجْدَا

وَهِنُودِمَاسَ رَمَاهُ مُذْ وَتَبَا عَنْ خِيَلِهِ مُتَمَلِّصًا هَرَبَا
 فِي ظَهْرِهِ فَأَكَبَّ يَزَارُ مَشْ لِ التَّوْرِ قَيْدَ ائِوسِيْدِ قُرَبَا
 وَمُزْعِزُ الْعَارِضِينَ يَجْدُلُ فِي هَيْلِقَةَ ائِجِيْجِهِ طَرَبَا^(٢)
 وَكَذَلِكَ عَجَّ هِنُودِمَاسُ إِلَى أَنْ فَارَقَتْ ائِنْفَاسُهُ الْجَسَدَا

مِنْ ثَمَّ آخِيلُ ائِنْتَنَى وَسَمَى وَفُوَيْدُرُ ائِبْنِ مَلِيْكَهِمْ صَرَعا
 مِنْ وُلْدِ فِرْيَامٍ وَأَحْدَثُهُمْ سِنًا وَأَعْدَاهُمْ إِذَا طَلَمَا

(١) الجدد جمع جدة وهي الساحل والشاطئ.

(٢) هيلقة بلدة كانت في اخايا وكان فيها هيكل لقوسيد يجتفنون فيه سنوياً بحر نور . فاذا عجز التور وهم يهودونه للذبح تقاءوا خيراً وايقنوا بنيل بنيتهم وان لم يعج نشاءموا وايقنوا بسخط معبودهم فاسترضوه بوسيلة اخرى

وَأَحِبُّهُمْ طُرًّا إِلَيْهِ لَذَا مَنَعَ الْوَعْيَى عَنْهُ فَمَا أَمْتَعَا
فَجَرَى بِصَدْرِ الْجَيْشِ مُتَخِرًّا فِي عَدُوِّهِ حُمُصًا وَمَا رَشِدَا

أَخِيلٌ وَافَاهُ بَعْدُوتِهِ فِي الظَّهْرِ يُنْمِدُ حَدَّ صَعْدَتِهِ
حَيْثُ النَّجَادُ هُنَاكَ يَكْنِئُهُ حَلَقُ النَّضَارِ وَوَصْلُ لَا مَتِهِ
تَمَذَّ السِّنَانُ إِزَاهُ سُرَّتِهِ فَأَكَبَّ بِشَهْقٍ فَرَقَ رُكْبَتِهِ
أَمْعَاوُهُ أُنْدَلَّتْ فَأَمْسَكَهَا بِأَكْفِهِ لِلْأَرْضِ مُسْتَنِدَا

فَرَاهُ هَكَطُورٌ فَهَاجَ أَسَى فَوْرًا وَعَيْنِيهِ الظَّلَامُ كَسَا
فَانْقَضَ مِثْلَ النَّارِ يُؤَلِمُهُ أَنْ ظَلَّ مِنْ أَخِيلٍ مُحْتَرِسَا
بِشَحِيدٍ مُنْصَلِهِ أَنْبَرَى وَمَضَى يَجْرِي أَخِيلٌ وَبِاللِّقَا أَنْسَا
قَالَ: «أَطْمَئِنِّي نَفْسُ هَاكِهِ بَدَا مَنْ قَدْ أَذَابَ حُشَّاشَتِي كَمَدَا

ذَا قَاتِلُ الْحِلِّ الْحَيِّبِ دَنَا فَمَسَى هُنَا فَصَلُّ الْحِطَابِ لَنَا
مَا بَعْدَ هَذَا الْقُرْبِ مِنْ فَرَجٍ بِإِذْنَا بِالْجَيْشِ يَفْصِلُنَا «
مِنْ ثُمَّ أَحَدَقْتُ ثُمَّ صَاحَ بِهِ: «هِيَ أَدْنُ فَاَلَمُوتُ الزُّوَامُ هُنَا»
فَأَجَابَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَزَعٍ: «أَفْخَلْتَ تَلْقَى هَا هُنَا وَلَنَا

أَنْ تُجْزِعَنِي هَاتِهِ الْكَلِمُ كَنْ يُعْجِزَنِي شَتْمُ مَنْ شَتَمُوا
كَنْ أُنْجَسَنَّكَ طَوْلَ بَاعِكَ لَا إِذْ فَقَّتَنِي وَالْبِهِمُ كَلِمُ

لَكِنَّمَا الْأَرْبَابُ عَصَمْتُنَا يُؤْتُونَ مَنْ شَاءُوا وَلَا هُمْ
وَلَعَلَّ ذَا النَّصْلِ الشَّحِيدَ إِذَا وَافِكَ فِي أَحْشَائِكَ أُطْرَدَا^(١)

وَرَمَى الْقَنَاةَ وَفِي الْخِفَاوَقَتِ فَالاسُّ تَنْفُخُ حَيْثَمَا حَذِفَتْ
رَجَعَتْ لَدَى قَدَمَيْهِ سَاقِطَةً وَعَنِ ابْنِ فَيْلَانَ فِي الْهَوَى أَنْحَرَفَتْ
فَعَدَا أَخِيْلُ نَائِرًا حَقْنًا فِي هَدَّةٍ بَيْنَ السَّرَى قَصَمَتْ
لَكِنْ فَيُوسًا بِشَدْرَتِهِ وَوَلَانِهِ هَكَطُورًا أَفْتَقَدَا

بِعِمَامَةٍ دَهْمَاءَ حَجَبَةٍ وَأَخِيْلُ مُنْقَضًا تَعَبَهُ
فَعَدَا ثَلَاثًا ضَارِبًا حَنْتًا بَطْنَ الْعِمَامِ يُضِيعُ مَضْرَبَهُ
ثُمَّ أَنْبَرَى كَالرَّبِّ رَابِعَةً بِهَيْدِيْدِهِ يُورِي تَلْبِيْهُ:
« ذِي نَجْوَةٍ أُخْرَى وَذَلِكَ جَدَا فَيُوسَ يَا كَبَا وَأَيُّ جَدَا^(٢) »

مَا خُضَّتْ نَقْعَ الْحَرْبِ مُرْدَلِنَا إِلَّا لِحَاثَ لِعَوْنِهِ سَلَقْنَا
فَلَنْ أَنْ نَصْرَ الْأَوْلَى نَصَرُوا مَا عُدْتُ إِلَّا مِنْكَ مُتَّصِفَا
وَالآنَ لِي بِسَوَاكَ عَنكَ غِنَى فِي كُلِّ مَنْ بَلَغَتْ يَدِي وَكُنِي
وَبِحَيْدِ ذُرُوفٍ مُتَّصِفَهُ وَارَى فَأَهْوَى يَكْدُمُ اثْنَا دَا^(٣)

(١) الجدا الكرم • يقول فيوس وقال بكرمه وفضله

(٢) الثأد الزى

وَسَالِيَلٍ فَيَلِيْتُوْرِ الْبَطَلَا ذِيْمُوْحُسَاً وَاِنِي وَقَدِ قَنَلَا
 فِي طَعْنَةٍ تَقَدَّتْ بِرُكْبَتِهِ فَرَمَتْهُ ثُمَّ بِسَيْفِهِ حَمَلَا
 وَعَلَيْهِ أَجْهَزٌ ثُمَّ كَرَّ عَلَى وَلَدَيْ يِيَّاسٍ عُمْدَةَ النَّبَلَا
 الْقَرْمِ دَرْدَانُوْسٍ يَصْحَبُهُ لُوْغُوْسٌ مِّنْ لُّوْفُوْدِهِ فُنْدَا (١)

فَكِلَاهُمَا كَانَا بِمَرْكَبَةٍ وَكِلَاهُمَا خَرَا بِصَاصِلَةٍ
 هَذَا بَرَاهُ بِالْحُسَامِ وَذَا بِمُتَّقَفٍ لِلدَّوْتِ مُنْصَلِتِ
 وَغَدَا فَلَاحَ فَتَى السُّطْرَاطِ رُوْسٌ لَدَيْهِ بَقَلْبِ مَعْمَعَةٍ
 فَلِرُكْبَتِي آخِيَلٌ مُرْتَمِيَاً أَحْنَى وَمُنْهَدٌ الْقُوَى سَجْدَا

قَالَ: «أَعْفُ وَأَرْفُقُ بِالصِّبَا كَرَمًا مَذْكَ كُنْتُ تَرَبَّكَ وَأَحْقِنُ دَمًا»
 وَاجْهَلُهُ قَدْ فَاتَهُ حُمُقًا أَنْ ابْنَ فَيْلَا قَطُّ مَا رَجَمَا
 لِنِدَائِهِ مَا رَقَّ يَسْمَعُ بَلْ بِجُسَامِهِ ذَلِكَ النَّدَا حَسَمَا
 فِي طَعْنَةٍ فَهَقَّتْ بِسَيْلِ دَمٍ وَأَسْتَخْرَجَتْ مِنْ جَوْفِهِ الْكَبْدَا
 مِنْ ثُمَّ مِنْ مُوَلِّيسٍ اقْتَرَبَا وَبِصَعْدَةِ ذَلِكَ الْفَتَى ضَرْبَا
 خَرَقَتْهُ مِنْ أُذُنٍ إِلَى أُذُنٍ فَأَكَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْقَلِبَا
 وَتَلَاهُ إِيْخِيْكَلُوْسُ آغْرِي بِمُهْنَدٍ فِي رَأْسِهِ نَشْبَا
 وَالسَّيْفُ حَتَّى كَعَبٍ مَّقْبَضِهِ بِدَمِ الْقَتِيلِ بِكَفِّهِ وَوَمْدَا (٢)

(١) قد اضطرب فؤاده خوفاً

(٢) ومدحي

وَبَزَنْدٍ ذُو قَلِيُونَ الْبَطَلِ وَاوَى السِّنَانِ بِمَجْمَعِ الْعَضَلِ
فَأَمِيلَ سَاعِدُهُ بِثِقَلَتِهِ فَشَوَى يُرَاقِبُ وَافِدَ الْأَجَلِ
بِحَسَامِهِ آخِيْلُ هَامَتُهُ أَنَايَ بِخُودَتِهِ وَلَمْ يَبْدِلِ
مُتَنَائِرًا طَارَ الدِّمَاغُ وَمِنْدُ لَهُ الْجِسْمُ ظَلَّ هُنَاكَ مُنْجَرِدًا

وَتَلَاهُ رَعْمُوسُ بْنُ فَيْرُوسٍ مِنْ كَانَتْ لَهُ إِثْرَاقُ خَيْرِ وَطَنِ
فَسِنَانُهُ آخِيْلُ أَتَقَدَّ فِي رِثْيَتِهِ لَمَّا بِالسِّنَانِ طَعَنَ
فَأَزْتَاعَ آرِيْدُوسُ سَائِمَتُهُ فَأَوَى الْعِيَانَ وَاللِّفْرَارِ رَكْنَ
فِي ظَهْرِهِ آخِيْلُ بَدْرُهُ فَأَكْبَّ وَالْحَيْلُ أَتَقَدَّتْ زُودًا^(١)

هَذَا آخِيْلُ وَتِلْكَ سَطْوَتُهُ كَالرَّبِّ صَالٍ تَرُوعُ صَوْلَتُهُ
حَيْثُ أَتْرَى أَجْرِي سِيُولَ دَمٍ وَأَجْتَا حَتِ الْأَعْدَاءِ كَرْنُهُ
مِثْلَ اللَّيْبِ بِقِنْتِهِ كَسِيَتْ أَجْمًا بِهَا تَشْتَدُّ هَبْتُهُ
حَيْثُ الرِّيَّاحُ جَرَّتْ بِهَاتَمِهِ أَوْ أَشْجَارٌ يَحِطُّمُ كَيْنَمَا وَقَدَا

وَكَأَنَّمَا فِي يَسَدِ طُرْقَا ثُورَانٍ فَوْقَ السَّنْبِلِ أَنْطَلَقَا
بُسْطَ الشَّعِيرِ لَدَيْهِمَا فَتَدَا بِحُطَّاهُمَا يَنْدُقُ مَنْسَحِمَا
دَاسًا وَعَجَبًا تَحْتَ نِيرِهِمَا وَمَنْ السَّنَابِلِ حَيْثُ أَنْدَقَا^(٢)

(١) زُودًا رُعبًا

(٢) لا يزال الزرع في كثير من أرياف مصر وبلاد العراق وبعض أطراف سوريا وغيرهن من بلاد الشرق يدوسون الحبوب كما كانت تداس منذ ثمانية آلاف عام

وَكَذَا بِمَرْكَبَةِ أَخِيْلُ جَرَى فَمَضَتْ تَدُوسُ الْبُهْمَ وَالرَّزْدَا

وَمِنَ الْمَحَالَتِ النَّجِيعُ غَدَا وَمِنَ الْحَوَافِرِ طَائِرًا أَمْدَا

مُتَفَجِّرًا سَيْلًا يُحْضَبُ ذَا لِكَ الْبِذْعِ تَحْتَ الْخَيْلِ وَالْعُدَا^(١)

وَأَخِيْلُ لِلْأَسْرَفِ الرَّفِيعِ وَلَا مِرَّ الْمُنْبَعِ بِهِ الْمَرَامُ حَدَا

وَبِرَاحَتِيهِ وَقَدْ تَحْضَبْنَا نَقَعُ الْعِجَاجِ عَلَى الدِّمَا جَمْدَا^(٢)

(١) قال أبو الطيب

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعَلِيَّةٍ عَلَى رُؤُوسِ بِلَانَسٍ مَغَافِرُهُ

وَخَاضَ بِالسَّيْفِ بِحَرِّ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَمِينِ زَاخِرُهُ

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْثِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ

(٢) يشبه ختام هذا النشيد ما اختتم به الشاعر النشيد السابع عشر من حيث

تراحم التشابه وتراسها بعض فوق بعض . وله امثال ذلك في بعض اثناء التنظيم اذا

انتقل من باب الى آخر . كأنه اذا استتم بجمته بقية قريحته ملثى بالنصورات فيفرغ

منها ما شاء الى أن تطيب نفسه



التشيد الحادي والعشرون

وقائع اخيل وقتال الآلهة

مُجْمَلُهُ

انهزم الطرواد امام اخيل حتى بلغوا ضفة نهر زئس وساد بينهم الرعب فاندفع بعضهم الى المدينة والتي الجم الغفير منهم بأنفسهم الى النهر وقبض اخيل على اثني عشر فتى غض الشباب ليقنهم بدم فطرقل . ثم اتقى بليقاوون بن فريام فقتله وطرحه في النهر . فخنق النهر وحث عـطـرـوف على قتاله فظفر به اخيل وقتل كثيرين من صحبه . فسالت الدماء في النهر وارتفعت فيه الاشلاء . ثم هاج وماج وطنى على اخيل ليغرقه . واستغاث اخيل زفس فبادرت ثينا وفوسيد لاغاثنه . فنجنا من طيمان زئس . فاستصرخ ذلك النهر نهر سيمويس الحاذي له وتأبأ على اغراق أخيل . فكاد يهلك لولم تبادر هيرا الى اغاذا ابنها الاله النار أخذاً بيده . فانقض هيفست واشتعل والهـب الضمـتين وجفف المياه الطاعية في السهل فانمس النهر رحمة هيرا صاعراً فشغمت له . وهناك انحدر الآلهة الى حومة الوغى والتحم القتال بينهم فبرزت ثينا لالاه الحرب وصرعته وبادرت الزهرة فذهبت به . فتمعتبها اثينا ولطمتها . وبرز فوسيد الى افلون . ثم انبرت هيرا الملمت ارطيس واجترت من على كتفها قوسها وكنانتها فشكت ارطيس امرها الى ابها زفس فطيب خاطرها وسكن بلباها . ثم دخل افلون الى اليون ورجعت الآلهة الى الاولب . وظل اخيل متدفقاً كالسيل وفريام يراه من فوق البرج فأمر الحرس بفتح الابواب ليدنى لشذاذ الجيش المنهزمين أن يدخلوا . وانقض افلون البعل أغينور فتر بص للقاء اخيل وكاد يهلك لولم يبادر افلون لاغاثنه فواراه ثم تمثل بهيته وانهزم امامه فابعده عن الحصون حتى لجأ جميع الطرواد الى مدينتهم

« ولم ينج الا حِيث الخفا »

لاتزال وقائع هذا التشيد في اليوم الثلاثين

النشيد الحادي والعشرون^(١)

لَدَى نَعْرِ زَنْثَ الَّذِي أُنْدَفَقَا زُلَالًا وَمِنْ زَفْسٍ أُنْبَقَا^(٢)
 أَخِيلُ جِيُوشَ الْعِدِيِّ بَدَّدَا فَشَطْرَ تَدَاعٍ مُرْتَعِدَا
 لِإِلْيُونََ فَوْقَ السُّهُولِ الَّتِي بِهَا أَمَسَ أَرْغُوسَةُ وَلَّتْ
 وَهَامَتْ بِقَابٍ قَدِ انْحَلَمَا وَهَكَطُورٌ مِنْ خَلْقِهَا أُنْدَفَعَا
 وَفَوْقَ الطَّرَاوِدِ هِيرَا الْبُخَارِ أَثَارَتْ لِثِقْلِهِمْ بِالْفِرَارِ^(٣)

(١) ترى من مجمل هذا النشيد أنه كله قراع وصرع فتخال أنك مقبل على تلاوة وصف معارك كالتي سلفت فتنشأتم بالملل لكثرة الخوض بهذه المواقع . على أنك لا تكاد تتلو بعض أبيات حتى ترى أنك في روض من التصور بديع لم يحط البصر بشيء من مثله في سائر الانشاد ولهذا قيل ان قوة الابتداع الفكري والاختراع الشعري لم تتوفر لشاعر توفرها هو مبروس في هذا النشيد

يشد هنا الكفاح ولا اشتداده في ما سلف : ابطال تحرق واشلاء تمزق وانهار تندفق ونار وماء وارض وسماء ومعمة بين الترى والسحاب تجاول فيها البشر وتتصاول الارباب . كأن كل ما في السماء والارض جذوة نار اتقدت اجلالاً لبطال الرواية . كل هذه أمور على غرابتها وبعدها عن مألوف الذوق المعصري تشوق المطالع وتلذذ السامع لما يرى فيها من التفنن في التبويب وتطبيق المقول على المعقول بعرف أبناء تلك القرون

(٢) زنت أو زنثس (Ζενθος) ومعناها الاشقر أو الاصفر نهر في طروادة . قال هوميروس في موضع آخر ان الآلهة يسمونه بهذا الاسم ويدعوه البشر إسكندر . واسمه الآن مندرسو وقرق كوزلر

قال أنه أنبثق من زفس لان زفس يمثل السماء ومنها تنهمل الامطار قد لا الانهار (٣) تثير هيرا البخار لانها ممثلة الهواء

وَشَطْرٌ بِمَجْرَى الْمِيَاهِ الْعَمِيقِ تَرَامِي بِصَلْصَلَةٍ وَشَهِيْقِ
 يَمُوجُ بِفِضْيِ مَوْجِ يَمُورٍ لَهُ يَقْصِفُ أَلِيمٌ حَتَّى الثُّغُورِ
 صِرَاحٌ شَدِيدٌ وَرَجْعٌ صَدَى وَجُنْدٌ تَرَامُوا بِغَيْرِ هُدَى
 كَأَنَّهُمْ بِمَحِيْثِ الْمَفْرُ جَرَادٌ مِنَ النَّارِ لِلنَّهْرِ فَرٌ
 يُثُورُ اللَّهِيْبُ عَلَى أَثْرِهِ فَيَلْجَأُ لِلْمَاءِ مِنْ شَرَرِهِ ^(١)
 كَذَلِكَ أُخِيْلُ الطَّرَاوِدَ سَاقِ إِلَى زَنْثٍ فَوْقَ الْمَجَارِي الْعِاقِ
 خَلِيطًا بِهِمْ غَصَّ ذَلِكَ لِلْمَجَانِ كِبَاشٌ رِجَالٍ وَجَرْدٌ عِجَالٍ ^(٢)
 وَأَلْقَى بِعَامِلِهِ فَاسْتَأْنَدَ عَلَى أَثْلَةٍ فَوْقَ تِلْكَ الْجُدْدِ
 وَكَرَّ بِصَارِمِهِ الْمُتَنَضَّى كَرَبٌ بِذَهْمِ الْبُؤُوسِ قَضَى
 وَخَاضَ الْعِبَابَ يَبْتُ الرَّقَابَا وَيَقْتُلُ كُلَّ كَيْمِيٍّ أَصَابَا ^(٣)
 وَمَا نَمَّ إِلَّا زَنْفِيرُ كَهَاهُ وَنَقَعَ يُحْضَبُ وَجْهَ الْمِيَاهِ
 فَمِنْ وَجْهِهِ أُنْدَفَعُوا بِالثُّبُورِ إِلَى النَّهْرِ وَالتَّجَاوَا لِلصُّخُورِ

(١) كان من عادتهم اذا انتاب الجراد مزارعهم ان يوقدوا له نيراناً عظيمة فينزيم منها مندفعاً الى الماء . وقد دفعه هوميروس هنا الى النهركا دفع في التوراة الى البحر وكما زفاه في البر بيجير بن بجرة بقوله :

كأنهم والحيل تتبع فلهم جرادٌ زفته الريح يوم ضباب
 اذا ما فرغنا من ضراب كتيبة سمونا لاخرى غيرها بضراب

(٢) اي ابطال رجال وحياد مركبات

(٣) قال عنتره :

بحسام كلما جردته يميني كيفما مال قطع

كَانَهُمْ سَمَكٌ ذُعِرَا لِدَلْفَيْنِ هَوْلٍ وَرَاهُ جَرَى
 فَأَمَّ الشُّقُوقَ بِنَغْرٍ أَمِينِ لِيَنْجُوَ مِنْ شَرِّ مَوْتٍ مُبِينِ
 وَلَمَّا مِنَ الْفَتَكِ كَلَّتْ يَدَاهُ وَنَالَ مِنْهُ بِكَيْدِ الْعُدَاةِ
 مِنَ اللَّجْبَةِ اسْتَخْرَجَ اثْنَيْ عَشَرَ غَلَامًا كَحِشْفِ الْفَلَاةِ أَقْشَعَرُ
 وَكُلُّ فَتَى بَرْهِي نِطَاقِهِ هُنَالِكَ أَحْكَمَ شَدَّ وَثَاقِهِ
 لِنَطْرُقِ قُلُوبَ كَفَّارَةٍ تَدَخَّرُ إِلَى الْفَالِكِ أَرْسَلَهُمْ ثُمَّ كَرَّ
 إِذَا بَلِقَاوُونَ قَدْ خَرَجَا مِنَ النَّهْرِ يَحْسَبُ أَنْ قَدْ نَجَا
 (هُوَ ابْنُ لَقْرِيَامَ كَانَ أَسْرًا أَخِيلُ قَدِيمًا بَلِيلِ عَبْرًا
 دَهَاةٌ إِلَى تَيْبَةَ قَدْ عَمِدَتْ بِأَرْضِ أَبِيهِ بِنَصْلِ أَحَدٍ
 وَغَضَّ الْعُصُونَ لَقَدْ قَطَمَا لِأَكْنَفِ مَرْكَبَةٍ صَنَعَا
 وَأَزَكَبَهُ مَعَهُ السُّفُنَا فَبِيعَ بِلِمْنُوسٍ مُتَمَهِنَا
 هُنَالِكَ ابْنُ إِيسُونَ مِنْهُ شَرَاهُ وَإِيتَيْنِ الْإِمْبَرُوسِي أَفْتَدَاهُ
 وَأَرْسَلَهُ بَعْدَ بَدْلِ الْكَرَمِ لِأَرْضِ أَرْسِبَا فَعِنهَا أَنْهَزِمُ
 وَعَاشَ قَرِيرًا لِسَانِي عَشْرًا نَهَارٍ بِأَوْطَانِهِ حَيْثُ قَرَّ
 فَسِيقَ بِحُكْمِ إِلَهِ عَظِيمِ لِأَخِيلِ يُنْفِذُهُ لِلْبُحِيمِ)
 وَمَا عَبَرَ النَّهْرَ حَتَّى سَحَقَ قُوَاهُ الْعِيَاءُ وَسَحَّ الْعَرَقُ
 فَالْتَقَى عَلَى الْجُرْفِ شِكَّتَهُ قَنًا وَوَجِنًا وَخُوذَتَهُ
 وَأَلْفَاهُ أَخِيلُ مَرْتَعِشَا فَبَادَرَهُ صَاحِحًا دَهْشَا :

« لِعَيْنِي رَبَّاهُ لَاحَ الْعُجَابِ مِنْ أَرْضِ لِمْنُوسَ ذَا الْقَرَمِ أَبِ
 إِذَنْ مَنْ ابْدَتْ بِهِمُ الْجُنُودُ مِنَ اللَّحْجِ الذَّهْمِ سَوْفَ يَمُودُ
 نَعَمْ أَبِ وَالْيَمِّ مَا عَاقَهُ وَإِنْ عَاقَ بِالرَّغْمِ أَرْفَاقَهُ
 إِذَا حَدَّ ذَا النَّصْلِ فَلْيَجْرِعَنَّ لِنَعْلَمَ هَلْ بَعْدَ ذَا يَرْجِعَنَّ
 أَوِ الْأَرْضِ هَدَامَةُ الْعَزَمَاتِ تُبِيدُنَهُ كَرَيْثِ الرُّفَاتِ »
 فَهَاجِسُ آخِيلَ ذَا هَجَسَا وَذِيَاكَ نَجْوَتَهُ التَّمَسَا
 دَنَا يَرْتَمِي فَوْقَ رُكْبَتِهِ وَآخِيلُ أَوْ مَا بَصْعَدَتِهِ
 فَأَهْوَى وَعَنْ ظَهْرِهِ أُخْرِفَتْ وَفِي الْأَرْضِ غَرْنَانَةٌ وَقَفَتْ^(١)
 فَمَدَّ لِقَاوُونَ كُنَّا يَدِيهِ يَمَسُّ بِأِحْدَاهُمَا رُكْبَتَيْهِ
 وَتَلَّكَ بِهَا النَّصْلَ عُنُقًا قَبْضُ وَصَاحَ: « آخِيلُ أُصِبْتَ الْفَرَضُ
 فَهَا أَنْدَا لِأَنِّمُ رُكْبَتَيْكََا فَرِقٌ لِمَرُّهُ دَلِيلٌ لَدَيْكََا
 عَايِكَ لَهُ حَقٌّ حَقُّ الْوَلَاءِ فَقَدْ ذَاقَ زَادَكَ قَبْلَ الْجَلَاءِ^(٢)
 قُبَيْلَ الْمَسِيرِ بِهَذَا الْأَسِيرِ يُبَاعُ بِلِمْنُوسَ عَبْدًا كَسِيرِ
 نَعَمْ بِي ظَفَرْتُ بِرَوْضِ أَعْنُ وَأَنَا يَتْنِي عَنْ أَبِي وَالْوَطَنِ

(١) غرانة اي جائعة للفنك . وهي استعارة مر نفايرها (ن ٨ : ٥٢٣ ون

١٥ : ٧٩٠)

(٢) كان من مألوفهم حفظ كرامة النزول كما كانت عادة العرب ولا تزال في
 البادية . فمن ذاق زادك فقد وجبت عليك رعايته وامتع عليك الغدر به وأصبح
 منذمماً بك وجاراً لك . قال قائد بن سليم الاسدي :

فتمت قومك والذين تدمموا بك غير محتشم ولا متضائل

وما نلت من ثمني المُستفادِ
فإن تَعَفُّ عَنِّي فَحَقُّ الفِداءِ
نَهَارِي ثَلَاثِي عَشَرَ نَهَارِ
وَقَدْ سَاقَنِي لِيَدِيكَ القَدَرِ
أَجَلَ آهِ أُمِّي لِعَيْشِ قَاصِرِ
(لَوْ وُثِقَتْ بِنْتُ التَّيْسِ مَنْ
وَشَاخَ بِفِيدَاسَةٍ حَيْثُ سَادَ
لِقَرِيْبَامَ زَوْجًا عَدَّتْ وَلَكَمْ
فَأَوْلَدَهَا عِنْدَهُ وَالذَّيْنِ
فَلْيَنْذِرْ مَنْ كَالِإِلَهِ صَدْرِ
وَبِي قَدْ رَمَى بَعْضُ آلِ العَلِيِّ
الْأَمَارَ حَمَتَ فَكُنْتُ العَتِيقَا
وَمَا وَلَدْتَنِي أُمُّ قَتِي
كَذَلِكَ إِقَاوُؤُنُ أَلْفِي الخُطَابِ
« تَعَسَّتْ فَلَا تَذْ كُرْنَ القِدا
سَوِي مِثَّةٍ مِنْ عَجُولِ البِلَادِ
مِثَاتُ ثَلَاثُ وَصِدْقُ الوَلَاءِ
بِهِ عُدْتُ بَعْدَ العَوَادِي الكِبَارِ
فَكَمْ قَدْ قَلَانِي مَوْلَى البَشَرِ
لَقَدْ وَلَدْتَنِي وَوَلِي كَثِيرِ
عَلَى ثَعْرٍ سَسْتَيْنُوسِ قَطَنِ
قُرُومِ اللَّيْبِغِ رِجَالِ الجِلَادِ)
لَهُ غَيْرُهَا زَوْجَةٌ مَذْحَكَمْ
وَأَنْتَ سَتُنْكِحُهَا البَطْلَيْنِ
بِرَأْسِ المُشَاةِ بِأَسْكَ خَزِ
إِلَيْكَ لِأَجْرَعِ كَأَنَّ البَلَا
فَلَسْتُ لَهْكَ طُورَ تَذْرِي شَقِيْقَا
حَشَاكَ لِقَطْرُ قُلْ قَدْ فَتْنَا
ذَلِيلاً فَأَسْمِعْ مَرَّ الجَوَابِ:
فَقَطْرُ قُلْ قَبْلَكَ قَدْ فُقِدَا

ومثله قول حسان بن نشبة

أبوا أن يبجحوا جارهم لعدوهم وقد نارتع الموت حتى تكوئرا
قال ابن الاعرابي : « والعرب تحلف بالملح والماء تعظيماً لهما ويقال بين
الرجلين ملحٌ وملحة أي حرمة وذمام ويقال مالحت فلاناً أي آكلته وهي الممالحة »

فَكَمَّ بِكُمْ قَبْلُ مِنْ بَطَلٍ أَسْرَتْ وَبِعْتُ وَلَمْ أَقْتُلِ
وَلَكِنِّي الْيَوْمَ أَيًّا رَمَاهُ بِقَبْضَةٍ كَفَيْتِي أَيُّ إِلاهِ
يَبِيدُ ذَلِيلًا وَلَا سِيًّا بَنُو الْمَلِكِ فَرِيَامَ حَامِي الْحَمِي
فَمُتْ صَاحِ مُتْ وَدَعِ الْحَسْرَاتِ فَغَطَّرْتُ قَلْبِي أَرْفَعُ شَانَا وَمَاتُ
أَلَمْ تَرَ قَدْرِي وَهَذَا الْجَمَالَ وَفِي لَأَبِي الشَّيْخِ مُشْتَحِصُ الْكَمَالِ
وَأُمِّي مِنَ الْخَالِدَاتِ الْعِظَامِ وَمَا كُلُّ ذَا لِيَقِينِي الْحِمَامِ
وَلَا فَرَقَ إِمَّا نَهَارًا يُتَاحُ وَإِمَّا مَسَاءً وَإِمَّا صَبَاحُ
فَلَا بُدَّ قَرْمٍ بِنَصْلِ يَطِيرِ يُجْنِدُنِي أَوْ بِسَهْمِ طَرِيرِ^(١)
فَخَرَّ لِقَاوُونَ مُتَمَقِّمًا وَمِنْ جَوْفِهِ لُبُّهُ أَنْخَلَمَا
وَعَافَ الْقَنَاةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَأَخِيلُ فِي الْحَالِ مَالٌ عَلَيْهِ
بِسَيْفٍ بِجَدِّهِ غَاصَ بِصَدْرِهِ بِأَرْقُوعَةِ الْجَيْدِ مِنْ تَحْتِ نَحْرِهِ
فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَالتَّوَى وَوَجْهُهُ الثَّرَى مِنْ دِمَاهِ أَرْتَوَى
وَأَخِيلُ أَلْقَاهُ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى النَّهْرِ مُخْتَضِبًا بِدَمِهِ
وَصَاحَ: «فَرُحْ مَطْعَمًا لِلْسَمَكِ يَمُصُّ بِهَامِي الْجِرَاحِ دَمَكِ

(١) في كلام أخيل من الحماسة وحقير الموت ما يدل على ما وعى صدره من الهمة الثناء والنفس الآباء . يقول أنه لا بد أن يفاجئه الموت فلا يبالي به إيان أنه . ثم يختم بقوله أنه لا بد أن يجتذله بطل من الأبطال بنصل يطير أو بسهم طرير إشارة إلى أنه لا يجسر أحد أن يقابله وجهاً لوجه بل جل ما تبلغ الفرسان من قتاله أن تحذف بالتحذف عليه عن بعد خوفاً من بطشه

فَلَا أُمَّ ثُمَّ عَلَيْكَ تَصِيحُ هُنَا إِسْكَمَنْدَرُ فَيْكَ يَسِيحُ
 فَيُلْقِيكَ لِلْبَحْرِ حَيْثُ يَدْبُ إِلَيْكَ مِنَ اللَّجِّ حَوْتُ يَشْبُ
 وَمِنْ شَحْمِكَ الْغَضِّ يُؤْتِي الْغَذَا أَجَلُ فَلْتَيِّدُنَّ طُرًّا كَذَا
 تَفْرُونَ دُونِي وَسَيِّفِي يَقْلُ كَذَاكَ بِالْيُونِ نَكْمُ نَسْتَقِلُّ
 فَلَيْسَ بِوَأَفِيكُمْ النَّهْرُ ذَا بِفِضِّي مَجْرَاهُ شَرًّا الْأَذَى
 وَلَا مَا ذَبَحْتُمْ لَهُ مِنْ عَجُولٍ وَلَا مَا طَرَحْتُمْ بِهِ مِنْ خِيُولٍ (١)
 نَعَمْ سَتَيِّدُونَ طُرًّا هُنَا فِدَاءُ لِذِي الْبَأْسِ فَطَرْنَا
 وَجُنْدٍ بِسَيْفِكُمْ قَتَلُوا وَأَخِيلُ إِذْ ذَاكَ مَعْتَزِلُ «
 كَذَا قَالَ وَالنَّهْرُ زَادَ أَحْتِدَامَا وَفَكَرَّ كَيْفَ يَنَالُ الْمَرَامَا
 وَكَيْفَ بِصَدِّ أَخِيلٍ يُزِيلُ عَنِ الْقَوْمِ شَرَّ الْهَالِكِ الْوَيْلُ

(١) كانوا في بعض الاحوال يطرحون في الانهر جياذا حية وهي عبادة
 ظلت شائعة في كثير من بلادهم حتى زمن الرومان من بعد وكما كان المصريون من
 قبل يلقون في النيل بانواع الضحايا من الانسان والحيوان الى ان ابطلها المسلمون في
 خلافة عمر بن الخطاب اذ ائذ عمرو بن العاص علم بن سارية بالتمس الى المدينة
 فلما قضى مهمته قال « يا امير المؤمنين ان عمر ايسلم عليك ويقول لك ان القبط كانوا استنوا
 سنة في نيلهم كل سنة وذلك انهم كانوا اذا ابطأ عليهم الوفاة في النيل ياخذون جارية
 من احسن الجوار ويزينونها باحسن زينة ويرمونها في البحر فياتي الماء ويوفي النيل
 وقد قرب ميقات ذلك ولا يفعل عمرو شيئا الا باذنك . فكتب عمر بن الخطاب
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى نيل مصر
 اما بعد فان كنت مخلوقا لا تملك ضرا ولا نفعا وانت تجري من قبل نفسك وبأمرك
 فانقطع ولا حاجة لنا بك وان كنت تجري بحول الله وقوته فاجر كما كنت والسلام .

وَلَكِنَّ أَحْيِلَ بِالرُّمَحِ زَفَ عَلَى عَسْطَرُوفَ سَلِيلِ الشَّرَفِ (١)
 (هُوَ ابْنُ فُلَيْغُونَ مَنِ نُسِبَا لِأَكْسَيْسٍ وَإِلَى فَيْرِ بَا
 فَأَكْسَيْسُ النَّهْرُ فَكَانَ هَامُ بِهَا فَحَبَّتَهُ بِذَلِكَ النَّوْلَامُ (٢)
 أَلَا وَهِيَ ذَاتُ الْمَكَانِ الْمَسْكِينِ وَبِكُرْبَاتٍ لَدَى أَكْسَمِينَ)
 لَهُ عَسْطَرُوفُ بِوَارِي الزَّمَاعِ تَرَبَّصَ مُتَّحِدِمًا لِأِرَاعِ
 بِرُبْحِيهِ قَامَ يَرُومُ لِقَاءَهُ وَزَنْتُ بِبَاسٍ شَدِيدٍ حَبَاهُ
 وَكَمْ كَادَ زَنْتُ أَحْيِلُ بِمَا بِهِ مِنْ خِيَارِ الْجُنُودِ رَمَى
 وَمَا تَدَانِي بِذَلِكَ الْبِرَاحِ كِلَا الْبَطْلَيْنِ فَأَحْيِلُ صَاحُ:
 « أَيَاذَا الَّذِي لَمْ يَرُعَهُ جِلَادُ أَحْيِلَ فَمَنْ أَنْتَ مِنْ أَيِّ نَادٍ
 فَوَيْلَ أَبِ لَمْ يَهْبِئِي أَبْنُهُ فَلَاشَكُّ يُنْهِكُهُ حَزْنُهُ »
 فَقَالَ: « وَمَا بَأْتِسَابِي تَرُومُ فَدَارِي الْبَعِيدَةَ دَارَ الْقُرُومِ
 فَيُونَا الْخَصِيبَةَ مِنْهَا الرَّجَالُ مَعِيَ أَقْبَلُوا بِرِمَاحٍ طَوَالِ
 وَمُنْذُ بَلَّغْتُ لِهَذَا الْمَقَرِّ بِبِهِمِي ذَا الْيَوْمِ حَادِي عَشَرَ
 وَجَدِّي أَكْسَيْسُ خَيْرُ نَهْرٍ بِمَاءِ زَلَالٍ عَلَى الْأَرْضِ يَجْرِي

وأمره ان يدفع الكتاب الى عمرو بن العاص يرميه فيه وقت الحاجة وتوقف
 النيل عن الؤفاء وقد ايس الناس من الوفاء في تلك السنة فضى عمرو الى النيل وخطبه
 ورمى فيه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رماه فيه هاج البحر وزاد الى
 فوق الحد ببركة عمر رضي الله عنه « (واقدي)

(١) زف أسرع

(٢) اكسيس نهر في مكدونيا كانوا يعبدونه يدعى الآن وسترتزا

وَأَثْبِتْ أَنِّي سَلِيلُ قَنَاءَ فَلَيفُوزِ ذِي الْبَأْسِ رَبِّ الْقَنَاءِ
 فَأَقْبِلْ إِلَيَّ « فَأَوْمًا أَخِيلُ عَلَيْهِ بِوُدِّ الْقَنَاءِ الطَّوِيلُ
 فَزَجَّ هُنَا عَسْطَرُوفُ إِلَيْهِ بِكَلْنَا قَنَاتِيهِ مِنْ رَاحَتِيهِ
 وَقَدْ كَانَ يُحْكِمُ زَجَّ النِّصَالِ بِكَفِّ يَمِينٍ وَكَفِّ شِمَالِ
 فَفَصَّلْ بِظَهْرِ الْمَجْنِّ وَقَعْ بِعَسْجَدِ هَيْفَسْتِ حَيْثُ أُرْتَدَعُ
 وَنَصَلْ ذِرَاعَ أَخِيلِ قَشْرُ فَمِنْهُ يَسِيرُ النَّجِيعِ أَنْفَجْرُ
 وَغَلَّ يَفُوصُ بِفَرْطِ ظَمَاهُ إِلَى النَّقْعِ فَوْقَ الْحَضِيضِ إِزَاهُ
 فَأَخِيلُ بِالرُّمَحِ فَوْرًا قَدَفُ فَطَاشَ إِلَى الْجُرْفِ حَيْثُ وَقَفُ
 وَغَاصَ إِلَى وَسْطِهِ بِأَضْطِرَابِ مِنْ الْعَنْفِ يَرْتَجُّ فَوْقَ التُّرَابِ
 فَسَلَّ أَخِيلُ حُسَامًا صَقِيلًا عَلَى جَنْبِهِ الصُّلْبِ كَانًا مِيلًا
 وَرَامَ التَّمِيُونِي أُقْتِلَاعَ الْقَنَاءِ ثَلَاثًا فَخَابَتْ ثَلَاثًا مَنَاءُ
 وَلَمَّا أَتَيْتَنِي خَاسِرًا وَبَدَا عِيَاهُ إِلَى كَسْرِهَا عَمْدَا
 لَوَاهَا وَلَكِنْ أَخِيلُ وَثَبَ عَلَيْهِ يَبْتَارِهِ وَضَرَبَ
 فَخَرَّ وَأَجْفَانُهُ أَنْطَبَقَتْ وَالْأَرْضُ أَحْشَاؤُهُ أَنْدَقَتْ
 فِي صَدْرِهِ دَاسٌ يَدَّخِرُ صَفَائِحُهُ وَهُوَ يَفْتَخِرُ :
 « هُنَا مُتَ فَلَيْسَ يَهُونُ عَلَيَّ بَنِي النَّهْرِ حَرْبُ سَلِيلِ الْعَلِيِّ
 فَإِنْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِ نَهْرٍ كَبِيرِ فَإِنِّي مِنْ آلِ زَفْسِ الْقَدِيرِ
 أَبِي قَيْلِ الْمَرْمَدُونِ الْحَمِيدِ أَبُوهُ أَيَاكُ بْنُ زَفْسِ الْحَمِيدِ

لِزَفْسَ عَنَا كُلُّ رَبِّ فَخُورٍ وَأَبْنَاؤُهُ فَوْقَ وُلْدِ النَّهْورِ
فَذَا زَنْتُ دُونَكَ هِيَّاتِ أَنْ يَتِيكَ وَيُدْفَعُ عَنكَ الْمَحْنُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي دُونَ زَفْسٍ يَقِفُ وَمَنْهُ أَخْلُوسٌ يَرْتَجِفُ (١)
وَتَقْسُ الْمُحِيطِ أَبِي كُلِّ بَحْرِ وَنَهْرٍ وَيَنْبُوعِ مَاءٍ وَبِئْرٍ
إِذَا زَفْسٌ مِنْ جَوْهٍ رَعْدَا تَرَاهُ بِلُجَّتِهِ أُرْتَعْدَا
وَجَسْرٌ مُتَّقَفَةٌ وَهَنَّاكَ تَوَى عَسْطَرُوفُ بَغِيرِ حَرَكَ
عَلَى الْجُرْفِ مِنْ حَوْلِهِ تَنْدَفِقُ مِيَاةٌ بَيْنَانِهَا تَصْطَفِقُ (٢)
تَقَاطِرُ مُنْدَفِعَاتٍ لَدَيْهِ لَكِي تَنْهَسُ الشَّحْمَ مِنْ رَيْثِهِ
وَقَوْمُ الْفَيُونَةِ مَذَّ أَبْصَرُوا زَعِيمَهُمْ دَمُهُ يَهْدُرُ
وَزَنْدٌ أَحْيَلَ رَمَاهُ قَبِيلاً لَدَيْهِ عَلَى زَنْتٍ وَلَوْا فُلُولَا
وَحَلَقَهُمْ أَيْنُ أَيْالِكَ أَنْطَلَقُ يُبِيدُ الْقُرُومَ بِتِلْكَ الْفِرْقُ
كَثْرَ سَيْلِخِ مَيْدُنِ إِيْنِيُوسَا أَفِيلِسْتَ عَسْطَيْفِيلِ تَرْسِيُوسَا
كَذَا إِمْنِسُوسَ وَلَوْ لَا تَصَدَّى لَهُ النَّهْرُ فَلَ الْجُمُوعِ وَارْدِي
تَصَدَّى لَهُ حَانَقًا وَخَرَجَ يَزِي فَتَى مِنْ عَبَابِ اللَّجْجِ
وَصَاحَ بِصَوْتِ دَوَى بِالْجُدُودِ: « آخِيلُ رَعَتِكَ سَرَاةُ الْخُلُودِ
لَقَدْ فُتَّتَ بِالْبَاسِ بِهِمُ الزَّمَرُ كَمَا فُتَّتَهُمُ بَعْتَوِي وَشَرُّ

(١) اخلوس الاله نهر كانوا يعتقدون بقوته وجبروته

(٢) التبان الحيتان والاسماك

إِذَا زَفْسُ أَوْلَاكَ قَهَرَ الْعِدَى أَمَا لَكَ فِي السَّهْلِ كُلِّ الْمَدَى
 فَدَعْنِي فَسِيلِي هَذَا الدُّفَاقَ بِأَسْلَاءِ قَتْلِ الطَّرَاوِدِ ضَاقَ
 فَلَا مَنفِذَ لِعَصِيصِ زُعَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ مُتَمَرِّجًا بِعُبَابِهِ
 كَفَاكَ صَدَقَتُكَ فَتَكَ ذُرَيْعُ فَقَدَرَاغِي مِنْكَ هَذَا الصُّنْبَعُ
 فَقَالَ: «أَمَرْتُ وَأَنْتَ الْمُطَاعُ أَيَا إِسْكَمَنْدُرُ فِي تِي الْبِقَاعُ
 عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ مَرَدِّ إِلَى أَنْ أَرُدَّهُمْ لِلْبَلَدِ
 وَهَكَطُورَ الْقِي بِأَسِّ شَدِيدِ يَيْدُ بِهِ أَوْ حَيَاتِي يُيَيْدُ
 وَهَبَّ كَرَبٍ وَرَاهِمُ يَصُولُ فَصَاحَ بِفَيْبُوسَ زَنْتُ يَقُولُ:
 «أَيَارَبَّ قَوْسِ اللَّجِينِ الْأَغْرُ أَفَاتَكَ مَطْلَبُ زَفْسِ الْأَبْرُ
 أَمَا بِكَ أَرْسَلَ مُعْتَمِدًا إِلَى قَوْمِ طُرُودَةِ عَضُدَا
 تُدَافِعُ حَتَّى بَرَّاحِ تَفِيْبِ وَيُسْبِلُ سِنْرَ الظَّلَامِ الْقَرِيبِ»^(١)
 وَأَمَا أَخِيْلُ فَمَا أُرْتَدَعَا وَلِلنَّهْرِ مِنْ ثَغْرِهِ أَنْدَفَعَا
 هُنَالِكَ زَنْتُ أَحْتَدَامًا طَفَا وَأَزْبَدَ مُتَنَفِّخًا وَرَنَا
 وَثَارَ وَعَجَّ كَشُورٍ يَحُورُ بِيَّارِهِ مُسْتَشِيطًا يَمُورُ
 وَفَاضَ عَلَى جِشِّ طَرَحَا بِمَجْرَاهُ أَخِيْلُ مُجْتَرِحَا
 فَمَنْ مَاتَ أَلْقَاهُ فِي ثَغْرِهِ وَمَنْ عَاشَ وَارَاهُ فِي قَعْرِهِ
 وَحَوْلَ ابْنِ فَيْلَا جُحَافًا جُرَافَا تُدَافِعُ حَتَّى عَلَى الْجُوبِ طَافَا^(٢)

(١) برّاح علم للشمس

(٢) جحاف جراف أي سيل جارف أخاذ يذهب بكل شيء • يقول

بِهِ قَدَمَاهُ تَقَلَّقَتَا فَمَا بَيْنَهُمَا بَعْدَ ذَا ثَبَّتَا
 تَشَبَّتَ بِالْمَهْجَةِ الزَّاهِقَةِ بِدَرْدَارَةٍ غَضَّةٍ بَاسِقَةٍ
 فَمَاتَ وَأَصْلُهَا تَفَكَّكَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَهْوَتْ بِهِ تَتَبَّكَتْ
 وَيَبْنَعُ أَغْصَانِهَا أُتَشَّرَا وَوَجْهُ الْحَضِيضِ بِهَا أَنْفَشَرَا
 وَظَلَّتْ كَجَسْرِ عَظِيمٍ يَحُولُ وَصَدَّتْ مَجَارِي تِلْكَ السُّيُولُ
 فَرِيحٌ أُخِيلُ وَفَرٌّ يَطِيرُ إِلَى السَّهْلِ فِيهِ حَثِيثًا يَسِيرُ
 وَلَكِنْ نَقَّاهُ ذَاكَ الْإِلَاهُ بِتِيَّارِهِ الْمُدْلِهِمِ وَرَاهُ
 يَرُومُ لَهُ ذِلَّةٌ وَأَنْخِذَالُ فَيَكْفِي الطَّرَاوِدَ شَرَّ الْوَبَالُ
 فَخَفَّ أُخِيلٌ كَطِيرٍ يَدْفُ عَلَى بُعْدِ مَرْمَى الرِّمَاحِ يَزْفُ
 كَمَا لِكَ نَسْرٍ عَثَا بِالطُّيُورِ وَقَصَرَ عَنْهُ هَفِيفُ الصَّقُورِ
 وَرَاحَ يَفِرُّ عَلَى دُغْرِهِ يَصِلُ السِّلَاحُ عَلَى صَدْرِهِ
 وَفِي إِثْرِهِ النَّهْرُ حَيْثُ أَلْتَوَى تَعَقَّبَهُ طَائِغِيًّا وَدَوَى
 كَأَنَّ أَمْرًا بِنَضِيرِ الْغِيَاضِ سَقَى بِدُفَاقِ الْعِيُونِ الرَّيَاضِ
 فَطَهَّرَ قَبْلَ أَنْصَابَاتِهِ مَجَارِي الْمِيَاهِ بِمَسْحَاتِهِ
 فَمَا خَلَّتْ إِلَّا أَنْجَاسًا تَدْفُقُ تَدَافِعَ فَوْقَ حَصَى تَتَرَفَّقُ
 وَخَرَّ خَرِيرًا مُدًّا أَنْحَدَرَا يَسِيحُ وَدَافِعُهُ قَصْرَا

ان النهر طغى وتدافع وتدفق سيلاً جارفاً واكتنف أخيل حتى طاف على رسه • ان
 في الاصل اليوناني لهذه الايات من حكاية الصوت ما يد هس له السامع ولعل في التعريب
 شهاً أو اراً من تلك المشاكلة

كذا حيث دار أخيلُ يهيلُ بأثاري زنتُ سدَّ السَّيْلُ
 ولا بدعَ فالناسُ لا قبلا لهمُ أبدا بموالي الملا
 فكم مرةً بخطاهُ ترَبَّصُ لزنتُ يرى هل إذا يتخاصُ
 وهل كلُّ آلِ العليِّ اعتصبوا عليه ليخذه الهربُ
 فما كان من زنتُ إلا أرتفع إلى كتفيه بتلك الترعُ
 فهبَّ ومحتفزا وثبا بأزمته فعلا الهضبا
 ولكن زنتُ الترابَ جرف فموقفُ أخيل فيه أنخسفُ
 هناك أتوتُ هلمَّا ركبته فآن وصاح يرؤمُ النجاة :
 « أيا زفسُ هل لا إله قديرُ يرقُ لحالي به أستجيرُ
 فإن أنجُ من زنتُ فليزل عليّ بلا النوبِ الهملُ
 فليس بالِ العليِّ جملةً كأمي من سامني ذلةً
 فكم خدعتني بقولِ الكذوبِ وكم زعمتُ بأشديدِ الخطوبِ
 بأنني قبالة هذي الحصونِ بسهمِ أفلونِ ألقى المنونِ
 علامَ بعاملِ هكطورِ لا هلكتُ وأخبره البطلا
 لو أجتاحني وسلاحي سلب لقيل همامُ هماما ضربُ
 على أنني اليوم في ذا المكانِ أموتُ بذا النهرِ موتَ الهوانِ
 كراعي خنايصَ غرِّ ولج خليجا فإمنا قطُّ خرَجُ »^(١)

(١) ان في هذا الدعاء مرآة ينعكس عنها ما تكنه صدور الابطال من الزماع

فَلَمَّا أَتَيْتُ فُوسِدُ أَسْرَعَا لِنَجْدَتِهِ وَأَيْنَا مَعَا
 بِهَيْئَةٍ إِنْسٍ لَهُ أَعْتَرَضَا وَبِالْأَنْسِ رَاحَتَهُ قَبَضَا
 فَخَاطَبَهُ فُوسِدٌ أَوْلَا : « أَلَا يَا أَبْنَ فِيلَادَعِ الْوَجَلَا
 إِلَاهَانَ رَفَدَكَ رَامَا هُنَا أَئِينَا بِحِكْمَتِهَا وَأَنَا
 بِنَا زَفْسُ أَسْرَى إِذَا فَاسْمَعِ وَكُلَّ نَصَائِحِنَا فَاتَّبِعِ
 فَزَنْتَ سَتَلْفِيهِ عَافَ إِذَا كَا وَمَا كَانَ فِي الْغَيْبِ فِيهِ رَدَا كَا
 فَلَا تَعْمُدِ السَّيْفَ حَتَّى تَرَى بِإِلْيُونَ جَيْشِ الْعِدَى أَنْحَصَرَا
 وَهَكَطُورَ تُصْمِي وَلِلْسُنْفِ تَعُوذُ بِمَجْدِ رَفِيعِ سَنِي «
 هُمَا أَنْقَلِبَا لِلْعَلَى وَالْبَطَلِ بِجُمْلَتِهِ لِلْكَفَاحِ أَشْتَعَلِ
 وَمِنْ حَوْلِهِ السَّهْلُ حَيْثُ لَمَحَ بِمَافَاضٍ مِنْ زَنْتِ طَرًّا سَبَحَ
 غَنَّا بِسِلَاحٍ عَلَيْهِ يَطُوفُ وَأَشْلَاءَ قَتَلَى أَبْتَرْتَهَا السُّيُوفُ
 فَكَّرَ وَمَا بَعْدَ ذَا نَالَهُ خَمُولٌ وَزَنْتُ فَمَا هَالَهُ
 أَئِينَا أَنْالَتْهُ عَزْمًا جَدِيدَ فَمَا رَاعَهُ بَعْدُ مِنْهُ الْهَدِيدُ
 فَبَرَّحَ بِالنَّهْرِ ذَلِكَ الْغُرُورُ فَزَادَ أَضْطِرَابًا وَعَجَّ يَفُورُ

وطول الباع وهو يشبه دعاء اياس (ن ١٧) اذاربده الجوب وتكأفت فيه الظلمات
 وضاق الاغريق ذرعاً فقال مخاطباً زفس :

من جوك امحق خندس الديجور ثم امهم ان شئت وسط التور
 تلك أمسة اياس • وأخيل يتمنى هنالو رماه افلون بسهم فأهلكه أو طعنه هكطور فخذله
 ذلك خير له من أن يموت غريقاً لا يقوى على صراع ولا دفاع

وَصَاحَ بِسَمَوَيْنِ مُسْتَجِدًّا : « أُخِيَّ هَلُمَّ فَعَجَزِي بَدَا
 هَلُمَّ كَلَانَا هُنَا نَعْتَصِبُ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ وَتَثْبُ
 وَإِلَّا فَمَعْقِلُ فَرِيَامَ ذَلُّ لهُ وَالطَّرَاوِدُ سِيمُوا الْقَشْلُ
 هَلُمَّ وَفِضْ بِالْعِيُونِ الْكِبَارِ وَأَجْرُ السُّيُولِ غِرَارًا غِرَارُ
 وَقُضَّ الصُّخُورَ عَلَى الشَّجَرِ فَتَنَّتْ عِزْمَةٌ ذَا الْمُفْتَرِي
 عَنَا مُسْتَبِدًّا كَرَبِّ فَخُورُ وَعَاتٌ أَعْتِسَافًا يَبِيلُ الثُّبُورُ
 فَلَا نَالَ فِي حُسْنِهِ وَقُوَاهُ وَلَا بِصَفَائِحِهِ مُبْتَغَاهُ
 سَيَلَبْتُ ذَاكَ السِّلَاحُ الْمَتِينُ بَقَعْرِ الْمِيَاهِ دَفِينِ الْغَرِينِ (١)
 وَأَطْمَرُ بِالرَّمْلِ ذَاكَ الْجَسَدُ عَلَيْهِ يُهَالُ قَضِيضُ الزَّبْدِ
 هُنَاكَ يَتِيمُ بَشَرٍ مَقَامِهِ فَلَا يَهْتَدِي قَوْمُهُ لِعِظَامِهِ
 وَأَكْفِيهِمْ عِبَاءَ قَبْرِ يُشَادُّ لهُ يَوْمَ يَلْتَزِمُونَ الْحِدَادُ
 وَمِنْ ثَمَّ هَاجَ عَلَيْهِ وَمَاجَ وَدَمَامَ زَبْدًا وَخَبْتُ
 وَمَادَ بِأَخِيْلَ يَضْطَرِبُ وَتِيَارُهُ أَحْمَرٌ تَحْتَ الْجَبْتِ (٢)
 فَصَاحَتْ تُؤَلُّوْلُ مَدُّ أَطْبَقَا وَهَيْرًا بِسُدَّتْهَا تَرَقُبُ
 عَلَيْهِ فَأَوْشَكَ أَنْ يَفْرَقَا :

(١) الغرين الطين

(٢) قال جرير :

وما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

« بَنِي حَبِيبِي الْأَعْرَجِ طُرُ ۖ فَفَرَنْكَ زَنْتُ قَقِيهِ اسْتَعْرُ (١)
 هَلُمَّ أُنْجِدْنَا بِنَارِ تَشُورُ ۖ وَأُغْرِي الْجَنُوبَ أَنَاوَالِدُ بُوْرُ
 مِنْ اليمِّ بالنَّوْءِ تَصْطَدِمَانِ ۖ فَتَلَّهُمْ نَارَكَ كُلِّ مَكَانِ
 تَذِيْقُ الطَّرَاوِدَ دُهُمِ الْبُؤُوسِ ۖ وَتُنْفِي صَفَائِحَهُمُ وَالرُّؤُوسِ
 فَلَا تَبْقِ فِي ثَغْرِهِ شَجْرًا ۖ وَفِي قَلْبِهِ انْقَضَ مُسْتَعْرَا
 وَلَا يُغْرِيَنَّكَ لَا بَدِيدِ ۖ وَلَا بِالْتِمَاسِ وَلَا بِوَعِيدِ (٢)
 وَلَا تُحْمِدَنَّ أَوَارَ السَّعِيرِ ۖ إِلَى أَنْ صَبَحَ بِصَوْتِ جَبِيرِ «
 فَارْتِ بِالسَّهْلِ نَارًا ذَكَتْ ۖ بِأَشْلَانِهِمْ أَوْلَا فَتَكَتْ
 كَمَاةَ رَمَاهُمْ أَخِيْلُ الْعَنِيدِ ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرَ ذَاكَ الْعَدِيدِ
 فَاخِلَتِ الْأَثْرَى يَبَسَا ۖ وَطُغْيَانَ زَنْتَ بِهِ أُتْحَبَسَا
 كَرُوضِ سَقَاةِ الْحَيَاءِ تَهْفُ ۖ شَمَالُ خَرِيْفِ بِهِ فَيَجْفُ
 فَيَجْدُلُ زَارِعُهُ طَرَبَا ۖ وَمِنْ ثَمَّ هَيْفَسْتُ مَلْتَبَهَا
 أَدَارَ عَلَى زَنْتِ نَارِ الشَّرَارِ ۖ فَتَارَ بِمَجْرَاهُ وَارِي الْأَوَارِ
 فَدَرْدَاؤُهُ بَادَ مِنْ أَصْلِهِ ۖ بِصَفْصَافِهِ وَكَذَا أَثْلِهِ
 كَذَا السَّعْدُ وَالسِّدْرُ وَالْحَيْزْرَانُ ۖ بِأَصْلِهَا وَالْفُرُوعِ الْحِسَانُ
 بِرُمْتِهَا انْقَدَتْ شَرَرَا ۖ فَلَمْ تَبْقَ عَيْنًا وَلَا أَثْرَا

(١) تريد بالأعرج هيفست الاله النار وهو لقب له كما مر (ن ١٨ : ٩١٠)

(٢) الفديد الصياح

وأسماكه كل حيتانها وحياتها فوق نينانها
 نفوس فلولاً بضيق النفس لهول المهب وحر القبس
 وفي قلب زنت استطار يعيث حميم الصلا فدعا يستغيث :
 « هفست بنارك مالي قبل فأئي إله تطلبت ذل
 كفى كف وليقتك ابن أياكا بطرودة فيذيع الهلاك
 فإلي وهذا الوبال الألد » كذاصاح لكن هفست أستبد
 وأج بندران زنت ققار كمدر تور بنار تثار
 يسبح بها شمم رت سمين على حافها يسرة ويمين
 ومن تحتها يابس الحطب بموقده فادح اللهب
 كذا زنت لما به اشتعلا سعير هفست علا وغلا
 ولم يجسر بل فار متقدا فهيرا دعا يطلب المددا :
 « علام بحقك ذون سوايا سليلك هب يرؤم أذايا
 أمن كل أنصار طرودة هل تخالين أني المسي الأضل
 فإن شئت لاجتهم بعد ذا كناه كفى فليكف الأذى
 ولن أتغي بعد رقدهم بذاك نم علنا أقسم
 ولو كل طرودة احترق بنار الأخاء وانحقت »
 فهيرا استجابت وصاحت : « كفى بني فقف ذلك حد الجنما
 فما فوق ذا جاز أن تشجنا بني الخلد من أجل قوم الفنا »^(١)

(١) ان في قتال أخيل وزس على غرابته شيئاً من الحقيقة صاغها الشاعر

فَأَحْمَدَ هَيْفَسْتُ نِيرَانَهُ وَأَجْرَى كَذَا زَنْتُ غُدْرَانَهُ
 وَهَيَّرَا بَغْلًا مَرَارَتِهَا إِلَيْهِ سَعَتْ بِيَسَاطَتِهَا
 فَتَمَّ بِكَشْفَةِ زَنْتِ الْوِفَاقِ وَثَارَ بَالِ الْخُلُودِ الشِّقَاقِ
 فَقَامَتْ لَهُمْ ضَجَّةٌ وَعَجِيحٌ مِنَ الْأَرْضِ لِلْجَوِّ يُعْلِي الضَّجِيحِ
 وَزَفْسٌ لِفَتْتِهِمْ وَالصَّخَبُ لَقَدْ هَزَّهُ بِعَلَاهُ الطَّرَبُ ^(١)
 وَمَا لَيْتَ الْحَطْبُ أَنْ فَدَحَا فَهَبُوا يُثِيرُونَ تِلْكَ الْوَحَى
 وَأَوَّلُهُمْ خَارِقُ الْجُنُبِ أَرِيْسُ تَصَدَّرَ لِلْفِتَنِ
 أَثِينَا أَيْ بِشَحِيدِ الذُّبَابِ وَصَاحَ: «أَخْسَيْ يَأْذُبَابِ الْكِلَابِ» ^(٢)
 عَلَامَ بِنَا هَجَّتْ هَذَا اللَّذْدُ بَشَرَّ عَتُوَّ عَدَا كُلِّ حَدِّ
 الْأَنْسِيَتِ يَوْمَ ذِيَوْمَيْدُ صَالِ عَلِيٍّ وَأَغْرَيْتِهِ لِلنِّضَالِ

(١) لقد يعجب المطالع لطرب زفس وارتياحه لفتة الآلهة . ويتشوف لمعرفة سبب ذلك الارتياح — قال افستايوس ان زفس وهو سيد المخلوقات ورب الطبيعة وما حوت من أرض وسما وماء وهواء يرتاح الى نزاع الآلهة لان توازن الاتفاق لا يحصل الا بهذا الشقاق فالارض في نزاع مع الماء والهواء مع الارض والماء مع كليهما . والخلاف لا بد منه ابدأ بين الحر والبرد والرطوبة والجفاف فيحصل من هذا التنازع تعادل في قوى الطبيعة والنتيجة خصب الارض وارتداء السهول والحيال بنوب الجمال والاعتدال

(٢) ذباب الكلاب (*Kuvaxuna*) لفظة تحقير كما لا يخفى . وقد تحاشى اكثر نقلة هوميروس ذكر الفاظ كهذه كما اسلفنا غير مرة اما لعجز في لغاتهم واما لوقوعها موتعاً خشناً في الشعر . على اني رأيت ان لا أشوه الاصل بمثل هذا الخروج عن جادة الاستخراج

وَسَدَّدَتْ عَامِلَهُ فَاسْتَطَارَ وَمَزَّقَ جِلْدِي فَنَارٌ بِشَارُ^(١)
 وَإِذْ ذَاكَ عَامِلُهُ دَفَعَا قَمِي ظَهْرٌ مَجْبُوبَهَا دَفَعَا
 مَجْنُؤٌ وَهَيْهَاتِ تَفَعَّلُ بِهِ صَوَاعِقُ زَفَسَ عَلَى غَضْبَةٍ
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أُلْتَوَتْ وَجِلْدُودَ صَخْرٍ تَنَاوَلَتْ
 هُنَالِكَ ذَا الصَّخْرِ مُنْذُ الْقَدِيمِ لَتَاكَ الْمَعَالِمَ حَدًّا أَفِيمِ
 ثَوَى هَائِلًا حَالِكًا خَشِنَا رَمْتُهُ بِهِ يَسِيرِ الْعَنَا
 فَحَلَقُوهُ دَقًّا فَأَنْقَلَبَا وَسَبْعَةَ أَفْدِنَةٍ حَجَبَا^(٢)
 فَعْفِرَ بِالْتَرَبِ ذَاكَ الشَّعْرُ وَصَلَّ السِّلَاحُ عَلَيْهِ وَصَرَ
 فَصَاحَتْ إِذَا بَتَسَمَتْ جَدَلًا: «جَهَلَتْ وَمَا الْحَقُّ أَنْ تَجْهَلَا
 وَفَاتَكَ حُمَقًا سُمُو فُؤَايَا فَأَقْبَلَتْ مُسْتَهْدِفًا لِبَلَايَا
 فَذُقْ مِنْ صَلَى أُمِّكَ اللَّعْنَاتِ لَطَى أَرْمَاتٍ عَلَى أَرْمَاتِ^(٣)
 جَزَاءَ أَطْرَاحِكَ رَفَدَ الْأَخَاءُ وَعَوْنِ الطَّرَاوِدِ أَسِ الْبَلَاءُ»

(١) يشير الى حادثته مع ذيوميد في التشيد الخامس اذ طعنه ذيوميد باغراء انينا

(٢) اي ان جسمه امتد على مسافة سبعة افدنة . وهذا التعبير على ما فيه من الغلو ليس على شيء من الغرابة بازاء ما في خرافات كتابنا من وصف ملائكتنا بل وبشرنا ايضا كالعمالقة وعوج بن عناق الذي كان يتناول السمك من البحر ويشويه في الشمس !!

(٣) الصلي النار وام آرس هيرا وهو كان منجازاً الى فنة اعدادها فكان نكته كانت عقاباً له على مخالفتها

وَعَنهُ بِالْحَاطِظِ أَعْرَضَتْ هُنَا عَفْرُذَيْتُ لَهُ عَرَضَتْ
 وَقَادَتْهُ مِنْ يَدِهِ تَدَفَّقُ دِمَاهُ بِحِسِّ تَضَعُضَعٍ يَشْهَقُ
 وَهَيْرًا عَلَى الْبُعْدِ تُبْصِرُهَا فَصَاحَتْ بِفَالِاسٍ تُوْغِرُهَا :
 « أَلَا فَانْظُرِي قِحَةَ الزُّهْرَةِ تَقَافِمُ وَالْحَرْبِ مُسْتَعِرَةً ^(١)
 عَلَيْكِ بِهَا فَلَقَدْ أَذْبَرْتُ بَارِيسَ هَوْلِ الْمَلَأِ وَجَرْتُ »
 فَهَمَّتْ أَثِينَا وَقَدْ طَفَّحَا لَذَا لُبٌ مَهْجَتِهَا فَرَحَا
 بِرَاحَتِهَا صَدْرَهَا لَطَمَتْ فَخَارَتْ قُوَى عَزَمِهَا وَأَزَمَّتْ ^(٢)
 كَذَا عَفْرُذَيْتُ وَأَرِيسُ ظَلَا طَرِيحِينَ فَوْقَ التُّرَابِ وَذَلَا
 هُمَا لَبْنَا بِنَا وَزَفِيرِ وَفَالِاسُ صَاحَتْ بِدَاوِي النُّعِيرِ :
 « كَذَا فَلَيبِدُ مَنْ لَطُرُوا دِمَالُ وَسَامَ الْأَغَارِقِ شَرَّ النَّكَالِ
 فَلَوْ أَنَّ حِمْلَةَ أَنْصَارِهِمْ إِلَى الْحَرْبِ ثَارُوا بِكِبَارِهِمْ
 بَعَزَمَ كَمَا عَفْرُذَيْتُ بَدَتْ لِنَجْدَةِ آرِيسَ مُذْ عَرَبَدَتْ
 لَكَفَّ الْقِتَالُ الْعَتِيفُ الْوَيْلِ وَإِلْيُونُ دُكَّتْ لِعَهْدِ طَوِيلِ ^(٣)
 فَيَبِرُ إِذَا ابْتَسَمَتْ وَأَسْتَطَارَ إِلَى سَيِّدِ النُّورِ رَبِّ الْبِحَارِ : ^(٤)
 « أَوَارُ سَرَاةِ الْعَلِيِّ مُضْطَرِمٌ لِمَاذَا إِذَا نَحْنُ لَا نَصْطَدِمُ

(١) الزهرة هي عفرذيت

(٢) اي ان اثينا لطمت براحته صدر الزهرة

(٣) تريد ان تقول ان آرس والزهرة ضعيفا العزم واهيا العزيمة

(٤) اي الى فيوس فوسيد

أَنْزَلِي الْهَوْنَ وَعَارَ الْقُقُولِ لِقَبَّةِ زَفْسَ بِهَذَا الْخُمُولِ
 إِلَى الْحَرْبِ فَيُوسُ قُمْ وَتَهِيَا فَإِنَّكَ أَحَدْتُ سِنًا فَيَا
 تَقَدَّمْتُ عَهْدًا وَزَدْتُ أُخْتَبَارَ فَبَادِرْ فَحَقِّكَ بَدءَ الْبِدَارِ^(١)
 فَهَلَّا أَدَّكَرْتَ الْأَحْمَقُ كَمْ يَا لِيُونَ بَرَّحَ فَيُنَا الْأَلَمْ
 بِنَا زَفْسُ أَرْسَلَ ذُونَ الْجَمِيعِ إِلَى لَوْمِدُونَ فَجِئْنَا نَطِيعِ
 لِنَعْمَلْ عَامًا بِمُجِدْمَتِهِ فَتَقْبِضْ مَعْلُومَ أَجْرَتِهِ
 فَشَدْتُ الْحُصُونَ الْحِيسَانَ الْفِسَاحِ تَعَزُّ أَمْتِنَاعًا وَلَا تُسْتَبَاحِ
 وَأَنْتَ سَرَحْتَ بِتِلْكَ الْبَقْرِ عَلَى شَمِّ إِيْدَا الْكَشِيفِ الشَّجَرِ
 وَلَمَّا عَنَا جَهْدِنَا أُكْتَمَلَا وَحَانَ لَنَا تَقْبِضُ الْبَدَلَا
 وَأَقْبَلْتَ السَّاعُ بِالْفَرَجِ أَبِي لَوْمِدُونَ لِمَا نَزَّجِي^(٢)
 فَأَرْسَلْنَا خَاسِئِينَ وَأَقْسَمَ وَهَمَّ بِأَذَانِنَا أَنْ تُصَلَّمَ
 وَهَمَّ بِغَلِّكَ رِجْلًا وَزَنْدَا وَيَمِمْكَ فِي جُزْرِ الْبَحْرِ عَبْدَا



(١) أي ان التقى الحدث اولى بالشرع في القتال لتركه
 وحدته فلا يتأني ويتروى - فييوس لقب افلون الاماالنوروله مزاي
 شتى ذكر هوميروس شيئاً منها كقوله « رب السهام » و
 « مطرب الآلهة » • كانوا يمتنون به دائماً بصورة فتى جميل الطلعة
 ذي شعر طويل مرسل ويده قوس وسهام او قيثارة كما ترى
 في الرسم

(٢) الساع الساعات وقد مر ذكرها مؤلمة

فييوس (افلون)

(ن ٥ : ٤٢٦)

تَعَمَّدَ شَرَّ خِيَانَتِنَا فَعَمَدْنَا بَعْلَ حَزَاؤِنَا
 أَمِنْ أَجْلِ هَذَا وَوَلَيْتَ بَيْنِهِ وَلَمْ تَنْتَقِمِ مِثْلَنَا مِنْ ذَوِيهِ
 لِنُفِنِي طُرُودَةَ الْكَافِرَةِ وَأَبْنَاءَهَا وَالنِّسَا الطَّاهِرَةَ^(١)
 فَقَالَ: «أَفُوسِيذُ هَلْ خَلْتَنِي قَصِيرَ الْحِجَى فَاقِدَ الْفِطَنِ
 فَمِنْ أَجْلِ مَنْ أَنَا أُبْرَزُ لَكَ أَمِنْ أَجْلِ إِنْسِ ثُوَاةِ الدَّرَكِ
 وَمَا الْإِنْسُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَرَقٌ تَرَاهُ نَشَا يَانِعًا وَبَسَقُ
 مَعِيشَتُهُ مِنْ تَنَاجِ الثَّرَى وَلَكِنَّهُ صَاغِرًا دَثْرًا^(٢)
 فَدَعْنَا إِذَا مِنْ وَيَلِ النَّضَالِ وَدَعَّمَهُمْ يُجُولُوا بِحَرْبِ سِجَالِ
 وَعَنْهُ تَقَهَّرَ مُحْتَجِبًا لِقَاءَ أَخِي زَفْسَ مُجْتَبَا

(١) في اساطيرهم ان زفس غضب يوماً على اقلون وفوسيد فطردها من السماء وانفذها لخدمة لوميدون ابي فريام ملك طروادة بعد ان نزع منها سلطان الارباب فبنا له حصونها واقاما له سدودها . اي ان زفس سخر للوميدون الشمس والبحر فاعاناه بصفاء الجو وسكون البحر على اتمام العمل . وقد مر ذكر هذه الحُرَافَةِ في التشيد الخامس

(٢) بسق ارتفع — مر تشبيه الناس بورق الشجر في التشيد السادس ص ٤٤٧ ولكنه اشار هناك الى التلاشي والتجدد معاً اذ قال :

وكلُّ على إثر كلِّ مَشَى فجيلٌ تَلاشى وجيلٌ نَشَا
 واما هنا فكثر مرماه الى الاضمحلال كقول يزيد بن الحكم :

ما عذر من هو للمنو ن وريبها غرض رجيم
 ويرى القرون أمامه همدوا كما همد الهشم
 ويجرب الدنيا فلا يؤس بدوم ولا نعم

ومثله قول عدي بن زيد :

فَلَا حَتَّ هُنَاكَ لَهُ أُخْتُهُ قَنِيصُ الضَّوَارِي تَبَكَّتُهُ: (١)
 «أَرَاكَ أَنْهَزَمْتَ أَرَامِي السِّهَامِ وَخَوَّلْتَ فُوسَيْدَ كُلِّ الْمَرَامِ
 لِمَاذَا بَرَزْتَ بِقَوْسِ طَحُورِ وَأَبْرَزْتَ بَيْنَ الصُّدُورِ وَالرُّوُزِ» (٢)
 فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ ذَا تَزَعَمُ يَا سَيْدَ فُوسَيْدَ تَقْتَحِمُ
 فَصَدَّ وَلَمْ يُلْقِ بِنْتِ شَفَةِ وَهَيَّرَا اسْتَطَارَتْ بِهَا الْأَقْفَةُ
 عَلَى أَرْطَمَيْسَ أَنْشَتْ بِالْحِطَابِ تُعْنِفُهَا بِشَدِيدِ السَّبَابِ
 وَصَا حَتَّ: «أَيَا كَلْبَةَ يَا وَقَاحَ أَفِي ظَلِّ وَجْهِ هَذَا الصِّيَاحِ
 سَتَصْلَيْنَ نِيرَانَ غَيْظِي وَإِنْ بَرَزْتَ بِقَوْسِ لَغَيْرِي تَرْنُ
 جُمِلْتَ نَعْمَ بَلْبُوءَ لِلنِّسَاءِ تُنِيلِينَ مَنْ شِئْتَ مُرَّ الْأَسَى (٣)
 أَلَا مَا فَتَكْتِ بِوَحْشِ رَبِّهَا بِشَمِّ الْجِبَالِ وَغَرِّ الظُّبَا
 وَغَفَّتِ الْبُرُوزَ بِجُمُوقِ الشُّطُطِ لِمَنْ لَا تُطِيقِينَ لُقْيَاهُ قَطُّ
 أَرُمْتَ إِذَا خَبَّرْهُوْلِ الْمَكْرُ خُذِيهَا إِذَا عِبْرَةٌ تُعْتَبَرُ»

ثم انخروا كأنهم ورقٌ جفيفٌ فالوت به الصبا والذبور
 وقول ربيعة بن مقروم :

واضحت بنباء اجسادهم يشبهها من رآها المشبا
 ويجري مجراه قول لبيد :

وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد اذ هو ساطع

(٧) اخت اقلون ارطيميس ولقبت بقنيس الضواري اي صيادتها لانها كانت

الاهة الصيد

(٢) القوس الطحور البعيدة المرمى . وقوله الصدور اي صدور الحيش

(٣) لقب ارطيميس (وهي ديانة الرومان على ما علمت) بلبوة النساء

هنا قبضت مذ تدنت إليها
ومالت يمئى على منكيها
وباسمة أذنها ضربت
ودارت بجملتها تنتثر
وغادرت القوس وأنزمت
كوزقاء يذعرها وجه صقر
وما كان قبل له قدرا
وصاح بلاطونة هرمس :
فمن رام عرس أبي السحب
فأبي بني الخلد وأفخري
فمورا لجمع النبال أنبرت
وسارت على أثر أبنيتها
وإذ للألباتت أظميس
بعبرتها أقبلت تسبح
يسرى يديها على معصمها
تجرّد قوساً توج عليها
بتلك الكنانة فأضطربت
وأسهاها ذونها تنتثر
بذلها والذموع همت
ترف لتلجأ في شق صخر
بها قط أن ينشب المنسرا
« بجر بك هل خلتني آنس
بسوء فقد ضل في مذهبي
علي يا أسك والظفر »^(١)
عن الأرض من حيث قد نثرت
بفارجها وكنانتها^(٢)
بمصر النحاس تبدت تميس
على ركبتي زفس تنطرح

لأنهم كانوا ينسبون إليها كل موت فجائي يصيب النساء كما ينسبون إلى افلون موت الرجال وهي فضلا عن ذلك ممثلة القمر ورقية الموالد لعلاقة القمر بالحمل والولادة

(١) قالوا ان هرمس (عطارد) لا يقاتل لاطونة لانه كوكب وهي الالهة الظلام وليس للكواكب ان تقاتل ظلام الليل لانه لولا الليل لماسطع للكواكب نور

(٢) الفارج القوس

وَمِنْ حَوْلِهَا الْبُرْقُوعُ الْعَنْبَرِي
 إِلَى صَدْرِهِ ضَمَّهَا وَأَبْتَدَرَ
 «مِنَ الْخُلْدِ مَنْ ذَا عَلَيْكَ أَفْتَرَى
 فَقَالَتْ: «أَبِي تِلْكَ زَوْجُكَ مَنْ
 كَذَا بِمَجْدِثِهِمَا أَشْتَغَلَا
 لِئَلَّا يَذُكَ الْمَدَاةُ الْحِصَارُ
 وَسَائِرُ آلِ الْعَلَى رَجَعُوا
 لَدَى زَفْسَ ذَلِكَ بِنُصْرَتِهِ
 وَظَلَّ أَحْيَلُ بِحَرِّ الْجِلَادِ
 وَحَيْثُ بَدَأَ لَهُمْ فَكَا
 كَنَارٍ بَغِيظِ بَنِي الْخُلْدِ شَبَّتْ
 وَأَعْلَتْ دُخَانًا رَفِيًّا لِلرَّقِيعِ
 تَأَلَّقَ يَسْطَعُ لِلنَّظَرِ
 يَهْشُ لَهَا وَأُسْتَقَصَّ الْخَبْرُ:
 كَمَا لَوِ اتَّيَتْ ابْنَتِي مُنْكَرًا
 أَثَارَتْ بَالِ السَّمَاءِ الْفَتْنُ
 وَفِيؤُسُ طُرُودًا دَخَلَا
 بِرَغْمِ الْقَضَاءِ بِذَلِكَ النَّهَارِ
 لِأَوْلَمِيهِمْ حَيْثُمَا اجْتَمَعُوا
 طُرُوبٌ وَذَا بِحَزَازَتِهِ
 يُبِيدُ كَمَاةَ الْعِدَى وَالْجِيَادِ
 بِهِمْ وَدِمَاءَهُمْ سَفَكَ
 يِلْدَةَ قَوْمِ عَصَاةٍ فَهَبَّتْ
 فَسِيمَ الْجَمِيعِ الْبَلَاءِ الْقَطِيعِ^(١)

(١) كَأَنِّي بِهِومِيروس يَشِيرُ بِهَذِينَ الْيَتِيمِينَ إِلَى مَا رَوَى لَهُ إِسْنَاءُ أَقْلَمَتِهِ فِي
 مِصْرَ عَنِ سِدُومَ وَعَمُورَةَ عَلَى مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ • أَوْ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِ رِوَايَةٌ هَلَاكَ عَادَ •
 قَالُوا أَنَّهُ لَمَّا رَأَى قَوْمَ عَادَ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَجَبَّرُوا وَاحْتَقَرُوا هُمُ فَبَعَثَ اللَّهُ
 إِلَيْهِمْ هُودًا فَأَقْبُوا أَنْ يَكْفُوا عَنِ الظُّلْمِ وَكَذَبُوا وَتَمَادَوْا فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ثَلَاثَ
 سِنِينَ حَتَّى هَلَكَتْ مَوَاشِيَهُمْ وَأَصَابَهُمُ الضَّرْرُ الشَّدِيدُ ثُمَّ أَهْلَكَهُمُ بِنَارِ كَنَارِ هُومِيروس
 اتَّبَعَتْ فِي الْجُؤِ مِنْ غَمَامَةٍ سَوْدَاءَ • وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَظَرَ مَا فِي تِلْكَ السَّحَابَةِ امْرَأَةٌ
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا مَهْدُ فَصَفَّقَتْ بِيَدَيْهَا وَنَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَيَلْكُمْ عَلَيْكُمْ يَهُودُ فَقَدْ أَنَا كَمْ
 الْعَذَابُ وَأَنْشَدَتْ

وَفِي الْبُرْجِ فَرِيَامٌ مُتَّصِبًا عَلَى الْبُعْدِ آخِيلٌ قَدْ رَقَبَا
 إِذَا بِالطَّرَاوِدِ قَدْ ذُعِرُوا وَكَلِّهِمْ شُرَّدًا أَذْبَرُوا
 فَمِنْ ثَمَّ مُمَكْتَسِبًا نَزَلَا يُحَذِّرُ حِرَاسَهُ وَجِيَلَا :
 « أَلَا فَافْتَحُوا كُلَّ أَبْوَابِكُمْ إِلَى أَنْ تَدُوسَ بِأَعْتَابِكُمْ
 فُلُولُ السُّرَى . فَأَخِيلُ هَجَمَ مُغِيرًا وَوَاهُولُ هَاتِي النِّقَمَ
 وَإِنْ لَجَأَ الْجُنْدُ طَرًّا إِلَى مَعَاقِلِنَا فَاقْفَلُوا عَجَلَا
 لَيْلًا يَحُلُّ بِحَجَرِ الْعِرَاكِ أَخِيلُ بِهَا وَهَنَّاكَ الْهَلَاكُ »
 فَفَتَّحَ فِي الْحَالِ كُلُّ رِتَاجٍ وَقَدْ رَفَعُوا مِنْهُ كُلَّ زِلَاجٍ ^(١)
 وَشُدَّادُ طُرُودَةٍ شُرَّدًا قَضِيضًا قِلَاعَهُمْ وَرَدُّوَا
 يُغَشِّهِمْ نَقَعَهُمُ وَالصَّدَى يُحَرِّقُ مَهْجَتَهُمْ كَمَدَا ^(٢)
 وَفِيئُوسُ خَفَّ أَمَامَهُمْ يُسْهِلُ ثَمَّ أَنْهَسَامَهُمْ

اني ارى وسط السحاب نارا
 يسوقها قوم على خيول
 وهي عذاب يال عاد فاعلموا
 ثم استجبروا بالني هود
 فقد اتاكم عن قريب داهيه
 فلما اراد الله اهلاكهم امر خازن الريح العقيم ان يخرج منها مقدار ثقب الخاتم
 فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام متتابعة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته .
 وقد فصلنا هذه الرواية في دائرة المعارف (مجلد ١١ : ٤٢٨)
 (١) الرتاج الباب والزلاج القفل
 (٢) الصدى العطش والتقع الغبار

وَرَاهُمْ أَخِيْلُ حَدِيدُ الْقَوَادِ يُجِيْلُ حَدُوْدَ الْحَدِيْدِ الْحَدَادِ
 وَكَادَ يَجُوْزُ بِعَسْكَرِهِ مَعَا قَلَمٌ بِتَسْعِرِهِ
 فَأَغْرَى أَفْلُوْنَ أَغْرَا أَخَا الْعَزَمَاتِ ابْنَ أَنْطَرَا
 وَاللَّبَّ بِالْبَاسِ مَهْجَتُهُ وَبِالسُّحْبِ حَلَّ قِبَالَتُهُ
 إِلَى زَانِهِ قُرْبَهُ أُسْتَنَدَا لِيَدْرَأَ عَنْهُ ثَقِيْلَ الرَّدَى
 لِأَخِيْلٍ آغْرُ وَقَمَا وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَا أَرْتَجَمَا
 وَفِي تَفْسِهِ قَالَ: «إِنْ أَجِمَّ لِأَخِيْلٍ آوِ وَأَنْهَزِمِ
 كَمَا جُنْدُنَا هَلْعًا هَرَبَتْ لَدَيْهِ فَعُنْقِي لَا شَكَّ بَتْ
 وَإِنْ أَعْتَزَلْتَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَأَخِيْلُ مُكْتَسِحٌ لَهُمْ
 وَاضْرِبْ بِذَا السَّهْلِ مُجْتَهِدَا حَيْثَمَا لِإِيْدَةٍ مُبْتَعِدَا
 وَفِي بَعْضِ آجَامِهِ أُسْتَرَّ نَهَارِي وَمِنْ بَعْدِ ذَا أَنْحَدِرُ
 وَفِي النَّهْرِ أَغْسِلْ رَشِيْحَ الْعَرَقِ وَأَرْجِعْ لِإِلْيُونِ عِنْدَ الْعَسَقِ
 أَفْرُ نَاجِيًا - لَا فَمَاذَا الصَّوَابُ وَلَا لَا عَلَامَ أَنَا بِأَرْتِيَابُ
 أَلَيْسَ يَرَانِي طَلَبْتُ الْخَلَاصَ فَيَنْقُضُ إِثْرِي وَأَيْنَ الْمَنَاصُ
 وَمَنْ أَيْنَ لِي عَدُوُّهُ وَقُوِي بِهَا الْخَلْقُ طَرًّا لَدَيْهِ سَوَا
 إِذَا فَلَا قَفْ ذُونَ هَذَا الْقِلَاعِ لِلْقِيَادِ مُحْتَفِرًا لِلدِّفَاعِ
 فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ تَفْسٍ تُنَالُ وَجِسْمٍ يُشَقُّ بِجِدِّ النَّبَالِ^(١)

(١) من خرافات الميثولوجيين انه لما ولد اخيل امسكته والدته برجله وغمسته
 بنهر السنكس فبات السلاح لا يعمل في شيء من جسده الا في عقبه حيث حالت بد

نعم زفس عظمة إنما علمنا لِقَوْمِ الفَنَاءِ اُنْتَمَى^(١)
ومن ثم تحت السلاح تعلمم قلب الحزب ابن فيلا نضرم
كثير قد انقض من اجمة على قانس واري العزمة
فلا يتوي لشديد النباح ولا للصياح ولا للسلاح
وليس يذل ولو نقذا بعاقه منصل شحذا
فاما البلوغ لمنيته وإما ليوم منيته
كذلك ابن انظر لبنا لصدا أخيل وما أكثرنا
فهز القناة ومدد المنجنا وصاح: « ابن فيلا هنا أقبلنا
فهل خلت ذا اليوم إليونا تذل فتبلغ منها المنى
تعتت فمن دون ذا غمرات تمني بها وكماة ثقات
أبأة حماة بلا وطنهم وأولادهم ولنسوانهم^(٢)
إذا أنت أنت ستلقى رداكا هنا اليوم مهما استطالت قواكا
وأخيل بالرمح فوراً طعن قبي ساقه بالصفائح رن

والدته دون المساء — تلك خرافة قال المحققون انها لم تكن معروفة في زمن هوميروس
والا لما كان به حاجة الى ذلك اللاح وتلك الصفائح ولما أثر له فضل مغوار الابطال
في حومة القتال

(١) المراد بقوم الفناء البشر اي انه لا يستحيل قتله وهو انسان

(٢) قال الخطيئة وأجاد :

أولئك آباء الغريب وغاة ال صريرج وماوى المرملين الدرادق
أحلوا حياض الموت فوق جباههم مكان النواصي من وجوه السوابق

وَمُرْتَدِعًا بِالْفِضَاءِ أَنْطَلَقَ وَكَيْفَ تُحَاسُّ هَفَسَتْ يُشَقُّ
 فَهَمَّ ابْنُ آيَاكَ يَسْتَعِرُّ وَكَأَدَ بَاغِرٌ يَظْفَرُ
 وَلَكِنَّ فَيُوسَ فِي الْحَالِ حَالٌ فَحَجَبَهُ بَغِيُومٌ يُقَالُ
 وَأَرْسَلَهُ سَالِمًا يَذْهَبُ أَمِينًا وَمَا مَسَّهُ عَطَبُ
 وَجَاءَ آخِيلَ بِحِيلِهِ كَأَغْرٍ تَحْتَ هَيْبَتِهِ
 لَدَيْهِ عَلَى السَّهْلِ وَلَى بِهِمْ لِيُنْشِيَهُ عَنِ قَلِّ جَيْشِ هَزِيمٍ
 وَرَاوَعَهُ طَيِّبٌ بَوْنٌ قَلِيلٌ لِيُطْمَعَهُ بِأَرْتَوَاهُ الْغَلِيلُ^(١)
 عَلَى إِسْكَمْتَدَرَ رَاحٌ يَجِدُ وَآخِيلُ فِي إِثْرِهِ مُبْتَعِدُ
 وَطَرُودَةٌ بِمَنَاسِرِهَا وَهَلَمَّ جُنْدٌ عَسَاكِرِهَا^(٢)
 لَهُمْ لَاحٌ فِي بُعْدِهِ الْفَرَجُ بِغَيْرِ هُدَى سُوْرَهُمْ وَجُجَا^(٣)
 لَدَى الْبَابِ لَا أَحَدٌ أَحَدًا تَرَبَّصَ يَرْقُبُ مُفْتَقِدًا
 لِيَعْلَمَ مَنْ بَادَ مِمَّنْ سَلِمَ وَكَلِّمَهُمْ هَالِعٌ مَنَهْزِمٌ
 فَفَصَّتْ وَمَاجَتْ بِهِمْ لَفْطًا وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا حَيْثُ الْخَطَى

(١) أي طاوله ولم يكن يبعد عنه كثيراً

(٢) مناسر الجيش طلائعه

(٣) لو روى هذه الرواية مؤرخٌ لقال فرأى اغينور من وجه أخيل فاتحني

في غابة وشغل أخيل تعقبه عن صد الجيش فاتسع المجال للطرواد فلجأوا منهزمين إلى

معاقلهم ولكن قول الشاعر غير قول المؤرخ

النشيد الثاني والعشرون

مقتل هكطور

مجملة

لم يبق من الطرواد خارج الاسوار الا هكطور فاتقض أخيل عليه فشهد
 فرهام ذلك واستحان ابنه ان يتقي الخطر ويدخل السور فلم يصنع هكطور الى
 كلام أبيه فأخذت أمه هيقياب تتوسل اليه وتندره بالخطر المحقق به فابث مكانه
 لا يتزعزع لتقاذه الافكار . واذا بأخيل كاد يدركه فانهمز مرتاعاً فجرى أخيل في
 أثره حتى دار ثلاثاً حول اليون . فرقى زفس لهكطور ومال الى انقاذه فعارضته
 أثينا وابت الا انفاذ القدر المحتوم . فأذعن زفس لها فاندفعت اثينا من السماء وحاول
 أفلون ان ينقذ هكطور . فأخذ زفس قسطاسه فوزن قدر الفريقيين فاذا
 بأجل هكطور قد حل فتخلى عنه أفلون . وتمثلت أثينا بصورة ذيغوب اخي
 هكطور فحسنت له التر بص لملاقاة أخيل . وما التقي البطلان رام هكطور ان يتواثق
 وأخيل على ان القاتل منهما لا يدنس جثة القتيل . فأبى أخيل موافقته على شيء .
 فبارزا فأطلق هكطور رمحه فلم ينل من خصمه ارباً . فالتفت الى أخيه واذا به
 قد تواري فمرف الخدعة واستبسل وقاتل حتى خر صريعاً . وقبل ان تفيض روحه
 سأل أخيل ان يعيد جثته الى أهله فشتمه أخيل فتنبأ له هكطور ساعة الموت
 بالحمام القريب . فاجتمع الاغريق حول الجثة ومثلوا بها ثم ربطها أخيل
 الى مركبته ودار بها حول البلد والطرواد ينظرون ويتوجعون والنساء يندبن وينتخبين .
 وكانت أندروماخ امرأة هكطور غافلة لا تعلم بما جرى فسمعت عويل حمايتها فصعدت
 الى البرج تستطلع الخبر فرأت الجثة فأغمي عليها ورثت زوجها رهة تنفطر
 له الاكباد

وكل نساء اليون ذرفن لنوحها العبرا

لم تنته حتى الآن حوادث اليوم الثلاثين

النشيد الثاني والعشرون^(١)

فَضِيضُ الْجَيْشِ مُذْذَعِرًا هَزِيمًا كَالظَّبَا تَفْرَا
إِلَى الْيُونِ حَيْثُ هُنَاكَ خَلْفَ حِصَارِهِ أُخْضِرَا
يُجَفِّفُ فِي ظِلَالِ قَلَاعِهِ عَرَقًا بِهِ سَبَحَتْ
كَتَائِبُهُ وَيَرْوِي غَلَّةً فِيهَا قَدْ أُسْتَعْرَا
وَرَاءَهُمُ الْأَخَاءُ وَالْجَوَاشِنُ فِي عَوَاتِقِهِمْ^(٢)

(١) لكل نشيد من أناشيد الليادة مزنية يمتاز بها عن سواه ولهذا النشيد
مزيان كبيرتان

الاولى انه بيت قصيد الليادة يتضمن اهم حوادثها فكل ما تقدمه توطئة له وكل
ما يليه ذيل . بيت الرواية على غضب اخيل وكيدته ويتلو ذلك في الحظورة مقتل
هكطور . وكلا الامرين باديان فيه بأحلى بيان

والثانية انه جمع بين السهولة والبلاغة والشدة والرقه واحاط بكل ما يستحق للمخيلة
ان تدركه في جميع الابواب التي طرقها الشاعر فينا تراء يصعد الى قم الهام المنتصبه
على الهمم الشماء اذا به ينحدر الى اعماق القاب فيثير العواطف ويهيج البكاء . ولهذا
قال كثيرون انه اجمل الانشاد

ولست أرى نشيداً يصاح مثله ان يكون منظومة مستقلة لا تقتصر في تلاوتها الى
ما قبلها وما بعدها فاناشد المطالع اللبيب اذا وقع نظره على هذه الحاشية ان يتصفح
هذا النشيد دفعة واحدة من اوله الى آخره فاذا صدق ظني به وظني انه يصدق
فليقل لله در هو ميروس على هذا الاستنباط البديع الغريب والا فليقل سامح
الله الناقل فقد قصر في التعريب

(٢) الجواشن التروس

جَرَّوْا لَكِنَّ هَكَطُورًا تَرَبَّصَ يَرْقُبُ الْقَدْرَا
 لَدَى أَبْوَابِ إِسْكِيَا قَضَاءِ الشُّومِ بَطَّطُهُ
 وَبَابِنِ أَيَاكُ أَفْلُونُ أَحَدَقَ يَصْدُقُ الْخَبْرَا :^(١)

«عَلَامَ وَأَنْتَ مِنْ بَشَرٍ جَرَيْتَ تَجَدُّ فِي أَثْرِي
 أَتَجَهَّلُ أَنَّنِي رَبُّ فَتُرَّتَ بِلَاهِبِ الشَّرْرِ
 تَرَكْتَ هُنَاكَ طُرُودًا تَفْرُ إِلَى مَعَا قَلْبَا
 وَجِئْتَ هُنَا فَلَا لَانَ تَفُوزَ تَمَسَّتْ بِالظَّفَرِ
 فَلَسْتُ بِمَاتٍ أَبَدًا» فَقَالَ أَخِيْلُ مُتَقَدِّمًا :
 «أَزْجَاخَ السِّهَامِ وَشَرَّ آلِ الْخُلْدِ وَالْكَبِيرِ
 أَرَى أَنَايَتِي عَنْ سُورِهِمْ مَكْرًا وَإِلَّا كَمْ
 فَتَى عَضَّ الْحَضِيضَ قَبِيلَ مَا بِجِصَارِهِ أُسْتَمْرَا

بِعَدْرِكَ لِلْعَمَى دَخَلُوا وَمَجْدِي شَابَهُ الْخَلَالُ
 وَلَمْ تَحْشَ الْعِقَابَ فَآهِ لَوْ بِكَ كَانَ لِي قَبْلُ
 وَنَحْوِ السُّورِ رَاخَ بِكَبْرِهِ يَسْمَعِي كَلِّهِمْ
 مُجَلِّ بِالْعَجَالِ طَوَى الْمَجَالَ وَفَاتَهُ الْمَلَلُ^(٢)

(١) إياك جد أخيل كثيراً ما يعرفه الشاعر به

(٢) اللهمم الجواد المبرز في الرهان • والمجلى السابق • وسيأتي وصف

سباقهم في النشيد التالي

وَكَانَ الشَّيْخُ فَرِيَامٌ عَلَى الْأَبْرَاجِ يَرْقُبُهُ
فَلَاحَ لَهُ بِكَرَّتِهِ عَلَيْهِ تَسْنَطَعُ الْحُلَلُ
كَكَوْكَبَةِ الْحَرِيفِ إِذَا بَدَّيْجُورِ الدُّجَى ظَهَرَتْ
تَحَالُ الزُّهْرَ لَا نُورَ حَوَالِيهَا لَهَا ظَهْرًا^(١)

دَعَوْهَا الْكَلْبَ جَبَّارًا لِمَا عَن شُومِهَا دَارَا
تَوُجُّ وَإِنَّمَا يَصِلِي الْوَرَى مِنْ حَرِّهَا نَارَا
فَإِنَّ الشَّيْخَ مُلْتَطِئًا وَمَدَّ يَدَيَّ ضِرَاعَتِهِ
وَهَكَطُورَ الْحَيِّبِ دَعَا وَوَجَدَا قَلْبُهُ فَارَا

(١) كثيراً ما يشبه العرب السيد العظيم بين السادة الصغار بنور كبير بين أنوار
ضئيلة كما قال هوميروس في هذا الموضع
قالت مريم بنت جرير ترني اخاها :
كنا كأننجيم ليل بينها قمر
يقبلو الدجى فهو من بينها القمر
وقال جرير في رثاء الوليد بن عبد الملك :
أمسى بنوه وقد جلت مصيبتهم مثل النجوم هرى من بينها القمر
وقال أبو تمام :

كَانَ بَنِي تَمَامٍ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءِ خَرَمٍ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
على ان هوميروس يصف هنا اخيل حياً ويزيد تشبيهه بلاغة ما استطرد اليه في البيت
التالي بقوله

تَوُجُّ وَإِنَّمَا يَصِلِي الْوَرَى مِنْ حَرِّهَا نَارَا
كَأَنَّهُ ارَادَ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ وَإِنْ شَاقَ مَنظَرُهُ وَعَظَمَتِ هَيْبَتُهُ فَفِيهِ الْتِكَالُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْوَبَالِ
على الأعداء

ولكن ظلَّ هكطورٌ لدى الأبوابِ مُحمِّدماً
لِحربِ أخيلٍ مضطرباً ليدراً باللقا العارا
فمدَّ أبوه كفيه إليه وصاحُ مكشياً:
« حبيبي لا تمُّ فذاً لِأخيلٍ فتندحرا ^(١) »

نعم هو فاتق عزمًا فيؤتيك الردى رغما
نعم ويلاه ما اعتاه في سفك الدما ظلماً
فلو آل العلى ودوه وددي خات جثته ^(٢)
كلاب البرِّ والعقبان تنهش لحمها حتماً
وفارق مهجتي ضميرٌ يريحُ بي لوئد في
أقاصي البحرِ والهنفي عييداً باع أو أصمى
وأين الآن ليقاؤون أين فليندُر فها
فلو الجيش لكني لذينك لا أرى أثرا

أفي جيش العداة هما لنجزل في فدائهما
نحاساً أو نضاراً في خزائن منزلي رُكبا
فإن الشيخ أليساً حبا من قبل أبتته
لوؤنا عين أزواجي جزيل كنوزه كرماً

(١) فذاً أي منفرداً

(٢) يقول ودوه ودي هكماً أي ابتضوه بنضي

هَمَّ أَنْحَدَرَا بِمَوْتِهِمَا إِلَى ظُلُمَاتِ آذِنِسِ
 وَتَمَّ الْبُتُّ وَالْحَسْرَاتُ تَذَهْمُسْنِي وَأُمُّهَا
 وَلَكِنْ لِلْعَزَاءِ تَرَى سَيْلًا كُلُّ أُسْرَتِنَا
 إِذَا لَمْ يَقْضِ آخِيْلُ بِمَوْتِكَ هَا هُنَا الْوَطْرَا

فَلذُّ لِسُورٍ لُذَّعَجَلَا حَبِيْبِي وَأَتَقِ الْفَشَلَا
 وَذُذُّ عَن جُنْدٍ طُرُوَادٍ وَنِسْوَةِ جُنْدِيهَا الثُّبَلَا
 وَلَا تَعْرَضَنَّ إِلَى الْحَمَامِ بِوَجْهِ آخِيْلِ
 فَتَلْبَسُهُ حُلِي الْمَجْدِ الْأَيْلِ وَيَبْلُغُ الْأَمَلَا
 وَرَقَّ لِوَالِدِهِمْ نَصُوحَ زَفْسُ قَدَّرَ أَنْ
 يَبِيدَ بُعِيدَ أَنْ يَذْهَابَ كُلُّ بَلَا وَأَيُّ بَلَا (١)
 إِبَادَةٌ وَوَلِدِهِ طُرًّا وَذُلُّ بَنَاتِهِ أُسْرًا
 وَنَهْبُ مَنَازِلٍ فِيهَا الْعَدُوُّ يَعْثُ مُنْتَشِرًا

(١) أحسن فريام بالخطر المحقق به فتكلم كلام المتبى بما سيناله وبلاده من
 البلاء العميم بعد مقتل هكطور وفوز الاغريق فسرد الدواهي الدهم التي تناب الامة
 المغلوبة على بلادها . وقد سبق للشاعر مثل هذا المعنى في التشيد التاسع اذ قال :
 للمباني حرقاً وللقوم ذبحاً والنواني والولد ذلاً وأسراً
 ولكن الشاعر زاد هنا في التفصيل فأكثر بلسان فريام من ذكر الملمات الشداد
 كبجاً لجح هكطور

وَكُنَاتٌ بِذَلَّتِهَا تَجُرُّ عَلَى مَرَاتِمِهَا
 وَأَطْفَالٌ بِكَفِّ الظُّلْمِ تُرْمَى مِنْ أَسْرَتِهَا
 هُنَاكَ أَبُوكَ تُهْلِكُهُ الحُتُوفُ وَسَوْفَ تُدْرِكُهُ
 بَيْتَارِ الأَعَادِي أَوْ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِهَا
 فَأَطْرَحُ ذُونَ أَعْتَابِي تَمَزَّقُنِي كِلَابٌ قَدْ
 غَدَوْتُ بِظَالِ أبُوَابِي حِمَاةً لِي بِجُمَّتِهَا
 دَمِي تَمْتَصُّ نَاهِشَةً فَتَرَوِي حَرًّا غَلَّتِهَا
 وَثُمَّ تَنَامُ مَلَأَى ذُونَ لَحْمٍ بَيْنَهَا أَثْرَا

لَئِنْ مَاتَ النَّبِيُّ الجَلْدُ وَفِيهِ أَثْمَدُ الحَدِّ
 صَرِيحًا ظَلًّا لَكِنْ جَلَّ فِيهِ الحُسْنُ وَالمَجْدُ
 وَلَكِنْ حَيْثُ شَيْخُ العَجْزِ حُرْمَتُهُ قَدْ أَتَهَكَتْ
 كِلَابٌ دُسْنَ شَيْبَتُهُ وَنَاصِعَ لِحْيَتِهِ تَبْدُو
 قِتْلِكَ النُّكْبَةُ الدَّهْمَاءُ لَا رُزْءَ يُشَاكِلُهَا
 يَمْرُءُ البُؤْسِ مَا أَشَدَّتْ بِهِ أَرْزَاؤُهُ الأُدُّ»^(١)

(١) مهما قيل في استعطاف أب لابنه لا يمكن ان يقال أبلغ من خطاب فريام لهكطور ملك كبير وشيخ هرم ذو بسطة وجاه وسلطان برّحت به الايام نهدت اركان همته وعزيمته وقوضت دعائم مجده وناطت بفيه آماله بولد يراه على قاب قوسين او ادنى من الموت الزؤام ومن وراء ذلك ذلك البلاد والفنك بالعباد فتوالى عاياه الذكرى لمساف وياخذة الاشفاق من الحطب الفادح القريب فيجمع بقية حواسه ويهض لدره الحطب

وظَلَّ يَنْوَحُ مُصْطَلِمًا بِكِنْفِي عَجْزِهِ شَعْرًا
وَهَكَطُورٌ يَصُدُّ كَأَنَّهُ بِأَيْبِهِ مَا شَعْرًا

هَذَاكَ أُمَّهُ أُتْدَفَعَتْ بِهَا طَلِ عِبْرَةٍ هَمَّتْ
لَدَيْهِ صَدْرَهَا كَشَفَتْ وَتَدْيِيهَا لَهُ رَفَعَتْ
وَصَاحَتْ: « آه هَكَطُورُ بَنِي أَرْفُقِ بُوَالِدَةِ
وَهَذَا الصَّدْرَ فَأَرْعَ فِكُمْ بِعَهْدِ صِبَاكَ قَبْلُ رَعَتْ
وَهَذَا التَّدْيِي فَاذْكُرْكُمْ رَضِيعَتَ فَنُحْتِ مَبْتَهَجًا
تَعَالَ تَعَالَ فَالْأَسْوَارُ فِي وَجْهِ الْعِدَى أُمْتَنَّتْ
إِلَيْهَا لَذُ وَقَاتِلْ ذَلِكَ الْعَاقِي بِسُتْرَتِهَا

وقلبه يتلظى تلهفًا على ابنه ومحط آماله ثم على آله وبلاده ونفسه فيشرع في تحذير
هكطور من خصمه الباسل ولا يكاد يذكر اسم ذلك الحطم حتى تتوارد على خاطره
سوابق فتكف فيتوجع ويتفجع ويتمنى لو راحت جثته مطعمًا للطير والكلاب • وهو
على كل ما ناله من المصاب يرى سيلاً إلى الغزاء إذا نجاهكطور من ذلك المأذق الحرج •
ولما كان فريام على يقين أن هكطور لا يرضى عار الاحتجاب ولو انتصب له الموت
التمس له عذراً عظيماً بأن في لياذة إلى السور شرقاً أرفع ومجالاً أوسع لا يراز بأسه
وقوة ساعده حيث يقم مقاتلاً فيذود عن البلاد والجند ويحفظ الأهل والولد وشرح
له بعد ذلك ما يكون من عقبى عناده لو بقي خارج السور وأتى بكلام يخرق الأب على
وصف ما يأول إليه أمر المنازل والمعائل والبنين والبنات والأطفال والكنات ثم أخذ
في رثاء نفسه ووصف مآل أمره لما يعلم من حب هكطور له وبرّه به واحتّم بتلك
المقابلة الفريدة بين هالك الفتى قتيلاً خالد الأثر رفيع المنار وهو يذود عن الأوطان
وموت الشيخ ذليلاً مغلول الذراع باكناف الديار مية الضعة والهوان

وَلَا تَتَرَبَّصَنَّ لَهُ وَحِيدًا وَأَتَّقِ الْخَطَرَ

فَإِنْ دَمَكَ السَّخِينِ سَفَكَ فَلَا نَعْسُ يَهِيًا لَكَ

نُوحُ أَنَا وَعِرْسُكَ حَوْلُهُ وَالْحَتْفُ قَدْ صَدَعَكَ

وَلَكِنْ تَفْتَدِي عِنْدَ السَّفَائِنِ نَائِيًا عَنَّا

طَعَامًا لِلْكَلابِ بِذَلَّةٍ فِيهَا الشَّقِيُّ هَلَكٌ « (١)

كَذَلِكَ كِلَاهُمَا أُتْحَبَا وَلَكِنْ صَمٌّ هَكَطُورُ

وَوَظَلَّ بِوَجْهِ ذَاكَ الْقَرَمِ لَا يَخْشَى عَنَّا وَدَرَكَ

كَأَفْعَى الشَّمِّ حَوْلَ الْوَكْرِ نَقَعُ السَّمِّ فِي فَمِهَا

تُرْسٌ مُلْتَفَةٌ حَنْقًا وَتَقْدَحُ عَيْنُهَا شَرًّا

وَتَلْبَثُ فِي أُتْظَارِ قَتَى عَلَيْهَا بِالسَّلَاحِ أَتَى

كَمَا هَكَطُورُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ بِأَرْضِهِ ثَبَتَا

فَأَتَاكَ جَوْبُهُ لِّلسُّورِ يَحْبِطُ فِي هَوَاجِسِهِ :

« لَئِنْ أَلِجَ الْحِصَارَ فَقَوْلِيدَامَا سَأَرَاهُ عَنَّا » (٢)

(١) لئن أتى فريام بابلغ أقوال الرجال والآباء فقد أتت زوجته بابلغ أقوال
الأمهات والنساء. وكفى بكشف صدرها خطاباً ناطقاً لاتعادله بلاغة في مقال. ثم هي
الأم الشفيقة لاتفجع الا على ابنها وما تأول اليه حالها من بعده فلا تتخطى بكلامها
هذا الحد فتاحت نوح النساء ونوح فريام نوح الرجال وحفظلة الذمار والملوك الكبار
(٢) يقول ذلك اشارة الى الجدل العنيف الذي جرى بينه وبين فوليداماس
في النشيد الثامن عشر حيث اشار عليه فوليداماس باللياذ الى المعامل فأتى هكطور واستكبر

يُعْنِفُنِي عَلَى مَنَعِي الطَّرَاوِدَ عَنْ مَعَارِفِهِمْ
 وَسَيْفُ أَخِيْلَ لَاحَ لَنَا بِذَاكَ اللَّيْلِ مُنْصَلَّتَا
 فَلَمْ أَفْقَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنْ حَسَنْتُ وَوَسَّرْتَ عَلَى
 مَرَامِ النَّفْسِ فَأَتَمَّحَتْ سَرَايَا الْجَيْشِ وَأُنْكَسَرَا

وَرُبَّ مُعَارِضٍ جَعَدٍ أَمَامَ الْعَيْدِ وَالْعُمْدِ^(١)
 يَقُولُ: «عَتُوْهُ هَكَطُوْرَ الْمُكَابِرِ عِلَّةُ الشَّدَدِ»
 فَكَلَّا لَنْ أَعُوْدَ إِذَا فَايَمَا قَتْلُ آخِيْلَ
 وَإِمَامَ مَصْرَعِي بِالْعَزِّ فِي ذُوْدِي عَنِ الْبَلَدِ...^(٢)

(١) الجعد قليل الخبر والمراد بالعمد الرؤساء

(٢) هذه آخر مبارزة في اللياذة وبها تنتهي وقائعها • والمبارزات في ماساف
 وان كانت تعد بالعشرات فليست بمحصرة المعنى من باب البراز البحث الا في ثلاثة مواضع
 اولها واجدرها بالذكر براز منيلاوس وقاريس في التشيد الثالث اذ كاد يترتب عليه
 حقن الدماء واحقاد الفتنة لوبر الطرواد بميتاقهم • وهو من وجه آخر براز معقول
 لوقوعه بين زوج سبية وسابها • والثاني وان لم يكن اقلها خطورة فهو اقلها تأثيراً
 بمجرى الوقائع لانه من المبارزات التي تقع كل حين بين المبارزين في الحروب لا يترتب
 عليها عقد سلام وغمد حسام نعني به براز هكطور واياس في التشيد السابع •
 والثالث وهو اعظمها براز هكطور واخيل هذا لوقوعه بين بطلين كل منهما عماد
 جيشه على الاطلاق • وهو وان لم يكن من لوازمه كف الكفاح ووضع السلاح
 فقد كانت فيه الضربة الفاضية على فريق من المتحاربين

وفي كتب العرب من مثل هذه المبارزات اشباه لا تحصى ببعض خلاف • ذكر
 صاحب الاغانى (١٠ : ٨٠) برازاً لجليل وتوبة من اجل بيئته نوره لغرابته • قال :
 « كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرآته بيئته فجعلت تنظر اليه فشق ذلك

وما ظنني إذا ألقى التريكة وألججنا هنا
 وأنتكي عاملي للسور منبعا بلا عدد
 وأطمعه برد هيلانة وجميع ما ذخرت
 وما فاريس قبل أتى به في الفلك وأدخرا

فتلك العلة الكبرى ليخل بها بنو أترا
 ومما في خزائنا نبيح لهم كذا شطرا
 وكبار الشيوخ يمين صدق يغلظون لهم
 بانهم عليها جملة ما أسبلوا سترا...^(١)
 شططت فتلك أضغاث بها قلبي يحدثني
 فعذري لن يروق لعينه إن أتمس عذرا

على جميل وذلك قبل ان يظهر حبه لها فقال له جميل من انت فقال له انا توبة بن
 الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر
 بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال (رمي السهام) قال نعم فاضله
 فضله جميل ثم قال هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل . وقال له توبة
 يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجلاسة ولكن اهبط بنا الوادي فلما هبطا صرعه
 توبة وفضله وسبقه »

وفي وقعة بدر الكبرى جرت مبارزات كثيرة بما يدل على شيوخ تلك العادة
 في الجاهلية ثم بقيت في الاسلام وكان لها فيه شأن عظيم
 (١) أي نعطيه علاوة على اموال هيلانة وما أتى به فاريس يوم سبها نصف
 ما في خزائنا من اموالنا ويقسم الشيوخ انهم لم يخفوا شيئا منها

فَيَبْطِشُ بِي بَغِيرِ تَرْدُدٍ فَايِدُ كَأَمْرًا
إِذَا عُرِّيَتْ مِنْ عُدْدِ لَمَسْدِ الْخَطْبِ حَيْثُ عَرَا

فَمَا هَذَا الْمَجَالُ هُنَا مَجَالٌ لِلْحَدِيثِ لَنَا
فَأَبْدُلْ فِي الْخِطَابِ لَهُ عَمِيقَ السِّرِّ وَالْعَلْنَا
كَمَا شَاقَ الْحَدِيثُ فَتَى وَغَانِيَةً بَلَا حَرْجٍ
لَدَى مَمْلُوءَةٍ أَوْ صَخْرَةٍ فِي ظِلِّهَا أَمِنَا
فَلَيْسَ لَنَا سِوَى قَرَعِ النَّصَالِ أَجَلٌ بَلَا مَهْلٍ
فَيُظْفَرُ مِنْ أَبُو الْأَوْلَبِ زَفْسُ دِمَاءَهُ حَقْنَا^(١)
كَذَلِكَ نَارَ هَاجِسُهُ وَأَخِيلُ بِعَامِلِهِ
كَرَبَ الْحَرْبِ هَيَّاجَ التَّرَائِكِ لِلْوَعْيِ ابْتَدَرَا

بَرِيقُ الدَّرْعِ قَدِ سَطَمَا عَلَيْهِ كِبَارِقِ لَمَا
تَأَلَّقَ أَوْ كُنُورِ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ طَلَمَا
وَهَكَطُورُ لِرُؤْيَتِهِ تَقَطَّعَ وَصَلُ عَزْمَتِهِ
قَفَرًا وَخَلْفَهُ أَخِيلُ طَيَّارُ الْخُطَى أَنْدَفَمَا^(٢)

- (١) تلك مناجاة هكطور لنفسه يتردد تردد الشاعر بقرب الاجل ثم يؤثر الموت وهو يكافح العدو على التوجة نجوة الهزيمة والعار
(٢) قد كنت اود ان لايشوهه جمال هذا التشيد بفرار هكطور من وجه أخيل ولا اراها الا هعوة من استاذنا هوميروس مهما امكن ان يقال في الدفاع عنه

كَبَّازٍ يَطْلُبُ الْوَرْقَاءَ وَهِيَ تَرْفٌ هَالِعَةٌ
 وَمَا جَارِي بُرَاةَ الشَّمِّ طَيْرٌ فِي الْفَلَا أَرْتَعَا
 تَعَقَّبَهَا بِصَرْصَرَةٍ تَذِيبُ لُبَابَ مُهْجَتِهَا
 فَرَاغَتْ وَهِيَ مَنْقُضٌ بِنَافِذٍ مِخْلَبِ شَهْرَا

كَذَا الْأَبْوَابِ هَكَطُورٌ تَجَاوَزَ وَهُوَ مَذْعُورٌ
 تَطِيرُ بِهِ خُطَاهُ وَهُوَ ذُونٌ أَخِيلٌ مَدْحُورٌ
 فَجَازَا مَرْقَبَ الْأَرْضَادِ حَتَّى التَّيْنَةِ الْعُظْمَى
 عَلَى جَدَدِ الْعِجَالِ حِيَالِ خَطِّ فَوْقَهُ السُّورُ^(١)
 إِلَى أَنْ بَلَّغَا الْحَوْضَيْنِ حَيْثُ الْمَاءُ مُنْبَجِسٌ
 يَنْبُوعَيْنِ مِنْ زَنْثٍ تَوْمٌ رُبَاهُمَا الْحُورُ
 فَيَنْبُوعٌ سَخِينٌ وَالْبُخَارُ عَلَيْهِ مُنْتَشِرٌ

وسبحان المعصوم . لان بطلا ككطور يتحرق نهاره وليله لقتال اخيل ثم يناجي نفسه تلك المناجاة ويعول على ورود كأس الحمام مؤثراً ذلك على الهزيمة ويتقدم لبراز خصمه ثم ما هو ان رآه حتى فر منهزماً لا يجدر به ان يكون بمقام هكطور . ولقد التمس السراخ هو ميروس اعذاراً كثيرة منها قولهم انه لو لم يكن محل لهذا القرار لما تحدها فرجيليوس وجعل طور نوس يفر من وجه آنياس . ومع كل ذلك فما قرأت قط هذه الفقرة الا وددت ان لا تكون

(١) جدد العجال طريق المركبات ومرقب الارصاد الموضع المشرف الذي

كانوا يرقبون منه العدو

وَيَنْبُوعُ بِمَاءِ كَالْجَلِيدِ تَخَالُهُ أَتْفَجَرًا ^(١)

هُنَاكَ مَغَاسِلُ الصَّخْرِ لِنَسْلِ مَلَابِسِ غُرِّ
لَهَا قَدْ كَانَتْ الْعَادَاتُ مِنْ قَبْلِ الْوَغَى تَجْرِي
تَمَدَّاهَا كِلَا الْبَطْلَيْنِ ذَا عَادٍ وَذَا تَالٍ
شُجَاعٌ فَرٌّ مِمَّنْ كَانَ أَشْجَعَ مِنْهُ بِالْكَرِّ ^(٢)
وَمَا أَنْبَرِيَا بِمَيْدَانِ الرَّهَابِ لِجَلْدِ ثَوْرٍ أَوْ
لِذَبْحِ يُحْرِزُ الْعَدَاءَ يَوْمَ الْفَوْزِ بِالنَّصْرِ ^(٣)
وَلَكِنَّ السِّيَاقَ هُنَا عَلَى أَنْفَاسِ هَكَطُورٍ
ثَلَاثًا حَوْلَ إِلْيُونٍ إِزَاءَ حِصَارِهَا عَبْرًا

كَسْبَاقِ الْقِيَادِيدِ تُعِيرُ بِمَاتِمِ الصَّيْدِ ^(٤)
إِلَى غَرَضٍ عَلَى أَمْدٍ يُقَامُ لَهُنَّ مُحَدُودٍ

(١) يظهر جلياً من كلام هوميروس انه كان يجري الى نهر زنتس ينبوع ماء حار وليس الامر كذلك الآن ولعل هذا ينبوع كان موجوداً في ايامه فغار في الارض بعد ذلك

(٢) هزبرمثنى سيني هزبراً ومغلباً من القوم يغشى باسل القوم اغلباً (البحثري)

(٣) اي لذبيحة يضحي بها

(٤) القيايد الطوال من الحيوان والمراد هنا الخيل • والصيد الزعماء — كان من عادتهم ان يتراهنوا ويتسابقوا في المآتم كما سترى في النشيد التالي بمآتم فطرقل

وَجَائِزَةٌ مُجَلِّي تِلْكَ إِمَّا خَيْرٌ مِنْضَدَةٌ
 وَإِمَّا غَادَةٌ مَسْنِيَّةٌ مِنْ صَفْوَةِ الْغَيْدِ
 وَالْخُلْدِ قَاطِبَةٌ مِنَ الْأُولِيبِ رَاقِبَةٌ
 فَصَاحَ أَبُو سَرَاقَةَ الْخُلْدِ وَالنَّاسِ الْمُنَاكِيِدِ :
 « أَرَى بَشَرًا أَحَبُّ تَعَقُّبُهُ حَوْلَ الْيُونِ
 لِهَاطُورِ الْفَتَى الْوَرَعِ الْفُوَادِ أَرَاهُ مُنْفَطِرًا

فَكَمْ فِي إِيْدَةٍ قَدَمَا وَفِي أَبْرَاجِهَا الشَّمَا
 بِخَيْرِ الثَّوْرِ لِي ضَحَى يُسِيلُ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَا
 وَهَآكُمُ خَلَقَهُ آخِيَلٌ مُنْقَضًا بِحَقَّتِهِ
 عَلَيْهِ فَأَحْكُمُوا فِيمَا عَسَى أَنْ نُصْدِرَ الْحُكْمَا
 أَنْزِجُهُ سَلِيمًا أَمْ يَبْأَسِ آخِيَلٌ نَهْلِكُهُ «
 فَأَيْنَا أَنْبَرَتْ تَحْتَجُّ : « ذَلِكَ إِذْ غَدَا ظَلْمَا
 أَنْتَقِدُ مِنْ زُوَامِ الْمَوْتِ مَنْ حَتَمَ الْقَضَاءُ لَهُ
 فَإِنْ تَفَعَّلَ فَمَا فِي الْخُلْدِ رَبُّ خَلْتَهُ شَكَرَا «

فَقَالَ لَهَا أَبُو السُّحُبِ : « بَغِيظِكَ لَا قَضَى أَرَبِي
 فَاشْتِ أُنْتِنِي عَجَلًا وَسِيرِي وَأُأْمَنِي غَضَبِي
 فَتَارَتْ فَوْقَ ثَوْرَتِهَا وَطَارَتْ عَنْ مَنْصَبِهَا

وَهَكَطُورُ وِرَاهُ أَخِيْلُ ظَلَّ يَجِدُّ فِي الطَّلَبِ
كَأَغْضَفَ رَامَ رِيْمًا فِي الْكِنَاسِ فَهَبَّ مُنْبَعَثًا^(١)
لَدَيْهِ ضَارِبًا فِي الطُّودِ بَيْنَ مَشَاعِبِ الْهَضْبِ
فَلَا أَزْيَافَ تَحْمِيهِ وَلَا أَيْكُ يُوَارِيهِ
وَحَيْثُ جَرَى قَفِي أَعْقَابِهِ دَاعِي الْمُنُونِ جَرَى

كَذَا هَكَطُورُ مَا وَجَدَا سَيْلًا لِلنَّجَاةِ بَدَا
فَأَخِيْلُ عَلَى آثَارِهِ مُسْتَظْهِرُ ابْدَا
فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَبْوَابَ الْيُونِ وَمَعْقَلَهَا
بَنَى لِتِهَالِ أَسْمُهَا بِوَجْهِ عَدُوِّهِ بَرَدَا^(٢)
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَخِيْلُ قَامَ بِوَجْهِهِ فَعَدَا
هَزِيْمًا فَوْقَ ذَلِكَ السَّهْلِ عَنِ الْيُونِ مُتَبَعِدَا
كَمَا لَوْ فِي الْكُرَى طَيْفٌ بِنَاكَ فَلَمْ يُطِقْ هَرَبًا
وَإِمَّا زُمَّتُهُ فَصَرَّتْ عَنْهُ كَيْفَمَا صَدَرَا^(٣)

(١) الاغضف الكلب وكناس الريم أو الظبي بيته

(٢) اي ان هكطور كان يحاول ان يدفع اخيل الى الحصون حيث يمكن ان تدركه نبال الطرواد واخيل يقف بوجهه فيصدده عن الجري ووجهة اليون

(٣) قال أبو النجم العجلي :

طيف سرى يخبط أفتان السمر انى اهتدى مضجع حيران حسر

فَلَا هَذَا نَجَا هَرَبًا وَلَا ذَا مُدْرِكٍ أَرَبًا
 وَإِنَّ بَعْدُو هَكَطُورٍ بِذِيكَ الْمَدَى عَجَبًا
 وَلَا بَدْعُ فَاأَفْلُونُ أَفْرَعُ فِيهِ قُدْرَتُهُ
 وَخِئْمَتُهُ لِكَيْ لَا يَلْتَوِي بِفِرَارِهِ تَعَبًا (١)
 وَأَخِيلُ بِعِزَّتِهِ إِلَى الْأَجْنَادِ أَوْ مَا أَنْ
 فَعُوقُوا كَيْ لَا يَهْكَطُورُ يُرَى نَصْلُ لَهُمْ نَشِبًا
 إِثْلًا يُحْرِزُ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ بِقَتْلِهِ عَلَنًا
 سِوَاهُ فَلَا يَنَالُ فَخَارَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالظَّفْرَا (٢)

وَإِذْ بَلَّغْنَا مُتَابَعَةً إِلَى الْعَيْنَيْنِ رَابِعَةً
 مَوَازِينَ النَّضَارِ أَبُو الْعِبَادِ أَقَامَ سَاطِعَةً
 بِهَا قِدْحِي رَدَى أَلْقَى لَنَا سَهْمٌ وَذَا سَهْمٌ

ولم يكن الا كما ارتد النظر كالكوكب انقضت اول البرق خطر
 بقدر ما نقر وجدي ونقر

(١) كان اخيل اعدى اهل زمانه فلم يكن من المعقول انه يعجز عن ادراك
 هكطور ولهذا قال الشاعر ان افلون افرغ في هكطور قدرته فبطل العجب ودفع
 الاعتراض . قال هذا حتى لا يقول ان المهزم يطلب التجاة اجد في السير من
 الساعي للانتقام

(٢) في المقطوعة السابقة يحاول هكطور ان يدفع اخيل الى مرعى النبال
 وهنا اخيل يومي الى محبه ان لا يرموه بنصل ولا ببيل فذاك سابق فار يطلب
 النجدة وهذا لاحق كارت يا باها بل بخشاها لان له ثأراً يود ان ياخذ به بيده لا بيد

وَلَا حَتَّ كَفُّهُ فِي وَسْطِهَا فِي الْحَالِ رَافِعَةً
 فَهَكَطُورُ أُمَيْلَتِ لِلجَّجِيمِ هُنَاكَ كِفْتُهُ
 وَفَيْسُ صَدَّ عَنْهُ وَبَادَرَتْ فَلَاسُ هَارِعَةً (١)
 أَتَتْ آخِيلَ قَالَتْ: « يَا حَلِيفَ الْمَجْدِ حَانَ لَنَا
 بِأَنْ نَحْبُو الخَمِيسَ بِنَصْرَةٍ مَا مِثْلَهَا أَنْتَصَرَا
 فَهَكَطُورًا بِشِدَّتِهِ نُمِيتُ بوجِهِ أُسْرَتِهِ
 فَيْهَلِكُ دُونَ أُسْطُولِ الْأَخَاءِ فِي مَدَلَّتِهِ
 وَلَنْ يَجِدَ الْمَنَاصَ وَلَوْ أَفْلُونُ أُرْتَمَى وَجَلًّا
 عَلَى قَدَمِي حَفِيفِ الْجُوبِ مُزْدَلِقًا لِنَجْدَتِهِ (٢)
 هُنَا قَفٌ وَأَسْتَرِخَ حَتَّى أَوْافِيَهُ وَأَغْرِيَهُ
 بِجَرَبِكَ فَانْتَنِي آخِيلُ مَبْتَهَجًا بِجُمَّلَتِهِ
 وَقَامَ إِلَى الْقَنَاقَةِ هُنَاكَ مُسْتَنِدًا وَإِنِينَا
 أَتَتْ هَكَطُورَ فِي زِيٍّ بِهِ ذَيْفُوبُ قَدْ شُهِرَا (٣)

قومه وطمعاً بفخار يرضن به على غيره

(١) أبو العباد زفس • أي ان زفس القى قدحي موت في كفتي ميزانه
الذهبي ليرى بموت أي البطلين يقضي • فهبطت كفة هكطور دلالة على افول نجمه
وحلول اجله • راجع ما تقدم في حواشي النشيد الثامن (ص ٥٢٠)

(٢) حفيظ الجوب رب الترس وهو زفس • أي تقال هكطور ولو توسط

له افلون فترامى على قدمي زفس

(٣) ذيفوب من اخوة هكطور

وصاحت: «يا أخِي كَمِي أرى آخِيلَ زادَ جفنا
 وسامَكَ بالهزيمة والفرار أمامَهُ الضعفا
 فقف تترَبِّصَنَّ لَهُ فيزجَعُ خاسِئًا عَنَّا »
 فسَكِنَ روعُ هكطُورٍ وقالَ لها وقد وَقفا:
 قدَرْتُكَ فوقَ سائرِ وُلْدِ فِرْيَامِ وإيقابِ
 فأنتَ شقيقُ هكطُورِ الشقيقِ ومن بِهِ كلفا
 وكيفَ وقد شَهِدْتَ الخَطبَ والطُرُودَ طرًّا في
 معاقِلِهِمُ قَدِ انْحَصَرُوا آتَيْتَ إِلَيَّ مُنْحَدِرًا »

فقلت: «يا أخِي أبي وَأُمِّي قَبْلاً رُكْبِي
 وكلُّ الصَّحْبِ حَوْلَهما بِقَبِ هُدًى مُكْتَسَبِ
 يَرُوعُهُمُ بُرُوزِي خارجَ الأَسوارِ فَأَتَمَسُوا
 سَكُونِي في معاقِلِهِمُ بِدَمْعِ سَحٍّ مُنْسَكِبِ
 أبتِ نَفْسِي البقاءَ وَأنتَ مُنْفَرِدٌ لِأَخِيلِ
 فأقْبِلِ نَشْحَدَنَّ لَهُ صَقِيلَ النَّصْلِ والقَضْبِ
 إِخْالُ دِمَاءِهِ هُدِرَتْ بِرِغْمِكَ أَوْ لِأَسْرَتِهِ
 مَضَى في جُمَّتِنَا ظافراً وِدِمَاءَنَا هَدِراً

وَراحَتِ تَحْتَ سَتْرَتِهَا لِتُعْمَلَ كُلُّ خُدْعَتِهَا

تَسِيرُ اِمَامَهُ فَخَطَا يَجِدُ وِراءَ خَطْوَتِهَا
 وَحِينَ نَقَابِلَ الْبَطْلَانِ صَاحَ يَقُولُ هَكَطُورُ :
 « أَخِيلُ هَاكَ تَفْسِي الْآنَ جَاشَتْ فِي حَمِيَّتِهَا
 أَبَتْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَنْصَاعَ هَالِمَةً كَمَا تَفَرَّتْ
 ثَلَاثًا حَوْلَ إِلْيُونِ أَمَامِكَ فِي هَزِيمَتِهَا
 وَإِنَّ الْآنَ حَدَّ الْفِصْلِ لَكِنْ فَلَنْتَمَّ عَلْنَا
 وَنَعْتَدُ عَقْدَ مِيثَاقٍ وَنُقَسِّمُ هَاهُنَا جَهْرًا

وَنَسْتَشْهَدُ بَنِي الْخُلْدِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمَهْدِ
 فَهَمُّ خَيْرُ الشُّهُودِ عَلَى الْوَرَى فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 لَئِنْ أُوتِيَتْ نَصْرًا مِنْ لَدَى زَفْسٍ فَحَسْبِي أَنْ
 تَمُوتَ وَأَنْ تُجَرَّدَ مِنْ زَهْيِ سِلَاحِكَ الصَّلْدِ
 وَلِكِنِّي أَرُدُّكَ لِلْأَخَاءِ لَا هَوَانَ وَلَا
 أَذَى عِدْنِي إِذَا فِي مِثْلِ هَذَا صَادِقَ الْوَعْدِ »
 فَأَحْدَقَ فِيهِ شَرًّا يَلْتَنِظِي آخِيلُ قَالَ : « صِهْ
 وَلَا تَذَكُرْ وَفَاقًا لَا وَفَاقُ بَيْنَا ذُكْرًا
 أَيْنَ النَّاسِ وَالْأَسْدِ وَفَاقُ مُحْكَمِ الْعَقْدِ
 وَهَلْ خِلْتَ الْعُهُودَ تَصِحُّ بَيْنَ الذُّبِّ وَالنَّقْدِ »^(١)

(١) النقد صغار الغنم ويراد بها الغنم على الإطلاق

فَكُلُّ قَلْبُهُ بِضَغَائِنِ الْأَحْقَادِ مُتَّقِدٌ
 كَقَلْبِ يَبْنَتِنَا فِي غَلَّةِ الْأَضْغَانِ مُتَّقِدٌ
 وَلَا يَهْدُنَا إِلَّا نِصَالُ الصَّمِّ نَعْمَلُهَا
 فَيَجْرَعُ آرِسُ دَمٍ مَنِ تَوَى فِي هَاتِهِ الْجُدْدِ
 فَأَبْرِزْ بِالْبِرَازِ لَنَا قَوْلَكَ وَلَا مَنَاصَ هُنَا
 وَقَوْمٌ رُمِحَكَ الْعَالِي وَأَنْتُمْ لِي سَيْفَكَ الذِّكْرَا^(١)

أَيْنَا الْآنَ تَبْتَدِرُ بِرُمْحِي مِنْكَ تَسْتَرُ
 لِيهِمْ قَدْ أَبَدْتَ وَأَنْتَ بِالْإِجَاءِ تَسْتَعِرُ^(٢)
 وَأَطَاقَ رُمْحُهُ قَمَضَى وَهَكَطُورُ أُنْحَى حَدَرًا
 فَجَاوَزَ رَأْسَهُ لِلْأَرْضِ لَا يَنْتَابُهُ ضَرَرُ
 وَلَكِنْ بَادَرَتْ فَلَاسُ تَنْزَعُهُ عَلَى عَجَلِ
 وَتَرْجِعُهُ لِأَخِيْلٍ وَعَنْ هَكَطُورٍ تَسْتَرُ
 فَصَاحَ فَتَى الطَّرَاوِدِ : « قَدْ شَطَطْتَ وَتَدْعِي زُورًا

(١) قال بعضهم :

وردوا إليك الرسل والصلح ممكن وقالوا على غير القتال سلام
 فلا قول إلا الضرب والعلن عندنا ولا رسل إلا ذابل وحسام

(٢) لاغرو أن يكون هذا التباين بين كلام هكطور واخيل فهكطور الفتي

الباسل الورع الغيور على حفظ مقامه حياً وميتاً وليست في صدره تلك الحزازة على
 اخيل بل قد روى غلته بالفتك بفرسان الاغريق . واخيل المغوار الغضوب الوانق
 بالفوز عليه فلا يعاقده ويواقفه ولا يبرد غلته أن يظفر به حياً بل يسوقه الغيظ والاثار
 الى ان يكسوه رداء الحطلة والشار ميتاً

بِعِلْمٍ مِنْ لَدَى زَفْسٍ بِمَا لِي فِي الْقَضَا سَطْرًا
 أَنْتَ الْمِينُ وَالْكَذِبَا لِثَنِّي هِمَّتِي رُعبَا
 فَلَسْتَ بِطَاعِنِ ظَهْرِي وَلَسْتُ بِمُنْتَنٍ هَرَبَا
 وَذُونَكَ لِلِقَا صَدْرِي إِذَا زَفْسُ بِذَلِكَ قَضَى
 وَذَا رُمِحِي عَسَى أَلْقَاهُ فِي أَحْشَاكَ مُتَّصِبَا
 فَوَا طَرَبَ الطَّرَاوِدِ إِنْ تَمَّتْ فَلَأَنْتَ آقَتُهُمْ
 وَبَعْدَكَ حَرِيمُهُمْ لَا أَزْمَةٌ فِيهَا وَلَا حَرَبَا «
 وَزَجَّ فَطَارَ عَامِلُهُ لِقَلْبِ مَجْنَنٍ آخِيلِ
 وَعَنْهُ أَرْتَدَّ لَا يَلْقَى الْعَدُوَّ بِنَصْلِهِ الضَّرَا

فَهَكَطُورُ النَّظْيِ قَهْرًا لِنَصْلِ زَاهِقًا طَرًّا
 فَصَاحَ يَرُومُ ذِيْفُوبًا وَيَطْلُبُ صَعْدَةَ أُخْرَى (١)
 وَلَا أَثْرُ لِدِيْفُوبٍ يَلُوحُ لَدَيْهِ فَاضْطَرَبَتْ
 جَوَارِحُهُ وَأَدْرَكَ كُنْهَ ذَلِكَ النُّكْرِ وَالْمَكْرَا
 وَصَاحَ يَقُولُ: « وَالْهَفَا أَرَى الْأَرْبَابَ قَاضِيَةً
 عَلَيَّ فَخَلْتُ ذِيْفُوبًا إِلَيَّ مُسَارِعًا جَهْرًا
 فَلَمْ يَتَعَدَّ أَسْوَارَ الْحِصَارِ وَتِلْكَ فَالَاسُ

على عَيْنِي غَشَّتْ وَالْحِجَامُ أَرَاهُ مُنْتَظِرًا
 فَلَا تَجُودِي وَزَفْسُ قَضَى وَأَفْلُونُ مَا أُعْتَرِضَا
 وَكَمْ قَدْ أَوْلِيَانِي قَبْلُ ظِلٌّ حِمَايَةَ وَرِضَا
 وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ أَتَى فَأَهْلًا بِالْقَضَاءِ فَلَا
 مَرَدٌّ وَخَلْتُهُ مَا حَطَّ مِنْ هَمَمِي وَلَا خَفَضَا ^(١)
 أَمُوتُ بَعِزَّةً تُتْرَى لِأَجْيَالٍ فَأَجْيَالٍ
 وَبِحَيْدٍ بِإِذِخٍ بِي فَوْقَ أَرْجَاحِ الْعُلَى نَهَضَا ^(٢)
 وَسَلَّ حُسَامُهُ مِنْ غَمْدِهِ بِلِبَاقَةٍ وَمَضَى
 بِقَلْبٍ لَا تُغَيِّرُهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَرَى الْغِيْرَا

كَسَّرَ مِنْ عَلَى السُّحْبِ يَزِفُّ إِلَى رَبِّي كَسْبِ
 عَلَى حَمَلٍ يَرَى أَوْ أَرْزَبِ فِي مَشْعَبِ الْهَضْبِ
 وَأَخْيَلُ أَنْبَرِي مُتَضَرِّمًا غَيْظًا بَعِزْمَتِهِ
 بِجَبَّتِهِ الَّتِي فِي الْكَوْنِ أَضْحَتْ آيَةَ الْعَجَبِ
 وَخُوذَتُهُ الَّتِي مِنْ صَنْعِ هَيْفَسْتِ بِهَامَتِهِ

(١) قال شيب بن البرصاء :

دعيني اماجد في الحياة فاني اذا ما دعا داعي الوفاة مجيب

(٢) لا كلام اشد تاثيراً من كلام هكلور هذا . نخلت عنه جميع القوى العلوية

فنادره افلون وصرف زفس وجهه عنه وأيقن بدنوا اجله وهو لا يفكر ساعة موته الا

تَهْبِجُ مُنِيرَةً وَيَهْبِجُ فِيهَا قَوْنَسُ الذَّهَبِ
وَصِعْدَتُهُ تَوْجٌ كَمَا بَلِيلُ حَالِكٍ سَطَعَتْ
تَفُوقَ الزُّهْرُ كَوَكْبَةُ الْمَسَاءِ وَتَهْبِجُ النَّظْرًا^(١)

فَسَرَّحَ طَرْفَ مَقْلَتِهِ يَهْكُطُورٍ وَشَكْتِهِ
لِيُبْصِرَ مَنْفَذًا فِيهِ يُوَارِي حَدَّ صِعْدَتِهِ^(٢)
وَهَلْ تَمْضِي النَّصَالُ بَعْدَهُ فَطَرْقُلُ كَرٍّ بِهَا
وَمَا هِيَ قَطُّ غَيْرُ سِلَاحِ آخِيلٍ وَلَا أُمَّتِهِ
فَأَبْصَرَ بَعْدَ حِينٍ نَحْرَهُ بَرَزَتْ مَفَاصِلُهُ
فَبَيْنَ الْجَيْدِ وَالكَتْمَيْنِ بَادَرَهُ بَطْعَتُهُ
فَمَاصَّ سِنَانُهُ فِي مَخْرَجِ الْأَرْوَاحِ مُتَّصِبًا
وَلَكِنْ فِي مَجَارِي الصَّوْتِ وَالْأَنْفَاسِ مَا صَدَرَ

فَخَرَّ وَلِلثَّرَى ضَرْجًا وَصَاحَ آخِيلُ مُبْتَهَجًا:
« أَخَلَّتْ تَمَسَّتْ فَطَرْقُلًا يَبِيدُ هُنَا وَلَا حَرْجًا »

ان يموت ميتة البطل الباسل العظيم الاجر خالد الذكر
(١) يريد بكوكبة المساء الزهرة ويدعوها أيضاً كوكبة الصباح وكوكبة الراعي
(٢) كانت على هكطور شكة اخيل التي ألبسها فطرقل فلم يكن من سييل
لاختراقها بضرب وطعن ولهذا تشوف اخيل واحدق ليرى له منفذاً بجسم هكطور
بطعنه به

أَغْرَكَ أَنَّنِي قَدْ كُنْتُ يَا هَكَطُورُ مُعْتَزِلًا
 وَلَمْ تَعْلَمْ لِفَطْرُقِلْ ظَهِيرًا يَقْحَمُ اللَّجْبَا
 فَتَى وَافَاكَ مُحْتَدِمًا مِنَ الْأَشْرَاعِ مُتَّقِمًا
 فَبَدَتْ وَلَمْ تَزْعِزْهُ قَوْلِكَ وَلَا لَهَا اخْتَلَجَا
 فَرُخْ طَمَمَ النَّوَاهِسِ وَالصُّقُورِ وَتَمَّ فَطْرُقِلْ
 بِمَأْتِمِهِ لَقَيْفُ الْجَيْشِ سَارَ بِحُرْمَةٍ وَسَرَى «

فَقَالَ بِنُصَّةِ الْمُحْتَفِ: «بِرُوحِكَ مَصْرَعِي يَكْفِي
 بِحُرْمَةٍ وَالِدِيكَ وَرُكْبَتِيكَ عَلَيَّ بِاللُّطْفِ
 وَخَذُّمَا شِفْتَ مِنْ أَبِيَّ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ صَفْرِ
 فَلَا تَخْلُو الْكِلَابُ بِجِبْتِي فِي ذَلِكَ الْجُرْفِ
 وَجُدْ لَهَا بِجِسْمِي يَذْهَبَانِ بِهِ لِصَرْحِهِمَا
 فَتُحْرِقُ أَعْظَمِي وَعَلِيَّ يَهْمُرُ وَايِلُ الطَّرْفِ «
 فَصَاحَ أَخِيلُ: «وَبَالِكَ لَا بِحُرْمَةٍ وَالِدِيَّ وَلَا
 بِمُبَلِّهِ رُكْبَتِي تَجَابُ يَا ذَا الْكَلْبِ مُعْتَدِرًا

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ نِي غَضَبًا بِلَحْمِكَ أَقْتُلُ السَّعْبَا
 لِمَا جَرَّعْتَنِي غُصَصًا وَمَا أَوْزَمْتَنِي كُرْبًا^(١)

(١) السبب الجوع . قال عمر بن أبي ربيعة عن لسان عائشة بنت طلحة :

فَلَا غَيْرُ الْكِلَابِ تَشْقُ رَأْسَكَ لَوْ هُمْ بَدَلُوا
 فِدَاءَكَ عَشْرَ أَوْ عَشْرِينَ فِدْيَةً مَيِّتَ ذَهَبًا
 وَلَوْ فِرْيَامُ أَدَى ثَقَلَ جِسْمِكَ عَسَجِدًا صِرْفًا
 فَأُمُّكَ حَوْلَ نَعْشِكَ لَنْ تَقِيضَ شَجِيًّا وَتَتَّجِبَا
 فَقَالَ بَرَاهِقِ الْأَنْفَاسِ : « آهَ أَجَلَ بَلَوْتُكَ ذَا
 جَنَانٍ كَالْحَدِيدِ فَلَنْ يَلِينَنَّ أَسَى وَيَنْكَسِرَا
 أَلَسْتَ الْآنَ تَحْشَى أَنْ يَهَالَ عَلَيْكَ غَيْثٌ مَحْنٍ
 وَتَنْتَقِمَ لِي سَرَاةُ الْخُلْدِ مِنْكَ وَلَوْ عَقِيبَ زَمَنٍ
 وَتُنْكَبَ يَوْمَ فَارِيسُ وَفِييُوسُ بِإِسْكِيَا
 بِمَتْلِكَ يَحْمِدَانِ صَلَّى أَحْتَدَامُ بِالْفَوَادِ كَمَنْ »^(١)

حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا اكلت لحمك من غيظ وما نضجا
 ويقرب منه قول ذو الاصبع العدواني :

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعاً تروني
 (١) يتبأ هنا هكطور ساعة موته بدنو اجل اخيل كما تبأ فطرقل وهو
 يُحتضر بدنو اجل هكطور وفي هذا دليل آخر على أنهم كانوا يعتقدون ان نفس
 المحتضر تنطفئ بالمغيبات - وكان هكطور يقول لاخليل قول الحارثة بن بدر :
 يا أيها الشامت الميدي عداوته ما بلنايا التي عبرت من عار
 تراك تنجو سليماً من غوائلها هيات لابدان يسرى بك الساري
 أو قول الفرزدق :

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكه اناخ بأخرينا
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سياتي الشامتون كما لقينا

وَأَسْبَلَ فَوْقَ مَقْلَتِهِ ظِلَامُ الْمَوْتِ سُبْرَتَهُ
وَأَمَّتْ رُوحُهُ سَقَرًا تَطِيرُ عَلَى أَسَى وَشَجْنٍ
وَتَنْدُبُ بِأَسَهُ وَشَبَابَهُ وَمَصِيرَهُ فَتَوَى
هُنَاكَ وَصَاحَ آخِيلُ بِذَلِكَ الْقَوْزِ مُفْتَخِرًا :

« أَلَا مَتٌ صَاغِرًا وَأَنَا أَمُوتُ إِذَا الْحِمَامُ دَنَا
وَرُوحِي حِينَ يَقْضِي أَمْرُ زَفْسٍ تَفَارِقُ الْبَدَنَا »
وَجَرَ سِنَانَهُ مِنْ نَحْرِهِ يُلْقِيهِ فِي طَرْفِ
وَجَرْدَهُ السِّلَاحَ فَنَالَ أَبْعَدَ بُغْيَةٍ وَمُنَى
وَأَقْبَلَتِ الْأَخَاءُ حَوْلَ ذَلِكَ الْقَرَمِ مُكْبِرَةً
جَمَالًا زَانَ طَلَعَتْهُ وَكُلُّ طَعْنَةٍ طَعْنَا ^(١)
يَقُولُ: « الْاَعْجَبُوا مَا كَانَ أَرْوَدَهُ وَقَدْ أَوْرَى

(١) يستفاد من هذه العبارة وما اشبهها أنهم كانوا يمثلون بالقتلى كسائر الأمم في العصور الخالية — كانت المثلة كثيرة في جاهلية العرب حتى لربما خرج النساء الى ميدان القتال ومثلن بقتلى الأعداء اشنع مثله . قال ابن الأثير : « ووقعت هند وصويحباتها (في غزوة أحد) على القتلى يمثلن بهم وقد أخذت هند من آذان الرجال وآنأفهم خزمًا وقلائد » ولكن الاسلام بعد تلك الغزوة نهى على المثلة . ذلك أنه لما قتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ووقف عليه النبي وقد مثل به كان منظره موجهًا لقلبه فقال له : « رحمك الله أي عم فقد كنت وصولاً للرحم فمؤلاً للخيرات فأتيت ظفرتني الله بالقوم لا مثلن بثلاثين رجلاً منهم » قال مؤرخو العرب فنزلت الآية « وان عاقبتهم ... واتن صبرتم لحو خير للصابرين » فصبر النبي ونهى عن المثلة

سَفَانِنَا فَمَا هُوَ لَا يَرُوعُ وَلَا صَلَاةُ يُرَى «

وَأَخِيلٌ مَذَّ أَنْتَزَعَا جَمِيعَ سِلَاحِهِ هَرَعَا

يَصِيحُ بِذُرُوقَةٍ مِنْ حَيْثُ سَاطَرُ جَيْشِهِ سَمِعَا :

« أَلَا يَا صَحْبَ يَا أَقْبَالَ فَاَلْأَرْبَابُ قَدْ دَفَعَتْ

لَكُمْ مَنْ زَادَ هَوْلًا عَنْ جَمِيعِ الْجَيْشِ مُجْتَمِعَا

أَلَا مَا رُمْتُمْ إِلْيُونِ بِالْبَتَارِ نَدْمُهُمَا

لِنَعْلَمَ مَا عَلَيهِ أَهْلُهَا وَالْخَطْبُ قَدْ صَدَعَا

أَيْنِصَاعُونَ مُنْحَازِينَ عَنِ أَبْرَاجِ مَعْقِلِهِمْ

أَمْ أُرْتَاوُوا الْبَقَاءَ وَثَابَرُوا فِي عَزْمِهِمْ كَبِيرَا

عَلَامَ الْعَزْمِ قَدْ هَجَسَا بِصَدْرِي الْكُرْمَاتِمِيسَا

وَفَطَّرُفُلٌ صَرِيحٌ لَا يَفِيضُ عَلَيْهِ دَمْعُ أَسَى

وَلَا قَبْرٌ يُوَارِيهِ وَلَا أَحْبَابٌ تَبْكِيهِ

فَنَفْسِي آهَ لَنْ تَنْسَاهُ مَا بِي رَدَدَتْ قَسَا

سَازُ كُرُهُ وَلَوْ فِي مَتْنِي أَعْمَاقِ آذِينِ

وَلَوْ كُلُّ سَلَاكُلِّ الْأَنَامِ هُنَاكَ إِنْ حُسِبَا^(١)

(١) أي لن أنساه حتى ولو مت وانحدرت الى اعماق الجحيم حيث ينزل كل ميت وحيث ينسى كل انسان جميع الناس — هذا أخيل نمل بجمرة الانتصار يفتك بالذخيرة وتذل له اعداؤه وتتهجج به احباؤه فلم يبق من ثمة مانع يمنعه

بنا يا فتية الإغريق سيرُوا للسِّفِينِ إِذَا
بِهَكْطُورٍ عَلَى نَعْمِ النَّشِيدِ تُفَرِّجُ الكَدْرَا :

« قَتَلْنَا القَرَمَ هَكْطُورَا وَعَادَ الحَيْشُ مَنْصُورَا
فَأَيْنَ فَتَى الطَّرَاوِدِ مَن كَرَبٍ كَانَ مَقْدُورَا »^(١)

من ذلك معادل الطرود وكلهم هالغ رعباً فيهم بالاندفاع الى اليون مع جيشه المنتعش
واذا بذكري فطرقل تهيجه اسي فيرجىء ذلك الى ان يتم الاحتفال بماتم حيبه فيؤثر
واجب الولاء على ابادة الاعداء . وهو تصرف من الشاعر بديع اذ اسلف ان تدمير
اليون لا يتم على يد اخيل فلم يكن يصح ان يخالف ماضي قوله فالتمس لاخليل بالعودة
عذراً هو اجل الاعذار

(١) ان سير الجماعات على نغم الانشاد عادة متبعة منذالقدم في جميع الامم ولا
سيما اذا كانوا سائرين في مهمة لامر جليل . يشبه غناء الاغريق هنا وهم راجعون
الى سفائهم تعني بنات اسرائيل عند رجوع داود من مقتل جلياد الحيار الفلسطيني
اذ هتفن وقلن « قتل شاول الوفه وداود ربواته » (١ مل ١٨ : ٧) والغالب في
هذه الاغاني ان تكون عبارات مختصرة تكرر وتردد مراراً كما هي العادة اليوم في
بادية العرب يقول واحد او اكثر من المنشدين قسماً منها ويردد الباقيون ما بقي وعلى
هذا فلا اخال الا اخيل منشداً وحده قوله

قتلنا القرم هكطورا وعاد الجيش منصورا
والباقيون يرددون قوله :

فأين فتى الطراود من كرب كان مقدورا

وتعرف هذه الاناشيد عند عرب البادية لمهدنا باسم « الهوسة » يدعونها بهذا الاسم
لانهم يهوسون به لامر خطير . ولكل عشيرة منهم هوسة خاصة بها . فهوسة عنزة
« القلايع ياسبقفة » خيال العشوة مطرفي « يتحمسون بذلك على اخذ قلائع الفرسان .
وهوسة شمر « هيبان زويج يا هلي » يقولون ذلك من باب المنافرة والحماة .
ولهم فضلاً عن ذلك هوسات ينظمونها عند مسيس الحاجة كقول عشائر الهندية

وَبَالِغٍ فِي الْهَوَانِ فَشَقَّ كَعْبِيهِ يَشُدُّهُمَا
 بِسَيْرٍ لِلْعِجَالِ وَظَلَّ رَأْسُ الْمَيْتِ مَجْرُورًا ^(١)
 وَحَلَّ بِعَرْشِهِ وَسِلاَحُ هَكَطُورٍ بِرَاحَتِهِ
 وَسَاقَ الْجُرْدَ فَأَنْدَفَعَتْ تُشِيرُ النَّقْعَ دَيْجُورًا
 وَحَالِكُ فَرْعِ تِلْكَ الْهَامَةِ الْحَسَنَاءِ مُنْتَشِرُ
 عَلَيْهَا وَهِيَ سَائِلَةٌ دِمَاهَا تَلْطِمُ الْحَجْرَا
 كَذَلِكَ زَفْسُ الْقَاهِ هُنَاكَ لِهَوْنِ أَعْدَاءِ
 يُدْنَسُ حُسْنُ طَلْعَتِهِ بِعَشِيرِ أَرْضِ مَنْشَاءِ
 وَإِيْقَابُ بِبُرْقُعِيهَا رَمَتْ تَبْكِي مُؤَلُولَةً
 تُقَطِّعُ شَعْرَهَا وَتَصِيحُ نَائِحَةً لِمَرَّاهِ
 وَفِرْيَامُ لِحَايِنِهَا يَبْنُ بِغُلِّ حَسْرَتِهِ

وهي تحارب مدحت باشا والي بغداد بقيادة شيخها وادي « قم وادي وبغداد ارتجت »
 وهي عبارة يرددونها مئات والوفاء من المرات

(١) شق اخيل كعبى هكطور ليربطه الى المركبة فتجره كما كان يروى في جاهلية العرب
 عن ربط الاسرى والقتلى باذنان الخيل وهي مبالغة في الهوان وغير جذيرة بمخلوق
 يدعى انه انسان ولكنه لم يكن بد من ذكر ذلك استكمالاً لتعوي اخيل وجريه على
 مألوف ذلك العصر . ولربما تنبه القارىء مما رأى قبل هذا انه حيث اضطر الشاعر
 الى ذكر شيء من الفظائع ذكرها استتماماً للفائدة ولكنه لا يلبث ان يستهجنها
 ويشتمز لها كقوله في هذا الموضع « وبالغ في الهوان » كأنه يريد ان يقول ان
 الفظيعة من الاعمال انما يذكر تفتيراً للناس منه وليس ارتياحاً لحفظ الرواية عنه

وحوْلَهُمَا عَلَا وَبِكُلِّ تِلْكَ الْاَرْضِ مَنَعَاهُ
وَضِحَّ الْجَيْشُ مُتَّحِبًا كَمَا لَوْ كَلَّ الْيُونُ
سَعِيرُ النَّارِ اَلَيْبَا وَكُلُّ رُبُوعِهَا دَمْرًا

وَكَادَ الشَّيْخُ يَنْهَزِمُ مِنَ الْاَبْوَابِ رَغْمَهُمْ
فَصَدُوهُ وَمَا كَذُوا فِي اَحْشَانِهِ ضَرَمُ
فَخَرَّ عَلَى السَّمَادِ تَمْرُغًا مُسْتَحْلِفًا هَذَا
وَذَلِكَ مُسْتَفِيئًا ثُمَّ قَامَ يَصِيحُ بَيْنَهُمْ : (١)
« بِحَقِّكُمْ دَعَوْنِي اَبْرَحَ الْاَبْرَاجِ مُنْقَرِدًا
اِلَى فَلَكَ الْمُدَاةِ وَلَوْ بِعَادِي الْاَنِّ سَاءَ كُمْ
لَدَى ذِيَالِكَ الْعَاتِي بِشَيْبِي وَاُنْحِنَا ظَهْرِي
اَذِلُّ قَرُبًا لَهَا بِعَيْنِ عِنَايَةِ نَظْرًا

فَاِنَّ لَهُ اَبَا هِمَا نَظِيرِي يُدْرِكُ الْهَمَا
وَيَا لِحَلِيفَةِ اَهْمَتِ عَلَيْنَا الْاَبُوسَ الدُّهْمَا
وَمَهْمَا نَالِكُمْ مِنْ شَرِّهِ قَبْلِيَّتِي اَذْهَى

(١) كانت عادة الاقدمين اذا اصابوا بمصيبة ان يذروا التراب على رؤوسهم ويجلسوا على الزماد والسماد فان ايوب لما ابتلى جلس على الزماد . ولما عاده اصحابه رفعوا اصواتهم وبكوا وشق كل منهم رداءه وذرروا تراباً فوق رؤوسهم نحو السماء وجلسوا معه على الارض (ايوب ٢ : ١٢ - ١٣)

فكم لي في الشباب الغصّ أفنى فتيّة بهما
 بكيتهم وأبكيهم ولكن كل حسرتهم
 جميعاً لا توازي حزن هكطور فوا غماً
 أيا هكطور حزنك سوف ينزل بي الى قبري^(١)
 ألا ما بين أذرعنا صرمت بموتك العمرا

لكان هنا العزادارا فاشبع لاجباً ثارا
 بقلب أب وأم يذرفان الدمع مذارا
 وغص فائض العبرات والحسرات متحجاً
 ومن حويله دمع القوم بحراً فاض ذخارا
 وبين نساء طرواد بدت إيقاب نادبة :
 « بنيّ علام أشقى بالحياة والتظي نارا
 وأنت بنيّ متّ وكنت في يومي وفي ليالي
 فخاري وأبتهاجي وأبتهاج جميع من حضرا

وكنت ظهيرنا البرّا تشيد قومك الفخرا
 تكاد تكون بالإجلال معبود السرى طراً
 ودفاع البلا عن بهم طرواد ونسوتها

(١) كثيراً ما يقال هذا الكلام عند اشتداد الحزن على فقيد. قالت الحساء :

فلا والله لا انساك حتى افارق مهجتي وبشق رمسي

فها قد غَالَك الحَتْفُ المَرِيْعُ بِحُكْمِهِ قَسْرًا ^(١)
 وَأَمَّا أَنْذَرُومَاخُ فَمَا إِنْ جَاءَهَا نَبَأُ
 بَأْسِ القَرَمِ هَكَطُورًا وَرَاءَ حِصَارِهِ خَرًّا
 وَكَانَتْ فِي أَعَالِي القَصْرِ تَنْسُجُ ثَوْبَ بَرِّفِيرِ
 تَبْطِنُهُ وَتَنْفُسُ فَوْقَهُ مِنْ وَشْيِهَا غُرًّا

وقد قامت جوارِها لَدَى النيرانِ تُذَكِّها
 وتحمي الماءَ في قَدْرِ لَيْسَبِحَ زَوْجِها فِيها
 فإِ لِمُصَابِها لَمْ تَذَرِ آئِنًا بِهِ فَتَسَكَّتْ
 بِكَفِّ أَخِيلَ لَا غُسْلَ لِبَعْلِ لَنْ يُؤَافِها
 فَقامَتْ ضَجَّةً فِي البُرْجِ بَيْنَ بُكْيٍ وَوَلْوَلَةٍ

(١) ما شبه رثاء إيقاب برثاء أم بسطام بن قيس لابنها بسطام المقتول يوم

الشقيقة بين بني شيبان وبني ضبة بن أدد . قالت :

ليك ابن ذي الجدين قيس بن وائل	فقد بان منها زينها وجمالها
إذا ما غدا فيهم غدوا وكانهم	نجوم سماك يئنون هلالها
عزز المكر لا يهد جناحه	وايث إذا الفتيان زلت نعالها
وحمال أنقال وعائد محجبر	تحل إليه كل ذلك رحالها
سبيك غان لم يجحد من يهك	وببيك فرسان الوغى ورجالها
وتبيك أسرى طالما قد فككهم	وارملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك	حروب إذا صالت وعز صيالها
فقد ظفرت منا تميم بعثرة	وتلك لعمري عثرة لاتالها

فَخَارَتْ بَيْنَ بَلْبَلَةٍ وَأَشْجَانٍ تُلْظِيهَا
وَكَفَّاهَا الْوَشِيْعَةُ مِنْهَا سَقَطَتْ بَدَهْشَتَهَا (١)
وصاحت بالحسانِ وشعرهنَّ جدائلاً ضفراً :

« أَلَا مِنْكُنَّ ثِنْتَانِ مَعِي فَوْرًا تَسِيرَانِ
لِنَنْظُرَ مَا جَرَى فَبُكِي حَمَائِي أَشْجَانِي
فَقَلْبِي خَافِقٌ حَتَّى يَكَادَ يَطِيرُ فَوْقَ فَمِي (٢)
وَرِثْلَةٌ رُكْبَتِي تَكَادُ تَطْرَحُ جِسْمِي الْعَانِي
أَرَى خَطْبًا فِظِيمًا دَاهِيًا أَبْنَاءَ فِرْيَامِ
فَلَا طَرَقَتْ نَوَاعِي الْخَطْبِ آهٍ وَآهٍ آذَانِي
كَأَنِّي بَابِنِ فَيْلَا حَالِ ذُوْنِ قُفُولٍ هَكَطُورِ
وَفِي آثَارِهِ فِي السَّهْلِ صَالٍ عَلَيْهِ مُتَبَصِّرَا

نَمَّ هَكَطُورُ آهٍ لَا يَنْدِلُ لِمِحْنَةٍ أَصْلًا
وَيَفْتَحُ الْمَاعِمَ فِي الصُّدُورِ وَلَا يَرَى دُلًّا »

(١) الوشيعة خشبة الذسج

(٢) راجع ما تقدم لنا بهذا المعنى (ن : ٩ ص : ٥٥٠) قال التماخ :

وبات فؤادي مستخفاً كأنه خواني عقاب بالجنح خفوق

ومن هذا القيل قول عنتره :

كأن فؤادي يوم قت مودعاً عييلة مني هاربٌ يتفججُ

وَمِنْ ثَمَّ أُنبَرَتْ تَعْدُو بِغَيْرِ هُدًى وَنِسْوَتِهَا
 جَرَيْنَ وَرَاءَهَا حَتَّى عَلَوْنَ الْمَعْقِلَ الْأَعْلَى
 فَسَرَّحَتِ النَّوَاطِرَ فِي السُّهُولِ فَلَاحَ هَكَطُورُ
 بِهِ خَيْلُ ابْنِ فَيْلَا قَدْ طَوَّتْ وَأَوَيْلَهُ السَّهْلَا
 زَاتٌ وَجَفُونُهَا أَنْطَبَقَتْ وَفِي أَنْفَاسِهَا شَهَقَتْ
 وَأَهْوَتْ فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ لِاحِسًا وَلَا بَصْرًا
 وَمِنْ فَوْقِ الثَّرَى أُتْبَدَّتْ حُلَى الْفَرَعِ وَأَنْتَشَرَتْ^(١)
 جَدَائِلُ طُرَّةٍ وَضَفَائِرُ فِي وَفْرَةٍ وَفَرَّتْ
 وَهَدَابُ الذَّوَابِ وَالشِّبَاكِ وَخَيْرُ مِقْنَعَةٍ
 لَهَا مِنْ قَبْلِ عَنُرٍ وَذِيئُ يَوْمِ زِفَافِهَا أُدْخِرَتْ^(٢)
 وَخَفَّتْ وَأُنْبَرَتْ مِنْ حَوْلِهَا أَخَوَاتُ هَكَطُورِ
 وَكُلُّ نِسَاءٍ إِخْوَتِهِ تُجَلُّ الْخَطَابَ مُذْ نَظَرَتْ
 عَلَى رَاحَتَيْهِ رَفَعْنَهَا وَالنَّفْسُ زَاهِقَةٌ
 وَمَا لَبِثَتْ أَنْ اتَّعَشَتْ وَغَيْثُ دُمُوعِهَا أَنْهَمَرَا

(١) الفرع الشعر

(٢) يظهر من وصف هو ميروس حلى شعر النساء أنهن كنَّ يجدلن شعرهن
 ويضفرن الوفرة التي في مقدمة الرأس وحول الصدغين وياقنيها مضمفورة على قمة
 الرأس ويجمعن إليها الذوائب ويسبلن على كل ذلك شبكة تجصصه. ثم يضعن البرقع أو
 القناع على الوجه وفي ذلك من حسن الذوق ما لا يفوقه تفنن بنات عصرنا

وَصَاحَتْ تَطْرُؤُ الْمُهْجَا : « أَيَا هَكَطُورُ وَأَوْهَجَا
 أَطَالِعُكَ الشَّمِيَّ بِطَالِي مِنْ يَوْمِهِ أُمْتَزَجَا
 وَوَلَدْنَا أَنْتَ فِي طُرُودٍ بَيْنَ قُصُورِ فِرْيَامِ
 وَفِي ثِيَابِ أَنَا فِي صَرَحِ إِيْتِنِ لِعَيْشِ شَجِي
 نَشَأْتُ وَلَيْتَنِي مَا إِنْ نَشَأْتُ بِنِعْمَةِ لِأَبِي
 فَيَا لَشَقَا أُنْبَةَ وَشَقَا أَبِ بِنَشُوءِهَا أُتْهَجَا
 فَأَنْتَ الْآنَ يَا هَكَطُورُ مَنَحِدِرُ إِلَى سَقَرِ
 وَزَوْجُكَ أَيَّمَا تَبْقَى بِصَرْحِكَ تَلْتَطِي سَقَرًا ^(١)

وهذا الطفل في المهدي تاج الغم والجهد
 فلن تجديه تفعاً أنت وهو النفع لن يجدي
 فإن هو من خطوب الحرب ينجوكم بلا وبلا
 يجيق به وكم نأت تجاوز خطة الحد
 تعيث به مطامعه فيسلبه مزارعه
 وما إن لليتيم يرى صديق صادق الوعد

(١) من رثاء عائكة بنت عمرو بن قنيل لزوجها عبد الرحمن بن أبي

بكر الصديق :

فأليت لاتفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
 فتى طول عمري ما أرى مثله فتى أكره واحمي في الهياج واصبرا
 إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرمح احمرا

فَيُطْرَقُ ذِلَّةً وَتَسِيلُ أذْمَعُهُ وَيَذْهَبُ فِي
طِلَابِ رِفَاقِ وَالِدِهِ إِذَا مَا ذَلَّ وَأَفْتَقَرَا

يَجْرُ رِدَاءَ ذَا خَجَلَا وَيَسْحَبُ بُرْدَ ذَا وَجَلَا
وَإِنْ مَا نَالَ مِنْهُمْ نَالَ كَأَسَا مَا رَوَتْ نَهَلَا
يَبْلُ بِمَائِهَا شَفْتِيهِ ظَمَانًا عَلَى ظَمَانٍ
وَهِيَاتِ اللَّهَاءُ عَلَى صَدَاهَا تَرْتَوِي بَلَا
وَرُبَّ فَتَى فَخُورٍ فِي أَبِيهِ وَأُمِّهِ قِحَّةً
عَلَى الْأَذْبَاتِ يَلْطِمُهُ وَيَصْرُخُ فِيهِ : « قُمْ عَجَلَا
لِنُتَ فَمَا هُنَا لِأَيِّكَ حَظٌّ فِي وَلَائِمِنَا » (١)

(١) تتلف اندروماخ على ما سينال ابنها اليتيم من الذل في الولائم وذلك مصداق قول العرب « اضيع من الايتام في موائد اللثام » - الظاهر من مواضع كثيرة في الالباذة ان مادب القوم كانت كثيرة الاشكال مختلفة الاحوال يعنون بها ويفخرون ولكنه لم يفصل انواعها كما جاء اكثرها مفصلاً في كتب العرب وقد جمعها صاحب مجمع البحرين بقوله :

للفساء الحُرس والعقيقه	للطفل عند عارف الحقيقه
كذلك الإعدارُ للختانِ	وذو الحداق حافظ القرآنِ
للخطبة الملاك والوليمه	للعرس والميت له الوضيمه
وللبناء جمعوا الوكيرة	وللال رجب العقيقه
وقيل تحفة لزازر يرد	وشندح لما يضلُّ اذ وُجد
كذا نقيعة القدوم من سفر	ثم القرى للضيف عند ما حضر

فَسَبِّحْهُ اسْتِيَانَسُ إِلَىٰ يَنْوَحُ مُنْتَهَا

بِحَبْرٍ ابِ وَأَيِّ ابِ يُغَذِّيهِ عَلَى الرَّكْبِ
عَلَىٰ مَخِّ وَشَحْمٍ مِنْ سَمِينِ الضَّانِ قَبْلُ رَبِّي
وَإِنَّ أَجْفَانَهُ أَنْطَبَقَتْ نَعَاسًا وَأَزْتَوَىٰ لَعِبًا
عَلَىٰ رَاحَاتِ مُرْضِعِهِ يَنَامُ بِفُرْشِهِ الْقَشْبِ
فَأَضْحَىٰ الْآنَ وَأَوِيْلَاهُ إِذْ يَتَمَتَّهُ طِفْلًا
أَيَا هَكَطُورُ إِنْ عَنَا عَقِيبَ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
دَعَاؤُهُ اسْتِيَانَسًا لِذُودِكَ عَنْ مَعَاظِلِهِمْ
وَبِتَّ الْآنَ طَعْمُ النُّضْفِ وَالذَّيْدَانِ مُخْتَقَرًا^(١)

وَعَرِيَانَا لَدَى السُّفْنِ غَدَوْتَ بَرِيٍّ مُمْتَهِنِ
وَكَمْ مِنْ حَلَّةٍ لَكَ فِي الدِّيَارِ تَجَلُّ عَنْ ثَمَنِ
سَأَطْرَحُهَا جَمِيعًا لِلْهَيْبِ وَلَيْسَ لِي أَرْبُ
بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ حَرُمْتُ عَلَىٰ ذِيَالِكَ الْبَدَنِ

وحينما لم يك من ذلك سبب فانها مأدبة عند العرب

وان نعم دعوة فالجفلى تدعى وان خصت فتلك التقرى

(١) النضف الكلاب • ومعنى استياناس ملك المدينة وهو الاسم الذي يسمي

به الطرواد ابن هكطور • اما الاسم الذي كان يعرفه به ابواه فهو اسكندر يوس

(راجع ن ٦ ص ٤٧١)

لِتَذْهَبَ حُرْمَةٌ لَكَ مِنْ لَدَى الطُّرُودِ مُحْرَقَةً
لِدَوْدِكَ طُولَ عُمْرِكَ عَنْ ذِمَارِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ «
كَذَلِكَ أَنْذَرُومَاخَ بِبَلَاهِبِ لُبِّهَا نَاحَتَ
وَكُلِّ نِسَاءِ إِيُونٍ ذَرَفْنَ لِتَوْحِهَا الْعِبْرَةَ (١)

(١) لأحاول وصف بدائع المعاني بل معجزاتها في منافع أبي هكطور وأمه وامرأته فقد تستحيل عليّ توفيتها حقها • واني مجتزئاً باستلقات نظر المطالع الى تصرف الشاعر الذي لا يفوته جزئي ولا يغفل عن كلي فيضع كل شيء موضعه كأن الشعر بين يديه طينة يجبل منها ما شاء لما شاء

أبرز لنا باديء بدءه فريام الشيخ يستطلع طلع الاخبار شأن الملك الساهر على رعيته فكان أول شاهد لمقتل ابنه فأخذته الجزع واليأس وما بعد ذلك الا ان تمرغ على الارض ويلتطم وينوح ويهم باللقاء بنفسه الى خارج الاسوار بغير هدى فراراً الى قاتل ابنه يستوجه اياه ميتاً ليحتفل بمآتمه قياماً بواجب الملك القاضي باجلال ذكر الابطال وواجب الابوة القاضي باعلاء ذكر البنين — ثم بدت لنا ايقاب تندب ابنها ندب الامهات اللاتي علمن بعجز رجالهن ورمين بكل ابصارهن الى أبنائهن البارين بهن المشفقين عليهن — واذ انتهى من ذلك مثل لنا اندرووماخ فكان بمرآها ومبكاها صورة ناطقة للمرأة الأيم وبين يديها طفل يتيم لا يبي شيئاً من ذلك المصاب الاليم وانما ستكون حياته كلها أمماً ومصاباً فكان حزنها فوق حزن الامهات والاباء وبلاؤها فوق كل بلاء • ولم يوقفها مع من وقف على السور اذ اراد ان يبين انها اشغل بزوجها منه بسواء حباً وميتاً فهي تنسج له (او لابنه) ثوباً من البرفير وبين يديها الجواري يعدون له الماء ليغتسل من غبار المعارك • وله بذلك مأرب آخر وهو ان يوطيء تلك التوطئة ليلفها الخبز فجأة فيكون له في نفسها ذلك الوقع ليرسم الحزن باشقى حالانه • وما هي ان بصرت بزوجها صريعاً حتى شهقت « واهوت فوق وجه الارض لاحساً ولا بصراً » وما انفتح جفناها حتى أخذت توح تلك المناحة التي تنفتت لها الاكباد ويتفطر الجساد بعبارة ترى على سذاجتها صاعدة من لب الفؤاد

النشيد الثالث والعشرون

مأتم فطرقل

محملة

شرع اخيل في التأهب لما تم حبيبه فطرقل فأمر باعداد الطعام . فـأه
اصحابه ان يغتسل من الدماء التي تخضب بها فأبى الا ان يبقى على حاله الى ان
يدفنه . وبعد اللثيا والتي تناول شيئاً من الطعام في مضر به ولكنه لم يغتسل وأرفض الجمع
كل الى مرقد . فظهر فطرقل في الرؤيا لـاخيل وطلب اليه ان يعجل بدفنه فمد
اخيل يده ليقبله فاستيقظ واذا به حلم . ولما بزغ الفجر اسرع الجند الى جبل ايذة
للاحتطاب فجاءوا القواد والقبائل فقص اخيل شعره ليحرق مع القنيل
وذبح خيلاً واثني عشر فتي من الطرواد ليحرقوا فوق جاحمه . واما هكطور
فحفظته الزهرة وقلون من الفساد . واضرموا النار فلم تضطرم الا قليلاً فنضرم
اخيل الى الرياح فبادرت واضرمت للهب ولما احترقت الجثة جمعت العظام ودُفنت
ثم تهاوا للالعاب المعتادة وأعد اخيل الجوائز فسبقوا بالمجال ثم برزوا للكلام
والصراع والسباق عدواً والبراز بالسلاح والتخاطر بتذف الكرة والمناضلة وزج
الرماح وهكذا انتهت الحفلة

ينتهي اليوم الثلاثون في اول هذا النشيد وفي الليلة التالية يظهر فطرقل
لاخيل . واليوم الحادي والثلاثون للاحتطاب . والثاني والثلاثون لاحتراق الجثة .
والثالث والثلاثون للالعاب . ومجرى ذلك على شاطئ البحر

النشيد الثالث والعشرون^(١)

إِيُونُ بِالنَّجِيبِ وَالْحِدَادِ وَفَيْلَقُ الْإِغْرِيْقِ بِأَرْتِدَادِ

(١) يرى الجهم الغفير من شراح هوميروس وقرأته ان هذا النشيد والذي يليه لم يكونا في الاصل من الاياذة وإنما أضيفا اليها بعد حين • وحجتهم في ذلك ان وقائع الاياذة انتهت بمقتل هكطور وليس في هذين النشيدين شيء من مواقع الطعان ومواقف الحيشين حول اليون وهي محصورة • ولهذا خطأ بعضهم هوميروس على اضافة هذين النشيدين • وقال آخرون بل هما من نظم شاعر آخر الصقهما بالاياذة • وكلا القولين فيما أرى خطأ فاحش • اما القول بكونهما لشاعر متأخر فغير معقول واي قريحة تنتج من مثل هذه اللآلي ولا تحرص على احراز نخر ابتداعها فتنسبها الى غيرها وان قيل انه ربما ذهب اسم الناظم ضياعاً بتقدم العهد فهوميروس اقدم عهداً على ما يعلمون • وفضلاً عن ذلك فسللة الاياذة حلقات آخذ بعضها برقاب بعض فحينما بدا تراخ ولو طفيف في تلاحمها ظهر ذلك ظهور الشمس كما ابنا الامر في مواضعه • واسلوب نظم هذين النشيدين ولغتهما والتصرف بمعانيهما وارتباط حوادثهما بما سلف كل ذلك يؤيد القول انه لا يمكن ان يكون ناظمهما الا ناظم ما تقدمهما من الانشاد كما اسلفنا في المقدمة

اما تخطئة هوميروس على الحاقهما بالاياذة خطأ اعظم لانه لم يفت القارىء اللبيب ان موضوع المنظومة غضب اخيل وليس مقتل هكطور وذلك بين من اول بيت في اول نشيد • فلواقطع الشاعر منظومته عند مقتل هكطور لكان في وقوفه نقص يلام عليه اذ لم يبد بعد من اوجه الغضب الا اوجه العنف والانتقام • فلو وقف بنا الشاعر هنا لمثل لنا اخيل وعليه بيت كل المنظومة وحشاً ضارياً لا بطلاً أنوفاً اياً تزيه على خشونة الابطال مزايا اكرم الرجال — كان آخر عهدنا به يشق عقبي هكطور فيشده الى مركبته فيجرره على الثرى جبر الهوان بعد ان شقى غلته بقتله وهي فعلة لامة عليها نفس الشاعر • ولم تر بعد شيئاً من حلمه وسكينته وعفوه ورفقه بوالد هكطور الشيخ اليغن ودفعه اليه جثة ابنه لتدفن دفن الرفعة والاجلال • فيكون النشيدان دخيلين لا اصيلين وفيهما هذه الحلية الرفيعة والحلة البديعة

لِلشَّعْرِ وَالسُّفِينِ حَيْثُ انْتَشَرُوا كُلُّ إِلَى أُسْطُولِهِ يَبْتَدِرُ
لَكِنْ أَبِي آخِيلُ أَنْ يَنْحَلَّ خَمِيْسُهُ بَلِّ فِي سُرَاهُ ظَلًّا^(١)

ثم لا يفوتن اولي الادب ان هو ميروس لم يكن راوية قصاصاً يحوم بالمطالع حول ضالته وهي دقينة في ناياعخيلته ويظل براوغه الى آخر الرواية حتى اذا استنزف صبره ابرزها له في الحنم على احد صورها وغادره وشأنه يطلق لفكرته عنان التصور بقياس ما سيكون على ما كان . بل هو شاعر مؤرخ يفرغ التاريخ بقالب شعري وبدون روايات كان معظمها معروفاً في عصره فوشاها ورضعها وما ابتدعها وانما ابتدع فيها ابيكار المعاني . وشاعر مهذب حكيم يأتيك بالحكمة من حيث لا تدري ويمثلها لك تشيلاً فلا تمحي من ذا كرتك فينطق لك الحي والجماد وما هو منطق غير الحنق العظيم . وشاعر عالم يحيطك علماً بما بلغه عصره من معرفة وما ادخره من علم ضاع لولاه . وشاعر مطرب مجيد اجتمعت فيه علاوة على ما تقدم كل مزاي الشعراء فلم يكن من شأنه ان يبتز منظومته في آخر النشيد السابق ويبقى علينا عبء التكهن بما سيكون من ماتم فطرقل ومناحة هكطور وما يتبع ذلك من فوائد لم يستبقها لهذا الموضوع الا لعلمه انه مدخر لها موضعها

ولا بد من التنبيه الى فائدة اخرى لا تحصل الا بتلاوة النشيدين الاخيرين . فلطالما رأينا الشاعر اثناء تدوين مواقفه يضع نفسه موضع سامعه فاذا انس منه مللاً من اطالة شرح فكبه بقصة تترض في الحديث او نكتة تلهيه هنية او حكمة تصرف عنه العناء فينتقل مع جلسه من باب الى آخر وهذا دابه ابدأ حتى لا تأخذ السامع السامة فيظل متشوقاً الى ما يلي متشوقاً الى استتباع البحث — فاذا كان هذا شأنه في كل نشيد من انشاده فما الظن بمجمل منظومته . لقد كان هو ميروس اعظم من ان يجهل ان من اتى على تلاوة آلاف من الابيات ورأى ما رأى فيها من طراد وجلاد واسنة حداد وازمات شداد لا بد ان يتوق الى الابتعاد عن موافق الحرب ويغادر الطعن والضرب ليأنس بمشهد جديد يخفف به عن نفسه ويسكن نأثر حسه وان لم يكن من محسنات هذين النشيدين الا هذا لكفى

(١) الخميس الحيش والسرى رؤساء الكتاب . رأينا في النشيد السابق ان

قَامَتْ عَلَى اُنْتِظَامِهَا الصُّفُوفُ فَصَاحَ وَهُوَ يَدِينُهُمْ يَطُوفُ :
 « مِرْمِيدُ يَا فَرْسَانُ يَا رِجَالِي لَا تَقْصِلُوا الْخَيْلَ عَنِ الْمَجَالِ ^(١)
 بَلْ قَرِّبُوهُنَّ بِذَا الْمَجَالِ نَبْكِ وَنَزِّي غُرَّةَ الْاَبْطَالِ
 فَطَرُّقْ فَالْتَدْبُ بِلا مَحَالِ فَرَضْ عَلَى مَيْتِ صَرِيْعِ خَالِ
 فَإِنْ رَوَيْنَا غَلَّةَ النَّكَالِ حَلَّتْ وَهَيَّأْنَا بِلا بِلَالِ
 وَضِيْمَةَ نَعْدُهَا فِي الْحَالِ ^(٢) »

فَهَطَلَتْ دُمُوعُهُمْ جَمِيْعًا وَخَفَّ آخِيْلُ بِهِمْ سَرِيْعًا
 وَحَوْلَ فَطَرُّقِ ثَلَاثًا دَارُوا بِجِيَابِهِمْ وَدَمْعُهُمْ مِدْرَارُ
 تَزِيدُهُمْ يُثْبِتْسُ حَزْنًا عِيْلًا فَوَلُّوْا وَاسْتَكْرُوا الْعَوِيْلًا
 حَتَّى جَرَى مَا سَحَّ مِنْ تِلْكَ الْعَبْرِ غِيثًا عَلَى السَّلَاحِ وَالسَّهْلِ اُنْهَمْرُ

اخيل قتل هكطور وهم بالمجوم على اليون ثم فكر بفطرقل فارتد بالحيش ليقم له ماتماً ويدفه فانحل عقد الاغريق ورجع كل الى سفينه واما هو فحفظ نظام جنده اجلاً لرفيقه وهذا ما يدعونه اليوم بتأدية واجب الشرف العسكري (Honneurs Militaires)

(١) نظمنا هذا النشيد من بحر الرجز واتبعنا فيه اسلوباً جديداً فجعلنا قوافيه في الخبر كسائر الاراجيز المزدوجة اي مصرعة شطرين شطرين واما في الانشاء فاراجيزه مقفاة اذ تنو الى القوافي الى ان يتم الخطاب كما ترى في تعريب كلام اخيل هنا (٢) الوضيمة طعام الماتم وهي في اليونانية (Τιζον) ومعناها المدفن ويراد بها طعام الماتم على الاطلاق سوا ان كان قبل الدفن كما ترى هنا او بعده كما سيأتي في النشيد الاخير بماتم هكطور — ان اقامة الولاثم في الماتم عادة قديمة جداً اخذها الرومان عن اليونان ووصفها شاعرهم فرجيليوس ولا تزال متبعة في كثير من بلاد الشرق وافريقية وكان لها شأن في جاهلية العرب. راجع مادب العرب (٢٢: ١٠٤٩)

أَمَامَهُمْ أَخِيْلُ بِالنَّحِيْبِ يَشْهَقُ قُرْبَ خَلِّهِ الْحَيْبِ
 عَلَيْهِ أَلْقَى يُكَبِّرُ الْمَقَالَةَ بَيْنَهُمْ أَكْفَهُ الْقَتَالَةَ :
 « أَقْرِيكَ يَا فَطْرُقًا السَّلَامَا وَإِنْ تَمَّ فِي سَقَرٍ هِيَامَا
 فَهَا أَنَا وَالْحَيْشُ حَوْلِي قَامَا أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا
 فَسَاعِدِي هَكَطُورًا ذُلًّا سَامَا وَسَوْفَ أَقْبِيهِ هُنَا طَعَامَا
 لِلْكَلْبِ يَقْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا وَالنَّارُ إِذْ تَذْكُوكَ أَضْطَرَامَا
 أَذْبَحُ مِنْ طُرُوَادَةِ أَتِّقَامَا مِنْ حَوْلِهَا أَتْنِي عَشْرًا كِرَامَا (١)
 وَزَادَ وَهُوَ لَا هَبُّ سَعِيرَا عَلَى هَوَانِ الْمُجْتَبَى هَكَطُورَا

(١) مما قال المهلهل بعد قتل اخيه كليب :

ولأوردن الحيل بطن اراكه ولا تضيبن بفعل ذلك ديوني
 ولا قتلن حجاججا من بكرم ولا بيكن بها جفون عيوني
 حتى تظلل الحاملات مخافة من وقعنا بقذفن كل جنين

وما بلغ ما قاله الامام علي عند دفن امرأته فاطمة :

• السلام عليك يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
 بك • قل يا رسول الله عن صفيك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في الناسي
 بعظيم فرقك وفادح مصيبتك موضع تعز • فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
 بين محري وصدري نفسك • انا لله وانا اليه راجعون • فلقد استرجعت الوديمة
 واخذت الرهينة • اما حزني فسرمد واما ليبي فشهد الى ان يختار الله لي دارك التي
 انت بها مقيم • وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها
 الحال • هذا ولم يطل العهد • ولم يخل منك الذكر • والسلام عليكما سلام مودع
 لا قال ولا سم • فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد
 الله الصابرين •

فكَبَّهُ لَوَجْهِهِ مَعْفَرًا حِيَالِ نَشِ الْمَيْتِ فِي وَجْهِ الثَّرَى
 مِنْ ثَمَّ حَلُّوا صَاهِلَاتِ الْجُرْدِ وَنَزَعُوا زَاهِي السِّلَاحِ الصَّلْدِ
 وَحَوْلَ فُلْكِ ابْنِ آيَاكَ أَلْتَأَمُوا وَذَلِكَ الزَّادَ الشَّهِيَّ أَقْتَسَمُوا
 فَمِنْ خِرَافٍ وَثِيَارٍ غَرَّ هَالِعَةً تَحْتَقُّ عِنْدَ النَّحْرِ
 وَمِنْ عُنُوزٍ ثَاغِيَاتٍ تَرْتَجِفُ أَمَامَهَا الْجَزَّازُ بِالنَّصْلِ يَقِفُ
 وَمِنْ رُتُوتٍ صَلْدَةٍ الْأَنْيَابِ تَسِيلُ شَحْمًا بِاللُّظَى اللَّهَابِ^(١)
 دِمَاؤُهَا كَذَا جَرَّتْ سَيُولًا وَأَقْبَلَ الصَّيْدُ إِلَى ابْنِ فَيْلَا
 وَذَهَبُوا بِهِ وَمَا كَادُوا لِمَا عَلَى حَبِيبِهِ تَلْظَى أَلْمَا
 وَإِذْ أَتَوْا خَيْمَ أَغَامَمُونَا صَاحُوا عَلَى الْقَبُوجِ أَجْمَعِينَا
 أَنْ يَرْقَعُوا الْمِرْجَلَ فَوْقَ النَّارِ وَيُوسِعُوا الْجَاحِمَ بِالْأَوَارِ^(٢)
 لِنَسْلِ مَا لَطَخَهُ مِنَ الدَّمِ لَكِنْ أَبِي يُغْلِظُ بَرَّ الْقَسَمِ:^(٣)

(١) الرتوت الحنازير

(٢) الجاحم الوقود

(٣) كان القدماء يتفننون بمظاهر الحزن والحداد على الميت فقد جاء في التوراة أمثال ذلك كلبس المسوح والامسك عن الأكل والتمرغ في التراب والامتناع عن الفسل . وفي أخبار عرب الجاهلية شيء كثير من هذا القيل قالوا ان المهلهل اذ بلغه خبر قتل أخيه كليب جز شعره وقصر نوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرّم القمار والشراب الى ان يأخذ بنتاً أخيه . وكان العرب يحرمون الخمر على أنفسهم الى ان يدركوا ثأرهم وفي مثل ذلك يقول امرؤ القيس وقد ظفر ببني اسد نأثراً بابيه :
 لَانْقَبَيْتِي الْخَمْرُ أَنْ لَمْ يَرَوْا قَتَلِي فَتَأَمَّا بِأَبِي الْفَاضِلِ
 حَتَّى أُبِيرَ الْحَيِّ مِنْ مَالِكٍ قَتَلًا وَمَنْ بِشَرَفٍ مِنْ كَاهِلِ

« بِحَقِّ زَفْسِ السَّائِدِ الْمُخَلَّدِ أُقْسِمُ لِأَقْطَرَةِ مَسَّتْ جَسَدِي
 مَا لَمْ أَشِدْ ضَرْيِحَ خَلِي الْأَوْحَدِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُحْرِقَهُ فِي كَمَدِي
 حَيْثُ لَهُ أَقْصُ شِعْرِي الْعَسْجَدِي مَهْمَا عَشْنَ فَلَنْ تَلْظِي كَبَدِي ^(١)
 أَسَى كَهَذَا اللَّاعِجِ الْمُتَقَدِّ فَأَرْضِخْ الْآنَ عَلَى تَوْقُدِي
 إِلَى أَقْتِسَامِ الزَّادِ فِي ذَا الْمَشْهَدِ لَكِنْ إِذَا طَرَّ الصَّبَاحُ مِنْ غَدِ
 عَلَى ابْنِ أَرَسِ الْمَلِيكِ الْأَعْجَدِ أَنْ يُنْفِذَ الْقَوْمَ بِلا تَرْدُدِ
 فِي طَلَبِ الْوَقُودِ ثُمَّ نَبْتَدِي بِمَا تَمَّ حَقَّ لِمَيْتِ يَقْتَدِي
 مِنْ قَوْرِهِ إِلَى الظَّلَامِ الْأَبْدِي حَتَّى إِذَا جُئْتُ ذَلِكَ السَّيِّدِ
 ذَابَتْ وَفُزْنَا بِجَمِيلِ الْمُقْصَدِ لِلْحَرْبِ عُدْنَا بِرَهْيِ الْعُدِّ
 لَبَّوْا وَكُلُّهُ هَبَّ يَبْنِي الزَّادَا فَتَالَ مِنْهُ سَهْمُهُ الْمُعْتَادَا
 حَتَّى إِذَا ظَمَاهُ وَوَلَّى وَالسَّعْبُ لِخِيَمِهِ فِي طَلَبِ النَّوْمِ ذَهَبُ
 وَفِي فُجَاجِ قُرْبِ جُرْفِ الْبَحْرِ لَدَى دَوِيِّ الْمَوْجِ فَوْقَ الثُّغْرِ

ومن بني غنم بن ذودان اذ نقذف اعلاهم على الافل
 نعلوهم بالبيض مسنونة حتى يروا كالحشب الشائل
 حلت لي الحمر وكنت امرأة عن شربها في شغل شاعل
 (١) أي لن تلتظي بحذف التاء وهو كثير في كلام العرب سواء كانت التاء
 الاولى للتأنيث كما في قول الفرزدق :

الا قطع الرحمن ظهر مطية أنتنا تمطي من دمشق بخالده
 أي تمطي . أو للخطاب كما جاء في سورة النساء « واتقوا الله الذي تساءلون به
 أي تساءلون »

أَخِيلُ وَالْعِيُّ بِهِ قَدَ بَرَّحَا مَايِنَ جَيْشِ الْمِرْمِدُونَ أَنْطَرَحَا
 أَنْهَكُهُ الْعَدُوُّ وَرَا هَكُطُورَا فَنَامَ فِي ظِلِّ الْكَرَى قَرِيرَا
 فَرُوحُ فَطْرُقَلٍ بِطَيْفِ الْحَلْمِ قَامَتْ عَلَى هَامَتِهِ كَالْجِسْمِ
 بِمَدِّهِ وَالْحَلَلِ الْمَسْدُولَةِ وَصَوْتِهِ وَالْمُقَلِّ الْجَمِيلَةَ (١)

قَالَتْ: «أَخِيلُ لَهُ طَابَ الْكَرَى حَتَّى عَنِ الْحَيِّبِ غَضَّ النَّظْرَا
 أَهْمَلَنِي مَيِّتًا فَهَلَّا ذَكَرَا وَدَادَهُ لِي وَأَنَا حَيٌّ أَرَى
 بَادِرًا إِلَى دَفْنِي حَتَّى أَعْبُرَا أَبْوَابَ آذِينَ وَلَا أَحَقْرَا
 صَدَّنِي الْأَزْوَاحُ عَنَ أَنْ أَصْدُرَا مَا يَنْهَنُّ فَأَخُوضَ الْإِنْهْرَا
 فَرُحْتُ هَائِمًا بِأَجَاتِ الثَّرَى وَجِشْتِكَ الْآنَ وَدَمْعِي أَنْهَرَا
 فَأَنْهَضُ وَأَعِدُّ لِي صِلَى تَسْعَرَا فَبَعْدَ ذَالِنَ أُبْرَحَنَّ سَقْرَا (٢)

(١) ان في ظهور روح فطرقل لاخيل لمشهداً جديداً من أجل مشاهد الالباذة . والاعتقاد بظهور أرواح الاموات للاحياء نشأ مع نشوء الانسان ولا يزال في أكثر الملل والنحل . وقد أراد الشاعر هنا ان يبلغ بالسامع الى منتهى درجات التوادد والتوافق بين الحليلين فلم يقف عند ذكر ما تقدم من تفاني فطرقل حياً بخدمة أخيل ووفاء أخيل وتفججه على فطرقل وتمنيه لو فداه بنفسه واقتحامه غمرات الموت انتقاماً له واشتغاله مع كل الجيش بمأتمه . بل أراد ان يظهر ان ذلك الود الصميم لبث مستقرّاً في روح فطرقل بعد انفصالها عن جسمه على حد قول بعضهم

ولو وفت ليلى بقبري وقد عفت معاليه واستفتحت بسلام

لحنت اليها بالثحية رمي ورت بترجيع السلام عظامي

(٢) يتضح من هذه الابيات انهم كانوا يعتقدون ان لورع الاحياء دخلاً بسعادة الاموات وهو ما لا يزال يعتقد فريق عظيم منا . الا انهم كانوا يزعمون ان اقامة

آه فقد فات زمانٌ غَبراً حينئذٍ فيه نَعَقِدُ المُوْتَمِراً
 في عِزْلَةٍ فيها تَحَاشَيْنَا السُّرَى مُنْذُ نَشَأْتُ كَانَ هَذَا القَدَرَا
 فَغَالَنِي وَفِيهِ قَدِمَا سَطِيراً حَتَّفَكَ فِي أَكْنَافِ سُورِ حِصْرَا^(١)

الماتم تعجل بتخفيف وطأة العذاب عن الميت وقد تقدم انه لا بد لكل نفس من ان تنحدر بعد الموت الى الظلمات ومن ثم قاما ان تبقى هناك واما ان تعبر نهر السنكس الى مقام الصلاح . وتظل الروح هائمة الى ان يحرق الجسد او يدفن . واذا يلي الجسد في العراء فان الروح تبقى مائة عام هائمة على وجهها
 ومن هذا القبيل ما كان يعتقد العرب من انه اذا قتل الرجل ولم يؤخذ بئاره خرج من راسه طائر يسمى الصدى ويسميه بعضهم الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني حتى يؤخذ بئاره . ومنهم من كان يزعم ان ذلك الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسمه اذا مات او قتل . قال المجنون :

فلو تلتقي في الموت روجي وروحها ومن دون رمسينامن الارض منكبُ
 لظل صدى رمسي وان كنت رمةً لصوت صدى ليلى يهش ويطربُ
 وقال آخر :

فيارب ان اهلك ولم ترو هاتي بليلى امت لا قبر اعطش من قبري
 ومن مزاعم العرب ايضاً ان الميت يبعث بجسده من قبره فكان عندهم من لوازم رعايته ان يعقلوا ناقته عند قبره ويتركوها حتى تموت يزعمون انه يركبها اذا بعث من القبر . وفي مثل ذلك قال المجنون يرثي اياه وقد مات قبل اختلاط المجنون وتشوشه :

عقلت على قبر الملووح ناتي بذئ السرح لما ان جفته اقراره
 ويسمون الناقة المعقولة هكذا البلية

(١) كانوا يعتقدون ايضاً ان روح الميت لا تظهر للاحياء وتخطبهم الا اثناء هيامها في ليلج الارض اي قبل ان تنخرط بين الارواح في سقر . واذا خاطبهم فقد تنجلي لها الغوامض فتتعلق بما هو مكنون في الغيب كالنباة فطرقل اخيل هنا بانه قد سطر في القدر ان يقتل في اكناف سور اليون

أَجِبْ إِذَا مَاتَمَسَى مَهْمَا جَرَى فَمِثْلَمَا مَعَا قَضَيْنَا الْعُمْرَا
 مِنْ يَوْمِ مَيْتِيئُوسُ بِي غُرَّاسَرَى لِيَصْرَحَ فَيَلَامِنِ أَفْنَطِ مَدْبِرَا
 مِنْ وَجْهِ رَهْطِ رَامَنِي مَثْرَا لَمَّا قَلْتُ (وَصَلِي الْجَهْلِ عَرَا
 وَقَدَّعَيْنَا بِالْكَعَابِ عَسْكَرَا) فَرَعَا لَأَمْفِيدَامَسِ مُسْتَكْبِرَا^(١)
 وَمِثْلَمَا قَبْلًا أَبُوكَ أُسْتَبَشِرَا بِي فَنَشَأْتُ نَاعِمًا مَوْقَرَا
 فِي حَجْرِهِ كَمَا نَشَأْتُ الْأَصْغَرَا دَعَّ هَكَذَا رُفَاتِنَا أَنْ تُقْبِرَا
 مَعَا فَلَا تُنْحَلْ هَاتِيكَ الرُّرَى وَتُلْقَ فِي حُقِّ لَدَيْكَ أُدْخِرَا
 مِنْ لَدُنِ ثِيْتَيْسَ نُضَارًا بَهْرَا^(٢)

فَقَالَ آخِيلُ: « عَلَامَ يَأْمُنِي تَقْسِي أَتَيْتَنِي بِذَا الْبَحْثِ هُنَا
 فَكَلَّمَا رُمْتَ سِيْجْرَى عَلْنَا فَادُنْ وَعَانِقْنِي فَلَا عِجَّ الْعَنَا

(١) أي صففنا الكعاب عسكراً نلعب بها ولعب الكعاب ان لم يكن اقدم لعب الصبيان فهو بلا ريب من اقدمها
 (٢) يرمي فطرقل بل روحه في هذا الكلام المؤثر الى غايتين : ان يسارع اخيل الى اقامة مأتمه وان يدفن رماد الخليلين في حق واحد حتى يظلا مجتمعين حين وميتين . وهذا الامر الاخير كان ولا يزال مطمع جميع المتحايين في كل ملة ودين . قال مجنون ليلي :

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَان نَمْتَ نَصِيرُ إِذَا مَتَا ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ
 وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ :

وَلَوْ شَهِدْتَنِي حَيْثُ تَأْتِي مَنِي جَلَا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ عَنِّي كَلَامَهَا
 فَيَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَان نَمْتَ نَجَاوِرُ فِي الْهَلْكَى عِظَامِي عِظَامَهَا
 رَاجِعْ (ن ١٦ : ٨٤٨)

نوري ونزوي بالعناق الشجنا »

ومدَّ كَفَّهُ الى العناقِ	لَكِنَّهُ فَطَرُ قَلِّ لَمْ يَلَاقِ
فَرُوحُهُ مِثْلَ الدُّخَانِ طَارَتْ	صَافِرَةً وَفِي الثَّرَى تَوَارَتْ
فَقَامَ آخِيلُ وَكَفَيْهِ صَفَقُ	بِدَهْشَةٍ ثُمَّ لِسَانُهُ انْطَلَقُ :
« نَعَمْ نَعَمْ رَبَّاهُ حَتَّى لِسَقَرُ	يَسْرِي مِثْلَانَا وَأَرْوَاحُ البَشَرُ
لَكِنَّمَا الحَيَاةُ فِي ذَاكِ المَقَرُ	لَيْسَ لَهَا بَعْدَ المَاتِ مِنْ أَثَرُ
فَإِنَّ فَطَرُ قَلِّ مَدَى اللَّيْلِ ظَهَرَ	بِرُوحِهِ لِي بِشِقَاةٍ وَكَدَرُ
حَاكَمْتُهُ حَتَّى قُلْتُ بِالنَّفْسِ ابْتَدَرَ	مُقْتَرِحًا يَا مُرْنِي بِمَا أَمْرُ »
وَمَا أَتَيْتُ حَتَّى جَهَبْتُ النَّدْبِ	مِنْ حَوْلِهِ عَمَّ جَمِيعِ الصَّحْبِ
وَابَثَ الدَّمْعُ سَخِينًا يَجْرِي	حَتَّى بَدَا وَرْدُ بَنَانِ الفَجْرِ
هَذَا أَنَا مُنْمُونُ هَبَّ حَالَا	وَأَنْقَدَ الرِّجَالُ وَالبَغَالَا
فَبَادَرُوا فَوْرًا إِلَى الذَّهَابِ	بِأَمْرِ مَرِيُونِ لِلِاِحْتِطَابِ
سَاقُوا يَجِدُونُ إِلَى الجِبَالِ	بِقَاطِعِ الأَفْوَسِ وَالجِبَالِ
أَمَامَهُمْ تِلْكَ البِغَالُ مُسْرِعَةٌ	مُتَهِمَةٌ مُنْجِدَةٌ مُنْدَفِعَةٌ
ضَارِبَةٌ فِي وَعْرِ تِلْكَ الهَضْبِ	وَعَقَبَاتِ مَشْعَبِ فَمَشْعَبِ
حَتَّى عَلَتْ إِيْدَهُ فِي الصَّعِيدِ	فَاعْمَلُوا مَنَاصِلَ الحَدِيدِ
بِشَاخِ المُلُولِ فَالْفُرُوعُ	خَرَّتْ تُشَقُّ تَحْتَهَا الجُدُوعُ
وَقَطَعُوهُ قِطْعًا وَشَدُّوا	أَحْمَالَهُمْ مِنْ فُورِهِمْ وَارْتَدُّوا

وَأَشْتَقَتِ الْبِغَالُ لِلْسَهُولِ فَأُنْحَدَرَتْ فِي الْوَعْرِ بِالْقُقُولِ
 وِرَاءَ هَا كَلُّ فَتَى جِدْعًا حَمَلٌ أَمْرٌ لِمُرْيُونَ لَهُ الْكَلُّ أَمْتَلٌ
 وَالشَّعْرُ فِيهِ كَدَسُوا الْوَقُودَا وَأَتَنَظَّمُوا مِنْ حَوْلِهِ قُعُودَا
 حَيْثُ أَخِيلُ رَامَ أَنْ يُعِينَا مَدْفَنَ فَطْرُقَلٍ وَفِيهِ يُدْفَنَا
 وَصَاحَ بِالْمُرْمِيدِ أَنْ يَجِيدُوا وَاللِّعْجَالِ خَيْلَهُمْ يَشُدُّوَا
 وَأَنْ يَشُكَّ الْكَلُّ فِي السِّيلِاحِ كَأَنَّهُمْ فِي حَوْمَةِ الْكِفَاحِ
 فَسَارَتِ الْعِجَالُ فِي الْمِيدَانِ بِسَاسَةٍ وَسَادَةِ فُرْسَانِ
 خَلَقَهُمُ الْمَشَاةُ كَالسَّحَابِ وَصَحَّبُ ذَلِكَ الْمَيْتِ بِأَكْتَابِ
 سَارُوا بِهِ تَسْتُرُهُ النَّوَاصِي قُصَّتْ لَهُ دَلَالَةُ الْإِخْلَاصِ^(١)

(١) أسبل الجند على جنة فطرقل نواصي الشعور كما نسل على التعش في ايامنا اكاليل الزهور . ولقد علمت مما مر ان عادة اطلاق الشعر كانت شائعة عندهم كما كانت شائعة بين اكثر اأمم المشرق كالعبرانيين ومن واپهم من العمونيين والموابيين والادوميين والعرب وكما هي شائعة لهدنا عند الصينيين وبعض قبائل البادية . وفي الاثر ان الاسكندر قص شعره حزناً على صديقه هفستيون كما فعل اخيل حزناً على فطرقل . ومن الروايات المشهورة في كتب العرب ان المهلهل قص ناصيته حين بلغه خبر قتل كليب اخيه كما تقدم . وكانت النساء ايضاً يخلقن شعورهن حزناً على الميت ومعنى قولهم دعاء على الرجل « امك حلق » انهم يدعون عليه بالموت . الا ان قص الشعر لم يكن دائماً اشعاراً بالحزن بل ربما كان لحادث آخر من نحو دهشة وفرح ووفاء بنذر وما اشبه . ويقص العرب ايضاً ناصية الاسير وفي مثل ذلك قول الحساء:

جززنا نواصي فرسانها وكانوا يظنون ان لا تجزاً
 ومن ظن بمن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن مجزاً
 ومثله قول زهير في هرم بن سنان :

ومن ورائهم أخيل رَقَمَا
 وأنزلوه المنزلَ المعهودَا
 وعنهم أخيلٌ منحازَا عدا
 وقصَّ فرعًا زاهيًا جميلَا
 وصاحَ مُخَدِّقًا بِلُجِّ الَّتِي
 « يا نهرَ إسفرخيوسَ الكبيرِ
 نذرا لك أنتوي أبي شعوري
 ومن ضحايا الغنمِ الذُّكُورِ
 في مرجك المقدسِ المبرُورِ
 بكلِّ ذا آلى لدى مسيري
 فما استجبتَ سؤالَ مُستجيرِ
 هامةَ فطرُقَلِ بلبِّ خلِما
 وبادرُوا فَيَاوَا الوُقُودَا
 لغرضٍ في نفسه مبتعدَا
 للنهرِ إسفرخيوسَ أُطِيلَا^(١)
 مضطربًا ما يصلي أوارَ الغنمِ :
 واخيبةَ القربانِ والتدويرِ
 ومئةً من نخبة الأبقورِ^(٢)
 خمسينَ عندَ هيكَلِ البخورِ
 في القربِ من منبعك المأثورِ
 أوطني بالبشرِ والسُرُورِ
 ولم تكن من الردى مجيري

حذب على المولى الضربك اذا نابت عليه نواب الدمر
 عظمت دسيته وفضله جز النواصي في بني بدر
 ويقال عكس ذلك في الممل التي لم تكن تطلق شعر الراس فانها كانت تطلقه لامر جليل
 وهذا من قبيل الامساك عن التزين مدة من الزمن في هذه الايام لخلول مصاب —
 اما الطرواد فيظهر انهم كانوا يقصون شعر الراس ولكن بعضهم كان يتزين به اخذاً
 عن الاغريق ولقد رأينا هكطور في النشيد الثالث يعير اخاه فارس على اطالة شعر
 رأسه حلية

(١) أسفرخيوس نهر في تساليا (اسمه الآن هلاذا) كانوا يعبدونه عبادة
 المصريين للنيل وقد كان فيلا نذر له شعر اخيل كما نذر ممنون المصري شعره للنيل
 (٢) الأبقور البقر

وَلَنْ أَدُوسَ بَابَ تِلْكَ الدُّورِ لَذَا عَلَى فَطْرُقِ قَلِّ وَالسَّعِيرِ

اطْرَحُ قَرْعَ وَفَرْتِي الْمَوْفُورِ «

وَيَيْنَ كَفَيْ خِلِهِ أَلْقَاهُ وَجَيْشُهُ طَرًّا عَلَا بُكَاهُ

وَأَوْشَكُوا حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنْ يَنْدُبُوا بَكْرِيَّةً وَبُؤْسِ

لَكِنَّ آخِيلَ لِأَتْرِيدَ دَنَا وَصَاحَ مَا بَيْنَ الْجُمُوعِ عَلْنَا :

« أَتْرِيدُ قَدْ حَقَّ لَكَ الْخَضُوعُ فَمُرْ إِذَا تَكَفَّفَ الدَّمُوعُ

وَمِنْ هُنَا تَنْصَرِفِ الْجُمُوعُ يَهَيُّوا الزَّادَ فَلَا يَجُوعُوا

فَإِنْ مَضُوا فَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ وَصَيْدُنَا الْأُصُولُ وَالْفُرُوعُ^(١)

نُحْرِقُ مَيِّتًا وَدَهُ الْجَمِيعِ «

فَقَضَّ أَتْرِيدُ الْجُمُوعَ فَمَضَتْ إِلَى سَفِينِهَا وَعَنْهُمْ أَعْرَضَتْ

وَحَوْلَهُ ظَلَّتْ سَرَاةُ الْمَوَكِبِ تَرْكُمُ لِلْمَيْتِ وَقُودَ الْحَطَبِ

حَتَّى لَهُ شَادُوا عَلَى السَّهْلِ هَرَمٌ قِيَاسُهُ عَشْرٌ وَتَسْعُونَ قَدَمٌ

وَرَفَعُوا لِقَمَّةِ الْإِبَالَةِ فَطَرُقُ قَلْبِهِمْ بِأَذْمَعٍ مِنْهَا لَه^(٢)

وَسَلَخُوا الثِّيَارَ وَالْحَرَفَانَا لِيُحْرِقُوهَا مَعَهُ قُرْبَانَا

وَخَفَّ آخِيلُ لِقَطْعِ الشَّحْمِ يُسْبِلُهُ مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْجِسْمِ

وَحَوْلَهُ أَلْقَى بِلاَ إِبْطَاءِ لُحُومَهَا وَسَائِرَ الْأَعْضَاءِ

(١) أي أنه أراد صرف الجموع ليتفرغ زعماء الجيش لاقامة مأتم فطرقل

(٢) الابالة حطب الوقود

مِنْ بَعْدِ ذَا صَبَّ قَوَارِيرَ الْعَسَلِ وَالزَّيْتِ فَوْقَ نَعَشِ ذِيكَ الْبَطْلَانِ
 وَزَادَ وَهُوَ لِأَهْبُ الْقُوَادِ أَرْبَعَةٌ مِنْ ضَمْرِ الْجِيَادِ
 وَفِي كِلَابِهِ الَّتِي فِي نِعْمَتِهِ قَدْ نَشَأَتْ أَعْمَلٌ حَدْ شَفْرَتِهِ
 مِنْ تِسْعَةٍ مِنْ فُورِهِ أُثْنَيْنِ ذَبْحِ وَلِلْوَقُودِ جُنَّتَيْهِمَا طَرَحِ
 وَهَامَ الْأَثْنَيْنِ عَشَرَ بِالسَّيْفِ قَطَعِ مِنْ بَنِيهِمُ الْيُونِ وَبِئْسَ مَا صَنَعِ (١)
 وَأَرَّثَ النَّيْرَانَ حَتَّى تَلْتَمَهُمُ وَصَاحَ وَالِدَمْعِ سُخْنِيًّا يَنْسَجِمُ :
 « أَفْرِيكَ يَا فَطْرُ قَلًّا السَّلَامَا وَإِنْ تَمَّ فِي سَقَرِ هِيَامَا
 فَمَا أَنَا وَالْجَيْشُ حَوْلِي قَامَا أَبْرُ بِالْوَعْدِ هُنَا تَمَامَا
 وَهَذَا هُنَا تَلْتَمَهُمُ الْتِهَامَا نَيْرَانُكَ أُثْنَيْنِ عَشَرَ كِرَامَا

(١) ذكر هو ميروس قطع رؤوس الاثني عشر فتى من اسرى الطرواد تدويناً لجريرهم على خطة ذبح الاسرى ولكنه لم يفقه ان اعلن استهجانهم تلك العادة القبيحة ولهذا استدرك بقوله « وبئس ما صنع » — كان العرب في جاهليتهم يقتلون الاسرى الا من كان بينه وبين أسرهم مواءمة ومماخفة فانه يؤمن . وربما أخذوا عقاب الاسير أي فكأكه وأطلقوه بعد جز ناصيته . وكانت في مكة سوق لبيع السبايا والاسرى . اما السبايا فكانت يستبقين اماء وزوجات واما الاسرى فكانوا الا فيها ندر يباعون لذوي الثارات عليهم أو على عشائرهم فيقتلون بمن قتلوا . أو يقتديهم ذووهم وأصحابهم بمال يدفعونه الى أسرهم . وكان افكالك الاسرى من اعظم مفاخرهم . قال الحارث بن حلزة الشكري :

وفككنا غل امرأ القيس عنه بعد ما طال حبسه والعناء
 ولما جاء الاسلام بطل الاسر والسبي من الاسلام وفي الحديث « لا سبأ على عربي ولا سبأ في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام » ولكن الاسر والسبي ظلام مباحين للمسلم من غير المسلمين

لَكِنَّ هَكَطُورَ فَلَا ضَرَامَا يُذْكَى لَهُ بَلْ يَغْتَدِي طَعَامَا
 لِلْكَلْبِ يَفْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا ^(١)
 لَكِنَّمَا الْكِلَابُ لَمْ تَدْنُ إِلَى جَنَّةِ هَكَطُورَ بِهَاتِيكَ الْفَلَا
 فَإِنَّمَا الزُّهْرَةُ بِالْمِرْصَادِ تَدْفَعُ كُلَّ صَادِرٍ وَغَادِ
 وَأَفْرَغَتْ قُدَيْسِي عَطْرِ الْوَرْدِ فِيهِ فَلَا يُعْطَبُ خَلْفَ الْجُرْدِ
 وَفَيْسُ مِنْ قِبَةِ السَّمَاءِ جَلَلُهُ بَغِيْمَةً سَوْدَاءَ
 حَتَّى يَظَلَّ تَرَفَ الْمَجَسِّ وَلَا يَجِفُّ بِشِعَاعِ الشَّمْسِ ^(٢)
 وَالنَّارُ فِي الْوَقُودِ لَمْ تَذُكْ وَلَا أَوَارُهُامِنْ حَوْلِ فَطْرُقِ الْعَلَا
 فَلَوْ سَيْلَةٌ أَخِيْلُ عَمْدَا وَأُنْحَاذَ عَنْ جَمْهُورِهِ مَبْتَعْدَا
 وَأَسْتَنْجَدَ الدَّبُورَ وَالشَّمَالَا لِتَلْبِيَا الْإِبَالَةَ أَشْتِعَالَا
 وَتَلَهَّمَ الْأَجْسَادَ نُمَّ نَدْرَا غُرَّ الضَّحَايَا لَهَا وَأُبْتَدْرَا
 يُرِيْقُ فَوْقَ الْأَرْضِ صِرْفَ الْخَمْرِ بِكَأْسِ عَسْجَدِ تَمَامُ الْبَرِّ

- (١) كرر أخيل هنا نفس الخطاب الذي خاطب به فطرقل ولكنه زاد عليه تشفييه من هكطور توطئة للإبيات التالية
- (٢) المراد من هذه الابيات الخمسة ان جنة هكطور بقيت سليمة . فلو كان هو ميروس مؤرخاً لقال ان الهواء كان جافاً بارداً فلم يعترها الفساد وكانت محاطة بالجند فلم تذن اليها الكلاب . ولكنه الشاعر المتصرف بالمعاني المتلاعب بالافكار الموشى شعره برموز عصره فادخل فيبس والزهرة وجعلهما العائنين بحفظ الجنة اما الاول فلانه يمثل الشمس وهي التي تتصاعد بحرارتها الغيوم فاطلته بسحابة حفظته من الحر واما الثانية فلانها ربة الجمال فكانها هي التي اولته تلك المحاسن وهكطور مشهور بحسن طلعه وطلق بحياه

وَصَوْتَهُ إِيرِيسُ لَمَّا سَمِعَتْ لَمُنْتَدَى الرِّيحِ حَالاً أُسْرَعَتْ
 إِذَا بِهِمْ فِي مَجْلِسِ السُّرُورِ عَلَى وَليمةٍ لَدَى الدَّبُورِ ^(١)
 فَهَضُّوا طَرًّا لَهَا إِجْلَالاً وَأَتَدَبُّوْهَا لِلْقَرَى أَحْتِفَالاً
 فَوَقَفَتْ فِي عَتَبَاتِ الصَّخْرِ تَأْتِي وَقَالَتِ بِجَمِيلِ العُذْرِ:
 « مَالِي إِلَى الجُلُوسِ مِنْ سَبِيلِ فَإِنَّنِي بِنِيَّةِ الرَّحِيلِ
 لِشَعْبِ إِثْيُويَّةِ النَّيْلِ فَهَوَّ عَلَى المَحِيطِ بِالتَّبَجِيلِ
 بِمِثَّةِ ضَحَى مِنَ العُجُولِ لَنَا فَلَا نُدَحَّةَ مِنْ قَعُولِي
 وَلِلشَّمَالِ مِنْ لَدَى أَخِيلِ وَلِلدَّبُورِ جِئْتُ كَالرَّسُولِ
 لِتَعْصِفَا بِالقَبَسِ المَشْعُولِ تَحْتَ سَلَا فَطْرُقِلِ القَتِيلِ
 حَيْثُ بَنُو الإِغْرِيْقِ بِالعَوِيلِ وَلَهُمَا جَزَاءُ ذَا الجَمِيلِ
 آلى بِنْدَرِ شَائِقِ جَزِيلِ »

ثُمَّ تَوَارَتْ عَنْهَا فَعَصَفَا وَبَدَّدَا النُّيُومَ حَيْثُ عَصَفَا
 وَزَمَزَمَا فِي لُجَّةِ العَبَابِ فَهَاجَ وَجْهُ اليَمِّ بِأَضْطْرَابِ
 وَأُنْدَفَعَا فِي السَّهْلِ يَقْصِفَانِ فَأَرْتَعَتْ زَهْرَمَةُ النَّيْرَانِ

(١) الدبور الريح الغربية • والرياح كانت كسائر ممثلات الشاعر اشخاصاً ناطقة بل آلهة فائقة وهي كالشمس ذكور لا إناث ولهذا استعملنا لها هنا وفيها يأتي ضمير العاقل المذكور فقلنا « إذا بهم » ولم نقل بها أو بهن
 يؤخذ من هذا الموضع وامثاله من الالياذة ان الآلهة كانوا يكتبون من المآدب والمآكل وهو دليل على أنها كانت في تلك الاعصر الحوالي من اعظم اسباب المسرات والملاهي

فَالنَّوْءُ كُلُّ اللَّيْلِ فِيهَا قَدِ قَصَفَ وَلَيْلَةُ آخِيلُ سَهْرَانَا وَقَفَ
 خَمْرًا بِكُوبِ عَسَجِدٍ مُزْدَوِجٍ يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حُبِّ تَبْرِ يَهْجِ (١)

(١) الحب الحاية وهي الزيز يعرف اهل مصر



حرق جثة فطرقل

وَهُوَ يُنَاجِي رُوحَ فَطْرُقُلٍ وَمِنْ حَوْلِ ضِرَامِ النَّارِ بَالِثٍ يَنْ
 فَهِيَ عَلَى أَعْظَمِهِ تَشْوَرُ وَهُوَ لَدَيْهَا لَاهِبًا يَدُورُ
 كَوَالِدٍ يُحْرِقُ أَعْظَمَ ابْنِهِ بِكَفِّهِ مُحْتَبِمًا بِجُزْنِهِ
 عَلَى فَرِاشِ الْعُرْسِ قَدَمَاتِ الْقَتَى وَقَلْبٍ وَالِدِيهِ حُزْنًا فَتَنَّا
 وَإِذْ بَدَتْ بِالنُّورِ فِي أَوْجِ الْعُلَى كَوَكْبَةِ الصُّبْحِ تُبَشِّرُ الْمَلَا
 وَخَلَقَهَا أُمَّتَدَّ سَنَاءُ الْفَجْرِ بِحَلَّةِ الْجِسَادِ فَوْقَ الْبَحْرِ^(١)
 أُخْمِدَتِ النَّيْرَانُ وَالنَّوَانِ كَهَفَهُمَا أَمَّا يُدَمِّدِمَانِ
 يَبْحِرُ إِثْرَاقَةً مَرًّا فَأَخْتَلَجُ مُلْتَطِئًا فِي يَمِّهِ الْمَوْجُ وَعَجْجُ^(٢)

(١) الجساد الزعفران — من غريب ما استلفت نظري مراراً في شعر هوميروس تنبهه الى الكلي والجزئي مما يعلق بمعاني شعره . فاذا كرر قولاً او معنى فلا بد ان ياصق به ما يلائمه ولو باشارة خفية . فقد ابس الفجر ثوب الجساد في التشيد الثامن فقال:

كسا الفجر وجه الارض ثوباً مزعفراناً وزفس أبو الارباب في ارفع الذرى
فكان المكسو وجه الارض لانه كان يصف الارباب وهم في معتصمهم العالي ينظرون الى البر والبحر
وقال في التشيد التاسع عشر:

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد من يمه يبرز فوق البلاد
حتى انبرت فوق الحلايا الخ
فبرز الفجر صاعداً من اليم بتلك الحلة لانه كان يصف نيتيس بنت البحر وهي صاعدة من اليم فجر يومها وهو هنا يقول:

بحلة الجساد فوق البحر

لان الموقف في ساحل بحر وبين السفن

(٢) لو جردنا هذا الكلام من حلتته الشعرية لقلنا ان الرياح كانت ساكنة

فَأَزْتاحَ آخِيلُ إِلَى الْهَجُوعِ فِي عَزْلَةٍ عَن لَعَطِ الْجُمُوعِ
 أَنَّهُكَ الْعِيُّ قِبَالنَّوْمِ أَسْتَكْنُ وَلَمْ يَكْذُ يَدُوقُ لَذَاتِ الْوَسَنِ
 حَتَّى اسْتَفَاقَ لِعَجِيجِ الْجُنْدِ مِنْ حَوْلِ أَتْرِيدُ الزَّرْعِيمِ الْجُنْدِ
 فَهَبَّ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ أَرْتَجَلَا : « أَتْرِيدُ يَا صَيْدَ السَّرَاةِ النَّبَلَا
 خَمْرُكُمْ السُّودَاءُ صَبُّوا عَجَلَا تُحْمِدُ وَقُودًا بِاللَّهَبِ اشْتَعَلَا
 ثُمَّ أَجْمَعُوا أَعْظَمَ فَطْرُقِ الْأُولَى تَبْرزُ إِذْ فِي الْوَسَطِ كَانَ أَعْتَزَلَا
 (وَالنَّاسُ وَالْحَيْلُ خَلِيطًا جَمَلَا فِي الْحَافِ فِيهِ لَهَبُ النَّارِ عَلَا)
 نُودِعُهَا حَقًّا مِنَ التَّيْرِ غَلَا وَالشَّحْمُ سِثْرَانِ عَلَيْهَا أُسْبَلَا
 تَبْقَى بِذَلِكَ الْحَقِّ حَتَّى أَنْزَلَا لِلظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامِ الْأَجَلَا
 وَلَا تَشِيدُوا الْقَبْرَ قَبْرًا أَمْثَلَا بَلْ فَأَعْتَنُوا بِهِ أَعْتِنَاءَ مُجْمَلَا

فلم تلهب التيران ثم ما لبثت الرياح ان عصفت فاضرمت الوقود وعلا اللهيب حتى
 ألهمت النار جنة فطرقل . ولكن الشاعر حام حول هذا المعنى على جارى خطته .
 واليك حل رموزه حسبما شرحها افستايوس قال : ان ابريس ممثلة قوس قزح تدل
 على الامطار والرياح ولهذا كانت هي الداعية للرياح فدبى نداؤها وقضيت حاجتها
 « ونهضوا طراً لها اجلالاً » اي انه اذا ظهر قوس قزح تحرك الرياح
 فوقفت في عبات الصخر تأبى وقالت بجميل العذر
 مالي الى الجلوس من سبيل فاني بنية الرجيل
 اي ان قوس قزح لا يقيم طويلاً ولكنه سريع الظهور سريع الزوال . وولجت المحيط
 او الاوقيانوس . اي ان مادة قوس قزح من الماء فلم يكن يصلح لها ان تمثل
 والحجة في اليس . وقوله :

وَمَنْ يَعِشْ بَعْدِي مِنْ هَذَا الْمَلَأِ يَشِدُّ ضَرْبَ بَحَائِقًا مَكْمَلًا ^(١)
 لَبَّوهُ طُرًّا وَأَرَأَقُوا الْحَمْرَا حَيْثُ ذَكَتْ نَارُ الْوَقُودِ جَمْرًا
 فَجَرَفَتْ تَلَا مِنْ الرَّمَادِ وَأَبْتَدَرُوا بِنَفْلَةِ الْفُؤَادِ
 أَعْظَمُهُ الْبَيْضَاءُ يَجْمَعُونَا وَعَبْرَاتِ الْكِرْزِ يَذْرِفُونَا
 فَأَوْدَعَتْ حَقًّا مِنَ التَّبْرِ غَلَا وَالشَّحْمُ سَتْرَيْنِ عَلَيْهِ سَبَلَا
 أَلْقَوْهُ فِي الْحِيَامِ تَحْتَ أُزْرِ مِنَ النَّسِيجِ السَّائِقِ الْأَثَرِ
 وَرَسَمُوا فِي مَوْضِعِ اللَّهَيْبِ دَائِرَةَ الضَّرِيحِ بِالنَّحِيبِ
 وَوَضَعُوا الْأَسَاسَ ثُمَّ رَفَعُوا تَلَا مِنْ التُّرَابِ ثُمَّ رَجَعُوا

اذا بهم (اي الرياح) في مجلس السرور على وليمة لدى الدبور
 اشارة الى ان طبيعة الرياح واحدة او ان الغالب في تلك البلاد هبوب الريح الغربية •
 واما وقوف ايريس في عتبات الصخر وامتاعها عن ولوج كهفهم فاشارة لطيفة الى
 ان قوس قزح يظل سابحاً على سطح الارض فلا يتخلل الاعماق

(١) اراد اخيل بقوله هذا ان ينفذ وصية فطر قل فيودع رماده في حق من
 الذهب ويدفنه ثم لا يشاد الضريح على ما يجب الا اذا مات اخيل وضم رفات اعظمه
 الى رماد اعظم فطر قل فيقام لهما ضريح واحد • وهكذا فانهم على ما ترى كانوا
 يجمعون بين حرق الجثث ودفن رفاتها وقد تقدم لنا بحث في منشأ تلك العادة (ن
 ٥٠٥ : ٧)

ومن بدائع فلسفة أبي العلاء المعري قوله مستحسناً حرق الجثث :

فاعجب لتحريق اهل الهند منهم وذلك ارواح من طول التباريح
 ان حرقوه فما يبخشون من ضبع تسري اليه ولاخفي وتطريح
 والنار اطيب من كافور ميتنا غباً واذهب للسكراء والريح

- ❦ الألعاب ❦ -

فَأَسْتَوْقَفَ الْجَمْعَ أَخِيْلَ وَعَمَدُ لِرَسْمِ مَجْلِسٍ بِهِ الْكُلُّ قَعْدُ^(١)
 وَأَسْتَحْضَرَ الْجَوَائِزَ السَّنِيَّةَ آيَةَ مَنَاضِدًا بَيْيَّةَ
 وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْمُجُولَا وَالغَيْدَ شَدَّتْ مَنَظِقًا جَمِيْلَا
 وَنَاصِعَ الْحَدِيدِ مِنْ ثَمَّ أَنْطَلَقَ يَلْقَى لَدَيْهِمْ أَوْلَا كُلِّ السَّبَقِ^(٢)

- ❦ السباق ❦ -

فَلِلْمُجَلِّي غَادَةٌ حَسَنَاءُ تَفَاخَرَتْ بِوَشِيهَا النِّسَاءُ
 وَمَعَهَا دَسِيعَةٌ ذَاتُ عُرَى قِيَاسُهَا اثْنَانِ وَعِشْرُونَ جَرَى
 وَالْمُصَلِّي حَجْرَةٌ مَا ذَلَّتْ فِي عَامِهَا السَّادِسِ بَغْلًا حَمَلَتْ
 وَالْمُسَلِّي مَرْجُلٌ قَشِيبُ مَا تَحْتَهُ بَعْدُ عَلَا اللَّهَيْبُ
 أَرْبَعَةٌ يَمَلَا بِالْمِكْيَالِ وَشَاقِلَانِ ذَهَبًا لِلتَّالِي
 وَصَلَّةُ الْمُرْتَاحِ كُوبٌ مُزْدَوِجٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي النَّارِ قَطُّ لَمْ يَلِجْ^(٣)

- (١) أماننا الآن بحثٌ جديدٌ ووصف شائقٌ للألعاب التي كانت تقام في المآثم .
 وقد أشار إليها في ما مر وهو الآن يفصلها ويؤوبها . فشرع في السباق واسهب فيه
 ولا بدع فقد كان له المقام الأول في جاهلية معظم الأقسام
- (٢) السبق جائزة السباق . نرى أن أخيل هو الذي يرأس هذه الخفلة مع
 ان الزعامة لا غائمون ولكن الشاعر خص أخيل بتولي هذه المهمة لان المآثم يكاد يكون
 مأتمه وله خلا ذلك نخر النصر في ذلك اليوم وقتل البطل المغوار هكطور الذي كانت
 ترتعد لهيبته فرائص الاغريق
- (٣) المجلي هو السابق الاول من الخيل والثاني المصلي والثالث المسلي والرابع

وصاح يُعْري طالبي الرَّهَانِ : « أَتْرِيدُ يَا أَرْغُوسُ آلَ الشَّانِ
هذي تَرَوْنَ تُحْفُ الفُرْسَانِ فلو تَخَاطَرْنَا لِمَتِ ثَانِي
أَحْرَزْتُ حَتْمًا خَطَرَ الرَّهَانِ فَمَا جِيَادِي مِنْ نِتَاجِ فَانِي
وَلَا لَهَا كُفُوٌ بِذَا الْمَكَانِ بِهَا حَبَا فِي غَابِرِ الزَّمَانِ
فُوسَيْدُ فَيْلَا فِيهَا حَبَانِي لِذَلِكَ لَا حَاجَةَ لِلْبُرْهَانِ
حَتَّى بِهَا هَذَا الْعَنَا أُعَانِي قَدْ نَدَّ آهٍ قَابِضُ الْعِنَانِ
ذَلِكَ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْإِحْسَانِ يَفْسِلُ بِالْمَاءِ بِلَا تَوَانِي
أَعْرَافَهَا وَأَكْثَرَ الْأَحْيَانِ بِالزَّيْتِ يَطْلِيهَا بِجَهْدِ الْعَانِي
فَهِيَ هُنَا بِدَمْعِهَا الْهَتَانِ قَدْ أَسْبَلَتْ بِفَائِضِ الْأَحْزَانِ
فَوْقَ الثَّرَى نَوَاصِي التَّيْجَانِ فَأَنْتُمْ يَا نَجْبَةَ الْقَتِيَانِ
فَمَنْ يَثِقُ مِنْكُمْ بِهَذَا الْآنِ بِعَجَلٍ مُحْكَمَةِ الْمَبَانِي

وخيَلِهِ يَبْرُزُ إِلَى الْمِيدَانِ »

وَمَا أَنْتَ حَتَّى أَنْبَرِي السُّوَأَقُ إِفْمِيلُ أَذْمَيْتَ الْقَتَى السَّبَاقُ
رَوَّاضُ جُرْدِ الْحَيْلِ هَبَّ الْأَوْلَا ثُمَّ ذِيَوْمَيْدُ أَخُو الْبَاسِ تَلَا

المرتاح وفي قول التالي وهكذا الى العاشر فان لكل منها اسماً خاصاً به . واما في
الاصل اليوناني فقد عبر عن المجلي بالاول ثم بالتاني والثالث والرابع ولم أر هذا التخصيص
باسماء خيل السباق في لغة غير لغتنا . وقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

أول سابق هو المجلي ثم المصلي بعده المسلي
نال ومرتاح عليه يقبلُ والعاطف الحظيُّ والمؤملُ
كذلك العظيم والسكيتُ فاحفظ فما أعطيتُ قد أعطيتُ

بِجَيْلِ طُرُودِ التِّي كَانَ اغْتَنَمَ فِي الْحَرْبِ مِنْ أَنْيَاسِ النَّصْلِ الْأَصَمِّ
 لَمَّا أَفْلُونُ وَفِي الطُّرُودِ وَيُنْبِيهِ عَنْ مَوَاقِفِ الْجِلَادِ ^(١)
 ثُمَّ ابْنُ أَرَسٍ مَنِيلَا الْأَشْقَرُ بِفَرَسِي رِهَانِهِ يَبْتَسِدِرُ
 فُوذْرُغُسِ حِصَانِهِ الثَّمِينِ وَإِثْيَا حَجْرٍ أَغَامْمُونِ
 تِلْكَ التِّي بِمِضْمِدِ الْعِجَالِ تَشْتَاقُ خَوْضَ شَاسِعِ الْمَجَالِ
 كَانَ ابْنُ الْأَخْيَسِ إِخْفِيْفُولُ حَبَا بِهَا أَغَامْمُونُ لَمَّا أُتُّدْبَا
 لِلْحَرْبِ تَحْتَ مَعْقِلِ الطُّرُودِ قَبْلًا لِيُعْنَى مِنْ عَنَا الْجِهَادِ
 وَفِي رُبِّي سِكْيُونَةٌ قَرِيرَا يَظَلُّ مُعْتَدًّا غِنَى وَفِيرَا ^(٢)
 وَأَنْطَلُوحُ رَابِعًا هَبَّ إِلَى جِيَادِهِ الْقُبِّ وَشَدَّ وَأَعْتَلَى ^(٣)
 خَيْلُ عِتَاقِ حِمَّةِ الْأَعْرَافِ مِنْ فَيْلَسِ كَرِيمَةِ الْأَوْصَافِ
 إِزَاءَهُ وَالذُّهُ الْجَلِيلُ نَسْطُورُ قَامِ نَحْوَهُ يَمِيلُ
 يُرْشِدُهُ وَيُحْسِنُ التَّعْلِيمَا وَإِنْ يَكُنْ بِنَفْسِهِ حَكِيمَا: ^(٤)

(١) مر بيان ذلك في التشيد الخامس

(٢) هنا إشارة إلى عادة كانت متبعة عند اليونان ولها امثلة بعدهم في تاريخ الرومان ذلك أنه كان يقضى على كل رجل صحيح البدن أن يزحف في من زحف للحرب وإذا بدا له أن يتخلف فعليه أن يقدم بدلاً عنه فرساً أو فارساً أو أكثر وهو ما نعرفه الآن بالبدل العسكري ويؤخذ في بعض البلاد نقوداً • وكان البدل مألوفاً في جاهلية العرب فان أبا هب بن عبد المطلب لم يحضر غزوة أحد بل أرسل من ينوب عنه فيها

(٣) الحياد القب الضامرة الرقيقة الحصر وفي الاصل السريعة

(٤) علم القراء مما مر ما لنسطور الحكيم في نفس الشاعر من التجلته

«بُنِي قَدْوَدَكَ زَفْسُ وَاَرْتَضَى وَفُوسِدُ وَثَقَّ مُنْذُ الصَّبَا
 وَعَلَمَكَ الْجَرِيَّ بِالْجُرْدِ فَلَا حَاجَةَ أَنْ أَزِيدَكَ الْعِلْمَ أَنَا
 نَبَغْتَ فِي اسْتِقْبَالِ نَصَبٍ يُبْتَغَى لَكِنَّمَا خَيْلِكَ يَعْرُوهَا الْبَطَا^(١)
 أَخْشَى بِهَا يَنَالُكَ الْيَوْمَ الْبَلَا وَسَائِرُ الْجِيَادِ أَعْدَى فِي الْمَدَى
 لِكِنَّكَ السَّابِقُ فِي سَبْلِ الْهُدَى أَقْدِيمٌ إِذَا بَجَزَمَ مِيقَادِ الْحِجَى
 وَلَا تَقِفْ بُنِيَّ عَنِ نَيْلِ الْجَزَا فَإِنَّمَا الْحَطَّابُ نَالَ الْمُرْتَجَى

والاعظام فهو دائماً دائب على ان يجعل له في كل مقام مقالاً وفي كل ميدان مجالاً اظهاراً
 لفوائده فضله واستمراراً لفرأئد عقله ونبله فلم يعدم وسيلة ينظمه بها بين قية الفرسان
 في ميدان الرهان فانطقه بهذا الخطاب الذي لم يكن يصح لغيره . فأوضح حالة الشيخ الذي
 اذا ضعفت ذراعه قويت حجته وبهرت حكمته فيسد قوله المسند الى مدخر دربه
 على توالي الايام مسد بأس ساعده الواهن بتقادم العهد وتتابع الاعوام . ومثل حالة
 الاب الحريص على تقيف ولده المشفق عليه من النشل اكثر من اشفاقه على نفسه
 من دنو الاجل . فلا تلوح له لائحته خيرا او شرالا ونبهه اليها قال به عنها او اقبل به عليها .
 حتى تكاد تخال ان البارز الى ميدان السباق هو الاب دون الابن وانه هو الممتطي
 سهوة المركبة يميل بها يمينا ويسرى ويجاول ويصاول ويسارع ويصارع ويهب ولا
 هبوب ابنه انطلوخ . ورسم صورة الحكيم الذي يفرغ تصارى جهده بافاضة روح
 حكمته على ولده من بعده فيعلمهم ان الراي قبل شجاعة الشجعان والفوز للعقل
 والجنان دون اليد والبنان . خبطة يخطها لهم بحياته يود ان يسيروا عليها بعد مماته .
 وهو غرس سيرينا الشاعر ثمره عما قليل فان جوادى انطلوخ وان لم يكونا من
 خيار الحيات فقد برزا بالطراد وقازا بالسبق فكانما السابق فكأنما السابق فكملة نسطور دون همه
 انطلوخ وفرسيه

تلك هي الحيلة التي تدرج بها الشاعر خرط نسطور بين هاته الفتية وما اجملها حيلة
 (١) النصب العلم المنسوب في منتهى الميدان

بالحذق والصنعة ليس بالقوى كذلك الربان بالحذق سرى
 بفلكه في البحر في وجه الهوى والفارس الفارس بالحذق رمى
 فمن يثق بجيله ضال وما تراه للسبيل في الجري أهتدى
 وراح في البراح يجري وغدا لا يستطيع كبحها ولو بنى
 لكننا الحاذق حتى لو على خيل تراءت ذون سباق السرى
 فالنصب نصب عينه دوما يرى حتى لديه يثنى إلى الورا
 لا ينفل العنان كيما أنثى يديره ببت كفت وكذا
 يرقب من أمامه قسرا غدا وها أنا أريك حد المنتهى
 فالنصب هالك ليس في طي الحتما باعان الحضيض فأظفرتنا
 جذع ولم يعبث به دهر خلا من شامخ الماول أوارز القلا
 يعضده صحران أيضا الصفا حيث طريق السهل ضاق والتوى
 وحوله المضمار بالعدل استوى لعله قبر به قيل ثوى
 أو علما كان قديما مثما قد رامة اخيل ذا اليوم لنا
 فإن تدنيت فسط وأنحز إلى يسراك في الكرسي وصح صوتا دوى
 والفرس اليمين سق فإن جرى أطلق عنانه بذياك الفضا
 وباليسار ميل إلى النصب هنا حتى تحال القطب والنصب سوى^(١)
 وحاذر الصدمة بالصخر إذا دنوت كيلا يمتري الخيل الأذى

أَوْ يُسْحَقُ النَّيْرُ فَيَسْمَتُ الْعِدَى وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ يُغْشَاكَ الْحَيَا
بُنِي كُنْ ثَبَتًا فَإِنْ نَلْتَ الْمُنَى وَجَزْتَهُ وَلَمْ يُضْعَمْكَ الْعِيَا
لَا سَائِقُ جَارِكَ حَتَّى لَوْ عَدَا وَرَاكَ أَرْيُونَ الْجَوَادُ الْمُجْتَبَى
جَوَادُ أَدْرَسَتْ وَمِنْ نَسْلِ الْعُلَى أَوْ خَيْلُ لَوْ مَدُونِ الَّتِي حَوَى

بِهَذِهِ الْأَصْقَاعِ تَنْهَبُ الثَّرَى «

كَذَلِكَ نَسَطُورًا بَنَهُ مَذَا رَشَدَا عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَعَدَا
وَهَبَّ خَامِسًا إِلَى السَّبَاقِ مَرِيُونَ فِي جِيَادِهِ الْعِتَاقِ
ثُمَّ أَعْتَلَوْا وَطَرَحُوا الْأَزْلَامَا يُجِيلُهَا أَخِيْلُ أَسْتَقْسَامَا
فَسَمُّهُ أَنْطِيلُوخٌ أَوْلَا ظَهْرُ فَسَمُّهُ إِفْمِيلٌ فَاتْرِيدَا الْأَغْرُ
وَبَعْدَهُ مَرِيُونَ وَالْأَخِيرُ أَنْسَلَمُ ذِيَوْمِدُ الشَّهْرِ
فَأَنْتَظِمُوا صَفَا وَأَخِيْلُ أَعْتَرَضُ يُرِيهِمْ فِي السَّهْلِ بَارِزًا لَعْرَضُ^(١)
وَأَتَقَدَّ الْمُحَنِّكَ النَّيْلَا فِينِكْسُ رَوَاضِ خِيُولِ فَيْلَا
لِيَرْقُبَ الْقُرْسَانَ فِي الْمِضْمَارِ وَيَنْشِي بِصَادِقِ الْأَخْبَارِ
فَرَفَعُوا سِيَاظَهُمْ وَحَنَحُوا جِيَادَهُمْ طَرًّا مَعًا وَأَنْبَعُوا

(١) قوله انتظمو صفا فيه نظر . ذهب الاقدمون من رواة هوميروس الى ان المتسابقين وقفوا صفاً يتقدم فيه احدهم على الآخر والاما كانت بهم حاجة الى الاستقسام لو كانت مواقف الجميع متساوية . وقالت مدام داسيه بل وقفوا صفاً متساوياًجنباً لجنب والفائدة من الوقوف أولاً ان للمتقدم مزية في قصر المسافة اذ ان المضمار كان على شبه دائرة وكلما بعد الراكب عن قطبها كان شوطه في الجري أبعد

فَأَنْدَفَعَتْ تَضْرِبُ فِي السُّهُولِ نَائِيَةً عَنِ مَوْقِفِ الْأَسْطُولِ
تَحْتَ الصُّدُورِ نَائِرُ الْغُبَارِ كَالنِّعَمِ أَوْ عِجَاجَةِ الْإِعْصَارِ
أَعْرَافُهَا تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَخَلْفَهَا الْعِجَالُ كَالْأَنْوَاءِ
حِينَ تَرَى بِالْأَرْضِ رَامِحَاتِ وَتَارَةً فِي الْجَوِّ سَابِحَاتِ
وَرَاءَهَا الْفُرْسَانُ فَوْقَ السُّدَدِ تَحْتَقُّ قَلْبًا لِبُلُوغِ الْإِمْدِ
صَاحُوا فَرَّحَتْ بِهِمْ نُعَيْرُ بِعَشِيرِ فَوْقَهُمْ يَطِيرُ
وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ وَعَادَتْ تَجْرِي مُنْقَلِبَاتٍ نَحْوَ ثَعْرِ الْبَحْرِ
هُنَاكَ ثَارَتْ هِمَّةُ الْفَتَيَانِ فَأَطْلَقُوا أَرْمَةَ الْعِنَانِ
فَبَرَزَتْ خَيْلُ ابْنِ فَيْرِيْسٍ وَلَمْ تَكْدِفْ أَيْرُهَا ذِيَوْمِيذُ هَمِيمٍ^(١)
بِحِرْدِ طُرُودٍ فَزَقَتْ عَقِبَهُ كَأَنَّهَا رَاقِيَةٌ لِلْمَرْكَبِ
تَنْفُخُ فِي عَاتِقِ إِفْمِيلِ النَّفْسِ حَرًّا كَأَنَّهُ بِظَهْرِهِ قَبَسِ
طَارَتْ وَهَامَهَا عَلَى هَامَتِهِ أَلْقَتْ تُبَارِيهِ عَلَى غَارَتِهِ
حَتَّى بِهَا أَوْشَكَ أَنْ يَجْتَازَا ذِيَوْمِذٌ أَوْ مِثْلُهُ يَمْتَازَا
لَكِنَّ فَيُوسًا بِسُخْطِهِ سَطَا وَالسُّوْطَ مِنْ يَدَيْهِ حَالًا اسْقَطَا^(٢)
فَخَيْلُهُ وَتَتْ وَتِلْكَ أَنْطَلَقَتْ وَمِلْءَ عَيْنَيْهِ الدَّمُوعُ أَنْدَفَعَتْ
وَلَمْ تَنْتُ فَلَا اس تِلْكَ الْحَيْلَةَ فَأَبْتَدَرَتْ تَدْرَأُ شَرِّ الْغَيْلَةَ

(١) ابن فيريس أميل

(٢) لا يبرح من الدهن ان افلون لا يزال ساخطاً على ذيوميد لوقوفه في

أعادت السوط له وجددت
 ثم أنبرت حانقة وسحقت
 فسقط المضمذ والخيل جرت
 وتمس إفمیل على التراب
 يسيل من فيه ومنخریه
 وانفضخت جبهته حين وقع
 ومن أمامه ذيوميد اندفق
 تفرغ آئنا القوى بالجرذ
 تلا منيلا قفتي نستورا
 يصيح: «هلا تفرغان كلما
 سبق ذيوميد نعم لن أزعما
 فالاس تعلي مجده لکنما
 فأذركاه أفلا أختلما

عزما به جياذه تشددت^(١)
 مضمذ إفمیل وعنه انطلقت
 جامحة وفي البراح تمرت
 أهوى من الكرسي للدولاب
 نجيمه كذلك من يديه
 وفاضت العبرة والصرت انقطع
 وسائر الخيل مبرزا سبق
 حتى تئيله أعالي المجد
 مطهيمه سائقا مغيرا
 عدوا لمثل العين ذا أعطيتما
 فمرساة اليوم طارت بهما
 وراء اثريد استغزا الهما
 وإثيا حجر جرت دونكما^(٢)

وجهه في النشيد الخامس

- (١) أي أنه أوقف الحياذ وتناول السوط من على الأرض . وإنما وسط الشاعر فالاس الإلهة الحكمة ليصح سبق ذيوميد لافمیل في ما يلي
- (٢) يقول عرب باديتنا «راعي الفرس سابق وراعي الحصان مسبق» يريدون بذلك ان الحصان وان كان أحيانا أعدى من الحجر فإنه يجرد في جريه حتى يبلغها فإذا ادركها بقي وراءها ولم يتعدها ولهذا يؤثران في الغزو والسباق أثاث الخيل على ذكورها

شَأْنُكُمْ السَّبْقُ فَلَمْ أَبْطَأْ تَمَّا لَأَقْسِمَنَّ وَأَبْرَنْ قَسَمًا
 عَنْ سَابِقَاتِ الْخَيْلِ إِنْ قَصَّرْتُمَا وَغَيْرِ أَطْرَافِ الْجَزَالِمْ تَنْمَمَا
 لِاخْتِمَا نَسْطُورَ يُعْنَى بِكُمْ بَلْ بَطِي أَنْصَلِهِ أَهْلِكْتُمَا
 إِلَيْهِ إِذَا فَأَنْبَعْنَا وَعِنْدَمَا نَبْلُغُ ذِيَاكَ الْمَضِيقَ الْمُظْلِمَا
 نَعْمَلُ فِيهِ حِيَلَةً فَتَفْجَمَا لَمَّا أَضَلُّهُ السَّيْلُ الْأَقْوَمَا^(١)
 فَجَزَعَا لِهَوْلِ ذَلِكَ الزَّجْرِ وَأُنْدَفَعَا حِينًا بِيَطْنِ الْبَرِّ
 فَأَنْطَلُوخُ أَبْصَرَ الْمَضِيقَا حَيْثُ السُّيُولُ هَدَّتِ الطَّرِيقَا
 وَأُنْحَدَرَتْ جَوَارِفُ الْأَمْطَارِ بِهَيُوءَةٍ تَنْدِرُ بِالْأَخْطَارِ

ويستدل من كلام انطيلوخ هنا ان الامركان بعكس ذلك عنداليونان اذ انه يعيب
 على جواده سبق حجر منيلاوس وهي انى
 (١) لقد انكر بعض الشراح على هوميروس انطاق انطيلوخ جواده بهذا
 الخطاب . وما هذا الانكار الا الجهل هؤلاء المنكرين مزايا الذوق الشعري . والذي يخاطب
 الاطلال والانار هو اولى بمخاطبة الحياد في حلبة المضمار . واليك مثالا من الحريري
 يخاطب به أبو زيد السروجي معيته بنفس خطاب انطيلوخ ونفسه فيحث حته ويقسم
 قسمه قال :

سروجُ ياناقُ فسيري وخدي وأدلجي وأوبّي واسئدي
 حتى تطا خفّاك مرعاها التدي فتعمي حينئذٍ وتسعدي
 وتأمني ان تهمي وتنجدي ايه فدتك النوق جدي واجهدي
 وافري اديم فدفدي فدفدي واقتني بالتشح عند الموردِ
 ولا تحطلي دون ذلك المقصدِ فقد حلفت حلفة المجهدِ
 بحرمة البيت الرفيع العمدي انك ان أحللتني في بلدي
 حللت مني بمحل الولدي

بِنَفْسِهِ مِنْ ثُمَّ أْتَرِيدُ أَنْ حَذَرَ مُنْقَرِدًا يَخْشَى لِمَا الْحَيْلِ الْأُخْرَى
فَأَنْطَلُوخُ مِنْ عَلَى الْكُرْسِيِّ أَنْحَرَفُ وَغَادَرَ الْمَنْهَجَ يَبْغِيهِ وَخَفَ
فَصَاحَ أْتَرِيدُ بِمِلْءِ الْجَزَعِ : « أَاَنْطَلُوخُ لِمَ أَرَاكَ لَا تَعْمِي
جِيَادَكَ أَكَبِّحُ لِلطَّرِيقِ الْأَوْسَعِ فَسَوْفَ تَجْتَازُ بِذَلِكَ الْمَيْبَعِ ^(١)
فَإِنْ تَرَا حَمْنِي كَلَانَا نَفَعِ »

فَلَمْ يُصْخِرْ وَسَاطَ ثُمَّ أَنْدَفَمَا بِخَيْلِهِ كَأَنَّهُ مَا سَمِعَا
فَأَجْتَازَ مَرْمَى كُرَّةٍ قَدْ قَذَفَا بِهَا فَتَى بَأْسٍ عَلَيْهَا أَاتَلَقَا
فَارْتَدَعَتْ خَيْلٌ مِنْهَا الْقَهْقَرَى وَلَمْ يَسُقْ خَشْيَةَ خَطْبِ الْكَبْرَا
خَشْيَةَ أَنْ تَصْطَدِمَ الْعِجَالُ فَتَسْقُطَ الْعِجَالُ وَالرَّجَالُ
وَهَكَذَا فِي طَلَبِ الْفَخَارِ تُعْفَرُ الْأَوْجُهُ بِالْغُبَارِ
وَصَاحَ أْتَرِيدُ بَعْلَ الْكَدْرِ : « أَاَنْطَلُوخُ بَيْنَ كُلِّ الْبَشَرِ
مَا قَطُّ حَاكَكَ شَقِيٌّ مُفْتَرِي نَدَّ عَنِ الْإِغْرِيقِ صِدْقُ الْمُخْبِرِ
وَهُمْ يَخَالُونَكَ بِالْعَقْلِ حَرِي فَلَنْ تَقْوِزَنَّ مَعَهُ بِالظَّفْرِ
أَوْ تَقْسِمَ الْآنَ أَمَامَ الزُّمَرِ »

وَقَرَسِيهِ سَاطَ ثُمَّ صَاحَ : « لَا يُورِثُكُمَا النِّعْمُ حَذَارِ الْمَلَا
دُونَكُمَا مَذَكِيَانِ أَثْقَلَا سِنَا وَسَوْفَ يُجَاهِدَانِ عَجَلَا ^(٢)
فَجَزَعَا لِصَوْتِهِ وَثَارَا وَأَنْطَلُوخَ أَذْرَا تَكَرَّرَا

(١) المهبع الطريق المتسع

(٢) المذكي الفرس المسن

وظلت الصيْدُ بتلك الحلقه
 تنهب قلب السهل والعجاج
 وكان عنهم لليفاع انعطفا
 فأبصر الخيل وهم لم يبصروا
 فعرف الفارس عن بعد الأمد
 في وجه الغرة لاحت كالقمر
 « يا صعب يا عصابة الأقبال
 أرى جيادا برزت حياي
 فالسابقات أصبحت توالي
 رأيتها والنصب باد عال
 أسرخ الطرف على الأطلال
 لاشك عند العود والإقبال
 أو جمحت فيه ولم تبال
 وات قالتة على الرمال
 فلم أكن ظني بالمعالي
 قيل الإطول الشائع الأفضال
 رَوَّاضَ مَتْنِ الجُرْدِ ذَا الأَهْوَالِ
 وقضت النير وبالإجفال
 قوموا اجتلوا حقائق الأحوال
 وختنتني أبصر في الأوالي
 ترقب تلك الضمير المندفقه
 للجو من وقع الخطى وهاج
 قيل إكريت ومنه أشرفا
 وسمع الصوت الذي يزجر
 والأشقر السابق في تلك الجدد
 فقام ثم صاح يصدق الخبر :
 ألكم بدا الذي بدا لي
 وفارسا غير الذي في البال
 لاشك ألت قدرًا ذا بال
 جازته والآن بلا انفصال
 كأنني أسعى الى المحال
 طار العنان من يد الخيال
 وقضت النير وبالإجفال
 قوموا اجتلوا حقائق الأحوال
 وختنتني أبصر في الأوالي
 رَوَّاضَ مَتْنِ الجُرْدِ ذَا الأَهْوَالِ

ذِيومذ القرم أخوا المعالي

هنا ابن ويلوس له تصدى وصاح فيه حانقا محتدا :

« أَيْدُمِينَ لَمْ تَكُنْ بِالْمُنْصِفِ هَرَفْتَ أَلْفَيْكَ بِمَا لَمْ تَعْرِفِ
 فَذَلِكَ تَلِكَ الْخَيْلُ شَمُّ الْمِعْطَفِ تَنْتَهَبُ السَّهْلَ وَمَا الْأَمْرُ خَفِي
 مَا كُنْتَ بِالغَضِّ الشَّبَابِ التَّرْفِ بَلْ شَابَ أَنْظَارَكَ عَيْبُ الضَّعْفِ
 وَالْمَذْرُوعُ ذَاتَ بَهْوَلِ الْمَرْجِفِ أَفُقْتَ أَهْلَ الْحُكْمِ فِي ذَا الْمَوْقِفِ
 حَتَّى تَشَدَّقْتَ بِهَذَا الصَّلْفِ فَخَيْلٌ إِفْمِيلَ نَعَمْ لَمْ تَخْتَفِ
 بَلْ لَمْ تَزَلْ فِي الصَّدْرِ لَمْ تَنْحَرِفِ يُدِيرُ صِرْعَهَا بِأَلَا تَكَلْفِ «
 فَقَالَ إِيدُومِينَ يَصْلَى حَقًّا: « أَيَّاسُ تَسْمُو فِجَّةً وَحَمًّا
 وَمَنْطِقًا بِكُلِّ خَبْثٍ ذَلَمَا وَفِي سِوَى ذَلِكَ عَجَزَتْ مُطْلَمًا
 فَتَمَّ وَخَاطِرُنِي فَأَيُّ صَدَقَا يُحْرِزُ قِدْرًا أَوْ إِيَاءَ نُمَقَا
 حَتَّى إِذَا أَرِيدُ عَدْلًا نَطَقَا هُنَاكَ تَدْرِي خَاسِرًا وَمُنْفَقَا

أَيَّ جَوَادٍ فِي الرَّهَانِ سَبَقَا «

فَهَبَّ أَيَّاسُ عَلَى الْأَقْدَامِ يَثُورُ لِلْجَوَابِ بِأَحْتِدَامِ
 وَكَادَتْ الْفِتْنَةُ تَذْ كَوْضَرَمَا لَكِنَّ آخِيلَ تَصَدَّى لَهُمَا
 فَقَالَ: «إِيدُومِينَ أَيَّاسُ كَفَى لَا كَانَ مِنْ مِثْلِكُمَا هَذَا الْجِنْفَا
 سِوَاكُمْ لَوْ حَلَّ هَذَا الْمَوْقِنَا عَنَفْتُمَا فَأَجْلَسَا وَأَنْعَطْنَا
 أَقْبَلَتِ الْخَيْلُ أَنْظَرَاهَا تَعْرِفَا سَابِقَهَا مِنَ الَّذِي تَخَلَّفَا «^(١)

(١) هذا مشهد آخر من مشاهد السباق لا بد منه في كل مضمار فقد أبان الشاعر فيه حالة الواقف موقف الشاهد إذ لا بد له من أن يتجنى الغلبة لفريق دون آخر أما لضعفه له

ثُمَّ ذِيُومِيذُ هُنَاكَ لَاحَا مُنْتَهَبًا بِخَيْلِهِ الْبِطَاحَا
 تَسْبِخُ فِي الْهَوَاءِ وَالسَّوْطُ عَلَى أَكْتَا فِهَا وَالنَّقْعُ لِلْجَوِّ عَلا
 وَرَآهَا مَرَكِبَةُ الْمَغَارِ تَسْطَعُ بِالنُّحَاسِ وَالنُّضَارِ
 طَارَتْ فَأَضْحَى أَثَرُ الدُّوَلَابِ يُوشِكُ أَنْ يَخْتَفِيَ عَلَى التُّرَابِ
 حَتَّى إِذَا بَيْنَهُمْ حَلٌّ أَتَّصَبَ ثُمَّ عَنِ الْكُرْسِيِّ لِلْأَرْضِ وَثَبَ
 وَمِنْ صُدُورِهَا إِلَى الْأَرْضِ أَنْدَفَقَ كَذَلِكَ مِنْ أَعْرَافِهَا رَشْحُ الْعَرَقِ
 وَالسَّوْطُ لِلْمِضْمَدِ أَلْقَى وَأَبْتَدَزَ مِنْ فَوْرِهِ إِسْتَيْبِلَ إِلَى الْخَطَرِ
 فَالْبِكْرُ وَالِدَسِيعَةُ الْمُكْتَسِبَةُ أَلْقَى لِصَحْبِهِ وَحَلَّ الْمَرَكِبَةَ ^(١)
 إِذَا بَأْطَلُوخَ لِلْقَوْمِ بَدَا قَبْلَ مَنِيَلَا خُدْعَةَ لَا مَطْرَدَا
 لَكِنَّهُ مَا نَدَّدَ عَنْهُ وَسَبَقَ إِلَّا كَمَا الْجَوَادُ بِالنَّيْرِ اتَّصَقَ
 (إِذَا لَدَى مَرَكِبَةِ الْقَيْلِ أَنْدَفَعَ وَذَيْلُهُ حَوْلَ الْمَحَالَتِ أَرْتَمَعَ) ^(٢)

معه او لغرض آخر او لميل تدفعه اليه نفسه وهو لا يعلم مصدره . فلا غرابة اذا في مثل هذه الاحوال ان تبين الاميال فيحصل الجدال وقد يشتد فيعقبه القتال وهذا ما اراد الشاعر اثباته . ولكنه جعله سليم العقبي بوساطة اخيل . ولو كان بين عبس وفزارة حكم كاخيل لما تارت بينهم الحرب على اثر سباق داحس والغبراء

(١) استيبل رفيق ذيوميد وحوذبه والحظر جائزة الرهان . أي ان ذيوميد وصل الاول ولم يكن له معارض فيادر رفيقه الى استلام الحظر المعد للمجلي وهو الغادة البكر والدسيعة

(٢) أي ان انطلوخ كان بمزاحته منيلاوس قد ابتعد عنه مسافة مرعى كرة (أو قرص) أي سبقه شوطاً غير يسير ولكن منيلاوس جد وراه فادركه ولصق

قد كان مرمى كربة عنه أتعد
 ولو مجالهم يسيراً طالا
 ثم على مرمى مثقف أتى
 فليس ذا سلاهب كرام
 وآخر الحلبة مقطوع الصلة
 وخيله يسوق في محنته
 وصاح ناهضاً: « أرى الجديرا
 فلا نضع إقدامه المبرورا
 ذلك نال الخطر الخطيرا^(١)

فلنجعل الثاني ذا الأميرا^(٢)

فأستصوبوا وكاد يعطى الحجر
 وصاح: « يا أخيل إني أنقم
 تحرمني حتمي وانت تزعم
 قد أصبحت عن السباق تحجم
 رام لما كان أخيراً يقدم
 فإني به تعنى وأنت الأكرم

به كما يلصق الجواد بمضمد المركبة ويرقع ذيله فوق دواليها

(١) قوله ذلك أي ذيوميد

(٢) لقد راعى أخيل بقوله هذا جانب الوجدان والرفق دون الحظ والعرف

لأن أفيل وهو من أشهر فرسانهم كانت خيله أجود خيلهم جميعاً • وكان السابق في الشوط الأول وانما تأخر عرضاً لحادث طرأ له

قَمِي خِيَامِكَ الْمَنَالُ الْأَقْوَمُ مِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ نَحَاسٍ يُرَكِّمُ
 وَالْعَيْدُ وَالْحَيْلُ بِهَا وَالنِّعْمُ أَمَا لَهُ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَغْنَمُ
 مِنْ صَلَّيْ أَوْفَى نَعْمٍ وَأَعْظَمُ عَاجِلُهُ بِالْبِرِّ إِذَا قَتَلَمُ
 كُلُّ السُّرَى أَنْكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ لَكِنِّي فِي مَغْنَمِي لَا أُزْغَمُ
 وَمَنْ يُعَارِضُنِي بِهِ فَالْحَكْمُ مَا بَيْنَنَا الصَّمُّ بِهَا نَسْتَعِصِمُ
 فَهَشَّ آخِيلُ لَهُ مُتَّصِبَا إِذْ كَانَ إِلْفٌ وَوَدَّهِ مِنْذُ الصَّبَا
 وَقَالَ: «مُذْ قَدَرْتُمْ أَنْ أُنِيَلَا مِنْ مَنزِلِي جَائِزَةٌ إِفْمِيَلَا
 فَالآنَ يُعْطَى الْجَوْشَنَ الثَّقِيلَا جَوْشَنَ عَسْطَرُوفِ الصَّقِيلَا^(١)
 ذَاكَ الَّذِي طَرَحْتُهُ قَتِيلَا حَلَقَتُهُ صُفْرٌ زَهَا حَمِيلَا

وَهُوَ جَزَاءُ خَلْتَهُ جَائِلَا «

ثُمَّ لِي أَفْطُو مِذَّ أَسَارَا فَهَبَّ مِنْ سَاعَتِهِ وَسَارَا
 وَأَحْضَرَ الدَّرْعَ وَإِفْمِيلُ حَبَا بِهَا قَقَاضَ جَدَلًا وَطَرَبَا
 لَكِن مَنِيَلَا قَامَ وَارِي اللَّهَبُ عَلَى ابْنِ نَسْطُورَ وَبَادِي الْعَضْبُ
 مِنْ كَفِّ فَيَجَّ صَوْلَجَانَا قَبْضَا يَأْمُرُ بِالصَّمِّ السُّرَى مُذْنَهَضَا^(٢)
 وَصَاحَ: «أَنْطَلُوخُ يَا ذَا الْعَقْلِ لِمَ أُجْتَرَحْتَ الْيَوْمَ شَرَّ الْقَعْلِ

(١) الجوشن الدرع فارسية معربة بلفظها

(٢) كانوا اذا اراد احدهم ان يخطب فيهم قبض على صولج و اشار به فيصمتوا
 والغالب ان يتكلموا وبيديهم صوالج الفيوج (وهم الرسل والمنادون) وقد مرت
 امثال ذلك (راجع ن ٢ : ٢٥٧ و ٢٦٢)

وسمّت شأني الخذل شر الخذل
 أحرجت خيبي وبخيل خطلي
 جزت سراجيبي الكرام الأصل
 فيا سراة القوم آل الفضل
 هيوا أفصلوا ما بيننا بالعدل
 كي لا يقال بعد هذا الفصل:
 « غدرًا منيلا قد غدا يستعلي
 وأحرز الحجَرَ بفضل النبل
 « والبأس لا بالجري فوق السهل »
 ولا إخالني رهين العدل
 وهاكم حكمي بذالمحل (١)
 إذ إنني بالحق حكمي أملي
 فم أنطلوخ وفق عرف الأهل
 وقف هنا قرب الجياد مثلي
 والسوط ذا السوط الذي من قبل
 سقت به أبيض بيدٍ وخل
 يدًا على الخيل أمام الكل
 وأحلف بهدام الوري الاجل

أنك لم تغدر ولم تحتل لي »

فقال: « صبرًا يا منيلا صبرًا
 جاوزتني سنا وفقت قدرا
 فتزق الشباب تدري خبرًا
 يدفع فورًا ويضل الفكرًا
 جهل الصبا هذا وانت أدري
 فالطيش فيه علة لا تبرًا
 أنت إذا بالعفو كنت الأخرى
 فدونك الحجر فخذها جهرا
 وإن تشأزدت صلوات أخرى
 فذاك خير لي يا ابن أثرا
 من أن تسومني قلى وهجرا
 وعند آل الخلد أجني وزرا (٢)

(١) يقول اذا حكمتم لي فاحكموا لي بالعدل ولا تحرفوا معي فذيلوني الجزاء
 لعلمكم اني اشد بأساً من انطيلوخ او ارفع قدر آمنه فتحن في حلبة رهان فيجب ان
 نحسب متساويين

(٢) يمثل لنا الشاعر انطيلوخ بن نسطور الحكيم فتى طابت فطرته وأحسنت

وَقَادَهَا يَدِهِ يَلْقِيهَا إِلَيْهِ فَأَعْتَزَّ بِهَا بَدِيهَا
 وَمِثْلَمَا السُّنْبُلُ (وَالطَّلُّ فَرَشُ حَبَابُهُ فِي مَائِدِ الزَّرْعِ) اُنْتَعَشَ^(١)
 كَذَلِكَ يَا أَتْرِيدُ لُبُّكَ اُنْشَرَحْ وَغَلَّةُ انْعَمَ عَلَى الْفَوْرِ اطْرَحْ
 وَقَالَ: « اُنْطَلُوخُ عَفْتُ الْغَضْبَا وَالْآنَ لِي الْإِذْعَانُ وَالغَيْظُ خَبَا
 قَدْ كُنْتُ دَوْمًا ذَا حِجِّي مُهْدَبًا لَكِنَّمَا بِالْعَقْلِ قَدَعَاتُ الصَّبَا
 لَا تَحْدَعَنَّ بَعْدُ قِيلاً أَنْجِبَا مِنْكَ فَلَا سِوَاكَ فَوْرًا أَذْهَبَا
 غِيْلِي وَقَدْ شَاهَدْتُ فِيمَا ذَهَبَا كَمْ نَصَبًا عَانَيْتُمْ وَنَصَبَا
 أَنْتَ وَثُرْسِيمَيْدُ ذَاكَ الْمُحْتَبِي وَالشَّيْخُ نَسْطُورُ وَكُنْتُ السِّيَا^(٢)
 عُدْرَكَ قَدْ قَبِلْتَهُ مُسْتَصَوْبَا وَالْحِجْرُ لِي خَذَهَا حَالًا لَا طِيَا
 لِشَهْدِ الْإِنْعَرِيقُ فِي هَذَا الرَّبِّي أَنْ جَنَانِي الْعَسْفَ وَالْكِبْرَ أُنِي
 ثُمَّ إِلَى رَفِيقِهِ نُومُونَا أَلْقَى بِهَا فَأَقْتَادَهَا مَا مُونَا
 لِذَلِكَ بِالْمَرْجَلِ أَتْرِيدُ ذَهَبْ وَخَصَّ مَرْيُونَ بِشَا قَلِي ذَهَبْ
 إِذْ كَانَ تَالِيًا أُنِي عَلَى أَمْدٍ وَصَلَةَ الْمُرْتَا حَ لَمْ يَنْلِ أَحَدٌ^(٣)

تريته ولكن نزع الصبا وحب الفخار يدفعانه الى الاسترسال في الغلواء على انه لا يكاد
 ينبه الى خطاه حتى يرعوي بكرم عنصره ويرى ان تلافي الوصمة اقرب الى
 العصمة وان الافرار خيراً من الاصرار وأبقى

(١) اي ان ميلاوس انتعش السنبل اذا فرش الطل حبابه على
 سنبله القائم في الزرع المساند

(٢) يريد ان يقول اصرف لكم صنيعكم بجهدكم معي في هذه الحرب التي
 اضطرت بسبي على هيلانة

(٣) لم ينل احد صلة المرتاح وهو الرابع لان جياذ افيل انت رابعة وحكم

لِذَلِكَ بِالْكُوبِ أَخِيلُ رَاحَا يَهْدِي إِلَى نَسْطُورٍ ثُمَّ صَاحَا :
 « خُنَايَا الشَّيْخِ فَبِذَا الدُّخْرُ لَكَ ذِكْرًا لِقَطْرِ قَلِّ الَّذِي آهَ هَلَكَ
 وَلَنْ تَرَاهُ بَعْدُ فِي هُدْيِ الدَّرَكِ إِلَيْكَ قَدْ أَهْدَيْتُهُ إِذْ أَثَقَلْتُكَ
 عَجْزٌ فَلَنْ تَكُونَ مِمَّنْ أُشْتَرِكَ لَا بَلِّكَا مِ أَوْ صِرَاعِ أَوْ سَاكَ
 فِي العَدُوِّ وَالعَطْمِ بِهَذَا المَعْتَرِكِ »^(١)

وَالكُوبَ أَلْقَاهُ لَهُ فَطَابَا تَفْسًا وَمِنْ سَاعَتِهِ أَجَابَا :
 « بُنِي قَدْ نَطَقْتَ بِالْحَقِّ نَمَّ قَدَوَهْتَ الكَفَّ وَخَارَتِ القَدَمُ
 آهَ فَيَا لَيْتَ شَبَابِي مَا أَنْصَرَمَ وَدَامَ لِي إِقْدَامُ غَايِرِ القَدَمِ

له اخيل بالسبق كما رايت ثم جابه بصلته من عنده فبقي الكوب المعد للرابع بلا صاحب ولم يكن اجدر به من نسطور فاهدها اخيل اليه وان لم يكن له دخل في العايمه وهي مراعاة لا اوقع منها في محامها

(١) هذا سباق اليونان لا يكاد يختلف عن سباق العرب بشيء من كلياته الا ان هذا على سهوات الخيل وذلك على سدد العجال . والسباقان في ماسوى ذلك متشابهان فالحلبة والحطير والمضمار والحُدع والشهود كلها تشابه في الفريقين حتى لقد يتشابه ما يجتاله المتخاطرون لاجراز نصب السبق على غير السبيل المشروع فان انطيلوخ احتال بما رايت على منيلاوس . وقد حصل ما يشبه ذلك في سباق داحس والغبراء اذ عقد قرواش بن هانيء العبيسي وحمل بن بدر الفزاري رهناً على سباق هذين الفرسين وكان احدهما لقيس بن زهير العبيسي والآخر لخديفة بن بدر الفزاري ثم ارسلوها في المضمار . وكان حمل الفزاري قد اقام كميناً في الطريق حتى اذا سبق داحس ينفره لتسبق الغبراء . فكان كذلك ووقع الخلاف بين الحيين فنسبت على اثره حرب قتل فيها خلق كثير في حديث طويل ليس هذا موضعه . وهم يتشابهون ايضاً بارسال الخيل وحثها ومخاطبتها وتسميتها باسمائها الى غير ذلك مما يكاد يستوي به اكثر الناس مهما تباعدوا

لَمَّا الْإِفْيُونُ بِبُئْرَاسِ النَّعْمِ سَعَوْا إِلَى دَفْنِ عِمَارِنَقَا الْحَكَمِ
وَوَلَدُهُ قَدْ أَجْزَلُوا وَالْحَشْدُ تَمَّ جَوَائِزَ الْأَلْعَابِ حَتَّى نُتَقَسَمَ
فَلَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ هَاتِيكَ الْأَمِّ مِنْهُمْ وَمِنْ فِيلُوسَ أَرْبَابِ الشِّيمِ
كَذَلِكَ مِنَ الْإِيْتُولِ مَنْ مَعِيَ أَنْتَظَمَ فَأَقْلَطُوهُ يَدُ بِنِ الْبُنْفَسِ أَصْطَظَمَ
مَعِيَ لِكَمَا مَا فَأَنْتَنِي وَارِي الْأَلَمِ ثُمَّ الْفُلُورُ وَنِي أَنْقَاصُ هَجَمِ
نَحْوِي صِرَاعًا فَأَنْتَنِي بَادِي النَّدَمِ ثُمَّ إِفِكُلُوسُ الْفَتَى مَنْ أَسَمِ
بَعْدُوهُ قَصَرَ عَنِّي وَأَعْتَصَمَ ثُمَّ بَرَجَ الرَّيْحِ فَيَلَسَ الْأَشَمِ
وَفُؤَلْدُورًا جَزَتْ مَا تُورَ الْعِظَمِ لِكِنِّي بِسَبَقِ الْعِجَالِ لَمْ
أَفْزُوزُ إِنْ كَانَ لَهُ الْقَدْرُ الْأَهَمِ فَوَلَدًا أَكْتُورَ أَدْرَكَ الْعَلَمِ
قَبْلِي يَنْمَانِ خَيْرَ مُعْتَمِ وَالْفُوزُ لِكَثْرَةِ الْبِغْضِ حَكَمِ
وَالْتَوَامَانِ أَنْبَرِيَا فَذَا أَقْتَحَمِ بِسَوَطِهِ وَذَا الْأَزْمَةُ اسْتَلَمِ^(١)

(١) هذا نسطور كجاري عاده بل كجاري عادة الشيوخ يذكر القوم ويفخرهم بماضيه حيث لا يسهه ان يتفوق عليهم بحاضره . اشار بحديثه الى خطر سابق كان الراجح في كل ابوابه ما خلا السباق واعتذر عن ذلك بغلبة الكثرة على القلة وفي هذا القول ابهام لا يتضح للقارىء الا اذا رجع الى اصل هذه الحكاية في اساطيرهم . قالوا ان محاطر نسطور في ذلك الرهان كان فتي بل فتيان لاصيق احدهما بالاخر منذ خلقا فلما برزا لسباق نسطور طلب ان يبرز معه فارس فذ مثله فالفارس له يدان ولهذا التوامين اربع ايدي فلها مزية على الفارس الفرد فلم يعبا القوم باعتراض نسطور فخرى معهما وقصر وهذا تفسير قوله

. والفوز لكثرة بالفضل حكم
والتوامان انبريا فذا اقتحم بسوطه وذا الازمة استلم

ذَلِكَ شَأْنِي كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَرَمِ وَالْآنَ لِلْفَتِيَانِ إِبْرَازُ الْهَمِّ
 أَنْتُمْ إِذَا مَا أَنْتُمْ إِلَيْكَ الْأَحْمَ وَهَذَا أَنَا أَقْبَلُ بِالْبَشْرِ الْأَنْتُمْ
 ذُخْرِكَ إِذَا كَرَّمْتَ يَا نَعِيمَ الْكَرَمِ حُرْمَةَ شَيْخٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ
 فَلْتَجْزِكَ الْأَرْبَابُ مَوْفُورَ النَّعَمِ »

❦ الملائكة ❦

فَبَعْدَ أَنْ أَصْنَى إِلَى نَسْطُورَا أَخِيلُ رَاحٍ يَخْرُقُ الْجُمْهُورَا
 مُسْتَحْضِرًا جَائِزَةَ اللَّكَّامِ بَغْلًا عَتَا فِي سَادِسِ الْأَعْوَامِ
 مَارِ يَضْنَ بَلْ يُوشِكُ أَنْ لَا يُقْرَبَا وَقَدْحًا لِمَنْ عِيَانًا غُلِبَا ^(١)
 وَصَاحَ: « أَيُّ أَثْنَيْنِ فَاقَا الْجُنْدَا وَفِي أَسَالِبِ اللَّكَّامِ أُشْتَدَّا
 فَلَيْبَرِزَا فَمَا الْجَزَا أَعْدَا فَمَنْ بِنَصْرِ فَيْبُسٍ أُمِدَّا
 وَشَهْدَ الْجَمْعِ لَهُ فَيُهْدَى إِلَيْهِ ذَا الْبَغْلِ الْقَوِيُّ جِدَّا
 وَالكَأْسُ لِلْمَغْلُوبِ حَقًّا يُسْدَى »

فَقَامَ قَرْمٌ بِأَسَلٍ كَبِيرٍ إِفْيُوسُ فَاثْوَفَ الْفَتَى الْخَيْرِ
 أَلْقَى عَلَى الْبَغْلِ يَدًا وَقَالَا: « يَا مَنْ يَرُومُ الْقَدَحَ أَبْرُزْ حَالَا »

قال الراعي: فليست بالأكثر منهم حصي وانما العزة للكافر
 (١) ترى ان الجوائز في جميع الالعاب كانت توزع على العالب والمغلوب حتى
 اذا احرز الظافر نخر الغاية وعاد بصله نقيسة لايجرم المغلوب صله دونها نجبر كسره
 وتثبت انه من ذوي الخطارة لانه لايتبارى الا الاكفاء او الذين يكادون يكونون كذلك

فَلَا سِوَايَ الْبَغْلَ مِنْكُمْ نَالَا فَتَى وَمِثْلِي خَاضَ ذَا الْمَجَالَا^(١)
 حَسْبِي أَنْ لَا أَحْسِنَ الْقِتَالَا مَنْ ذَا الَّذِي كُلَّ مَجَالٍ جَالَا
 قَاتُ وَإِنِّي صَادِقُ مَقَالَا مَنْ قَامَ لِي قَطَعْتُهُ أَوْ صَالَا
 وَلِيَعْدِدِ الصَّحْبُ لَهُ الرَّجَالَا تَحْمَلُهُ مُثْقَلًا نَكَالَا «
 فَصَمَتُوا طَرًّا سِوَى فَرِيَالِ عِدُّ بَنِي الْخُلْدِ أَبِي الْأَهْوَالِ
 فَرَعٍ مَكِسْتِ بْنِ طَلَاوُوسَ وَمَنْ قَدْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ لُكَّامِ الزَّمَنِ
 قَدْ كَانَ فِي مَاتَمِ أَوْ ذَيْبِ ظَهْرٍ فِي ثِيْبَةٍ وَآلِ قَدْمُسِ قَهْرٍ
 وَمَحْوَهُ ذِيَوْمِدْ مُسْتَهْبِضَا بَادِرِيْنِي فَوْزَهُ مُحَرِّضَا
 شَدَّ لَهُ النِّطَاقَ حَوْلَ الْخَصْرِ وَالْجُمُعَ غَشَى جِلْدَ ثَوْرٍ بَرِّي^(٢)
 فَتَزَلَا السَّاحَةَ يَرْفَعَانِ كَفَيْهِمَا مَعَا وَيَأْسُكُمَانِ
 حَتَّى هُنَاكَ الْجُمُعُ بِالْجُمُعِ اسْتَبْتِكَ وَرَشَّحَ الْأَعْضَاءَ وَأَصْطَاكَ الْخَنَكُ
 فَأَنْقَضَ إِفْيُوسُ وَفَرِيَالُ لَطَمَ بِوَجْهِهِ لَطْمَةً صَنِيدِ غَشْمَ
 فَلَمْ يُطِقْ لِوَالِهَا أَحْتِمَالَا وَأَرْتَجَفَتْ أَعْضَاؤُهُ وَمَالَا

(١) لا يصلح ان يكون الراجح في هذا المجال الا بغلاً يجاز بغلاً وكان هو مبروس فطن لذلك فاختار للكلام عتلاً ضخم الجثة قوي المهامة لم يكن له شيء من الشأن في مضارب الفرسان واجاز هذا البغل بغلاً نظيره

(٢) الجمع الكف حين تقبض . كان ذيوמיד صديق افريال ولهذا بادر اليه يجرضه وينشطه ويلبسه لباس اللكمام فشدد له النطاق على حقويه واعطاه قفاز الجلد ليغشي به كفه كما يفعل المتلاكمون في هذه الايام

كالخوت والنوه بشمال عصف في الجرف بين زبد البحر ارتجف
 لكن إفيوس أنحنى عليه يرقعه ما بين ساعديه
 وصحبه خفوا به وأتوت ساقاه والهامة أيضاً هوت
 يسيل وهو لا يعي شورا نجيعة من فيه غزيرا
 كذا به ساروا بملء اليأس ولم يفتهم أخذتلك الكاس^(١)

❦ الصراع ❦

ثم أنبرى أخيل للخطاب
 يري القروم تحف الصراع
 للصارع الفائز مرجل أغز
 وللعريع غادة مروعة
 وصاح: «يا أبطال من منكم رغب
 فقام أولاً آياس الأكبر
 تمنطقا وبرزا بلا عدد
 تلاصقا تلاصق الجسرين
 قد رسخا بحكمة البناء
 حتى عرى الأضلع كادت تنكسر
 والرشح سيال كغيث منهمر
 منتدياً لثالث الأذاب
 محثحاً لهوله الرواع
 قيمته اثنا عشر من البقر
 قيمتها لاتعدى الأربعة
 بخوض ذالميدان لا ينتصب
 ثم أذيس السائس المدبر
 والتقى وأشقبكا يدا يدا
 في السقف بالبناء قائمين
 لصد فعل الغيث والأنواء

(١) هذا بلا ريب أفصح أنواع الرياضة ولا اعلم وجه الحكمة في بقائه حياً في بلاد تعد في مقدمة البلاد الحبة وأكثرها فتناً في الألعاب الرياضية • ولا ارى له اترأ

وكلفُ الدِّماءِ حُمْرًا تَجْرِي على الصِّفاحِ وَفِتَارِ الظَّهِيرِ^(١)
 وَالْكُلُّ وَاِرٍ بِأَوَارِ الْأَمَلِ لِلْفَوْزِ بِالنَّصْرِ وَذَاكَ الْمِرْجَلِ
 فَلَا أُذَيْسُ بِأَيَّاسٍ ضَفِيرًا وَلَا أَيَّاسُ نَالَ مِنْهُ وَظَرًا
 فَضَجَرَ الحُضَارُ أَجْمَعُونَ فَعِنْدَ ذَا صَاحِ ابْنِ تِيْلَامُونَ:
 «أُذَيْسُ طَالَ الْأَمْرُ فَأَرْقَعُنِي هُنَا وَإِنْ تَشَأْ رَفَعْتُكَ الْآنَ أَنَا
 وَزَفْسُ مَوْكُولٌ لَهُ بَاقِي الْعَنَا»

تَمَّ عَلَى النُّورِ أَيَّاسُ رَفَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ لِيَنْسَى خُدْعَهُ
 عُنْفًا عَلَى السَّاقِ أَيَّاسًا ضَرَبَا فَأَتَتْ الرُّكْبَةَ ثُمَّ انْقَلَبَا^(٢)
 وَفَوْقَ صَدْرِهِ أُذَيْسُ وَقَعَا وَالْجَمْعُ يَسْتَعْجِبُ مِمَّا صَنَعَا
 ثُمَّ أُذَيْسُ رَامَ أَنْ يَحْتَمِلَهُ لِكَيْلَهُ لَمْ يَقْوَأَنَّ يُقْلِقَلَهُ
 حَتَّى لَوَى الرُّكْبَةَ وَالْقَرْمَانَ كِلَاهُمَا خَرًّا يُعْفَرَانِ
 ثَالِثَةً هُمَا بَأْسٌ يَصْطَدِمَا لِكَيْلَهُمَا الْأَمْرُ أَخِيلُ حَسَمَا:
 «كَفَى صِرَاعًا وَكَفَى أُذْيَةً كِلَاكُمَا قَدْ أُبْرَزَ الْحِمْيَةُ»

في مخاطر العرب في جاهليتهم

(١) يظهر من رؤية كلف الدماء على جسد المتصارعين انه لم يكن عليهما من اللباس الا السترة المعتادة في مثل هذه الاحوال وهو مما لا يزال جارياً في بلاد العجم بين مصارعهم (او بهلوانيتهم)

(٢) هذه خدعة كثيرة الاستعمال بين المتصارعين وهي حيلة يلجأ اليها الاقل قوة الاخف حركة والعرب يقولون ضربه الشغزية او الشعرية اذا لفت ساقه على ساق خصمه وتقول عامة اهل الشام « فركته » ويقولون في مصر « شكه مقلب »

فَلَكُمَا الْجَزَاءُ بِالسَّوِيَّةِ كَفَاءً إِذَا لَبُرَزَ الْبَقِيَّةُ
فَسَمِعَا وَأَمْرَهُ أَطَاعَا وَأَنْفَصَلَا وَغَادَرَا الصِّرَاعَا
وَتَقَضَى الْعِبَارَ ثُمَّ لَيْسَا كُلُّ رِدَاةٍ وَمَضَى فَجَلَسَا^(١)

— الحضر —

وَخَطَرَ الْحُضْرَ أَخِيلُ أَبْرَزَا حَقًّا مِنَ اللَّجِينِ كَانَ أَحْرَزَا^(٢)
مُنْمَنٌ مَكِيَاهُ سِتًّا وَزَنُّ مَا مِثْلُهُ حَقٌّ بِذِيَاكَ الزَّمَنِ
زَخْرَفَهُ أَبْنَاءُ صَيْدَا وَخَرَجَ قَوْمٌ فَيَقِيَا بِهِ عَلَى اللَّجِيحِ
حَتَّى إِذَا لَبُنُوسَ جَاؤَا وَقَفُوا حَيْثُ بِهِ الْقَيْلُ لُؤَسَ اتَّخَفُوا
وَإِفْسُ بْنُ إِيسُنِ بَيْنَ الْعِدَى بِهِ ابْنُ فَرِيَامَ لِقَاوُونَ أَفْتَدَى

(١) حكم اخيل للمتصارعين بالجزاء على السواء ولم يقل الشاعر كيف تساوت القسمة اذ كان الجزاء مرجلاً قيمته اثني عشر ثوراً وسية قيمتها اربعة من التيران . ولقد استاءت عقيلة داسيه لهذا البخص في قدر بنات جنسها . ولكن فاتها ان المراد هنا سية رقيقة والارقاء من الذكور كانوا يباعون بتلك الاتمان وابعس منها . وفاتها ايضاً ان هوميروس وان ذكر للنساء حطة كما قال في هذا الموضوع فقد بوءاً المرأة اعلى مراتبي الرفعة في مواضع اخرى اولى هو القائل عن هيلانة

ليس بدعاً ان كان هذا سائها وعليها تلاحت امتان

— لاشك ان الصراع اقدم ما مر وما سيجيء من الالعب لانه الاصل في اسباب الهجوم والدفاع . كان له شأن عظيم عند العرب كغيرهم وذكروا كثيرين ممن اشتهروا بقوة ذراعهم وخفة بدنهم ومن اشتهرهم هلال بن الاشعر المازني ذكر له صاحب الاغانى وغيره اخباراً من قبيل الحوارق بفرابتها

(٢) الحضر العدو او الركض

لِذَلِكَ فَطَرُ قُلُوبَهُ عَفَاعِنَ دَمِهِ وَالآنَ قَدْ أُبْرِزَ فِي مَأْتَمِهِ
 أَعَدَّهُ خَلِيلُهُ لِلسَّابِقِ وَخَيْرُ ثَوْرٍ قَارِحٍ لِلأَحْقِ
 وَلَا خَيْرَ نِصْفٍ شَاقِلٍ ذَهَبَ مِنْ تَمَّ بَيْنَ القَوْمِ نَاهِضًا خَطْبُ
 وصاح: «يا سِرَاقَةَ مَنْ مِنْكُمْ رَغِبَ بِخَوْضِ ذَا المِيدَانِ حَالًا يَتَّصِبُ»
 فَأَتَّصَبَ ابْنٌ وَيَلْسُ أَيَّاسُ ثُمَّ أُذِيسُ اللَّبِقُ النَّبْرَاسُ
 فَأَنْطَلُوخُ سَابِقُ الأَتْرَابِ وَأَنْتَظَمُوا صَفَاعِلِي أَقْتِرَابِ
 وَلَهُمْ أَحْيَلُ أَعْلَنَ العَرَضِ فَأَنْبَعَثُوا أَنْبَعَاتِ عَدَاءِ رَكْضِ
 إِذَا بِأَيَّاسٍ سَرِيعًا سَبَقَا لَكِنْ وَرَاءَهُ أُذِيسُ طَبَقَا
 يَدْنُو كَمَا النَّسَاجَةُ البَدِيعَةُ لِصَدْرِهَا قَد دَنَتِ الوَشِيعَةُ^(١)
 (إِذَا بِهَا بَنُو لَهَا أَمَرَتْ سَلَكَا بِهِ تَحْوِكَ ثُمَّ أَجْتَرَّتْ)
 خُطَاهُ فِي خُطَى ابْنِ وَيَلْسِ نَقَعَ مِنْ قَبْلِهَا العِثِيرُ عَنِّيهِنَّ أَرْتَقَعَ
 يَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهِ وَتَقَسُّهُ بِرَأْسِ أَيَّاسٍ يَثُورُ قَبَسُهُ
 وَالقَوْمُ طَرًّا يَرْتَجُونَ الغَلْبَةَ لَهُ وَضَجُّوا وَهُوَ عَادِ عَقْبَةَ

(١) الوشيعه خشبة الخائك . أي ان أوديس كان مطبقاً وراء آياس يكاد يلمس به كما تكاد تلمس الوشيعه بصدر النساجة وهي تحوك . قال ذلك اطراء لسرعة المتسابقين . ولا يخفى ان صناعة النسيج والحياكة كانت من خصائص النساء عند الاقدمين ولهذا قال هوميروس الخائكة ولم يقل الخائك . ومثل ذلك قول المسيب بن علس اذ شبه سرعة مطيته بسرعة يدي المرأة التي تحوك ثوباً وقد همت قبل المساء باكمال جداده اي باقي خيوطه :

مثل السريعة بادرت جدّادها قبل المساء تهتم بالاسراع

حتى إذا على الختام أشرفا أذيسُ فالاسَ دَعَا وهَتفا :
 «عونك يارَبة قَوِي قَدَمِي» وذلكَ الدَّعَا في الحَالِ نَمِي
 فَشَدَّدتْ بِالْعَزْمِ مِعْصِمِيهِ وَخَفَّفَتْ بِجَرِيهِ رِجْلِيهِ
 وَحِينَ هَمَّا أَنْ يُصِيبَا الْخَطْرَا أَيَّاسَ فَالاسُ رَمَتْ فَعَثْرَا
 أَكْبَّ فِي خَثِي ثِيَارِ ذَبَجَا أَخِيلُ فِي مَاتَمِ فَطَرُ قَلِ ضُحِي
 بِهِ أَمْتَلَا فُوهُ وَأَثْفَهُ وَخَفَّ أذيسُ أَوْلَا أَلَى أَوْلَى التُّحَفِ
 وَأَسْرَعَ ابْنُ وَيْلُسَ يَلِيهِ وَالخَثِي حَشَوُ أَثْفَهُ وَفِيهِ
 لَقَرْنَ ذَاكَ الثَّوْرَ حَالًا مَالَا وَصَاحَ وَهَرَيْتُفُلُ الدَّمَالَا: (١)
 «وَاخِيَّةَ الْهَمَّةِ وَالْإِقْدَامِ قَرَبَةُ تَلَكَ لَوَتْ أَقْدَامِي
 وَعَنْ أذيسَ أَبَدَا شَحَامِي كَالْأَمِّ مِنْذُ غَابِرِ الْيَامِ»
 فَارْتَمَعَتْ قَهْقَهَةُ الْجُمْهُورِ وَأَنْطَلُوخُ صَاحَ بِالْحَضُورِ
 قَالَ لَهُمْ مَبْتَسِمًا مَسْرُورَا وَإِنْ غَدَا مَغْنَمَةُ الْآخِيرَا:
 «هَلَا أَيَّاصْحَبِ خَبْرُتُمْ خَبْرِي آلُ الْعُلَى تَجِلُّ قَدْرَ الْعُمْرِ
 أَيَّاسُ فَاتَنِي نَعْمَ بِنَزْرِ لَكِنْ أذيسُ أَلْفُ ذَاكَ الْعَصْرِ
 شَيْخٌ وَلَكِنْ ذَوْجَانِ نَضْرِ مَا مَعَهُ قَطُّ يَهْدَا الدَّهْرِ
 خَلَا أَخِيلَ مِنْ مَجَارِ يَجْرِي» (٢)

(١) الدمال الخثي او روث الحيوان

(٢) لم يكن أنطيلوخ بالفق المكابر كما علمت من محاورته مع منيلاوس ولكنه

أَجَابَ أَخِيْلُ لِذَا الْإِطْرَاءُ : « مَا كُنْتُ مَدَّاحِي بِلَا جَزَاءِ ^(١)
 لِذَلِكَ قَدْ زِدْتُكَ مِنْ حِبَائِي نُضَارَ نِصْفِ شَاقِلٍ وَضَاءِ
 وَعَاجِلًا تَفَحَّهُ بِالذَّهَبِ فَرَّاحَ مُعْتَزًا بِمِلْءِ الطَّرْبِ ^(٢)

❦ الطعان ❦

ثُمَّ أَتَى بِعَامِلٍ طَوِيلٍ وَخُوذَةٍ وَمُجُوبٍ ثَقِيلٍ
 سِلَاحِ سَرَفِدُونِ الَّذِي اسْتَلَبَ فَطَرُّقُلُ لَمَّا ذَلِكَ الْقَرَمَ غَلَبَ
 بَيْنَ الْجُمُوعِ طَرَحَ الْجَمِيعَا وَصَاحَ يَسْتَنْهِيهِمْ سَرِيعَا :
 « أَبْسَلْ مَنْ فِي الْقَوْمِ قَرْمًا صَدَّ فَلْيَبْرُزَا بِكُلِّ مَاضِي الْحَدِّ
 إِلَى الطَّعَانِ بَيْنَ كُلِّ الْجُنْدِ وَمَنْ هُنَا سَالَتْ دِمَاءُ النَّدِّ
 بِطَعْنِهِ فَوْقَ الْحَدِيدِ الصَّلْدِ نَعِطِيهِ سَيْفَ عَسْطَرُوفِ الْجُنْدِ
 ذَلِكَ الَّذِي اكْتَسَبَتْهُ بِجِدِّي قَتِيرُهُ الْفِضِّيُّ زَاهِي الْوَقْدِ

غالباً ومغلوباً فتي لبق متجمل بحكمة أبيه نسطور. التمس لنفسه عذراً حسناً بتقصيره
 عن نديه وحنمه بمدح أخيل مدحاً استماله فيه إليه

(١) أنه وإن كانت الألياذة خلواً من البحث في مدائح الشعراء وجوائز الملوك
 فإنه يظهر من قوله « ما كنت مداحي بلا جزاء » وأمثالها أنهم كانوا يجيزون المدح
 بالمال الوافر نظير العرب ولكنهم لم يفعلوا فيه مغالاة أصحابنا سألهم الله

(٢) الحضرة أيضاً مما كان يتنافس به العرب ولهم عددٌ آثون مشهورون كالشغفري
 وشيبوب العبسي أخو عنزة وتأبط شرّاً ولكن أعداهم الحارث بن عمرو التميمي
 الملقب بسليك السمكة قيل له ذلك لأن أمه كانت تلقب بالسلمكة وهي أنثى الحجل .
 وكانت العرب تسميه سليك المقانب وهي جماعات الحيل لانه كان أعدى العرب على
 رجاله لانه تلققه الحيل الحيات وله بهذا المعنى أخبار عجيبة لا محل ليرادها

لَكِنْ سِلَاحَ سَرَفِدُونَ نُهْدِي لِي كَلِيهِمَا شِعَارَ مَجْدِ
 وَلَهُمَا مِنِّي حَمِيلُ الْوَعْدِ فِي الْحَيِّمِ أَذْبَةٌ بِضَافِي الرَّغْدِ
 فَقَامَ آيَاسُ التِّسْلَامُونِي ثُمَّ ذِيُومِيذُ الْفَتَى السَّرِي ^١
 تَسَلَّحَا فِي طَرْفِ الْكِتَابِ وَبَرَزَا بُرُوزَ لَيْثٍ وَابِ
 يَحْتَدِمَانِ لِلْقَا أَوَارَا بِأَعْيُنٍ قَادِحَةٍ شِرَارَا
 تَدَانِيَا وَوَقَعُ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ لَهُوَلِهِ أُرْتَاعُ جَمِيعِ الْعَسْكَرِ
 كَرًّا ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أَعْلَنَا ظُبِي الْقَنَا ثُمَّ آيَاسُ طَعْنَا
 فَخَرَقَ الْمَجُوبَ لَكِنْ مَا وَلَجَ فِي الْجِسْمِ بِلِ فِي اللَّأَمَةِ الرُّمْحُ أَخْتَلَجَ
 ثُمَّ ذِيُومِيذُ أَجَالَ الْعَامِلَا بِهِ آيَاسُ طَالِبًا مُقَابِلَا
 يَرْقُبُ فُرْصَةً لِشَقِّ الْجَيْدِ مِنْ تَحْتِ تَرْسِ ذَلِكَ الصَّنْدِيدِ
 فَاشْفَقَ الْقَوْمُ عَلَى آيَاسِ وَأَمْرُوا بِالْكَفِّ خَوْفَ الْإِبَاسِ
 وَقِسْمَةَ الْجَزَاءِ بِالسَّوَاءِ لَكِنَّ آخِيْلَ يَلَا إِبْطَاءِ
 أَلْقَى إِلَى ذِيُومِيذِ الْحُسَامَا وَالنِّجَادَ وَالنِّجَادَ ثُمَّ قَامَا ^(١)

(١) يستفاد من ثلاثة مواضع بباب الطعان أنه لم يكن المقصود منه أن يقتل أحد المتطاعين الآخر بل أن يجرحه فقط إذ قال أولاً « أن الذي يسيل دم مباريه ينفخ بالجزء الاول » ولم يقل أن الجزء للقاتل . ثم جعل جزاء للطاعن والمطعون دلالة على أنهما يبقيان حين وأرانا الشاعر بعد ذلك أنهم كانوا يراقبون المتطاعين حتى إذا خيف البطش باحدهما فصلوهما كما يفعل بلعبة السيف والترس في بعض البلاد الشرقية وبالتبارزين بالسيوف في بعض بلاد الغرب - ومهما كان من خشونة هذا البراز فهو أقل حماقة وأكثر معنى ولباقة من اللكام

﴿ الكرة ﴾

يُلْقِي عَلَى مَرَأَى جَمِيعِ الصِّيدِ هَائِلَ أَكْرَةَ مِنَ الْحَدِيدِ^(١)
 كَانَ بِهَا يَقْدِفُ إِيْتِيُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْرِكَهُ الْمُنُونُ
 بِهِ أَخُو الْبَاسِ إِخِيلُ مَذْفَتِكَ بِمَلِكِهِ اسْتَقَلَّ كُلُّ مَا مَلَكَ
 فَصَاحَ: «مَنْ بِذَا الْجَزَاءِ طَمِعًا مِنْكُمْ أَلَا مَا الْآنَ قَوْرًا أَسْرَعًا
 فَهَوَّ لِمَنْ أَبْعَدَ مَرْمَى رَفَعًا مَهْمَا نَمَا مَزْرَعُهُ وَأَسْمَعَا
 مَا بَعْدَ ذَاخِمْسَةَ أَعْوَامِ سَعَى لِبَلَدٍ يَبْغِي الْحَدِيدَ الْمُودَعَا
 لِحَارِثِ الْأَرْضِ وَالَّذِي رَعَى بَلْ فِيهِ مَا يَكْفِيهِ هَذَا الْمَطْمَعَا»^(٢)
 فَهَبَّ فَوَلِيْفَيْتُ الْجَبَّارُ ثُمَّ لِيْنَطُ الْبَاسِلُ الْقَهَّارُ
 ثُمَّ أَيَّاسُ الْأَكْبَرُ الْمِعْوَارُ وَالْقَرْمُ إِفْيُوسُ وَصَفَا دَارُوا
 أَوْلَهُمْ إِفْيُوسُ الْقِي بِالْكَرَّةِ فَانْدَقَعَتْ دَائِرَةٌ مُسْتَبْرَةٌ
 فَتَهَقَّةً أَجْمَعُ وَبَعْدَهُ قَدْفُ بِهَا لِيْنَطُ ثُمَّ أَيَّاسُ وَقَفْ
 وَإِذْ بَعَزْمٍ زَنْدِهِ مُشْتَدًّا رَمَى بِهَا مَرْمَاهُمَا تَعَدَّى

(١) ان لفظه (Σολος) باليونانية لانعنى الاكرة او الكرة كما عربناها ولا تفيد القرص كما فسرها الاكثرون ولكن معناها قطعة حديد على الاطلاق .
 فعربناها بكرة لقرب اللفظة الى مفهومنا وعرفنا وفسروها بالقرص لقربها الى لفظه
 (Δισκος) ومعناها القرص

(٢) يقول ان من ربح هذا الجزاء حديده يكفيه خمسة اعوام مؤونة السبي
 الى المدن في طلب الحديد لمحراث او سكين وما اشبه

لكن فوليغيت لما ألقى بها على الجميع حاز السبقا
فأنبعث بمشهد الحضور مبعده عن مجلس الجمهور
كبعد رمي محجن البقار يغل فوق رابع الثيار
والجمع ضج وتلك الصلة إملكه أصحابه بادر

﴿ النضال ﴾ (١)

ثم أخيل صاح بالنبال يطعمهم بالأفوس الغوالي
عشرين من صلدا الحديد قد أعد عشرًا بحددين كذا عشرًا بحد
ثم على مسافة في السهل سارية أركز فوق الرمل
بمسد دق عليها علقا حمامة برجلها قد أوثقا (٢)
حتى تكون الغرض المقصودا ثم دعا يستنهض الجنودا :
« الأفوس الأولى لمن أنيلا بأن يصيب الطائر الذليلا
وذي لمن يخطئه قليلا ثم يصيب المسد المقتولا »
فهب طفقير الامير ونهض مريون تبع إيذمين وأعرض
فاستقسما بخوذة من صفر فلاح طفقير بيده الأمر
بالعزم والزمام سهما أرسللا لكن عن التدوير عقوا غفلا
لقبيس لم ينو عند ما عزم من غرر القربان كبار الغنم

(١) النضال المباراة في رمي السهام

(٢) المسد الحبل

قَلَمٌ يُصَبُّ بِسَهْمِهِ الْحَمَامَةَ إِذْ إِنَّ فَيْسًا بَغَى إِرْغَامَةَ
 لَكِنْ إِزَاءَ الرَّجْلِ فِي الْحَبْلِ وَقَعَ مَرِيشُهُ وَالْحَبْلُ فِي الْحَالِ انْقَطَعَ ^(١)
 وَمَالَ وَالطَّائِرُ مَذْنَالُ الْفَرَجِ حَاقَ فِي الْجَوِّ وَكُلُّ الْجَمْعِ ضَجَّ
 فَأَتَشَّ مِنْهُ الْقَوْسُ مَرِيُونٌ وَفِي يَدَيْهِ سَهْمُهُ بِلا تَوَقَّفِ
 وَمَثَّةَ الْخِرَافِ أَبْكَارًا نَذَرُ ضَحِيَّةً لِذِي السِّهَامِ تُدَخَّرُ ^(٢)
 وَرَشَقَ النَّبْلَ بِلا اضْطِرَابِ مُسَدِّدًا وَالطَّيْرُ فِي السَّحَابِ
 فَمِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ السَّهْمُ بَرَزَ ثُمَّ لَدَى مَرِيُونٍ فِي التُّرْبِ أُرْتَكَزَ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الدَّقْلِ الْمُتَوَدِّ أَهْوَى هَدِيلَ الْجَنَحِ لِأَوِي الْجِيدِ ^(٣)
 فَخَمِدَتْ أَتْقَاسُهُ وَهَبَطَا وَللثَّرَى عَنْهُمْ يَبِيدَا سَقَطَا
 وَأَعْيُنُ الْجَمِيعِ بَأَنْصَابِ عَلَيْهِ رَاقِبَتُهُ بِأَسْتَعْجَابِ
 لِذَلِكَ مَرِيُونُ الْقَوْسِ الْأَوْلَا نَالَ وَبَاقِيهَا لِطَفِيفٍ خَلَا ^(٤)

(١) مريشه اي سهمه المريش

(٢) ذو السهام افلون

(٣) الدقل السارية

(٤) قد رأينا ان طفقير كان ارمى رماة الاغريق ومع هذا فقد قصر في فضال مريون وذلك لانه انكل على براعته ومعرفة ولم يتوسل الى مولاه فكان الفائز مريون وانما فاز بتقواه دون قواه . وهي حكمة ينبه اليها الشاعر كلما سنحت له سانحة . ولقد رأينا قبل بضعة أبيات ان أوديس الكهل كان أعدي من قتيين اطراً الشاعر خفة اقدمهما مراراً ولكن أوديس لم يتكل على خفة قدمه بل دعا فاستجيب دعاؤه — كان النضال من اسمى اسباب المنافسات في جاهلية العرب . وقد تقدم لنا ذكر فضال جميل وعتبة عشيتي بثينة (ن ١٠٢٢: ٢٢)

◀ المراسقة ▶

ثُمَّ أَخِيْلُ عَامِلًا مُثَقِّفًا أَلْقَى وَأَلْقَى مِنْ جَلًّا مَزْخَرَفَا
 مَزِينًا بِصُورِ الْأَزْهَارِ لَمْ يَعْلُ قَطُّ بَعْدُ فَوْقَ النَّارِ
 جَائِزَةً لِلرَّامِحِ الْمُجِيدِ بِالرَّشْقِ بِالصَّعَادِ مِنْ بَعِيدِ^(١)
 فِقَامَ ذُو الطَّوْلِ أَغَامِنُونَ كَذَا أَنْبَرَى مُتَّصِبًا مَرِيُونَ
 فَصَاحَ آخِيْلُ: «وَهَلْ مِنَّا أَحَدٌ يَجْهَلُ بِأَثْرِيذُ كَمْ فَتَتِ الْعَمْدُ
 وَكَمْ بَرَجَ وَقُوَى كُنْتَ الْأَشَدُّ إِذَا لَكَ الْجَزَاءُ بِالْحَقِّ مَعْدُ
 خَذُهُ إِلَى فَلَكَ مِنْ غَيْرِ مَرْدٍ وَإِنْ تَشَأْ مَا شِئْتُ فِي هَذَا الصَّدَدُ
 فَلْتَحْبُ مَرِيُونَ بِذَا الرَّمْحِ وَقَدْ »
 بِذَلِكَ أَثْرِيذُ لَهُ أَبْدَى الرَّضَا وَالرَّمْحَ مَرِيُونَ حَبَاهُ فَمَضَى
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ الْخَطَرَ النَّفِيسَا يَلْقَى بِهِ لِلْفَيْجِ تَأْثِينُوسَا^(٢)

(١) الصعاد الحراب

(٢) احسن الشاعر إما احسان باستبقاء اغامنون الى آخر الحفلة واستنهاضه للخطار بامر يتبارى به الملوك والزعماء فادى الشاعر مفاداً كثيراً بهذا الكلام الوحيز اذ أثبت انه لم يكن يليق باغامنون واليه منتهى الرئاسة ان يبقى بمنزل عن القوم فلا بد ان يمتاز بامر خطير . ولم يكن يجدر به ايضاً الا ان يهتم لما تم فطر قل رعاية لاخيل . ولم يكن يصح ان تحتم الحفلة على غير يده ففعل وكان الفائز . ثم وجب على اخيل بعد هذا ان يرعى حرمة اغامنون فأجبه وحكم له بالجزء فوراً وهي مجاملة لم يدها لاحد غير اغامنون . فثبت من كل تقدم ان التصافي قد احكم بين الخصمين وزالت كل اسباب الخلاف

النشيد الرابع والعشرون

اعادة جثة هكطور الى اهله

مجملة

ارفض جيش الاغريق الى سفنهم يستطيون الزاد والرقاد
 وظل اخيل والكري قاتل الاسى بذكره فطرقلأ بوثرقه السهد
 ولما لاح الصباح دار ثلاثا حول قبر فطرقل بجثة هكطور فعطفت الآلهة
 على هكطور وسعت في انفاذ هرمس لرفع الجثة فعارضتهم هيرا واثينا فاستدعى
 زفس ثيتيس فحاسنها وانباها بانه يود ان يعيد اخيل جثة هكطور الى والده الشيخ .
 فذهبت ثيتيس بالامر فاستمع اخيل مطيعاً . ثم انفذ زفس اير يس الى فريام
 يأمره بافتداء ابنه . فأخبر فريام امراته بذلك فعارضته ولم تدعن حتى اطأنت
 بروية نسراًرسله زفس . فركب فريام مركبته واستصحب أذبوس فأدركه
 هرمس في السهل ورافقه حتى أدخله الى خيمة أخيل ولم يشعر به أحد . فقبل أخيل
 الفداء وسلم فريام الجثة ووادعه أحد عشر يوماً ليتسنى له القيام بآتمه . ولما أظلم الليل
 ايقظ هرمس فريام وسار به قافلاً الى اليون . ولما قارب البلدأ بصرت كسندرة ابنته جثة
 أخيها يعود بها أبوها فصاحت وناحت واندفع الناس أفواجاً لملاقاة ملكهم . فدخل
 فريام واستقبله الجمهور ورثت هكطور امرأته اندروماخ وأمه ايقاب وامرأة أخيه
 هيلانة . ثم بادر الجمع الى الاحتطاب واضرموا النار وقضوا بالما تم عشرة أيام ثم جمعوا
 عظامه ودفنوها في قبر اعدوه له
 ولهم قدم المليك طعاما كان في ماتم الفقيد ختاماً

يستغرق هذا النشيد ثلاثة وعشرين يوماً منها اثنا عشر يوماً أثناء اقامة جثة هكطور
 في خيمة اخيل واحد عشر يوماً مدة الهدنة ومجرى الحوادث في خيمة اخيل واليون

(١) النشيد الرابع والعشرون

إلى الفلك لما أرفض ذيا لك الحشد
 وظل أخيل والكرى قاتل الأسي
 ينوح على إقدامه وزمائه
 ويدكر كم حرباً بها جهداً معاً
 يكب فيستلقي يسيراً فيثني
 فينهض ملتاعاً تسح دموعه
 فهاً إلى أن أبلج الفجر ساطعاً
 لمزكبه شد الحيات وخلفه
 على قبر فطر قل ثلاثاً به جرى
 وغادر هكطوراً مكباً على الثرى
 فمدّ عليه عسجدي مجنّه
 تفرق يبغى الزاد والوسن الجند
 بذكره فطر فلا يورقه السهد
 وكل سجاياه لخاطره تبدو
 وكم بعباب البحر نالهما الجهد
 على صفحتيه والهواجس تشتد
 وفي الجرف يجري جري من فاته الرشد
 به يستضي البحر والنور والنجد
 لقد شد هكطور على التراب يمد
 وعاد ابتغاء النوم للخم يرتد
 ولكن فيوساً به هاجه الوجد
 فلا مسه ضر ولا مزق الجلد^(٢)

(١) يتضمن القسم الاول من هذا النشيد وصف حالة اخيل بعد اداء ما عليه من واجب الاخاء وقضاء حق الوفاء بما تم فطر قل وانتاءه الى جنة قاتله هكطور يسومها الذل والهوان. وقيام الالهة للبحث في هذا الامر — وقد جعلنا قوافيه مختلفة باختلاف السياق والموضوع

(٢) مضى على مقتل هكطور انا عشر يوماً وهي مدة تنحل فيها اعضاء الجثث وتفسد. ولم يكن هو ميروس ليجهل انه يعترض عليه بمثل هذا فاستدرك بقوله ان افلون حفظه «ومد عليه عسجدي مجنّه فلا مسه ضر ولا مزق الجلد»

فَسَاءَتْ بَنِي الْعَلِيَا مَهَانَتُهُ لِيَا
 عَلَى أَنْ آئِنَا وَهَيْرَا وَفُوسِيذَا
 (عَلَى قُدْسِ الْيُونِ وَفَرِيَامَ لَهُمْ
 قَفَارِيسُ سَامَ الرَّبَّيْنِ مَهَانَةٌ
 غَدَا قَاضِيَا بِالْمَضَلِ لِلرَّبَّةِ الَّتِي
 وَمُذْلَاحَ ثَانِي عَشَرَ فَجَرِ مَقَالَهُ
 « بَنِي الْخُلْدِ آلَ الْجَوْرِ كَيْمَ سَاقِ سَخَلَةٍ
 فَهَا هُوَ مَيْتٌ لَيْسَ مِنْ تَسْتَفْرِزَةٍ
 لَدَى هَرْمِسِ طُرَايَا نِقَادِهِ جَدُّوَا^(١)
 تَصَدَّوَا وَلَكِنْ لَيْسَ يُجْدِيهِمُ الصَّدُّ
 وَأَقْوَامِهِ مَا زَالَ يَلْبِيهِ الْحَقْدُ
 بِمَرَعَاةٍ مَاءً وَهُوَ غَضُّ الصَّبَا وَغَدُّ
 أَبَاحَتْ لَهُ بِسِّ الْمُنَى وَمَضَّتْ تَعْدُوَا^(٢)
 أَفْلُونُ الْقَى يَسْتَشِيْطُ وَيَحْتَدُّ :
 وَثُورَ لَكُمْ هَكَطُورٌ مِنْ قَبْلِ أَحْرَقَا
 لِإِنْقَادِهِ تَمْسُ تَجِيْشُ تَرْفُقَا

وهو قول إذا أخذ على ظاهره يستفاد منه ان فيوس وهو ربّ تقدير حفظ
 الجنة من الفساد . واذا لجأنا الى التأويل قلنا ان فييوس (او افلون) مثل الشمس
 ومن جملة مزيائه انه وليّ الطب والاطباء وأخيل مرید خيرون رأس الاطباء فاما
 ان يكون اخيل عالج الجنة بدواء بقيها الفساد ريثما يروي غلته بزيادتها هواماً وتحقيراً .
 واما ان يكون بعض عبدة افلون فعل ذلك . وعلى كل حال بطلت القرابة ببقاء الجنة
 سالمة طول هذه المدة وهي غاية الشاعر

(١) هرمس رسول الآلهة

(٢) اراد بقوله « الربة التي اباحت له بسس المنى » الزهرة وان لم يسمها .
 وفي هذه الايات الثلاثة اشارة الى خرافة قديمة . قالوا انه لما حملت ايقاب بفاريس
 رأت في الحلم ان في احشائها جذوة نار تنهب فتضطرم بها اسيا وأروبا فقصت رؤياها
 على زوجها فريام فلما ولد الولد هم فريام باهلا كه فوارته ايقاب عنه وأتمنت عليه رعاة
 في جبل ايذا فشب بينهم يرعى الانعام . وفي تلك الانشاء حدث الخلاف المشهور في
 اساطيرهم بين آئنا وهيرا والزهرة فتقاضين الى فاريس ورغبين اليه ان يحكم في
 جمالهن فاستأنته الزهرة ربة الهيام فقضى لها

فترمقه زوج وأم ووالد
 يقومون بالقرض الاخير وحوله
 فآخيل آثرتم وآخيل ما أرى
 كليل غشوم فاتك متعشمر
 فما هو ذو رفق وقد غادر التقى
 فقد يفقد المرء أبنه وشقيقه
 فيسئلوا بلا أقدار حكم إذا مضى
 وهذا آخيل منذ قتل عدوه
 فما ذا لي جديه ومهما عتا فهل
 ونساء من إفراطه بإساءة
 فصاحت به هيرا: «ولو كفوا غدا
 فذاك غدت إنسية بلبانها
 بحجري قد أنشأتها وأبجتها
 حضرتم جميعاً للزفاف وليمة
 وقد كنت بالقيثار في العرس عازفاً
 أرب الخنى ألف الأولى نبذوا التقى»^(١)

(١) يجمع معنى هذين البيتين قول الشاعر العربي :

بليت وفقدان الحبيب بليمة وكم من كريم يتلى ثم يصبر

(٢) تقول هيرا ان هكطور ليس كفوءاً لآخيل فلا يجب ان نحفل به ونزله منزلة آخيل لان ذلك اني ابن انسية وهذا وان كان انسياً فامه من بنات الخلود ثم

فَمَارَضَهَا زَفْسٌ وَقَالَ لَهَا : « قَفِي
 فَهَكَطُورَ لَنْ نَزْعِي كَأَخِيْلَ إِنَّمَا
 مَدَى عُمُرِهِ لَمْ يَسْهُ عَنْ قُرْبَاتِهِ
 وَلَمْ يَخْلُ يَوْمًا مَذْبُجِي مِنْ مُدَامَةٍ
 وَمَا أَنَا بَاغٍ أَنْ تُوَارِيَهُ خَنْمِيَّةٌ
 فَتَيْتِيْسُ بِالْمِرْصَادِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 فَيَقْبَلُ مِنْ فِرْيَامِ أَخِيْلُ فِدِيَّةٌ
 فَإِيرِيْسُ هَبَّتْ كَالرِّيَّاحِ تَعُوضُ فِي
 وَمَا بَيْنَ سَامُوسَ وَإِمْبَرُوسَ مَضَتْ
 كَمَا دُونَ قَرْنِ الثَّوْرِ غَاصَتْ رِصَاصَةٌ
 أَهِيْرَا وَأَبْنَاءَ الْعُلَى لَا تُعْنِي
 بِالْيُونِ لَا مَرَّةً كَهَكَطُورَ نَصْطَفِي
 لَنَا وَعَنْ التَّبْجِيلِ لَمْ يَتَوَقَّفِ ^(١)
 وَشَحْمٌ وَإِيْلَامٌ بِحُسْنِ تَصَرُّفِ
 فَمَا الْأَمْرُ عَنْ أَخِيْلٍ قَطُّ لِيَخْتَفِي
 عَلَيَّ بِهَا أَسْتَرْضِيهَا بِتَلَطُّفِ
 وَيَدْفَعُ هَكَطُورًا إِلَيْهِ وَيَكْتَفِي «
 خَضَمَ عَبَابَ الْبَحْرِ يَدْوِي لَهَا الْجَدُّ
 إِلَى الْقَعْرِ حَيْثُ الْيَمُّ فِي اللَّحْجِ مُرْبَدُّ
 لِأَسْمَاكِهَ فِيهَا الْمَنِيَّةُ تُعْتَدُّ ^(٢)

أيدت قولها بذكر الحفلة التي أقيمت لزفاف تيتيس الى فيلا . ولا بأس من ايراد
 هذه القصة — كانت تيتيس اجمل بنات الماء فهم بها الارباب وفي مقدمتهم زفس واخوانه
 افلون وفوسيد وكادوا يختصمون عليها لو لم يروا في علم الغيب انها ستلد ابناً يفوق اباها
 سطوة وجاهاً . فأحجم الارباب عنها وفضوا بزفها الى انسي فتولت هيرا الامر
 واختارت لها فيلا بعلاً فأبت تيتيس بادية بدء ان تكون عرسه ثم اضطرت الى
 القبول في حديث طويل . واقامت للزفاف حفلة شائقة حضرها جميع الارباب الا
 « الفتنة » لان زفس كان قد اجلاها من السماء واقصاها عن محافلهم فقمت عليهم
 واضمرت السوء . ثم انتهزت فرصة غفلة منهم وطرحت بينهم تفاحة ذهبية نقش عليها:
 « هذه لأجل الرباب » فادعتها هيرا واينا والزهرة وتخاصمن الى فارس ففضى
 للزهرة كما تقدم

(١) القرباب جمع قرربة ما يتقرب به الى المعبود من برٍّ وطاعة

(٢) اي ان ايريس غاصت في اليم كما تغوص الرصاصة المعلقة بالحص اذا طرح

فَتَيْسَ أَنْتَ فِي غِيَابَةِ كَهْفِهَا وَحَشْدُ بَنَاتِ الْمَاءِ مِنْ حَوْلِهَا عَقْدُ^(١)
 تَنُوحٍ عَلَى ابْنٍ فِي بَعِيدِ أُغْتِرَابِهِ مِنْ الْمَوْتِ فِي طُرُودِ لَيْسَ لَهُ بُدُ
 فَصَاحَتْ: «أَيْتَيْسُ أَنْهَضِي زَفْسُ ذُو النَّهْيِ لِمَاءِ لِكَ يَبْنِي فَأَسْتَطِيرِي إِلَى اللَّقْمَا»
 فَقَالَتْ: «وَمَا ذَارَامُ ذُو الطُّولِ إِنْ نِي أَنَا أَتَحَاشَى مَجْلِسَ الخُلْدِ وَالْبَقَا
 وَاسْكُنْ بِنَا سِيرِي فَمَهْمَا يَهْجُ أَسَى فُوَادِي قَمِي زَفْسَ الْجَلَالِ تَحَقَّقَا
 وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ نَطْقِهِ وَمَقَالِهِ بَغَيْرِ صَوَابٍ أَنْ يَفُوهَ وَيَنْطَلِقَا»
 وَإِيرِيسُ سَارَتْ وَهِيَ طَارَتْ وَرَأَاهَا عَلَيْهَا نِقَابٌ حَالِكُ اللُّونِ مُسَوِّدُ
 أَمَامَهُمَا أَنْشَقَ الْعِبَابُ فَبَيَّنَّا مِنَ الجُرْفِ لِلْعَلْيَاءِ حَيْثُ تَوَى الخُلْدُ
 وَحَيْثُ مِيَامِينُ الْعُلَى مُتْدَاهِمُ بِهِ زَفْسُ رَبِّ المَجْدِ كَلَلُهُ المَجْدُ
 لَدَى زَفْسٍ فَوْرًا أَجْلَسَتْهَا بِعَرَشِهَا أَتَيْنَا وَهَيْرًا أَقْبَلَتْ نَحْوَهَا تَعْدُو
 وَهَشَّتْ تُعْزِيهَا وَأَلْقَتْ بِكَهْفِهَا لَهَا قَدْحًا يَزْهُو بِمَسْجِدِهِ الْوَقْدُ
 وَأَمَّا قَضَتْ مِنْهُ أَرْشَافًا وَأَرْجَمَتْ إِيْرَا فَرَفْسُ صَاحٍ يُبْلَغُ مَا الْقَصْدُ:
 «أَيْتَيْسُ إِنْ نِي بِالنِّيَاعِ عَالِمُ وَقَدْ جِئْتَنِي طَوْعًا فَبِغِيَّتِي أَعْرِفِي

الشص في البحر لصيد السمك وقرن الثور طاف على وجه الماء

كان صيادوهم كصيادي هذا الزمان يربطون رصاصة فوق الشص لتفوس به
 في الماء ولكنهم كانوا يتخذون قطعة من قرن او نحوه بدلاً من قطعة الفلين وما
 اشبهها مما يعلق الآن على مسافة من الشص ليقب طافياً على وجه الماء ويستدل
 باضطرابه على نشوب الشص بالسمكة

سُرَاةُ الْعُلَى شَقَّ الشَّقَاقُ لِفَيْهَا
وَهَرَمِسَ حَمَّتْ أَنْ يَسِيرَ بِجُلْسَةٍ
وَمَذْرُمْتُ أَسْتَصْفِيكَ وَدَاوَحْرُمَةً
فَطِيرِي إِلَيْهِ بَلِّغِي غَيْظَ قَوْمِنَا
فَهَكْطُورًا أَسْتَبْقِي لَدَى الْفَلَكِ حَانِقًا
وَهَا أَنَا إِيرِيسًا لِقِرِيَامٍ مُنْقَذُ
فِيْتَحِفَ آخِيلاً بِمَا طَابَ قَلْبُهُ
فَلَبَّتْ وَهَبَّتْ مِنْ ذُرَى الطَّوْدِ تَنْشِي
وَقَدْ ذَبَحَ الْأَنْصَارُ إِذْ ذَاكَ نَعْمَةً
فَخَفَّتْ تَحَاذِيهِ وَمِنْهَا تَزَلَمًا
وَقَالَتْ: «إِلَى مِ الْقَلْبِ تَقْضَمُ كَأَبَةً
وَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْهُوَ آخِيلاً بِإِدَادَةٍ

(١) القضم الاكل والكسر باطراف الاسنان وقضم القلب كآبة وحزننا
استعارة غريبة ولكنها ذات وقع . ولم أر لها مثلاً في العربية مع ورود قضم الحجر
وعض الاصابع غيظاً او حزناً كقول ابي الطيب :
قضم الحجر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الالهوازيع للصباح
او كقول الواواء الدمشقي :

واسترجعت سأت عني فليل لها ما فيه من رفق دقت يداً بين يديهما
وامطرت لؤلؤاً من رجب وسقت ورداً وعضت على العناب بالبريد كالع
(٢) زعم البعض ان هذه العبارة دخيلة في الاياداة لان هولبيروس احرص

بُنِي وَزَفْسُ أَخْتَصَنِي بِرِسَالَةٍ فَحَقِّدَكَ أَرْبَابَ السِّيَادَةِ أَقْلَقَا
 فَعِيظُواوَزَفْسُ أَشْتَدَّ يَلْهَبُ غَيْظُهُ لِحِفْظِكَ هَكَطُورًا لَدَى الْفُلْكِ مُوتَقَا
 بِهِ أَدْفَعُ وَخَذُّ عَنْهُ الْفِكَالَ بَدِيلَهُ فَقَالَ: «قَضَى زَفْسٌ وَلَا رَبَّ مُشْفِقَا
 لِيَأْتِ إِذَا مَنْ يَبْدُلُ الْمَالَ فِدْيَةً فَيَرْجِعُ فِيهِ شَائِقًا وَمُشَوِّقَا»^(١)
 فَهَذَا حَدِيثُ الْأُمِّ فِي الْفُلْكِ وَأَبْنَاهَا وَزَفْسٌ دَعَا إِيْرِيْسَ قَالَ لَهَا: «أَدْلِفِي»^(٢)
 بِلَاغِي مِنْ شَمِّ الْأَوْلَمِبِ بِهِ أَذْهَبِي وَفِرْيَامَ فِي الْيُونَنَ بِالْأَمْرِ كَلْفِي
 لِيَذْهَبَ إِلَى الْأَسْطُولِ هَكَطُورَ فِتْدِي وَآخِيلَ يَسْتَرْضِي وَبِالْفَرِّ يُتْحَفِ
 وَلَا يَمُضُ مَعَهُ غَيْرُ فَيْجٍ مَعَمَّرِ لِسَوْقِ بِنَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْعِفِ
 وَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِهِ الَّذِي قَدْ أَجْتَاخَ آخِيلُ بِجِدِّ الْمُتَّقِفِ

الشعراء على ادب الاخلاق فلم يكن من شأنه ان ينطق والدة اخيل بهذه العبارة
 الدسمة . ولكن من تأمل في ما جريات ذلك العصر عصر الزهرة لا يعجب لورود
 عبارة كهذه بل يعجب لاسباله الستار على الكثير مما هو اعظم وادسم . ويعلم ان
 هوميروس كان ارقى اهل زمانه عفة وادباً . فثبتيس قد قالت قولاً مرت عليه وانتقلت
 منه مسرعة الى بحث آخر وليس الامر كذلك عند رواة الاقدمين من الكلدان الى
 المصريين الى العبرانيين الى اليونان الى الرومان الى العرب فهو ميروس بهذا المعنى اسبلهم
 سترأ واحرصهم

(١) هذا جواب مقتضب من اخيل يدعن فيه حالاً لاشارة امه اذعاناً لمطلب زفس
 فلا يطاول ولا يحاول بل يبادر الى الرضوخ بلا ممانعة فكان نفسه طابت وروى
 معظم غلته بتدليس جثة هكطور . والامر زفس ولا مرد لامره فاجاب صاغراً
 لعلمه ان المكابرة لا تجدي . وقد احسن الشاعر يجعل هذا الحكم صادراً من زفس
 والا فلم يكن نمة سبيل لحم اخيل على اخساد سورة غضبه واجابة فريام الى طلبه
 (٢) ادلني اسرعي

وَلَا يَضْطَرِبُ خَوْفًا وَلَا يَرْهَبُ الرَّدَى
فَقَاتِلَ أَرْغُوصِ نَسِيرٍ فَيَقْتَفِي
فَذَلِكَ دَلِيلٌ مَعَهُ يَذْهَبُ آمِنًا
لِمَنْزِلِ آخِيلِ بِأَمْنٍ مَوْقِفٍ ^(١)
وَآخِيلُ لَنْ يَغْتَالَهُ مُتَعَسِّفًا
وَيَحْمِيهِ مِمَّنْ رَامَهُ بِتَعَسُفٍ
فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاقَةٍ
وَلَا نَابِذُ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعَجُّفِ ^(٢)
وَلَكِنَّهُ يَرْعَى وَلَا رَيْبَ حُرْمَةٍ
لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةِ الْمُتَزَلِّفِ «
فَأَيْرِيسُ مِثْلَ الرَّيْحِ فَرِيَامٌ يَمَّتْ
فَأَلْقَتْهُ وَسَطَ الدَّارِ مِنْ حَوْلِهِ الْوَالِدُ

(١) قائل ارغوص هو هرمس سفير الآلهة كما قدمنا . كان علاوة على اختصاصه بالسفارة رب المنطق والفصاحة وكانوا يمثلونه تارة بصورة رجل تنبت من فيه سلاسل تعلق باذان السامعين وطوراً بصورة فتى جميل الطلعة على رأسه قبعة وله جناحان على كاهليه وجناحان بعقبه وفي يده صولجان الفيوج يلتف عليه افعوانان —



هرمس (عطارد) سفير الآلهة
ورب المنطق والفصاحة

رأينا الشاعر في كل ما مر يرمي الى ايكبار اخيل واعظام شأن اليونان وهنا قد كادت الالباذة تبلغ حد الختام فأراد ان يبقى الامران في ذهن السامع فاستنبط هذه القصة فبلغ بها مراميه . اما اخيل فلا اسمى لا كباره من جمع الآلهة للبحث في امره واشتغال سكان السماء والارض في اسمائه وتسكين غيظه . واما الاغريق فقد ابدى الشاعر ضمناً ما كانوا عليه من اليقظة والانتظام حتى لم يكن مخلوق دون الآلهة يصاح ان يخترق صفوفهم ويبلغ اخيل سالماً وان كانوا في زمن موادة ومائم عظيم

(٢) كانوا يقولون ان اسباباً ثلاثة تحمل الانسان على إتيان الخطيئة وهي الجهل والحماقة والكفر او قلة الورع ولم يكن اخيل على شيء من ذلك فلا بد اذاً من ان يرضخ لامر زفس

وَلَمْ تَلَفْ غَيْرَ النَّوْحِ بَلَّتْ ثِيَابَهُمْ
 وَفَرِيَامٌ مِمَّا قَدِ حَثَا مَتَمَرًا غَا
 وَفِي صَرْحِهِ كِنَانَتُهُ وَبِنَانَتُهُ
 تَدَنَّتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَنَفِّضٌ أَسَى
 وَقَالَتْ بَرْفِقِي: «يَا بَنَ دَرْدَانِسِ فَلَا
 وَلَكِنْ بَخِيرِ الْعِلْمِ زَفْسُ أَسَارِنِي
 يَقُولُ أَمْضِ لِلْأَسْطُولِ هَكَطُورًا أَقْتَدِي
 وَلَا مَعَكَ يَمْضِي غَيْرُ فَيْجٍ مُعِيرٍ
 فَيَرْجِعُ فِيهَا قَافِلًا بِأَبْنِكَ الَّذِي
 وَلَا تَضْطَرِّبْ خَوْفًا وَلَا تَرْهَبِ الرَّدَى
 فَذَلِكَ دَلِيلٌ مَعَهُ تَذْهَبُ أَمْنَا
 فَأَخِيلُ لَنْ يُؤْذِيكَ مِنْهُ تَعَسُفُ
 فَلَا هُوَ ذُو جَهْلٍ وَلَا ذُو حِمَاةٍ
 وَلَكِنَّهُ يَرْعَى وَلَا رَيْبَ حُرْمَةٍ
 دُمُوعُهُمْ وَالْعَزْمُ بِالْحُزْنِ مِنْهُدٌ
 يُدَسُّهُ خَيْتِي وَيَكْنُفُهُ بَرْدٌ (١)
 يَنْحَنُ لِيَهُمْ بَعْدَهُمْ عَظْمُ الْبُعْدِ (٢)
 بِرِعْدَتِهِ مِمَّا بِهِ بَرَّحَ الْفَقْدُ
 تَخَفَ فَيَا نَبَاءَ الْأَسَى لَمْ أَكْفِ
 نَعْمَ وَهُوَ أَسْمَى مُشْفِقٍ لَكَ مُنْصَفٍ
 وَأَخِيلَ فَاسْتَرْضِي وَبِالْفَرِّ أُنْحَفُ (٣)
 لِسُوقِ بَغَالِ الْمَرْكَبِ الْآنَ مُسْعَفُ (٤)
 قَدِ اجْتَا حَ آخِيلٌ بِجِدِّ الْمُتَقَفِ
 فَقَاتَلَ أَرْغُوصَ يُسِيرُ فَتَقْتَمِي
 لِمَنْزِلِ آخِيلِ بِأَمْنٍ مَوْقِفِ
 وَيَمْنَعُ حَتْمًا عَنْكَ كُلَّ تَعَسَفِ
 وَلَا نَابِذُ التَّقْوَى بِشَرِّ التَّعَجْرُفِ
 لِمَنْ جَاءَهُ فِي ذِلَّةِ الْمُتَزَلِّفِ

(١) أي انه كان متمرغاً بالدمال ولا بساً مسحاً — راجع ما قلنا بهذا الصدد

(ن ٢٢: ١٠٤٣)

(٢) البهم الابطال

(٣) أي أخفه بالهدايا الغر فكا كما لهكطور

(٤) أي لا يذهب معك غير فيج أي رسول مسن يعينك على سوق بغال المركبة

طَارَتْ وَفَرِيَامٌ لِسَاعَتِهِ أَمْرٌ
 وَلَهَا تَشَدُّ بِغَالِبَا وَتَلَقَّ الـ
 هِيَ غُرْفَةٌ عَطْرِيَّةٌ جُذْرَانِهَا
 قَدْ كَانَ ثُمَّ أَعَدَّ كُلَّ قَيْسَةٍ
 إِيْقَابِ نَادَى قَالَ: « مِنْ شَمِّ الْعُلَى
 لِأَسِيرٍ لِلْأَسْطُولِ وَأَبْنَى أَفْتَدِي
 فَإِذَا بِفِكْرِكَ لِي سَرِيعًا صَرَّحِي
 وَالْقَلْبُ يَدْفَعُنِي إِلَى فُكِّ الْعِدَى
 « وَيَلَاهُ أَيْنَ حَجِيَّ عُرِفَتْ بِهِ لَدَى
 أَسِيرٌ وَحَدِّكَ لِلْسَّفِينِ إِلَى فَتَى
 لِأَشَكَّ قَلْبِكَ كَالْحَدِيدِ أَلَا تَرَى
 فَلَنْ رَأَى أَتَيْتَ لَا رِفْقٌ وَلَا
 فَانْتَدَبَنَ بِصَرْحِنَا فِي مَعَزِلِ
 وَلَهُ الْهَلَاكُ أُبَيْحَ مِنْذُ وَلَدَتْهُ
 وَفَرِيَسَةَ لِنَعْضِ وَيَلَا يَفْتَدِي
 مَنْ لِي بِذَا السَّفَاكِ أَفْضَمُ كَبْدَهُ
 أَبْنَاءَهُ لَتُعِدَّ مَرْكَبَةَ السَّفَرِ
 مَرْئِيلَ ثُمَّ لِحُجْرَةِ النَّوْمِ انْحَدَرَ
 شَمَاءَ بِالْأَرْزِ أَزْدَهَى بِنْيَانِهَا
 وَثَمِينَةَ يَسْتَأْقُ رُؤْيَتَهَا الْبَصْرِ
 زَفْسُ إِلَى إِيْلَاهَةٍ قَدْ أَرْسَلَا
 وَأَخِيلَ أَتْحَفَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْعُرْزِ
 أَمَّا أَنَا فَلَدَّاكَ غَايَةَ مَطْمَحِي
 وَجِيُوشِهِمْ » قَالَتْ وَمَدَّمَعُهَا أَنَّهُمْ:
 طُرُوَادَةٌ حَتَّى وَفِي قَوْمِ الْعِدَى
 لَكَ كَمْ فَتَى بَطَلٍ هُمَامٍ قَدْ قَهَرَ
 آخِيلَ غَدَارًا عَنَّا وَتَجَبَّرَا
 عَطْفٌ لَدَيْهِ وَخَلْتُهُ فَوْرًا غَدَرَ
 فَسَوَى الْهَوَانِ لَهُ الْقَضَا لَمْ يَغْزِلِ^(١)
 فِي الْبُعْدِ عَنَّا لَا تُبَلِّغُهُ الْعِبْرَ
 بِحِمَا عَسْتِي ظَالِمٍ مُتَمَرِّدِ
 قَضَا فَلَآ أَبْقِي عَلَيْهِ وَلَا أَدْرُ^(٢)

(١) تقدم (ن ٢٠ : ٩٦٦) ذكر غزل العمر • وغزل الهوان هنا من

ذاك القيل

(٢) تقدم لتذكر شواهد بهذا المعنى (ن ٢٢ : ١٠٣٨) — تمت أمهكطور ان

إِنْ يَقْضِ هَكَطُورٌ فَلَا نَكْسًا قَضَى لَكِنْ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مُتَعَرِّضًا
 فِي الذُّودِ عَنِ طُرُودِةٍ وَنَسَائِمِهَا مَا أَتَابَهُ جَزَعٌ وَلَا عَرَفَ الْمَقْرَ «^(١)
 فَأَجَابَهَا بِجَلَالِ رَبِّ عُظْمًا : « خَلِي الْمَلَامَ فَقَدْ نَوَيْتُ مُصَمِّمًا
 لَنْ تَصْرِفِي عَزْمِي فَلَا تَقْفِي إِذَا كَوْفُوفِ طَيْرِ الشُّؤْمِ فِي هَذَا الْمَقْرَ

تأكل كبد أخيل وقد فعلت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان تلك الفعلة بعد ايقاب
 بنحو النبي عام وكان ذلك في غزوة أحد التي تقدم ذكرها اذ بقرت بطن حمزة بن
 عبد المطلب وتناولت كبده فلاكها ومضعفها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها . ومن قيل
 تحرق ايقاب تحدم سلافة بنت سعد بن سهيل اذ نذرت حين قتل عاصم بن ثابت ابنها
 يوم احد المذكور لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حقه الحمر . قال عنزة :
 واني قد شربت دم الاعادي باخفاف الرؤوس وما رويت

(١) رسم الشاعر بحديث فريام وايقاب صورة الزوجين اضعفهما كروور
 الاعوام واتنا بهما الرزايا العظام فيتشاكيان ويتشاوران فاترجل قانط من حياته لا يرى
 الا ان يموت ببقية من سالف مجده فرب العين ببلوغ أمنية يتمناها . والمرأة وقد عدت
 العون والنصير ترى حياتها بحياة ذلك الزوج . فبرزت ايقاب هنا بصورة المرأة الضنون
 والام الحنون والزوجة الشفيقة على زوجها المشفقة على نفسها . علمت انه مشكل على
 زفس بذهابه الى العدو فلم تعبأ بهذا الاتكال بل ربما توهمت انها حيلة اختلقها فريام
 ليخفف عنها فشكت وبكت ولامت وقامت تحول بينه وبين امينته . واعظمت عليه
 الامر حتى اذا اتت على ذكر اخيل قاتل ابنها نار بها تأثر الغيظ فددت وعددت فاذا به
 كله قبائح . ولما اتت على وصف ابنها اسبل الحنو ستره على بصرها فلم تر فيه الا الجلال
 والكمال وانساها الحب الوالدي فراره من وجه اخيل فوصفته وصف الحساء بقولها :

ياصخر انت فتى مجدي ومكرمة تغشى الطعام اذا ما احجم البطل
 كالليث يجمي عربناً دون اشبله نبت الجنان اذا ما زعزع الاسل
 خطاب اندية شهاد انجية لا واهن حين تلقاه ولا وهل
 ضخم الدسيعة سهل حين تفرقه لا فاحش برم نكس ولا خطل

لَوْ جَاءَنِي بِالْأَمْرِ عَرَّافٌ هُنَا أَوْ كَاهِنٌ أَوْ عَائِفٌ مُتَكَهِّنَا
 لَرَغِبْتُ عَنْهُ وَقَلْتُ ذَلِكَ كَاذِبٌ وَصَرَفْتُ فُورًا عَنْ مَقَالَتِهِ النَّظْرُ
 لَكِنَّ تِلْكَ إِلهَةٌ أَبْصَرْتُهَا وَسَمِعْتُهَا وَبَدَا الْيَقِينَ أَطْعَمْتُهَا
 وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنْ يُوَفِّيَنِي الرَّدَى بَيْنَ الْعِدَى إِنْ كَانَ ذَا حُكْمِ الْقَدَرِ
 فَلَيْنَ أَضْمُ أُنْبِي الْحَيْبِ وَغُلْتِي أَشْفِي لِيَفْتُكْ بِي أُخِيلُ بِذُلْتِي «
 ثُمَّ الْخَزَائِنَ قَامَ يَفْتَحُ مُخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَنْضُودٍ بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ
 مِنْ بُرْدِهَا وَنَقَائِبِهَا وَشِعَارِهَا وَكَذَلِكَ مِنْ زُرِّيَّهَا وَدِنَارِهَا
 وَأَعَدَّ مِنْ ذَهَبِ شِوَاقِلِ عَشْرَةَ وَكَذَا جَفَانًا أَرْبَعًا كَانَ أَدْخَرَ
 وَمَنْصَيْنِ كَذَلِكَ الْكَأْسِ الَّتِي إِثْرَاقَةٌ قَدِمًا إِلَيْهِ أَهْدَتِ
 وَبِهَا حَبْتُهُ وَافِدًا بِرِسَالَةٍ فَأَضَافَهَا لِمَكَالِكِ هَكَطُورِ الْأَبْرِ
 وَتَكَأ كَأَ الطَّرْوَاذِ فِي أَبْوَابِهِ فَمَضَى يُعْنِفُهُمْ بِمِرِّ خِطَابِهِ :
 « عَنِّي أَيَا قَوْمِ الْمَهْوَانِ أَفْرَنْعُوا أَقْلَمُ يَبْرِخُ فِي مَقَامِكُمْ الْكَدْرُ
 أَوْ مَالِكُمْ مَنْ تَنْدُبُونَ بِدُورِكُمْ حَتَّى تَزِيدُونِي أَسَى بِزَفِيرِكُمْ
 أَوْ لَيْسَ حَسْبِي أَنْ يُلْطِئَنِي أَسَى زَفْسُ وَأَبْسَلُ فِتْنَتِي هَكَطُورُ خَرُ
 وَلَسَوْفَ تُلْفُونَ الْإِذَى كُلَّ الْإِذَى إِذْ بَيْتُمْ مَدْمَاتِ أَسْهَلِ مَا أَخْدَا
 لَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ ذَلِكَ مَعَاقِلِي مَنْ لِي بِزَجِيٍّ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقَرِ
 وَأَسْتَأْفَهُمُ بِالصَّوْلَجَانِ فَأَذْبُرُوا مِنْ وَجْهِهِ وَبَنِيهِ أَقْبَلَ يَزْجُرُ (١)

(١) علمت ان فريام كان ملكاً رفيع الشأن عظيم السلطان كثير الولد قوي

هَيْلِينَسَا فَارِيسَ هَيْفُوْتُوسَا
 أَنْطِيفُنَا فُولَيْتَ سَفَاكَ الدِّمَا
 أَلْقَى أَوَامِرَهُ عَلَيْهِمْ سَاخِطًا
 «عَجَلًا أَوْلَدَ السُّوءَ يَارَهْطَا الْفَشَلْ
 وَهَلَاةُ وَأَعْظَمَ الشَّقَاءَ فَكَمْ فَتَى
 لَمْ يَبْقَ لِي أَحَدٌ فَلَا لَهْفَاهُ لَا
 وَأَبُو الْفَوَارِسِ إِطْرُوبِيلُ وَمَنْتِي
 قَدْ كَانَ أَشْبَهَ بِأَبْنِ رَبِّ مَعْرُقٍ
 طَرًّا أَبَادَهُمُ الْوَعَى مُسْتَبِقِيًا
 رَنَامَةً رَقَاصَةً كَذَابَةً
 أَفَلَا شَدَدْتُمْ مَرْكَبِي وَنَضَدْتُمْ
 فَمُونَ ذَيْفُوبَا أَغَاثُونَ الْأَغْرُ
 وَكَذَلِكَ تَأْسِعِهِمْ ذَيْوُوسَ الْأَيْهَمَا^(١)
 حَقًّا وَكَلِّهْمُ بِجِدَّتِهِ أَنْتَهْرُ :
 يَا لَيْتَكُمْ طَرًّا فِدَا ذَلِكَ الْبَطْلُ
 لِي كَأَزِي فِي الْيُونِ قَرَمٍ ذِي خَطَرُ
 مِسْطُورُ ذَلِكَ الْقَرْنُ قَرْنُ بَنِي الْعُلَى^(٢)
 هَكَطُورُ مَنْ رَبًّا غَدَا بَيْنَ الْبَشَرِ
 مِنْهُ بِمَوْلُودٍ لِإِنْسِي شَقِي
 لِي زُمْرَةٌ وَأَقْبَحَهَا بَيْنَ الزُّمَرِ
 وَبَنِي الْبِلَادِ سَوَامَهَا سَلَابَةٌ^(٣)
 هَذَا الْمَتَاعُ لِكِي أَسِيرَ عَلَى الْأَثْرِ »

الجند اخفى عليه الدهر فزعزع اركان مملكته وضعضع احوال دولته وعات العدو ببلاده
 وبطش بأولاده وارهه هكطور وهو مطمح ابصاره وحمي ذماره قبالاً يسام شر
 الهوان فلا بدع بعد ذلك ان يرى النور ظلاماً ويفقد الرشد وتنهال شتائم على القريب
 والبعيد كأن الارض في عينه بقعة سوداء لا تحمل اليه الا الاعداء وهذا منتهى الجزع
 (١) عربنا كلمتي (Διον αγυριου) بذيوس الايهم او الباسل على ما جرى
 عليه الاكثرون ولكن بعض الثقلة جعلوا العلم الكلمة الثانية فقالوا اغايون الالهي او
 العظيم وهكذا قال مونتني (Agavo di divina sembianza)

(٢) القرن السيد والقرن المقارن الكفوء

(٣) الرنام المترنم

جَزَعِ الْبُنُونِ لَزَجْرِهِ وَتَأَلَّبُوا وَلَشِدِّ مَرْكَبَةِ الْبِغَالِ تَأَهَّبُوا
 طَيَّارَةٌ صُنِعَتْ حَدِيثًا وَأَزْدَهَتْ فَبَسَطَ حِجَابَهَا الزَّيْبِيلُ فِي الْحَالِ أُسْتَقَرَّ
 وَالنَّيْرُ نَيْرُ الْبَقْسِ كَانَ عَلَى الْوَتْدِ مُحْتَوِّفٌ فِي ظَهْرِهِ حَلَقُ الْعُدَدِ
 فَاتَّوَا بِهِ وَكَذَلِكَ بِالسَّيْرِ الَّذِي فِيهِ وَتَسْعَةٌ أَذْرُعٌ طَوْلًا قَدَرُ
 بِالنَّيْرِ رَأْسَ الْجَذَعِ حَالًا أَدْخَلُوا وَالسَّيْرَ حَوْلَيْهِ ثَلَاثًا حَوَّلُوا
 مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الْجَذَعِ أَحْكِمَ عَقْدَهُ مِنْ نَمِّ كَلِمٍ إِلَى الصَّرْحِ أُبْتَدَرَ (١)
 مِنْهُ أُسْتَقَلُوا يَشْحَنُونَ الْمَرْكَبَةَ بِمَكَائِكَ هَكَطُورٍ لِأَخِيلِ هَبَّةِ
 قَرْنُوا لَهَا بَغَائِنٍ مِنْ مَيْسِيَّةِ فَرِيَامُ نَالَ هَدِيَّةً وَبِهَا أُفْتَخِرُ
 مِنْ بَعْدِ ذَا عَمْدُوا إِلَى فَرَسَيْنِ فِي أَكْنَافِ عُنْتِهِ غَذَا بَتَلَطَّفِ (٢)
 فَبَنَفْسِهِ مَعَ فَيْجِهِ فِي صَرْحِهِ فِي الْحَالِ شَدَّهَا وَلَمْ يَزِعِ الْكَبِيرُ (٣)
 وَأَتَتْهُ إِيقَابٌ يُجَرِّفُهَا النَّصَبُ بِشَبْهِ صَرْفِ الرَّاحِ فِي كَأْسِ الذَّهَبِ
 وَقَفَّتْ أَمَامَ الْخَيْلِ تَنْدُبُهُ إِلَى صَبِّ الْمُدَامَةِ قَبْلَ أَنْ يَلْبِجَ الْخَطَرُ
 قَالَتْ: «إِلَيْكَ الْكَأْسُ خَذْهَا وَأَسْكُبِ زُلْفِي وَحَسُنَ الْعَوْدُ مِنْ زَفْسٍ أَطْلُبِ

(١) يصف الشاعر هنا اجزاء المركبة وكيفية اعدادها . فليراد بالزيبيل صندوق من الفصص وما اشبهه يلقى على المركبة اما مجلساً للركاب واما محملاً للمتاع . والنير كنبه الحراثة وفي اعلاه حلق تمر به الاعنة منفصلة الى فكى الحيوانين والسيور الذي يناط بالنير كان يبلغ طوله تسعة اذرع لانه كان يلف ثلاث مرار حول الجسر او الجذع (العريش) وهكذا فكانت الحيوانات تجر المركبة بالجذع وليس بالسيور

(٢) العنة الحظيرة

(٣) لا بد من التبيه هنا الى ان فريام ذهب بمركتبين احدهما تحمل الرياش والمتاع

المعد لفكك هكطور ونجرها البغال والاخرى لركوبه ونجرها الحياض

مِنْ زَفْسٍ مَنْ إِلْيُونَ يَرْمُقُ طَرْفُهُ
 تَمْضِي عَلَى رَغِي فَسَلَهُ يُرْسِلِ
 فَإِذَا أَتَاكَ إِلَى يَمِينِكَ سَانِحًا
 لَكِنَّمَا إِنْ ظَلَّ زَفْسٌ مُعْرِضًا
 لَا أُغْرِيَنَّكَ أَنْ تَسِيرَ لِفَلَاسِكِهِمْ
 فَأَجْلِبِهَا: « لَنْ أَعْصِيَنَّكَ يَا امْرَأَةَ
 فَعَلَّهُ عَطْفًا يَرِقُّ » وَأَنْزَهُ
 فَدَنَتْ بِإِبْرِيْقٍ وَطَسَّ تَذْهَبُ
 وَالكَأْسَ مِنْ بَعْدِ الْوُضُوءِ أَرَاقَهَا
 وَإِلَى السَّمَاءِ أَقَامَ يَنْظُرُ وَاقْفَا
 « أَلَا بِالعَوَالِمِ زَفْسٌ مَنْ إِذَا عَلَا
 سَكَنَ أَخِيْلَ فَيَلِي يَرِقُّ وَأَرْسِلِ
 فَإِذَا أَتَانِي عَنْ يَمِينِي سَانِحًا
 فَدُعَاءُهُ زَفْسٌ أُسْتَجَابَ وَأَرْسَلَا
 نَسْرًا زَفِيْفًا كَأَسْرًا ذَا قُتْمَةَ
 جِنْحَاهُ قَدْ نُشِرَا كِصْفَقِي حَجْرَةَ
 فَتَنَسَّمَ الطَّرْوَادُ خَيْرَ ظُهُورِهِ
 مِنْ طَوْدٍ إِذَا حَيْثُ فِي عَلِيَّاهُ قَرَّ
 لَكَ طَيْرُهُ الْمَيْمُونِ ذَا الطَّوْلِ الْعَلِيِّ
 وَرَأَيْتَهُ جِئْتَ الْعُدَاةَ بِلا حَذَرٍ ^(١)
 وَبِذِي الرِّسَالَةِ مِنْهُ لَمْ يُبْدِ الرِّضَا
 مَهْمَا رَغِبْتَ وَوَلْبٌ مَهْمَا جِئْتَكَ أُسْتَعْمَرُ
 بَسْطُ الأَلَا كَفَّ لَزَفْسٍ نَعْمَ التَّوَطُّؤَةُ
 فَوْرًا لِجَارِيَةِ بِخِدْمَتِهِ صَدَّرَ
 مَاءَ الطَّهْوْرِ عَلَى يَدَيْهِ تَسْكُبُ
 فَوْقَ الحَضِيضِ لَزَفْسٍ دَفَاعَ الضَّرَرِ
 فِي وَسْطِ تِلْكَ الدَّارِ يَصْرُخُ هَاتِفًا:
 يَا مَنْ لَا مَرَّ جَلَالِهِ الكُلُّ أَلْتَمَرُ
 لِي طَيْرِكَ الْمَيْمُونِ ذَا الطَّوْلِ الْعَلِيِّ
 وَرَأَيْتَهُ جِئْتَ الْعُدَاةَ بِلا حَذَرٍ
 فِي الْحَالِ أَصْدَقَ كُلِّ أَطْيَارِ الفَلَا
 بِالْأَسْمَرِ الفَتَاكِ فِي العُرْفِ أَشْهَرُ
 سَمَاءَ فِي صَرْحِ الغِنَا مَبْنِيَّةُ
 لَمَّا يَمِينًا فَوْقَ إِلْيُونَ ظَهَرَ

فَهُنَاكَ فَرِيَامٌ لِسَاعَتِهِ عَلَى كُرْسِيِّهِ بِجَمِيلِ بُشْرَاهُ أَعْتَلَى
وَأَسْتَأْفَاهَا فَهَضَّتْ تُغَيْرُ بِدَارِهِ وَرَتَا جُهَامَنْ وَقَعَ ذَلِكَ الْجَزْيِيُّ صَرَ^(١)
وَأَمَامَهُ حَثَّ الْبَغَالِ وَأَسْرَعَا إِيذُوسُ مُعْتَلِيًا مَحَالًا أَرْبَمَا^(٢)
جَرِيَا بِالْيُونِ وَكُلُّ ذَوِيهِ فِي آثَارِ تَنْدُبٍ نَدَبَ مَنْ مَيَّتَا قَبْرَ
حَتَّى إِذَا أُجْتَازَا بِأَسْوَاقِ الْبَلَدِ لِلْسَهْلِ جَدًّا لَا يَحُوطُهُمَا أَحَدٌ
وَأِلَى دِيَارِهِمْ أَتْنَتْنِي الْأَبْنَاءُ وَالْأَهْلَاءُ
لَمَّا رَأَى زَفْسُ وَالشَّيْخَانِ قَدَ وَلَجَا فِي السَّهْلِ رَقَّ لِقْرِ يَامِ وَهَاجَ شَجَا
نَادَى ابْنَهُ هَرْمِسَ الْمَحْبُوبِ قَالَ: « لَكُمْ أَحَبَّتَ بَيْنَ بَنِي الْإِنْسَانِ أَنْ تَلْجَا
وَإِنْ تَشَاءُ تَسْتَجِبُهُمْ فَأَصْحَبَنَّ إِذَا فَرِيَامٌ فَهَوَّ إِلَى الْأَسْطُولِ قَدْ خَرَجَا
لَا يَعْلَمَنَّ بِهِ بَيْنَ الْمَلَا أَحَدٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ آخِيًّا فَلَا حَرَجَا »
لَبَّاهُ قَاتِلُ أَرْغُوصٍ وَفِي عَجَلِ خَفِيهِ أَوْثَقَ فِي رِجْلَيْهِ مُبْتَهَجَا
(خَفَانٍ مِنْ عُنْبَرٍ صَيْغَا وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ مِثْلَ الرَّيْحِ قَدْ دَرَجَا)^(٣)

(١) الرتاج الباب الكبير

(٢) المحال الدواليب أو المعجل • كانت مركبات الحمل على أربعة دواليب
ومركبات الركوب والحرب على دولابين(٣) العنبر هو تلك المادة السماوية التي تقدم الكلام عليها (ن ١٤ : ٧٤٧)
والظاهر أنه يكاد يستعمل لكل غرض من اغراض الآلهة فهو طعامهم كما ذكر في غير
موضع وطعام خيلهم كما مر في النشيد الخامس وطيبهم الذي يتطيّبون به اذ تطيبت به
هيرا (ن ١٤) ودواؤهم اذ استعملته نبتيس (ن ١٩) مضادًا للفساد فأفرغته في
منخري فطرقل وهو قنيل وهو هنا داخل في ملبهم • ولا يسهل علينا تأويل كل

والصَوْلجانُ الذي يُلقي السُّبَّاتِ على
 بهِ مَضَى مِثْلَ لَمَحِ الطَّارِفِ يَنْزِلُ فِي
 وَرَاحٍ يَخْشِي أَمِيرًا جَدًّا نَحْوَهُمَا
 وَقَبْرَ إِيْلُوسَ لَمَّا جَاوَزَا وَقَفَا
 هَمًّا بَأَن يُوْرِدَا لِلنَّهْرِ خَيْلَهُمَا
 رَأَى الْإِلَاحَةَ فَنَادَى: « يَا ابْنَ دَرْدَنِسِ
 أَرَى أَمْرًا آجَاءً نَابِالْحَتْفِ هَلْ هَرَبًا
 أَوْ فَوْقَ رُكْبَتِهِ نُحْيِي وَمَرْحَمَةً
 فَأَرْتَاعَ فَرِيَامٍ خَوْفًا وَأَقْشَعْرًا أَسَى
 لَكِنَّ دَنَا هَرْمِسُ يَهْوِي عَلَى يَدِهِ
 « عَلَامَ يَا أَبَتَا وَالنَّاسُ قَدْ وَسَنَتْ
 هُنَا الْأَخَاءَةَ هَلَّا خُفَّتْ شَرَّهُمْ »

مَنْ شَاءَ أَوْ يُوقِظُ الْوَسْنَانَ إِنْ خَلِجًا^(١)
 تِلْكَ السُّهُولِ بِحَرْفِ الْبَحْرِ مَدْلِجًا
 عِدَارُهُ خَطَّ فِي شَرْخِ الصِّبَا بِلِجًا^(٢)
 وَقَدْ اغَارَ عَلَى الْغَبْرَاءِ جَيْشُ دُجَى
 مَعَ الْبِغَالِ فَهَبَّ الْفَيْجُ مُنْتَزِعًا
 تَرَوُّ وَانْظُرْ وَقَفْنَا مَوْفَقًا حَرِجًا
 نَلْوِي الْحِيَادَ وَقُورًا نَطْلُبُ الْفَرَجَا
 نَرْجُو عَسَاهُ لَنَا أَنْ يَسْتَجِيبَ رَجَا
 وَقَدْ غَدَا مَرْبِئًا الشَّعْرَ مَلْتَعِجًا
 يُلْقِي السُّوَالَ بِلَيْنِ الْقَوْلِ مُنْتَزِجًا:
 بِذِي الْبِغَالِ وَهَدْيِ الْخَيْلِ تَرْتَمِلُ^(٣)
 وَكَلِّهِمْ لَكَ بِالْعُدْوَانِ مُشْتَمِلُ

تلك المزاعم على اختلافها الا اذا رجعنا الى معنى اللفظة في الاصل وعرفنا انهافيد الخلود
 (١) خلع حرك - اشباه هذا الصولجان كثيرة في روايات القصص حتى وبعض
 المؤرخين وليس هذا الصولجان الذي يتصرف باليقظة والوسن باعجب من خاتم المارد
 الذي يعمل كل نوع من المعجزات . او القضيبي الذي يحرك بساط الريح وبطيره
 وهلم جرا

(٢) البلج الطلق الحيا

(٣) لا يزال شبان الترك وغيرهم من ابناء الشرق اذا خاطبوا شيخاً قالوا له
 يا ابناء كما قال هرمس فيقال لهم يا بني كما اجاب فريام فيبايلي

ما بالك الآن لو وافاك أيهم
 ما كنت غصّ شباب الرفيق أرى
 فلا تخف ضرري بل فائق بي عضداً
 فقال فريام يعلوه الجلال: «أجل
 لكن أرى بعض آل الخلد قد بسطوا
 إلي أسروا بسيار نظيرك ذي
 أهلاً وطوبى لأهل أنت فرعمهم»
 فأطعنني طلع الأمر أين ترى
 أطلبن بقاصي الدار مؤتمناً
 فرمتهم هجرها لما نأى وقضى
 فقال: «من أنت من أي الرومة يا
 أجب: «يا شيخ هل ذلك أمجانك لي إذ جئت خبري عن هكطوراً مثيل»^(١)
 فكم بصرت به للفلك مكتسباً
 وكم رأينا وأكبرنا وما نمنا
 في قوم أعوانه وافيت منتظماً
 أبي فلقطور من أهل اليسار غداً
 بدأ الرياش وسنر الليل منسدل
 شيخاً فالك في دفع الأذى قبل
 لك أنبري وأباه فيك يمتثل»^(٢)
 بني غياض مقال الحق لم نقل
 علي كفههم في الموقف الجلال
 قد وحسن وعقل نادر المثل
 فقال: «يا شيخ خير القول ترثجل
 يساق في الليل هذا الحلي والحلل
 لهن أم كل إيون عرا الوجلل
 هول الأخاء هكطوراً بنك البطل»
 من ذكر حنف أبي المتاب يبسطلي
 جيش الأخاء وسيف الحنف يمتثل»^(٣)
 آخيل غيظاً على أثر يد تقتل
 بفلكه وإلى المرמיד أتصل
 شيخاً حكاك بنوه سبعة كملوا

(١) يمتثل بتصور

(٢) امتل أين

(٣) امتثل السيف استله

فَعِنْدَهُ سِتَّةٌ ظَلُّوا وَسَابَعُهُمْ
لَمَّا أَقْتَرَعْنَا فَسَهْمِي ذُونَ أَهْمِهِمْ
وَالآنَ أَتَقَدِّزِي لِلْسَّهْلِ مُرْتَبِيًّا
سَيَحْمِلُونَ عَلَى الْيُونِ مِنْ غَدِهِمْ
فَقَالَ فَرِيَامُ: «إِنَّمَا كُنْتَ مُنْتَسِبًا
أَجْسَمَ هَكَطُورَ أَخِيلَ رَمَى فِطْمًا
فَقَالَ: «لَا مَنَسْرُ لَنَا بَعَثَ بِهِ
فِي الْقُرْبِ مِنْ فَلَكَ أَخِيلٌ لَقَدْ بَزَغَ أَذُنُ
فَلَا عَرَاهُ فَسَادَ أَوْ تَحَلَّلَهُ
وَكَلَّمَا طَرَ فَجَرُّ حَوْلَ صَاحِبِهِ
لَتَعْجَبَنَّ إِذَا أَبْصَرْتَهُ تَرَفًّا
كَمْ طَعْنَةٌ فَهَتَتْ فِيهِ قَدِ انْدَمَّتْ
لَا شَكَّ وَذُوهُ حَتَّى بَعْدَ مَضْرَعِهِ
فَطَابَ قَلْبًا وَصَاحَ الشَّيْخُ: «وَأَوْلَادَا

أَنَا حَمَلْتُ مَعَ الْإِغْرِيْقِ مَذْحَمَلُوا
بَدَا فَأَمْرَ أَخِيلِ جَنَّتْ أَمْتَلُّ
فَقَدَّرَا الْقَوْمَ مِنْ كَفِّ الْوَعْيِ الْمَلَلُ
وَالصَّيْدُ عَنْ رِذْعِهِمْ ضَاقَتْ بِهَا الْحَيْلُ
إِلَى ابْنِ آيَاكَ فَأَصْدُقْنِي بِلَا مَهَلٍ
لِلْغَضْفِ أَمْ قُرْبِ تِلْكَ الْفَلَكَ لَمْ يَزَلْ»^(١)
لَكِنَّ جَنَّتَهُ لِلْحَيْمِ قَدْ حَمَلُوا
نَا عَشْرَ فَجَرًّا عَلَيْهِ وَهُوَ مُعْتَقَلُ
دُودٌ تَحَلَّلَ بَيْنَهُمَا فِي الْوَعْيِ قَتَلُوا
أَخِيلُ طَافَ بِهِ بِالْعَنْفِ يَجْتَذِلُ»^(٢)
لَا تَنْفَعُ دَنَسَهُ وَالْجُرْحُ مُنْدَمَلُ
كَأَنَّ آلَ الْعَلِيِّ تِلْكَ الدِّمَاغَسَلُوا
عَنْ ذَلِكَ الْبَطَلِ الْقَهَّارِ مَا غَفَلُوا
يَا حَبَّذَا الْبَرُّ لِلْأَرْبَابِ مِنْ عَمَلِ

(١) لاغروان يشفق فريام من طرح جثة ابنه هكطور للغضف أي الكلاب
لما كان يعلم من تحدم اخيل غيظاً عليه - في تواريخ العرب ان سليمان بن علي عم
السفاح العباسي قتل بالبصرة جماعة من بني أمية وأمر بهم فحرقوا بأرجلهم وألقوا
على الطريق فاكلتهم الكلاب
(٢) يجتذل يطرب

لَمْ يَنْسَ مَا عَاشَ أَرْبَابَ الْأُمْبِ وَلَا
 فَهَذِهِ الْكَأْسَ خَذُ مِنِّي وَكُنْ عَضُدِي
 حَتَّى لِحِيْمَةِ أَخِيْلِ تُبَلِّغَنِي «
 مَهْمَا أَكُنْ حَدَانَا أَنْتَ تُطْعِمُنِي
 هُمْ أَغْفَلُوهُ وَلَوْ بَعْدَ أَنْ قَضَى الْأَجَلَ
 بَعُونَ آلِ الْعَلِيِّ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ
 فَقَالَ هَرْمِسٌ: « لَيْسَتْ شِيْمَتِي النَّحْلُ
 بِنَائِلٍ عَنِ أَخِيْلِ خَفِيَّةٍ تَصِلُ
 لِسَلْبِهِ إِنْ عَقِبِي ذَلِكَ الْفَشْلُ »^(١)
 لَا صَحْبَنَكَ حَتَّى لَوْ بَغَيْتَ إِلَى
 بِلَادِ أَرْغُوسَ ذَاتِ الشَّأْنِ تَنْتَقِلُ
 وَلَيْسَ بَرًّا وَبِحَرًّا مَا ظَلَمْتَ عَلَى
 عَهْدِي تَمْسُكَ مِنْ كَفِّ الْعِدِيِّ الْأَسْلُ »
 وَهَبْ هَرْمِسٌ لِلْكَرْسِيِّ وَأَسْتَلِمَ أَلْ
 مِيزَانَ وَالسُّوْطَ ثُمَّ اسْتَأْجَرَ مُتَهَبًا
 وَهَمَّةَ الْحَيْلِ أَوْزَى وَالْبِغَالِ وَبِأُ
 حَقِيْرٍ حَالًا لِأَسْوَارِ الْحِمَى اتَّلَجَا »^(٢)
 أَلْقَى الْعِيُونَ أَعَدَّتْ زَادَهَا فَعَلَى
 أَجْفَانِهِمْ صَبَّ تَهْجَاعًا بِهَا أَنْدَجَا »^(٣)
 وَرَاحَ يَفْتَحُ أَرْتَاجَ الْحِصَارِ بِلَا
 عَنَا وَيَدْفَعُ أَرْزَاجًا بِهَا زَلْجَا »^(٤)

(١) كأنني هو ميروس وهو ينظم هذين البيتين قد ألقى بروح النبوة أمثلة على الجرم الفغير من عمال حكومات هذا الزمان يبنهم بها كيف كانت آداب المأمور في زمانه وعظمة يفيدهم بها ان كل صلة يُبفتح بها التابع فتد اليها يده خفية عن المتبوع تعد رشوة وسرقة . وكل رشوة تؤخذ إنما تعد اختلاساً من بيت المال لانها توجب نقصاً في دخله اذ لو قبل هرمس هدية فريام واخذ منه الكأس لنقصت من التحف المهداة الى أخيل

(٢) اتلج ورج

(٣) أي ألقى الارصاد متأهبة لتناول الطعام فصب الهجوع على اجفانها وهذا التعبير الاخير من التعبيرات الهومييرية المألوفة

(٤) الارتاج الابواب والارزلاج الاقفال وزلج الباب اغلقه بالارزلاج . والمراد بالحصار السور الذي بناه الاغريق وراء السفن

وَبِالْهَدَايَا وَفِرْيَامٍ وَمَرْكَبِهِ
 حَتَّىٰ إِلَىٰ الْخِيْمَةِ السَّمَاءِ الَّتِي رَفَعَ الـ
 مِنْ اسْتَوْقِ السَّرْوِ شِيدَتْ تَحْتَ اَعْمِيَةٍ
 وَحَوْلَهَا الدَّارُ شِيدَتْ تَحْتَ اَعْمِدَةٍ
 ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ بِالْعَنْفِ تَدْفَعُهُ
 بَوَجْهِ فِرْيَامٍ خَفَّ الرَّبُّ يَتَّبِعُهُ
 وَصَاحَ مِنْ بَعْدِ ذَا لَمَّا تَرَجَّلَ : « يَا
 اَبِي نَصِيْرًا اِلَيْكَ الْيَوْمَ اَتَقَدَّنِي
 لَنْ اُظْهَرَ لَآخِيْلَ فَمَا لِيْنِي اَلـ
 وَاَنْتَ رُحٌّ وَاَنْطَرِحُ مِنْ فَوْقِ رُكْبَتَيْهِ

اَمَّ الْخِيَامَ وَفِي بَطْنِ الْحِمَى زَلْجًا ^(١)
 مِرْمِيدُ لِابْنِ اَيَّالِكِ مَلِكِهِمْ عَرَجَا
 مِنَ الْمُرُوجِ بِهَا الْبَرْدِيُّ قَدْ مَرَجَا
 وَالْبَابُ مِرْلَاجُ سُرُوٍ وَاَحَدُ رَتْبَجَا ^(٢)
 لِكِنَّمَا دَفَعُهُ اَخِيْلَ مَا زَعَجَا
 وَبِالْهَدَايَا اِلَىٰ ذَاكَ الْفِنَا وَلَجَا
 ذَا الشَّيْخِ هَرْمِسُ مِنْ وَاَلَاكَ لَارَجُلُ
 وَهَاتَا نَا الْاَنَ مَاضٍ عَنْكَ اَتَقَصَلُ
 مَلَىٰ جَهَارًا وَاَلَاءِ الْاِنْسِ تَبْتَدِلُ
 وَسَلَّهُ رِفْقًا عَسَىٰ يُصْنَعِي لِمَا تَسَلُ

(١) زج حنف واسرع

(٢) الاعمية السقوف . والمزلاج المغلاق وربح اقل - يصف لنا الشاعر خيمة اخيل او صريفته اذ لم تكن مصنوعة من القماش بل كانت مبنية من سوق شجر السرو ومسقوفة بالبردي (وفي الاصل القصب ذي الزغب) المقطوع من تلك المروج تحيط بها دار متسعة قائمة على اعمدة . ويستفاد من هذا الوصف ومما تقدمه في النشيد التاسع انها كانت مقسمة عدة اقسام ففيها الحرم وفيها المضيف وفيها غرف اخرى . فلما اوفد اوديس وجماعته لاسترضاء اخيل وبات فينكس عنده افرزت له غرفة وبات فطارقل وحظيته بغرفة واخيل بغرفة اخرى هذا خلا منازل السبایا والمضيف الاكبر وهي اشبه شيء بصرائف شيوخ العرب النازلين في البقاع الزراعية كبر العراق لايماننا هذه الا ان الغالب في هذه الصرائف ان يكون المضيف فيها منزلاً متسعاً منفصلاً عن الحرم ولا شك ان امثال هذه الصرائف لم يكن يقام الالازعما في ازمئة الحصار الطوال

وَبِأَسْمِ فَيْلَا وَثَيْتَيْسٍ وَنَقَطْلَمٍ نَاشِدُهُ يَرْنُ لِدَمْعٍ مِنْكَ يَنْهَمِلُ^(١)

هَكَذَا هَرَمِسُ أْتَمَّ الْخَطَابَا وَتَوَارَى إِلَى الْأَمْبِ وَأَبَا^(٢)

(١) أي ناشده باسم أبيه وامه وابنه

(٢) قضى هرمس رسالته وابلغ فريام سالماً الى منزل اخيل ثم توارى وقفل عنه راجعاً

يرى حفظة التوراة لأول وهلة شهاً غريباً بين رسالة هرمس ورسالة الملاك الذي رافق طوبيا وقد أرسله ابوه الى غاييلوس بمدينة راجيس بأرض الماديين وهو يجهل الطريق « فينما خرج طوبيا اذا بقى بهي قد وقف مشمراً كأنه متأهب للمسير فسلم عليه وهو يجهل انه ملاك الله وقال من اين اقبلت يافتي الخير قال انا من بني اسرائيل فقال له طوبيا وهل تعرف الطريق الآخذة الى بلاد المسادين . قال اعرفها وقد سلكت جميع طرقها مراراً كثيرة وكنت نازلاً باخينا غاييلوس المقيم براجيس مدينة المسادين » فدخل طوبيا بالملاك على أبيه فسأله ان يذهب بانه دليلاً الى راجيس على أن يؤدي له اجرته « فقال له الملاك آخذه واعود به اليك فقال له اخبرني من أي عشيرة ومن اي سبط انت فقال له رافائيل الملاك أفي نسب الاجبر حاجتك ام في الاجبر الذي يذهب مع ابنك ولكن لكي لا اقلق بالاك انا عزرو يا بن حننيا العظيم » فرافق طوبيا وجرت المعجزات على يده ورجع به سالماً الى والديه ولما سئل ان يأخذ اجرته قال « اتي رافائيل الملاك . . . والآن قد حان لي ان ارجع الى من أرسلني . . . وبعد ان قال هذا ارتفع عن ابصارهم فلم يعودوا يعاينونه بعد ذلك » (سفر طوبيا فصل ٥ - ١٢) . وامثال ظهور الملائكة للبشر كثيرة في التوراة والانجيل والقرآن كقوله « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » ولهذا قال بعض الشراح ان هوميروس اخذ هذه الرواية عن التوراة اذ كان عالماً بما تلقته من اليهود أثناء اقامته بمصر ان الباربي عز وجل قد ينفذ ملائكته رسلاً الى البشر ولا اخال هذا الزعم صادقاً في كليانه وان امكن صدقه في هذه الرواية لان الاعتقاد بالصلة بين الخالق والمخلوق عامٌ لجميع الاديان منزلة كانت او غير منزلة .

فَعَدَا الشَّيْخُ رَاجِلًا وَأَنَا بَا
 إِيْدِيُوسَا فَظَلَّ عِنْدَ الْعِجَالِ عَانِيًا فِي جِيَادِهَا وَالْبَغَالِ
 وَمَضَى يَقْصِدُ ابْنَ فَيْلَا فَأَلْفَا هُ تَنَحَّى وَعَنْهُ أَنَا أَي الصِّحَابَا
 مَا لَدَيْهِ غَيْرُ الْفَتَى أَفْطَمِيذٍ وَكَذَا فَرَعِ آرِسِ الْقَمِيذِ
 كَانَ عَنِ زَادِهِ وَرَشْفِ النَّيْذِ
 قَامَ وَالزَادُ لَا يَزَالُ لَدَيْهِ وَهُمَا قَائِمَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 كَلِمٌ مَارَاوَهُ فَا نَسَلٌ وَأَنْصَا بٌ عَلَى رُكْبَتِي أَخِيلَ أَنْصَابَا
 وَيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ كَمْ مِنْ فَتَى جَلَّ مِنْ بَنِيهِ أَبَادَتَا قَبْلُ قَبْلُ
 دَهَشُوا عِنْدَ مَا عَلَى الْقَوْرِ أَقْبَلُ
 دَهْشَةَ الْقَوْمِ مِنْ وَفُودِ غَرِيبِ سَاقَهُ فَادِحُ الْقَضَاءِ الْمُرِيبِ
 قَاتِلًا مِنْ بِلَادِهِ فَرًّا يَلْجَا لِدِيَارِ أَمْرِيءَ تَعْلَى جَنَابَا^(١)

فانشاد هو ميروس لا يكاد يخلو منها نشيد من مخاطبة أو رسالة بين الآلهة والبشر وجميع
 الآثار الباقية من كتاب اليونان الذين احاطوا علماً بمعتقدات اليهود أو لم يحيطوا
 ملائى يمثل هذه الروايات فضلاً عن روايات من هم أقدم منهم من المصريين
 والكلدان والاشوريين

(١) أي أن أخيل واصحابه دهشوا لرؤية فريام قادمًا عليهم وليس بحسبانهم
 انه قادم كما يدهش القوم في دار رجل ذي عزوة وشأن اذا دخل عليهم فجأة رجل
 جان يطلب الاياذة . فهم على ما ترى كابناء البادية اذ كانوا ولا يزالون يجمعون الصرير
 وينزلونه منزلة الحجار والتزير وان عظمت جنابته وضعفت عزوته . قال الكميث :

فَأَجَالُوا الْأَبْصَارَ بِاسْتِعْجَابٍ وَهُوَ أَلْقَى خِطَابَهُ بِأَكْتَابٍ :

« يَا بَنَ فَيْلَا مَقْرَبَ الْأَزْبَابِ

أَذْكَرِ أَذْكَرِ بَشِيَّتِي وَالذَّلَالِكُ دَرَكَ الْعَجْزِ آهٍ مِثْلِي أَذْرَكُ

رُبَّ جَارٍ أَصَابَهُ بَيْسَاءٌ وَهُوَ لَا عَوْنَ صَدَّ عَنْهُ الْمَصَابَا

إِنَّمَا لِلسَّرُورِ يَلْقَى سَيْبِلَا ذَلِكَ إِنْ أَبْلَغُوهُ حَيًّا أَخِيْلَا

فَيَرْجِي لَهُ مَعَادًا جَمِيْلَا

لِيَرَاهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ اغْتِرَابٍ وَأَنَا آهٍ أَتَنْظِي بِالنَّهَابِ

كَمْ فَتَى بَاسِلٍ يَأْتِيُونِي لِي كَا نَ فَطْرًا بَادُوا وَأَضْحُوا تَرَابَا

عِنْدَ مَا جَاءَتِ الْأَخَاءُ بَحْرًا حُسْبُوَالِي خَمْسِينَ عَدًّا وَحَصْرًا

مِنْ نِسَاءٍ شَتَّى وَتِسْعَةَ عَشْرًا

عُصْبَةٌ إِخْوَةٌ أَشِقَاءُ كَانُوا جَاهِمٌ بِالْجِهَادِ لِلتَّخْفِ دَانُوا

وَاحِدٌ ظَلَّ مِنْهُمْ بِذِيَادٍ عَنِ سُرَانَا يَتَّقِي الْبِلَادَ الْخَرَابَا

وَجِيْشٍ نَصِيْرٍ جَاءَنَا عَنِ جَنَابِ فَكَانَ عَلَيْنَا وَاجِبًا أَنْ يَزُوْرَا

أَيُّ أَنْ يَكْرُمَ وَيُوْخِذَ بِيَدِهِ • وَمِثْلُهُ قَوْلُ سَلِيْمِ بْنِ مَحْرُزٍ :

وَنَمْنَعُ سَرِبَ الْجَارِ أَنْ رَامَهُ الْعَدَى جِهَارًا بِنَحْطِي تَهْزُ سَلَابِهِ

وَقَوْلُ عَنْتَرَةَ :

وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ فِي كُلِّ زَلَّةٍ وَافْرَحَ بِالضَيْفِ الْمَقِيْمِ وَابْهَجُ

ذَكَ هَكَطُورٌ مَنْ قَتَلَ أَخِيْرًا وَهُوَ يَحْمِي ذِمَارَهُ وَالْعَشِيرَةَ

ذَكَ مَا سَاقَنِي هُنَا مُسْتَجِيرًا

فَأَمَمْتُ الْأَسْطُولَ فِي ذَا السَّبِيلِ وَلَقَدْ جِئْتُ بِالْفَسْكَالِكِ الْجَزِيلِ

فَسَرَاةَ الْعُلَى أَخِيْلُ أَنْتَ وَأَرْ فُقُ بِجَالِي وَأَذْكَرُ أَبَاكَ أَهْتِيَابَا

لَا جَدِيرٌ فِي الْخَلْقِ بِالرِّفْقِ مِثْلِي لَا وَلَا فِي الْوَرَى أَمْزُؤُهُ ذُلُّ ذُلِّي

هَذِهِ الْكَفُّ أَسُّ بُؤْسِي وَخَذَلِي

وَبِهَا ابْنِي أَضْحَى قَبِيْلًا جَدِيْلًا وَأَنَا قَدْ قَبَلْتُهَا تَقِيْلًا (١)

فَبَذَا الشَّيْخُ هَاجَ مَدْمَعِ أَخِي لَ لَذِكْرِي أَيُّهُ فِيْلًا أُكْتِيبَا

فَبَرِيقِ أَنْأَدُ عَنْهُ وَأَجْرِي عَبْرَاتِ سَحَّتْ عَلَى الْقَوْرِ حَرِّي

فَكَلَا الْقِيَمِينَ نَاحَ لَذِكْرِي

ذَا لِهَكَطُورٍ سَاجِدًا لِأَخِيْلَا وَأَخِيْلُ فَطْرُقَ لِي بِيكِي وَفِيْلَا

لَبْنَا يَنْجِبَانِ نَمَّةً حَتَّى لُهُمَا أَهْتَرَّتِ السَّقُوفُ أَنْتِحَابَا

وَأَخِيْلُ لَمَّا رَوَى بِنَحِيْبِهِ غَلَّهُ قَامَ مَغْضِيًّا عَنْ كُرُوبِهِ

أَنْهَضَ الشَّيْخَ رَافِقًا بِمَشِيْبِهِ

وَلَهُ وَجَهَ الْخِطَابِ فَقَالَا : « إِي نَعْمَ سَامَكَ الْقَضَاءُ وَبَالَا

كَيْفَ قُلْ لَمْ تَخَفْ فَجِئْتَ إِلَى الْقَاءِ لِكَ وَحِيدًا لِمَنْ بَنِيكَ أَنْتَابَا

(١) مهما رسم الرسامون من مثال لمتهمي الشقاء والذل فما هم بآتين بمنثل

لَكَ قَلْبٌ مِثْلُ الْحَدِيدِ الصَّلِيبِ فَانْهَضِ اجْلِسِ وَتَبْقِ طَيِّ الْقُلُوبِ

غُصَصَ النَّفْسِ لِأَشْتِدَادِ الْخُطُوبِ

لَيْسَ يَجْدِي بُكَاءُ نَا وَالنَّجِيبُ فَالزَّيَا لِكُلِّ مَرَّةٍ نَصِيبُ

لَيْسَ يَخْلُوسِي بَنِي الْخُلْدِ مِنْ هَـ مَ وَلَكِنْ لَنَا أَعْدَاؤُ الْعَذَابِ

فَبِأَعْتَابِ زَفْسَ قَارُورَتَانِ ذِي لِحْيَةٍ وَذِي لِسَرِّ الْهَوَانِ

فِيهِمَا كُلُّ قِسْمَةِ الْإِنْسَانِ

فَالَّذِي مِنْهُمَا مَرْجَبًا أَنَا زَفْسُ يَلْقَى خَيْرًا وَيَلْقَى وَبَالَا

هذا المشهد الموهب : ملكٌ نيل وشيخٌ جليل بجرر شبيه على قدمي فتى فتاك ويقبل اليد التي سلبته نعيم الدنيا وبطشت بولدٍ هم صفوة أبطال زمانهم — ومهما شحذت القرائح فما هي بمتجة اباغ من خطاب فريام لاخيل وأوقع منه في النفس حتى حاج مدمع ذلك القلب الصلب • فاجأ فريام اخيل وقومه وما احسوا الا ان هو بينهم فبهتوا فانسق واهوى على ركبتى اخيل وأخذ يقبل يديه • وقبل ان يبسط مرامه افتتح كلامه بقول يلين الجلود اذ امرٌ على مخيلته بعبارة وحيزة ذكرى أبيه فيلا وهو كما علمت اعز الناس على اخيل وقد أدركه العجز وكساء الشيب حلة الجلال ثم قابل بين حاله وحالة ذلك الشيخ النائي فاذا هو اجدر بالرفق بما لا يقاس • ثم مر عجلًا على ذكر مقتل ابنائه حتى اذا انس من اخيل ارتياحاً أتى على ذكر هكطور ومقتله ولم يذكر من مناقبه الا انه كان يحمي ذماره وعشيرته وليست سواها منقبة تعلي قدره لدى اخيل وتعطفه عليه وان كان عدوه الالذ ووطأً للختام بتكرار ذكر فيلا واحتتم بعبارة أخذت بجميع اطراف المذلة والتعاسة وهي قوله

هَذَا الْكُفُّ أَسُّ بُوسِي وَذَلِي وَبِهَا ابْنِي أَضْحَى قِيلاً جَدِيلاً وَأَنَا قَدْ قَبَلْتُهَا تَقِيلاً
فَلَا بَدَعَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَنْتَحِبَ أَخِيلُ عَلَى عِزَّةِ نَفْسِهِ وَقَدْ نُصِبَتْ لِعَيْنِهِ كُلُّ
هَاتِيكَ الرَّسُومِ

والذي لا ينال إلا من الشِّءِ رَرَفَتْنَا بِهِ الْخَطُوبُ أَنْتِيَابَا

بَطَوَاهُ يَطْوِي الْبِلَادَ كَلِيلًا تَائِمًا فِي عُرْضِ الْقَلَاةِ ذَلِيلًا

مِنْ بَنِي الْخُلْدِ وَالْوَرَى مَخْذُولًا^(١)

فَلَيْلَا الْأَرْبَابُ خَيْرَ الْهَيَاتِ أَجْزَلُوا مَذَّبًا إِيَّاهُ الْحَيَاةِ

فَاقَ جَاهًا وَثَرَوَةً وَعَلَى الْمِرِّ مَيْدًا ضَحَى قَيْلًا مُطَاعًا مُجَابَا

وَلَيْنَ كَانَ فَانِيًا وَأَيْنَ فَاثِرًا أَنْكَحُوهُ إِلهَةً ذَاتَ شَانِ

(١) يقول ان في اعتاب زفس قارورتين (او دنتين) قارورة جعل فيها شراب الخير وقارورة شراب الشر فيسقي الناس اما من احدها واما من كليهما فالذي يسقى مزيجاً من الخير والشر يلقى خيراً ويلقى شراً والذي يسقى من الشر لا يلقى الا الشر والشقاء

وفي هذا التوزيع حكمة صادقة قل من يتبه اليها وهي انه لم يقل بوجود بشر يسقى من قارورة الخير وحدها اشارة الى انه لاراحة تامة لاحد من بني الانسان هذه خرافة من خرافات القوم ولكنها تتضمن حقيقة راسخة وفيها استعارة لطيفة ورد امثالها في التوراة اذ ذكر صاحب المزامير كأساً بيد الحق جل جلاله . ونكاد نجد في كلام شعرائنا كأساً لكل محمود ومكروه . قال عنتره :

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل

وقال ابن الفارض :

سقتني حُمياً الحب راحة مقلتي وكأسي محيامن عن الحسن جلت

ومن مرويات الزمخشري :

ما ارجي بالعيش بعد أناسٍ قد اراهم سقوا بكأس حلاق

والمراد بكأس حلاق الموت

وعلى ذا منوه بالأشجان

بجاهه لم يُعطَ قطُّ بئينا بعده في بلاده يحكمونا
فرعه واحدٌ سيّقي قريباً غير مجودٍ مشيدٍ حين شابا

كيف أجدي وقد شططت ديارا وباليون قمت والهول دارا
لك أهمني وآلك الأكدارا

وكذا أنت قد روى الراؤونا لك يا شيخ طالعاً ميمونا
كنت ذا دولة ومالٍ وأبنا بشرخ الصبا سموا أنجبابا

من ذرى لسبسٍ مقرّ مقارٍ لقرى بجرف هذي البحار^(١)
سدت جمّ القوى رفيع المنار

إنما منذ ذا القتال الويسل لا ترى غير قاتلٍ وقبيل
فاعتصم بالعزاء لا تجعل الضية مأسى فيه تقطع الأحقابا

ليس يجديك حزن هكطورننما أن نقيمته بذرفك دمنما^(٢)

(١) كانت مملكة فريام ممتدة من سواحل بحر هيللا (الدرديبل) شمالاً إلى لسبوس جنوباً إلى فريجيا ثم قاً . وذكر اسطرابون أنها كانت تسع ممالك منضمة جميعاً تحت لواء فريام فقول هو ميروس هنا قول عالم بجغرافية زمانه محقق

(٢) قال أراكّة :

لعمرى لئن أتبت عينك ماضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر
لتنفدن ماء الشؤون بأسره وإن كنت تمرهين من شبح البحر
تأمل فإن كان البكا رد هالكاً على احدٍ فاجهد بكاك على عمرو

رُبَّ خَطْبٍ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ يَسْمَعِي ^(١)
 قَالَ يَحْكِي فَرِيَامُ آلَ الْخُلُودِ: «يَا ابْنَ فَيْلَا لَا تَدْعُنِي لِلْقَمُودِ
 إِنْ هَكَطُورَ فِي خِيَامِكَ لَا قَبْرَ يُوَارِيهِ فِي التُّرَابِ أَحْتَجِبَا

أَعْظِيهِ حَتَّى بَعِينِي أَرَاهُ وَجَزِيلَ النَّفَائِسِ أَقْبَلَ فِدَاهُ
 فِيهَا قَدْ آتَيْتُ ابْنِي سَلَاهُ
 مِنْكَ يَا مَنْ حَيًّا قَدْ اسْتَبَقَانِي أَنْظَرُ النُّورَ سَاطِعًا بِالْأَمَانِ
 فِيهَا أَهْنَا عَسَاكَ تَرْجِعُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ بَعْدِ مَا نَأَيْتَ أَغْتَرَابَا»

عِنْدَ هَذَا أَخِيلُ أَحْدَقَ شَرًّا قَالَ: «يَا شَيْخُ لَا تَعْظِي قَسْرًا
 لَكَ هَكَطُورُ سَوْفَ يُعْطَى فَصَبْرًا
 بِنْتُ شَيْخِ الْبَحَارِ أُمِّي أَتَنِي مِنْ لَدَى زَفْسِ أَمْرَهُ بَلَّغْتَنِي
 وَأَنَا عَالِمٌ بِأَنَّ الْإِلَهَاءَ بِكَ حَتَّى الْأُسْطُولِ جَاءَ فَعَابَا
 أَيُّ مَرَّةٍ وَلَوْ بِشَرِّخِ الشَّبَابِ يَخْرُقُ الْجَيْشَ قَاصِدًا أَبْوَابِي

(١) لقد أكبر الشاعر بطله أخيل بهذا العطف على فريام فوق إكباره إياه بسائر ما قال إذ أبرزه هنا ذا عاطفة وحكمة وحنان فبات المستعطف المستعطف وهي براعة من الشاعر نادرة المثال إذ أضاف إلى مناقبه منقبة هي اعظمهن وأبعدهن عن ذهن المطالع فلا يأتي على حتم الليادة إلا وقد رسخ في تصويره أن أخيل من أعظم الخلق بأساً وكرامة وعزة وشهامة وهو وإن كان صعب المقاد صلب الجنان فلا يخلو عنصره من أصفى جواهر الكرم والورع والاحسان

عن عيُونِ العيُونِ طَيِّ الحِجَابِ
 أَوْ أَزْلا جُنَا لَهُ يَتَهَيَّأُ دَفْعُهَا أَصْمَتُ إِن شِئْتَ تَلْبَثُ حَيًّا
 لَا تَهْجِنِي فَرْسٌ أَعْصِي وَلَا أَرْ عَى ذَلِيلًا هُمَا وَشِيخًا مُصَابًا^(٣)

جَزَعُ الشَّيْخِ لِلْوَعِيدِ مُطِيعًا وَأَخِيلٌ كَاللَّيْثِ هَبَّ سَرِيعًا
 غَادَرَ الحَيْمَ أَمْرًا مَتَّبِعًا

مَعَهُ مِنْ رِفَاقِهِ تَبْعَانِ بَعْدَ فَطْرُ قَلِّ أَقْرَبُ القِتْيَانِ
 أَفْطَمِيدٌ وَالْقَمِيدُ أَخُو العَزِّ مِ جَمِيعًا عَدَوًا وَجَازُوا البَابَا

ذَلِكَ القَيْجِ أَذْخَلُوا وَأَحَلُّوا مَجْلِسًا وَالبِغَالِ وَالْحَيْلِ حَلُّوا
 وَمِنْ المَرْكَبِ الرِّيَاشِ اسْتَقَلُّوا

غَيْرَ بُرْدَيْنِ شَائِقَيْنِ جَمَالًا وَشِعَارِ مَرْخَرَفٍ يَتَلَالَا
 رَامَ آخِيلُ أَنْ يُكْفَنَ هَكَوُ رُ بِهَا عِنْدَ مَا يُبْسِحُ المَاءَا

وَالجَوَارِي لِعَسَلِ هَكَوُ زَنَادِي وَلِتَطْيِيبِهِ هُنَاكَ بِعَادَا
 خَشِيَّةً أَنْ يَرَى الأبَّ أَبْنَاءَا بَادَا

فَيُثَوِّرُ الأَوَارُ ضَمِنَ فَوَادِهِ وَأَخِيلُ يَشْتَدُّ دَاعِي أُشْتَدَادِهِ

(٣) عيون العيون نواظر الارصاد — هذه آخر شرارة قذفها اخيل عن زناد غضبه الذي بنيت عليه الرواية . وهنا خبت ناره فبات دعة وكرما بعد ذلك الاحتدام الوهاج

وَبِهِ يُعْمَلُ الظُّبَى لَا يُبَالَى أَنهَى زَفْسُ أُمِّ أَنْبِلِ الْعَقَابَا

غَسَلَتْهُ وَطَيَّبَتْهُ الْجَوَارِي وَيُرْدِ كَفَنَهُ وَشِعَارِ^(١)

وَأَخِيلُ أَلْقَاهُ خَلْفَ الدَّارِ

فَوْقَ نَعَشٍ وَذَانٍ بِأَسْتَعْجَالٍ رَفَعَاهُ لِظَهْرِ كَبْرَى الْعِجَالِ

عِنْدَ هَذَا بَكَى أَخِيلُ وَفَطْرُوهُ لَ دَعَا قَال: «لَا تَسْمُنِي عِتَابَا

لَا تَغْظُ إِنِ بُلِجِ آذِينِ يَنْمَى لَكَ أَنِي أَعَدْتُ هَكَطُورَرَّغْمَا

فَأَبُوهُ أَدَى الْقَسَاكَ الْأَتْمَا

وَأَنَا مِنْهُ سَهْمَكَ الْمُعْتَادَا سَوْفَ أُبْقِي» وَلِلصَّرِيَةِ عَادَا^(٢)

(١) قد علمت مما مر من التمثيل بجنحة هكطور ووعيد اخيل وهديده انه كان ينوي لها شر الثيات . اما الآن وقد انطلقت جذوة غيظه وارعوى الى الصواب فقد رجع الى اجراء الواجب بعرفهم من رعاية جنث الموتى فامر بتكفينه وتطييبه على ما يليق بمقامه — تلك كانت حالة العرب في جاهليتهم فقد كانوا اذا اشتد بهم الكيد يذلون بالقتلى مثله قبيحة ولكنهم كانوا فيها سوى ذلك يحترمون جنث القتلى ولو من اعدائهم . وقد جاء في الاثر ان جناساً لما قتل كلياً وضع على جثته حجراً لثلاثاً تأكلها السباع . والتمثيل بالقتلى مما نهى عنه الاسلام كما تقدم . وفي الحديث عن عائشة : « كسر عظم الميت ككسره حياً » اي انه لا يهان كما لا يهان الحي . ومن مرويات الحديث ايضاً : « لأن يجلس احدكم على جرة فتحرق نياحه فتخاص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر » ومن هذا القليل قول المعري :

خفف الوضة ما اظن اديم الـ أرض الا من هذه الاجساد

وقيسح بنا وان قدم العم دُ هوان الاباء والاجداد

(٢) جذالو ذكر الشاعر في جملة خطاب اخيل لفطر قل امر زفس بالتخلي

حَلَّ فِي عَرْشِهِ الْبَهِيِّ لَدَى الْحَا نُطِ يَلْقَى أَلْفَاظَ نُطْقِ عِذَابَا :

« لَكَ يَا شَيْخُ قَدْ أُعِيدَ فِتَاكََا وَهُوَ فِي نَعْشِهِ فَنَلْ مُبْتَغَاكََا

فَإِذَا الْفَجْرُ بُكْرَةً وَأَفَاكََا

فَمَلِيًّا تَرَاهُ عِنْدَ الْمَعَادِ إِنَّمَا الْآنَ حَانَ وَقْتُ الزَّادِ

فَنِيُوبَا لَمْ تَسَّ عَنْ زَادِهَا فِي صَرَحِهَامُذْ أَصَابَهَا مَا أَصَابَا (١)

وَلِذَهِهَا اثْنَا عَشْرَ بَرِيْعِ الْحَيَاةِ فِتِيَّةٌ سِتَّةٌ وَسِتُّ بَنَاتِ

فَقَسَّكَتْ أَرْطَمِيْسُ بِالْمَعَادَاتِ

عن هكطور لأن ذلك يجمل عذره لديه فهو اقرب الى اظهار الاضطرار من قبول
الفكاك واستبقاء سهم فطرقل منه



نيوبا واحد اولادها

(١) أشار اخيل الى قصة مشهورة في
خرافاتهم مؤاساة لفريرام وحناً له على تناول
الزاد . ذلك ان نيوبا ابنة الطنطال وامرأة
امفيون ملك ثيبه كانت تعز بكثرة اولادها
وهم ستة بنين وست بنات ففاخرت بهم
لاطونة عشيقه زفس ولم يكن للاطونة سوى
ولدين فييوس (الشمس) وارطميس (القمر)
فحنقت لاطونة واغررت ولديها فقتلا جميع
اولاد نيوبا فلبثوا تسعة ايام مجندين على
التراب بدمائهم لايضمهم لحد لأن زفس كان
يمسح كل من دنا اليهم حجراً . ولما كان اليوم
العاشر دفنتهم الالهة . ثم مسخت نيوبا

وَبَقُوسِ اللَّجَيْنِ فِيْبُوسُ أزدى وأبَادَ الْفَتِيَانَ غِيْظًا وَحِقْدًا
ذَلِكَ إِذْ فَاحَرَّتْ نِيُوبًا لَطُونًا حُسْنِ يَوْمًا بِضُنُوبِهَا إِعْجَابًا^(١)

فَلَهَا اثْنَا عَشَرَ وَتِلْكَ اثْنَانِ إِنَّمَا قَدْ أَفْنَاهُمُ هَذَا
أَنْهَرًا تِسْعَةً بِمَوْتِ الْهَوَانِ
لَبِثُوا لَا قَبْرَ فَرَفَسُ جَهَارًا مَسَحَ النَّاسَ حَوْلَهُمْ أَحْجَارًا
وَسَرَاةُ الْخُلُودِ عَاشِرَ يَوْمٍ دَفَنُوهُمْ وَالْأُمُّ تُجْرِعُ صَابًا

شَعَرَتْ بِالطَّوَى بِجَهْدِ الْبُكَاءِ وَهِيَ لِأَنَّ تَلْتَضِي بِشَقَاءٍ^(٢)
نَالَهَا مِنْ لَدَى سَرَاةِ السَّمَاءِ

بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ بِسَيْفِ لِيْلِ صَخْرًا بِجِبَالِ شَمِّ يُرْوَعْنَ ذَعْرًا
حَيْثُ مَثْوَى الْحُورِ اللَّوَاتِي عَلَى جُرِّ فِي أَخْلُوسٍ لَهَا الرِّقْصُ طَابًا

وَكَذَا نَحْنُ زَادْنَا نَأْتِيهِ وَأَبْنُكَ الْقَرَمَ بَاكِرًا تَبْكِيهِ
عِنْدَمَا لِلْبِلَادِ تَرْجِعُ فِيهِ

صخرًا كما تحولت امرأة لوط أنصب ملح على ما جاء في التوراة (تك ١٩ : ٢٦)
ولكن نيوباً بقيت على كونها جساداً تتألم
يقول اخيل لفريام ان مصاب نيوباً بأولادها فوق مصابك ومع ذلك فقد شعرت
بالجوع واكلت فهذا وقت الطعام وللتوح والبكاء وقت آخر

(١) الضنو الاولاد

(٢) الطوى الجوع

فَهُنَاكَ الدُّمُوعُ مَا شِئْتَ تَهْمَرُ «
ثُمَّ شَاءَ بَيْضَاءَ أَقْبَلَ يَنْحَرُ
وَدَوَّوهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَلَخُوهَا أَرَبُوهَا وَسَفَدُوا الْآرَابَا (١)

وَأَشْتَوَوْهَا بِلَاهِبِ النَّيْرَانِ ثُمَّ مَدُّوا الشَّوَاءَ فَوْقَ الْخَوَانِ
وَالْقَتَى أَفْطَمِيدُ لِلضِّيْفَانِ

وَزَعِ الْخُبْزَ بِالْقِفَاعِ أَمْثَالًا وَأَخِيلُ اللَّحُومِ قَسَمٌ حَالًا
وَالْأَيَادِي مَدَّتْ إِلَى الزَّادِ حَتَّى أَنْفُوا الزَّادَ جَمَلَةً وَالشَّرَابَا

وَأَبْنُ دَرْدَانِسٍ أَخِيلٌ تَأَمَّلْ يُعْظِمُ الْقَدَّ وَالْحِمَالَ الْمُسْكَمَلُ (٢)
وَمُحْيَا الْآرَبَابِ إِنْ هُوَ أَقْبَلَ

وَأَخِيلٌ فَرِيَامٌ أَعْظَمَ قَدْرًا لَوْ قَارِ وَمَنْطِقِ زَانَ فِكْرًا
لَبِثَا بُرْهَةً وَكُلُّ بِكُلِّ مُحْدِقٌ مُكَبِّرٌ لَهُ أَسْتَعْجَابَا

ثُمَّ فَرِيَامُ قَالَ: «أَخِيلُ دَعْنَا بَلْدِيدِ الْهُجُوعِ ذَا الْحَيْنِ نَهْنَا
فَأَنَا لَمْ أَغْمِضْ لِعَيْنِي جَفْنَا

مُدَّ قَضَى هَالِكًا بِسَاعِدِكَ أُنْبِي بَلْ بَيْتِي مَا زِلْتُ أَشْتَقِي بِحِزْنِي
أَتَلَوَّى عَلَى الدَّمَالِ بِصَحْنِ الْإِدَارِ أَصْلِي لَطَى الْأَسَى اللَّهَابَا

إِنْ أَذُقُ زَادَكَ الَّذِي لِي تَهْيَا أَوْ تَرَانِي رَشَفْتُ كَأْسَ الْحُمِيَا

(١) أَرَبُوهَا قَطَعُوهَا وَالْآرَابِ الْقَطْعُ وَسَفَدُوا شَكُوا فِي السَّفَائِدِ

(٢) ابْنُ دَرْدَانِسٍ فَرِيَامٌ

فإلي الآن لم أذُق قطُ شيئاً »

فأخيل في الحالِ أصدرَ جهراً للخواشي وللسيئاتِ أمراً
أن يُعدُّوا في البابِ فرشاً ويلقوا لحفِّ البرفيرِ الحسانِ قشاباً

ويمدُّوا فوقَ الفراشِ الزرابي وعليها مكثفُ الأثوابِ^(١)

فالجواري جرّينَ للأعتابِ

معهنَّ المصباحُ للبابِ رُحْنٌ وفراشينَ في المجازِ طَرَحْنٌ
ولفرّيامَ قالَ إذْ ذاكَ آخيه سلُّ يريه مخافةً وأزتياباً:

« أيها الشيخُ خارجاً نَمَّ قريراً خشيةً أن تَلقَى بجيمي أميراً

قادماً في الدجى هنا مُستشيراً

فهنأ في أنجائنا نستفيدُ ذلكَ عرفُ جري عليه الصيدُ
فإذا ما رأوكَ في الليلِ أثري مذدري والأُمُورُ باتتِ صعباً^(٢)

(١) الزرابي الطنافس والبسط

(٢) يقول أخيل أنه قد جرت عادة الزعماء (بعد مقتل هكتور) أن يجتمعوا لديه يتشاورون في أمرهم ولهذا أمر أن يعد فراش فريام خارج السباط لثلاث يراه احد فيعلم به أغانمون والحيش فيصعب عليه الخلاص بعد ذلك

قصده الشاعر بقوله هذا ان يثبت مرة أخرى كرم اخلاق أخيل وان يعيد ذكرى ما له من علو المقام بين الرؤساء وان لم تكن الرئاسة له وان يوطئ، توطئة حسنة لما يلي اذ لو كان فريام داخل الحيمة لما يسر له الفرار ليلاً كما سيحيء

وَلَعَلَّ الْمَلِيكَ يُرْجِي الْفَسَاكَ
فَقُلِ الْآنَ لِي صَرِيحًا مَنَاكَ^(١)

كَمْ نَهَارًا تَبْنِي لِدَفْنِ قَنَاكَ

قُلْ فَنَفْسِي أَصْدُ عَنْ أَهْوَايَ وَأُرْذُ الشَّرِيَّ عَنِ الْإِبْلَاءِ «

فَعَلَىٰ ذَا فَرِيَامٍ وَهُوَ يُحَاكِي بَوَقَارٍ رَبًّا مَهِيْبًا أَجَابًا :

« إِنْ تُبِحْ أَنْ حَفَلَةَ الدَّفْنِ تُجْرَى تِلْكَ آخِيْلُ مِنْتَهُ مِنْكَ تُتْرَى

قَدْ حَصْرْنَا تَدْرِي بِالْيُونِ حَصْرًا

وَالْمَدَى شَاسِعٌ لِقَطْعِ الْوَقُودِ بِالرَّوَّاسِي وَالرُّعْبُ هَدَجْنُودِي

وَلَنَا لِلْبُكَاءِ تَسْمَعَةٌ أَيًّا مِ بِهَاتِنْدَرِفُ الدَّمُوعِ أَنْسَكَابَا

ثُمَّ يَوْمٌ لِلدَّفْنِ وَالْإِيْلَامِ ثُمَّ يَوْمٌ لِلرَّمْسِ وَالْإِيْتَامِ

وَإِذَا مَا أَقْتَضَتْ دَوَاعِي الْخِصَامِ

تَهَيَّأَ لِلْحَرْبِ إِنْ نَأَتْ فَجْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ثَانِي عَشْرًا «

قَالَ: « مَا شِئْتُ فَلْيَكُنْ وَبِهَذَا الْحِينِ نَلْوِي عَنِ الْحُرُوبِ الْحِرَابَا «

ثُمَّ يَمْنَى فَرِيَامَ أَمْسَكَ عَهْدًا لَوْ فَاقِ جَرَى وَأَبْرَمَ عَقْدًا^(٢)

خَشِيَةَ أَنْ يَسُومَهُ الرُّعْبُ جُهْدًا

عِنْدَ هَذَا فَرِيَامُ وَالْفَيْجُ قَامَا وَبِظِلِّ الرَّوَّاقِ بِالْأَمْنِ نَامَا

وَأَخِيْلُ فِي عَزَلَةٍ بِجَاهِ وَبَرِيْسَاطِيْبِ الْهُجُوعِ اسْتَطَابَا

(١) برجي يؤخر وأراد بالملك اغانمون

(٢) التوائق بالتصافح قديم العهد . راجع مطالعتنا بهذا الباب (ن: ١٠: ٦١٩)

وَجَمِيعُ الْأَرْبَابِ وَالنَّاسِ طُرًّا هَجَعُوا وَالظَّلَامُ أَسْبَلَ سِتْرًا
إِنَّمَا ظَلَّ هَرْمِسُ لَا يَكْرَى

فَاكْرًا فِي فَرِيَامٍ كَيْفَ يَبِينُ عَنْ حَمِي الْقَوْمِ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ
فَعَلَى رَأْسِهِ اسْتَقَرَّ وَنَادَا هُ: «أَيَا شَيْخٍ هَلْ أَمِنْتَ الطَّلَابَا

نُمتَ بَيْنَ الْعِدَى بِأَمْنٍ أَخِيلٍ وَلَقَدْ جُدَّتْ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ
لَأَفْتِكَ أَنْبِكَ الْكَرِيمِ النَّبِيلِ

إِن تُلَاقِي هُنَا أَغَامَنُونَا وَالسَّرَى كَدَّتْ وَوَلَدَكَ الْبَاقِينَا
عَنْكَ يُعْطُونَهُ ثَلَاثَةَ أَضْعَا فِي الَّذِي قَدْ آدَيْتَ مَا لِلْأَبَا»^(١)

قَامَ فَرِيَامٌ يَنْهَضُ الْفَيْجَ رُعبًا وَلَشَدَّ الْعِجَالِ هَرْمِسُ هَبًّا
وَبِهَا جَدَّ يَنْهَبُ السَّهْلَ تَهْبًا

لَا يَرَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ رَائِي فَأَتَوْا آمِنِينَ مَجْرَى الْمَاءِ
فَوْقَ جُرْفٍ فِيهِ تَدْفَقُ زَنْتُ الْا مُتَّعِي نَشَاةً لِرُفْسِ أَنْتَسَابَا

لِأَعْلَى الْأَوْلْبِ هَرْمِسُ رَاحَا وَبَدَا بُرُوعُ الْجِسَادِ صَبَاحَا
فَهُنَا الشَّيْخَانِ اسْتَبَاحَا النَّوَا حَا

ثُمَّ حَثًّا الْجِيَادِ نَحْوَ الْبِلَادِ وَبِنَا لَقَّتْ جَدِيدَ الْجِلَادِ

(١) اي اذا درى بك اغامنون وقومه بذلوا لاخليل ثلاثة اضعاف ما بذلت
واخذوك فقتلوك فزيد مصاب ابناك الباقين بعد هكطور

جَرِيًّا لَا يَرَاهُمَا بَعْدُ مَرَّةً أَوْ فَتَاةً فِي الْأَهْلِ حَيْثُ أُجْتَابَا

بِهِمَا مَا دَرَى بِذَلِكَ الْمَجَالِ غَيْرُ كَسْتَدْرَا فَتَاةَ الدَّلَالِ

مَنْ تَجَلَّتْ كَعَفْرُ ذِيْتِ الْجَمَالِ

أَشْرَفَتْ مِنْ فِرْغَامٍ فَوْقَ الْوِهَادِ فَأَبَاهَا زَاتٌ وَذَلِكَ الْمُنَادِي

وَأَخَاهَا زَاتٌ عَلَى نَعْسِهِ فِيهِ إِذْ لَعِبَتْ بِغَالِهِ إِذْ لَعِبَابَا^(١)

وَلَوَاتِ وَالذَّمُوعُ مِلْءُ الْمَاقِي ثُمَّ جَدَّتْ تَصِيحُ فِي الْأَسْوَاقِ :

« يَا رَفِيقَاتِ يَا خِيَارَ الرَّفَاقِ

إِنْ تَكُونُوا حَيِّتُمْ هَكَطُورًا وَهُوَ حَيٌّ بِعَوْدِهِ مَنْصُورًا

وَجَدَلْتُمْ بِمُلْتَقَاهُ جَمِيعًا فَأَنْهَضُوا رَحْبُوا بِهِ تَرَحَابَا »

أَكْبَرُوا الْخَطْبَ وَالْأَسَى وَالْوَبَالَ وَإِلَى الْبَابِ بِادْرُوا اسْتِقْبَالَ

كَلِمَتُهُمْ كَلِمَتُهُمْ نِسَا وَرِجَالًا

وَأَمَامَ الْجَمِيعِ زَوْجُ حَلِيلَةٍ أَعْظَمَتْ خَطْبَةَ وَأُمُّ جَلِيلَةٍ

بِعَوِيلٍ وَقَطَعَ شَعْرٍ وَنَدَبٍ جَاءَتْهَا النَّعْشُ تَلْمِيسَانِ النَّطَابَا^(٢)

وَحَوْلَيْهِمَا الْجُمُوعُ تَبُوحُ بِأَسَاهَا وَبِالنَّحِيبِ تَصِيحُ

(١) اذلعت جدت

(٢) النطاب الرأس اي راس هكطور

أَوْشَكُوا كُلَّ يَوْمِهِمْ أَنْ يَنْوَحُوا
 بَيْنَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ حَوْلِ نَعِشَةٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ صَاحِبٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ:
 «إِفْتَحُوا لِي السَّبِيلَ لِلصَّرْحِ مِنْ أُمَّمٍ أَسْكَبُوا الدَّمَعَ فَوْقَهُ تَسْكَابًا»

فَلَهُ وَسَعُوا الطَّرِيقَ فَجَدًّا وَأَتَى القَصْرَ خَلْفَهُ القَوْمُ حَشْدًا

وَوَضَعُوا المِيتَ فَوْقَ نَعِشٍ أُعِدًّا

وَأَقَامُوا حَوْلِيهِ نَدَائِنَا بِشَجِيهِ الْأَنْعَامِ تُورِي الشُّجُونَا^(١)

يُنْشِدُونَ الرِّثَاءَ بَيْنَ نِسَاءٍ وَفَقَّ ذَاكَ النَّشِيدِ نُحْنُ كِثَابَا

وَأُنْبَرَتْ أَوْلَا فَمَمَّ العَوِيلُ أَنْذَرُوا مَآخُ وَالذُّمُوعُ تَسِيلُ

فَعَلَى رَأْسِهِ تَرَامَتْ نَقُولُ:

«مُتَّ بَعْلَاهُ بِالشَّبَابِ النَّضِيرِ وَأَنَا أَيِّمٌ يَهْدِيهِ القُصُورِ

وَهُنَا الطِّفْلُ طِفْلُنَا وَنِتَاجُ الْحَزْنِ لَنْ يُدْرِكَنَّ آهَ الشَّبَابَا

قَبْلَ ذَاكَ الزَّمَانِ خَلَّتِ الدِّيَارَا أَصْبَحَتْ قَفْرَةً وَبَاتَتْ دَمَارَا

(١) يظهر من كلام هومبروس في هذا الموضع ومن مظان في التوراة وكتب العرب ان النياحة كانت مهنة تحترف بها طائفة من الناس وهي من لوازم المآتم . وقد ذكر صاحب الاغانى جماعة كانت هذه مهنتهم كابن سريج وغريص وغيرهما . وفضلاً عن ذلك كان النساء يندبن الموتى صارخات ومغنيات وعازقات . ذكر ابن الاثير وغيره من مؤرخى العرب ان نساء المشركين خرجن بعد غزوة بدر وبأيديهن الدفوف ينقرن عليها ويندبن الموتى . وقد قضت الحضارة على هذه العادة فتلاشت من اكثر البلاد وهي مع ذلك لا تزال فاشية في الاقاليم المصرية وبعض البلاد الشرقية

إِنَّ تَمَّتْ لَأَسْوَأَكَ يَحْمِي الذِّمَارَا
 وَجَمِيعَ النَّبِينِ وَالْأَطْفَالِ وَالْعَذَارَى وَالْمُحْصَنَاتِ الْخَوَالِي
 سَوْفَ يُمَسِّبِينَ فِي الْخَلَايَا سَبَابَا وَأَنَا بَيْنَهُنَّ وَأَوْصَابَا
 وَكَذَا أَنْتَ يَا بُنَيَّ سَتَمْسِي حَيْثُ أُمْسِي تَعْنُو بَدَلٍ وَبُؤْسِ
 لِقَتِي ظَالِمٍ عَتَا ذِي بَأْسِ
 أَوْ عَدُوِّ سِيمِ الْوَبَالِ الثَّقِيلَا يَتَوَخَّى لَكَ الْحَمَامَ الْوَيْيَلَا
 بِكَ يَلْقَى مِنْ فَوْقِ بُرْجٍ فَيَشْفِي غَلَّةَ كَادَتِ النَّفُوسَ الْغَضَابَا
 يَا بَنِي هَكَطُورٍ يَشْتَفِي فِي أُنْتِقَامِ لَأَبٍ أَوْ أَخٍ رَمَى أَوْ غُلَامِ
 فَبِمَا مَا قَدْ كَانَ أَيُّ هَمَامِ
 وَلكُمْ بَاسِلٍ بِجَيْشِ الْأَعَادِي كَدَمَ الْأَرْضِ ذُونَهُ فِي الْجِهَادِ (١)
 فَلِهَذَا بَكَتُهُ طُرُودًا طَرًّا وَعَلَيْهِ الْقَوَادِ بِالْبَثِّ ذَابَا
 جَلَّ عَنْ وَاجِبِ النَّاسِي أَسَاكَ وَلَقَدْ هَدَّ وَالِدِيكَ رَدَاكَ
 إِنَّمَا لِي فَوْقَ الْجَمِيعِ شَجَاكَ (٢)

(١) كدم الأرض للقتيل وعض السرى واكل التراب من المجاز المألوف في أكثر اللسنة — قال عنتره :

كم شجاع دنا الي ونادي يا لقومي انا الشجاع المهيب
 مادعاني الا مضى بكم الارض وقد شققت عليه الحيوب
 (٢) لاغرو ان تقول اندروماخ ان مصابها بهكطور فوق مصاب ابيه و أمه

أَوْ لَوْ فَهْتَ لِي بِيَعُضِ الْكَلَامِ تَبْسُطُ الْكَفَّ لِي أَوْ انَّ الْحِمَامِ
لَتَذَكَّرْتُهُ نَهَارِي وَلَيْلِي وَذُمُوعِي تَنْصَبُ تُعْمَرِي أَنْصَابَا»

ثُمَّ غَصَّتْ بِهَائِضِ الزَّفَرَاتِ وَالْعَذَارَى يُجْذَنُ بِالْدَبَرَاتِ

ثُمَّ صَاحَتْ إِيقَابُ: «وَاحْسَرَاتِي

وَاعَزَّ الْبَنِينَ وَاهْكُطُورَا كَمْ رَعَّتْكَ الْأَرْبَابُ حَيَّا قَرِيرَا
وَهِيَ مِنْ بَعْدِ فَاجِعَاتِ الْمَنَايَا بِكَ تَعْنِي تَجَلَّةً وَثَوَابَا

بِأَقَاصِي الْبِحَارِ فِي إِمْبُرُوسِ أَوْ بِسَامُوسَ أَوْ رَبِّي لِمَنُوسِ

بَاعَ مِنْ فَيْتِي أَخِيلَ الْبُؤُوسِ

كُلُّ مَنْ فِي يَدَيْهِ أَضْحَى أَسِيرَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذْ رَمَاكَ مُغِيرَا
بِكَ مَا زَالَ طَائِفًا حَوْلَ رَمْسِ لِخَلِيلٍ أَتَقَدَّتْ فِيهِ الذُّبَابَا^(١)

كُلُّ هَذَا لَمْ يُحْيِي ذَلِكَ الْخَلِيلَا وَأَمَامِي أَرَاكَ رَطْبًا حَمِيلَا

مِثْلَمَا لَوْ ذَا الْحَيْنِ رُحْتَ قَبِيلَا

وسائر ذويه وهو قول يصدق على كل أيم • قالت جلييلة بنت مرة ترني زوجها كليياً :

يا قتيلاً قوض الدهر به سقف بيتي جميعاً من علي

ورماني قتله من كسب رمية المصمى به المستاصل

يانساني دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل

خصني قتل كليب بلظي من ورائي ولظي مستقبل

ليتة كان دماً فاحتلبوا درراً منه دمي من الحلي

(١) الذباب حد التصل — اشارت بقولها لخليل الى فطر قل

مِثْلَ مَنْ فَيُسُّ أَبَادَ بِسَهْمٍ دَقَّ عَن صَوْلِجِ الحَنِيةِ يَرْمِي^(١)
وَعَلَا النَّوْحُ ثُمَّ هَيْلَانَةٌ ثَا لِيَّةٌ وَلَوْلَتْ تَزِيحُ النِّقَابَا :

يَا أَحْمَ الأَصْهَارِ إِنْ فَ الوَدَادِ أَعْلَقَ الأَهْلِ كَلِمِمْ بِفَوَادِي
لَمْ أَرَى مُذْ عِشْرِينَ عَامًا بِلَادِي

مُنْذُ فَارِيسُ مُجْتَبَى الخَالِدِينَا سَاقَنِي قَادِمًا إِلَى إِيُونَا
لَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَفَارِقَ شَعْبِي وَبَنِي أُسْرَتِي أَنْشَعَبْتُ أَنْشَعَابًا^(٢)

شَأْنُكَ الرَّفْقُ بِي لَقَدْ كَانَ دَوْمًا قَطُّ مَا سُمِّتَنِي المِهَانَةَ يَوْمَا
وَإِذَا كَادَنِي سِبَابًا وَلَوْمَا

أَيُّ صِهْرٍ أَوْ زَوْجُهُ أَوْ شَقِيقَةٍ أَوْ حَمَاتِي إِيقَابُ تِلْكَ الشَّفِيقَةِ
(غَيْرُ فَرِيَامَ مَنْ بَدَا كَأَبِي) كُنْتُ رِفْقًا عَنِّي تَزِيحُ السِّبَابَا

سَوْفَ أَبْكِيكَ سَوْفَ أَبْكِي شِقَاتِي لَيْسَ لِي رَاحِمٌ وَإِنْ وُلَاةُ
قَدْ قَلَانِي الجَمِيعُ فَوْقَ بِلَاتِي^(٣)

(١) الصولج الفضة والحنية القوس . أي لا أزال أراك رطباً جميلاً غير مشوه
بالجراح ولا معفر بالتراب كمن أماته فيوس بسهم دقيق رماه به عن قوسه اللجيني أو
بعبارة أخرى كمن مات حتف أنفه

(٢) انشعبت مت

(٣) لاجحة بنا الى ايراد مطالعة على مناحة زوجة هكطور وامه وامرأة
أخيه فقد تقدم لتاكلام بهذا المعنى (ن ٢٢ : ١٠٥١) يصدق مجملًا على هذا الموضع
واعتدائه الى ان الشاعر لم ينطق فريام هنا بشيء مما أنطقه هناك لانه لم يكن لكلامه

وَبَكَتْ وَالْجُمُوعَ نَاحَتْ جَمِيعًا ثُمَّ فَرِيَامٌ صَاحَ فِيهِمْ سَرِيعًا :
« يَا سَرَاةَ الطُّرُقِ وَاذِ قَوْمِ وَا فِيسِيرُوا وَأَجْتَمَعُوا وَافِرَ الْوَقُودِ أَحْتِطَابَا

لَا تَخَافُوا مِنَ الْأَخَاءِ غَدْرًا فَأَخِيلٌ لِي قَالَ أَنْ لَنْ يَكْرَأُ
قَبْلَ فَجْرِ يَلُوحُ ثَانِي عَشْرًا »

أَسْرَعُوا جَمَلَةً لِشَدِّ الْبَغَالِ وَقَوِيَّ الثَّيْرَانِ حَوْلَ الْعِجَالِ
ثُمَّ سَارُوا بَيْنَ فُورًا وَجَدُّوا وَإِلَى السُّورِ أَقْبَلُوا أَسْرَابَا
أَنْهَرًا تَسْعَةً بِجَمْعِ الضَّرَامِ لَبَّثُوا ثُمَّ عَاشِرَ الْأَيَّامِ
رَفَعُوا الْمَيْتَ وَالْعِيُونَ هَوَامِ

فَوْقَ ذَلِكَ الْوَقُودِ ثُمَّ النَّارَا أَضْرَمُوهَا بِهِ تَوَجُّجُ أَوَارَا
وَلَهُمْ حِينَ لَاحَ وَرَدُّ بَنَانِ الْا فَجَجِرَ مِنْ حَوْلِهِ أَقَامُوا عِصَابَا

حَيْثُ هَبَّتْ لَوَاهِبُ الثَّيْرَانِ أَخْمَدُوهَا بِصِرْفِ خَمْرِ الدَّيْنَانِ

موضع بعد ان افرغ كنانة حزنه في كل اجزاء هذا التشيد . ولم يكن بدء من انطاق
هيالنة لانه لا يصح ان تحتم المنظومة وقد سدل عليها ستار النسيان وهي سبب كل هذا
البلاء . وهكذا فان الشاعر جعل الوصف كاملاً والحزن شاملاً واختم هذا التشيد وفيه
ختم الاباظة بمشهد من اشد المشاهد تأثيراً في النفوس . فالامة كلها قائمة قاعدة
للاحتفاء بملقى هكطور ميتاً . وشقيقته كلها جزع وحزن قلقه على شرفات الابراج . وأبوه
الشيخ الهرم عائد به بعد ان خاطر بحياته لاجل جنته . وزوجه ترثي رثاء الأيم المتوقعة
غدرات الزمان . وامه تندب الجمال والكمال وتثن انين الرؤوم . وهيالنة تنوح نوح
الفاقدة النصير الموقفة بسوء المصير . وعلى الجملة فان الدنيا برمتها متمثلة للقارىء
عناء وشقاء

وَلَقِيفُ الْإِخْوَانِ وَالخُلَّانِ
 جَمَعُوا كُلَّ أَعْظَمِ الْمَيْتِ جَمْعًا بِكَيْسِبِ الْفُؤَادِ يُذْرُونَ دَمْعًا
 أَوْدَعُوها مِنْ تَمَّ حَقُّ لُجَيْنٍ وَكَسَوَهُ بِرِفِيرِهِمْ جِلْبَابًا
 أَنْزَلُوهَا فِي حُفْرَةٍ حَفَرُوهَا وَبِجَلْمُودِ صَخْرِهِمْ طَمَرُوهَا
 ثُمَّ شَادُوا الضَّرِيحَ إِذْ دَفَنُوهَا
 وَحَوَالِيهِ أَوْقَعُوا الْأَرْصَادَا مِنْ سَرَاةِ السَّرِيِّ قُرُومًا شِدَادَا
 خَشِيَةً مِنْ غَدُوِّهِمْ أَنْ يَفَاجِي بِنَفْثَةٍ حِينَ غَفَلَةٍ وَأَحْسَابَا
 وَإِذِ الْقَبْرِ أَكْمَلُوا وَأَتَمُّوا صَرَحَ ذَلِكَ الْمَلِيكِ فَرِيَامَ أَمْوَا
 حَيْثُ حَوَالِيهِ لِلْعَزَاءِ أَنْضَمُوا
 وَلَهُمْ هَيَّا الْمَلِيكُ طَمَامَا كَانَ فِي مَاتَمِ الْفَقِيدِ خِتَامَا
 ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ مَنَاحِيهِ هَكَطُو وَالَّذِي رَوَّضَ الْجِيَادَ الصَّلَابَا^(١)

(١) لم يطل الشاعر في وصف ماتم هكطور لانه لم يبق محل لذلك بعد ان اسهب ذلك الاسهاب في ماتم فطرقل



✽ ثمة حوادث الايادة ✽

يتشوف القارئ وقد أتم تلاوة الايادة الى الامام بمآل الاعيان من أولئك
الرجال وهاتيك النسوة وما كان من عقبى الحرب المضطربة بين الاغريق والطرود مما
هو مروى في الاثر

بنيت الايادة على غيظ اخيل فأخذ الشاعر بجميع اطراف ذلك الغيظ حتى
اذاقضى وطره واستتم خيره ختم الكلام

وانا موردون الآن بأوجز عبارة ما كان من خاتمة الحرب ومصير كبار القوم
لما اتقضت المواعدة استأقت الفريقان القتال . واذ أعت الاغريق الحيلة في
فتح اليون لجأوا الى خدعة هياها لهم داهيتهم أوديس فصنعوا حصاناً كبيراً من
خشب على شكل كبش مما كان يستعمل في الحروب ونصبوه لدى ابواب البلد
وفيه الكماة المدججون بالسلاح ومن جملتهم صاحب الخدعة وذيوميد ونيغوليم
ابن اخيل وكان قد لحق بقومه في أخريات أيام الحرب وهو بعد صبي . ثم
تظاهروا بالسأم والملل والتأهب للانصراف فأنخدع الطرود وخرجوا فادخلوا
الحصان . فلما كان الليل خرج منه رجال كينه وقتلوا الحراس وفتحوا الابواب
فدخل الاغريق البلد ودمروه واستباحوه نهياً وقتلاً وسيياً ولم ينج الا نفر قليل
من لاذ بالهزيمة

اما اخيل فقتل قبل فتح البلد بسهم رماه به فارس فأصابه بعقبه فتنازع اوديس
وايس الكبير على سلاحه ففاز به اوديس فغيظ ايس واتحركيداً
واما سائر الزعماء فنفرقوا وعادوا كل الى بلاده ولكنهم تجرعوا مريض
الاهوال وهلك معظمهم

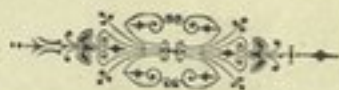
فأغاثمنون غدرت به زوجته ومشعوقها اغستوس وكان قد استعمله اغاثمنون على
بلاده أثناء غيابه

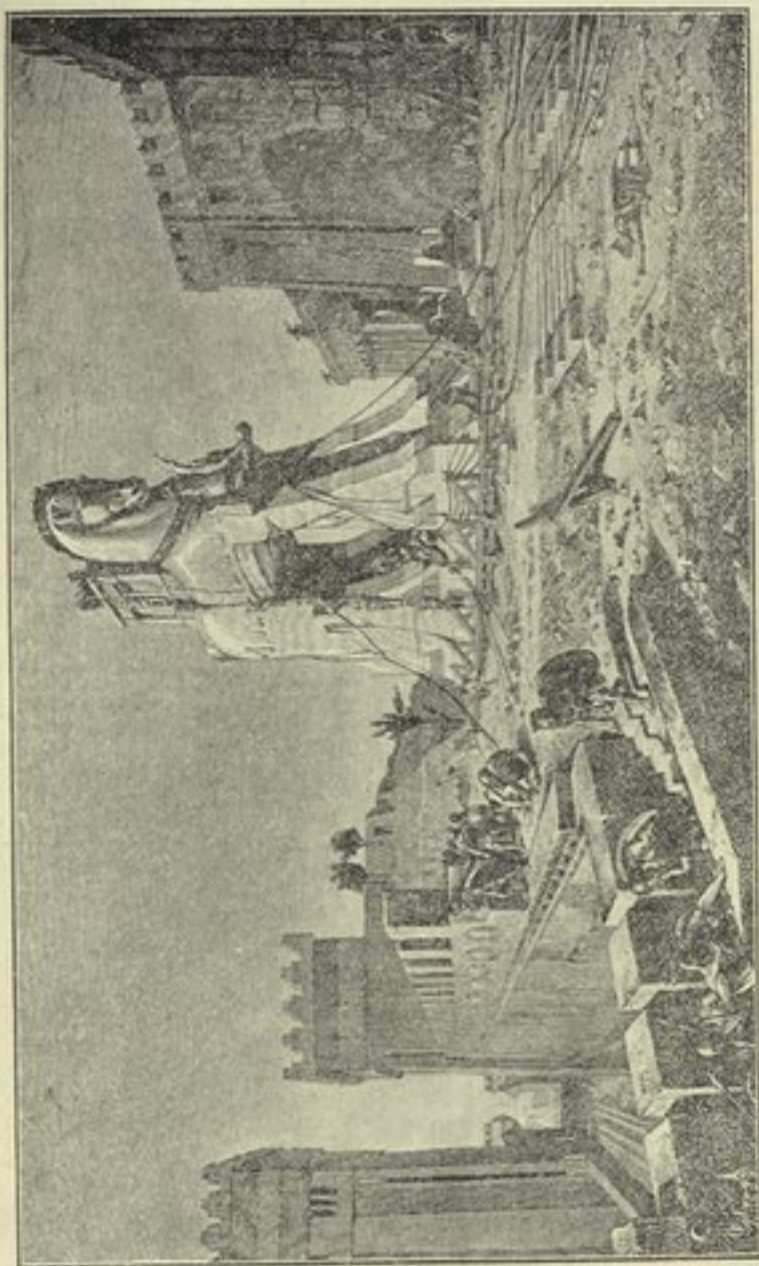
واخوه منيلاوس رجع بامرأته هيلانة فوصل بلاده بعد عناء ثمانية اعوام ولم
يقم طويلاً حتى مات

وذيوميد كاد يصيبه من غدر زوجته ما اصاب اغاثمنون لو لم يلجأ الى الفرار
فشخص الى ايطاليا بشرذمة من اتباعه وبني فيها عدة مدائن

وايأس الصغير عصفت الريح بسفائه وهو راجع بها فأغرقتها فلاذ الى صخر وقف
عليه ثم مالبت الصخر ان انشق تحت قدميه فمات غرقاً
وأوذيس لعبت بسفنه العواصف فهم عشرة اعوام على وجه المياه في حديث
طويل بنى عليه هوميروس منظومته « الاوذيسية » وكانت امرأته بديعة الجمال
طاهرة الذيل فطمع بها عظماء قومها فحاولت وطاولت الى ان عاد زوجها فشكت
اليه امرها فقتلهم جميعاً . ومات اوذيس قتيلاً بيد ابنه تليغون قتله في معركة وهو
لا يعلم انه ابوه

ونسطورعاد الى بلاده سالماً فقصى بقية ايامه بأمن وسلام
اما فريام ملك طروادة فذبجه نيفطوليم بن اخيل امام الهيكل بعد فتح اليون
وابنه فارس مات قتيلاً قبل الفتح
وزوجه ايقاب كانت في سهم اوذيس عند اقسام السبايا فاسترقها
وابنته كسندرا كانت من سبايا اناثمنون
وكتته اندروماخ امرأة هكتور استأثر بها ابن اخيل وعاد بها الى بلاده وتزوجها
ثم طلقها وازوجها هيلينوس احد ابناء فريام — واما ابنا استياناس فالتقى به ابن اخيل
عند فتح البلد من شاهق كما كانت تقول متشائمة وهي تدب هكتور (ن ٢٤ : ١١٤٥)
وهيلانة بقيت مع منيلاوس في اسبارطة الى ان توفي فاضطرت الى مغادرة البلاد
فذهبت الى رودس فشنقتها احدى ارامل الابطال الذين هلكوا بحصار اليون
واوفر رجال القومين حظاً واحسنهم منقلباً كان انياس بطل منظومة فرجيليوس
فانه تمكن من الفرار واسس دولة كبيرة كما تقدم (ن ٢٠ : ٩٧٣)





رسم وهمي للحصان الخشبي الذي اصطنعه اوديس

فهرس الصور

الصفحة	عدد	الصفحة	عدد
٥٦٠	٩	٢٤ آذيس الاله الجحيم	٣
٥٦٣	٩	٢٥ آخيل ينشد على القيثارة	٧
٦١٥	١٠	٢٦ اثينا ربة الحكمة	٢٠
٦٥٨	١١	٢٧ هرقل	٢١
٦٧١	١٢	٢٨ فوليداماس وهكتور	٢٢٥
٧٢٥	١٣	٢٩ فوسيدون الاله البحار	٢٨١
٧٥٨	١٤	٣٠ تعاربة زفس للطيطان	٢٨٧
٧٦١	١٤	٣١ فرسيس على الفرس الطيار	٣٢٩
٨٠٣	١٥	٣٢ زفس كبير الالهة	٣٤٩
٨٣٩	١٦	٣٣ هيرا زوجة زفس	٣٦٢
٨٧٥	١٧	٣٤ القتال حول جثة فطرقل	٤٠٠
٨٨٨	١٧	٣٥ اباس الكبير حاملاً	٤٠٤
		جثة فطرقل	٤١١
٨٩٤	١٨	٣٦ بنت الماء	٤٣٣
٩١١	١٨	٣٧ هيفست الاله النار	٤٤٦
٩٢٥	١٨	٣٨ ترس آخيل	٤٥٠
٩٥٥	١٩	٣٩ الاقدار	٤٧٣
٩٦١	٢٠	٤٠ عفروذيت (الزهرة)	٤٩٠
١٠٠٤	٢١	٤١ فيبوس (افلون)	٤٩١
١٠٦٩	٢٣	٤٢ حرق جثة فطرقل	٥٠٠
١١١٣	٢٤	٤٣ هرمس (عطار)	٥٢٠
١١٣٧	٢٤	٤٤ نيوبا واحد اولادها	٥٢٩
١١٥٢		٤٥ الحصان الخشي	٥٤٣
		١ والد المعرب	١
		٢ هوميروس	٢
		٣ الهوميديوم	٣
		٤ نقود هوميروس	٤
		٥ القنطوروس نشيد :	٥
		٦ الضحية	٦
		٧ القيان	٧
		٨ الامازونة	٨
		٩ مجمع الالهة	٩
		١٠ اسقليبيوس رب الطب	٤
		١١ غنيميد ساقى الالهة	٥
		١٢ البهجات	٥
		١٣ ذيمتير ربة الزراعة	٥
		١٤ ذيوميد يطعن اريس	٥
		١٥ ذيونيسيوس رب الخمر	٦
		١٦ بليروفون والخميرة	٦
		١٧ ارطيميس ربة الصيد	٦
		١٨ مينلاوس	٧
		١٩ ابطال الالباذة	٧
		٢٠ ربآت الجحيم	٧
		٢١ محارب يوناني	٨
		٢٢ آريس الاله الحرب	٨
		٢٣ قرونس (زحل)	٨

فهرس القوافي

على حروف المعجم

القافية	البحر الشيد الصفحة	القافية	البحر الشيد الصفحة
اعداء	كامل ٤ ٣٦٣	جوانح	طويل ٦ ٨٤٠
مستطرد ص :	٣٦٨ و ٣٦٧ و ٣٦٥	مانع	طويل ١٥ ٧٨٧
و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣	إعادة	خفيف ١ ٢٣٢	
ذهب	كامل ١ ٢٢٣	وعودها	طويل ٢ ٢٧١
منتصبا	كامل ٢ ٢٥٤	عمد	بسيط ٢ ٢٨٢
خطيب	متقارب ٢ ٢٧٧	جندا	خفيف ٢ ٢٨٧
حرب	رمل ٣ ٣٤٢	حدر (تخمس) متدارك	٣ ٣١١
مذهب	خفيف ٤ ٣٤٩	مستطرد ص :	٣٣٣
متهب	بسيط ٥ ٤٠٤	طرزوار	كامل ٤ ٣٧٩
يطالب	طويل ٥ ٤٠٨	سيدا	كامل ١٠ ٥٩٥
مستطرد ص :	٤١١	مستطرد ص :	٥٩٧ و ٦٠٠ و ٦٠١
مطلبيا	كامل ١٠ ٦٠٨	و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٦ و ٦٠٨	
مستطرد ص :	٦٠٩ و ٦١١ و ٦١٢	جردا	طويل ١٨
و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠		جساد (موشع مسيع) مربع	١٩
شراب (موشع مردف) رمل	١٤ ٧٣٥	احتشدا (مربع) كامل	١٩ ٨١٢
خطابا (موشع مسيع) خفيف	٢٤ ١١٢٧	حشد	طويل ٢٤ ١١٠٦
جنت	كامل ٢ ٢٦١	مستطرد ص :	١١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١١١
نظرانته	كامل ٣ ٣٣٨	و ١١١٣	
خيمته (مربع) بسيط	١٢ ٦٦٧	ابجرا	طويل ١ ٢١١
ونجا	بسيط ٢٤ ١١٢١	شزار	وافر ١ ٢١٧
مستطرد ص :	١١٢٥	فكر	طويل ١ ٢١٩

القافية	البحر النسيب الصفحة	القافية	البحر النسيب الصفحة
كرى	طويل ٢ ٢٤٩	بقصف	طويل ٢ ٢٧٩
امرا	كامل ٢ ٢٥١	طَرْفِ	» ١٥ ٧٩٢
مستطرد ص: ٢٥٣		تُعَنَّفِي	» ٢٤ ١١٠٩
حُضُورا	خفيف ٢ ٢٦٠	مستطرد ص: ١١٠ و ١١٢ و ١١٤	
ا كدار	طويل ٣ ٣٢٧	باقي	خفيف ١ ٢٠٨
مستطرد ص: ٣٣٢ و ٣٣٠		فيلق	طويل ٤ ٣٧٥
مسير	وافر ٣ ٣٣٤	خنادق (مثنى)	» ١٥ ٧٧٦
استطارا (مثنى) خفيف	٥ ٣٨٩	احرقا	» ٢٤ ١١٠٧
عساكر	طويل ٥ ٤١٧	مستطرد ص: ١١٠ و ١١١	
مَزَعَفرا (مربع)	» ٨ ٥١٥	مسالك	وافر ١ ٢١٦
مَنكِر	» ٩ ٥٥٦	بقاكا	» ١ ٢١٨
مستطرد ص: ٥٦٥		ويلا	خفيف ١ ٢٠٣
مرا (مثنى) خفيف	٩ ٥٧٦	حالا	» ١ ٢١٠
مستطرد ص: ٨٩		اِبَّان	» ١ ٢٢٢
حصار (مثنى) خفيف	١٥ ٧٩٣	يستعلي	طويل ١ ٢٢٧
تجري (مخمس) رجز	١٨ ٩١٠	وصلا	بسيط ١ ٢٣٦
ذِعرا (مربع مسط) وافر	٢٢ ١٠١٦	بواسل	طويل ١ ٢٣٩
سَمَر (مثنى) كامل	٢٤ ١١١٥	بلبالا	خفيف ١ ٢٤٤
مؤانس (مثنى) خفيف	٩ ٥٦٨	احتيالا	وافر ٢ ٢٥١
مستطرد ص: ٨٥		علا	بسيط ٢ ٢٨١
منيعا	وافر ٥ ٣٨٥	خيول	خفيف ٢ ٣٠٢
يهجموا	كامل ١٠ ٦٠٨	سؤالا	» ٤ ٣٥٣
مستطرد ص: ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١		جهلا	» ٤ ٣٥٥
٦١٢ و ٦١٤ و ٦١٦ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠		أقبلا	كامل ٥ ٤٠٠
عسوف	خفيف ١ ٢٤٢	ظليل (موشح مثنى) رمل	٦ ٤٥٧

القافية	البحر الشيد الصفحة	القافية	البحر الشيد الصفحة
يُسْتَقَلْ	طويل ٩ ٥٦٠	تثقوني	بسيط ١ ٢٣٥
قسطل	كامل ١٨ ٩٠١	ميدان	خفيف ٣ ٣١٩
ترحل	بسيط ٢٤ ١١٢٢	مستطرد ص:	٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٣
مستطرد ص:	١١٢٣ و ١٢٤ و ١١٢٥	متمين	خفيف ٥ ٤١٠
١١٢٦		مستطرد ص:	٤١٣ و ٤١٧ و ٤١٨
مثل	بسيط ٢٤ ١١٢٣	٤٢٠ و ٤١٩	
مستطرد ص:	١١٢٤	ترويه	خفيف ١ ٢٤٣
مقام	وافر ١ ٢١٥	آتيا	طويل ٢ ٢٥٨
الم	بسيط ١ ٢٢٩	اخاينا	» ٩ ٥٥٠
ملوكهم	كامل ٢ ٢٥٤	مرعيه	خفيف ١٥ ٨٠٢
مقاما	وافر ٤ ٣٥٠	وحي	منقارب ١٦ ٨٠٢
نتهدم	كامل ٤ ٣٦٤	الاراجيز والتصاريع	
مستطرد ص:	٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧	ارجوزة مصرعة (او مزدوجة)	٢ ٢٨٩
٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢		» » »	٢ ٣٠٦
دما	طويل ٥ ٣٨٧	تصريع من المنقارب	٥ ٤٢٣
هجوم	خفيف ٥ ٤١٣	» » »	٦ ٤٣٧
خيما	كامل ١٠ ٥٩٣	ارجوزة مصرعة	١١ ٦٢٣
مستطرد ص:	٥٩٣ و ٥٩٧ و ٥٩٩	تصريع من المنقارب	١٣ ٦٩٢
٦٠٠ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٧		ارجوزة مصرعة	١٧ ٩٥٨
عزم	طويل ١٥ ٧٨٩	تصريع من المنقارب	٢١ ٣٨٤
تخدم	بسيط ١٨ ٨٩١	ارجوزة بعضها مصرع وبعضها مقفى (او تام)	
اخاينا	كامل ١ ٢٢٤		٢٣ ١٠٥٣



معجم

الالفاظ اللغوية

تنبيه . قد توخينا سهولة النظم واجتناب الالفاظ المهملة والتراكيب الشاذة والكلام المدغلق الا ما كان منه لفظاً وضعياً لا يعبر عنه بغيره او قافية لا يمكن العدول عنها او تعبيراً ليس ما يفضله في الكلام المأنوس . وقد اتينا في الحاشية على تفسير اكثر الالفاظ التي يصعب فهمها على بعض القراء ولكننا لم نكرر التفسير كلما تكررت اللفظة ولهذا اثبتنا هذا المعجم الموجز ليرجع اليه المطالع عند الاضطرار

بدر . بدر تقدم

برح . البرح الشدة والالم

برق . البوارق الغيوم مفردا بارقة

بطارق . البطريق والبطريق القائد والزعيم

ج بطارق وبتاريق وبتارقة . لاتينية

بلو . بلاه امتحنه وجربه واخبره

بهم . البهمة الشجاع ج بهم

بور . البوار الخراب والدمار

بوق . البوائق الدواهي مفردا بانقة

بين . بان يسين بعد يبعد وaban بعد

ت

تبر . التبار الهلاك

تبع . التبع التابع والرديف . والتببع

ولد البقرة لحول واحد مؤنثه تبعة ج

تباع وتباع

ترب . التبر المسوي في العمر

ترع . ترع الاناء ملاء

ترك . التريكة الخوذة

ا

اجد . الاجد القوي الشديد

ادب . الأدبة المأدبة والوليمة

ادم . الأديم الجلد ووجه الارض

ازق . المسازق المضيق والشدة

اسل . الأسل الرماح واحده أسلة

اسو . الآسي الطيب . ج أساة وإساء

اخم . الأخم الحقد والغضب

اقل . أقول القمر غيابه ويراد بالافول

تجازا الموت

الو . الألو القسم واليمين

اور . الأوار اللهب والدخان وحر النار

والعطش

ب

بأدل . البأديل العم بين الإبط والتندوة

او لحم الثدي

بث . البث الغم والضيم

بجد . إيجاد الكساء

ث

ثبر . الثبور الهلاك
 ثرب . الثريب اللوم وتقييح الثعل
 ثعلب . ثعلب الرمح سنامه
 ثقف . ثقفه هذبه ودرابه . والمثقف الرمح
 ثلل . الثلثة القطيع من الماشية

ج

جأى . الكتبية الجأواه المسودة لكثرة
 السلاح والدروع
 جبي . المجنبي المغنار . تعبير استعملناه بمعنى
 قول هو ميروس الالاهي او الرباني
 جدد . الجدد والبدد والجدة والجدة
 الشاطي . وجانب الطريق والساحل .
 وجدد الطريق وجهه

جدو . الجدوة والجدوة والجدوة القبة
 والجمرة ج جدى وجدى وجداء
 جرد . الأجرد الفرس القصير الشعر
 ج جرد

جعل . الجعل الحصة والسهم . واجعل
 اقدم

جنح . الجوانح الاعضاء مفردا جانحة
 جنن . الجنة الترس ج جنت وجنات
 ومثلها الجنج ج نجان

جوب . الجوب الترس ج اجواب ومثله
 الجوب ج نجاب

ح

حذف . حذف هيا وضع
 حسر . الأحسر كليل البصر وضعيفه وقصيره
 حصر . الحصار المحاصرة والمحصن
 حصف . الحصافة الرازنة

حضر . المحضر القوم الحضور وقد يراد به
 المجلس والمجتماع

حمس . الأحمس الشجاع
 حماق . الحماق والحماق باطن الجنين
 حوذ . الحوذى السائق

خ

خدم . الخدم القاطع ويراد به السيف
 خرص . الخرص قناة الرمح او رنانه ج
 خرصان

خرم . محرم اضمحل واندر
 خرص . الخرنوص ولد الخنزير ج خرنوص
 خزل . الخزل والاختزال القطع
 خشم . الخشم والخشم طائفة النحل
 وخيشته ج خشارم

خطر . الخطورة المكانة والزنة والسمو
 خطل . الخطل الكلب

خلق . الخلق السيف
 خلق . الخليقة الطبيعة والخلق والمخلوقات

ج خلائق

خلل . الخللة الخلطة والسجية ج خلال
 خلو . الخلية السفينة وبيت النحل

ج خلايا

- خمس . الخميس الجيش
 خمس . خمس ضعف وأخمص القدم
 باطنها ويستعار للقدم كلها
 د
 دجج . تدجج دخل في السلاح
 درع . أدرع وتدراع لبس الدرع
 والدارع لابس الدرع ج دراع
 درهمس . الدرأس الشدائد
 دفع . دقاع الشيء معظمه والمتدافع
 والمتدافعون
 دلف . دلف تقدم
 دمل . الدمال السرفين وروث الحيوان
 دول . ادال اليه فلاناً من عدوه جعله
 يظفر به
 ذ
 ذبح . الذريح الذريح وقد يراد به الضحية
 ذرو . الذرا ظل . الذرورة والذرة
 القصة والمرتع ج ذرى وذرى
 ذكر . الذكرة الحديد والفولاذ
 ذوى . ذوى العود ذبل
 ر
 ربع . المربع المقام والمنزل
 رنت . الرنت العظيم والزعيم والخنزير
 رنج . رنج الباب اقفله والرتاج الباب
 رحو . رحا الشيء يرحوه أداره
 رعن . الرعون المتروك
 رمض . أرمصه أوجعه وألمه
 رهف . المرهف السيف المحدث
 رود . إرتاد طلب والمرتاد المطلوب
 المرید المتطوع والتابع
 ريش . المرش السهم ذو الريش
 ز
 زجج . الزجج الرمح القصير . وزجج
 طرح ورنى بالزجج
 زجو . زجي دفع او دفع برفق
 زرب . الزربي والزربي واحد الزراية
 وهي النارق والبسط
 زرف . الزرافة الجماعة
 زعب . الزعاب السيل المتدافع
 زلج . زلج اقل والمزلج القفل
 س
 سبط . السبط ابن البنت
 سم . الأسم الأسود
 سخل . السخال الغنم والمعز مفردها سخله
 سرح . المسارح المراعي مفردها مسرح
 سرو . السرى جمع سرى السادة الاشراف
 وقد توسعنا باستعمالها فاطلقناها على
 سائر الجند
 سرى . السرى النهر الصغير . والسرية
 النصل والقطعة من الجيش
 سطل . الأسطول طائفة السفن . يونانية

صفر . المسعر المظفرم	صفن . الصوافن الخليل
سغب . السغب الجوع	صلق . الصلقة الصيحة الشديدة ج صلقات
سغد . السغد الحديدية التي يسوى عليها الحم او يشك بها ج سفايد	سلو . العلى والصلاء النار
سفن . السفن السفن جمع سفينة او اسم جمع	سمى . اسمى ربي نقتل
سلب . السلب الجواد الطويل ج سلاهب	صوب . الصيب المنصب المنهر . والتدوب
سنن . السنن المسنون القاطع	النزول
سهم . السهم النبيل والحصة والنصيب	صور . الصور والصور القطيع من البقر
سوج . الساجة واحدة الساج شجرة	صيد . الاصيد السيد والرئيس والملك
سيح . السيح الماء الجاري	ج صيد
ش	ض
شجر . شجر طعن . الشواجر الطواعن . مشتجر الرماح ملتقاها	ضحح . الضحاح رفاق الماء مفردها
شرع . الأشراع السفن مفردها شرعة	ضحاح
شظى . الشظية الساق او عظامها	ضمد . المقمذ النير
شعو . الغارة الشعواء المنفرقة على غير انتظام	ضنن . الضنين الخيل
شكك . الشككة السلاح الكامل	ضوى . ضوى ضعف وهزل . أضوى
شم . الاشم المرتفع العالي موثقه شماء ج شم	اضعف واذل
شتر . الشتر . منتهى العار	ظ
ص	ظبو . الظبي والظبات حدود المناصل مفردها ظبة
صدد . الصديد الصياح	ع
صعد . الصعدة الرمح وهي في الاصل الرمح	عنى . الفرس العتيق الكريم الرائع ج عناق وعنائق
قصير ج صعاد	عثر . العثير التراب والعجاج
صفق . صفق الباب مصراعه ج صفاق . والصفاق جلد البطن	عدد . العد النظر والمساوي . العدة السلاح ج عدد

غفر . المغفر زَرَدٌ يلبس على الرأس وقد
يراد به الخوذة ج مغافر
غنى . المغنى المنزل والمحل
ف

فدذ . الذذ الفرد
فزع . الفزع الشعر والغصن وكل ما يتفرع
من اصل كالولد والسليل
فلل . القلول الجماعات مفردُها فُلٌّ . وفلول
الجيش منهزموه
فند . الفند الغصن ج افتاد
فنى . فناء الدار وصيدها او الفسحة التي امامها
فهبق . فهقت الطعنة بالدم اسالته
فوج . فاج انتشر
فوق . الفوق موضع الوتر من السهم وفوق
السهم جعل له فوقاً ليرى به
فيج . الفيح الرسول والساعي ج فيوج

ق

قيب . اقنَبَ قطع
قبل . القبل يراد بها مجازاً التدور مفردُها
قُبلة
قتر . القتير والقتر مسامير الدروع
والتروس وغيرها
قدح . القدح السهم للرمي والاقتراع
قرب . المقربات الخيل المسومة المكرمة .
والقرببات جمع قربة ما يقرب به
الى الله تعالى من اعمال البر والطاعة

عدو . عداه عن الشيء، صرفه وشغله
عرس . المعرس المنزل
عرف . العرف الریح الطيبة . العرف شعر
عنق الفرس ج اعراف
عزل . الاعزل الذي لا سلاح معه
عزم . اعتمزم تطلب وتعمد وعزم
عسجد . العسجد الذهب
عل . العائل الریح يهتزلينا
عشى . عشى اكل العشاء
عضب . العضب السيف او نصله
عقص . عقص غدائره صفّر شعره
عقل . المعقل الحصن
علو . العاليات الرماح الطويلة
عهل . العاهل الملك والسيد
عوص . اعتاص الامر تعقد واثاث

غ

غدق . الغدق الماء الكثير . الغيوم العوادق
الكثيرة المطر
غرب . الغارب الكاهل ولوى غاربه ارتد
ورجع . الغراب السفينة ج اغربة
غرث . الغرثان الجانح
غرغر . تفرغر تردد
غضف . الاغصف الكلب المسترخي الاذن
وقد يراد به الكلب على الاطلاق
ج غضف
غطرس . الغطرس المتكبر الفالم ج غطارس

ل	فرر . القرّ البزد
لأم . الأمانة الدرع ج لأم . امتلام تدرع	فسطال . القسطل الغبار
لجب . لجب اضطرب والجب المضطرب	فصم . فصم كسر ونقصم تكسر
لجن . اللجين الفضة	فضب . الفضب السيوف مفردها فضيب
لحد . لحدّه وضعه في الحد ودفنه	قلد . المقاليد المفاتيح
لحي . اللحي عظم الحنك	قلل . قلّ حمل ورفع ومثله اسنقل
لده . انظر ولد	قلو . قلى وقلا ابغض والقلى والقلا والقلا
لهدم . الهدم الرمح	البعض
م	قبي . القمي الضعيف
مرر . المررة المرارة والصفراء	قنع . قنع لبس السلاح
مرق . مرق قد	قوس . القوس الامير والزعيم ج قوانس
معض . معضة اغضبه واذاه	لاينية
مقع . امتقع تغير لونه وبهت جزعاً وخوفاً	قونس . القونس بيضة الخوذة ج قوانس
ن	قيل . القائلة نصف النهار والظهر وساعة
نبل . النابل رامي النبال	اشتداد الحر . القيل والقيل السبد
نثر . النثرة الدرع ج نثرات	والرئيس والملك ج اقيال وقبول
نجد . نجد السيف حمائله . والنجد	قبن . القبن الحداد . القينة المنشدة والمغنية ج
القوي الشديد	قيان وقينات ويراد بهن ربّات الشعر
نجع . النجيع الدم	والانشاد
نجد . النواجد الاضراس مفردها ناجذ	ك
نحي . النحي الزق والوعاء	كسأ . كسأ القوم تعقبهم وطعن فيهم
نزر . النزر الشيء القليل	كلم . الكلم الجريح والكلم الجراح
نسر . نسر الطائر ونسره منقاره	كبي . الكبي الشجاع ولايس السلاح ج كبة
نضد . الأضاد الجبال المتراكبة بعضها	كنس . الكناس بيت القاضي
فوق بعض	كور . كور فلاناً طعنه فلقاه بجدهما
نعر . النعرة الصيعة	كوكب . كوكب برق وتوقد

وجم . الوجوم الصَّمتُ خشيةٌ ورهبةٌ	نقع . النَّقْعُ العجاج والغبار
وزع . الاوزاع الجماعات المتفرقة	نكس . النَّكْسُ الجبان والضعيف
وشر . الوشر النَّشر . بقول عرب العراق وخليج عمان وشر السفينة بمعنى بناها	نور . النَّور الزَّهر
وقد استعملناها بهذا المعنى	نوى . إِنْتَوَى بمعنى نوى
وشع . الوشيع الحجارة المعروف بالسياح	نيزك . النَّيْزَكُ الرمح القصير والسهم فارسية
وقد عبرنا بها عن حجار الخندق والاوتاد المقامة حوله	هـ
وشل . الوشل الماء المتقلب	هدد . الهَدْدَةُ والمديد الصياح الشديد
وقذ . وَقَذَهُ اوجعه واذاه	هزم . تَهَزَّمَ الرعد صوت
ولد . لِدَّةُ المرء تربيته المساوي له في العمر	هصص . هصيص النار وبصيصها يرقها ولعانها
ومق . وَمَقَّ أَحَبَّ والواقم المَحْبُوبُ	همم . الهِمُّ الشيخ العاجز المَرْم
ي	هوم . هَوِّمَ نام قليلاً
يهيم . الأيهم البطل الشجاع	هون . الهون الهوان
	و
	وتن . الوَتَيْنِ عرق القلب
	وجب . الوَجِيب الخنقان



معجم الالباذة

يتناول هذا المعجم المتن الشعري والشرح واما المقدمة فلها فهرس خاص

تنبيه . الرقم بين هلالين يشير الى عدد فقرة الشرح

استقسام : ٣٣٨ . الاستقسام عند اليونان

ونظيره في جاهلية العرب ٤٩٦ (١)
أمرى الحرب . انظر الحرب والفنون
العسكرية

اسماء والقاب وكنى . لاكثر اسماء الاعلام
معان يقصد بها صفات خاصة باصحابها
كأترى في معجم الاعلام . وقد يسمى
الشخص او الشيء بغير اسم لتضارب
في المرى . فهكطور دعا ابنه
اسكندريوس تيمناً بالنهر المدعو بهذا
الاسم ودعته الأمة استياناس اي
ملك المدينة اعظاماً لايه : ٤٧١ .
والجبار الذي تجراً على مصاولة زفس
بدعى ايجيون في عرف الناس وبريارا
في عرف الالهة : ٢٣٤ وهلم جراً

اسماء الاشخاص ومراميا عند العرب :
٤٧١ (٢) . بحث في الالقاب
والكنى : ٢٠٦ (١) و ٢٠٩ (١) .
القاب افلون ٢٢١ (١) . القاب
هيفست : ٢٤٦ (٢) . لقب هرمس

أب . تلبس الآباء بجزيرة ابناهم ونظير
ذلك عند العرب ص : ٥٠٧ (٣)
وانظر عواطف

أبالسة او طيطان . انظر طياطين
أجل . ليس موت قبل ادراك الاجل
وامثال ذلك من القرآن واقوال العرب :

٤٧٨ (١)

إحماض . انظر محجون
إخائيون . من م : ٢٠٤ (١) وانظر
معجم الاعلام

أدب . مقابلة بين آداب ناظم الالباذة
والشاعر الجاهلي العربي : ٣٤٥ (٣)
أرجوان . انظر برفير

أرض . الارض اصل المخلوقات الحية ومرضعة
الخلق : ٣٣٢ . انظر فلك

اساطيل وعمارات . انظر حرب
الاستخارة والاسبيح : ٢٧٤ (١) . السلة
رواة زفس ومفسرو احكامه : ٨٢٧

استعارة . انظر تشبيه ومجاز

الحيوان والجماد وجعلوا للصفات
والموصوفات اجساماً حية مدركة
هياؤها هيئة البشر ومسحوها بمسحة
اللاهوت . ولكنهم لم ينزهوها عن
شيء من شوائب البشرية . فالآلهة
بهذا المعنى انس كسائر الانس بالنفس
والجسد لا يميز لهم الا القدرة والخلود .
ولم طعام وشراب ٤٠٤ و ٩٣٥ . ولم
تجالس انس وطرب ٢٤٦ . وقد لا يعظم
عليهم ان يجالسوا البشر الى ولائهم
٢٣٥ . وهم يتناكحون ويتناسلون . ولا
يشق عليهم بل ربما اثروا ان يستولدوا
الانسيات ٧٦٠ او يزوجوا بناتهم من
الانس فيستولدوهن ٢٣٥ وفي كنا
الحاليتين ينشأ المولود بشراً كسائر
الناس . وهم على الجملة مخلوقون على
مثال الخلق مماثلونهم بعواطفهم وشعائرهم
وطرق معاشهم . ولم ملام كثيرة
وفرش وثيرة ٧٦٢ . يجمعون و يفيقون
٢٤٩ ويستولي السبات حتى على زفس
كبيرهم ٧٦٣ . ولم منازل وقصور ياوون
اليها ٧٦٢ ومركبات وجياد يجرون
عليها ٤٢٤ . ومنهم البناء ٤١٩ والحداد
٩١١ والساقى ٤٠٠ والساقية ٣٤٩
والساعي ١١١٣ والساعية ١١٠٩
وهلم جزءاً

٢٥٧ (١) . القاب زفس ٢٦١ (٢)
كنية اخيل ٣٠٨ (١) التعريف
بالزوجة ٥٩٣ (٣) لقب اوديس
٦٠٥ (٢)

إقطاعات . كانوا يقطعون المزارع للابطال
يطلب من الملة جزءاً ما تقدم او ما
يرجى من بسائهم ولهذا اقطع اليتيمون
بليروفون « جنائنا حساناً وارضاً
كثيرة » : ٤٥٢ . ويتضح ذلك
جلياً في خطاب مرفيدون لغلوكس
٦٨٣ . ومثل ذلك اقطاع الابتولين
لميليفر ٥٨٤ . وهذا بخلاف ماجرى
عليه المسلون اذ كان الاقطاع للخليفة
وحده

إلاه . آلهة . تشبيهم الخالق بالمخلوق
كالشبهة من فرق الاسلام : ٢٤٠
(٣) مجلسهم ورسمه ٣٤٩ . تشبيهم
على ابصار البشر وفتح عيونهم ونظائر
ذلك في التوراة والقران ٣٩٢ (٣)
استنشاد الالهة الشعر ونظير ذلك
عند سائر الامم ٢٠٣ (١) و ٢٨٧ (١)
آلهة اليونان في الالباذة خليط من
معبودات من تقدمهم من الملل
كالبابليين والاشوريين والمصريين
والهنود ولكنهم هدبوا العبادة وارفقوا
بها بضع درجات فأهملوا عبادة

نفساً وجسداً فاذا بهم على شفا جرف
الهلاك ٤٠٦ وبينام ممنعون بالنعيم
الابدي فاذا بهم يتالمون ويشقون
٤٠٦ و ٤٠٨

ولكل الاله والاهة مزية خاصة
وولاية لا يمكن تعديها الى غيرها .
ولكن يد زفس فوق ايديهم جميعاً فهو
الامر الناجي والحاكم المطلق حتى اذا
نظرت اليه من هذه الوجهة رأيت
قومه سعدوا به درجة في مرفاة التوحيد
وفي ما يلي بيان بجمل مزاياهم :

زفس (المشتري) كبير الآلهة وسيدهم
يبرم ماشا . متى شاء . ٢٠٥ . وله العظمة
والاقتدار ٥١٥ . يعتز بعلياه ٦٢٩
مترفعاً عن سائر الآلهة ٢٤٠ . وهو ولي
البرايا من عابد ومعبود واليه المرجع
٤٣٣ . الحول حوله والقضاء قضاؤه
٥١٥ يزعزع العالم بمركبة من جفنيه
٢٤١ وتدين الآلهة لكلمة من فيه
٢٤٤ . بيده قسطاس الاقدار ٥٢٠
وفي اعتاب عرشه قارورتا الخبير
والشر ١١٣١ . يعلم الغيب ويولي
النصر من يشاء . ٨٦٧ . يثيب العبيدة
الابرار ١١٠٩ ويعاقب الكفرة الاشرار
٢٥٩ — (رسمه ٨٠٣ . مجلده ٣٤٩ .
تعاربه لطفاة الملائكة ٧٥٨)

واللائث ولع كولع الانسيات
بالتبرجج والزينة ولهن حلي وطيب
٧٤٧ . يدلن على ازواجهن ويستروينهم
٧٥٩ ويخاضنهم ٢٤٣ ويستمن
بالذكور واللائث ٧٥٦ عليهم لقضاء
لبانة منهم

وم كالبشر درجات بعضها فوق
بعض يشبهونهم بالمعنى شبههم لهم
بالمادة . يثبون على العباد صفاح الحكمة
والواح الفضيلة ثم يالثونهم على العبث
بها . فقيهم الجشع وفيهم الطمع وفيهم
الكذب والمخاتلة والغدر والغضب .

ومنهم الحفود واكنود . ومنهم الباغي
والباغية والطاغي والطاغية والزاني
والبغية . وحسبك من ذلك موائدهم
٣٤٩ وحديث الطيف الكاذب ٢٤٩
وفتك ارطيميس ٤٧٣ و ١١٣٧ وكيد
هيرا ٣٥١ وبعطش اريس في كل
مواقعه وغدر افلون ٨٥٤ وتهشك
الزهرة ١١٠٧

ولكنهم من وجه آخر . يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر . يثيبون
ويعاقبون ويراقبون الخلق كآلهة سائر
الاجيال

وفي صفاتهم من التناقض ما لا يقل
عنه في اعمالهم . فيتنا ترام خالدين

- هيرا . زوجة زفس ممثلة الهواء والربيع
وربة الزواج (رسمها ٨٣٩)
أفلون . ممثل الشمس والاه النور . وله
بدن في القضا والقدر وضلع في
الحكمة (رسمه في مجلس زفس بدولجانه
المثلث ٣٤٩)
- اينا . الالهة الحكمة والصناعة ولها ضلع
في القوة والبسالة (رسمها ٦١٥)
اريس (المريح) . الاله الحرب ورب الفتك
والبطش (رسمه ٥٢٩)
الزهرة او عفروذيت . الالهة الغرام والتبتك
وربة الجمال (رسمها ٩٦١)
فوسيد . الاله البحار ومزعزع الارضين
(رسمه ٧٢٥)
هيفست . (بركان) الاله النار ومثير
البراكين والصواعق وحداد الالهة
(رسمه ٩١١)
آذيس . الاله الظلمات والموت وولي العالم
السلي (رسمه ٥٦٠)
هولاء هم كبار الالهة تشاد لهم
الهياكل واكثرها لزفس ثم لافلون
واينا والزهرة واما آذيس رب الظلمات
فلم يقيموا له معبداً اذ لم يكن نعمة رجاء
باسترضائه
ودون هولاء آلهة اخرى مثل :
ثيس احدى سعاة الالهة وتلقب بربة
- العدل ٧٨٠
وذيونيس الاله الكرمة والخمرة ورب اليبو
والطرب (رسمه ٧٦١)
وهريس (عطارد) رسول الالهة (رسمه
١١١٣)
وايريس سفيرة زفس ٩٠٢
وهيبيا الساقية ربة الصبا ٣٤٩
وذيمتير الالهة الزراعة (رسمها ٤١١)
والقيان ربات الاغاني ومنشدات الشعر
ومنشداته (رسمهن ٢٨٧)
ومناك فئة كبيرة يحسن التعبير عنها
بالخور والملائكة والجان مثل :
البيجات الخرائد (رسمهن ٤٠٤)
وغزالات القدر (رسمهن ٩٥٥)
وبنات البحر . (رسمهن ٨٩٤)
والسلة رواة الاخبار ٨٢٧
وبنات الينابيع والنهور والغاب والرياض
٩٥٩
وقد يحسن ان يلحق بهم رهنط من
البشر استصفاهم الالهة فرفعوهم الى
السماء احياء فاسكنوهم الجنان واولوهم
التعيم مثل :
غنيبيد ساقى زفس (رسمه ٤٠٠)
وطيثون زوج غزالة الصباح ٤٢٣
وقوم آخرون الهم البشر مثل :
اسقليبيوس الاله الطب (رسمه ٣٦٢)

الساعات ٤٢٦ وحلم جراً	اوقد سوم كهرقل وهو ميروس
ام . انظر مرأة وعواطف	هذا خلا جم غفير من الابالسة
اولمبس . الاولبس جبل الآلهة ٢٠٧ (٤)	والطياطين او الشياطين وهم طغاة
وانظر معجم الاعلام	الملائكة الذين استكبروا فطردهم
الايام والاشارة وقول العرب في ٣٦٧ (١)	زفس من الجنة ٧٥٨
ب	ويدرج في زمرة بني الخلود
باب . ابواب الجنة وما يشبهها في الحديث	موصوفات كثيرة حسية ومعنوية
وقول البايين ٤٢٦ (١)	جسموها وجعلوها انفساحية من ذلك:
البحر . سكنة البحر ٨٩٤ (٣) اضطرابه	الرياح كالجنوب ٩٩٩ والذبور ١٠٦٨
واقوال العرب في مثل ذلك ٣٧٥ (٣)	والشمال ١٠٦٧
بدل . البديل العسكري . انظر الحرب	والبحار والانهار كالاقويانس المحيط
والفتون العسكرية	٩٩٣ واخيوتس ٩٩٣ والاسكندر
براز . انظر الحرب والفتون العسكرية	٢٨٤ وزنس ٣٠٩
برفير . صبغ العاج بالبرفير ٣٥٨ . التطريز	والظلام المقدس ٨٧٧
بالنسيج المصبوغ به ٣٢٤	والنجر غزالة الصباح ٦٢٣
برقع . انظر نقاب	والصلوات بنات زفس ٥٨٠
بغية . بنات البغايا وابناؤهم ونظير ذلك	والزلة او الخاطيئة ٥٨٠
عند العرب ٧٠١ (١)	والموت ٧٥٤
بكا . بكاء الابطال وشعراء العرب ٢٣٠	والرقاد ٧٥٤
(٢) بكاء الحيوان والطيور عند الشعراء	والهول ٣٧٧
من جميع الامم ٨٧٦ (١)	والرعدة ٣٧٧
البكورة . عند اليونان والبرانيين والعرب	والفتنة ٣٧٧
٧٠٩ (٣) و ٧٨٥ (٢)	واللحاق ٤٢٥
البناء والمهندسة . بناء القصور وهندستها	والقوى ٤٢٥
بار وقتها وغرفها وسقفها ٤٥٨ و ٤٥٩	والغوا ٩١٩
(٢) . البرج وقصر فارس واشتغال	والشمرة ٢٥٦

٤٦٣ (٣) والعاج الافريقي ٣٥٨ (١)
حتى لقد يُظن انه كان لهم اتصال
باقصى بلاد الشمال لان جلد الذئب
الايض الذي تلثع به ذولون ٦١٠ من
نتاج جوار القطب الشمالي

تجسس . انظر الحرب والفنون العسكرية
تحالف . التحالف والتعاقد ٣٢٠ . التحالف
عند اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) و ٢٧٦
(٢) . ترتيب احلاف العرب ٢٨٨
(١) . التعاقد والتواثق عند اليونان
والعرب ٣٣٥ (١) نكت العهد ٣٥٣
(٣) و ٣٥٩ (٣)

تحيةة وسلام . سلامهم ٥٦٥ (١) القيام
للقادم اجلالاً وما يماثل ذلك في
الجاهلية ٣٣٤ (١) . انظر مصالحة
تشبيه وكتابة واستعارة . لا تكاد تخلو
صفحة من الاياداة من تشبيه بديع في
بابه . واما الاستعارات والكتابات
فقليلة . وجميع ذلك مفصل في باب
الشواهد بمقابلته مع اقوال العرب في
مثل معانيها

تعاقب الاجيال . وما يشبه ذلك من كلام
العرب والتوراة ٤٤٧ (٣)
تعريب . ضعف اللغات الافريقية في
نقل بعض الاوضاع بخلاف العربية
(١) ٥١٥

امهر الصناعات فيه ٤٦٥ . تلاصق
الاجسرة في السقف ١٠٩٤ . بناء
الحصون ١٠٠٤ . بناء المعقل في
ساحة القتال ٥٠٥ و ٥١١ . رصف
البناء ٨٢٥ . بناء المضارب في المعسكر
١١٢٦ (٢)

ت

تاريخ . في التاريخ امور كثيرة لم تعرف
الا من شعرهوميروس كبعض الروايات
المدرجة تحت عنوان «القصص» وغيرها
تتريس . انظر الحرب والفنون العسكرية
تجارة ومعاملات . لم تكن النقود معروفة
ولذا كانوا يتعاملون مبادلة عيناً بعين
كل صنف بكل صنف آخر ٥١٢
(١) ولكنه يؤخذ من بعض الادلة
ان البقر كانت اساساً لاكثر
المعاملات اذ تُعدّل قيمة المتاع والرقيق
والسبابا في مواضع من الاياداة بعدد
معلوم من البقر . مثال ذلك المرجل
والغادة ١٠٩٤ . ويظهر ان نسبة قيمة
النحاس الى الذهب كانت كنسبة تسعة
الى مئة ٤٥٦

اما التجارة فيظهر انها كانت ممتدة
عند القوم الى اطراف اسيا وافريقيا
يدل على ذلك استعمالهم البرفير الفينيقي

تفاؤل . التفاؤل والتشاؤم عند اليونان
والعرب (١) ٢٧٤ . انظر العرافة والظواهر
الجوية

تنجيم . انظر فللك

تهكم . انظر تجون

ث

ثأر . الثأر عند اليونان والعرب ٩٠٨ (٢)

ثالوث . ثالوث اليونان واقتسام العالم

(٣) ٧٨٤

ج

جراد . دفع الجراد بالنار ٩٨٥ (١)

جغرافيا . حسبنا الاشارة الى القسم

الجغرافي في النشيد الثاني فهو اعجب

وادق ما وضعه المتقدمون بهذا الفن

جنيات الشعر عند العرب ٢٠٣ (١)

جهنم والجحيم وسقر . استعملنا هذه

الحروف للتعبير عن الموضع الذي

تصير اليه الارواح عموماً وتقيم فيه

ارواح الاشرار خاصةً لشيوع

استعمالها في العريية لدار العذاب

وان كانت مادتها كلها تقيده الوقود

والحريق . واما جحيم اليونان فعبارة

عن دار الظلمات لا نار فيها وانما فيها

هيام في حندس الدييجور ٢٠٤ (٢)

انهار الجحيم ٣٠٢ (١) بلقي فيها

طغاة الآلهة او الالبسة ٥١٦ (١)

جيش . ترتيب الجيش عند اليونان

والعرب ٣٦٨ (٢) . توجه وقول العرب

بهذا المعنى ٣٧٥ (٣) . استنفاره

بالصياح ٣٢٩ (٢) . رزقه واطماعه

٨٦٨ . جمعه عند الحاجة من المتطوعة

والمرتزقة ٦٦٢

ح

حداد . الحداد عند الاقدمين ١٠٥٧

(٣) . انظر مسح

حدادة . انظر صناعة

حراثة . انظر زراعة

الحرب والفنون العسكرية . غوائل

الحرب ٤٨٦ (٥) مفاخرتهم بالضرب

باليمين والشمال ومثل ذلك عند العرب

والرقص الحربي ٤٩٩ (١) . اللفظ

والكون في القتال ٣٧٧ (١) و ٥٠٦

(١) . النظام العسكري ٥٩٦ (٢)

مدح دربة الجيشين في القتال ٣٨٢

كانت منظومة هوميروس جليس

الاسكندر في حله وترحاله . وكان

نابوليون الاول شديد الإعجاب بدقة

نظر هوميروس في وصف الوقائع

الحربية والمأمة بالنظام العسكري

وترتيب الجيوش حتى لقد يصح ان

تنظم الفيالق لعهدنا هذا على ما نظمها

بعضها على مشارف البلدة . انظر
خطب نسطور واوديس وفوليداماس
الخ
اركان الحرب . انظر شورى
الاسرى . عند اليونان وفي الجاهلية
والاسلام ١٠٦٦ (١)
الاسلاب . عند اليونان وفي الجاهلية
والاسلام ٢١٤ (٤) . افراز الملوك
حصتهم من الكسب ٦٥٩ . كثرة
الاسلاب عنوان الشجاعة ٤١٨ (٢)
الامساك عن جمع الاسلاب في ساحة
القتال وقول الامام علي في مثل ذلك
٤٤٢ (١) . توزيع الغنائم عند اليونان
والعرب ٥٧٠ (١)
البدل العسكري . عند اليونان والعرب
١٠٧٥ (٢)
التتريس . عند اليونان والعرب ٥٣٢ (١) (٢)
التتربين العسكري . عند اليونان ونظيره عند
العرب ٤٩٩ (١)
الجواسيس . التجسس والتخسس ونظير
ذلك عند العرب ٦٠٤ (٢) . جاسوس
الطرواد ٦٠٩ . قتل الجواسيس
٦١٥ (١)
الجيش . انظر جيش
الحرس . الحرس الطائف ليلاً ٥٠٦ .
الخفارة وروساؤها ٥٥٥ . حرس

صاحب الالبازة منذ بضعة آلاف
عام - كان معسكر الاغريق على
شاطئ البحر قبالة اليون ووراء
مضارب كل زعيم منهم سفنه على
مقربة من الجرف . وفي الصف الاول
على الجناحين جند اخيل واباس اشد
الزعماء بأسماً ٦٢٥ . وفي القلب
مضارب اياس الصغير وافروطسيلاتس
٧٢٦ . ووراء الصف الاول مضارب
اوديس في القلب ٦٢٤ . وبليه
معسكر اغامنون الزعيم الاكبر . والى
جانبه مجلس الشورى ٢٥٥ . والى
شمالى المعسكر نهر سيمويس يجري على
شمالى اليون فيتصل به نهر الاسكندر
على ثلث المسافة بين المعسكر والمدينة .
والاسكندر هذا مجموع بنايع بنفجر
اثنان منها تحت اسوار اليون . فلم
يكن للاغريق بدئ من احدى اثنتين
للوصل الى الطرواد : اما ان يعبروا
الاسكندر الى يمين سيمويس واما
ان ينقدموا بين الاسكندر والبحر
وقد حاولوا الامرين ٦٣٤ و٣٠٥ -
واما معسكر الطرواد فيتضح من
وصف ذولون ٦١٣ انه لم يكن اقل
احكاماً من معسكر الاغريق اذ كانوا
فرقاً بعضها متخصصاً في اليون ومقيم

- والعرب ٤٥٦ (٢) و ٥١٣ (١) براز
هكطور و اياس ٤٨٨ ومايليه . مشابهة
هكطور لجلياد الجيار ٤٨٩ (٢) تجارة
اللاتين والفرس والافرنج لهومبروس
بوصفها ٥٠١ (٢) مبارزة اخيل وهكطور .
وجميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)
مركبات الحرب . انظر مركبة
نار الحرب . انظر نار
الهجوم والدفاع وتعبئة الجيوش . ٣١١ (٢)
و ٣٧٥ و ٥١٩ و ٦٧٠ و ٦٧٥ و ٦٨١
و ٧٢٧ و ٨٢٣ و ٨٢٦ الخ الخ
الحرم . الحرم عند اليونان ٨٢٤ (٢)
و ٨٦٠ (٢) . عند الطرواد ٤٥٨ و ٤٦٥
حصون . انظر الحرب والفتون العسكرية
الحضر او العدو . انظر الالعاب والرياضة
البدنية
حكومة . كانت حكوماتهم ملكية دستورية
الحكم للملك والفصل في الامور الخطيرة
للامة . انظر ملوك وشريعة وشورى
وخراج واقطاعات
حلف . انظر قسم وتحالف
حلم . انظر رؤيا
حلي . الحلي للرجال ٨٦١ (١) . حلي النساء
٧٥٠ (١) حلي الفتية والعذارى
٩٢٣ (٢)
حمام . حمام الجنة ٣٢٩ (١)
- الاغريق ٥٩٦ و ٥٩٩ . يقظتهم ٦٠٢
حرس الطرواد ويقظة الاصيل دون
الدخيل ٦١٣
الحصار . ٦٧٥ و ٦٨١ و ٦٨٩ و ٩٠٣
و ١٠١٤
الحصون . حصون المدائن واسوارها ٩١٨
و ١٠١٥ . ارتحتها ١٠١٢ . ابراجها
١٠١٦ . بناء المعقل في ساحة القتال
٥٠٥ و ٥١١ . مهاجتها ٦٨٩
الخنادق . حفرها و اشارة سلمان الفارسي
بذلك على النبي ٥٠٥ (٢)
الخيم والمضارب . ١١٢٦ (٢)
ديوان القضاء في المعسكر ٦٦٤
الرجعة . ٤١٨ (١)
رزق الجند واطماعه . ٨٦٨
الرقص الحربي . انظر رقص
الزحف . ٣١١
السلح . الموازنة بين السلح والقوة
٧٦٦ . وانظر سلح
العيون والارصاد . ٩١٩
الكمين . ينتدب له خيرة الابطال ٢٢٢
(٢) و ٧٠٦ و ٩١٨
اللواء . او الراية عند اليونان والعرب
٦٢٣ (٣)
المبارزة . مبارزة الاسكندر ومنيلاوس
٣١٣ و ٣٣٨ . اتحاجز عند اليونان

والعرب في الخمر ٤٦١ (١)
 خنادق . انظر الحرب والفنون العسكرية
 خير وشر . فارورنا الخير والشر وبمحث
 في ذلك ١١٣٢ (١)

خيل . منزلة الخيل عند اليونان والعرب
 ٣٠٢ (٢) الخيل الساوية وسرعتها وما
 يشبهها في اقوال العرب ٣٢٧ (٢)
 مخاطبة الخيل عند اليونان والعرب
 ٥٢٦ (١) الخيل الطيارة واللف ليلة
 ٦٩٤ (١) خيل الريح ٨٢٢ (٣) بكاه
 الخيل عند اليونان والعرب ٣١١ (١)
 ثلاثة آلاف حجر لرجل واحد ٩٦٩
 الخيم والمضارب . انظر الحرب والفنون
 العسكرية

د

درع وشكّة . انظر سلاح
 الدعاة . انظر الوفود والرسل والسفراء
 الدفن . حرق الجثث عند القدماء
 ٥٠٥ (١) المدافن واقامة النصب على
 القبور عند اليونان والمصريين واليهود
 والعرب ٨٤٨ (١) و ٤٨٩ (١) حرق
 الجثث وقول المعري فيها ١٠٧٣ (١)
 دين . انظر الاله وروح وعبادة وجهنم
 دبة . الدبة والفكك ونظير ذلك في
 الجاهلية والاسلام ٤٤١ (١)
 و ٥٨٧ (٢)

حيوان . عناية الخالق بالحيوان والطير
 ٧٨٨ (٣)

خ

خراج . الخراج والضرائب تجبي للملوك ٥٦٠
 خطابة . الخطابة عند اليونان والعرب
 ٢٥٧ (٤) . خطب الالباذة مثال
 البلاغة في كل باب من ابواب
 الانشاء . وقد بنى عليها اللاتين
 والافرنج اصول الفصاحة والمنطق
 في الشعر والنثر . وهي كثيرة لا يخلو
 منها نشيد . وليس في المجال فسحة
 لتعدادها وحسبنا هنا الاشارة الى
 ما اوردها بهذا المعنى في اول النشيد
 التاسع ٥٥٠ (١)

خطار او مراحنة . يظهر من كلام ايدومين
 ١٠٨٤ انهم كانوا يتخاطرون تخاطر
 العربيين في الحضارة لهدنا اثناء سباق
 الخيل

خطيئة . اسباب الخطيئة ١١١٣ (٢)
 الخطيئة او الزلة تفر من الصلوات
 ٥٨٠ (١)

خف . الخف وسيوره وعراه الفضية
 ٦٢٥ و ٩٥٣

خلائل . ابناء الخلائل والخلائل ٦٣١
 خمر . خمر الآلهة ٢٤٥ (٢) قول اليونان

الشرف كان يتسابق اليه الفرسان وهو العاج المصبوغ بالبرفير تصطنعه العذارى - مَيَا لجياد الابطال المغاوير « وهو نحر الفرسان آل النخار ليس يرجوه بينهم من ذلاً » فاذا صح ذلك ولا اراه الا صحيحاً كان هوميروس اول من ذكر اوسمة الشرف . وهي على ماترى ارفع منزلة واسمى معنى من معظم اوسمة هذا الزمان

رُسل . انظر وفود

رسم . رسم ثوب هيلانة ٣٢٤ (١) وسلاح اغامنون ٦٢٥ والرسوم البديعة على تيجن اخيل ٩٢٥ واشباهاها في الياذة تثبت ما بلغه هذا الفن من مراتق الاتقان

الرشوة . ١١٢٥ (٢)

الرقص . ٧٢٣ / ١ رقص الفتيان ٩٢٢ . رقص العذارى ٨٢٤ . رقص الابطال ٤٩٩ (٢) . الرقص بالسيف ورقص الرجال والنساء تجدهم بين بما يشبه الكدريل الافرنجي ٩٢٣ (١)

رقى . انظر طلاس

رهان . انظر سباق وخطار

رواة السماء . او المفسرون ٨٢٧ (٢)

روح . مقر الروح في المدر ومقر

ذ

ذرية . انظر نسل

ر

رادف . الرادف والرديف عند اليونان والعرب ٣٩٨ (٢)

راية . انظر لوا

رب . ارباب . انظر الاله آلهة

الرتب والاوزمة وشارات الشرف . كان الرجل منهم بفعله فتخاره بعمله . ولكنهم كانوا يميزون الباسل بشي

من الغنائم علاوة على سهمه فسبية اغامنون وسبية اخيل من هذا القبيل ٢١٤ (٣) وكان لهذا الجزاء عندهم منزلة سامية . فان مدار

الياذة من اولها الى آخرها على غيظ

اخيل المضطرم بسبب حرمانه ذلك

الجزء ٢١٨ . وكانت لهم علاوة على ذلك مكافآت معنوية يطعم بها

الابطال كاقامة النصب على القبور ٨٤٨ (٢) و ٤٨٩ (١) والاحتفال

بدفن الميت ٦٤٦ كما جرى بآتم فطرقل ن : ٢٣ . وجوائز الالعب

كالسباق والصراع والنضال ن : ٢٣ . وان في الياذة نوعاً آخر من شارات

- العواطف القاب . والروح تفيض عند الموت من بين الاسنان او كما يقول العرب من بين الشفتين ٥٧٤ (٣) ولا تزال هائمة في وادي الظلمات غير مأذون لها باجتياز ابواب آديس الى ان تدفن الجثة ١٠٥٩ (١) اما الجسد فلا يعود اليها سواة عبرت الى ما بين الارار او بقيت بين الاشرار . فالعذاب والثواب معنويان صرفاً
- ظهور الارواح الاحياء وقول العرب في ذلك ١٠٥٩ (١) تخاطبة الارواح للاحياء ١٠٦٠ (١)
- رؤيا . الرؤى رُسل زفس ٢١٢ . الطيف الكاذب في الالبادة والتوراة ٢٤٩ (٢) ٢٥١ (٢) . ثقلب الطيف بصورة بشرية ٤٠٩ . افريداماس مفسر الاحلام ٣٩٤ . رواة السماء او مفسر الاحلام والاحكام السماوية ٨٢٧ (٢)
- رئاسة . الرئاسة والزعامة والسيادة عند اليونان والعرب ٢٦٤ (٢) . سهر الراعي على الرعية ٥٩٣ (٢) . السيد العظيم بين السادة الصغار ١٠١٦ (١)
- الرياضة البدنية . انظر الالعاب في لعب ريج . الرياح ٢٦٠ (٣ و ٢)
- ز
- الزاد . انظر ملحمة زاو يش . هو زفس في شعر ابي نواس ٢٠٥ (١) انظر الاله ومجم الاعلام زجر الطير . انظر عيافة
- زراعة وحرثة . وصف الحرثة وصفاً بين انها كانت لعهد هوميروس ارقى منها اليوم في اكثر البلاد الشرقية وبعض اوربا ٩٣٠ (١) . الحرثة على الثيران وتكافؤ الثورين تحت النير ٧٢٧ . الحرثة على البغال وتفضيلها عليها على الثيران ٦١١ (١) . الحصاد بالمناجل ٦٢٩ (٢) . وصف الحصاد والحصادين ٩٢١ . دوس الحصيد ٩٨١ (٢) . تذرية الحب ٤١١ و ٧٢١ . زرع الكرمة ٩٢١ . ارواه الارض وتعامير تجاري الماء بالمسحاة ٩٩٥
- زواج . الزواج ورضاه البنت عند اليونان وفي الجاهلية والاسلام ٥٥٨ (٢) الزواج في الاحلاف والاعداء ٥٨٣ (٣)
- الزوجان . تخاصمهما وتراضيهما ٢٤١ وما بعده و ٢٤٠ (٣) و ٢٤٢ (١) و ٢٤٣ (٣) و ٢٤٤ (١) بنيان الزوج بالزوجة عند العرب ٣٠٠ (١) اخلاف اغراضهما ٣٥١ (٢) تخاصمهما في الخلوة ٩١٠ (١) الزوجان في بأسهما وعجزهما ١١١٦ (١)

وانظر . مرآة

س

ساعة . الساعات جاجبات السماء ٤٢٦

(١) و٥٤١ . وهن رقيبات قبة الافلاك

. ٥٣٩ ومقدمات الاوقات ١٠٠٤ .

ساعات الليل والنهار عند اليونان

والعرب ٦٣٠ (١) . انظر وقت

الساخ والبارح . عند اليونان والعرب ٦٧٧

(٢) الى ٦٨٠

السباق ٥٥٧ (٢) و١٠٧٣ وما

بليه . خيل السباق وترتيبها ونظير

ذلك عند العرب ١٠٧٣ (٢) . سبق

الجواد عند اليونان والحجر عند العرب

١٠٨٠ (٢) سباق داحس والغبراء

١٠٩٠ (١) المراهنة في السباق ١٠٨٤

سبية . السبايا والاسرى عند اليونان

وفي الجاهلية والاسلام ١٠٦٦ (١)

السبايا ومنزلتهن عند اليونان والعرب

٢١٤ (٤) ابنا السبايا والاماء

ونظير ذلك في الجاهلية والاسلام

٥٣٣ (١) رثاء السبايا للحسنين

اليهن . بكاء بريسا على فطر قل ٩٤٨ (١)

سدوم وعموره . وشبهه حرقهما عند

اليونان وهلاك قوم عاد عند العرب

(١) ١٠٠٨

السربانية . نقل الاياداة اليها ٢٦٤ (٢)

السفراء . انظر وفود

السقاة . سقاة البشر ومز الكأس

وسبب ذلك ونظيره في البلاد الشرقية

٥٦١ (٢) . سقاة الآلهة : غنيمة

٣٩٩ (٢) رسمه ٤٠٠ . هيبياء

والسلاف شراب الخلود ٣٤٩ (١) .

هيفست ٢٤٦ (١)

سلاح . في الاياداة وصف كثير

للسلاح تقتصر منه على ما يأتي : ليس

السلاح ٢٥٢ . سلاح الآلهة

ونظير ذلك في التوراة ٣٢٥ (٢)

سلاح ذيوميذ واوديس ٦٠٦ (٢١)

سلاح اغامنون ٦٢٥ الخ . المفاخرة

باحراز سلاح العدو ٧٠٥ (٢) سلاح

الآلهة ٩٣٤ (٣) الموازنة بين قوة

المقاتلة وسلاحهم ٧٦٦ . صقل السلاح

والدروع ٤٦٦ . تألق السلاح ٣٧٦

و٣٨٥ . وصف القوس ٣٥٥ .

التروس وحجمها واهدائها ٤٤٥ (٢)

احتقار النبال ورماتها ٦٤٣ (١)

استعمال القوس ٧٢٢ (١) . ترس اخيل

٩٢٥ . غمد الرمح ٩٥٤ (٢) . درع

الكتان دلاص العرب ٢٩٠ (١)

الخوذ والمغافر . خوذة زفس ٤٢٥ .

المذهب اذ كان يسره حيناً بعد
حين ان يفرق بين الآلهة ٩٦٠ .
خدع السياسيين وحيلهم ٢٥٣ (١)
و ٢٥٨ (١) وما يليه ٢٧١ (٣)

ش

الشباب والشيب . اقوال العرب واليونان
فيها ٣٢١ (٢) تحمُّس الشيب وتعنيفهم
الشبان ونظير ذلك عند العرب ٤٩٢
(٣) وصف حالة الشيخ اليأس ومقابلتها
بصير الشاب القاتل في الحرب ١٠١٨
- ١٩ (١)

الشرعة . حي نواميس بسنها زفس ويحفظها
الناس ٢٢٣

شعار الليل . في الجاهلية والاسلام ٥٩٧ (٣)
شعائر . انظر عواطف

شعر . ارسال شعر الرجال عند اليونان وفي
بادية العرب ٢٩٢ (١) صفر شعر النساء
ومثل ذلك عند العرب ٧٤٩ (١)
و ٨٦١ (١) حليه ١٠٤٧ (٢) فص
النواحي حزناً ونظير ذلك في الجاهلية
١٠٦٣ (١)

شعر . تعنيفهم به ونظير ذلك عند العرب
٣١١ (١) الوصف الشعري في اليونانية
والعربية ٤٥٩ (٢) . انظر الشواهد
الشعرية فان اكثرها مما قال العرب
في معاني شعر الالباذة

درعه ٤٢٤ . تجنه ٤٢٥ . رتعه ٤٢٥
مغفر ذولون من جلد السنجاب ٦١٠ .
خوذة ثرسيميذ وحليها من سن الخنزير
٦٠٦ . حمائل الرماح والتروس ٧٦٨ .
قوس طفقير ٧٩٧ . ربح اياس ٨٠٦ .
السيف وقتيره ٩٥٣ . وكثيراً ما كانوا
يقذفون الحجارة بايديهم بلا مخدفة
وربما استعملوا المخاذف ايضاً في الحرب
٧٢١ (٢) و ٧٢٨ (١)

السلام . انظر تحية

سلب . انظر الاسلاب والغنائم « في الحرب
والفنون العسكرية »

سلسلة . سلسلة زفس الذهبية واقوال
الشرايح فيها ٥١٦

سلك البحار . انظر ملاحه

السماء . انظر فلك

السن . ومعناها لصوص جيل من الناس
يزعم بعض الكتاب انهم التور او
الغجر (الزنكانة) ٢٤٥ (٣)

السن . مراعاة السن ٣٣٠ . احترام الكبير
ومثل ذلك عند العرب ٧٨٥ . تقديم

الكبير في الرئاسة عند العرب ٢٦٤ (٢)

سياسة . ليس العرب باول من قال
« فرَّق تسد » . وليس مكياقلي
بصاحب مذهب التفريق المنسوب اليه .
فان زفس في الالباذة ذو صاحب ذلك

- الشعري العبور . هي كوكبة الخريف في
الالياذة . قول العرب فيها مع الشعري
الشامية وسهيل ٣٨٦
الشواهد الشعرية . ومعظمها لمعان وردت
في الالياذة وقد اضيف اليها بعض
الشواهد من شعر اللاتين والافرنج
والفرس :
- ابراهيم بن العباس . الوفاة والدمام
٥٨٥ . خيبة الامل بالصديق ٥٨٧
ابن الخرشب الانماري . انظر سلة
ابن الرومي . كتابته عن بعد الصديق
بوتر القوس ٥٩٠ . في ان لا فائدة
في المحاذرة ٧٤٣
ابن الفارض . في ترديد ذكر الحبيب ٧٥٧ .
كأس الحميا الحميا ١١٣٢
ابن المعتز . سرعة الفكر ٧٨٩
ابن الوردي . مجانبه السلطان ٢١٢ .
ذم الاعتماد على الاصل ٤٥٥
ابن هاني . التشبيه بالانبياء ٢١٦ . غلوة
في المدح ٩٦٠ . مدح الكبير ٣٢٢
ابو اسحق الصابي . تشبيه اللفظ باللؤلؤ
والاذان بالصدف ٣٣١
ابو الاسود الدثلي . ذم الصديق ٥٩٠ .
التشاؤم بالغراب ٦٧٨
ابو تمام . الترفع عن الكسب بالحرب ٢١٥ .
جين الظلم ٢٢٢ . البكاء ٢٣٠ .
- التشبيه بعيون البقر ٢٤٣ . الحياه
٢٦٧ . السيف والقلم ٢٧٨ . مدح
الشيبي ٣٢٢ . العزم والحزم في الملوك
٣٢٨ . غيظ السيوف ٥٢٣ . نخضب
الخليل بالدماء ٦٥٠ . انقضاء الزمان
٦٦٢ . تكذيب النجمين ٦٨٠ . الفرار
في الحرب ٧٠٥ . وصف الحريق
٩٠٣ . سقوط القمير من بين النجوم ١٠١٦
ابو الحسن العكوك . معارضة الشباب
بالمشيب ٣٢٢
ابو خراش . ايثار الموت على حياة النمل ٥٢٤
ابو دلامة . مدح الهزيمة على سبيل
المجون ٧٤٠
ابو دهبيل الجمحي . وصف الليل ٣٧٦
ابو سعيد الثغري . ذكره آس في
شعره ٤٥٢
ابو الطيب . انظر المتنبي
ابو العيال الهذلي . تشبيه النبال بالسنبل
٦٧٤
ابو فراس الحمداني . ذم حياة النذل
٥٢٤ . الصبر على الموت ٦٨٤
ابو الفوارس . انظر عنتره
ابو مسلم الخراساني . في غفلة الامويين
وعواقبها ٦١٧
ابو النجم العجلي . تشبيه فعل السيوف بفعل
الحريق ٦٣٣ . وصف الطيف ١٠٢٨

- ١٠٢٩ و
 ابونواس . تشبيهه بالنجوم والشمس والقمر
 وذكره زاويش (زفس) ٢٠٥ .
 النفاؤل بالطير ٦٠٧ . وصف الجواد
 ٨٢٣ . حسن الطباقي في المدح ٩٤١
 الابيرد الرياحي . في ان لامناص من
 الموت ٧٨٣ . في الرثاء ٩٥١
 الاخطل . في الشتم والتحقير ٥٣٤
 في نفع المسك ٧٤٨
 اديب اسحق . نقلاً عن بعض ادباء
 الافرنج في وصف المرأة ٢٤١
 اراكمة . في ان البكاء لا يبرد الهالك ١١٣٣
 اعرابي . في مدح المشيب ٣٢٢ . في
 حسن المنطق ٣٣١ . الايباء بالحواجب
 ٣٦٧ . تشبيه الفرس بالبرق ٤٢٨ . حق
 النزيل ٥٨٨ . النفاؤل بالاخيال ٦٧٩
 اعرابية . حث النساء للرجال على القتال
 ٤٥٨
 الاعشى . اجلال القادم ٣٣٤ . التصدّر
 للقتال ٦٨٤
 الافوه الاودي . ذم الفوضى ٢٦٤
 امرؤ القيس . استهلال معلقته ٢٠٣ .
 البكاء ٢٣٠ . نحر المطية للعداري
 ٢٨٦ . نغته في الكلام ٢٣٦ . وصف
 الليل ٣٧٦ . وصف السيل بسوابقه
 ولواحقه ٣٩٠ . وصف الترس ٤٩٨ .
- تشبيه النجوم بمصايح الرهبان ٥٤٨ .
 مَسَّ الكف باعراف الخيل ٥٦٤ .
 وصف لحم الناقة وشحمها ٦٥١ .
 اغنداؤه قبل الطير ٦٧٨ . وصف
 جواده ٧٠٠ . في نفع المسك ٧٤٨ .
 وصف شعر النساء ٧٤٩ . في الايجاز
 ٨٩٢ . امساكه عن الخمر الى ان
 يظفر بناً رايه ١٠٥٧ - ١٠٥٨
 ام بسطام بن قيس . رثاء ابنتها بسطام
 ١٠٤٥
 امية بن ابى الصلت . سلامه على تبع ٥٦٥
 اوس بن حجر . في وصف القوس ٣٥٦ .
 في قصر ريمان ٤٥٩ . في وصف
 الثور الوحشي ثنائره الكلاب ٥٣٦ .
 ارتفاع الاصوات وانقطاعها في الحرب
 ٦٣٩
 بجبر بن بجرة . تشبيه الخيل الفارة بالجراد
 ٩٨٥
 البحري . تشبيه الكريم بالبحر ٣٧٦ . وصف
 النجوم في الليل ٥٤٨ . انقضاء السنين
 واهلها ٦٦٢ . في الفارس بصيب كيفما
 ضرب ٨٨٤ . في الرثاء ٩٥١ . اسد
 يمشي على اسد ١٠٢٦
 بشر . في غفلة العدو ٦١٦
 البهائم العاملي . في تصريع غير الرجز ٤٣٧
 بوالو الفرنسي . في هوميروس ونطاق

- الزهرة ٧٥٣
 تَبَطُّ شَرًّا . إعظام سيد القوم ٥٧٦
 تأسو الايطالي . استنشاده ربة الاغاني
 ٢٠٣
 الثعالبي . تشبيه الكلام بالعسل ٢٢٤
 الثغري . انظر ابو سعيد
 ثوبة بن المفرس الخنوت . لا فرار من
 المقدور ٧٤٣
 جعفر بن معاوية العكلي . في تعظيم
 اولي الامر ٣٧٥
 جرير الخطفي . في الخطبا ٢٥٨ . تشبيه
 النجوم بالقناديل ٥٤٨ . عتاب ٨١٤
 رثاء الوليد ١٠١٦
 جساس بن مرة في اغراء ابيه على التأهب
 للملأ ٥٠٨
 الجلال السيوطي ذم الشبلب ٣٢٢
 جليمة بنت مرة . رثاء زوجها كليب ١١٤٦
 الجميح . في السنان القرم للقم ٧٩٠
 حاتم بن سحيم . في مدح عشيرته ٧٤١
 حاتم الطائي . فخاره بالقرى ٤٣٩
 الحادرة . في الرثاء ٩٥١
 الحارث بن حلزة اليشكري . في حلف بكر
 وتغلب ٣٦١ . في فك الاسرى ١٠٦٦
 الحارث بن بدر . رد الشامة على اهلها ١٠٣٨
 حريث بن العدي . انظر ذو الاصبع
 الحريري . اشارته الى ابراهيم الخليل في سن
- القرى ٤٣٩ . خطابه للناقة ١٠٨١
 حسان بن ثبته . الذود عن الجار ٩٨٨
 الحصين بن الحمام المرزى . تشبيه الفرس
 بالذئب ٤٢٨ . ذكر الدروع وصفها
 ٤٩٨ . اثار الموت على ذل الحياة
 ٥٢٤ . جري الخيل على القتلى ٦٥٠
 الخطيئة . هجو نفسه واهل بيته ٣٧٤ .
 في الرثاء ٩٥١ . حماية الدمار ١٠١١
 الخنساء . تشبيه الناس بالاغراس ٩١٤ .
 في رثاء اخيها صخر ١٠٤٤ . في جز
 النواصي ١٠٦٣ . في وصف اخيها
 صخر ١١١٦
 ذريرد . تشبيه الفارس المسلح بالهلل
 انخرج من صحابة ٣٨٦
 ذو الاصبع حريثان العدواني . وصف
 القوس وصانعها ٣٥٧ . حماسته وهو
 شيخ ٥٩٧ . شرب دم العدو ١٠٣٨
 ذو الرمة . البكاء ٢٣١ . تشبيه السيوف
 بالمصابيح ٣٧٦
 راسين الفرنسي . في حزن الجواد ٨٧٦
 الراعي . انما العزة للكائر ١٠٩٢
 راكان شيخ العجمان . ذم المناخرة بالسلف
 ٤٥٥
 ربيع بن مقوم . البر بالقرى ٥٨٦ .
 اقامة المعافل من السيوف والرماح
 ٦٨٢ . تشبيه الناس بالهشم ١٠٠٦

الشاعر (او الايات التي لم يذكر اسم
 قائمها) في العرافة ٢١٢ . الغنائم والسبايا
 ٢١٥ . جبن النعامة ٢٢٢ . البكاء
 ٢٣١ . مليح الوجه وقبيحه ٢٦٧ .
 وقوع التذباب على الطعام ٢٠٧ .
 التناول باختلاج العين ٢٧٥ .
 التطير بالابل ٢٧٥ . نومات الفصحى
 والعصر ٢٧٦ . في البعوض ٢٨٥ .
 التشبيه بالملائكة ٣٢٦ . التبصر بالامور
 ٣٣٠ . الاشارة بالطرف ٣٦٧ .
 مدح الابهاء وذم الابهاء ٣٧٣ . القبايق
 الى الضيوف ٤٣٩ . اشراف الطير
 بالزاد ٤٥٠ . ذم الخمرة ٤٦٢ . في
 القضاء المحتوم ٤٧٩ . التأسف على
 الشباب ٤٩٤ . تساوي الشيخ والشاب
 في الموت ٥٦٩ . هجو بني سعد ٥٧٣ .
 حلم الرئيس ٥٧٩ . التنكيل بالعدو
 ٥٨٥ . نفع الصديق وضر العدو ٥٨٦ .
 مقابلة اللين بالعنف ٥٨٧ . المشورة
 ٦٠٤ . الاعتراف بياس العدو ٦١٣ .
 وجوب الشكر لله ٦٧٧ . تعددت
 الاسباب والموت واحد ٦٨٥ . قدرة
 الله ٦٩٢ . فلق الريشة ٧٣٦ . النهي
 عن الافدام جيناً ٧٤٠ . مصير كل
 انسان الى القبر ٧٨٣ . تشبيه الدمع
 بالدم ٨١٢ . ترنيق الميتة ٨٣٨ .

الرقاشي . وصف النبال ٣٥٧
 الزمخشري عن ابي زيد تشبيه الابطال
 بالمعاقل ٢٢٧ . عن ابي النجم تشبيه
 الصوارم بالشهب ٣٧٦ . عن بعضهم
 كأس الموت ١١٣٢
 زهير بن ابي سلى . الوعيد بعقاب الله
 ٣٦٠ . مدح الضيافة ٤٣٨ . سام
 الحياة ٤٩٤ . لامر من الموت ٦٨٤ .
 المنايا ببطء شواء ٩٢٠ . القرى وجزء
 النواصي ١٠٦٤
 زيد الخليل . الخليل الجرد السلاه ٦٠٨
 سدبف الاغراء بقطع دابر العدو المقهور
 ٤٤٢
 سلمة بن خرشب الاماري . تشبيه الخليل
 بالعقبان ٢٨٥ . تشبيه الفرس بالعقاب
 المنقضة على الارنب ٤٢٨ . في وصف
 الدرع والسلاح قطعة قطعة ٦٢٧
 سليم بن محرز الخزاز بالاصل ٤٥٥ .
 التودد عن الجار ١١٢٩
 السمؤال . سيفه حصن الابلق ٤٦٠ .
 وصف جبله ٦٠١ . مدح عشيرته
 ٧٤١ . في نفوذ حكم الله ٨٤٩
 السندي . في السبور للملهمات والجزوع
 منها ٥٦٩
 سويد بن ابي كاهل اليشكري . عصمة
 المشيب ٣٢٢ . المرأة والمرأة ٧٥١

- ٢٢٤ . تشبيه اللفظ بالدر ٣٣١
 صاحب عفراء . خفقان القلب ٥٥١
 صخر الخصري . تلويح كالمية ٧٢٥
 صفي الدين الحلبي . البكاء ٢٣١
 الضبي . انظر المفضل
 ضوء بن الجلاج . تعاطم الصغائر ٣٧٨
 طرفة بن العبد . استهلال معلقته ٢٠٣ .
 نمو الفتنة ٣٧٨ . هجوم عمرو بن هند
 ٤٤٩ . وصف السفينة الماخرة في البحر
 ٥٧٢ . لوم النسيب ٥٩٠
 الطرماح . في وصف الشجعان ٨٠٤
 طريح بن اسمعيل الثقفي . معارضة الشباب
 بالمشيب ٣٢٢ . اعتذار عن ذنب ٣٧٢
 الطغراني . ترك الديار لامطعم فيها ٤١١
 عائكة بنت عمرو بن نفيل . رثاء زوجها
 عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ١٠٤٨
 العباس بن مرداس . مخاطبته النبي
 بأمر الاسلاب ٥٧٠ . عدم المبالاة
 بالمخاطر ٨٠٤
 العباسي . الدل في العظمة ٥٣٠
 عبد الله بن طاهر . شكواه من اخيه
 وتعظم الكبير على الصغير ٧٨٥
 عبد الله بن يزيد الهلالي . في القدر ٨٥٠
 عبد الله الحامدي . تشبيه اللفظ بالدر
 والكافور ٣٣١
 عبد الرحمن بن دارة الفزاري . تلقب
- لاحيلة في القضاء ٨٦٦ . في الايجاز
 ٨٩٢ . في الرثاء ٩٥١ . لا صلح ولا
 سلام ١٠٣٣ . تحية الميت للمحيي ١٠٥٩ .
 في هامة الميت ١٦٠ . الصبر على
 البلية ١١٠٨
 شاعر البدو . في غدائر النرسان ٢٩٢
 شاعر بني الحارث بن كعب . في ترك
 العسير من الامور ٧٤٠
 الشاعر الفارسي . تمنى الموت ٤٦٨
 شاعرة بني حنيفة . القتال بالحجارة ٤٠٢
 شبل بن عبد الله . تحريض الظافر على
 الفتك ٤٤٢
 شبيب بن البرصاء . المجادة في الحياة قبل
 الوفاة ١٠٣٥
 الشريف الرضي . مدح الشيب ٣٢٢ .
 خطابه للقادر بالله ٧٨٤ . في كظم
 الغيظ ٨١٦
 الشماخ . وصف القوس ٣٥٧ . تشبيه القلب
 الخفوق بخوافي العقاب ١٠٦٤
 الشنفرى . انكاره مطالعة المرأة في الامر
 ٢٤٤ . وصف الزنابير الثائرة ٢٥٥ .
 مدح المتبرقة الساكنة ٣٢٤ . صعود
 القلب وهبوطه بالخفقان ٥٥١
 شوقي . في الايجاز او الجمع ٨٩٢
 الصابي . انظر ابواسحق
 صاحب بن عباد . تشبيه الكلام بالعسل

عمرو بن ضبيعة . الاخذ بالمستطاع ٧٤٠
عمرو بن معدي كرب . العدول عن
العسير الى اليسير ٧٤٠

عمرو بن كثوم . في خفة الضرب في الحرب
٤٩٩ . تشبيه الرؤوس بالكرات المدددة
٧٠٢ . مدح كبار عشيرته وصغارها
٧٤١ . حماسية في العشيبة ٧٤٥

عنترة العبيسي . وصف الجثث ٢٠٤

و ٢٠٥ . تمثيه الموت قتيلاً ٢٠٥ .

العف عند اقتسام الغنائم ٢١٥ . توفية

حق الخصم من المدح ٢١٧ . تعريضه

بمحااجة قومه اليه ٢١٨ . تشبيهه البطل

بالخصن ٢٢٧ . بكاؤه ٢٣٠ . حقره

الحياة ٢٣٢ . حنينه الى القتال ٢٣٩ .

تشبيهه سرايا الجيش بعصائب الطير

٢٨٣ . وصفه للذباب ٢٨٥ . طربه

لصليل السلاح ٣٠٤ . في عجم الجيش

٣٠٤ . تعظيم الحسناء ٣٢٦ . وعيده

بالتقتل والسبي ٣٦٥ . تشبيه الجيش

بموج البحر ٣٧٦ . تشبيه السيوف

بالبروق ٣٧٦ . وصف تصادم الجيشين

٣٧٨ . ما يقرب من ذلك ٣٨٣ . تكسر

القنا تحت ارجل الخيل وتشبيهه الغبار

بالليل ٤١٢ . المجد بالاقدام والنل

بالاحجام ٤١٤ . ترك الاسلاب ٤١٩ .

تشبيه الفرس بالريح ٤٢٨ . خطابه

الرجال نساء للتحقير ٤٩٠

عبد الكريم النهشلي في وصف الخيل ٥١٦

عبد بن الطيب . في الحث على ترك

الضعائن ٥٨٠

عبد يغوث بن وقاص الحارثي . كلامه في

الاسر ٤٤١ . ذكره زوجته ساعة

موته ٤٧٥

العبيسي . انظر عنبرة

عبيد بن الارص . في الغاب المحترقة ٢٨٥

العبيبي . معارضة الشباب بالمشيب ٣٢٢ .

في وجوب الاخذ بيد صاحب الامر ٣٧٥

عدي بن زيد . تشبيه الناس بالورق

يخف ١٠٠٦

عز الدين الموصللي . في الدمع ٨١٢

عطارد بن قران . تشبيهه نفسه بالجواد ٤٨١

العكوك . انظر ابو الحسن

العلوي صاحب الزنج . في تلقي السيوف

٧٠٦

علي بن ابي طالب . الضراعة لله ٢٨٨

علي بن الجهم . وصف العيون ٢٤٣ .

تشبيه الفرس بالطرف والقلب

واخيال ٤٢٨

عمر بن الخطاب . مما تمثل به من شعر

العرب في وجوب النسليم لحكم الله ٨٤٩

عمرو بن ربيعة . في اكل لحم العدو

غيفاً ١٠٣٨

- لعيلة ٤٧٧ . وداع عيلة ٤٨٠ . تشبيه
الرجال الزاحفة بالسيول ٤٨٨ . تداول
النقود ٥١٣ . تشبيه الدم بالزعفران
٥١٦ . تحاورته مع حصانه ٥٢٧ .
لومه عشيرته ٥٦٨ - ٥٦٩ . بطشه
في العدو ٥٧٠ . اشتباك الرجال في
القتال ٦٣٣ . تشبيهه فتك الابطال
بالتار ٦٣٣ . وصف القتلى ٦٤٦ .
جشهم ٦٤٦ . خوض الخيل في
الدماء وتعثرها بالجثث ٦٥٠ .
تشبيه السهام المتطيرة بالجراد
٦٧٤ . في قتيل الحرب ٦٨٠ .
في التصدر للقتال ٦٨٤ . في
ان لا مفر من الموت ٦٨٤ . البروز
في صدر الجيش ٧٠٥ . تشبيه الجيش
بالبحر والتصال بامواجه ٧٣٢ . دوي
الصوت ٧٩٥ . اما الفوز في اللقاء
واما حلول القضاء ٧٩٨ . قساوة
القلب ٨١٤ . هيبته في قلوب الاعداء
٨١٥ . تشبيهه نفسه بالاسد يدافع عن
اشياله ٨٦٤ . معارضة بين اقواله
واقوال اخيل في الغضب والحماسة
والفخر والوعيد والاسلام للقضاء
والرثاء الخ ٨٩٩ . كيفاً مال قطع
٩٨٥ . خفوق النواد ١٠٤٦ .
شرب الدماء بالتحاف الرؤوس ١١١٦ .
- حماية الجار ورعاية الضيف ١١٢٩ .
كأس الحياة ١١٣٢ . كدم
الارض ١١٤٥ .
الغنوي . انظر كعب بن سعد
فرجيلوس اللاتيني . استنشاده الالهة
الشعر ٢٠٣ . وصف وقع حوافر
الخيال ٦١٩ . بكاء الجواد ٨٧٦
الفردوسي الفارسي . هجو الشاه محمود
٢٦٦ . وصف عمود ٦٠١
الفرزدق . قوله في زين العابدين ٢٠٦ .
البكاء ٢٣١ . ذكر الابهاء ٤٥٤
تشاؤمه بالاخييل ٦٧٩ . تفاؤله
بالاخييل ٦٧٩ . ذم الشمانه ١٠٣٨ .
شاهد شعري ١٠٥٨
الفضل بن عبد الرحمن العباسي . في
نصرة ولي الامر ٣٧٥
قائد بن سليم الاسدي . في حفظ الدمام
٩٨٧
القناني . الائمة بالحواجب ٣٦٧
قيس بن الحظيم . في خفة السيف في
اليد ٥٠٠
قيس بن رفاعه الانصاري . في المجاهرة
بالانذار ٥٦٨
قيس العامري . انظر مجنون ليلى
كثير . في الخطباء ٢٥٨ . تعنت
الصديق ٥٨٧ . مجاز وتشبيه ٧٦٣ .

اباحة الطعام ٤٥٠ . ذكره آس في
شعره ٤٥٢ . تشبيه الخلق بالشعرة
احتقاراً ٥٧٣ . خوض الخيل في
الدماء ٦٥٠ . فعل الاسنة والسيوف
٦٨٩ . طويل العمر وقصيره سواء
٧٨٣ . لا نخار للجبان ٨٠١ . في
الغلو ٩٢٦ . غلوه في المدح ٩٦٠ .
الجرى على القتلى ٩٨٣ . قضم الجمر
والخديد ١١١١

مجنون ليلي (قيس العامري) . خطابه
للبيلى ٥٥٩ . صدى الارواح
١٠٦٠ . في البلية اي النافة المعقولة
على القبر ١٠٦٠ . الاجتماع في القبر
١٠٦١

محمد بن زريق الطرسومي . الغلو في
الاطراء ٩٢٦

محمد بن عبد الله الازدي . تقبيح
معاداة ذوي القرى ٥٨٧

محمد الوراق . المشاورة والاستبداد
بالرأى ٦٠٤

الغبل السعدي . في حصن المشقر ٤٥٩
المرار بن المنقذ . تغنيه بسابق باسمه

وهو شيخ ٥٩٧ . في المسك ٧٤٨
مرة . استسلامه الى ابنه جساس ٥٠٨

مريم بنت جرير . هبوط القمر من بين
النجوم ١٠١٦

الدرع الثقيلة ٧٦٦

كعب بن سعد الغنوي . في رثاء اخ
٩٥١

الكَمِيَت . في سداد الرأس ٣٣٠ .
الاستسلام للقدر ٤٧٩ . حماية
الستجير الجاني ١١٢٩

ليد . في الورع ٢٦٣ . الخغار بالعشيرة
٤٥٥ . مدح الخمرة ٤٦١ . سام
الحياة ٤٩٤ . ذكر السنور ٥٤٥

عظة التجارب ٥٨١ . تسفيه الطوارق
بلحصى وزاجرات الطير ٦٨٠ .
معاقل الابطال سلاحها ٦٨٢ .

وصف البقرة الوحشية مدافعة عن
نفسها ٧١٦ . تقسيم الخالق للاخلاق

٧٢٩ . مدح عشيرته ٧٤١ .
المره كالشهاب يصير رماداً ١٠٠٦

مالك بن اسماء . ذهاب الاحقاد عند
الشدائد ٥٧٩

متم بن نويرة . ذمة العرب ٧٧٨
المتنبي (ابوالطيب) . وصفه اسهم الرزايا

٢١٠ . التشبيه بالملائكة ٢١٦ .
الفرسان في ظهور الخيل ٢٢٦ .

اكرام الكرم ٢٦٣ . الرأي والشجاعة
٢٧٨ و ٥٥٢ . وصف الفتاة ٣٢٦ .

تفضيل نفسه على قومه ثم مدحهم
٣٧٤ . وصف سرعة الجواد ٤٢٨ .

٥٠٠ . تشبيه الرؤوس بالمدج اي

المنظف ٦٧٤

٢٥٧ . عن بن اوس المزني . في الخطباء .

مدح الابهاء وذم الابهاء ٣٧٣ . عناب

الصديق ٨١٤

المفضل الضبي . خطابه لابراهيم بن عبد

الله ٨٠٤

ملتن الانكليزي . استنشاده ربة الاغاني

الساوية ٢٠٣

منصور النخري . وصف السيوف لتصور

للفتك ٥٢٣ . الحسرة على الشباب ٦٥٨

موزون بن عمير . هجومه قريظ ٥٧٣

مهد العادية . وصف النار التي اهلكت

قوم عاد ١٠٠٩

المهلل . توطين النفس على الاخذ

بالنار ١٠٥٦

النايفة الجعدي . المفاخرة بالجدود ٤٥٤

نخاره بفرسان عشيرته ٧٤١

النايفة الندياني . في المشيب ٣٢١

التحية بالريحان ٣٣٤

النخري . انظر منصور

الهدلي . رثاء ٩٥١

الواواء الدمشقي . التشبيه بالاولياء

والانبياء ٢٨٦ . تشبيه الاسنان بالبرد

تعرض على العناب اي الانامل ١١١١

ورد بن زياد . في ركوب السهل من

مزرّد اخو الشماخ . تشبيه الفرس بالباز

والذئب ٤٢٨

مسكين الدارمي . نفاقم الامر ٣٧٨ . في

السيبايا واولادهن ٥٣٣ . الكواكب

سرج السماء ٥٤٨

المسيب بن علس . في ان الحلم نجيب

الصبي ٣٢٢ . التشبيه بالخليج المتدافع

٣٧٦ . مدح القرى ٤٣٨ . السريعة

اي الحائكة ١٠٩٧

مضرس بن ربيعي . في قلق الخائف ٧٣٦

معارك بن مرة . نغمة مذكراً ايام

صباه ٦٥٨

المعري (ابو العلاء) . ازدراء الخصم ٢١٩ .

ابتلاء العظيم بالعظائم . شاهد شعري

٤٣١ . في التلاشي والانقراض ٤٤٨ .

في حكم القضاء ٤٧٩ . الضرب بكلتنا

اليدين ٤٩٩ . حلول الاجل ٥٠٠ .

تشبيه القجر بالطفل عليه الجساد اي

الزعفران ٥١٥ . تشبيه الدم بالزعفران

الاحمر ٥١٦ . الرغبة عن الضنو ٥٧٩ .

في الهدايا ٥٨١ . ذم الحياة ٥٩٦ .

نسبة النوم للرقاد ٧٥٥ . هيبه البطل

٨١٤ و ٨١٥ . النسليم لله ٨٨٠ .

البرجيس والمريخ ٩٦١ . حرق الجثث

١٠٧٢ . ذم هوان الميت ١١٣٦

معتربن حماد البارقي . استحقاق السيوف

عن الكسب في الحرب ٤٤٣ . خطابه
يعنف قومه ٤٩٠ . قوله في الموت
٤٧٨ . قوله عند دفن زوجته فاطمة
الزهراء ١٠٥٦
عمرو بن معدي كرب . خطابه يوم
اليرموك ٤٩٣
عمر بن الخطاب . خطابه للملّة ٢٦٥
وحشي بن حرب . قوله في قتل حمزة بن
عبد المطلب ٢٨٧
شورى . مجلس الشورى والمجلس الاعلى
او اركان الحرب ٢٥٢ و ٢٥٥ (١)
الشورى عند العرب ٢٦٤ (٢)
مجلس الشيوخ عند الطرواد ٣٢٥
وما بعدها . اركان حرب الطرواد
٥٤٤ و ٦٠٨ . شورا ٦١٣ . اركان
حرب الاغريق ٥٥٥ و ٦٠٣ .
تساوي اراء الشيوخ والشبان في
مجلس الشورى ٧٤٢ (٣) . تشاور
الاعيان ١١٤٠ (٢)
الشهب . انظر الظواهر الجويّة
ص

الصدى والهامة . في الجاهلية وما يقابل
ذلك عند اليونان ١٠٥٩ (١)
الصراع . عند اليونان والعرب ١٠٩٤
وما يليه

الامور ٧٤٠
اليازجي (الشيخ ناصيف) في خلود الشعر
٤٩٨ . ساعات النهار وساعات الليل
٦٣٠ . نيران العرب ٩٠٤ . اطعمة
العرب ١٠٤٩ . خيل السباق ١٠٧٤
يزيد بن الحكم . زوال الدنيا ١٠٠٥
يزيد بن سبياه الاصبهاني . وصف
الخطاب ٣٣١
يزيد بن مالك الغامدي . في عجاج
الجيش ٣٠٤
الشواهد الثرية . قد اغفلنا في هذا الباب
ايراد الشواهد المقتبسة من التوراة
والانجيل والقرآن والحديث والمقتطفة
من الكتب الاعجمية واقتصرنا على امثلة
من الشواهد العربية : -
ابوبكر الصديق . خطابه للملّة ٢٦٥
الخنساء . خطابها لبيها في واقعة القادسية
٤٦١
سلمان الفارسي . كلامه في حفر الخنادق
٥٠٦
سهل بن صباح . كلامه في حصار بعلبك
٩٠٤
طارق بن زياد . خطابه لجيش المسلمين
٨٠٩
علي بن ابي طالب . خطابه في واقعة
صفين ٤١٤ . من كلامه في العفّة

التجارة وصنع المركبات . قطع الشجر

ومعالجة خشبه ٣٨٠ . وانظر مركبة

النسج والحياكة ٢٠٨ و ٤٧٦ و ٤٧٩

و ١٠٤٥ و ١٠٩٧ . النسج الفينيقي

٤٦٣

وشر السفن . ٣٨٨ . نشر الواح السفينة

٧٩٤ (١) . قطع الشجر للسفن ٨٤٨ .

بعض اجزاء السفينة ٢٣٦

صولجان . صوالج الآلهة ٢٠٧ (٣)

منزلة الصولجان والخلف به ٢٢٢ (٣)

صولجان اغامنون ٢٥٧ (٣) عصا

شيوخ العرب ٢٦٢ (٤) رفع العصا

للشهاد والشهادة كرفع السبابة

سيف الاسلام ٥٠٩ (٣) الصوالج

واخطابة ١٠٨٧ (٢) صولجان هرس

رسول الآلهة ١١٢٢ (١)

صيد و قنص . صيد السمك بالثص

٨٣٥ و ١١٠٩ (٢) الصيد بالغوص

٨٥٢ . قنص الخنزير بالكلاب ٦٤٥

و ٨٨٨ . قنص الاسد ٦٤٠ - الابل

٦٤٧ و ٧٨٨ - اليبس ١٠١١ -

الارنب والغزال ٦١١ رمي الطيور

طائرة ١٢٠٣ . قنص الطيباء بالكلاب

والنبال ٨٠٢ . نضرية الكلاب

٥٣٦ (١)

ض

الصغير للجواسيس ٦١٧ (٢) . صغير

الارواح ١٠٦٢

صلاة . الصلوات بنات زفس بتعقبن

الخطيئة ويسابقنها لردها عن الخطيئة

ويشفعن به لدى زفس ٥٨٠ (١)

والصلاة مأثور بها في كل اناشيد

الاياداة

صناعة . الصناعة موهبة من آيتنا الالهة

الحكمة وفي ما يلي امثلة من بعض

صناعاتهم : -

الآلات المتحركة . مناخذ هيست ٩١١

البناء . انظر بناء وهندسة

التطريز بالابرة ٣٢٤

الحدادة ٩١١ وما يليه . المنفخ ٩١١ .

الكور والسندان والمطرقة والملقط

٩١٦ . الحديد واستعماله ١١٠١

الحفر والنقش . درع اغامنون القبرسية

٦٢٥ . سلاح اخيل ٩١٦ وما يليه .

كوب نسطور ٦٥٦

الخراطة . قوس فنديروس ٣٥٥

الصيغ . صيغ العاج والبرفير ٣٥٨ (١)

الصياغة . ٩١١ وما يليه . صياغة

الفضة في صيدا ١٠٩٦

الصيقلية . انظر سلاح

الغزل . ٤٧٩ . غزالات القضاء

والقدر ورسمهن ٩٥٥ (١)

اتصال القذال بالفك ٣٨٨ . قوة
خفقان القلب ٧١٣ . ولم يغادر
الشاعر عضواً او مفصلاً الا شرحه
تشریحاً حتى لقد اعجب الاطباء بسداد
حكيمه في مواضع كثيرة . ومن امثلة
ذلك الجرحان اللذان اصاب بهما من يون
بطلين من الطرواد ٧٢١ و ٣٨٨ فان
هومبروس اوضح فيها مبدأ العملية
الجراحية لفتح المثانة

الجراحة . سير الجرح وامتصاص الدم
٣٦٣ (١) . استخراج السهم وغسل
الجرح بالماء الفاتر ٦٦٥ . ضمّد
الجراح بالصوف ٧٣١ . استعمال
المغطس للجرّح ٧٣٥ . صب الماء
البارد للاغماء ٧١٨

الصيدلة والعلاج . نفع الخمرة ٤٦١ .
فمرها عند التعب ٤٦٢ . المتقويات
والمنعشات ٦٥٦ . مضادات الفساد
٩٣٥ . انظر النبات والجراحة في

هذا الباب
النبات والعقاقير . استعمال البلاسم ٣٦٣ .
بلسم الآلهة ٤٣٥ . استعمال العزرق
المز ٦٦٥ . نبوغ النساء بمعرفة

العقاقير ٦٦١
الطبول والابواق في الحرب ٣١١ (٢)
الطعان . ١٠٩٩ . وما بعدها

ضحايا . الضحية من البقر والمعز ٢٢٨
(٢) وصف الضحية عند اليونان
٢٣٦ . وصفها عند سائر الملل
وخصوصاً العرب ٢٣٧ (٥) وصف
آخر لها ورسمها ٢٨١ (١) الضحية
لشمس والارض ٣٢١ (١) الضحية
بالانسان وامر عمر بن الخطاب بتنعيا
٩٩٠ (١)

ضيافة . انظر غرى

ط

طالع . انظر فلك
الطب وعلموه . مؤسس الطب اسقليبيوس
تلقاه سرّاً من خيرون ٣٦٣ . رسمه
٣٦٢ . تلقاه عنه ولدها ماخاوون
وفوزاير وكانا رئيسي الاطباء في
معسكر الاغريق ٣٠١ و ٦٦٥ . مدح
الاطباء ٦٤٩ . كثرتهم وتوزعهم
في المعسكر ٧٠٣ و ٨١٣ . تاتي اخيل
اسرار الطب عن خيرون ٦٦٥

الابوثة ٢٠٦ . فشوها في الحيوان ثم في
الانسان وكونها عقاباً من الآلهة
٢١٠ (٣)

التشريح والفسولوجيا . الرأس ٨٣٢ .
العين ٧٧٣ . الجرح قتال تحت
الحك ٧٢٥ . اعصاب العنق وعظامها
٧٧١ . مجمع العضل في الساعد ٩٨١

عرافة . العرافة . مزية تكاد تكون ملازمة
للكهانة فالكهنة هم في الغالب العرافون .
كلخاس عراف اليونان والعرافة عند
العرب ٢١٢ . هيلينس عراف الطرواد
٤٤٣ . وهم علاوة على ذلك قادة
الجيوش ٦٧١ وريابين السفن ٢١٢ .
عوارف العرب وحكياتهم ٤٦٤ (١) .
على العرافين أيضاً توجيه جميع الظواهر
الطبيعية وغير الطبيعية وتفسير
الاحلام وما اشبه ذلك من الامور
المحرمة في التوراة (كما ورد في تث
٨ ء ١٠ و ١١) والمتبعة عند
الفيثقيين . فكلخاس نبي بعله
الوباء ٢١٣ . ويفسر اعجوبة الافعون
والعصفورة ٢٧٢ . وفوليداس يفسر
اعجوبة النسر والافعون ٦٧٧ (٢) .
وهيلينس يدرك حديث الآلهة ٤٨٦ .
وعلى الجملة فان اليهم المرجع في جميع
الامور المتدرجة في المواد الآتية :

التفائل والنشاؤم

تفسير الاحلام (في رؤيا)

الساخ والبارح

الظواهر الجوية

العيافة وزجر الطيف

عشق . انظر عواطف

علم . العلوم في ابوابها من فلك وطب

الطلاسم والرقى . نطاق الزهرة وحوط

الجاهلية ٧٥٢ (٢)

طهارة . وجوب الطهارة عندهم ٤٦٢

(٢) و٦٠٣ (١)

الطوفان . سبب الطوفان في اعتقاد

اليونان كسببه في اعتقاد اليهود

والنصارى والمسلمين ٨٣٤ (١)

الطيطاين او الشياطين . طردهم من

الجنة ٧٥٧ (١)

الطيب . عند اليونان والعرب ٧٤٧ (٣)

الطيرة . انظر تفائل ونشاؤم ، وعيافة

طيف . انظر رؤيا

ظ

الظواهر الجوية . كانوا يتفاءلون

ويتشاءمون بها . النشاؤم بالبرق

والرعد ٥١٣ . التفائل بالبرق عن

اليمن ٥٦٥ . وبالرعد ٦٢٧ . النشاؤم

بالصواعق ٧٠٤ . التفائل والنشاؤم

بالشهب ٣٥٤ . مطر الدم لاثارة

الحرب ٦٧٨ (١) . انظر قوس قزح

ع

عبادة . عباداتهم ٢٧٩ (٣) توحيد

الخالق وموقف ماري بولس بازاء

معبودات اليونان ٥١٧ (٢١) .

انظر آلهة

الحب الاخوي . اغامنون ومنيلاوس ٣٥٨
 الحب البنوي . حب اخيل وفطارقل
 لابويهما ٨١٣
 الحب الزوجي . هكتور وانذروماخ
 ٣٦٩ الخ
 الحب الوالدي . حب تيتيس لابنها اخيل
 ٨٩٤ الخ و ٢٣٥ و ١١١١ . حب
 فريام لابنه هكتور ١١١٧
 حب الصديقين . فطارقل واخيل ٩٥٠
 و ٨١٧ (١)
 حب الوطن واهله . معاورة اخيل وفطارقل
 في اول النشيد السادس عشر
 حب الشيوخ للجمال . ٣٢٥ (٢)
 حزن الاب . فريام على هكتور ١٠٤٣
 و ١١١٧
 حزن الام . ايقاب على هكتور ١٠٤٢
 و ١١٤٦
 حزن الاخت . كسندرة على هكتور
 ١١٤٣ . هيلانة على اخويها ٣٣٢
 حزن الزوجة . انذروماخ على هكتور
 ١٠٤٧ و ١١٤٤
 حزن الصديق . اخيل على فطارقل ٨٩٦
 و ٩٥٠ و ١١٠٦
 حزن الانبياء . هيلانة على هكتور
 ١١٤٧
 حزن الوفاء . بريسا على فطارقل ٩٤٧

وهلم جراً
 علم . انظر نصب ولوا . ومعجم الاعلام
 العمارات والاساطيل . انظر حرب
 عنبر العنبر والآلهة ١١٢١ (٣)
 العنقاء . عنقاء العرب ونظيرها عند اليونان
 ٨٢٢ (٣)
 عهد . انظر تحالف
 العواطف والشعائر والاخلاق . لم يغادر
 هوميروس عاطفة من عواطف القلب
 او شعيرة من شعائر الناس او خليفة من
 اخلاق البشر الا وصفها ومثلها تمثيلاً
 واليك امثلة يسيرة من ذلك : —
 اشفاق الاب . فريام على هكتور ١٠١٧
 اشفاق الاخ . اغامنون على منيلاوس ٦٠٥
 اشفاق الام . ايقاب على هكتور ١٠٢٠
 اشفاق الزوجة . انذروماخ على هكتور ٤٧٠
 الاعجاب . اعجاب كل من اخيل وفريام
 بالآخر ١١٣٩
 البغض . بغض اخيل لهكتور ١٠٣٣
 التردد . تردد اغينور ١٠١٠ هكتور
 ١٠٢١ . منيلاوس ٨٦٢
 التصائب والقساوة . تصائب اخيل وقساوته
 ٨١٣
 التهور والتسرع . تهوّر اسيس بن
 هرطاقس ٦٧٢
 الجبن . وصف الجبان ٧٠٦

- الحقد . حقد اخيل على هكطور ١٠٣٧
 الحنو الوالدي . هكطور وانذر وماخ على
 طفلها ٤٧١ وما بعده
 الحياء . حياء هيرا ٧٦٢
 الخجل . خجل هيلانة ٣٢٧
 خوف الاطفال . استياناس من سلاح
 ايه هكطور ٤٧٧
 خوف الضعيف من القوي . فريام من
 اخيل ١١٣٥
 الدهشة . دهشة قوم اخيل لدخول فريام
 عليهم ١١٢٨ . دهشة اخيل للقاء
 ليقاوون حياً ٩٨٧
 الرجاء والتفني . هكطور واخلود ٧٣٣ .
 اخيل وفناء الجيشين ٨١٦ . اياس
 ونور النهار ٨٨٥
 الرعب . رعب فطرقل من افلون ٨٥٤
 السرور . وصف مظاهره على منيلاوس
 ١٠٨٩
 الشجاعة . مواقع وصفها في الاياداة تجوز
 حد الحصر مثال ذلك ص : ٧٠٦ .
 شعور الشجاع ٦٩٦
 الشجاعة . شجاعة الجيش بتربيت ٢٧١
 الطمع . طمع اثريون بالمال والمعالي ٧١٠
 العتوة . عتوة اخيل ٥٩٠ وما قبله
 العشق . فارييس وهيلانة ٣٤٥ (٢)
 زقس وهيرا ٧٦١ . ظرف العاشق
- وتألقه ٤٨٠ (٣)
 الغضب . غضب اخيل على اغامنون
 ٢١٩ الخ
 القلق . أرق اغامنون وقلقه ٥٩٣
 اللؤم والخبيث والقحة والحسد . في تربيت
 ٢٦٥ الخ
 الندم . ندم هيلانة ٣٢٧ و ٤٦٧
 الوجع . وجع وفود اغامنون الى اخيل ٢٢٩
 ولع الاطفال بالوالدات ٨١٢
 اليأس . يأس هكطور من النجاة
 ١٠٣٥ — وامثال ذلك لا تحصى
 العيافة وزجر الطير . التسر اصدق الطيور
 ٥٢١ (١) و ٧٣٣ و ١١٢٠ .
 انظر السائح والبارح . والتناول
 والتشاؤم
- غ
 غسل . غسل النساء للرجال ٧٣٥ (١) .
 غسل الميت ١١٣٦ . انظر وضوء وطهارة
 غنا . اغاني الحرب عندهم ونظيرها عند
 العبرانيين وهوسات العرب ١٠٤١
 (١) . انظر موسيقي
 غنائم . انظر الاسلاب في « حرب »
- ف
 فضول السنة . انظر وقت وساعة
 فكاك . انظر دية

- الفلك وعلم الهيئة وصفها في مجن اخيل
 ٩١٦ و ٩٣١ (١) . نجاميع النجوم
 المخصوصة بالذكر اربعة الثريا والذبران
 والجبّار والذب ٩١٧ . الشهب ٣٥٣ .
 السماء فضاء متسع ولايته لزنس ٧٨٥ .
 والارض منبسطة تحت السماء يبرها
 ضوه النجر دفعة واحدة ٢٦٣ (٢) .
 ويحيط بها نهر الاوقيانس ٩٢٤ (١) .
 وتحتها الظلمات ووادي الاموات
 والاشرار ٥١٦ (١) . تأثير طالع النجوم
 في حالة الانسان ١٠٤٨
 فوفى . ذم الفوضى ونظير ذلك عند العرب
 ٢٦٤ (١)
 فبح . انظر الوفود والرسل والسفراء
 ق
 قدح . القداح ووسمها واجالها عند
 اليونان وفي الجاهلية والاسلام
 ٤٩٦ (١)
 قدموس . اراء العلماء فيه ٦٠٧ (٢)
 قرني . اكرام آل القرني ونظير ذلك عند
 العرب ٧٩٥ (٢)
 قرى . القرى والضيافة عند اليونان والعرب
 ٤٣٨ (٢) نجر العجول عند اليونان
 والجزور عند العرب ٤٥٠ (١)
 قسطاس . قول اليهود واليونان والنصارى
 والمسلمين في القسطاس او الميزان
- (٣) ٥٢٠
 قسم . القسم بصولجان الملك والحلف عند
 العرب ٢٢٢ (٣) قسم الآلة ٧٥٧
 (٢) القسم بالرأس عند اليونان والعرب
 ٧٧٧ (٢)
 قصص . يتختمن هذا الباب ما اضطررنا
 الى ايراده استطراداً في الشرح من
 القصة اليونانية والعربية
 القصة اليونانية : —
 قصة ارغوص ٢٥٧ (١)
 قصة الامازونة ٣٢٨ (٣)
 قصة هيبيا ٣٤٩ (١)
 قصة خيرون ٣٦٣ (١)
 قصة مريون ٣٦٦ (٢)
 قصة غنيميد ٣٩٩ (٢)
 قصة لوميدون ٤١٩ (١)
 قصة ليكرغس ٤٤٧ (١)
 قصة بليروفون والخميرة ٤٥٠ (٢)
 ومعارضتها بقصة يوسف الصديق
 ٤٥٣ (١)
 قصة تيجيوس مع هوميروس ٤٩٨ (١)
 قصة مرفيسا سبية افلون ومعارضتها مع
 بنت قيس بنت عاصم سبية النعمان
 ٥٨٣ (١)
 قصة الليل والنهار ٥٨٤ (١)
 قصة ربة النجر وزوجها طيثون ٦٢٣ (٢)

- قصة مناقشة هوميروس وهسيودس
٦٩٨ (٢)
- قصة الاسكندر وقبر اخيل ٨١٧ (١)
- قصة سرفيدون ومينوس وجرهبها على
ملك اكريت ٨٤٨ (١)
- قصة لينوس اول الشعراء ٩٢٢ (١)
- قصة انياس ورومة ٩٧٣ (١)
- قصة فارس والزهرة ١١٠٧ (٢)
- قصة زواج ثيتيس ١١٠٨ (٢)
- قصة فريام وهرمس ومقابلتها مع قصة
طويبا البار والملاك ١١٢٧ (٢)
- قصة نيوبا واولادها ١١٣٧ (١)
- القصص العربية : —
- قصة مدح زهير بن ابي سلمى لهرم بن
سنان ٢٦٦ (١)
- قصة حمزة بن عبد المطلب ووحشي بن
حرب ٢٨٧
- قصة الشعرى البانية والشعري الشامية مع
سهيل ٣٨٥ (١)
- قصة الكسعي ٣٩٧ (١)
- قصة عبد يغوث الحارثي ٤٤١ (١)
- قصة بني امية وشبل بن عبد الله ٤٤١ (١)
- قصة سدبف الشاعر مع السفاح ٤٤١ (١)
- قصة طرفة ابن العبد والتاسع مع عمرو بن
هند ملك الحيرة ٤٤٩ (٢)
- قصة ابي حميد بن عوف في وعة دير
- الجمام ٤٥٦ (٢)
- قصة خولة بنت الازور وهند بنت عتبة
وبعض نساء العرب في حروب الجاهلية
واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)
- قصة الدّامون الحضرمي ٤٥٩ (١)
- قصة الخنساء وبنيتها ووقعة القادسية
٤٦٠ (١)
- قصة جساس وابيه مرة ٥٠٧ (٣)
- قصة بنت قيس بن عامر سبية النعمان
ومعارضتها مع مرفيسا سبية افلون
٥٨٣ (١)
- قصة طارق بن زياد اذ خاطب جيش
المسلمين ٨٠٩ (٢)
- قصة سهل بن صباح في حصار بعلبك
٩٠٣ (١)
- قصة ابي عبيدة في اطعام الجنود بحصار
بعلبك ٩٤٢ (٢)
- قصة مبارزة جميل وتوبة ١٠٢٢ (٢)
- قصة الشاه محمود الغزنوي مع الفردوسي
الشاعر الفارسي في وصف العمود
٦٠٠ (٣)
- قصة هجو الفردوسي للسلطان محمود ٢٦٦ (١)
- قضاء . ديوان القضاء في المعسكر . انظر
الحرب والفتن العسكرية . مجلس
القضاء ٩١٨
- القضاء والقدر . رب القضاء والقدر

من اعظم اصناف تجار تهم . وصفها ٩٢١
 الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه
 الكلاب . تضريرتها للصيد ووصفها وقول
 العرب في مثل ذلك ٥٣٦ (١)
 كمين انظر الحرب والتون العسكرية
 كناية . انظر تشبيه
 كنى . انظر اسماء والقاب وكفى
 كهانة . الكهانة عند اليونان والعرب ٢١١
 (٣) و ٢١٢ . كهانة النساء والرجال .
 كاهنات العرب وحكمياتهم ٤٦٤ (١)

ل

ليس الثياب والسلاح . ٢٥٢ . لبس
 الجلود او الفراء ٣٩٥ (١) ملابس هيرا
 ٧٤٧ وما يليه

لعب . الالعب والرياضة البدنية كانت
 شائعة بينهم يجتحمون اليها في الافراح
 والمآتم والاعياد . وهي موضحة في المواد
 الآتية : -

الحضر او العدو ١٠٩٦ وما بعدها . عداء او
 العرب ١٠٩٩ (٢)
 الرقص . راجع رقص
 الصراع . ونظيره عند العرب ١٠٩٤ وما يليه
 الطعان . ١٠٩٩ وما بعده
 القوس . انظر غوص في «صيد وقصص»
 القروسية . انظر خيل وسباق
 الكرة او القرص . ١١٠١ وما يليه

زفس ٥١٥ . بحث في القضاء والقدر
 ادرج خطأ ص : ٨٣٥ وموضعه
 ٨٣٧ . لامرداً لقدر زفس ونظير
 ذلك من اقوال العرب ٨٤٩ .
 الاحات القدر ومغازلهم ورسمهم
 ٩٥٥ (١) . تحويل القضاء وما مائل
 ذلك من اقوال العرب ٩٦٠ (١) . وفي
 الاياد امثلة كثيرة على محاولة دفع
 القضاء المحتوم
 القنطورس . شخص خرافي و برج نقله
 العرب عن اليونان ٢٢٥ (٢) . انظر

مجم الاعلام

القوايف . فائدة تنوعها ٣٦٤ (٣)
 التصريح ٤٣٧ (١) المغالفة بينها
 ٥٩٣ (١)

قوس قزح . عند اليونان والامراتيليين
 ٦٢٦ (١) و ٨٨١ (١)
 قيام . انظر تحية

ك

الكتابة . جهلهم لها ٤٤٩ (١) جهل كثيرين
 من فطاحل شعراء الجاهلية للكتابة
 ٤٤٩ (٢)

الكرمة . ليس في جميع المغروسات المثمرة
 شي تكرر ذكره في الاياد كالكرمة
 مما يدل على انهم كانوا شديدي
 العناية بها وخصوصاً ان الخمرة كانت

- الضحك على هيفست وهو يسقيهم ٢٤٦
 (١) وهزؤ الاغريقي بثرسيت عند ما
 زجره اوديس ٢٧٠ (١)
 مخاذف . انظر سلاح
 المدح والدم . خلودها في الشعر . مدح
 هوميروس لاخليل ٨١٧ (١) وهجوه
 لثرسيت ٢٦٥ . مدح زهير لهرم بن
 سنان وهجو الفردوسي للسلطان محمود
 ٢٦٦ (١) . هجو السلف وندوره في
 الشعر العربي ٣٧٤ (٢)
 المباشقة . انظر الالعب والرياضة البدنية
 مرأة . منزلة المرأة عند صاحب الياذة .
 وكونها سبب كثير من الفتن ٢١٩
 (٤) هيلانة ووصفها ٣٢٣ (٢) وما يليه .
 اضطراب قلب المرأة بين عاشقين
 ٣٤٢ (٢) اتحالمها لحب اسبابا ٣٤٣
 (٢) كيدها وحقدما ٣٥٢ (٢) عناية
 الوالدة وحنانها ٤٠٧ (٣) و ٦٨٩ (٢)
 موقف النساء في الحروب عند اليونان
 وفي الجاهلية واوائل الاسلام ٤٥٧ (١)
 الوالدات وبنوهن في الحروب ومعارضة
 بين ايقاب والدة هكطور والخنساء ٤٦٠
 (١) ياس الجانية على نفسها ٢٦٧ (٢)
 فلق المرأة على زوجها ٩٦٣ (٢)
 حنانها عليه ٤٧٤ (١) تنافي
 الرجال في سبيل الحصول على رضائهن
- المباشقة ١١٠٤
 الملاكمة ١٠٩٢
 النضال . او المباراة في رمي السهام ١١٠٢
 وما بعدها . نضال العرب ١١٠٣ (٤)
 ملاعب الاولاد : -
 لعب الدوامة ٧٦٨ (٣)
 لعب الكعاب ١٠٦١
 لقب . انظر امماء والقاب وكنى
 لواء . انظر الحرب والفتون والعسكرية
 الليل . سبب احترامه ٧٥٦ (١)
 م
 المآتم . الاحتفال بها ١٠٥٥ وما بعده
 مبارزة . انظر براز
 المثلة . عند اليونان وفي الجاهلية وما جاء في
 ذلك من الحديث النبوي ١١٣٦ (١)
 المجاز . استعارة النعم المنغور للعرب لاجل
 التهام الاشلاء ٥٩٤ (١) تضور السهام
 جوعاً لانتهاج لحم الابطال ومثل ذلك
 من قول العرب ٧٩٠ (٣) ستر المنون
 واشباهه وقول العرب في مثل ذلك
 ٨٣٩ (١) . انظر تشبيه
 المجنون والاحماض والتهكم . كل ذلك قليل
 في كلامهم ومع هذا ففي الياذة طُرف
 من هذا القبيل كتهمك ابذومين على
 اثريون ٧١١ (١) وتهمك فطرقل على
 قيريون ٨٥٢ (١) واغرب الالهة في

اجزاء المركبة ١١١٩ و ١١٢١ (١)

طلبها بالفضة والذهب ٦١٤ .

قطع الشجر للمركبات ٩٨٦

المسوح وذر الرماد حزناً عند اليونان

والعبرانيين ١٠٤٣ (١)

المهاجرة ١١٤١ (٢) التسليم باليمين عند

اليونان ومثل ذلك للسلام والتحالف

والمبايعة وغيرها في الجاهلية والاسلام

٦١٩ (٤)

معارضة . المعارضات بين اقوال اليونان

واحوالهم وما مثلها عند العرب لا يكاد

يخلو منها باب من ابواب الشرح في

الشعر والنثر انظر مثلاً لذلك المعارضة

بين اقوال اخيل وعنترة ٨٩٩

المعاملات . انظر تجارة

المعسكر . انظر الحرب والفتون العسكرية

المتسرون . انظر رواة السماء

المكاييل . انظر اوزان في « وزن »

الملاححة . علم مبني على مراقبة النجوم

والعرافة ٢١٢ (١) و ٢١٤ (١)

الملاكمة . انظر الالعاب والرياضة البدنية

الملحة والمالحة . عند اليونان والعرب

٩٨٧ (٢)

ملوك . سلطة الملوك من الآلهة ٢٦٣

و ٥٥٥ . الصولجان شعار الملك ٢٢٣

و ٢٥٧ . انظر صولجان . لا يستقيم

وامثال ذلك عند العرب والعبرانيين

٤٧٥ (١) و ٤٧٧ (١) تنبيه الرجل

للمرأة بتعهد شوؤونها ومثل ذلك عند

العرب ٤٧٩ (١) تشبيه الرجل بها

لتحقير وقول الامام علي في مثل ذلك

٤٩٠ (٢) استهواه المرأة رجلها

بالسبرج والزينة ٧٤٧ . معدات

زيتها عند اليونان والعبرانيين والعرب

٧٥٠ (١) قوة المرأة على الاطلاق

والزوجة على الخصوص ٧٦٣ (١)

حنان الام واشفاقها على ابنتها ١٠٢١

(١) رثاء الام : ايقاب ام هكطور

وام بسطام بن قيس ١٠٤٥ (١) رثاء

الزوجة : انذر وماخ امرأة هكطور

وعاتكة زوجة عبد الرحمن بن ابي بكر

الصديق ١٠٤٨ (١) تمنى المرأة اكل

لحم العدو وفعل نساء العرب ذلك في

الجاهلية ١١١٥ (٢) نوح انذر وماخ

وجليلة بنت مرة ١١٤٥ (٢)

والظاهر من مواضع في الالباذة

انه كان للنساء حرم المحرم المسلمين فيه

الجواري والاماء . انظر حرم وتقاب

مراهنة . انظر خطار

المركبات . مركبات الحرب ومركبات

حمل الانتقال ٤٠٤ (٣) . صناعة

المركبات ٣٨٠ المركبة السماوية ٤٢٤ .

- الامر الآ ملك واحد وذم الفوضى
واقوال العرب واحوالهم في مثل ذلك
٢٦٤ (٢) طاعة الملوك واجبة ٢٢٦
ليس لم انت يستبدوا بالامر ٥٥٢
٥٥٣ (١) وعليهم ان يسهر واعلى رعيتهم
٢٥١ . بقتهم ٥٩٣ (٢) على الملك
ان يستغفر اذا اذنب ٥٥٦ . سفة
الملك العظيم ٣٢٧ (٣) . حاجة الملوك
الى مشاورة بطانتهم في الامر ٥٥٤ .
جباية الخراج لم ٥٦٠
المنادون . انظر الوفود والرسل والسفراء
مناشدة الاشعار . كانت عندهم كما كانت
عند العرب في عكاظ والمربد وغيرها
٦٩٨ (٢)
المناضد . وانواعها ٥٥٦ (٢) مناخذ
هيفست ٩١١
المنافرة . عند اليونان والعرب ٤٥٦ (٢)
المهر . عند البابليين والعبيرانيين واليونان
والعرب ٥٥٨ (٢)
الموارد حراس البشر ٧٨٥ (٢)
الموسيقى والغناء . فيثار اخيسل وتغنيه
٥٦٢ . فيثار افلون في مجلس الآلهة
٢٤٦ . الشباب والرباب والقصب
والغناء في معسكر الطرواد ٥٩٤ . في
زفة العرس ٩١٧ . العود والغناء بين
الفتية والعداري ٩٢١ . نقخ الابواق
- في الحرب ٩٠٤ . انظر غنا .
ميت . اكرام الجثث ٤٧٢ (٢) الاحتفاظ
بها ٩٣٤ (٣) القاء جثث الاعداء
للكلاب ونظير ذلك عند العرب ١١٢٤
(١) . غسل الميت وتطيبه وتكفينه
١١٣٦ . انباء المختصرين بالغيث ٨٥٧
(٢) . انظر دفن
- ن
- نار . نيران اليونان والعرب ٩٠٣ (١)
نبات . انظر طب
نجارة . انظر صناعة
نخب . ٥٦٥ (١)
نذب الميت . ٨٩٣ (٣) . النذابون والنذابات
عند اليونان والعبيرانيين والعرب
١١٤٤ (١)
نذر . النذور للالهة ٤٦٢ . نذر السلاح
ونظير ذلك عند العرب ٦١٥ (٢)
النزير اللانذ . وجوب حمايته وان كان
جانبا ونظير ذلك عند العرب ١١٢٩ (١)
نساء . انظر امرأة
نسب . الانساب عند اليونان والعرب وفي
التوراة والانجيل ٤٥٤ (١) رعاية
الحسب والنسب ٦٠٥ (١) . فاخرتهم
بها ونظير ذلك عند العرب ٧٤٤ (١)
نسل . رغبة الاقدمين في كثرة الضنو
والذرية وما جاء في التوراة والقرآن

الاول الرسل الذين يرسلون بمهمات
 خاصة كوفد اغامنون لاخليل ٢٢٩
 (١) ووفد الاغريق لاخليل ٥٦٠
 و٥٦٣ (٣) وهو لاء يتقبون من عليّة
 القوم عند الحاجة وتزول صفتهم
 بانقضاء مهمتهم وهم اشبه شيء بسعاة
 العرب . والنوع الثاني النيوج واليهيم
 المرجع في جميع المفاوضات الهامة ولهم
 منزلة سامية عليها مسحة التقديس
 ككتلبيوس فيج الاغريق وايدبيوس
 فيج الطرواد ٥٠١ (٣) وبلحق بهم
 نوع ثالث وهم الدعاة او النفران كما ستنبر
 فقير الاغريق ٤٣١ (٢) وهو لاء هم
 المنادون بتنقون اقوياء الجاش جهوري
 الصوت لا بلاغ اوامر الزعماء لعامة الجند
 الوقت وقياسه وتقسيمه . ليس للسنة ذكر
 في الالياذة بمعناها المعروف وان كان
 يؤخذ من الاوديسية انهم جروا في
 حسابهم على التقسيم المنسوب لهرقلوس
 وهو منقول عن المصيريت . اما
 الفصول فهي على ما هي عليه لاهدنا
 والشهور قمرية مع معرفتهم بالسنة
 الشمسية على ما يظهر من الاوديسية .
 والابام لم تكن مقسمة الى ساعات
 (انظر ساعة) بل يعبرون عنها اما
 بأمر ما لوفة من خطط معيشتهم

بهذا المعنى ٥٧٩ (٢)

نصب . انصاب الموقى ٤٨٩ (١) نصب
 السباق ١٠٧٦ (١)

انصال . انظر الالعاب والرياضة البدنية

نطاق الزهرة . انظر طلامم

نفس . انظر روح

نقاب . استعمال النقاب ومدحه وما يماثل

ذلك عند العرب ٣٢٤ و ٣٢٣ (٢)

٤٧٥ (١) يظهر من سياق الايلاذة

ان النساء كن يتعجبين في بعض الاحوال

ولكن النقاب كان يرسل طويلاً ولا

يستر الوجه بدليل ذهول الشيوخ لجمال

هيالنة وهي متبرفة ٣٢٥ . ويقال

مثل ذلك في اقبال هيرا على زفس ٧٥٩

تقود . انظر تجارة

نوح . مناحة فطرقل ١٠٥٥ وما بعده

النوم والموت . نسبة احدهما الى الآخر وقول

العرب في مثل ذلك ٧٥٤ (١)

هـ

هامة . انظر صدى

هندسة . انظر بناء

و

وزن . الاوزان والمكايل ٥١٢ (١)

الوضوء . ٢٢٨ وانظر طهارة

الوفود . والرسل والسفراء على نوعين: النوع

كقولهم ساعة افطار الحطاب اذا ارادوا الظهيرة ٦٣٠ (١) او ساعة حل الثيران ٨٥٣ اذا ارادوا العصر. واما بمواقع الشمس للنهار كبزوغ الفجر وشروق الشمس وضوء النهار والزوال والمغيب . ومواقع النجوم لليل فان اوديس قسم الليل ثلاثة اقسام من النظر الى مواقع النجوم ٦٠٥ . واليك امثلة من اقوالهم بهذا المعنى :
 الفجر ومثله من اقوال العرب ٥١٥ (١)
 الصباح ٦٢٣
 الظهر ٨٥٣ و ٥٢٠
 العصر ٨٥٣
 الغروب ٥٤٤

وليمة . ولائمهم وما يماثلها عند العرب ٢٨٠
 (١) . اقتسام الماء لكل ٣٦٦ (٣) .
 اكرام الابطال بالولائم عند اليونان
 والعرب ٥٠٤ (١) . الوضيمة او طعام
 المائتم ١٠٥٥ . الابلام للشيوخ ٥٥٤ .
 ولائم الملوك ٥٦٤ . ولائم الآلهة
 ٧٨٠ و ١٠٦٨ . ولائم العرب
 ١٠٤٩ (١)

ي
 يتم . وصف حالة اليتيم ١٠٤٩ (١)
 يمين . انظر قسم
 اليونان . من هم في الاصل ٧٢٦ (٢)



الاعلام

تنبيه . تسميلاً لمعجمي البحث في كتب الافرنج قد كتبنا الاعلام بالفرنسوية الى جانب اللفظ العربي وحيثما اختلف اللفظ الافرنجي عن الاصل اليوناني اخفنا رسم اللفظة بحروفها اليونانية .

والد اغامنون ومنيلاوس وبه يكتنيان

٢٠٧، ٨، ٢٦، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥١، ٥٣ -

٣٥٠ - ٥٩٠ - ٦٠٤ - ٨٦٩ -

٨٨، ٧٥، ٥٨، ١٠٢٣

أترنج (Tréhus) خشن - ابتولي قتلته

٤٢٣

أتريد (Atride) ابن أترا - كنية

اغامنون ٢٠٦، ١١، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢١،

٢٢، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٩،

٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧،

٧٩، ٨٢، ٨٤، ٩٦، ٣٠٣، ٢٨، ٣٤،

٦٧، ٧٤، ٤٤٠، ٩٦، ٥٠٤ -

٧، ٨، ٩، ١٢، ٢١، ٣١، ٣٣، ٥٠، ٥٢،

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١،

٧٦، ٨٠، ٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٩،

٦٠٥، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢،

٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،

٥٧، ٩٧ - ٣٧، ٣٧، ٤٢، ٤٥ -

٨١٣، ١٥، ١٦، ٧٩، ٩٧ - ٩١٥

٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧،

أباس (Abas) اي مقيم او غير ذاهب

٣٩٤ - طروادي قتلته ذيويند

أبانة (Abantes) طائفة من الاغريق ٢٩٢

أبربارة (Abarbarée) وطنية اي غير

بربرية او اعجمية - احدى بنات الماء ٤٤٠

أبليرس (Ablère) طروادي قتلته انطيلوخ

٤٤٠

أيانور . انظر بيانور

أيدوس . ايدوسه آبدس (Abydos)

مدينة طروادية تدعى الآن افيدو

٣٠٦، ٣٠٨، ٨٨٢

أيمون (Evémon) والد اوريفيل

٣٠١، ٥٣١

أيون (Abiens) فقراء او معدمون -

طائفة من السكيثيين الرحل في شمالي

اوروبا ٦٩٢

أترا (Otrée) ملك فريجيا ٣٢٨

أترا . أتراس (Atrée) جسور . مزارع -

مدينة في ليقيا هي باليوكستروا ٢٩١

أَثْرِيُون (Othryonee) حليف

للطرواد قتله ايدومين ٣٠, ١١, ٧١٠

٢ . مدينة . انظر ثريون

أَثُوس : آثوس (Athos) الجبل المدعو

الآن منقى سنتو او أغيس اورس

« الجبل المقدس » ٧٥٣

أَثِيكِيُون (Ethices) طائفة اغريقية ٣٠١

أثينا . ١ (Minerve Athyni) الالهة

الحكمة — قيل في معناها غير المرصعة

او التي لم ترضع لانها ولدت من رأس

زفس ٨٢, ٧١, ٦١, ٣٣, ٢١, ٢٢٠

٩٣, ٧٧, ٧٣, ٥٧, ٥٣, ٥٠, ٣٤٥ —

٩٩, ٨١, ٧٠, ٣٥, ١٢, ٨, ٤٠٣ —

٩٥, ٩٣, ٤٠, ٣٩, ٣٨, ٣٧, ٥١٨ —

٤١, ٤٢, ٤٦, ٤٦, ٧٤ — ٧, ٦٠٥

٨, ١٥, رسمها ٢١, ٢٧, ٦٠, ٦١, ٦٢

— ٧٤٩, ٧٩, ٨٢, ٩٤ — ٦, ٨٠٤

١٧, ٨١ — ٩٠٥, ١٨, ٨, ٥١, ٦٣

٦٥, ٦٨, ٩٧ — ١٠٠١, ٣, ٢٧, ٣٠

٣٣, ٤٥, ٨٠ — ١١٠٧, ١٠

٢ (Athènes Athyni) المدينة اليونانية

المعروفة سميت كذلك باسم الالهة

الساقفة الذكر ٢٩٢, ٧٢٦

أَثِينِيُون (Athéniens) اهل اثينا ٢٩٣

٣٧٠, ٧٩١

٤٩, ٦٥, ٧١, ٧٤ — ١٠٨٤ —

٤٠, ١١٢٣

٢ . كنية اخيه منيلاوس ٣٣٩

٤٦, ٥٤, ٩٦ — ١٢, ٣١, ٣٢,

٧١, ٢٤, ٧٢١ — ٨٥٩, ٦٠, ٦١,

٦٢, ٦٤, ٦٥, ٦٩, ٨٢ — ٩٤٩ —

١٠٧٨, ٨٢, ٨٠, ٨٩

إَثْرِيْزِين (Trézénus) حليف للطرواد ٣٠٧

أَثْرِيْزِينَا (Trézéne) بلدة في املاك

ذيوميد ٢٩٣

أَثْرِيْسِس (Eutresis) بلدة في بيوتيا ٢٨٩

إَثْرِيْكََا (Trica) بلدة في ثاليا ٣٠٠

أَثْمِنِيْس (Atymnius) طروادي قتله

انطيلوخ ٨٣٠

إَثْمُول . إثمولوس (Tmolus) جبل في

ليديا يدعى الآن بوزطاغ ٩٧٦, ٣٠٨

إَثْوَل . انظر ايتول

آثِي . آتيا (Ate) الضلال . الجنون —

الالهة القدر ٥١١, ٢٥٨

إَثِيْسَكَل (Eteocle) صحيح المجد . ماجد

— امير اغريقي ٣٧٢

إَثِيُون . إتيونيا (Eteonée) بلدة في

بيوتيا ٢٨٩, ٢٣٢

أَثْرَا (Ethra) ابنة فنثاريقة هيلانة ٣٢٥

أَثْرَاَقَة . انظر ثرافة

أَثْرُونِيُون . إثرونس (Thronium) .

- ٤ طروادي قتله طنقير ٥٣٢
 ٥ طروادي آخر ٧٩,٨٦٨
 اخريشيمة انظر خريشوثيس
 اخسيس (Ochésius) ايتولي قتله اريس ٤٣٢
 اخكيليس (Echéciés) ذو مجد - تجيد -
 زعيم مريديوني ٨٢٤
 اخيل . اخيل (Achilles) قيل في
 معناه حداد الخيش - زعيم
 المرميدون - ١٣,١٢,١١,٦,٢٠٣ -
 ٢٧, ٢٦, ٢٣, ٢١, ١٩, ١٧, ١٦, ١٥,
 ٧٨, ٦٩, ٤٩, ٤٣, ٣٩, ٣٠, ٢٨,
 ٩٩, ٩١, ٨١, ٨٠, ٣٠٣ - ٤٥, ٤٢٩
 ٣٨, ٥٢٩ - ٩٩, ٩٢, ٩١, ٧٢,
 ٤٣, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣ رسمه يعزف
 ٦٤, ٦٥, ٦٦, ٦٨, ٦٩, ٨٠, ٨٥, ٨٧,
 ٨٨, ٨٩, ٩٠ - ٦٠٩, ١٢, ١٣, ٢٤,
 ٣١, ٥٤, ٥٧, ٦٢, ٦٣, ٦٤, ٦٥, ٦٧,
 ٩٧ - ٧٠٨, ٩, ٣٨, ٤٥, ٦٦, ٧٩,
 ٩٤, ٨١٢, ١٥, ١٦, ٢٠, ٢١, ٢٣,
 ٢٤, ٢٥, ٢٦, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٣, ٤٣,
 ٤٧, ٤٩, ٥٤, ٥٦, ٥٧, ٦٢, ٦٣, ٦٤,
 ٦٦, ٦٧, ٧٠, ٧٥, ٧٦, ٧٧, ٧٨, ٨١,
 ٨٥, ٨٦, ٨٧, ٩١, ٩٢, ٩٣ - ٩٠٢,
 ٣, ٥, ٧, ٨, ٩, ١٥, ٢٤, ٣٣, ٣٤, ٣٥,
 ٣٦, ٣٧, ٤١, ٤٣, ٤٧, ٤٨, ٤٩, ٥٢,
 ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٦٠, ٦٢, ٦٣, ٦٥,
- أثيوبون . اثيوبية (Ethiopiens)
 محرّقون بالشمس - ١٠٦٨, ٢٣٥
 اجيون (Aegium) مدينة في حكم
 اغانمون ٢٩٤
 اخاي . اخايا . اخايا (Achaie) بلاد
 في حكم اخيل وقد تطلق توسعاً على
 كل بلاد اليونان ٩٩, ٢٠٧ -
 ٣١٥, ١٨, ٣٣ - ٥١١ - ٦٢٠ -
 ٧٠٠, ٢٠٠ - ٩٧٥
 اخائيون . اخاءة . اخاء (Achéens)
 طائفة يطلق اسمها توسعاً على كل
 طوائف الاغريق ٢٤, ١٨, ٢١٢
 ٢٦, ٣٠, ٤٥٥ - ٩٣, ٨٨, ٩٧,
 ٩٩, ٥٠١, ٥٠, ٧٥ - ٦٠١, ١٤,
 ٥٢, ٦٢, ٩٤, ٩٩ - ٧٠٣, ٩, ٣٣,
 ٥١, ٦٥, ٧٩, ٨٦, ٩٣ - ٨٠١, ١٣,
 ١٧, ٢٧, ٢٩, ٣٢, ٤٢, ٤٤, ٥١, ٥٠,
 ٦٥, ٧٢, ٧٣, ٨١ - ٩١٥ - ١٠٠٠
 ٢, ١٤, ٣٠, ٣٢, ٣٩ - ١١٢٢, ٢٣,
 ٢٩, ٤٨,
 اخروميس (Chromis) زعيم المسييين
 حلفاء الطرواد ٣٠٨
 اخروميس اخروميوس (Chromius)
 ١ ابن فريام قتله ذيوميذ ٣٩٤
 ٢ ابن نيلا ٣٦٨
 ٣ ليقى قتله لوديس ٤٢١

اداماس . آداماس (Adamas) غير مقبور . قهار - طروادي ٦٧٣ ٣٠, ٢٠, ٧١٩,	٧٥, ٧٤, ٧٣, ٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٦, ٨٤, ٨٣, ٨١, ٨٠, ٧٩, ٧٨, ٧٧, ٧٦, ٩٣, ٩٢, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٧, ٨٦, ٨٥
اذرائس (Dracius) زعيم الايفيين ٧٢٧ اذرستس . اذرست (Adraste) معلوم . لا يُرَدّ - ١ امير اغريقي ١٠٧٨, ٧٤٤, ٢٩٤	٩, ١٠٠٨ - ٩٩, ٩٨, ٩٦, ٩٥, ٩٤, ٢٤, ٢٢, ١٨, ١٧, ١٥, ١٢, ١١, ١٠, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧, ٢٥, ٤٥١٤٠١٣٩١٣٧١٣٦١٣٥١٣٤١
٢ زعيم من حلفاء الطرواديين ٣٠٦ ٤١, ٤٤٠	٦٣١٦٢١٦١١٥٩١٥٦١٥٥١٥٤١ ٧٧١٧٣١٧١١٦٩١٦٧١٦٥١٦٤١
٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠ اذرستيا (Adrastée) بلدة منسوبة الى اذرست في ميسيا ٣٠٦	٩٤١٩٢١٩٠١٨٧١٨٦١٨٤١٧٨١ ٢١١١١٠٠ - ٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٥١
اذميت (Admète) غير مقبور . قهار - امير اغريقي ١٠٧٤, ٣٠٠ ١٠٨٦,	١٥١١٤١١٣١١٢١١١٠٩٠٨١٦١٤١ ٢٦١٢٥١٢٤١٢٣١٢١١٢٠١١٩١ ٤٠١٣٩٠٣٦٠٣٥٠٣٤١٣٠١٢٩١٢٨ ٤٨١٤٢١٤١
اذومين . انظر ايدومين اذيس . اذيس . آذس (Adys, Adys) Pluton, Hades) غير المنظور - الاه الظلمات والسافلين ٢٠٤ - ٤٠٦ ٩٣, ٣٢, ٥٣٨, ٦٠, ٨٣ - ٤٦, ٦٣٨ - ٨٧, ٨٥, ٧١, ٧١٢ - ٨٤٥ - ٧٤, ٧٢, ٩٦٢ - ١٠١٨ ٥٩, ٤٠,	اذيولوس . اخيولوس (Achelous) ١ نهر يدعى الآن اسپروپوتامو ٩٩٣ ٢ نهر في فريجيا ١١٣٨ اخيناذة (Echinades) مجموع الجزر المدعوة الآن كرتسولاري ٢٩٦ اخيس . ايجيوس (Echios) رأس الافعى - ومنها اخيون بالعربية للتبات المعروف بهذا الاسم . ١ اغريقي قتله فوليت ٧٩١ ٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٥
اذيس . انظر اوذيس اذيس . اوذيس (Odius) زعيم الهاليزونة ٨٧, ٣٠٧	

الحرب ٢٨٤ ٩٠٦ - ١١٣٠٠

٧, ٤٠٤, ٦, ٨, ٩, ١٢, ١٥, ١٧, ١٨,

٢٢, ٢٦, ٣٢, ٣٣ رسمه بطعنه ذيو ميذ

٤٢, ٥٢, ٩٤, ٩٨ - ٢٩١٥٢٨ رسمه

٣١١, ٣٧, ٥٥ - ٦٤٠, ٥٤, ٦١, ٧٣,

٩٨ - ٧٠٧, ١٧, ١٨, ٢٠, ٣٢,

٨١ - ٨٠٣, ٤١, ٥٤, ٥٩, ٦٨,

٧٥ - ٩٣٧, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٦,

٧٥ - ١٠٠١, ٣, ٣٣, ١١٢٨

أرسيباس (Arisbas) ثبي ٨٧٢

أرسيبة - أرسيبا (Arisbée) بلدة طروادية

٣٠٦, ٧, ٤٣٨ - ٦٧١ - ٩٨٦

أرسيلوخ - أرسيلاخوس (Orsiloque)

الكامن - المقيم في الكمين - ابن

١ ألفاوس او ألفاس ٤١٤

٢ ابن ذيوكليس ٤١٤

٣ طروادي قتله طفقير ٥٣٢

أرسيئوس (Arsinoüs) سري - شريف

- امير تينيدوسى ٦٥٥

أرطيميس - ارطاميس, Diane, Artemis

(Artemis) الالهة الصيد ٣٨٨

٤٠٩, ٥٢, ٧٣ رسمها - ٨٢, ٩٣٦

٦١, ٦٣ - ١٠٠٦, ٧, ١١٣٧,

أرغس - أرغوس (Argos) ساحط -

ايض - عاصمة الارغوليدة واسمها

الآن أرغو ٢٩٣ - ٣٥٢, ٦٠ -

اذيوس - انظر ايدبوس

اراغس - اراغسة - ارغوسيون - ارغوسة

(Argiens) اهل ارغس وتطلق توسعا على

جميع اليونان ٢١٦ - ٢٨, ١١, ٥١٠

٥٦, ٥٢, ٧٤, ٧٥, ٨٨, ٩٨ - ٦٠٠

٣٦, ٣٢, ٤٤, ٤٠, ٦٧, ٦٩, ٧٠, ٩٠

٩٦١٩٥١٩٣١ - ١٢١٧٠٩

٩٨١٣٣١ - ١١٥١١٥١٨٠٥

٩٠٦, ٦٥, ٨٤ - ١٠٧٤

أرثا (Orthee) - مستقيمة - مرتعة - بلدة

في ثاليا ٣٠١

أرثيس (Orthee) - مستقيم - عسقا في ٧٣١

أرخشاوس - إيرخشاوس (Erechtée)

بطل اثيني ٢٩٣

إرخشون (Erichtonius) ابن دردانوس

٧٠١٩٦٩

أرخفطولييس (Archeptolème) حوذى

هكتور ٦٥١٥٢٣

أرخمينا - ارخومين - ارخومينس

(Orchomène) ١ - بلدة في ارقاديا

٢٩٥ - ٢ - مدينة في نيوتيا اطلالها

قرب قرية سكريبو ٢٩٠ - ٥٧٣

أرخيلوخ (Archéloque) ابن انطينور

٣٠٦ - ٦٧١ - ٧٢١٧٧١

آرس - آريس - آريس (Mars Apis)

حرب - قتل - تدمير - الاله

- ١ أرنيبا (Ornées) عصفورية . ذات
العصافير - بلدة لاغامنون ٢٩٤
- ٢ مملكة اغامنون التي قاعدتها ميكينا
٦٧,٥٨,٥٥١ - ٤٨,٤٣٠ - ٥٨,٢٠٨
- ٣ تطلق على جميع بلاد التحالف الاغريقي
٣٠٥, ٣٣, ١٨ - ٥١٢ - ٦٤٩ -
٧٩٣ - ٨٠٣ - ٩١٠ - ١١٥٥
- ٤ ارغوس الفلاحة من املاك اخيل ٢٩٩
ارغوص (Argus) ايض - حيوان او كلب
خرافي ٢٥٧ - ٨٢٤ - ١١١٣
٢١, ١٤,
- ارغوليدة (Argolide) بلاد ارغوس مملكة
ذيوميند وقد يراد بها مملكة اغامنون
٢٥٧ - ٧١١
- ارغيس . ارغياس (Argias) والد فولجيل
٨٣٥
- ارغيسا (Argisse) بلدة في تساليا ٣٠١
ارقادية . ارقاديا (Arcadie) مملكة اغريقية
٢٩٥ - ٤٩٤
- اركسيلاس . اركسيل (Arcésilas)
زعيم يوتي ٢٨٩ - ٧٩١
- ارمين (Ormenus) متيقظ - ١ والد
امنطور ٥٧٧
- ٢ طروادي قتل طنقير ٥٣٢
- ٣ طروادي آخر قتل فوليفيت ٦٧٥
- ارمينيا (Ormine) مدينة في مغنيسيا
(تساليا) ٣٠١
- ارنيبا (Ornées) عصفورية . ذات
العصافير - بلدة لاغامنون ٢٩٤
- ارنيا . ارنار (Arné) بلدة ييوتية ٢٩٠ - ٤٨٤
- اروثليون . ايروثليون (Ereuthalion)
زعيم ارقادي ٣٧٠ - ٤٩٤
- اربال . اربال (Eryale) طروادي قتل طرقل
٨٣٥
- اربال . اربال (Euryale) فسيح -
رفيق ذيوميند ٢٩٣ - ٤٣٩ - ١٠٩٣
- اريبا (Erèbe) الغلمات - دار الغلمات
تحت الارض ٨٤,٥٣٨ - ٨٣١
- اريت . افريتيس (Euryte) رامي نبال -
١ نبال قديم ٢٩٥
- ٢ ملك اوخاليا ٣٠١
- ٣ امير اغريقي ٢٩٦
- اريتس . اريتس (Arétus) مراد -
ابن فريام ٨٠,٨٧٩
- اريتون (Arétaon) - سعيد - طروادي
قتله طنقير ٤٤٠
- اريتوس . اريتوس (Aréithous) مندفع
كاريس - ١ ملك يوتي ٤٩٤
- ٢ والد مينستس ٤٨٤
- ٣ تراقي قتل اخيل ٩٨١
- ارثيريا (Aréthyrée) بلدة لاغامنون
٢٩٤
- اربدينا (Ariadne) ابنة مينوس ٩٢٣

- اريس . انظر ايريس
 ارينيس (Eriopis) امرأة توبولوس ٧٢٧، ٩١
 اربليق (Aréilyeus) ذئب كارييس -
 ١ اغريقي ٧٧٢
 ٢ طروادي قتله فطرقل ٨٣٠
 آريم (Arimes) جبل ٣٠٤
 اريماس (Erymas) وافي - ١ طروادي
 قتله ابذومين ٨٣٢
 ٢ طروادي آخر قتلته فطرقل ٨٣٤
 اريميدون . انظر افرمذون
 ارينيا . اريس (Aréné) بلدة لسطور
 ٢٩٥ - ٦٦٠
 اربنيات او اربنيات (Érinnyes) الالهات
 النعمة والانتقام ٥٨٤
 اريون (Arion) الاشد - اسم
 جواد ١٠٧٨
 ازيا . ازبوس (Azée, Azeus) ملك
 ارخومين ٢٩٠
 اسبرطة (Sparte) حلفا - عاصمة
 منيلاوس ٢٩٤ - ٣٥٢
 استكس . ستكس (Styx) هائل -
 نهر في وادي الظلمات ٣٠٢ -
 ٧٧، ٧٥٧
 استيمفالس (Stymphale) مدينة ارقاديه
 ٢٩٥
 استنتور (Stentor) فيج اغريقي ٤٢٩
- استنيل . انظر ستينيل
 استيال (Astyalus) طروادي قتلته فوليفيت
 ٤٤٠
 استياناس (Astyanas) رئيس المدينة .
 شيخ البلد - لقب ابن هكتور ٤٧١
 - ١٠٥٠
 استيخيس . استيخيس (Stichius) زعيم
 اثيني قتلته هكتور ٧٠٢، ٢٦، ٩١
 استيريا (Astérie) بلدة في تساليا ٣٠١
 استينووس . استينووس (Astinoüs)
 ١ زعيم طروادي قتلته ذبوميد ٣٩٣
 ٢ جندي طروادي ٧٩٦
 استيوخا (Astycche) ١ والدة عسقلاف ٩٢٠
 ٢ والدة اطوفليم ٢٩٨
 استيذيس (Schédus) الضارب عن
 قرب - ١ زعيم فوقي قتلته هكتور
 ٢٩١ - ٧٩٩
 ٢ زعيم فوقي آخر قتلته هكتور ٨٧١
 اسفرخيوس . اسفرخيوس (Sperchius)
 متدافع - النهر المدعو الآن
 اغراميلا ٨٢٣ - ١٠٦٤
 اسقليدون (Asplédon) بلدة بيوتية ٢٩٠
 اسنوس . انظر ايسيفس
 اسفيل (Sphelus) وافي - اثيني ٧٩١
 اسقليب . اسقليبيوس (Esculape) سيد
 الطب ٣٠١، ٦١، ٦٢، رسمة ٦٤٩

- اسقندبا . اسقندا (Scandia) ثغر في
جزيرة فيثيرة تدعى الآن تريجو ٦٠٦
اسكانية . عسقانيا (Ascanie) بلدة
تحالفة للطرواد ٣٠٨ - ٧٣١
اسكانيوس . عسقانيوس (Ascanius)
١ حليف للطرواد ٣٠٨
٢ حليف آخر للطرواد ٧٣١
اسكرفة (Scarphé) بلدة في لقربا ٢٩١
اسكندر . اسكامندر (Scamandre) اسم
اسم نهر زئس عند الآلهة ٢٨٤ -
٣٨٧ - ٥٠٤ - ٦٤٨ , ٦٨ -
٩٤,٩٠,٩٦٣ - ١٠١٢
اسكندريرس (Scamandrius)
١ لقب ابن هكتور ٤٧١
٢ طروادي ٣٨٨
اسكندر . انظر الاسكندر
اسكولس (Scolus) وتد - بلدة
في بيوتيا ٢٨٩
اسكية . اسكيا . اسكية (Scée)
ايسر . غربي - احد ابواب اليون
٣٤,٣٢٥ - ٤٥٧ - ٥٧١ - ٦٣٤ -
٨٥٠ - ٣٨,١٠١٥
اسكيرس (Seyros) جزيرة قرب
ساقس تدعى الآن اسكيرو ٥٨٩ - ٩٥٠
اسلاغوس . سيلاغس (elage)
والد امفيس ٤١٨
- اسوس . ايسس (Isus) نظير -
ابن فريام قتله اغامنون ٦٣٠, ٣١
اسوفس (Asopus) نهر في بيوتيا
٣٧٢ - ٦٠٧
اسيت . انظر ايسيتس
اسيا (Esyme) بلدة في ثراقة ٥٢٤
اسينا (Asine) بلدة لنديوميذ ٢٩٣
اسيوس . آسيس (Aséus) اغريقي
قتله هكتور ٦٤٠
اسيوس . آسيس (Asius) آ مرج
في ليدا ٢٨٣
٢ خال هكتور ٣٠,٧١٩ - ٨٢,٨٥١
٣ ابن هرطاس حليف الطرواد
٣٠٦ - ٧٤,٦٧١ - ٣٠,٧١١
اطراخين (Trachine) بلدة لاخيل ٢٩٩
اطرنت (Otryntée) مشير - ملك
هيدة ٩٧٦
اطروس (Tros) حفيد دردانوس
٣٩٩ - ٩٧٠
٢ بلاده وحي طروادة ٥٢٣
٣ ابن الأسطر ٩٨٠
اطرويل (Troile) ابن فريام ١١١٨
اطلوفليم (Télépolème) بحراب -
ابن هرقل زعيم اهل رودس ٢٩٨ -
٤١٨, ٢٠
٢ طروادي قتله نطرقل ٨٣٥

٣٧, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٢٩, ٢٤

٥٩, ٥٤, ٥٣, ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٣, ٤٠,

٣٠٤ — ٧٣, ٧١, ٧٠, ٦٤, ٦١,

٢٧, ٢٤, ١٩, ١٨, ١٤, ١٢, ٦,

٦٤, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٨, ٤٧, ٣٣,

١٢, ٤١١ — ٨٧, ٨٥, ٨١, ٧٢,

٤٥, ٢٩, ٢٦, ٢٣, ٢٢, ٢١, ١٤,

٩٣, ٩٢, ٨٩, ٨٨, ٨٥, ٦٩, ٦١

١٢, ١٠, ٥٠٢ — ٩٨, ٩٧, ٩٥,

٤٠, ٣١, ٢٦, ٢١, ٢٠, ١٩, ١٨,

٨٧, ٧٠, ٦٨, ٥٤, ٥٣, ٤٤, ٤٣,

٤٠, ٣٦, ٣٠, ٦٠٥ — ٩٤, ٨٨٠

٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٤, ٤٦, ٤١,

٧٠٧ — ٩٤, ٨١, ٧٧, ٧٢, ٦٧,

٧١, ٧٠, ٦٩, ٦٥, ٤٦, ٣٨, ٣٦,

٩٠, ٨٦, ٧٩, ٧٦, ٧٤, ٧٣, ٧٢,

٧٠, ٦٣, ٨٠٤ — ٩٤, ٩٣, ٩١,

٨٨, ٨٥, ٨٣, ٧٧, ٧٥, ٧٢, ٧١,

٣٧, ١٥, ٩, ٨, ٩٠٥ — ٩٥, ٨٩,

١٠٠٣ — ٦٤, ٦٢, ٤٦, ٤٤, ٣٩,

١١٢٤ — ٨٩, ٨٢, ٦٨, ٥٣, ٤١,

اغريقيا (Grèce) في الاصل أخاية تطلق

توسعا على كل بلاد اليونان ٢٢٦

أغريس (Agrius) وحشي . فظ —

امير اغريقي ٧٤٣

أغستين (Agasthènes) قوي (جد١٤) —

أطوس (Otus) ١ احد الجبابرة ٤٠٦

٢ رفيق ميجيس ٧٩٩

آغابيا . آغيبا (Agavée) نبيلة — احدى

بنات البحر ٨٩٤

آغاثون (Agathon) فائق — احد ابناء

فريام ١١١٨

آغافينور (Agapenor) باسل . تحب

البسالة — ملك الارقاد بين ٢٩٥

آغاممنون (Agamemnon) ثابت (جد١٤)

زعيم زعماء الاغريق ٢٠٨, ١٣, ٢١, ٢٧,

٣١, ٣٦, ٥٠, ٥٢, ٥٦, ٥٧, ٦٢,

٦٧, ٦٨, ٦٩, ٨١, ٨٢, ٩٤ —

٣٢٣, ٢٧, ٤٧, ٥٨, ٦٠, ٨٧ —

٤١٣, ٤١, ٨٦, ٩١, ٩٥, ٩٥,

٩٩, ٥٢٨, ٥٦, ٧٢, ٨٩,

٩٧, ٩٨ — ٦٠٩, ٣٠, ٣٣, ٣٥,

٧٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤٥, ٦٦ — ٩٤٥

١٠٥٧, ٦٢, ٧٥ — ١١٠٤, ٤٢,

اغاميدة (Agamède) حكيمة (جد١٤)

— طيبة ٦٦١

إغراتيق (Granique) نهر في اسيا الصغرى

يدعى الآن سو كبرلي صو ٦٦٨

اغراي . اطلب غرابا

إغريق . اغريقة . أغارق . اغارقة

(Greece) تطلق توسعا على جميع

قبائل اليونان ٢٠٧, ٨, ١٣, ٢٢, ٢٣,

- ملك اليبذة ٢٩٦
 أَغَسْطَرُوف (Agastrophe) مُنْتَشِف
 بشدة - طروادي ٦٤٢
 أَغْكَلِيس (Agacles) شهير . متع
 الشجرة - مرميدوني ٨٤٣
 أَغْلَا فِيرا (Glaphyres) حدباء - بلدة
 لافميل ٣٠٠
 آغْلاؤُس (Agelaüs) قائد امة -
 ١ طروادي قتل ذيوميند ٥٣١
 ٢ اغريقي قتل هكتور ٦٤٠
 أَغْلَايَة (Aglæe) زهية - زوجة
 شروقس ٢٩٨
 اغلو كوس . انظر غلو كس
 أَغْلِسْتَا (Glisante) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
 اغنوسة (Gnosse) مدينة في اكريت ٢٩٧
 أَغْيَالَا (Egiale) مدينة لاغامنون ٢٩٤
 اغيالآ (Egialeë) ١ امرأة ذيوميند ٤٠٧
 ٢ . اقليم اغريقي ٢٩٤
 أَغْيِيس (Egée) والد ثيسس ٢٢٥
 اغيلفا (Aegilippe) موضع في املاك
 اوديس ٩٢٧
 أَغْنُور . أَغْنُز . أَغْنُور (Agénor)
 باسل (جدًا) - وجيه طروادي ٣٧٩
 - ٦٢٨ , ٧١ - ٧١٧ , ٢١ , ٦٩
 ٩١ , ٨٤١ - ٩٨٠ - ١٢ , ١٠١٠
 آفَارِيَا . آفَارِس (Apharée) لآحق -
 اغريقي قتل انياس ٥٥٥ - ٧١٦ , ١٩
 اِفْتِيلُون (Ptéleon) بلدة في ملك
 فروطسيلاس ٢٩٩
 اِفْتِيُوس . اِفْتِيُوس (Iphitus) امير
 اغريقي ٢٩١ - ٨٧١
 اِفْتِيَا . اِفْتِس (Phthie) بارزة - ١
 عاصمة فيلاوالد اخيل ٢٩٩ - ٥٦٦
 ٧٢ , ٧٤ , ٧٨ - ٧٢٦ - ٨١٢ ,
 ٩٤٨ , ٥٠
 ٢ ما حول تلك العاصمة من البلاد
 ٢٩٩ , ٢١٧
 اِفْتِيْرُوس (Phteiros) جبل الصنوبر -
 جبل في قاريا ٣٠٨
 آفْدُور (Eudore) وهآب - زعيم
 مرميدوني ٨٢٤
 آفِدُورَة (Epidaure) من الارغوليد ٢٩٣
 اِفْرِسْت . اِفْرِسْتِس (Eurystée) ملك
 ميكينا ٣٨ , ٥٣٧ - ٨٠٥ - ٩٣٩ , ٤٠
 اِفْرَقْطِيم (Practius) نهر طروادي يدعى
 الآن بَرَّغْس ٣٠٦
 اِفْرَمْدُون . اِرْمِيدُون (Eurymedon)
 بعيد السلطة - ١ حوذي اغامنون
 ٦٥٥ , ٣٦٤
 ٢ . خادم نسطور ٥٢٣
 اِفْرَمْنَا (Pramnè) جبل في ابقاريا ٦٥٦
 اِفْرُونُوس (Pronoüs) طروادي قتل

- فطرقل ٨٣٤
 اِفْرُوْتُوْنَز . اِفْرُوْتُوْنِيُوْر (Prothénor) زعيم
 بيوتي ٢٨٩ - ٧٧١
 اِفْرُوْط (Proto) احدى بنات البحر ٨٩٤
 اِفْرُوْطَسِيْلَاس . فِرُوْطَسِيْلَاس (Protésilas)
 زعيم فيلاقي ٢٩٩ - ٧٢٦ - ٢٩,٨٠٨
 اِفْرُوْطِيَا (فروطياون) (Protiaon)
 طروادي ٧٩٦
 اِفْرِيْتَنِيْس (Prytanis) طروادي قتله
 اوديس ٤٢١
 اِفْرِيْتِيْس . راجع اربت
 اِفْرِيْجِيَا . اِفْرِيْجِيَا . انظر فريجيا
 اِفْرِيْدَمَاس (Eurydamas) بعيد الغلب
 - طروادي مفسر احلام ٣٩٤
 اِفْرِيْط (Prætus) ابن اباس ٤٤٨, ٤٩
 اِفْرِيْنُوْمَة (Eurynomé) بعيدة الاطلاق
 - ابنة ثيتيس والاقويانوس ٩١٢
 اِفْسَا (Apèse) بلدة في اسيا الصغرى ٣٠٧
 اِفِسْتُوْر (Epistor) عارف - طروادي
 قتله فطرقل ٨٥٠
 اِفْسُوْدِيْس (Apseudès) صادقة - احدى
 بنات البحر ٨٩٤
 اِفْسُوْرُس (Eusorus) غني - والد
 اِكَمَاس ٤٣٨
 اِفْسُوْن . اِفِيْسُوْن (Apisaon)
 ا طروادي قتله اوريفيل ٦٥٣
- ٢ فيوتي قتله ليكوميد ٨٧٢
 اِفْسِيْنِر (Ipsénor) علي النفس - اغريقي
 قتله ذيفوب ٧١٢
 اِفْطُوْمِيْد . اِفْطَمِيْدُوْن (Automédon)
 مخاض - حوذي اخيل ٥٦٣ -
 ٧٦, ٥٧, ٤٩, ٣٨, ٢٩, ٢٦, ٨٢٢
 - ٩٥٤ - ٨٠, ٧٩, ٧٨, ٧٧
 ٣٩, ٣٥, ١١٢٨ - ١٠٨٧
 اِفْغِيَاْس (Angias) لامع - ملك
 اغريقي ٢٩٦ - ٦١, ٦٥٩
 اِفْكِيْلَس (Epicles) ليقي قتله اياس ٦٨٧
 اِفْكُوْس . انظر اينقلوس
 اِفْلِس (Anlis) بلدة في بيوتيا تدعى
 الآن قاتي ٢٧٢
 اِفْلِط . انظر اوفلطييس
 اِفْلُوْن . اِفْلُو (Apollon) الهدمام -
 الاله النور ٢٠٩, ١٠, ١٢, ١٣, ٣٢
 - ٨٩, ٣٧ - ٦, ٣٠٣, ٨١, ٥٥
 ٤٠٨, ٩, ١٢, ٨٨, ٩٣ - ٥١١
 ٨٢, ٦٦٧ - ٧٣٣, ٨٣, ٨٦
 ٩٢, ٨٧, ٤٩, ٥١, ٥٤ -
 ٩٦, ٨٢, ١٠١٠, ١٥, ٢٩, ٣٠
 ٧٥, ٣٥ - ١١٠٧
 افلورون . افلورونا . انظر فلورون
 اَمِيْل (Eumèle) لطيف - زعيم شمالي
 ٣, ٣٠٠ - ١٠٧٤, ٧٨, ٧٩, ٨٠

- ٢ فيوني قتلته اخيل ٩٩٣
 افيالطس (Ephialte) احد الجبابرة ٤٠٦
 افيوس (Epeius) اغريقي ملاكم ١٠٩٢
 ٩٤٦ - ١١٠١
 افيون . انظر افيون
 اقروسمس (Craesmus) طروادي قتلته
 ميخيس ٨٠٠
 اقرونس . انظر قرونس
 اقريطش . افريط . اكريت (Crete)
 المعتدلة - جزيرة اغريقية ٢٩٧ -
 ٦٥,٣٣٢ - ٧١٤ - ١٠٨٣
 اقطور (Actor) قائد - ١ ابن
 فورباس ٦٦١-٧٠١-٨٢٤-١٠٩١
 ٢ ابن از يوس ٩٦١٢٩٠
 اقطياط (Cteate) امير اغريقي ٢٩٦
 ٧٠١ -
 اقلونيثس (Clonius) كباس - زعيم
 بيوتي ٢٨٩ - ٧٩١
 اقليطوميذ (Clytomède) ابن اينفيس
 ١٠٩١
 اقليطيوس (Clytius) ابن فريام ٧٩٥
 اقليمين (Clymène) ١ احدى بنات
 الحجر ٨٩٤
 ٢ خادمة هيلانة ٣٢٥
 اقليبول (Cleobule) طروادي قتلته
 ٨٧,٨٦,٨٤,
 افنس . انظر افيينيوس
 افنط . انظر اوفنطس
 افنوس (Eunee) امير لمنوسي ٥١٢
 افوقن (Hippocoon) خبير باخيل - رفيق
 ريسوس ملك الثراقيين ٥١٨
 افوملغ (Hippomolges) مستدر و اخيل
 -- امة بادية ٦٩٢
 افيا (Epy) مرتفعة . مطلة - مدينة
 من املاك نسطور ٢٩٥
 افياناس (Iphianasse) حاكمة (بقوة)
 - ابنة اغامنون ٦٧,٥٥٨
 افيثين . افيثيون (Iphition) شديد
 الانتقام - طروادي قتلته اخيل ٩٧٦
 افيتس . افيتس (Aepyty) ملك
 اغريقي ٢٩٥
 افيجيس (Epigée) خالم مرميدوني ٨٤٣
 افيدماس . انظر افيدياماس
 افيرة (Ephyriens) امة ٧٠٧
 افيرة . افيريا (Ephyre) برج مشرف
 - اسم قورنثس القديم
 ٢ . بلدة على نهر سالييس وردت باسم
 افيرس ٢٩٨ - ٨٠٠
 افيريا (Pierie) بلاد في جوار جبل
 الاوليس ٧٥٣
 افيلست . افيلست (Ophelstès) ١

أَكْسِيَس (Axius) متوازن - نهر
في مقدونيا بدعي الآن وسترتسا

٨٢٩ - ٩٩١

إِكْسِيُون (Ixion) ملك اغريقي هام
زفس بزوجه ٧٦٠

أَكْلُونِيَا (Cléones) بلدة لاغامنون ٢٩٤
أَكْلُونِيَس . انظر اقلونيس

أَكْلِيْبِيَطْرَا . كليوبطرة (Cléopatre)
شهبرة الاب . نسيبة - زوجة ميليفر

٥٨٢

أَكْنُوس (Cnosse) مدينة لعلها اغنوسة
٩٢٣

الانوس (Elatus) لين - حليف
للطرواد قتله اغامنون ٤٤٠

الاسكندر (Alexandre) الدفاع .
دفاع الناس - لقب فاريس ابن

فريام ٣٢٥، ٣١٥ - ٨٤، ٤٦٥ -
٤٩، ٦٤٣

أَلْتِيَس (Altès) ملك الأيليج ٩٨٨ -
١٠١٧

أَلْتِيَا (Althéa) والدة ميليفر ٥٨٢
٨٤، ٨٣،

آلس (Alis, Alium) سهل ونهر في اسيا
الصغرى ٤٥٢ - ٦٦٢

أَلْسَطْر . أَلْسْتَر (Alastor) لابنسي . حقود
- ١ والد اطروس ٩٨٠

اباس الصغير ٨٣١

أَقِيَانِس . انظر اوقيانس

أَكَامَاس . أكماس (Acamas)
حمال . غير كال - ١ ابن انطيمور

زعيم الدرديين ٣٠٦ - ٤١٠ -
٧١، ٦٢٨ - ٧٣، ٧٧٢

٢ زعيم الثراقيين ٣٠٧ - ٤٣٨ - ٨٣٢

أَكْتَا . أَكْتِيَا (Actée) ثغرية .
ساكنة الثغر - احدى بنات

البحر ٨٩٤

أَكْتُور . أَكْتُر . انظر اقطور

أَكْرَافْتِس . انظر كرفانس

أَكْرَانِيَا (Cranée) صيدا، صخرية -
بلدة مجهول نعلها بالتحقيق ٣٤٥

أَكْرُمنَا (Cromna) بلدة في بلغونيا ٣٠٧
أَكْرِيْت . انظر اقريطش

أَكْرِيْثُون (Créthon) ابن ذبوكايس قتله
انياس ٤١٤

أَكْرِيْس (Acrise) ملك اغريقي ٧٦٠
أَكْرِيْسَا (Crisa) مدينة في فوقيا تدعى

الآن خريسو ٢٩١

أَكْسَد . إكسادبوس (Exadius) مقاتل
لافيثي ٢٢٥

أَكْسَمِين (Accessamène) ملك تراقة ٩٩١
أَكْسِيل (Axyle) لا يُقطع - ثراقي

قتله ذبوميد ٤٣٨

- ٢ رفیق سرفیدون ٤٢١
- ٣ جندي اغريقي ٣٦٨
- ٤ جندي آخر ٧١٣,٥٣٦
- ألفس . ألفاس . ألفيوس (Alphée) نهر
في بلاد نسطور بدعي الآن الفيو
٢٩٥ — ٤١٤ — ٦٦٠
- ألقاث (Alcathous) سريع الدفاع —
ابن اخت انياس ٦٧١ — ٧١٣
١٧,١٥,
- ألقاؤون (Aleméon) متحرق للدفاع —
اغريقي ٦٨٧
- ألقميد (Alcimèdon) فاكرا بالدفاع —
زعيم مرميدوني ٧٩,٧٨,٨٢٥ —
٩٥٤ — ٣٥,١١٢٨
- ألقميننا (Alemène) والدة هرقل ٧٦١ —
٣٩,٩٣٨
- ألكستا (Alceste) والدة ازميت ٣٠٠
- ألكندر (Alcandre) ليقي قتلته
اوذيس ٤٢١
- ألكيوننا (Aleyone) والدة في البحر —
لقب كايو بطرة ٥٨٢
- ألوس (Ale) بلدة في افثيا ٢٩٩
- الوفا (Alope) بلدة في افثيا ٢٩٩
- ألويس (Aloé) دقاق حنطة — احد
الجبابرة ٤٠٦
- أليا (Halia) بحرية — احدى بنات
- البحر ٨٩٤
- أليا (Alybe) بلدة محالفة للظرواد ٣٠٧
- الليثية . الليثيات (Ilythes) القاديات —
الاحات الولادة ٦٣٨ — ٨٢٤ —
٩٣٨
- أليذة الأليذا (Elide) بلاد اغريقية
٢٩٥ — ٦٥٨
- أليسيا (Alisium) بلدة في الاليدة ٢٩٦
- ألفينور . ألفينور (Eléphénor) زعيم
الابانة ٢٩٢ — ٣٧٩
- اللقا . انظر هيليقه
- إليونيس (Ilionée) طروادي ٧٧٣
- إليون (Ilion) عاصمة بلاد طروادة
٢١٢, ١٦, ١٨, ٥١, ٥٨, ٥٩, ٦٠ —
٦٢, ٦٨, ٦٩, ٧١, ٧٣, ٧٥, ٧٧ —
٣٣٧, ٤٣, ٥٠, ٥٢, ٦٠, ٦٨, ٨١ —
٩٧, ٤١٩, ٢٠, ٢٢, ٢٣, ٧٦, ٧٨ —
٨٨, ٨٥, ٣ — ٦, ٩, ١٠, ١٩, ٢٣ —
٤٤, ٤٥, ٥١, ٥٨, ٦٦, ٧٤, ٩٠ —
٦٣٤, ٣٥, ٣٦, ٦٧, ٧٠, ٧١, ٧٢ —
٩٢, ٧٠١, ٧, ٩, ١١, ١٩, ٢٤, ٢٨ —
٣٠, ٣٣, ٣٨, ٤١, ٥٧, ٦٩, ٧٩, ٨٤ —
٨٧, ٨٦, ٨٠٠, ١٥, ١٦, ١٧, ٣٣ —
٣٤, ٤٠, ٤٧, ٥٠, ٥٦, ٦٤, ٦٥, ٦٧ —
٧٠, ٧٢, ٧٤ — ٩٠, ٩٧, ٩٠ — ١٠٠٣

امفياخ . امفياخس (Amphimaque)

مقاتل حوله - ١ زعيم الايبين ٢٩٦

٨, ٧٠١ -

٢ زعيم القاربين ٣٠٨

امفين . امفيوت (Amphion) زعيم

اغريقي ٧٢٧

امفينومة . امفينم (Amphinomé)

راعية حواليا - احدي بنات البحر

٨٩٤

امفيس . امفيس (Amphius) تعيط

بغيره - حليف للطرواديين ٣٠٦

٤١٨ -

امكلييا (Amyclée) مدينة لقدمونية تدعى

الآن سلاقوخوربون ٢٩٤

امنسوس (Mnésus) فيوني قتلته اخيل ٩٩٣

امينطور (Amyntor) دفاع (العدو او

البلاء) والد فينكس ٥٧٧ - ٦٠٦

اموفن . اموفاون (Amopaon) رفيق -

طروادي قتلته طفقير ٥٣٢

اميدون (Amydon) مدينة فيونية ٣٠٧

٨٢٩ -

اميسودر . اميسوداروس (Amisodarus)

ملك قاريا ٨٣١

اميونية . انظر ميونيا

اترون (Antron) كهف . غار - بلدة

في ساليا ٢٩٩

٤٠, ٣٢, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ١٤, ١٠, ٤,

١٨, ١١٢, ٩, ١١٠٧ - ٥٣, ٥١, ٤٣,

٤٧, ٤١, ٣٣, ٢٩, ٢٤, ٢٣, ٢١, ٢٠,

اليون (Eliens) سكان الاليد ٦٥٨

اماثيا (Amathée) العائشة في الرمال -

احدي بنات البحر ٨٩٤

اماثيا (Emathie) رملية - بلاد

اغريقية ٧٥٣

امازونة (Amazones) بدون اثناء -

مقاتلة نساء ٣٢٨, ٣٢٩ رسميا ٤٥١,

امبروس (Imbros) جزيرة تدعى

الآن امبرو ٦٩٤ - ٧٥٩ - ١١٠٩

٢ بلدة في الجزيرة المذكورة

امبريوس . امبروس (Imbrius) صهر

فريام ١, ٧٠٠ - ٢, ١١٤٦

امفطرون . امفطرون (Amphitryon)

عابث بما حواليه - مرني هرقل ٤٠٦

امفوطروس (Amphotère) طروادي

٨٣٥

امفثوا (Amphithoé) مربعة (جد)

- احدي بنات البحر ٨٩٤

امفيجينيا (Amphigénie) بلدة لنسطور

٢٩٥

امفيداماس (Amphidamas) مدلل

ماحواليه - ١ مقاتل اسقندي ٦٠٦

٢ رجل افسطي ١٠٦١

- أنطيلوخ . انطيلوخوس (Antiloque)
 المتقدم على الكمين — ابن نسطور
 ٣٧٩ — ٤١٥ ، ٤٠ ، ٦٩٧ — ٧١٢
 ٨٦ ، ٨٥ ، ٣٠ ، ٨٠٢ — ٧٤ ، ١٩ ، ١٧ ،
 ٨١ ، ٧٨ ، ١٠٧٥ — ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٧ ،
 ٩٨ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٢ ،
 أنطياخ . انطيانس (Antimaque)
 مناضل — طروادي ٣٣ ، ٦٣٢
 أنطينور (Antenor) امير طروادي
 ٣٠٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٤ ،
 ٨٨ ، ٨٩ — ٤٦٤ — ٥٠٦ — ٦٢٨
 ٣٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٩ — ٩٧٧ — ١٠١٠ ، ١١ ،
 أنكوس . أنقاص (Ance) آخذ بين
 ذراعيه . تحضن — ١ امير اغريقي
 ٢٩٥
 ٢ مبارز ايتولي ١٠٩١
 أنوموس . اينوموس . أنوم (Ennomus)
 ١ ميسي قتله اخيل ٣٠٨ — ٨٦٨
 ٢ طروادي قتله اوديس ٦٤٥
 أنوف . اينفس (Enops) ١ ميسي
 ٧٧٠
 ٢ والد شطور ٨٣٤ — ١٠٩١
 أنياس . أنياس (Enée) هائل —
 ١ كبير زعيم من حلفاء الطرواد ٣٠٦
 ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ — ٤٠١ ، ٤٠٤ ،
 ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٣ —
 أنتيا (Antéa) ابنة ملك ليديا ٤٤٩
 أنثا . انثيا (Anthée) مدينة لاغامنون
 ٦٧ ، ٥٦٠
 أنثيدون (Antheon) بلدة في بيوتيا ٢٩٠
 أنثيمين (Anthémion) طروادي ٣٧٩
 أنخستا (Oncheste) بلدة بيوتية ٢٨٩
 أنخيس (Anchiale) سواحي . تحاذي
 لجرف البحر — اغريقي قتله هكتور ٤١٨
 أنخيس (Anchise) مثيل . نظير —
 ١ والد انياس ٩٩ ، ٩٨ ، ٣٠٦ — ٧١٣
 ٧٤ ، ٧٠ ، ٩٦٩ —
 ٢ امير سكيوني ١٠٧٥
 أندرمون (Andrémon) امير ايتولي
 ٢٩٧ — ٧٠٣
 أندروماخ (Andromaque) امرأة
 هكتور ٤٦٩ — ٥٢٧ — ١٠٤٥ —
 ١١٤٤
 أنيسفا (Enispé) بلدة في ارقاديا ٢٩٥
 أنطفات (Antiphate) طروادي قتله
 لينطس ٦٧٦
 أنطيفس . انطفوس (Antiphus)
 ١ زعيم اغريقي ٢٩٨
 ٢ ابن فريام ٣٨٠ — ٦٣٠ ، ٣١
 ٣ حليف للطرواد وزعيم الميونيين ٣٠٨
 انطيفون (Antiphon) منتم — ابن
 فريام ١١١٨

قورنثي ٧٢٥	١٧, ١٥, ٧١٤ - ٧١, ٦٢٨ - ٥٢٣
أوديب (Oedipe) اغريقي ١٠٩٣	٧٢, ٤٥, ٤٤, ٨٤١ - ٩١, ٦٩, ١٩,
أوذيس أوذس أذيس (Ulysse, Odusseus)	٧٢, ٧١, ٦٨, ٦٧, ٦٥, ٩٦٤ - ٧٩,
غضبان - ملك جزر ايثاكة وداهية	١٠٧٥ - ٧٥, ٧٣,
الاغريقي ٦٩, ٦٧, ٦٢, ٣٦, ٢٨, ٢١٧	أينيتون (Enètes) طائفة بلفغونية ٣٠٧
٣٤, ٣٠, ٣٢٨ - ٩٦, ٨٠, ٧١, ٧٠,	أنيروس (Onéros) رؤيا - طيف ٢٤٩
٣٧, ٣٠, ٧١, ٧٠, ٨٠ - ٨٠, ٧١, ٧٠, ٣٧,	أنيس (Enyeus) ملك اسكيري قتل
٩٥, ٦٨, ٦٤, ٦٢, ٦١, ٢٨, ٥٢٢ - ٩٥,	اخيل ٥٨٩
٥, ٤, ٦٠٠ - ٩٩, ٩٨, ٨٩, ٨٧, ٧١,	أنيطور (Onétor) كاهن لزنس ٨٤٤
١٧, ١٦, ١٥, ١٤, ١٣, ١٢, ١١, ٧, ٦,	أنيف (Eniopée) صانع ازمة - حودي
٤٤, ٤٢, ٤١, ٣٣, ٢٤, ٢٠, ١٩, ١٨,	هكتور ٥٢٣
- ٦٤, ٦٢, ٥٧, ٤٨, ٤٧, ٤٦, ٤٥	أنيفا . أنوفا (Enopé) بلدة لاغامنون
٤٠, ٩٣٦ - ٨١٣ - ٦٦, ٤٠, ٧٣٧	٦٧١٥٦٠
١٠٩٤ - ٤٩, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٤١,	أنيموربا . أنموربا (Anémorée) بلدة
٩٨, ٩٧, ٩٥,	بفوقيا ٢٩١
أوذيس . انظر اديس	إنيو . إننيا (Bellone Ennos) الالهة
أورثيا اوريثيا (Orithye) زهرة الجبل .	القتل والتدمير ١٧, ٤٠٣
الزاهرة على الجبل - احدى بنات	أوبيا (Eubée) بقربة . ذات مراعي
البحر ٨٩٤	البقر - جزيرة قرب بيوتيا ٢٩٢
أورس (Orus) اغريقي قتل هكتور ٦٤٠	أوتيليا (Etylus) بلدة في لقدمونيا ٢٩٤
أورسبس . اورسبيوس (Oresbuis)	أوجيا (Augies) لامعة - ١ بلدة في
جبلي . عايش على الجبال - وجه	لقربا ٢٩٢
بيوتي ٤٢٣	٢ بلدة في لقدمونيا ٢٩٤
أورست (Oreste) جبلي - ١ ابن	أوخاليا (Echalie) ١ بلدة في ثاليا ٣٠١
اغامنون ٦٧, ٥٥٨	٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥
٢ اغريقي قتل هكتور ٤٢٣	أوخينور (Euchénor) مجيد - جندي

- سديد — ملك ابيرة ٨٠٠
 أوفيتس (Opitès) اغريقي قتله هكتور
 ٦٤٠
- أوقيانس (Océan) سريع (المجري) —
 النهر المحيط بالارض وهو الاله لا الاله
 فوقه الازفس ٢٣٥ — ٣١٢ —
 ٩٥٩ — ٨٢٢ — ٦٠,٥٥,٧٥١
 وقد نعر عنه بالمحيط ٩٩٣
 أوكالغون (Ucalégon) متنبه . يقظ —
 شيخ طروادي ٣٢٥
 أوكاليا (Ocalée) مدينة في بيوتيا ٢٨٩
 أولمب . أولمبس (Olympe) جبل
 الالهة . يدعى الآن ألبو او لاشا
 ٤٤,٤٢,٣٥,٣٤,٣٣,٢١,١٠,٢٠٧
 ٣٣,٣٢٦ — ٣٤٣ — ٨٧, ٦٢,
 ٨٥, — ٤١,٤٠,١٧,١٦,٥١٥ —
 ٦٢٩ — ٨٠,٧٤,٥٣,٤٦,١٨,٧٠٤ —
 ٣٩,٢٤,٩٠٢ — ٩٣,٨٥,٨٢,٨١,
 ٢٧, ٢٤,٨,١٠٠٧ — ٧٠,٦٠,٥٩,
 ٤٢,٢٧,٢٥,١١١٢ —
 أولوسون (Olosson) بلدة في تسالياهي
 الاسونا الحديثة ٣٠١
 اوليزون (Olizon) صغيرة — بلدة في
 مغنيسيا ٣٠٠
 اولينيا . اولينيس (Olène) عقبة في
 الاليدة ٢٩٦ — ٦٦١
- ٣ طروادي ٧٦,٦٧٣
 اورانس . اورانس (Uranos) الاله
 هو ابن الارض ٤٣٤
 اوريبات . اوريبات (Eurybate) واسع
 الخطى — فيج اغريقي ٢٢٨ و ٦٢
 — ٥٦١ —
 اوريفيل . اوريفيليس (Eurypyle)
 ١ زعيم ارمينيا ٣٠١, ٨٩, ٤٤٠ —
 ٩٥, — ٥٣١ — ٦٤,٥٧,٥٤,٦٥٣ —
 ٦٧,٦٥, — ٩٤,٧٩٣ — ٨١٣
 ٢ ملك قوص ٢٩٩
 اوطونوس (Autonoüs) طروادي قتله
 فطرقل ٨٥٠
 أوفرب (Euphorbe) جيد الغذاء . —
 بطل طروادي قتل فطرقل وقتله
 منيلاوس ٦٠,٥٩,٥٦,٨٥٥,٦١,٦٢,
 اوفلست . انظر افياست
 أوفلطيوس (Opheltius) ١ طروادي
 قتله ذيوميد ٤٣٩
 ٢ اغريقي قتله هكتور ٦٤٠
 أوفوس (Euphémus) حسن الطالع .
 بحيث — حليف للطرواد ٣٠٧
 أوفنطة . اوفنطس (Oponte) كثيرة
 العصاره (النباتية) — عاصمة اللقرين
 ٢٩١ — ٩٠٨ — ١٠٦١
 أوفيت (Euphètes) حسن القول .

ايدومين . ايدومين (Idoménée) ملك

اقريطش (اكريت) ٢١٧, ٨٠, ٩٧

— ٥٢١, ٤٩٥, ٨٨, ٨٧, ٦٦, ٣٣٢

— ٧٢, ٤٩, ٦٤٨ — ٩٨, ٩٦, ٣١,

١٣, ١٢, ١١, ١٠, ٨, ٧, ٦, ٤, ٧٠٣

٦٩, ٨٣٢ — ٨٩, ١٧, ١٦, ١٥, ١٤,

١١٠٢ — ٨٦, ١٠٨٤ — ٩٤٩ — ٨٣,

ايدوس . ايدوس (Idéus) احوذي

فريام ٣٣٣ — ١٠, ٩, ٨, ٧, ٥٠١

٢٨, ١١٢١

٢ طروادي قتله ذيوميد ٣٨٦

ايرا (Iré) بلدة في املاك اغامنون

٦٧, ٥٦٠

ايرتريه (Erétie) بلدة في اوريا تدعى

الآن يليوكترو ٢٩٢

ايرتريه (Erythrée) بلدة في بيوتيا ٢٨٩

ايرثليون . انظر اورثليون

ايرخثاوس . انظر ارخثاوس

ايريب (Erèbe) زوجة الويس ٤٠٦

ايريثانس . ايروثانس (Eruthène)

بلدة في بلفونيا ٣٠٧

ايريس . ايريس . ايريس (Iris) عاقدة

— رسولة الالهة ٢٣, ٣٠٤ — ٥, ٤٠٤

— ٧٧٨ — ٦٣٥ — ٤١, ٤٠, ٥٣٩ —

١١٠٩ — ١٠٦٨ — ٩٠٢ — ٨٣,

١٣, ١٢, ١١, ١٠,

ايتوم (Ithome) حصن ٣٠١

ايتيا (Ethée) لون النار اي صهباء —

حجر لاغامنون ٨٦, ٨٠, ١٠٧٥

ايجينا (EGINE) مدينة في خليج سالونيك

تدعى الآن انجيا ٢٩٣

ايجيون (Egéon) عاصف — جبار

بحري ذو مئة ذراع ٢٣٤

ايكلوس (Echéclus) ااغينور

قتله اخيل ٩٨٠

٢ طروادي قتله اخيل ٨٥٠

ايخيفول . ايخيفولس (Echépolus)

١ طروادي قتله انطيوخ ٣٧٩

٢ ابن الخيس من سكيونة ١٠٧٥

ايخيمون (Echémon) ابن فريام قتله

ذيوميد ٣٩٤

ايخيوس . راجع اخيوس

ايدا . ايدة (ايدة . ايدا) (Ida)

مشرف — جبل على قمته عرش زفس

(يدعى الآن فازطاغ) ٣٥, ٣٠٦

٢١, ٥١٩ — ٤٩٧ — ٧٩, ٣٧,

٨١, ٦٧, ٦٣٥ — ٤١, ٣٩, ٢٨,

٧٦, ٦٣, ٦٢, ٦٠, ٥٩, ٧٤٧ — ٩٣,

— ٨٣, ٤٩, ٨٤٤ — ٨٤, ٨٣, ٨٠,

١٠, ١٠٠٤ — ٦٩, ٦٨, ٦٤, ٩٦٢

١١٢٠ — ٦٢, ٢٧, ١١١

ايداس (Idas) ناظر — نابل ماخر ٥٨٢

ايدومين . ايدومين (Idoménée) ملك

اقريطش (اكريت) ٢١٧, ٨٠, ٩٧

— ٣٣٢, ٦٦, ٨٧, ٨٨, ٤٩٥ — ٥٢١

٣١, ٩٦, ٩٨ — ٦٤٨, ٤٩, ٧٢ —

٧٠٣, ٤, ٦, ٧, ٨, ١٠, ١١, ١٢, ١٣

١٤, ١٥, ١٦, ١٧, ٨٩ — ٨٣٢, ٦٩

٨٣, ٩٤٩ — ٨٦, ١٠٨٤ — ١١٠٢

ايدوس . ايدوس (Idéus) احوذي

فريام ٣٣٣ — ١٠, ٩, ٨, ٧, ٥٠١ —

٢٨, ١١٢١

٢ طروادي قتله ذيوميد ٣٨٦

ايرا (Iré) بلدة في املاك اغامنون

٦٧, ٥٦٠

ايرتريه (Erétie) بلدة في اوريا تدعى

الآن يليو كسترو ٢٩٢

ايرتريه (Erythrée) بلدة في بيوتيا ٢٨٩

ايرثليون . انظر اورثليون

ايرخشاوس . انظر ارخشاوس

ايريب (Erèbe) زوجة الويس ٤٠٦

ايريثانس . ايروثانس (Eruthène)

بلدة في بقلغونيا ٣٠٧

ايريس . ايريس . ايريس (Iris) عاقدة

— رسولة الالهة ٢٣, ٣٠٤ — ٥, ٤٠٤

— ٧٧٨ — ٦٣٥ — ٤١, ٤٠, ٥٣٩ —

٨٣, ٩٠٢ — ١٠٦٨ — ١١٠٩

١٣, ١٢, ١١, ١٠,

ايتوم (Ithome) حصن ٣٠١

ايتيا (Ethée) لون النار اي صهباء —

حجر لاغامنون ٨٦, ٨٠, ١٠٧٥

ايجينا (EGINE) مدينة في خليج سالونيك

تدعى الآن انجيا ٢٩٣

ايجيون (Egéon) عاصف — جبار

بحري ذو مئة ذراع ٢٣٤

ايكلوس (Echéclus) ااغينور

قتله اخيل ٩٨٠

٢ طروادي قتله اخيل ٨٥٠

ايخيفول . ايخيفولس (Echépolus)

١ طروادي قتله انطيوخ ٣٧٩

٢ ابن الخيس من سكيونة ١٠٧٥

ايخيمون (Echémon) ابن فريام قتله

ذيوميد ٣٩٤

ايخيوس . راجع اخيوس

ايدا . ايدة (ايدة . ايدا) (Ida)

مشرف — جبل على قمته عرش زفس

(يدعى الآن فازطاغ) ٣٥, ٣٠٦

٣٧, ٣٧, ٧٩ — ٤٩٧ — ٢١, ٥١٩

٢٨, ٣٩, ٤١ — ٦٧, ٦٣٥ — ٨١,

٩٣ — ٧٤٧, ٥٩, ٦٠, ٦٢, ٦٣, ٧٦

— ٨٤, ٨٣, ٨٠ — ٨٣, ٤٩, ٨٤٤

١٠, ١٠٠٤ — ٦٩, ٦٨, ٦٤, ٩٦٢

١١٢٠ — ٦٢, ٢٧, ١١١

ايداس (Idas) ناظر — نابل ماخر ٥٨٢

- ايسيتيس (Esyete) طروادي هو والد
القائث ٣٠٥-٧١٣
- ايسمن (Esymne) اغريقي قتله هكتور
٦٤٠
- ايسندر (Isandre) ابن بليروفون ٤٥٢
- ايسون (Jason) الشافي الآسي - امير
اغريقي ٥١٢ - ٩٨٦ - ١٠٩٦
- ايسيفس . ايسيف (Aesepé) نهر في
ميسيا الصغرى ٥٤,٣٠٦ - ٦٦٧
- ٢ ابن بوقليون ٤٣٩
- ايفس . ايفاس (Aiges) عاصفة -
مدينة اغريقية ٥٢٨ - ٦٩٣
- ايفرس . انظر افيرة
- ايفستروف . ايفستروفوس (Epistrophus)
شاخص - ١ زعيم فوق ٢٩٠
- ٢ ابن ملك لرنيسة قتله اخيل ٢٩٩
- ٣ حليف طروادي ٣٠٧
- ايفسيفيلا (Hypsipyle) ابنة ثواس ملك
لنوس ٥١٢
- ايففلاقيا (Hypoplacus) بلحف (جبل)
فلافة - لقب ثيبة ٤٧٠
- ايفقلوس (Iphiclus) واسع الشهرة -
ابن فيلاوس ٣٠٠ - ٧٢٧ - ١٠٩١
- ايفلانت (Epaltès) ليقى قتله فطرقل ٨٢٥
- ايفلوخ . هفلوخ (Hippolochus)
كامن (فارسا) - ١ ابن بليروفون
- ٦٨٣ - ٥٣,٤٥٢
- ٢ ابن الطياخس ٣٣,٦٣٢
- اينم . انظر ايمنون
- ايفيا . ايفية (Epée) بلدة في الاليددة
٢٩٦ - ٣٨٢ - ٩٩,٧٢٧
- ايفية (Epéa) ثغر من املاك اغامنون
٦٧١٥٦٠
- ايفيتس . راجع افيوس
- ايفيداماس (Iphidamas) غلاب غالب
بقوة - ابن انطينور ٣٧١٦٣٦
- ايفيريا . راجع افيرة
- ايفيس (Iphée) طروادي قتله فطرقل
٨٣٥
- ايفيس (Iphis) سبية لفطرقل ٥٨٩
- ايفينس (Iphinoüs) حاذق شديد
الذكاء - اغريقي قتله غلوكس ٤٨٥
- ايفينوس (Evénus) حلو - ١ ملك
ايتولي ١٠٩٦
- ٢ ملك لرنيسة ٢٩٩ - ٥٨٢
- ايفيون (Epéens) امة اغريقية ٦٥٩
٦١ - ١٠٩١
- ايقاب (Hécube) امرأة فريام ووالدة
هكتور ٨٥١ - ٤٢,١٠٣١ - ١١١٥
- ٤٧,٤٦,١٩١
- ايقارة (Icare) جزيرة في نيكاريا
الحديثة ٢٦٠

- ايلاس (Elasus) دقاع - طروادي
قتله فطرقل ٨٥٠
- ايلو . ايلوس (Ilus) جد فريام وموسس
اليون ٤٣٠٦٣٤ - ٩٧٠ - ١١٢٢
- ايلونا (Elone) بلدة اغريقية ٣٠١
- ايليس (Jaluse) مدينة بجزيرة رودس
هي باليسو الحديثة ٢٩٧
- ايليسا (Ilèse) احوار بلدة في يوتيا ٢٨٩
- ايلونا . ايلونيا (Elonée) بلدة في ثاليا
٣٠١
- ايلين (Eléon) مستنقع - بلدة في يوتيا
٦٠٦ - ٢٨٩
- ايميونة . انظر ميونيا
- اينان (Eniens) طائفة اغريقية ٣٠٢
- اينفس . انظر انوف
- ايناوس . انظر اونوم
- اينومس . انظر انومس
- اينيا . انظر انيو
- اينوس (Enius) فيوفي قتله اخيل ٩٩٣
- ايولا (Eole) سرير - ملك اغريقي ٤٤٨
- ايون (Eionée) ساحلي - اغريقي قتله
هكتور ٤٨٥
- ايون (Eiones) بلدة بحكم ذيوميد ٢٩٣
- ب
- باتيا (Batieó) مرتفع امام اليون ٣٠٥
- باليس (Balius) ارقش - جواد اخيل
٨٢٢ - ٩٥٤
- بثكيليس (Bathylès) وارث غني -
اغريقي قتله غلو كس ٨٤٤
- بربارة . انظر ابربارة
- بركان . هو هيفست ٥٧٨
- بربارا . بريارس (Briarée) قوي -
جبار ذو مئة ذراع ٢٣٤
- برياس (Boree) ربح الشمال ٤٢٢ -
٩٧٠
- بريسا بريسياس (Briséis) كنية
هيفوزميا ابنة بريسياس كاهن لريسة
- وهي اخص سبايا اخيل ٣٣٠٢٩٠٢٢٨
- ٩٩١ - ٦٦٠٥٨٠٥٥٦ - ٤٥٠٩٤٢
- ٤٧٠٤٦
- بريسيا (Brisées) نبع - بلدة جنوبي
اسبرطة ٢٩٤
- بريفاس . بريفاس (Périphás)
١ ايتولي قتله اريس ٤٣٢
- ٢ فيج طروادي ٤٣٢ - ٨٧١
- بعممة (Pygmées) بقدر القبضة - جبل
من الافزام ٣٠٢
- بفراس . بفراسيا (Buprasie) بلدة في
الالبادة ٢٩٦ - ٦٦١ - ١٠٩١
- بفلغونية (Paphlagoniens) سكنة
بفلغونيا في اسيا الصغرى ٣٠٧ -

ت

تاليمين (Talemène) زعيم الميونيين ٧٠٨

تشراس (Teuthras) ١ اغريقي قتله
مكطور ٤٢٣

٢ والد اكيل ٤٣٨

تخيس (Tychius) صانع - صانع حاذق
بيوتي ٤٩٨

ترفا (Tarphé) مدينة في لقر يا ٢٩١

تيرنثا (Tirynthe) مدينة في الارغوليدة
٢٩٣

تالثيريوس (Talthibius) فيج اغامنون
٢٢٨ - ٣٢٣ - ٦١٦ - ٥٠١ - ٩٤٣

٤٦٦ - ١١٠٤

تندريدون (Tenthrédon) زعيم اغريقي
٣٠٢

تيتيس (Téthys) مرضع - جدّة -
والدة اورانس وجيا (السماء والارض)
٦٠١٧٥١

تيجيا (Tégée) بلدة في ارقاديا اطلالها
قرب تريبولنزا ٢٩٥

تيديس (Tydée) والد ذوميد وبه
ذوميد يكنى - ٧٣١٣٧٢ - ٨٩١٨٥٦

٤٠١ - ٣٩١٣٤١٣٢١٣٠١٩٦٥١٢٦٤٠١ -
٦٣١٥٥٦ - ٥٢٤ - ١٦١٧١١٦٠٠

١٨١ - ٧٤٣

٤١٦ - ٧٢٤

بقلبون (Boucolion) راعي بقر - ابن
ابر باره ٤٣٩

بلديروفون (Bellerophon) قاتل
بلوورس ومعنى بلورس المصيب - ابن

غلو كس ٤٤٨ - ٥٠٠ ر ٥٤١٥٢
بوديه (Boudie) مدينة تختلف في موقعها

٨٤٣

بورس . بروس (Borus) امير
ميو في ٣٨٧ - ٨٢٤

بوقل (Boucolis) بقار . راعي بقر -
اثيني ٧٩١

بوغريوس (Boagrius) مستنيط -
جدول في لقر يا ٢٩١

بياس (Bias) ١ زعيم اغريقي ٣٦٨
٧٢٦

٢ طروادي ٩٨٠
بياتور (Bianor) طروادي قتله اغامنون

٦٣٠

بيبيا (Boébé) بلدة في ثالياتدي الآن
يو ٣٠٠

بيباس (Boëbis) بحيرة ٣٠٠
بيسا (Bésa) بلدة في لقر يا ٢٩١

بيوتيون . بيوت (Béotiens) امة
اغريقية ٢٩١ - ٤٢٣ - ٧٢٦ - ٩١٦

٦٩١٢٦٥ مهذار اغريقي	تيربا (Térée) متطالع - جبل في ميسيا
٩٩٣ - ٨٦٨ ثرسيلوخ (Thersiloque) حليف للطرود قتله اخيل	٣٠٦
٧٣٦ - ٨٧١٨٣٠ - ١٠٨٩ ثرسميد . ثريسيم (Thrasymède) عزام - ابن نسطور ٥٥٥ - ٦٠٦ -	٣٠٤ تيفس (Typhé) ذو دخان . مدخن - جبار تحت الارض
٨٣٧ ثرسميل (Thrasymèle) حازم - حوذي سرفيدون	٤٩٩ - ٨٠١٣٠٣ - ٩٣١٢٩١ -
٩٣٣ ثرسيوس (Thrasius) جسور - فيوفي قتله اخيل	٨٨٧ - ٧٢٧ - ٦٨٦ - ٥٣٣ -
٢٨٩ ثسبا (Thisbé) بلدة في بيوتيا	١٠٩٥ -
٢٩٨ ثسالس (Thessalus) ابن هرقل (واليه تنسب ثساليا ؟)	٣٧١٢٦٩ تيلماخ . تيلماخ (Télémaque) مقاتل عن بعد - ابن اوديس
٢١٢ ثسطور (Thestor) ملندس . متوسل - والد كلخاس العراف	٩٤١٦٥٥ - ٣٦١٢٠٩ تينيدوس . تيدوس (Ténédos) (بقية اظه سي) جزيرة على سواحل طروادة
٦٨٧ ٢ والد القماون	ث
٨٣٤ ٣ طروادي قتله فطرقل	٣٧٩ ثاليساس (Thalysias) طروادي
٢٩٦ زعيم الايفيين	٨٩٤ ثاليا (Thalie) الزهراء - احدى بنات البحر
٦١٤ ثمبرا (Thymbré) سهل طروادي	٢٩٥ ثاميرس (Thamyris) منشد خرافي
٦٤١ ذيوميد	ثراقه (Thrace) بلاد الثراقيين حلفاء الطراود ٨٢١ ٨١٦ ٣٠٧ - ٤٣٨ -
٣٢٥ ثيميت (Thymète) شيخ طروادي	٩٢٥٥٥٠ - ٥٤١٥٥٠ - ١٦٦٦١٤ ٣٦١١٧
٧٨٠ - ٩٥٩ ثيمس (Thémis) ساعية من سعاة الالهة	١٠٧٠ - ٩٨١ - ٥٣,٢٠١٧٠٧ -
	١١١٧ -
	٧٨٠ - ٩٥٩ ثرسييت (Thersyis) بلوج . وئج -

٥٢٣	ثوَا (Thoè) سريعة - احدى بنات البحر ٨٩٤
ثيتيس (Thétis) والدة اخيل واحدى بنات البحر ٢٣٠, ٤٢, ٣٩, ٤٤٧ -	ثواس (Thoas) زعيم الايتوليين ٢٩٧
٧٥, ٥٣٨ - ٦٦٣ - ٧٩, ٧٠٩	٣٨٢ - ٤٩٥ - ٦٩٧ - ٧٠٣
٩٠٨ - ٩١, ٧٥, ٥٧, ٤٣, ١٤, ٨٠٣	٩٤٥ - ٨٣٠ - ٨٩, ٨٨, ٥٣, ٤,
٦٩, ٣٣, ١٤, ١٣, ١٢, ١١, ١٠,	١٠٩٦ -
٢٧, ١٠, ١١٠٩ ٦١, ١٠٥٥	ثوما كيا (Thomacie) عجيبة - بلدة في مغنيسيا (ثاليا) ٣٠٠
ثيستس (Thyeste) اخو اترا ٢٥٧	ثوُطُس (Thootès) مجلس . مقعد -
ثيسس (Thesée) امر - بطل اثيني	اغريقي ٦٨٥
٢٢٥	ثوون (Thoon) سريع - ا طروادي قتله ذبوميد ٣٩٤
ج	٢ طروادي قتله اوديس ٦٤٥
جيرينيا (Gérenie) بلدة في ميسينيا	٣ طروادي آخر قتله انطيلوخ ٦٧٣
لسملور ٢٩٥	٧١٩ -
خ	ثيانو (Théano) كاهنة طروادية هي زوجة انطنيور ٣٨٩ - ٤٦٤ -
خاريس (Charis) بهجة - زوجة	٦٣٦
هيفست ١٣, ٩١١	ثيبة . ثيبس . ثيبس (Thèbes) ا قدم مدن بيوتيا واعظمها ٣٧٢, ٧٤ -
خريس . انظر شروفس	٧٤٣ - ٦٠٧ - ٧٢, ٧٠, ٥٥, ٤٣٠
خرسيدام (Chersidamas) قوى الذراع	٩٣٨ - ٦١,
ابن فريام قتله اوديس ٦٤٥	٢ عاصمة صعيد مصر وهي المعروفة بطيبة او طيوه ٥٧٣
خروميس . انظر اخروميس	٣ بلدة طروادية ٩٩, ٢٣٢ - ١٠٤٨
خريس (Chryses) كاهن افلون ٢٠٧	ثيبوس . ثيبس (Thébés) طروادي
٣٧, ٣٦, ٣٢, ١٣, ٩,	
خريسا (Chryse) ذهبية - بلدة على	
سواحل طروادة ٢٣٥	

٩٣٧,٦٨٨ —	خَرِيْسُوْتَمِيْس (Chrysothémis) نظام
دَرْدَانُوس . دَرْدَانُوس (Dardanus)	الذهب — ابنة اغاممنون ٦٧,٥٥٨
١ ابن زفس والِكْتَرَا مَوْس دردانيا	خَرِيْسَا . خَرِيْسِيْس (Chryseïs) اي
٤٢٩ — ٤٤,٧,٥٠٦ — ٩٩,٦٣٩	ابنة خريس المدعوة استينومة ٢١٩
١١١٤ — ٧٣,٩٦٩ — ٨٦٦ —	٣٣,٣٢,٢٨,
٣٢,٢٢,	خَالْكُوْدُون (Chalcedon) نحاسي
٢ طروادي قتله اخيل ٩٨٠	الاسنان — ملك الالبانتة ٢٩٢
دَرْدَانِيَا (Dardanie) ١ بلدة في اسيا	خَالْكُون (Chaleon) مرميدوني قتله
الصغرى بناها دردانوس ملكها ٩٦٩	غلوكس ٨٤٤
٢ ولاية كانت فيما يلي طروادة في	خَالْكِيْس (Chalcis) ٩١ طائر خرافي
حكم انياس لم يذكرها هوميروس	٧٥٩
باسمها وانما يذكر اهلها الدرديين	٢ عاصمة اوييا تدعى الآن اغريو ٢٩٢
دَرْدَانِيُون (Dardaniens) سكان	٣ مدينة في ابولياندى الآن غلطة ٢٩٧
دردنيا قوم انياس ٤٧,٣٠٦ — ٥٢٤	خَمِيْرَة (Chimère) عنزة — وحش خرافي
٢٦, ٩٧,٧٩٥ —	٤٥٠ رسة ٨٣١
دُوْدُون (Dodons) طائفة افرقية ٨٢٧	خِيْرُون (Chiron) ادنى — قنطور
دُوْدُونَة (Dodone) بلدة في ايفيربا	طبيب ٣٦٣ — ٦٦٥ — ٨٢٢ — ٩٥٤
٣٠٢ — ٨٢٧	د
دُوْرَقْل (Doryelus) شهير الرمح —	داماس (Damascus) قاهر — طروادي
ابن فريام قتله اياس ٦٤٨	قتله فوليفيت ٦٧٥
دُوْلِيْحِيُوم (Dulichium) جزيرة قيل	دانووس . دانوس (Danaüs) ملك
هي جزيرة كاكابا التي طما البحر	ارغوس ٦٩,٥٨,٣٧,٢٠٩ — ٨٠٩
فاغرقها ٢٩٦	دانويون (Danéens) سكان ارغوس
دَوْلِس (Daulis) بلدة في فوقيا ٢٩١	مملكة اغاممنون وقد يراد بهم جميع
ديماس (Dymas) سمو فريام ٨٥١	الاغريق ٤٢,٤٠٥ — ٣٧,٥٣٣
ديوم (Diom) مرتاعة — بلدة في اوييا ٢٩٢	

ذ

٧١٤

٢ طروادي قتله اخيل ٩٨١
ذُولْفِيُون (Dolopion) كاهن النهر

زنتس ٣٨٩

ذُولُوف (Dolopes) امة ٥٧٨
ذُولُون (Dolon) بحال - جاسوس

الطرواد ٢٠, ١٦, ١٤, ١٣, ١٠, ٦, ٠٩
ذَيْتُر (Detor) طروادي قتله طنقير ٥٣٢

ذَيْدَال (Dédale) صانع - اسم صانع
اثيني ٩٢٣

ذَيْسِينُور (Disénor) مُرعب (الناس)
٨٦٨

ذَيْفُوب (Déphobe) ابن فريام ٦٧١
- ٣٠, ١٨, ١٧, ١٤, ١٢, ٥, ٧٠٠

٣١, - ٣٤, ١٠, ٣٠ - ١١١٨
ذَيْفِير (Déiphyre) نارحرب - اغريقي
قتله مكطور ٥٥٥ - ٦٩٧

٢٠, ٧١٦

ذَيْفِيلِس (Déiphyre) منعة قتال -
اغريقي ٤٠٣

ذَيْقُون (Déicoon) قاتل (في الحروب)
طروادي قتله اغاممنون ٤١٣

ذَيْمُوقَس (Démoque) حاكم الشعب -
طروادي قتله اخيل ٩٨٠

ذَيْمُول (Démolion) ابن انطينور قتله

ذَارِس (Darès) كاهن طروادي ٣٨٦
ذُتُو (Doto) احدى بنات البحر ٨٩٤
ذَرِيْس (Drésus) شغول - طروادي
قتله اريبال ٤٣٩

ذَرِيْس (Dryas) بطل لافيثي ٢٢٥
ذَرِيُوف (Dryops) ابن فريام قتله اخيل
٩٧٩

ذَرِيُون (Doriun) بلدة لسطور
٢٩٥

ذَرِكَمِينَا (Dexamène) احدى بنات
البحر ٨٩٤

ذَرِكْسِيْس (Dexius) والد اينيس ٤٨٥
ذُلْفَس . ذُولُوف (Dolope) جاسوس -
١ طروادي قتله منيلاوس ٨٠٠

٢ اغريقي قتله مكطور ٦٤٠
ذُمِيدَا . ذِيمِيدَا (Dioméde) احدى
سبايا اخيل ٥٨٩

ذَمِيكُون (Démocoon) ابن فريام
قتله اوذيس ٣٨٠

ذَنِيَا (Danaé) والدة فرسيس من
زفس ٧٦٠

ذُورِس (Doris) احدى بنات البحر
٨٩٤

ذُوَالِيُون (Deucalion) والد ايدومين

ذيونة (Dioné) والد الزهرة ٤٠٦	اخيل ٩٧٧
ذيفيت (Déiphite) ابن فريام قتله	ذيمتيرا (Cérès Δημητριάς) الارض الوالدة — الالهة الزراعة
اوذيس ٦٤٥	والغصب ٢٩٩، ٤١١ رسمها ٧٦١
ذيوخس (Déiochus) صداد (العدو)	ذينميننا (Dynamène) قادمة — احدى
— اغريقي ٧٩١	بنات البحر ٨٩٤
ر	ذبورس (Diorès) زعيم الايبين ٢٩٦
ردمانث (Badamanthe) احد ابناء	— ٣٨١
زفس بين البشر ٧٦١	ذبوس (Dius) ابن فريام ١١١٨
رغموس (Regmus) ثراقي قتله اخيل	ذيوكليس (Diocès) شهير زفس —
٩٨١	زعيم اغريقي ٤١٤
رودس (Rhodos) جزيرة اغريقية	ذيوميد (Diomède) مدرّب زفس —
٢٨، ٢٩٧	بطل وملك اغريقي ٩٣، ٢٨٠ —
روديس (Rhodius) نهر طروادي ٦٦٧	٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٧، ٨٦، ٧٤، ٧٣، ٣٧٢
ريا (Rhea) الارض — والدة زفس	٧، ٤، ٣، ٤٠١ — ٩٩، ٩٨، ٩٦، ٩٥،
وهيرا ٨٥، ٧٥٢	٨، ١٢، ١٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣ رسمه
ريتيه (Rhytie) مدينة في جزيرة اكريت	بطعن الاله الحرب ٤٤، ٤٦، ٥٤، ٦٤،
اسمها الآن رينغو ٢٩٧	٩١، رسمه ٩٥، ٩٦ — ٢٢، ٥٠٩
ريسوس (Rhésus) ملك الثرافة ٦١٤	٢٤، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٤٥، ٥٢، ٥٣،
١٨، ١٧،	٩٨، ٩٠، ٦٠٢ — ١٤، ١١، ٧، ٦، ٥،
٢ نهر طروادي ٦٦٧	٤٢، ٤١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥،
ريفيا (Rhipé) مرمي — مدينة ارقادبة ٢٩٥	٥٧، ٤٣، ٦٦، ٤٣، ٧٣٧ — ٨١٣
رينا (Rhéné) والدة ميدون ٣٠١	١٦، ٩٣٦ — ٧٨، ٧٤، ١٠٠١
ز	١١٠٠ — ٩٣، ٨٥، ٨٣، ٨٠، ٧٩
زاكتنيس (Zacynthe) جزيرة لاوذيس	ذيونيس (Bacchus Διονυσος) ذيون
	الاله الخمر والطرب ٤٤٦ رسمه ٧٦١

٧٠, ٦٩, ٦٥, ٥٩, ٥٦, ٥٥, ٥٤, ٥٢,
 ٨٤, ٨٣, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٨, ٧٦, ٧٤,
 — ٩٧, ٩٦, ٩٣, ٩٠, ٨٧, ٨٦, ٨٥
 ١٩, ١٧, ١٥, ١٤, ٨, ٥, ٤, ٣, ٨٠٢
 ٣٧, ٣٦, ٣٤, ٣٣, ٢٧, ٢٦, ٢٣, ٢٠,
 ٥١, ٥٠, ٤٩, ٤٧, ٤٦, ٤٤, ٤٢, ٤٠,
 ٦٩, ٦٧, ٦٦, ٦١, ٥٩, ٥٧, ٥٦, ٥٤
 ٨١, ٨٠, ٧٩, ٧٧, ٧٥, ٧٢, ٧١, ٧٠
 ٩٠٢ — ٩٧, ٩٥, ٨٦, ٨٥, ٨٤, ٨٢,
 ٤٤, ٤٣, ٤٠, ٣٩, ٣٨, ١٤, ٩, ٨, ٧
 ٦٥, ٦٤, ٦٣, ٥٩, ٥٢, ٥١, ٤٧, ٤٦,
 ٩٣, ٩٢, ٨٤, ٧٣, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٧
 ٥١, ٤٢, ١٠٠١ — ٩٧, ٩٦, ٩٤,
 ٣٩, ٣٥, ٣٤, ٣٢, ٢٤, ١٨, ١١, ٨, ٧
 ١٠, ١١, ٠٩ — ٩٥, ٧٦, ٥٨, ٤٢,
 ٢١, ٢٠, ١٩, ١٧, ١٥, ١٤, ١٢, ١١
 ٤٢, ٣٨, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣١

زفيروس (Zephyre) الدبور . ريح

الغرب ٢٦٠

زئوس . زئث (Xanthus, Xanthe)

١ الاصر - اطر وادي قتله ذبوميند ٩٤

٢ اسم جواد لاخييل ٨٢٢ — ٥٦, ٩٥٤

٣ اسم جواد فكتور ٥٢٦

٤ نهر طروادي . عبود ٣٨٩ —

٤٣٧ — ٥٤٧ — ٦٨٤

٩٤, ٩٣, ٩١, ٨٥, ٨٤, ٦٣, ٩٦١

تدعى الآن زئثا ٢٩٧

زئس (Jupiter Διوس) بسمرونها

بالمحيي او الهواء الاعلى — المشتري .

كبير الآلهة ٢٠٥, ٦, ٧, ١٢, ١٣, ١٦,

١٨, ٢١, ٢٣, ٢٦, ٢٩, ٣١, ٣٤, ٣٥,

٣٩, ٤٠, ٤٢, ٤٦, ٤٩, ٥١, ٥٢, ٥٣,

٥٦, ٥٧, ٥٨, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٥,

٧٣, ٧٧, ٧٩, ٨٤, ٩٥, ٩٦, ٩٨ —

٤, ٧, ٢١, ٣٦, ٣٧, ٣٩, ٤٠, ٤٩,

٥٠, ٥٣, ٥٤, ٥٩, ٦٠, ٦٨, ٧٢,

٧٤, ٧٧, ٨٩, ٩١, ٩٥, ٩٨, ٩٩ —

٤, ٥, ٦, ٨, ٩, ١٩, ٢٢, ٢٣, ٢٤,

٢٥, ٢٦, ٣٣, ٣٤, ٤٨, ٤٧, ٥٢, ٥٦,

٦١, ٦٣, ٦٨, ٧٧, ٨٥, ٨٦, ٨٧,

٨٨, ٩١, ٩٣, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ —

٣, ٩, ١١, ١٣, ١٥, ١٦, ٢٤, ٢٦,

٢٨, ٣٠, ٣١, ٣٣, ٣٦, ٣٧, ٣٩, ٤٠,

٤١, ٤٢, ٤٥, ٥١, ٥٢, ٥٥, ٥٦, ٦٥,

٧٢, ٧٥, ٧٧, ٨٠, ٨٥, ٩٠, ٩٤, ٩٥,

٩٦, ٩٨, ٦٠٧ — ١٠, ٢٠, ٢٣, ٢٨,

٢٩, ٣٤, ٣٥, ٣٦, ٤٠, ٤١, ٤٢, ٤٤,

٤٨, ٥١, ٥٧, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٣, ٦٨,

٧٩, ٧٥, ٧٦, ٧٩, ٨١, ٨٢,

٨٣, ٨٧, ٨٩, ٩٠, ٩٢, ٩٥ — ٧٠٤,

٧, ٩, ١٣, ١٤, ١٨, ٢٣, ٢٨, ٣١, ٣٢,

٣٦, ٣٧, ٣٨, ٣٩, ٤١, ٤٣, ٤٧, ٤٨,

١٠٨٥ - ٥٢,٥٢٣	٤٢١١١٠٠٠ - ٩٩,٩٧١٩٦١
٢ ملك ارغوس ٩٣٩	٥ نهر في ليقيا ٤١٠,٣٠٩
سرخيانس (Schœnus) (بلد) انليزران	زهره . الزهرة هي عفروذيت ١٨١,٣٠٦
مدينة بيوتية ٢٨٩	٧٥٣ -
سرفيدون (Sarpédon) زعيم الليديين	زيليا (Zélea) مدينة طروادية ٥٥١,٣٠٦
وحليف الطرواد ٣٠٨ - ١٨,٤١٠	س
٨٣, ٦٧٢ - ٥٢, ٢٢, ٢١, ٢٠, ١٩,	سالامين . ساميس (Salamine) جزيرة
٣٦, ٨٣١ - ٧٩, ٧٦٩ - ٨٨, ٨٧,	لاياس تدعى الآن كولوري ٢٩٣
٤٩, ٤٧, ٤٢, ٤١, ٤٠, ٣٩, ٣٨, ٣٧,	٤٩٧,
٦٥, - ١٠٩٩ - ١١٠٠,	ساموس . ساموس (Samos) جزيرة
سستوس (Sestos) مدينة على الماسينطس	لاوذيس ٢٩٧ - ٤٦, ١١٠٩
اسمها الآن جالوا ٣٠٦	ستراتيا (Stratée) مسحة - مدينة
سكيونا (Sicyone) هي فاسيليك	ارقادية ٢٩٥
الحدیثة كانت في حكم اثاميون ٢٩٤	ستراف (Straphius) لقب - طروادي
١٠٧٥ -	٣٨٨
سلة (Selles) رواة زفس ٨٢٧	ستكس . انظر استكس
سليحة (Solymes) طائفة ليقية ٥٢١,٤٥١	ستنيوس (Satnius) ابن اينس ٧٧٠
سمثراق . سمثراق (Samothrace)	ستنيويس (Satniois) نهر في بيسيا
مدينة في ثغور ثراقه ٦٩٢	٩٨٨ - ٧٧٠
سمنت (Sminthé) ولي السمنت .	ستيرا (Styra) مدينة في اويا ٢٩٢
لقب لافلون ٢٠٩	ستينيل . ستينيلوس
سمويس . سيمويس (Simois) نهر طروادي	ستينيلوس (Sthénélas, Sthénélus) قوة
بدعى الآن سباس ٣٧٩ - ٤٢٨	الامة - ١ ابن ايثيمين قتله فطرقل ٨٤٣
٦٦ ٩٦٢ - ٨٣٤ - ٦٦٨ - ٣٧١	٢ زعيم اغريقي رقيق ذبوميد ٢٩٣ -
٩٨١	٣٧٢, ٧٤, ٩١, ٩٨ - ٤٣١ -
سمويس (Simcīsus) طروادي ٣٧٩	

٤٦٦٤٥
صيدا (Sidon) عاصمة الفينيقيين ٤٦٣
١٠٩٦٦

ط

طالبيون (Talsion) ملك ارغوسي ٢٩٣
طارتار . طارتار (Tartare) واد تحت
الجبم ٧٥٧ - ٥٤٣

طارنا (Tarné) بلدة في ليديا ٣٨٧
طارواد . طروادة (Troie, Troade)
١ مملكة فريام ٤٠, ٢١٨ - ٥٣١٣٠٦
٥٤ - ٥٠٦ - ٨٧١٦٦٩ - ٩٦٨ -
٤٤, ١٠١٨

٢ طروادة او طروبا عاصمة تلك المملكة
ويقال لها ايضا اليون نسبة الى
ابولوس كما ان طروادة نسبة الى
اطروس وكلاهما من اسلاف فريام
٢٥٩ - ١٠٤٨ - ١٦, ١١١٠

طرواد . طراود . طروادة (Troyens)
قوم طروادة مملكة فريام . وتطلق
توسعا عليهم وعلى حلفائهم ٢٤١, ٢١٧
٧٨٠٥٩٠٥٣, ٥١٠٥٠٦٤١, ٣٤٦ -

٤٦, ٣٣١, ٢٤١, ٢١٦, ١٨٠, ١١٦, ٣٠٤
١٨٠٩٠٨١٥٠٤٠٠ - ٨٧٠٥٩٠٥٤٦
٨٦٠٨٥٠٧٦, ٤٥٤٣٤٠٣١, ٢٠٦
٧١٥, ٣١٢, ٥٠١ - ٩٨٠٩٧٨٨٠

سميلا (Sémélé) نائرة -- والدة رب
البحر ٧٦١

سنت . سنتيون (Sintiens) اصوص -
اقدم سكان لمنوس ٢٤٥

سنتاريس (Sangarius) نهر في يثينا
بدعى الآن صقارجه ٣٢٨ - ٨٥١
سيسامس (Sésame) سمسم - مدينة
بقلغونة ٣٠٧

سيسيف (Sisyphé) والد غلوكس ٤٤٨
سينيل (Sipylus) جبل على حدود
ليديا و فريجيا بدعى الآن مياس ١١٣٨

سيليبس (Sélépins) ملك لريسة ٢٩٩
سيليبس . سالييس (Selli) نهر في
ايفيا ٢٩٨ - ٣٠٦ - ٦٧١ - ٨٠٠
سيا (Syme) جزيرة قرب رودس تدعى
الآن سيمين ٢٩٨

ش

شروفوس (Charopus) فرح -

١ طروادي قتله اوديس ٦٤٥

٢ والد نيريوس الجميل ٢٨٨

شبيرون . انظر خيرون

ص

صفيية (Speio) كهفية . ساكنة

الكهوف - احدي بنات البحر ٨٩٤

صوقوس (Soeus) طروادي قتله اوديس

طالائوس (Talaius) والد مكس ١٠٩٣	٣٩ ٣٦,٢٦,٢٤,٢٣ ٢٠,١٩,١٣
طيبة : انظر ثيبة	٩٤,٧٥,٧٠,٦٩,٦٥,٥٠, ٤٤, ٤٢
طيثون (Titlon) ابن لومذون اتخذته	٢٨,٢٥,١٨,١٣, ١١, ٨, ٦٠٧ —
ربة الفجر زوجا لجماله ومنحه زفس	٤٠, ٣٩, ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣٠, ٢٩,
اخلود ٦٢٣ — ٩٧٠	٦٣, ٥٢, ٤٩, ٤٨, ٤٧, ٤٣, ٤١,
طيطارسيس (Titarséus) نهر في	٩٧, ٩٤, ٨٩, ٨٥, ٨٣, ٦٨, ٦٥,
ثاليا ادعي بمرند اوروناس ٣٠٢	١٩, ١٤, ٨, ٧, ٣, ٧٠٢ — ٩٩,
طيطان (Titanos) جيس — جبل في	٦٧, ٥١, ٤٥, ٣٠, ٢٨, ٢٣, ٢٢
ثاليا ٣٠١	٩٠, ٧٩, ٧٨, ٧٦, ٧٣, ٧٢, ٦٩,
الطيطان (Titans) المجاهدون — طائفة	٨٠٢ — ٩٧, ٩٦, ٩٥, ٩٤, ٩٣, ٩١,
مباوية في الاصل ٧٥٧, ٥٨ رسمهم	٤١, ٣٢, ٣٠, ٢٠, ١٧, ١٦, ١٤, ٣,
ع	٥٩, ٥٢, ٥١, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٤٢,
عريق . اطلب اربليق	٧٢, ٧١, ٧٠, ٦٦, ٦٥, ٦٣, ٦٢,
عساراقس (Assaracus) ابن طروس	٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٣, ٨٢, ٧٩, ٧٧, ٧٥
٩٧٠	٥٦, ٣٦١, ٥, ١٠, ٨, ٥, ٣, ٩٠١ —
عسטרُوف (Astéropé) زعيم الفيونيين	٧٠, ٦٦, ٦٥, ٦٤, ٦٢, ٦١, ٦٠,
قتله اخيل ٦٧٢ — ٨٦٨ — ٧٢	٩٤, ٨٥, ٨٤, ٧٦, ٧٥, ٧٤, ٧٣,
٦٩, ١٠٨٧ — ٩٣, ٩٢, ٩٩١	٥, ٣, ٢, ١٠٠٠ — ٩٩, ٩٨, ٩٥,
عسطينيل (Astypyle) جندي ميوني ٩٣	٣٤, ٣٣, ٣١, ٢٢, ١٥, ١٢, ٩, ٨,
عسقانيا : اطلب اسكانيا	١١١٥ — ٧٩, ٧٥, ٥٦, ٥١, ٤١,
عسقانيوس . اطلب اسكانيوس	٤٨, ٤٥, ٢٠, ١٧,
عسقلاف (Ascalaphe) خفأش —	طنظام (Teutamias) والد ليشس ٣٠٧
ملك المينيين ٢٩٠ — ٥٥٥ — ٧١٦	طنقير . طنقار (Teucer) امهر نبال
١٨, ١٨,	الاغريق ٤٤٠ — ٣٦١٣٥١٥٣١ —
عفرؤذيت . عفرؤذيت (Venus Appodicti)	٧٤, ٧, ١, ٧٠٠, — ٩٧, ٨٧, ٨٦, ٦٨٥
الغرام . الوصال — الزهرة الالهة	٣, ١١٠١ — ٨٤٠ — ٩٧, ٩٦, ٨٩,

غسطروف . انظر اغسطروف	الحب ٧٥١ - ٥٧٤ - ٩٨,٥٠,٣٤٠
غلاطيا (Galatée) احدى بنات البحر	٤٧,١٠٠٣ - ٦٩,٦٥,٦١,٩٤٧ -
٨٩٤	١١٤٣-٦٧,
غلو كس (Glaucus) براق - ١ والد	عَفْطَنُوس (Antonius) اغريقي قتله
بليروفون ٤٤٨	هكطور ٦٤٠
٢ زعيم الليقيين ٣٠٩ - ٥٦, ٤٤٦	عَفْطُولِيْق (Autolycus) ذئب صحيح -
٨٣٩ - ٧٦٩ - ٨٧, ٨٥, ٦٧٢ -	جد اوديس ٦٠٦
٦٨, ٦٦, ٦٥, ٤٤, ٤٠,	عمارنقا (Amaryncée) ساطع - امير
غلوكة (Glaucée) براقه - احدى	اغريقي ٢٩٦
بنات البحر ٨٩٤	غ
غونويسة (Gonoësse) بلدة من املاك	غانيميد . غنيميد (Ganymède) مسرور -
اغامنون ٢٩٤	سافي زفس ٣٩٩ - ٤٠٠ رسمه -
غونيس (Gonée) زعيم اغريقي ٣٠١	٩٧٠
غيغيس (Gygée) بحيرة في ليديا ٣٠٨ - ٩٧٧	غرايا (Graia) عجوز - مدينة في
ف	بيوتيا ٢٨٩
فارس . فريس . فارس (Paris)	غرتونا (Gyrtone) بلدة في بيوتيا ٣٠١
ابن فريام وسابي هيلانة ويسمى ايضاً	غرتياس (Gyrtias) طروادي ٧٧٤
الاسكندر ٣١٣, ١٥, ٣٣, ٣٥	غرتينه (Gortyne) عاصمة افريطش .
٣٨, ٤١, ٤٣, ٤٤, ٥٠, ٥٤, ٨٨ -	لا تزال اثارها قرب مسارا ٢٩٧
٤٦٣, ٦٦, ٦٨, ٨٠, ٨١, ٨٢, ٩١ رسمه	غورغثيون (Gorghythion) ابن فريام
٥٣, ٦٣٢ - ٢١, ٨, ٧, ٥٠٦ -	قتله طفقير ٥٣٤
٧٠ - ٧١, ٣١, ٣٠, ٢٥, ٢٤, ٧١٧ -	غرغر . غرغروس (Gargare) قبة
٤٧, ١٨, ١١٠٧ - ٣٨, ١٠٢٣ -	جبل ايذا الجنوبية ٥١٩ - ٨٣, ٧٥٩
فاريس (Pharis) مدينة لقدمونية ٢٩٤	غرغون . (Gorgone) هائلة - وحش
فالاس . فالاس (Pallas) حذافة -	خرافي ٥٣٧ - ٦٢٦

فَرْتِينِيُس (Parthénius) فرات . طاغر — نهر في بلغونيا ٣٠٧	لقب اثينا الالهة الحكمة والحرب — ٢٧٧ — ٢٨٢, ٨٧, ٨٥, ٨٨ — ٤٠١
فِرْتَمِس . فيرخم (Pyrachmès) مقاتل عنيف — زعيم النيويين ٣٠٧ — ٨٢٩	٧, ٢١, ٢٣, ٢٤, ٢٧, ٢٩, ٣٢, ٣٣, ٤٤, ٦٢, ٦٤, ٨٥ — ٥٣٣ — ٦١١
فَرَّاسِيَا (Parrhasie) بلدة في ارقاديا ٢٩٥	١٧, ١٨, ٢٠, ٢٦, ٤٦, ٩٨ — ٧٨٦ —
فَرُسْفِينُ فَرُسْفِينُ (Persephoné, Proserpine) مميتة . جلافة الموت — ابنة زفس وذيمتير ٨٣, ٥٧٧	٨١, ٨٧٥ — ٩٠٣, ٦٠, ٦٢, ٦٤, ٦٦, ٧٤, ٧٥, ٧٩ — ١٠٠٣, ٣٠, ٣٣, ٣٤
فَرُسَيْس . فرسيس (Persée) حرّاق — من ابناء زفس بين البشر ٦١, ٧٦٠ رسمه على الجواد الطيار, ٩٣٩	فَانُوب (Panopé) احدى بنات البحر ٨٩٤
فَرُغَاس (Pergase) والده ذيقون ٤١٣ فَرُغَام . فرغاموس (Pergame) قلعة اليون ٣٨١ — ٤٠٩, ٨٥ — ١١٤٣	فَانُوف (Ponopius) والده افيوس ١٠٩٢ فَانُوفَة (Panopée) مدينة فوقية تدعى الآن بلاسيوس ٢٩١ — ٨٧١
فَرُقُوت . فرقوتيس (Percote) مدينة في ميسيا الصغرى ٣٠٦ — ٤١, ٦٣٧	فَانُوفَة (Pitthée) والده اترا ٣٢٥ فَانِيَلِيَا (Ptelée) دردار — بلدة لنسطور ٢٩٥
٨٠٠ —	فَانِيَا . انظر افشيا
فَرُقَيْس (Phoreys) زعيم الفريجيين حليف الطرواد ٣٠٨ — ٧١, ٨٦٨	فَانِيَا (Phidas) مدار — زعيم اثيني ٧٢٦
فَرِكْلُس (Phéréclus) باخي السفينة التي ابخر بها فارس بهيلانة ٣٨٨	فَانِيَا (Pidyte) طروادي قتله اوديس ٤٤٠
فَرَنْتَيْس (Phrontis) زوجة فنثوس ٨٦٠	فَرَسَا (Pyrase) مدينة اغريقية ٢٩٩
فَرُوثُوس (Prothous) منقدم . مندفع — زعيم اغريقي ٣٠٢	فَرُبَاس (Phorbas) ١ ملك لسبوس ٥٨٩ ٢ طروادي ٧٧٣
	فَرُوثُوس (Porthée) مخرب — ملك كاليدونيا ٧٤٣

- فُروثون (Prothoon) طروادي قتله
 طفقبر ٧٧٤
 فروطسيلاس . انظر افرطسيلاس
- فُروماخ (Promaque) متصدّر (للقنال)
 زعيم بيوتي ٧٣,٧٧٢
 فريال . اطلب اريال
- فريام (Priam) ملك طرواد قـ ٢٤,٢٠٧
 ٢١,٥,٣٠٤ — ٨١,٧٢,٦٢,٦١,
 ٣٩,٣٨,٣٦,٣٤,٣٢,٢٦,٢٥,٢٣,
 ٢١,٤١٢ — ٩٤,٨٠,٥٢,٥١,٥٠,
 ٨٨,٣٤,١٠,٨,٧,٥٠٦ — ٦٥٠٥٨,
 ١٠,٧٠١ — ٧١,٤٨,٣٢,٦٣٠ —
 ٥١,٨,٧,٣,٨٠١ — ٨٦,١٥,١١,
 ٧٣,٧٠,٦٨,٦٤,٩٥٥ — ٨٢,٧٨
 ١٦,١٠٠٩ — ٩٨,٨٩,٨٦,٧٧,٧٦
 ١١٠٧ — ٩٦,٤٨,٤٦,٤٢,٣٨,٣١,
 ٢١,١٩,١٥,١٤,١٣,١٢,١١,٩,
 ٤١٥٤٠٠٣٩,٣٤,٢٦,٢٤,٢٣,٢٢,
 ٤٩,٤٨,٤٧,٤٢١
- فريية (Perrhébiens) طائفة اغريقية
 ٣٠٢
- فريجيا . فريجيا (Phrygie) بلاد في
 اسيا الصغرى ٣٢٨, ٤٢ — ٨٥١
 ١٠٣٣ — ٩٠٧ —
- فريجيون . فريجية (Phrygiens) امة .
 سكنة فريجيا ٣٠٨
- فريفيت . اطلب فيريفيت
 فسنتس (Phaestus) مدينة في اكريت
 ٢٩٧
- فسطس (Phaestus) وضاح — حليف
 طروادي ٣٨٧
- فسيثيا (Pasithée) احدى الخرائد
 (البحيات) ٧٥٧
- فطرقل (Patrocle) صديق اخيل الحميم
 ٦٣,٦٢,٥٤٣ — ٣٠,٢٩,٢٢٨
 ٦٥,٦٤,٥٦,٥٥,٦٥٤ — ٨٩,٨٦
 ٢٠,٨١٢ — ٧٩٣ — ٧٩,٦٧,
 ٢٩,٢٨,٢٧,٢٦,٢٥,٢٣,٢٢,٢١,
 ٣٩,٣٨,٣٧,٣٦,٣٥,٣٤,٣٣,٣٠,
 ٥١,٥٠,٤٩,٤٧,٤٦,٤٥,٤٢,٤١,
 ٦٢,٥٩,٥٧,٥٦,٥٥,٥٤,٥٣,٥٢
 ٧٣,٧٠,٦٩,٦٨,٦٦,٦٥,٦٤,٦٣,
 ٧٨,٧٥, ٧٤, رسم القتال حول جثته
 ٩٣,٩١,٨٧,٨٦,٨٥,٨٤,٨١,٨٠,
 ٤٧,٣٣,١٥,٨,٩٠٢ — ٩٧,٩٦,
 — ٩٠,٨٨,٨٦,٦٠,٥٥,٥٠,٤٨
 ٦٢,٥٩,٥٦,٥٥,٤٠,٣٧,١٠٣٦,
 ٦٩,٦٨,٦٦,٦٥,٦٤,٦٣,
 جثته ٩٩,٩٨,٩٧,٩٠,٧١,٧٠,
 ٣٦,٣٥,٣٠,١١٠٦ —
- فلاسجة . فلاسج (Pélasges) لقاتي —
 امة قديمة في بلاد اليونان والطرواد

فَلِيمِيلَة (Polymèle) زوجة فيلاس

٨٢٤

فَلْيُون . فِيلْيُون (Pélion) جبل في

ثساليا ٣٠١، ٢ - ٨٢٢ - ٧٢,٩٥٤

فَمُون (Pammon) غني - ابن فريام

١١١٨

فَنَسُس (Phénops) طروادي ٣٩٤ - ٨٨٢

فَنُثُوس فَنُثُوس (Panthoüs) احد

شيوخ طروادة ٣٢٥ - ٧٧١ - ٨٥٥

٩٠٦ - ٦٠, ٥٩,

فَنذَرُوس . فَنذَرُوس (Pandarus)

زعيم الليقيين ٢٠٦ - ٩١, ٣٥٤

٤٣٠ - ٩٨, ٩٧, ٩٥,

فَنذُوقُوس (Pandocus) طروادي قتله

اياس ٦٤٨

فَنذِيُون (Pandion) رفيق طنقير ٦٨٦

فُودِيس (Podéès) صديق هكتور قتله

منيلاوس ٨٨٢

فُودَالِيَر (Podalyre) ابن اسقليبيوس وطبيب

الاغريق واحد زعمائهم ٣٠١ - ٦٦٥

فُودَرُغُوس (Podargus) سبوق . سريع

الخطي - ١ اسم جواد لهطكور ٥٢٦

٢ جواد لمنيلاوس ١٠٧٥

فُودَرُغَة (Podargé) سبوق . سريعة

الخطي - حجر ام جوادين لاخليل

٨٢٢ - ٩٥٤

٢٩٩ - ٣٠٧ - ٦١٤

فَلَاتِيَا (Platée) بلدة في بيوتيا تدعى

الآن باليوكسترو ٢٨٩

فَلَارْتِس (Pylartes) حاجب . قافل

الابواب - ١ طروادي قتله اياس ٦٤٨

٢ طروادي آخر قتله فطرقل ٨٥٠

فَلِقْطُور (Polycetor) ذو ثروة . غني جدا

مرميدوني ١١٢٣

فَالَقِيس (Phalcès) طروادي قتله انطيلوخ

٧٤, ٧٣١ -

فَالْمِيس (Palmys) طروادي ٧٣١

فَلُورُون (Pleuron) خاصرة . شاكلة -

مدينة ايتولية ٢٩٧ - ٤٣, ٧٠٣

فَلَيْجَة (Phlégyens) محترقون - طائفة

اغريقية ٧٠٧

فَلِيد (Polyde) عراف . كثير المعرفة -

١ عراف قورنثي ٧٢٥

٢ طروادي قتله ذيمويد ٣٩٤

فَلِيدَر (Polydor) كثير المواهب -

١ ابن فريام قتله اهيل ٩٧٧, ٨٨

١٠١٧ -

٢ بفراسي نضله نسطور ١٠٩١

فَلِيس . فَلِيَّاس (Pélías) والدة الكست

٣٠٠

فَلِيمِيل (Polymèles) كثير الانعام .

المواشي - ليني قتله فطرقل ٨٣٥

- فوذرقيس (Podarcès) ثابت القدم -
 زعيم فيلا في ٣٠٠ - ٢٧, ٧٢٦
 فوسيدون (Neptune Ποσειδών) إله البحار ٢٣٣, ٨٤, ٥١١ - ٢٧,
 ٤٢, ٧٢, ٦١, ٦٠, ٦٤٣ - ٦٧, ٦١, ٦٠,
 ١٣, ٩, ٣, ٧٠٢ - ٩٦, ٩٤, ٩٢, ٦٨,
 ١٩, ٢٠, ٢٥, ٤٥, ٦٧, ٦٥, ٤٥, ٢٥, ٢٠, ١٩,
 ٩٦٠ - ٨٦, ٨٤, ٨٣, ٧٨, ٧٦, ٧٤,
 ٦٢, ٦٣, ٦٥, ٦٦, ٧٢, ٧٤, ٩٧, ٧٤ -
 ١١٠٧ - ٧٦, ٧٤, ٦, ١٠٠٥
 فوقييا (Phocée) مملكة اغريقية في يونيا
 عاصمتها مدينة باسمها على نهر هرمس
 شهيرة بتجاريتها ٢٩١ - ٧٩٩ - ٨٧١
 فولدورا (Polydora) عظيمة المهر - نالجة
 - ابنة فيلا ٨٢٤
 فولفت (Polyphète) ميسي
 ٧٥, ٦٧٣ - ٧٣١
 فولفيت (Polypætus) مشهور - كثير
 الانتقام - زعيم اغريقي ٣٠١ - ٤٤٠
 - ١١٠١, ٢
 فولكس (Pollux) مصارع - اخو
 هيلانة ٣٣٢
 فولكسين (Polyxène) مضياف - زعيم
 ابني ٢٩٦
 فوليب (Polybe) ابن العطينور ٦٢٨
 فوليت (Polites) وطني - بلدي - ابن
 فريام ٣٠٥ - ٧١٨, ٩١ - ١١١٨
 فوليداماس (Polydamas) غلاب - مظفر
 - بطل طروادي حكيم قتله اياس ٦٢٨
 ٣١, ٣٠, ٢٩, ٧٢٨ - ٧٦, ٧٢, ٧٠,
 ٦٩, ٧١, ٩١, ٩٦ - ٨٣, ٨٤١ -
 ١٠٢١ - ٨, ٧, ٩٠٦
 فوليفنتس (Polyphonte) سفاح - كثير
 القتل - بطل اغريقي ٣٧٣
 فوليفيم (Polyphème) هدار - كثير
 الصوت - لافيتي ٢٢٥
 فولينيك (Polynice) مشاجر - كثير
 الشجار ٣٧٢
 فيبوس (Phébus) منير - لقب افلون
 ٣٦٧, ٣٣٣, ٣٢٠, ٢٨١, ١٩١, ١٢٧, ٧٢٠, ٦
 ٢٦٧, ١٢٩, ١٨١, ٤٠٤ - ٧٧١, ٤٦٦
 ٨٥ - ٨٢, ٧٤, ١٥٠, ١ - ٦١٨
 ٤٢, ٩١, ٩٠, ٨٨, ٨٧, ٧٩, ٧٧٨ - ٤٢,
 ٩٦, ٩٢, ٥٤, ٥٠, ٤٧, ١٧, ٨٠٠ -
 ٦٣, ٦١, ٩١٥ - ٧١, ٦٤, ٦٢, ٥٦,
 ٦٥, ٧٢, ٧٦, ٧٩, ٩٤ - ١٠٠٤
 رسمه ٨, ٩, ١٢, ٣٠, ٣٨, ٦٧, ٧٩ -
 ٤٧, ٣٨, ٦, ٣, ١١٠٢
 فيبيا (Pitya) صنوبرية - بلاد الصنوبر -
 مدينة في مينيا ٣٠٦
 فيتيون (Pétéon) بلدة في بيوتيا ٢٨٩
 فيتيس (Pétéos) والد

فيريس . فيريس (Pnerès) مدينة

لاغامنون اطلاقا قرب كلامانا الحديثة

٤١٤ — ٦٧,٥٦٠

فيريفيت (Periphete) ١ طروادي قتله

ظفقيز ٧٧٤

٢ اغريقي قتله حكطور ٨٠٥

فيروز (Pneruse) احدى بنات البحر

٨٩٤

فيروس (Piroüs) زعيم التراقيين

٨١,٣٠٧

فيريا (Pérée) ما جاور مدينة فيرا من

البلاد ٣٠٣

فيريريس (Périères) والد بورس ٨٢٤

فيريم (Périme) حكيم — لقي قتله

فطرقل ٨٥٠

فيستندر (Pisandre) ١ ابن انطياخ قتله

اغامنون ٣٣,٦٣٢

٢ طروادي قتله منيلاوس ٢٢,٧٢١

٣ زعيم مرميدوني ٨٢٥

فيسوس (Pésos) بلدة في اسيا الصغرى

٤١٨

فيسينور (Pisenor) والد قليطاس ٧٩٦

فيغيس (Phégée) ابن كاهن طروادي

قتله ذوميند ٣٨٦

فيلا (Pèlee) ملك المرميدونية والد اخيل

وبه يكنى اخيل ٢٠٣, ٢٦, ٢٧, ٩٨

منسس ٣٧٠ — ٦٨٦

فيثس (Pythos) اقليم في فوقيا ٢٩١

فيداس (Pedas) ١ مدينة لاغامنون

٦٧,٥٦٠

٢ مدينة طروادية هدمها اخيل ٩٨٨

فيدريس (Phidippe) رواض الخيل —

زعيم اغريقي ٢٩٨

فيدس . فذاس (Pedase) طيار —

١ طروادي ٤٣٩

٢ اسم جواد لاخيل ٣٨,٨٢٢

فيدريس (Pidytes) طروادي قتله

اوذيس ٤٤٠

فيدريس (Pédæus) ابن انطينور قتله

ميجيس ٣٨٨

فيدرية (Pedée) مكان ببلاد طروادة

٧٠٠

فيرا (Pnère) عاصمة ازميت ٣٠٠

فيراس (Pyrasus) طروادسيه قتله

اياس ٦٤٨

فيريا (Peribee) ابنة اكسين ٩٩١

فيرثوس . فيرثو (Pirithoüs) مدام —

ملك لافيي ٢٢٥ — ٣٠١ — ٧٦٠

فيرس (Pirus) والد رشموس ٩٨١

فيرس (Phères) جد اميل ٣٠٣ — ١٠٧٩

فيرس (Pyris) طروادي قتله فطرقل

٨٣٥

- ٩١,١٠٧٥ -
 فيلوكيت (Philostète) زعيم
 التساليين اهل اوليزونا وما وليها ٣٠٠
 فيلمين (Pylemène) ملك البفلغونية ٣٠٧
 ٧٢٤ - ٤١٦ -
 فيلوميذا (فيلوميذوسا) (Philoméduse)
 طليقة الحيا - اميرة بيوتية ٤٨٤
 فيلون (Pylon) طر وادي قتله فوليفيت
 ٦٧٥
 فيليطور (Philétor) والد ذيموخس ٩٨٠
 فيلينا (Pellène) مدينة كانت على اطلال
 تريكالا ٢٩٤
 فيلينا (Pylène) بلدة ابولية ٢٩٧ - ٥٧٤
 فينفس . انظر فنيس
 فينكس (Pénix) فينيقي - ابن اغينور
 ٢ استاذ اخيل ٦٤,٥٦١, ٧٥, ٧٦, ٨٩,
 ٩٠, ٨٢٥, ٨١, ٩٤٩ - ١٠٧٨
 فينيا (Phénée) مدينة في ارقاديا ٢٩٥
 فينيس (Pénée) نهر في ثاليا . ٥٥١
 الان سالمبريا ٣٠٢
 فينيقيا (Pénécie) بلاد الملح - بلاد
 الفينيقيين وصيدا عاصمتها ١٠٩٦
 فينيل . فيلا فيلاوس (Pénélaus)
 زعيم بيوتي ٢٨٩ - ٦٩٧ - ٧٧٣
 ٨٣,٨٣١ -
 فيون (Pèon) منقذ . شافي - طبيب
 ٦٦,٦٠,٥٥٩ - ٩٤,٤٩٣ - ٣٠٣ -
 ٦٣,٦٢, ٦٥٤ - ٧٨,٧٦, ٧٤, ٦٧,
 ٣٣, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ١٤, ١٣, ٨٠٤ -
 ٩٠٦ - ٩٥,٩١, ٨٤, ٧٧, ٦٧, ٤٣,
 ٨٠, ٧٩, ٦٩, ٥٨, ٥٠, ٤٤, ١٤,
 ٤٧, ٤٦, ١٠١١ - ٩٧, ٩٤, ٨٩,
 ٢٨, ٢٧, ١١٠٨ - ٧٤, ٦١, ٥٧,
 ٣٤, ٣٢, ٣٠, ٢٩
 فيلاس (Phylas) ملك افيرة ٢٥,٨٢٤
 ١٠٩١ -
 فيلاغون . فيلغون (Pélégon) زعيم
 اغريقي هو ابن النهر اكيس ٣٦٨ -
 ٩٢,٩٩١ - ٤٢٢
 فيلاق . فيلافس (Phylaeus) حارس
 - امير فيلاقي ٣٠٠ - ٤٤٠ - ٧٢٧
 فيلافة . فلافا (hylaeé) حرس -
 مدينة لفروطسيلاس بشاليا ٢٩٩ -
 ٧٩١ - ٦٢٧ - ٣٠٠
 فيلاوس (Phylée) والد مجيس ٢٩٦
 ٨٠٠ -
 فيلاوس (Piléus) بابي - زعيم الفلاسجة
 المخالفين للطر واد ٣٠٧
 فيلبس (Pelops) والد اترا ٢٥٧
 فيلس . فيلوس (Pylis) باب -
 عاصمة نسطور ٢٢٤, ٢٦, ٥٤, ٩٥ -
 ٦٧, ٥٦٠ - ٦٠٦٥٩, ٦٥٨ - ٨٨٧

- قرْدَمِيلا (Cardamyle) بلدة لاغامنون
٦٧,٥٦٠
- قِرْنِثِس (Cérinthe) بلدة في اوريا ٢٩٣
قِرُونِس (Saturne Kρονος) المتمد -
زحل والذرفس ٢٣٤, ٨' - ٣٥١
٥٧,٥٢, ٧٠٩ - ٤٣,٥٤٢ - ٥٢,
٨٤ - ٨٣٦,
- قِرُون (Créon) قادر - زعيم اغريقي ٥٥٥
قِسْطَانِرَا . قسطنطينيا (Castianire)
زوجة فريام ٥٣٤
- قِفْرِيْس (Coprée) ابن فيابس ٨٠٥
قَفْقُونَة (Caucones) امة ٦١٤ - ٩٧٤
قَفْس (Cephèse) نهر يدعى الآن
مورونيرو ٢٩١
- قَلْيَارُس (Calliare) مدينة في اوريا ٢٩١
قَلْيَانِرَا (Callianire) سالحة - احدى
بنات البحر ٨٩٤
- قَلْيَطُس (Clitus) شهير - شيخ طروادي
٣٢٥ - ٧٩٦ - ٩٧٠
- قَلْيَطُس (Clytus) والد ذولوف ٦٤٠
قَلْيَطُور (Calétor) منار . فيج - ١
نسب فريام ٧٩٥
- ٢ اغريقي ٧١٩
- قَلْيَنَسَا . قَلْيَنَاسَة (Calianasse) الاميرة
السالحة - احدى بنات البحر ٨٩٤
- الآلهة ٣٥,٤٠٦ - ٤٣,٦٤٢
- فيونيا . فيونة (Péonie) بلاد ثراقية
٦١٤ - ٨٧٢ - ٩٩١
- فيُونِيُون (Péoniens) امة
اشتهرت بري النبال ٣٠٧ - ٨٢٩
- ق
- قَارِيَا (Carie) بلاد محالفة للطرواد ٣٠٨
٥٨ - ٦١٤,
- قَارِس (Carèse) نهر في ميسيا ٦٦٧
قَافَانِس (Capanée) سائق - والد
استنيل ٢٩٣ - ٤٠٣
- قَافِس (Capys) والد انخيس ٩٧٠
قالدون . انظر كليدونيا
- قَاوُون (Coon) ابن انطينور قتله
اغامنون ٦٣٧, ٣٨ - ٩٣٦
- قَبْرِس . قَبْرِس (Cypris) ورق
الكرزم - لقب الزهرة ٩٣,٤٣,٣٤٠ -
٣٤,٣١,٢٦,٩,٨,٥,٣,٤٠٢
- قَبْرُس (Cypre, Chypre) حنا -
جزيرة اغريقية ٦٢٥
- قَبْرِيُون (Cébrenique) ابن فريام ٥٣٥
٧٠,٦٤٩ - ٧٣١ - ٥٢,٨٥١
- قَبِيْسَة (Cabèse) بلدة اترقية ٧١٠
قَدْمُس (Cadmus) ٣٧٢ - ٤٣٠ -
١٠٩٣ - ٧٠٧

كاسوس (Casos) هي جزيرة كاسو الحديثة ٢٩٩	قنديس (Cymindis) طائر خرافي كالنسر ٧٥٩
كالذنية (Calydnes) مجموع جزر اغريقية ٢٩٨	قنطور . قنطورس ج قناطر (Centaure) مثير الثيران - القنطرة امة خرافية رسمها ٢٢٥ - ٣٠١ - ٦٦٥
كالدونة . كليدونا (Calydon) مدينة ابتولية ٢٩٧ - ٥٨١ - ٤٣,٧٠٣	قورنثس (Corinthe) بلدة شهيرة على خليج قورنثس من املاك اغانثون ٢٩٤ - ٧٢٥
كاميرس (Camire) بلدة في رودس ٢٩٧ كرسته (Caryste) بلدة في اوبيا تدعى الآن كارستو ٢٩٢	قوس (Cos) جزيرة اغريقية ٢٩٩ - ٧٧,٧٥٥
كرفانس . اكرافثس (Carpathos, Crapathos) جزيرة بين اكربت و رودس تدعى الآن اسكرينتو ٢٩٩	قيثيرا (Cythère) بلدة في لاقونيا اسمها الآن سريغو ٧٩٥
كروكيليا (Crocylées) من املاك اوذيس ٢٩٧	قيفارس . قيفاريسية (Cyparisse, Cyparissée) غابة سرو - ١ بلدة لسطور ٢٩٥
كستر (Castor) اخو هيلانة ٣٣٢	٢ مدينة او غابة سرو في فوقيا ٢٩١
كندرا (Cassandre) ابنة فريام واخت هكتور ٧١٠ - ١١٤٣	قيلادون . قيلادون (Céladon) هدار - نهر ٤٩٤
كسيل . انظرا كسيل	قيمذوقا (Cymodoéc) متصدرة للموج - احدى بنات البحر ٨٩٤
كفالينيا (Céphallénie) مملكة اوذيس ٢٩٧	قيموثو (Cymothoé) متواجدة . سريرة كلوج - احدى بنات البحر ٨٩٤
كفالينون (Cephalléniens) قوم اوذيس ٣٧٠	قينس (Cynus) مدينة في لقربا تدعى الآن كينو ٢٩١
كلغاس (Calchas) متفكر . متأمل - عزاف اغريقي ٢١٢, ١٣, ٧٢, ٧٣ - ٩٦, ٦٩٥	ك
كلسيوس (Calésius) داع - ثراقي قتله ذوميند ٤٣٩	

كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كلا (Cilla) بلدة في بلاد طروادة ٣٦,٢٠٩
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كليتمنسترا (Clytemnestre) شهيرة الطلاب - ابنة اغاممنون ٢١٣
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كليبيوطرة - انظر اكلبيوطرا
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كوريوتس (Coronos) ابن كينا ملك اللافيث ٣٠١
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كورونيا (Coronée) حدباء - بلدة في بيوتيا ٢٨٩
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كوريت (Curètes) شبان - امة ٥٨١
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كوس - انظر قوص
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كوفس (Copes) مقبض - مدينة في بيوتيا ٢٨٩
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كوون - انظر قاوون
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كيرانس (Coeranus) حاكم - سلطان - ١ لبي قتل اوديس ٤٢١
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	٢ اكرتي ٨٨٣
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كيس (Cissée) والد ثيانو الكاهنة ٤٦٤ - ٦٣٦
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كيسطر (Caystre) (كوجك مندر) نهر ٢٨٣
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	كيس (Céphise Copsis) بحيرة في بيوتيا تدعى الآن بحيرة ليثادبا
كيناوس (Cénéee) رواقض - ملك لافيثي ٢٢٥ - ٣٠١	او توبولا ٤٢٣

ل

لااس (Laas) صخرة - مدينة في لقدونيا ٢٩٤
لاطونة - ليطونة (Latone) والدة افلون ٩٥٥ - ٨٥٦ - ٧٦١ - ٩,٢٠٦
لافيث (Lapithes) امة ٦٧٢, ٧٥, ٧٦
لاووذفا - لوذيق (Laodice) قسمة الشعب - ابنة فريام ٣٢٤ - ٤٦٠
٢ ابنة اغاممنون ٦٧,٥٥٨
لايرتي - لرفيس (Laërtes) نافع (الامة) امير مرميدوني ٨٧٨
لارنيس (Lyrnesse) بلدة طروادية ٢٩٩ ٦٨,٦٤,٩٣٦ -
لاريسا (Larisse) قلعة - مدينة للفلاسيحة

لندوس (Lindos) مدينة في رودس تدعى

الآن لندو ٢٩٧

لوزامية (Loadamie) غالية الشعب -

ابنة بليروفون ٤٥٢

لوزوق (Laodocus) مقبل الشعب -

١ طروادي ابن انطينور ٣٥٤

٢ اغريقي ٨٨٧

لونغونوس (Laogonus) داعي

الشعب - ١ طروادي قتله مريون

٨٤٤

٢ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠

لوقس (Leucus) ساطع - احد رفاق

اوديس ٣٨٠

لوميذون (Laomedon) امر الشعب -

والد فريام ٣٣٣ - ٤١٩ ٢٠٦ ٣٩

٨٠٠ - ٩٧٠ - ٧٨٦١٠٠٤

لووثا (Laothé) والد ليقاوون

٩٨٨ - ١٠١٧

لووذا ماس (Laodamas) غالب الشعب

- ابن انطينور قتله اباس ٧٩٩

ليثوس (Léthus) ملك الفلاسجة

الطرواديين ٧٠٣٠٧

لايرتس (Laërte) والد اوديس

٢٦٢ - ٣٧١

ليساندر (Lisandre) طروادي قتله اباس

٦٤٨

الطرواديين ٨٧١

لسبوس (Lesbos) جزيرة في

الآن ميثيلين (مدالي) ٦٦,٥٥٧

٨٩٠ - ١١٣٣

لقدمونا (Lacédémone)

الوعور المقرة - بلاد اسبرطة وهي

المعروفة بعدئذ باسم لاقونيا ٢٩٤ -

٤٥,٣٣٢

لقرفون (Lycophon) ذئبي الطبع -

رفيق اباس الكبير ٧٩٥

لقريا (Locride) مملكة اغريقية ٢٩١ -

٢٨,٧٢٧

لقربون (Locriens) اهل لقريا

لقطوس (Lectos) تل بلحف جبل

ايذا اسمه الآن قو بابا ٧٥٩

لكنثس (Lyctus) مدينة في

اكرت ٢٩٧ - ٨٨٣

لمفس (Lampus) منير

ساطع - ١ ابن لوميدون شيخ

طروادي ٣٢٥ - ٨٠٠ - ٩٧٠

٢ اسم جواد لكطور ٥٢٦

لمنوس (Lemnos) ثغر مرفأ -

جزيرة ٢٤٥ - ٣٠٠ - ٢٩,٥١٢

- ٨٧,٩٨٦ - ٥٩,٧٥٣

١٠٩٦ - ١١٤٦

لمنورة (Limnorée) احدى بنات البحر ٨٩٤

- ليطس . ليطوس (Léitus) قائد
 - زعيم يوتي ٢٨٩ - ٤٤٠ -
 ٦٩٧ - ٨٨٣
- ليقاوون (Lyeaon) ملك ليقيا ٣٠٦
 ٣٨, ٣٥٤ - ١,٤٠٠
- ٢ ابن فريام قتله اخيل ٣٩٥ - ٩٦٤
 ٨٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩ - ١٠١٧, ٩٦
- ليقريط (Léocrite) مختار الامة -
 اغريقي قتله انياس ٨٧٢
- ليقوفنطس (Lycophonte) قاتل الذئب
 - طروادي قتله طفقير ٥٣٢
- ليقوم . ليقوميذ (Lycomède) اغريقي
 من حراس الخندق ٥٥٥ - ٦٨٦
 - ٨٧٢ - ٩٤٥
- ليقون (Lyeon) طروادي ٨٣١
- ليقيا (Lycie) بلاد الذئب - مملكة في
 اسيا الصغرى ٩٥,٩١,٣٥٥ - ١٩,٤١٠
- ٤٩, ٨٥,٥٥,٥٠ - ٥٢٦ - ٦١٤
 ٣٩, ٨٦, ٨٨, ٩٩ - ٧٦٩, ٩٥
- ٩٧, ٣٧, ٨٣٦ - ٣٩, ٣٨ - ٤١,٤٠
 ٤٢, ٤٣, ٤٧, ٤٨, ٦٥, ٦٦
- ليقيون (Lyciens) سكنة ليقيا ٣٠٨
 - ٤٢١ - ٨٦٦
- ليكرغس . ليكرغ (Lyeurgue) جسور
 كالذئب . ذئبي - ملك ثراقي
 ٤٧,٤٤٦
- ٢ ملك ارقادبا ٤٩٤
- ليكستس (Lycaste) مدينة في اكربت
 ٢٩٧
- ليكمينيوس (Lycymnius) عم هرقل ٢٩٨
 ليلابا (Lilée) جزيرة فوقية اسمها الآن
 ليلان ٢٩١
- ليليج . ليليج (Léléges) امة ٦١٤ -
 ٨٨,٩٦٤
- لينطس . لينط (Léontée) زعيم اغريقي
 ٣٠١ - ٦٧٣, ٧٦ - ١١٠١
- لينوس (Linus) ذو الخيط اي صاحب
 الوتر - منشد شهير ٩٢٢
- م
- ماخاوون . مخاوون (Machaon) زعيم
 وطبيب اغريقي ٦١,٣٠١ - ٦٤٩
 ٦٣٥ - ٦٥,٥٧,٥٥,٥٤,
- ماريس (Maris) لبي ٨٣٠
- ماسيس (Masès) بلدة في ارغوليدة
 ذيوميد ٢٩٣
- ماير (Maire) احدى بنات البحر ٨٩٤
- مرسينوس . مرسين (Myrsinus)
 آس - بلدة في الالباذة ٢٩٦
- مرفيسا (Marpessa) سبية - زوجة
 ايناس ٥٨٢
- مرميدون . مرآمد . مرameda . مرميد
 قوم اخيل (Myrmidons) ٢١٩

مقار (Macar) سعيد - ملك لسبس ١١٣٣	٩٩,٢٩, ٤٩٣ - ٥٦٢ - ٦٦٣ - ١٦,١٤,٨١٣, ٢٣, ٢٥, ٢٧,
ملاس (Mélas) اسود - امير اغريقي ٧٤٣	٩٥,٤١,٤٠,٢٨, - ٩٢,٩٣٤ - ٣٣,١٠٥٥ - ٣٢,٢٦,١١٢٣
مليوس . اطلب موليس مليون (Molion) ا طروادي قتله اوذيس ٦٤١	ميرميروس (Mermérus) مضطرب - ميسي قتله انطيوخ ٧٧٤ موروس (Morus) ميسي ٧٣١
٢ مائنان بصيغة المثني توأمان ملتصقان ٦١,٦٦٠	موريس (Morys) طروادي ٧٧٤ ميريون (Mérión) زعيم اكريتي ٢٩٧ - ٣٨٨ - ٤٩٥ - ٥٣١, ٥٥, ٩٦, ٦٠٤ -
مجال . مجال (Mémale) والد فيسندر ٨٢٥ منيس (Mentès) زعيم الكيكونيين ٨٦٢ منتينيا (Mantinée) بلدة في ارقاديا ٢٩٥	٩٧,٦, ٤, ٧٠٠ - ٢٠, ١٨, ١٦, ٨, ٧, ٤, ٧٠٠ - ٨٩,٧٤, ٢٤, ٤٦, ٤٥, ٤٤, ٨٣٢ -
منست . مينستيس (Menesthée) باسل - زعيم الاثينيين ٢٩٣ - ٣٧٠ ٦٨٥ - ٩١, ٢٦, ٧٠٢ -	٨٧, ٨٦, ٨٣, ٦٩, ١٠٦٢ - ٩٤٥ - ٨٩, ٨٦, ٧٨, ٦٣, ٤, ٣, ١١٠٢ -
منستيس (Menesthès) اغريقي قتله هكتور ٤١٨ منستيس . انظر مينستيسوس	مستليس . مستيل (Mesthès) زعيم الميونيين حلفاء الطرواد ٣٠٨ - ٨٦٨ مستور (Mestor) مشير - ابن فريام ١١١٨
منطور (Mentor) والد امربوس ٧٠٠ منيلا . منيلاس . منيلاوس (Ménélas) ملك لقدمونيا واخو اغامنون وزوج هيلانة المسببة للحرب ٩٤, ٨٠, ٢١٨ - ٣٣, ٣٢, ٣٠, ٢٥, ٢٠, ١٨, ١٦, ٣١٤	مستور (Mastor) باحث - والد لقرفون ٨٩٥ ميس . ميسيس (Messéis) ينيوع في ثاليا ٤٧٦
٥٤, ٥٠, ٤٧, ٤٤, ٤٢, ٣٩, ٣٨, ٣٥, ٨٨, ٦٢, ٦١, ٦٠, ٥٨, ٥٧, ٥٦ - ٩١, ٩٠, ٤١, ٤٠, ٢٣, ١٦, ٤١٥	مصر (Egypte) ٧٣, ٥١١ مغدون (Mygdon) ملك فريجيا ٣٢٨ مغنيسيا (Magnésie) بلاد اغريقية تولف . معظم ثاليا ٣٠٢

- ٦٤١ - ٣٠٦ ملك نبي في ميسيا
- ميرين . ميرينا (Myrinée) امازونة
٣٠٥
- ميسة (Messie) مدينة لقدمونية تدعى
الآن ماسا ٢٩٤ - ٩٢,٦١٤ -
١١١٩
- ميسيون . ميسة (Mysiens) امة مخالفة
للطرواد ٣٠٨ - ٧٧٤,٦١٤
- ميغاس (Mégas) كبير - وجيه
ليقي ٨٥٠
- ميكال (Mycale) جبل مقابل لاس
٣٠٨
- ميكاليسا (Mycalèse) مدينة في بيوتيا ٢٨٩
- ميكيت . مكيت (Méciète)
١ ابن طلاووس والد اريال ٢٩٣ -
٤٤٠ - ١٠٩٣
- ٢ رفيق طفقير قتله فوليداماس ٥٣٦ -
٩١,٧١٣
- ميكينا . مكينا . مكينا (Mycènes)
عاصمة اناطون . قرب اطلالها قرية
كراباتي ٢٩٤ - ٧٢,٣٥٢ - ٥٥٢
- ٨٠٥ -
- ميكينيون . مكينيون (Mycéniens) قوم
انامنون ٢٣٠
- ميلانف . ميلنيف (Mélanippe)
١ طروادي قتله طفقير ٥٣٢
- ٩٢ - ٥٠٨, ٩٤, ٩٥, ٩٨, ٦٠٤
٣٣, ٤٧, ٤٨ - ٢٢, ٢١, ٧٢٠
٧٤, ٨٠٠, ٢, ٣٥, ٥٩, ٦٢, ٦٨,
٧٩, ٨١, ٨٢, ٨٤, ٨٥, ٨٦, ٨٧,
١٠٧٥, ٨٢, ٨٧, ٨٨
- مولوس (Molus) والد مريون وبه يكنى
مريون ٦٠٦ - ٧,٧٠٤
- موليس (Mulius) ١ زوج اناميد ٦٦١
٢ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠
٣ طروادي آخر قتله اخيل ٩٨٠
- ميثون (Methone) بلدة في مغنيسيا ٣٠٠
- ميجيس (Mégès) زعم اغريقي ٢٩٦ -
٣٨٨ - ٥٩٨ - ٦٠٢ - ٧٢٧, ٨٩
- ٩٩١, ٩٩, ٣٠, ٨٠٠ - ٩٤٥
- ميدون (Mydon) فيوفي قتله
اخيل ٩٩٣
- ميدون (Medon) رئيس - ابن
وبلس زعيم السالين من
سكان اوليزونا وما وليها ٤١٦ -
٢٧,٧٢٦
- ٢ ليقي رفيق لكطور ٨٦٨
- ميديا (Midée) بلدة بيوتية ٢٩٠
- ميديسكستا (Médiscaste) متبرجة .
متقنة التبرج - ابنة سفاح لفرام ٧٠١
- ميدوناميدون (Midéon) بلدة بيوتية ٢٨٩
- ميرفوس . (ميروفوس) (Mérops)

مينيس (Mynès) زوج بريسا سبية
اخيل ٢٩٩ - ٩٤٨

مينيس (Minyus) نهر في الاليد ٦٦٠
ميون (Méon) بطل اغريقي ٣٧٣

ميونيا (Méonie) ولاية ليدبة ٥٨,٣٤٢
٩٠٧ -

ميونيون (Meoniens) اهل ميونيا ٣٠٨
٦١٤ -

ن

نبولس (Naubolus) ملك فوقيا ٢٩١
نخياوس . انظر انخياوس

نستس (Nastès) زعيم القار بين ٣٠٨
نسطور . نسطور (Nestor) ملك فيلس حكم

الاغريقي ٧٣,٥٤, ٥٣,٥٢, ٥٠,٢٢٤
٩٣,٨٠, ٧٠,٦٩, ٣٦٨ - ١٦,٤١٤

٩١,٤١, ١٧, ٩٦, ٩٢, ٩٦ - ٥٠٤
٢١, ٢٣, ٢٤, ٢٧, ٢٤, ٥٣, ٥٥, ٦٠,

١٩, ٩٤, ٦١, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩ - ٦٠٠
١, ٢, ٤, ١٩, ٢٠, ٤٨, ٤٩, ٥٥, ٥٤,

٥٦, ٥٧, ٦٢, ٦٥ - ٧١٢, ٣٥, ٣٦,
٣٨, ٩٣ - ٦, ٨٠٢, ٣١, ٧٣, ٧٤, ٨٦,

٩٤٥ - ٧٨, ٧٨, ١٠٧٥ - ٨١, ٨٠,
٨٧, ٨٩, ٩٠, ٩٢

نفتوليم . نفتوليم (Néoptolème) المقاتل
الثق - ابن اخيل ٩٥٠ - ١١٢٧

نمريتس (Némertès) صادقة - احدي

٢ حليف للطرواد قتله انطيلوخ ٨٠٠
١, ٢, ٨,

٣ طروادي قتله فطرقل ٨٥٠
٤ زعيم اغريقي ٩٤٥

ميلانتيوس (Melanthius) طروادي قتله
اوريفيل ٤٤٠

ميليبيا (Melibee) بلدة في مغنيبيا ٣٠٠
ميليت (Mélitée) احدي بنات البحر

٨٩٤

ميليتس (Milet) ١ مدينة في قاربا ٣٠٨
٢ مدينة في اكريت ٢٩٧

ميلياغر (Méléagre) صياد - ملك ايتولي
٢٩٧ - ٨٤,٨٣,٥٨٢

ميناليف (Menalippe) طروادي قتله
انطيلوخ ٨٠١

مينتيوس . منتيوس (Menœtius)
قمام - والد فطرقل ٦٦٢, ٦٣ -

٤٣, ٨١٣ - ٩٠٨ - ١٠٦١

مينندر (Méandre) نهر اسمه الآن مندر
٣٠٨

مينستس . مينستيوس (Ménésthus)
١ زعيم بيوتي قتله فارس ٤٨٤

٢ زعيم مريدوني ٨٢٣

مينوس (Minos) ملك اكريت ٧١٤
مينون (Ménon) طروادي قتله لينطس
٦٧٦

الآن متسي ٢٨٩	بنات البحر ٨٩٤
هاليزونة (Halizones) امة يجسوار	نوميون (Nomion) ملك قاربا ٣٠٨
البفانغونة ٨٧,٣٠٧	نوطس (Notus) ريح الجنوب ٢٧٩ -
هذيس (Odus) فيج اغريقي ٥٦١	٦٤٠ - ٣١٣
هرتيس (Hyrtius) ميسي ٧٧١	نومين . نومون (Noémon) حكيم -
هرطافس (Hyrtacus) امير طروادي	١ ليتي قتله اوديس ٤٢١
٣٠٧ - ٧٢,٦٧١ - ٧٣٠	٢ جندي اغريقي ١٠٨٩
هرقليون (Harpalion) ملك البفانغونيين	نيرا . نيرس (Nérée) شيخ البحر والد
٧٢٤	ثيس ام اخيل ٤٢,٢٣١ - ٨٩٤
هرقل (Hercule) بطل اغريقي ابوه	نيرتس (Nérite) جبل في ايتاكة اسمه
زفس ٢٩٨ - ٢٠,٤١٢ - ٣٨,٥٣٧	الآن أنوا ٢٩٧
٦٥٨ رسه ٥٩, - ٧٧,٦١,٧٥٥ -	نيريوس (Nirée) زعيم السمين وهو
٩٧,٨٠٥ - ٦٦,٩٣٨	اجل شبان الاغريق بعد اخيل ٢٩٨
هرمس (Hermus) نهر قرب ازميز اسمه	نيسا . نيسا (Nisa) مدينة في بيوتيا ٢٩٠
الآن سرايات ٩٧٧	٤٤٦ -
هرمس . هرميس (Hermès, Mercure)	نيسيرس . نيسيرس (Nisyre) جزيرة
موفق - رسول الآلهة . عطارد	تدعى الآن تساريا ٢٩٩
٢٥٧ - ٤٠٦ - ٨٦, ٧٧٣ - ٨٢٤	نيسا (Nésaea) احدى بنات البحر ٨٩٤
١١٠٧ - ١٠٠٧ - ٦٣, ٩٦٠ -	نيللا (Nélée) والد نسطور ٢٥٠ - ٦٥٩
١١, ١٣, ١٥, ٢٢, ٢١, ٢٥, ٢٦, ٢٧,	٦٠ - ٧٣٨
٤٢,	نيوبا (Niobé) ابنة الطنطال وامرأة دامنيون
هرموند (Harmonide) متاسك - صانع	ملك ثيبه ١١٣٧ رسمها ٨٣
طروادي ٣٨٨	
هرمة (Harma) مركبة - بلدة بيوتية ٢٨٩	
هرميننا (Hyrmine) بلدة في اليد لعلها	هاليرتا (Haliarte) بحرية . واعة
قرب الرأس المدعو الآن هرمينا او	على البحر - بلدة بيوتية تدعى

٣٥, ٣٤, ٣٠, ٢٨, ٢٧, ٢٦, ٢٥, ٢٤
 ٧١, ٦٧, ٦٥, ٤٤, ٤٣, ٣٨, ٣٧, ٣٦,
 ٢٠, ١٣, ١٢, ١١, ١٠, ٩, ٦, ٥ —
 ٤٨, ٤٢, ٤٠, ٣٩, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٢٨,
 ٧٥, ٧٢, ٧٠, ٦٩, ٦٧, ٦٥, ٥١, ٤٩
 ٩٥, ٩٤, ٩٢, ٩٠, ٨٩, ٨٣, ٧٨, ٧٦,
 ٢٥, ٩, ٨, ٢, ٧٠١ — ٩٩, ٩٨, ٩٦,
 ٣٨, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٦
 ٧٩, ٧٦, ٧٠, ٦٩, ٦٨, ٦٧, ٦٦, ٦٥,
 ٩٥, ٩٤, ٩١, ٩٠, ٨٩, ٨٨, ٨٧, ٨٦
 ٣, ٢, ٨٠٠ — ٩٩, ٩٨, ٩٧, ٩٦,
 ٣٣, ٣٢, ٢٧, ٢٠, ١٦, ١٠, ٧, ٦, ٥,
 ٥٣, ٥٢, ٥١, ٤٧, ٤٦, ٤٣, ٤٢, ٤١,
 ٦٥, ٦٤, ٦٣, ٦٢, ٥٧, ٥٥, ٥٤
 ٧٨, ٧٧, ٧٦, ٧٢, ٧١, ٦٩, ٦٧, ٦٦,
 ٨٧, ٨٦, ٨٤, ٨٣, ٨٢, ٨١, ٨٠, ٧٩,
 ٨, ٧, ٦, ٢, ١, ٩٠٠ — ٩٧, ٩٦, ٩١,
 ٧٨, ٧٦, ٧٥, ٧٠, ٦٤, ٤٣, ٤٠, ١٥,
 ١٠١٥ — ٩٧, ٩٦, ٩٤, ٨٨, ٨٤, ٧٩,
 ٢٦, ٢٥, ٢٤, ٢٢, ٢١, ٢٠, ١٧, ١٦,
 ٣٤, ٣٣, ٣٢, ٣١, ٣٠, ٢٩, ٢٨, ٢٧
 ٤٧, ٤٦, ٤٥, ٤٤, ٤٢, ٤١, ٣٧, ٣٦,
 ٧, ١١٠٦ — ٦٧, ٥٩, ٥٦, ٥٠, ٤٨,
 ١٩, ١٨, ١٧, ١٦, ١٤, ١٢, ١١, ٩, ٨,
 ٤٣, ٣٦, ٣٥, ٣٤, ٣٣, ٣٠, ٢٤, ٢٣,
 ٤٩, ٤٦, ٤٥,

هرمينيا ٢٩٦

هرميون · هيرميون (Hermien) مدينة
 في الارغوليدية اسمها الآن كترس
 او كترى ٢٩٣

هستية (Hestie) بلدة في اوريا ٢٩٢
 هفاس · هفاس (Hippasus)

١ طروادي والد صوقوس ٦٤٥

٢ والد افسينور ٧١٢

٣ آخر ٨٧٢

هفتفور (Heptapore) ذو سبعة سبل

(تجار) نهر في ميسيا ٦٦٧

هفتيون · هفتيون (Hippotion)

ميسي ٧٤, ٧٣١

هفوداماس · هفوداماس (Hippodamas)

مدال الخيل · رائقها — طروادي

قتله اخيل ٩٧٧

هفولوخ · انظر ايفلوخ

هفولمعة · انظر افولمعة

هكطور هكطور (Hector) متين · شديد

— بطل الطرواد ٨١, ٢٢٣ — ١٥, ٣٠٥

٤١٠ — ٩٧, ٨٠, ٣٨, ٣٧, ٢٣, ١٩,

٥٧, ٤٥, ٤٤, ٤٣, ٢٢, ٢١, ١٨, ١٧, ١١,

٨١, ٧٧, ٧٦, ٧١, ٧٠, ٦٧, ٦٦, ٦٥, ٦٠,

٩٥, ٩٣, ٩١, ٨٩, ٨٨, ٨٦, ٨٥, ٨٤,

٢٣, ٢١, ٣, ٢, ١, ٥٠٠ — ٩٨, ٩٧

٩٨، - ١٢، ٦، ٣، ١، ١٠٠٠ -	هلاس . هلاس (Hellas) ١ مدينة
١٠، ٩، ٨، ١١٠٧	في افنيا ٢٩٩ - ٨٤٤
هيريا (Hyrie) بلدة في بيوتيا ٢٨٩	٢ بلاد المدينة المذكورة وتدعى هلاذة
هيفروخ (Hypérochus) ١ طروادي	وعى وارغوس معاً تفيدان جميع
قتله اوديس ٦٤٢	بلاد الاغريق ٧٨، ٧٧، ٥٧٤
٢ ملك الالفة ٦٥٨	هلبنتس (Hellespont) بحر هيللا
هيفست (Hephaistos Vulcan) لامع .	ويقول العرب بحر بنطش وبنطاس
براق - الاله النار ٥٦، ٤٦، ٢٤٤ -	وهو مضيق الدردنيل ٣٠٧ - ٤٨٩
٥٥، ٧٤٧ - ٥٢٧ - ٨٧، ٣٨٦	هاليس (Halios) بحري - جندي ليبي
٢، ١، ٩٠٠ - ٨٦٢ - ٨٦، ٦٢،	قتله اوديس ٤٢١
٣٣، ٢٣، ١٨، ١٤، ١٢، ١١، ١٠،	هوفيدام . هفودامس (Hippodamus)
- ٩٩، ٩٢، ٧١، ٦٣، ٦٠، ٥٩، ٥٣،	طروادي قتلته اوديس ٦٤٢
٣٥، ١، ١٠٠٠	هيبا . هيبيا (Hébé) الصبا . البلوغ .
هيفوثوس . هيفوت (Hippothis) .	ربعان الشباب - ساقية الالهة
سريع كالجواد - ١ امير فلاسي	والاهة الصبا ٣٤٩ - ٣٥، ٤٢٤
حليف للطرواد ٣٠٧ - ٧١، ٧٠، ٨٦٨ -	هيدة (Hyde) مدينة في ليديا ٩٧٦
٢ ابن فريام ١١٨	هيرا . هيرة (Hera, Junon) الاتحاد الزوجي
هيفوثيبه (Hypothèbes) بلدة في بيوتيا	رئيسة الاجتماع - امرأة زفس واخوته
٢٨٩	٥٠، ٤٦، ٤٢، ٤١، ٣٣، ٢١، ٢٠، ٢١١
هيفوداميا . هيفودامية (Hippodamie)	٤٠٦ - ٥١، ٣٥٠ - ٦١، ٥٣، ٥١،
١ والدة فولنيت ٣٠١	- ٣٥، ٣٤، ٢٩، ٢٧، ٢٦، ٢٤، ٢٢، ٨،
٢ اخت انياس ٧١٣	٦٦، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٢٨، ٥٢٧
٣ قبيل هو ايضاً اسم بريسيديس	٩٣، - ٣٨، ٦٢٧ - ٤٦، ٣٣، ٧٠٠
سبية اخيل	٨٣، ٨٢، ٨٠، ٧٧، ٧٦، ٦٥، ٥٩، ٥٣،
هيفوماخس (Hippomaque) فارس .	٩٧، ٨٦، - ٩٩، ٨٣٦ - ٣٩، ٨٣٦
مقاتل فارساً - ابن انطاخس ٦٧٦	٦٥، ٦٠، ٥٥، ٣٩، ٣٨، ٩، ٥، ٩٠٢، -

- هَيْبُونُوس (Hippoönis) خبير بالخليل -
 اغريقي قتله مكطور ٦٤٠
 هَيْبِرُون (Hypéron) طروادي قتله
 اوديس ٣٩٣
 هَيْبِيرِيا . هَيْبِير (Hypérie) ينبوع ٣٠١
 - ٤٧٦
 هَيْبِيرِينور (Hypérénor) متحام - ابن
 فنشوس قتله منيلاوس ٨٦٠,٧٧٤
 هَيْبِيرِيسِيا (Hypérésie) بلدة لانامنون
 ٢٩٤
 هَيْبَيْطُون . هَيْبِطَان (Hicéaon)
 ملتس - اخو فريام ٣٢٥ - ٨٠٠
 - ٩٧٠
 هَيْكَمِيدَا (Hécamède) سبية عند
 نسطور ٦٥٥ - ٧٣٥
 هَيْلا . هَيْلَة (Hylæ) غابة - ١ بلدة
 في بيوتيا ٢٨٩ - ٤٢٢
 ٢ مدينة في قاريا ٤٩٨
 هَيْلَانَة (Hélène) قيل اصلها من *Ελανη*
 بمعنى مقباس او مشعل لانها سببت
 اضرام الحرب - امرأة منيلاوس
 ومعشوقة فارس ٩٤,٧٥,٦٢,٢٦١
 - ٤٢,٤٠,٣٥,٣٣,٢٣,٢٠,٣١٨
 ٦٧,٦٦,٤٦٣ - ٦٠,٥٠,٤٧,٤٤,
 ٦٨, - ٧١,٦٧,٥٨,٩,٥٠٦
 - ١٠٢٣ - ٤٩,٤٣,٦٣٢
 - ١١٤٧
 هَيْلَانِيُون (Héllènes) تطلق في الاصل
 على سكان هلاس وتوابعها ثم تلى قوم
 اخيل ثم توسعا على جميع الاغريق ٢٩٩
 هَيْلَس (Hyllus) نهر في يونيا ٩٧٧
 هَيْلِنُوس . هَيْلِنَس . هَيْلِين (Hélénus)
 مقباس . نبراس - ١ عراف
 طروادي هو ابن فريام ٨٦,٤٤٣ -
 ٦٧١ - ٣١,٣٠,٢١,٧٢٠ - ١١١٨
 ٢ اغريقي قتله مكطور ٤٢٣
 هَيْلُوس . هَيْلُوس (Hléos) ١ نهر من
 املاك منيلاوس ٢٩٤
 ٢ بلدة من املاك نسطور ٢٩٥
 هَيْلِيقَا . هَيْلِيقَا (Hélice) دَوْرَان -
 مدينة كبيرة في مملكة اغامنون ٢٩٤
 - ٥٢٨ - ٩٧٧
 هَيْلِيقُون (Hélicaon) ابن انطينور
 ٣٢٤
 هَيْمُون (Hémon) زعيم اغريقي ٣٦٨
 هَيْمَبُولِس (Hyampolis) مدينة في
 فوقيا ٢٩١
 و
 هَيْلَس . هَيْلُوس . هَيْلَا (Ollée)
 ١ امير لقري هو والد اياس الصغير وبه
 يكنى اياس ٢٩١ - ٣٠١ - ٦٨٦

يامين (Iamène) طروادي قتله لينطس ٧٦,٦٧٣	٦٩,٨٣١ - ٩١,٧٠, ٢٧, ٢٦, ٧٠٢ ٩٨,٩٧, ١٠٨٣ -
ياناس (Ianasse) احدى بنات البحر ٨٩٤	٢ طروادي قتله اغامنون ٦٣٠
يانير (Ianire) احدى بنات البحر ٨٩٤	وينس . ونوس وبناس (Enée, Enius)
يرد نوس (Iardanus) نهر في الاياداة ٤٩٤	ملك ايتوليا ٢٩٧ - ٨٤,٨٢,٥٨١ ويناس . انظر اونوم
يلمين (Ialmène) مندفع - زعيم بيوتي اسقليدون وارخومين ٢٩٠ ٥٥٥ -	ي
يونيون . يونان (Ioniens) طائفة اغريقية اطلقها العرب على جميع الاعريق ٧٢٦ (٣١٩)	ياريا . يارا (Ière) سارة - احدى بنات البحر ٨٩٤ ياسوس (Jasus) زعيم اثيني ٧٩١ يافت (Japet) ابن الطيطان ٥٤٣



فهرس الكتاب

صفحة	صفحة	اهداء الكتاب
٥	٣	الديباجة
		المقدمة
الايادة	هوميروس	
٣٢	٩	اسمه ولقبه
٣٣	١٠	نسبه
٣٥	١١	مولده ونشوءه
٣٦	١٢	مدرسته
٣٧	١٢	اسفاره
٤٠	١٣	شروعه في فرض الشعر
٤٢	١٣	ثقة اسفاره
٤٣	١٥	مرضه ووفاته
٤٤	١٦	فذلكه ما تقدم
٤٥	١٩	تاريخ ظهوره
٤٦	٢٠	منزله عند القدماء
٤٧	٢٤	رأى المتأخرين فيه
٥٠	٢٥	قول العرب فيه
٥١	٢٨	منظوماته
٥١	٢٩	الاوذيسية
٥٣	٢٩	معارضة الايادة بالاوذيسية
٥٤	٣٠	سائر منظومه

صفحة	التعريب	صفحة	
		٥٦	فلسفتها وآدابها
		٥٦	سبب الريب فيها
٦٨	حكاية المعرب	٥٧	الاياذة ومعارف عصرها
٦٩	تعريب الاصل	٥٧	الاياذة والتاريخ
٧٢	كتابة الشرح	٥٨	الاياذة والجغرافية
٧٤	المعجم والمقدمة	٥٨	الاياذة وسائر العلوم
٧٤	اصول التعريب	٥٩	الطب
٧٥	معربو العرب	٥٩	الفلك
٧٧	مسلك المعرب في تعريب الاياذة	٥٩	الحرب
٧٨	الحفاظة على الاصل	٥٩	السياسة والحكومة
٧٨	اجتناب الوحشي والحوشي	٦٠	الدين
٧٨	الانفاظ التي لامرآد لها في العربية	٦٠	الفنون وسائر الاعمال
٧٩	التراكيب الوصفية	٦٠	الاياذة والصنائع
٧٩	تعريب الاعلام	٦١	سبب حياتها وخلودها
٨٠	تلاعب النساخ	٦٢	انتشارها ونقلها الى سائر اللغات
٨١	عود الى تعريب الاعلام	٦٢	اللاتينية
٨٣	الحروف التي لامقابل لها في اليونانية	٦٢	الهندية والفارسية
٨٣	العربية	٦٣	السرانية
٨٤	تنافر السين والنا	٦٣	لغات الافرنج
٨٤	الاء والقاء	٦٣	اغفال العرب نقلها الى لغتهم
٨٥	طريقة ابن خلدون	٦٤	الاياذة والنصرانية
٨٨	النبر	٦٥	الاياذة والاسلام
٨٨	التصرف بالحروف والحركات	٦٦	نقل العرب
٨٩	الانفاظ المعربة من اليونانية		
٨٩	النظم في التعريب		

صفحة		صفحة	
٩٩	(اتخفيف والتشديد)	٩٠	اوزان الشعر وابوابه
٩٩	(التحريك والتسكين)	٩١	(تناسب الاوزان والمعاني)
٩٩	(الاخلاص والاشباع)	٩١	(الطويل)
٩٩	(المسوغات الغريبة)	٩١	(البسيط)
٩٩	عيوب القافية وسنادها	٩٢	(الكامل)
	(الاكفاء والاجازة والاقواء)	٩٢	(الوافر)
٩٩	(والاصراف)	٩٣	(الخفيف)
١٠٠	(سناد التأسيس)	٩٣	(الرمل)
١٠٠	(سناد الاشباع)	٩٣	(السريع)
١٠٠	(سناد الردف)	٩٣	(المتقارب)
١٠٠	(سناد التوجيه والحذو)	٩٣	(المتدارك)
١٠٠	تكرار القافية	٩٣	(الرجز)
١٠٠	التجنيس		(المضارع والمقتضب والمجث
١٠١	ضروب النظم في التعريب	٩٤	والهزج والمديد والمنسرح)
١٠٢	(التغاميس والاراجيز)	٩٤	التوافي
١٠٢	المثنى		القوافي والاوزان اليونانية
١٠٢	المربع	٩٤	والافرنجية
١٠٣	المثنى او المربع السمط	٩٥	القوافي في لغة العرب
١٠٤	الموشح المثنى	٩٥	تناسب القوافي والمعاني
١٠٥	الموشح المردف	٩٦	القوافي الضيقة والثقيلة
١٠٥	المستطرد	٩٧	رنة القافية
١٠٦	مصراع المتقارب	٩٧	جوازات الشعر
١٠٦	مصراع الرجز ومقتناه	٩٨	(المأنوس والمكروه)
	الالياذة والشعر العربي	٩٨	(الصرف ومنعه)
١٠٧	الشعر القديم	٩٩	(المد والقصر)

صفحة	صفحة	صفحة
	١٠٨	اصله
١٤٩	١٠٩	ظموسه
	١٠٩	عكاظ
	١١٠	القرآن ولغة فريش
١٤٩		مقابلة بين لغة فريش المضربية ولغة
١٥٠		الايادة اليونية وكيف عاشت
١٥٠	١١٣	الاولى وتلاشت الثانية
١٥٢		اطوار الشعر العربي او طبقات الشعراء
١٥٢		بالنظر الى ازمانهم ومزينة كل طبقة
	١١٥	منهم
	١١٦	النهضة الجاهلية
١٥٢		الحد الفاصل بين شعراء الجاهلية
١٥٢		والخضرمين
١٥٦	١١٧	الطبقة الاولى او شعراء الجاهلية
١٥٦	١٣٠	(مدة هذه الطبقة ومزيتها ونحوها)
١٥٧	١٣٠	الطبقة الثانية او الخضرمون وشعراء
١٥٨	١٣٠	الدولة الاموية
١٥٨		(مزينة هذه الطبقة ومدتها ونحوها)
١٦١	١٣٦	الطبقة الثالثة . المولسون او شعراء
١٦٢		عصر العباسيين
١٦٢	١٣٧	نظرة في شعر المولدين
١٦٣	١٤٤	(اقتضاب الوصف الشعري)
١٦٥	١٤٤	(التبديل في المدح)
١٦٧	١٤٥	(ابتدال الغزل)
	١٤٥	(المجون والإحماض)
١٦٨	١٤٧	
		مناهج المولدين في ابواب الشعر
		وفنونه واساليبه
		(التشطير والتعديس والمعنى)
		واللغز والدثوية الفارسية
		(التاريخ الشعري)
		(الموشح الاندلسي)
		(الشعر العامي)
		(المواليا)
		(الرجل . عروض البلد . المزوج
		الكارى . الملعبه . الغزل . الزهيري
		المعنى)
		(الحكم والامثال)
		علوم الادب عند المولدين
		العروض
		البديع
		البيان
		اطوار شعر المولدين ومزاياه
		طبقة المحدثين او المتأخرين
		الشعر العصري
		الملاحم او منظومات الشعر القصصي
		ضروب الشعر عند الافرنج
		ملاحم الاعاجم
		العرب
		نظرة في الجاهليتين جاهلية العرب
		وجاهلية اليونان

١٩٣	(ثروتها والفاظها الوضعية)	١٧٠	ملاحم الجاهليين
	(الحقيقة والمجاز في بعض الفاظ	١٧٢	جمهرة اشعار العرب
١٩٤	اللغتين)	١٧٤	ملاحم المولدين
١٩٥	(الفرق بينهما في نسج العبارات	١٧٦	الحقيقة والمجاز
	(المترادفات وتعدد معاني اللفظ	١٧٦	التشبيه والكناية والاستعارة
١٩٥	الواحد)	١٧٩	البدييات
١٩٦	(الالفاظ المبهمة)	١٨٠	النقل والسرقة وتوارد الخاطر
	(عجز العربية في تأدية المعاني		فعل الحضارة في استهجان المستحسن
١٩٧	الحديثة)	١٨٤	واستحسان المستحسن في التشبيه والمجاز
	(نقل الالفاظ الاعجمية واتحدات		مزينة العربية على لغات الافرنج
١٩٨	الالفاظ العربية)	١٨٨	في هذا الباب
١٩٨	(نهج العرب وتوسيعهم في اللغة)		الخاتمة
١٩٩	(اصطلاحاتهم)		في الشعر واللغة
٢٠٠	(سبب وقوف اللغة)	١٨٩	(الشعراء)
	(النهضة الاخيرة ومستقبل اللغة	١٩٢	(اتساع العربية للشعر)
٢٠٠	والشعر)	١٩٣	(مقابلتها باليونانية)



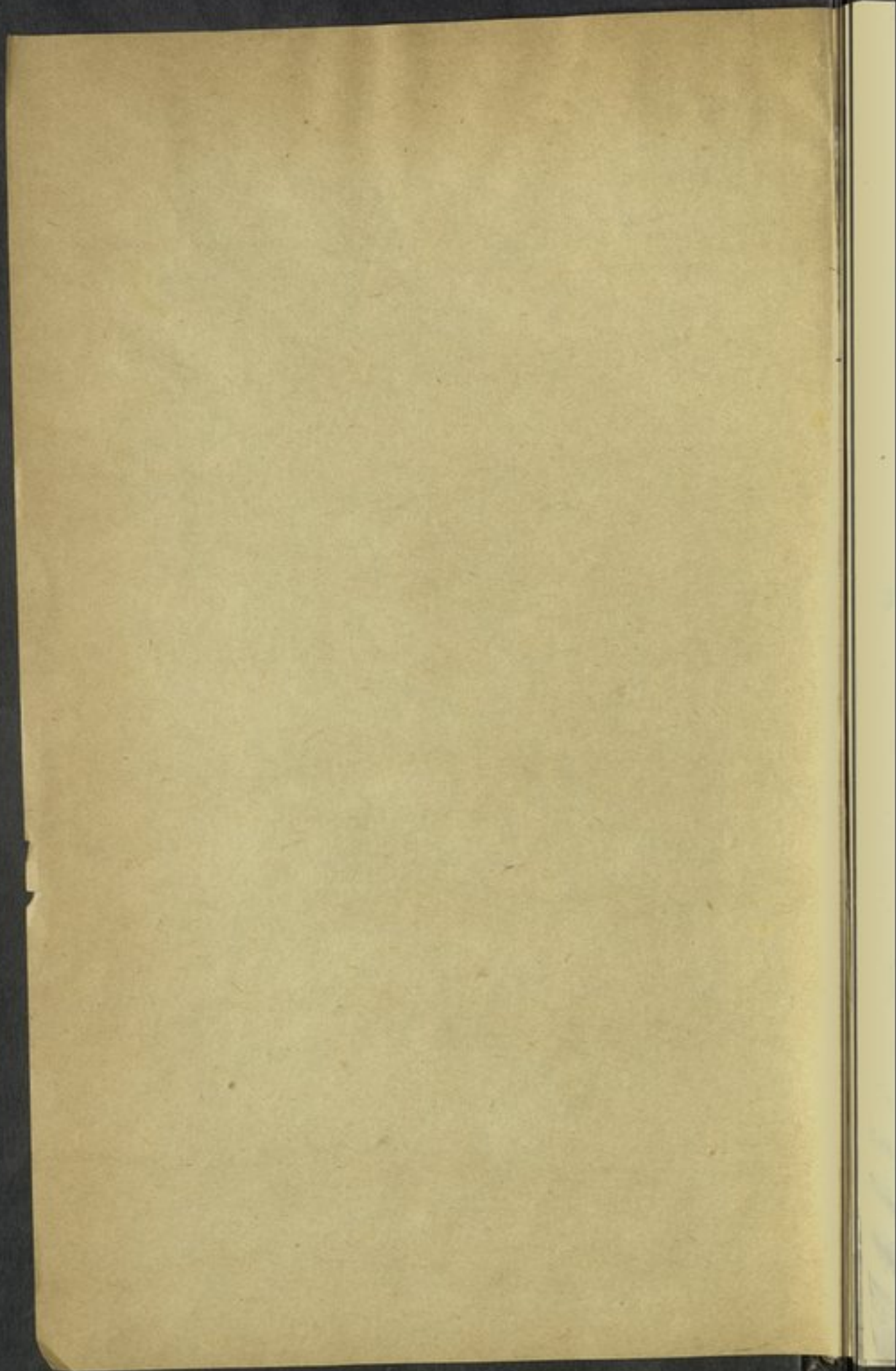
الايادة

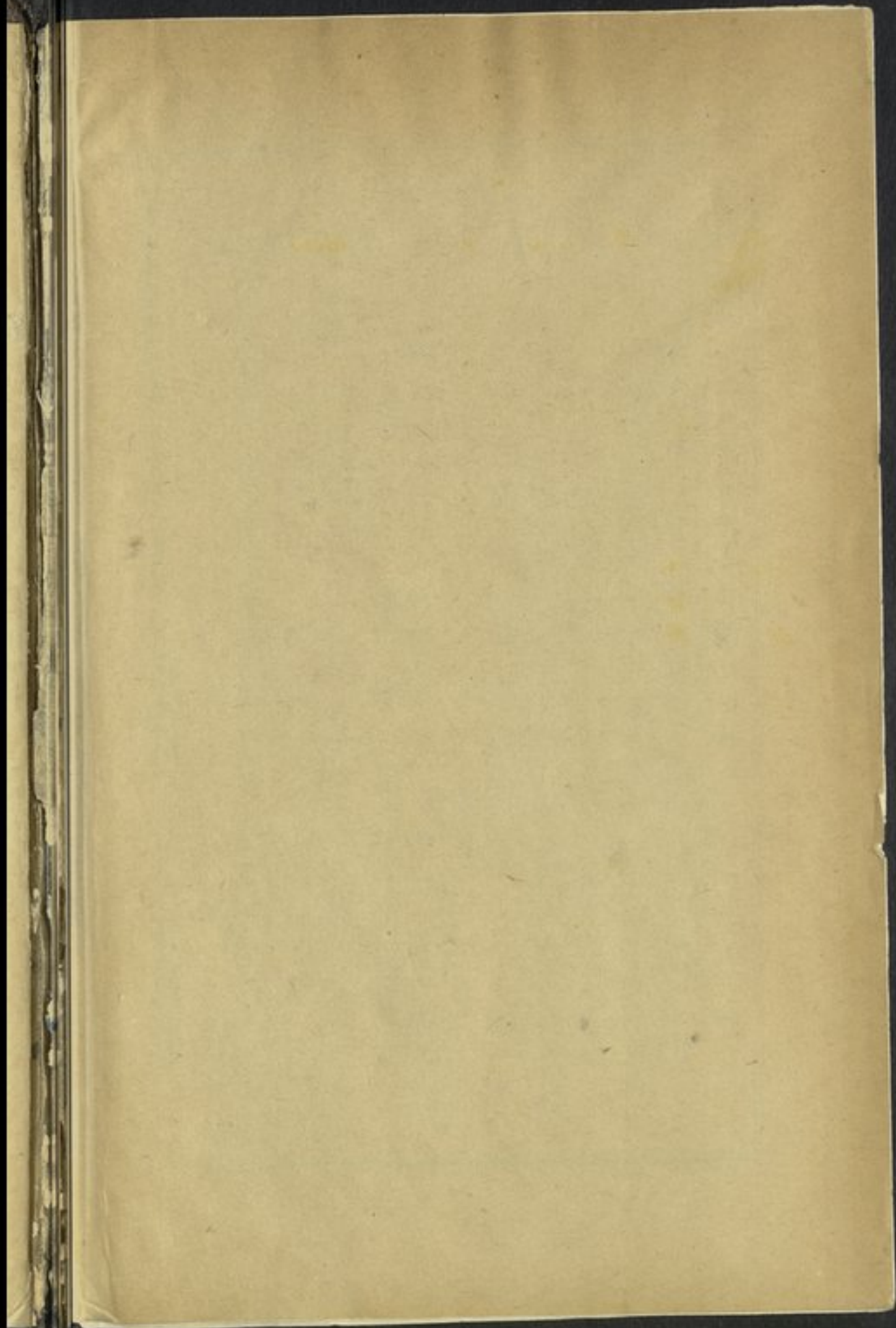
النشيد السادس عشر - المعركة	النشيد الاول - خصام اخيل
٨١١ السادة ومقتل فطرقل	٢٠١ وانامنون
النشيد السابع عشر - المعركة السابعة	النشيد الثاني - سياسة انامنون
٨٥٨ حول جثة فطرقل	واحصاء الاغريق والطرواد
النشيد الثامن عشر - تفجع اخيل	٢٤٧ النشيد الثالث - براز منيلاوس
على فطرقل ووصف الترس الذي	وفارس
صنعه له إله النار	٣١٠ النشيد الرابع - نقض العهدة
٨٩٠ النشيد التاسع عشر - معالحة	والوقعة الاولى
انامنون واخيل	٣٤٨
٩٣٢ النشيد العشرون - تحضر الآلهة	النشيد الخامس - بطش ذبوميد
للقنال و بطش اخيل	٣٨٤ النشيد السادس - اجتماع غلوكس
٩٥٧ النشيد الحادي والعشرون -	بذبوميد ووداع مكطور لزوجته
وقائع اخيل وقتال الآلهة	٤٣٦ النشيد السابع - براز مكطور
٩٨٣ النشيد الثاني والعشرون - مقتل	واياس
مكطور	٤٨٣ النشيد الثامن - الوقعة الثانية
١٠١٣ النشيد الثالث والعشرون - مأتم	النشيد التاسع - ارسال الوفود
فطرقل	لاسترضاء اخيل
١٠٥٢ النشيد الرابع والعشرون - اعادة	٥٤٩ النشيد العاشر - اوديس وذبوميد
جثة فطرقل الى اهله	يقبسان العدو ليلاً
١١٠٥ فهرس الصور	٥٩٢ النشيد الحادي عشر - المعركة الثالثة
١١٥٣ » القوافي	٦٢٢ النشيد الثاني عشر - وقعة الخندق
١١٥٤ معجم الالفاظ اللغوية	٦٦٦ النشيد الثالث عشر - الوقعة الرابعة
١١٥٧ » الايادة	٦٩١ النشيد الرابع عشر - مكر هيرا
١١٦٤ » الاعلام	٧٣٤ بيعلها زفس
١٢٠١	النشيد الخامس عشر - الوقعة
	الخامسة وبسالة اباس
	٧٧٤

اصلاح غلط

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
ايتان	ايتان	١	٣٠٢	عائفاً	قائفاً	٢	٢١٢
فينيس	فينانوس	٦	٣٠٢	الخصب	الخصب	١٢	٢١٧
مرينا	مرين	١٥	٣٠٥	هبة	هبة	٣	٢٤١
اونوموس	اونوموس	١	٣٠٨	كرهت	كرهت	٨	٢٤٢
اسكانوس	اسكينوس	٤	٣٠٨	ينجيك	ينجيك	٤	٢٤٤
اسكانية	اسكانية	٥	٣٠٨	طوايا	نوايا	١١	٢٥١
حجه	حجه	١١	٣١٩	المتطائر	المتطائر	٩	٢٥٥
قوس	قوس	١٠	٣٢٤	استرعوا	استرعوا	٦	٢٥٦
الايامي	اليتامي	٢٠	٣٦٥	عرب... عنه	عارض... فيه	١٨	٢٧٨
احمس	احمس	٣	٣٧٣	اكورنيس	اكورنيس	٢	٢٨٩
فوليفنتس	ليقوفنتس	٤	٣٧٣	نبولس	نبولس	٣	٢٩١
ايخيفولس	ايخوفولس	٢	٣٧٩	فيس	فيس	٥	٢٩١
ذبورس	ذبورس	١٠	٣٨١	يراسها	يراسها	٤	٢٩٣
القنان	الفنان	١١	٣٩٠	اميجينيا	اميجينيا	٣	٢٩٥
الجفلا	الجفلا	٧	٤٠٣	ارخومينس	ارخومينس	١٢	٢٩٥
افيلطس	افيلطس	٣	٤٠٦	ايناكا	ايناكا	٢	٢٩٧
لاطو	ذيتا	٦	٤٠٩	فيدبس	فيدبس	١٣	٢٩٨
ارسلخوس	ارسلخوس	٥	٤١٤	الوسيين	الوسيين	٤	٢٩٩
اطلوفيم	اطلوفيم	٩	٤٢٠	انلاميرا	انلاميرا	٦	٣٠٠
ذرونه	ذرونه	٧	٤٢٦	اترمكاوايتوم	اترمكاوايتوم	٣	٣٠١
غير	غير	٤	٤٣٢	فولدير	فولدير	٤	٣٠١
هذا	هذه	١٧	٤٩٣	كرولس	كرولس	١٥	٣٠١

صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ
مينون	٦٧٦	٣	مينون	لباسي	٤٥٥	١٠	لباسي
ليقوميد	٦٨٦	٩	قيوميد	ارثوس	٤٩٤	٦	ارثوس
امبرس	٦٩٤	٤	امبرس	حذف	٤٩٨	١٢ و ٨	حذف
ثواس	٦٩٧	٢	ثواس	ايناس	٥٢٢	٣	ايناس
فروماسيلاس	٧٢٦	٣	فروماسيلاس	اين	٥٢٦	١٢	اين
امبروس	٧٥٩	١	امبروس	ارسيوخ	٥٣٢	٣	ارسيوخ
لانوف	٧٧٠	١٥	لانوف	ليقوفنتس	٥٢٣	٥	ليقوفنتس
اخمص	٧٧٦	١٢	اخمص	الستر	٥٣٦	٢	الستر
بكام	٧٧٩	٢	بكام	يافت	٥٤٣	٩	يافت
ايناس	٧٩١	٨	ايناس	السوم	٥٥٣	١١	السوم
مسطور	٧٩٥	١٥	مسطور	دار ايتين	٥٦٢	٥	دار ايتون
تبت	٨٠٦	٥	تبت	الدولون	٥٧٨	١٤	الدولون
لرفيس	٨٢٥	٥	لرفيس	وتير	٥٨٦	٣	وتير
اميسودر	٨٣١	٤	اميسودر	فربا	٥٨٩	٦	فربا
فرئيس	٨٦٠	١٣	فرئيس	اينس	٥٨٩	٨	ايفس
منيس	٨٦٢	٧	منيس	ذانس	٦٤٠	٩	زانس
اسكينيس	٨٧١	٦	اسكينيس	انتشب	٦٤٢	١٧	نشب
اربتس	٨٨٠	٢	اربتس	مازق	٦٥٠	٣	ماذق
ايدوس	٨٨٢	١٠	ايدوس	الوجوه	٦٥٠	١١	الوجرد
قلينا	٨٩٤	٨	قلينا	منال	٦٥١	١٢	نوال
اريدنا	٩٢٣	٤	اريدنا	افسون	٦٥٣	٤	افون
لرئيسا	٩٣٦	١٠	لرئيسا	ارسينوس	٦٥٥	١٠	ارسينوس
تلثيوس	٩٤٦	١	تلثيوس	الفش	٦٦٠	١٤	الفش
لوعوس	٩٨٠	٤	لوعوس	مليبي	٦٦١	١٣	ولدي
ستينيوس	٩٨٨	٦	ستينيوس	كليهما	٦٦١	١٣	ومليينا





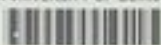
A.U.B. LIBRARY

CA:883.1:H76

المستأجر سليمان

الهاذة هومبروس: معربة نقلها وعليها

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01031486

NOT TO CIRCULATE



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

